

الزهور
مجلة أدبية وفنية علمية

لصاحبها ومديرها الطون الجميل

السنة الاولى

١٩١٠

AZ-ZOUHOUR

« LES FLEURS »

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

Directeur-Propriétaire: A. - J. GEMAYEL

PREMIÈRE ANNÉE

1910

مطبعة المعارف بشارع الفخار بطنجة

الشمس

الجزء الاول اول مارس (اذار) ١٩١٠ السنة الاولى

ما هي هذه المجلة ؟

بدأت منذ مدة من الزمن في كل الاقطار العربية طوابع حركة فكرية ، ونهضة ادبية ، لا يسمع المكابر إنكارها . فلقد نفص الناطقون بالضاد غبار الخمول عنهم ، وافاقوا من سباتهم العميق ، فألقوا نظرة الى مجاورتهم ابناء سائر اللغات ، فأروهم قد ساروا شوطاً بعيداً في مضمار الآداب والفنون ، ونظروا الى العرب اجدادهم ، فأروا انفسهم قد قصرُوا عنهم أيماً تقصير : فلا السيوف المشرفة ، ولا الرماح الهندية ، ولا الجياد الأعوجية ، يفاخرون بها الاقران ، ويفتحون بها الامصار والبلدان . . . ولا البيان الدرّي ، ولا الشعر السحري ، ولا الهوى العذري ، يخلبون به الالباب ويستولون به على ممالك الازهان . . .

رأوا ان قد دالت من يدهم دولة الحسام ، ودولة الاقلام ، وادركوا أن الاحفاد كادوا يضيعون ذلك الارث المجيد الذي خلفه لهم الاجداد . فهاهم ما رأوا وما أدركوا عند ما تفتحت منهم العيون ، بعد مرّ الاجيال

والقرون . فهضوا نهضة من يريد ان يعتاضَ بالاجتهاد ، عما اضاعه من الاوقات . واخذوا ينسجون بجدٍ ونشاط ثوباً يسترون به عريهم قبل أن تسقطَ اسمائهم البالية . ونفخوا الرماد الذي ذرته الايامُ على نار اذهابهم ليوقدوا من القيسِ الباقي مصباحهم

هذه هي النهضة التي سرت روحها بين غروب القرن التاسع عشر وبزوغ القرن العشرين في مصر والشام والعراق والمغرب وسائر البلاد التي تتفاهم بالعربية

بين غسق القرن الفاجر ، وغلس القرن الحاضر ، بزغت شمسُ هذه النهضة الفكرية ، في سماء البلاد العربية . بعد أن تقدمها شهابٌ من النور ، في السنين السالفة كما يتقدم شروق البدور

ولقد كان لاعلان الدستور في الممالك العثمانية كبيرُ تأثيرٍ في هذه الحركة . فان نوره الابلق بدد ما تبقى من السحب ، في سماء العرب . فراق الجو ، وانتشمت غيومه ، وصفا اديمه . بعد ان كادت غياهب الاستبداد تطفى كل نورٍ ونار

نبغ في الاقطار العربية كتابُ اعلام ، وشعراء عظام . اخذوا أهبتهم ونزلوا الى الميدان . فجال فريق منهم جولاتٍ صادقة ذكرتنا مفاخرَ الماضين ، فقلنا : إن اولاء الابناء من اولئك الابهاء . وهم - وان كان عددهم قليلاً - سيكونون لنا خير اساتذة يؤملون بارجاع العصور الذهبية ، للآداب العربية

ونزل فريقٌ الى المضمار على غير ما يكفي من التمرين والترويض

فجالوا غير آمنين كبوة حصانهم ، اونبوة حسامهم . ومثل هؤلاء ، في حاجة الى التنشيط وزيادة التمرين تحت ادارة من يروض جيادهم ويشقف سلاحهم

واننى يكون ذلك وكل فريق من الكتاب يجري في مضماره بعيداً عن الفريق الآخر فلا يرى اقراناً من ربيع غير ربيع يجاريهم ، ولا يلاقي فرساناً من حي غير حيه يباريهم . . . ؟

اننى يكون ذلك ويكاد كتاب القطر الواحد يجهلون حتى اسماء كتاب القطر الثاني . لان لا صلة بينهم ولا رابطة تربطهم . فحملة الاقلام في مصر يكادون لا يعرفون شيئاً عن زملائهم في الشام ، وهؤلاء يعرفون دون القليل عن كتاب العراق . وقس على ذلك في سائر الاقطار العربية ولقد تذهب هذه النهضة الجميلة بلا جدوى ، وتضيع هذه المساعي الافراية بلا فائدة اذا لم تتضام وتتضافر ليتولد منها قوة واحدة كبيرة تنهض بالاداب العربية

واذا ظلت الحال على هذا المنوال يظل الكتاب في الامصار كالجُزُر المبعثرة في عرض البحار : لا رابط يربط بعضها ببعض ليستمد بعضها من بعض . فلا تفي كل واحدة بحاجات اهليها ، فتنضب وتجدب ويهجرها من فيها

ولذلك فكرنا في العمل على سد هذا الفراغ الذي يشعر به الجميع وعزمنا بعون الله على انشاء مجلة خاصة - على قدر الامكان - بهذا الموضوع وبعد مفاوضة السواد الاعظم من مشاهير حملة الاقلام في مصر والشام .

عللنا النفس بأن نجعلها المضمار العام الذي ينزل اليه فرسانُ الادب، ليجروا اشواطهم جنباً الى جنب ، فيكون هناك مباراة وتمارين واقتداء ولا فائدة بلا هذه الامور

او هي تكون السفينة التي تصل الجزر بعضها ببعض ، فتحمل الى هذه ما تحتاج من تلك ، وتحمل الى تلك ما تحتاج من هذه . وهكذا يتم التعاون والتساند الادبي

نحن لم يخف علينا ما في ذلك من الصعوبة والمشقة ، ولم نقرر بنا النفس حتى نتوهم اننا - على ضعفنا - قادرون على سدّ هذا الفراغ . لكننا عرضنا هذه الفكرة على ائمة الادب في القطرين المصري والسوري فانسنا منهم ارتياحاً كبيراً الى هذا المشروع وتنشيطاً عظيماً على تحقيقه . ولما رأينا حينذاك ان لدينا القوة اللازمة من الانصار والمساعدين اقدمنا على تحقيق هذه الامة متكئين على موفق الامور

يفهم القاري مما تقدم بمحل موضوع هذه المجلة الجديدة وخطتها . فهي تعمل النفس بأن تكون صلة تعارف بين كتاب العرب في كل الاقطار ، وذلك بنشر ما تجود به قرائتهم الوقادة من النقشات الرائقة ، وفتح الميدان وسيعاً بوجههم ليتباروا فيه في موضوعات مختلفة . وسننشر تباعاً رسوم حملة الوية الادب ونفتح باباً خصوصياً للتراسل والتباحث فيما بينهم وبالاجمال نتوخى كل ما له علاقة بالحركة الفكرية وما يهم الادباء الاطلاع عليه . ولا حاجة الى القول اننا سنقتصر في هذه النشرة على الادبيات والفنيات مبتعدين عن السياسات والمذهبيات

واليك ام الابواب التي سنطرقها في هذه المجلة :

- ١ باب للمقالات التي يدبجها مشاهير الكتاب في مواضيع متنوعة
- ٢ « في رياض الشعر » - نشر تحت هذا العنوان عرائس القصائد التي تجود بها فرائح فحول شعرائنا
- ٣ « في جنائن العرب » - نشر تباعاً في هذا الباب خير ما يؤخذ عن آداب اليونان والرومان والفرنساويين والانكليز والالمان والايطاليان والروس وغيرهم من الغربيين قديماً وحديثاً لان ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني الجديدة والمباني الحديثة . وسنعمد في ذلك على تعريب فريق من الكتاب العارفين بهذا الفن
- ٤ « في حدائق العرب » - نشر فيه صفحات مطوية من خير ما قاله الغابرون من كتاب العرب لان لدينا كنوزاً مدفونة نحن في اشد الحاجة الى الانتفاع بها . وسنعمل على قدر الامكان ليكون نشر هذه الصفحات بمناسبة الحوادث الحاضرة وعلى مقتضى سير الامور حوالينا
- ٥ « اشواك وازهار » - باب خصوصي للانتقاد والملاحظات على الحوادث الجارية والتعليق عليها بقلم اديب متفنن يريد ان يكتم اسمه
- ٦ « حديقة الاخبار » - نورد في هذا الباب ملخص الحوادث وخصوصاً التي لها علاقة بحياة الكتاب
- ٧ باب خصوصي لدرس كل كتاب نفيس يظهر في عالم المطبوعات درساً ادبياً على طريقة الاوربيين في نقد كتبهم . او البحث بحثاً وافياً في حياة كاتب من ائمة الكتبة الاقدمين والمحدثين

٨ الروايات - ولما كان الجمهور قد أصبح كثير الميل الى الروايات الخيالية المعروفة باسم « الرومان » لم نشأ ان نحرمه ذلك . ولكن لكي نقرن اللذة بالفائدة الواجب استخراجها من كل مطالعة لم نرض بتلك الروايات النافهة التي يضعها بعض تجار الكتب في ايدي القراء . بل عمدنا الى اختيار نخبة من طرائف الروايات الاوربية الشهيرة التي وضعها اشهر كتاب الغرب ووكلنا تعريبها الى من نعرف فيهم الكفاءة اللازمة

وسنشر تباعاً اشياء كثيرة عن الادب والفنون والعلوم والتاريخ والاجتماع وغير ذلك مما يهم القراء الاطلاع عليه

المحررون - قلنا ان غايتنا الاولى من هذه النشرة ايجاد صلة التعارف بين كتاب الاقطار العربية وتعريف عموم القراء بمشاهير كتبنا لما في ذلك من الفوائد التي لا تخفى على احد ولرغبة جمهور كبير في معرفة وحفظ ما تجود به القرائح العربية . ولذلك لم يكن بالامكان الاقتصار على فريق قليل من المحررين . وعليه فقد اردنا ان نضمن لنفسنا مساعدة كل من احرزوا شهرة في عالم الكتابة فكان في مقدمتهم من اقترح علينا هذا الفكر وهم ليسوا بالنفر القليل . ثم كتبنا الى فريق اخر فورد منهم الجواب بالايجاب مع الارتياح العظيم الى هذا المشروع وقد لبوا هذا الطلب عن طيبة خاطر غيرة منهم على الادب ، وحرصاً على كنوز العرب . وكان بودنا نشر الكتابات العديدة التي تلقيناها من مشاهير كتابنا لما فيها من التنشيط ولكن ضيق المقام يضطرنا الى الاكتفاء بنشر اسمائهم الكريمة فقط مرجئين نشر جواباتهم الى فرصة اخرى . وهكذا يمكننا ان نبشر القراء منذ

الآن بمساعدة الكتبة الآتية أسماؤهم مرتبة على حروف الهجاء :

خليل افندي مطران	ابراهيم افندي الحوراني
داود افندي بركات	ابراهيم افندي شدودي (الدكتور)
شلي افندي شمیل (الدكتور)	احمد بك شوقي
شلي بك ملاط	الشيخ احمد حسن طباره
فليكس افندي فارس	احمد افندي الكاشف
الشيخ عبد القادر المغربي	احمد افندي محرم
محمد افندي امام العبد	احمد افندي نسيم
محمد افندي كرد علي	الشيخ اسكندر العازار
محمد افندي مسعود	اسماعيل باشا صبري
محمد افندي السباعي	الياس افندي فياض
الشيخ محي الدين الخطاط	امين افندي الريحاني
السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	امين افندي الغريب
نعوم بك شقير	بشاره افندي عبد الله الخوري
تقولا افندي رزق الله	توفيق افندي حبيب
ولي الدين بك يكن	حافظ افندي ابراهيم
يوسف افندي نخله ثابت	حفي بك ناصف

وهناك ايضاً عدد كبير من ائمة الكتبة في مصر والشام وبغداد وتونس وطرابلس الغرب والجزائر واميركا الخ قد باشرنا مفاوضاتهم بهذا الشأن لتم الغاية المطلوبة . فيجد القارئ ان شاء الله في « مجلة الزهور » خير ما تجود به الاقلام العربية في كل الاصقاع فيكون له فيها احسن مجموعة ادبية جامعة يحق الاحتفاظ بها

السباقات — وستفتح المجلة سباقات تتناول مواضيع شتى وتعمل الحكم فيها لنخبة من اعلام الادباء . منها سباقان كبيران : الواحد في موضوع شعري ، والثاني في موضوع ثري ، وتعد للمجائين في هذا المضمار مداليات وجوائز ثمينة

الاشتراك — ولما كانت غايتنا تعميم هذه النشرة على قدر الامكان فقد جعلنا بدل الاشتراك زهيداً للغاية تتحمله كل الجيوب . وقيمته :

في القطر المصري : اربعون غرساً صاغاً
في الممالك العثمانية : ثلاثة ريالات مجدية
وفي الخارج : خمسة عشر فرنكاً

وجعلنا للمعاهد العلمية واساتذتها وللاندية الادبية حسم ٣٠ في المئة
حقوق المشترك — يحق لكل مشترك في « مجلة الزهور » :

- ١ حسم ٥٠ في المئة من ثمن كل كتاب تنشره المجلة
 - ٢ حسم ٢٥ في المئة من ثمن كل كتاب يُطلب عن يد ادارتها
 - ٣ الكتاب الخصوصي الذي تنشره المجلة سنوياً يُرسل اليه مجاناً
 - ٤ نشر اعلان خصوصي لا يتجاوز السطرين مرة في السنة
 - ٥ الاشتراك في كل سباق تفتحه المجلة وذلك دون مقابل
 - ٦ حضور الاحتفالات الادبية التي تقيمها ادارة المجلة بمساعدة معاونين بالتحريرو
- هذا بعض الشيء عن خطة هذه المجلة الجديدة ، والغاية التي ترمي اليها ،
والابحاث التي ستتناولها بمساعدة خير من حرر ، واشهر من حبر من
كتابنا المصريين . فمسي ان تلاقى رضى القراء وارتياحهم اليها . فيلاقوا
فيها فائدة لادبائهم ، وتفككة لخواطرم ، وعلى الله الاتكال في كل الاعمال

السباق الشعري الكبير

« لسنة ١٩١٠ »

الموضوع - : « وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . فانك يوم تأكل منها تموت موتاً »

(سفر التكوين ف ٢ : ع ١٧)

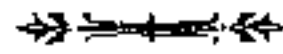
« قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو » ولكم في الأرض
مستقر ومتاع إلى حين »

(سورة الاعراف : ٧)

بعد صدور الحكم بالموت على الانسان الاول ، جلس آدم وحواء
في البرية عند المساء ، يتسألان : « ما هو الموت ؟ » كيف تصوراها ؟ ..
نظم قصيدة في تصوراتهما هذه

الموعد - : آخر موعد لقبول القصائد المختصة بهذا الموضوع ٣٠ افريل
(نيسان) من السنة الجارية

الحكم - : ويكون الحكم النهائي في الموضوع لحضرة الشاعرين
الكبيرين : سماعة اسماعيل باشا صبري وحافظ افندي ابراهيم



السباق النثري الكبير

« لسنة ١٩١٠ »

الموضوع - : كتابة نبذة لا تتجاوز عشر صفحات من قطع هذه
المجلة في « الوسائل الواجب اتخاذها لترقية آداب اللغة العربية » بعد ايراد
لمحة وجيزة في ما كانت عليه ايام الجاهلية وعلى عهد الخلفاء

الموعد — : آخر موعدٍ لقبول ما يُرسل إلينا في هذا الشأن ١٥ مايو
(أيار) من السنة الجارية

الحكم - : وسيحكم بين الباحثين كاتبان اختصاصيان وهما : سعادة
القانوني حفني بك ناصف ، مدرّس الآداب العربية في الجامعة المصرية ،
وحضرة الباحث الشيخ محمد المهدي المدرّس بمدرسة القضاء الشرعي

* *

الجوائز — : سيتمنح الفائزون في كل سباقٍ من هذين السباقين
جوائز ثمينة متنوعة سنذكرها في عددٍ آتٍ

الشروط — : على كل من يرغب في الاشتراك في أحد هذين السباقين أو
أو في كليهما أن يُراعي الشروط الآتية :

١ — أن يكون مشتركاً في المجلة — والآفعله أن يُرسل طوابع بريد بقيمة
فرنكين لنفقات المراسلات

٢ — أن يوقع ما يكتبه بتوقيع مستعار . ويكتب اسمه الحقيقي وعنوانه مع
اسمه المستعار في ورقة يضعها في ظرفٍ مختوم يدوّن على ظاهره اسمه المستعار فقط

ويضع هذا الظرف مع قصيدته أو مقالته في ظرفٍ ثانٍ ويُرسله خالص اجرة البريد
بعنوان « مجلة الزهور » . شارع الفجالة نمرة ١ بمصر

٣ — أن يذكر إذا كان يريد « عند نشر الكتابات في المجلة » أن يُصرّح
باسمه الحقيقي أو يُكتفى باسمه المستعار

٤ — أن لا يتأخر بإرسال موضوعه عن الموعد المضروب لكل سباق



صاحب السمو عباس باشا حلمي الثاني خديو مصر

حج سمو خديوي مصر في هذا العام الى البيت الحرام وعاد محفوظاً باليمن والبركات . وقد تبارت قرائح شعرائنا في وداعه واستقباله . فكان موسم شعري ذكرنا سوق عكاظ . ولا جدال في ان خير ما قيل في حج امير مصر قصيدة سعادة احمد بك شوقي امير الشعر . وقصيدة حضرة حافظ افندي ابراهيم نابغة مصر . وقد جئنا على بعض ما فيهما من الدرر الغوالي في ما يأتي من المقال :



احمد بك شوقي

شاعر الامير

١

شوقي والبوصيري (١)

« البردة و طرازها »

قصيدة البوصيري في مدح نبي الاسلام من خير ما جادت به قرائح الشعراء معني ومبني . وقد تواتت الاجيال والقرون على هذه « البردة » الثمينة ، فلم تبل جدتها ، ولم تذهب بهجتها ، بل اكتسبت ايام « جلال العتيق والقدم » ولقد شاء احمد بك شوقي ان يلبسها طرازاً معلماً فنسج « طراز البردة » بمناسبة عودة سمو امير مصر من حجه المبرور . ولقد كان ذلك يعدّ - تهجماً - من اي شاعر كان الا من امير الشعر . فهو ذو القريحة

(١) الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد البوصيري ولد في ناحية دلاص

سنة ٦٠٨ وتوفي في الاسكندرية سنة ٦٩٦

الوقادة والنفس الطويل ، القادر على مجازاة فرسان الشعر في أي ميدان كان .
فجاءت قصيدته خير « طراز » يليق ان توشى به تلك « البردة » البديعة كما
سيرى القارئ من المقارنة بين بعض آيات هذه وتلك . وقد كان بودنا
اثبات القصيدتين برمتيهما لولا ضيق المقام

لم تخف على شوقي بك وعورة هذا المسلك فتتصل قائلا :

المادحون وارباب الهوى تبع (صاحب البردة) الفيحاء ذي القدم
الله يشهد أني لا أعارضة من ذا يعارض صوب العارض العرم ؟
على ان شوقي - رغم هذا التنصل الذي قضى به حسن الذوق -
قد عارض سلفه ولم يقصر عنه في أكثر المواقف :

قال البوصيري في الآيات القرآنية

لو ناسبت قدره آياته عظما
وكل آي اتى الرسل الكرام بها
آيات حق من الرحمن محدثة
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
فانما اتصلت من نوره بهم
قديمة صفة الموصوف بالقدم
عن المعاد وعن عاد وعن إرم

وقال شوقي في مثل هذا المعنى :

جاء النبيون بالآيات فانصرفت
آياته كلما طال الزمان بها
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة
حليت من عطل جيد الزمان به
بكل قول كريم أنت قائلة
وجئنا (بحكيم) غير منصرم
يزينهن جلال العتيق والقدم
(حديثك) الشهد عند الذائق الفهم
من كل منتشر في حسن منتظم
تحوي القلوب ويحيي ميت الهمم

شريعة لك فجرت العقول بها عن زاخر بصنوف العلم ملتطم
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها كالحلي للسيف او كالوشى للعلم
وجاء في « البردة » عن وصف العالم عند ظهور الدعوة الى الاسلام :

أبأن مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدأ منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس انهم قد أئذروا بحلول البؤس والنقم
وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشمع اصحاب كسرى غير ملتئم

وجاء في « طراز البردة » من بديع الوصف ما نأخذ منه :

اتيت والناس فوضى لا تمر بهم الا على صنم قد هام في صنم
والارض مملوءة جوراً مسخرة لكل طاغية في الخلق محتكم
مسيطر الفرس يبغي في رعيته وقصر الروم من كبر اصم عمي
والخلق يفتك افواه باضعفهم كالليث بالبهيم او كالخوت باليلم
أسرى بك الله ليلاً اذ ملائكته والرسل في (المسجد الاقصى) على قدم
لما خطرت به التفوا بسيدهم كالشهب بالبدر او كالجند بالعلم

وهذا المعنى الاخير اخذه شوقي عن البوصيري حيث قال :

فانه شمس فضلهم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم
وصف صاحب البردة انقشاع غياهب الجهالة امام انوار الرسالة

النبوية فقال :

كم جدت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم البرهان من خصم
كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في الينم
وتحداه صاحب « الطراز » فكمّل المعنى بنى الريب والظنون فقال :

والجهل موتٌ فان أوتيت معجزة
قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
جهل وتضليل احلام وسفسفة
لما اتى لك عفواً كل ذي حسب
والشر ان تلقه بالخير ضقت به
وقال البوصيري واصفاً قتال الاعداء فأبدع في الترشيح في الاستعارة :

راعت قلوب العدى انباء بعثته
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
المصدري البيض حمراً بعدما وردت
والكاتبين بسمر الخط ما تركت
وقال شوقي وقد اضاف الى ذلك شيئاً من الفلسفة الاجتماعية :

علمتهم كل شيء يجهلون به
دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم
لولا لم تر للدولات في زمن
بالامس مالت عروش واعتلت سرر
وجاء في « البردة » من مدح الخلفاء ما لا يقارب ما جاء على لسان
صاحب « الطراز » حيث قال عن العرب وخلفائهم :

دع عنك روما واثينا وما حوتا
وخل كسرى وابواناً يدل به
واترك رعميس إن الملك مظهره
كل اليواقيت في بغداد والتوم
هوى على اثر النيران والايام
في نهضة العدل لا في نهضة (الهرم)

دار الشرائع روما كلما ذكرت (دار السلام) لها الفت يد السلام
 ما ضارعتها بياناً عند ملتئم ولا حكمتها قضاءً عند مختصم
 ولا احتوت في طراز من قياصرها على رشيدٍ وأمونٍ ومعتصم
 يطأطيء العلماء الهام ان نبسوا من هبة العلم لامن هبة الحكم
 ويُمطرون فما في الارض من محل ولا بمن بات فوق الارض من عدم
 خلائف الله جلوا عن موازنة فلا تقيسن املك الوري بهم
 من في البرية (كالفاروق) معدلة و (كابن عبدالعزيز) الخاشع الحشم
 و (كالامام) اذا ما فضّ مزدحمًا بدمعٍ في مآقي القوم مزدحم
 او (كابن عفان) والقرآن في يده يحنو عليه كما تحنو على الفطم

الى غير ذلك من التاريخ المسبوك باجل قالب شعري . . .

واشار (محمد) البوصيري الى اسمه فقال :

فان لي ذمة منه بتسميتي (محمدًا) وهو اوفى الخلق بالذمم

واشار (احمد) شوقي الى اسمه ايضاً فقال :

يا (احمد) الخير لي جاء بتسميتي وكيف لا يتسامى بالرسول سمي

وهناك ايضاً ممان كثيرة نسج عليها الشاعران ابياتاً شائقة كنا نود

ذكرها لنبيين مجرى الافكار من جيل الى جيل ، ولكن في ما تقدم كفاية

لاطلاع القراء على طريقة شاعر الامس وشاعر اليوم ، فيرون ان « طراز »

شوقي كان « لبردة » البوصيري « كالحلي للسيف او كالوشي للعلم »



حافظ والفرزدق ^(١) ❦

قال حافظ من قصيدته مخاطباً أمير مصر :

تذكر زين العابدين وجدّه وما كان من قول الفرزدق فيها
وقول الفرزدق فيها مشهور ، ورواية الخبر ، انه لما حجّ هشام بن
عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الاسود
ليستامه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام . فنصب له كرسي وجلس عليه
ينظر الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام . فبينما هو كذلك اذ أقبل
زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان من أجمل الناس
وجهاً وأطيبهم ارجاً . فطاف بالبيت . فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس
حتى استلم الحجر . فقال رجل من أهل الشام لهشام : « من هذا الذي
هابه الناس هذه الهيبة ؟ » فقال هشام : « لا أعرفه » مخافة أن يرغب
فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً فقال « أنا أعرفه » . فقال الشامي :
ومن هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطائته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلة بجده أولياء الله قد ختموا
وليس قولك « من هذا ؟ » بضائره العرب تعرف من انكرت والمعجم

(١) همام بن غالب بن صمصمة الملقب بالفرزدق ولد سنة ٣٨ هـ . و ٦٥٩ م

وتوفي في البصرة سنة ١٢٠ هـ . و ٧٢٩ م .

هذا هو قول الفرزدق في زين العابدين الذي يشير اليه حافظ والذي تذكره الركن عند استلام العباس له .

تمنى حافظ أن يسير في ركب أميره ، فقال :

ولو أنني خيَّرتُ لاخترتُ أن أرى لعبسك وحدي حادياً مترنماً
فلو فرضنا أن الزحام كان شديداً حتى تمذر على أمير مصر أن يصل
إلى الحجر وكان حافظ قد سار امامه « حادياً مترنماً » بقوله :

مشت كعبة الدنيا الى كعبة الهدى يفيض جلالُ الملك والدينِ منهما
وفي الركب شمسٌ^١ انجبت انجب الورى فتى الشرق مولانا الامير المعظما
تسير الى شمس الهدى في طفاوة من العز تحدوها الزواهر أينما
لتنحى الناس لهذا الامير وشاعره ولو كان فيهم صفوة العظماء وخيرة
الامراء

واذا قابلنا بين قصيدة حافظ وقصيدة الفرزدق فقد لا تفضل هذه تلك . وشاعر زين العابدين معروف بجزالة شعره ونخامته وشدة اسره حتى قدّم على الشعراء الاسلاميين .

وصف الفرزدق ممدوحه بالكرم فقال :

كلتا يديه غياثٌ عمٌّ نفعا يُستوكفان ولا يعرفهما عدمٌ
ما قال (لا) قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعمٌ
همُ الاسود اذا ما أزمّة أزمّت والاسدُ اسدُ الشرى والبأس محتدمٌ
وقال حافظ

حلت باكناف الجزيرة عابراً
دعوا بك واستسقوا فلي دعاءهم
رجعت وقد داويت بالجوود فقرهم
وجدت وجادت ربة الطهر والتقى
فلم تبقي فوق الجزيرة بأثماً
واذا كان الفرزدق قد أجاد وأبدع في مدح أجداد ممدوحه فان
حافظاً لم يقصر عنه في هذا الباب أيضاً حيث قال

سليل ملوك يشهد الله أنهم
لئن بات بالمجد المؤثر مغرماً
وان نام حب المكرمات فؤاده
وان سكنت تقوى المهيمن قلبه
وان بات نهاضاً بمصر الى الذرى
أقاموا عمود الدين لما تهدهما
لقد كان (ابراهيم) بالمجد مغرماً
لقد كان (اسماعيل) فيها متجماً
فقد كان منها قلب (توفيق) مفعماً
فمن جده الاعلى (علي) تملأ

٣

الامراء والشعراء

« امس واليوم »

كان الامراء قدماً يدعون ان كرمهم علم الشعراء الشعراء . وكان
الشعراء يجيبون بان شعرهم علم الامراء الكرم . واقد يكون الفريقان صادقين
في ما يقولان

(١) المطر الذي نزل على انحاء الجزيرة في هذا العام ساعد الشاعر على

البحاد هذا المعنى

وكان الشعراء بالامس يقفون على أبواب الملوك والعظماء لينشدوهم
الشعر ، ونراهم اليوم المقربين الجالسين في الصدر
واقعد نظم شوقي بك هذا المعنى فابعد واجاد . ولشاعر امير مصر ولع
بشعر ابن هاني شاعر هارون الرشيد وقد اطلق على منزله في « المطرية »
اسم « كرمه ابن هاني » وكان هذا المنزل مزداناً بأبهج الزينات ليلة عودة
سمو الخديوي من الحج فاتفق ان سموه مرة تلك الليلة امام « كرمه ابن هاني »
فالني شاعره واقفاً على الباب فقال له :

« يا شوقي اعجبتي قصيدتك كما اعجبني زينتك » فارتجل شوقي
بك الايات الآتية التي اشرنا اليها ، كحاشية لطراز البردة :

زينُ الملوكِ الصيْدِ مرَّ بزيني	كرماً وبابُ الله طاف بيابي
يا ليلةَ القدرِ التي بلغتْها	ما فيك بعد اليوم من مرتابِ
ما كنت اهلأً للنوال وانما	نفحات أحمد فوق كل حسابِ
لما بلغت السؤل ليلة مدحه	بمث الملوك يعظمون جنابي
بدران بدرٌ في السماء منورٌ	واخوه فوق الارض نور رحابي
هذا (ابن هاني) نال ما قد نلتُ من	حسبٍ نُدلُّ به على الاحسابِ
قد كان يسمى للرشيد وبابه	فسمى الرشيد اليه وهو بيابي



أما حافظ فقد مثل بحضرة الامير يوم وصوله وقام في السرايق
الفخيم الذي نصبت له لجنة الاحتفال في ساحة سراي عابدين فأنشده قصيدته
التي سلفت الاشارة اليها . وكان الامير يصغي الى منشده بكل انتباه ،

فيقول بعد كل بيت مدح : « استغفر الله » وبعد كل بيت دعاء : « ان شاء الله . »

فاكرم بالملوك والامراء الذين يعرفون قدر الادب والادباء . . .

الصحافة والصحافيون

كان حاملُ القلم كحاملِ السيف في يمين كليهما سلاحٌ ماضٍ . . . وأصبح حاملُ القلم ، في العصر الحديث ، كالقابض على الصولجان : كلاهما نافذُ الكلمة ، مرعيُ الجانب

ولكن لا يتمُّ ذلك للكاتب ، إلا إذا فهم حقيقة مهمته ، وأدرك شرف مهمته . فإذا لم يكن « كلُّ من هزَّ الحسام بضارب » فكذلك ليس « كلُّ من هزَّ اليراع بكاتب » . وأبعدُ حملةُ الأقلام نفوذاً الآن هم الصحافيون ، بفضل انتشار الصحف وأقبال الكبير والصغير عليها . وعليه يجب ان تكون الصحافة - كما قال أحد كبار المفكرين - « شجرة الحقيقة يغرّد على أثمارها الكتاب الصادقون » . وانه ليسرّ لنا ان ندوّن على صفحات « الزهور » كلمتين في هذا الموضوع : احدهما لامير شرقيّ كبير ، والثانية لشريف غربيّ خطير

١

قام دولة الامير الجليل حسين باشا كامل عم سمو الجناب العالي الخديوي في إحدى جلسات « مجلس شورى القوانين » ووجه الى رجال الصحافة كلماتٍ قلّما سمعنا مثلاً في الشرق من كبرائنا ، قال : « إن كلَّ أمةٍ متمدنة يجب عليها ان تحترم الصحافة ، ونود أن تكون معها يداً في يد ، لتتعلم منها وتستفيد مما ينشر فيها من الفوائد . . . »

تتمنى أن يكون التعليم في مصر إجبارياً حتى يصبح الكل يُطالعون الصحف ويستفيدون منها ويتنورون بما فيها ..
« مكثت نحو الثمان سنوات تلميذاً في أوروبا ، فرأيت أن تنور العامة جاء من مطالعة الصحف ..

« الجرائد أكبر من أن تكون مهنة لعميش أصحابها ، بل هي أشرف من ذلك ولها فوائد عامة عديدة

« اننا نعتبركم جزءاً منا حيث تحضرون جلسائنا ونقبل بارتياح ان تنتقدوا أعمالنا .. وأنتم جميعاً تعلمون مقدار احترامي لكم .. »

٢

وعقد مؤخراً في انكلترا « مؤتمر الصحافة » فألقى اللورد مورلاي خطاباً تقتطف منه الفقرات الآتية :

« الانشاء هو تأليف المقالات والكتب الضارة والمفيدة . وهو كالتصوير اليدوي يأتي بالصورة الجميلة والقبیحة

« مهنة الصحافة شريفة وشاقة . قال كارليل : الصحفي ، سواء كان قائداً للرأي العام أم لم يكن ، أليس هو واحداً من حكام العالم ؟

« ولا يفهم بالصحافي من يحسن اللغة جيداً ولا من هو كثير التأنق ولا من يرسل الكلام على عواهنه بل الصحفي الحقيقي المفيد هو الذي يحافظ على ادب الكتابة وآداب الاجتماع . ويكفي أن تجتمع في المذنب ، فضيلتان : « معرفة الحقوق والبساطة » . وجوهر الصحافة والانشاء قائم في ثلاثة أشياء : حسن النية والخبرة والمقدرة

« الصحافة والانشاء يحتاجان الى روية أكثر من الخطابة . لان ما يقوله الخطيب ينسى حالا . وأما ما يقوله الصحافي فيبقى مكتوباً ليُطالع ويراجع وينتقد . ومثله كلام المنشي : وانما الصحافي يحتاج الى ذكاء متقدٍ والى رزانة اعظم مما يحتاجه المنشي لان هذا يمكنه ان يراجع وان يشاور . واما الصحافي فليس له من الوقت ما يمكنه من المراجعة والمشاورة . والمنشي ينشي في موضوع او فن واحد . وأما الصحافي فتمرض له كل المواضيع وكل الفنون . فيجب ان يكون راجع العقل ، كثير الادراك ، سريع التحصيل ذا حنكة وحكمة ليحصل على رضى الجمهور . ويكون رأيه هو الاصح وحزبه هو الاقوى ويكون هو المحور الذي تدور حوله الاراء - وعلى الصحافي ان يكون فوق الطيب والفقير والصناعي والعالم والجندي والسياسي والملك وان يكون بعيداً عن اغراض الجميع ، ولا يتخذ الا الحق له غرضاً

«الصحافي ليس خادماً في مكتب ، بل هو مدير الافكار بوجه عام : واذا خطر له مرة ان يفضل الجزئي على الكلي ، والعرض على الجوهر ، والعرض على الحقيقة ، فليتصور ان امامه الرأي العام يكذب . وحينذاك تضع له المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه ، ويفهم اهمية مركزه فيحافظ عليه

« الانشاء كلام منزل كالنساء ، اذا قيل مرة فلا يجوز بعد ذلك إزالة حرفٍ منه . هكذا يجب ان تكون الصحافة لتكون مفيدة . والصحافي المفيد هو الذي يقرأ ويحسن الاستنتاج ، ويفهم معنى الاستقلال والمسؤولية

« وايس الانتقاد في شي، من الطعن . ولا يجب ان يخاطب المنتقد
بلهجة العدا . والهجو هو ما يلجأ اليه الاعداء . وذلك محط من شأن
الصحافة

« والصحافة الحديثة تستدعي العناية بالتهذيب . والتهذيب هو عماد
السلم والاتحاد والسياسة والاجتماع المصري . ولا يحافظ على الحقوق
الا المهذبون »

﴿ نكبة باريس ﴾

طغى نهر السين على مدينة باريس، فنشر في تلك الربوع الجميلة الدمار والخراب
ولسنا في حاجة الى ايراد تفصيل هذا الخطب الجسيم، فقد اطلع القراء على ذلك
في الصحف اليومية . واذا كانت عاصمة فرنسا مهبط الجمال وكل فنون الجمال، فيليق
بالشعراء ان يسكبوا عليها في مصابها دمة الاسف :

١

يا فرنسا لا عدونا منناً	لك عند العلم والفن جساما
لطف الله بباريس ولا	لقيت الا هناء وسلاما
روعت قلبي خطوب روعت	ساهر الاحياء فيها والنياما
انا لا ادعوا على (سين) طغى	إن (السين) وان جار ذماما
لست بالناسي عليه عيشة	كانت الشهد واحباباً كراما

شوقي^(١)

(١) من قصيدة له في وصف اسبوع الطيران الذي اقيم في مصر وقد اشار
فيها عرضاً الى نكبة فرنسا ام هذا الاختراع العجيب



ولي الدين بك يكن

٢

باريس عاصمة ملك حُدِيت على غير منوال
 اذا اُطرى الواصفون بلدة قالوا : هي الجنة ، أنهارها جارية ، وبنائاتها
 شامخة ، ورياضها يانعة ، وأشجارها ثامرة ، وأعوادها زاهرة... أوصاف
 ابتدلتها أقلامُ الكاتِبين ، ووقفت عندها بديهاث الشعراء ،
 أما باريس فلا تتناولها هذه الأوصاف . كل شيء هو دوت

ما وُصفَ به ، الا باريس فهي فوق ما وصفت به
قال أكثر الناس : الجمالُ غريبٌ لا وطن له ... كذبوا . باريس
وطنُهُ ومشرقُ شمسِهِ

الذين رأوا باريس عرفوا محاسنها وهم فيها . وابتأوها عرفوا محاسنها
وهم فيها . فلما فارقوها امتحت صورُها من اذهانهم إلا قليلاً بقي بها
ما تحتملها العقولُ وانضوى ما لا تحتمله . هذه محاسن ترتعُ فيها النفوسُ
والنواظرُ معاً . وفيها ما يدخلُ النفوسَ لا عن طريق الاستشعار ، بل عن
طريق الادراك . وحين تزايدُ الابصارُ اشكالها تزايدُ البصائرُ خيالاتها
الطرقاتُ السوية ، والقصورُ العالية ، والمصاييحُ المتلافة ، والجورُ
الممتدة ، والكنائس المرتفعة ، والدُئى المنصوبة ، والمصانعُ العاملة والأندية
الحافلة يتأودُ بينها برجُ ايفل ،^(١) كأنه خطيب الحرية بين تلك المعجائب ،
بل كأنه حارس القضاء موكل بسكان البانتيون^(٢)

سبحانك اللهم ما اكبر قدرتك ، بل ما افصحها وابلغها من قدرة ... :
البلدة الطيبة التي فرعت الحوادث مروتها ، ثم ضحكت لها وجوهها ،
ريبة العز على اختلاف انواعه : عز الجمال ، وعز العلم ، وعز الدولة . اختلفت

(١) برج عظيم في باريس يبلغ علوه ٣٠٠ متر بناه المهندس الذي اطلق
عليه اسمه

(٢) البانتيون كما بدل اسمه اليوناني الاصل هيكل . لجميع الآلهة ، بناه في
رومة القائد الشهير اغريبا صهر اغسطس قيصر . والبانتيون في باريس بناية فخيمة
يدفن فيها عظام الرجال

فيها مواكب الابهة . دخلها هنري الرابع فاتحاً . وعابدها بونابرت ظافراً
ولكن تهادت فيها انطوانت^(١) الى ميدان القصاص . وهي بعد ذلك
رفت ودقت وحلت : فكانت الفاتنة يوم فرحها ، وكانت الفاتنة يوم ترحها
وان مواقع الجياد ، يوم دخلها غليوم الاول ، لهي مواقع القبل من
شفاه عشارفها . ذلك اديم تنبوعه الشقوة ، ويترق عليه النعيم
لم يسعدني الزمان بزورة لها ، ولم اشتقها ، ولم اشتاقها . . . وانما
عشقها الروح ، ولم ترها العين . وما كان عشقي لها على قدر ما نعتها به
الناعتون فاقول : « الاذن تعشق قبل العين احياناً » ولكن عشقي لها على
قدر معرفتي بها

بيني وبينها الفدافد والبحار . لم يستجل مرآتها ناظراي . غير أن
نفسى خلقت بسماؤها وخواطري جالت في ارجائها
كلما انشدت بيتاً لهوغو أو لموسه ، خلّتي أنشد شعرها وأترجم
لذاتي عنها

حين أبصر الباريسي الظريف في حديثه الطيب ، وشماله المليحة ،
أذكر باريس . . . وحين أ شاهد الباريسية في شعرها الذهبي ، وعينيها
الساويتين ، وحديثها العذب ، إخال جزءاً من باريس يتكلم ، بل أحسب
روح باريس تمثلت لعيني لتوحي الي معاني الشعر . وترسل من أعماق
روحي كوامن الاعجاز . . .

(١) ماري انطوانت قرينة لويس السادس عشر ملك فرنسا اعدمت سنة

١٧٩٣ أبان الثورة الفرنسية الكبرى

تغير باريس ما بين غمضة عين وانتباهتها : هكذا ينبغي ان تكون . . . للجمال فيها كل آونة شأن جديد « الجمال فيها موزه » فلو تأملوا إحدى فئاتها ، لأفوها صباحاً كالخوخة كللها الندى ، وفاح لها شذا . ولأروها ظهراً ، وقد تمشت فيها حرارة الشمس حتى لتجانبها الشفاء اشفاقاً ، بعد اذ تطامن لها . ولوجدوها مساءً وقد جمد قشرها وبرد ، حتى لتزل عنها الثنايا اذا حاولت لها عضاضاً

الله في باريس وفي فتن باريس : عروس اوربا « الغالية » ، بنت التمدين ، المثال الاجل لكل شيء : يتشبه الناس بأبنائها . يلبسون كملايسهم ، ويأكلون كما كلهم ، ثم ينطقون بالسنتهم ، ثم يفتنون بعلمهم كذلك كانت باريس ، وكذا ستكون



تعالوا نبيكي على باريس في اطلالها ورسومها ، وفي اشلاء مواتها ، وفي قصورها المتداعية . ابتدرتها سوابق عبرات السماء بمتصلة الشآبيب ، وانشق لها صدر الغمام عن كل متداني الهيدب غداة اقبل عليها « السنين » في اواذيه المتدافمة ، وازباده المترامية

كم مقلة بالامس يتكلم إنسانها عن الضيا ، جاد غربها اليوم بواكف هتان . وكم وجنة رق عليها ماء الشباب ، خدفتها مسيلات الدموع عبت تلك الوجوه الضاحكة ، وخت هاتيك المغاني الآهلة ، وعُظلت مصانع طالما اجادت تميق المحاسن في كل البلاد ، وباتت بلاد الله تندب حسناءها . . .

قال احدُ ادباء الفرنسيين « لكل امرئ وطنان : وطنه الاصلي
وططنه باريس » فليبكِ اذن على باريس كلُّ الناس ، فهي وطن كل الناس
من حقها على من اكرمت وفادتهم ورحبت بهم منزلاً ، ونثروا عليها
التبر وهي حالية ، ان يكرموها في مصابها ، وان ينثروا عليها التبر وهي عاطلة
سأ بكى باريس مستمداً دموع الغنائم ، مستعيناً بعيون النيرات . فان
تنفدِ الدموع ، فانَّ من الاسى ما يُجدده الشوق ، ويغنيه الغرام . سلامٌ على
باريس في مصابها . سلام عليها في جلبابها الاسود . وكأنها العذراء بعثت
لتدعو العالم الى السجود
ولي الربيع بكس

❦ العدد ❦

السيد مصطفى لطفي المنفلوطي أشهر من ان يعرف . فلقد نالت كتاباته الرائقة
شهرة بعيدة وتناقلتها صحف القطرين . وهو مباشر الآن طبع كتاب تحت عنوان
« النظرات » جمع فيه ما نشره على صفحات الجرائد والمجلات . وسيكون هذا
الكتاب النفيس خير متحف جمع بين اسلوب الاقدمين وتقني المحدثين . وسنعود
اليه بالتفصيل بعد بروزه من عالم الطباعة الى عالم المطالعة . ونحن واثقون بان كل
قارئ سيضمه في مكتبته الى كبة الثينة . وقد تفضل صاحبه بان يترك لنا اختيار
ما نريد من « الملازم » التي نجز طبعها لنحلي به العدد الاول من هذه المجلة .
ولذلك أتيح لنا ان نتحف القراء بالمقالة الاولى من كتاب « النظرات » وهي تحت
العنوان المتقدم :

عرفتُ أني فكرتُ ليلة الأمس فيما اكتب اليوم ، وعرفتُ أني
ممسكُ الساعة قلمي بين أصابعي ، وأنَّ بين يديَّ صحيفةً بيضاء ، تسودُ

قليلًا قليلًا ، كلما أجريتُ القلمَ فيها . ولكنني لا أعلمُ هل يبلغُ القلمُ مداً ،
او يكبو^(١) دونَ غايته . وهل أستطيع ان أتمَّ رسالتي هذه او يعترض
عارضٌ من عوارضِ الدهرِ في سبيلها . لأنني لا أعرفُ من شؤونِ الغدِ
شيئاً . ولأن المستقبلَ بيد الله

عرفتُ أني لبستُ أثوابي في الصباح وأنني لا أزالُ البسُها حتى
الآن . ولكنني لا أعلمُ هل أخلعُها بيدي ، او تخلعُها يدُ الغاسلِ
الغدِ شبعٌ مبهمٌ يترأى للناظرِ من بعيدٍ فربما كان ملكاً رحيماً .
وربما كان شيطاناً رجيماً . بل ربما كان سحابةً سوداءً ، اذا هبتُ عليها
ريحٌ باردةٌ ، حللتُ اجزاءها ، وفرقتُ ذراتها ، فاصبحتُ كأنما هي عدمٌ
من الاعدام التي لم يسبقها وجود

الغدِ بحرٌ خضمٌ زاخرٌ يعبُ عبابه^(٢) ، وتصطبغ امواجه^(٣) ، فما
يُدريكَ إن كان يحملُ في جوفه الدرَّ والجوهر ، او الموتَ الاحمر
لقد غمضَ الغدُ عن العقول ودقَّ شخصه عن الانظار ، حتى لو ان انساناً
رفعَ قدمه ليضعها لا يدرى أ يضعها على عتبة القصر ، او على حافة القبر
الغدِ صدرٌ مملوء بالاسرار الغزار تحوم حوله البصائر وتتسقطه^(٤) العقول
وتستدرجه الانظار ، فلا يروحُ بسرٌّ من اسراره الا اذا جادت الصخرة
بالماء الزلال

(١) هذه الحواشي للمؤلف : كما يكبو كوا سقط على وجهه

(٢) يعب عبابه يرتفع موجه (٣) اصطخبت الامواج ارتفعت اصواتها

(٤) تسقط الخبر اخذه شيئاً فشيئاً

كأني بالغد وهو كامنٌ في مكمنه ، رابضٌ في مجتمه ^(١) متلقعٌ
بفضل إزاره ، ينظر الى آمالنا وأمانينا نظراتِ الهزوءِ والسُّخرية ، ويتسم
ابتساماتِ الاستخفافِ والازدراء.

يقول في نفسه لو علمَ هذا الجامعُ انه يجمع للوارث ، وهذا الباني انه
يبني للخراب ، وهذا الوالدُ انه يلدُ للموت ، ما جمعَ الجامعُ ولا بنى الباني
ولا ولد الوالد

ذللَ الانسانُ كلَّ عقبة في هذا العالم ، فأتخذَ نفقاً ^(٢) في الارض ،
وصعدَ بسُلَّم الى السماء ، وعقدَ ما بين المشرق والمغرب بأسبابٍ من حديد
وخيوطٍ من نحاسٍ ^(٣)

انتقلَ بعقله الى العالمِ العُلويِّ فعاش في كواكبه ، وعرف اغوارها
وانجادهـا وسهولها وبطاحها وعامرها وغامرها ورطبها ويابسها
وضعَ المقاييس لمعرفة أبعادِ النجوم ومسافات الاشعة ، والموازين
لوزن كُرَّة الارض مجموعةً ومتفرقة

غاص في البحار فعرف اعماقها وفحصَ ثُرْبَها وأزعجَ سكانها ونبش
دفاتها وسلبها كنوزها وغلبها على لآلئها وجواهرها

نفذَ من بين الاحجار والآكام ^(٤) الى القرون الخالية فرأى اصحابها

(١) مجتم الطائر موضع جثومه اي تلبده بالارض (٢) النفق السرب
في الارض ينتهي بمخرج • يشير الى نفق القطارات الحديدية في بطن الارض
في بعض البلاد (٣) الاسباب الخيال وكل ما يوصل بين الشئين • يشير الى
اتصال العلائق بين اقطار الارض بسبب قضبان الحديد واسلاك الكهرباء (٤) يشير
الى ما وقف عليه العلماء من الحقائق التاريخية بعد الاطلاع على الاثار التاريخية

وعرف كيف يعيشون ، وابن يسكنون ، وماذا يأكلون ويشربون
 تسرب من منافذ الحواس الظاهرة الى الحواس الباطنة فعرف
 النفوس وطبائعها . والعقول ومذاهبها . والمدارك ومراكزها . حتى كاد
 يسمع حديث النفس وديب المنى

اخترق بذكائه كل حجاب ، وفتح كل باب ، ولكنه سقط أمام
 باب الغد عاجزاً مقهوراً لا يجرأ على فتحه ، بل لا يجسر على فرعه ، لانه
 باب الله . والله لا يُطلع على غيبه احداً

أيها الشبح الملثم بلثام الغيب . هل لك ان ترفع عن وجهك هذا
 اللثام قليلاً لترى لمحة واحدة من لمحات وجهك ، أولاً ، فاقرب منا
 علنا نستطيع ان نستشف خيالك من وراء هذا اللثام المسدول فقد طارت
 قلوبنا شوقاً اليك ، وذابت اكبادنا وجداً عليك

أيها الغد . ان لنا آمالاً كباراً وصغاراً ، وأماني حساناً وغير حسان .
 فحدثنا عن آمالنا أين مكانها منك . وخبرنا عن امانينا ماذا صنعت بها .
 ااذلتها وأهنتها ، ام كنت لها من المكرمين

لا لا . صن سرك في صدرك ، وابق لثامك على وجهك ، ولا
 تحدثنا حديثاً واحداً عن آمالنا وأمانينا حتى لا تفجعنا فيها ، فتفجعنا في
 ارواحنا ونفوسنا فانما نحن احياء بالآمال وان كانت باطلة . وسعداء بالاماني
 وان كانت كاذبة

وليست حياة المرء الا آمانيا اذا هي ضاعت فالحياة على الأثر

مصطفى لطفى المنفلوطي

✽ ساعة الوداع ✽

لسعادة اسماعيل باشا صبري

اترى انت خاذلي ساعة التو ديع يا قلب في غدي أم نصيري
ويك قل لي متى اراك مجني راضياً عن مكانك المهجور
ساعة الين قطعة انت قُدت للمحبين من عذاب السعير
لا تحيني روعي الفداء لماحي لك غداً من صحيفة المقدور



✽ ازهار واشواك ✽

حول « الزهور »

رغبت إلى إدارة هذه المجلة في تحرير هذا الباب ، وغاية هذه
المجلة شريفة ، فاضطرت الى إجابة هذا الطلب . على اني احجمت كثيراً
قبلا اقدمت . لاني اذا كنت سأجني ازهاراً طيبة يروقي ويروق قرأني
شذاها ومرآها ، فلقد اجني ايضاً كثيراً من الاشواك ، فيؤلمني وخزها
ويؤلمهم ، ولربما يدميني ويُدْمِيهم . ولكن القراء الكرام سبرضون عني كما
انا راض الآن بهذه المهمة الشاقة

سأجني من انوار الرياض شهداً وبلماً وعنبراً فيه لذة للذوق ،
ومداواة للجرح ، وطيب للناس . وما هذا وذاك وذلك إلا من جني
الزهور ، فقد جاء في « تاج العروس » في مادة « عنبر » انه شمع عسل
ببلاد الهند مرعى نحله من « الزهور » الطيبة يكتسب طيبه منها .

فسأكب عنبراً وبلسماً ، اذا رايت في الحوادث والاعمال « زهوراً طيبة »
وإلاّ كان جنني صاباً وعلقماً

وجاء في « لسان العرب » ان « الزهور » تالأث السراج الزاهر .
ففى ان يقطر ما اجنيه زيتاً صافياً يزيد تالأث هذه المجلة الزاهرة ، لا
سائلاً عكراً يبعث دخاناً تدمع له الميون ، وتشمئ منه الانوف . وعلى
كلّ بخلٍ رغائبي ان تتوثق عرى الصداقة شيئاً فشيئاً بيني وبين قرأني
الاحباء . فتبادل ما نشاء من الافكار بين الازهار والاشواك . فنبسم
معاً ونتألم معاً . متذكرين ان لا ورد بلا شوك . وان اشواكاً كثيرة
بلا ورد

ادمون روستان وحافظ ابراهيم :

ادمون روستان هو احد كبار شعراء فرنسا في هذه الايام . ذكره
طبق الافاق ، ورواياته مثلت على اكثر مراسع العالم ، فصفقوا لها في كل
عواصم اوربا ، وهتفوا لمؤلفها في اميركا واسيا وافريقيا . ألف فاشهر ،
وصنّف فاغتنى ، فما احسن حظه وما أسعد نجمه . . . ! جمع من رواية
« الايجلون » او فرخ النسر ومن رواية « سيرانوده برجرارك » ما يقدر
بالملايين من الفرنكات . وها قد انجز الآن رواية « شاتكلير » وهي رواية
غريبة الشكل والوضع ، لان كل اشخاصها من الحيوانات . . . غير الناطقة .
لكن بلاغة مؤلفها انطقها بما تكاد تعجز عنه الحيوانات الناطقة . بيد اني
لا انظر الآن الى هذا الامر . بل اريد ان يعرف القراء ان مدير مجلة
« الالوستراسيون » قد اشترى حقّ نشر هذه الرواية في مجلته بمبلغ . . .

زهيد لا يتجاوز المليون فرنك : اربعة فصول : لا يتجاوز الفصل ٥٠٠ شعر — بمليون فرنك . فيكون ثمن الشعر الواحد من اشعار روستان يباع بخمسمئة فرنك اي بعشرين جنياً وثمان الكلمة اذا قدونا عشر كلمات في كل بيت جنينان فضلاً عما ينال المؤلف من تمثيل روايته . واذا عرفت انها ستمثل كاسلافها الوفاً من المرات تعرف ان روستان يقبض ثمن الحرف الواحد من اشعاره مالا جزيلاً قد لا يناله كاتبنا من الصحف الطويلة فحرفه اذن يساوي مجلداً من كتبنا الرائجة

يُعدُّ روستان عندهم بمثابة حافظ ابراهيم عندنا . فهل يا ترى تعود قصيدة من حافظ بل ديوانه برمتيه بما يعود بيت من روستان على صاحبه . ؟ مسكين حافظ تنقده مجلاتنا وجرائدنا كلمات « النابغة » وشاعر مصر « ثمن قصائده وتنقد روستان مجلة واحدة مليون فرنك ثمن رواية واحدة . . . هناك يدفعون لروستان درراً وجواهر ، وهنا نكتفي بأن نجد الدرر والجواهر في نقشات شعرائنا . فشعراؤنا اذن أغنياء ، فنأخذ منهم ، وشعراؤهم فقراء ، فيعطونهم . فيا ليتني كنت شاعراً فرنجياً تجود علي الجرائد والمجلات بالدرر لا شاعراً عربياً تجدد الجرائد والمجلات تلك الدرر في اشعاري . . . !



النادي العائلي :

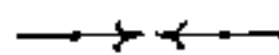
اسمه لطيف ذلك النادي الذي اسسه في بيروت فريق من الافاضل والادباء . واول عمل عرفناه عنه الطف جعل جائزة قدرها خمسمئة فرنك للكاتب الذي يؤلف خير رواية تمثيلية في موضوع وطني

النادي يشترط ان تكون الرواية مؤلفة لا معربة . ورواياتنا المؤلفة تعد على اصابع اليد الواحدة لا اليدين والجائزة التي وضعها النادي زهيدة لا تعادل المليون الذي يقبضه روستان عن روايته . ولكنه خطأ خطوة حسنة يستحق عليها كلمة « برافو » وهما نحن نقولها لرئيسه الفاضل وسكرتيه الاديب واعضائه الكرام . ونهني سلفاً الكاتب الذي سينال « قصب السبق » كما كان يقول العرب . ويا ليتني اعرف كيف تُنَسَّقُ المشاهد والفصول لانزل الى هذا الميدان . ومثل هذا الشناء جديرٌ ببلدية الاسكندرية ، فقد منحت جوق سليم افندي عطا الله مئة جنيه مساعدة له : عطاء . . . البلدية قليلٌ بجانب عطاء . . . الله . ولكنها باكورة تنشط البلديات والحكومات الشرقية للاجواق العربية وكل باكورة لذيذة .

جنون الطبيعة :

الطبيعة تجنُّ كالأفراد ، وترتكب مثلهم في حالة الجنون جرائم وفظائع . وجنونها هائل في هذه المدة ، ثارت العناصر الواحد تلو الثاني على بني البشر : زلزلت الارض فأنجابت بمن فيها ، وتفجرت نيرانها فاودت بمن عليها ، وزمجرت العواصف فاهلكت واغرقت ، وارغت المياه وازبدت فجرفت واقتلعت ، فكان داء « الهستيريا » قد هزَّ المادة فتمردت على العقل المتسلط عليها ، المستبد بها . فيا لله من جنون الطبيعة . . . ويا لله من تمردها . . .

ناصر



— حديقة الاخبار —

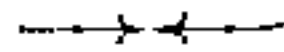
- وافقت الدول على تمديد اجل المحاكم المختلطة في مصر الى خمس سنوات ابتداء من غرة فبراير المنصرم
- في التاسع من الشهر الغابر افتتحت الجمعية العمومية المعقودة للنظر في مسألة اطلاق امتياز قناة السويس
- قرر سعادة زغلول باشا ناظر المعارف تعليم اختزال الخط . وكانت الحلقة الاخيرة من سلسلة مآثره في نظارة المعارف المصرية قبل ان يغادرها
- ظهر في مصر حزب سياسي جديد « الحزب الدستوري » وزعيمه عطوفة ادريس بك راغب
- . اجتمع فريق من كريمات السيدات في سراي صاحبة الدولة الاميرة عين الحياة هانم افندي وألفن جمعية باسم « محمد علي » جد العائلة الخديوية العلوية لحماية الاطفال والامهات فاكرم بالاحسان حلية للحسان
- جرى في عين شمس اسبوع الطيران . فراينا النور البشرية تخلق في الجو . فتذكرنا قول شوقي عن البشر
حين ضاق البر والبحر بهم اسرجوا الجو وساموه اللجأما
وقول الرصافي :
طائر في الفضاء طولا وعرضا بجناح من القوى غير باد
- في ٢٠ الماضي اطلق ابراهيم ناصف الورداني على رئيس النظارة

بطرس باشا غالى خمس رصاصات . وثاني يوم توفي الرئيس رحمه الله .
وتألفت الوزارة الجديدة كما يأتي : محمد باشا سعيد للرئاسة والداخلية . سعد
باشا زغلول للحقانية . رشدي باشا للخارجية حشمت باشا للمالية . يوسف
سابا باشا للمالية . وسري باشا للاشغال والحرية والبحرية — سعيد اصغر
النظار سناً صار رئيسهم . فحقق قول الشاعر « بتأؤور » الذي هنأه يوم
توليه نظارة الداخلية بقوله :

اهلاً سعيد وسهلاً أنت الكبير الصغير

دعنا نقل عن قريب أنت الكبير الكبير

— استقال دولة البرنس حين باشا كامل من رئاسة مجلس
الشورى والجمعية العمومية .



ايها القارئ العزيز

ارسلنا اليك هذا العدد الاول من مجلة « الزهور » لاعتقادنا بغيرتك
على النهضة الادبية ورغبتك في الاطلاع على سيرها في الاقطار العربية .
فاذا وجدت في خطة هذه المجلة ما يحقق رغائبك فتفضل بتوقيع الطلب
الواصل طيه وارساله مع قيمة الاشتراك الموضحة فيه او التمهيد بدفعها الى
وكيل المجلة في اول فرصة . والسلام م

ادارة مجلة الزهور

بشارع الفجالة نمرة ١ بمصر



الشمس

الجزء الثاني أول ابريل (نيسان) ١٩١٠ السنة الاولى

نظرة الى ما فوقنا

مذنب هالي

مالت الشمس الى المغيب ، وكاد قرصها الذهبي يتوارى وراء خط الأفق المحمر ، فانعكست اشعتها الصفراء ، في مياه البحار الزرقاء ، حتى خيل الى الناظر ان تلك البحار مرآة صافية مرصعة بالزمرّد والفيروز ، وأن امواجهما تدحرج في طياتها المائعة فضة وذهبا فتكسر على الشاطئ العابس لفراق عروس النهار ، وابنة الانوار ، التي كانت تملأ القلوب بهجة واملا . ولا يلبث ان يشوب هذا المنظر كدرة تتحول شيئا فشيئا الى سواد قاتم لان الليل قدم مد رواقه على نصف الكرة الأرضية . . . واذ ذاك يظهر البدر من المشرق بطلمته البهية ، تخفره الزهرة ونجمة المساء ونجمة الراعي وسائر الاجرام السماوية ، وهو يخطر بينها دلالا ، ويعيس اختيالا . وتأخذ السماء تزهو زهورا بكواكب لامعة ، ونجوم ساطعة ، طالما تفزل بمحاسنها الشعراء فمشقوها ، وبحث في كنه اسرارها العلماء وما فقروها : حياة جديدة تبدو في البلى فتدعو النفس الى الطيران اليها . . .

تُستعَبُّ الجواهرُ والحجارةُ الكريمةُ في جيد النساءِ ، لكنَّك
تجدُّها ابهى واسنى في صدر السماء ، فاين بهاء الجواهر ، من بهاء الكواكب ؟
وكانَّ اجرامَ النجومِ لوامعاً دررٌ تُثرنَ على بساطِ ازرقِ
صاغها الخالقُ ونثرها في الفضاء ، وهي لاتزالُ من ذاك الحين
الى ما شاء الله تسيرُ على خطَّةٍ وُضمتْ لها ...

لمعت فوق رؤوسِ افرادِ أعلام ، وشعوبِ عظام ، اتخذوها سميراً
فنفت عنهم الاكدار ، واستنطقوها فاوحت اليهم رائع الحكم ورفيق
الاشعار .. درست تلك الشعوب ودُفنت تحت اطلال مدينتها المندثرة ،
والكواكب لاتزالُ تسطعُ وتضيُّ محدثةً بعظمة الحي الباقي ...

فيا ايها الليل الرهيب ، الساطع بأنوارٍ لاتعدّ .. قد كتب في
طيّاتك السوداء بحروف الكواكب سرٌّ عجيب ... لولاك لما كانت
اعيننا تشاهد سكان السماء ، بل كنا على كرتنا الصغيرة نجهلُ ما يحدثُ بنا
ايها الليل المقدّس إن كنت تحجبُ عنا النور ، فانت تبدي لنا
الحقيقة باجلى مظاهرها ، وتسكبُ على قلوبنا التّعبَةَ بلسمِ الراحةِ والسلوانِ ،
تنسينا ما ينابنا على هذه الارض من الاكدار والكروب وما يدهمنا من
الدواهي والخطوب . تنسينا ما يحدثُ بنا من الشقاء والفساد .

نحنُ نحبُّك ايها الليل لأنك صادقٌ لاتخدعنا . نحبُّك لأنك
تصلنا بعالمٍ خفيٍّ يلدُّ لنا ان نتصوره احسن من عالمنا . نحبُّك لأنك
تُشعل في افئدتنا نورَ الامل وتجعلنا من سكان اللانهاية ونحن في هذه
البقعة المحدودة ...

فأيُّ كتابٍ تُلذُّ مطالعته أكثر من كتاب السماء . واية قصيدة تروق معانيها أكثر من القصيدة المسطرة بحروف الكواكب الزهراء على لوح القبة الزرقاء

وهذا الكتاب سنطالعُه ايها القارئ العزيز من حين الى حين ، ونقلب صفحاته المرّة بعد المرّة . فيكون لنا خير سلوى . وسترى ان التمتع بأسرار هذه الكواكب لا يقلُّ لذّةً عن التمتع بمראها
 واول ما نبدأ به اليوم ايراد شيء عن مذنب هاللي لان قرب ظهوره يتطلب منا تقديم هذا البحث على سواه



ريع سكان الارض من نباء ظهور مذنب هاللي واصطدامه القريب بكرتنا . واخذ الكثيرون يندروننا بخراب العالم في ذاك اليوم المشوم . وقد أُطلق على ذلك المذنب اسم الفلكي الانكليزي الذي ضبط حساب ظهوره . وسيظهر هذه السنة تمامًا في ١٨ مايو (ايار) الساعة الرابعة عشرة من الوقت الفلكي الذي يتدئ عند الظهر اعني الساعة الثانية من صباح ١٩ مايو ويحتاز في ساعةٍ من الزمن الكرة الشمسية التي يبلغ قُطرُها ١٠٨ مرات قُطر كرتنا وتدلُّ الحسابات الفلكية على أن المذنب سيكون على مسافة ١٢٨ مليون كيلومتر من الشمس اعني على مسافة ٢٣ كيلومتراً من كرتنا الارضية . فاذا كان ذنبه يبلغ هذا الطول فانه يمسننا في طريقه وهذا ليس من المحال . فمن المذنبات ما يبلغ طول ذنبها ٤٠ او ٥٠ او مئة مليون كيلومتر . على ان مذنب هاللي ليس من هذا النوع فهو من

المذنبات المتوسطة . لكن قد لوحظ ان ذنبه يختلف طولاً كل مرة يظهر فيها . ولم يتمكن العلماء حتى الآن من تقرير ذلك وهذا المذنب يظهر مرة كل ٧٥ سنة بعد ان يكون قد اجتاز في الفضاء خمسة مليارات من الكيلومترات وقد ظهر منذ سنة ١٦٧٧ قبل المسيح ثلاثين مرة

واذا قدرنا أن ذنب هالي يبلغ طولاً كافياً ليمسنا في طريقه فما سوف تكون نتيجة ذلك ؟

الجواب متوقفٌ على معرفة الغاز المتركب منه هذا الذنب . فقد يكون من الغازات السامة كالسيانوجين (المركب من الازوت والكربون) فيقضي على سكان نصف الكرة الارضية خنقاً . وتحدث صدمته بنا هياجاً في العناصر فيتأثر منها سكان النصف الثاني من كرتنا ، فتثور البحار ، وتخسف الجبال الى غير ذلك من النكبات التي تنشأ عن كل تبليلٍ يطرأ على نواميس الطبيعة . على أن العلامة فلاماريون قد نفي ذلك وسكن الخواطر القلقة ، مستنداً الى الادلة الآتية :

اولاً : انه ليس من المقرر ان يبلغ طول الذنب ارضنا هذه

ثانياً : ان اذنان المذنبات على غاية الدقة حتى انها لا تزال شفافة ولو بلغ ثخنها عدة ملايين من الكيلومترات فنظلمت قادرين على رؤية النجوم من خلالها

ثالثاً : انه لم يتقرر اذا كان السيانوجين الموجود في قلب المذنب ممتداً

الى ذنبه

يرها ولم يتوودها يلاحظ في وصفها مالا نلاحظه ويهره من دقائقها مالا
 نلتفت اليه . يشهد بذلك الكتاب الذي وضعه احد الصينيين وجاء فيه على
 تفاصيل سفره الى باريس . ويرى فيه القارئ من الغرائب والعجائب ما
 يحمله على التصور انه يطالع فصلاً من كتاب الف ليلة ليلة او اسفار
 السندباد البحري

عاد الرحالة الفرنسي الميوجاك باكو من رحلة قام بها في الصين ،
 واستصحب معه الى باريس رجلاً من التبت كان دليله في اسفاره في
 الاصقاع الصينية . فكتب الرجل بلغته ما تم له في سفره الى اوربا ، وعلق
 ملاحظاته على ما رأى وسمع . وترجم الكتاب الى الفرنسية فاحببنا ان
 نقتطف عنه بعض الشيء

عنوان الكتاب : رحلة المدعو اجروب غمبو من باتونغ مع الرجل
 الفرنسي العظيم (با) وفيه تفصيل ما جرى لي من الحوادث
 ثم يبدأ بسرد هذه الحوادث بأسلوب ساذج وكما ترسم على لوح
 مخيلته ...

... « وصلنا الى تخوم الهند . فوجدت أن شكل الناس هناك غير
 شكلنا ، واقتهم واشغالهم غير لغتنا وعاداتنا . فتذكرت اخي وبكيت ،
 وعزمت على الرجوع من حيث اتيت . ولكنك فعلت لولا اننا كنا نساfer
 بلا تعب ونحن جالسون على مقاعد حريرية متلذذون باطيب المآكل ...
 ... وفي اليوم الخامس عشر من القمر الخامس نزلنا في بيت كبير
 يسير في البحر نهراً وليلاً لأنه يستضيء بنور الكواكب في سراه »

وعند وصولهم الى مرسيليا نزلوا في فندق من فنادق المدينة وصفه
الصيني قال :

« في هذا البيت مسافرون كثيرون ، وكل واحد منهم في غرفة له .
وفي هذه الغرف نُصبت اسرةٌ مغطاة باقمشة من حرير والى جانبها
طاولاتٌ مزخرفةٌ وعليها اشياء جميلة . وكنا نجلس للأكل على مائدةٍ
كبيرة . فتناول صباحاً شيئاً من اللبن والقهوة المحلاة بالسكر ونأكل في
الظهر وفي المساء لحوماً واسماكاً وثماراً وحلويات . ويجب على كل واحدٍ
قبل الأكل ان يفيض الغبار عنه ويفسل يديه . ولا شك في ان أبناء وطني
سيتهموني بالكذب ويُسموني كلباً دنساً ، عند ما سأروي لهم هذه
الامور الغريبة ، ويضعون اصابعهم في آذانهم لئلا يسموا هذه الخرافات ...
» ويوم الاحد بعد وصولنا قال لي سيدي الفرنسي : — نحن قد
بلغنا هذه المدينة بسلامة ، وبالقرب منا كنيسة يصلي فيها القسيس
فلنذهب اليها

فذهبتُ معه بفرحٍ عظيم ، ورايتُ في الكنيسة قديسين وعذارى ،
بخشوت على ركبتَيَّ وصليت قائلاً : « ايها الاله القدير الموجود في كل مكان ،
انا أجتو امامك يا من خلق هذا العالم واشكرك لانك حميتني ، إذ انا الآن
امامك بكل عافية وسلامة وليس بي من ألم . اطلب منك ان تنظر اليّ
دائماً لتحميني »

ثم زار المدينة فكتب : « النساء هنا جميلات كالرجال ، وملابسُ
الجميع نظيفة . ولم ارَ في هذه البلاد حبواً لان الناس لا يأكلون الا اللحمًا

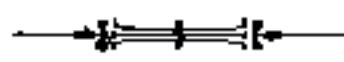
وخضاراً وحلويات . وعددُ السكان يزيد عن عدد سكان ثلاث مقاطعات في البيت وكلُّهم اغنياء ، وليس بينهم فقير . ولا احدٌ يضر احدًا . ولولا اخي واختي لقضيت ايامي هنا »

ثم ذكر سفره الى باريس في السكة الحديدية « فقال : لو سافرنا على الطريقة الصينية ، لقضينا عشرين يوماً . لكن يوماً واحداً يكفي على الطريقة الفرنسية . وقد جلسنا في بيوت صغيرة مرتفعة على عجلات من حديد ، وسمنا صغيراً حاداً واخذت النار تحرك العجلات والبيوت الصغيرة تجري كالريح على طريق من حديد ، مخترقةً الجبال والوديان والاحراج ، بل كانت تدخل في الارض وتخرج (يشير الى النفق = تونل)

وعلى هذه الطريقة وصل اجروب الى منزل سيده في باريس . فاسمع كيف يصفه ، وقابل بينه وبين قصور الجان والمردة التي نقرأ وصفها في كتاب الف ليلة ليلة

« ... المنزل مركب من تسعة طوابق قائمة فوق بعضها بعض الى علو شاهق ، وفيها اكثر من مئة غرفة ، وارضها من الخشب الجميل اللامع ، وقد فرشت فوئة الطنافس البديعة . ولا يُسمح بالدخول الى هذا القصر الا لمن كان نظيف الثياب . وهناك عبة كبيرة تسع ثلاثة انفار تحركها قوة غريبة فتصعد بك الى حيث تشاء (يشير الى المصعد : اسانسور) وفي الجدران ازرار صغيرة ، تضغط عليها باصبعك ، فتبعث نوراً او ماء او حرارة . والغريب ان ليس هنالك نار ولا زيت ولا عين ماء . فيا لله من هذه العجائب التي تحير العقول ... »

هذا تأثير مدينتنا الحديثة على ابن التبت الساذج . ولا مجال هنا ليراد كل ملاحظاته على ما رأى وشاهد . وله آراء وافكار في حالتنا الاجتماعية لا تخلو من دقة النظر . وقد ذكر عرضاً علائق الرجال بالنساء فقال :
 « ... وفي هذه البلاد يجلس الرجال والنساء معاً حول مائدة . ويقدم الرجل ذراعاً للمرأة ، فيتأبط ذراعها ويدخلان بهذه الصورة الى غرفة الطعام . وحب الرجال للنساء شديد ، فهم يحنون ظهورهم لمخاطبتهم باعذب الاصوات ، والابتسامة على ثغورهم . واذا زنت عندهم امرأة متزوجة فلا يقاتها زوجها كما يفعل الرجل الشريف في بلادنا او في الصين ، بل هو يكاد لا يكثر الامر . لكن الناس يضحكون كلما مرّ ويقولون ان جبينه يشبه جبين الثور .!!! ولم افهم المقصود من ذلك . »
 فالذي يطالع هذا الوصف مع ما فيه من الحقيقة ، ولم تسبق له معرفة بأسرار الكهرباء والبخار ، يتصور انه يطالع سفراً من الاسفار التي نسميها خرافات



عنتره وعبله

« يغزوان باريس »

طالمتُ صحف باريس وما فيها عن رواية « عنتر » التي مثلت في ملعب إمارة « مونت كارلو » وملعب « الأديون » - وعنتر رواية نظمها بالشعر الفرنسي العالي شكزي افندي غانم - فما اطر بني نجاح صديقي المؤلف في نظمها كما اطر بني تخيل عنتره بطل البوادي والقفار ، ونزيل

المضارب والخيام ، آكل الجشيب ، ولا بس الخشن ، في ثوبٍ من الخزّ يهزُّ
بكلامه قلبَ باريس ، بل قلبَ أوربا ، كما يهزُّ قلبَ العربِ في شطرِ اسيا
وشطرِ افريقيا ، بيتٍ من الشعرِ قد لا يناظرُهُ بمثله فيكتور هوغو ، ولا
يلاحقه شكسبير ، ولا يُدانيه دانتي

أجل انه ليطر بني اليومَ من بطل البادية ، وريب القفر ، وقوفه في
أم الحضارة ، ناظراً الى خليلته عبله ، وغائم يضع في فيه بلغة باريس ،
قوله بلغة بني عبس :

ولقد ذكرتُك والرماحُ نواهلُ مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددتُ تقبيلَ السيوفِ لانها لمتُ كبارقِ ثغركِ المتبسمِ
فيملي بهذا الشعرِ على ابطالِ الغربِ كيف تكونُ الابطالُ ، ويملي على
عشاقهم كيف تكون رجولة العشاق ، بل يملي على كتابهم كيف يخلق
الكاتبُ في سماء الخيال ، حتى تكادَ تتقطع دون الوصولِ اليه
البصائرُ والابصار

واذا انشد قوله « أغشى الوغى وأعفُ عند المغنم » تمثل لعيني السامع
إقدامُ الشجاع ، ونزاهة الكريم ، ورؤية الجواد ، وشهامة الغطريف . فلا
تأنف باريس ان تعشق البدويَّ الاسود لقضائله ، والفضيلةُ ملكُ
الانسانية كلها ، فهي ليست بدويةً ولا حضريةً فاينما وجدتْ ملكتْ
وسادتْ ، واينما اذيعتْ اكرمتْ وأجلتْ . وكرمُ الخلال وكرامة النفوس
في أمة ، تظهر وتبدو في لغتها وآدابها ، وفي اناشيدها واشعارها . فلا تعيبها
نبراتُ لهجة ، ولا مخارجُ حروف ، مادامتِ الالفاظُ وعاءاً للمعاني ،

وما دامت المعاني في ألفاظ اللغات كالدرر في الصدف . ولا تكون
قيمتها بقائلها بل بنفسها . وإذا دلت على شيء فعلی فضل الامة الذائعة فيها ،
والماثورة عنها . وما قول عنتره العرب الا حجة :

تُعيرني العدا بسواد جلدي وبيض شمالي تمحو السواد
فتلك الشمائل البدوية لا تنكرها الفضائل الحضرية ، ولا العلوم
الفلسفية ، ما دامت حكمة الأمم مستمدة من اخلاقها تهذيب اخلاقها ،
ودام قدر الأمم مرفوعاً بفضائلها ، كما يرفع قدر العرب إعلان فضائلهم
بين من جملهم

واني موقن بان ناظماً كغانم ، في بطل كعنتره ، يستوحى روح
ابن شداد بالفرنساوية ، لا يعجزه أن يفتح للعربية باريس ، وان يغزو
بجماها اوربا ، اذا صال وجال ، وهو يردد وينشد مع العباسي :

حصاني كان دلال المنايا نخاض غبارها وشرى وباعا
وسيني كان في الهيجا طيباً يداوي راس من يشكو الصدا
أنا البطل الذي خبرت عنه وقد عاينتني فدع السما
فأي قلب يجمد ، وأي كبد تقسو لمثل هذا الكلام ؟ بل أي أريج
يفوق أريج زهرياته ، اذا وصف الربيع الوصفون ، وغناه المغنون وابن
شداد هو القائل :

زار الربيع رياضنا وزها بها فنباتها جللت بأنواع الحلي
فالروض بين تألف وتهف وتعطف وتصرف وتعلمل
بل ما اجل الباريسية يليها غانم دثار البدوية ، ويطلق لسانها

بشمر له نوبة في القلب ، وعلوق بالنفس ، وبه درك للحاجة ، يدق معناه ، ويلطف مبناه ، وتمطف حواشيه ، وتثير معانيه . كأنه اشراك القلوب ، اذا بسط لها ترني عليه ولا تنفلت منه ...

ألا ان لنا من كنوز آبائنا العرب الغطاريف حلياً لو لبسناها خالصة من الصدا لبهرت لها عيون المتعدين ؛ وسلاحاً لو جردناه مشحود الفرار ، لاستسلم له كل عاتٍ عنيد . ولكننا قصرنا وعجزنا حقبةً من الدهر عن ان نردان امام العالم المتمدن بذياك الحلي الباهر . فقال الجاهلون مزدريين : عربٌ هؤلاء ، وما هي قيمة العرب ؟ ولغة هي العربية ؛ وأين هي من سامي اللغات ورقيقها ؟؟

ولكننا قد أفقنا اليوم من السبات ، وعرفنا قيمة ما بقي من تراثنا ولم تلعب به يد الشتات ، فأبرز مردروس الف ليلة وليلة للعالم الاوروبي بوشاح افرنجي ، ففض الروائيون ابصارهم حياء لسناها وبهائها . وأبرز آخر شمر حسن بن الخيام بثوب انكليزي فتعشقه بعضهم حتى العبادة . والبس الريحاني رباعيات ابي العلاء رداء سكسونياً ، فكبروا له وهللوا ، وسبحوا وحمدلوا . واليوم أنزل غانم الى باريز عنزة البطل المغوار وعيلة الحسناء . فجاءتنا صحفهم تطري بطل العرب بل آداب العرب وتقاليدهم .

فالريحاني ومردروس وغانم واضرابهم وامثالهم هم اليوم ابطال العرب ، يفتخون بعقول اجدادهم بلاد الغرب للشرق . ويعلمون مقام أمتهم في العالم المتمدن . فاذا اكثر عديد هؤلاء الابطال . رُدَّ الى العرب شرقهم الذي ابتذل بالضعف والضياع . ومجدُّهم الذي دُفن مع ملكهم وألحد مع

زهوم حتى استنكروا على العارفين . وكادوا يخفون عن عيون المنقيين
 الباحثين . وصارت كلمة « عربي » في أوربا و اميركا سباً للعرب والمستعربين
 وقد قرأت في الصحف ان الذين شهدوا عنترة وعجلة كانوا الافاً جنوا
 بهما سروراً وفرحاً . فلم تبق في نفسي ريبة بان اولئك الالوف الذين سمعوا
 كلام عنترة قد عرفوا مجد العرب وفضائلهم فلا يحسر واحد منهم - او
 هو يدعو على لسانه بالقطع - ان يعيب العربي اجداده ونسبه بعدما
 عرف شيئاً عن مجد اولئك الاجداد ونسبهم

فمن مصر اذن بل من الشرق العربي امدت مع كل اديب يدي الى
 مصاحفة غانم وشكره والثناء عليه . فليس الغزاة من يفتحون البلاد بالمدفع
 والحسام فقط ، بل اجل منهم وانبل من يفتحون القلوب بالبراعة ويملكونها
 بخالب الفصاحة - وغانم منهم

داود برطات

(الزهور) انا نسدي شكري افندي غانم خالص التهاني على فوزه
 الباهر ولا نمدحه الا بما اطراه به الاجانب انفسهم فقد كتبت مجلة
 اللوستراسيون في عدد ١٩ فبراير الفائت ما يأتي : في ملعب الأديون
 رواية جديدة تستحق ان تنجح - وقد نجحت نجاحاً ساطعاً - فهي
 ترضي العين والاذن والعقل ، مؤلفها عربي بباريسي وهو رئيس الغرفة
 التجارية العثمانية في باريس وقد احيا شكري غانم باشمار لطيفة
 صافية منسجمة انسجام الماء ذكر عنترة البطل العربي الشاعر العاشق «
 ومثل ذلك قالت الطان والفيغارو والجورنال وغيرها من امهات الصحف

وقد حدث احد الصحافيين السيد علياً سلطان جزائر القُمر عن
رحلته في فرنسا وسأله عما رآه مما رأى وسمع في عاصمة التمدن والجمال فقال:
ان رواية عنتر هي خير ما رايت وسمعت ...

فمع ابن باريس ومع ابن القُمر نحى الغانم ناشر أمجاد العرب ...



﴿ بذور للزارعين ﴾

لتكن غايتك اكبر من مقدرتك ، فيصبح عملك اليوم احسن من
عملك البارح ، وعمل الغد احسن من عمل اليوم
الفضيلة الكبرى في الاعمال هي ان يكون كل عمل بذاته الغاية
والواسطة . وان تكون لذته فيه لا في نتيجته

الناسُ اشباحٌ تحركها الاغراض والاهواء . وتتقاذفها في بحار الحب
والبغض الرياحُ والانواء
النفوس ادويةٌ يشترك في مزجها الله والانسان . فمنها المرّة ، ومنها
الحلوة ، ومنها الحامضة ، ومنها — وهذه اكرهُ من كل الادوية — مالا
طعم ولا لون لها

ان من يكتفي بمسحةٍ من العلم والحكمة كمن يكتفي بغسل وجهه اذا
دخل الحمام . وليس بالامر الصعب على مثل هذا ان يفوز بقصب
السبق إما في الثقاله وإما في الرعونة . واذا ركب الى غرضه فرس
سيبويه يعودُ وفي يدهِ القصبَتان ، فنقرأ اذ نراه التعوينتين

امين ربّ محالي

في رياض الشعر

دمعة

سكبها كبيرُ شعرائنا سعادة اسماعيل باشا صبري يومَ مقتل المرحوم بطرس باشا
غالي ، فجاءت درًّا مسبوكةً في آيات غراء تفضل سعادته بارسالها الى المجلة وكان
العدد الاول قيد الطبع . ونحن ننشرها الآن موقنين ان مثل هذه الاقوال تكون
خير بلسم على كل قلب مكلم واشدة رابط للسلام . وما احسن السلام ...

لطف الرياسات على راحل	قد كان ملء العين والمسمع
لطف العلى قد عطلت من سنا	بدر هوى من أوجها الارتفاع
تبكي المروءات على بطرس	ذاك الهمام الماجد الاروع
فتشت - لما لم أجد مقاتي	كفوًا - عن الفضل ليكي هي
فقل لي قد سار في إثره	يوم دفنائه ولم يرجع
يا مجرباً دمع الملا أبحراً	أدركهمو يامرقى الدمع
يا نازلاً بين وفود البلى	آلتهم يامسوحش الأربع
عيني فيك اليوم قبطية	تروي الأسى عن مسلم موجه
يهم من وجد ومن لوعة	في الجانب الأيسر من أضلعي
ويحفظ العهد كما شاءه	احمد سمحاً واسع المشرع
يامن سقاني الجم من ودّه	هذا ودادي كله فاكرع
يا حامل القلب الكبير الذي	لم ينقض الميثاق قم واسمع

اسماعيل صبرى

﴿ الزهرات الثلاث ﴾

أنشدها ناظمها الشاعر المصري في حفلة مُعقدت لتوديع عزتو القاضي النزيه
الفاضل عبد الهادي بك الجندي بمناسبة انتقاله من المحلة الى طنطا . وقد صاغها
الشاعر من بحر جديد الشطر الاول فيه اربع « فاعلاتن » والشطر الثاني « فاعلاتن »
واحدة . وتفضل باهداء هذه الزهرات النضرة الى مجلة الزهور :

صَبَّحَ الْاَزْهَارَ طَيْفٌ مَلَكِيٌّ يَبْهَرُ

بالزهور

يَا لَهَا بَكْرًا كُحُورُ الْخَلْدِ هَبَّتْ تَخْطُرُ

في البكور

قَلَّدَتْ جِبَمَتَهَا فِي نَسَقٍ زَاهِي الْبَيَاضِ

تاج عهن

وَأَعَارَتْ ثَوْبَهَا مِنْ خَيْرِ الْوَانِ الرِّيَاضِ

كلَّ حَسَنِ

أَمَلٌ بَادٍ وَسَعْدٌ مُسْتَعِيرٌ شَخْصَ نُورٍ

للعيون

وَبِهَاءٍ فِي حَيَاءٍ مُسْتَعِيرٌ لِلظُّهُورِ

بالظنون

نَجْمٌ صَبَّحَ كُلُّ آنٍ يَجْتَلِي فِيهِ سَنَاهُ

فهو فجر

مَنْ تَكُونِينَ حَاكِ اللهُ يَا هَذِي الْفَتَاهُ ؟
- أَنَا مَصْرُ

دَرَّتِ الْاَزْهَارُ مَا جَاءَتْ لَهَا تِلْكَ الْعُرُوسُ
مِنْ مَرَامٍ
إِنَّ لِلْاَزْهَارِ ابْصَارًا تَرَى سِرَّ النُّفُوسِ
مِنْ لَمَامٍ

فَأَحْسَتِ ذَاكَ مِنْهُنَّ وَقَالَتْ قَوْلَ فِكْرِ
لَا لِسَانَ
أَفَنَكُنَّ ثَلَاثٌ يُتَقَدَّمْنَ لِأَجْرِ
يَا حَسَانَ ؟

قَالَتِ الْوَرْدَةُ : مَا لِلْمَدْلِ مِثْلِي مِنْ مِثَالٍ
فَاجْتَلِبْنِي
فِي بِيَاضِي وَاحْمَرَارِي آيَاتِ الْحُكْمِ الْحَلَالِ
فَاجْتَنِبْنِي

قَالَتِ الزُّبَيْقَةُ الْغُرَاءُ : إِنِّي رَسْمٌ حَسَنٌ
لِلنِّزَاهَةِ

هي شكلي وقوامي ولها عفةٌ نفسي
والنباهاه

قالت السوسنةُ البيضاءً شفافاً سناها
عن سماحه
أنا والرحمةُ كالمرآةِ والوجه اشتباها
وصباحه

*
* *

بعد ذاك اجتمعت تلك المحبياتُ الحسانُ
للبيديه
في نظامٍ اكسبتهم به تلك البنانُ
صوغَ حليه

حليةٌ باليدِ زانتك بها مصرُ الفتاه
رسم حال
رسم أبهى ما به تجلّى على الدهرِ القضاة
من خلال

فليل مطرانه



﴿ يا شعراء الشام ﴾

يا طائر البان أثرت الغرام
جددت بي ذائي وغادرتني
لو فرقوا ما بي على أمة
جسم كظن المرء في ربه
كأنني إن تعصف الريح في
وان ضعفي عز^(١) بأسيهما
حظ كحظ البدر عند الضحى
وعزة قد اكبرت ربها
وسيرة مثل اقترار الحيا
لا كنت لي يا ادبي حرفة
مصر بنا ضاقت فما حالكم
لو انصفتنا قومنا طأطأت
هل اتم في ارضكم مثلنا
لا يخرج الموسر من ماله
(لولا بذات كزغب القطا)
وحب ارض طال عودي بها

هل انت مثلي مغرم يا حمام
كأنني سقم بصدر السقام
عز ريل لا يحسن فيها القيام
لا تدرك الناس له من نظام
ركب ابن داود وبرددي^(٢) لتام^(٣)
لا الغاز بي قام ولا الجف قام
وعزمة جازت طباق الغمام
عن صحبة الجيش وحمل الحسام^(٤)
او كابتسام البدر تحت الظلام
إن كان من يعليك قدراً يضام
في ارضكم يا شعراء الشام ؟؟؟

إن قيل راحوا او غدوا - كل هام
ترون سحب الجود تبدو جهام
لنفسه إلا بقدر الطعام
ونسوة خطي عليها جسام
وبعض قوم في رباها كرام

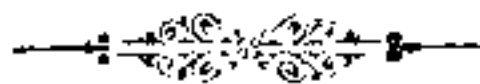
(١) لثام هو الطيار الشهير . (٢) عز : غاب (٣) يشير الى
مغادرته الجيش حيث كان ضابطاً

لما وضعنا الدهر رحلاً بها ولا ضربنا في رباها خيام
ولا تجعنا الشام حتى نرى نضارة العيش وطيب المقام
عبد الحليم المصري

أرسل الينا حضرة الشاعر الاديب هذه الايات وطلب جواباً عليها
من شعراء سوريا . ثم جاءنا منه كتاب يذكر فيه اجتماعه بصديقه محمد
افندي إمام العبد وتلاوة هذه القصيدة عليه قال « ... فما وصلت الى
ذكر الشعراء في مصر حتى نال منه الوجدان واغرو رقت عيناه وارتد
حزنه الى فؤادي بعد أن ارتسم على اسارير الجبهة ، فأخذ يقرأ هذه
السطور الخيالية بلسان الشاعرية ويسأقه في النطق بها لسان الدمع ... »
وقد نظم المصري في ذلك بيتين اضافهما الى قصيدته وهما :

أصبحت لا أصبحت في حالة وهكذا أمسى صديقي إمام
ان كان هذا الحظ لا ينجلي يا دولة الشعر عليك السلام

وموعدنا العدد القادم ان شاء الله في نشر جواب شعراء سوريا
ليطلعونا على ما هم عليه ... »



مختار في حقائق العرب

نشر في هذا الباب صفحات مطوية لمشاهير الكتاب الفارين . لأن في كتبهم ومخطوطاتهم التي نسجت عليها عناكب الأيام كنوزاً نحن في أشد الحاجة إليها . وهانحن نورد اليوم ملخص فصل كتبه فارس الشدياق منذ ٥٥ سنة عن الألقاب والمغالات في الكتابة . وقلماً قرأنا كاتباً عربياً فيه ملكة الملاحظة — التي يفاخر بها الأفرنج ويقولون أنها سرُّ الإجابة في الإنشاء — أقوى مما هي في الشدياق ولا نتعرض لمباذي الرجل واطواره بل نورد شيئاً من قلمه لبيان أسلوبه الكتابي . وهو مأخوذ من كتابه « الساق على الساق » المطبوع في باريس على نفقة المرحوم رافائيل كحلا الدمشقي

وصل « الفاريق » — وهو اسمٌ مستعار لنفس المؤلف — إلى مصر فهداه أحد الظرفاء إلى شاعر مصري له وجهة ونباهة عند جميع الأعيان . وهنا نترك الكلام للمؤلف :

اللقاب والمغالات

(قال الظريف) نصحي لك ان تكتب كتاباً الى هذا العلامة وتلمس منه فيما تطري به عليه مواجهة . واذا تكرّم بذلك فاذكر له حينئذ ما أنت تعالينه واستنجد به . فلا بدّ من ان يحبك ، فانه رجل متصف بمكارم الاخلاق ويحب دغدغة الافتخار . ولا سيما انه يرغب في مجالسة ذوي الادب وتيسير اسباب معيشتهم . فتطفّل اليه في المقال ، وانا ضامن لك ان تفوز منه بالآمال . فشكره الفاريق على نصيحته ورجع الى محله راضياً مستبشراً . فلما جنّ الليل أخذ القلم والقرطاس وكتب ما نصّه :

أهدي سلاماً لو حمله النسيمُ لعطر الافاق ، ولو جعلَ للبدر هالةً
لما اعتراه المحاق ، ولو مزجت به الصهباء لما اعقبَ شربها صداعاً ، ولو استغفَّ
مريض اولعقه لما لقي برحاء وأوجاعاً ، ولو علق على شجرة لزهت في
الحال اوراقها ولو في الخريف ، ولو سقيه الروضُ لانبث من كل زهرٍ
بريج طريف ، ولو جعل على أوتار عودٍ لا طربت دون عازف ، ولو تغنى
به في مجلس لأغنى عن المشموم والمعازف ، ولو علق في الآذان لكان
شوقاً ، ولو صُقل به سيفٌ كليل لجاء رهيفاً ، ولو مثل لكان حدائقَ
ورياضاً ، وسلسبيلاً ومحاضاً ، ولو نيط بالمائم لأغنى عن التائم ، ولو تختم
به ولهان لاجزأه مجزأ السلوان ، ولو كتب على رجام لألهى الثاقل عن
النواح ، او على خصر هيفاء لقام لها مقام الوشاح ، او على انف مزكوم لما
أحوجه الى السعوط ، او على ساق أعرج لكان له من قفزه سبق وفروط ،
او على لسان ابكم لانتحلت عقده ، او على كف بخيل لهان عليه في البذل
ذهبه وفضته ... وتحيات فاخرة ، ذكية عاطرة ، أرق من النسيم ، وأشهى
من العافية على قلب السقيم ، واجلى للعين من الائمى ، واغلى للناقد من
العسجد ، وأصفى من الماء الزلال ، واعلى بالقلب من امل الوصال ...
وازهر من نور الصباح ، وازهى من نور الاقحاح ، واثن من الجوهر النفيس ،
واعز عند البستي من التجنيس ، وعند ابى العتاهية من الزهديات ، وعند
ابى نواس من الخريات ، وعند الفرزدق من الفخریات ، وعند جرير من
الغزليات ، وعند ابى تمام من الحكم ، وعند المتنبي من جزل الكلم .
تُهدى الى الجناب المكرم ، المقام المحترم ، ملاذ الملهوفين ، مستغاث

المضيمين ، منهل القاصدين ، مورد الطالبين ... الخ

(ثم ذكر حاجته اليه) ... قال الفارياق :

فأما بلغت الرسالة الى المذكور وطالع ما في شرح السلام من
التشابه المكلفة ، لم يتمالك ان ضحك منها وقرقه ، وقال لبعض جلسائه
ممن ألم بالادب : سبحان الله قد رايت أكثر الكتاب يتهوسون في
اهداء السلام والتحيات الى المخاطب كأنما هم مهدون اليه عرش بلقيس او
خاتم سيدنا سليمان . فترام يشبهونه بما ليس يشبهه ، ويفرقونه في الاغراق ،
ويغلونه في الغلو ، حتى يأتي مبلولاً محروفاً ... وما ادري ما الذي حسن
لارباب فن الانشاء ان يضيعوا وقتهم بهذه الاستعارات والتشبيهات
المبتذلة ، وينظم الفقر المماثلة في المعنى . مع ان العالم يتأني له ان يبدي علمه
بعبارة واحدة اذا كانت رشيقة اللفظ بليغة المعنى . وهذه ألف ومئتا سنة
قد مضت وما زلنا نرى زيدا يلوك ما لفظه عمرو ، وعمراً يعض ما قاله زيد .
وقد سرى هذا الداء في جميع الكتاب

(ثم استورد الكاتب بمد كلام بمعنى ما تقدم الى ذكر الالقاب بطريقة التهمكة
المعتادة قال :)

« حدث اللقب عند المشرقين أنه هنة ناتئة ، اوزنة او علاوة زائدة
متدللة تُناط بكونية الانسان ، وعليه قول صاحب الفاء وس العلاق
الالقاب لانها تعلق على الناس . وعند المغربيين اي عند الافرنج انه جليدة
تكور في الجسم . وشرح ذلك ان الهنة يمكن قطعها واستئصالها مع
السهولة ، وكذا الزنة وكذا العلاوة يمكن ركسها وقاها . فاما الجليدة فلا

يمكن فصلها عن الجسم إلا بإيصال الضرر الى صاحبه . وحاشية ذلك ، إذ الشرح لا بد له من حاشية ، ان الزنعة عند اهل الشرق غير موروثة ، والجليدة عند الافرنج متوارثة ككبراً عن صاغر . مثال ذلك لقب الباشا والبيك والافندي والاغا بل الملك انما هو محصور في ذات الملقب به فلا ينطق منه الى ولده ، فقد يمكن ان يكون ابن الوزير او الملك كاتباً اونوتياً . اما عند الافرنج فلا يصح ان يقال لابن المركيز إلا مركيز . . .

واصل الزنعة والجليدة في الغالب أكل يحدث في ذوي الامر والنهي ، لهيجان الدم عليهم . فلا يمكن تسكين هذا الهيجان وحك ذلك الا كالإلا بإحداث الهنة او الجليدة . والفرض من كل ذلك انفراد شخص عن غيره بصفة ما

... واعلم ان الخواجا والمعلم والشيخ ليست ألقاباً معدودة في الهنات ولا في الجليدات . . . وانما هي خرفة تستر عورة الاسم الذي أطلق على المسحى ، وهي غير مخيطة فيه ولا مكفوفة ، ولا مسرجة ولا ملفوفة . بل هي كالبطاقة شئت الى لابسها ليعرف بها سعره . إلا انه كثيراً ما يقع الغلط في الصاقها بمن ليس بينه وبينها من علاقة

فارسي السربان



❦ أول ممثل شرقي ❦

ونعني به « جورج افندي ابيض » ، أو كما تسميه جرائد اوربا
« المسيو ابيض الممثل المصري الفتى »

لا تدهش ايها القارئ لهذا العنوان ، ولا تستغرب هذا الوصف اذا
ما وصفنا به هذا الشاب مع كثرة الاجواق ووفرة الممثلين عندنا . فهو
اول ممثل تخرج في المدارس العالية ودرس هذا الفن على اربابه في اوربا
شأن الممثلين في الغرب

اذاعت الجرائد المحلية خبر قدومه القريب الى الاسكندرية ومصر
مع جوق فرنسوي . ورحبت به تلك الصحف ترحيباً يستحقه ، كما ودّعته
صحف باريس باطيب كلمات الوداع ، واحترت كلمات التنشيط ، وما
فتحت هذه الايام جريدة فرنسوية حتى رأيت فيها رسم ابيض وقرأت
فيها ثناءً جمّاً على حسن استعداده

قالت الطان : احرز الفن التمثيلي الفرنسي نجاحاً جديداً بتخريج
هذا الشاب الاجنبي الذي اعرب عن صفات بديعة

وقالت الماتان : سيسمع المصريون لأول مرة رواياتنا الجميلة على لسان

ممثل مصري

وقالت الجورنال : فتى كان بالامس مجهولاً وسيصبح غداً مشهوراً
واقاضت هذه الجرائد وغيرها كالفيغارو والبتي جورنال وجريدة

المراسح في الكلام عن ممثلنا الجديد

شكري غانم فتح الملاعب الفرنسية بروايته ، وجورج ايض
استولى عليها بالقائه ...

عرفت جورج ايض منذ سنتين وقابله طويلاً ثاني مرة منذ سنة
قبل رجوعه الى باريس لتأليف الجوق العائد اليها الآن . وقد سمعته يمثل
قطعا من اشهر الروايات في بعض المجالس الخصوصية . فرأيت منه ممثلاً
بارعاً قادراً ، ينشد الشعر بفخامة وجزالة في الصوت ، ولطافة ورشاقة
في الحركة ، وحدة وبريق في العينين ، فتتغلغل نبراته من السمع الى القلب ،
وتستوقف حركاته النظر ، وتنفذ نظراته في الفؤاد ، حتى اذا ماترك
المرسح وعاد يحدثك ، رأيت فيه شاباً لطيفاً طيب المعشر ، بل تكاد
تجد فيه شيئاً من البرودة والجمود

وقد خصته الطبيعة بصفات ثمينة للمثل ، فهو عذب النطق فصيح ،
عريض الصدر قوي ، يتدفق صحة وعافية ، يحب فنه الجديد حباً اشبه
العبادة ، وقد قرن كل ذلك بارادة شديدة حملته على تذليل كل الصعاب
للوصول الى تحقيق امنيته ، ومضاهاة الغربيين في فن الالقاء

وقف على المرسح لاول مرة في مدرسة الحكمة في بيروت حيث
مثل وهو تلميذ صغير دوراً في رواية « الدراهم الحمراء » فسرّ وأعجب من
سمعه . وجعل التمثيل منذ ذاك العهد نصب عينيه

كبر التلميذ وانهى دروسه ، ودخل العالم « ذلك المرسح الكبير »
حيث تمثل امامنا كل يوم الف رواية ...

واتفق منذ خمس سنوات انه لما كان رئيساً لمحنة سيدي جابر أقيمت

حفلة خيرية في الاسكندرية تحت رعاية سمو الجنب الخديوي ، مثلت فيها رواية « البرج الهائل » وكان جورج ايض يمثل فيها دور « بوريدان » .
فسر سمو امير مصر من حسن استعداد الشاب وما عرف عن ميله الى مزاوله تشخيص الروايات . فارسله الى باريس ، ليتقن هذا الفن ، ويطلع على دقائق اسراره

ذهب الشاب الى عاصمة الفن الكبرى ومل قلبه السرور ومل صدره النشاط . فقضى هناك خمس سنوات يدرس ويتمرن على ايدي الممثل الاشهر « سلقان » حتى اصبح الاستاذ مراراً كثيرة يعهد بادواره الى تلميذه

قال لي ايض قبيل سفره الاخير : « انا ذاهب هذه المرة لاعداد اليكم بحقوق سأؤلفه هناك فاعرض على ابناء وطني نتيجة جدي وكدي فسي ان يرضوا بها »

وتلقيت منه رسالة في هذا الاسبوع يقول فيها : « ها قد انجزت وعدي ، ووصلت الى غايتي . وفي اخر الشهر تقابلني في الاوبرا الخديوية ان شاء الله » وهناك سنقابله ، وهناك سنصفق له اعجاباً ، في روايات : بريتانيكوس وأوديب الملك والبورغراف وهوراس واندروماخ الخ ...
ومهما اخلصنا له النهاني الآن ، ومهما اسمعناه من كلمات الاطراء فهي لا تعادل ما سنقابله به يوم يبرز لنا في رواية عربية مع جوق وطني ، فيومذاك فقط يكون قد قام بالخدمة المطلوبة ...

❦ في جنائن الغرب ❦

نشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً ،
لان ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني والافكار الجديدة ، وبطاعتنا على
مجرى الحركة الادبية عند الامم

❦ رواية شانتكوير ❦

ومن لم يسمع برواية شانتكوير ؟ فان ذكر مؤلفها - ادمون رويستان -
قد طبق الافاق . وحديثها قد شغل الصحف والاندية والمجتمعات الادبية
لما فيها من الجمال الفتان والتفنن الغريب

❦ ١ - حول الرواية ❦

قضى رويستان عدة سنين في تنسيق مشاهد هذه الرواية وصياغة
اشعارها والعالم الادبي ينتظر بذهاب الصبر شقيقة روايته « الا يجلون »
و « سيرانوده برجرالك » الى ان كان الشهر الماضي فبرزت رواية شانتكوير
على ملعب « بورت سان مارتن » فقبولت بهتاف اعجاب لم تصادفه رواية
قبلها وتردد صداها من باريس الى شمالي اوربا وجنوبها ، والى شرقها
وغربها ، بل تجاوز البحار وبلغ اربعة انحاء المعمور

عمد المؤلف الى الحيوانات وجعلها اشخاصاً ناطقة في روايته بما بهر
الابصار وخطب الالباب من روتق المناظر وجزالة الشعر

وقد عرف القراء ان مدير مجلة الالوستراسيون قد حفظ لنفسه حق
نشر هذه الرواية في مجلته مقابل مبلغ مليون من الفرنكات . وافادنا روتر

ان الريش الذي لزم للملابس الممثلين كلف خمسين الف فرنك وكلفت الاسلاك والاقشة اربعين الفاً . وبلغ وزن الريش تسعمئة كيلو وبلغت ألوانه المختلفة اثنين وثلاثين لوناً . وقد وُضع منه على رأس مدام سيمون (ممثلة دور الدجاجة) ما يساوي خمسمئة فرنك . وكلف ريش الديك (بطل الرواية) الفاً ومئتي فرنك . أما الستارات فهي ابداع ما شوهد على ملعب تمثيل . فما قول الشيخ سلامه واسكندر افندي فرح ؟ ..

وفي الرواية من الحيوانات الممثلة مئة وثلاثون حيواناً من ذوات الاجنحة وذوات الاربع منها : ثمانية واربعون نوعاً من الديوك والدجاج وعشرون بومة وثمانية ارباب ومثلها من الضفادع وثلاث حمامات وكلبان وثلاثة وطاويط وفأر وخنزير وفراشة ونحل الخ ...

وقد اشتغل بالملابس اللازمة ثلاثون عاملاً مدة اربعة اشهر تسع ساعات في اليوم اعني ٣٢ الفاً و ٤٠٠ ساعة . واشترك في معداتها ارباب ثماني عشرة حرفة من خياطين ونساجين ونجارين وحفارين وتقاشين ومزينين الخ .

ومن عرف كل ذلك يفهم معنى قول مدير المسرح عند رفع الستار لتمثيل الرواية لأول مرة :

— « إن ستمئة الف فرنك معلقة بهذا الستار ١٠٠٠ »

وقد بلغت نفقات التلغرافات التي تبودلت بشأن ترجمة « شانتكلير » وتمثيلها في عواصم اوربا عشرين الف فرنك . وستترجم الى تسع عشرة لغة بعد دفع رسوم الترجمة . ومثلت خلال شهر واحد في اماكن مختلفة

بين جبل طارق وبطرسبورج اربعمئة مرة اعني اكثر من ثلاث عشرة مرة في كل ليلة . والمفهوم اننا سنراها قريباً في مصر . فاهلاً ومرحباً ١٠٠ . وبلغ دخل المسرح في الليلة الاولى خمسة وثلاثين الف فرنك . ويقدر ان ادمون رويستان سيربح من تمثيلها ونشرها بالطبع عشرة ملايين فرنك . . فما رأي المؤلفين واصحاب المطابع في مصر وسوريا وكان المسيو جيتري ممثل دور الديك قد ابى تمثيل دوره دون اشارات بيديه . وكان هذا موضوع خلاف بينه وبين المؤلف . فاتفق ذات يوم ان زار الممثل احد اصدقائه وكان المسيو جيتري في الحمام ينشد « تحية الشمس » من دوره على خرير الماء فسمعه صديقه فشاقته تلك النبرات الخالية فباغته في غرفة الحمام فوجده ضاماً يديه الى نخبه رافع الرأس شاخص العينين يتلو دوره على افخم اسلوب . فصاح به : « ما ابدعك هكذا . . . » فاقنع الممثل ورضي باخفاء يديه تحت الجناحين

﴿ ٢ — الموضوع ﴾

اقام اصحاب الحق بنشر رواية « شانتكلير » قضية على بعض المجلات والصحف يتقاضونها مبلغاً وافراً من المال لانها نشرت قبل التمثيل موضوع هذه الرواية وبعض فقرات تمكنت من الحصول عليها . اما وقد برزت الرواية الآن على الملاعب ونشرتها المجلة صاحبة الحق بنشرها ، فلا خوف علينا من القضايا اذا نحن اخلصنا موضوعها للقراء وترجمنا لهم بعض مقاطع منها

الفصل الاول - : يمثل المرسحُ حوشَ الدجاج — في إحدى المزارع . وتبتدى الرواية بمؤامرة الطيور الداجنة على الديك (شانتكبير) لانه قد استبدَّ بسلطته وهو فوق ذلك يدعى ان الشمس لا تشرق في كل صباح إلا بفضل صياحه . وبينما ذوات الاجنحة على هذه الحال ، اذا بطلقات نارية قد دوت في الفضاء ، ووقعت في الحوش دجاجة برية . فاسرع الديك الى استقبالها وما لبث ان وقع في حبال هواها . وبينما هو يطارحها أحاديث الغرام ، تأخذ هي تصفُ للطيور الداجنة أفضلية عيشة الطيور في الغابات والاحراج ، وتشرح اجمال شرح معنى الحرية

الفصل الثاني - : يمثل المرسح جانباً من الغابة في الليل ، وطيور الظلام تتواطئ على الايقاع بالديك ، لأن صياحه في كل صباح ينذرُها بطلوع الشمس التي لا تتحملها عيون طيور الليل . وبينما طائر البوم يخطف في الجماعة محرضاً على الفتك بشانتكبير يُسمع صياح الديك معلناً إقبال كتاب النور واندحار جيوش الظلام . وكان الديك قد غادر حوشَ الدجاج في المزرعة ، ولحق بالدجاجة البرية في الغابة . ولما كان قضي ليلة بعيداً عن رفيقاته الداجنات ، متتبعا أثر عشيقته الجديدة ، أحب ان يستطلع طلع اخبارهن ، فعمد الى زهرة هناك ليكلمهن بالتلفون ؟ فعرف ما اصابهن من الغم والهم أثناء غيابه عن مملكته ، فزاده ذلك إعجاباً بنفسه . وبينما هو على هذه الحالة أقبلت عليه الدجاجة البرية ، واخذت تعاتبه عتاب الاحباب على انشغاله بغيرها عنها . فعاد يبينها ما بين « جناحيه » من لواعج الهيام ...

الفصل الثالث - : لا تزال في الغابة بين اشجار السنديان والصنوبر.
 وشانتكوير والدجاجة البرية في شهرهما العسلي . وهي لا تزال تُغريه بالحرية
 وتُفند قوله بان شروق الشمس متوقفٌ على صياحه . على أنه يبقى متشبهاً
 برأيه ومعتقداً بان مبعث النور من حلقه . وكانت جماعة الضفادع قد
 عرفت بمجيئه وفضلت صياحه على تغريد البلبل سلطان الغابة فقصدته
 لتعرض عليه إقامته مقام البلبل الغريد . فوعدها الديك خيراً . وقصد
 البلبل ، وكان هذا واقفاً على غصن شجرة قريبة ، وبينما هو يحادثه أطلقت
 بندقية فاصاب طلقها البلبل ، ووقع على الحضيض وظهر كلبُ الصياد
 « حارس المزرعة » ليأخذ الطريدة ، فوجد شانتكوير صديقه ، فعرض
 عليه الرجوع معه الى المزرعة فأبى الديك لان الحرية والحب قد اسرا
 فؤاده على ما فيهما من المخاطر . فعاد الكلب حزينا ، والديك يصفق
 بجناحيه ويصيح منشداً « نشيد الغابة »

الفصل الرابع - : وفيه حلٌ عقدة الرواية على اجمال اسلوب فان
 الدجاجة البرية - وقد صورت فيها المؤلف الأنثى من الحيوانات الناطقة
 وغير الناطقة - اسكرت الديك بحبها وقضت الليل تغارله حتى انه
 استغرق في النوم صباحاً ، وشرقت الشمس وهو لا يعي . ولما أفاق من
 سباته العميق ، وجد كوكبَ النهار قد اعتلى في الافق على عادته دون
 الحاجة الى صياحه . فغزن واكتأب واضمحل احلامه واشتد به اليأس
 حتي قضى عليه ...



﴿ ٣ - مقاطيع من الرواية ﴾

وها نحن نترجم بعض فقر من هذه الرواية الشائعة لتكون انموذجاً . يعرف القارئ منه بعض ما فيها من رقيق الشعور وسامي التصورات . ومن طالع الاصل يجد هذه الترجمة خيلاً ضئيلاً له لانه يشق على المترجم ان يؤدي في ترجمته تلاعب « روستان » في الكلام والمعاني تلاعباً يستحيل احياناً نقله الى لغة غير اللغة التي كتب فيها

﴿ نشيد الشمس ﴾

وهي قصيدة ينشدها الديك في الفصل الاول ليجي الشمس عند بزوغها :
 انا اعبدك ايها الشمس ، انت التي تشف دموع ادق النباتات ،
 وتحول الزهرة الذابلة الى فراشة حية عندما يتلاعب هواء جبال « اليرينه »
 بزهر اللوز في وادي « روسيلون » بعد ان يثره كما يثر حظوظ البشر ...
 أعبدك يا من تدخل اشعتها في كل زهرة وفي كل كوخ وتبارك
 كل جبهة وتنضج كل خلية فهي تتجزأ ولكنها تبقى كاملة كحب الام
 انا اتغنى بك وبممكنك ان تقبليني عابداً لك يا من تنعكس على
 فقايع الدنان الزرقاء ، وتختار عند مغيبها زجاج نافذة حقيرة لترسل
 وداعها الاخير

انت تديرين زهرة « دوآر الشمس »^(١) وتضيئين شقيقي الذهبي
 في اعلى القبة^(٢) . وعند ما تمرين من خلال اغصان الزيزفون تعكسين

(١) زهرة اطلق عليها العامة هذا الاسم لانها تدور دائماً الى ناحية الشمس

(٢) يشير الى الديك النحاسي الذي يوضع احياناً على القب ورؤوس المداخن

ليبدل على مجرى الريح

وتحركين على الارض دائراتٍ ساطعةٍ يستوقف جمالها الماشي فلا يجراً
ان يدوسها .

تحوّلين طلاء الآنية الى ترصيع بديع كما تحولين الخرقه الى لواء
خفّاق . فالحمد لك في الحقول ، ولك الحمد في الكروم . ولتكوني مباركة
بين المشب وعلى رتاج القصور ، في عين الضب وعلى جناح الاوز
اللامع

انت تشقين لكل مخلوق شقيقاً يمتدّ وراءه فاوجدت لكل شيء
ظلاً كثيراً ما يكون ابهى منه وهكذا جعلت كل ما يبهجنا مزدوجاً
اعبدك يا شمس : انت تنثرين ورداً في الهواء ، وتيرين شعاعاً في
الماء ، وتضعين الهاً في الادغال . فتؤلّهين الشجرة الشاحبة . فلولاك ايتها
الشمس لبقيت الاشياء على ماهيتها

﴿ معنى صياح الديك ﴾

في الفصل الثاني تحاولُ الدجاجة البرية ان تعرف من الديك سرّ صياحه .
فتمنع عن أن يبوح به ، ثم يتغلب عليه الحبّ فيأخذ يشرح ذلك باياتٍ بديعة
كأنه الشاعر يصف مهمته في هذه الدنيا :

الديك — : لاحظيني وانا بذاهب الصبر ومنتهى العجب اخرجُ
الارض باضافري كأني افتش دائماً في الارض عن شيء ما . . .
الدجاجة البرية — : تكون على ما اعرف تفتش حينذاك عن شيء
من الحبوب

الديك - : لا ليس ذلك ما ابحث عنه . واذا وجدت عرضاً في حين من الاحيان شيئاً من الحب فاني ادعه لدجاجاتي

الدجاجة - : وعمّ تفتش اذن وانت تبحث في الارض . . ؟

الديك - : افتش عن مكان انشب فيه لأصيح ، ولا أصيح إلا متى تمكنت اظافري في الارض بعد تقطيع العشب وإبعاد الحصى . وعند ما تخالط نفسي الارض الطيبة أغني وأنشد . وهذا بعض سرّ صياحي . وهو لا يشبه الاغاني التي تُنشد بعد التفتيش عنها ولكنه يصعد من الارض اليّ كما تصعد المادة الحيوية الى الشجرة . ويكون ذلك خصوصاً عند ما يقف الفجر متردداً على طرف السماء القائمة فتكلم الارض فيّ ولا ابقى في تلك الساعة طائراً ايّاً كانت . بل أصير النفير الذي ينطلق منه صوت الارض الى السماء . وهذا الصراخ الذي ينبعث من الارض هو صراخُ الشوق الى النور ، هو هتاف الحب الشديد الهائل نحو ذاك الكائن الذهبي الذي نسميه النهار وهو ما تنوق اليه كل الكائنات . هو هتاف الرجاء الذي يبعثه الحقل المبتل طالباً قوس قزح لكل بقعة خضراء ، والغابة راجيةً نوراً لكل منعطفٍ مظلمٍ فيها

هذا الهتاف الذي يمرُّ بي ليصعد الى السماء الزرقاء هو هتاف كل ما يشعر انه في هاوية وقد غضبت عليه الشمس دون ان يعرف السبب . هو هتاف البرد والخوف والضجر الذي يهتف به كلُّ من اقعده الليل الخالك ، هو هتاف الوردة الواجفة وحدها في الظلام ، هو هتاف الهشيم الذي يريد ان ينشف لينقل الى الرحي ، هو هتاف الادوات وقد تركها الحاصد في الخلاء

فباتت تخشى الصدا ، هو هتاف كل ابيض ناصع ليكون لامعاً ساطعاً .
هو هتاف كل الحيوانات الطاهرة التي لا تودّ ستر اعمالها ، هو هتاف
النهر الذي يُريد ان تصل عين الناظر الى قعره ، هو هتاف الوحل الذي
يريد ان ينشف ليعود تربة خصبة ، هو هتاف فخيم ينطلق من المزارع
التي تريد ان تشمر بالنبات يتحرك في جوفها ، هو هتاف الشجرة التي تريد
ان تزيد على زهرها زهراً ، هو هتاف عنقود العنب الاخضر الذي يريد ان
يحمرّ جانبه ، هو هتاف الجسر الذي يتشوّف الى خفقتان الاقدام عليه ،
والى تلاعب ظل المصافير بين ظل الاغصان فوقه ، هو هتاف كل من
يُريد الانشاد وخلع ثياب الحداد ، والعودة الى الحياة ... هو هتاف
الى النور ينطلق من كل جمال وكل عافية ، ومن كل من يريد ان يعمل
عمله في النور فيرى ذلك العمل ويراها الغير

... وعند ما يتصاعد في هذا النداء للنهار اكبر نفسي لتكون
اكثر اتساعاً وبالتالي اكثر رنيناً . وقبل ان اُطلق هذا النداء اردده في
صدرى بمخشوع ثم يذبع صياحي واضحاً قاطعاً فخياً حتى ان الأفق
الخافق احمراراً يطيع ندائي هذا . وعبثاً يحاول الليل ان يرضيني بنور الغلس
الضئيل فاني لا ازال اُصبح حتى اجعل الشمس تتلألأ

✽ روزقلت في وادي النيل ✽

مرّ مستر روزقلت رئيس الولايات المتحدة سابقاً بوادي النيل اثناء عودته من الصيد والقنص في اواسط افريقيا فقال لنا اشياء كثيرة في الخطب والمحاضرات التي القاها واعربنا له عن اشياء كثيرة على صفحات جرائدنا السيارة . وها نحن نثبت شيئاً من كل ذلك

✽ ١ - ما قال لنا ✽

• من خطبة القاها في الخرطوم في ١٦ مارس

لا أريد ان ارى كلية من كليات الارسالية جاعلةً غايتها الرئيسية من التعليم مجرد تخريج طلبة لا حراز الوظائف في مناصب الحكومة . بل اريد ان ارى المتخرج مستعداً للعمل باستقلال وبدون اهتمام بآية مساعدة ينالها من راتب يتقاضاه من الحكومة . فان افضل الوطنيين شأنًا هو من برع في الهندسة او الزراعة او الصناعة . ومن سوء الحظ ان يسري في الاذهان سواء في اميركا واوروبا وافريقيا فكرة ما لها ان الرجل المتعلم يجب ان يعمل غايته الاولى التوظيف في الحكومة .

• من كلام قاله في الولاية التي اعدّها له حضرة الوجهه جورج بك و ايضا على النيل

اذالم استطع ان ازور إلا بلاداً واحدة فاني ازور مصر وافضلها على كل بلاد اخرى ، واذا اردت ان ارسل ابني لتكميل دروسه بالسياحة والمشاهدة فاني ارسله الى القطر المصري ليرى آثاره ويقابل بين درجات ماضيه وجاضره . (وتكلم عن اجداد المصريين والسوريين فقال) انتم

اعرق في العمران منا ، فانه لما كان اسلافكم المصريون والفينيقيون يبنون المدن ويجوبون البحار كان اسلافنا يعيشون في غيابات الجهل وغابات التوحش

• من كلام وجهه الى ممثلي الصحافة المصرية لما زاروه في فندق شبرد في ٢٧ مارس
ان كانت عندي كلمة نصح للمصري فهي ان يعامل المسلم المسيحي
بتام العدل كما يعامل المسيحي المسلم . اني انصح بهذا هنا ، وحيثما كان
لي نفوذ الخ في عمله . ولما كانت القوة في يدي لم اكن اسمح للمسيحي بان
يظلم مسلماً ولا لمسلم بان يظلم مسيحياً وما دام لي شيء من النفوذ لا اسمح
بشيء من ذلك ان في ايدي رجال الصحافة سلاحاً من امضى
السلاح في العصر الحديث فيجب ألا يستعملوه إلا لمقاصد حسنة ، فان
محرر الجريدة او مراسلها في هذا الزمان انما هو خادم عمومي

• من المحاضرة التي القاها في الجامعة المصرية في ٢٨ مارس

تجنبوا الادعاء الفارغ كما تتجنبون التعصب الديني والجنسي
والسياسي . وأهم من تجنب النقص العلمي ان تتجنبوا النقص الادبي .
وعلى الذين يذهبون الى اوربا ان يشعروا ان هناك اموراً كثيرة يجب
ان يتعلموها واموراً كثيرة يجب ان يتجنبوها ، فليأتوا الى بلادهم بالحسنات
ولينبذوا ظهرياً السيئات واذكروا ان الاخلاق اهم من الصفات ، ولا
يفوتكم ان الامر الخطير هو ان تم الاعمال بامانة وكفاءة بقطع النظر
عن مركز الرجل العامل سواء في ذلك الرفيع والوضيع ما دام عمله للمجموع

﴿ ٢ - ما قلناه له ﴾

• من خطاب مفتوح لسماعة الشيخ على يوسف مدير سياسة المؤيد

ايها الضيف العظيم ! انك الآن تحترق وادي النيل وترى النيل
تكتنفه المزارع وازهار الربيع من جانبه وترى الجو رائقاً والهواء صافياً
والسكينة تملأ ربوع البلاد ، فلا تظن ان هذه منحة للورد كرومر التي
منحها البلاد في ربع القرن الذي اقامه

• من قصيدة لشوقي بك

قف بتلك (القصور) في اليم غرقى	ممسكاً بعضها من الذعر بعضاً
كمدارى اخفين في الماء بضاً	ساجحات به وأبدن بضاً
مشرفات على الزوال وكانت	مشرفات على الكواكب نهضاً
شاب من حولها الزمان وشابت	وشبابُ الفنون ما زال غمضاً
صنعة تدهش العقول وفنٌ	كان اتقانه على القوم فرضاً
وانا المحتفى بتاريخ مصر	من يصنُّ مجد قومه صان عرضاً
لم تمت امة ولا باد شعبٌ	اقرضوا الذكر والاحاديث قرضاً
قل لها في الدعاء لو كان يجدي	يا سماء الجلال لا صرت ارضاً
يا امام الشعوب بالامس واليوم	مَ ستعطى من الثناء فترضى
مضر بالنازحين من ساح (معن)	وحى الجود (حاتم) الجود أفضى
كن ظهيراً لاهلها ونصيراً	وابذل النصيح بعد ذلك محضاً
قل لقوم على (الولايات) أيقا	ظناً اذا ذاق البرية غمضاً
شيمة النيل ان يني وعجيبٌ	اخرجوه فضيع العهد نقضاً

• من قصيدة لحافظ افندي ابراهيم

قف غداً ايها الرئيس وعلم
واخبر الناس كيف سدت على النا
وملكتم اعنة الريح والماء
قف وعدد ماثر العلم واذكر
واذا ما ذكرت انعمه الكبير
انما النيل والمسيحي صنوا
وعجيب يفوز هذا باطلا
اهل مصر حرية التعبير
س وجئتم بمعجزات الدهور
ء ودستم على رقاب العصور
نعم الله ذكر عبد شكور
رى فلا تنس نعمة الدستور
ن هما حليتان للمعمور
ق وهذا في ذلة المأسور

• الدكتور شبلي شميل

احبي فيك مروض الوحوش - وحوش المال في اميركا ووحوش
الحيوان في افريقيا - وقد لا تكون مصيباً في هذه ، ولكنك مصيب
في تلك ، فاهلاً وسهلاً بقاتل الوحشين ١٠٠



﴿ النظرات والريحانيات ﴾^(١)

ابرز عالم الطباعة الى عالم القراءة في هذا الشهر كتابين نفيسين ، بل

(١) طبع كتاب النظرات في مطبعة المعارف في مصر وهو يطلب من مكتبتها
ومن مؤلفه ومن مكاتب العاصمة الشهيرة عدد صفحاته ٤٧٦ صفحة وثمنه عشرة
قرشاً صاغاً واجرة البريد ثلاثة قروش وطبع كتاب الريحانيات ، في المطبعة
العلمية في بيروت وهو يطلب من مكتبة صادر في بيروت ومن مكتبة الهلال
ومكتبة المعارف ببول شارع الفجالة في مصر عدد صفحاته ٢٢٨ وثمنه ٨ قروش صاغ

سفرين جليلين . جادت علينا بالاول وادي النيل ونفحتنا بالثاني جبال
لبنان . بعد ان افحطت هذه وتلك مدة من الزمن ، وبخلت علينا سماؤهما
بما يشفي الغليل من المزن . المنفلوطي صاحب « النظرات » الصائب عرفته



السيد مصطفى لطفي المنفلوطي (صاحب النظرات)

مصر وتناقلت نثقاته صحف الاقطار فعرفته البلاد العريضة ، والريحاني صاحب « الريحانيات » الزاهرات عرفته سوريا واميركا ومصر كاتباً عربياً كما عرفته الانكلوساكسون كاتباً انكليزياً ، ولكلا الكاتبين مقام رفيع في قومه ، ومنزلة سامية عند قرائه . وهما يتشابهان باشياء ويختلفان باشياء .

عرفت الاثنين فعرفت فيهما نفسيين منزهتين وان اختلفا في المبدأ والنظر الى الامور . يدافع كل منهما عن رأيه وفكره دون ان يفضلك في رأيك وفكرك ، رائدهما الوثام ، وغايتهما السلام ، يقول لك المنفلوطي

ورضا البعض فيه للبعض سخط
ورضا الكل غاية لا تُنال

ويقول الريحاني لقارئه : « في كل حال لا انسى انك اكلت من جفنتي وشربت من ابرقي ونمت في خيمتي فانت اذن اخي وإن كنت خصمي ، فان افرقنا فكما تراقبنا متحايين لا متخاصمين . » فقد تجد بعد هذا في اراء الكاتبين واحكامهما في العالم الكتابي او الاجتماعي ما لا يوافق رأيك او حكمك ولكنك لا تغضب ولو رأيت منهما ما يؤلم

قال احد المؤرخين : يختلف الحكم على الثورة الفرنسية باختلاف المكان الذي نظر الناس اليها منه . فمنهم من رآها وهو في الشارع ، ومنهم من رآها من شرفات بيته ، ومنهم من رآها من اعلى آلة الاعداء ، وكل يحكم حسب ما رأى

نظر المنفلوطي والريحاني الى المجتمع الانساني ، فحكم عليه كل منهما حسب المكان الذي وقف فيه لينظر : لم يعرف الاول من بلاد الله الا مصر ولكن مصر مجتمع قارات ثلاث فكانه عرف بلاداً كثيرة اذ

عرفها ... وزار الثاني اسيا وافريقيا واوروبا واميركا فعلاً . وبعد هذه
السياحة عاد الاثنان الى عيشة الانفراد والخلاء واخذوا ينظران الى الانسان
ومدنيته من خلال نظارات الطبيعة الصافية فهزأ الريحاني من سخافات



امين افندي الريحاني (صاحب الريحانيات)

الانسان وضحك ورأى « في زخارف المدينة المعبودة ، مئة مصيبة منقودة »
وأنّ المنفلوطي منها وشكا . فكان قلمه ما وصفه به
فتراه ورقاء تندب شجواً وتراه رقطاء تنفث نارا
ولكنّ الاثنين ، هذا في تألمه وذاك في تهكمه ، قد أحبا الإنسانية

حباً جماً ولعل هذا معنى الابتسامة التي لا تفارق ثمر الاثنين : ابتسامة
عطفٍ ورحمة

بعض احلام المنفلوطي حقائق ، وبعض حقائق الريحاني احلام ،
ولقد تؤلمنا هذه وتلك أحياناً ... ويكاد يصح فيهما مع بعض الاستدراك
ما قيل قديماً عن راسين وكورنيل : يصفنا الاول كما نحن ، ويصورنا الثاني
كما يجب ان نكون . فلهذا نعجب بالاول لانه عرفنا حق المعرفة ، ونحب
الثاني لانه يحسن الظن بنا ... وقلم هذا وذاك

هو جسرٌ تمشي القلوب عليه لتلاقي بين القلوب قرارا



ألبس المنفلوطي معانيه حلة قشبية فاختلفت فيها تيهاً ونفراً ، وباهت
بها الحاليات من معاني الاقدمين والمحدثين ثراً وشعراً ، وكسا الريحاني
افكاره ثوباً بسيطاً ساذجاً نسجه من خيوط الشمس ولونه بالوان الحفول
بكل دقة واعتناء ، فرأت العين في الحلة المنفلوطية ما يبهجها ، وشامت في
الثوب الريحاني ما يؤنسها . ومن القرويات من تضاعى الاميرات حسناً
وجمالاً ... درس صاحب « الريحانيات » لغات الاجانب وعرف كيف
يستمد منها ما يناجي به النفس ، واكتفى صاحب « النظرات » بلغة
اجداده فتمكن ان يستخرج من اسرارها ما يناغي به الروح ولو بالهمس
لقيت السيد المنفلوطي منذ بضعة ايام وفي يدي « الريحانيات »
فقال : « ما بيدك ؟ - فقلت : شقيقة النظرات » ودفعت اليه الكتاب
فاعاده اليّ ثاني يوم وقد كتب في اول صفحة منه :

« نظرت في هذا الكتاب كتاب الريحانيات الذي اعارني
صديقي ... انطون افندي الجميل فلم اجد فيه من اللغة العربية إلا
حروفها دائماً ، ومفرداتها غالباً ، وجملها نادراً . فلم احفل بذلك كثيراً لاني
وجدت فيه من سمو الخيال الشعري ، ودقة المسلك النظري ، ما استوقفني
ساعتين كاملتين ، وهي المرة الثانية التي وقفت بها هذه المدة امام كتاب
عصري منذ اعوام بعد كتاب روح الاجتماع ... »

وبالحقيقة ان في « النظرات » و « الريحانيات » ما يستوقف القارئ
ساعات . فيحفظ الكتاين في مكتبته ويعود اليهما من حين الى حين ...



ديوان المصري ^(١) — وهو شباب شعر عبد الحليم افندي المصري
وشعر شبابه زقه الى قراء العربية وهو خير هدية يهديها شاب الى امته :
باكورة سعيه واجتهاده ... في شعر المصري كل صفات الشباب : نخوة
واباء وهمة واعجاب وحياة تتدفق كالماء الصافي من الصخرة البيضاء . وفي
شعره ايضاً عيوب الشباب — ان كان للشباب عيوب — واي سن بلا
عيب . بل ربما كان جمال كل سن في ما يعد عيوباً . جرّد الشاب من
اندفاعه وهوسه وعدم مبالائه بالعواقب فترى امامك ما يمتجبه الذوق
كالثمرة الناضجة قبل اوانها . واذا آخذنا « المصري » بشيء فنؤاخذ
بمحاولته الخروج في بعض قصائده من رياض الشباب الى كهف الشيخوخة .

(١) طبع بمطبعة النظام بمصر عدد صفحاته ١٣٥ وثمنه عشرة قروش صاغ
ويطلب من مكاتب العاصمة

فتبدو في شعره آثار التصنع . ولكن إن هي إلا سحابة صيف تنقسم
 امام شمس الطبيعة الساطعة . ولسنا نفلط في حكمنا اذا وضعنا المصري في
 طليعة شعراء الطور الجديد وقد احاط ديوانه هذا المحل واكسبه منزلة هو
 جدير بها . ونحن ندعو له بان « يمتد حبل عمره ، ويشتد ازرق شعره ،
 لئرى الفرق بين شعر الطفولة وشعر الكهولة »
 (ورجى الكلام في سائر ما لدينا من المطبوعات الى العدد القادم)



اشواك وازهار

المرج والفرج

الجنون فنون : مانت في برشلونة عاصمة البلاد البرتغالية امرأة
 عرجاء - والمرج والجنون لا ينفيان الفنى مانت عن ثروة طائلة
 واوصت بمبلغ خمسمئة فرنك لكل اعرج يمشي في جنازتها . فكم من اعرج
 في ذاك اليوم عد نفسه سعيداً وشكر للطبيعة تقصيرها لاحدى قائمتيه ،
 وكم من سالم تمنى لو بلى بالمرج ، وكم من محتل تظاهر بالمرج ، فسار في
 الجنازة وهو يردد قول بطل مقامات بديع الزمان :

تمارجت لارغبة في المرج ولكن لاقرع باب الفرج

نشان الافتخار

قرأت في صحف البريد ان الحكومة العثمانية تنوى انشاء « فرع »
 لنشان الافتخار تسميه « نشان الاستحقاق » ويكون اشبه بوسام

« اللجئون دونور » الفرنسيون... ما أكثر الاوسمة والنياشين والمداليات عندنا . هي أكثر من الذين يستحقونها . بل نحن نوجد لها قبل إيجاد صدور تحتها قلوب شريفة ، لنضع فوقها علامة الشرف . سأني سائل : هل تحمل وساماً ؟ فلم اعرف بما أجيب : إن قلت « لا » فقد يستحقني لعدم نبلي ما يناله الجميع بسهولة باعتقاداً منه بعجزى . او قلت « نعم » فقد يستصغرنى على خفتي ظناً منه اني سميت وراء هذا الشرف الموهوم الذي تساوى به كل الناس . وعليه فانه من العار ان تتحلى بوسام كما انه من العار ان تكون عاطلاً منه... وما غاية الحكومة من « تجديد » نيشان الافتخار وقد كاد يزين كل الصدور

اما لو انه شيء جديد لقلنا حبّذا الافتخار
ولكن مثله فينا قديماً كثير لا يباع ولا يعار

اول افريل او كذبة نيسان :

شهر افريل من اجمل شهور السنة ، واسمه مشتق من فعل لا تيني معناه « تفتح » اشارة الى تفتح الزهر في الرياض والحقول . على ان البشر قد شوهوا طاعته وسودوا سمعته بما سموه « كذبة نيسان » او « ستمكة افريل » . ويرجع عهد هذه الكذبة الى اواسط القرن السادس عشر حيث اصدر شارل التاسع ملك فرنسا سنة ١٥٦٤ منشوراً قرر فيه ان يكون ابتداء العام في غرة يناير بدلاً من اول افريل . فاصبحت التهاني والهدايا التي تتبادل في غرة هذا الشهر كاذبة . وقد ذكروا لهذه العادة المألوفة « عادة الكذب الحلال » في هذا اليوم اسباباً غير ما قدمنا لا مجال

امدتها الآن . على ان شيوع هذه العادة عند جميع الشعوب تقريباً لما يدل على ميل غريزي في البشرية الى الكذب . فاقنا له هذا العيد الرسمي . واجمعنا على الاحتفال به على اختلاف مذاهبنا . ومن اشهر الكذبات كذبة جريدة انكليزية نشرت في ٣١ مارس سنة ١٨٤٦ ان سيقيم معرض عام للحمير ثاني يوم (اول افريل) في نقطة معينة من لندرا . فاجتمع جمهور كبير للفرجة واذ ذاك فهمة احد الحاضرين وقال « تم المرض ... » وكم من الناس يعدون كل يوم « اول افريل »

ماصدر

✽ من الادارة ✽

١ - نذكر الادباء ان آخر الشهر الجاري هو آخر موعد للسباق الشعري ومنتصف الشهر القادم آخر موعد للسباق النثري (راجع موضوع السباقين وشروطهما في ص ٩ و ١٠ من الجزء الاول)

٢ - نرجو الذين لم يفيدونا عن رغبتهم في الاشتراك ان يفعلوا بعد وصول هذا العدد

٣ - كتب البنا احد الادباء يقول « نلتبس ان لا نعتمدوا على نوايع الكتاب فقط فان ذلك يحول دون ظهور الباقين . فكم من زهرة غراء ذبلت بين رمال الصحراء ، وكم من درة حسنة ضاعت بين كهوف البحار وتدافع الامواج ... » وكتب البنا كثيرون بهذا المعنى ونحن قد وضعنا هذه الغاية نصب اعيننا منذ انشاء المجلة اذ قلنا : ان عندنا فريقاً من الكتاب في حاجة الى التشييط والتمرين تحت ادارة اساتذة الكتابة وائمة الكلام (راجع المقدمة ص ٤)

٤ - وفي الختام لا بد من كلمة شكر حميم نسديها لكل الصحف والمجلات في جميع الاقطار العربية لما صاغته من كلمات الترحيب والاستثناس بهذه المجلة .
 حقق الله الظن بنا
 الادارة

الشمس

الجزء الثالث أول مايو (أيار) ١٩١٠ السنة الأولى

نطاق العالم البحري

د. السويس وبناما

هي العقول السامية المدارك تُرينا في عالم الاختراعات ما تزدهي به البلاد ويستفيد منه العباد ، فترقى بالحضارة والهيئة الاجتماعية في مراقي التقدم والفلاح . . . وقد تجلت تلك العقول البعيدة المرامي في افرادٍ جاؤوا الوجود في احقاب مختلفة وخصوا ما اتاهم الله من ثقوب الفهم ومضاء الفكر بالتنقيب عن اسرار الطبيعة واستخدام قواها ، وتوصلوا بثباتهم الى ما عاد على المجتمع الانساني بالخير الجزيل

من اعظم ما حققه الانسان في الازمنة الحديثة توسيع نطاق فن البحارة وتمهيد سُبُل التجارة في وجه اربابها . فاقصد الوقت الثمين وقرب الامكنة البعيدة : شاد المراقىء ترغم انف الماء الثائر ، ورفع المناثر تهدي حائرات المراكب . فكم من برزخ نقضه ، وخليج سدّه ، وغدير ايبسه . ولم يكن ما في ذلك من المصاعب ليثبط منه العزائم . فهذه قناة السويس

تكفل لفردينان ده لبس ما كفلت اهرام مصر لمن بناها : اسماً ماجداً
وذكراً خالداً . وهذه ترعة بناما التي يتم فتحها في القريب من الزمن
سيكون لها شأن يذكر في تقريب المسافات وتسهيل المواصلات

السويس وبناما بابا اربعة بحور عظام وهما كمنطقة تحديق بالكرة
الارضية . عن طريقها تمر تجارة المعمور واليهما ومنها مصيرها ومنفذها .
وسوف يبقيان الطريق الكبرى اللاحية بين آسيا واوربا ما دام العالم
السياسي على ما هو وبقيت الارض على شكلها

عرف القراء مجمل ما يتعلق بقناة السويس بعد تمحيص هذه المسألة
في الجمعية العمومية وقيام مصر من شرقها الى غربها ومن جنوبها الى
شمالها للدفاع عن استقلال قناتها ، وانا لذاكرون هنا فقط شيئاً عن
ترعة بناما فنقول :

بناما عبارة عن برزخ يعترض بين الاوقيانوسين الاطلنטיكي
والباسيفيكي ، واقع بين كوليبيا وكوستاريكا ، جامع بين اميركا الشمالية
واميركا الجنوبية ، وقف عقبة في وجه التجارة ويبلغ عرضه ستة وخمسين
كيلومتراً بين مدينة كولون ومدينة بناما . والاولى في ٢٢ و ٩ عرضاً
و ١٥ و ٨٢ طولاً والثانية في ٥٦ و ٨ عرضاً و ٣٠ و ٧٩ طولاً

وفتح هذا البرزخ - اي فصل العالم الجديد الى شطرين -
مشروع خطير جليل الفوائد . ولقد عن هذا الفكر لعلماء اعلام وحكام
عظام وخطر لعقول نيرة ومدارك سامية ان يبرزوه الى حيز العمل . فنشرته
الاقلام والاسنة فكبر سامعوه وقالوا : هذا من باب المستحيل . . .

ومنذ القرن السادس عشر دار في خلد احد البحارة نقض هذا البرزخ
فاقترح ذلك على الحكومة الاسبانية . وفي هاتيك المدة ايضا حدثت الهممة
بالسيد فرنندو كورتز فاتح البلاد المكسيكية الى القيام بهذا الامر الخطير .
فألف لجنة من المهندسين وعهد اليهم تخطيط رسم ترعة تجمع بين
الاقويانوسين . وضع الرسوم على صفحات القرطاس ولم يلاق في ذاك
المهد من يقوم بها فيضعها قيد الفعل . فتصرم قرنان كاملان وفتح هذه
الترعة في عالم الرسوم ، حتى اواخر القرن الثامن عشر اذ اوفد الملك كارلوس
الثالث لجنة ترود تلك الاماكن وتنظر في الامر ، فتضاربت الاراء وتفرقت
الكلمة ولم ينجم عن ذلك نتيجة تذكر . وبعد سنين قلائل عهد ذلك
المشروع الى مسيو ديه هبلدت فلم يصب نجاحاً

وفي السنة الخامسة والعشرين بعد الثمانئة والالف نال البارون تييري
من بوليفار محرر جمهورية كوليبيا امتيازاً يخوّله حفر ترعة بناما ، فعمل ولم
يفلح . ومن مشاهير الرجال الذين بحثوا في هذا المشروع الامبراطور نابليون
الثالث . قيل انه كان يقضي ساعات طويلاً وهو في قلعة هام ، يعمل النظر ،
ويشغل الفكر في التنقيب عن هذه القضية

ومما تقدم يرى القارئ ان هذا المشروع قد بدا لعقول كثيرة . على
ان المتمولين اصحاب الذهب لم يكونوا يمدّون تحقيقه الا من باب الاوهام
وخطرات البال . ولذلك لم تؤلف قط شركة لهذا الغرض ، ولم تقم عصابة
مالية للاخذ بناصر هؤلاء العلماء . ويسط يد المساعدة لهم . وكان الاميركان
انفسهم ، اصحاب الجد والنشاط ، لا ينظرون الى هذا المسمى الا بعين الهزل

والسخرية ، حتى رأوا النجاح مكافئاً لتمام ذلك الهمام المقدم ففتح قناة السويس ، فمقدوا حينذاك لجنة من حذاق المهندسين لينظروا في الامر ولكنهم فشلوا في مسعاهم ولم يفوزوا بالمرام . وقام ده لبس يحاول ان يحقق في بناما ما حققه في السويس ، فارسل العالمين ارمان ركلو ولوسيان ويز سنة ١٨٧٩ ، فاتفقوا تلك الحزون والبطاح ووضعوا الرسوم اللازمة ، ونالا الامتياز من جمهورية كولمبيا ، وألف هو الشركة المالية بعد ان قدر المبالغ اللازمة بـ ٦٥٨ مليون فرنك . فتلاعبت الايدي بالمال وكانت هذه الحادثة من اهم المسائل السياسية التي هزت فرنسا في النصف الاخير من القرن الغابر

وجاء ما نتج عن كل هذه الابحاث مد خط حديدي بين كولون وبناما في سنة ١٨٥٥

ومن اكبر الاسباب التي حالت دون فتح ترعة بناما ، ميل الاميركان الى ترعة اخرى مارة ببحيرة نيكاراغوا ونهر سانت جوان ، وذلك لقتل المشروع الفرنسي في مهده ، سيما وقد توهم القوم بادي بدء ان حفر هذه الترعة اقل صعوبة من نقض برزخ بناما . وظل الاميركان على هذا الزعم حتى سنة ١٩٠٣ ، حيث عادوا الى الفكرة الاولى بفضل مساعي العالم فيليب بونوفيلا ومستر مرقس حنا (Marc Hanna) احد النواب ، فظهر للجميع عدم صلاحية نيكاراغوا لجمع الاوقيانوسيين نظراً لقوة النهر وعلو الاراضي عن سطح البحر وكثرة المواد البركانية في تلك النواحي . فوضع الاميركان يدهم على هذا المشروع واخذوا على انفسهم تحقيقه بعد التسوف والتأجيل

وهو ناجزٌ عن قريب فيشطر اميركا الى شطرين . هذا وكلٌ يعرف ان
اكثر رواج التجارة بين اسيا مهد التمدن القديم واوروبا مهد التمدن الحديث،
ومن هنا تتأتى اهمية الطرق الجامعة بين القارتين

ولبيان اهمية ترعة يناما لا بد لنا من القاء نظرة الى الطريق القديمة
والمقابلة بينها وبين طريق الغد فتتضح لنا فوائدها التجارية والسياسية
معاً لان التجارة اصبحت اليوم محور السياسة واساس المعاهدات
والمحالفات . قال احد كبار السياسيين : « لا تحارب الدول ولا تسالم
بعضها بعضاً الا في سبيل التجارة ، فالتجارة سلطنة الدنيا . »

١ - الطريق عن البرزخ الافريقي : اقدم طريق من اوربا الى آسيا
طريق البرزخ (الافريقي) اعني مصر فالنيل فالبحر الاحمر فالأوقيانوس
الهندي ، وهذا ما رفع شان الاسكندرية ووفر غناها وجعل فيما بعد
للبندية ايضاً نصيباً عظيماً من الثروة . وُجد بين اوراق كتبها نابوليون
بين سنة ١٧٨٦ و ١٧٩٣ ما يلي تعريه . « ان مركز التجارة وسوق رواجها
انما هي الاسكندرية التي شادها الاسكندر على النيل وهكذا عمرت مصر
على عهد البطالسة فقامت مدينة برنيقه (Bérénice) على شواطئ البحر
الاحمر ، وكانت تجارة بلاد فارس والهند مع ايطاليا واوروبا عن طريق
البحر الاحمر فالنيل » بيد ان هذه الطريق كانت من الصعوبة على
جانب عظيم ، سيما وانها بحرية وبرية ، فكانت تستغرق وقتاً طويلاً
ومصروفاً جزيلاً ، لنقل البضائع من البحر الى البر ومن البر الى البحر .
٢ - الطريق عن راس الرجاء الصالح : وفي سنة ١٤٩٨ جاز فسكو

ده غاما راس الرجاء الصالح واختطَّ طريقاً بحرية محضة الى المواني الاسيوية فتبعته السفن التجارية وهجرت طريق البحر المتوسط فتأخرت احوال الاسكندرية والبندقية

قال فولنير في معرض كلامه عن الآداب : « ان رحلة فسكو ده غاما الى مملكة كالكوتا في الهند عن طريق راس الرجاء الصالح قد غيرت تجارة العالم القديم تغييراً تاماً . وكانت الاسكندرية محور التجارة ورابطة الامم على عهد البطالسة والرومان والعرب بل كانت البلاد المصرية المستودع الوحيد بين الاصقاع الاوربية والامصار الاسيوية ومنها كانت البندقية تستجلب تخاميل الحبوب لاوروبا فاغتنت وازدهى فيها العمران ولولا اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح لكانت البندقية الآن من اعظم الدول »

٣ -- الطريق عن ترعة السويس : بيد انه في اواسط القرن التاسع عشر عادت الطريق الى الهند من حيث كانت ، وذلك بنقض البرزخ الافريقي وجمع البحر المتوسط والبحر الاحمر . تلك امنية طالما سعى وراءها الفراعنة والبطالسة و اشار اليها بونايرت فحققها ده لسيبس ، واعاد الى مصر مجدها الغابر وبهاءها السابق اذ عادت كذي قبل الطريق بين اسيا واوروبا

٤ - الطريق عن البرزخ الاميركي (بناما) : هذا وفي سنة ١٤٩٢

دعت ناهضة النشاط بكرستوف كولب الى السير الى الهند عن طريق جديدة . وكان قد ظنَّ - ونعم الظن - انه نظراً لكروية الارض لا بدَّ من ان يصل الى الهند عن طريق ثانية مواجهة للطريق الاولى فبدلاً من السفر في البحر المتوسط والاقيانوس الهندي حاول ان يسافر في

ما ندعوه اليوم الاوقيانوس الباسيفيكي . ولما بدت له ارض عن بعيد ، ظن
انه وصل الى الهند ، وهكذا اكتشف اميركا . قال احد المؤرخين :
« اميركا جزيرة عظيمة معلقة بالقطب تشطر الاوقيانوس الى شطرين ،
فكان اذن كولب قد اخطأ بظنه ولكن يا حبذا الخطأ وما اعظم ما ناله
بخطأه وقد اكتشف بالوقت نفسه طريقاً جديدة الى اسيا على غير علم
منه وذلك بنقض البرزخ الجامع بين اميركا الجنوبية واميركا الشمالية »
وهذا ما ستره عن قريب فتصل مياه الاتلنطيكى بمياه الباسيفيكي
وتزداد المتاجرة بين اوربا وشعوب الشرق الاقصى
وعليه فان السويس وبناما قد جمعا بين البحار وجعلتا للكرة الارضية
نطاقاً بحرياً محيط بها . وهل يخفى على احد ما فى ذلك من الاهمية والفوائد
الخطيرة ؟ ..

نبوكد نصر الشحان

ولم تنبح الكلاب ،
من ذا الذي فى الباب ؟
ان فى الباب مايكا دؤخه الزمان ،
ان فى الباب شبحاً محنياً تحت وفاضه متكئاً على هراوته ، يمد يده باكياً ،
ويهنم شاكياً ،
شبح مخيف يرتعد كالحموم ، لا يعرف أمن البشر هو ام مما فوق او تحت
طبقات البشر ،

طيفُ من اطياف العياء والمذلة ، نهبُ داءِ وفاقة ، يطوف البلاد كفارةً
عما اقترفه من الآثام سواء ،

تصرخ فيه ممددة ظالمة ، فتذل فيه صورة الصمد المتعال ،
تصفر في رأسه الرياح فتصرعه ، فيردد صداها شبح الوسوس والايام ،
يهذي فيتساقط اللعاب من فيه ، أسير اسقام واوهام ،
يدق صدره مستعطفاً فيرتجف هيكله المشيم ارتجاف قصبة في الرياح ،
ان في الباب شحاذاً يستنبح الكلاب ،
ان في الباب مليكاً دوخة الزمان ،



واليك بخبره من فيه -

« أنا نبوكدنصر من بين النهرين - نبوكدنصر الشحاذ . الملك . ملك
بابل وآشور - الله سبحانه يطوف بي في العالم مثقلاً بما ترونه من
ذلة وفقر ومرض وصرع وجوع واوجاع . . . اعطوني الله يعطيكم »
ولله من ملك تخرق عيناه اللقمة قبل ان تدخل اللقمة فيه ،
لله من ملك طي هذه الاطمار في هذا الهيكل المشيم الخيف ،
على كتفيه وفاضه ، وعلى ذراعيه مواعينه ، وفي يده مرواة يستعين بها على
الدهر والكلاب ،

لله من ملك على رجليه من آثار المفاوز اشواكها ، وفي ساقيه جروحها ،
وقد ركت عليها الاسفار غبارها ،

لله من ملك يتساقط الدم من انفه ، والدمع من عينيه ، فيتجمد هذا على

لحيته ، وذاك على صدره ،

يورد الصرع خديّه ، فتلهب الاحلام في محجريه ،

هنالك شيء من الهول ألبسه الدهر قيصاً حاكته شياطينه ،

بل هنالك غور غدور من ظلمات الزمان ، ونبأ من عصور عقم فيها الهيكل

والصولجان ،

وفي ناظريه ساعة الصرع غيظ يحتم - ولا غيظ من علوا العروش مجداً ،

في ناظريه يتجسم الويل وقد ذاب عظماً وعزاً ووجداً ،

ها هو امامك مغمي عليه

قد ذبل الورد في وجهه ، واضطرم الوم في ناظريه ،

قد ذهب التلجلج من فيه والرجف من يديه ، فهو لا يهينم الآن شاكياً ،

ولا يمد يده باكياً ،

هو يرغى ويزبد لا كالصرع ، بل كالمليك المنيع ، وقد شخص الى الفضاء

يصب عليه لظى تغيظه ،

كأن في الفضاء ملكه ، وكأن هنالك نصب عرشه ،

- « انا نبوكد نصر ملك بابل وآشور - تاجي - صولجاني - وزرائي .

موعدكم غداً - اليّ بألة الصيد - لا - لا - اشعلوا الانوار . اين

الإماء الحسان - حركوا الاوتار - تعالي ... تعالي اليّ - ليس

الان وقت الميّد - سوفقوم الى السجن - الى النار - الخائنة -

الفاسقة - الى النار - آم عليّ آم عليك . آم عليّ اواه علي ملكي ، ..

وهذا ملك دؤخه الزمان ، وعضه الويل في الكبد والوهم في الجنان ،

ان في الخيال الثائب الى رشده الواقف امامك الآن ، الناطق بخليط

من لغات العرب والكلدان ، نبأ من غور ظلمات الزمان ،

ان فيه تجسم ظلم الدهور وعدل الزمان ،

بل فيه تتجسد ارواح من جاروا على الانسان ،

بلى . ان في مثل هذا المتسول الصريع المجنون ، ليتقنص الظالمون ،

ولم تنبح الكلاب ؟

انما نحيب الكلاب هذا لانباحهم ،

نحيبهم على من في الباب . على ملك صرعه الزمان ، على شحاذ عضه

الوهم في الكبد والويل في الجنان ،

حتى الكلاب ينحبون ويتساءلون -

واين الروح التي نفخها الله في هذا الذي خلقه على شكله ومثاله ؟

واين الكرامة التي تميز البشر عن الحيوان ؟

واين الالباءة التي ترفعه على اسياده الى خالفه ؟

اين من الرجال عزة النفس والحمية والمزم والحزم والنشاط ؟

ان في الباب شحاذاً من بؤساء الكلدان ممن ارهقهم سيف ابن عثمان ،

طواف يطوف البلاد متسولاً - كفارة عن ذنوبه وآثامه ؟

كلا - كفاة عن جراث حكامه ،
هو حجة الزمان ، على طغاة الزمان ،
هو دمل من دماميل مجتمع الانسان ،
هو ثمة طغيانكم ايها الرؤساء والاسياد والحكام ،
هو صنع يديكم الاثيمة لا صنع يد الله .
امين رب بحاني

حمة الاقلام

في

بر الشام

- ابراهيم الحوراني (محرر النشرة) - غزت مادته فانت اقواله (من كل فاكهة بها زوجان)
- الشيخ اسكندر العازار - كل ما كتبه ويكتبه هو من السهل المتع
- ابراهيم ابي خاطر - يترك كخطيب . ولا يسوك ككاتب
- امين الربحاني - جمع بين لطافة الهواء .. وسلاسة الماء
- امين الغريب (صاحب المهاجر سابقاً وأحد صاحبي النصير حالياً) - أقدر صحافي لارضاء مشتركه . وترغيبهم في مطالعته
- أسعد رستم - لا يجاريه في البرية فرد في ضروب الفكاهة الرستمية
- أميل الخوري - لو اكمل الشوط لبغ الغاية
- بشاره الخوري (صاحب البرق) - هو كجريدته . فيه من كل فن خير
- بشير رمضان (صاحب الكوثر) - لم اقرأ له كثيراً . ولكنني أرى في مجلته مادة غزيرة
- بطرس مختاره الملقوف - لودام الشهرة لكان شأنه في لبنان الجليل .

شأن حافظ في وادي النيل

- ✧ جبر ضومط - فكره من ذهب . في قالب من خشب
- ✧ جرجي نقولا باز (صاحب الحساء) - أجاد قبل انشاء المجلة . فكان أفضل من كتب في الاجتماعيات
- ✧ جورج شاهين عطيه (صاحب المراقب) - بين أفكاره السامية ولغته نسب
- ✧ جميل المعلوف - أنضج كاتب في السياسة
- ✧ خليل زينيّه (محرر الثبات) - له في كل واد أثر
- ✧ داود مجاعص (صاحب الحرية) - قلعه كمخيل الخطاف . إذا نشب آدمي
- ✧ سعيد الشرتوني - كل شيء منه مقبول - الأ الشعر
- ✧ الشيخ رشيد نفاع - أقوى حافظاً من أبي العلاء
- ✧ سليم العقاد (محرر الاحوال) - كاتب مجيد صبور . أثر التستر على الظهور
- ✧ شبلي ملاط (صاحب الوطن) - تكاد تلمس حديثه من خلال سطور
- ✧ شبل ناصيف دموس - شديد اللهجة . طويل النفس
- ✧ شكيب ارسلان - جال جولة رفقة الى رتبة المشاهير . ثم أشغلت السياسة

عن متابعة التعبير

- ✧ عبد الله البستاني - قريع وحده في أساليب البلاغة
- ✧ عبد الغني العريسي (صاحب المفيد) - خير مثال للحمية العربية
- ✧ عيسى اسكندر المعلوف - كثرت كتابته . فتوزعت مادته
- ✧ فارس الخوري - يحدو حدو حافظ في شعره . ولكنه لن يدانيه في نثره
- ✧ فيلكس فارس (صاحب لسان الاتحاد) هو في نثره أشعر منه في شعره
- ✧ كامل حبه (محرر النقائس) - اذا كان الانشاء هو الانسان فاقرأ النقائس...
- ✧ محيي الدين الخطاط (محرر الإقبال والاتحاد العماني) - هو في شعره فوقه

في نثره

- ✧ مصطفى الغلاييني (صاحب النبراس) - أفضل ما اتمه خطياً

- محمد كرد علي (صاحب المتبسين) - لا تعرف منزلة نبي في وطنه
- محمد الباقر (صاحب المتقدم) - كل من سار على الدرب وصل
- نعم لبكي (صاحب المناظر) - ترى ظلمة خفيفة . من خلال بلاغة اللامعة
- يوسف نخلة ثابت - هو في تمريره أصبح لغة من اكثر المنشئين

• •

هذا ما وصلت اليه طاقتي القاصرة . كتبه ورتبه على حروف الهجا .
وهناك ايضاً قسم كبير من الكتاب والشعراء المجيدين من النبت الجديد
وسأذكرم على حدة في مقالة أخرى ان شاء الله
عليهم ابراهيم

دموس

(بيروت)

—•••••—

❦ ملكة الجمال ❦

• او زهرة لبنان •

إقامة الافراح في ايام المرافع عادة شائعة ، ومن العادة ايضاً في
بعض البلاد إقامة ملكة ترأس العيد . وقد جرت هذه السنة في الجمهورية
الدومينيكانية حادثة غريبة ، تقتطفها عن الجرائد الاميركية تفكها للقراء :
أراد فريق من الاهالي ان تكون ملكة العيد في هذا العام الأنسة
اماندا (محبوبة) كريمة الشيخ نجيب المازار او (زهرة لبنان) كما يسميها
الوطنيون ، وقد تفردت بلطفها وجمالها . وأراد فريق آخر ان تكون احدي
الوطنيات من كريمات اعيان البلاد . وقد حمي الخلاف لدرجة لم يسبق
لها . شيل في تاريخ الاعياد ، اشترك فيه الوزراء وكبار رجال الحكومة ووجهاء
القوم ، واخذت القضية دوراً خطيراً حتى توسط في الامر الجنرال

راموند كاساري رئيس الجمهورية واعان انتخاب ملكتين فرضي الفريقان
وفي المساء اقام الرئيس ليلة راقصة في المنتدى العالي اكراماً للملكتين،
وكانت الراية العثمانية تحفّق بجانب الراية الوطنية . وثاني يوم جرى الاحتفال
بتتويج الملكتين، وكانت الملكة السورية لابسة ثوباً من الراية الدومينيكانية،
والملكة الوطنية لابسة ثوباً مصنوعاً من الراية العثمانية ، وعلى صدرها النجمة
والهلال ، والجميع يصيحون « فلتحي الملكة » وقد شرب رئيس الجمهورية
نخب العثمانيين الاحرار ونخب النزلة السورية . وفي اليوم التالي ركب
الملكة السورية يختاً مزيناً ، وعن شمالها الملكة الوطنية ، وراية الهلال تحفّق
على الساري ، ووراء اليخت مدرعتان من حاميات السواحل تقلان الرئيس
والوزراء والاعيان ومئات من الزوارق وكلها رافعة الراية العثمانية . وعند
اقتراب اليخت الملكي اطلقت القلعة ٢١ مدفعاً وصدحت الموسيقى بالنشيد
العثماني وكانت جميع ايام الاحتفال اعياداً زاهية لم يسبق لها مثيل في تاريخ
هذه البلاد . وقد اطنبت الجرائد بمدح العثمانيين واثنت عليهم لتعاضدهم
وشكرت للرئيس حكمته لانه وفق بين كرامة الوطنيين والنزلاء
وقد رأينا صورة الانسة اللبنانية في الجرائد الاميركية فوجدناها
كما وصفوها



في رياض الشعر

ابها العرب

• اين الرجال واين الاسطول •

لم يُغنِ تحذيرٌ ولا اغراء
اني صرخت فلم يكن الا صدًى
اين الرجال فلم تقع عيني على
اني سمعت هتافهم فاذا به
يا قوم ما هذا الجمود فحسبكم
قد اطلق الدستور عن ابوابه
ومضى العتاب بقضه وقضيضه
الله اكبر هل جهلتم انكم
ساد التنازع في البقاء فلم يعد
نمي على الزمن القديم وليته
فلقد سخرنا اليوم من آباءنا
اين الحضارة والنضارة والعلی
ان الرزية ان تكون بلادكم
اني أرى شركاته اشراكه
واذا توطد امره في ارضكم
فاض النعيم له وما من تعب
فقد استوى الاموات والاحياء
مرت به الارياح والانواء
رجل فهل ارض الشام خلا
عند الحقيقة أنه وبكاء
ان الجمود اذا استطال فناء
فانحوه فهو محبة بيضاء
واقص من سوء الظنون إخاء
نهب القوي واتم ضعفاء
فيه لمن نيد الجهاد بقاء
في الشرق والزمن الحديث سواء
وكذاك تسخر بعدنا الابناء
بل اين ما جاءت به العلماء
يبد الغريب واتم الغرباء
يرمي بها فيصيد كيف يشاء
فتصبحون وكلكم أجراء
فزتم بها لكنكم انضاء

ومحضتموه ولاءكم فسطا على
 اني امروا اغتثه وأرى به
 وتمرسي بالدهر أدبني فما
 والله لا يضع العدى اوزارهم
 هتفوا (بتعزيز السلام) وانما
 أفلم تروا سفناً تنوء بجندهم
 ركبوا البخار فادركوا ما أملوا
 فتقحموا الغمرات لا تلتكأوا
 فاذا مدافعه انبرت لخصومة
 واذا بوارجه بدت في مأزق
 لا ترهبوا من بعده متحزباً
 قالوا العدى مثل النطاق عليكم
 يتربصون بارضكم ريب الردى
 صدقوا بما زعموا ولكن حبذا
 أفادروا ان الرشاد أعزنا
 فاذا أسارير الزمان تبجهمت
 وتدفت زيم الجيوش ففلق
 وقف القضاء فما تدور صروفه
 أحيت يا عصر الرشاد رجاءنا
 جددت عهد (الراشدین) فلم نقل
 خير البلاد ولم يزعه ولا
 متلوناً من دونه الحرباء
 طاحت بي الاغراض والاهواء
 ولئن علا للمصلحين نداء
 هي خدعة يرضى بها الجهلاء
 ضاق القضاء بها وغص الماء
 سيان ارض عندهم وسماء
 وتمهدوا الاسطول فهو نجاء
 وتكلمت خرست لها الاعداء
 نشق عنه الليلة الظلماء
 ترغي وتزبد حوله النصراء
 يتحفزون وكمهم رقباء
 فبالادكم بعيونهم اقله
 موت اليه توفقنا العلياء
 فاليوم لا وهن ولا ابطاء
 وجرى الرصاص تصبه الهيجا
 في فيلق سالت به البيداء
 الا وكان لنا عليه قضاء
 ولقد يكون وايس فيه ذمنا
 من بعدهم قد ماتت الخلفاء

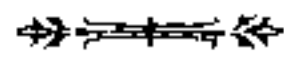
يا ايها العرب الكرام اليكم
هذا هو الاسطول يطلب رحمة
ان تبخل الدنيا عليه فما لكم
هذا المجال لديكم فتشعروا
أيرى (بنو عثمان) من اسطولهم
يترنح (البسفور) اعجاباً به
أفتقعدون وللنساء حمية
بعن الحلي وبذلن ما يملكنه
الخرطوم
أشكو وقد فدحت بنا الارزاء
منكم فهل في ارضكم رحمة
عذر بذاك واتم الكرماء
ان الكريم تهزه الآلاء
جبلأ أشم له السحاب لواء
وتخر نحو (هلاله) الجوزاء
ثارت بهن وهمة شماء
كرماً فيا ليت الرجال نساء
فؤاد الخطيب



— الى امرئ القيس —

سائل التاريخ عاماً ثم عاماً
اي عهد نكثوا آياته
المروآت هدمى اعمالهم
عبدوا الاصنام لكن عبدوا
أهوا العزة واللات لدن
القصور الفر تفدي خيماً
لابن حجر في ذراها خيمة
ملك في طي يروي ملكه
امراء الشعر تحني رأسها
اي يوم خفر العرب الذماما
اي جار لم يعزوه مقاماً
والوفا الدين الذي فيهم تسامى
قبلها العرض فصانوه كراماً
جعلوا للنفس بالعز اعتصاماً
لبنى كندة تبتز الخياما
ظلمت منه الفتى الحر الهاماً
شاعر أبداع حتى لن يراما
لامير الشعر جبا واحتشاماً

يا أميري انت للعرب اذا
ان تكن قد قت فيهم ملكاً
لم يخلد ذكرك الملك كما
وبكيت التاج يوماً ذلة
ما اذل الدمع للملك وما
حبذا العُربُ ومن اندى يداً
أكبر التاريخ ذكراهم لدن
حيثما كانوا فهم اهل العلى
انا لو كنت امرأ القيس لهم
قفا نيك حبيباً لم أقل
الاستانة
امين تقى الدين



بائعة الزهور

مررت بزهر الياسم
تحتال في ثوب سما
قلت وقد مدت يداً
قلت الحيا منك كال
والياسمين كأنجم
قلت صدقت وهذه
بن علي الرفاق الحضر
وي جميل المنظر
بالزهر هل من مشتري
بدر التمام المسفر
نظمت بكفك فانظري
لك « زهرة يا مشتري »

بين شعراء مصر والشام

نشرنا في العدد الماضي قصيدة لعبد الحليم افندي المصري يشكو فيها الى شعراء الشام كساد سوق الادب في مصر ويسألهم عن حالهم في بلادهم (راجع القصيدة ص ٥٩) ونشر اليوم جوابين وردا علينا الاول من سعادة الامير نسيب ارسلان والثاني من حضرة عيسى افندي اسكندر العلوف

١ - اشتاق وادي النيل

يا بازي الجيش غداة الصدام	من علم اليزان سجع الحمام
بلغت سمعي يا فتى رنة	قد اخضلت نحري بدمع سجام
شرارة من خاطر ثاقب	كانت لقلبي يا ابن ودي ضرام
وطرفة من شاعر نابت	في مصر يسقى من نيمير الكلام
قد صاحب الجيش زماناً وم	ابلى لدى الحرب وضنك المقام
وانفك عنه كافياً نفسه	بالمنطق الفصل رهيف الحسام
لا اعرف الشاعر عيناً وقد	يشف عما يحتويه اللثام
هيجت (يا مصري) شجوي وما	احلى جوى اذ كيته في العظام
افديك يا بدر التمام الذي	ارقني بالهم ليل التمام
في به تبدو لنا خلة	خلة ندب المعى همام
طابت لرب الدهر اذ مسها	كما تمس الريح بنت الخزام
يا عاتباً حيناً على حظه	قبلك كم من عاتب في الانام
إمّا لقيت الحيف في موطن	فاصبر رعاك الله صبر الكرام

عسى ترى الظلام مرفضةً كالعقد لما انبت منه النظام
الزهر قد نم بانفاسه لا بد ان ينشق عنه الكمام
اشتاق وادي النيل فاعلم بذا يا من غدا يشتاق ارض الشام
ان سار كل يتغني وجهه سمعت مني في العريش السلام
بيروت نيب السمره

٢ صدى الشكوى

قد ضاق للشعر بمصر المقام وانتابه العقم يبر الشام
لذا ترى « عبد الحليم » اشتكى وردد الشكوى لديه « الإمام »
أبناء سوريا ترد الصدى وتندب الشعر بدمع سجام
يا لهف أعراب على شعرهم وقد قضى لهفي بداء عقام
قد ضاقت الدنيا على شاعر حتى تمنى أن يحين الحمام
لكنه جنى على نفسه جناية المرء عليها حرام
أبناء سوريا ومصر أنشدوا يا دولة الشعر عليك السلام
زحله عيسى المكندر المعروف

❦ في حداثق العرب ❦

❦ اجبنُ الناس واحيلُ الناس واشجعُ الناس ❦

دخل عمرو بن معدى كرب الزبيدي على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فقال عمر : « اخبرني من اجبنُ من لقيت واحيل من لقيت واشجعُ من لقيت »

قال : « يا امير المؤمنين خرجتُ مرةً اريد الغارة ، فينما انا سائرٌ ، اذا بفرسٍ مشدود ورمحٍ مركوزٍ ، واذا رجلٌ جالسٌ كاعظمٍ ما يكونُ الرجال خلقاً ، وهو محتي بحمائل سيفه . فقلت : « خذ حذرَكَ فاني قاتلك - فقال : ومن انت ؟ - قلت : انا عمرو بن معدى كرب الزبيدي . . . ! » فشيق شهقةً فمات

فهذا يا امير المؤمنين اجبنُ من رأيت

وخرجتُ مرةً حتى انتهيتُ الى حيٍّ ، فاذا انا بفرسٍ مشدود ورمحٍ مركوز ، واذا صاحبه في وهدية يقضي له حاجة . فقلت : « خذ حذرَكَ ، فاني قاتلك - فقال : ومن انت ؟ » فاعلمته بي . فقال : « يا ابا ثور ، ما انصفتني ، انت على ظهر فرسك وانا على الارض ، فاعطني عهداً انك لا تقتاني حتى اركب فرسي » فاعطيته عهداً . فخرج من الموضع الذي كان فيه ، واحتى بحمائل سيفه ، وجلس . فقلت : « ما هذا ؟ - فقال : ما انا براكب فرسي ، ولا بعقاتلك ، فان نكثت عهدك ، فانت اعلمُ بناكث العهد ، فتركته ومضيت

فهذا يا امير المؤمنين احيل من رأيت ...
وخرجت مرة حتى انتهيت الى موضع كنت اقطع فيه الطريق .
فلم ار احداً ، فاجريت فرسي يميناً وشمالاً ، واذا انا بفارس فلما دنا مني
فاذا هو غلام حسن ، نبت عذاره ، من اجل ما رأيت من الفتيان
واحسنهم . واذا هو قد اقبل من نحو اليمامة . فلما قرب مني سلم علي ،
فرددت عليه السلام وقلت : « من الفتى ؟ » - قال : الحارث بن سعد
فارس الشهباء - فقلت : خذ حذرَكَ فاني قاتلك - فقال : الويل لك ، فمن
انت ؟ - قلت : عمرو بن معدي كرب الزبيدي - قال : الدليل الحقيير ،
والله ما يمنعني من قتلك إلا استصغاركَ »

فتصاغرت نفسي يا امير المؤمنين ، وعظم عندي ما استقبلي به .
فقلت : « دع هذا ، وخذ حذرَكَ ، والله لا ينصرف إلا احداًنا . » - فقال :
ثكأتكَ امك ، فاننا من اهل ما ائبكانا فارساً قط - قلت : هو الذي
تسمعه - قال : اختر لنفسك ، فإمّا ان تطرد لي ، وإمّا ان اطرد لك «
فاغتيمتها منه وقلت : « اطرد لي » فاطرد وحملت عليه ، فظننت اني
وضعتُ الرمح بين كتفيه ، فاذا هو صار حزاماً لفرسه ، ثم عطف علي ،
فتمنع بالقناة راسي وقال : « يا عمرو وخذها اليك واحدة ، ولولا اني اكره
قتل مثلك لقتلتك »

فتصاغرت نفسي عندي ، وكان الموتُ يا امير المؤمنين احب اليَّ
مما رأيت . فقلت : « والله لا ينصرف إلا احداًنا » فعرض علي مقاتته
الاولى ، فقات له : « اطرد لي » فاطرد ، فظننت اني تمكنتُ منه فاتبته .

حتى ظننتُ اني وضعت الرمح بين كتفيه . فاذا هو صار ليلاً لفرسه ، ثم عطف عليّ ففنع بالقناة راسي وقال : « خذها اليك يا عمرو ثانية » فتصاغت اليّ نفسي وقلت : « والله لا ينصرف إلا احدنا فاطرد لي » فاطرد حتى ظننتُ اني وضعت الرمح بين كتفيه ، فوثب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطأته . ثم استوى على فرسه واتبعني حتى فنع بالقناة راسي ، وقال : « خذها اليك يا عمرو ثالثة » ولولا كراحتي لقتل مثلك لقتلتك — فقلت : اقتلني احب اليّ . ولا تسمع فرسان العرب بهذا — فقال : يا عمرو انما العفو عن ثلاث . واذا تمكنتُ منك في الرابعة قتلتك » وانشد يقول :

وكدتُ اغلاظاً من الايمان ان عدتَ يا عمرو الى الطعان
لتجدنَّ لَهَبَ السنانِ او لا فلتستُ من بني شيبان
فهبته هيبه شديدة وقلت له : « ان لي اليك حاجة — قال : وما هي ؟ — قلتُ : اكون صاحباً لك — قال : لست من اصحابي . ويحك أتدري اين أريد ؟ — قلت : لا والله — قال : أريد الموت الاخر عياناً — قلت : أريد الموت معك — قال : امض بنا »

فسرنا يوماً اجمع حتى اتانا الليل ومضى شطره فوردنا على حي من اخياء العرب فقال لي : « يا عمرو في هذا الحي الموت الاخر فلما ان تمسك عليّ فرسي فانزل واتي بحاجاتي ، واما ان تنزل وامسك فرسك فتأتيني بحاجتي . — فقلت : بل انزل انت ، فانت اخبر بحاجتك مني » فرمى اليّ بعنان فرسه ، ورضيت والله يا امير المؤمنين بان اكون له جاكساً .

ثم مضى الى قبة فأخرج منها جارية لم تر عيني احسن منها حسناً وجمالاً ، فحملها على ناقة ثم قال : « يا عمرو إما ان تحميني واقود الناقة ، او احملك وتقودها انت - قلت : لا بل اقودها وتحميني انت » فرمى الى بزمام الناقة ، ثم سرنا حتى اصبحتنا . قال : « يا عمرو - قلت : ما تشاء » - قال التفت فانظر ، هل ترى احداً ، فالتفت فرأيت جمالاً فقلت : « اغذ السير . قال : انظر ، ان كانوا قليلاً فالجد والقوة وهو الموت الاحمر ، وإن كانوا كثيراً فليسوا بشيء » قلت : هم أربعة او خمسة - قال : اغذ السير » ففعلت ووقف وسمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال : « يا عمرو كن عن يمين الطريق ، وقف ، وحول وجه دوابنا الى الطريق » ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة ووقف عن يسارها ودنا القوم منا ، واذا هم ثلاثة نفر شباب وشيخ كبير ، وهو ابو الجارية والشابان اخوها . فسلموا فرددنا السلام فقال الشيخ : « خل عن الجارية يا ابن اخي - فقال : ما كنت لأخليها ولا لهذا اخذتها - فقال لاحد بنيه : اخرج اليه ، فخرج وهو يجر رمحاً يحمل عليه الحارث وهو يقول :

من دون ما ترجوه خضب الزايل من فارس ملثم مقاتل
ينى الى شيبات خير وائل ما كان يسري نحوها يباطل
ثم شدة على ابن الشيخ بطمنة قد بها صلبه فسقط ميتاً فقال الشيخ لابنه الآخر : « اخرج اليه فلا خير في الحياة على الذل » فاقبل الحارث وهو يقول :

لقد رأيت كيف كانت طعنتي والطمع للقرم الشديد الهمة

والموتُ خيرٌ من فراقِ خلتي ققتي اليومَ ولا مذلي
 ثمَّ شدَّ على ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتاً . فقال له الشيخ :
 « خلِّ عن الظعينة يا ابن أخي فاني لستُ كمن رأيت - فقال : ما كنتُ
 لا خليها ولا لهذا قصدت - فقال الشيخ : يا ابن أخي اختر لنفسك ، فان
 شئت نازلتك ، وان شئت طاردتك » فاغتمها الفتى ونزل ، فزل الشيخ
 وهو يقول :

ما ارجي عند فناء عمري سأجعل التسعين مثل شهر
 تخافني الشجعان طول دهري ان استباح البيض قصم الظهر
 فاقبل الحارث وهو ينشد :

بعد ارمحالي وطال سفري وقد ظفرتُ وشفيت صدري
 فالموت خيرٌ من لباس الغدرِ والمار اهديه لحي بكرٍ
 ثم دنا فقال له الشيخ : « يا ابن أخي ان شئت ضربتك فان ابقيتُ
 فيك بقيةً فاضر بني . وان شئت فاضر بني فان ابقيت في بقيةً ضربتك »
 فاغتمها الفتى وقال : « انا ابدأ - فقال الشيخ : هات » فرفع الحارث يده
 بالسيف فلما نظر الشيخ انه قد اهوى به الى رأسه ضرب له بطنه بطعنة
 قد منها امعاءه ووقعت ضربة الفتى على رأس عمه ، فسقطا ميتين
 فاخذت يا امير المؤمنين اربعة اسيافٍ واربعة افراسٍ . ثم اقبلت الى
 الناقة فقالت الجارية : يا عمرو الى اين ولست بصاحبك ولست لي بصاحب ،
 ولست كمن رأيت . فقلت : اسكني - قالت . ان كنت لي صاحباً فاعطني
 سيفاً اورمحا فان غلبتني فاناك وان غلبتك قتلتك - فقلت : ما انا بمعطٍ

(١١٤) اجبن الناس واحيل الناس واشجع الناس

ذلك وقد عرفت اهلك وجراة قومك وشجاعتهم » فرمت نفسها عن
البعير . ثم اقبلت تقول :

أبعد شيخني ثم بعد اخوتي يطيب عيشي بعدهم ولذتي
واصحبن من لم يكن ذاهمة هلا تكون قبل ذا منيتي
ثم اهوت الى الرمح وكادت تنزعه من يدي فلما رايت ذلك منها
خفت ان ظفرت بي قتلتني ، فقتلتها

فهذا يا امير المؤمنين اشجع من رأيت

الوليد



سليمان البستاني

مختار في جنائن الغرب

نشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً ، لان ذلك يكسب لثروة طائلة من المعاني والافكار الجديدة فيطلعنا على مجرى الحركة الادبية عند الامم . وقد كان لما عربناه في العدد الماضي (راجع ص ٦٨) من رواية « شاتكلير » وقع حسن عند جمهور القراء وتناقلت الترجمة جرائد عديدة . وقد احببنا اليوم ان نأخذ شيئاً من قصة « اندروماك » بمناسبة تمثيل روايتها الفرنسية على مسرح الاوبرا الخديوية اثناء وجود جوق جورج افندي ابيض في مصر

— اندروماك —

ثلاثة شعراء كبار طرخوا هذا الموضوع الجليل : هوميروس اليوناني وفرجيل اللاتيني وراسين الفرنسي . واندروماك هذه امرأة هكتور الطروادي الذي قتله آخيل وقد كانت بين السبايا من نصيب بيرّوس بن آخيل . وابت الاقتران به محافظة على عهد زوجها المقتول
واننا ناقلون شيئاً من الياذة هوميروس ورواية راسين مكتفين بالقليل من الكثير لضيق المقام

١ - وداع هكتور لاندروماك

قبل نزول هكتور لمبارزة آخيل اقبل يودع امرأته وولده وهذه القطعة من ارق ما جادت به قرائح البشر . قالت اندروماك لزوجها :

يا شقي البخت ذا البأس الوخيم سوف يُلقيكَ بلجآت الجحيم
ولي الارمال والطفل يتيم

سوف تلقاك جماهيرُ عداك وتلقيك مضافاتِ الهلاك
فلمن أبقي اذا مت سواك

آه لو ألقى الى جوفِ الثرى قبل أن تلقى على الارضِ قتيلُ

إن تموتنْ الأسى يخلدُ لي وعنا النفسِ ودمعُ المقلِ
لا أبأسلو به لا أم لي

انت كلُّ الاملِ لي اذا انت حي آه فارحم وانمطفِ رفقا علي
آه فارفق بي وبالطفلِ لدَي ...

قال : ما يشجيك يوليني الشجا أنما الموقفُ اضحى حرجا
نزلَ الروحُ وبني العزمُ أبى أن يكونَ الروحُ في القلبِ نزيلُ

بينَ أقوامي ورباتِ السدُولِ لستُ ارضى العارانِ تعلُ النصولُ
او عن الهيجاءِ يشنيني الخولُ

وانا دوماً بصدرِ الفلقِ شأن (فريام) وشأني اتقي
وأقي قومي بحدِّ الخفقِ

آه لكنْ فؤادي والحجى يبنثاني أنْ صمصامي كليلُ

سوف تندكُ (باليون) القلاع وتوافينا الملماتِ الفضاءُ
كلُّ هذا قلبي منه لا يُراعُ ...

ييدَ أن الخطبَ كلَّ الخطبِ آه أن تكوني في سبياتِ العداة
تذرفين الدمعَ عن مرِّ الحياه

تستقِنَ الماءَ كالعبدِ الأسيرِ من (ميس) أو يناع (هفير)

تنسجين القطنَ والقلبُ كسير

كلُّ بؤسٍ كلُّ رزءٍ وعنا كلُّهُ إن حلَّ ذا الرزءِ قليل

كلُّهُ لا شيءٌ إن صحَّ الصحيحُ والذي يلقاكِ بي هزءاً يصيحُ

تلكم زوجةٌ هكطور الشديد خبر ما في القومِ من قرمٍ عنيد

كم له قرعٌ بدرّاع الحديد

تلَّ صدرَ الجيشِ تلاً وهنا سبيتِ زوجتهُ وهو تليل

فتصحين وتصلين السعير تستجيرين ولكن من يُجيز...

يا لحودَ الأرضِ واريني الترابَ قبل أن يدهمني هذا المصاب

وأُنلني أيها الخطبُ البلا قبلما زوجي للسي تليل «

ثمَّ مدَّ اليَدَ للطفلِ فصد جازعاً لما رأى تلك العُدَّ

من نواصٍ سابحاتٍ وزرَدَ

وبصدرِ الموضعِ الطفلُ ارتعى فليده أبواه بسما

وبرفقٍ عنه هكطور رمى

ذلك المغفرَ . والطفلَ بدا يديه بين تقبيلٍ مجيل

ودعا يسألُ أسيادَ الانام « انت يا (زفس) وارباباً عظام

عونكم أسألهُ في ذا الغلام

فليكن مثلي هصارَ الأسود وإذا من موقفِ الحربِ يعود

فليقل فوق اييه قد سما سل سيف الفوز يا نعم السليل
فليجندل كل جبار ابي فائزاً منه بحر السلب
تلقاه بيادي الطرب
أمة جاذلة مما ترى « ثم ألقاه لها مستبشرا
وهي ضمته لصدر عطر
لبس المغفر حالاً ووثب ومضت تلفت من حيث ذهب
تدرف العبرة والقلب التهب

هوميرس : النشيد السادس من الياذة^(١) - تعريب

سليمان البستاني

﴿ ٢ - وفاء اندروماك ﴾

اندروماك الان اسيرة بيروس بن آخيل قاتل زوجها وهو يعرض عليها
الاقتران به لينقذها ولدها والا اضطر الى قتله مرضاة لليونان . وهي بين عامل
الحب لابنها وعامل الوفاء لزوجها (من رواية راسين)

اندروماك - لا تظهر الضعف فانك في البسالة آية . وانعم باحسان
مجرد ، نخير الاحسان ما كان بلا غاية

أينفلك العشق فتخضع له اضطراراً ولا تخاف في اظهاره عاراً . وترى
ان اندروماك يطيب لها هذا الغرام ، وهي على ما ترى من الاسر والحزن

(١) اجل اترادبي ظهر في القرن العشرين تعريب الياذة هوميرس للعلامة
سليمان افندي البستاني نائب بيروت في مجلس المبعوثان

والسقام . واي جمال يلوح لك في عينين حكمت عليهما فعالك بالبكاء ؟
 فخلهما واحترم مشهد تعاستنا بعد النعمة والهناء . وانقذ غلاماً بات في
 اسرك ذليلاً ، وكان من قبل جليلاً . وردّه على والده حزينة باكية ،
 ولا تجعلها تفديه ببقية مهجة بالية . انقذه ولو ابت امه اجابة طلبك ، فهو
 جارك وجار الكريم لا يضام . فذلك عمل يليق بابن آخيل الهمام

يروس - اعيدك من البغض اللازم ، والقصاص الدائم . فقد
 اسقمتني بالتجني والصد ، واتلفتني بعدوان ماله حد . فان كنت قد ابكيتك
 دمعاً يوم كانت يدي ملطخة بدم اقوامك ، فقد ابكيتني دمعاً في غرامك .
 وان كنت لقيت بسببي عذاباً فقد احتملت صنوف العذاب . فانا مطلق
 الدمع ، مقيد القاب ، أليف السهاد وهي صنوف عذاب في الغرام عذاب
 فكفانا يا سيدتي معاقبة تقضي باتلافنا وليكن اعداء ولدك اعدائي سبباً
 لائتلافنا . (ثم يجدد لها تأكيد حبه ويعرض عليها تلقاء يدها ان يحمي
 ابنها ويعيده الى مجد ابيه)

اندروماك - سيدي ان جميع هذه الوعود لا تفني في حزني شيئاً .
 وكنت اعد بها ابني لو كان ابوه حياً ... فيا ايها الاطلال البالية ويا ايها
 الاوطان الفقيدة الغالية . ان في قلوبنا من الشوق اليك لناراً حامية . ومن
 لنا بان نراك بعد موت المقاتلة والحامية ... رحماك يا ولاي ان دمعي
 الهامع لا يسالك غير الرحيل فهو غاية رجاء . فاسمع لي ان اذهب بابني
 فاخفيه وابكي اياه . وقد علمت ان ميلك الينا يورثك بغض قومك والويل -
 فارغب في هرميون عني (هرميون خطيبته اليونانية)

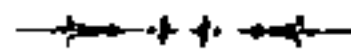
يروس - ليس بامكاني ان ارغب في هرميون واميل اليها ...
 وقد ملكتك قلبي فلك في الامر والسلطان ، فكيف اهواها وليس لي
 قلبان : من يرى مالك عندي ولا يظن انك الاميرة وانها الاسيرة ، اوآه
 قول مغرم لو سمعته هرميون لنال فؤادها مناه

اندروماك - ألم يكفها سوء حالي واسري واذلا لي . ام تريدان تضرم
 في قبر هكتور ناراً . اي ذكر رهيب لهكتور من حبا اباك مجدداً كما
 حبوتك بدمي اشتهاً

يروس - لقد عز الصبر ولم يبق للمفؤ منال ... واعلمي ان بغضي
 يكون حكي شديداً . وان الابن يؤخذ باعمال امه لا محال فأسلمه الى
 اليونان ...

اندروماك - يموت ابني ابني يموت ولا معين له ولا شافع الا
 دمي ... وعسى ان يقصر ذلك عذابي ويريحني مما ألافه فألحق به
 لنلتقي معاً بآبيه

(راسين) تعريب ادب اسحق



✽ الاميران في سوريا ✽

اميران جليلان زارا سوريا في الشهر الغابر ، وتنقلا بين آثارها وربوعها :
البرنس فردريك ايتل نجل اكبر عاهل غربي ، والامير محمد علي شقيق اعظم امير
شرقي . جاء الاول القدس الشريف للاحتفال بتدشين المنشىء الالماني ، وزار
الثاني سوريا ولبنان سائحاً متجولاً . فكانت في زيارة الاميرين اكبر معنى ،
واشرف مغزى

١

فلسطين وطن الانبياء ، ومهد الشعر والشعراء :

وقف ارميا في ربوعها راياً ، فالت قريحته بارق الاشعار ، وقام على
اطلالها نادياً باكياً ، فعلم الشعراء كيف يكون الوقوف والبكاء على الاطلال
وأشد النبي داود متغزلاً بآبنة صهيون على المزمار والقيثارة ، فوقف
العالم على سر الغزل والانشاد . . .

ورفع سليمان في اورشليم ، عمده هيكاه العظيم ، فعلم الملوك كيف
تبنى الهياكل ، وترفع الاعماد . . .

شعوباً إثر شعوب ، وملوك تلو ملوك ، توات على تلك الناحية
وعرفت منتهى العظمة والعمران ، وذات ثمالة المذلة والهوان

هذه هي فلسطين التي ترحب اليوم بابن عاهل الالمات ومواطن
جوت وشولر ، ترحب وتؤهل ذاكرة ملوكها وشعراءها ، وقد حفظت في
جوفها رفاتهم ، وفي هوائها انفسهم ، وعلى آثارها وفي هياكلها ذكرهم
واسمائهم

ومن تلك الآثار العافية ، والهياكل الدارسة ، ينبعث صوت الارشاد
والذكرى

وفوق اشلاء المدن ، وتراب الممالك التي يدوسها اليوم ابن الامبراطور
تقرأ سطور العظة والعبرة

فمسي ان يكون قد ذكر واتعظ واعتبر

يصعد الرحالة النشيط مجرى النيل ليقف على منبعه ، وكذلك يصعد
الامير الالماني الى جبل الزيتون ليجد الدين هناك سالماً طاهراً ، قبلما
تشوب صفاءه كدرة اهواء البشر واغراضهم ، وتفسد طعمه العذب مرارة
ترهاتهم وسخافاتهم

فمسي ان يكون قد فاز بتلك الامنية

وحينئذ يعود الى بلاده ، حاملاً في برديه ، كلمة الوثام والسلام ،
بعد ما اتعظت نفسه بعواقب العدوان والخصام

ويدرك معنى الثورات والانقلابات ، بعد ان راد بلاداً حدثت فيها
الثورات الكبار ، فاكلت العروش ، وقرضت الجماعات والاجيال

ويعرف كيف تساس الامم ، وتقاد الشعوب ، وكيف يكون التاج
المرصع على مفرق القياصرة ، بعد ما رأى اكليل الشوك مدمياً جبهة
ابن دواود . . .

هذا ما نريد ان يعود به امير الغرب من الشرق ، ولا نريد ان نفهم
لزيارته غير ذلك من المعاني

في الماضي ارسل هارون الرشيد مفاتيح البيعة الى كارلوس الاكبر

امبراطور الفرنجة دليل الاتفاق والسلام ، واليوم يزور البيعة ابن الامبراطور
الاكبر فليكن ذلك دليل التصافي بعد الخصام

٢

مصر وسوريا قطران شقيقتان ، وبلدان متاخمان . يجمعهما التاريخ
وتربطهما اللغة والعادات والتقاليد . ولقد أصبح الادب ، أشد رابطة
بينهما من صلة النسب

نحن في عصرٍ كثرت فيه المزاحمة ، واشتدت المنافسة ، حتى كادت
كل امة تخشى ان تمشي وحدها ، فماهدت وحالفت للتضافر والتآزر في
سيرها العمراني

وكل شيء يمهّد للقطين المصري والسوري سبل التعاهد والتحالف ،
ليسيرا جنباً الى جنب في مدارج الرقي ، ولا يخفى على احد ما في ذلك من
الفوائد الجمة

زار الامير محمد علي ربوع الشام ، وقد عرفت الشام ما بينها وبين
مصر ، فهضت نهضة واحدة لتكرم مشوى الامير المصري ، وهي تكرم
في شخصه الكريم كل سكان وادي النيل

ولا ثم وما آدب ، وخطب وقصائد ، وجموع هازجة ، وجاهير مهللة ،
في بيروت ولبنان ودمشق وحمص وحماه وحلب وطرابلس وفي كل مدينة
حظها الامير ضيفاً كريماً على السوريين

امراء عظام ، وضيوف اعلام زاروا سوريا قبل الدستور وبعده ،
فاستقبلتهم الحكومة استقبالا رسمياً ، ولكن لم يحتفل بهم الاهالي

احتفالاً عاماً اهلياً

لان زائر اليوم ضيف ولا كالضيوف ، واميرٌ ولا كالامراء . هو شقيق
امير مصر ، ومصر شقيقة سوريا : في الماضي والحاضر والمستقبل ، في
السراء والضراء

صفقت افنان رياض الشام ، واغصان ارز لبنان لوصول الامير المصري
واهتزت آثار بعايك وترنحت طرباً للقاء من ربي بجوار الاهرام
وانساب مياه العاصي والليطاني لتحية ابن النيل
وقامت جبال سوريا تنظر الى سليل ابراهيم باشا لان اسم ابراهيم قد
ملا تلك الانحاء ، وذكر عدله قد سكن قلوب بنينا
ولئن طافها العلم المصري في يد ابراهيم غازياً ، فهو يطوفها اليوم في
يد محمد علي مسالماً مصافياً

في جوار بيروت غابة صنوبر زرعها ابراهيم باشا على ما يقال ليرد عن
المدينة غارات الرمال ، فكانت تلك الغابة اكليلاً اخضر على جبهة بيروت
في تلك الغابة استقبلت بيروت حفيد ابراهيم ، وهي لعمري فكرة
جميلة ، لم تخف على الامير

جلس الامير في ظل تلك الاشجار الباسقة الملتفة الاغصان ، فذكر
جده . وسمع بين حفيف الاوراق صوتاً معروفاً ينشده :

لئن بت بالجد المؤئل مغرماً فقد كان ابراهيم بالجد مغرماً
(الزهور) السورية البذرة ، المصرية المنبت ، تنتظم اكليلاً
باهراً على جبهة مصر وسوريا ، لتحية ابن مصر تزيل سوريا

ثمرات المطابع

من اكثر ابواب المجلات فائدةً باب درس المطبوعات . لان في ذلك اعلاناً للكتب المفيدة وترويجاً لها لتعميم فائدتها ، وخدمةً لمؤلفيها بافراغ افكارهم ومباديهم في كير البحث لتمييز الجيد من الفاسد . ومن جهة ثانية ترى السواد الاعظم من القراء لا يمكنه وقته او كيبسه من مطالعة كلما يطبع ولو كانت رغبته في ذلك شديدة ، فييسر له بواسطة المجلة التي يطالعها ان يقف على مجرى الحركة العلمية والنهضة الادبية بمطالعة زبدة الاراء التي يستخلصها له غيره . ولما كان هذا الباب من الاهمية بمكان عظيم لم نشأ ان نمحصر تحريره بكتاب واحد لانه يتعذر عليه درس كل ما يظهر من الكتب درساً مدققاً ، فعهدنا الى فريق من الكتاب من اصدقاء هذه المجلة ان يترقوا هذا الباب مناوبة خدمة للعلم والادب

على طاولتي كتب كثيرة ارسلها الي مدير « الزهور » لأطلع عليها واقول كلمتي فيها فأطلع القراء على مضمونها . وانا اقوم بذلك بكل سرور ، واعد القارىء بالامانة التامة ، ولو اغضبت الصراحة فريقاً من المؤلفين علي ، مع ان غضب زملاء ليس بالامر الذي يستهان به . واذا شط بي القلم عن جادة الحق ، فذلك عن قصر في النظر وضعف في الرأي ، لا عن هوى في النفس وتحيز في القاب . وبعد هذه المقدمة ابدأ حديثي عن الكتب التي امامي وهي واردة من انحاء مختلفة :

(النجوى ^(١)) رسالة وجهها فليكس افندي فارس صاحب جريدة « لسان الاتحاد » الى نساء سوريا ويصح ان توجه الى نساء الشرق بل الى نساء العالم باجمعه . فالمرأة هي في كل مكان وزمان ، وان اختلفت في

(١) طبع في مطبعة عبد جديعون واولاده في بيروت . عدد صفحاته ١١٢

بعض اطوارها : هي الحاكمة او المحكومة ، والملاك او الشيطان ، والزهرة او الشوكة ، والعسل او الحنظل ، والابتسامة او الدمعة . . . النساء نصف الجنس البشري تقريباً فالبحث في شؤونهن واجب على كل مفكر . اردف فارس افندي رسالته برواية . والرسالة والرواية متساويتان من حيث الافكار المسبوكة بالطف قلب شعري . لم اقرأ للشباب شعراً - واقول الشاب لان صورته في صدر كتابه تدل على نضارة العمر - واعتقد انه يجيده لانه في نثره سامي الخيال جميل التصور رقيق الشعور . بل هو يقول عن نفسه انه لا ينظر الى الحياة الا من وجه الشعور والمواطف . وقد يتعب القارئ في قراءته لتراكم الصور والاستعارات ويملّ احياناً من وحدة السياق سيما والكتاب لم يقسم الى ابواب بل هو اثثة واحدة صعدت من صدر الكاتب دفعة واحدة ولم تنتهِ الا في آخر سطر وذلك يدل على غزارة مادة وقوة عارضة . فعلى صاحب هذه الصفات الثمينة ان يعرف كيف يستفيد منها . . . لم يحاول صاحب النجوى ان يكسر سلاسل الاسير بل اراد ان يعلمه « كيف يحرك قيوده لتسمعه رنيناً مطرباً » وقد حقق ما قال . ولكن هل هن ياترى كثيرات النساء اللواتي قرأن هذا السفر المكتوب لهن ؟

وكما ان الجدل شديد حول «النسائيات» في عصرنا هذا فان الحرب قائمة بين الروحيين والماديين . وكل فريق يعمل على تأييد مذهبه ، وتفنيد مذاهب خصمه بالقلم واللسان . وقد نزل الى هذا الميدان سيادة الخبر الجليل العلامة كيريوس بولس ابي مراد متروبوليت دمياط النائب

البطيركي العام في القدس ويافا وجال جولاتٍ تشهد له بطول الباع في كتابه « البرهان السديد »^(١) فدافع دفاعاً صادقاً عن « الحقائق التي أقرّها اكابر الفلاسفة وعلمها اساطين العلماء وهي من أمس الضرورات لنظام الاجتماع البشري اذ عليها تتأسس الشرائع والسنن التي تساس بها الهيئة الاجتماعية وهي مصدر الواجب والفضيلة وركن الضمير الشخصي واساس التمييز بين الخير والشر » وهنا اترك الكلام لاحد كبار العلماء المسلمين. تصفح هذا الكتاب فقال : « ان صاحب البرهان السديد سديد البرهان ، قوي الحجة ، يحدو حدو الصوفيين في الاسلام ويحقق في سماء الروحانيات بعد ان يدحض اقوال ذوي المذاهب الذين لا يعرفون غير المادة ، وكتابه جليل في بابه وهو بعيد النظر في الامور »

ولا اخرج عن هذا الموضوع اذا تكلمت عن كتاب او عن كتب حضرة المفضل الخورفسقفوس جرجس شلحت السرياني وامامي منها كتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين^(٢) ، وحواشيه المجموعة تحت اسم « الجدوى » ومنظومات « الكون والمعبد » « والطراز المعلم »^(٣) واكثر هذه التأليف مسبوكة شمرّاً سهلاً سيالاً على انه لا يخلو من التطويل وشيء من التكلف وقد ذكرت عند قراءته « فرحات » و« الصائغ » في تغزلاتهم الروحانية على انه اكثر منهما تفتناً في طرق المواضيع المتنوعة. ولقد اعجبني من المؤلف حواشي كتابه التي دلت على معارف جمة في

(١) طبع في بيروت في المطبعة الادبية عدد صفحاته ١٥٤ (٢) طبع في

المطبعة الادبية في بيروت (٣) مطبعة الالباء اليسوعيين في بيروت

التاريخ والادب والاجتماع قديماً وحديثاً. وكثيراً ما وقفتُ عندها أكثر مما وقفتُ عند المتن . ويظهر ان لهذا الكاتب البليغ في كل فن اثرأ . فكتبه تدلُ على اجتهاد قلما عُرِف في كتاب الشرق . وكأنه اراد ان يأخذ على نفسه اعادة من نبغ في حلب الشهباء من اعلام الادباء . فيقضي اوقاته بالتأليف والتصنيف ولا تخلو « النتيجة من امثال فنلون » التي عربها ثراً ونظماً من رشاقة وجزالة في التعبير . ولكن الانشاء الساذج كان اولى بها . وكنتُ قرأت منها شيئاً في مجلة الضياء فاستحسنتها

ومن غرائب الاتفاق انني ما انتهيت من تلاوة البرهان السديد ومؤلفات الاب شلحت حتى فتحت « مقدمة السبرمان »^(١) تأليف سلامه افندي موسى والسبرمان هو ما يسميه الافرنج Superman او Surhomme اي فوق الانسان وهو مذهب نيتشه الفيلسوف الالماني الرامي الى استئصال الرحمة من بني الانسان لانها ضربة على الانسانية وجريمة فظيمة لانها تخلد الصفات الرديئة في الشعوب فيجب تفسير الحياة بحب القوة وكره الضعف ، والعمل على ترقية الانسان الى درجة السبرمان وذلك بالتحرير الاقتصادي القائم على السوسيالية وبالتحرير الادبي بشكل ينقرض معه الدني ، ليبقى العالي . وهذا مذهب يطول البحث فيه ولا مجال لي اليوم اذ لا يزال امامي كتب عديدة وأنا مضطراً الى ارجاء الكلام عنها الى العدد القادم

نافر

❦ جمالان في معرض ❦

بعد ظهر السبت في ٢٣ ابريل كان افتتاح المعرض السنوي الخامس من معارض الزهور في كازينو سان استفانو في الاسكندرية بحضور سمو الجنب الخديوي . وهو عيد الزهر والجمال . وقد جاءت الرسالة الآتية بهذا الموضوع . ومن اولى من مجلة الزهور بالاهتمام بمعرض الزهور :

اخذت الشمس تبرغ ساطعة في افق صافٍ هو جزء من جو انقشعت سحابته التي كانت تبدو تارة سنجابية رامزة الى البرد والمواصف ، وتارة كثيفة سوداء منذرة بالبرق والرعد والمطر — اخذت تبرغ فتهاذى متجلية في هذا الجو اللازوردي مانحة روح الحياة الى الطبيعة . فأنجلت عبوستها مسفرة عن مجموع جمال طبيعي رائع كاسف لسواه من الجمال . فهو الحياة في سن الشباب الزاهر ، بل البهاء السائد على القلوب ، بل الرواء الأسر للاميال السامية ، بل الشذا الذي تحرك النسمات مصدره فيعطر الارحاء ، بل الروح التي تبرز في نفس اليأس فتولد فيه الامل ، وتغرّ بالعبوس المكتئب فتنفس كربته ، ويستنشقه الحزين فتخفف ما به ، وتصل الى معاطس العليل فتعشّه ، بل هي التي يراها السعيد فتضاف الى سعادته سعادة اخرى ، وتلمسها انامل الحناء فتري مستقبلها في نطاق الغبطة ، ويشاهدها المعاقرة فتجلى له الحب لآلئ ، ويضمها العاشق فيود لو ينزع قلبه فيهديه الى عشيقته ، بل هي التي ينساب الماء في مجاريها فتتمو ، وتنبعث الحرارة الشمسية في عيدانها فتحيا ، ويداعب الهواء البليل اوراقها فيسمع لتلامسها صوت هو الشدو ، اي هي الورد — بين احمر

قانٍ ، واصفر فاقع ، وابيض ناصع -- وقد تفتح . والقرنفل على تباين الوانه
وقد برز من اغشيته المخضرة . والياسمين وقد كسا اغصانه التي هي كجداول
العذارى بخيطاته البيضاء . والفل وقد كللت نواصي عيدانه برمز الطهر .
والثالث وقد بدا كأنه وذج لالوان الكشمير . . . الى غاية ما هناك من
الزهور والرياحين ولا غرو في هذا كله فقد اخذت وصفات الربيع
تقرعن باب الجمال فلاحت عروس مايو مفترقة للوجود عن ذلك المجموع ،
قائلة للشاعر تغزل ، وللكاتب تصور وللعاشر تأمل ، وللمصور صور فان
في آية الآيات



هوذا البستان والحديقة والحقل بل هوذا المكان الذي بدت فيه هذه
الزهور زاهرة يانعة ، ولكن ما هذه اليد الانسانية التي تمتد الى الاغصان
فتنزع حلاها منها ، وتنقض على العيدان فتنزع منها الثمر ، وتغوص في
الارض فترفع الشجيرات من اصولها ؟



هناك . على ذاك الشاطئ الرمي الذي سورته يد الانسان ليذراً عن
البر هجمات البحر ، وحيث يبدو هذا البحر كصحيفة من لجين الانحراف
الشمس نحو المغرب فتكسبه لوناً ارجوانياً . هناك حيث امتزج دوي
الامواج المزبدة باصوات المئات من الانفس بنغمات الآلات العازفة فينقل
الهواء هذه النغمات الى بعد بعيد -- الى هناك حيث نادي «سان استيفانو»
الذي هو مصيف الاسكندرية الاكبر -- نقلت تلك اليد هذه العرود

والزهور والرياحين نقلاً ، ورصتها فيه رصاً ، ونسقتها تنسيقاً هندسياً أفرغ
في قالب الحسن الوضعي فاطلق على النادي في ذلك اليوم اسم « معرض
الزهور »



غص النادي فحوى الجمالين . جمال الحسان وجمال الزهور . فتباريا
متزاحمين . احدهما خليع طائش وثانيهما ساحر ثابت . يبدو احدهما حيناً
من السهام المندفعة من عيون الحسان فيلوح الآخر في الوقت ذاته من رواء
الزهور . تمايل الحسان حيناً آخر تمايل الدلال على نغمات الآلات العازفة
فتمايل الزهور تمايل الاستمالة للنسمات الهابة . تقع العين على حمرة الحدود
فتصادف حمرة الورود . تشاهد بياض الاذرع العاجي والصدور النقية
فيلوح بها الفل وهو يفوق العاج ، والياسمين وهو النقاوة نفسها



غير انه لتنازع لم يستول على مجموع قوانا . فاننا لم نلبث حتى فطنا
الى حقيقة ججبتها عنا هذه المظاهر التي سحرتنا لاول وهلة . وهي حقيقة
قد جردتنا من الاعجاب بالظواهر ، فرأينا البواطن فارتسمت علينا ملامح
الامتعاض وقلنا والسويداء مستولية علينا :

بئساً لكما من جمالين قد خرجا عن طورهما الطبيعي ففقدنا اعظم
مواهبهما السامية

دخلت التصنعات على كليكما فهبطتا من ذروة الاعجاب التي
تسعتها في نفسنا

دخلت التصنعات على الحسان ميلاً منهن اليها بغية الابداع

فداخلت الانسان الريب المحسوسة في تكوينهن . ودخلت على الزهور قصد
اكسابها رونقاً على رونق فققدت رونقها الاول

*
*

صدى الآلات العازفة يشنف الاسماع ويجلو هموم الصدور ، ودمدمة
الامواج رامزة الى ان البحر ناثراً لتقيده بسلاسل حجرية ، والشمس آخذة
في الافول وهي كقبة من نار مشتعلة في الافق الغربي . فلما اثر ذاك
الاستنتاج عن سماع العزف واعرضنا عن ذينك الجمالين واستقبلنا الشفق
فانطلقت من صدرنا نفسة وقلنا :

« انك الجمال ايها الشفق الطبيعي الذي لن تنالك يد الانسان ولن
تدعها انت تصل اليك وانك لتمثل فعلاً في ابنة الكوخ والزهرة وهي
في الحقل » (الاسكندرية) منا صاوه

ازهار واشواك

يا شعراء . . . !

شعراء مصر يندبون حالهم ، ويتذمرون لكساد سوق الادب في
بلادهم ، فيناجون شعراء الشام مستفهمين ، وشعراء الشام يتأوهون لسوء
مصيرهم ، وإعراض الناس عن بضاعتهم فيجيبون شعراء مصر آسفين . . .
النفمة واحدة في القطرين ، والشكوى متشابهة في البلدين ، وقد أصبح
لسان حال الفريقين :

اليوم من يعلق الرجاء به اكسد شيء في سوقه الادب

ومتى كان الشاعرُ سعيداً غير في الخيال ، وابن كان غنياً سوى في
التصور ؟

ولو كانت الاياتُ تنفعُ شاعراً لما كان يبنها ويسكن بالاجره...
فتعزوا يا شعراء ، ولا يأخذن منكم اليأس واتم الاغنياء . ألم يقل
شاعركم :

ورأس مالي سحرُ الكلام الذي منه يصاغ القريضُ والخطبُ
أغوص في لجةِ البيانِ فاخترارُ الآلي منها وانتخبُ
وأخذُ اللفظ فضةً فاذا ما صفته قيل انه ذهبُ

النظارة المعجبية

شبه العلماء العين بالآلة الفوتوغرافية ترسم عليها كل الصور المنظورة .
وقد ثبت لاحد العلماء الآن ان العين تحفظ صورة آخر ما ترى على اكمل
شكل . لكن الرسم دقيق لا يراه النظر المجرد . فاخترع نظارة مكبرة لتجسيم
هذا الرسم . انت لا تلتفت ايها القارئ الى هذا الاختراع وتعدّه تافهاً ليس
وراءه من فائدة كبرى . اما انا فبخلاف ذلك فاني اعدّه اكتشافاً خطيراً
اين منه سائر الاكتشافات . اركب هذه النظارة ، وانظر في عين ذاك
المتظاهر بالورع والتقوى ، فارى رسم المكان الذي كان فيه قبل طرده باب
المسجد . وانظر في عين تلك الحسناء العفيفة ، فارى صورة آخر حبيب
كانت تغارله وتداعبه . انظر في عين ذلك الكاتب فاقراً فيها صفحات
ذلك الكتاب الذي سرق منه مقالة ادعاها ... انظر ... فارى ...

خراب العالم

وما عهد هذا الخراب يبعيد : ثمانية عشر يوماً تنقضي فيقضى علينا
 بالهلاك حريقاً او غرقاً او تسماً - كما يزعم البعض . وذلك لان مذهب
 هالي يمسننا بذنبه فيكتسح عالمنا في الفضاء كما تكتسح المكنسة حبة الرمل
 ... ما اغرب طبع الانسان . كل شيء غير منتظر يولد فينا الخوف
 والياس بدل الفرح والامل : سر في طبع الانسان لا اعرف فك رموزه .
 والخوف من ظهور المذنبات قديم العهد تجده في اشعار فرجيل وفي
 كتابات غيره من الاقدمين . وها ان قلوب الاكثرين قد هلمت لقرب
 ظهور مذنب هالي . ففي اسبانيا ساد الرعب واستولى القنوط على القوم ،
 وفي الصين نار الشعب وهاج واخذ يفتك بالاجانب ويسلب وينهب .
 وفي النمسا خافوا « خوفاً فلسفياً » فباعوا املاكهم واخذوا ينفقون اثمانها
 على اقامة الافراح والمسرات لتوديع هذه الحياة . ولعمري ان هذا النوع
 من الخوف يفضل سواء بكثير . ولقد ذكرني ذلك برسالة كتبها فواتر في
 مثل هذه الايام منذ مئة وسبع وثلاثين سنة ، وكان الباريسيون ينتظرون
 ظهور المذنب الذي تنتظره اليوم . فضحك كمادته ضحكاً يرن صدهاء في
 اذني الان . فأفهمه معه لان الضحك يجلب الضحك ألا تضحك معي
 ايها القاريء ... ؟ واذا قضى علينا المذنب فنموت ضاحكين مسرورين
 واذا لم يكن من الموت بدء فمن العجز ان نموت حزاناً

❦ حديقة الاخبار ❦

— في ٢٦ مارس مثلت الجمعية المحمية في ملعب اكاديمي اوف موزيك في بروكلين (اميركا) رواية جنثياث وفي ٩ من الشهر الغابر مثل المنتدى السوري الاميري في نيويورك رواية « ثارات العرب » من قلم المرحوم الشيخ نجيب الحداد . فالمهاجرون ينشرون اللغة العربية في اقاصي المعمور — للكاتب التركي عزت مليح بك رواية تمثيلية اسمها « ليلى » وقد نقلت الى اللغة الاسبانية ومثلت في الشهر الغابر في مكسيكو وقد اثنت جرائد البلاد كثيراً على هذه الرواية ومؤلفها الشرقي لاجادته في تنسيق مشاهداتها وتمثيل العادات الشرقية

— مثلت رواية « عنتر » تأليف شكري افندي غانم ستين مرة في باريس في ملعب الاوديون وكانت القاعة كل مرة غاصة بالحاضرين . واضطر مدير الملعب الى ايقاف تمثيلها بسبب ارتباطه مع بعض المؤلفين لتمثيل رواياتهم هذه السنة

— في ١٧ ابريل مثل فريق من تلامذة المدرسة المارونية في مصر رواية « اللصوص » من قلم مدير هذه المجلة فاجادوا كثيراً — زار مصر في هذا الشهر جميل بك معلوف وشبل افندي دهوس وكلاهما من الكتبة المعروفين في اميركا فاهلاً ومرحباً

— بعد « كلمة الحق » و « العرب » و « دار الخلافة » صدرت جريدة عربية جديدة في عاصمة السلطنة العثمانية باسم « الحضارة » لمدير سياستها

حضرة عبد الحميد افندي الزهراوي العضو في مجلس المبعوثان ومدير اعمالها
شاكر افندي الحنبلي . وهي سياسية ادبية فنية وتصدر يومياً . بدل
اشتراكها ٦٠ غرشاً . اخبارها شائقة وعبارتها رائعة ومدير سياستها كاتب
طويل الباع

— وردت مقالة لطيفة في الاكبرس الاسكندري عن الاندية
والصحف : كل الاندية تريد ان ترسل اليها الصحف والمجلات مجاناً مع
ان « النادي يستفيد من الجريدة لانها اهم الآلات والوسائل التي تعينه على
بلوغ غرضه . اما صاحب الجريدة فلا يستفيد من النادي . ونظام الاجتماع
يقضي بان يكون النفع متبادلاً ... الاندية في اوربا تخلق الصحف وتمدها
بالمال وتروجها وتشهد ازرها . اما عندنا فيريدون من الجرائد ان تخدم
الاندية والمجتمعات وتمضدها وتنشر تقاريرها . . . و . . . » وتريد ان تشترك
فيها لوجه الله . . .

— ثلاثة من نخبة كتابنا حرمت الحكومة القراء من نفثاتهم الشائقة
فتركوا الصحافة لدواوين الحكومة : حافظ افندي عوض اصبح في المعية
السنية ، والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي في نظارة المعارف ، ومحمد افندي
مسمودي قلم المطبوعات . نحن نتمنى لهم كل توفيق وتقدم على شرط ان
يذكرونا من حين الى حين . واذا كانت مراكزهم الجديدة تحول دون
جولاتهم المعروفة في ميادين الصحافة ، فان المجلات الادبية لا تزال
مفتوحة في وجههم . فليذكروا العهد ، ولا ينسوا صحبتهم الطويلة للقلم
الذي طالما غرّد في عيهم . . .

العلم

الجزء الرابع أول يونيو (حزيران) ١٩١٠ السنة الأولى

الكلمات الاجنبية

﴿ في اللغة العربية ﴾

من سوء الحظ ليس عندنا مجمع لغوي يبحث في تهذيب لغتنا ويمدُّ لنا مفردات جديدة لما استجدَّ من الاختراعات والاكتشافات شأن سائر الأمم . ولما كان هذا الامر من الاهمية بمكان عظيم لاهياء اللغة وتطبيقها على حاجات زماننا الحاضر رأينا فريقاً من ادبائنا الاعلام يحاولون ان يسدوا هذا الفراغ ببحثهم وتنقيهم ، فوفقوا في بعض الشيء ، وفشلوا في البعض الآخر

وقد رأى نادي «دار العلوم» الزاهر منذ سنتين ان يقوم بهذه الخدمة الجلى بوضع مسألة الاسماء للمسميات الحديثة موضع بحثه ومناقشاته . وكان قد وضع عقب انتهاء المناقشات قراراً يكون منهجاً لسيره في التعريب . وذلك بأن يختار عشرة من الاسماء الاعجمية أو العامية فيرسل الى كل عضو من اعضائه نسخة منها ليكتب كلٌّ منهم ما يراه لذلك الاسم من الكلمات

العربية البسيطة أو المركبة ، ثم تعاد هذه الاجابات الى النادي في موعد معين ، وحينذاك تجتمع اللجنة العلمية للنادي فتتظر في ما لديها وتنتقي من الكلمات اقربها مناسبة لمعنى الكلمة الاعجمية أو العامية . ولما اجتمع لدى اللجنة مجلة صالحة من تلك المفردات قررت ان تبدأ بنشرها ليطلع عليها اعضاء النادي ويبدوا ما عندهم من الملاحظات . واذا مضى شهر كامل ولم يرد ملاحظات اعتبرت رأياً عاماً لجميع اعضاء نادي « دارالعلوم » فكان عليهم ان يصقلوها بالسنتهم واقلامهم حتى تكون لعامة من يشتغلون باللغة العربية

ولم يشأ اعضاء النادي ان يبغسوا من تقديمهم بالعمل حقهم فان المفردات التي سبقت الجرائد والمجلات الى استعمالها في معنى من المعاني وكانت أفضل من سواها قد أبقوها على ما هي

هذا هو العمل الذي اخذ النادي على نفسه القيام به ولعمري الحق انه لعمل جليل مفيد يستحق القائمون به كل ثناء وشكر

على اننا نطلب من الاعضاء الكرام ان يمددوا أجل البحث حتى يتمكن أدباء معظم الاقطار العربية من الاشتراك فيه ، ليكون الاختيار أصح ، والاستعمال أعم

واننا نعرض اليوم على قرائنا ما توصل اليه اعضاء النادي من البحث في وضع المفردات طالين من الادباء ان لا يرضوا بملاحظاتهم حتى تصل بواسطة هذه المجلة الى النادي فتم الفائدة التي نسمى اليها :

— (استمارة) يرى اعضاء النادي استعمال (استمارة) وقد وجدت

هذه الكلمة في الكتب القديمة بلفظ استيماز بالتسهيل وحذف التاء ولكنهم رأوا اثبات التاء لالتزامها في الاستعمال الحاضر وعدم المانع منه والكلمة مرة من استأمر اي أخذ امره

— (انفيتيأرو) ترجمت بلفظة (مدرّج) منذ زمان وقد كاد اختيار الاعضاء يجمع عليها

— (بلوك نوت) تعريبها (اضمامة) ومعناها الاوراق منضمة — (بويه) نظرت اللجنة فيما يستعمل للتلوين فوجدته على نوعين : نوع يتخلل اجزاء الاجسام فاختارت له كلمة (صبغ) كصبغ الثياب والورق وما اشبه . ونوع يملأ السطوح فاختارت له كلمة (طلاء) كطلاء المباني والاولاني وغير ذلك

— (نختة بوش) وهو ما يسميه الافرنج (veranda) وتعريبه (نجيرة) فقد جاء في لسان العرب ان النجيرة سقيفة من خشب ليس فيها قصب ولا غيره

— (تريزة او طاولة) رأت اللجنة من هذا المسمى انواعاً : فمنها ما هو للاكل وهذا (خوان) ويسمى حين وضع الاكل عليه (مائدة) . ومنها ما توضع عليه الاشياء المختلفة وهذا (منضدة) مشتقة من النضد وهو جعل المتاع بعضه فوق بعض ويخصصه بعض اللغويين بجرّ المتاع وخياره . ومنها ما هو للكتابة خاصة وهذا يطلق عليه كلمة (مكتب) المستعملة — (ترسينه) ان ما يخرج عن البناء منه ما هو منطى وهذا يسمى (كُنَّة) ومنه ما هو مكشوف وهذا (طَنَف) والكلماتان في العربية

موضوعتان لما يخرج من الاجنحة في الدار . على ان هناك لفظة تؤدي
المعنى وهي (شرفة) وقد كثر استعمالها . وقد ورد في الاغانى بهذا المعنى
كلمة (مستشرف)

(جول) اختارت لها اللجنة لفظة (مرمى) على ان كلمة (محج)
الشائعة في سوريا تؤدي نفس المعنى

— (خارطة) وصحيحها (خريطة)

— (دوسيه) تعريبها (ملف)

— (شماعة أو تعليقة) وجدت اللجنة لما تعلق عليه الملابس نوعين .
أولهما ذو عمود متوسط وشعبات بارزة فاخترت له كلمة (غدان) وهو في
اللغة « قضيب تعلق عليه الثياب » . والثاني يثبت في الحائط فاخترت له
لفظة (شِجَاب)

— (طابور) الكلمة عربية حرّفت وصحيحها (تابور)

— (كارت فيزيت) سبق اختيار (بطاقة الزيارة) ولا مانع من
الاستغناء عن المضاف اليه فيقال (بطاقة) كما يقول الافرنج (كارت)
وقد رأّت اللجنة ايضاً استبدال (سينماتوغراف) بكلمة (خيالة)
وهي كل ما ترى لك من الصور (وفونوغراف) بـ (الحاي)

و (ميموغراف) (بمطبعة النضج) و (تيب ريتير) (بمطبعة الازرار)
لأنها اتخذت قاعدة عامة في تسمية المطابع وهي ان تستعمل كلمة مركبة
من (مطبعة) مضافة الى اكبر مميز لتلك المطبعة . على ان كلمة (الآلة
الكتابة) او (الكتابة) فقط اقرب من مطبعة الازرار

هذه نتيجة بحث اللجنة الاول وسنوافي القراء بباقي ابحاثها طالبين منهم ان يوافقونا تباعاً بملاحظاتهم على الكلمات المختارة حتى يتم المقصود وتنتشر الكلمات الجديدة في الصحف والمجلات وعلى الالسة

رجوع الحبيب

« ارفعها الى M. E. H. »

ما جاء الليلُ حتى انهزمتِ الاعداءُ وفي ظهورهم بضعُ السيوفِ
ووخز الرماح ، فعاد الظافرون حاملين ألوية الفخر ، منشدين اهزيم النصر ،
على توقيع حوافر خيولهم المتساقطة كالمطارق على حصباء الوادي ^(١)
اشرفوا على الجبة وقد طلع القمرُ من وراء قم الميزاب ، فظهرت تلك
الصخور الباسقة متشاحنةً مع نفوس القوم نحو الملا ، وبانت غابة الأرز
بين تلك البطاح ، كأنها وسامٌ مجدٍ ايل علقته الاجيالُ الغابرة على
صدر لبنان

ظلوا سائرين ، واشعةُ القمرِ تتلمعُ على اسلحتهم ، والكهوف البعيدة
تقلد نهالهم ، حتى اذا ما بلغوا جبهة العقبة اوقفهم صهيلُ فرسٍ واقفٍ
بين الصخور الرمادية ، كأنه قدَّ منها . فاقربوا اليه مستظلمين ، واذا بجثةٍ
هامدة مرتمة على اديم التراب المحبول بنجيع الدماء . فصرخ زعيمُ القوم
قائلاً « اروني سيفَ الرجل فاعرف صاحبه »

(١) معركة حدثت في آخر القرن الثامن عشر بين سكان لبنان والعرب

فترجل بعض الفرسان واحاطوا بالمصروع مستفسرين . وبعد هنيهة التفت احدُهم نحو الزعيم ، وقال بصوت أجش « لقد عانقت اصابعه الباردة قبضة السيف بشدة فمن العار أن انزعه »

وقال آخر « لقد لبس السيفُ غمداً من الدماء ، فاختنى فولاذه »
وقال آخر « لقد تجمدت الدماء على الكف والقبضة ، واوثقت الشفرة بالزند فصيرتهما عضواً واحداً »

فترجل الزعيم ، واقترب من القتيل قائلاً « اسندوا رأسه ودعوا اشعة القمر ان ترىنا وجهه »

ففعّلوا مسرعين ، وبأن وجه المصروع من وراء نقاب الموت ، ظاهرة عليه ملامح البطش والبأس والتجبد ، وجه فارس قوي يتكلم بلا نطق عن شدة رجولته ، وجه متأسف فرح ، وجه من لقي العدو عابساً ، وقابل الموت باسمًا ، وجه بطل لبناني حضر موقعة ذلك النهار ورأى طلائع الاستظهار ، ولكنه لم يبق لينشد مع رفاقه اهازيج النصر

ولما اذاحوا كوفيته ، ومسحوا غبار المعمة عن وجهه المصفر ، دُعر الزعيم وصرخ متوجعاً « هذا ابن الصعبي فيا للخسارة ١٠٠ »

فردد القوم هذا الاسم متأوهين ، ثم جمدوا في اماكنهم ، كأن قلوبهم الكرى بنخمة النصر قد فاجأها الصحو ، فرأت أن خسارة هذا البطل هي اجسم من مجد التغلب وعز الانتصار . ومثل تماثيل قد اوقفهم هول المشهد وايدس السننهم فسكبوا ، وهذا كل ما يفعله الموت في نفوس الابطال ، فالبكاء والنحيب حري بالنساء ، والصراخ والمويل خليف

بالاطفال ، ولا يحمل رجال السيف غير السكوت هيبهً ووقاراً — ذلك
السكوت الذي يقبض على القلوب القوية مثلاً تقبض مخالب النسر على
عنق الفريسة ، ذلك السكوت الذي يترفع عن الدموع فيزيد بترفه البلية
هولاً وقساوة ، ذلك السكوت الذي يهبط بالنفوس الكبيرة من قمم
الجبال الى اعماق الالجة . ذلك السكوت الذي يعلن مجيى العاصفة ، وان
لم تجيى ، كان هو نفسه اشدَّ فعلاً منها

خلعوا اثواب الفتى المصروع ليروا اين وضع الموت يده ، فبانت
كلوم الشفار في صدره ، كأنها افواه مزبدة تتكلم في هدوء ذلك الليل
عن هم الرجال . فاقترب الزعيم وجثا مستفحصاً ، فوجد دون سواه منديلاً
مطرزاً بخيوط الذهب ، مربوطاً حول زنده ، فتأمله سراً ، وعرف اليد
التي غزلت حريره ، والاصابع التي حاكت خيوطه ، فستره بالاثواب
وتراجع قليلاً الى الوراء حاجباً وجهه المنقبض بيده المرتعشة . تلك اليد
التي كانت تزيج بعزمها رؤوس الاعداء قد ضعفت وارتجفت وصارت تمسح
الدموع لانها لامست حواشي منديل عقدت اطرافه اصابع محبوبة حول
زند فتى جاء ليشهد يوم الكريهة مدفوعاً بيسالته فصرع وسوف يرجع اليها
محمولاً على اكف رفاقه

وبينما نفس زعيم القوم تتراوح بين مظالم الموت وخفايا الحب ، قال
أحد الواقفين « تعالوا نحفر له قبراً تحت تلك السنديانة ، فتشرب اصولها
من دمه وتتغذى فروعها من بقاياها ، فتزيد قوة وتصير خالدة وتكون له
رمزاً فتمثل لهذه الطلول بطشه وبأسه »

فقال آخر « لنحملنه الى غابة الأرز وتقبّره بقرب الكنيسة فتظل
عظامه محفورة بظل الصليب الى آخر الدهر »
وقال آخر « اقبروه ههنا حيث جُبل التراب بدمائه واتركوا سيفه في
يمينه واغرسوا رمحه بجانبه وأنحروا حصانه على قبره ودعوا اسلحته تؤنسه
في هذه الوحدة »

وقال آخر « لا تلحدوا سيفاً مضرباً بدم الاعداء ولا تنحروا مهراً
يخوض المنايا ولا تتركوا في الوعر سلاحاً تعود هزّ الاكف وعزم السواعد،
بل احملوها الى ذويه لانها خير ميراث »

وقال آخر « تعالوا نجثو حوله مصلين صلاة الناصري ، فتغفر له
السما، وتبارك انتصارنا »

وقال آخر « اترفعه على الاكتاف جاعين له نعشاً من الرماح
والتروس ، فخطوف به في هذا الوادي ناشدين اهازيج النصر ، فيشاهد
اشلاء الاعداء وتبتسم شفاه جراحه قبل ان يخرسها تراب القبر »

وقال آخر « تعالوا نعليه سرج جواده ونسند به جماجم القتلى ، ونقلده
رمحه وندخله الاحياء ظافراً ، فهو لم يستسلم الى المنيّة الا بعد ان حملها من
ارواح الاعداء حملاً ثقيلاً »

وقال آخر « تعالوا نودعه لحف هذا الجبل فيكون له صدى الكهوف
نديماً وخرير السواقي مؤنساً ، فترتاح عظامه في برية يكون فيها وطى اقدام
الليالي خفيف الوقع »

وقال آخر « لا تغادروه ههنا ، ففي البرية وحشة مملة ووحدة قاسية ،

بل تعالوا نقله الى جبانة القرية ، فيكون له من ارواح جدودنا رفائلاً
 يناجونه في سكونة الليل ويقصون عليه اخبار حروبهم واحاديث امجادهم ،
 فتقدم الزعيم اذ ذاك الى وسط رجاله واسكتهم باشارة ثم قال مشهداً
 « لا تزعموه بذكرى الحروب ولا تعيدوا على مسامع روجه الحائثة فوق
 رؤوسنا اخبار السيوف والرماح ، بل هلموا نحمله بيطء ، وهدوء الى مسقط
 رأسه ، ففي ذلك الحي نفس ساهرة تترقب قدومه ، نفس حبيبة تنتظر
 رجوعه من بين الاسنة ، فلنعيده اليها كيلا تحرم نظرة من وجهه وقبلة
 من جبينه »

حملوه على المناكب ، مطأطيء الرؤوس خاشعي العيون ، ومشوا بيطء
 محزن يتبعهم فرسه الكئيب يجر مقوده على الارض ويصل من وقت
 الى آخر فتجيبه الكهوف بصداها ، كأن للكهوف افئدة تشمر مع البهيم
 بشدة الضيم والاسى

بين اضلع ذلك الوادى حيث اشعة القمر تسترق خطواتها ، سار
 موكب النصر وراء موكب الموت ، وقد مشى امامهما طيف الحب جازاً
 اجنحته المكسورة

باريس ٤ (ايار) مايو ١٩١٠ جبران خليل جبران

جبران خليل جبران كاتب اشتهرت كتاباته في اميريكيا وامتاز برقة الشعور
 وسمو الخيال ثم سافر الى باريس لاتقان فن التصوير . فاصبح يصور بالكلام او
 بالالوان ما يجيش في خاطره اجمل تصوير . وقد ارسل اليها هذه المقالة اللطيفة من
 فرنسا بعد ان انقطع مدة عن الكتابة



القطران الشقيقان

في ٨ مايو المنصرم اقام نادي المدارس العليا حفلة شائعة حضرها فريق كبير من وجهاء القطرين المصري والسوري ونجباء التلامذة اكراماً لحضرة جورج افندي ايض وهو اول ممثل شرقي تلقى اصول التمثيل على اساتذة الفن في باريس وذلك على نفقة حضرة الجنب العالي الخديوي (راجع الجزء الثاني ص ٦٥ من هذه المجلة) فافتتح الحفلة عزتوا القانوني الشهير احمد لطفي بك بكلمات طيبة

والتى المحتفل به مقاطيع عديدة نالت استحساناً كبيراً . وقد دعني الى الكلام صاحب « الزهور » فقال ما يأتي :

هذي يدي عن بني قومي تصافحكم فصافحوها تصافح نفسها العرب
يا كرام السادة . هذا البيت لشاعر الشرق الكبير هو خير ما يستهل
به الكلام في مثل هذا النادي الزاهر ، ساعة اراه يضم في هذا المساء نخبة
ادباء البلدين ، وعلية قوم القطرين الشقيقين
وكلمات الاخاء والسلام هي خير كلمات تردّد في ساحة تجمع فيها
رجال العلوم وابطال الاداب والفنون

فتحية والاف سلام يا اعضاء هذا النادي الاعلام ، وتحية والاف سلام
يا ابناء النيل الكرام . سلام تردّده ربوع الشام من شواطئ البحر الى
اعالي لبنان ، فيتراجع صدى هذه التحية ، في كل صدر خفقت بين
ضلوعه نفس حرة اية عربية

تحية طالما جاش بها الفؤاد ، وتحركت بها الشفاه ، حتى لم يقو الصدر
على كتمانها في هذا المساء فانبعث منه طاهرة خالصة من كل تكلف

وتصنع ، لان مصدرها القلب والى القلب مصيرها
نخذوها منا اليكم ايها الاخوان - ومهرها الصديق ، وصادقها الاخلاص -
واحلوها منكم محل الإكرام ، فأنتم الاحرار في بلادكم ، الكرماء اضيوفكم
* *

ما اجل اجتماعنا في هذا المساء ، وما ابهى هذا اللقاء للاحتفال بفن
من اجل الفنون ، ولتكريم اول شاب شرقي كرس نفسه لخدمة التمثيل ...
كان الفرسان في القرون المتوسطة ، قبل النزول الى ميادين القتال ،
يختارون « عراباً » لهم بطلاً من مشاهير الابطال . وانا ارى رمزاً واشارة
الى ذلك في زيارة ابن الابيض لهذا النادي الزاهر ، نادي الشبيبة الراقية
المتهدبة . اتى يزوركم وهو على تمام الثقة بأنه سيجد في كل منكم « عراباً »
له في المهمة التي وقف لها نفسه . وهل كان بوسع ان يجد من يقوم بهذه
المهمة أحسن من « نادي المدارس العليا » وقد رفع فوق هذا النادي علم
العلم خفاقاً يهدي كل شاب صراط العمل والاجتهاد ، في خدمة البلاد ؟
اجل يا سادة . جميل هو اجتماعنا في هذا المساء ، وقد زائت الشبيبة ،
وصاغت عقد نظامه . فما أجل الشباب وقد بعث في صدوركم الغيرة على
كل مشروع مفيد جليل

صدقَ والله حكيم اليونان اذ قال : « أمة بلا شبيبة كسنة بلا ربيع »
نحياكم الله يا ربيع الامة الزاهر ، وبهاءها الناضر . فلا تهم خير اكليل
تزدان به جبهة مصر الفتاة ، وتفاخر به الغير اذا ما الغير فاخر بالشوكة
والثروة وبعد الجاه
* *

فيا يا اخواني الشبان نتضافر ونتآزر في خدمة كل مشروع جليل
 نافع . علينا خدمة الاداب والمعارف ، فتحيا البلاد ونهض . علينا تنشيط
 العلوم والفنون ، فنعيد الى الشرق العزيز بهاءه المفقود . وننشر في ربوعنا
 لواء السلام والوثام ، وما أبهى السلام والوثام

مني السلام على نادر سما وزها بما حوى من شباب العلم والعمل
 لا زال تخدمه الايام مقبلة فيخدم العلم والدنيا بلا ملل

❦ ما هو الشعر ❦

الشعر شعور النفس ، وأغنية الحس ، وأنشودة الضمير ، ولسان
 الوجدان ، وترجمان الجنان ، وصورة العواطف الحساسة الرقيقة في كل
 انسان بل وحيوان

فهديل الهزار ، وتغريد الكنار ، وسجع الحمام ، وصدق الحمام ،
 وزمزمة العندليب ، وزقزقة العصفور ، وشدو الشحرور ، وزقاة الديك ،
 وبغام الربرب ، ورنين الجؤذر ، وحنين الغزال ، وارزام الجمال ، وهمهمة
 الخيل ، وثغاء الاغنام ، ورغاء الانعام ، بل وفحيح الهوام ، بل ونقيق ربات
 الغدير ، ونواء السنابير ، وثرثرة الصراصير ، أو (منشدة القصائد في أيام
 الحصاد) بل وتصدية كل ذي روح ، كلها أنواع من الشعر على أوزان
 طبيعية خاصة » وان درج على خلاف هذه الحقيقة أسرى التقليد في

كل عصر ومصر (بيروت) محي الدين الخياط

في جنائن الغرب

نعم تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً
لما في ذلك من الفوائد الجليلة التي لا تخفى على أحد

الفارس

أرسلت إلينا هذه القطعة الجميلة لنشرها في هذا الباب سيدة فاضلة غربية .
و « الفارس » عنوان قصيدة نظمها في مديح الأمير تاج الفخر الشاعر البولوني الشهير
آدم ميكه ويكس Adam Mickiewicz وهو كاتب حماسي أحبه مواطنوه
حباً أشبه العبادة ودفنوه بعد موته في قبور ملوكهم . وقد دافع عن وطنه بولونيا
مدافعة الأبطال إلى أن نفاه الروس فذهب بعد أسفار كثيرة إلى فرنسا ودرس في
كليتها الكبرى ولما قامت روسيا تهدد تركيا سنة ١٨٥٤ سافر إلى الأستانة وتبعه
من بولونيا ألوف من المتطوعين للدفاع عن السلطنة العثمانية . وفي السنة التي بعدها
أصيب بالكوليرا وتوفي في الأستانة . ولم ينس العثمانيون صديقهم فان « جمعية
الاتحاد والترقي » لما احتفلت بتذكار حرب القريم في ١٧ أغسطس (آب) الأخير ،
وضعت على البيت الذي توفي فيه هذا الشاعر صفحة من البرنز ، ونقشت عليها
تحت اسمه هذه العبارة « صديق العثمانيين » وكان هذا الوطني الكبير اثناء وجوده
في باريس قد أصدر جريدة بعنوان Tribune des Peuples « منبر الشعوب »
ما لبثت ان احتجبت . وقد عاود اشباعه اليوم اصدارها في الأستانة وجاءنا البريد
الأخير بأول عدد منها . . . واليك قصيدة « الفارس » التي أشرنا إليها :

ما أسعد الفارس العربي عند ما ينطلق من أعلى صخرة منحدرًا إلى
الصحراء ، على جوادٍ تنفرس قوائمه في الرمال بصوتٍ اصم . ويسبح في
ذاك البحر اليابس شاقاً مواجهاً الجامدة بصدوره الدلفيني

شدة جريه تزداد بسرعة عظيمة ، حتى انه بعد هنيهة يكاد لا يمس
سطح الرمال ، ثم يزدادُ سرعة فيحتجب في دجى النقع ...
فربي ادم بلون الغمامة ، وفي غرته نجمٌ يسطع كالقمر الباسم .
والرياح تتلاعب بعرفه الشبيه بريش النعام . والبرق يومض من تحت
قوائمه المحجلة

طر يا حبيبي المحجل تنحي يا غابات ، ويا جبال افحي مجالاً ...
النخل الاخضر يمرضُ عليَّ عبثاً ظله وثمره ، فاني اعرض عنه نافرأً ،
فيهرب مني خجلاً ، ويتوارى في الواحة ، فيخيل اليَّ انه بحفيف اوراقه
يضحك من جرأتي

الصخور الواقفة على حدود الصحراء تحول نحوي وجهاً عبوساً كالخاء ،
وتردد صدى عذوي كأنها تهددني قائلة : « الى اين يجري هذا الاحق ،
فهناك لا ملجأ لفرسه من سهام الشمس في ظل نخلة خضراء الشعر ،
ولا تحت خيمة بيضاء الصدر ، هنالك لا خيمة إلا القبة الزرقاء ، ولا يرقدُ
تحتها إلا الصخور ، ولا يرى فيها سوى النجوم »

على اني لم ازل أجدُ في الجري . ثم نظرت ثانية الى الصخور ، فرأيتها
تهربُ وتختبي خجلاً

بيد ان عقاباً سمع تهديدها وتوهم انه سيأسرنى في الصحراء ، فانقضَّ
من السماء على اثري ، وحام فوقى ثلاثاً مكلاً راسي باكليل اسود ، وهو
يصيح ويصوت : « اني اشم رائحة جثة . الى اين تجري ايها الفارس
الاحق وايتها الفرس المجنون . هل يبحث الفارس هنا عن طريق ؟ وهل

يطلب الفرسُ هنا مرعى له ؟ هنا لا طريقَ إلا للرياح ، ولا مرعى إلا
للشعابين . هنا لا مرقد إلا للجثث ولا مسلك إلا للعقبان »

وكان العقاب يصوت ويهددني بمخالبه اللائمة . فتراشقنا بالنظرات
ثلاث مرات . فلم يستولِ عليَّ الرعب . بل استولى الرعبُ على العقاب .
وأنا لم أزل أجدُّ في الجري . وعند ما التفتُ ثانيةً إلى العقاب ، وجدتهُ على
بعدٍ شاسع ، كأنه نقطة سوداء ، معلقة في كبد القبة الزرقاء ، بحجم العصفور ،
فالفراشة ، فالبعوضة ، ثم اختفى في زرقة السماء

طرز يا حبيبي المحجل القوائم ، تنحي يا صخور ، ويا عقبان افسحي
مجالاً . . . !

على ان غمامة سمعت تهديد العقاب ، فنشرت أجنحتها البيضاء على
وجه السماء الزرقاء ، وجدَّت في أثري : تريد الغمامة ان تكون فارساً
جريئاً في الفضاء ، كما أنا فارس جريء فوق النبراء . . . ثم وقفت فوق
رأسي ، وصفرت تهديدها مع زمهرير الريح :

« الى أين يجري هذا الاحمق ؟ هناك الحرارة تذيب صدره .
ولا غمامة تفصل رأسه من الرمل المحرق الذي يعلوه ، ولا جدول ماء
يدعوه اليه بخيريه الفضي . ولا فطرة واحدة تصل اليه من قطرات الندى ،
لان الرياح الجافة تتشربها قبل الوصول اليه »

على ان تهديد الغمامة ذهب ادراج الريح ، وأنا لم أزل أجدُّ في السير ،
وهي ترتجف في السماء واهنة القوى ، فحنت رأسها ، وانكأَت على صخرة .
ولما التفتُ اليها ثانية كان بيننا بعد شاسع وقرأت على وجهها ما يدور في

صدرها . فاحترت حنقاً ، ثمّ اصفرت كمداً ، ثمّ اسودت حتى اصبحت كاللثة ، وألحدت وراء الصخور

طرّاً يا حبيبي المحجل ، تنحي يا عقبان ، وافسحي مجالاً يا غنائم ... !
وبعد ذلك سرحت الطرف في كل انحاء الافق كأنني الشمس ، فلم
أر حولي أحداً

فالطبيعة هنا راقدة لم يوظفها الانسان قط من سباتها ، والعناصر
مستكنة حولي اشبه بحيوانات جزيرة دخلها الانسان لأول مرة فلا تخاف
منظره ...

يا الله ! انا لست وحدي هنا ... ! ارى هناك جماعةً عند منفرج
الرمال . أمسافرون هم . ام لصوص يترصدون المسافرين ؟ ما اشدّ بياض
هؤلاء الفرسان . وما اروع بياض مطاياهم ... ! اسرعت نحوهم فلم يتحركوا ،
وناديتهم فلم يجيبوا . يا الله ! إن هم إلا جثث . هذه « قافلة » كنت
الريح الرمل عنها فتبدت هياكل عربان على عظام جمال . وكان الرمل
يتساقط من ثقب كانت عيوناً في هذه الاجسام وكأنني به تهديدني هامساً :
« الى اين يجرى هذا الاحق ؟ فما قليل تلاقيه العواصف »

ولكنني ما زلت اجد في السير ... تنحي يا جثث الموتى ، ويا زوابع
افسحي لي مجالاً ... !

وكانت زوبعة من اشد الزوابع التي تهز الاصقاع الافريقية تمشي
منفردة على اوقيانوس الرمال . فرأيتني عن بعد ، فدهشت ووقفت . والتفت
على نفسها قائلة :

« هذا اي ريح من اخواتي الصغيرات هو ؟ يتجراً بشكله الحفير
وطيرانه البطي على الدخول في الصحراء مملكتي ؟ »
قالت وزارت هاجمة علي كأنها هرم متحرك . ولما عرفت اني لست
الا « انساناً » وانني لا أرجع عن عزمي ، تلظت غيظاً ، وضربت الارض
بقوائمها ، فاهتز لها نصف بلاد العرب . وقبضت علي قبضة العقاب على
المصفور ، ولطمتني بأجنحتها العاصفة ، وأحرقني بنفسها الملهب ، وقذفتني
في الهواء ، وضربت بي الارض . فانتصبت ووثبت عليها وعاركتها
وفككت عقد عجاجها وزقتها ، وعضضتها فطحننت بأسناني قطع جسمها
الرملي . حاولت الزوبعة الافلات من يدي فلم تتمكن وتقطعت ارباً . وسقط
رأسها مطراً رملياً وتمددت جثتها العظيمة على قدمي كأنها سور مدينة
فتنفست حينذاك ، ورفعت عيني الى النجوم ونظرت اليها باعجاب .
فنظرت الي النجوم بأعينها الذهبية ، لانها لم تر غيري في الصحراء . . .
آه ما اعذب التنفس هنا بملء الرئتين . كل هواء بلاد العرب يكاد
لا يتلأ صدري . آه ما أطف تسريح النظر هنا على قدرمة البصر ، فان
عيني تنفتحان وتريان حتى ما وراء الافق . . . آه ما أطف بسط الذراعين
هنا بحرية على قدر طولهما . وكأنني قادر على ضم الدنيا بأسرها بين ذراعي
من المشرق الى المغرب . . .

فكري ينطلق كالسهم ، ولا يزال يحلق في العلو حتى يغوص في لجة
السموات . وكما ان النحلة تدفن حياتها مع حمتها حين تفرسها ، هكذا انا
مع فكري اغرس نفسي في السموات

ارسم مكبه ويكس

بين عرش ونعش

نزل ادوارد السابع ملك انكلترا وامبراطور الهند من العرش الى النعش ،
 وادرج في الاكفان ، بعد ما جرّ ذبول الارجوان ، وغيب في ظلمة القبر بعد ما
 طلع في صدر الايوان . وخلفه ولده وولي عهده جورج الخامس في حكم الملايين
 من الناس ، بعد ان طاف الممالك والامصار مثل ابيه ، ودرس اميال الشعوب ليعرف
 كيف تُساس . واذا كان حكم مدام دي جنليس الكاتبة الفرنسية القائلة : ان
 الامراء هم اسوأ تربية من كل الناس بمعنى ان تربيتهم تبعدهم عن معرفة حقائق
 هذه الحياة . - اذا كان حكمها صحيحاً في اكثر الامراء فهو لا يصح في ادوار
 ملك الامس ولا في جورج ملك اليوم ، فلقد عرف كلاهما حقائق هذه الدنيا قبل
 ان قبض على زمام الاحكام . . . وقد افاضت الصحف في الكلام عن السلف
 والخلف ، وعرف القراء كل ما نهم معرفته عن العاهل الراحل والملك الجديد .
 فاكفينا بتأخير فصل من كتاب ألفه ادوار السابع وترجم الى الفرنسية ، عنوانه
 « تأملات في الموت والابدية » ، واليك ما قاله الملك - الكاتب المتوفى عن الموت :

الخوف من الموت

لو أُتيح لنا نحن البشر ان نرى منذ مهدنا كل الحوادث وصنوف
 العذاب التي تنتظرنا ، لكان خوفنا من الحياة أشد من خوفنا من
 مغادرة الحياة

كثيراً ما شبهوا هذه الحياة برحلة نبدأها غير مخيرين ، ونهينا
 مضطرين ، فتركض الى الامام بسرعة وقلق . ونسير في فجر الصباح المكفهر
 خارجين من ظلام الليل الى ظلام آخر . وهذا عمل الله من البداية الى النهاية

ما هو الموت ؟ هو الانطفاء كالنور ، هو نسيان المرء نفسه وكل
حوادث ماضيه كما ينسى الاشباح التي يراها في حلم خاطف ، هو إبرام
علائق جديدة بالعالم الرباني ، هو الدخول في منطقة أعلى ، هو خطوة نحو
ارتقاء الخليقة لا يقدر عليها الانسان

فلماذا نخاف من الموت وما هو الا انتقال الى حالة أحسن . لماذا ،
عند ما نفكر بأنحلالنا ، نزيد حياءً بالحياة أية كانت ؟

ليس خوفنا من الموت بل من تصورنا للموت . فابعدهذه التصورات
عن فكرك ، وانظر الى الموت كما هو ، يقل هول الموت في عينيك

لا قيمة للحياة الا اذا استعملناها لاصلاح نفوسنا ، وتزيين عقولنا
بأشرف الصفات ، ونشر السعادة حوالينا . وعند ما نعجز عن ذلك
لتقدمنا في العمر فنفقد كل أمل بالتقدم في هذه الطريق ، تكون الحياة
قد فقدت قيمتها الكبرى

تستولي عليّ قشعريرة باردة عند التفكير في الموت وكأن كل عرق
فيّ يحاول مقاومة الانحلال والانفصال . ومع كل ذلك لا بد من الموت
لماذا جئت هذا العالم ؟ ولماذا لا أرى الموت كما أرى الحياة ، وأنا
قد منحت كليهما على غير ارادة مني !

ما عساني ان اكون بعد ما أجرد من شكلي الانساني وأقطع من
البشرية ؟ ان هذا الريب أو الشك في ما سوف ينتظرنا هو الذي يملأنا
رعباً . والظلام الذي يفتشي المستقبل هو الذي يفرحنا بالنور الآن . نقدر
ما في يدنا حق قدره فنخاف ان تتركه تلقاء شيء لا نعرفه

ولو كان الخالق قد مكثنا في هذه الحياة من معرفة الحياة الاخرى ،
لما عاد الموت حاجزاً ولكان من ينتظرون ساعتهم الاخيرة نفرّاً قليلاً
فهذا الرعب هو أشد رابطة تربطنا بهذه الحياة . فالجبان الذي تهوله
المصائب لا يردعه عن التخلص من حياته الا ذاك الشك الخفيف
لماذا أبكي ؟ ولماذا تنوحون على من فقدتم ؟ هل نحزن على الموتى
لانهم تركوا من يحبون ، وغادروا حياة طالما تنعموا بها ؟ ما أقل نفع هذا
الحزن وذاك البكاء . . . هل نبكي كل مساءً أعتناءنا لانهم يرقدون ؟ هل
نرثي أنفسنا ساعة النوم ؟ وأي فرق بين الموت والنوم ؟
نعم ان من ينام يبقى له امل بالبقظة بقوة مجددة عند شروق الشمس .
ولكن هذا الامل - ولو بعيد الاجل - يبقى ايضاً لمن يموت . وعند
يقظته يشاهد احبابه واعزائه ، وبعد قليل يشاهدكم انتم ايضاً . لان اطول
حياة هي كلاً شيء : سل الشيخ الهرم ابن السبعين فيقول لك : « مرت
حياتي كسبعين دقيقة في الحلم » فعلام نبكي اذن ؟
وهذا الريب نفسه لا يخيف الا بقدر ما تكون الحياة الاخرى
بعيدة ، ويزول تماماً ساعة الدنوم منها . ساعة الموت تظهر لنا الحياة قائمة
تافهة ، ويشرق علينا المستقبل تنيره اشعة الابدية . فالانسان عند موته
يصنّ حسابه مع العالم ويلقي بركته على احباب قلبه ، ثم يعرض عن كل
شيء ، وينضم الى نفسه ليقطع الحد الفاصل بينه وبين الحياة السعيدة : لم
يبق في الماضي ما يؤنسه ، واصبح في المستقبل كل ما يستميله

❦ في رياض الشعر ❦

❦ بين شعراء مصر والشام ❦

نشرنا في العدد الماضي (ص ١٠٧) قصيدتين لشاعرين من سوريا جواباً على قصيدة عبد الحليم افندي المصري التي شكّا فيها من كساد الشعر في مصر وسأل زملاءه في الشام عن حالهم • (راجع قصيدته ص ٥٩) وننشر اليوم قصيدتين ثانيتين وردتا على المجلة من سوريا بهذا المعنى • ونسردُنا هذه المراسلة الادبية بين كتاب القطرين فنحن انما انشأنا هذه المجلة لتكون رابطة ادبية بين الاقطار العربية

١ - يا شعراء النيل

يا دهر من أغراك بي للحرام	ما مهجتي رمى لكل السهام
ان كان ذنب العاشقين الهوى	« يا دولة الحب عليك السلام »
قد كان لي قلب به صبوة	ومقلة ترعى نجوم الظلام
قد كان - والعهد قريب بنا	مذجرت بالعشرين عفت الغرام
أصبحت لا أشتاق وادي النقا	ولا أجارى نائحات الحمام
أميت لا أبكي بسقط اللوى	ولا أناجي فيه بدر التمام
قلب يسام الحيف في قومه	ما أرقته شاغلات الهيام
لأنصف الدهر بأحكامه	لو كان الدهر وفاء الذمام
ولارعوى عن غيه تائباً	لو ينكأ الدهر قراع الملام

يا شعراء النيل لا تجزعوا قد صاغتكم شعراء الشام
لكم بهم في قومهم أسوة ما أغنياء الشام ريء الأوام
لا يبصر الشاعر دينارهم عينا ولا طيفاً له في المنام
يدعهم الفضل فلا مسمع هم في القصور الساهرون الزيام
ما في قصور اليوم من نخوة قد كانت النخوة بين الخيام ؛
لهني على قوم كرام مضوا قد انصفوا بالفضل قوماً كرام
يكاد لو نادى بهم أمل في الترب يحيي نخرات العظام
كلام أهل الشعر في عهدهم جواهر واليوم أمسى كلام
لا مصر ترضيهم ولا مصرنا ما أطيب السكنى «يردي لتام»
لا كنت لي يا موطني مسكناً ان كان فيك الحر خلقاً يضام

* *

«ان كان هذا الحظ لا ينجلي» ما أضيق العيش وأشقى المقام

(لبنان) ف . نصار

٢ - حالتنا

عبد الحليم ! عليك الف سلام مني ومن شعراء بر الشام
عبد الحليم ! لقد أثرت عزائماً في النفس قد سثمت من الإقدام
أبرزت من سحر القريض فرائداً طربت لهنّ جوانب الأهرام
ناديتنا متسائلاً مستفهماً عن حالة الشعراء والأقلام

* *

فعلام يا ابن النيل تندبُ حالةً
أُتيتُ في أرض النضارِ وتشتكي
أُتيتُ في ربع الامانِ وتختشي

أنتم بها من اسعد الآتام ؟
من غمرة البأساء والآلام ؟
من نائبات الدهر والايام ؟

هلاً ركبْتَ البحرَ نحو ربوعنا
هلاً أُتيتَ إلى الشامِ فلتقي
عجلَ تجد روحَ التحاسدِ عابثاً
فاذا الأديبُ أراد نشرَ معائبِ
يترصدون له الوقعة والأذى
وترى الصحافيَّ الجريَّ مهتداً
يعني التقدمَ للبلادِ فيثني
تلقى يراعَ الحرِّ معتقلاً فلا
إن خطَّ آيات الحقائقِ مرةً
فكأنه طيرُ الحمامِ إذا شدا

قترى لأهل العلم قلباً دامي
بحرَ التمصبِ والغباوةِ طامي
بمبادي الحكماء في الأحكامِ
طويت عن الأفكار والأفهامِ
ويستدون عليه سهم ملامِ
بالضيم من حكاهم الظلامِ
عن عزمه لمفسد الأرقامِ
يحيا بغير المدح والإكرامِ
قامت عليه قيامة الحكماءِ
ياق من القناص كأس حمام !!

فإليك - يا عبدَ الحليم - مثالنا
فلئن تكن مصر تضيق بكم على
صورته ليلاً ودمي هامي
رُحِب الديار فكيف أرض الشام ؟

(بيروت)

معلم إبراهيم وموس

شكوى المنفى ❦

(قالها ناظمها حين نفي الى « سيواس » وتخلي عنه أصحابه)

حي ربوعها فطرُ	يا وطنًا هو مصرُ
ما لي اليك سبيلُ	هذا خلاءٌ وبحرُ
غرَّ الاعادي انكساري	والانكسار يغرُ
وسرهم طول تقي	ومثل تقي يسرُ
هم يحسبوني افضي	عنهم وما لي ذكرُ
هيهات بعدي رجالُ	والفجرُ يتلوهُ فجرُ
عينُ بكت قبل هذا	وسوف يسم ثغرُ
ارتجمي يا أمانِي	بالوصل قد طال هجرُ
إنا عهدناك أوفى	عهداً اذا خان دهرُ
فبينما أنت زهرُ	اذا بك اليوم غبرُ
فليس يرفع جدُّ	وليس يخفض هذرُ

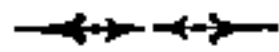
❦❦

مررت عذاب الليالي	وكلُّ عذب يمرُّ
التزم الصبر كرهاً	وايس للحر صبرُ
وأسلكت الحلم نفسي	ومسلكت الحلم وعري
لبيك يا مجد قومي	لبي نداءك حرُّ
دافعت دون فروق	قوماً رحلت وفروا

سادوا بها فلكلِّ نهى عليها وأمر
ما كنتُ أغلبُ لولا قومٌ ثبتُّ وفروا
ضاق المجالُ عليهم وفي الجوانحِ ذُعرُ
فبتُّ تلقاء ليثٍ كأنما هو قصرُ
له شبابة وظفرُ ولي شبابة وظفرُ
يعدو اليَّ فاعدو اليه زارُ فزارُ
فريع في اليدِ ذئبُ وريع في الجو نسرُ
وظلت الحربُ بيني وبينه تستمرُ
فاضطر للصاح رغماً ومن بنى يضطر
واغتاني بعدُ غدرًا وشيمةُ النذلِ غدرُ
لا يقصدوني بعدرٍ فما على الجبنِ عذرُ
بينى وبين الاعادي يومٌ اذا طال عمرُ
ان عشتُ ادركتُ وتري او متُّ فالوترُ وترُ
حتامٌ اخفض قدري وما تعالاه قدرُ
ان أمس فيه اسيراً قد يعتري الحرُّ أسرُ

رضيتُ سيواس داراً وما بسيواس شرُ
جنوا عليها فامست قد افقرت فهي قفرُ
فلا بها الروضُ خصبٌ ولا بها الزهر نضرُ

اندرست مطرباتي واصبحت وهي دثرُ
 فليس لي ثمَّ نظم وليس لي ثمَّ تثرُ
 وكم بمصر أديب يشدو فترقص مصرُ
 لهني على ساحنات كأنما هي سحرُ
 يقولها قائلوها فيعتري الناس سكرُ
 ولي الدين يكن



— مقابلة الذم والاعتياب —

« لسعادة اسماعيل باشا صبري »

بذرت شؤماً ولؤماً فاحصد اناة حلیم
 روث اللسان سماء في روض كل كريم



« ولحضرة السيد مصطفى لطفي المنفلوطي في هذا الموضوع »

إذا ما سفيه نالني منه نائل
 أعود الى نفسي فان كان صادقاً
 من الذم لم يخرج بموقفه صدري
 عتبت على نفسي وأصلحت من امري
 والافاذني الى الناس ان طنى
 هواها فما ترضى بخير ولا شر





الدكتور شبلي شميل

في افكار وآراء^(١)

— الاصابة ليست دائماً في جانب الاجماع . فالكثرة ليست حجة قاطعة ، أو هي وحدها برهان القوة الوحشية ، والحقيقة ما كانت أدنى الى الواقع

— الفلاسفة — وان كان لا يزال لها بعض المعنى اليوم — فانها ستصبح مبتذلة في مستقبل الايام فالمستقبل اليوم للعالم . وللعالم العملي وحده فقط — علوم الكلام التي ترمي الى تفسير ما لا يفسر ، وتأويل ما لا يؤول ، قد أضلت عقولاً كثيرة ، وغلت عن العمل أيدياً كثيرة ، فلم تنفع الاجتماع

(١) عن كتاب « فلسفة النشوء والارتقاء » للدكتور شبلي شميل

- بشيء ، بل أضرته اذ أضلته واصبحت عالة عليه
- نحن علمنا الانسان ان يكذب ، لاننا عاقبناه على الصدق . وان يسرق لاننا حجبنا عنه ما يحتاج اليه
- لا شيء ، أقدر على تعريف الانسان واجباته للقيام بها مثل معرفته المنافع المترتبة له عليها . فباحترام الحقوق تعرف الواجبات
- يجب صرف قوى الانسان عن تلك المباحث الرثة المضيق للعقل ، المضالة له ، من فلسفة نظرية ، وتواريخ كمنسج المناكب ، وعلوم عالية ككفة الميزان الفارغة ، واقاصيص كقهايم عفاريت الف ليلة وليلة
- لا يستوي المرء الا اذا طمست يد العلم ما خطته يد الجهل ، ولم يعد له أثر في المدارس بل صارت المدارس للفنون والصناعات والعلوم الصحيحة والطبيعية فقط
- لست أخشى تخطئة الناس لي اذا كنت اعرفني مصيباً ، ولا يدري تصويبهم اذا كنت اعرفني مخطئاً
- ان العرش الذي يتبوأه الملوك قائم على قاعدة هي الامة ، فاذا خلت الامة من تحتهم ، هوى بهم ذلك العرش كجلود صخر حطه السيل من عل
- الثقة بالنفس غير الاعتداد بها : فالثقة خير عن روية ، والاعتداد فطير عن استسلام
- ان العالم الطبيعي ، والحاسب الرياضي ، والعامل الميكانيكي ، أقصر كلاماً ، وأفصح بياناً ، وأبسط اسلوباً ، وأثبت حجة وأصدق من الاديب

اللغوي ، والعالم اللاهوتي ، والفيلسوف المنطقي ، وسائر علماء الجدل الكلاميين
لأنه ألف البرهان الطبيعي الرياضي الذي لا يقبل المغالطة والنمويه
— الانسان ابن التربية وهو فيها ابن هواجسه قبل ان يكون ابن علمه
— أنت تظن انك تحكم لنفسك والحقيقة انك غالباً تنطق عن
احكام سواك

— الشرقي اليوم فضلة في الاجتماع لا عمدة ، بل هو شريك سلمي
لاقتسام المنفعة ، لا ايجابي للعمل بها . بل هو يقتسمها مرغماً في ورودها
اليه من الخارج ، ويقوم في سبيلها معارضا من الداخل
— اللغات تحيا بحياة الأمم ، وحياة الامم انما تكون بعلومها وصناعاتها ،
وحياة العلوم والصناعات بالعلماء والصناع منها ، فاذا خلت أمة منهم ،
ذهب استقلالها وكان القضاء عليها أمراً محتوماً
— كن شديد التسامح مع من يخالفك في رأيك ، فان لم يكن رأيه
كل الصواب ، فلا تكن أنت كل الخطأ بتشبهك . وأقل ما في اطلاق
حرية الفكر والقول تربية الطبع على الشجاعة والصدق . وبئس الناس اذا
قسروا على الجبن والكذب

— الناس حتى اليوم يكرهون البساطة في كل شيء ، سواء كتبوا أو
تكلموا أو عملوا ، ويدخلون الخيال الغريب لا في مباحثهم العلمية والادبية
والدينية فقط ، بل في سائر أمورهم الاجتماعية . حتى التافهة جداً أيضاً .
فان تصوروا ملكاً أو حكاماً أرادوهم بكل مظاهر الابهة ولو ظهروا فيها
بمظاهر المساخر ، كأنه لا يصح ان يكونوا ببساطة أزياء العالم . . .

في حقائق العرب

﴿ ليلي العفيفة والبراق ﴾

هي ليلي بنت لُكَيْز بن مرة بن اسد من ربيعة بن نزار نشأت في حجر أبيها وبرعت بفضلها وكانت تامة الحسن كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكرها عند العرب حتى خطبها كثيرون من سراةهم . وكانت ليلي تكره ان تخرج من قومها وتود لو ان أباهما زوجها بالبراق بن روحان ابن عمها . الا انها لم تعص امر أبيها وصانت نفسها تعففاً فلقبت بالعفيفة

وكان والدها يتردد على عمرو بن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيته ، ويحسن اكرامه ، فخطب منه ليلي وجهز اليه بالهدايا السنية ، فأنف ان يرد طلبته ، وامل ان يكون الملك فرجاً لشدائد قومه ، وحصناً في جوارهم ، وذخيرة في عظامهم امورهم ، فصعب الامر على البراق لما بلغه الخبر ، واتى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا

ونارت في اثناء ذلك حربٌ ضروس بين بني ربيعة قوم البراق وقبائل قضاة وطى . فانتسع الخرق ودارت الدوائر على بني ربيعة . هذا والبراق معتزلٌ عنهم برجاله لرغبة عمه عنه بابنته ليلي . فاجتمع اليه كليب بن ربيعة واخوته يستنجدونه فقالوا له : يا أبا النصر قد طم الخطب ولا قرار لنا عليه . وأنشده كليب

اليك أتينا مستجيرين للنصر فشمع وبادر للقتال أبا النصر
وما الناس الا تابعون لواحد اذا كان فيه آلة المجد والفخر

فناد تجبك الصيد من آل وائل وليس لكم يا آل وائل من عذر
فأجابه البراق متهاكماً
وهل أنا الا واحد من ربيعة
سأمنحكم مني الذي تعرفونه
وأدعو بني عمي جميعاً واخوتي
ثم ردّهم خائبين

وبلغ الاعداء امتناع البراق من القيام بقومه ، فارسلوا اليه يعدونه
بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم إن آزرهم على قتال ربيعة . فاخذت
البراق الغيرة لذلك ، وزال ما كان في قلبه من الحقد والضعينة على قومه .

وأجاب بني طي

لعمري لست أترك آل قومي وأرحل عن فئائي أو أسير
بهم ذلي اذا ما كنت فيهم على رغم العدى شرف خطير
أنزل بينهم ان كان يسر وارحل ان ألمّ بهم عسير
ألم تسمع استنهم لها في تراقبكم واضلعم صرير . . .

وامر رجاله بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرته شبوب وكسر قناته واعطى
كل واحد من اخوته كعباً منها وقال لهم : « حشوا افراسكم ، وقلدوا نجائبكم
قلائد الجزع في الاستنصار لقومكم »

فامتلوا رأيه وتفرقوا في احياء ربيعة . واستصرخوا قبائلهم ، فجذعت
ربيعة لجزع البراق ، وأخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائلها من كل فج
وعقدوا له الرئاسة في قومه . ثم ساروا الى ديار قضاة وطى فاغاروا عليهم

ثمرات المطابع

﴿ فلسفة النشوء والارتقاء ^(١) ﴾

قال بعضهم يوماً للدكتور شمیل : « انك لمصيبة على الناس ، لمغايرتهم في افكارهم . » فأجابه الدكتور : « اذا جازت الشكوى فمن منا أولى بالشفقة ، أنتم الذين مصيبتكم بي واحدة ، أم انا الذي مصيبتكم بكم متعددة ! » هذه النكتة التي رواها الدكتور في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه « فلسفة النشوء والارتقاء » — وهو الجزء الاول من مجموعته التي هي قيد الطبع — تصور احسن تصوير موقف الدكتور شمیل تجاه البشرية . . . ويعرف ذلك أنهم معرفة من جالسه وباحثه فسمعته يتدمرو ويتأفف من حالة المجتمع الانساني وخرافاتهِ وسخافاتهِ ، شأن الذين لم يفهمهم معاصروهم . . . صاحب « كتاب فلسفة النشوء والارتقاء » اشهر من نار على علم ، قضى ثلاثين سنة ونيفاً وهو يحارب ويقا تل بقلمه — لانه لم يكتب الا ليشن الفارة على ما يراه من الاوهام في ابناء جنسه — وهو من هذا القبيل أجراً كاتب عرفناه في الشرق ، وامثاله في الغرب ليسوا بالعدد الكثير . يبحث وينقب ويستقري ، مستنيراً بنور العقل والطبيعة ، ولا يخشى في اعلان نتيجة بحثه واستقرائه ولو كان فيها ما يفضب ويؤلم ويخالف معتقد عموم الناس — وهي كثيراً ما تكون من هذا القبيل . وكفى برهاناً على ذلك

(١) طبع بمطبعة المقطف عدد صفحاته ٣٧٠ ثمنه ستون غرشاً وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شمیل . وبدل الاشتراك في المجموعة كلها جنيه واحد

انه قام ينشر في الشرق مذهب دارون وشرح بختري عليه يوم كان انصار هذا المذهب في أوروبا نفسها لا يتجاوزون عدد الاصابع . ولذلك قامت القيامة على هذا الكاتب الجديد الذي كان يريد ان ينقض كل ما بناه اسلافه . ولكن كل ذلك لم يثبط منه العزائم ولم تزده المعاكسات الا رسوخاً في آرائه حتى الفها الناس منه ولو لم يوافقوا عليها . وتعودوا سماعها الآن من طبيبهم وفلاسوفهم الشيخ بعد ان استكبروها من الشاب منذ ثلاثين سنة . والثبات على المبدأ — أياً كان — والتفاني في سبيله لما يدعو الى الاعجاب بصاحبه . ولو كان الدكتور شميل مؤمناً ، لكان من أحرّ المبشرين واعظم الشهداء . لانه من الفئة المهاجمة في هذه الدنيا لا الفئة المدافعة . ولذلك هو الآن مبشر حار ، ومؤمن متعصب « بعدم الايمان » . وان شئت ، قل هو متعصب في كفره كما ان غيره متعصب في ايمانه . وقد يكون كلا المتعصبين سواء

هو يقول عن نفسه انه « تقلب على مقابل التردد في الاديان من اليقين الى الشك فالنفي » ولكن هذا التردد لم تطل مدته عنده . بل طار به سريعاً الى النتيجة الاخيرة وهي « النفي » ووقف عندها منكرًا نافيًا داعيًا الجميع الى مثل نفيه وإنكاره . وتكاد تجدد في ما كتبه منذ ربع قرن مالا لا يزال ينسج عليه اليوم . ولم يحاول قط ان يلبس يده الحديدية قفازاً من المخمل ، ولم يعمد ابداً الى الطرق اللينة . بل انه يجرح بقلمه معتقدات العقل ، كما يجرح بمشرطه دماغ الجسم ، ولكن دون استعمال بنج او مخدر . وهو يقر بذلك اذ يقول (ص ٢٤) : « رأيتُ أن اخوض غمار

البحث غير حافلٍ بالمصاعب التي ستعترضني في هذا السبيل ، وإن أنخمه بتلك الصراحة الجازرة ، منكباً عن خطة الذين يرون أن الحكمة إنما هي المصاداة ، لعلّي أزعج الأفكار عن مألفها ، لعلمي أن تحريك الأفكار لا يكون غالباً إلا بمثل هذه المصادرة العنيفة . . . »

وهذه هي طريقته الإصلاحية . ولم نرَ في كتابه الضخم ذكراً للشفقة والرحمة الأمرة واحدة حيث قال : « لماذا كل هذا الغضب على هذا الإنسان الضعيف الذي أقل احتياج من احتياجاته كافٍ لأن يدفعه إلى ارتكاب الجريمة لأن الاحتياج مؤلم ، فالجوع فضاح ، والحاجة قاتلة » وعليه فاقصد هذا الطبيب الاجتماعي إذا كنت مصاباً بدملٍ أو كنت ذا عضوٍ معتل ، فهو يتره لك بلا شفقة . وإذا كنت ذا جرحٍ يحتاج إلى بلمٍ أو مسكن ، فأياك والدكتور شميل . فاقُل ما هناك أنه يكويه بالنار أو بحجر جهنم

وإذا كان هو يؤلمك فلا تله متألم منك ومن نظامك الاجتماعي في حاضرك وماضيك

اسمع ما يقوله عن الماضي (ص ٦) : داني لا أتمنى لك تمدناً كتمدن عصر سقراط ، ولا تمدن باني الأهرام ، ولا تمدن الرومان ، حتى ولا تمدن عصر العباسيين ، ولا تمدن الأمم النصرانية بعد خروج الإسلام من الأندلس وقبل الثورة الفرنسية . والأفأكون قد تمنيت لك أن تكون عبداً ذليلاً لا تملك أدنى حرية لا في القول ولا في الفكر ولا في العمل » وليس هذا كل مبلغ غضبه على النظام الاجتماعي في الماضي بل أنه يتمنى لو

أحرقت كل منقولات التاريخ وما فيه من التلفيق والكذب (ص ١٠)
 أما غضبه على النظام الاجتماعي الحالي فتكاد تقرأه في كل صفحة من
 المقدمة والخاتمة . ونكتفي بإيراد شاهد واحد على ذلك وهو قوله : « صارت
 علوم اللغة مما حكت لا طائل تحتها ، لا كلاماً وضع للتعبير عن الفكر .
 والشعر أغراباً لا أبداعاً في وصف الحقائق . وعلوم الفقه سخافات ينزل
 العقل فيها إلى حد التبذل . والطب شعوذة لاستنزال الأسرار وتحويل
 الأقدار . وعلوم القوانين لاهوتاً ثانياً لا يفهم . وعلم المحاماة مخرفة وتفنتاً في
 المشاغبات لا دليلاً مرشداً إلى الحق وادعاً للباطل الخ . . . وعلى هذه
 المبادئ النخرة شاد الإنسان بنيان نظاماته الاجتماعية المتقلقة »

وبعد أن هدم هذا البنيان أخذ يرشد إلى كيفية تشييد بنيان
 اجتماعي جديد . فجعل الأساس العلوم الطبيعية . فيها « يصح نظر الإنسان
 في لغاته ، وينتظم قياسه في دليله ، وتقوى فلسفته بارتباطها ، وتعلو آدابه
 لانطباقها على العمل ، وتصلح شرائعه . . . ويتسع عقله الخ . . . »
 ويرى أن هذه العلوم هي « المخل الذي سيتكفل بقلب ما بني من النظامات
 المتقلقة والشرائع الخائفة » . أما العلوم الكلامية فالعداوة بينه وبينها
 شديدة وهو يديرها بالانقراض القريب متى ترقى النظام الاجتماعي حسب
 السنة الطبيعية .

وإذا استعملنا مع الدكتور شميل تشبيهاً طبيياً ، فلا نكون قد خرجنا
 عن الموضوع : يستخرج الأطباء المصل الشافي والواقي من الأمراض ،
 بأن يلقحوا بمكروب الوباء حيواناً ما . فيتربك في دمه حالاً مادة مقاومة

لسريان الداء بموجب نواميس الطبيعة . ويزيدون كمية التلقيح يوماً فيوماً ، حتى تبلغ مقداراً كان يقتل ذلك الحيوان لو لقيح به دفعة واحدة . وبزيادة كمية المادة الوبائية ، تزداد كمية المادة المقاومة . ومن هذه الأخيرة يؤخذ المصل الذي يستعمل للتطعيم . . . قل ذلك عن مذهب الدكتور شميل ولا تكون بعدت كثيراً عن الحقيقة

أو ان شئت فاحكم عليه كما يحكم هو نفسه على العلماء وقل معه : « ان للعلماء أحلاماً كالعوام ، والعقل خزانة كثيرة الادراج » .
هذا ما يسمع المجال يبسطه عن فلسفة الدكتور المتطرفة . ولو أردنا التفصيل لما كفى الكتاب العريض الطويل . أما عبارة الشميل فهي آية في الايجاز مع اداء المطلوب . وقلنا قرأنا كاتباً عربياً جاراه في هذا الاسلوب



معنى الحياة ^(١) - وكثيرنا يجهل معنى الحياة الحقيقي وربما كان هذا الجهل سبب ما نراه في مفاوز هذه الدنيا من الرزايا والخطوب ، والتعاسة والشقاء ، والخصام والتنافر ، والضغائن والاحقاد ، ومتى فهمنا هذه الحياة بمعناها الصحيح يسود السلام في العالم ، وتم المحبة بني البشر ، ويدوق الانسان منتهى السعادة الممكنة . طالع كتاب لورد اقبري يتضح لك ذلك تماماً . وترى ان واضع هذا الكتاب من الفلاسفة الذين لم يضيعوا في عالم الاوهام ولا في بهرجة الكلام . ونحن في أشد الحاجة الى مثل هؤلاء

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت ويطلب في مصر من مكتبة المعارف بالفعالة عدد صفحاته ١٥٨ وثمنه ثلاثة غروش صاغ

المفكرين الذين ينشرون المبادئ الصحيحة ولذلك يسرنا ان نصوغ اجمل كلمات الثناء على حضرة الشاب الذكي النجيب وديع افندي البستاني الذي خدم بلاده احسن خدمة بتعريب هذا السفر النفيس وسبكه في عبارة عربية بليغة سلسة . كما انه يسرنا ان نرى الاقبال الذي صادفه هذا الكتاب فقد كادت تنفذ طبعته الاولى قبل مرور العام عليها . وعن قريب سيطلع ثانية . وقد قررت مدارس المرسلين الاميركان تدريس « معنى الحياة » في مدارسها



نفحات الوردتين ^(١) - أو مجموع الفصول الشائقة والمقالات اللطيفة التي دمجها يراع الاديبين المرحومتين أنيسه وعفيفة كريمتي حضرة اللغوي الشهير الشيخ سعيد الشرتوني . يفوح من هذه المجموعة اريج طيب نشرته هاتان الوردتان قبل ان يذبلها نفس الموت السام . وخلق بنسائنا وفتياتنا أن يطالمن هذه المجموعة النفيسة حتى يعرفن الدرجة التي تبلغ اليها الفتاة الشرقية . متى تربت تربية حقيقية وصرفت أوقات فراغها بالدرس والمطالعة بدلاً من قتل وقتها وقواها العقلية بالامور التافهة . فنثني على حضرة الاديب ميخائيل افندي الشرتوني الذي حفظ هذه الفصول الجميلة من الضياع بنشرها بالطبع . ونسأل للاديبتين الراحلتين رحمة واسعة وحضرة والدهما المفضل عزاء وسلواناً

(١) طبع بالمطبعة اللبنانية (جسر بيروت - لبنان) عدد صفحاته ٩٦ وثمنه ثلاثة غروش

— ازهار واشواك —

الحمد لله . . .

الحمد لله : زال الخطر ، وانتشعت غياهب الهلع ، وتنفس سكان الارض تنفس المتعوب بعد الفرج . وعاد الناس الى مألوف اعمالهم على سطح الكرة الارضية بعد ان وقفت حركتهم في انتظار ذاك « القادم المجهول » . واذا لم يكن بدء من الكلام بصراحة فأقول انني لم أكلف نفسي كتابة حرف واحد حتى ولا التفكير في موضوع حديثي الشهري مع القراء . بقيت هكذا - بلا خوف ولا وجل ، ولكن بلا نشاط في العمل - حتى مر علينا المذنب مر الكرام فلم يلحق بنا ضرراً . . . هل اشماز مما لاقاه في أرضنا فلم يشأ ان يلامسنا ، أم هو اخذته عوامل الوجد فقبل الارض خلسة تحت جنح الدجى وهرب غير آمل ان يفوز منها بالوصال ؟ لا أدري والذي أدري انه حمل حقيقته ، ولف ذنبه وغادرنا لسفر بعيد . . . ولما أمناً وقفنا نودعه على الافق هازئين ساخرين مرددين قول الشاعر العربي

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
تخرصاً واحاديثاً ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
حادثة صغيرة قبل ختام قصة المذنب : منذ اسبوع أيقظني عند الفجر صراخ في بيت جاري . وسمعت الجدل الآتي بين الزوجين :
— اين قضيت ليلتك ؟ عد من حيث اتيت

— أؤكد لك يا عزيزة انني كنت ارقب مذنب هالي
ويظهر ان الزوجة لم ترضَ بهذا العذر لتغيب زوجها فصفته صفة
على خده ، أرتة النجوم . . . والمذنبات في رائعة النهار . . .
التمثيل والكتاب

بدت في هذه المدة طوالم نهضة مباركة في التمثيل العربي وكثر البحث
في الروايات التمثيلية والممثلين وانشاء مدرسة وطنية لتعليم هذا الفن الجميل .
ولكني لا ارى سبيلاً الى ترقية هذا الفن إلا اذا نزل الكتاب والادباء
الى ميدانه لينهضوا به ويعملوا مناره . ولذلك أقترح ان تواف رواية كبيرة
تمثل في الاوبرا الخديوية وتوزع ادوارها كما يأتي : دور الملك لاسماعيل
باشا صبري . ودور ابن الملك لاحمد بك شوقي . وحافظ ابراهيم ونقولا
رزق الله يمثلان قائدي الجيش . والدكتور شميل يمثل دور الفوضوي
عدو المملكة ويعاونه في مساعيه الشيخ يوسف الخازن . ويقوم صاحب
« الزهور » بدور من نوع دور « روميو » بلا انشاد . ويكون خليل
مطران والشيخ امين الحداد الازديين . وحافظ عوض وداود بركات رسولين .
ويمثل ولي الدين بك يكن دور الاسير ويقوم امام العبد بدور الطيف أو
الشبح الخفيف . وتعهده ادوار النساء الى صاحبة فتاة الشرق وصاحبة انيس
الجليس وصاحبة الجنس اللطيف والباحثة في البادية . وتختتم هذه الرواية
بفصل مضحك او « فروتو » يقدمه سليم سركيس والياس فياض ويكون
من تأليفهما . ويتلو الدكتور شدودي منولوج « فتاة العصر » ويترأس
صاحب « الاكسبرس » الموسيقى الوترية . . . انا لست غنياً ولكن اذا

عزم الادباء المذكورون على احياء هذه الليلة فاني ادفع نصف راتبي الشهري لمشتري تذكرة دخول ولو في أعلى التياترو واتولى توزيع الاعلانات على ادارات الصحف واصفق للمثلين مجاناً ...

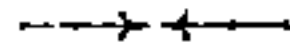
الحجاج والباكوريا

عشرات من التلامذة الذين تقدموا هذه السنة لامتحان البكالوريا في مصر سيسقطون والذنب في ذلك على الحجاج . ولو كان - حفظه الله - عرف ماذا سيصيب فريقاً من شبان القرن العشرين بسببه لدعا على لسانه بالقطع او على الاقل لمنع كتاب ديوانه من تدوين خطابه لاهل العراق لئلا يطلب من طلبة البكالوريا ان يفكوا رموزه للحصول على الشهادة . واليك ايها القارئ ما طلب تفسيره من التلامذة : « ما يقع لي بالشان ولا يعمز جاني كتغماز التين ، ولقد فررت عن ذكاء ، وفشت عن تجربة ... والله لأحزنكم حزم السلمة ، ولا ضربنكم ضرب غرائب الابل ... » فاذا سهل عليك أن تفهم هذه الاحاجي فيحق لك ان تلوم من قصر في ذلك . أما انا فلا أخجل من اعلان جهلي ولو سقطت في كل بكالوريات العالم واتعزى في فشلي بترديد ما قاله صني الدين الحلي :

انما الخيزبون والدرديس والطخا والنقاخ والماطيس
والسبتي والحفص والهيقي والمجرش والطرقسان والعسطوس
لغة تنفر المسمع منها حين تروى وتشتمز النفوس
وتبيع ان يسلك النافر الوح شي منها ويترك المانوس

ان خيرَ الالفاظِ ما طربَ السامعَ معُ منه وطابَ فيه المجلسُ
ولذيذُ الالفاظِ مغناطيسُ

ناصر



— ❖ — فكاهة ❖ —

روت الصحف الاميركية تلغرافاً تلقتة جريدة « الورلد » النيويوركية،
ومفاده ان رجلاً عربياً مرَّ بمحطة برلنغام في السادس من الشهر الفائت ،
وكانت ساحة المحطة غاصة بالعربات والسيارات وكلها بانتظار قدوم القطار
الى ذلك القسم الجميل من المدينة حيث يسكن الاشراف وكبار المتمولين .
فاذا بذلك العربي — وقد انقبضت سمحته وامتعق لونه — أخذ يتكلم بمحبة
شديدة ويردد كلماتٍ لم يفهمها احد من الذين تجمهروا حواليه . وحاول
بعضهم ان يستفسره عن سبب تأثره واستيائه . فإشار العربي بيده الى
واجهة بناية المحطة . فظنَّ القوم ان الرسوم العربية المنقوشة على الواجهة قد
اثارت فيه عواطف الذكر وحب الوطن ، فأحدث هذا التهيج الظاهر
على محياه . ولم تعرف الحقيقة حتى وصل أحد الطلبة في مدرسة اللغات
الشرقية وعرض نفسه للترجمة . فسمع العربي يتلو الشتائم واللامنات الموجهة
الى ادارة السكة الحديدية وخطوطها وعرباتها ومأموريها واصحابها وهو محدق
بنظره الى واجهة البناية كأنه يقرأ عليها ما يقول . فانهم الترجمان النظر في
الرسوم ، فادرك سرَّ تهيج العربي ، وقال للمتجمهرين : ان ناقش هذا
الزخرف العربي قد نحت في الحجر سلسلة شتائم لشركة السكة الحديدية.

ويقول هذا العربي انه لا يعرف في لغته كلاماً افظع واسفه من الكلام المنقوش على هذه البناية

فدهش القوم لذلك واستغربوا الامر وقصدوا مهندس الشركة يطلبون الوقوف على سرّ هذا الخبر . فلما سمع الرواية منهم استلقى على ظهره ضحكاً وقال : الحمد لله فقد وجد اخيراً من يقرأ هذه اللعنات ويفسر معانيها فيشفي غليلي . وليس في نقش ما رأيتم سهو ولا غلط . فاني انا فعلت ذلك عمداً مني وبعد ايمان النظر . وكيفية ذلك اني حين كنت ابني هذه المحطة طلبت من الشركة جوازاً للسفر مجاناً على خطوطها كما تفعل كل شركة مع موظفيها فأبت اجابة طلبي . فتحصلت على ابيع ما جاء في اللغة العربية من الشتائم ، ونقشته على الواجهة لعنةً ثابتة على كبر الاعوام . وهكذا قد اثبت هذه اللعنات منقوشة على اجر مشوي في النار ، وحفرت انتقامي من الشركة على حجر اصم بازميل من فولاذ ...



❦ كيف تقضي العمر ❦

قد اتفق لكل منا ان يقف احياناً في آخر نهاره متسائلاً : كيف قضيت هذه الاربع والعشرين ساعة التي غارت في بحر الزمان . كم اضمت منها سدى . وكم استعملت منها في الامور العائدة بالنفع علي او على اخواني بني البشر . هل عشت حقيقة في هذا النهار ام قتلته قتلاً ... ؟

تطارح وضميرنا هذه الاسئلة فنجد ان هذه الزيارة مثلاً قد ضيعت علينا وقتاً جزيلاً بلا جدوى . او ان تلك الدعوة الى وليمة او الى محفل

لهو قد اكلت من يومنا شطراً كبيراً . او ان توعكاً في مزاجنا قد اضطرنا الى الراحة . وينتهي حسابنا - بعد إسقاط ساعات النوم - باننا قضينا فقط القليل من الوقت - أودون القليل - في الجد والاعمال النافعة . فنتحقق قول أحد فلاسفة الرومان : إنَّ في حياتنا ساعات تؤخذ منا ، وساعات تُسرق منا ، وساعات تفلت منا

متوسط حياة الانسان سبعون سنة . فاذا اسقطنا منها الوقت الذي يقضيه آكلًا شاربًا نائمًا لابسًا نجد انه لا يبقى له الا شيء يسير منها وضع أحد الاحصائيين حساباً مدققاً لمعدل السنين التي يقضيها الانسان من عمره في لزوميات هذه الحياة فتوصل الى النتيجة الآتية ، باعتبار العمر سبعين سنة :

يقضي الانسان اكثر من ثلث عمره - اربع وعشرين سنة - نائمًا . لأنه اذا كان لا ينام الا القليل وهو شيخ فقد كان يرقد الساعات الطوال وهو طفل

وحساب الاوقات التي يقضيها في الاكل والشرب يدل على انه ينفق ست سنوات من عمره آكلًا شاربًا واذا انزات اوقات التزهة والاكل الخ من سني الدراسة يبق للدرس الحقيقي ثلاث سنوات فقط

وكذلك يقضي ثلاث سنوات ايضاً في الحمام وامام المراة وعند المزيّن ويقضي ثماني سنوات في المتنزهات والملاهي وخمس سنوات في المشي والتنقل . وست ساعات في المطالعة

ومجموع الاوقات التي يصرفها في الكلام والحديث ثلاث سنوات .
ولكن كم من ثروة مهذار يقضي الشطر الاكبر من عمره متكلماً
واذا اسقطنا كل هذه السنين من عمر الذي يعيش سبعين سنة نجد
انه لا يبقى للشغل والعمل سوى احدى عشر سنة

قال الشاعر العربي

اذا مرَّ بي يومٌ ولم استفديداً ولم اكنسب علماً فما ذاك من عمري
فما اقصر عمرنا اذن . . . !

— حديقة الاخبار —

— منذ اسبوعين عقد المؤتمر الصحافي الدولي الرابع عشر في عرض البحر
امام مدينة تريسته على ظهر الباخرة تاليا . فانتخب للرئاسة مدير جريدة
فيينرتاجبلاط ولوكالة الرئاسة مسيو ادريان هبرار مدير جريدة الطان
الفرنسوية

— في العاشر من الشهر القادم يعقد عموم الصحافيين السلاف مؤتمراً
في مدينة بلغراد عاصمة الصرب لينظروا في حقوق وواجبات الصحافي
ويتدالون في الشؤون التي تعود على العنصر السلافي بالنفع . واي امتى ابشر
قرائي بقرب انعقاد مؤتمر عام لخدمة الصحافة العربية

— « الجامعة العثمانية » في بيروت جمعية ضمت نخبة من افراد
العناصر المختلفة لتعمل على توحيد المصالح وتأليف القلوب . وقد اصدرت
جريدة بعنوان « صدى الجامعة العثمانية » مديرها المسئول عبد الكريم

افندي ابو النصر ويحررها فريق من اعضاء الجمعية . عبارتها متينة
وغايتها حميدة

— كانت بلاد ما بين النهرين وما يجاورها مهد النهضة في آداب
اللغة العربية فيما غير من الزمان . وبقي لنا من تلك الاعصر الخوالي ما لا
يزال يعد حتى يومنا اكبر ثروة في آداب لغتنا . ولم تبرح مآثر بغداد عن
بال عربي . بل كنا نتألم عند تذكّر الماضي والمقابلة بينه وبين الحاضر .
على أن هاتيك البلاد المجيدة قد بدأت تنهض من سباتها العميق ، فقد
اتصل بنا ان جماعة من ادبائها قد عزموا على اصدار صحائف ادبية باسم
« الكرخ » و « الرصافة » و « الدجلة » التي طالما تغنى بها شعراء العرب .
فترحب بهذه النشرات سلفاً مؤملين ان تعيد لنا أمجاد الماضي

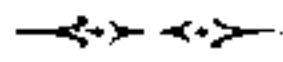
— اسس جماعة من ادباء العرب في الاستانة نادياً علمياً ادبياً اطلقوا
عليه اسم « المنتدى الادبي » وغايته كما جاء في قانونه المطبوع « تسهيل تعلم
اللغات الحية على الطلاب ، وصرف وجهتهم الى المذاكرات العلمية ،
والمسامرات الادبية وتوفير معلوماتهم ، وتوسيع مداركهم ، وحفظ اوقاتهم
من الملاهي »

— كتب اللغة كثيرة على ان اقتناءها يصعب على الطلبة والمشتغلين
في الكتابة لكبر حجمها او اغلاء اسعارها . وكان قاموس « محيط المحيط »
الذي وضعه الاستاذ المرحوم بطرس البستاني من اوفى الكتب واكثرها
فائدة حتى نفذ تماماً وعليه فقد عزم نجلا البستاني نجيب بك ونسيب بك
على إعادة طبع « محيط المحيط » على طرز القواميس الافرنجية مع اضافة

حواشٍ وتنقيحات كان المؤلف قد زادها قبل وفاته : هذه خدمة جليلة
والحاجة اليها ماسة

— سافر امين افندي ريحاني من سوريا قاصداً عاصمة الانكليز
لتمثيل روايته « مقتل علي بن ابي طالب » وقد فرغ من تنسيق مشاهدتها
وافراغها بقالب انكليزي شائق . فاقامت له جريدة « البرق » البيروتية
حفلة ادبية في ملعب « زهرة سوريا » خطب فيها بشاره افندي الخوري
صاحب « البرق » والشيخ اسكندر العازار وجرجي افندي عطيه صاحب
« المراقب » والشيخ ابراهيم منذر . نتمنى للريحاني سفراً سعيداً وتوفيقاً في
نشر آداب العرب في بلاد الغرب ولا شك في ان روايته ستصادف
الاقبال الذي صادفته ترجمته لرباعيات ابي العلاء المعري

مخبر



—>< من وإلى القراء <—

جاءتنا كتب عديدة من مصر وسوريا بين منظوم ومثور ثناءً على
« الزهور » وخطتها وتهنئة لها بوفود الربيع . وسمها . فنشكر للادباء رقة
شعورهم ونطلب منهم المَعذرة على عدم اثبات كتاباتهم واياتهم بهذا الموضوع
وجاءنا بامضاء « زهره » ان لكل الناس يوماً او اسبوعاً يعيدون فيه
ولكن « للزهور » فصلاً كاملاً هو عيد لها

وكتب الناظر يف من البحيرة يقول : « خوفاً من ان تتحقق احلام
الفلكيين ويقضي علينا مذهب هالي اسرعت في ارسال قيمة الاشتراك
لئلا أُطالب بها في الآخرة » وجاءنا من السودان شيء بهذا المعنى

الرجاء من المراسلين الذين يوالون المجلة بأخبارهم الادبية ان يتكروا
بارسال كتاباتهم قبل نهاية الشهر بعشرة ايام على الاقل وإلا اضطررنا
الى تأجيلها

طلب منا بعض القراء فتح باب للسؤال والجواب . وهو باب مفتوح
من طبيعتهم . لاننا جعلنا هذه المجلة رابطة بين كتابنا وقرائهم وواسطة
للتراسل بين الادباء ، على شرط ان لا يخرج موضوع البحث من موضوع المجلة
لم ترد كتابات عديدة في السباقين الثري والشعري الذين اقترحنا
موضوعهما في العدد الاول وسنعلن النتيجة قريباً

حلّ فصل الصيف وفيه يسافر عدد كبير من القراء فالامل ان يرسلوا
لنا عنايتهم الجديد لترسل اليهم المجلة
سألنا كثيرون عن كيفية دفع الاشتراك فنفضل ارساله تحويلاً على
بوستة مصر

* *

وعدنا باصدار عدد خصوصي كبير في كل سنة وقد قرب موعد
صدوره . ففاوضنا الكتاب الافاضل الذين يساعدون في تحرير هذه المجلة
بشأن الموضوع الذي يتناوله هذا العدد . ففضل السواد الاعظم منهم طرح
الامر على جمهور القراء ليختاروا هم الموضوع الذي يرتاحون اليه زيادة في
الفائدة . وهانحن فاعلون . فلرجاء من اصدقاء « الزهور » ان يرسلوا الينا
اقتراحاتهم باقرب وقت لإعداد المعدات اللازمة

الشمس

الجزء الخامس اول يوليو (تموز) ١٩١٠ السنة الاولى

النهضة الادبية في العراق

وعندنا عند انشاء هذه المجلة ان نجعلها رابطة تعارف بين ادباء الاقطار العربية وبيتنا فائدة ذلك في حينه . فان الادباء في مصر والشام يعرفون شيئاً عن بعضهم بعض ولكنهم يكادون يجهلون كل شي عن زملائهم في العراق وسائر بلاد العرب . ونحن نرف الى القراء اليوم هذه المقالة الشائقة التي نحفنا بها اديب من ادباء بغداد الذين يشار اليهم بالبنان وفيها الفوائد الجمة عن النهضة الادبية في هاتيك الانحاء وسيوافينا مراسلوننا المعيدون في كل بلاد عربية بكل ماتهم معرفته في هذا الشأن:

كل من يطالع تاريخ اللغة العربية يتحقق امراً وهو ان هذه اللغة لم تبلغ اوجها الا في عصر العباسيين السعيد ، ثم اخذت بعد ذلك بالانحطاط والهوي شيئاً فشيئاً عند تقلص ظل هذه الدولة الجليلة حتى افضت الى درك ليس وراءه درك . فاخذت حينئذ بالخمود او الجمود . ثم انتقلت الى التقهقر

فالعراق كان من اجل البلاد العربية التي نمت فيها اللغة الفصيحة وسارت فيها سيراً حثيثاً . وفي دياره برز اولئك العلماء الزوابع اي الكوفيون والبصريون . وفي هذين المصرين قام اكتب الكتاب واشعر الشعراء وابلغ

البلغاء واخطب الخطباء . اما اليوم فقد تبدلت الاحوال . ولم يبق من هذه البلاد . الا الاسماء دون الرجال

اما الخيام فانها كخيامهم وارى رجال الحى غير رجاله
على ان الضربة التي قضت على العراق لم يكن سببها مقصوداً على
انحطاط دولة العباسيين فقط كما يتوهمه اغلب الناس . بل زادها هولاً قتل
ذوي العلم وذبحهم ذبحاً عن بكرة ابيهم وذلك بعد اتقراض دولة بني العباس
بقرن ونصف قرن . وهو ما استأصل كل الاستئصال عروق العلم ومنابئه
فانقطع حينئذ متصل حبل التعليم والتدريس والاخذ والتلقي والتلقين
والتأليف والتصنيف ، ثم افناء الكتب والاسفار بالاحراق والاغراق في
ام العراق ، على وجه شنيع وهذا كله في النابذة الاخيرة التي نزلت بها على
يد تيمورلنك في ١٠ تموز سنة ١٤٠١ للمسيح وتبع بغداد في الرزية ،
وقاسمها البلية البصرة والحلة وسائر مدن العراق الكبرى المشهورة يومئذ
ان الرزية لا رزية بعدها فقدان كل اخ كضوء الكوكب

فهذه الرزية العظمى التي لم يقع مثلاً في سائر البلاد العربية كالديار
الشامية والمصرية والمغربية وغيرها هي التي اسكتت نامة العلماء والشعراء
والكتاب ردحاً من الزمن والذالم يسمع فيه صوت عربي فصيح في العراق كله
وساد الجهل في العراق في كل المدة التي ملك فيها بنو تيمور الى ان
انتقلت البلاد الى ايدي آل عثمان فاستقرت بيدهم سنة ١٥٤٨ م ، فاخذ
الناس حينئذ يتنفسون الصعداء ، مما دهمهم من البرحاء بدون ان يخافوا
رقياً او جاسوساً

وفي تلك السنة رجع الآلوسيون الى وطنهم بغداد قادمين من جزيرة
آلوس مسقط رأس عميدهم الاول وموئلهم في المخاوف والمهاالك . وكانوا قد
انهزموا اليها في مذبحة تيمورلنك . فلما رجعوا عاد ضياء العلم والادب الى
منبعثه ومصدره وحينئذ اخذ العلماء يتواردون من كل واد وناح متأثرين
الآلوسيين العلماء المظام . فمنهم من جاء من ناحية الموصل ومنهم من هبط
من ديار الشام ومنهم من أقبل من اقطار مصر وغيرهم من غيرها
على ان علم العلماء لم يتعد الجوامع والمساجد والكتاتيب . اما تدوينه
في الكتب فان العادة كانت قد ضعفت في اصحابها ولهذا لا ترى شعراً
او اثرًا مذكورًا يرتقي الى ذلك العهد

وانما بدأ عهد التأليف ونظم الشعر وقرضه في ايام داود باشا الكبير
والوزير الخطير . فانه كان عالماً جليلاً فضلاً عما كان قد امتاز به من الحنكة
والدربة في السياسة اذ كان فيها داهية من الدواهي . فهو اذا الذي انهض
همة الكتبة والعلماء والشعراء ، وايقظ فيهم ملكة الادب التي كانت قد
خفت فيهم ، وهو الذي حث اهل العلم والفضل والادب على جمع الكتب
والمكاتب فعمرها الخزان ونظم المدارس وانشأ المساجد والجوامع الى غير
ذلك من الاعمال العالية التي تذكرنا ماثر هارون الرشيد او جلائل المأمون
وُلد داود باشا الكبير في نحو سنة ١١٨٨ هـ (= ١٧٧٤ م) في بلاد
الكرج وجاء بغداد وكان مملوكاً نصرانياً عمره ١١ سنة جاء به احد النخاسين
الى بغداد فاشتراه منه مصطفى بك الريمي . ثم باعه لسليمان باشا والي
بغداد فرباه احسن تربية وعلمه القرآن ودرسه العلوم والفنون المشهورة في

ذلك العصر . ولما بلغ عمره ٢٧ سنة اتخذ له امين خزنته (خزن داراً) ثم ما زال يتقدم والنجاح حليفه حتى صار والياً على بغداد في ٥ ربيع الثاني سنة ١٢٣٢ هـ (= ٢٢ شباط سنة ١٨١٧ م) وفي سنة ١٢٤٧ هـ (= ١٨٣١ م) أكره على السفر الى الاستانة فأقام فيها الى سنة ١٢٦٠ هـ (= ١٨٤٤ م) فأرسله في تلك السنة السلطان عبد المجيد ليكون « شيخ الحرم » فأقام في المدينة يدرس ويعلم الى ان توفي سنة ١٢٦٧ هـ (= ١٨٥١ م) الا انه لم يؤلف كتاباً سمعنا به

ففي عهد ولاية هذا الوزير الكبير اشتهر شعراؤنا الاولون بعد تلك الفترة الادبية المديدة . واغلب هؤلاء الشعراء غنوا مكارم هذا النابغة نابغة السياسة والعلم وقد نسجوا كلهم على المنوال القديم فمنهم الملاً جواد البصير . ومن قصيدة له في الوزير المذكور :

بشرى لمن اشرقت في الكون طامته وازهرت في رياض الارض غرته
وبلبل البشر والاقبال حين اتى غنى واغنت عن الاقيان نغمته
وفي القصيدة ١٩ بيتاً . . . ومنهم الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر وقال :

انار الدهر وابتهج الوجود واقبلت المسرة والسعود
وجاء الحق متضجاً فزاغت اباطلهم فهم فيها أيدوا
ومن اشتهر بحسن نظمه وتنسيق كلمه صالح التميمي وله اشعار كثيرة وهو الذي انكر على داود باشا ان يقرظ قصيدة المعلم بطرس كرامه قائلاً
انه لا يجوز له ان يقرظ شعراً تنصر ثم الشد :

عهدناك تعفو عن مسيء تعذراً ألا فاعفنا عن رد شعر تنصرا

وهل من مسيحي فصيح نعمة اذا اينع الشعر الفصيح واثرا
 عداه شبيب والا خص وفاته من الرند والقيصوم ما كان ازهرا
 فأجابه بطرس كرامه بقصيدة رنانة كان لها دوي بعيد في صدور
 الادباء والشعراء استهلاها :

اكل امرى شأن تبارك من برى وخص بما قد شاء كلاً من الورى
 ولو شاء كان الناس امة واحد ولم تلق يوماً بينهم قط منكرا
 فلا يفتخر مرة بعجب يناله تلاداً اذا عن طارف المجد قصرا
 ومن شعراء عراقنا الملا عبد الحميد رحبي زاده . والحاج محمد . والسيد
 حسين ابن السيد سليمان الحلي . وعبد الله افندي البصري . والملا حسين
 ابن ابراهيم جاوش . وعلي بن امين الشيعلي . ومحمد يس بك ابن امين بك
 الموصللي . والشاعر عبد الحميد . ودرويش محمد مصاحب . والحاج صالح
 اغا عبد الجليل زاده . والملا خليل افندي بكتاش زاده . والسيد الملا
 خميس الموصللي . وحسن بن علي العاملي الفتوني . والملا عهود البصري .
 ومحمد بن عبد الله الموصللي . ومسمود ابن الوزري . والشيخ عثمان بن سند
 البصري . والسيد عمر بن رمضان الهيتي . والشاعر الشهير عبد الباقي العمري
 الموصللي . . . والظاهر ان الوزير داود باشا الف كتاباً هو شرح كتاب
 لان المغربي احد شعراء بغداد قال فيه يومئذ :

شرح تضوع عرفه بنضارة يسي العقول بنسجه الفتان
 وحوى مؤلفه العلوم مؤسساً اوضاعها بمصادر الاتقان
 فكأنه في وقته لكانه بدرّ يشاركه بكل سنان

صدر الصدور وقدوة العلماء من هو مقصد للوارد اللهم ان
ومن كواكب تلك الثريا : سالم بك ابن عدي باشا والي الموصل .
والحاج محمد سعيد الجوادي . ومحمد زين الدين الحسيني . والشيخ حسن
البرزنجي . وباقي افندي العمري . والسيد راضي القزويني . والسيد عبد
الغفار الاخرس . وتعداد هؤلاء الشعراء يطول . الا ان يرصد لكل شاعر
ترجمة او لكل بيت اشتهر ابناؤه بالعلم والادب والشعر مقالة فحينئذ يكون
قد تم بعض الغرض

وبالجملة يقال ان شعراء العراق اكثر عدداً من شعراء ديار الشام
ومصر في هذه الحقبة الاخيرة الا انهم لم يشتهروا واشتهار هؤلاء لاسباب
منها : ١ - قلة وسائط الطبع في العراق لعدم اختلاط اهله بالافرنج - ٢ - بعد
موقعه عن ديار اهل الجد والسمي - ٣ - لان روح الاستبداد في هذه العقود
الاخيرة كان قد اطفأ جذوة كل همّة وحاول اتلاف كل محترف بالادب
او معان له - ٤ - ان عدم نشر دواوين اولئك الشعراء او قصائدهم أقعد همّة
كثيرين عن المجاراة والمسابقة فاضراً ذلك بالادب والادباء والشعر والشعراء .
وهناك غير هذه الاسباب . . .

ومما يلاحظه كل من يريد ان يتبع آثار النهضة العلمية والادبية في
العراق هو :

١ - ان الشعراء على كثرتهم وتكاثف جمعهم ليس فيهم من يستحق ان
يقال عنه انه نبغ في الشعر للسبب الذي ذكرناه وهو انهم نسجوا على
منوال من تقدمهم من شعراء النحطاط الشعر في متوسط عصور الهجرة

بأن انتحلوا أفكارهم وتساووا بهم وأقوالهم ، بل ربما فصائدهم بأسرها . ولهذا لم يأتونا بشيء طريف أو ظريف . فلم يمتازوا عنهم بأمر يذكر . اللهم الا اثنان وهما جميل صدقي افندي الزهاوي ومعروف افندي الرصافي . وكلاهما حيّ وهما من نوابغ الشعراء العصريين في عهدنا هذا بل في مقدمتهم . فان شعرهما من احسن ما جاء في وقتنا من اي جهة اعتبرته ومن أي موقف وقفت فيه لتنظر الى محاسنه

٢ - ان العلماء والادباء والكتبة الذين يستحقون ان يطلق عليهم مثل هذه الالفاظ يعدون على الاصابع أو قل هم منحصرون في آل آلوسي والزهاوي والحيدري والسويدي والرحبي . ولما سمعنا بمؤلفات غير ابناء هذه البيوتات

٣ - انك لا ترى في جميع ما سردناه من الاسماء واحداً من النصارى إن بين الادباء وان بين الشعراء . والسبب هو ان النصارى كانوا دائماً قليلين في العراق ولم يزدادوا الا في نصف القرن الاخير . ولما جاؤوا الى هذه الاقطار ، بعد ذبحهم عن آخرهم في القرن الخامس عشر ، كانت غايتهم الاولى البيع والشراء والتجارة وتعلم اللغات الاجنبية كالإيطالية والبرتغالية والانكليزية والهندية سعيًا وراء غايتهم . وأما العربية فلم يتقنوها لعدم احتياجهم اليها في أشغالهم او في وظائف الحكومة بخلاف نصارى ديار الشام ومصر فان اللغة العربية من اللغات التي يرتزق منها من يتقنها

واما نصارى هذا العهد فقد جروا على آثار من تقدمهم من هجر هذه اللغة الجليلة . واذا كان عندنا اليوم من ينظم الشعر فهو لا يستحق ان

يَتَّسِمُ بِسِمَةِ شَاعِرٍ أَوْ نَاطِلٍ . أَوْ يَتَّسِمُ بِاسْمِ شَوَيْعِرٍ أَوْ شَعْرُورٍ . فَإِنْ أَصَرَ عَلَى أَنْ يَتَّصِفَ بِصِفَةِ سَمِينَاهُ « نَاطِلٌ بَعْرُورٌ » . وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيفِ فَإِنْ وَجَدَ بَيْنَنَا مَنْ يَقَعُ عَلَيْهِ هَذَا الْاسْمُ فَلَا يَحِقُّ لَهُ إِلَّا مِنْ بَابِ الْإِعَارَةِ أَوْ الْإِسْتِعَارَةِ

٤ — وَأَمَّا الْيَهُودُ فَهُمْ غَيْرُ مَعْدُورِينَ فِي تَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا دَائِمًا مُنْتَشِرِينَ فِي أَجْرَادِ الْعِرَاقِ كُلِّهِ وَبَعْدُ عَدِيدٌ ، وَلَمْ يَمَحِّقُوا إِحْقَاقًا كَلِيًّا . وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا تَرَى فِيهِمْ مَنْ يُحَسِّنُ كِتَابَةَ جُمْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ ، بَلْ وَلَا مَنْ يَتَكَلَّمُ كَلَامًا يَفْهَمُهُ غَيْرُ الْيَهُودِيِّ لِشَنَاعَةِ لَفْظِهِمْ وَسُوءِ اسْتِعْمَالِ الْكَلِمِ فِي مُحَالِهَا وَكَرَاهِيَةِ لَهْجَتِهِمْ وَقَلَقِ نَبَرَتِهِمْ

هَذَا وَمَا ذَكَرْتُهُ إِلَى هُنَا هُوَ نَظَرَةٌ عَمُومٌ لَا نَظَرَةٌ اسْتِقْصَاءٌ . ثُمَّ إِنَّهُ لَا بَدْلَ لِي فِي اخْتِتامِ مَنْ أَنْ ذَكَرْتُ كَلِمَةً عَنْ حَالَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَعْنِي بَعْدَ نَشْرِ الدِّسْتُورِ فَأَقُولُ :

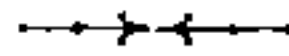
أَنَّ لُغَةَ جَرَّائِدُنَا (وَهِيَ فِي بَغْدَادِ تَفُوتُ الْعَشْرَ) لُغَةٌ فِي مَنْتَهَى الرِّكَائِكَةِ وَلَا تَرَى فِيهَا وَاحِدَةً (وَهِيَ سَمَتْ كَلِمَةً « وَاحِدَةٌ » فَاحْفَظْهَا لِأَنِّي لَا أَقُولُ أَكْثَرُ) تَنْهَجُ نَهْجَ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ أَوْ تَنْحَوُّ . وَمِنْ أَغْرَبِ الْغَرَائِبِ أَنَّ يَقَعُ مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ فِي بَغْدَادِ دَارِ الْفَصَحَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَنَوَابِغِ الْكِتَابِ وَالشُّعْرَاءِ فِي سَابِقِ الْعَهْدِ . فَإِذَا تَصَفَّحْتَ أَحَدَى هَذِهِ الْجَرَّائِدِ وَارْدَتْ أَنَّ تَعْرِفَ بَابَ لُغَةٍ تَتَكَلَّمُ ، لَمَّا اهْتَبَدْتَ سَبِيلًا وَلَوْ كُنْتَ دَعِيمِيصَ الرَّمْلِ أَوْ خَرِيَّتًا مِنَ الْخَرَارِيتِ . لِأَنَّكَ تَسْأَلُ نَفْسَكَ وَتَقُولُ : لَعَلَّ صَاحِبَ الْمَقَالِ تَتَكَلَّمُ بِالْتُرْكِيَّةِ أَوْ بِالْكَرْدِيَّةِ أَوْ بِالْفَارْسِيَّةِ أَوْ بِالْهِنْدِيَّةِ أَوْ بِالْعَرَبِيَّةِ الْعَامِيَّةِ . . .

والاصح انه تكلم بكل هذه اللغات معاً . وأما من جهة اللحن في الاعراب فهذا من مزايا جرائد العراق بأسرها من الموصل الى البصرة بل ومن مميزاتها الخاصة بها اكثر من غيرها . وأما من جهة الافكار فهي لا تزال في الطاق والمخاض . فان شاء الله تولد وتنشأ فيصح ان يقال فيها « احيائها الذي أنشأها » أو « أنشأناها خلقاً آخر . » او الاولى « إنا أنشأناهن إنشاءً »

سانسا

بغداد

(الزهور) نشكر حضرة الاديب الفاضل المستر تحت هذا الاسم شكراً وافراً ونثني على ادبه ونرحب بكل ما يتحفنا به عن تلك الربوع التي تجلت فيها لغتنا باجلل مجالها



حياتي ايها الفن

« مرفوعة الى M. E. H. »

ايها الفن ، العظيم بتأثيره ، الغريب باعماله ، السامي بجماله واسراره ،
انت شبح من مقدرة المبدع الازلي في نفوس النوابغ المبدعين ، انت
روح الله المرفرفة بين قلوب البشر واللانهاية ، انت فكرة مستيقظة في
هذا العالم النائم بحراكه ، الجامد بمسيره

باصابعك الخفية تتناول العناصر وتكوّن منها صوراً واشباحاً واجساماً
وانعاماً تبقى بقاء الزمن وتظل جميلة الى النهاية . . .

ان العدم يصير وجوداً عند ما يمر امامك ، واللاشيء يصبح شيئاً اذ
يلامس اطراف اذيالك ، والموت ينقلب حياة بوقوفه لديك . جميع الاصوات

والالوان والخطوط ، وجميع العناصر والارواح والخيالات ، وكل ما تحدته
الطبيعة بحراكها والانسان بكيانه يستسلم الى مشيئتك ويتكون بكيانك
ويتمايل مع اميالك

انت تلامس الزمن ، فيتحجر الزمن ، وينقلب تماثيل منتصبه امام
وجه الابدية . انت تنفس في الهواء ، فينسكب الهواء خمره علوية من
بين شفاه المغنين واصابع الموقعين . انت ترتعش بين دقائق النور ، فيسيل
النور مع الحبر على اوجه الاسفار والكتب . انت تتناول اشعة الشفق ،
والوان قوس القزح ، وتبتدع منها صوراً ورسوماً . انت تطأ باقدامك
الصخور فترتفع الصخور معابد ومساجد وهياكل خالدة بخلود الدين

امام عرشك تظل الاجيال واقفة مستيقظة مترنمة ، فما مضى منها
يبقى حاضراً بحضورك ، وما سيأتي منها يطوف الان مرفقاً حول اذيالك
ان مجد الامم يبقى ما بقيت ، ويذهب ان ذهبت ، لانك من حياة
الامم بمقام القلوب من الاجساد : فصر وآشور وفارس لم يتعالين الى السماء
الا بقربك وما انحدرن الى الهاوية الا لبعادك ، واغريقيا ورومه ويزنطيا
لم يعانقن النور الا في ظلالك ، وما هجمن بين لحف الظلام الا لهجرانك .
واليوم قد درست الاجيال امجاد تلك الامم وجبروتها لكنها لم تستطع ان
تمحو آثار اقدامك عن آثارها ، ولم تقدر ان تمزق بقايا النقاب السحري
الذي القته على بقاياها ، فالسائر على ضفة النيل يرى اشباحك حائمة بين
القصور والهياكل ، والواقف على الاكروبوليس^(١) يشاهد شعلات انفاسك

(١) Acropole قلعة في اثينا وهي بما فيها من الهياكل الفخيمة من اجل الآثار

طائفة فوق الاعمدة والاصنام ، والناظر الى جدران الخرائب في سبارطا
وتدمر وبعليك ، يقرأ مطالع الموشحات واذيال القصائد التي خطتها اناملك
اذا كان التاريخ مرآة العصور فانت اليد التي جلّت وصقلت اديم
تلك المرآة ، وان كان العلم سلماً يرفع الانسان الى ما وراء الكواكب فانت
العزم الذي يبني ويبقى درجات ذلك السلم . وان كان الدين شعر الحياة ،
فانت الوزن الذي يجعل لذلك الشعر رنة في الصدور ، ونعمة في القلوب
أيها الفن الغريب بأسراره ، العجيب بمخفاياه ، القوي برقته ، الفاتن
بهوله ومهابته ، كيف نصفك وبماذا نشبهك ، وانت روح الوصف وعلة
التشبيه . هل ندعوك عاطفة ؟ وانت مولد العواطف والاحساس . ام
ندعوك قوة ؟ وانت مظهر القوات والعزائم . نحن نرى مجدك بعيون قلوبنا
الشاحضة ، ونسمع اناشيدك بأذان نفوسنا المصغية . ونلثم اطراف اذيالك
بشفاه ارواحنا المرتعشة . ولكننا لا نستطيع ان نخطّ حرفاً من حروف
اسمك حتى تلامس اصابعنا اصابعك ، ولا نقدر ان نتكلم عن جمالك الا
اذا غمست السنتنا بنخمة جمالك ، فانت بنفسك مظهر لنفسك ، ونحن
بقوة الحب الذي وضعت في اعماقنا نتقرب من محبة القوة التي وضعها الله
في اعماقك

اجعلني ايها الفن خادماً من خدامك المتسلطين على الحياة . وصيرني
جندياً من جنودك المنتصرين على الدهور ، ودع حرיתי تُستعبد لمشيتك ،
والس نفسي بشماعك لعلها تقترب من مبدعها ومبدعك

باريس

جيرار فليل جيرار

في جنائن الغرب

« سوفيت » كاتب انكليزي اشهر بكتابة « رحلات جلفر » وبينها وبين اسفار السندباد البحري بعض المشابهة . وقد اودعها حكماً وابعثها عمراً في قالب فكاهي لذيذ . ويتضمن هذا الكتاب خبر رحلته الى « ليليت » وهي بلاد لا يزيد طول الواحد من سكانها — على ما يزعم — عن اصبعين ، وخبر رحلته الى بلاد « بربدنجانج » التي يسكنها المردة العظام . وقد نشر هذه الرحلات باللغة العربية حضرة البارع عبد الفتاح صبري بك وكيل المدرسة السعيدية . ونحن نقطف اليوم شيئاً عن الرحلة الاولى وما شاهد فيها من صغر السكان :

رحلة جلفر الى ليليت

(بعد نزولي الى الشاطئ وانتشار خبري في المملكة) حضر سفير عظيم الشأن من بلاط جلالة ملكهم ، فتسلق على اكتاف حجابيه حتى وصل الى اخمصي ، وأقبل يمشي نحو رأسي فقطع المسافة في اكثر من ربع ساعة . . . وألقى خطبة لبث فيها اكثر من عشر دقائق كان في أثناءها يشير الى جهة بعيدة علمت بعد ذلك انها عاصمة هاتيك البلاد ، وان الامر قد قرأ على نقلي اليها . . .

ويظهر انهم حالموا علموا بوجودي وأنا نائم اوفدوا بريداً الى جلالة الملك ليبلغه ذلك الحادث الجلل فأصدر أمراً بشد وثاقى وصنع مركبة تحملني الى العاصمة

(فاشتغل مئات من التجارين بصنع مركبة عظيمة تحمل عليها وجرها الى

العاصمة الف وخمسة جواد ولما وصل اليها طلب منه الملك ان يسمح
للمفتشين بتفتيشه)

فأطعت أمره وادخلت رجلين في جيوبى واحداً بعد الآخر فكتبنا
محضراً بكل الموجودات وهذا نصه .

١ - قطعة قماش كبيرة للغاية تصالح لان تكون بساطاً جميلاً في
حجرة الاستقبال الكبرى بالقصر الملكي

٢ - صندوق عظيم من اللجين مغطى بغطاء من نفس هذا المعدن
النفيس لم تقدر على حمله فطلبنا من « الرجل - الجبل » فتحه ونزلنا فيه
فوجدناه مملوءاً بأكوام من التراب ، هبَّ هباؤها في الهواء عند دخولنا
فجعلتنا نعطس عطساً شديداً مؤلماً

٣ - اضبارة هائلة مطوية على بعضها وفي طول ثلاثة رجال كانت
مربوطة بحنزير طويل

٤ - آلة عظيمة مركب في ظهرها عشرون عموداً بطول الاعمدة
القائمة في قناء القصر الملكي يحتمل ان يستعملها في ترجيل شعره

٨ - جنزير عظيم من الفضة معلق باحدى جيوبه وفي نهايته آلة
عظيمة ، نصفها من الفضة ، والنصف الاخر من مادة شفافة ظهر لنا من
ورائها رموز غريبة ، فمددنا يدا لجسها فحالت دون ذلك تلك المادة . ثم
ادنى هذه الآلة من اذاننا فسمعنا دويًا كدوي الساقية او الطاحون . ولا
ندري اذا كانت حيواناً او الهاً يعبد ، لانه قال لنا انه لا يعمل عملاً دون
ان ينظر اليها فانها هي التي تحدد اوقات جميع اعماله

(وقد نشبت حرب اثناء وجوده هناك بين ملك هذه الجزيرة وملك الجزيرة المجاورة فلمب صاحبنا دوراً خطيراً واليك تفصيل الخبر كما رواه) :

اخذتُ منظاري وصوبته نحو الجزيرة فوجدت على شاطئها اسطولاً عظيماً مركباً من خمسين سفينة حربية مدرعة تنهز هبوب الريح الموافقة حتى ترفع مراسيها وتقلع نحو بلادنا . فاستدعيت مهرة الملاحين وعلمت منهم ان البحر لا يزيد على ثمانية اقدم في اعماق جهاته فطلبت ان يصنع لي خمسون سلسلة وعدد كبير من قضبان الحديد كي اثنيا واجعلها صنابير . ولما جاؤوني بما طلبت غصت في البحر وسبحت حتى بلغت الشاطئ ، الثاني ، وشبكت الصنابير في المدرعات بعد ان ربطتها بالسلاسل وقطعت المراسي ، وعدت والاسطول خلفي يمتخر في العباب سائراً على شكل نصف دائرة كأنه عرضٌ بحري عظيم

وعند عودتي الى البر وجدتُ الملك والوزراء وجميع ارباب المقامات في انتظاري على أحرّ من الجمر وهم يحسبون الف حساب لدهاء اعدائهم واقتدارهم . ولكنَّ نجمَ سعدهم وصل الى السماء عندما برزتُ من الماء قابضاً على السلاسل . فوثبوا فرحاً وسروراً وفلذني الملك في الحال اكبر وسام

ولكن الملك لم يكفه هذا الفوز المبين الذي لم تُرَق فيه قطرة دم ، ولم تحرك من أجله رجل ، ولم ينفق في سبيله درهم ، بل طلب مني ان انتهز فرصة أخرى وآتيه ببقية السفن حتى لا يبقى للاعداء حول ولا طول . غير ان مروتي ابت ان أؤاياه على هذا البني والجور وان اكون

العامل على استعباده امة حرة عاشت السنين الطوال تأبى الضيم . فراجعت الملك في الامر ، واقت عليه الحجج الدامغة عن ضروب السياسة وعبر التاريخ ، حتى انحاز اغلب الوزراء الى رأيي عندما طرحت المسألة على المجلس . ولكن الملوك لا يقف في سبيل اطماعهم حق ولا انصاف ، فتراهم يستعملون كل الوسائط السافلة الدنيئة لبلوغ غاياتهم الجائرة . ويتقنون على من يحض لهم النصيح لغير مأرب شخصي او منفعة ذاتية . ولم يخالف هذا الملك تلك السنة الشنماء بل اضر لي الشر والوقعة وشاركه في ذلك عدد من الوزراء لغير ذنب اقترفته سوى خدماتي الصادقة

وبعد ان انقضت هذه الحوادث بثلاثة اسابيع حضر ستة سفراء من قبل حكومة الاعداء ليقرروا عقد الصالح وشروطه . فساعدتهم بكل ما استطعت من قوة الحجة حتى وفقوا الى عقد معاهدة غير شائنة ولا جائرة . فحضروا الى بيتي يوماً في زيارة رسمية ليشكروا حسن صديقي واكدوا لي ان ملكهم يمتلي سروراً وفرحاً اذا زرت بلاده . فوعدتهم انني سأتهز اول فرصة للتشرف بالمشول بين يدي ملكهم . على ان ملكنا بات من ذاك الحين يرمقني بعين ملؤها الاغضاء والجفاء ، ولم اعرف لهذه المعاملة سبباً إلا اخيراً حيث تبين لي ان بعض الوزراء وشي بي ونقل حديثي مع سفراء الاعداء . فكان ان حنق علي الملك . وصمم على تعذيبني ان لم يقدر على الفتك بي . فشمرت لاول مرة بمبلغ الوشايات والمكايد التي تنجم عن الاحتكاك ببلاط الملوك

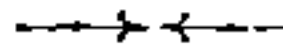
— Jurnalوفويا وجرنالوفاجيا —

« كتبها الدكتور شمیل لما كان صحافياً يصدر « الشفاء » منذ ٢٥ سنة »

الاول معناه « الخوف » من الجرائد والثاني « التهامها » — وقد نحت لهما بعضهم اسمين عربيين ، فسعى الاول « الجنفرة » من الجرئال والنفور والثاني « الجبلعة » من « البلع » او « الجأكلة » ايضاً من « الاكل » . وهما مرضان لم يسبق لاحد وصفهما . ومن اعراض الاول ان الواحد اذا ورد له جريدة ملفوفة بادر على الفور الى ردها وكتب على غلافها « مرفوض » او « مرضوض لم مرتب » وهو مرض حميد . ومن اعراض الثاني ان الواحد يقبل الجريدة اذا لم يردها في آخر سنتها ولكنه يلتهم ثمنها ، وهو مرض اشد ضرراً من الاول ، وقال بعض المحققين بل المرضان طوران مختلفان لمرض واحد كالخنازيري والسل ولو كره البرفسور بتر^(١) . والحق يقال ان الذنب ليس على هؤلاء وحدهم بل على اصحاب الجرائد ايضاً فانهم هنا خلافاً لاوروبا يطرحون جرائدهم على الناس خوفاً من انهم لو

(١) البروفسور بتر احد مشاهير الاطباء الكاينيكين الفرنسيين على عهد اول اكتشاف المكروب . فكان اذا كررت عليه لفظة مكروب ثلاث مرات يكاد يغمى عليه . وقد رد ذات يوم على من زعم ان الخنازيري والسل مرض واحد بحجة ان الباشلس الضمي يلتقي في كليهما بقوله « لو اتاك فلاح واهدى اليك تفاحة وكثرة وانت قلت له انهما ثمر واحد بحجة ان قاعدتهما الحامض التفاحيك لما وسعه الا ان يجيبك بقوله : مع كل احترامى لملكك ياسيدي العالم لا اصدق الا انهما ثمرتان مختلفتان . اهـ

خذوا خذوا اهل اوربا ولم يرسلوا الجريدة الا لمن يطلبها ويدفع ثمنها سلفاً
 لربما لم يجدوا مشتركا - فها نحن قد وصفنا الداء فعلى الطبيب الحاذق
 ان يصف الدواء -
 سبلى سمبل



❦ في حداثق العرب ❦

❦ حرب البسوس ❦

كانت العرب تقول في امثالها « أشأم من البسوس » لان هذه
 المرأة كانت سبباً في نشوب حرب طاحنة بين القبائل . وتفصيل الخبر ان
 البسوس هذه نزلت على ابن اختها جساس بن مرة ، فكانت جارة له ،
 ومعهما ابن لها وناقة خوارة مع فصليها ، واسم الناقة سراب . وقيل ان الناقة
 لرجل من بني جرهم نزل بالبسوس . فخرج كليب (زوج جليظة أخت
 جساس) يوماً يتعهد الابل ومراعيها ، فأتاها وتردد فيها . وكانت ابله وابل
 جساس مختلطة ، فنظر كليب الى سراب فأنكرها . فقال له جساس وكان
 معه : « هذه ناقة جارنا الجرمي »

فقال : لا تمد هذه الناقة الى هذا الحمي

فقال جساس : لا ترعى ابلي مرعى إلا وهذه معها

فقال كليب : لئن عادت ، لا ضمن سهمي في ضرعها

فقال جساس : لئن وضعت سهمك في ضرعها ، لا ضمن سنان

رمحي في صلبك . . . ثم افترقا

وقال كليب لامراته : أترين أن في العرب رجلاً مانعاً مني جاره ...
فقلت : لا أعلمه الا أخي جساساً ... فحدثها بالحديث . وكان بعد
ذلك اذا أراد الخروج الى الحى منعه وناشدته الله ألا يقطع رَحْمَهُ ،
وكانت تنهى أخاها جساساً ان يسرح ابله

وكان كليب ذا زهو شديد لما هو فيه من العز واتقياد القبائل له ،
حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى ، واذا جلس
لا يمر أحد بين يديه اجلالاً . ولا توقد نار مع ناره ، ولم يكن تغلي ولا
بكري يُجبرُ رجلاً او يحمي حمىً إلا بأمره . وكان هو يجير على الدهر فلا
تُخفر ذمته . ويقول : وحش ارض كذا في جوارى فلا يهاج . وكان يحمي
الصيد فيقول : صيد ناحية كذا في جوارى ... فلا يصيب أحدٌ منه شيئاً .
وكان قد حمى حمىً لا يطأه انسان ولا بهيمة ، فدخل فيه يوماً فطارت قبرةٌ
من على بيضها فقال لها من ايات :

لا ترهبى خوفاً ولا تستنكري قد ذهب الصيادُ عنكِ فابشري
خلا لكِ الجوُّ فيضي واصفري فانت جاري من صروف الحذرِ
واتفق ان كليلاً بعد خلافه مع جساس خرج الى الحى فوجد بيض
القبرة قد وطئها سراب ناقة البسوس فكسرتها ، فغضب وأمر غلامه ان:
ارمِ ضرعها نخرقه بسهمٍ وقتل فصيلها . وولت سراب ولها عيج
حتى بركت بفناء صاحبها . فلما رأت البسوس ما اصاب الناقة ، ضربت
وجهها وانتزعت خمارها وصاحت : واذا لاه ...

فقال لها جساس : اسكتي . فلكِ بناقتك ناقة اعظم منها . فابت ان

ترضى . ولما كان الليل ، انشأت تقول ، وهي تخاطب سعداً اخا جساس ،
وترفع صوتها لتسمع جساساً :

أيا سعدُ لا تفرر بنفسك واحترز فاني في قومٍ عن الجارِ امواتِ
ودونك اذواذي اليك فاني محاذرةٌ انت يندروا بينيأتي
لعمرك لو اصبحت في دار منقرٍ لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لبياتي
ولكنني اصبحت في دار معشرٍ متى يعد فيها الذئبُ يعدُّ على شاتي

(وسمت العرب اياتها هذه الموثبات) . فقال لها جساس : اسكتي .
اني سأقتل جملاً اعظم من هذه الناقة . سأقتل عللاً . . . وكان علال
فحل ابل كليب . وقد اراد جساس بهذا القول كلياً نفسه

ثم ان جساساً مكث يتندسُ الخبر عن كليب حتى بلغه ذات يوم
انه خرج وليس معه سلاحه فتبعه وصرخ به : يا كليب الرمح وراءك . . .

وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال : ان كنت صادقاً فاقبل
الي من امامي . . . ولم يلتفت اليه فطمع جساس فارداه . ثم اجتزأ رأسه
ولما عاد الى الديار سأله مرّة : ما وراءك يا بني ؟

قال : طعنت طعنةً لتشفلن شيوخ وائل رقصاً . . . قال : اقتلت
كلياً . . . فاجاب : اي وأنصاب وائل اي قتل . . .

فقال ابوه : اذن نسلك بجريرتك ، ونريق دمك في صلاح
العشيرة ، فلا انا منك ولا انت مني . فوالله لبئس ما فعلت . فرقت
جماعتك ، واطلت حربها ،

وكان همام أخو جساس القاتل ينادم في ذلك الوقت المهلهل ^(١) أخا
كليب المقتول ويعاقر معه الخمرة فجاءته جارية تخبره الخبر. فقال له المهلهل :
ما قالت لك الجارية . . ؟ وكان بينهما عهد ان لا يكتم أحدهما صاحبه
شيئاً . فذكر له ما قالت الجارية فقال المهلهل : « اليوم خمر وغداً أمر »
فشرب همام وهو خائف حذراً ولما سكر رفيقه عاد الى قومه وتأهبوا للقتال
أما المهلهل فانه رجع الى الحي فرأى القوم يعقرون خيولهم ويكسرون
رماحهم وسيوفهم ، فقال : ويحكم ما الذي دهاكم ؟ لقد ذهبتم شرّ مذهب .
أتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها ، وتكسرون سلاحكم حين
افتقرتم اليه ؟

ولما اصبح المهلهل غدا الى أخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه
(من أبيات) :

دعوتك يا كليب فلم تجبني	وكيف يجيئني البلد القفار
سقاك الغيث انك كنت غيثاً	وبسراً حين يلمس اليسار
خذ العهد الأكد على عمري	بتركي كل ما حوت الديار

(١) هو ابوليلي عدي بن ربيعة ولقب مهلهلاً لانه أول من هلهل نسج
الشعر أي ارقه . وقيل لانه هو المنشد :

لما توغل في الكراع هجيتهم هلهت اثار مالكا او صنبلاً
هلهت أي رجعت الصوت . وكان المهلهل في اول امره صاحب لهو كثير
المحادثة للنساء فسماه اخوه كليب زير النساء أي الذي يميل الى محادثة النساء لغير
شر على نوع ما يسميه الافرنج Flirt

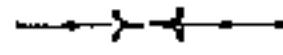
وهجري الغايات وشرب كأسٍ ولبسي جبة لا تستعارُ
ولستُ بخالعٍ درعي وسيفي إلى أن يخلعَ الليلَ النهارُ
وإلا أن تبيدَ سراةَ بكرٍ فلا يبقى لها أبداً آثارُ
ثمَّ جزَّ شعره ، وقصَّر ثوبه ، وهجر اللهو ، وحرَّم على نفسه الشراب .
وأرسل رهطاً من أشرف قومه وذوي اسنانهم ، فأتوا مرَّةً وهو في نادي
قومه . فقالوا له :

« انكم أنتم أمراءٌ عظيماء بقتلكم كلياً بنابٍ من الابل ، وقطعتم
الرَّحِمَ وانتَهَكتم الحرمةَ بيننا وبينكم : وإنا نعرض عليك خلالاً أربعاً ،
لك فيها مخرج ، ولنا فيها مقنع . إما أن تحيي لنا كلياً ، أو تدفع إلينا قاتله
جساساً فنقتله به ، أو هماماً فانه كفوءٌ له ، أو تمكناً من نفسك فان فيك
وفاءً لدمه »

فقال لهم مرَّةً : « أما إحيائي كلياً فليست قادراً عليه . وأما دفعي جساساً
إليكم ، فانه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا أدري أي بلادٍ
قصد . وأما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم
فلن يسلموه بجريرة غيره . أما أنا فما هو الا أن تجول الخيل جولةً فاكون
اول قتيل بينها ، فلا أتعجل الموت . ولكن لكم عندي خصلتان : أما
احدهما ، فهؤلاء ابناي الباقون نخدوا ايهم شئتم واقتلوه بصاحبكم . وأما
الأخرى ، فاني أدفع لكم الف ناقة سود الحدق حمر الوبر »

فغضب القوم وقالوا : « قد أسأت ببذل هؤلاء ، وتسومنا اللبن من
دم كليب » ونشبت الحرب بينهم وظلت اربعين سنة بسبب ناقة

البسوس . وبقي الحرث بن عباد على الحياة قائلاً : « لا ناقة لي في هذا ولا جبل » فذهبت مثلاً . وكان مقتل كليب سنة ٤٩٤ للمسيح



من القفص الى العش

في قفصها الجميل ، كانت الحمامة الاسيرة تنوح وتحن الى الحرية ..
 ترى امامها الفضاء فيحاً ، فتحاول الطيران ، قهشم جناحيها
 اللطيفين على الحواجز الصلبة ، فيضيق بها رحب الفضاء ...
 تسمع اخواتها صادحات على الافنان ضحى واصيلاً ، وهي قضي
 عليها ان تن وتروح بين فضبان الحديد ...
 ترى الحدائق الغناء والرياض الخضراء والمياه المتسلسلة والجبال
 الشاهقة والارادية الظليلة ، فتزايد اشجانها وتتضاعف احزانها لدى جمال
 الطبيعة كأنه خلق ليتمتع به سواها
 هذه هي حالة المرأة الشرقية في امسها



يد شفيقة حركها عامل الرحمة ، ففتحت باب القفص وافرجت عن
 السجينة المسكينة ... طارت الحمامة الى الشجرة ، فنفضت ريشها وعادت
 اليها الحياة : غنت لمراى الزهرة في الوادي ، وهملت مع هدير النهر المتدفق
 من الجبل . وقد زقزقت خلاصها المصاير وغردت لنجاتها الطيور
 تنشقت الحمامة من هواء الحرية ما شاءت ، ثم صفقت بجناحيها

ومخرت في الهواء وحلقت في الفضاء

خاف عليها منقذها من توغلها في العلى ، وخشي ان يأخذها الدوار
من التحليق في الطيران ، فيرمي بها من شاهق مهشمة الجناحين على
الحضيض . فتعود عليها هذه الحرية بشرّ بلية

سبحت الحمامة في الاثير حتى استطلعت خفايا العالمين الادنى والاعلى ،
ثم اخذت تنحدر حتى هبطت عشها ، فانتعشت بحرارة المنعشة واستكنت
به حاضنة فراخها المطلقة

هذه هي حالة المرأة الشرقية في يومها

*
* *

لو أتبع لهذه الحمامة ان تعبر لنا عما خالج قلبها الخفوق من العواطف
بعد اطلاقها من اسرها ، لفاق تعبيرها وصف ابلغ الشعراء العالمين بخفايا
الصدور الواقفين على نبضات القلوب . اما وقد تم لك ذلك ايها القارىء
على لسان « فريده هانم » تلك الحمامة الناطقة فاسمع تغريدها واصنع الى
شجى غنائها بعد ان كسر الدستور قيودها وحل وثاقها :

« ما الطف الطيران : . . . وما الطف التحليق في الفضاء : . . . »

طيري ايها الحمامة وحلي صاعدة في سماء الانهاية

« طيري الى الاعالى . ففي الاعالى لا يخشى على جناحك من

التهشم . وفي الاعالى تميزن الاشياء احسن تمييز

« هذه الابراج العزيزة ، الابراج الرفيعة ، الابراج البيضاء . هذه

هي في بلادي

« هذه المنازل والاكواخ ، هذه السهول والجبال ، هذه البحيرات المتوجة الصافية ، هذه الالوان الناصعة الزاهية ، هذا الضياء الساطع ، هذا النور اللامع ، هذه انت يا بلادي . فما اجلك وما ابهاك . . . »
« ولكن ، حذراً أيتها الحمامة من الهلاك أفلت من قفصك .

فانزلي على مهل في عشك

« أنا وجدت عشي هو « العائلة » . فما سوف اكون فيه ؟ سأكون ملكةً فأنظّم مملكتي الصغيرة ، وأجملها بالطف الزينات وتحت ادارتي سيكون شعبٌ صغيرٌ ، فأدير شؤونه واقوده الى غايته بكل سكينة

« اجل ان رحلتني في الهواء قد ولدت في صدري مثل هذه الاوهام »
« عند ما حلقت في الفضاء رأيت كل منزل جزءاً من البلاد .
رأيت كل دار مملكة صغيرة تابعة لهذا « الكل » العظيم الذي نسميه « الوطن » ، رأيت كل عائلة قسماً من هذا المجموع الكبير الذي ندعوه « الشعب » أو « الامة »

« أقامتنى النواميس الطبيعية والتقاليد الاجتماعية على ادارة المنزل الداخلية ، فأصبح المنزل مملكةً لي فيها مصالح أدبرها ، وعقل أقوده ، وصحة احفظها ، واهواء أقاومها ، ومعارف أنشرها

« هذا هو الدور الكبير الذي يجب علي ان أمثله في العائلة ، فسأخرج من النطاق الضيق الذي حوصرت فيه لأقوم بمهمتي حق القيام ، لا لأثقل خواطر أناس يغارون على طهارة العادات ومقام المرأة في الاسلام

« أريد ان امتزج امتزاجاً عقلياً بالعالم الخارجي لاقتبس من معارفه
واكتسب من مناظره

« فاطلقوا اذن سراحي وفكوا عقالي وعلموني . . .

« من العائلة يتخذ الوطن رجاله ، في العائلة اذن مكانة الشعب
ومستقبل البلاد ، وعلى تأثير المرأة في الولد يتوقف مستقبل العائلة العثمانية
الكبرى التي تتألف الآن

« فلننتبه الى أنفسنا أيها النساء اخواتي الساهرات على تلك
الرؤوس الصغيرة

« فلننتبه الى تفتيح هذه العواطف كالازهار في تلك القلوب الصغيرة
التي تحقق بالقرب من قلوبنا

« بالامس كنا لا ندرك ما يدور في رأس الاخ أو الابن أو الزوج
لان حياتهم العقلية والادبية كانت تدور في منطقة غير منطقتنا ،
« فعلينا نحن معشر النساء ان نوجد العائلة : نور واحد ونار واحدة ؛
« والعواطف تترقى بترقى المصور : بالامس كنا زوجات ، ووالدات .
واليوم صرنا صديقات وأمهات حنونات . . .

« ان ادارة عقل الولد وتكييف قلبه وتهذيب طباعه لما يؤول الى
تكوين حياته وحياة البلاد ؛ واذا دفأنا قلبه بحرارة العواطف العائلية كما
تدفي الدجاجة فراخها نكون قد اعددناه لمقاومة عواصف هذه الحياة
« فهيا الى الامام أيها العائلة الصغيرة ! ان الاتفاق قريب ؛ كنت
حتى الآن تحت سلطة الوالد ؛ ونعم ما كنت عليه لان الاب هو الرأس ؛

ولكن ها أنا ذا مستعدة ايضاً وأنا الأم ، والأم هي القلب . . .
« فان للمرأة في كل عصر من العصور ميزة تميزها وتجعل لها مقاماً
كبيراً أو صغيراً في الحياة الاجتماعية ؛ وبلادنا اليوم ليست بلادنا أمس ،
فان أمسنا بعيد عنا بمراحل فيجب ان أتكيف بكيفية جديدة ان
أردت ان اجاري عصري هذا ؛ والا فاني أكون طيف الماضي في
الزمن الحاضر

« ومن مزيج الاستقلال العقلي والتحفظ الذي يعلّمه الدين ستخلق
امرأة جديدة تكون الضالة المنشودة والجوهرة المفقودة . . . فيها الى
الامام . . . الى العلى . . . »



هذه هي النغمات التي وقعتها أوتار قلب تلك الشاعرة الرقيقة ، وهذه
هي الانشودة النسائية الجميلة التي ديجتها بالفرنسية براعة فريدة هانم احبنا
ان نتحف بها قراء العربية لما فيها من رقة الشمور وسامي الوجدان



❦ في رياض الشعر ❦

١ - على البحيرة

سل المها بين إقيان ولوزان ^(١) ماذا فعلن بقلب المغرم العاني
إذ كن في الفلك كالأقمار في فلك يشرفن فيه على ألعاب نيران

فكم من الارضِ سهم للسماءِ ولم
يعلو البحيرة من نيرانها شررُ
يذهبن بالفلكِ ايمانًا وميسرةً
سربٌ يغنين بالافواه مطربة
والورق في الشاطئ الادنى تجاوبها
سهم تسدُّ لي من تحت اجفانِ
كزفرتي حين يجري مدمعي القاني
فيها ويطربن من توقيع الحانِ
وثلة برناباتٍ وعيدانِ
تبدي افانين شدو بين افانِ

٢ - عيون وعيون

ارجعوا لي يا غيدَ ماريباد^(١)
اني قد شددتُ رحلي واهلي
ليتني لم أزرُ حمامَ فاني
وبراني الضنا فصارت ثيابي
واتاني السقامُ من حيث ابني
حدّثوا أن في حمامِ عيوناً^(٢)
صدقوا انها عيونٌ ولكن
جنبوني ذكرَ العيونِ قلبي
فهي كالكهرباءِ تومي بلحظٍ
مهجتي قبل عودتي لبلادي
في انتظاري فاطلقوا لي فؤادي
في هواكم اضمتُ كل رشادي
فوق جسمي كمضربٍ ذي عمادِ
صحةً وانهزمتُ قبل الجلالِ
تذرُ الناس ضامري الاجسادِ
كحلت منذ خلقها بسوادِ
في ارتعاشٍ من فعلها وارتعادِ
فتدقُّ الاجراس في الاكبادِ
مفنى ناصف

(١) Marienbad في النمسا مشهورة بمياهها المعدنية

(٢) العيون الحارة التي هناك الاستحمام



حفني بك ناصف

وكيل محكمة طنطا

ومدرس تاريخ الاداب العربية في الجامعة المصرية

❦ الى الحبيب ❦

في الشهر الغابر ضمّ مجلس طرب سعادة شاعر الامير شوقي بك وطائفة من
الادباء . وكان المغني ينشد القصيدة التي مطلعها :

يا ليل الصب متى غده اقيام الساعة موعده (١)

وكان لها وقع عظيم في النفوس . فطلب أحد الحاضرين من امير الشعر ان
ينظم شيئاً على هذا النمط للانشاد . فوعد أن يفعل . ثم زاره المقترح وذكره وعده .
فلم يتأخر وأملى عليه هذه الايات المنسجمة عذوبة ورقة فكانت من نصيب
قراء الزهور .

مضناك	جفاه	مرقده	وبكاه	ورحم	عوده
حيران	القلب	معذبه	مقروح	الجفن	مسده
يستهو	الورق	تاوه	ويذيب	الصخر	تهده
ويناجي	النجم	ويتبعه	ويقيم	الليل	ويقعه

(١) هذه القصيدة لابن الابرار الذي قتله في تونس سنة ٦٥٨ صاحبها المستنصر

ومن اياتها :

منظوم	الحد	مورده	يكسني	السقم	مجرده
شفاف	الدر	له جسد	بابي	ما أودع	مجسده
في وجهه	من نعمته	جمر	بنوادي	موقده	
ولاء	الحسن	وامره	واتاه	السحر	يويده
يا من	سفكت	عيناه	دمي	وعلى	خديه
سأمت	غداً	او بعد	غداً	هل من	نظر أنزوده

وقد دخل على الاصل زيادات كثيرة في الانشاد

ويعلم كل مطوقة شجناً في الدوح تردده
 كم مدّ لطيفك من شرك وتأدّب لا يتصيده
 جحدت عيناك زكي دمي كذلك خدك يجحده
 قد عزّ شهودي اذ رمتا فاشتت لخدك أشهده
 وهممت بجيدك أشركه فإني واستكبر أصيدُه
 وهزّزت قوامك اعطفه فبنا وتمنّع املده
 سبب لرضاك أمّده ما بال الخصر يعقده
 مولاي وروحي في يده قد ضيعها سلمت يده
 ناقوس القلب يدق له وحنايا الاضلع معبده
 حسادي فيه اعذرهم واحق بمذري حسده

احمر سوني



لوعة وانين

« هذه الايات لشاعر مصر الكبير لم يسبق نشرها »

انا في يأسٍ وهمٍ وأسى حاضر اللوعة موصول الانين
 مستهينٌ بالذي لانيته وهو لا يدري بماذا يستهين
 سورٌ عندي له مكتوبةٌ ودّ لو يسري بها الروح الامين
 اني لا آمنُ الرسلَ ولا آمنُ الكتب على ما يحتويين

حافظ ابراهيم



بين الشعراء

أشرنا اجوبة اربعة على قصيدة عبد الحليم افندي المصري (راجع ص ٥٩ و ١٠٧ و ١٥٧) وننشر اليوم جواباً خامساً ورد من العالم الجديد :

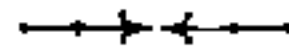
مصرُ بنا ضاقت فما حالكم في ارضكم يا شعراء الشام ... ؟

يا بلبل الشعر عليك السلام
ما لك بالقطرين من منهل
قد قيل ان الشعر طيارة
فالبدر مشتاق لوصافه
او فاحترف غير القريض وقل
« يادولة الشعر عليك السلام »

فائز السمعاني

(البرازيل)

البناني



الكلمات الاجنبية

﴿ في اللغة العربية ﴾

ذكرنا في العدد الماضي (ص ١٣٧) طائفة من الكلمات الفصيحة التي وضعتها لجنة دار العلوم بدلاً من الكلمات العامية أو الدخيلة على اللغة . ولا تزال اللجنة موالية العمل في هذا البحث المفيد . واليك تابع ما سبق .

واكثر الكلمات هذه المرة كانت اللجنة مسبوقة اليها كما اشارت هي نفسها الى ذلك في التعليق :

— (استبتالية) قالت اللجنة : « كان من الممكن ان نجاري المتقدمين في اختيارهم كلمة (ييارستان) ولكننا رأينا ان كلمة (مستثنى) مع ادائها المعنى تماماً اسهل نطقاً من الكلمة الاولى واكثر دوراناً على اللسان والافلام »
ونرى ان كلمة (مستوصف) أولى بالتعبير عن الكلينيك (clinique)
— (بوفه : buffet) اختارت اللجنة لهذا المعنى كلمة (مقصف) — وقد سبق استعمالها — لان معنى القصوف في اللغة الاقامة في الاكل والشرب وهذا هو معنى كلمة بوفه . اما استعمال القصف في اللهو فقير عربي . أما خزانة الطعام والشراب فقد استعمل لها المتقدمون كلمة سُكْرْدَان «
ويرى صاحب كتاب « العامي والدخيل » — الذي سيجي الكلام عنه — استعمال كلمة (مقلدة)

(بريرة fire - bouchon) اختارت لها اللجنة كلمة (بزال) ومعناها في اللغة : حديدة يفتح بها الدن . وهو قريب من البريمة الحالية ففي هذا الاطلاق توسع

(تالغراف) استحصنت اللجنة الكلمة المستعملة (برق ورسالة برقية) وشاع استعمال (برقية) — بمحذف الموصوف — في الجرائد السورية فهي تقول : وردت برقية من الاستانة . . . بمعنى تلغراف . واستعملت ايضاً الفعل (ابرق) بمعنى ارسل تلغرافاً . وفريق من التجار استعملوا فعل (تيل) فيقولون : تيلونا اي جاوبونا تلغرافياً

— (تبشير) الكلمة عربية محرفة وصحيحها (طباشير)
 — (دبلوم) اختارت لها اللجنة كلمة (شهادة عالية) وقالت : « لم توافق اللجنة على (الشهادة النهائية) ولا على (الشهادة العليا) لان الدبلوم ليست كذلك بل بعدها ما هو أعلى منها . أما (شهادة الخداقة) التي أشار اليها حضرة الاديب الكامل احمد تيمور بك فربما وضعت بعد لما هو ارق من تلك الشهادة

— (عفارم) اختارت اللجنة كلمة (مرجى) وهي كلمة تقولها العرب
 للاصابة في الرمي فيمكن التوسع فيها
 — (قومسيون) استنسبت كلمة (لجنة) المستعملة لان معنى اللجنة
 الجماعة يجتمعون في الامر ويرضونه وذلك معنى القومسيون

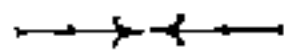


هذه الالفاظ التي وضعتها اللجنة أو استنسبت وضعها ونشرتها في
 هذا الشهر

وقد جاء اعتراض على اللجنة بخصوص بعض ما نشرناه لها من
 الكلمات في العدد الماضي . فان حضرة الاديب محمد افندي الصادق
 حسين لا يستنسب تعريب (تيب ريتير) بمطبعة الازرار ويفضل تعريبها
 بآلة الكتابة أو الآلة الكاتبة — كما كنا قد ذكرنا — لان ليس في اللفظة
 معنى المطبعة بل هي كما جاء في دائرة المعارف « آلة الغرض منها ان تقوم
 مقام القلم في الكتابة »

ولاحظ ايضاً حضرته على كلمة (خريطة) ان معناها العربي لا يؤدي معنى (الخارطة)

أما الكلمتان (غدان) و (شجباب) اللتان وضعتهما اللجنة للتعليقة أو الشهاة كما ذكرنا ذلك في العدد الماضي (ص ١٤٠) فقد سبق اليهما حضرة المدقق رشيد افندي عطيه منذ ١٢ سنة في كتابه « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٨ وذكر هذا المعنى بالتفصيل ص ٦٧ . ونحن نلفت أنظار اللجنة الى هذا المؤلف النفيس فانه يقع في ٣٦٠ صفحة وهو مبوّب على طريقة المعاجم ، ولا نشك في انها تجدد فيه مساعداً على عملها



ثمرات المطابع

تاريخ الادب وحياة اللغة العربية ^(١) : من اجل الخدم التي قامت بها الجامعة المصرية فتح درس جديد في أدب اللغة العربية . وهو من الدروس التي كنا لا نزال مفتقرين اليها . فقد تلاقي فينا الكاتب النحرير والشاعر المبرز ، وتراه يكاد يعجز عن ايراد شيء من تاريخ مشاهير كتابنا الماضين ، وذلك لعدم وجود مؤلف جامع يرجع اليه في مثل هذه الاحوال . فيضطر الاديب الى اقتناء ومطالعة مجلدات عديدة ضخمة ، وهذا ما لا يتسنى الا للقليين . بخلاف الافرنج ، فان صغار طلبتهم في المدارس يعرفون اسماء

(١) طبع بمطبعة الجريدة على نفقة الجامعة المصرية وهو يطلب من ادارتها

كتابهم وشعراتهم مع نبذة من حياتهم ومكاتبتهم في عالم الادب وقيمة مصنفاتهم الى غير ذلك . حتى ان تاريخ ادب اللغة اصبح من مواد دروسهم الاولى . ولذلك تستحق ادارة الجامعة كل ثناء على خدمتها هذه . وقد ساعدها في مهمتها وجود اديب نابغة في هذا الفن ، يُعدُّ دائرة معارف حيّة لتاريخ آداب اللغة ، وهو سعادة القانوني حفي بك ناصف وكيل محكمة طنطا . وقد جمع الى تضلعه في القوانين والشرائع مقدرة فائقة في فني النظم والنثر جعلته في طليعة حملة ألوية الادب في وادي النيل . (راجع رسمه وأبياته في هذا العدد ص ٢١٢)

اسندت اليه ادارة الجامعة تدريس تاريخ ادب اللغة فاسندت هذه المهمة الى خير مسند . وقد ظل كل هذه السنة يلقي تلك المحاضرات التي عرف قيمتها كل من سمعها ، ثم جمعها ادارة الجامعة في الكتاب الذي نحن بصددده الآن

وهذا الجزء الاول من تلك المحاضرات يبحث في الحروف العربية ومخارجها وصفاتها وترتيبها وخواصها ، كل ذلك في قالب منسجم لطيف . ثم تناول البحث تاريخ الخط قبل الاسلام وبعده . وقد أحيينا ان نقتطف شيئاً من هذا الباب لفائدة القراء . قال :

كان العرب قبل الاسلام أمة بدوية ، لا يهمهم الا تربية الابل والشاء ، وانتجاع الكلاً لرعايتها ، وشيء يسير من التجارة لجلب الاقوات والثياب والسلاح اللازم لاقامتهم في البوادي معرضين لاقتراس الوحوش الضارية ، واغارات السالبين والاختدين بالثأر ، وحماية القوافل التجارية ،

ومثل هذه المعيشة لا يقتضي انتشار الكتابة والقراءة . وإذا وُجد فيهم من يكتب ويقرأ ، فانما هو تزيل هبط اليهم ، أو آيب من سفر بعد طول إقامة في ارض متحضرة وكان الاعرابي يقرع الاسماع برائع الشعر وفائق النثر ، وهو لا يعرف حروف الهجاء ولا اسماء أوجه الاعراب ولم يصل الخط إلى ما هو عليه الآن ، إلا بعد ان قطع اربعة ادوار . الدور الصوري المادي . الدور الصوري المعنوي . الدور الصوري الحرفي . الدور الحرفي الصرف وذلك ان الناس في اول الامر كانوا يرسمون صور الماديات للدلالة عليها ، فاذا ارادوا ان يدلوا على معنى الاسد رسموا صورة اسد . واذا قصدوا الدلالة على معنى النخل رسموا صورة نخلة . الخ . واذا ارادوا ان يذكروا ان ملك مصر حارب الاشوريين وغلبهم واخذ منهم امرى ، رسموا صورة ملك مصر بالعلامة المصطلح عليها ومعه جنود مذججون بالسلاح ، ورسموا صورة ملك اشور بعلامته المصطلح عليها ومعه جنده ، بعضهم واقفاً على الارض مضرباً بالدم وبعضهم تحت سنابك الخيل وبعضهم مولون الادبار ، ورسموا جملةً من الجند مربوطين بالسلاسل يقودهم جندي مصري ولكن الكتابة بهذه الطريقة ناقصة ، لان من المدلولات ما لا صورة له مادية ، كالخوف والحزن والفرح والنسب الاضافية والتوصيفية والنسب الكلامية التي تتصور بين الموضوع والمحمول . فكان الخط شيئاً خيراً من لا شيء . ثم بدا لهم بعد زمن ان يدلوا على المعاني التي لا صور لها بصور لوازمها ، فبرسموا الدواة والقلم للدلالة على معنى الكتابة ، والشعر المسدول للدلالة

على الحزن ، فكانت الكتابة في هذا الدور تتألف من صور ماديّات للدلالة عليها ، وماديّات اخرى للدلالة على ملزوماتها من المعاني ، وذلك مُشاهدٌ كثيراً في الرسوم المصرية القديمة ، بل هو مُشاهدٌ الآن في القرى بين الأميين ، فاذا حجّ واحدٌ منهم الى مكة ، رسموا على باب داره صورة محمل فوق جبلٍ زمامه بيد اعرابي ، ورسموا جملًا آخر عليه هودج ، وربما رسموا سفينة بجانب الجمل للدلالة على أنّ صاحبَ المنزل حجّ وسافر في البرّ والبحر ... ثم ترقّوا الى الدور الحرفي بواسطة الصور ، فاصطلحوا على استعمال صور للدلالة على الحروف التي في صور اسمائها . فاذا قصدوا ان يكتبوا لفظ « غلبت الروم » صوّروا غراباً وليمونة وباباً وتفاحة وابريقاً وليمونة ورحى ووردة ومبرداً (فاذا اخذت الحرف الاول من كل كلمة كان عندك الجملة « غلبت الروم ») وكان قوم قد اصطلحوا على صور مخصوصة بقدر عدد حروف لغتهم ، ثمّ اختصروا تلك الصور مع مرور الايام حتى صارت علامات لا تدلّ إلا على اصوات الحروف كما هو الشأن الآن ...

وفي الكتاب رسوم عديدة تشرح للناسخ تدرّج الخط من هذه الرسوم المادية حتى بلغ دوره الحرفي المعروف الآن ... هذا هو الجزء الاول من تاريخ الادب اوحياة اللغة العربية . الذي نشر درره حفني ناصف بك على سامعي محاضراته والتي نظمتها ادارة الجامعة في كتاب مطبوع لتعم الفائدة . وانا ننتظر بفارغ الصبر الاجزاء التالية . لاننا كما تقدم في اشد الافتقار الى مثل هذا الكتاب النفيس . وكلنا يقدر هذه الخدمة حقّ قدرها ويعرف ان ناصفاً هو كفوة لها ...



ومن الدروس المفيدة التي تُلقي في دار الجامعة دروس علم الطبيعة ،
يُلقيها حضرة الرياضي البارع اسماعيل حسنين بك ناظر مدرسة المعلمين
الحديوية . وقد جمعت ادارة الجامعة ايضاً محاضرات الاستاذ العلامة في
كتاب على حدة لتعميم الفائدة . وهذا الجزء الاول يبحث في « خواص
المادة ^(١) » واولها التحرك وهو يتناول الحركة المنتظمة والحركة المتغيرة
وتحليل الحركات ثم القوى وقياسها وتحليلها الخ ... ولا شك في ان
المحاضرات التالية ستتناول البحث في التمدد والانضغاط والمسامية والتجزؤ
وعدم التدخل وكلها من خواص المادة المعمومية . ونحن في الشرق في اشد
الحاجة الى نشر العلوم الرياضية والوقوف على اسرار الطبيعة المجددة بنا .
وُرجى من ادارة الجامعة ان توسع نطاق هذه الدروس الوضعية . فضلاً
عن ان القاءها باللغة العربية لما يزيد لغتنا مرونةً ويُساعدنا على استعمالها
في تدريس العلوم . وقد اظهر حضرة اسماعيل حسنين بك من هذا
القبيل براعة فائقة يستحق عليها ثناء كل اديب



وطنيات احمد نسيم ^(٢) : هذا هو الجزء الثاني من ديوان احمد افندي
نسيم . واحمد افندي نسيم من الشعراء المصريين المعدودين في وادي

(١) علم الطبيعة : خواص المادة — طبع بمطبعة الجريدة عدد صفحاته ٨١

(٢) طبع بمطبعة الهلال بمصر عدد صفحاته ٦٢ وثمنه خمسة غروش صاغ .

وهو يطلب من مكتبي الهلال والتأليف



أحمد أفندي نسيم

النيل . قال فيه اسماعيل باشا صبري :

لك في الشعر يا نسيم معانٍ باهراتٍ تحارُ فيها العقولُ

كلُّ بيتٍ يطلُّ منه على أفهامِ أهلِ النهى محيا جميلُ

وقال محمد بك هلال : لا تعجبوا ان رقَّ فهو نسيم

وقال عبد الرحيم بك احمد : للوطنية روحٌ تظهر في هذا الشعر وهو

خير ما يلقنه الشباب

وقال اسكندر بك عمون : لا سحر غير هذا

وقال الاستاذ عبد العزيز جاويز :

لك شعرٌ مثل النسيم اذا اعـتلَّ ولكنه شفاء القلوب

وقال عبد العليم افندي صالح المحامي : شعر نسيم ، نسيم الشعر
 وقال حافظ افندي ابراهيم : اصبح البحتري غلام نسيم ... وهو
 يشير الى « نسيم » الغلام الذي كان البحتري يتغزل به
 وقال محمد ابو شادي بك المحامي : الروح شعر للجسد ، وشعر
 روح لاوجود

وقال خليل افندي مطران : في هذا الشعر ما في اسم صاحبه : من
 عرف ابي الطيب ونفحات النسيم
 وقال الشيخ محمود المطار :

قد هدت قالة القريض نجوم طلمت في سماء شعرك زهرا
 هذا ما قاله فريق من كبار ادباء مصر في زميلهم . واذا كانوا - على
 ما رأيت - لم يبخسوه حقه من الثناء ، فهم ايضا لم يكيلوا له هذا الثناء
 جزافا . فان نسيما بات من شعرائنا الاعلام ، اذ جمع الى متانة النظم
 وإحكام التركيب شعورا رقيقا وخيالا عاليا . وهذه الصفات جعلت له
 مقاما معدودا بين شعراء مصر . وهو - خصوصا في هذا الجزء الثاني من
 ديوانه - شاعر سياسة وجدال ، والسياسة والجدال ، كما يفهمهما الشعراء ،
 مدعاة الى تحريك ساكن الشعور واثارة كامن الخيال . خذ القصيدة
 الواحدة من « الوطنيات » تجدها قضية يعرضها صاحب الديوان ، ثم
 يؤيدها بالادلة الدامغة مفندا حُجج الخصم ايماء تفنيد . ولقد جاءت هذه
 « الوطنيات » تاريخا لاهم الحوادث التي جرت هذين العامين في مصر
 والاستانة : نظر الى تلك الحوادث تارة نظرة حزن واسف ، وتارة نظرة

ابتهاج وفرح - وفي كلا الحالين نظرة شاعر - فدوتها بمداد يسيل من قلبه المتأثر . وانا نرى النظم بما يحيط بنا من الوقائع أجدر بشعرائنا من التيه في مفاوز مبتذلات الماضي ، ولذلك قلنا ان نسيماً شاعر عصري ...



دروس التاريخ الاسلامي ^(١) - عرفنا الشيخ محي الدين الخياط كاتباً بليغاً وشاعراً كبيراً ، وما قد نزل الى ميدان التاريخ فكان مؤرخاً مدققاً . ظهر القسم الاول من كتابه في تاريخ الاسلام وهو يشتمل على مجمل تاريخ صاحب الشريعة الاسلامية . كتبه لطلبة المدارس بأسلوب سهل التعبير ، حسن التبويب والتنسيق ، وختم هذا الجزء الاول ببعض الاحاديث النبوية في الاخلاق والعلم والسياسة تقتطف منها : لا فقر أشد من الجهل . ولا مال أعز من العقل ، ولا وحشة أشد من العجب
اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً
التمسوا الرزق في خبايا الارض ، ان الله يحب معالي الامور واشرافها
ويكره دنيئها وسفاسفها

الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتودد الى الناس نصف العقل ،
وحسن السؤال نصف العلم
آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا
اوتمن خان

(١) طبع في المطبعة المصرية . ويباع في المكتبة الاهلية في بيروت وفي المكتبة السلفية في مصر وثمنه قرش صاغ وربع . عدد صفحاته ٦٢

المسلم من سلم الناس من يده ولسانه
من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم
يخلفهم ، فهو ممن كملت مروته ، وظهرت عدالته ، ووجبت اخوته
سوء الخلق شؤم ، وشراركم اسوأكم خلقاً



واهدي الينا حضرة الفاضل الشيخ عبد الله افندي الرفاعي الكتي
المعروف بطرابلس الشام نسخة من الطبعة الثانية من كتاب « سفير
الليالي »^(١) تأليف حضرة البار محمد افندي امين صوفي السكري وهو
جزء من اجزاء تالية تبحث في تقويم البلدان وتاريخ الامم ، بأسلوب لا
يمل معه القارىء . وقد افاض المؤلف خصوصاً في بلاد الدولة العثمانية
فاستوفى تاريخها وجغرافيتها . واعادة طبع الكتاب دليل على رواجه
وجاءتنا ايضاً روايتان للاديب مارون افندي عبود محرر جريدة
« الحكمة » اللبنانية : الاولى وهي ممرية من نوع الرومان رواية
« رنه واتالا » الشهيرة للكاتب الفرنسي شاتوبريان وقد عربها ايضاً
فرح افندي انطون . والثانية - وهي تمثيلية مؤلفة - رواية كريستوف
كولب واكتشاف العالم الجديد على يده . عبارة الروايتين طلية منسجمة
وتدل على مقدرة كاتبهما وكنا نود الافاضة في مرمى الكتاين لو لم يمنعنا
عن ذلك ضيق المقام وكثرة ما لدينا من المطبوعات

(١) طبع بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام عدد صفحاته ١٩٨ والاشترك

في كل الاجزاء ثلاثة ارباع الريال

✦ مصر وسوريا ✦

✦ موضوع العدد الكبير ✦

سألنا القراء في العدد الماضي عن موضوع عدد خاص كبير من الزهور يقوم مقام عدد ين تصدران في آن واحد في فصل الصيف . وقد جاءتنا اقتراحات عديدة ولكن السواد الاعظم مجمع على اختيار موضوع « مصر وسوريا » لان الزهور دائبة على ايجاد رابطة ادبية بين الاقطار العربية ويجب ان تبدأ بهذين القطرين الشقيقين . وقد كاشفنا المساعدين بتحرير المجلة فاستحسنوا الموضوع كثيراً

وعليه فالعددان القادمان سيظهران معاً في حجم كبير وسننشر فيهما رسوم اشهر الآثار واجمل المناظر الطبيعية في القطرين مع اقوال الكتاب والشعراء الاقدمين والمعاصرين من عرب وافرنج . وستجيء هذه المجموعة — بفضل مشاهير الادباء الذين سيحررونها — كتاباً فريداً في بابها يجدر بكل اديب عربي ان يقتنيه . ونسأل كل القراء ان يوافقونا بما لديهم من الكتابات والرسوم الفوتوغرافية بهذا الموضوع لتم الفائدة وسيرسل هذا العدد الخاص مجاناً لكل الذين يكونون قد سددوا قيمة الاشتراك . وثمنه لغير المشتركين ثلاثة فرنكات

ازهار واشواك

الكتاب على المراسح

كان لما كتبتُه في العدد الماضي عن التمثيل والكتاب وقع حسن في
أندية الادب ، وتناقله بعض الصحف مستحسنًا الاقتراح . ولم يعترض
أحد من الادباء على الدور الذي خصصته به . أُلقيت بذرة هذه الفكرة
في الاذهان ، فاذا لم تكن قد نبتت فهي لم تمت ، ونحن ننتظر الربيع لنرى .
وقد جاءني من بيروت الكتاب الآتي وها هو نصه :

« السلام على حاصد . وبعد فنعلم ما ارتأيتم بخصوص التمثيل والكتاب ولقد
أحسنتم في توزيع الادوار على قدر ما نعرف عن أدبائكم . واذا تم ابراز هذا
الفكر الى حيز الوجود فاننا نعدكم بشدة الرحال الى وادي النيل لحضور هذه الحفلة
الفريدة . ثم ندعوكم الى حفلة من نوعها تقيمها في بيروت وتوزع أدوارها على
أدبائنا : فيمثل الامير شكيب ارسلان دور الملك . والشيخ اسكندر العازار دور
النديم والشيخ محيي الدين الخياط دور الوزير ، والاستاذ الحوراني دور بزرجمهر .
ويعهد دور قائد الجيش الى فليكس فارس وداود مجاعص . أما دور العاشق
فكثيرون هم المرشحون له . ويدير صاحب « الحسنة » جوق المغنيات في القصر ،
وبشاره الخوري يقوم بدور رئيس الحرس . وأظن ان أدباءنا سيقومون بأدوارهم
هذه كما يقوم أدباؤكم بالادوار التي وزعتها عليهم . فابتدؤوا نجدونا لكم لاحقين
والسلام »
الامضاء : متطوع بالحصاد

الاقتراح اذن جميل وأنا عرضته من باب الهزل ، وبت أفكر

به عن جد

حملة الاقلام :

كتب المنفلوطي في نظراته فصلاً عن الكتاب في مصر . وحذا
 حلیم دموس في هذه المجلة حذوه عن الكتاب في بر الشام . اصاب كلاهما
 في بعض احكامهما ، واخطأ كلا الاثنين ايضاً في البعض الآخر . وهل في
 ذلك من شيء عجيب ؟ بل يصح ان يكون ما عدده انا صواباً قد عده
 غيري خطأ . وعليه فلست غاضباً على الكاتين لانهما لم يذكراني في
 عداد الكتاب ، ولا لانهما اساءا الى كتاب تطرني نقثاتهم او اطريا
 كتاباً تقتاني سخافاتهم . اذا كان الكثيرون غضبوا لهذه الاسباب فلست
 انا لها بغاضب ولكن الذي انا لاجله مستاء ناغم هو هلع الكاتين لقيامه
 من خطأهما في ارائهما . فاسرع هذا في سوريا وذاك في مصر الى الاعتذار
 على صفحات الجرائد . ولقد افقد هذا التنصل كل ما كنت اعتقد فيهما من
 الشجاعة في المجاهرة بمعتقدهم الادبي . فإما انهما قالاً رأيهما في حملة الاقلام
 عن اعتقاد تام . وليس لهما ان يؤديا حساباً عما كتبوا ، او انهما كتبوا عن
 غير اعتقاد — وهذا ما لا اظنه — فكان الاجدر ان لا يكتبوا . وهناك
 سبب آخر لاستيائي من هذين الاديين وهو انهما فتحا باباً هيبات ان نجد
 من يسده . فقام كل حامل قلم ييدي لنا رأيه في حملة الاقلام ولو كان الواحد
 من هؤلاء يأتينا بالشيء المقبول لقلنا لا بأس من احتكاك الآراء .
 ولكن هذا يقول لك : الكاتب زيد كاتب بليغ لو كانت عبارته امتن
 ومعانيه اجمل ... وذاك يقول : الشاعر عمرو شاعر مجيد لو كان اسمي
 خيالاً واحكم نظماً ... وانا اقول على هذا القياس : لو كنت صاحب مئة

الف جنيه واملاك وعقارات لما كنت فقيراً ، او لو كان ابن السبعين في العشرين من عمره لكان شاباً .. ألا رحم الله مسيو ده لا پاليس كما يقول الافرنج ...
اسماء الجرائد :

نحب المناقشة ولو في لا شيء .. ما كدنا ننهي - وهل اتهمنا ؟ -
من البحث في حملة الاقلام حتى فتح باب جديد بين رصيفين . وضوءه
اسماء الجرائد . ابتداء الامر بين رصيفين ، ولكن اول الغيث طل ثم ينهمر ،
واول النار شرارة . وها انا اول النافخين فيها . يفكر الكاتب او الصحفي
طويلاً في عنوان كتابه او اسم جريدته ، بل هو يعاق الامال الكبار على
ذاك العنوان الخلاب او هذا الاسم الجلاب . وهذا امر بديهي . فكم يُعقد
من مجلس عائلي لا تتقاء اسم للدولود الجديد تيمناً وتفاؤلاً بمدلوله ... اسماء
جرائدنا ومجلاتنا جميلة ، بل هي اجمل منها . وكثيراً ما تكون من باب
تسمية العبد « مرجاناً » وليس فيه احمر غير لسانه او تسمية ذاك الثقل
« لطيفاً » او تلك الشنعا « جميلة » . ولكن « الفرد في عين امه غزال »
عربنا معظم اسماء الجرائد الافرنجية لجرائدنا . فعندنا العلم واللواء كما عندهم
الستندرد ، والجريدة كما عندهم الجورنال ، والزمان بدل الطان والتمس ، والبرق
بدل الاكلير وكذلك قل عن الانسانية والعدل والعصر الجديد والوطن .
وقد اتخذنا كل اسماء الفضائل لجرائدنا فعندنا الحقيقة والاستقامة والصدق
والحبة والرجاء واخذنا ثلاث كلمات الدستور فعندنا الحرية والاخاء والمساواة .
فضلاً عن الاسماء المحلية كالا هرام والمقطم ووادي النيل وابو الهول والارز
ولبنان . ومن الجرائد ما لا ينطبق اسمها على حقيقتها . فالاكبرس مثلاً

جريدة ادبية لطيفة الاسلوب تصدر مرة في الاسبوع مع ان اسمها يفيد
معنى جريدة سياسية تتلقى الاخبار قبل سواها وتصدر على الاقل مرتين في
النهار واخرى في الليل وكذلك قل عن البرق البيروتية **ناصر**
كل ما يكتب في المجلة مديلاً بتوقيعي هولي وأنا المسؤول عنه فلا يخسني
أحدٌ حتى بنسبة بنات فكري الى غيري . فليس « لحاصد » من حطام هذه
الدنيا الا باقة أزهار مع كثير من الاشواك



❦❦ حديقة الاخبار ❦❦

— غادر هذه الغاية المرحوم شاهين بك مكاريوس أحد أصحاب « المقطم » .
وهو من الذين خدموا الصحافة والمعارف في سوريا ومصر انخدم الجلى وامتازوا
بالجد والنشاط . وقد لبس الحداد عليه عدد كبير من الكتاب في مقدمتهم نجله
سليم بك مراسل الدايلي مايل وابن عمه اسكندر افندي شاهين رئيس تحرير
الوطن وشريكاه الدكتور صروف والدكتور نمر صاحباً المقطم والمقطف . فنسأل
للفقيد الرحمة ولآله الصبر

— أصيب الشاعر المعروف محمد امام العبد بشقيق له . فبادر زملاؤه الى تعزيتة
في هذا المصاب الأليم فأجابهم شاكرًا :

أنتم سلوةُ الحزينِ وأنتم املُ البائسِ الاسيفِ الحزينِ
جلَّ خطيبي وروّع الحزنُ نفسي وجرى الدمعُ بعد ذاك الدفينِ
قد خلقتُم لي السلوةَ بشعر وعزاء على الهموم معينِ

— كان هذا الشهر شهر المعاهد العلمية . وقد ذكرت الصحف المحلية
اسماء الناجحين في امتحانات البكالوريا والحقوق وبينهم كثيرون من قراء
الزهور فنهنيهم

وأقامت المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك حفلة جميلة بمناسبة توزيع الجوائز حضرها عدد كبير من الوجهاء والاعيان . ومثل طلبة المدرسة المارونية بهذه المناسبة أيضاً رواية عربية حضرها فريق من اعيان المصريين والسوريين . فالتقى حضرة الاديب محمود افندي نظيم أياتاً غراء في القطر بن الشقيقين منها :

كلنا اخوة وقد جمعتنا لغة زادها الشأمُ احتراماً
صانها اليازجي رب المعاني بضياءه أزال ذاك الظلاما
ظلماتنا أهلة خافقات تنشر الحب بيننا والوثاما
صالحونا على محبة مصر وبنينا كما نحب الشاما

وأقامت مدرسة الفرير بشبرا مثل هذا الاحتفال الادبي وخير ما جاء فيه قصيدة بليغة المبنى سامية المعنى في تربية الاولاد نظم دررها حضرة الاديب الفاضل الاخ اليان باخوم مدير الدروس العربية في تلك المدرسة



﴿ من وإلى القراء ﴾

نشرنا في العدد الثالث (ص ١٢١) مقالة عن البرنس فردريك ايتل في فلسطين . وقد جاءنا البريد الاخير ببعض مجلات وجرائد المانية . وقد نشرت ترجمة تلك المقالة مطرية « الزهور » وهذا يدل على اهتمام القوم بكل ما يُقال عنهم

— لدينا مقالات وقصائد كثيرة من مراسلينا الادباء من جهات مختلفة اضطررنا الى ارجائها وسننشرها عن قريب ان شاء الله

— اهدى الكثيرون من الغيورين على الادب اعداد المجلة لسنة كاملة الى اصدقائهم قائلين انها خير هدية . فنشكر لهم ادبهم وحسن ظنهم

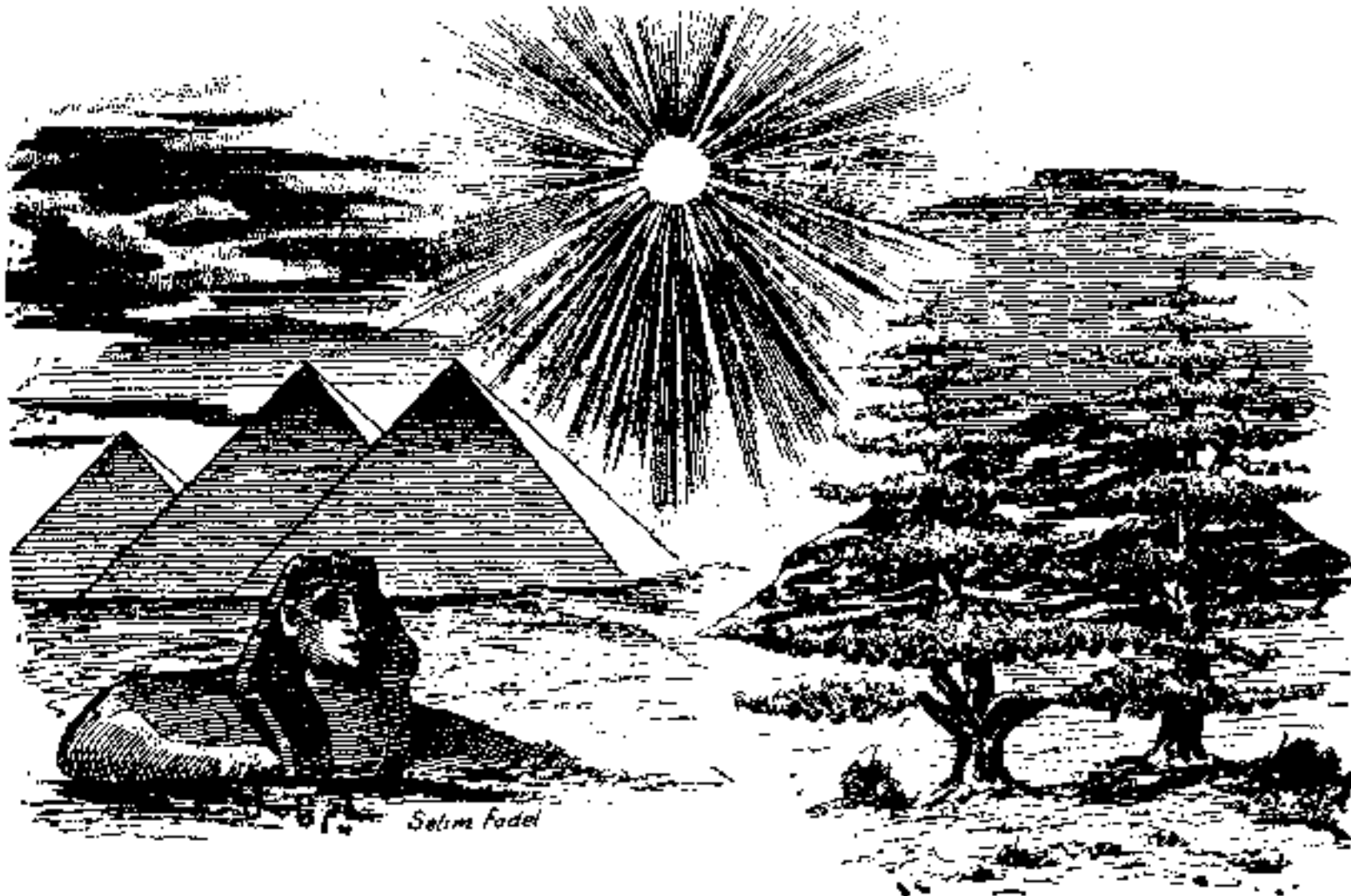
١٩١٠

الشعر

العدد ١٠٠

أغسطس وسبتمبر (آب وأيلول)

الجزءان السادس والسابع



محتوى مصر وسوريا

قلنا عند صدور الجزء الاول من هذه المجلة ، إننا انما انشأناها لتكون
الرابطة الادبية بين الاقطار العربية . وذلك بايجاد صلة تعارف وترايط
بين ادباء هذه الاقطار وكتائبها وشعرائها ، بنشر رسومهم وما تجود به
قرايحهم ، ليتم التعاضد والتساند الادبي ، فنجني الفائدة المبتغاة من تراسل

الادباء وتأزروهم للقيام بالنهضة الحديثة التي بدت طلائعها في اوائل القرن العشرين حتى كادت تُرجع الى الاداب العربية عصورها الذهبية اقدمنا على هذا العمل بعد مفاوضة السواد الاعظم من أئمة حمة الافلام ، فأنسنا منهم ارتياحاً عظيماً الى هذا المشروع ، لانهم كانوا يشعرون جميعهم بالحاجة الى التكاتف والتعاون ، لئلا يظلوا منفصلين عن بعضهم بعض ، فلا يعرف الاديب المصري شيئاً عن الاديب الشامي ، ولا يدري هذا شيئاً عن زميله العراقي ، وقس على ذلك

واذا القيت نظرة الى الاجزاء التي صدرت من هذه المجلة ، ترى مقدار استحسان القوم لهذه الفكرة ، وإقبال الادباء على تمضيدها بغية تحقيق هذه الامة الشريفة . وتجد في كل جزء ميداناً تقاربي فيه افلام الكتاب من كل صقع . حتى عرفت مجلة « الزهور » بهذه الميزة على سائر المجلات ، واصبح يرسلها العدد الكبير من ادباء مصر والشام والعراق والجزائر ومراكش . ناهيك بما يحملنا اليه البريد من رسائل التنشيط وكلمات الاستحسان

ولقد سهل علينا ادراك هذه الغاية خصوصاً فيما يتعلق بمصر وسوريا ، لسهولة المواصلات ، وتشابه التقاليد والعادات بين هذين القطرين الشقيقين ، وسير الحركة الفكرية فيهما في مجرى واحد

ولهذا ما كدنا نعلن عن عزمنا على إصدار العدد السنوي الكبير حتى تواردت علينا الرسائل من القراء ، وكلهم مجمعون على جعل موضوع هذا العدد الخاص « مصر وسوريا » وكنا قد تركنا للقراء الكرام

حق اختيار الموضوع الذي يروقه البحث فيه . ولقد سرنا هذا الاقتراح
ايما سرور لاننا رأينا فيه استحسن العامة وجمهور القراء لغاية المجلة ، بعد
استحسن الخاصة وفئة الادباء . وايقنا بنجاح تلك الفكرة ، وهي التوصل
شيئا فشيئا الى إحكام الرابطة الادبية بين الامصار العربية

هذه هي الاسباب التي حملت ادارة هذه المجلة ايها القارئ العزيز
على ان تتقدم اليك بهذا المدد الخاص المتوج باسم القطرين العزيزين .
وهي على يقين تام من انه سيحل منك محل الرضى والارتياح



بقي علينا بعد ذلك تقرير كيفية طرق هذا الموضوع الواسع . إذ ما
عسانا ان نقول عن مصر وسوريا . ومصر وسوريا مهد الحضارة والمدنية ،
والملمب الذي تمثلت عليه اكبر مشاهد تاريخ البشرية بل إن فينقيا
وارض الفراعنة هما محور التاريخ القديم ، ودائرة قطبه . حولهما كان
معتك الامم . وفيهما كان يمر الشعوب في زحفها من الشرق الى الغرب ،
أو من الغرب الى الشرق . في هذين القطرين حدثت الحوادث الماثورة ،
وفي ربوعهما جرت الوقائع المشهورة . فكانا في ايام الحرب ساحة الهيجاء ،
وفي ايام السلم مجتمع العلماء . هذا من الوجهة التاريخية اما من الوجهة
الجغرافية فان ذينك القطرين قبل تقض برزخ السويس وبعد تقضه
كانا الرابطة بين آسيا وافريقيا ، والطريق اللاحبة بين اوربا والهند والعالم
الجديد . اما الوجهة السياسية فقد ضربنا عنها صفحا في بحثنا منذ البداية ،
لان مجلتنا غربية منذ نشأتها عن السياسات

وعليه فقد وجدنا موضوعنا واسعاً مترامياً الاطراف ، تضيق المجلدات الضخمة عن استيعاب بعض ابوابه ، سيما وأنه ليس من غايتنا ايراد تاريخ القطرين ووصفهما جغرافياً ، فالكُتُبُ التي تبحثُ في ذلك هي فوق الحصر فضلاً عن ان ذلك خارجٌ عن نطاق مجلة ادبية فنية مثل « الزهور » ولذلك آثرنا طرقَ هذا الموضوع من الوجهة الادبية . فاستكتبنا الادباء الاعلام الذين يُساعدون في تحرير هذه المجلة واضفنا الى كتاباتهم شيئاً من اقوال الكتّاب الغابرين وبعض الشذرات الادبية في هذا الموضوع . وزينا ذلك ببعض رسوم المناظر الطبيعية والآثار القديمة في القطرين ، زيادةً في الفائدة والرواق

ولا ندعي ذكر كل ما يستحق الذكر من الآثار والمناظر وما كُتِبَ فيها قديماً وحديثاً ، لانه لا يخفى ما يستغرق ذلك من الفصول الطوال اذ إن لكلٍ شهرٍ من هذه الاراضي تاريخاً عظيماً او ان فيه اثرأ فخياً . فضلاً عن أن لنا متسعاً في الاعداد القادمة لذكر ما ضاق هذا الجزء عن ايراده سواء كان عن مصر وسوريا او عن سائر الاقطار العربية



نعم ان الانسان ينظرُ الى ماضيه ، فيخاله احسنَ ممّا كان ؛ والى حاضره ، فيراه اقبَحَ ممّا هو ؛ والى مستقبله ، فيظنه اسعدَ ممّا سيكون ؛ وبحقٍ قال دانتي الشاعر التلياني : « لا حسرة للانسان في ايام تعاسته اعظم من ذكره مجده السالف » ولكن هذا المبدأ الصحيح في كل فردٍ من الحياة الاجتماعية فاسدٌ اذا ما استعملناه للشعوب ، فالشعوب تحيا

بماضيها الذي تعدُّه إرثاً ثميناً من الاجداد . ومن صفحات عزِّها الغابر
تتخذ لها قوةً تؤهلها للحياة الامل . فنحن نذكر اذن ماضيها لنشط في
حاضرنا ، ويزداد املنا في مستقبلنا فمسي ان تؤدي مجلتنا بعض
هذه الخدمة

والعربُ اليوم اشبه باليونان من حيث موقفهم إزاء الرقي الاجتماعي :
ماضٍ مجيد ، وحاضر مضطرب ، ومستقبل مجهول سيكون كما يشاؤون
وعلى مقدار استفادتهم في حاضرهم من عبر ماضيهم . ونحن اليوم لسنا في
الظلام ولا في النور . ولكننا واقفون بين هذا وذاك . فمسي ان يكون
ذلك غلساً يعقبه اشراق النهار ، لا غسقا يتقدم زوال الانوار

ولقد جرى اليونان في هذه السنوات الاخيرة على عادة جميلة ، كان
لها اكبر تأثير في احكام رابطتهم القومية . وهي انهم يصدرون كتاباً
سنوياً يشترك في تحريره كل كتابهم من جميع الاصقاع التي نزلها ابناء
العنصر اليوناني ، فيكتب كل واحدٍ منهم فصلاً عن احوال ابناء جنسه
في البلد الذي استوطنوه ، فيتألف من ذلك مجموعة ضافية تتضمن كل
ما يجدرُ بابناء العنصر الواحد معرفته عن اخوانهم وحالتهم الادبية
والاقتصادية ويحمل بالعرب ، وهم الضاربون في انحاء مختلفة ، أن
يخذوا هذا الخدو ، فيأتوا مثل هذا العمل الذي لا تعدُّ فوائده ، ولا
تحصى منافعه . فتكون تلك المجموعة اشبه بمؤتمر سنوي — يصعب عقده
فملاً — يتعارف بواسطتها اهل مصر وسوريا والعراق واليمن ومراكش
والجزائر وتونس والمهاجرون منهم الى اميركا واستراليا والشرق الاقصى .

ويطامون على شؤون بعضهم بعض في كل هذه الاصقاع فيتبادلون
المنفعة والفائدة .

ولم يتيسر لهذه المجلة ان تقوم بمثل هذه الخدمة منذ سنتها الاولى ،
نظراً الى مشقة هذا العمل ووجوب إعداد المدة اللازمة لهذا المشروع
الكبير ، ولكن تلك أمنية من امانها ستعمل على تحقيقها بمناصرة
الفضلاء الغيورين ،



وفي هذا المدد — وان كان قاصراً على الادبيات — مقدمة لهذا
المشروع الكبير . لأن ترابط الاجزاء الواحد بعد الثاني يؤول حتماً الى
ترابط الكل

ولقد قسمنا موضوعنا الى ثلاثة اقسام : الاول يبحث في مصر ،
والثاني في سوريا ، والثالث يتناول شيئاً من اقوال كتاب كل قطر في
الثاني ، مما يزيد توثيق عرى التقرب بين القطرين

هذه هي الخدمة التي ينبغي ان تقوم بها ، والغاية التي يجب ان نسعى
اليها ، ولا نشك في ان كل قارئ يود المساعدة على تحقيقها . فإن وراء
ذلك تقريب القلوب ، ونشر السلام والوئام ؛ والله الموفق في البداية والختام

مدير المجلد





١

مصر

﴿ اسماء مصر ﴾

مرجع اسماء مصر الى ثلاث لغات مختلفة : اللغة المصرية ، واللغات السامية ، واللغة اليونانية . فمن الاسماء المصرية « قيت » ومنه اشتق الاسم القبطي الصعيد « قيمه » والاسم القبطي المنى « خيمي » وقد اختلفوا في معناه فمن قائل انه موقد ، او بحجرة ، او تنور . ومن قائل انه ربوة ذات نار مستعرة . ومن قائل انه اسود . ومن اسمائها « بق » وهو شجر اليسار ، سميت به لكثرتيه فيها قديماً . وكذا « تونهي » ، اي ارض الجميز ، لكونه ينبت فيها بكثرة . ولها اسماء اخرى غير ذلك ، منها « آن تاوي » اي اقليم مدينة « آن » الشهيرة الآن بعين شمس

واما اسمائها السامية فهي « مصير » و « مصري » ووجدت في اللوح الاشورية التي وردت من تل العمارنة وتاريخها سنة ١٧٠٠ ق . م . وفي شروط العائلة الاولى البابلية المؤرخة سنة ٢٠٠٠ ق . م . ذكرت باسم « موصور » في الآثار الاشورية المنقوشة في عهد السرجونيين .

وذكرت في العبرية باسم « ماصور » وهو مأخوذ من « مصرايم » .
وتعرف في العربية بمصر

اما اسماؤها المتعارفة عند اليونان وفي اوربا فهي اجيبتوس^(١) Aegyptus
قال بروكش انه مشتق من « حاكبتاح » اسم « منف » عاصمة
الحكومة المصرية القديمة . لان الاقوام المتوحشة من ملاحي البحر
الايض كانوا يقيمون في مصر ازماناً طويلة فيسمعون من اهلها اسم
عاصمتهم هذا لانها كانت اكبر مدن مصر واهمها واغناها . فنقلوا اسمها الى
بلادهم وحرّفوه الى « اجيبت » Egypte وهو الشائع الآن وذهب
بكتيت الى غير ذلك ، فقال إن « إ » معناه الماشية و « جوب » معناه
الحارس فيكون معناها الراعي . وقد جعلوا اسماً للعقاب تهكماً به ، ثم
أطلقوا على مصر من قبيل التهمك لإغارة الرعاة

احمر كال^(٢)

(١) وقد وردت هذه الكلمة لأول مرة في اشعار هوميروس

(٢) من المحاضرات التي القاها « في الجامعة المصرية » الاثري الشهير
مدير متحف الآثار العربية احمد كمال بك



الاهرام وابو الهول - والطريق المؤدية اليها

فرعون وقومه

هذه قصيدة لسعادة استاذ الشعراء اسماعيل باشا صبري ، وهي من خير ما قيل في آثار مصر . وقد ضمنها الشاعر نظريةً جديدةً ، وهي ان هذه البنايات الفخيمة لم تتم الا على يد عمال كانوا يطلبون الاتقان الفني اكراماً للفن لا خوفاً ولا طمعاً . ولا يضارع جلال هذه الايات وفخامتها الا جلال وفخامة تلك الآثار :

« لا القوم قومي ولا الاعوان اعواني اذا ونى يوم تحصيل العلى واني
ولست - ان لم تؤيدني فراغت منكم - بفرعون عالي العرش والشان
ولست جبار ذا الوادي اذا سلمت جباله تلك من غارات اعواني
لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملاً فإوّه العذب لم يخلق لكسلان
ردوا الحجر كدأ دون مودده او فاطلبوا غيره رياء لظلمات
وابنوا كما بنت الاجيال قبلكم لا تتركوا بكم فخرأ لانسان
امرتكم فاطيعوا امر ربكمو لا يثن مستمعا عن طاعة ثاني
فالملك امر وطاعات تسابقه جنباً لجنب الى غايات احسان
لا تتركوا مستحيلاً سيفه استحاله حتى يميظ لكم عن وجه امكان .. »



مقالة قد هوت من عرش قائمها على مناكب ابطال وشجعان
مادت لها الارض من ذعر ودان لها ما في المقطم من صخر وصوان
لوغير فرعون القاها على ملا في غير مصر لعدت حلم يقظان
لكن فرعون ان نادى بها جبلاً لتبت حجارتها سيف قبضة الباني
وأزرتة جاهير تسيل بها بطاح واد بماضي القوم ملان

يننون ما تقفُ الاجيالُ حائرةً امامه بين إعجابٍ وإذعانٍ
من كل ما لم يلدُ ففكرٌ ولا فتحتُ على نظائره في الكون عينان
ويشبهون اذا طاروا الى عملٍ جنأ تطير بامرٍ من سليمان
برأ بذى الامر لا خوفًا ولا طمأً لكنهم خلَقوا طلابًا اتقان



اهرامهم تلك - حي الفن متخذاً من الصخور بروجاً فوق كيوان
قد مرَّ دهرٌ عليها وهي ساخرةٌ بما يضعضع من صرحٍ وايدوان
لم يأخذ الليل منها والنهار سوى ما يأخذ النمل من اركان شهان
كأنها - والعوادي في جوانبها صرعى - بناء شياطين لشيطان
جاءت اليها وفود الارض قاطبةً تسعى اشتياقاً الى ما خلد الفاني
فصغرت كل موجود ضخامتها وغضت بنيانها من كل بنيان
وعاد منكر فضل القوم معترفاً يثني على القوم في سرٍ واعلان
تلك الهياكل في الامصار شاهدةً بانهم اهل سبق اهل امان
وان فرعون في حولٍ ومقدرةٍ وقوم فرعون في الاقدام كفؤان
اذا أقام عليهم شاهداً حَجَرُ في هيكل قامت الاخرى بيرهان
كأنما هي - والاقوام خاشعةٌ امامها - صحت من عالم ثاني
تستقبل المين في اثنائها صورٌ فصيحة الرز دارت حول جدران
لو أنها أعطيت صوتاً لكان له صدئ يروع صم الانس والجنان



أين الألى سجلوا في الصخر سيرتهم وصغرتوا كل ذي ملك وسلطان

بادوا وبادت على آثارهم دولٌ وأدرجوا طيِّ أخبارٍ واكفان
 وخلفوا بعمدهم حرباً مخلدةً في الكون ما بين أحجارٍ وازمان
 وزُحزحوا عن بقايا مجدهم وسطاً عليهم العلمُ ذاك الجاهلُ الجاني
 ويلٌ له هتك الاستارِ مقتحماً جلالَ أكرمِ آثارٍ واعيانِ
 للجهلِ أرجح منه في جهالة إذا ها وزنا يوماً بميزانِ
 اسماعيل صبرى

آثار مصر

١ - هيكل انس الوجود

أيها المنتحي (باصوان) داراً كالشريا تريد ان تنقضا
 اخلع النمل واخفض الطرف واخشم لا تحاول من آية الدهر غمضا
 قف بتلك القصور في اليم غرقى ممسكاً بعضها من الذعر بعضا
 كمذارى اخفين في الماء بضاً ساجحات به وابدين بضاً
 مشرفات على الزوال وكانت مشرفات على الكواكب نهضا
 شاب من حولها الزمان وشابت وشباب الفنون ما زال غضا
 ربّ نقشٍ كأنما نقض الصا نع منه اليدين بالامس نقضا
 ودهان كلامع الزيت مرّت أعصرُ بالسراج والزيتُ وضاً
 وخطوطٍ كأنها هذب ريم حسنت صنعةً وطرلاً وعرضاً
 وضحايا تكاد تمشي وترعى لو اصاب من قدرة الله نبضا

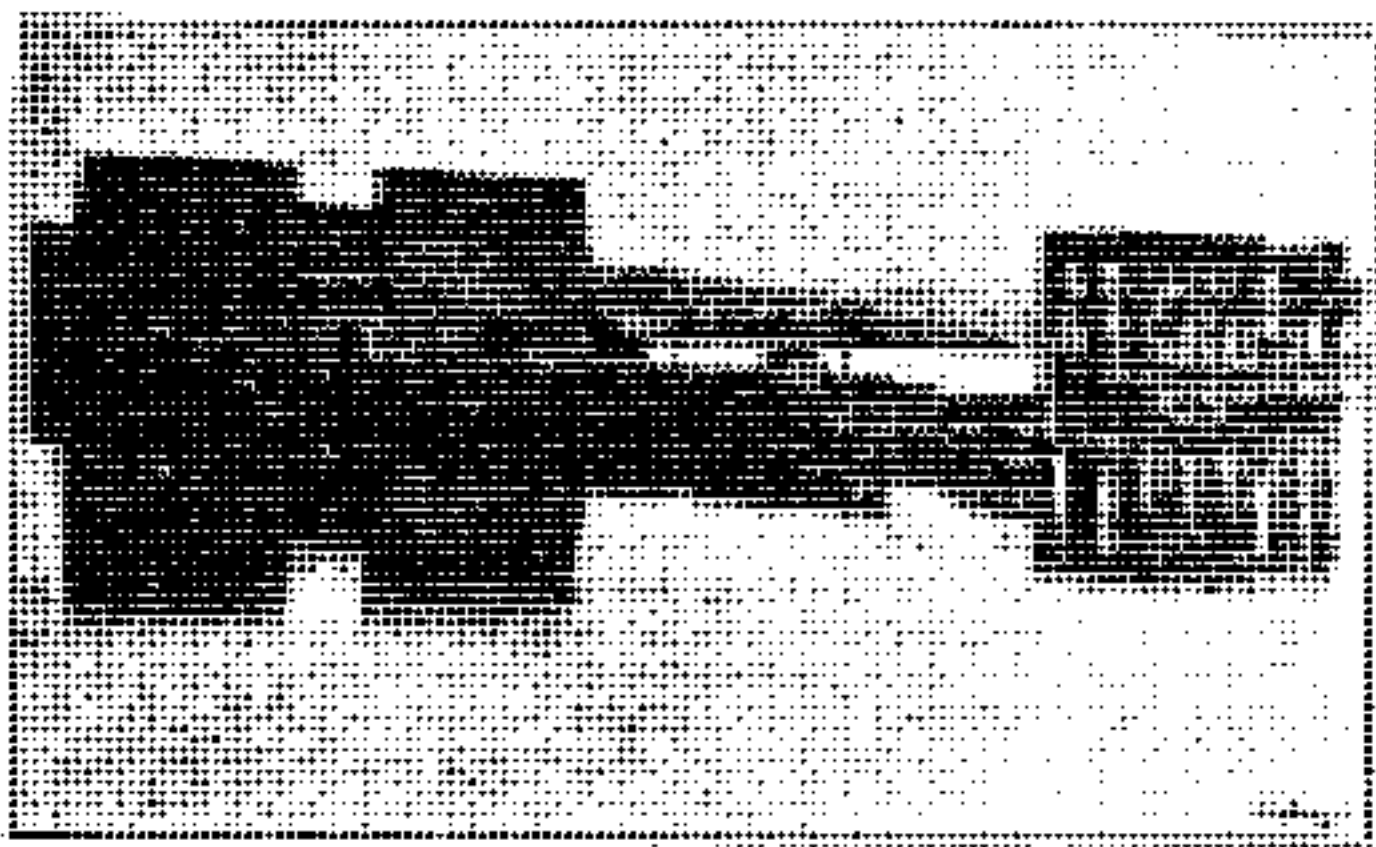
ومحارب كالبروج بثها عزمات من عزمة الجن امضى
 شيدت بعضها الفراعين زاني وبني البعض اجنب يترضى
 ومقاصير ابدلت بفتات ال مسك تربا وباليواقيت قضا
 حظها اليوم هدة وقديما صرفت في الحظوظ رفعا وخفضا
 سقت العالمين بالسعد والنحس الى ان تعاطت النحس محضا
 صنعة تدهش العقول وفن كان اتقانه على القوم فرضا



يا قصورا نظرتها وهي تقضي فكبت الدموع والحق يقضى
 انت طغرا ومجد مصر كتاب فكيف سام البلى كتابك فضا
 * وانا المحتفي بتاريخ مصر من يصن مجد قومه صان عرضا
 لم تمت امة ولا باد شعب اقرضوا الذكر والاحاديث قرضا
 رب سر بجانبك مزال كان حتى على الفراعين غمضا
 قل لها في الدعاء لو كان يجدي ياسماء الجلال لا صرت ارضا
 حار فيك المهندسون عقولا وتولت عزائم العلم مرضى
 أين ملك حيالها وفريد من نظام النعيم اصبح فضا
 أين فرعون في المواكب ترى يركض المالكين كالخيل ركضا
 ساق للفتح في الممالك عرضا وجلا للفخار في السلم عرضا
 أين « اريس » تحتها النيل يجري حكمت فيه شاطئين وعرضا
 أسدل الطرف كاهن ومليك في تراها وارسل الرأس خفضا

يعرض المالكون اسرى عليها في قيود الهوان عاين جرضي^(١)
 ملها اصبحت بغير مجير تشتكي من نوائب الدهر عضا
 هي في الاسر بين صخر وبحر ملكة في السجون فوق حضوضي^(٢)
 أين « هوروس » بين سيف ونطع أبهذا في شرعهم كان يُقضى
 ليت شعري قضى شهيداً غرام أم رماه الوشاة حقداً وبغضا
 رب ضرب من سوط فرعون مض دون فعل الفراق بالنفس مضاً
 وهلاك بسيفه وهو قات دون سيف من اللواحق يُنضى
 قتلوه فهل لذك حديث أن راوي الحديث ثراً وقرضا
 شيمة النيل ان بني وعجيب أخرجوه فضيع العهد تقضا
 حاشه^(٣) الماء فهو صيد كريم ليت بالنيل يوم يسقط غيضا
 شيدوا المال والمعلوم قليل أتهذوه بالمال والعلم تقضا^(٤)

سوقى



هيكل انس الوجود

(١) مفهومي (٢) جيل كان العرب ينفون فيه خلفاءهم (٣) حاشاي اخرج الصيد من كل مكان (٤) اثر

٢

وقد غمرت المياه قسماً من هذا الأثر البديع المشيد على عمدٍ في ماء النيل
بالتقرب من شلال اصوان كما ترى في الرسم . حتى بات يخشى ان يذهب الأثر
بعد العين . وقد قال الأديب صاحب الامضاء باكياً :

وَقَفْ عَلَيْكَ دُعُو عِيَا الطَّلَلُ عَيْنِي إِلَيْكَ وَقَابِي اللَّأْلَى رَحَلُوا . . .
ارسلتُ بالعينِ في سقياكْ هامية وفي الطلول البوالي ترسلُ المقلُ
يا أيها الطللُ المزورُ^(١) جانبه هونُ عليك كلانا بعدم طللُ
وقفتُ باليمِّ رسماً لا حراكَ به واليمُّ مضطربُ والموجُ مقتتلُ
الدهرُ ملٌّ وآيُ الدهرِ كامنَةٌ في وجهك الطلقِ لا يبدو بها مللُ^(٢)
قرأتُ فيهن سرُّ العالمينَ فيا شتان ما بين من قالوا ومن عملوا
كانوا اذا ابصروا شمس الضحى سجدوا لها وإن ابصروا شمس الهدى عدلوا
هنالك التاجُ كانت كلما سطعتْ بدوره طأطأتْ هاماتها الدولُ

عبد الحلیم المصری

وآثار مصر من ستة أنواع وهي الأهرام والمسلات والتماثيل والقصور
والهياكل والقبور . واكبر الأهرام واشهرها هرم كيوبس في الجيزة وعلوه
١٣٨ متراً ومن المسلات ملات كرنك واون والاسكندرية ومن التماثيل
تماثيل ممون ودرعسيس ومن القصور اللبرنت في الفيوم وهو يحتوي على ١٢
قصرًا و ٣٠٠٠ غرفة ومن الهياكل هيكل كرنك وقصر الخ . .

(١) المائل (٢) : يشير الى تاريخ بناء القصر المنقوش على مدخله بالعبري

النيل

مصر هدية من النيل
(هيرودوت)

اسم النيل مأخوذ عن اليونان واصل الكلمة في لغتهم « نيلوس » واصل
اليونان اخذوها عن الفينقيين او الحثيين او عن القبائل التي كانت في لوبيا او
في آسيا الصغرى . اما اسمه عند المصريين بصفته مقدساً فهو « جمعى » وإن
اخرجوه عن الالهية سموه « يومع » ومعناه اليم . او سموه النهر الكبير « أور »
ويؤخذ من الرسوم القديمة انه كان يكنى بابي الارباب ، ورب الغذاء ، ومخرج
الماكولات بخصبه ، ومالى القطرين بمحصولاته ، ومأنح الحياة ، ومزيل المجاعة
الخ . وحقاً ان النيل لكذلك

وهو يحدث في مصر ثلاث هيئات : الاولى زمن الفيضان ، فتصبح فيه مدن
مصر جزائر وارضها انهاراً ولكن ذلك سيزول بمشروعات الري الجديدة . والثانية
زمن الانحسار ، فتكون فيه كجثة اغراسها نضرة ومزارعها يانعة خضرة . والثالثة
زمن التحريق فتكون الارض فيه قحلة جذبة عليها غبرة . ولقد اصاب احد
شعراء العرب اذ قال :

كان النيل ذو فهم ولب لما يدولعين الناس منه
فيأتي حين حاجتهم اليه ويمضي حين يستغنون عنه

وقال ابو الحسين المعروف بابن الوزير مشيراً الى ما ينجم عن الفيضان
من الخيرات :

أرى ابداً كثيراً من قليل وبدرأ في الحتية من هلال
فلا تعجب فكل خليج ماء بمصر مسبب للخليج مال
زيادة إصبع في كل يوم زيادة أذرع في حسن حال

عيد النيل

وكانوا يحتفلون قديماً بعيد النيل احتفالاً عظيماً ، فاذا جاء الانقلاب الصيفي واتي الماء المقدس من اجباب اسوان الى جبل السلسلة قامت القسوس المقيمة في هذا الجبل او الملك الحاكم او ابنه فيتقرب بثور او بأوز ، ثم يلتقي في الماء قرطاساً مختوماً من البردى يشتمل على امرٍ فيه اطلاق الحرية له بالزيادة ، لكي يضمن لمصر الخير بفيضان معتدل وكانوا يعتنون بهذا العيد رعاية للرواية القديمة القائلة ان سعادة السنة او شقاءها موقوف على ذلك المهرجان ، فان حصل منهم في شأنه اهمال او توان ، رفض النيل الامر الصادر اليه ، واغرق الاراضي والجهات . وفي هذا الموسم كان الفلاحون يأتون بالزاد ويأكلون معاً اياماً متوالية ويشربون حتى يثملوا . ويستمررون على ذلك حتى يأتي يوم الموسم الكبير ، فتخرج حينئذ القسوس من المحراب وبينهم تمثال فيزفونه على الشاطئ بالالخان والاصوات المطربة والترتيل والمدائح وصدح الآلات الموسيقية فيقولون ما ملخصه :

« السلام عليك ايها النيل ، يا من ظهرت على هذه الارض واتيت لاحياء مصر ، انت الذي يخنني مجيئك في الغياهب الى يوم الترتيل بقدمك أنت البحر المفيض بمياهك على البساتين التي اوجدتها الشمس لنا لتحيي جميع ما يكون في شرق . انت صانع القمح وموجد الشعير ومطيل اجل المعابد . ان تعطلت اصابعك او اعتراك كساد ، اصبحت الالوف من الناس في فاقة . وان نقصت وقت نزولك من السماء ، أفنيت المعبودات والخلق ، وتكدرت الحيوانات وصارت الارض كباراً وصغاراً في عذاب . واذا كانت الحال على عكس ذلك واستجيب دعاء الناس تصيح الارض ابتهاجاً ، وينشرح كل ذي بطن ، ويهتز كل ظهر من الضحك . . . يا مجلب

الارزاق ومكثر المأكولات ، انت الذي يوجد غلف الحيوانات ، ويعطى كل ما لزم لقرايين المعبودات ، انت الذي يهتم بالقطرين فتعتلى ، المخازن وتزداد خيرات الفقراء ، انت الذي يستجيب دعاءهم عند تقديم النذور فلا ينقصهم شيء واذا دخلت كنت محاطاً بالاغاني ، واذا خرجت صاحبك التهليل ، واذا رقصوا فرحاً يوم ظهورك من غياهب مكنك فما ذلك الا لكون عجزك اضمحلال لهم وفساد ومتى تضرعوا اليك لينالوا الماء السنوي شوهد اهالي مصر الوسطى واهالي الوجه البحري مصطفىين بعضهم بجانب بعض ، وكان كل امرئ حاملاً لعدد صنعته ولا ينزوي احد وراء جاره انت منبت الارزاق الحقيقية التي هي رغبة الناس هذا هو كلام الالتماس الذي يجعلك مجيباً لدعائهم واذا تكلمت بلجج المحيط السماوي على الانسانية قدّم « نبرى » معبود الحب عندئذ قربانه وسجدت لك كل المعبودات قاطبة . ومتى عجزت يداك شيئاً صار ذهباً ، او طوبى صارت فضة . لا يوكل اللازورد لكن القمح افضل من الاحجار الكريمة . لقد شرعوا في الاغاني على العود ، واخذوا يرتلون لك بتصفيق مستمر لتبتهج من اجلك ذراري اولادك ، وليكثر من اجلك تراويل المدح ، كيف لا والنيل هو اله الثروة ، وهو الذي يحيي قلوب النساء الحبالى . ولو تأخر عن اعطاء الغذاء ، لزالّت السعادة من المساكن ، ووقعت الارض في ضعف شديد

ولا يزال المصريون حتى اليوم يحتفلون احتفالاً عظيماً بما يسمونه « وفاء النيل » ولقد جرى الاحتفال هذا العام في ٢٥ اغسطس (آب) الماضي بالابهة المعتادة :

وفاء النيل

في هذا اليوم الذي كان فيه قدماء المصريين يقدمون لك فتاة من
أجل فتياتهم ، ويلبسونها أجمل الاثواب واثمن الحلى ، ويأتون بها الى
وسط مياهك الهادئة ويطرحونها ضحية في أمواجك اللطيفة ، نأتي نحن
ايضاً أبناء القرن العشرين بتقدماتنا وضحايانا

كنت الهاً عظيماً ، لانك كجميع آلهة البشر قوةٌ عجيبةٌ من قوى
الكون ومظهر غريب من مظاهر الارض . فحسبك الهاً كسائر آلهتهم
التي يعبدونها تحب النعمة وترتاح الى سفك الدماء وتصبو الى الذبائح
والضحايا ، لذلك كانوا يزفون اليك كل عام فتاة فتاة لتكون لك عروساً
أيها الاله وابن الآلهة . . .

هذا الوحش الضاري السفاح الذي يشرب الدماء والاثم كالماء الذي
نسميه انساناً قد صنعك انت ايضاً كسائر الآلهة على صورته ومثاله . . .
على نفحات العود والقيثارة والمزمار ، وبين اناشيد الغناء وضجيج
الاستحسان كانوا يأتون اليك بأميرةٍ من اميراتهم في ربيع صباها وريهان
جمالها يترقق الحسن في وجنتيها ويتألق الجمال في خديها ، ولا يخشون
أن يطرحوها في احشائك أنت يا اله الرحمة والصلاح !



كنت الهاً عظيماً ، ولا تزال الهاً فخياً بيدك الخير والشقاء ، وبين
شفتيك الموت والحياة ، تضرب وتثني ، وتميت وتحيي

لبثت الوفا من السنين محجاً بحجب الاسرار ومستتراً بستر الألغاز ،
فاقتفى البشر آثارك في البيد والقفار ، وتتبعوا مسيرك في الصحارى والرمال ،
وناجوك كما ناجوا كل اله سواك ليعلموا من أنت وما انت وهم يحسبون
الآن انهم قد كشفوا سرّك واوضحوا أمرّك — أيخترقون احشاء الارض ؟
أيشقون الاطواد الراسيات بعضها بجانب بعض ؟ انهم لمقصرون عن ذلك
تقصيراً ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً

تسير في عقيقك الفخيم العجيب ، كما تسير الآلهة في طرقها ، لا
تلتفت يمنة ولا يسرة — تضحك من أبناء آدم وعلومهم وافراحهم واتراحهم
وبخارهم وكهربائيتهم كما يضحك منهم « جوبيتر » من نوافذ « أولمبس »
الانسان ابن امس أما انت فكائن منذ الازل وستبقى الى الابد ؛
عبدوك لان لك نفعاً يرجى وضراً يخشى كسواك من الآلهة الاخرى
عبدناك وقد عبدنا قبلك الفلك الدائر ، والنجم السائر ، والهواء
والسحاب ، والجو والضباب ، والشموس والاقمار ، والاحراج والاشجار ،
والطيور في اوكارها ، والاسماك في بحارها والوحوش في اوجارها
عبدنا من قبلك الخنافس والثيران ، والجبل والبركان والهوام
والحشرات ، والاصلال والحيات ، وكل ما سبج في الهواء ، وغاص في
الماء ، ودب على الغبراء ،

ولما لم تبق مادة في هذا الكون الذي لا تحيط به العقول ، وليس
الى معرفة كنهه من وصول خلقنا من الوهم اكوناً جديدة وقوى عديدة
واتخذناها الهاً ومعبوداً ، نخر لها ركناً وسجوداً .

عبدنا آلهة نصفها بشر ونصفها انسان ومخلوقات رأسها اله
وجسمها حيوان

ولما لم تكفينا كل هذه الآلهة وهي الكون بأسره والوهم بجملة عبدنا
الذائل والارواح ، والشياطين والاشباح ، وعقدنا محالفات مع ابالسة
جهنم لنقوى بها على سلطة الاله الاحد والفرد الصمد
فماذا لا نعبدك انت أيضاً أيها النيل السائر وسطنا بجلال يسحر
العقول ، وسر يدعو الى الحيرة والذهول ، الجاري امامنا في منسبط الغبراء ،
كما تجري الآلهة في منسبط السماء والمجرة في عقيق الفضاء



بيدانا قد انتقلنا الآن من عبادة الاوثان ، ووحدنا الآلهة والاديان
وجعلنا الهنا الاحد ديناراً ، واتخذناه لديننا شعاراً ، هذا النقد ذو الوجهين
نظيرنا هو هو الهنا ومعبودنا ، نتبارى الى مسجده ، ونتجارى الى معبده
ولكن أليست مياهلك انت يا اله الخير والصلاح ومصدر الحياة
والفلاح هي التي حولت نضرة مصر نضاراً ، وتربتها تبرا ؛ أليست أنت
الذي خلق هذا الاله الذي تعبده أمم الارض طراً وتعفر وجهها امامه
ليلاً ونهاراً ، فانت انت اذاً اله الآلهة !



في قلبك اسرار مصر وفي احشائك الغاز كهنتها المنافقين ، وسحرتها
المشعوذين ، وفيك حديث ملوكها وغرائب اهرامها ، وعجائب هياكلها ،
وفنون بنائها وضروب رسومها وسر موميائها

دفن في جوفك مجد مصر المؤئل وشرفها الباذخ ومدنيتها القديمة التي
وقف العالم أمامها مدهوشاً والتي تحجج إليها عظماء الأرض وامراؤها وملوكها
لتشاهد آثارها فلا ترى الا اطلالاً دارسة وانقاضاً مترددة وهاكل ينب
البوم في خرائبها ومدافن تحوم الغربان حول مواضعها ، يحدق العالم فيها
ويستنطق آثارها ويستفسر اسرارها ويجلو عن وجهها الصبوح حجب
الخفاء والابهام ، فلا تنطق بحرف ولا تبوح بكلمة بل تنظر اليه شاخصة
شخوص ابي الهول في الفضاء واصنام الالهة في الصحراء !

من يقدر في العالم ان يزيج اللثام عن محيا الالهة « ايزيس » التي
هي رمز الطبيعة وقد نُقش على تمثالها ابلغ ما نقشته يدٌ على حجر . « انا هو
ما كان وما هو كائن وما سيكون وليس لبشر ان يحسر لثام الابهام
عن محياي ! »



في أحشائك اسرار هذا الكائن المعجيب الذي نسميه بشراً والذي
توارت اخباره طي الخفاء والكتمان . ألم تبسم يا اله مصر يوم مست يدُ
الانسان الاول مياهاك المقدسة . هلا فقت حينئذ ان هذا الوحش الغريب
الذي نفتش الآن عن حلقة المفقودة سوف يصير الها نظيرك ؟

شاد على ضفافك عروشاً باذخة ودولاً كبيرة ومدائن غناء ، وبني
لنفسه صرحاً من المجد كان معجزة الاولين واعجوبة الآخرين ، ثم ضاقت
احشاؤك بمجده فجر جيوشه وجحافلہ واجتاح الأرض براً وبحراً ودوخ
الممالك شرقاً وغرباً ، ودوى العالم بحديث جرأته وتجاوب الجو بصدى

انتصاراته وبسط ظل مجده على أقاليم المعمور ونقش اسمه في صفيحة
الكون بين أسماء الآلهة بجانب اسمك لانه ابنك وثمره احشائك



بيدانه اله فان كجميع مصنوعاته اما انت يا من هو صنع الالهة
« ايزيس » فانك شطر منها كنت وكائن وستكون وليس لبشر ان يزيج
لثام الابهام عن محياك

تكونت من مياه الارض التي تنعقد سحاباً في الجو وتنزل دموعاً
كالؤلؤ على قنن الجبال ، وتنفجر بحاراً في جوف الارض تجري الى اليم
من حيث ولدت

انك منذ الازل وسوف تبقى الى الابد وليس لملكك انقضاء -
سيأتي زمن ينقطع فيه صفير البخار الذي يهز أمواجك ، وتنطفئ شموس
الكهربائية التي تنير وجهك ، وتندك هذه البنايات الشاحخة القائمة على
ضفافك ، وتصمت آلات الطرب وانشيد الغناء على شواطئك ، وينقرض
هذا الاله الصغير الذي يطاول مجدك مع اهرامه وهياكله وبواخره وآلاته
ومدنه . ومدنيتيه ليست هي الا لاعيب صبيانية تزول كما يزول اللاعبون
بها وتبقى انت وحدك جارياً في طريقك الابدية ، كما تجري الآلهة في
السما والمجرة في عقيق الفضاء



تعود حينئذ الى جمالك الطبيعي الذي ورثته من « ايزيس » يوم
ولدتك منذ بدء العالم تجري وسط هذا السكون الابدی بعد ان تكون قد

قطعت هذا السد الصبباني الذي وضعه الانسان حاجزاً في طريقك ، كما
يقطع الجبار خيطاً من القنب يشده طفل الى ذراعيه

تجري بسكون وصمت ، وتسير بجمال وجلال ، كما انت سائر الآن
غير مبال بهذا الاله الصغير الذي يجهل سر الآلهة — لا تنبت على ضفافك
شجرة معرفة الخير والشر لتلا يأكل منها ويحيا الى الابد فيملاً بلادك
هياكل وآلهة وجوك لغطاً وصخباً وشواطئك إثماً وفجوراً كما هو فاعل الآن
تجري حينئذ بسكون وصمت ، وتسير بجمال وجلال ، لانك جميل
وكل ما حولك جميل من سهول منبسطة وجبال راسية واشجار باسقة
وزهور باسمية — تنظر السماء اليك وتنظر اليها وهي كأنها رقعة من زمرد
مرصعة بالماس ، تتلأ لأ دراريها وتتألق انوارها

اذا كانت شجرة معرفة الخير والشر موجودة الآن على ضفافك
فاجرفها الى قلب البحر واعماق الاوقيانس لان هذا الاله الصغير الساحر
الذي هو بجانبك ، اذا صار الهاً خالداً ، أفسد الارض والجو وشوش نظام
ايزيس واستأثر بالقوة والسلطان واقلق راحته وراحة الاكوان



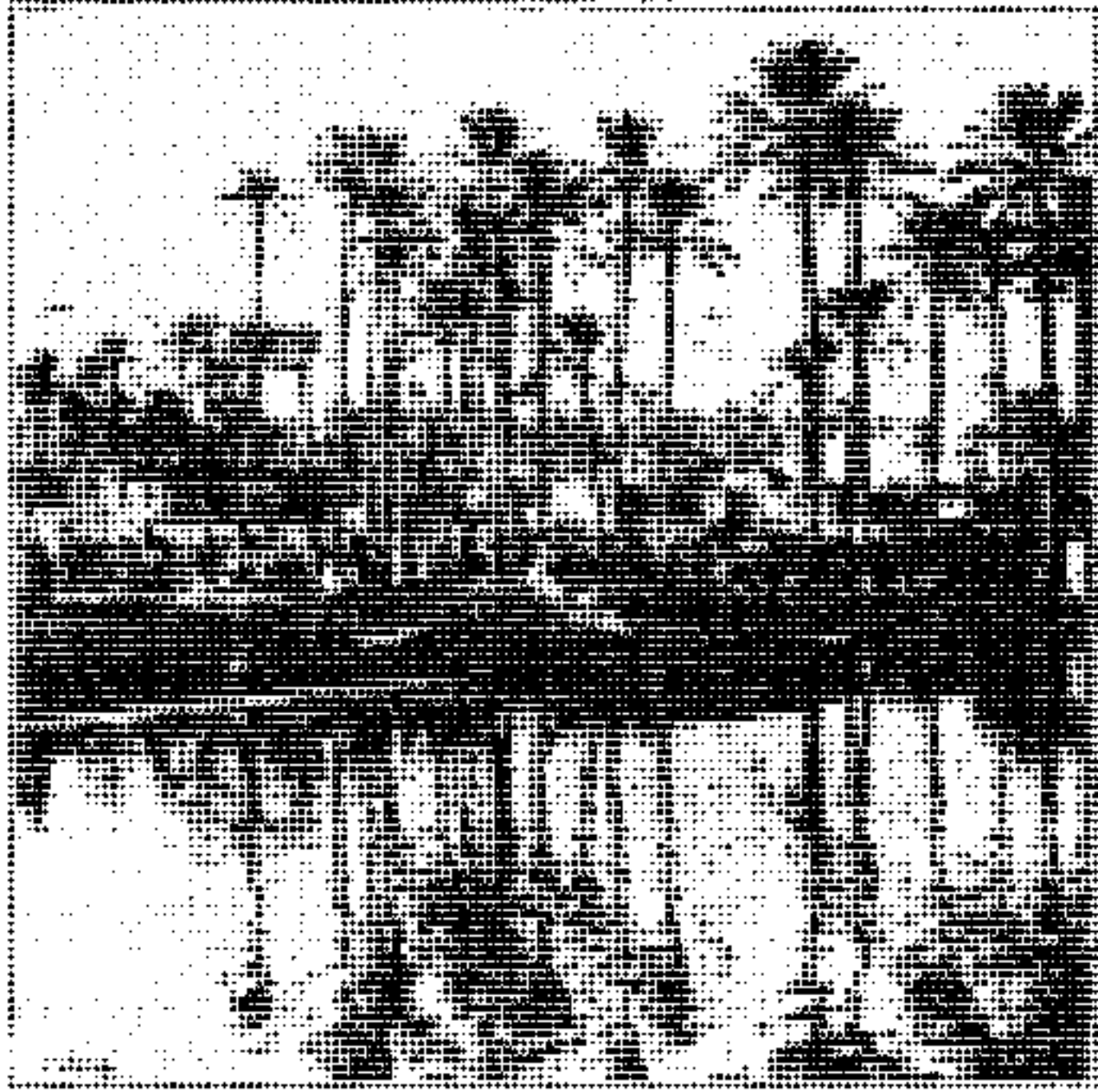
ذهب هذا الاله الصغير امس الى ضفافك ليعبدك كما كانت تعبدك
اجدادك وجاء بالسفينة التي كانت اسلافه تضع فيها عروسك لتقدمها
ضحية لك لانه حسبك كنفسه تحب الانتقام وتصبو الى الضحايا
جاء اليك على نغمات العود والقيثارة والمزمار واصوات الغناء وانشيد
السرور كما كان يحبي ، قديماً منذ الوف من السنين . واذا كان لم يأت بفتاة

يقدمها ضحية لك فذلك ليس لانه قد عرفك الان الها تحب الخير
وتصبر الى الصلاح بل لانه قد اصبح اشد حبا لذاته واكثر استئثارا من
ذي قبل حفظ الفتاة لنفسه - انه غبي جاهل ولا يزال يصنع الهة اخرى
على صورته ومثاله !

هذا وفاؤك ايها النيل فسر في طريقك الابدية وسبيلك الخالد كما
تسير الالهة في السماء والمجرة في عقيق الفضاء ^{المركنور معاده}
وهذا نص الحجة التي تكتب سنوياً في الاحتفال بوفاء النيل بحضور فضيلة
مفتي الديار المصرية والعلماء والاعيان :

في ليلة كذا الموافق كذا سنة كذا قبطية في المجلس المنعقد
بالصوان المنصوب برأس الخليج الحاكم بمصر المحروسة لدى
بمحضر كل من وحضرات الاساتذة وحضرات
من اعيان مصر وغيرهم من الفضلاء والوجوه قد تحقق وفاء النيل المبارك
بأن بلغ في يوم كذا المرقوم السابق لهذه الليلة كذا ذراعاً وكذا
قيراطاً من الذراع المعتاد بمقياس الروضة في القاهرة . وذلك من فيض
الله واحسانه وتكريمه ، ورأفة بعباده ، وقد انشرفت بذلك الصدور
وطلب الجميع من المولى الغفور ان يجعل النفع به عاماً ، ويديم السرور .
وقد وجب الخراج على ارباب الاطيان واداء الاموال والمرتبات لجهة
الخزينة العامة حكم المعتاد ، والحمد لله على منته ، والمرجو من فيض فضله
ان يجرينا على عوائده واحسانه ، انه ولي ذلك والقادر عليه ، وفي يده
مقادير كل شيء وكل شيء راجع اليه

والنخل كالغدير الحسان تزينت ولبسن من أثمارهن قلايدا
ظافر الحداد



النخل على النيل

وللنخيل منظر مهيب ترع في جماله القلوب
فوق الضفاف ظلها رهيب صفاً بصف زانها الترتيب
من كل جبار عظيم القدر
تحسبها مرّدة طوالاً تحت مظلات زهت جمالا
في النيل جاءت تبغى اغتسالا سحرها النيل فلن توالا
واقفة هنا بفعل السحر الباس فياض

١ - الجزيرة

جزيرة مصر لا عدتك مسرة
فكم فيك من شمس على غصن قائمة
ولا زالت اللذات فيك اتصالها
يميت ويحي هجرها ووصالها

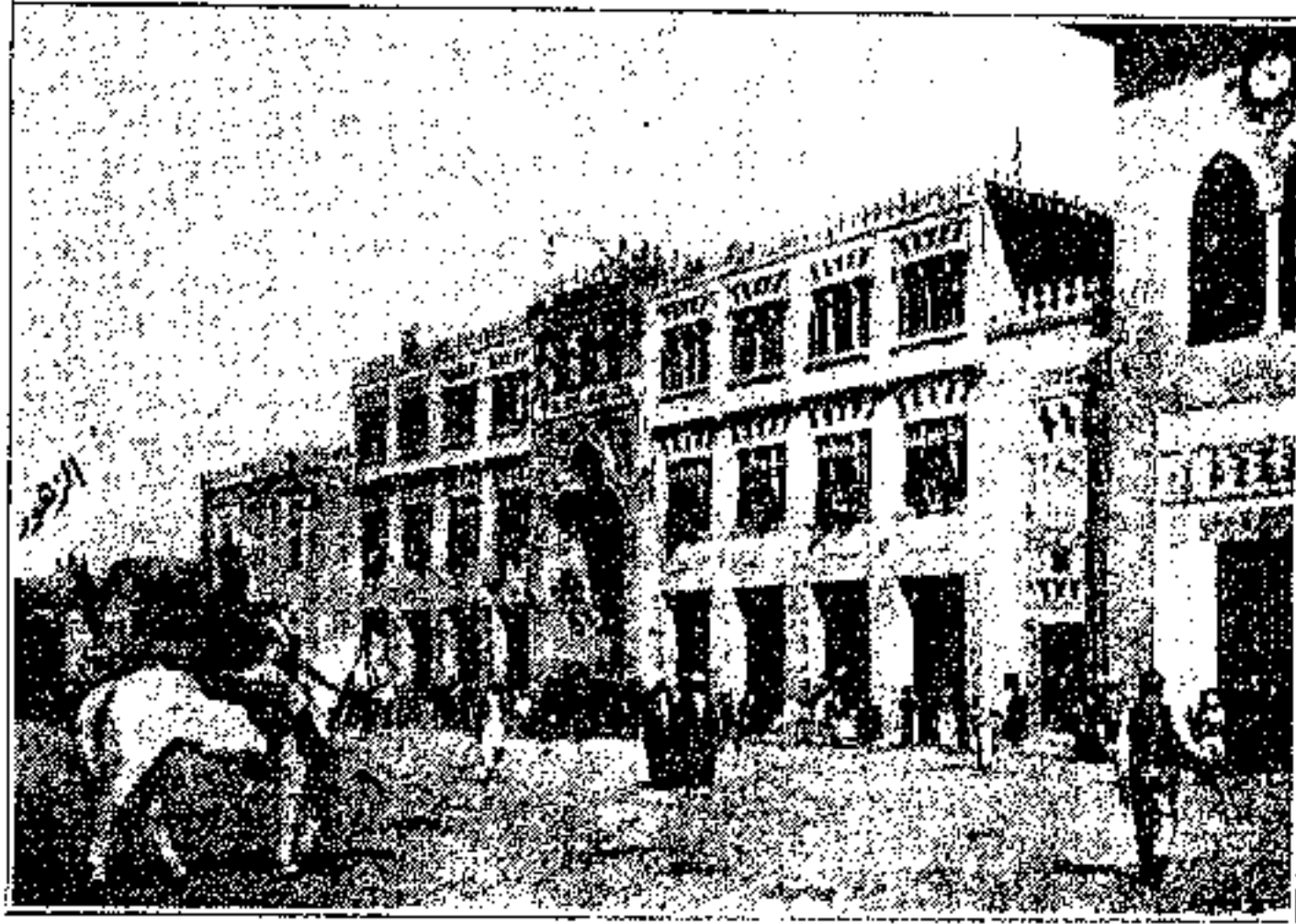
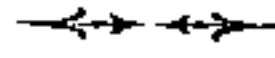
شاعر عربي

٢ - ليالي الجزيرة

انا في الحب صاحب المعجزات
كان اهل الغرام قبلي أمي
جئت للماشقين بالآيات
فانا اليوم صاحب الوقت حقاً
بين حتى تلقنوا كلماتي
ضربت فيهم طبولي وسارت
والمحبون شيعتي ودُعائي
فعلى الماشقين مني سلام
خافقات عليهم راياتي . . .
جاء مثل السلام في الصلوات
يعشق الغصن ذا الرشاقة قلبي
ويحب الغزال ذا اللفات
ياحيبي وانت اي حبيب
لا قضي الله بيننا بشتات
ان يوماً تراك عيني فيه
ذاك يوم مضاعف البركات
وحياي وقد سلبت حياتي
انت روعي وقد تملكيت روعي
أخبر الناس كيف طعم المات
مت شوقاً فأحيني بوصال

فرعى الله عهد مصر وحيأ
حبذا النيل والمراكب فيه
ما مضى لي بمصر من اوقات
مصعدات بنا ومنحدرات
هات زدني من الحديث عن النيل ودعني من دجلة وفرات
ولياي « بالجزيرة » و« الجزيرة » فيما انتهت من لذاتي

بين روضِ حكي ظهور الطواويسِ وجوِّ حكي بطونَ البُزاةِ
 حيثُ مجرى «الخليج» كالحيةِ الرقـطاءِ بينَ الرياضِ والجَناتِ
 ونديمِ كما نحبُّ ظريفٍ وعلى كلِّ ما نحبُّ مواتي
 كلُّ شيءٍ أردتهُ فهو فيه حسنُ الذاتِ كاملُ الادواتِ
 يا زماني الذي مضى يا زماني لك مني تواترُ الزفراتِ
 بهاءُ الدين زهير



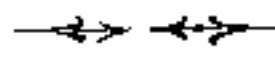
محطة مصر

لما انشئت محطة القاهرة الكبرى اقترحت الحكومة المصرية على الشعراء نظم
 ايات ترسم على جدران المحطة ، وجعلت جائزةً للذي يحرز قصب السبق ، فقال
 الافضالية فقيد الادب المرحوم الشيخ نجيب الحداد ، واليك الايات التي يراها
 المافر منقوشة على باب المحطة :

يا حسن عصرٍ بعباسِ العلي ابتما
طرائق في ضواحي القطرِ تبلغنا
مصرٌ كصفحةٍ قرطاسٍ بترتبتها
ارضٌ بها كان خصب النيلِ منتثرًا
لنا غنى عن قطار السحبِ منسجماً
يجري بها الرزقُ في جسم البلادِ كما
محطةٌ هي قلبٌ والخطوطُ بدت
مع السلامة يا من سارَ مرتحلاً

حتى الحديدُ غداً ثغراً له وفما
اقصى البلادِ ولم ننقلُ بها قدما
غداً القطارُ عليها الخطَّ والقلم
حتى اتاها قطار النارِ فانتظما
ولا غنى عن قطار النارِ مضطربا
يجري دمٌ في عروق الجسمِ منتظما
مثلَ الشرايين فيها والقطارُ دما
عنا واهلاً وسهلاً بالذي قدما

نحب الحرار



الازبكية

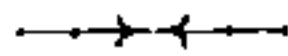
كما وصفها المرحوم الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الازهر المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .
واما بركة الازبكية فهي مسكنُ الامراء ، وموطنُ الرؤساء ، قد
أحدقت بها البساتينُ الوارفةُ الظلال ، العديعةُ المثال ، فترى الخضرة في
خلال تلك القصورِ المبيضة ، كشياب سندس خضر على اثوابٍ من فضة ،
يوقد بها كثير من السرج والشموع ، فألانسُ بها غيرُ مقطوع ولا ممنوع ،
وجالها يُدخلُ على القلب السرور ، ويذهل العقل حتى كأنه من الذشوة
نمخور ، ولطالما مضت لي بالمسرة فيها أيامٌ وليالي ، هنَّ في سطر الايام
من يديم اللآلي ، وانا انظرُ الى انطباع صورة البدر في وجنتها ، وفيضان
لُجين نوره على حافاتها وساحاتها ، والنسيم بأذيال ثوب مائها الفضي لعاب ،

وقد سلّ على حافاتها من تلاعب الامواج كل قرضاب ، وقامت على منابر
أدواحها ، في ساحة افراحها ، مغردات الطيور ، وجالبات السرور ، ولذيذ
العيش بها موصول ، وفيها اقول :

بالأزبكية طابت لي مسراتُ
حيثُ المياهُ بها والفلّكُ سابحةُ
وقد أديرَ بها دورٌ مشيدةُ
مدّت عليها الروابي خضرَ سندسِها
والماء حين سرى رطب النسيم به
كسابغات دروع فوقها نقطُ
مراتعُ لظباء الترك ساحتها
وللنديم بها عيشٌ تجدّدهُ
يروحُ منها صريع العقل حين يرى
وللرفاقِ بها جمعٌ ومفترقُ

ولذّ لي من بديع الانس اوقاتُ
كانها الزهرُ تحويها السماواتُ
كانها لبدور الحسن هالاتُ
وغرّدت في نواحيها حماماتُ
وحلّ فيه من الادواح زهراتُ
من فضةٍ واحرار الورد طعناتُ
وللاسود بها فيهنّ غيضاتُ
ايدي الزمان ولا تخشى جنائياتُ
على محاسنها دارت زجاجاتُ
لما غدت وهي للندمان حاناتُ

الشيخ حسن العطار



الاوربا

وقرب حديقة الازبكية قامت الاوربا الخديوية ، أنشأها المغفور له الخديوي
اسماعيل باشا وأول رواية مُثّلت فيها رواية « عائدة » لفردي الشهير
وقد حضرتها الامبراطورة اوجيني قرينة نابليون الثالث :



الدور

❦ وصف مصر ❦

في منتصف القرن الغابر زار مصر الكاتب الشهير فارس الشدياق وكتب عنها فصاين ضافين نشرهما في كتابه « الساق على الساق في ما هو الفاريان » المطبوع في باريس سنة ١٨٥٥ م و ١٢٧٠ هـ على نفقة المرحوم راقائل كحلا الدمشقي . وعنهما نلخص ما يأتي . وسيرى القارئ ان اكثر هذه الملاحظات لا يزال منطبقة على ايامنا هذه . قال :

مصر بلد الخير ، ومعدن الفضل والكرم ، اهلها ذوو لطفٍ وادبٍ واحسان الى الغريب ، وفي كلامهم من الرقة ما يُغني الحزين عن التطريب . اذا حيوك فقد احيوك ، وان سلموا عليك فقد سلموك . وان زاروك زادوك شوقاً الى رؤيتهم ، وان زرتهم فسحوا لك صدورهم فضلاً عن مجالسهم . اما علماءها فان مدحهم قد انتشر في الآفاق ، وفات فخر من سواهم وفاق ،

من لين الجانب ورقة الطبع وخفض الجناح وبشاشة الوجه. ما لا يمكن المبالغة في اطرائه... وكأنَّ حسن الخلق ورقة الطبع امرٌ مركز في جميع اهل مصر، فان لعامتهم ايضاً مخالقة ومجاملة. وكلهم فصيح اللهجة بين الكلام سريع الجواب، حلوا المفاكهة والمطارحة. وكلهم يُحبُّ السماع واللهو، وغناؤهم اشجى ما يكون، فلا يمكن لمن الفه ان يطرب بغيره، وكذلك آلاتهم فانها تكاد تنطق عن العازف بها. ولهم في ضرب الدود طرقٌ وفنون تكاد تكون من المغيبات، غير اني اذم من غنائهم شيئاً واحداً، وهو تكرير لفظة واحدة من بيت او وَاَلْمراراً متعددة حتى تفقد السامع لذة معنى الكلام. ولكن اكثر ما يكون ذلك من المتطفلين على الفن. وبالعكس ذلك طريقة اهل تونس فان غناءهم اشبه بالترتيل، وهم يزعمون انها كانت طريقة العرب في الاندلس...

اما دولة مصر اذ ذاك فانها كانت في الذروة العليا من الابهة والعز والفخر والكرم والمجد، فكان للمتسامين بخدمتها مرتب عظيم من المال والكسب والشحن مما لم يُعهد في دولة غيرها...

ومع عظم ما كان يكسبه التجار واصحاب الحرف، وما يناله اهل الوظائف من الرزق العميم كانت الاسعار في مصر رخيصة جداً. فلماذا كنت ترى الناس قصر بهم وعميهم مقبلين على الشغل واللهو معاً. فالبساتين غاصة باهل الخلاعة والقصوف، ومحال القهوة مجمع الاحباب، والاعراس مسموع فيها الغناء وآلات الطرب من كل طرف. والرجال يخطرون بالخرز والديباج، والنساء ينوين بما عليهن من الحلي، والخليل

والبغال والحمير مسرجة ومكسوة بالحرير المزركش . . .
والغريبُ يجدُ في مصر ملهى وسكناً ، وينسى عندها أهلاً
ووطناً . . . ومن خواصها ان اسواقها لا تشبه رجالها البتة . فان لاهلها
لطافةً وظرافةً ، وادباً وكياسةً ، وشمائل مرضيةً ، واخلاقاً زكيةً . واسواقها
عارية عن ذلك رأساً

ومن خواصها ايضاً ان البرنيطة فيها تنمى وتعظم . وتفظ وتضخم ،
وتتسع وتطول ، وتعرض وتعمق . . . وكثيراً ما كنتُ اتعجبُ من
ذلك واقول : كيف انمى هواء مصر هذه البرنيطة وقد طالما كانت في
بلادها لا تساوي قارورة الفراش . ولا توازن ناقورة الفراش . وكيف
كانت هناك كالترب ، فاصبحت هنا كالنهر . . . يا هواء مصر يا نارها
يا ماءها يا ترابها صيرى طربوشي هذا برنيطةً ، وان يكن احسن منها عند
الله والناس فلم يغنِ عني النداء شيئاً وبقي رأسي مطربشاً ، وطرف
دهري مطرفشاً

ومن خصائصها ايضاً ان البغاث بها يستنسر والذباب يستصقر ،
والناقة تستبعر ، والجحش يستمهر ، والهرة يستنمر ، بشرط ان تكون هذه
الحيوانات مجلوبة اليها من بلاد بعيدة

فارسى الشربان



✽ نابوليون بوناپرت ✽

✽ في مصر ✽

... واتى النسرُ ينهبُ الارضَ نهباً حوله قومه النورُ ظمأ
 يشتهي النيلَ ان يشيدَ عليه دولةً عرضها الثرى والسما
 حامت رومة بها في الليالي وراآها القياصرُ الاقوياء
 فأتت مصرَ رسلمُ تتوالى وترامت سودانها العلماء^(١)
 ولو استشهد الفرنسيُّ روما لاتهم من رومة الانباء
 قاهرُ العصر والممالك نابليونُ ولت فوادُهُ الكبراء
 جاء طيشاً وراح طيشاً ومن قبلُ اطاشت أناسها العليا
 سكتت عنه يومَ عيَّرها الاهـرامُ لكن سكوتها استهزاء^(٢)
 فهي توحى اليه ان تلك « وائر »^(٣) فاين الجيوش اين اللواء

سوفى

- (١) رافقت الحملة الفرنسية بعثة علمية لدرس آثار مصر وهو العلم المعروف عند الافرنج باسم Egyptologie
- (٢) يشير الى قول نابوليون بوناپرت « ايها الجنود ان اربعين قرناً تشخص اليكم من اعلى هذه الاهرام ... ! » وكان ذلك قبل انتصاره على المماليك سنة ١٧٩٨
- (٣) Waterloo هي الموقعة الشهيرة التي انكسر فيها نابوليون في ١٨ يونيو (حزيران) سنة ١٨١٥

٢

سوريا

ما بين اسيا الصغرى للشمال ، والفرات والبادية للشرق ، وقسم من بلاد العرب للجنوب ، وبحر الروم للغرب تمتد سوريا بسلسلة جبالها متدرجة من الغرب حتى تنتهي على بحر الروم ، وممتدة من الشرق حتى تلامس نهر الفرات عند شماله ورمال صحراء الشام عند جنوبه . وهذه السلسلة التي تمتد بطولها من اسيا الصغرى حتى بلاد العرب ، من طورس الفاصل حتى الصحراء الجافة ، تظهر للناظر باغرب حركات الطبيعة واجل انتسافها ، فهي تحاذي خليج اسكندرونة حتى انطاكية ، ثم تتجه نحو الجنوب الشرقي حتى بعلبك ، ومن هنالك تتقطع بتلال متتابعة وتمتد فروعها لتصافح بحر الروم بجبلي لبنان والاني لبنان ومن قرب الشاطئ تمتد جناحاً كبيراً ينتهي بالكرمل الواقف عمودياً على صفحة الماء ، ثم ترتفع على مشهد منه قمة الطور لتسود التلال العديدة الواقعة بعلو متدرج حتى تصل نقطة اختفائها على الارض القاحلة ، على الرمال المحرقة ، على الصحراء

تلك هي سوريا وفيها حلب ودمشق وبيروت واورشليم : المدائن الاربع التي تقف كالعواصم لما حولها ، وعليها مدار النظر في مستقبل سوريا وحياتها . وهذه البلاد العزيزة التي رأينا فيها نور الحياة وشاهدنا على قممها

نور الدستور لحي أكثر بلاد الدولة استعداداً للمستقبل المجيد ، اذا كان
اهلها كارضها وقلوبهم كأنهارها

هذه البلاد التي تخطط بجبلها الكبيرين اثلام الأودية العميقة وتطوق
السهول ترسل إليها ماء الحياة ، هذه البلاد تجمع بوحدتها من انواع
الاراضي ما لا تملكه البلدان العديدة بتفرقها على كل الاقاليم

... هنالك سهول الحر وهنا جبال القر ، هنالك السفوح المعتدلة
وهنا القمم الناطحة اطراف الغيوم . فارضنا منبت كل ما يجتمع من الطبيعة
في مملكة النبات ، وكل ما تطلب الالفه الكاملة من انواع العقول واستعداد
الاجسام . فاذا اوجدت لنا السهول رجال القناعة والعمل ، دفعت لنا
الجبال بسيل عريم من اهل الفكر والاطماع ، وقدمت لنا الاوساط
جيشاً من بني القناعة وصفاء الذهن . لنا السنديان والكرم والازهار . لنا
القوة والفائدة والجمال

... هذه سوريا التي نراها مملوءة من عناية الله لا نكاد نقب
صفحة من تاريخها ما لم نجد عليها لطفة سوداء نفثها الانسان من مظالمه
ومن اطماعه . هذه للبلاد الجميلة كانت منذ البدء ارض الميعاد لكل شعب ،
وكل شعب فيها يئن مظلوماً كأنه منفي غريب في وادي الدموع . كل
عنصر كان يظهر على الارض لم يتوار من صفحة الوجود ، قبل مروره
بسوريا ، وابقائه فيها اثراً شقياً

كل قافلة من رجل الانسانية تركت على ارض سوريا تائهاً ، وكل
معسكر غاز ترك بقية متمردة ، وكل حاكم فيها ابقى عليها سلالة تطمح الى

الحكم ، وهكذا لا تمرُّ ابصارنا هنيئةً على ارضها ما لم نجد في اصغر اقسامها خليطَ اليهود والمعجم واليونان والروم والافرنج والعرب . وفيهم الظالم والمظلوم ، المستبدُّ والمتجني ، العناصر الباكية والعناصر الضاحكة ، والاقوام التي تتعصب وتضرب والاقوام التي تتعصب وتحمل الويل . فيهم التركي والعربي البدوي ، النصراني والدرزي ، السني والمتوالي ، السامري والكابي واليزيدي وكلُّ هذه العناصر تظهر للمفكر كمزيج هائل من الخير والشر ، من التسامح والجور ، من الاخلاص والكذب ، من الشهامة والدناءة . من الايمان بالله والكفر به

... كيفما قلبت النظر في هذه البلاد العريضة ، تجد آثارَ الجور وبقايا الحروب القومية الدينية ، سرح ابصارك على شاطئ بحر الروم من صيدا الى يافا الى اورشليم ، وقف قليلاً على اطلال اليهودية القديمة ، واتبع حدود البلاد حتى بلاد العرب وآسيا الصغرى حتى برية الشام وارض حلب ، فلا تتجاوز ابصارك هذه الاماكن قبل ان تمتلئ من مشاهد الخرائب والاطلال في كل مكان دلالةً على الجهل وترفع الانسان عن ان يكون اخا الانسان : لقد شاهدت « صور » اول بحارة تجارية وفتحت موانئها يد الاجتهاد فهدمتها ايدي المظالم . وبني اليونان مرافئ لوقاية المراكب فآلقها الحكومة البائدة في اللجج . وكانت بادية الشام جنات البلاد وذخر الخلفاء فاصبحت ارجاء يأوي اليها المتشردون منذ القرن السادس عشر حتى اليوم . صور وصيدا تلك الاماكن التي انبثقت منها تجارة العالم لم يبق من اهلها غير ذكرٍ مظلم يكاد يكون الحلقة

المفقودة لتمدن الانسانية . انطاكية وحمص والرملة وكل هذه المدن القديمة قد اصبحت ظللاً يذني فوقه المظلومون اكوأخهم ويتوه على رماده بنو الفقر والشقاء .

... من جعل هذه الارعاء المملوءة ببادي الامجاد عفرأ ترفع عنه الارجل ومتهدمات ينق فيها اليوم ؟ من هوى بذلك المجد غير الحروب تلك الآفة الهائلة التي تتولد من الاطماع والتعصب والجهل ، ولا تموت الا على اطلال القصور أو فوق قبر ظالم او عند الرماد الذي يغطي الشعوب المنقرضة واي زمان خلت فيه سوريا من طامع يستثمرها او سفاح يقود ابناءها بالسياط وبالسيف ؟ من تحت حكم الجمهوريات الرومانية الى حكم قناصلها الى جور الاسكندر واحكام بومباي ، ومن تسلط السلجوقيين الى عصا امبراطرة الغرب الحديدية ، ومن العرب الى يد الافرنج دُفعت شعوب سوريا كالعبيد وسيقت كالنعاك ، وهذه الارض المزهرة المثمرة استثمرها اليونان وهدمها العرب واستعبدها الافرنج . انها لبلاد تضم كل قوى الحياة هذه البلاد التاعسة التي ساطتها كل العصور وداست على قلبها كل الشعوب ولم تزل تنفس وفي عروقها دم وفي صدرها حياة

لا يكاد يوجد مكان كسوريا تتجلى فيه عظمة الخالق في بدائع خلقه وضلال الانسان في آثار تعصبه وقساوته وضلاله . لا توجد بلاد حملت كسوريا استبداد الملوك العديدين وبربرية الجنود وعواصف الحروب . لقد تغير وجه سوريا مئة مرة منذ اثنتي عشر قرناً وتتابع الحكومات العديدة على هذه البلاد ، وكل واحدة منها تدفع اقوامها شوطاً بعيداً عن

تقدمها في سبيل المظالم والاستبداد

وقد كانت بلادنا محطاً لأعصار الشعوب من كل جهة ، من الشمال
ومن الجنوب ، من قفر الرمال ومن قفر الثلج ، من الحجاز ومن بلاد التتر
وكل هؤلاء الأقوام لم يجتازوا سوريا الا وابقوا عليها أثر العنف ودلائل
الدمار . . .

(وبعد ان أتى الكاتب على ذكر الغزاة الفاتحين الذين اجتاحتوا في سوريا قال) :
وفي العاشر من تموز سنة ١٣٢٤ جاءنا فاتح جديد بلا حملة ولا سيف .
جاءتنا فتاة تركية بجناحها الذهبي وابتسامتها الخلابه لتجفف الدموع التي
اسالها ابوها القاسي . ظهرت ابنة الترك لتضمّد جراح سوريا وقد سبرت
الاجيال قروحها الى اقصاها . او بالحري جاءتنا فتاة الحرية وهي ابنة
العالم كله لا تنتسب لامةٍ ولا لشعب دون اخيه
جاءت محررة الانسانية من قيودها ومطلقة العناصر من اوهامها
والاديان من تعصباتها

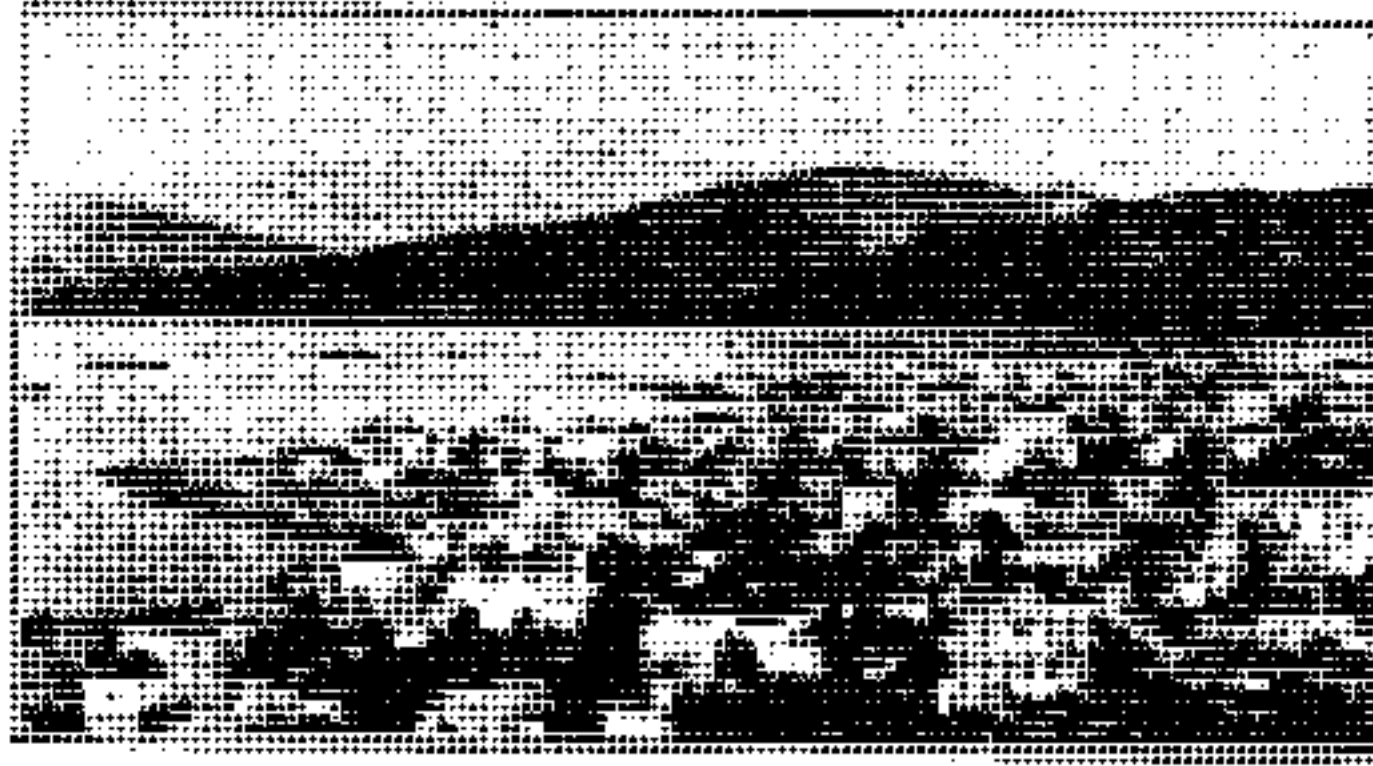
ملاكٌ في شماله غصنُ السلام ، في يمينه قبسُ النور نشاهد على
شعاعه ما اخفته عنا ظلمات القرون ، فلننظر الى مجاهل امراضنا نظرة
الشجاع الى جراحه ، فان الحرية لا تشفي ولكنها تعطي العليل حرية
الشفاء ،
فدبّكس فارس



— ❦ بيروت ولبنان (١) ❦ —

وصلنا الى بيروت وهي من المدن السورية الآهلة بالسكان ، وقد عُرِفَتْ عند الاقدمين باسم « يريت » وأصبحت على عهد اغسطس مستعمرة رومانية وأطلق عليها الفاتح الروماني اسم « جوليا السعيدة » Félix Julia . وقد ميّزت بهذه الصفة ، لخصب ضواحيها وفخامة موقعها ، وجمال جوّها المديم المشيل ، والمدينة قائمة على راية جميلة تنحدر شيئاً فشيئاً الى البحر وقد قامت فيه بعض صخورها فرُفِعَتْ عليها الحصون التركية . اما ميناؤها فهي كناية عن لسان ارضٍ يمتد في البحر وبقي المراكب من الرياح الشرقية . وكلُّ هذه البقعة وما حوالها من الروابي مكالة بخضرة جميلة ، وترى شجر التوت قائماً على مدرجات من الارض . وشجر الخروب والتين والدلب والبرتقال والرمان تلقي ظلّاً اوراقها المختلفة الالوان على تلك الانحاء . ووراءها الزيتون ذو الورق الرمادي يزركش هذا المنظر الاخضر البديع . وعلى مسافة ميل من المدينة انتصبت سلسلة جبال لبنان وفيها الاخاديد التي يضيع فيها النظر . وتنحدر في طياتها مجاري الماء الى صور وصيدا او الى طرابلس واللاذقية . وقم تلك الجبال المتفاوتة العلو تضيع في السحب البيضاء او تسطع من انعكاس اشعة الشمس فتشبه جبال الألب وتلوجها الابدية

(١) كتب هذه النبذة الشاعر الفرنسي الشهير لامارتين في رحلته الى الشرق سنة ١٨٣٢



بيروت وجبل لبنان

ان ارض لبنان اشهر اثر طبيعي في العالم . تناولت شهرته الدين والعلم والتاريخ : فورد ذكره مراراً في التوراة ، وعمد الانبياء في تشبيهاتهم واستعاراتهم الى الارز ، ومن الارز اتخذ سليمان الخشب لبناء هيكل الاله الاحد . . .

الارز أقدم شاهد على العصر الخوالي ، بل ان هذه الشجرات تعرف التاريخ احسن مما يعرف التاريخ نفسه ولو كان يمكنها الكلام لروت لنا احاديث الحكومات والديانات والشعوب المنقرضة

وهل من هيكل اجمل من هذا الهيكل . . . وهل من مذبح اقرب من السماء من هذا المذبح ؟ لقد اظلت تلك الاغصان الباسقة اجيالاً عديدة من الناس وكلها تسبح الله باسماء مختلفة وتعبد في مظاهره الطبيعية . وانا ايضاً صليت امام الارز . وكان الهواء يرتل بين الافنان ويتلاعب بشعري وينشف على جفوني دموع التأثر والاخبات

للمارتين

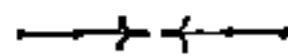
وقال لامارتين في غير هذا المكان من كتابه : لو اتيح لي ان ادبر حياتي
كما أريد . لقضيت عمري صيفاً على قم لبنان وشتاءً عند سفحه . وقد قال
« الصمة » الشاعر العربي مثل ذلك في نجد :

بنفسي تلك الارض ما اطيب الربى وما احسن المصطاف والمتربعا
والمصطاف مكان الصيف والمتربع مكان الربيع



ارز لبنان

يا بني أمي اذا حضرت ساعتي والطب اسلمني
فاجعلوا في الارز مقبرتي وخذوا من ثلجه كفني
داود عموره



❦ ذكرى لبنان ❦

برزت تيمسُ نكطرة النشوان
 تستعبدُ الحرَّ الابيَّ بمقلةٍ
 لم أنسَ في قلبي صعود غرامها
 حيث الرياض يهز عطف غصونها
 لبنان تفعل بالحياة جناته
 وتردُّ غصن العيش بعد ذبوله
 فكان لبناناً عروسٌ اذ غدا
 جبلٌ سمت منه الفروع وأصله
 تهفو الغصون به النهار وفي الدجى
 وترى النجوم على ذراه كأنها
 لله لبنان الذي هضباته
 يجري النسيم الغض بين رياضه
 لبست ربي لبنان ثوباً اخضراً
 نثر الربيع بهنَّ زهراً مؤنقاً
 فبرزن من وشي الطبيعة بالخلي
 وكان « صنيلاً » اطلَّ مراقباً
 هيفاء مخجلةٌ غصون البان
 دب الفتور يحفها الوسنان...
 اذ نحن نصعدُ في ربي لبنان
 شدو الطيور باطرب الالحان
 فعل الزلال بغلة الظمان
 غصناً يمد بفرعه الفينان
 يزهو بنشر غداثر الاغصان
 تحت البسيطة راسخ الاركان
 تهفو عليه ذوائب النيران
 من فوقه دررٌ على تيجان
 ضحكت مغازلةً مع الوديان
 مرخى الذبول معطر الاردان
 وزعت بحيث الحسن احمرقان
 يزري بنظم قلائد العقيان
 فكانهنَّ بحسنهنَّ غوان
 يرنو لهنَّ بمقلة الغيران

معروف الرصافي

شمالي لبنان

نقتطف عن رحلة الطبيب العالم الدكتور امين الجليل الى تلك الانحاء الجميلة
مالا يضيق عنه نطاق هذه المجلة . قال :

بعين الطبيب وبأذنه فحست هذه البقعة الجميلة ، وبمداد الوطنية
أسطر رسالتي . وكنت اود ان أعطى موهبة الشعر ساعة من الزمن فقط ،
لامثل جمال لبنان للناظر اليه من الباخرة ، لان للشاعر وحده ان يشخص
لنا عظمة هذا الجبل الذي اقدمه في زرقة البحر ، ورأسه في زرقة السما ،
جروده مغطاة بمنطقة ناصعة البياض من ثلوج الشتاء ، وسواحه تكسوها
خضرة الليمون والبساتين . وبين ثلوج دائمة في الاعالي ، وريبع دائم في
الساحل ، تلال مشجرة ، ووديان مخصبة ، وقرى زاهرة ، واديان عامرة .
وفي كل مكان منه شعب نشيط عرف بسمو الذكاء ، كما اشتهر بكرم الاخلاق
وشرف المبادئ . وصدق العقائد ، في سوريا كما في مصر واوروبا واميركا
اي نوع من الجمال بخلت به الطبيعة على لبنان العزيز ؟ وقد جعلت
فيه انواع الحيوانات البرية والبحرية ، والنباتات والازهار من الارز حتى
الليمون والبلح ، والمناخات كلها من الحار الى البارد ، ومن الرطب الى
الجاف ، والهواء النقي والمياه العذبة والمناظر العجيبة ، بجروده بديعة
للاصطياف ، وسواحه عجيبة للاشتاء ، وبين هذه وتلك مسافة ساعتين
فقط . . .

فما اكرم الطبيعة علينا وما ابخلنا عليها

وقد كانت الذاكرة تنتقل بنا الى الايام التاريخية ، ايام عزّ « جبيل »
ومتاجرة الفينيقيين ومرور ملوك الاشوريين واعمال الرومانيين والصليبيين
الحلح عند ما كنا نمر امام النقطة والاماكن التي فيها هذه الآثار العظيمة
كنهر الكلب ونهر ابراهيم والمعاملتين والبلامند

... . سلكننا طريق زغرنا ، فررنا بجانب حدائق طرابلس الغناء ،
ذات الدخل العظيم ، ثم ارتقينا اعلى المدينة ووصلنا الى لبنان . وكل هذه
الاراضي ذات خصب عجيب لانها جمعت كل ما يلزم للنبات : تربة جيدة
وحرارة قوية ومياه غزيرة . وهناك ترى من أهم واجمل ما يوجد من الزيتون
ولم نلبث ان وصلنا الى « زغرنا » القائمة على تلّ لطيف تحيط بها
سهول ووديان ذات تربة كلها خصب وآخر ما يمتد اليه الطرف جبال قريبة
مشجرة واعلاها يغطيه الثلج

وقد نشأ من الزغرناويين رجال عظام منهم البطريق جرجس عميره
واسطفان الدويهي وجبرائيل الصهيوني ويوسف بك كرم الشهير
ويعرّ بهذه البلدة نهر « رشعين » ومياهه تفيض الخيرات على بساتين
زغرنا وحدائقها

وبالاختصار ان الطبيعة دلّت كثيراً اهالي زغرنا ، وبمكس ما ينتجه
الدلال ترى الزغرناويين ابطالاً وابناء ابطال واباء ابطال : امس واليوم
وغداً . . .

... . اين واحسرتاه ! فرسان اللبنانيين ؟ اين شجاعة رجالنا اين
حماسهم في الحروب وشهرتهم في الوغى . اين اقدامهم على العظام ؟ اذا

أعلنت حرباً على المملكة ، ابن اسود لبنان ؟ وان اراد عدو مهاجمة لبنان
والاعتداء على امتيازاته وحقوقه فمن هم حماه

ومن لا يذوذ عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يتقى الشتم يشتم
فلوقام « ابوسمرا » او « الشنتيري » من القبرفاين هم الابطال الذين
كانوا يقتحمون معهم احوال دفاع شريف . فانه لم يبق عندنا جماعة
مدربة مستعدة الا في زغرنا وفي بعض البقع الدرزية

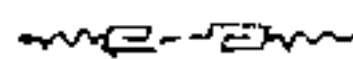
... ولا يتوهم السامع ان الشجاعة تنفي رقة الشعور ، ولطف
الحاسات « فقلب الالب الحقبى هو حقاً قلب اسد » وقد تحققت ذلك
ايضاً في زغرنا ، فارت هؤلاء الرجال والنساء الذين يقال عنهم « سواعد
من حديد قلوب حديد رجال من حديد » هم احب الناس على الاولاد
واكثرهم عطفاً على المرضى . ولم ار في البلاد ذكر الموتى مكرماً ومحبوباً
اكثر منه في هذه البقعة حتى كدنا نقول انهم يكرمون الموتى الى درجة
تقتل الاحياء . . .

الكنوز امين الجميل



قال المتنبي :

احب حصاً الى خنصرة وكل نفس تحب حياها
حيث التقى خدوها وتفتح لب نان وثغري على حياها



صنّين

جبلٌ يناجي في العلوّ الهه
 يا حبذا النبع المبرّدُ سفحه
 سفحٌ تدفق مأوّه متفرقاً
 فترى المياه خفيفة في جريها
 وهضابُه السماء تجثو هامها
 كم من ملكٍ قد أقام بجيشه
 ولكم عليل في رباه قد شفى
 وبقر به الآثارُ ثنّى أنه
 حيثُ المعابدُ للفنيقين قد
 والشمسُ مذُجنحت لمغربها بدت
 بعث الضباب البحر يجري صاعداً
 فكأنّ ذاك الحزن سهلٌ أفيح
 أكرم بهاتيك المناظر أنها
 من كان يشتم الغلوّ قتل له
 جاريتُ نظم ابن الحسين بوصفه
 وإذا صعدت عليه أعلى قمة
 ويُعيدُ صوتُ نسيمه التاجينا
 فكأنّه الالماسُ سال مصونا
 بين الحصى أكرم بذاك معينا
 وحصى العقيق لدى المياه رزينا
 لخريره وتخالّ ذاك أنينا
 فجنى ثمار النصر منه ميينا
 داءُ ألمٍ به وكان دفينا
 طحن النواذب كالدهور طحيننا
 دُرسَتْ وزانت سفحه تزيينا
 جاماً لغرف البحر جاء معينا
 جري المياه إليه حيناً حيناً
 من بعد ما كان السهولُ حزونا
 حنّت لها كلُّ القلوب حنيننا
 حبُّ المواطن قد دعوه دينا
 وذكرْتُ سيف الدولة المدفونا^(١)
 نلت الجنان وحزت علينا
 عيسى أسكندر المفلوف

(١) إشارة الى مغارة كبيرة قرب صنّين تسمى بمغارة سيف الدولة حتى

عهدنا هذا . والمراد بابن الحسين المتنبى الشاعر المشهور

طرابلس الشام

في سنة ١١١٢ هجرية اي منذ مائتين وعشرين سنة تقريباً زار
الشيخ عبد الغني النابلسي مدينة طرابلس
والشيخ عبد الغني هـذا مفخرة من مفاخر دمشق الشام وواسطة
العقد الذي ينتظم علماءها الاعلام :

كان رحمه الله عالماً فقيهاً اصولياً صوفياً اديباً شاعراً وهو مشهور
بالولاية وله قدم وذوق في علم الاحوال . وقد ألف في معظم فنون زمانه حتى
فن الفلاحة والزراعة . فلا غرو اذا احتفل به اهل طرابلس الاحتفال
اللائق بعلمه وفضله وشهرته التي ملأت الخافقين
وكان سبب زيارته طرابلس دعوة من حاكمها اذ ذاك ارسلان محمد
باشا « قصداً للنفع العام »

تولى ارسلان محمد باشا الحكم في طرابلس بعد سقوط اسرة آل
سيفا الشهيرة في تاريخ سوريا والتي حكمت في طرابلس وعكار وعرقه وما
يلي ذلك من النواحي حقبةً من الزمان ثم زال حكمها سنة ١٠٦٨ هجرية
ولما وصل الشيخ النابلسي الى طرابلس الشام ذهب تَوّاً الى « دار
السعادة » وهو اسم لمنزل الامير ارسلان باشا المشار اليه . لكن الامير
كان قد اعدّ لنزول الشيخ داراً اخرى وهي دار حسين جلبي آغا مينا
طرابلس . والذي يسمع وصف هذه الدار يخال نفسه في عالم الف ليلة وليلة
وانه يقرأ فصلاً من فصولها : « فقد كانت تلك الدار . كجنة النعيم دار

القرار . تنتعش فيها الارواح . وتبتهج بها الاشباح . وهي محتوية على بيوت فاخرة . واما كن كثيرة عامرة . ذات مياه رائقة واحواض دافقة . وفي ساحة هذه الدار بركة ماء طولها اربعة عشر ذراعاً . وعرضها سبعة اذرع وباعاً . وامامها مقعدان . لطيفان . وعليهما عرائش العنب . وبينهما فسقية صغيرة من الرخام الابيض يتدفق ماؤها كأنها كاس بلور زانه الحبيب . وبأرجاء هذه الدار بسايتين واشجار . ورياحين وازهار . ما بين ياسمين وسيسبان . واشجار نارنج وفاغية وريحان ... وكنت منذ ايام سمعت مدير مينا طرابلس يساوم في اجرة دار يريد سكنها في المينا فلم يشأ ان يدفع سوى ثلاثة ريالات في الشهر . اما آغا المينا منذ مائتين وعشرين سنة فقد كانت له — عدا الدار التي مرّ وصفها — دار اخرى في المينا لا تقل شيئاً عن تلك الدار : فقد كانت « قصراً رفيعاً . ومكاناً مشرقاً بديعاً . وهو مطل على البحر المتلاطم بالامواج . وشبيه في سموه بهاتيك الابراج . وجهاته مطلقة . وجوانبه على هاتيك البسايتين والمرج الاخضر مشرقة » وقوله « هاتيك الابراج » إشارة الى ابراج او مساح سبعة مبنية على شاطئ البحر امام طرابلس الشام . كانت تشحن بالسلاح والدخائر والمقاتلة لحماية الثغر من عدو مهاجم او قرصان متلصص . وبين البرج والبرج الف خطوة أو اكثر أو أقل . وهذه الابراج من بناء الصليبيين . لكن المسلمين لما استولوا عليها كانوا يرمّمونها ويزيدون فيها ما يكسبها قوة ومناعة . وفي بعض هذه الابراج محراب للصلاة ، ومن ثمة ذهب بعضهم الى ان هذه الابراج مما شيده المسلمون . لكن التحقيق انها من

آثار الصليبيين . ولم يبقَ منها اليوم سوى برجين مائلين في الساحة التي اتخذت الآن محطة كبرى للسكة الحديدية التي تصل طرابلس بحمص وتم بعد بضعة اشهر . وعما قريب يعنى اثر البرجين المذكورين من لوح الوجود كما عني اثر سائر الابراج التي اشتراها الاهلون من الحكومة وشادوا عليها وبانقاضها مخازن وبيوتاً

لبث الشيخ النابلسي في طرابلس زهاء خمسة عشر يوماً . وقد اجتمع بفضلائها وعلماؤها . وتجوّل في أرياضها ومتنزهاتها . وأحصى جوامعها وحماماتها . ولما ركب زورقاً للنزهة في البحر ورأى أشكال القوارب . ومختلف هيائها سأل عن كل واحد منها وسرد أسماءها . فكانت عشرين نوعاً وكان اذا ذكر حماماً قال ان مسلخه كبير أو صغير وفيه حوض من رخام أو ليس فيه . وذهب بعض الفضلاء الى انه يريد بكلمة المسالخ المكان الذي فيه يساخ المغتسلون ثيابهم اي ينزعونها . وقد اعاد هذه الكلمة مراراً . فكانت كانت شائعة في زمانه . ولا نعلم ان كانت تستعمل اليوم في دمشق بهذا المعنى أو لا ؟

وكانت تجري بين الشيخ النابلسي وبين علماء طرابلس وفقهاءها مذاكرات ومباحثات ومطارحات . وكان معظمها او كلها يدور حول غرائب الابحاث ونوادير المسائل النحوية والفقهية كمسائل الوقف والطلاق وغير ذلك . فكان كل منهم يذكر قولاً رآه في بعض الكتب لبعض الفقهاء ويطلب رأي النابلسي في المسألة أو هو يطلب رأيهم فيما اشكل عليهم أمره ومما يستدعي الملاحظة ان علماء طرابلس أو علماء ذلك العصر كانوا

مفتونين بحب كتب العلم ، يتنافسون باقتنائها ويتباهون بنوادرها . فكان الشيخ النابلسي كلما زار فاضلاً في داره عرض عليه ما عنده من نفائس الكتب ونوادر الاسفار العلمية والادبية ويأخذ كل منهم في سرد ما يعلمه من هذا القبيل

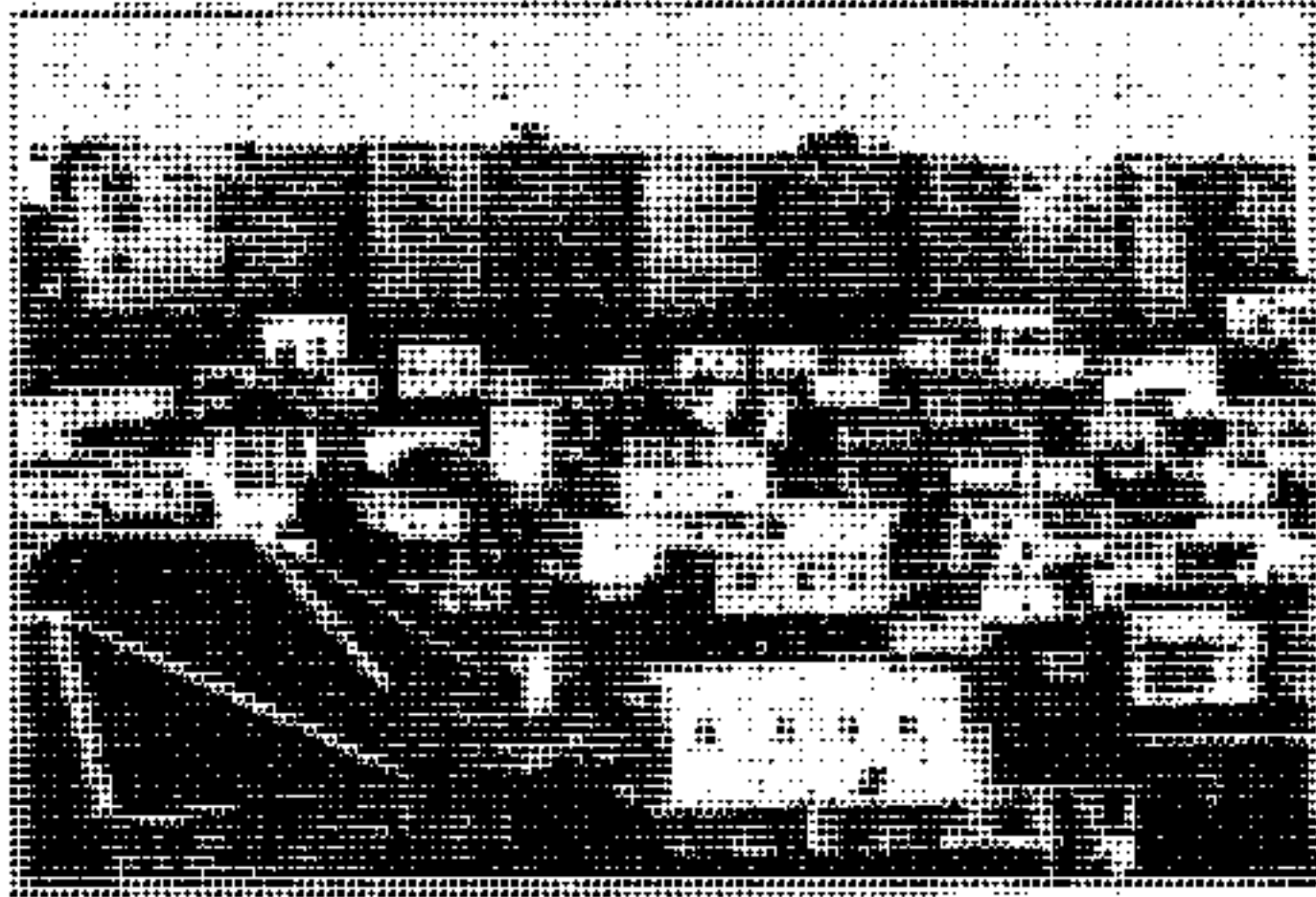
ومما يلاحظ أيضاً ان مدة الخمسة عشر يوماً التي قضاها النابلسي في طرابلس - وكانت كلها مذاكرات ومباحثات - لم يجر فيها ذكر لمدارس التعليم - فلم يذكر تلميذ ولا مدرسة . ولا للعائلة - فلم تذكر امرأة ولا تربية ولا بيت . ولا للصناعة والتجارة - فلم تذكر حرفة ولا بضاعة ولا حانوت . ولا للمعادن والتقاليد - فلم يذكر شيء من امور الافراح والمآتم والحفلات الاخرى حتى كأن طرابلس في ذلك العصر ليس فيها تلميذ ولا امرأة ولا صانع ولا تاجر ولا شيء من مميزات كل هيئة اجتماعية أو ان الكلام في هذه الاشياء ليس مما يهتم به أو هو مما لا يحسن ان يدور الحديث بشأنه بين رجال الطبقة العالية

وأغرب من جميع ما ذكر أنه لم يجر حديث بينهم عن شؤون السياسة واخبار الحكومة واحوال الدولة ، فلم تذكر اسلامبول ولا اسم السلطان ولا محاربة ولا معاهدة ولا وزارة ولا شيء من هذا القبيل . مع أن الطبقة التي يجالسها الزائر الكريم من اعلی طبقات طرابلس في العلم والوجاهة والنفوذ والاتصال بالمقامات العالية خارج طرابلس . فهم الحكام الاداريون . والقضاة والمفتون

فما اكبر الفرق بين زمننا هذا الذي يذكر فيه اسم الحكومة وشؤونها

الوفاء من المرات كل يوم — وذلك الزمن الذي لم اسمعهم ذكر وافيهِ شيئاً
من هذا القليل مدة خمسة عشر يوماً . فسيحان مغير الاطوار . ومقلب
الليل والنهار

المصري



طرابلس وقلعتها

قال الاديب صاحب الامضاء يصف موقعاً بديعاً قامت في سفيحه مدينة
طرابلس الشام موطن اسرته . وتظهر البلدُ للمشرف من هذا الموقع وقد انسحبت
وراءها البساتين وجرى من خلفها البحرُ يرتجفُ وليس بينها وبين السماء في نظر
العين إلا أن تخطاه :

يا صخرةً حملتنا في ذرى جبلٍ	اليه مَـمَطَفُ قَلْبِي حِينَ يَنْمَطُفُ
إن شَبَّهُوا بِكَ قَلْبًا قَاسِيًا فَأَنَا	أَرَاكَ قَلْبًا بَنَا مِنْ حَبِّ شَفَفُ
كَمْ فِي لِيَالِكَ انْقَاسٌ يَكَادُ بِهَا	قَلْبِي - وَقَدْ ذَكَرَ الْأَحْيَاءُ - يُخْتَطَفُ
آنَسْتُ مِنْ مَسَمَاهَا فِي مَهْجَتِي سَحَرًا	مَسَّ اللَّحَاطِ تَحِيَّنًا وَتَنْصَرَفُ

كأن أضواءها في القلب من طرب
تواقفت ومضت تهوي على عجل
مواقع الأمل المظنون تنكشف
كالطير صف^(١) ولكن لم يكديقف

أعلينا الجو نستجلي محاسنه كأننا لسماء الله نزدلف
نلوح في «عين» «راء» نحول اصطأمت «كهزة» رفعتها فوقها «ألف»
نرى طرابلس تبدو كالحمامة في وكر لها اظهرته روضة أنف
والبحر يحكي ذراعاً للسماء به ترحل الأرض عنها فهو يرتجف
مناظر ما اختلفنا في محاسنها والحسن أنواعه فيهن يختلف
فيا طرابلس حيثك المنى بلدًا بي من هوى الحسن فيه فوق ما اصف
أحسن بين ضلوعي كلما خطرت ذكراك أن اليك القلب ينحرف
مصطفى صادق الرافعي

— — —

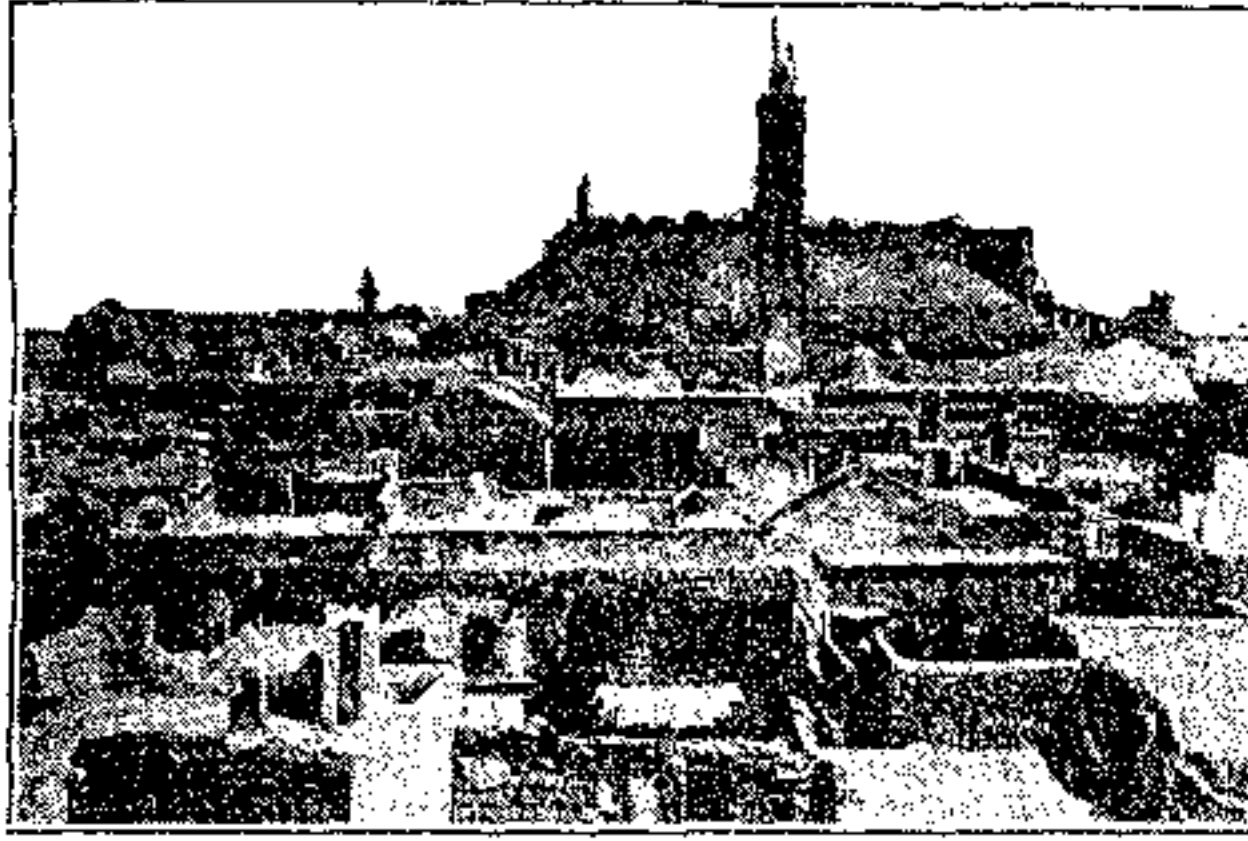
— يا فا —

قال البهاء زهير ملغزاً في مدينة يافا

بميشك خبرني عن اسم مدينة
يكون رابعياً اذا ما كتبت
على انه حرفان حين تقوله
ومعناه حرف واحد ان قلبته

(١) صف الطائر : بسط جناحيه في السماء





حلب وقلعتها

قلعة الذهباء

هي قلعة شامخة الذرى اكْبَ عليها الدهر وانزلها في الحضيض والسفال ،
فعمدت اطلالاً بالية ورسومًا دارسة وخيربًا صامته ، تحدث الورى بعظمة الجدود
وتناجي النفوس بقدرة الخالق في الوجود والكائنات

عندها تقف الالوف طويلاً بين منزه يلهو بالمادة ، ومفكر يدرس في كتاب
الوجود ، ومعتبر يتأمل بمصير الامور ، ومهندس يشغل بالمقادير والاشكال ،
وراء محقق يستنطق الاثار ليسجلها ذكرى وعبرة الآتين والكل لا يجسر ان
يلفظ كلمته الاخيرة في واضع اساسها ورافع ابراجها

على ممرها اللاحب جرت الغزاة غازياً اثر غازٍ ، وتدقت الاجناد فيلقاً
تلو فيلق ، متسابقين متزاحمين متدافعين بين مشتبك القنا وعلى صليل السيوف ،
وتحت مثار العشير ، وعلى هتاف الظفر ونحيب الذعر والاندهار الى . . . مجد
النصر ومجد الفتح . الى . . . هوة الابدية ولهوات العدم

فوق حصونها الهائلة كم بكت من مقل وكم سالت من دماء ، وكم تحمقت من

آمال وكم خابت من اماني ، وكم انحطت من عروش وكم انعقدت من تيجان ،
وكم استرسلت من نفوس الى الحياة . . . الى الخلود . حتى انهزم الوهم مطارداً
امام الحقيقة كما يهزم الظلام امام الصبح وتطاردُ الذرات امام الرياح الزعازع
في ثايا بقاياها الرميمة تختبئ معلولات الدهور من بابل الى آشور الى مصر .
ومن مكدونية الى رومية الى بوزنطية . ومن العرب الى الجراكسة الى الاتراك .
من قرون الظلمة الى اعصر النور ، وحبُّ السؤدد وحب الانانية دافع الى تنازع
البقاء . الى تنازع الاثرة . والدنيا ملأى بالتناقض والشر والباطل

على ابوابها وحناياها نقشت الاجيال اسطراً من مثل المؤيد والمظفر والمجاهد
والمرابط والعالي المولوي والاميري الشمسي وسيد الملوك وغيث الدنيا والدين
ومحيي العدل في العالمين ، الى الفاظ اخرى ألّوها بها المادة وعبدوا اميالها وقصدوا
فضائنها فحرقوا لها بخور الضمائر والشواعر فيا للغرور ويا للجهالة . . !

من انقاضها التي بعثرتها ايدي الاحداث وجدرانها التي داستها ارجل
الاجيال وانفاقها المنحنية تحت وطأة السنين صدى يترددُ في فضاءها ويتجاوب
في انحاءها فيروي تلاطم الاهواء واصطدام المطامع وما جرَّ احتكاكها والتحامها
على الانسان من الويلات والمصائب . . .

هنا معقلُ شادته ايدٍ طامعة في الخلود ، وهنا هيكل تمبدت فيه نفوس فطرت
على التدين ، وهنا عقول غشّى عليها الجهل فما ادركت من صفات الالوهية سوى
العظمة والجلال ، وهنا امارات وقفت على هذه الخرائب وقوف الحياة على شفير
الموت ، وهنا حلقات من سلسلة الانسان مرت امامها كمرور الايام امام الابد القائم
عقب الجلبة الصمت العميق ، وتلا الضجة . الكينة البالغة ، فلا يقلقها
الا حفيف اجنحة الطير ولا يزعجها غير وقع ارجل الحشرات ، وفي هذا الليل
الابدي والجود المطلق تبدو الحقيقة الازلية جليلة من خلال زخارف العصور ،
وتنجلي الحكمة السرمدية ببناءها المتألق الباهر من طبقات الاجيال المتلاحية
لفتة الى هذه الآثار ، ووقفه على هذه الاطلال ، وتأمل معي بقية عادية

طرقها بوائق الدهور . فعندها تتضال الطبيعة دون العلة الاولى القادرة ، ومن ورائها تبرز المبادئ السامية بروز الغزالة وهي توأسي البشرية المثالة وتعزّيها في بهرة ارتماضها وتعاسفها وتمزق عن ابصارها الحجب الكثيفة المنسدلة على غايتها الاخيرة فهي الآن كالجبّار المسحّي بكفانه البيضاء ، او كالمستغرق في منامه المسرور باحلامه ، فلن تنيقظ من رقدتها الابدية . وقد كانت كالحارس الموكل اليه الامن والمناضل عن الملك والقطين . فباتت كالخطيب المنذر بالقضاء النجى عن المتقلب والزوال ، فيعرف منه الحيّ العاقل حقارة البقاء ويتحقق كاذب الآمال ومنها صوت الطبيعة يرنّ في اودية القلوب بما يحقّقه الاختبار ان المركب الى انحلال وان الحياة كالظل والخبر السائر ، او كالسفينة الجارية على الماء المتعرج التي بعد مرورها لا تجد اثرها ولا خط حيزومها في الامواج ، او كالطائر يطير في الجو فلا يبقى دليل على مسيره ، يضرب الريح الخفيفة بقوادمه ، ويشق الهواء بشدة سرعته ورفرفة جناحيه ثم لا تجد لمروده من علامة ، او كسهم يُرمى الى الهدف فيخرق به الهواء ولوقته يعود الى حاله حتى لا تعرف ممر السهم (سفر الحكمة ٥ : ٩) وقد خطت فوقها يد الاجيال باحرف من نور (هو الحي الباقي)



من البائن المعروف ان القلعة الموصوفة قد كانت في طرف حلب ينحدر من جنوبها سور يحيط بالمدينة وينتهي طرفه الى جانب القلعة الشمالي وهذا السور كان يعرف بالرومي لبناء الروم له ويشتمل على ١٢٨ برجاً ضخماً بقي بعض ابرجة منها الى اواخر القرن الماضي . فأمر جميل باشا المشهور بهدمها فهدمت عن آخرها والقلعة الآن في أواسط المدينة وهي قائمة على ربوة صناعية ركنها الايدي ، وشادت فوقها القلعة على شكل هرمي او هيئة اهليلجية يبلغ قطرها ٥٠ متراً ومحيط قاعدتها ٤٠٠ متر وتعلو عن سطوح المنازل المحاذية لها ٦٠ متراً وعن سطح البحر ٥٠٠ متر وفي اعلى القلعة منارة مسجدتها الجامع ترتفع عن سطحها ٤٠ متراً وجوانب القلعة مسفوحة رصفها الملك الظاهر بالحجارة الهرقلية المنحوتة والآن

قد استولى الخراب على أكثرها . ومن حولها خندق واسع منقور في الصخر الأبيض يفصل القاعة عن الابنية المجاورة لها ويُعمر عند الحاجة بالمياه فيتعذر على الجيش المحاصر اجتيازه . وفي قمتها سور يحيط بها كأنه الأكليل يعصب هامها قامت فوقه بروج ومرامٍ كان الجنود يرمون منها العدو المهاجم بأصناف القذائف والسهام وهذا السور قد تهدم فلم يبق منه إلا القليل قائماً يابى عن عظم شأنه وضخامة بنيانه وعلى جانبي القاعة الجنوبي والشمالي برجان هائلان مربعا الشكل شادهما الأمير سيف الدين چم ولما خربا جدد بنيانهما الملك الأشرف قانصوه الغوري في سنة ٩١٤ — ٩١٥ هـ وهما الآن أصلح حالاً من سائر ابنية القلعة التي استولى عليها الخراب والدمار الى حد التعطيل الفاحش والتشويه الشنيع

ولا يصعد الى هذه القاعة إلا من جهتها الجنوبية ومدخلها متقن الصنعة عجيب البناء يجتازه الداخل على جسر ممتد الى المدينة يستند على ست حنايا ضخمة مرتفعة . وعلى باب المدخل برجان على جانب من المناعة والضخامة وعليهما نقوش بديعة تزينهما وعلى طولها كتابة عربية من الخط النسخي المملوكي ، تبهر النظر وتستلفت الخواطر ، يُستفاد منها ان السلطان خليل بن قلاوون أمر بعمارة هذا المدخل بعد إهماله وإشرافه على الدثور في سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م)

ولهذا المدخل عدة ابواب يتخللها دركاوات آراج معقودة^(١) وحنايا منضودة ، وكان لكل باب اسفلار^(٢) وتقيب وأما كن لجلوس الجند وأرباب الدولة ، وعلى هذه الابواب نقوش وكتابات عديدة جميلة تخلق الالباب ومن حولها شرفات ومرامٍ لآلات الحرب وادوات الكفاح تزيد هذا المدخل العجيب رونقاً وجمالاً وإذا تجاوز الداخل باب المدخل صاعداً الى القلعة وماراً بالابواب والدركاوات الواسعة المعابر كثيرة الزوايا المستقيمة ، ينتهي الى الباب الاوسط فيرى على طرفيه ثعابين طويلين يلتفان على بعضهما وفي اعلاه كتابة جميلة مآلها ان الملك الظاهر

(١) الدركاوات مفردتها دركاه وهو القصر وآراج جمع ازج وهو بيت بيني طولاً . وكلامها اعجمي (٢) تعريبه متولي الامر او متولي الحجر

غياث الدين غازي هو الذي حصن القلعة وشاد على مدخلها البرجين السابق ذكرهما وجعل له ثلاثة ابواب من حديد . ولما ينتهي الداخل الى الباب الاخير يرى على جانبيه اسدين عظيمين ناتئين ، والى الجانب الايمن مزار يُعزى الى الخضر وكان ينسب للخليل (ابراهيم) يقصده بعض المسلمين ، بالندور والهدايا

ومتى بلغ الداخل قمة القلعة يبدو له صحنها مركوماً بالاتربة والحجارة الضخمة ويرى ابرجة منهدمة وحنايا متشعبة وشرفات متداعية ، اخفى عليها الدهر فدرست محاسنها وتعطلت زخارفها . وفي اواسط قمتها باب الجامع وعليه انواع الوشي والنقوش العربية . وعلى جانبها الجنوبي دار العزاو دار الشيوخ لكثرة ما كان فيها من التماثيل والزخارف وفي صحنها ركام من القابر القديمة ومنها يدخل الى نادٍ للملك الظاهر طوله الشمالي ٢٥ متراً في عرض ٧ امتار وطوله الجنوبي ٢٥ متراً في عرض ١٥ متراً ، وفي صدره نافذة كبيرة مستطيلة مربعة تطل على المدخل والمدينة واطارها وتطاريفها الخارجية دقيقة الصنعة محكمة النقوش يروق العين منظرها

وفي اواسط قمة القلعة منحدر مسدود الآن كان يُنزل منه الى انفاقها السفلية حيث كنيسة النصارى باقر بعض رسومها ماثلة من مثل حنية الكاتدرا واعمدة وحنايا اخرى . والى جانبها الغربي مخازن حديثة البناء تحوي اصناف الذخائر والادوات الحربية والى جانبها بئر الماء المعروفة بالساتورة كان ينحدر اليها ١٢٥ درجة وعمقها الآن ٤٧ متراً . وذلك كله لا يناسب المدخل في شيء من حسنه ونقوشه وتصاويره وكتاباتة المختلفة

ومن قمة القلعة تنكشف لك المدينة مركومة بعضها فوق بعض ومن اعلى منارتها ينبسط نظرك الى مدى بعيد فجد منه منظراً بديعاً فاتناً يترك في النفس أثراً من السرور والانبساط وترى ما يكتنف حلب من الغياض والرياض الخضراء والسهول الخصيبة الواسعة وما يحيط بها من الرابي والتلال احاطة الهالة بالقمر او السوار بالمعصم كانها الحصون والمعقل تحصنها وترد عنها الغارات العشواء

ذهب غالب مؤرخي العرب الى ان اول من بنى القلعة سلوقوس الاول الملقب
بنيقاطور احد قواد الاسكندر الذي ملك على سوريا سنة ٣٠١ قبل المسيح .
وارتأى اهل التحقيق ان بناتها الحثيون الذين استولوا على سوريا الشمالية في القرن
السابع عشر (ق م) واستندوا الى ما خلفه هذا الشعب القوي من الكتابات
والتماثيل والرسوم العديدة في هذه النواحي ، واستدلوا فيما استدلوا عليه بما بين هذه
القلعة وبين قلاع حمص وحماه وحارم من التشابه العظيم

والحق يقال ان سلوقوس اصلاح القلعة فقط ، لما رمم بحلب بعض الترميمات ،
وبنى فيها ابنية جديدة واطلق عليها اسم بيريا او باروا . ولما فتحها كسرى
انوشروان وشاد سورها بنى في القلعة مواضع

وعندما فتح ابن عبيدة حلب كانت قلعتها مرممة الاسوار بسبب زلزلة اصابها
قبل الفتح فاخربت اسوار البلد وقلعتها ولم يكن ترميمها محكماً فنقض بعضه وبناه .
وعنى بها بنو امية وبنو العباس فتركوا فيها آثاراً ولما هاجم نيقفور ملك الروم حلب
سنة ٣٥١ هـ امتنعت القلعة عليه وكان قد اعتصم بها جماعة من العلويين والهاشميين
فجنتهم ، ولم يكن لها يومئذ سور عامر فكانوا يتقون سهام الروم بالاكف والبرادع
ولما تولاه الامراء الحمدانيون بنى بها سيف الدولة وابنه سعد الدولة مواضع
وكذلك شاد بها بنو دمرdash دوراً وجددوا اسوارها وكذلك غني عماد الدين
آق سنقر وولده عماد الدين زنكي بتحصينها وكذلك بنى بها طغتكين برجاً من
جنوبها ومخزناً للذخائر وكذلك شاد فيها نور الدين زنكي ابنية كثيرة

ولما ملكها الملك العادل سيف الدين الايوبي بنى بها برجاً وداراً لولده فلاك
الدين . ولما ملكها الملك الظاهر غياث الدين غازي حصنها وبنى فيها مصنعاً للماء
ومخازن للغلات وسفح تلها ورصفه بالحجر الهرقلي واعلى بابها وجعل له جسراً متداً
منه الى البلد ، وجعل للقلعة ثلاثة ابواب من حديد وبنى فيها داراً عرفت بدار
العز قامت على دار للملك نور الدين زنكي كانت تسمى دار الذهب ولما احترقت
سنة ٦٠٩ هـ جدد بانيها وسماها دار الشخص لكثرة ما كان من زخارفها

وفي سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) تهدم منها عشرة ابراج مع بدنياتها فاهتم
الاتابك شهاب الدين طغرل بك بعمارتهما من اسفل الخندق الى قمتهما . وفي سنة
٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م) هاجمها النتر وهدموا اسوارها واستلبوا ما كان بها من الذخائر
والمجانيق . وفي سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦٠ م) اعادوا الكرة اليها فاخر بوها خراباً شنيعاً ،
واحرقوا المقامين فيها حتى لم يبق فيها من مكان للسكنى كما قال ابن الخطيب
واستمرت القلعة خراباً الى ان جدد عمارتها الملك الاشرف خليل بن
قلاوون على ما سبق ذكره وذلك في سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) ولما فتح تمرلك
حلب في سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) استباح القلعة نهياً وحرقاً فاستمرت ايضاً خراباً
الى ان جاء الامير سيف الدين چمك نائباً اليها من قبل السلطان فرج بن برقوق
في سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٤ م) فامر ببنائها والزم الناس بالعمل فيها حتى عمل بنفسه
واستعمل وجوه الناس ، بحيث كان الامراء يحملون الاحجار على متونهم . وبنى
البرجين اللذين على باب القلعة وبنى على سطحهما القصر المائل الآن وذلك سنة ٨٠٩ هـ
وبنى البرجين اللذين في سفح القلعة من جنوبيها وشمالها (وقد سبق وصفهما)
ولما تمرد علي باشا جان بولاد على الدولة العلية سار مراد باشا لقتاله واخضاعه
في سنة ١٠١٧ هـ (١٦٠٧ م) وتبع اثاره وحاصر المدينة فافتتحها واقام المنجنقات
على القلعة وراسل رؤساء المحافظين عليها واعداً اياهم بمنصب وخلق ، فاغتروا بها
وسلوه القلعة ، قتلهم عن آخرهم وفرَّ جان بولاد الى الاستانة طائماً وقبل سنة
٣٥١ هـ (٩٦٢ م) لم يكن سورها محكماً ولم يكن مقام الملوك بها فاهتم بعد ذلك من
تولاها من الملوك والامراء بعمارتها وتحصينها وعصي فيها فتح القامي على مولاه مرتضى
الدولة لؤلؤ ثم سلمها الى نواب حلب ، فعصي فيها ايضاً عزيز الدولة قاتك على الحاكم
الى ان قتل بها فصار الملك الظاهر وولده المستنصر بولان والياً بالقلعة وآخر بالمدينة
خوفاً من ان يجري ما جرى من عزيز الدولة . فلما ملك بنو دمر داش حلب سكنوا
في القلعة وجرى مجرام من جاء بعدهم من الملوك والامراء

ووصفها رهط من اهل الرحل والجغرافية من مثل ابن حوقل الذي اشهر سنة

٣٦٧ هـ (٩٧٧ م) فقال انها « غير طائلة ولا حسنة العار » وشمس الدين المقدسي نحو سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م) فذكر منها « سعتها ومناعتها وما فيها من خزان السلطان » وابن الطيب السرخسي في رحلته سنة ٢٧١ هـ (٨٨٤ م) فذكر « سورها وبئرها التي ينزل اليها في ١٣٠ مرقاة ودبر النصارى فيها » وابن بطلان البغدادي في سفرته سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م) فذكر منها « مسجدتها وكنيستها » الى غير هؤلاء ممن اجمعوا فيها على ما قاله الرحالة ابن جبير والمسفار ابن بطوطة من امتناعها وارتفاعها ومطاولتها الايام والاعوام ، وقد قال فيها الخالدي شاعر سيف الدولة :

وخرقاء قد قامت على من يرومها بمرقبها العالي وجانبها الصعب
يجرُّ عليها الجوّ جيب غمامةٍ ويلبسها عقداً بأنجمه الشهب
اذا ما سرى برقٌ بدت من خلالهٍ كالأحت العذراء من خلل السحب
فكم من جنودٍ قد اماتت بغصةٍ وذى سطوات قد ابانت على عقب

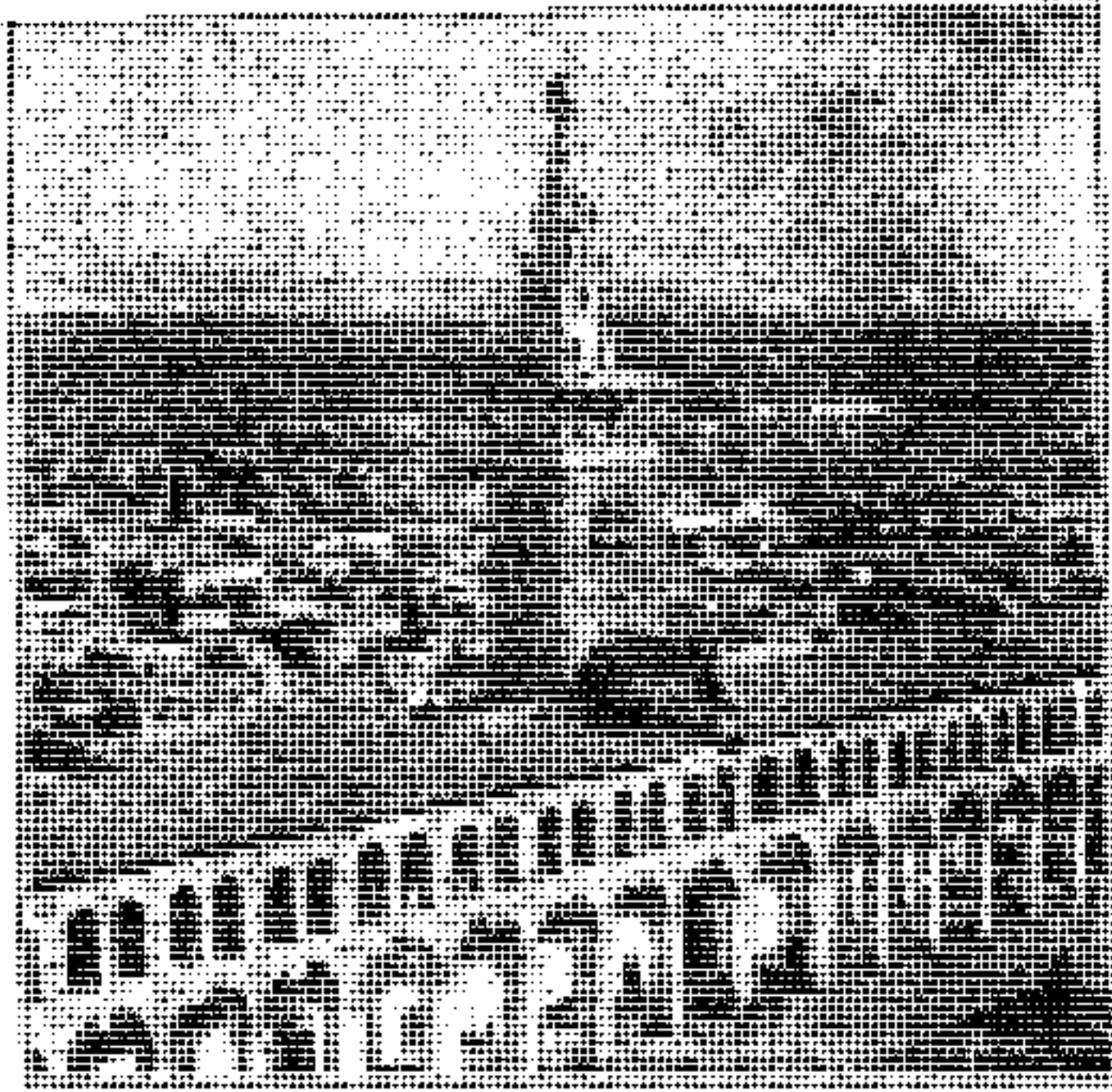
روى ييشوف الجرمانى في تاريخه عن احد حاخامى اليهود قال : انه رأى في القلعة كتابة عبرية مفادها (انا يوباب بن سرويا اخذت هذه القلعة) . . ويوباب هذا تولى قيادة جيوش داود في سنة ١٠٥٥ ق م فاذا صحت هذه الرواية كانت هذه الكتابة اكثر قدمية من سائر كتابات القلعة ، ورجحت ما قاله المحققون من انها من بنايات الحثيين . واما الكتابات الباقية فهي عربية لا تمتدى القرن السابع للهجرة وقد كان يتولى حراسة القلعة نفر من الشعب ويعرفون حتى الآن بيت القلعجي الى ان انقرضت وجاقات الانجكارية وانتظمت احوال العسكرية ، فتولت المحافظة عليها الى ان عاد امرها في هذه السنة الى رجال الملكية . وقد تعاقبت عليها الرجوف والزلازل مرات عديدة يطول ابرادها وآخرها في سنة ١٨٢٢ وسنة ١٨٧٢ ، فتشعثت اسوارها وتهدمت ابراجها ، واصبحت اخرة دارة واطلالاً بالية . وقد اهل امرها من عهد بعيد فعادت الى ما تشاهد عليه الآن مما سبق وصفه في هذه المقالة فسبحان من يده تصريف الامور واليه المصير

القس جرجس منش

— وصف دمشق —

جاء ذكر الشيخ النابلسي ص ٢٨٠ وهذه ابيات مختارة من قصيدته في وصف الشام
 ان سامك الخطب الممول فاقلقا فانزل بارض الشام واسكن جلقا
 بلد سميت بين البلاد محاسنا ونمت بها واستزادت روتقا
 ان تمسقوا وطناً فذي اولى بهم دون البلاد بان تحب وتمسقا
 خير الاناس اناسها يرعون ان وواع الوداد ويحفظون الموثقا
 طابت هواء للنفوس وماؤها عذب زلال سائغ لمن استقى
 يا حسن واديها وطيب شيمه قد فاح عرف الزهر فيه وعبقا
 وتراسلت اطياره بين الربي سحراً فهيجت الفؤاد الشيقا
 كيف اتجهت يخر نحوك ماؤه واليك يركع كل غصن اورقا
 يا حبذا اشراق مرجتها التي أضحى غني هم فيها مملقا
 وتلاعبت فرسانها وتراكضت ما بينها تعلو الجياد السبقا
 ضحكت ازاهرها على اغصانها فأنى النسيم يميلن وصفقا
 سقيت دمشق الشام صوب غمامة اشقى على غيطانها فتدققا
 كم نزهة للمعين فيها قد زهت وسرت على طرف الهوم فاطرقا
 لم ترض عيني غيرها من منظر ولذا ترى قلبي بها متعلقا
 هي منشائي لا حاجر وطويلع ومحل أنسى لا الغوير ولا النقا
 وطني واول ما وطئت بها الثرى لا زال عيشي عن حماها مطلقا
 لذ يا فؤاد بما بها من معشر

الشيخ عبد الغني النابلسي



دمشق الشام والجامع الاموي

الجامع الاموي

هو من أشهر جوامع الاسلام حسناً واثقاً بناءً وغرابة صنعة واحتفالاً تميقاً وتزييناً، وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه. انتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره بإرسال اثنين عشر ألفاً من الصناع من بلاده وتقديم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف عنه، فامتثل أمره مذعناً بعد مراسلة جرت بينهما في ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ فشرع في بنائه وبلغت الغاية في

التأنيق فيه وأنزلت جذره كلها بفصوص من الذهب المعروف بالفسيفساء، وخلطت بها أنواع من الاصبغة الغريبة قد مثلت اشجاراً وفرعت اغصاناً منظومة بالفصوص ببدايع الصنعة الانيقة المعجزة وصف كل واصف . فجاء ينشي العيون وميضاً وبصيصاً . وكان مبلغ النفقة فيه احد عشر الف دينار ومئتي ألف دينار

ذرحه في الطول من الشرق الى الغرب مئتا ألف خطوة وهما ثلاث مئة ذراع . وذرحه في السعة من القبلة الى الشمال مئة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي مئتا ذراع . فيكون تكسيه من المراجع الغربية اربعة وعشرين مرجعاً . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من الشرق الى الغرب ، سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة ، والخطوة ذراع ونصف . وقد قامت على ثمانية وستين عموداً منها اربع وخمسون سارية وثمانى أرجل جصية تتخللها . واثنان مرخمة ملصقة بالجدار الذى يلي الصحن وأربع أرجل مرخمة أبدع ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام ملونة

واعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالحراب وهي عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لما يتصل من الحراب الى الصحن فاذا استقبلتها ابصرت منظراً رائعاً ومرأى هائلاً ، يشبهه الناس بنسر طائر كأن القبة رأسه والغارب جؤجؤه ، ونصف جدار البلاط على يمين والنصف والثاني على شمال جناحيه ، وسعة هذا الغراب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليه . ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء

منيفة على كل علو كأنها معلقة في الجو . والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياته الزجاجية المذهبة الملونة اربع وسبعون والبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على اعمدة وعلى تلك الاعمدة ابواب مقوسة تحملها اعمدة صغار تطيف بالصحن كله . ومنظر هذا الصحن من أجل المناظر واحسنها . وفيه مجتمع اهل البلد وهو متفرجهم ومتنزههم كل عشية تراه فيه ذاهبين وراجعين من شرق الى غرب من باب جيرون الى باب البريد . فمنهم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ . ولا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون .

وفي الصحن ثلاث قباب احداها في الجانب الغربي منه وهي اكبرها وهي قائمة على ثمانية اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملونة كأنها الروضة حسناً وعليها قبة رصاص كأنها التنور العظيم الاستدارة ، يقال انها كانت مخزناً لمال الجامع ، وله مال عظيم من خراجات ومستغلات تضيف على ما ذكر لنا على الثمانية آلاف دينار صورية في السنة وهي خمسة عشر الف درهم مؤمنة او نحوها . وقبة اخرى صغيرة في وسط الصحن مجوفة مشتمة من رخام قد ألصق أبعد الصاق قائمة على اربعة اعمدة صغار من الرخام وتحتها شباك حديد مستدير وفي وسطه ابواب من الصفر يرمي الماء علواً فيرتفع وينثني كأنه قضيب من لجين يشربه الناس لوضع افواههم فيه للشرب استظرافاً واستحساناً ، ويسمونه قفص الماء . والقبة الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية اعمدة على هيئة القبة الكبيرة

وكان هذا الجامع المبارك ظاهراً وباطناً منزلاً كله بالفصوص المذهبة مزخرفاً بأبدع زخارف البناء المعجز الصنعة ، فادركه الحريق مرتين ، فتهدم وجدد وذهب اكثر رخامه فاستحال روثقه ، وأسلم ما فيه اليوم قبلته مع الثلاث قباب المتصلة بها . ومحرابه من اعجب المحاريب الاسلامية حسناً وغرابة صنعة ، يتقد ذهباً كلها وقد قامت في وسطه محاريب صفار متصلة بجداره تحفها سويريات مفتولات قتل الاسورة كأنها مخروطة لم ير شيء اجمل منها ، وبعضها احمر كأنها مرجان . فشأن قبله هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابه الثلاث واشراق شمسياته المذهبة الملونة عليه واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسه الى كل لون منها كله عظيم لا يلحق وصفه ولا تبلغ العبارة بعض ما يتصوره الخاطر

وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان (رض) وهو الذي وجه به الى الشام . وتفتح الخزانة كل يوم إثر الصلاة فيتبرك الناس بلمسه وتقبيله

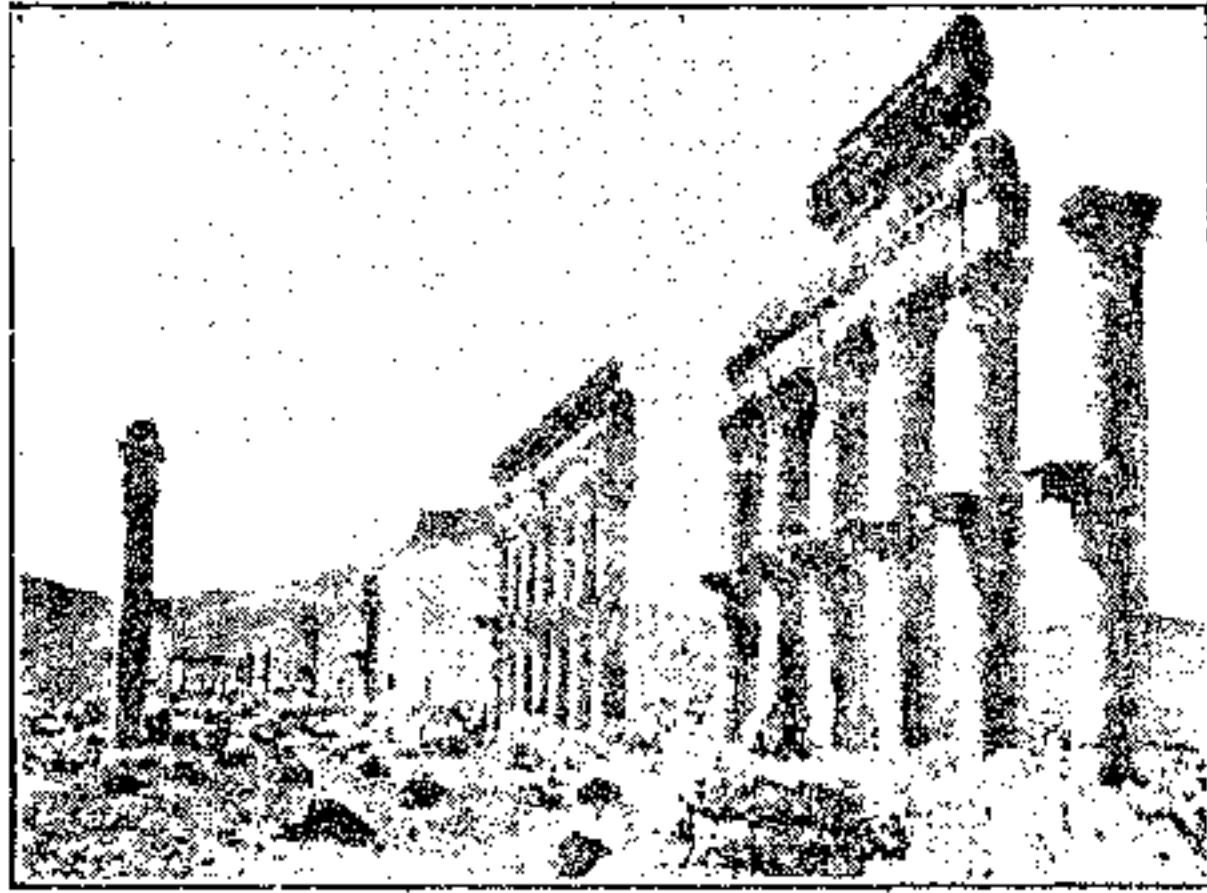
وعن يمين الخارج من باب جيرون ، في جدار البلاط الذي أمامه ، غرفة لها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان من صفر قد فتحت أبواباً صفاراً على عدد ساعات النهار ، ودُبرت تديراً هندسياً فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من في بازين مصورين من صفر ، قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما . احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها ، والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تمودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازين يمدان

عنقيهما بالبندقتين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدير عجيب تخيله
 الا وهام سحراً ، وعند وقوع البندقتين في الطاستين يسمع لهما دوي وينفلق
 الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر . ولا يزال كذلك
 عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنفلق الابواب كلها وتنقضي
 الساعات ثم تعود الى حالها الاول . ولها بالليل تدير آخر ، وذلك ان في
 القوس المنعطف على تلك الطيقتان المذكورة اثنتي عشر دائرة من
 النحاس مخرمة ، وتعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار ، وخلف
 الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم
 الزجاجة ضوء المصباح وأفاض على الدائرة شعاعاً فلاحت للابصار دائرة
 حمرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمر الدوائر
 كلها . وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها درب بشأنها وانتقالها يعيد فتح
 الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسميها الناس الميقاتة . . .

ابن جبير زار دمشق سنة ٥٨٠ هـ

قال النابغة الذبياني يمدح النعمان

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الاقوام من احدر
 إلا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحدها عن الفندر
 وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد
 ولا احاشي : ولا استشي — واحدها عن الفند : صنمها عن الظلم — خيس :
 ذل — الصفاح : حجارة عراض رفاق — العمد : السواري من الرخام وهي
 الاساطين واحدها اسطوانة



تَذَمُّرُ

« ملكة الصحراء (١) »

إذا سرت في بادية الشام وقاربت الوصول الى حاشية منها ، تظهر لك عن بعد شاسع من خلال الحجب الهوائية الشفافة نقطة سوداء في الشمال الغربي من حمص وحماه ، فتنتعش نفسك وتشعر بقرب آثار الحياة ، بعد ان تكون سرت ايّاماً في ظل الموت محاطاً بسكون الطبيعة الراقدة . ولا تكاد تتقدم قليلاً الى الامام حتى تنقشع الحجب شيئاً فتدسع تلك النقطة وتنجلي بعد حين عن دائرة خضراء غير منتظمة ، ولا تزال الدائرة آخذة بالوضوح والانتشار ذات اليمين وذات اليسار كلما

(١) من « دليل لبنان وسوريا » الذي أنشأه أخيراً حضرة الكاتب الفاضل الشيخ بولس مسعد وهو سيمثل قريباً للطبع في نحو ألف صفحة مزيّناً بزهاء مائة رسم تمثل أشهر وأجمل ما في لبنان وسوريا من الآثار القديمة والمناظر الطبيعية

أسرعت الخطى ، الى ان تشرف عليها وتقف برهة مستنشقة الصعداء فاذا بك امام اثر من آثار الجبابرة الذين كان يتغنى بمدحهم شعراء اليونان . ترى جبلاً منتصباً على طرق البادية كسورٍ منيع اقامته يد الطبيعة هناك لصدا الغارات عن مملكة زنوبيا يتدفق من جوفه نبع غزير تنساب مياهه الكبريتية في بقعة خضراء منبسطة امام الجبل بين بسايتين غضة حافلة باشجار الفاكهة على اختلاف انواعها وحقول واسعة زرعت بانواع الحبوب ومروج خضراء تتخللها وهي مرعى خصيب تغشاه قطعان الماعز والضان . تقف وتسرح النظر حيناً في تلك البقعة الجميلة ، فتتمثل لك الطبيعة ضاحكة باسمحة الثغرفثؤنس وحشتك وتنفس كربتك وتنسيك هذه الابتسامة اللطيفة من « عروس البادية » كل ما لقيته قبل وصولك اليها ومصاحبتك لها من عبوسة واكفرار في باديتها القاحلة الجرداء . وفي وسط هذه البقعة الجميلة ركام من الخرابات ، تتخللها ابنية ضخمة متهدمة آية في الابداع واعمدة ضخمة متناسقة تناطح السحب ، ممتدة على مسافة بعيدة كصف من الجبابرة اقامتهم مملكة المشرق حراساً على باب باديتها او كأننا هي ايدٍ مدتها اليك مملكة الصحراء من وراء حجب التاريخ لتصافح ضيفاً كريماً جاء يحيتها في مقر ملكها . فتقف حائراً مبهوراً وترى مجالي العظمة والجلال بادية على تلك الآثار الضخمة . فتدرك انها آثار قوة هائلة حلت في تلك البقعة من البادية ردحاً من الدهر ، فدانت لها الممالك وانقادت اليها الشعوب تلك آثار تدمر موطن زنوبيا ، مملكة المشرق وعدوة الرومان ، ومنقذة سوريا من رق العبودية ، . . . وأهم آثار تدمر واقعة في سفح ربوة ممتدة

من الشمال الشرقي الى الشمال الغربي على مسافة ثلاثة فراسخ ، وهي مؤلفة من آثار هيكل عظيم جعله العرب في القرون الوسطى قلعة حصينة ، والى جوانبها كثير من آثار الهياكل والقصور الفخيمة ، بينها انقاض من عهدين مختلفين : بعضها سابق لعهد بخت نصر وهي ركام من الابنية المتهدمة المبعثرة والبعض يرتقي عهده الى القرون الثلاثة الاولى بعد المسيح . ومعظمها قائم الى اليوم وليس فيها كتابة ما سبقة لعهد المسيح او لاحقة لعهد ديوكليسيانوس . ومن هذه الآثار اعمدة تفوق الحصر لا يقل علو الواحد منها عن ١٥ متراً ووراءها قصور متهدمة وابواب وسراديب واروقة وتماش واقواس . والارض مغطاة باحجار واعمدة محطمة على اكثرها نقوش بديعة . وفي الجهة الغربية من الهيكل الكبير كثير من المدافن وُجد على بعضها كتابات فينيقية ويونانية . وفي السهل الواقع جنوبي النبع مدافن اخرى مقفلة باحجار ضخمة لم تستخرج كنوزها الى الآن . وفي سفح الجبل كثير من هذه المدافن اهمها وأفخمها ما كان واقعاً على الضفة اليمنى من النهر في سفح جبل بلقيس او «ملكة سبا» ومن آثار تدمر سور يستنيانوس وهو سور ضخم تتخلله ابراج شائخة ، شيد اكثرها الفاتح الروماني لصد اغارات العرب عن المدينة . وعلى قمة الجبل حصن قديم يعرف بقلعة « ابن معن » وهو من عهد فخر الدين المعني الامير اللبناني المشهور الذي بسط سلطته على سائر بلاد الشام ، وهو مشرف على تدمر وضواحيها فتراها منسبطة امامك بهياكلها وقصورها وما بقي من اعمدتها وترى هيكل الشمس قائماً في وسطها كقلعة عظيمة . وفي الجهة الغربية منه الآكام القائمة

عليها مدافن الملوك والعظماء تنبسط امامها بادية الشام التي تحدها على بعد شاسع جبال متقطعة تتخلها معابر القوافل التي كانت تسير الى عهد قريب في تلك الفلوات بين دمشق وبغداد . وبالأجمال ليس بين المدن القديمة مدينة جامعة بين كثرة الآثار القديمة وضخامة الابنية وفخامتها ودقة نقوشها واهميتها التاريخية كمدينة تدمر الا مدينة بعلبك فهما اثران يعدان من اعجب آثار الاقدمين في سائر الاقطار قاطبة

وكان لتدمر في العصر الخالية شأن خطير وقد كان وقوعها على طريق القوافل التي كانت تسير بين دمشق وبغداد من أهم الأسباب التي مهدت لها السبيل الى بلوغها شأواً بعيداً من الحضارة والعمران فكانت مركزاً تجارياً متوسطاً بين اوربا وداخلية آسيا تشحن اليها المنسوجات الحريرية من الهند ومحصولات الارض من البلاد الاسيوية المجاورة لها فترسل منها الى اوربا . اما قبل المسيح فلم يكن لها من الشأن ما كان للمدن السورية الاخرى ولم يرد ذكرها في التوراة بين تلك المدن وجل ما ذكر في سفر الملوك وفي سفر الاخبار ان سليمان الحكيم بنى تدمر وشيد فيها هيكلًا عظيمًا لبعال وسماها تدمر اي مدينة النخل لكثرة ما كان هناك منه

وفي ايام السلوقيين خلفاء الاسكندر كانت خط الاتصال بين انطاكية وسلوقيه « اللاذقية » عاصمتي مملكتهم وسميت لعهدهم بلميرا Palmyre مترجمة عن اسمها الاصلي . وفي ايام الرومانيين ازهرت بمتاجرها وصناعاتها وضاهت اعظم المدن السورية ولاسيما في القرن الثالث للمسيح اذ كان يحكمها اودينات الذي أدّى خدماً جليلاً للرومانيين

في حروبهم ضد سابور ملك الفرس . فقهره في عدة مواقع دوية جرت له معه وردّه الى ما وراء الفرات . فمنحه الرومانيون لقب ملك مكافأة له على ولائه وشجاعته واعترفوا له بحقوق الملكية . وكانت زوجته زنوبيا (وتعرف عند العرب بزييدة) من ارقى بنات جنسها في ذلك العصر وكان لها اليد الطولى في رفع منزلته عند الرومان بما اوتيت من الخنكة والدهاء السياسي . ولم يكن يعرض له امر الا شاورها به ووقف على رأيها فيه . فتضافرا على رفع شأن المملكة . ومات اودينات سنة ٢٦٧ م . مقتولاً بيد احد كتبة سره تاركاً الحكم لزوجته زنوبيا . وكانت هذه الملكة تدّعي انها من نسل كليوباترا ملكة مصر . وقيل انها بنت امير عربي . وكانت تتكلم لغة وطنها فينيقيا وتجيد اللغة القبطية واليونانية واللاتينية . فادخلت المدينة اليونانية والرومانية الى عاصمة ملكها بانشاءها مدارس كبرى كان يؤمها طلاب العلوم بحيث لم يكد يمر الدور الاول من حكمها حتى كانت تدمر من ارقى مدن العالم ولما نودي بها ملكة على تدمر منحها مجلس الشيوخ الروماني لقب اوغسطس وانتحلت لقب ملكة تدمر وملكة المشرق ولم يكد يستتب لها الامر حتى طمعت بمخلع نير الرومانيين فجيشت الجيوش واخذت تطاردهم من آسيا وكانت ذات جرأة غريبة واقدام عجيب ، تسير الى الحرب في طليعة الجيش وكان عدده ٧٠ الفا . وما زالت كذلك حتى ملكت سوريا بأكملها من اقاصي بلاد الشام حتى بلاد فارس . وقد زحفت على مصر واستحوزت على قسم منها واستولت ايضاً على اقاليم اخرى من الامبراطورية الرومانية الضخمة وحالفت الفرس ، فحسدها القياصرة والملوك ، واشفقوا منها على

ممالكهم ان تضمامها الى مملكتها الجديدة وظلوا يراقبون حركاتها بعين الحذر وهم مترددون بين محاربتها وموالاتها الى ان تبوأ اورليانوس العرش فحصرهم في اخضاعها . وسار بجيوشه الى المشرق وقاتلها في عدة مواقع ، اشهرها موقعتان في سهل انطاكية وسهول حمص استظهر فيهما عليها ، وبلغ الى تدمير فاحصرها واثار على مملكتها بالتسليم فابت فشدّد الحصار على المدينة وسلم اهلها سنة ٢٧٢ . اما زنوبيا فركبت هجيناً تريد بلاد فارس فقبض عليها فرسان الرومانيين عند باب المدينة ، واخذها اورليانوس اسيرة الى رومية وعاملها معاملة ملكة عظيمة الشأن مفاخرها بالنصر الذي احرزه على اكبر ملكة كانت تهتز لها اعصاب الامبراطورية الرومانية فاعدت لها قصرًا فخيمًا في مدينة تيقولي بالقرب من رومية فقضت حياتها فيه تحف بها العظمة والجلال

وقد اجمع المؤرخون على انها كانت فتاة فائقة الجمال شديدة النزوع الى الحروب والفتوحات ، واشتهرت بحذقها وسمو مداركها وشدة بأسها حتى جرت اوصافها مجرى الامثال في الاعصر الخالية . وفي لبنان آثار عديدة منسوبة الى زبيدة منها اقنية الماء الممتدة من نهر بيروت الى المدينة ومن نهر ابراهيم الى جبيل ومن نهر قديشا الى كورة طرابلس

ثم قام ديوكلتيانوس ويستنيانوس فحاولا اعادة تدمير الى مجدها السالف فاخفق سعيهما . ومنذ ضربها اورليانوس تلك الضربة النجلاء قضى على شهرتها وتاريخها قضاءً مبرماً فاخذت من ذلك الحين بالانحطاط الى ان باتت أثراً بعد عين وغاصت في لجة عميقة من النسيان قرونًا طوالاً كانت

فيها قرية حقيرة لا شأن لها يعرفها علماء الجغرافية بكونها حداً لبادية الشام في الشمال الغربي من حمص وحماه

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان معظم سكان تدمر وضواحيها كان في ايام زنوبيا مؤلفاً من العرب بدليل ان اكثر الاسماء الواردة في الكتابات اليونانية القديمة التي وجدت في تدمر عربية محضة ومثلها الكتابات التي وجدوها في حوران فانها عربية اللفظ والمعنى وان تكن مكتوبة باحرف يونانية . وفي بعض التواريخ ان تدمر ظلت في امن من غزوات العرب المسلمين دهرًا طويلاً ولكنها قاست الشدائد في حروب الامويين والعباسيين سنة ٧٤٥ م . وما يليها . وقد زارها العالم الفرنسي قواني سنة ١٧٥٨ فوصفها ابداع وصف ومزق ما كان مسدولاً على تاريخها من الحجب الكشيفة والفت وصفه لها انظار العلماء والسياح فطفقوا يتقاطرون اليها من كل حدب وصوب لمشاهدة آثارها العجيبة

فجذا لو كانت حكومتنا الدستورية الجديدة تتمثل بالحكومات الاوربية فتصرف بعض عنايتها الى الآثار القديمة الحافلة بها البلاد السورية فان في جمع هذه الآثار في متاحف خصوصية من الفوائد المادية ما لا يقل قيمة في اعتبار الامم المتقدمة عما في ذلك من عبر التاريخ البالغة والفوائد الادبية للبلاد التي تشتمل على آثار جليلة كآثار تدمر وبعابك ودمشق والقدس وغيرها مما يعرض لنا كل يوم ان نورده مثلاً من الامثلة العديدة على بلوغ التمدن الشرقي اقصى درجات الكمال في زمن كانت اوربا تتخبط في دياجى الجهل والانحطاط

بولس صمر

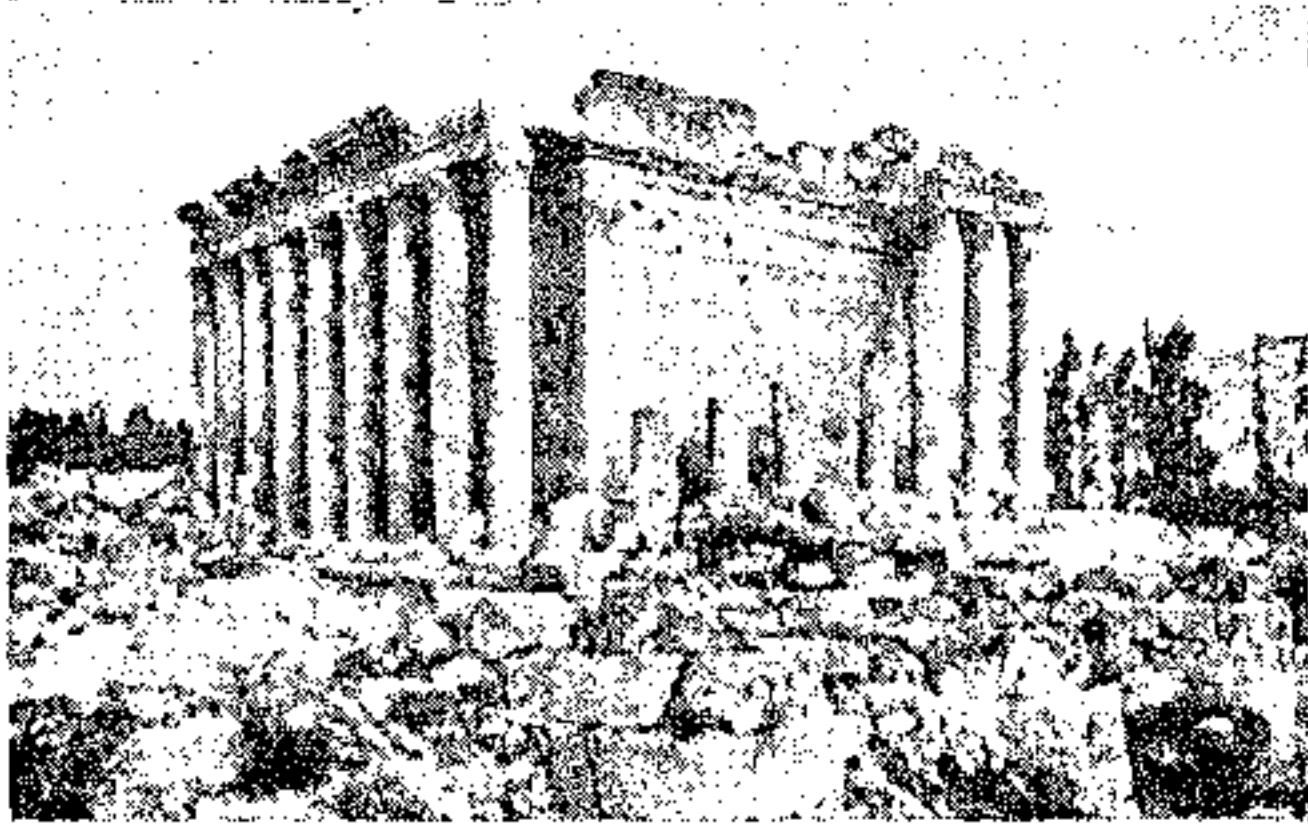
❦ نهر الصفا ❦

وهو النبع المتدفق من عين زحلتا في جبل لبنان ، أرسل إلينا وصفه هذا
البدیع سعادة الامیر ارسلان

يا صاحبي قفا على نهر الصفا
يا كرتة طرب الفؤاد وقد رمى
نهر حسبت اديته بلورة
ورشفت ريقة مائه معسولة
نضع النهار عليه ذوب لجينه
وحياه مؤتلق الحصى بجواهر
متايل الاعطاف قد غنت له
ومقلد بالسد جيدا اغيدا
اقلت انظر في بديع حدوده
عجت غواربه فتحسب انه
كم سرحة تلقاه يخبط جذعها
وتكتلت ازباده فكأنها
والدوح ترشقه يندق حبها
نهر جزيل المكرمات تقسمت
يسقي النبات بجانبه كأنه
لما رأيت سهاده لا ينقضي

نهر لدينا بات اشهر من « قفا »
فلق الصباح لثامه فتكشفا
وهاجة او نصل سيف مرهفا
فاقتر عن ثغر الحباب تاطفا
وكساه مخضر العشابة مطرفا
أضحى بهن مختما ومشنفا
طير السماء مثقلا ومخففا
ومزور بالجر خصرأ اهيفا
غزل المياه موشعا وملففا
اسد يزجر في الدجى متغظفا
اهوت اليه من الغصون مثقفا
سرب الحمام البيض طار فزفرفا
فيذوب من رشقاتهن تخوفا
نعماء بين الضفتين فانصفا
دمع الحزين يبل جفنا اوطفا
ايقنت ان وساده صلد الصفا

نسيب ارسلان



بعلبك

زار المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي قلعة بعلبك فحفر على باب هيكل «باخوس»
بيتين من الشعر هما :

يا بَعْلَبَكُ فريدة الازمان بالصنع والاتقان والبنيان
لم تبقيك الايام في حدثاتها الا لتظهر قدرة الرحمان

ثم زارها الشيخ اسكندر العازار فكتب تحتها بيتين على سبيل المعارضة :

يا معقلاً فيه العقول تحيرت يا معبداً لفرق الاديان
لم تبقيك الايام في حدثاتها الا لتظهر قدرة الانسان

ثم زارها الشيخ يوسف ابو صعب فكتب تحت الاربعة ايات بيتين :

يا بعلبك عروسة الازمان ونديمة المريح والميزان
لولا الذي في النفس منه بقية لأعدت فيك عبادة الاوثان

﴿ قلعة بعلبك ﴾

إيه آثار بعلبك سلام
ووقيت العفاء من عرصات^(١)
ذكريني طفولتي واعيدي
خرب حارت البرية فيها
معجزات من البناء كبار
البستها الشمس تفويف در
وتحلت من الايالي بشاما
وسقاها الندى رشاش دموع
زادها الشيب حرمة وجلالا
رب شيب اتم حسنا واولى
معبدا للاسرار قام ولكن
مثل القوم كل شيء عجب
صنعوا من جماده ثمرا يجنى
وضروبا من كل زهر اتيق
وشموسا مضيئة وشمعا
وطيوراً ذواهباً آيات
في جنات معلقة زوا
بعد طول النوى وبعد المزار
مقويات^(٢) لاهل بالفخار
رسم عهد عن اعيني متواري
فتنة السامعين والنظار
لاناس ملء الزمان كبار
وعقيق على رداء نضار
تكتنيط عنبر في بهار
شربتها ظوامي الانوار
توجتها به يد الاعصار
واهن العزم صولة الجبار
صنعه كان اعظم الاسرار
فيه تمثيل حكمة واقدار
ولكن بالعقل والابصار
لم تفتها نضارة الازهار
باهرات لكنها من حجار
خالدات الغدو والابكار
بصنوف النجوم والانوار

واسوداً يخشى التحفز منها
عابسات الوجوه غير غضاب
في عرائنها دخانٌ مثارٌ
تلك آياتهم وما برحت في
ضمها كلها بديع نظام
في مقامٍ للحسن يُعبدُ بعد الـ

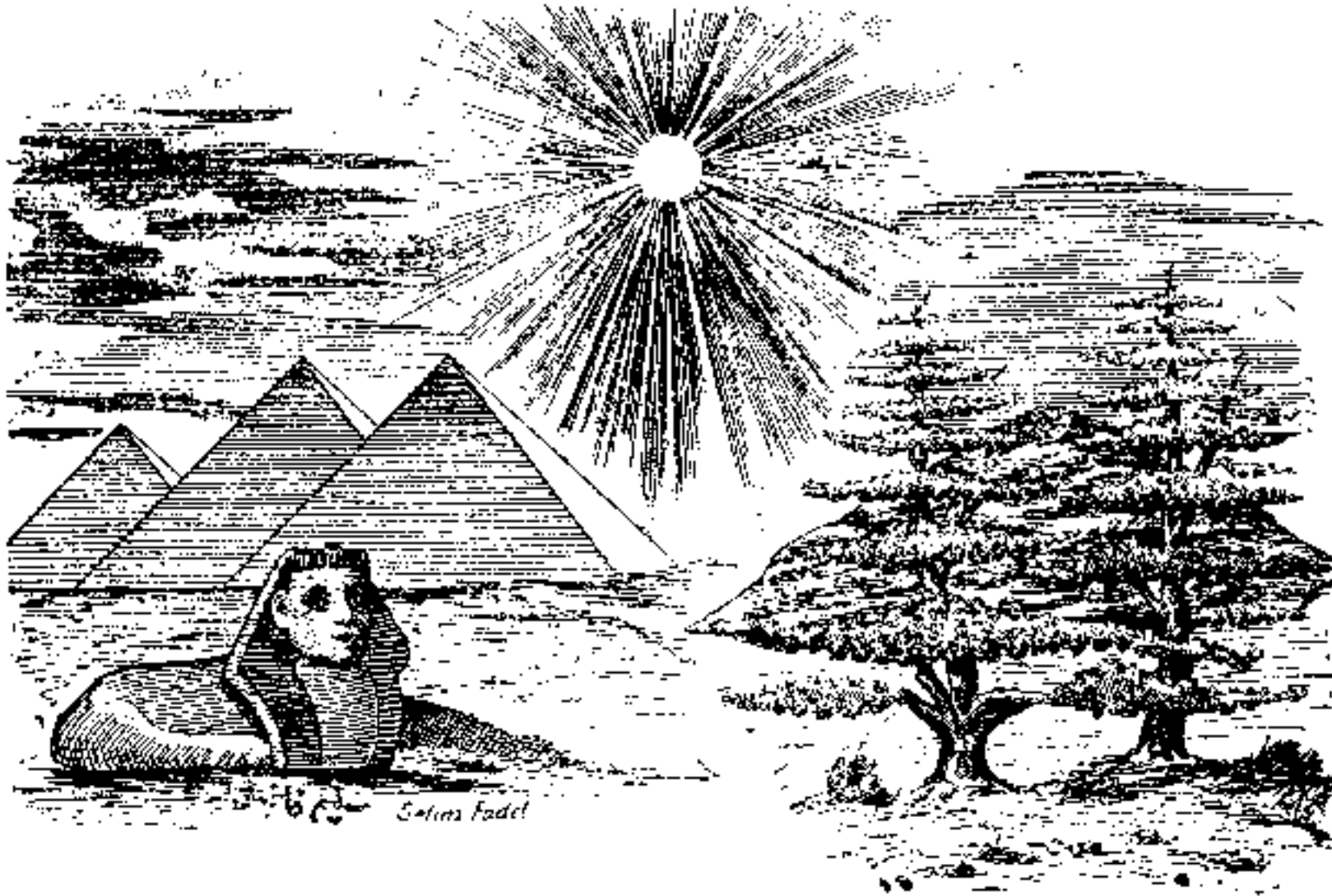
ويروع السكوتُ كالترارِ
باديات الاثياب غير ضواري
وبالحاظها سيولُ شرارِ
كلّ آتٍ روائع الزوارِ
دقّ حتى كأنها في انتشارِ
عقلٍ فيه والعقلُ بعد الباري



اهل فينقيا سلامٌ عليكم
لكم الارضُ خالدين عليها
خضتمُ البحرَ يوم كان عصياً
وركبتم منه جواداً حروناً
ان تمادى عدواً بهم كبجوه
واذا ما طفى بهم اوشكوا ان
غير صعب تخليد ذكر على الار
شيدوها للشمس دار صلاةٍ
نحتوا الراسيات نحت صخورِ
واجادوا الدُمى فجاز عليهم
سجدوا للذي هم صنموه
بعد هذا اغاية قترجى

يومَ تفى بقية الادهارِ
بعظيم الاعمال والآثارِ
لم يسخر لقوة من بخارِ
قلقاً بالمرس المغوارِ
واقالوه ان كبا من عثارِ
ياخذوا لاعبين بالاقارِ
ض لمن خلّده فوق البحارِ
واتم الرومان حلي الدارِ
وابانوا دقائق الافكارِ
انها الامرات في الاقدارِ
سجدات الاجلال والاكبارِ
لتمام ام مطمع في افتخارِ
فليل مطرانه

٣ بين مصر وسوريا



حيَّتْ يا وطنًا تصبو القلوبُ الى ارجائه وبه الارواح تغتبطُ
شمسُ المعارفِ في علياه جامعةٌ اطرافه وهي فيما بينها وسطُ
ففي ذرى الارز جبلٌ من اشعتها يلتقى وجبلٌ على الاهرام منبسط
ابراهيم البازمي

القطران الشقيقان

حفرت معاولُ الفعلةِ ترعةَ السويس ، فكانت كالمبضع بترشريانا
بين عضوين في جسم واحد ، طالما توارد فيه الدم صهوداً من مصر الى
سوريا وتزولاً من سوريا الى مصر . فاذا كانت سوريا قد انفصلت عن
مصر بشفرة لا تزيد فجوتها عن ٦٥ متراً ، فلا تقولن إن يدَ ده لسيّس

غلبت الطبيعة . فالطبيعة لا تُغالب ، وإذا ما غولبت غلبت . ويمكن
الإنسان كان قبل مدنيته يُخضع الطبيعة ويدلها ، فصار بعد ازدهار المدنية
يستخدم بعلمه قواها وقوتها ، ولكنه يحس من نفسه انه خاضع لتلك
القوات والقوى

إذا كان مصرائيم وكنعان قد اجتازا برزخ السويس من سوريا
الى مصر ، فصيرا منافعها حقولاً ، وبحيراتهما سهولاً ، وأكامها مدناً ،
وروايها دساكر وقرى . وإذا كان توتمس وفواده قد عبروا ذلك البرزخ
الى سوريا واكتسحوا الامصار ، وثلوا العروش ، ونصبوا لهم نصباً على
ضفة الفرات ، فان سلاتس زعيم الرعاة قد نهج نهجهم فاجتاز البرزخ
الى مصر ونصب على ضفات النيل هياكل وتماثيل . وإذا كانت عبادة
الاله اودنيس والالاهة الزهرة قد ترامت من قنن لبنان الى هضاب
اصوان ، فان عبادة الاله اوزيريس والالاهة ايزيس قد استفاضت
من شاطىء بحيرة المنزلة الى شاطىء العاصي . وإذا كان الغزاة والفاتحون
قد عدوا سوريا قلعة مصر ، فان الصناع والتجار الاسيويين قد حسبوا مصر
مزرعة سوريا ، فهبطها يعقوب بابنائه يمترون ، وجاءها الفينيقيون يتجرون
ظن الرومان انهم اذا قالوا في الهياكل والمساجد ان ابن مصر من
جالية النوبة لا من جالية فينيقيا واليمن ، غرسوا في فؤاده حب الاسود
الاfrigي لحسابه اخاً ، واقتلعوا من صدره حب الفينيقي والاشوري
الايض لحسابه غريباً . ولكن الطبيعة التي لا تخضع الا لنظامها ابت
على المصريين ان ينقادوا الى الكتب التي قالوا لهم انها مقدسة . على ان

لغة تلك الكتب بذراتها ومقاطعها فينيقية سورية . بل ابت طبيعة الارض عليهم ان يكونوا الا اخوة السوريين اصقاء دارهم ، بل ابت التقاليد الواحدة الا ان يكونوا متحدين فلم ينل الرومان من تعاليمهم منالاً لان كل ما يخالف ناموس التكوين والوجود فان ، وما ينجم عنه - وكان ثمرة - خالد باق



انقضت العصور المظلمة ، وباعدت الايام والاقدار بين اللغتين ، وفرقت بين الدولتين والالهتين ، الى ان جمع بينهما عيسى بتعاليمه . ثم تلاه محمد بفرقانه . فازداد تفاعل القطرين واحتكاكهما ، وعاد احدهما طريق الآخر في البشارة بالدين ، والفتح بالقوة . فما انبعث نور من مصر إلا ليكون وهجه في سوريا ، وما تلاأ ضوء في سوريا ، الا ليكون اول سطوعه في مصر . وما استفاض علم في احدهما الا لتكون اول بوارقه في الاخرى . وذلك كان شأنهما من يوم كوننا ، وذلك سيكون شأنهما ما دامت الارض على تكوينها والافلاك على دورانها

واذا كانت قناة السويس قد عدت في هذا العصر ثغرة فاصلة فتحتها يد المدنية ، فان تلك اليد الفاصلة نفسها قد وثقت روابط الصلة ، وأحكمت عرى التواصل بأثير الهواء وثبج الماء ، فلا تعد القناة الآن فاصلاً . ومن على حافتيها يتخاطب المتقابلان ، ومن فوق مائها يتصافح الاخوان ومن ذا الذي يمنع الهواء ان يهب ، والماء ان يصب

علم عبد الملك بن مروان المصريين لغة العرب فصاروا عرباً ، وعلم خلفاؤه السوريين هذه اللغة فصاروا بها اخوة المصريين ، فاجتمع لهم

من روابط الاخاء والوئام والاتحاد اللغة والجوار ، ان لم نزد عليهما الدين .
 واذا ما تفاهم الناس تحابوا ، والكلمة التي تحتقرها اذا حدثت ، هي التي تعلم
 الامم ، لان بها يبرز الفكر جلياً للسامعين ، فمن كلمته بلسانه كنت اخاه
 بذلك اللسان ونقلت الى رأسه ثمار عقلك ، والى صدره خوافي صدرك .
 وتأخذ منه ما عنده وتعطيه ما عندك . تتأدب بأدبه ويتأدب بأدبك ،
 وتتعلم من علمه وتعلمه من علمك ، وفكر لا يبرز بحلة الكلام وجوده كعدمه
 هكذا كان شأن البلدين بعد الفتح الاسلامي وصيرورة لغتهما لغة
 واحدة . فما نبت فن في احدهما حتى جنى الآخر ثماره ، وما ظهر علم او
 عالم حتى كان للآخرين معاً . فاذا قلبت صفحات التاريخ ، وتراجم النوابغ ،
 ظهرت لك هذه الحقيقة ناصعة ، حتى كأن حبل المدنية واللغة في القطرين
 سلك كهربائي ، اذا ارتج طرفه في بلد ارتج سائرته في البلد الآخر ؛ واذا
 اضاء مصباحاً في القاهرة ، اضاء مثله في دمشق وبغداد . واذا ما ضربت
 السياسة للاوطان حدوداً ، فان العلم لا وطن له وان كان للعالم وطن . واذا
 صح ان يقال بين الامم الاخرى ان حدود الوطن باللغة ، فان هذا لا
 يصح بين مصر وسوريا ولغتهما واحدة

حكم محمد علي مصر وانشأ المدارس ، ونقل العلم الى لغة العرب ليعلم
 مصر ، ولكنه علم بلاد العرب كلها ذلك العلم . وكان يكفيهم منه ان ينقله الى
 لغتهم ليتفهموه . ففي رؤوس جبل لبنان وفي اطراف سوريا تجد في خزانات
 الكتب كتب الطب للرشيدي ، والجغرافيا لكلوت بك ، والفلك لمختار
 باشا ، والهندسة لوهبي بك ، والزراعة لاحمد ندى الخ . وفي اطراف تلك

البلاد تجدد اطباء شيوخاً ومهندسين هرمين تلقوا العلوم في مدارس مصر
وبدت النهضة الادبية في سوريا منذ خمسين عاماً ، فانتفعت بها
مصر : فصحف البستاني ومجلاته وكتبه وقواميسه ودائرة معارفه ، ومؤلفات
الشدياق ، وكتب اليازجي ، وتصانيف فانديك ، ومطبوعات اليسوعيين
والاميركان وتأليفهم كانت لسوريا ومصر معاً . وهذه مجلات مصر وسوريا
وصحف كليهما كأنها مجلات الأخرى وصحفها . وهؤلاء كتاب مصر
وسوريا وعلماءها كل واحد منهم كاتب كلا القطرين وعالمه

تصعد الجبل في سوريا او تهبط الوادي ، فتسمع المغنين يتغنون بقصيدة
شوقي ، او منظومة حافظ . وتطوف الارحاء هنا ، فتسمع الادباء يتحدثون
بمؤلفات اليازجي او الشرتوني او البستاني ، وتطالع المجلات وفصولها فلا
تجد فرقاً بين كاتب مصري ومصنف سوري . واذا تدرجت في البحث
والتنقيب ونزلت الى صميم الشعب وحياض العامة ، رأيت التقاليد بالاغاني
والانشيد والرقص والعزف واللهو والحزن والمآكل والملابس والافراح
والمآتم والاثاث والفرش وتدير المنزل نقل بعضها او اكثرها او كل جديد
متقن منها من بر الشام الى بر مصر ، او من بر مصر الى بر الشام . فها
في اللغة والرقعة الجغرافية بلد واحد وان لم تكونا في السياسة كذلك

فاذا كانت « الزهور » قد أنشئت لزيادة التعارف بين ادباء القطرين
وعلماء المصريين ، فانما هي قد رمت الى غاية جلي وغرض نبيل ، قد يكون
اقل منافع سرعان التعارف والترابط بين الادباء ، حتى يزداد الشعبان
تفعلاً بها ، بفضل لغتهما الواحدة

نحية الشعراء

١ - من شعراء مصر الى سوريا

لمصر ام لربوع الشام تنتسب
 ركنان للشرق لا زالت ربوعهما
 أم اللغات غداة الفخر امها
 اذا المت بوادي النيل نازلة
 لو اخلص النيل والاردن ودّها
 بالواديين تمشي الفخر مشيته
 نسيم لبنان كم جادتك عاطرة
 في الشرق والغرب انفاس مسمرة
 هذي يدي عن بني مصر تصافحكم
 فما الكنانة الا الشام عاج على

هنا العلى وهناك المجد والحسب
 قلب الهلال عليها خافق يحجب
 وان سألت عن الاباء فالعرب
 باتت له راسيات الشام تضطرب
 تصافحت منها الامواه والعشب
 يحف ناحيته الجود والدأب
 من الرياض وكم حياك منسكب
 تهفو اليك واكباد بها لهب
 فصافحوها تصافح نفسها العرب
 ربوعها من بنينا سادة نجب

حافظ ابراهيم

يحن لمصر من سكن الشام
 منابت لا تحف بها الخزامى
 وارض تبت اليوم المعالي
 على لبنان زهري الهضاب
 على القدس المفضل في الكتاب
 سلام متبهم لولا الليالي
 عبدنا الله لا خوف انتقام
 فاكثرنا الصلاة مع الصيام
 ولو لم نعتقد صدق المقال

ونحن نود لو كانت مقاما
 ولا تشكو ازاهرها الأواما
 وكانت تبت الرسل الكراما
 على الاردن خري الحباب
 على تلك القصور على القباب
 تقيده لما بعث السلاما
 ولكن قيل عدن في الشام
 لتجمعنا الشام لدى الزحام
 لما صلى فتى منا وصاما

عبد الحلیم المصری

٢ - من شعراء سوريا الى مصر

ايه يا مصر انت منزل قوم اخذوا قسطهم من المدينه (١)
 قد هجرنا لاجلك الوطن الأول مهوى اهوائنا الاصلية
 واتخذنا لنا اخلاء من اهلك اهل النوى وصدق الفيه
 نشأت يذا الصلات قديماً وسبقى مسا دامت الذرية
 بينا يجمع اللسان اذا فرق بين الطوائف الاجنبية
 كم نعمنا فيما مضى وشقينا فاقسمنا حظوظنا بالسوية
 بين مصر والشام عهد قديم هو عهد الاخاء والوطنية
 عقدته السماء والارض والناس فكان الوثيقة الادبية
 فلتعش مصر وليعش ساكنوها وعليك السلام يا سورية
 نقول: رزق الله

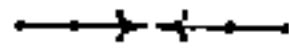
سلام على الوادي الخصيب ونيله على نبتة غصاً على قومه غرا
 بني النيل انتم ألين الناس جانباً وابسطهم كفاً وارحبهم صدرا
 بني النيل انا ان اقنا وان نسر نرد لبني النيل السعادة واليسرا
 وهذي ايادينا نصافحكم بها فانتم لها اوفى وانتم بها احرى
 الدكنور ابراهيم سرودي

مصر العزيزة دام العز منتسباً لقومك الغر من فرع ومن سلف
 ابناؤك اليوم من ابناء شرقهم مكان هادي السرى في المهمة القذف
 قد مدين الغرب من آثار ملكهم واشرق الشرق من سيارة الصحف
 كرام نفس الى حلم الى ادب واهل عزم الى ظرف الى لطف
 امين البستاني المحامي

(١) انشدت في الحفلة الجميلة التي اقامها الاديب سليم افندي سر كيس لاکرام الشاعر حافظ ابراهيم

... واي شيء بمصر لا يتيمنا
واعشق الانس يجلولي دجى كربى
واعشق الزهو في هذي الحياة وما
واعشق اللغة الفصحى وقد ضربت
وفي الكنانة هذا كله وانا
دار اذا قال فيها نازح وطني
أهدي السلام (لشوقها) و(حافظها)
مصر حوت كل ما شاق الورى وسبى
وفي الكنانة انس يكشف الكربا
الفيت في مصر الا الزهو والطربا
في مصر اللغة الفصحى لها طنبا
أحبها ولو اني لا ارى سببا
أحب منها الى قلبي فقد كذبا
و(للخيل) ومن يبق من الادبا

شبر مصروع



الحركة الادبية

كانت سوريا في النصف الاخير من القرن الغابر مهد كتاب مشاهير
وادباء اعلام كان لهم اليد الطولى في نهضة اللغة العربية والاداب الشرقية، ولما
ضاق عليهم هذا المضمار في ربوع الشام، هاجروا زرافات الى وادي النيل، فكانت
الديار المصرية خير مسرح نجمت عليه عرائس افكارهم وبرزت اليه نفائس
خواطرم. بل وجدوا في تلك الديار التي حلوها على الرحب والسعة تكلة
لليقتهم. وهكذا اذا كانت الشام قد انتبهم فان مصر انتبهم وانضجت افكارهم
فانتجت اينع الاثمار بعد ان كانت حملت الطف الازهار. وما عهد اليازجي والنقاش
والحداد واديب اسحق وغيرهم يبعد. وعليه فيصعب على من شاء ان يكتب تاريخ
الاداب العربية الحديث ان يفرق بين القطرين ويميز بين كتاب البلدين. وجل
الكتاب ان لم نقل كلهم قد نشقوا نسيم لبنان العليل ورشفوا ماء النيل السلسيل.
فيحق لكلا القطرين ان يدعيهم

وكانت ريح الاستبداد العاصفة قد شتت شمل السوريين ونثرهم في كل انحاء
العالم، فطرحتهم مطارح النوى الى اقصى بلاد الله، فعرفوا مجاهل افريقيا ومفاوز

اميركا و بطاح اوسترااليا . ولما كان السوري ميالاً بطبيعته الى الكتابة والتحرير حمل معه الى المهجر طرسه وقلعه فانشأ الصحف والمجلات وخدم اللغة العربية اينما نزل ، والبريد يحمل اليها في كل اسبوع جرائد شتى ومطبوعات متنوعة من امراكش وكندا والولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل والارجنتين الخ

ولما سكنت عاصفة الاستبداد التي كادت تحتاج كل عقل مفكر وقلم محبر ، هب نسيم الحرية اللطيف فرد الى سوريا بعض ابائها بعد ان كان قد خيل ان لا تلاق بعد ذاك الفراق . فرأت بيروت صاحب « المهاجر » النيويركي وصاحب « المناظر » البرازيلي وصاحبي « الراوي » و « المصور » الاسكندريين ورأت دمشق صاحب « المقتبس » وطرابلس المغربي ورحبت حلب بادبائها و بغداد بشعرائها ولكن الكثيرين قضى عليهم في ارض منقاهم ، فخدمت انفسهم وتقطعت اوصابهم ، فكان لخدمهم في ارض غير التي هز عليها مبدعهم وان سوريا لتذكرهم اليوم وفي عينها دمة محرقة لانها تشعر بالحاجة اليهم لانارة العقول وتثقيف الازهان في طور الانتقال الصعب الذي تمر به الآن ، وهي تقول : رحمة وسلام على من مات ، واهلاً وسهلاً بمن عاد . . . بل هي تلقي نظرة ملؤها الشكر الى شقيقتها مصر التي حفظت لها ابناءها واثمار احشائها . وتدعو الكتاب المصريين لزيارة ربوعها ، فان التضيق الذي كان يقصمهم عنها قد اندرس وزال ، فيلاقون كل حفاوة واكرام ، ويشعرون عند ما يطأون الارض السورية انهم ليسوا بالاغراب فان كتاباتهم قد سبقتهم واعدت لهم السبيل ، فصبيان المدارس يروون شعرهم ونثرهم ، والكتاب يوردون رأيهم وقولهم . ولنعم التسبب نسب الادب

ولقد وقفت مجلتنا نفسها على القيام بهذه الخدمة منذ نشأتها ، وهي دائبة بمعاونة الادباء ، الذين يقلدون جيدها بدرر نقائهم ، على متابعة هذه الخطة التي نالت رضى العموم . ولهذا نحن نقدم اليك ايها القاري العزيز هذا العدد الكبير ، وقد بذلنا المجهود في تزيينه بالرسوم العديدة وتحليته بانفس ما جادت به قرائح الكتاب ونحن موقنون بانك ستترتاح الى هذا الموضوع الجليل وتقدره حق قدره

لأنك بواسطته ستعرف أشياء كثيرة عن البلدين المتجاورين أو القطرين الشقيقين،
والتعارف يؤول إلى التحاب والتواد، وعن ذلك ينجم التضامن في المصالح
والتساند في المرافق، ومن احوج منا الآن إلى التضامن والتساند
فألى قادة الافكار في القطرين توجه خصوصاً الدعوة إلى العمل على زيادة
الترباط في الشؤون المادية والادبية. ويا حبذا لو تألفت لجان في مصر تزور
سوريا ولجان في سوريا تزور مصر. فتدرس هذه وتلك الاسباب التي توثق عرى
التآف للاخذ والرد شأن الاقطار الاخرى في الغرب، عسى ان تنبعث من احتكاك
هاتين المدينتين القديمتين شرارة توقد مصباح المدنية الحديثة في مصر وسوريا
فينير الظلام الذي كدنا نضيع في دياجيهِ، بعد ان كان اجدادنا المصريون القدماء
والفينيقيون ينيرون العالم بفنونهم وصنائعهم. فيحق ان نعيد حينذاك الآية « من
الشرق النور » النور الطبيعي والنور الادبي



وفي هذه المناسبة لا يسعنا الا اسداء صميم شكرنا وشكر قراء « الزهور »
العديدين لكل الادباء الذين ساعدوا بنوع خاص في تدبيج هذه المجموعة،
معتذرين للذين اضطرنا ضيق المجال الى تأجيل كتاباتهم الرائقة، فان الموضوع كما
قدّمنا واسع الاطراف لا يمكن استيعابه في كتاب واحد ولنا في سائر اعداد المجلة
متسع كاف لابراد ما تأخر هذه المرة



الشمس

الجزء الثامن أول أكتوبر (١٠) ١٩١٠ السنة الأولى

غلاء المعيشة

موضوع يستحق البحث والتحقيق ، وداء يدعو الى اعمال الفكرة
لاستئصال جراثيمه التي تمكنت من جسم الامة فبات تنخره نخرًا حتى
كادت تقضي عليه

ولسنا نطرق هذا البحث كالأبحاث التي تطرقها المجالات من حين
الى حين فتضرب على أوتارها على نغم واحد ، او يعمد اليها الكتاب
والمنشئون متى جمدت قريحتهم وأغلق عليهم إيجاد موضوع يطلقون ليراعهم
فيه العنان ، بل نطرق هذا الموضوع لانه حديث السواد الاعظم من
الشعب والشاغل الاكبر للأفكار . ومن لم يقل به علناً أصبح يهدس به
سراً . فان مجموع الشعب لا يشتغل بالأحزاب والمضاربات ولا يهتم
للتصريحات السياسية والانباء البرقية . ولكنه يصرف جل كلامه واهتمامه
الى الغلاء المحقق به من كل جهة : غلاء الماء كؤل . غلاء المشروب . غلاء
المسكن ، غلاء الملابس . الخ

كل شيء غال : الحياة غالية . والموت غال . . . وليس ذلك من

قبيل المبالغة . فان الجمعيات الخيرية قد صارت تدفع منذ مدة لدفن الموتى
الفقراء اضعاف ما كانت تدفع من ذي قبل

*
* *

ماذا يفيد ما ندعوه «تمدنا عصرنا» ان لم يكن وراءه الآرقاهية الاغنيا،
وبذخهم — وهم القليلون — وشقاء الفقراء وبؤسهم — وهم الكثيرون ؟
وهل نعدُّ تمدنا، او حضارة او رفقا تلك الحركة الآتلة الى هناء الافراد
وعناء المجموع ؟

يتبادر الى الذهن ان رواج المعاملات وكثرة المعامل وسهولة
المواصلات التي تقرب بين شوارع الاقطار الى غير ما جاد به العصر من
الاكتشافات والاختراعات المسهلة ابواب الارتزاق لما كان يجب ان
يؤدي الى محاربة الغلاء وزيادة الرخص وتوفير اسباب الهناء والسعادة في
الطبقة الوسطى . فهل نحن حاصلون على ذلك ؟ وهل كانت النتيجة
كذلك في اطراف المعمور ؟ قليلة هي البلدان التي فازت بهذه الامنية .
فاننا نرى على الغالب ان كل هذه الامور الآتفة الذكر لم تجر الا رفه ذوي
اليسار وتنعم اصحاب الدرهم ، بعد ان ساعدتهم على ابتزاز الاموال واحتكار
ثروة العباد

من احسن محاسن الشرائع السهر على مصالح الافراد والعمل على
الدود عن حقوقهم ومراقبتهم . وكل حكومة عاقلة عادلة تدرك واجباتها
وتفهم انها القيمة على الرعية ... وما الطف واسمى ما كان يقول هنري
الرابع ملك فرنسا : « اود لو تمكن كل شعبي من ان يطبخ اللحم في كل

اسبوع ويذوق شيئاً من رغد العيش

وقد اطلعنا مؤخراً على احصاء ظهر عن نفقات المعيشة في فرنسا فآخذنا منه ان هذه النفقات ظلت تتصاعد منذ اول القرن التاسع عشر حتى سنة ١٨٨٣ وانها اخذت منذ ذاك العهد تتناقص تدريجاً . وما ذلك الا بفضل الحكومة الساهرة على كل الطبقات من رعاياها فان معدل نفقات المآكل كان في منتصف القرن الغابر ١٠٥٢ فرنكاً سنوياً فنزل في سنة ١٩٠٣ الى ٩١٥ فرنكاً . والفرق عظيم اذا قابلنا بين النفقات في بلادنا منذ خمسين سنة وبينها اليوم ورأينا الصعود الفاحش الذي طرأ عليها حتى اصبحت اضعاف اضعاف ما كانت عليه

وما رأينا صعوداً في الاحصاء المذكور عن فرنسا الا على اجار المنازل وهناك اسباب شتى لا تخفى قضت بذلك . على ان الكثيرين يسمعون الى ترخيصها حتى تسهل المعيشة من هذا القبيل ايضاً . فان شركات متعددة نهضت تشتري الاراضي وتبني فيها المساكن الملائمة لتأجيرها باثمان غاية في الاعتدال . ويا حبذا لو رأينا عندنا مثل هذه الشركات ونحن في أمس الحاجة اليها

قلنا ان نفقات المعيشة في فرنسا نقصت في نصف القرن الغابر . وان الدخل قد زاد زيادة تذكر فان الماهيات ارتفعت حتى ١١١ في المئة عما كانت عليه . ومن المعروف ان الشعب الفرنسي بات الآن من اسعد الشعوب واغناها . ولا نبحت عن سبب غناه في غير ما تقدم

وإذا نظرنا الى باقي البلاد نرى ان نفقات المعيشة قد ازدادت .
ومعدل هذه الزيادة ١٥ في المئة في كل من انكلترا والمانيا والنمسا . بيد ان
الفرق بيننا وبينهم هو انهم باتوا يهتمون ويشككون اللجان من الاقتصاديين
الخبيرين لمداواة هذا الداء ونحن جامدون لا نخطو خطوة في سبيل
هذا الاصلاح الضروري تاركين للطبيعة ان تطهب مرضنا هذا . فالطبقة
الموسرة لا يهتمها زيادة بضع مئات من الجنيهات على نفقاتها ، والطبقة
المتنورة على حد قول المثل « عينها بصيرة ويدها قصيرة » . . هذا
والشعب المسكين كاد يروح تحت اعباء حمله الثقيل
اما وقد ضرب الغلاء اطنابه في اكثر الانحاء ، فلنتظر في الاسباب
الداعية اليه والعلاج الواقي منه

ان هذه الاسباب منها اقتصادية ومنها سياسية ومنها اديية اما
الاسباب الاقتصادية فهي ناجمة عن حماية التجارة التي لا يزال معمولاً بها
في اكثر البلدان . ولا ننكر ان هذه الحماية قد تجرّ نفعا ولكنها في الغالب
تساعد اصحاب المعامل والاراضي الواسعة دون سواهم بضرب الرسوم
الفاحشة على الواردات الاجنبية فيصبحون ولا مزاحم لهم يتقاضون
الاسعار الباهظة عن سلعهم واغلالهم والناس مضطرون الى قبولها . واذا
اضفنا الى ذلك زيادة الطلب على كل الاصناف نرى ان غلاء المعيشة هو
معلول طبيعي لهذه العلة

اما الاسباب السياسية او الادارية فهي زيادة الماهيات واجرة
العملة . وليست هذه الزيادة مبنية على مقاسمة الارباح بين العامل وصاحب

العمل بل ناتجة عن الاعتصابات المتعددة فزاد ثمن الاشياء لزيادة اجور العمال وتقيص ساعات العمل وقد رأينا مثلاً في السنة الماضية صعود اسعار الفحم مع ان مناجمه غنية متوفرة لان إضراب الفعلة عن العمل شهوراً طويلة قد قلل المحصول

وهناك ايضاً اسباب ادية لها تأثير في الغلاء اكثر مما يظنه البعض . فانه قد سادت في عصرنا روح المساواة والتماثل في المعيشة . فابن هذه الايام يجهد نفسه وكثيراً ما يبذل ماء وجهه ليجاري جاره في الاكل والشرب والملبس والسكن وكل مظاهر الابهة والفخفة ولو كان بين ثروة هذا وذاك بون شاسع

وقد نزلت النساء الى هذا الميدان فكان لهن النصيب الاوفر . وغني عن البيان ما يتأتى عن هذه المنافسة من غلاء الاسعار وزيادة النفقات اما ملافاة هذه الاسباب ومداواة هذا الداء فامرٌ منوط بالحكومات والافراد : على الحكومات ان تسعى لازالة السببين الاولين اعني الاقتصادي والسياسي وذلك برفع حماية التجارة شيئاً فشيئاً واستبدالها بحرية المبادلة المطلقة ثم بضمانة حرية العمل للعمال وسن القوانين لوقايتهم وعلى الافراد نبذ هذه الاضاليل والاهام فليست المساواة الحقيقية قائمة على بعض مظاهر خارجية بل هي مبنية على مساواة الحقوق والواجبات . وعليهم أيضاً الرجوع الى بعض البساطة القديمة ففيها هناء اكبر ورغد اكثر ونعيم اوفر . . .

في رياض الشعر

﴿ يا ليل الصب متى غده ؟ ﴾

نشرنا ص ٢١٣ معارضة شوقي بك للقصيدة المشهورة « يا ليل الصب ... » فكان لها أجل وقع بين الادباء . وجاءنا على أثر ذلك معارضات ثلاث حال دون نشرها تخصيص الجزء الماضي بموضوع « مصر وسوريا » والمعارضة الاولى من سعادة اسماعيل باشا صبري والثانية من عزتلو ولي الدين يكن بك والثالثة من سعادة الامير نسيب ارسلان

١

اقرب من دف غده	فالليل تمرّد اسوده
والتفت تحت عجاجته	بيض في الحى تؤيده
حرب عندي لمعها	شوق ما زلت اردده
هل من راق لصريع هوى	هل من آس يتهدده
حتى م يساوره كد	يلي الاحشاء تجددده
والى م يصارعه ألم	ان هم يقوم ويقعده
في القصر غزال تكبره	غزلان الرمل وتحده
صفرت كفى منه ومضى	وقد امتلأت مني يده
كم صفت التبر له شركا	وقضيت الليل انضده
واشاور (شوقي) بل ادبي	هل اقصر ام اتصيدده
مولاي أعيدك من ضم	لا يرحم قلباً موقده
ادرك بحياتك من رمي	ما بات هواك يهدده

قد بات الحبُّ لذي عينين وهذا الشوق يؤكدهُ
(شوقي) جود في الشعر وقل آمنتُ بانك اوحدهُ

اسماعيل صبري

٢

الحسنُ مكانك معبدهُ	واللحظ فؤادي منعبدهُ
يا سيدتي هذا حرُّ	لم يُعرف قبلك سيدهُ
الليلُ وطيفك يعرفهُ	ان كان فؤادك يحجدهُ
كم يوحى طرفك لي غزلاً	وانا في شعري أنشدهُ
وتساجاني الاطيأرهُوى	في الدوح أبيت ارددهُ
للصبح سناؤك ابيضهُ	للآيل غرامي اسودهُ
احببتُ قلاك فطلقه	عندي عذبٌ ومقيدهُ
ان ضلَّ حنانك عن قلبي	فانا بولوعي ارشدهُ
قد بات دلالك يخذلهُ	وجمالك كان يؤيدهُ
زيدي تيهاً ازددُ كلفاً	كلني ان رثاً اجدهُ
(شوقي) ان بنت يضاعفهُ	(صبري) ان جرت يؤكدهُ
خلانها شمساً فلكِ	طرفي مع طرفك يرصدهُ
فصلي بالله ولو حلماً	«مضناك جفاه مرقدهُ»
وعديه اليوم ولو كذباً	الصبُّ يحاطلهُ غدهُ

ولي الدين بكن

٣

مضناك عصاه تجلده
 منهوك الجسم به كمد
 ترجيع الورق يهيجه
 وله نفس لو ما خفت
 ان تهجره فعزاءك في
 لا يسري طيفك في غلس
 ما حال فؤادي في شغفي
 اذ يغدو الصدغ يصدعه
 ويكرّ الطرف فياسره
 والصدث له جرح جليل
 افدي مولاي فكل فتى
 كم فزت برأى طلعتة
 وسكرت براح شمائله
 غصن أغرتني رفته
 والشعر صдах في وله
 هل انت بعطفك منجده
 احناء الاضلع موقده
 ووميض البرق يسده
 احشاه لعز تردده
 دنف يتهامس عوده
 قد زور نورك فرقه
 يستبكي الصخر توجده
 ويروح الخلد يخذله
 فيقوم الفرع يصفده
 لولا الآمال تكمده
 يشقيه الحب ويسمده
 فوزاً يتقطع حسده
 سكر ما فاه معربد
 أرى شكواي تؤوده
 يهوى الاغصان مفرده

نصيب الرساله



اسماعيل باشا صبرى

وكيل نظارة الحقانية سابقاً

تقلَّب سعادته في اسمى مناصب الحكومة المصرية فعُرف بالهمة
والحزم واصالة الرأي . وخاض ميدان الادب فكان من المجلِّين ، وتسابقت
الصحف والمجلات الى نشر مبتكرات افكاره العالية ، فأطلق عليه الادباء
لقب « استاذ الشعراء » وهو لا يزال يحلِّي « الزهور » منذ ظهورها
بنفثات يراعه الشائقة حتى اصبحت له المكانة الكبرى عند قرائها

الحمل والذئب والليث

نظم عزتو الفاضل ابراهيم بك العرب شيئاً كثيراً من الحكايات على ألسنة الحيوانات على نسق الشاعر الفرنسي لافونتين . وقد بعث اليها ببعض تلك الحكايات تنشر منها اليوم الحكاية الصغيرة الآتية :

حملٌ ابصرَ ذئباً بالفلا	ورأى الشرَّ بدا من مُقله
فاعترته رجفة من خوفه	وتمشى حائراً في خبله
فاحتفى بالليث كي يحفظه	ورأى في الليث اقصى أماله
فأتاه الختف من مأماله	واتقضى ما يرتجى من أجهاله
رب من ترجوبه دفع الأذى	عنك يأتيك الأذى من قبله

العرب

تمدن المرأة المصرية

في ٢٣ يوليو (تموز) أقيمت حفلة شائقة في حديقة الازبكية بعصر اكراماً لعيد الدستور العثماني . وقد مثل فريق من الادباء رواية « ابطال الحرية » وفي ختام الحفلة تلت حضرة الآسة الادبية هدى كيورك « تحية العلم » بنطق فصيح . فأعجب بها كل الحاضرين وقد أرسلت الينا المقالة الآتية فدلّت على براعتها في فن الانشاء كما كانت قد دلّت على مهارتها في فن الالقاء . وانا ثبتت مقالتها بمزيد السرور طالين من فتياتنا ونسائنا ان يطرقن هذه المواضيع الاجتماعية لما يترتب على بث هذه الافكار من المنافع الجمة

من زمن ليس ببعيد كنا نسمع الرجل المتعلم يثن ويبعث من صدره الشهادات لحالة الجهل المستولية على المرأة . وقد بقي مدة أسفاً متحصراً

لعدم وجود أنثى تعادله في المعارف ، وتمثاله في الافكار ، لترفع قدر بنات جنسها وتبين تأثيرها ادياً في الهيئة الاجتماعية ، نافية ما نسب اليها من ضعف المدارك وجهل الواجبات . وقد دامت هذه الحالة المحزنة مدة طويلة دون ان يُسمع صوت يبشر بطريقة تربية حديثة تبدد ظلام الجهل المتلبّد ، وتفشع غيومه الكثيفة الى ايامنا هذه حيث لاح لنا نور العلم من خلال المدارس التي شيّدت في كل الانحاء وصارت المخرّجات منها تعدّ بالالوف والمئات . غير ان الرجل الذي كان يثن بالامس من جهل المرأة وضعف ادراكها ، اصبح اليوم يتحسر على تقدمها ومعارفها . وتمنى لو بقيت على الجهل التام بدلاً من ان تذوق العلم غير الصحيح الناشئ عن التربية المصرية المقتبسة من قشور التمدن الغربي الحديث . فلنبحث الآن عن الحقيقة انرى ما هي الخطوة التي اتخذناها لترتقي في التمدن ونكتسب ثمار العلم

يلوح لي بان اول شيء عرفناه نحن معشر النساء من انواع التمدن هي آفاته واولها « المودة » . فقد تبعناها وبذلنا جهدنا في تميم شروطها متمثلات بنساء الغرب ، وواضعات كل ارادتنا في قبضة ايديهن لتدرننا كيفما شئن وشاءت اذوافهن . فكم من جاهلة مناعت نفسها سعيدة وترنمت وهما لعدم تأخرها في شيء عن مماثلة الغربيات ولكن فيما يتعلق بالمودة فقط . وكم من اخت لها ازدرت بنصائح العقلاء والمسنين واستهزأت بشخصهم اذ لم تجد عليهم رداءً مطابقاً للمودة . فتكرهم ان كانوا اهلها وتبجدهم ان كانوا محسنين اليها ، وكل هذا عملاً بامر المودة ... ولوان

هذه الآفة بقيت عند ارباب الثروة واليسار لهان امرها وقلّ ضررها ، غير انها تخطت كل الحدود ودخلت حتى بيوت المسكنة والفقر فأرأينا الرجل الذي يصل ليله بنهاره في الكدح والجد ليقوم باود معاشه ، اصبح اليوم مضطراً مجبوراً الى ان يكرس ما يربحه ثمن رداء تنتظره ابنته هدية باردة ، وهي جالسة على منصة حكمها ودلاها ، لانها تبعت المودة هي ايضاً فلا ترتضي بحالة والديها ولا تكتمني بما لديهم من وسائل المعيشة . استنزفوا عرق جبينهم لتربيتها في المدارس الكبرى طمعاً سيفي تعليمها الواجب لتكون فخرهم في حياتهم فكانت النتيجة آيلة الى خرابهم . فقد خبت آمالهم ولم تكتسب سوى المودة والتقليد

نفختها روح الكبرياء وملكها حب التشبه بالكبراء ، فظنت نفسها ارفع قدراً من والديها فأنتهم آمرة متحكمة . واذ لم يتموا رغائبها ويحيبوا مطالبها خشدت اخلاقها ، واوقعت الاضطراب والكدر في المنزل غاضبة على هذا مستهزئة بذلك الى ان يستملك الحزن قلبها فتضيع الشجاعة وتقطع الرجاء وتقول لليأس مرحباً

مثل هذه الاعمال جعلتنا سخرية عند العقلاء وحماتهم على الاعتقاد باننا سبب عنائهم وشقائهم وقاطعات سلك تقدمهم

اطلفوا علينا هذا الحكم ونحن في القسم الاول من حياتنا

واما الحكم الثاني فيكون نتيجة الحكم الاول . فاذا دخلت احدانا ميدان الحياة وحصلت القليل من الثروة نراها مائلت صاحبات الالوف والملايين في لبسها وبذخها . فاشتغلت في زينتها ولهوها . ونحلت عن

ادارة بيتها . والفت كل هذه المهمات على عاتق الخدم لتحرص على راحتها وتفرغ لسرورها . وإذا ارادت ان تولي سياسة منزلها بعض الاهتمام نراها تسيء التصرف لانها لم تتعلم اصول التدبير والادارة العائلية بل كانت في شاغل عنها في تدبير زينتها والتفنن في زيتها

واذا رزقها الباري مولوداً لتحميمه بعنايتها وتحرص عليه ساهرة على مستقبله ، ترمي به الى المراضع فيشرب على ايدي المربيات دون ان تسمعه كلمة نصيح او تأديب . وربما دفعها حب الذات والملاذات الى تأخيرها عن المدرسة اذا كانت مالتها لا تقوى على اسرافها ونفقات ابنها ، فتكون قد ضحت مستقبله على مذبح جهلها وحب ذاتها . وهكذا تنفق مالها وتلف آدابها وتحط من قدرها وتضيع مستقبل عمرها وهي تجري وراء المودة والتقليد . ومع هذا كله لا تريد ان تفتح اذنها لغير كلمات الثناء والاطراء . والويل لمن يقول امامها ان النساء سبب الشقاء . . .

هذه هي حاله اكثرنا في هذا العصر وهذه هي ثمرات علمنا وتقدمنا أبعثل هذا الاستعداد وعلى هذا المنوال تهيا لتربية الاحداث ، وارضاع الناشئة من ابن المبادي ما صفي وراق ، لنحفظها من ادران الفساد ونبت فيها روح المروءة وعزة النفس والغيرة على الوطن : فالتأني في طرح هذه الترهات والسفاسف الى قعر البحار فنسعى الى الحاجيات قبل الكماليات ونعمل على حفظ كيان الحياة قبل تزيينها ، فلا يمكننا ان نقوم بمهمتنا في هذه الحياة بل نعيش تعيسات ونسبب تعاسة غيرنا . وعليه فلا يصح ان نتعلم التطريز ونترك الخياطة ، وان نهتم بالموسيقى ونهمل تدبير

المنزل ، وان نعتني بالرقص قبل تربية الاولاد ، وان نبرع في التصوير ولا ندري مشاركة الرجال في تدليل مصاعب الحياة ، وان نقرأ الروايات الخيالية قبل التواريخ

نحن لم نتشبه بالغربية سوى بمادة واحدة عرضية وذات نتائج مضرّة لان اختنا الغربية اذا تبعت المودة تكون عرفت قبل ذلك كل ما يجب معرفته فلا يُخشى عليها والحالة هذه من التهور في دركات الهلاك . فلماذا نحن لا نمثلها في معارفها كما نسمى لمائلتها في ازياها . لماذا لا نأخذ عنها مثلاً نشاطها وجددها وتعلقها بلغتها وحسن عاداتها ؟ هل رأينا قط فتاة غربية اتقنت لغةً اجنبية قبل لغتها ؟ أما نحن الشرقيات فقد اصبحت عندنا عادة مألوفة بل قاعدة مكتوبة ان نتقن اية لغة كانت اجنبية ولا نعلق ادنى اهمية على لغتنا . ولماذا ؟ لان للمودة دخلاً ايضاً في هذا الباب . فقد رأينا فلانة عملت هكذا فتبعناها وتوهمنا ان اللغة الافرنسية او الانكليزية ارق والطف من العربية ... فما هذا الجهل وما هذه الاوهام . فلا كانت ايام ادّت بنا الى هذه الحالة ومكنت الغربية من ان تسخر بنا وتستخف بمقلنا ، فهي يتمسكها بلغتها وارقاء معارفها جعلتنا نحتاج اليها ونخشى ان تنتهي باستعبادنا ونحن لم نزل غافلات غير عارفات انه باحياء لغتنا نحيا وباعتبارنا اصلنا نُعتبر ... لننظر الى الرجال نرى على أية حالة من الرقي والتقدم هم فكل يوم نسمع بعالم كبير منهم ومصلح مفكر بينهم يسير وتتبعه الالوف سعياً وراء الاصلاح هذا ونحن متقاعدات متكاسلات مع اننا لو احببنا فينا روح الحمية واقبلنا بنشاط على طلب المعارف لما قصرنا عن اخواننا

الرجال في إعداد ما يقوم عليه الترقى والعمران . فلنشمر اذاً عن ساعد
الجد والهمة لنكتسب علماً واستفادةً كلما زادت في عمرنا ساعة فنعدّ
للوطن رجالاً يؤيدون اعمالنا ونبين للعصور الحاضرة والآتية كيف تسير
المرأة مع الرجل فتدركه

هدى السكندر كبورك



المال والجمال

كل ما يُحِبُّ ويُعْبَدُ ، يُمَلَّ فِيهِمَلْ إِلَّا الْمَالُ وَالْجَمَالُ ..
بالاصفر الوهاج تمهدت سبل العمران وقامت المشاريع العظام ،
وطالما كان صلة العقد بين الدارين
وجاء في حديث الاقدمين ان ربة الفجر تزوجت طيشون لجماله
وزفس منه الخلود . الواحد ربُّ ثان ، والآخرة صفة من صفات الرحمن
أقنومان في جوهر واحد وللناس في عبادتهما مذاهب
بيننا الملكة تطل من الاعالي ، تبسم لها الخليفة معجبة بمنظرها الفتان
صوادح الطير تحيها بالتغريد وبنو الانسان بالتمجيد
تبزغ الشمس فاللجين يذوب على فروع المشرق ، وقبيل الغروب
تغزل الشمس خيوطاً من عسجد
فكانها تفازل الطبيعة بفعمزات ساحرات ، مودعة فيها روح الحياة
من ثم يسفر القمر مستنيراً بنور ملكة النور ، وقد جمع بين بعض
صفات الاقنومين ، فكان زينة العالمين في سكينة الليل الهادي

وهناك من قطب الى قطب ، ومحيط فمحيط ، تسير النجوم وتدور
مشعشةً بانوارها الذهبية ، حيث الأفق يبدو :

« بساط زمردٍ نثرت عليه دنائير تخالطها دراهم »

وما أبدع المذنبات حين تفيض بسيل من نضار ؛
تشرق الشمس وتغيب ومثلها القمر والنجوم وكلُّ يمثل الجواهر الفرد
باشرف التشاييه ، فخبذا المنوال

وما ادراك ما الجواهر الفرد ؟ هوربة الجمال ؛ الالهة الغنى والثروة ؛

* *

وماذا نرى ؛ أتعبد ابن الانسان ؟ علام تطاولت الاعناق وحدقت
الاحداق ؟ ما هذا الموكب السامي الانور ؛

هذا موكب حملة العرش ؛ وما عرش بلقيس ...

وهو السدة العظمى ، مرصعة بالدر والجواهر . فسناؤها يأخذ بالابصار ؛
وها قد نصبوا العرش ؛ ولأن نصبوه ؟

لملكة النور ، ملكة اللجين والعسجد

ومن هي تلك

هي ربة الجمال ، الالهة الغنى والثروة ؛

* *

اي سكان المدينة ؛ الابواق الابواق ؛

فاسمعي يا سماء ، وانصتي ايها البرية الصامتة ...

الملكة هابطة على عرشها المجيد . كأنها وحي منزل من روح الله الجميلة

فينوس تتجلى في سحابتها الذهبية ، محفوفة بالآلهة الهواء ، فهي
فتنة الآلهة

ابولون ومينيرفا في ركابها ، جويدتيرينو اليها شففاً من اعلى قم
جبال إيدا

فاتنة الفلاسفة وسالبة عقول الحكماء تنجلي بمظاهر جبروتها
مخرسة البلغاء ، ومنطقة الخرساء تنسم اريكة ملكوتها
فلا سلطان فوق سلطانها ، وامام عرشها تخضع القوات
كنوز ابن داود تحت سلطتها ، ومفاتيح الجنان في يدها
فالملك في اعتابها ، والعظماء على ابوابها يسترحمون ويستعطفون
تفعل ما تريد ، فتعز وتذل ولا جأها قام تنازع البقاء
تصلي نيران الحروب ، فتسير القلاع في البحار ، والجبال في القفار ،
والقصور في الهواء

تغزو فتقهر ، وتبرم الصلح كيف تشاء
نشاهد بها فتاة الدهر فلا تشيب ، مالكة نواصي الزمان وقائدة اعنة
المصور من جيل الى جيل

ومن هي تلك ؟

هي ربة الجمال ، الآلهة الغنى والثروة ؛

* *

هي الالف والياء ، سلطنة الايات والمعجزات ، كانت وحدها
العامل الاكبر على اظهار مواهب البشر

فاقيموا لها الاعياد ، واشعلوا الشموع حول كنوزها ، واوقدوا المباخر
قدموا القرايين على مذابح اقدامها ، وارفعوا الاصوات بالصلوات
فالحياة منها ولها ، وبها نسعد ونشقى
سبحوها بصنوج الهتاف وآلات الطرب ، قدسوا اسمها وخبروا
بكل عجائبها

فالارض والسماء بذكرها تحمدان !

ومن هي تلك ؟

هي ربة الجمال ، الالهة الغنى والثروة وغاية متمنيات بني الانسان

قالسلام لك يا لذة الانام ومحبوبة الارباب

السلام لك يا حياة النفوس ومبودة القلوب

السلام لك والمجد ايتها الملكة الجميلة والغنية ...

(انطاكية) سمعان بطرس المودفاني



الخريف ^(١)

ظهرت سحابة في كبد القبة الزرقاء ، وابتلّ جناح الهواء ، واغرورقت
مقلة السماء ، فوقعت على الارض بعض نقط ماء ... تركت السنونو الديار
مهاجرة الى اقطار شاسعة ، وهبّ نسيم بارد فألوى سنابل الحقل واحنى
غصون الاشجار الباسقة . عري وجه الارض من ديبها وصارت الدنيا كهلة
وقد ولت ايام شبابها فقلنا : « ها الخريف قد اقبل والصيف قد أدبر ... »

عبس وجه الطبيعة ، واكفهرت طلعة السماء فاستحالت زرقتها
سواداً ، واتشحت بثوب الغيوم الكالح حداداً ، وجادت المزنُ حزناً بدمعها
الصافي ، فبرد بعض ما فيها من الحرّ والحركة ، فسالت في مآقي الارض
حرء اسفاً ووجدت على هجر شبابها

اصفر العشب الاخضر من لوعة هذا الفراق ، وبكت الشجر
فتساقطت منها الاوراق ، واصبحت تلطم جذعها بغصونها الجرداء ، وحيث
كنت تسمع تغريد الطيور الشجي الرخيم ، لا تسمع الآن إلا حفيفاً رائعاً
اشبه بزفرات المهجور الحزين . اذ ان ريح الشمال قد هبت وكان لهبوبها
في الغاب صدى نوح وعويل ، واخذت تتلاعب بالاوراق الذابلة المتناثرة
كتلاعب الرزايا بالانام

وكان الطيور قد أنفت هذا المشهد ، فأخذت تشقّ الفضاء ولسان
حالتها يقول : « نحن رسل الزهو والزهر ، ووفود الصفاء والبشر ... لا
نألف الا الرياض الخضرة والحدائق النضرة ، والا تحوّل تغريدنا الى
نوح ورثاء ، واصبح اشبه بنميق البوم والغربان . فنعود متى عاد الربيع .. »
اما تأثير هذا الفصل في النفوس فشديد . وليس باقل من تأثيره في
الطبيعة . فيشمر الانسان بانقباض يستولي على قواده ، ويسمع في داخل
صدره صوتاً ينذره بقرب فصل الشتاء فصل الشيخوخة ، فيتساءل حزيناً :
« وهل ارى فصل الربيع ثانية ؟ هل ارى الاشجار تنضج والاطيار
تعود ... » فيستسلم لهذه الافكار التي تغذي النفوس بغذاء الحقيقة ،
وتروي القلوب التي حرقها الظمأ الى المجهول . ويا نعم ما قال الشاعر :

إنَّ فصل الخريف وافى الينا يتهادى في حلية كالعروس
غيره كان للعيون ربيعاً وهو ما ينتار ربيع النفوس
ومن امن النظر في حياة الانسان يراها كفصول السنة :
فصل ربيع مزهر مشر ، يطيب فيه الهواء ويروق اديم السماء ،
تشرق شمس الهناء ، والاقبال فتبدد غياهب الكروب ، ويسطم على
الافق بدر السمادة والامال ، فيضي ، ظلمة القلوب ، فتفتتح ازهار
الصفاء ، وتنضج اثمار الرجاء ...
وفصل شتاء محزن تلبد غيوم الشدائد في سماء مظلمة نائمة ، فتمطر
ثلجاً تجمد له حركة القلوب الخافقة ، وتسيل دموع الاعين الحارة . تعصف
رياح الجزع فتتلاعب باوراق الآمال الذابلة ، وتقصف رعود المصائب
فترمي القلب البشري بصاعقة اليأس القاتلة
تلك هي حياة الانسان : عسر ويسر ، راحة وشقاء ، شدة ورخاء ،
ورد وشوك ، طلوع ونزول ، شروق وافول ، حلاوة العسل ومرارة
الحنظل ، ابتسامة ثغرة نقطة دمع ، ابتهاج الربيع وكآبة الخريف

الكلمات الاجنبية والعامية

﴿ في اللغة العربية ﴾

نشرنا في الجزء الرابع من الزهور ص ١٣٧ وفي العدد الخامس ص ٢١٥
الكلمات العربية التي باشر « نادي دار العلوم » وضمها لبعض الكلمات الاجنبية
او العامية وأبدينا ما عن لنا من الملاحظات بشأن هذه الاوضاع . واقترحنا

حينذاك على أعضاء النادي ان يفسحوا المجال لسائر ادباء الاقطار العربية حتى يتسنى لهم مشاركتهم في الرأي تعميماً للفائدة . وجعلنا مجلة الزهور المنتشرة في البلاد العربية واسطة لمبادلة الآراء في هذا الموضوع . فتناقلت الصحف والمجلات بحثنا هذا وذيلته بما عرض لها من الملاحظات . وقد جاءنا من أحد مراسلينا في بغداد كلامٌ بهذا الشأن نعرضه على أعضاء نادي دارالعلوم . وقد عرف القراء هذا الكاتب من مقالاته الشائعة « النهضة الادبية في العراق » ص ١٨٥ التي كان لها وقع عظيم في بلاد العرب . قال :

تلقى العلماء في بغداد احسن التلقي ما اخذه نادي دارالعلوم على نفسه من تتبع الالفاظ الاعجمية والعامية لوضع مقابل او مرادف لها في العربية واول شيء يعن لنا في هذا الصدد انه يحسن باعضاء النادي ان يشركوا سائر اهل الديار العربية في هذا العمل الخطير ليكون الجميع بدءاً واحدة في استحصان الموضوعات الحديثة أو دفعها والا وقع النزاع وانتفى الانتفاع ثم لا بد من ان تفسر الكلمة الافرنجية او العامية قبل ان يوضع لها مرادف في العربية . بل ويحسن ان يكتب مرادفها بالافرنجية ، واذا كانت افرنجية ان تكتب بحرف تلك اللغة ليتهدى اليها . والا فقد تكون اللفظة شائعة في ديار مصر ومجهولة في ما سواها . كما هو الامر في الحروف الآتية : « استمارة ، وبلوك نوت ، وجول ، وترسينة وغيرها » فاننا لم نفهم المطلوب منها

واما (انفيتياترو) فان وجوده وجوداً طبيعياً في البلاد الصخرية أو الجبلية من بلاد اليمن والحجاز وديار مضر وريسة وبكر مما حدا العرب الى وضع حرفٍ يؤدي معناه . وقد سموه « جذيرة » واللفظة الى اليوم معروفة

في بلاد اليمن وديار مَضَر والجزائر هذا فضلاً عن ان اللفظة فصيحة في هذا المعنى فقد جاء في الصحاح « ويقال للحظيرة من صَخْرٍ . جديرة » ولا يمكنهم ان يعرفوها يومئذ احسن من هذا التعريف . ومن مادة ج در اشتقوا الجدير وهو مكان قد بُني حواليه جدار (الصحاح) والجدار هو الحائط . وكل درج من درج هذا الميدان المدرج عبارة عن جدار لما قبله (بوية) المشهور في معنى البوية ما يقابله بالفرنسية cirage وهو بالعربية « الأدلم » وقد استعملوا ايضاً في هذا المعنى الفارسية « الأرندج » واما اذا ارادوا به ما تدهن به الحيطان وغيرها من آنية واوعية فهو في الاول والثاني : الدهان ويقابله بالفرنسية vernis, badigeon

(خارطة) لم ترد الخريطة بمعنى الخارطة لهذا المخطط الارضي . الا ان يكون ذلك من باب المعرب الحديث . وانما قالوا فيها « تخطيط الارض . اورسم الارض او مصوّر الارض . » ومن ذلك عناوين بعض الكتب في الجغرافية مع رسومها . الا ان الخريطة قد وردت بمعنى chartre أو portefeuille في كلام المولدين

(طابور) ليست هذه الكلمة محرّفة عن العربية « تابور » وانما هذه هي نفس التركية طابور فخرّها المحدثون بصورة تابور ، والتركية من اصل بولوني فالكلمة اذا لم تدخل في لسان آل عثمان الا بعد سنة ١٥٦١ واما في كتب العرب فلم ترد « تابور » الا بعد شيوع اللفظة التركية بين العثمانيين والذي استزل اهل النادي لتقول بعربية اللفظة وجودها في تاج العروس بلا تنبيه على عجمتها . بيد ان صاحب التاج كثيراً ما يغفل عن

اصل اللفظة . والآن فسائر امهات اللغة ودواوينها القديمة لا تذكرها
(دوسيه) المستعمل في العراق في هذا المعنى « الاضبارة » وقد
جاءت بهذا المعنى في كتب العرب . واما « ملف » فلا تؤدي هذا المؤدى
الآن ببعض تكلف

هذا ما بدا لنا وهو فوق كل علم عليم

(بغداد) سانسنا

حالة آداب العرب

﴿ في عصر الجاهلية وعلى عهد الخلفاء ﴾

اقترحنا على الادباء في الجزء الاول من « الزهور » كتابة نبذة عن « الوسائل
الواجب اتخاذها لترقية اللغة العربية » بعد ايراد لمحة وجيزة فيما كانت عليه ايام
الجاهلية وعلى عهد الخلفاء . فاستحسن الموضوع كثيرون ، ولكن الذين حاولوا
الكتابة فيه كانوا قليلين ، لانه يقتضي بحثاً وتدقيقاً عظيمين . وكان المجلي في هذا
الميدان حضرة الباحث المدقق عيسى افندي اسكندر المعلوف ، فأفاد فيما كتب ،
وأجاد فيما اقترح ، وها أنسنا ننشر اليوم مقدمته عما كانت عليه آداب العرب في
عصر الجاهلية وعلى عهد الخلفاء مرجئين القسم الثاني ، وهو ما يجب اتخاذه من
الوسائل لترقية تلك الآداب الى العدد الآتي :

العرب من القبائل السامية التي انتشرت في شبه الجزيرة المنتسبة
اليهم ، وقد بقوا سحابة عصور طويلة بلا كتابة فحفظت آثارهم باشعارهم
وروايتهم ، وعرفوا بفرعين عظيمين البائد والباقي : فالقبائل البائدة طمست
آثارها كعاد وثمود وطسم وجديس ممن اقاموا في عمان والبحرين والجمامة

واشتهر منهم لقمان الحكيم صاحب الامثال التي يقال ان اصلها من الشعر
المقفى ولغتها حميرية . والقبائل الباقية هي بنو قحطان وبنو عدنان ويعرفون
بالعرب العاربة وكانت كتابتهم الحميرية او القلم المسند القديم انتشرت في
اليمن فكانت لغة القبائل البادية وعرفت بلغة قحطان وقد وجدت آثارها
في جبل الصفا في حوران وفي مأرب (اليمن) وحروفها منفصلة ولما اعتمد
الاسلام على لغة قريش العدنانية تغلبت على اللغات الاخرى وأمااتها .
واللغات السبع المشهورة بالفصاحة في العرب العرباء هي : لغة قريش
وهذيل وهوازن واليمن وطى وثقيف وبنو تميم . ومن القلم الحميري اشتق
الكوفي ثم النسخي وفروعه الى عهدنا

وكانت نهضة العرب قبل الاسلام بنحو قرن اي في اثناء القرن
السادس للميلاد ولقد رقام احتكاكهم بالحبشة والفرس والروم من مناوئهم
وكان الشعر في اول أمره عندهم مقاطيع وارجازاً فقصدته المهامل ،
وأول من اطلال الرجز وقصدته الاغلب العجلى بزمن النبي (صلعم) ثم
العجاج . وسئل ابو عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تطيل ؟ فقال نعم
ليسمع عنها . قيل وهل كانت توجز ؟ فقال نعم ليحفظ عنها . . . ومن
اقدم اشعارهم احتضار جدهم يعرب بن قحطان ، ومنظومات الحارث بن
مضااض الاصغر الجرهمي وشداد بن عاد ، وعاد بن عوض وثمود بن عابر
وزرقاء اليمامة وربيعة بن نزار والزباء وعامر بن حليس والمرقس الاصغر الى
أن نبغ اصحاب المعلقات والجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمرائي والمشوبات
والملاحمات فكانت المعلقات من الطبقة الاولى وما يليها من الثانية الخ

وكان شعرهم في الجاهلية طبيعياً ، وصفوا فيه الظواهر الجوية ،
ومحسن الاخلاق والعادات ، ومنهم من احب الروية ومنهم من فضل
البداهة ، وكان مذهبهم الشعري صحيحاً يتجنبون فيه السرقة والكذب .
وقال الاصمعياني في الاغانى : ان موضع شعراء الجاهلية واحد من البلاغة
الا انه غلب على ذي القروح (امرئ القيس) التجميل بالمعاني وبديع
الوصف ، وعلى النابغة الاسترسال في البراعة ، وعلى زهير العناية بتقويم
الالفاظ . وانفرد من هم دون طبقتهم باشياء مثل ابي دؤاد بوصف الخيل ،
وعلقمة بوصف الوحش ، وأوس بن حجر بوصف الحمر ، الى غير ذلك مما
اكثر من امثله في كتابي (الطرف الادبية في تاريخ اللغة العربية)

ومن خطبائهم المشهورين عبد شمس الملقب بسبأ بن يشجب بن
يعرب بن قحطان ، وقس بن ساعدة الايادي اسقف نجران ، وسحبان
واثل الباهلي ، وكعب بن لؤي بن غالب ، وعامر بن الظرب العدواني ،
واكثم بن صيفي وعبد المطلب بن هاشم جد النبي (صلعم) وغيرهم
وعقدوا لهم اسواقاً لتناشد الاشعار واللقاء الخطب والمباحثة والمجادلة
اهمها سوق عكاظ . ولم يعرفوا من العلوم الا تنفاً من النجامة ومن التاريخ
ولا سيما الانساب ، ونبع بينهم تراجمة عرفوا اللغات الاعجمية مثل زيد بن
حماد المنتهي نسبه الى زيد مناة الذي تقرب من الاكاسرة واقطعوه قطائع
وولده عدي بن زيد وغيرهما

ثم صارت الخلافة الاسلامية الى الخلفاء الراشدين منهم فنبع رأسهم
النبي بالخطابة والقول الفصل وهكذا اخلافه وصحابته وعرفت الكتابة في

هذا العهد ، وتحضرت العرب وكان الشعر على منوال الجاهلي ولكنه أُدخلت فيه صناعة المديح والالفاظ الدينية فنبت فيه الشعراء المخضرمون كعبدالله ابن رواحة ومالك بن نويرة والعباس بن مرداس وكعب بن زهير وحسان ابن ثابت الانصاري والخنساء ، ثم الشعراء المسلمون مثل عمرو بن معدى كرب الزبيدي والنمر بن تولب التغلبي وأبي ذؤيب الهذلي والنابغة الجعدي وغيرهم . وكان للخلفاء اشعار وتواقيع وخطب ورسائل بليغة ، ووضع ابو الاسود الدؤلي علم النحو باشارة الامام علي بن ابي طالب الى غير ذلك ثم جاءت الخلافة الاموية فوضعت النقط والحركات . وكان الشعر عليه مسحة من صبغة الجاهلية ولكنه مال الى الحضارة والتبسط بالمدح والاطراء فنبت فيه القطامي النصراني وعبيد الراعي وذو الرمة والكميت بن زيد وابن خناسة ولبلى الاخيلية واشهرهم ثلاثة الفرزدق وجرير والاختل النصراني . واشتهر من خطبائهم اياس بن معاوية وزباد ابن اييه وابن القرية الهلالي وخالد بن صفوان التميمي ونحوهم

اما الكتابة فقد حوت في هذا العصر الى العربية في الدواوين ، بعد ان كانت بالاعجمية في الشام ومصر والعراق . وكبير كتّاب هذا العصر عبد الحميد كاتب مروان الجعدي واليه ينسب وضع آداب هذا الفن . وكان للخلفاء من الحكم والاقوال الماثورة ما يأخذ بمجامع القلوب بلاغة واشتهر عندهم علم الانساب ، ومن اكبر روايتهم حماد الطائي . وعرف الغناء عن الفرس . والفقه والطب وبنيت المستشفيات وعربت المصنفات الاعجمية من طبية وكماوية الى غير ذلك

اما العصر الذهبي للعربية فهو عصر العباسيين من سنة ٧٥٠ م — ١٢٥٨ م وقد قسمته في كتابي (الطرف الادبية) الى نهضتين نهضة المشرق ونهضة المغرب . فازهرت في المشرق بغداد والبصرة وبخارى ودمشق والقاهرة والاسكندرية بالعلوم والآداب واشتهر خلفاؤه بمعاзде العلم ولا سيما هرون الرشيد وولده المأمون ، حتى قال بعض المستشرقين : ان هرون كان يستصحب في سفراته مائة عالم . ولقب أوغسطس اللغة العربية حتى لقد اهدى القيصر نيقيفور الى الرشيد كتباً كثيرة عربية . ولما كتب المأمون المعاهدة بينه وبين ميخائيل الثالث امبراطور القسطنطينية على اثر الحرب المشهورة بينهما كان من جملة شروطها أن يرسل اليه الكتب النادرة الثمينة فارسلها وعربت . وكان في بغداد « ديوان الترجمة » للتعريب و « بيت الحكمة » للمطالعة . وكان العلماء يتسابقون الى خدمة الخلفاء ويرحلون في طلب العلم وقراءة الكتب على مؤلفيها أو طلبتهم ويأخذون إجازات بما اتقنوه منها . وأزهرت في المغرب قرطبة واشبيلية وغرناطة وبلنسية وصقلية وفاس ومراكش والقيروان ولا سيما بمعاзде الخلفاء اخصهم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر . وكانوا ينافسون المشرق بترقية المعارف حتى ان الحكم الثاني الاندلسي اشتهر باستنساخ الكتب فأرسل الف دينار الى ابي الفرج الاصبهاني ثمن اول نسخة من الاغاني ، ليظهره في الاندلس قبل ظهوره في المشرق فقرأ فيها قبله . وقد حمله مؤلفه الى سيف الدولة بن حمدان فلم يعطه اكثر من الف دينار فاستنصرها صاحب بن عباد لانه كان يكبر الكتاب

وهكذا تبارت الدولتان الشرقية والغربية بتعريب الكتب العلمية وتعزير المكاتب وتشديد المدارس وتقريب العلماء والمترجمين والشعراء . وكان معظم الاطباء المعربين في المشرق من النساطرة المسيحيين وفي الاندلس من الاسرائيليين . وكانت المدرسة المستنصرية في بغداد وكلية قرطبة والقيروان مباءة للعلماء

فوضع في المشرق فنّ العروض والقوافي ، وضعه الخليل بن احمد الفراهيدي . واشتهر سيديويه بالنحو والاصمعي بالرواية واسحق الموصلي وولده ابراهيم بالغناء وابونؤاس وابوالعتاهية والمعرّي وديك الجن بالشعر . واشهر شعراء هذا العصر ثلاثة المتنبّي ، وابوتامم والبحتري كما فصل ذلك ابن الاثير في مثله السائر

ووضع في المغرب فنّ الموشحات المنسوب الى مقدم بن معافر الغريري واخذ عنه ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وغيره فاشتهر من شعراء المغرب ابن خفاجة وابن هاني ، وابن حمديس وابن سهل وابن عمار وابن وهبون وابن صارة وابن رضوان وحفصة بنت حمدون والرميكية وابنتها بثينة وابن باجة وابن بقي وابن زهر وغيرهم

وعلى الجملة فقد كان الاندلسيون نحو ثمانية قرون اساتذة للاوربيين ، ونبع من ادباء ملوكهم المعتضد بالله العبّادي وولده المعتمد وغيرهما ولهم شعرا ثاق

ومن مشاهير كتاب المغرب ابن عبد البر وابن الابار وابن رشيق وابن زيدون وابن زمرك وابن ابي رندة الطرطوشي وعائشة بنت احمد

واسماء العامرية والشلبية وغيرهم

ومن فلاسفة الشرقيين ابن سينا ، والفارابي والرازي ومن الغربيين
ابن رشد وابن الطفيل وغيرهما من كبار الاطباء والعلماء ممن لا محل لاستيفاء
تراجمهم الآن

ولقد نالت العربية في عصر الدولتين الشرقية والغربية مجدها وامتدت
آدابها مع غزوات أهلها في القارات الثلاث آسيا وأفريقية وأوربا ، ومعظم
أوربا التي بسط العرب عليها جناح سطوتهم إسبانيا وصقلية وإيطاليا الجنوبية
واقتبس الأوربيون عن العرب العلوم مثل البابا سيلسترس الثاني
(جيربرت) وفريدريك الثاني إمبراطور ألمانيا والبرت الكبير وغيرهم

ولقد سمي هذا العصر بالعباسي تعظيماً مع أن دولاً كثيرة نشأت في
إثنائه مثل دولة بني حمدان في حلب ، وبني بويه في فارس ، وبني ساسان
في ما وراء النهر ، والفاطمية في مصر ، والاموية في الأندلس . وقامت في
تلك الاثناء الدولة السلجوقية فشيدت المدرسة النظامية في بغداد ، واقامت
المستشفيات والمراصد . وشيد الفاطميون بمصر دار الحكمة للعلوم ومكتبة
كبيرة . ثم جاءت الدولة الايوبية على عقب الفاطمية فشيدت المدارس في
بغداد وحلب والمستشفيات في مصر والمراصد في دمشق وغيرها وكانت
رغبات الشعب في العلم ومساعدات الحكومة هي الباعث الأكبر على النجاح
ثم غلبت الأمة العربية على الملك في القرون المتأخرة فكثرت غزوات
الصليبيين والترك والتتر حتى تأخرت لغتهم بمزاجحة لغة الفاتحين لها وذلك
من سنة ١٢٥٨ م الى أوائل القرن التاسع عشر . ومع ذلك فقد نبغ في هذا

العصر المتأخر شعراء من أشهرهم ابن العفيف التلمساني وصفي الدين الحلبي وابن الوردي وابن نباتة وابن النحاس وابن معنوق والناقلي والشيخ أحمد البربر ومن المسيحيين المطران سليمان الغزي والمطران جرمانوس فرحات والخوري نقولا الصائغ وغيرهم

ومن الكتاب ابن خلدون المغربي وابن جزى الغرناطي . ومن المؤلفين كثير لا محل لاستيفاءهم وحبنا ان نشير اليهم في العلوم اللسانية ابن مالك الاندلسي صاحب الالفية وابن عقيل والاشموني شارحاها والصبان محشيها . وفي العلوم البيانية واللغوية جلال الدين السيوطي الذي الف في جميع الفنون العربية ، والخفاجي صاحب طراز المجالس وشفاء الغليل وشرح درة النواص . وابن منظور صاحب لسان العرب والفيروزبادي صاحب القاموس والزبيدي صاحب تاج العروس

وفي التاريخ والجغرافية والرحلة ابو الفداء وابن جبير وابن بطوطة والحسن القرطبي المعروف بالاسد الافريقي . وياقوت صاحب معجم البلدان والمقريزي والمسمودي ومن النصارى ابن العبري وابن الفضل الانطاكي والسمعاني والدويهي والبطيريك مكاريوس الحلبي المعروف بابن الزعيم وولده الارشديا كون بولس وغيرهم . وفي الرياضيات ابن الهائم وابو بكر الجبال المصري وغيرهم . ومما امتاز به هذا العصر اختراع المطبعة فكان للعربية نصيب منها في اوربا فطبعت بحروفها كتب كثيرة في ايطاليا وفرنسا وانكلترا والاسطانة وحلب ولبنان ومالطة الخ

ولما تنفس القرن التاسع عشر انتشرت بيننا الطباعة فاعتزت بها

آداب العربية ونبغ كثير من المؤلفين والعلماء والمعرّين فنشروا لنا من المؤلفات ما هو جدير بالمطالعة وإن كانت لا تزال قاصرة عن حاجتنا فإن فيها دليلاً على نهضتنا وكفى بجرائد المهجر في أميركا الشمالية والجنوبية ومطابعه ومؤلفاته شاهداً عدلاً على أن العربية جدّدت شبابها واستعادت نهضتها . فماذا يجب اتخاذه لترقية آداب هذه اللغة ؟ (هذا ما نراه في الجزء الثاني)

عيسى السكندر المكارف



سجنوني في جنائن الغرب

✽ العزلة ✽

طالما كنتُ اجلسُ في الجبل تحت ظل شجرةٍ من بلوط ، وقد خيمَ الحزن على صدري ، فكنتُ أسرحُ الناظرَ في السهول التي نشرت امامي احاسن محاسنها يتلو بعضها البعض وقد اخذت زخرفها وأزينت وانبتت من كل زوج بهيج ، وقد آذنت ذكاء بالغروب مرتدية حلتها الصفراء تعلوها الكتابة . ولا ادري ان كان ما أُلِّمَ بها توجعاً ورحمةً لي ، او من ألم البين والفراق

امامي النهر يُزجج بامواجه الزاخرة المزبدة ، وينساب كالافى وسط الرياض ، وهناك البحيرة الساكنة كالمرآة الصقيلة . وقد ارتسم كوكب المساء على صفحات الماء . وكانت الجبال التي تحوطني متوجة بغابات قائمة رمى عليها الشفق اشعته الاخيرة

لم تكُ هذه المناظر الجميلة لتروقي او تنفحني ببعض سرور ينعش
القلب ، بل كنتُ أشاهدُ الارضَ كظلٍ متنقلٍ ، كما ان شمس الاحياء
لا تدفئ الاموات

كنت انقل الناظر من اكمة لا اكمة ومن الشمال الى الجنوب ، ومن
الشرق الى الغرب فلم اظفر بهناء يخفف ما بي من ألم الكآبة والوحشة
ماذا تفيدني هذه الوديان والقصور والاكواخ التي لا اعبأ بها اذ لا
اجدُ بها ضالتي المنشودة ، وما كانت لتشرح صدري هذه الانهار والصخور
والغابات مع ما انا فيه من الانفراد والعزلة . وإن غاب عن عيني عزيزٌ
واحدٌ فالدنيا باجمعها تكون امامي قفرة موحشة

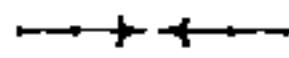
لا احفلُ بشمسٍ تتبعها عيني في مسيرها من الشرق الى الغرب
جارية في سماء صافية او مكفهرة اذ لا انتظر شيئاً من الايام
ولو استطعتُ ان اتبعها في مجراها لكنتُ اشرف على الجو والصحاري
ولكني لا ارجب في شيء من جميع ما تنيره ولا اطلب امراً من هذا
العالم العظيم

ولكن ربما كان بعد هذا الكون عالم آخر تضيئه الشمس وتظله
سماءٌ أخرى ، ولو تسنى لي ان اترك جثماني في الارض واصعد بروحي الى
السماء لا نظر بعيني ما اراه في الاماني والاحلام ، فهناك انتشي من رحيق
المنبع الذي آملُهُ واجد ما أتطلبه من الامل والحب ، وهذا غاية ما تشتهيهِ
الانفس ، وليس له اسم في المقام الدنيوي . فلم بعد ذاك امكث في
الدنيا دار النفي اذ لا علاقة لي بها ولا شأن لي فيها

مثلي كمثل الورق الذابل حينما يتساقط في المروج فتحمله الريح الى
الوديان فاحمليني مثلها ايتها الشمال العاتية .

(تعريب محمد كامل حجاج)

لومارنيس



﴿ الوصايا الصحية ﴾

تحمل الينا التلغرافات يومياً انباء مزرعة عن فتكات الكوليرا في انحاء اوربا .
وقد بات الوباء على الابواب يتهددنا . فيجب علينا اتقاء شره ورداً لغاراته ،
ان تدرع بقانون الصحة فيكون لنا حرزاً حريزاً . وقد زودنا حضرة الفاضل
صاحب الامضاء في « تقويم البشير » بنخبة الوصايا ، فعلينا ان نعمل بها ، قال :
العلم يقول والعمل والاختبار يؤيدان قوله : « احفظ وصاياي لتحفظ
لك صحتك فتميش طويلاً معافى سعيداً ويكثر نسلك ويقوى وطنك
وهاك هذه الوصايا :

— ١ —

الامراض المعدية — ان اكثر الامراض ، بل كافة الامراض المعدية
والاوبئة ، انما سببها ميكروبات اي كائنات حية وضعها العلماء في عالم
النبات (الا بعضها القريب من عالم الحيوان) في طائفة الطحلب . اما
صغرها فمتناه كثرها . وهي تتكاثر بسرعة عجيبة هائلة اذا وجدت غذاء
مناسباً وشروطاً موافقة من الرطوبة وبعض الحرارة وغيرها . ولكل مرض
معدٍ ميكروبٌ خاص به يفرز سمّاً اين منه غالباً سم الافعى . ولكن اعلم
ولا تنسَ قط ان الاسلحة التي نحارب بها الميكروبات ، وبها نمنع انتشار
الاوبئة ، كما تمنع اوربا الرافية انتشار الكولرا والطاعون والجذري ، هي :

(٤٥)

١ سلامة البنية بالمحافظة على القوى الطبيعية الموروثة والمكتسبة ، ذلك بالمعيشة المرتبة والمأكل الوافي والنوم الكافي ، مع تجنب الاتعاب الشاقة عقليةً كانت او جسدية ، والابتعاد عن الشهوات والمنكرات ، لانها تُضعف ما وضعته فينا الطبيعة من قوة الدفاع لمقاومة الامراض . الشره السكير الفاسق الفاسد السيرة والسريرة الزاني هو ذاك الرجل الذي عناه سينكا الفيلسوف بقوله : « الانسان لا يموت بل يقتل ذاته »

٢ النظافة التي هي ركن القانون الصحي . وفضل النظافة على التنظيف كفضل الوقاية على المعالجة ، او علم حفظ الصحة (الهيجين) على الطب . نظافة مدينة او شارع او مكان او ثوب او مياه هي مقياسها الصحي

٣ التطعيم وتجديده لبعض الامراض لا سيما الجدري لانه الواقى المعجيب من هذا الداء الويل . وقد اتضح ان اللقاح المضاد للدفتيريا والطاعون جزيل الفوائد ابان الاوبئة كواقٍ من هذين المرضين . ونحن بانتظار اكتشاف لقاح لباقي الامراض المعدية لا سيما السل والتيفوئيدية

٤ عزل المصاب بمرض معدٍ عن السالماء ، لان أغلب الامراض ، ان لم تنتقل بواسطة البعوض او الذباب أو الماء كالوبالة (الملاريا) والهواء الا صفر ، فهي تسري الى السليم باللمس والمخالطة كعدوى الخناق (الدفتيريا) والجدري والتعفنات الجراحية والشهقة والحصبة . ويعين خدمة المصاب بالجدري ونحوه من الامراض التي لا تصيب الانسان عادة المرة واحدة من اصاب قبلاً بذلك المرض فاكتسب بذلك مناعة او معافاة

٥ التطهير اي ملاءة الجرثومة في مصدرها وينبوعها اما بالنار لا حراق

ما هو قليل الثمن أو بالغليان أو بالمستحضرات التي تقتل الميكروبات كمحلول
السيماي أو حامض الفينيك أو الفورمول أو سولفات النحاس مثلاً لغسل
الناقيين من بعض الأمراض المعدية كالجدري أو لبصاق المصدورين ،
وكحليب الكلس لجدران الغرف وخاصة لبرازات المصابين بالتيفوئيدية أو
الكوليرا أو الدوسنتاريا . أو بالمطاهر والمخاتق البخارية أو بالهواء الساخن
الذي يُطهر الثياب والفرش والاثاث بقوة الحرارة

فمن فعل ذلك بات آمناً ونظر الى الاوبئة نظره الى ذئب ضمن
قفص ، وفهم كيف ان الاوبئة التي كانت قديماً تجرف ، حيث تدخل ،
ربع أو نصف الخليقة ، أصبحت الآن أصاباتها تُعدّ على الاصابع وكيف
ان التجارة والاتصالات تخلصت من الحاجر (الكورنتينات)

- ٢ -

الارض - اما الارض التي على سطحها تقضي حياتنا فيُشترط فيها
الابتعاد عن التربة الكثيرة التشرب للرطوبة ، لان الاماكن الرطبة هي
منابت التعفن كالتربة الدلغانية التي تكثر فيها المياه الآسنة والمستنقعات .
فهنالك تتفشى الحميات الدورية والخبثية والتسمم الملاري ، فتشول في اماكن
كثيرة الى انحطاط البنية وانقراض السكان . وقد تعلمنا آخراً ان الجرثومة
المسببة كل ذلك كجرثومة الحمى الصفراوية تنتقل الى الانسان بلدغ
البعوض . ومناخ اراض كهذه يصلح بملاشاة المستنقعات وتخميد التربة
وفتح قنوات لصرف ما يأسن من الماء ولتجفيفه وبالاختصار بالزراعة .
لاش البعوض برش قليل من البترول على سطح حياض الماء (جرام عن

كل متر مربع من سطح حوض ماء) وتلافئ بإسْدال شباك ضيقة الثقوب على النوافذ وباستعمال الكلال (الناموسيات) عند النوم الى غير ذلك من الوسائل المعلومة

- ٣ -

الهواء - بلا هواء من يمكنه ان يعيش دقيقة ؟ على انه ان كان الهواء لازماً فمن اللازم ايضاً ان يكون الهواء تقياً . اهرب من الهواء الفاسد والمحبوس كما تهرب من الحية لانه هو ايضاً سام . واسع وراء الهواء المطلق الصافي لانه من اهم الشروط الصحية للمريض والسليم بل هو من السل الذي ترتعد منه فرائصك احسن واقٍ وانجح شافٍ . وقد لقح بعضهم حيوانات يياشلس السل ، ثم اطلق بعضها في القلاء وحبس البعض الآخر ، فالأولى سلمت والثانية أصيبت بالداء . فاختر اذن الاماكن القليلة الازدحام وتجنب الغبار ، لانه يحمل كثيراً من الميكروبات ، تنزه اوقات الفراغ في البرية او على شاطئ البحر وفي غابات الصنوبر واحراج الايكالبتوس لان الاشجار تمتص الرطوبة وتنقي التربة بجذورها وتصفي الهواء باوراقها ، انما لا يجوز ان تسد غضاضة الاشجار النوافذ . الهواء الحار مزعج للفكر والجسم ، والمناخ الحار مُضعف تكثر فيه التعفّنات والحشرات المؤذية كالبعوض والبق والذبان والبراغيث وله امراض خاصة تكون فساداً من الباتولوجيا هاماً . الاستدفاء على المنقل أضرّ كثيرين لانه يصدر من الاشتعال غاز سام هو أكسيد الكربون (الحامض الفحمي) وهو يسبب سنوياً موت اناس عديدين

- ٤ -

المشرب والمأكل - الماء تحتاج اليه في كل حين اي لمشربك وطبخك ولتنظيف بيتك واصناعتك وبستانك . الماء ضروري لحمامك وحمامك ضروري لصحتك . والماء البارد ينشط ويدفي . شتاءً وينخفض الحرارة صيفاً والماء الساخن ينظف ويسكن . ولكي يكون الماء كافياً ، يجب ان يكون وافراً ، وعلى كل حال يجب ان يكون نقياً سليماً من كل ميكروب منذ خروجه من ينبوعه . ولا بد لهذا ينبوع من حرم ووسائل كافية تقيه من ارتشاح اقدار ما يجاوره من التربة حين سقوط الامطار . وتوزع المياه منقولة ضمن انابيب حديدية محكمة لا تتحلب اليها الاوساخ لا سيما برازات الانسان . واذا لم يكن الماء نقياً وعند الاضطرار ولاقل ريب رشحة بمرشحة شمبلان او بالاحرى اغله فتسلم من الكوليرا والدوسنتاريا والتيفوئيدية وبعض الديدان التي هي مائة الاصل . على انا نبشر القراء بان العلم اكتشف اكتشافاً عظيماً خطيراً وهو ان بواسطة مرور اشعة مصباح كهربائي زيبقي على الماء يمكنك ان تطهره بالحال وتقتل ميكروباته بدون ان تُفقد ذلك الماء شيئاً من لذته وفوائده لان اشعة الطيف التي هي ما وراء البنفسجي المعروفة جيداً لدى من درس الطبيعيات ، هي ذات قوة عجيبة لقتل الميكروبات . وهذا الاكتشاف هو الآن موضوع مباحث عديدة ذات نتائج سامية

ليتك لا تأخذ مشروباً الا الماء لان المسكرات سموم . والسم لا يخرج من خزانة الصيدلي الا بامر الطبيب . كيف لا وهي تضر الجسم

ضررها العقل والدين والآداب والاقتصاد وتضعف أكثر الاعضاء ، وتؤثر في البنين وتسمم الدم : أسكر بعضهم ديكاً فتحول لون عرفه من احمر جميل الى ازرق اسود اي لون تسمم الدم . وبالاختصار ان شرب المسكر هو الطريق الرحب المؤدي الى الحارة والقهوة وملعب القمار والمستشفى او المأوى والمارستان فالمقبرة

وليكن طعامك صالحاً من حيث الكمية والتحضير تغلب فيه المواد النباتية على اللحوم (اصطلاحوا ان يضعوا الحليب والالبان والبيض بمضاف المواد النباتية وهي من أنسب المأكّل من كل الوجوه) . اللحوم سريعة الفساد خصوصاً في بلادنا الحارة وتوفر فيها الجراثيم لا سيما لحم الخنزير . الحبوب بالاجمال تغذي جيداً وهي سهلة الهضم اذا هُرست ناعماً ونضج طبخها . واما الخضراوات والثمار فتشتمل على مواد مغذية غيرة وفيرة ، ومعظم تركيبها من الماء ، الا انها لذيدة وموافقة جداً . احذر المهيجات كالبهارات والمسكرات والخردل فهي تجعل المعدة بليدة فريضة . ولا يدفعنك الى الطعام شره او شرب عرق بل شهوة طبيعية نسميها القابلية أوجدتها العناية لتعويض ما يُفقدنا اياه العمل . وما تأكله برغبة تهضمه بسهولة . المعدة مثل كل اعضائنا تتعب مما تكره والسخرة تزعجها . وليكن الطعام ملائماً للعمل والظروف كحليب الام وحده للرضيع . والاطعمة اللينة لمن فقد اضراسه وصعب مضغه . امضغ جيداً ، لان الباري تعالى لم يضع الاضراس الا لوظيفة لها هامة . قليلون يناهضون الاذى لقلة طعامهم واما كثيرون فيتخمون ويمرضون لشراحتهم . وما ملأ الا انسان وعاء شراً من بطنه . لا

تُدخل الطعام على الطعام . خفف عشاءك تحمض منامك

- ٥ -

المسكن — لسكنائك انتقِ محلاً رفيعاً معتزلاً بعيداً عن كل مكان
وسخ خطر وان امكن في وسط حديقة واجعل جدرانها من حجر او قرميد
وارفع حضيضه ، وافصله عن رطوبة التربة القائم عليها بطبقة عديمة
الامتصاص كالحجرية . والرطوبة منبت العفونة والعفونة مرض وبالأحرى
المرض عفن . وسّع غرفه وقلل سكانها ، ولتكن الشبايك عديدة عالية
وسبعة اشبه بابواب منها بشبايك ، وافتحها وسيعاً وكثيراً وطويلاً ومتقابلة
ما استطعت سيلاً . . . كيف تُنشئ نوافذ فتسدها بالبرذايات ؟ الا تعلم
المثل الشهير : البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطيب . الميكروبات
مثل كل محي الأذى ترغب في الظلام . فالشمس هي المطهر الأقوى
والاعم والأرخص . اقول للعامة لافهمها فوائد الشمس . « افتحوا نوافذكم
لدخول الشمس كما لو كان لدخول ليرات انكليزية » لا تستكثر من الاثاث
لغير لزوم فانه قد يصبح مأوى للغبار وعشاً للميكروبات . والقانون الصحي
قد قضى عليها كما قضى عليها قانون الاقتصاد اذ قال « من يشتري الفضولي
لا يلبث ان يبيع الضروري » . كرّس ثمنها للاشياء المفيدة الصحية .
النور الاصطناعي يزاحمك على الهواء النقي المحي قتم اذا في الظلام . تعود
إبقاء نافذة مفتوحة في غرفة المنام . ونم ضمن كلة (ناموسية) تقيك
البعوض . ضع المستراح خارجاً أو منفصلاً عن البيت وليكن فيه النور
والهواء وافر ين وليكن حضيضه وجدرانها صقيلة تلافياً للاوساخ . بادر

وضع لبيتك فاصلاً مائياً Siphon اي انبوباً معرجاً كحرف L العربي
أو من الفرنسية النائمين . لانه عجيب الفائدة اذ يمنع الغازات الفسادية
وكل رائحة وكم هي غزيرة في بلادنا الحارة ! وبواسطته ترى الآن المستراحات
لا تفرق من هذا القبيل عن قاعات الاستقبال اولتنزل البرازات الى
صناديق حديدية محكمة او فترسل مع كل الافذار الى الاسراب لتطهر
اخيراً بتسميدها البساتين والاراضي المزروعة

— ٦ —

التياب — لا تلبس للزخرف بل للاحتشام واتقاء البرد والعناصر
الخارجية . البرد أشد وطأة والتبرّد اكبر اذى لشديدي التحفظ وكثيري
التلف من غيرهم ، فهم اقل تصلباً تجاه تقلبات الطقس
احذر الاربطة والملابس الضيقة التي تدوق دورة الدم ونمو الاعضاء .
احذري ايها السيدة المشدّة (الكورسه) فهو قفص يحبس الاعضاء
الرئيسية ، وهو عثرة في سبيل قيامها بوظائفها ولانه يزيح بعضها عن مكانه
ويدوق نمو جميعها . لا تكنسي بتيابك الطويلة الاو حال والغبار حيث
جراثيم الامراض وبصاق المسلولين ، بل اسهري على ثوبك ان يكون
نظيفاً اكثر منه ان يكون على آخر مودة . الحذاء الضيق يضيق الرجل
ويشوّهها ويسبب المسامير بل انزعاجاً في الجسم

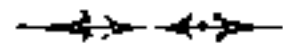
— ٧ —

الاخلاق والعادات — تجنب البطالة كتجنبك الاشغال الشاقة
جسدية كانت او عقلية ، فالجسدية تفقد النشاط وتضاد نمو الاعضاء بينما

هي ام الرذائل والهموم ، والكسل هدماً للقوى العقلية والجسدية .
والعقلية تنهك قواك وتجعلك مُدّاً لأمراض وتضعف الاعصاب . العمر
ينفذ والشغل لا يفرغ . اشتغل باعتدال لان الشغل يسلي ويقوي الاعضاء
وينشط ويضاد السمن والنقرس والحصى التي تجلبها الحياة الساكنة الحياة
الجلسوية . استرح في كل اسبوع يوماً تاماً طبقاً للوصية ونم واشتغل
واسترح ثمان ساعات من كل يوم . لا تحول ليلتك الى نهار لتقضي سهراتك
بما يحرمه الدين او القانون الصحي كلعب القمار . أرح بالك واشغل جسمك
تلك نصيحة اراني باحتياج الى اعطائها كل يوم مراراً . اسع وراء اكتساب
الخصال الحميدة والمبادئ الشريفة . تعود العادات الحسنة وعودها خاصة
لبنيك ، فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر . عود اولادك النشاط وقلة
التنعم . . . صلبوهم تدريجاً . ربوهم يا شريون على الرجولية الحقيقية : الفسق
والغضب وكل ما يخل بالآداب ينخر العافية ويذهب بالهناء ويأتي
بالشيخوخة قبل الاوان ، كما قال ابن سيراخ منذ القدم . الزنى يدهورك في
لجة الامراض المخيفة ويلبسك ثوب العار كمرض الزهري الذي ينتقل الى
النسل ، فالآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون . ولذلك لا عجب اذا
اعتبرنا الزواج فرضاً مقدساً على المرء تجاه نفسه ووطنه وتجاه الانسانية .
فالمرأة حياة الرضيع وملجأ الصغير ومسرّة الشاب وشريكة الكهل وعضد
الشيخ . ونكرر التحذير من السكر والاشربة السكحولية . خف من
أخذ اول كأس عرق او كونياك كما يجب ان تخاف من إمضاء اول كميالة
او اول كفالة . التدخين يضر غالباً ولا يفيد

ضع نصب عينيك النظافة والاعتدال في كل الاحوال : نظافة
التربة نظافة الماء، نظافة المسكن والملبس نظافة الشارع نظافة الجسم
نظافة ... اعتدال في العمل اعتدال في الأكل والمشرّب اعتدال في ...
« نظافة واعتدال » هـاك تكراراً مختصر قانون الصحة

ونحن نعتقد ان المحافظة على الصحة فرض واجب وان تعريض
الذات او القريب للأمراض المعدية جريمة او جناية ...
علمت فاعمل . لان العلم بلا عمل ، كجسم بلا روح ، او كشجرة
بلا ثمر
الركنور امين الجميل



❦ في حللائق العرب ❦

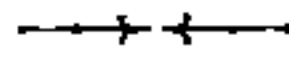
﴿ صفة المحبة ﴾

قال ابو بكر الورّاق : سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين
عن الحب ما هو . فقال : يا امير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس
المتقاطعة بوصل المشاكلة ، انبعثت منها لمحة نور تستضي بها بواطن
الاعضاء ، وتحرك لاشراقها طبائع الحياة ، فيصور من ذلك خلق حاصر
للنفس متصل بخواطرها يُسمى الحب

وسئل حماد الراوية عن الحب ما هو . فقال : الحب شجرة اصلها
الفكر ، وعروقها الذكر ، واغصانها السهر ، واوراقها الاسقام ، وثمرتها المنية
وقال معاذ بن سهل : الحب أصعب ما ركب ، واسكر ما شرب ،

وافظعُ ما أُنهي ، وأحلى ما اشتهي ، وأوجع ما بطن ، واشهى ما أعلن .
وهو كما قال الشاعر :

وللحب آفاتٌ اذا هي صرحت تبدت علاماتٌ لها غررٌ صفرٌ
فباطنةٌ سقمٌ وظاهرهٌ جوى واوله ذكرٌ واخرهٌ فكرٌ
وقالوا : لا يكن حبك كلفاً ، ولا بغضك سرفاً .



❦ من كل حديقة زهرة ❦

❦ لم ينقرض أكلة البشر عن وجه الارض : ذهب مبشران الى
جزائر هيبريد الجديدة ، وقالا للسكان : « أحبوا بعضكم بعضاً » فاجابوها
« نحن نحب بعضنا بعضاً ونحب خصوصاً البيض » واكلوها . وفي الكنفو
قبض الوطنيون المتوحشون على ضابطين بلجيكيين واكلوها . واكل اهالي
النيجر طيباً انكليزياً ذهب ليدرس امراض تلك البلاد فاحلته القوم في
معدم . وفي جزائر الاميروته ذهب خمسة من الالمان فريسة الاهالي

❦ دخل التلفراف اللاسلكي في طور الاختراعات العملية التي
يستخدمها الانسان في حاجاته . واصبحت المراكب في عرض البحار
تخاطب البر وتلقى اخباره على مسافة مئات من الكيلومترات . ومن أعلى
برج ايفل يتخاطب الفرنسيون مع اخوانهم في مراكش وقد انتفعوا بذلك
كثيراً في الحملة المراكشية الاخيرة . وفي العام الماضي كان اثنان من
الاميركان مسافرين كلٌّ في مركب بعيد عن الثاني فتمكنوا بواسطة
التلفراف اللاسلكي او تلفراف مركوبي من لعب الشطرنج

* اخذ الاميركان يصطنعون السيكار من ورق الكتابة . فينقمون الورقة مدة في عصير التبغ ، ثم يضعونها في مكابس خصوصية لقطعها وتضليعها حتى تخدع العين بمرآها وتلف على شكل السيكار المعروف ، ويقول ذوو الخبرة في التدخين ان هذا التبغ الاصطناعي لذيد الطعم ، زكي الرائحة .

* في اوربا اليوم ١٦٠ مدينة يزيد عدد سكان الواحدة على مئة الف . منها ٢٥ مدينة تضم الواحدة اكثر من نصف مليون نسمة . و ٧ يزيد سكان الواحدة منها على المليون وهي لندرا وباريس وبرلين وفيينا وبطرسبورج وموسكو والاستانة

* يلزم ١٢٠ كيلو من البارود لحشو المدفع الجديد الذي من قياس ٣٠٥ مليمترات

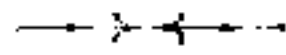
* سوق الزواج في المكسيك كاسدة اكثر منها في كل بلاد . فان عدد المتزوجين كل سنة يبلغ ٨٩ فقط عن كل عشرة آلاف ساكن . ونسبة المتزوجين في فرنسا الى هذا العدد ١٦٠

* باريس اكثر المدن قهوات وخارات وبارات ومعدل عددها ١١ لكل الف نسمة ويليه سان فرانسيسكو وفيها ٩ قهوات او خارات لكل الف نسمة وبرلين ٨ ونيويورك ٤ ولندرا ٢ . وفي بطرسبورج قهوة لكل الف نسمة . فهل للحكومة ان تحصى قهوات مصر لترى نسبتها الى الاهالي ؟

* في نيويورك ١٩٠٢٤٣ فابريقة او معملاً تشتغل بـ ٣٥٠ صناعة مختلفة وقد بلغ دخلها في السنة الماضية ١١ مليار فرنك

* دل الاحصاء الاخير في روسيا على ان عدد سكانها ١٦٠ مليوناً

وقد زاد الروس ٢٥ مليوناً في الثلاث عشرة سنة المنقضية
 * يصح ان يُطلق على سنة ١٩١٠ اسم سنة المذنبات . فلا يزال
 القراء يذكرون مذنب هالي وما ألقاه من الرعب في النفوس . . وسيظهر
 لنا قبل انقضاء السنة ٦ مذنبات ولكنها كلها اصغر من الذي تقدم



❦ بين هنا وهناك ❦

اجتمع صاحب « الزهور » ببعض ادباء بيروت ، فدار الحديث على الادب
 هنا وهناك ، ولما كان « ملاحظ » جريدة « البرق » البيروتية قد وفى هذا
 الاجتماع حقه من الوصف ، فقد رأينا نقل ما كتب :

وكانت شمس الاربعاء على جناح الشفق يوم اجتمع في مكتب
 البرق « عصابة » من الادباء :

انطون الجميل وامين تقي الدين وامين الغريب والياس فياض ويوسف
 ثابت وشكري السودا وبشاره الخوري وهلم جرا — هؤلاء كانوا من
 اركان العصابة

وصاح بهم صائح : هلموا فقد ضاق صدرُ الغرفة : وبعد دقائق كنا
 في روضة جمعت الطيبات الصوالح وسمحت بثلاثة اصحاب هم نصر الله
 الحداد وشكري ارقش وداود مجاعص فقلنا ، وكأنا كنا على ميماد :

— هات يا فياض هجاءك في سر كيس

— سمعاً وطاعة

الذي علق في ذهني انشره احتراماً لذكر المقدوح فيه وهو من
اقترح هذا الهجاء لنفسه ودفع جائزة عليه

دونكم هذه الايات القلائل :

عجباً تحاول ان تنال هجاء
أين «المشير» وابن ايام مضت
أنسيت تلك الحرب حين أثرها
اذ تستعد من الجياد يراعة
واذ الورى يتجنبونك مثلاً
الى ان يقول « لا فض فوه »

يا وبع ذا الادب الذي أعطيه
تالله ما والاك الا خائف
والود ان تكن المحافة أسه
لا تغترز بعريض شهرتك التي
فالشر اسرع ما يكون تفشياً
هذا هجاؤك يا سليم وإنه
ما كنت انحونحوه لو لم تكن
وكما علت فاننا في أزمة
فعساك تقترح المديح لكي ترى
لكني لا استجيد لك الثنا
فهجاء مثلك ليس فيه تكلف
لو كنت قد أعطيت معه حياء
من ذا اللسان الطعن والايذاء
فالعنكبوت أشد منه ولاء
ملأت بك الاقطار والارجاء
والخير يمشي مثة عرجاء
ليسوتني اني اقول هجاء
عينت جائزة له غراء
لم تبق بيضاء ولا صفراء
مني مديحاً كالصباح ضياء
الا اذا ضاعفت لي الاعطاء
وارى مديحك ككلفة وعناء

وتناول بعد ذلك بلبل رياض الطرب عوده وانشد « يا ليل الصب
متى غدّه » وانشد « وقفة ايها القمر »

لا ارى تقریظاً لعود السودا أطف من كلمة قالها فيه الريحاني .
منها ما تقرأ :

« ما بين أناملك والاولتار ، سحر يسحر حتى السحار
ما بين أناملك والاولتار ، عرائس الحان وابكار
تلبسهن من يدك الورد سربالاً ، وتكلمهن بالجلنار
ويرنحن النذر من خمر انفاسك ، ويذهبن الاكثار
ما بين أناملك والاولتار ، اغصان انعام واولتار
ولدى اهتزاز الفصن تنور الليالي وتزهو الاسحار
وتجتمع حول العود ارواح المحبين من شاسع الامصار
فان سلك عودك لكسلك البرق يُزيل المسافة بين الانطار
وان في وقتك الموسيقى العجيب زمان نعيم مضى وايالي وصل
طوال قصار

فقد جئتنا والله في فنك بآيات ومعجزات كبار
وقد خيل لي وانت تداعب تلك الاسلاك وتطايها بان مرشح
الابرا على صدرك يُدار

قراءت لي الغواني والراقصات كأنهن لهيب من نار .
وكان الجميل صلة مجسمة بين ادباء القطرين المصري والسوري بما
كان يسمعون من اشعارهم ويطرفنا من مأثورهم حتى سكرنا بالخمرتين
مرومظ



✽ من وإلى القراء ✽

كان للعدد الكبير الذي أصدرناه مخصصاً بموضوع « مصر وسوريا »
 احسن وقع لدى عموم المشتركين وقد جاءتنا كتب كثيرة من انحاء مختلفة
 وكلها تطري الفكرة التي حملتنا على نهج هذه الخطة والعمل على التقريب
 بين القطرين الشقيقين . ونحن نرى بمزيد السرور انتشار هذه الروح
 بين قراء « الزهور » ونشكرهم على مؤازرتهم لتحقيق هذه الامة كما اتنا
 شكر الصحف العربية في مصر وسوريا واميركا على ما خطته بهذه المناسبة
 من كلمات الثناء فانما هذه الافكار تحيا وتعيش بتداولها بين الادباء والعقلاء
 ✽ تأخر هذا العدد عن موعد صدوره لاسباب خصوصية دعت
 صاحب المجلة الى خارج مصر ، فرأينا ان نضمه الى العدد الذي بعده
 ونرسلهما الى المشتركين في آن واحد

✽ احتفل الاخوان المسلمون في هذا الشهر بعيد الفطر السعيد
 أعاده الله بالهناء واليمن والبركات

✽ بامضاء « الزهرة الذابلة » تلقينا كتاباً جميلاً املاه قلب حساس
 وخطته يد لطيفة اثنت فيه على « الزهور » ومنشئها وكتائبها ، وتمنت لها
 حياة طويلة ليظل « عشاق الادب يزينون بها مكاتبهم كما تزين العروس
 رأسها بزهر الليمون » . . . سلمت ايها الزهرة المسترة من الذبول ،
 وجادك الندى بقطراته المنعشة . ولكن اين الذبول من الزهرة التي تفوح
 بمثل شذاك العطر

الشمس

الجزء التاسع اول نوفمبر (٢) ١٩١٠ السنة الاولى

العمال والحكومات

العمال هم العدد الاوفر في الامم ، والعامل الاكبر على رقي الشعوب ،
عليهم مدار قيام الكون ، وبهم تقدم بني الانسان في معارج العمران
هم معدن ثروة البلاد وغناها ، ومنهم مصدر نفوذها وسلطانها ،
وينبوع مجدها وعلاها ، بل هم أعصاب البشرية وبمجموع حياتها وقواها
هم الذين بعملهم الدائم وجهادهم المتتابع وسعيهم المتواصل يسرون
بسفينة بلادهم سيرا حثيثا امينا في بحر تنازع البقاء المتلاطم غير هيايين
ولا نخورين . فلا تقعد بهمتهم العواصف العاصفة ، ولا تثبط عزيمتهم
الرياح الثائرة والامواج الهائجة ، بل يواصلون الجذب ثبات وحزم . . .
ولا يفاخرون بعملهم ولا يباهون بخدماتهم شأن كبار القوم
هم لا تصيبهم مزنة الالقاب والرتب وعلامات الشرف المصطلح
عليها ، هم لا يؤبد رسمهم بالتماثيل النحاسية والانصبية المرمية ، لكنهم
يصبونها من قلوبهم ومهجمهم ليمجد بها غيرهم . هم لا يخلد اسمهم في التاريخ
بل يكتبون صفحاته بدماء افئدتهم ليعظم فيها سوامهم . هم لا يكللون

بكاليل النار بل يفرسونها بحرق الجبين ويحنونها بكبد اليمين ليزينوا بها
جبهة رؤسائهم

أما هم فجعل ما اليه يتوقون هو ما يسدون به رمقهم ويسترون عورتهم.
فلا يتقاضون الانسانية جزاء تقائهم الدائم واستهلاكهم المستمر الا ما
يعولون به عيالهم

العملة هم الاحرف الصغيرة التي تُضد منها قصيدة البشرية، وتتألف
منها انشودة الكون . وما الكبار والحكام والمتمولون سوى احرف العنوان
الكبيرة التي تستلفت الابصار وتستوقف القارىء ولا معنى ولا مدلول لها
الا بما يليها من صغير الحروف

بل قل ان العملة هم أشبه بأولئك البحارة الذين يشتغلون في داخل
الباخرة . يوقدون ويدبرون ويحركون . ولا يرى احد لهم عملاً حتى انهم
انفسهم لا يرون نتيجة عملهم اذ هم في قعر المركب مدفونون

بيد ان سير السفينة الماخرة في عباب الماء ، تحت زرفة السماء ، نحو
الارض البعيدة ، هو مملول شغلهم ، والفضل فيه راجع اليهم

نحن لا ننكر ان أولئك البحارة لا يصلحون بلا القبطان ، كما ان
الجنود لا يقوون بلا القائد . لكنه قد يفوت الكثيرين فينسبون او يتناسون
انه لولا البحارة لما وجد القبطان ، ولولا العساكر لما كان القائد . كما انه
لولا حروف الكتابة الصغيرة ، لما وجدت حروف العنوان الكبيرة . وهذه
سنة الخلاق في خلقه .

تنتهت الحكومات الرافية الى هذه الطبقة الاكثر عدداً الأقل حظاً ،

وفهمت اي فراغ تملأ في الكون ؟ واية دعامة هي للثروة الحقيقية والتقدم الصحيح فوجهت اليها عناية خاصة ، وسنت لها قوانين ونظمات محافظة :
ونعم ما هي فاعلة

على ان العمال لم يلفتوا الحكومات اليهم الا بفضل ما اظهروه من التضامن والتعاضد والتكاتف ، فألفوا النقابات والجمعيات ، وأسسوا صناديق التوفير والتأمين ، حتى أصبحوا هيئة منظمة ذات حول وطول ، اذا دأبوا سمعت دعواهم ، وان طالبوا أجبت مطالبهم
ساءت حالهم ، ونكبوا بالضيق والمسروباتوا في انحاء المعمور اجمع عرضة للهلاك شقاء وبؤس
القليلون ، فجوا هبة واحدة ، وعملوا على تنظيم شؤونهم المادية والاجتماعية ، فنالوا المنزلة التي يستحقونها في المجتمع الانساني
من منزلة

ولكن القوة تولد البطر ، والسطوة تنتج الاستبداد ، ويرتد الغلبات تمتد الى كل مجموع
بعض الزعماء فيهم قوة تدك المروش ، وهن الثيجات على الرؤوس ، فاتخذوهم آلة لنيل مآربهم الملتوية
وبغير حق وتلك الحركة التضامنية — الجميلة في بدايتها — تتحول احياناً الى ثورة فوضوية لا رادع لها ولا وازع
وتضر بالزراعة ، وتوقف دولاب الصناعة ، وتقوم عقبة كؤوداً في وجه سير العمران

من التخاذل . وهذا الاعتصاب المتكرر في فرنسا وانكلترا والمانيا والولايات المتحدة قد سبب هذه السنة من الاضرار ما لا يُقدَّر

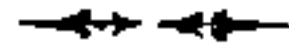
على ان هذه الحركة لم تبدُ الا في تلك الدول التي تعدّ في طليعة الامم الراقية ، حيث تنبه الشعب وادرك ما له من الحقوق - وان نسي احياناً ما عليه من الواجبات . ولما كانت الحكومة صورة الشعب رأينا تلك الحكومات - وان هالها هياج العمال - تسمى الى تحسين حالهم وصيانة مصالحهم وصدّ اصحاب رؤوس المال عن احتضام حقوقهم . فلئن تعدى العمال احياناً حدودهم مدفوعين بيد تعمل في الخفاء ، فان طول الحيف الذي كثيراً ما يلحق بهم يشفع لهم ويجعلهم دائماً جديرين بكل اهتمام ولذلك رأينا مجلس نواب المانيا يقرر المباشرة حالاً بكثير من الاشغال العمومية المنوي انشاؤها في المستقبل ، وذلك لتشغيل الذين لا يجدون شغلاً وسممنا مناقشات مجلس العموم في انكلترا تتناول امر العملة ومسألة إعالتهم في شيخوختهم وفاقهم

وفرانامنشورات الرئيس روزفلت المنددة بالشركات والنقابات المدافعة عن حقوق العمال والفعلة المهضومة . فقامت لها اميركا وقعدت وشاهدنا حكومة فرنسا لدى تشكيلها وزارتها الاخيرة قد اوجدت نظارة خاصة دعيتها « نظارة العمل » للنظر في شؤون العمال والذود عن مرافقهم ومصالحهم والسمي في ترقية احوالهم المتوقف عليها رقي البلاد
لعمري اننا سائرون حسب سنة الارتقاء الى زمن - عساه ان يكون قريباً - تصبح فيه نظارات العمل ارفع شأنًا واكثر خطارة من نظارات

الحربية والبحرية . . .

فهلّا تنظر حكوماتنا الشرقية ، وهلاّ يرى قادة الافكار منا الحاجة الى ترقية حال عمالنا والسهل على مصالحهم ، والدود عن حقوقهم فلا يبقوا في ايدي اصحاب العمل آلة مسيرة ، حتى اذا ما ادّت الخدمة المطلوبة او تعطل سيرها طُرحت خارجاً

وسنأتي في العدد القادم على بعض ما يتعلق بالاعتصابات



كيف ترتقي

(اللغة العربية)

نشرنا في الجزء السابق ص ٣٤٣ القسم الاول من مقالة حضرة صاحب الامضاء وفيه لمحة عن حالة الآداب العربية في ايام الجاهلية وعلى عصر الخلفاء . وهذا هو القسم الثاني وفيه بحث في الوسائل الواجب اتخاذها لترقية هذه اللغة : ان ارتقاء آداب اللغة العربية يجب ان يتمّ بسلام ذات ثماني درجات ، لا غنى لواحدة عن الاخرى فيها ولا يمكن الوصول الى قمة نجاحها بغيرها وهي : الدولة والامة والمدارس والصحافة والتأليف والمجتمعات العلمية والمكاتب . واليك الكلام على كلّ منها باختصار

(١) الدولة — لا خفاء ان اللغة ترتقي بارتقاء الدولة فهي التي تذود عن حوضها وتحمي ذمارها . ومن يجهل نهضة العباسيين في الشرق ، والامويين في الاندلس ، والفاطميين في القاهرة ، والايوبيين في بلاد العرب . بل من يجهل نهضة الغريين بحكوماتهم ، وتميزهم للغاتهم

باستخراج دفائن الكتب من الخزائن القديمة وتقاها الى لغاتهم ، وتقريب العلماء واجراء الرزق عليهم ، وارسال النساخ الى كل اقليم يندسخون ما فاتهم من المؤلفات حتى ملأوا المكاتب ورقوا آداب اللغة وعقدوا لذلك مجامع من علماء استقدموهم من أطراف مملكتهم . فهكذا ترقى الدولة آداب لغتها وترفع منار آدابها ، وتنشرها بين ظهرائي الناطقين بها ، فتساعد المؤلفين وتمنحهم امتيازات لحفظ حقوق مؤلفاتهم استثماراً لها . فتكثر الرغبات في وضع المؤلفات العائدة على العربية بالنفع والمرقية لآدابها والناشرة للعلوم العصرية فيها . وطالما نرى عندنا ان زيدا يؤلف كتاباً فيغير بعض عباراته عمرو ويطبعه . أو انه ينسج على منواله مستميناً بأسلوبه ويزاحمه فيه . فعلى آداب العربية السلام وعلى اللغة العفاء . بل طالما نرى المدارس والمؤلفات لا نظام يوحد مبادئها فلا أمل في احياء اللغة بيننا على هذه الخطة

(٢) المزمع — يجب ان تكون حريصة على لغتها شديدة الغيرة عليها . ومن سوء الحظ ان معظم المتعلمين عندنا والمعلمين ينظرون الى لغتهم شزراً . فكيف ينتظرون من الحكومة ان تساعدهم ؟ واذا لم يعتقد كل عربي انه من المعيب ان يتعلم الانسان اللغات الاعجمية وهو يجهل لغته ، فلا أمل في الاصلاح . ولربّ معترض يقول وما النفع من لغتنا العربية مع كساد بضاعتها ؟ فاقول لمثل هذا المعترض ان الناطق باللغة العربية لا يستغني ، مهما تيسرت له الذرائع خارج موطنه ، عن العودة اليه . فبأي لغة يخاطب قومه ويكاتبهم ويخطب فيهم ويفاوضهم ؟ واذا شاء كتابة شيء في موضوع واراد تعريبه فأي لباس يلبسه وبأي قالب يسكبه .

أليست اللغة العربية هي التي أوحى الى شاعرها ان يقول بلسانها :

كلامي عقارٌ عتقت ثم روت
اذا ظهرت يوماً بزاة خواطري

وبعض كلام العارفين عصير
فما لمصافير الطريق صغير

وهي التي وصفها الآخر بقوله :

ذكرت فصغرها العذول جهالةً حتى بدت للناظرين فكبرا

(٣) المدارس — المدارس قديمة في العالم من زمن فلاسفة اليونان.

ومن اقدم ما قام عند العرب منها « كلية القيروان » في مدينة فاس عاصمة

بلاد المغرب في افريقية ، اسست في القرن التاسع للميلاد ونشرت العلم

في اوربا ، ثم الجامع الازهر سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠ م) والمدرسة المستنصرية

في بغداد سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ م) ، فضلاً عن مدارس هرون الرشيد في

بغداد والمدن الشرقية ومدارس الاندلس في قرطبة وغيرها من المغرب .

ومدارسنا الحاضرة فلما تعتمد في تدريسها العلوم على اللغة العربية بل تدرسها

بالفرنجية وهذه ضربة قاضية باماتة اللغة وتوقيف نموها والاجهاز عليها ،

لان اللغة اشبه بشجرة ، تقطع بعض فروعها ، وتثبت غساليج جديدة

وتؤبر (تطعم) ليتم خصبها . فالأولى بنا ان ننقل العلوم المصرية على

اختلافها الى لغتنا العربية فتتوسع اللغة الفاظاً وتكثر الاوضاع فيها ويشهد

ازرها . وان قيل ان دون ذلك عقابات تعترضنا ، فقل ان المرء من مهة

العوائق وذل المصاعب . فهذه كتب مطبعة بولاق في اول عهدنا ، وكتب

المدرسة الكلية الاميركية في بيروت في بدء نشأتها ، شاهد على سهولة

التعريب ووضع الالفاظ للمسميات الغريبة في العلوم الطبية والرياضية

والطبيعية ، يساعدنا على ذلك الاشتقاق والنعت في العربية وهما من امتن دعائهما للمتأمل المحقق . وربما اعجزنا وضع كلمة عربية لمسمى افرنجي فيكفي ان نبقيه على اصله بعد تقريبه من الصيغ العربية كما فعل العربون في عهد الدولة العباسية وما بعدها ، فأدخلوا الفاظاً كثيرة اغنت اللغة

(٤) الصحافة - ليست الصحافة بيننا بمتجاوزة اول القرن التاسع عشر الماضي وقد اخذت على نفسها البحث في تاريخها (بمجلة النعمة) الارثوذكسية في دمشق ونشرت الدور الاول منها من سنة ١٨٠٠ - ١٨٧٠ م وسأتابع البحث فيه والنظر في ما افادتنا الصحافة في ادوارها . وقد قدرت ان ما أنشئ من الجرائد ، - ميتةٌ وحيةٌ - باللغة العربية حتى الان زهاء ثمانمائة جريدة . ولكن الجرائد الحية لا تكاد تتجاوز المائتين بين مجلة وجريدة في جميع اطراف المعمور . فهل افادتنا وتفيدنا الصحافة ؟ قال العلامة مكولي الانكليزي « ان كتاب الجرائد هم مشتركوها ، فاذا نظرنا الى حالة المشتركين بصحافتنا ، لا نستطيع ان نحكم بترقى الصحافة لقلة الرغبة في الجرائد وعدم تمييز المفيد منها عن المضر . كيف لا ولن يزال تهجم كتابنا على فن الصحافة وليس لديهم رأس مال علمي ولا مادي كافٍ هو السبب الاول في انحطاطها . ولما اجتمع للصحافي المال والعلم معاً . فبانفراد احدهما تتحول الجرائد اما الى تجارية لتحصيل المال ، واما الى اكتساب الشهرة للمتعول . وفي الامرين الغرور بالنفس فليس اذن من اغراضها الاولى خدمة الشعب واللغة . فضلاً عن ان كثيراً منها تصرف جل اهتمامها الى التعامل والتشيع وبث روح الشحنة

فتضيع الفائدة المنتظرة منها ، وتقل ثقة الشعب بها . اللهم الا بعض الجرائد التي اتخذت لها خطة معتدلة وثبتت في رواية اخبارها ووضعت الصدق نصب اعينها . ولكنها قليلة لا تستطيع سد الثلم التي تخرقها تلك

واحسن دواء لذلك انشاء مدارس للصحافة ومؤتمرات لها تبحث في اسباب ترقيا كما هو جار عند الامم الراقية . فتكون الجرائد صادقة المبادئ ومنشئوها ومراسلوها يوافقون مبادئها . فلا ينشئ مجلة او جريدة الا من ترشح لهذا الفن ردها من الزمن وعرف أصوله . وحذا الوعر ب بعض ادبائنا اليوم كتابا في فن الصحافة من كتب الافرنج . وان كنا نخسرفيه رواية غرامية تثير نفعا وتمنع نفعا . فيستأفت الانظار الى آداب الصحافة

(٥) المطابع — الطباعة حديثة عندنا لا تتجاوز القرنين والعقد الاول من الثالث . أما الافرنج فقد عرفوا الطباعة العربية على اثر اختراع المطبعة عندهم ، وطبعوا كثيرا من المؤلفات التي لن تزال الى اليوم نادرة مرتبة مفيدة . ومعظم مطابعنا الآن انشئت بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الماضي وكثر عددها . ولكننا نرى معظمها تجارية ، تطبع الكتب دون مقابلة على اصلها ولا تدقيق باصلاحها ، فتخرج مشحونة بالاغلاط غير متقنة الطبع ولا الورق ولا الترتيب ، مع غلاء في اثمانها فلا يقبل الناس على ابتاعها فيدعي واضعوها كساد بضاعة العلم

فما افضل الذرائع المتخذة لترخيص اثمان المطبوعات والاقتصاد بالحروف العربية ، لتروج الطباعة والكتب ويقبل الادباء على التأليف والناس على المطالعة . ومما اذكره بأسف ان المرحوم الشاعر الناصر رزق الله

حسن الحلبي الذي نشرت ترجمته في مقتطف هذه السنة ، كتب مقالات ضافية ، استنسخت احداها وهي في الاقتصاد المطبعي باختصار بعض حروف ليقل عددها فيسهل العمل على المنضد (الصفيف) وترخص نفقات الطبع ، فلم يلب دعوته أحد . ومثله فعل المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي في وضع الحروف الاقتصادية ، قبل مغادرته سوريا وانتقاله الى مصر والحرف باقى في مطبعة خليل افندي سر كين الأدبية لم ينضد منه الا صورة اعلان في الجرائد على اثر وضعه ، وشروح « نجمة الرائد » التي طبعت اولاً في تلك المطبعة وأعدمت عند حريقها .

ومما تؤاخذ عليه مطابعنا عدم وضع فهرس للمكتب فيتشوش الطلب على المطالع وتنكمش نفسه وينقبض صدره . فضلاً عن انها اذا طبعت كتاباً كان قد طبع في اوربا وذيل بمحواش وفهارس وملاحظات مفيدة ، حذفت كل هذه الزوائد ، زاعمة انها فضلات ، مع ان لها المقام الاول في التأليف . وما ذلك الا لاننا نقصد السرعة في العمل للكسب لا لخدمة اللغة . واذكر انني رأيت « كشف الظنون » طبع اوربا وعليه تعاليق مفيدة وله فهرس تقرب على المطالع بعيد مطالبه . ثم رأيت مطبوعاً في مصر والاستانة وليس فيه غير فهرس المواضيع . وكذلك كتاب « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » فانه مطبوع في اوربا بتعاليق وفهارس ومجدد طبعه في مصر منذ بضع سنوات وليس فيه الا فهرس صغير جداً . وهكذا قل في رحلة ابن بطوطة وابن جبير وغيرها وهذا مثلاً كتاب « حياة الحيوان الكبرى للدميري » المطبوع في مصر . لا يفهم منه المطالع شيئاً ،

حتى يقرأه تباعاً صفحةً صفحةً . مع انه لو كلف أحدٌ بدرسه ووضع
فهارس لما حواه من المباحث الكثيرة في أعلام الحيوانات والتراجم
والاقاصيص والفكاهات والاشعار والاسجاع ، لقربت الفائدة من
مطالعه

ومع ذلك فقد رأيت قليلاً من الكتب المطبوعة في مصر قد اقيت
فهارسها مثل (طبقات الاطباء) لابن أبي أصيبعة وغيره
ولا يجب ان ننسى عناية كثير من المطابع المصرية والبيروتية في
الاتقان والترتيب والنظافة . ولكن نحب أن يعم هذا السعي المحمود بيننا
ترغيباً للمطالعين وتقريباً للاستفادات . وأهم ما نستلفت اليه المطابع
اصلاح الاغلاط والتدقيق

(٦) التأليف - نريد بالتأليف ما يشمل وضع الكتب
وتلخيصها او تعريبها . ونحن في أشد حاجة ماسة الى وضع كتب مدرسية
على نظام موحد ، وكتب تهذيبية ومعجمات غنية بالامراض والاصطلاحات
والحدود العلمية ، معرضة عن الالفاظ المائتة والبديهة . والى مؤلفات في
العلوم الطبيعية كالفلك والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي والكيمياء والفلسفة
الطبيعية والطب والجراحة والصيدلة والنبات الخ . والى مؤلفات في العلوم
الادبية كالاقصاد السياسي وعلم الاخلاق والتربية والعمارة وآداب
السلوك والتاريخ وفلسفته والآثار القديمة وتدير المنزل وتاريخ الاكتشافات
والاختراعات

ومن أهم ما يجب التأليف فيه « تاريخ آداب العربية » فان للافرنج

كتباً كثيرة في هذا الفن . وليس بين ايدينا كتاب وافٍ يبحث عن
افتنا وترقيها وانحطاطها

ومن أمثل ما يعمل عن تأخرنا في التأليف ، عدم اقبالنا على غير
القصص والروايات . فهذه « نجمة الرائد » وضعها مؤلفها منذ عشرات من
السنين ، ولم يباشر طبعتها حتى آنس بعض الاقبال عليها والمساعدة في
نشرها ، فمات قبل اتمام طبعتها ، وطوي الجزء الثالث منها الى أجل غير
مسمى . ومثلها كتاب « تنوير الازهان في علم الحيوان » لزميله الدكتور
بشاره زلزل الذي مات قبل ان يتم بعض كراريس منه . ولو كان طبعة منذ
اعوام لأتجزه بحياته ، واستفدنا من اوضاعه العلمية وفي هذين الكتاين
غنى اللغة

ومما اذكره من هذا القليل اني وضعت منذ عشر سنوات ونيف
كتاباً في تاريخ آداب اللغة العربية سميته « الطرف الادبية » وانفقت وقتاً
طويلاً لجمعه من تضاعيف اسفار افرنجية وعربية ، وهو الى الآن مطوي
امره ودر بما بقي هكذا الى يوم النشور

(٧) المجمع العلمي — عرفت هذه الاجتماعات باسم الاكاديميات
نسبة الى اكاديميوس اول من انتبه الى البحث في الاجتماعات . واول من
اسس مجماً علمياً افلاطون في القرن الخامس قبل الميلاد . وعقد العرب
سوق عكاظ ومربد البصرة لهذه الغاية . وعرفت الاكاديميات في اوربا في
النصف الاول من القرن السابع عشر بعناية الكردينال ريشيليو ، وزير
لويس الثالث عشر ملك فرنسا . ومن اللجان العربية واللجنة العلمية

المصرية « أسما نابليون سنة ١٧٩٨ م ولن تزال الى عهدنا . وانشأ الامركان في بيروت مع بعض المواطنين « الجمعية السورية » سنة ١٨٤٧ م فبقيت بضع سنوات وعطلت . وبعد سنة ١٨٨٠ أعيدت باسم « المجمع العلمي الشرقي » وعطلت ايضاً . ثم انشئت « الدائرة العلمية » في مدرسة الحكمة المارونية وعطلت . وسنة ١٨٩٣ انشأ المصريون مجماً لغوياً علمياً للبحث في الاوضاع العربية فقرروا فيه بعض الفاظ وتعطل . والى الآن لم يتم مجتمع علمي يسمى في الاوضاع والتعريب وحاجات اللغة . ولعل ادباءنا يسعون اليوم بسدهذه الثلثة اذا اجتمعت كلمتهم وتوحدت مبادئهم وانتخبوا اعضاءه من كل ملة ومشرب وموطن والا فلا مجتمع عربي يذكره التاريخ في آدابنا العربية

(٨) المكاتب — المكاتب قديمة في العالم كثيرة النفع للغات . وقد اعتنى العرب بتأسيس كثير منها في ايام نهضتهم ، كمكتبة قرطبة ، ومكاتب بغداد ودمشق والقاهرة . ويذكر المؤرخون انه كان في صدر القرن الخامس للهجرة نحو سبعين مكتبة في الاندلس . ولقد اعدمت النكبات مكاتبنا ، وما بقي من نفائس المؤلفات حمله الافرنج الى بلادهم فاغنوا مكاتبهم بآثارنا . ولولا وجود المكتبة الخديوية بمصر وبعض مكاتب الاستانة ودمشق وفاس وبغداد وحلب وبيروت وطور سينا ، لكنت المكاتب عندنا اثرأ بلا عين . على اننا في حاجة شديدة الى انشاء مكتبة عامة في احدى مدننا الكبرى تضم شتات المؤلفات الشرقية بقية الدارجين من قومنا ، فستنسخها من مظانها ونجمع شملها ، فنحفظ كثيراً

من الكتب التي لا توجد الا نسخة منها في احدى المكاتب فاذا نكبت
خسر العلم خسارة كبيرة . ويجب تنظيم جمعية لطبع الكتب النفيسة
والتدقيق بمعارضة نسخها ومقابلتها كما فعلت شركة طبع الكتب المصرية
في طبع « المخصص » لابن سيده في ١٧ مجلداً « وفتوح البلدان »
للبلاذري وغيرها

هذه السلم المشتملة الدرجات التي يمكن ان نصعد عليها الى قمة مجد اللغة
وفي اعتقادنا ان المرتقي عليها لا يجب ان يترك درجة الا وعر بها ، لان
الطفرة محال . والله يتولى من امورنا السداد ، ويفتح لنا ابواب التجاح
خدمة للغة التي نفتخر باننا نخلق بضادها ، بمنه وكرمه .

لبنان

عيسى اسكندر معلوف

الحرية

زرت صاحباً لي منذ ايام ، فالفيت لديه بلبل سجيناً في قفص ، يغرد
نشيداً محزوناً كأنه من قلب مزقة ألم الفراق ، ويضرب اسلاك سجنه
بجناحيه آملاً ان يرى له مخرجاً من ذلك المضيق . ولم يزل يغرد شاكياً
ويصيح باكياً ، ويتنقل في قفصه بسأم ، ويضرب الاسلاك بالملء ، حتى
اخذ منه التعب مأخذه . فانشاء طريف التعب تليد الاسر .

وقد زرت صاحبي هذا اليوم . فوجدت القفص خالياً من الفريد .
فسأله عنه ، فابأني انه قد اتحرر .

تذكرت هذه الحادثة حينما امسكت بيدي القلم للكتابة في الحرية .
فاتمالكت عن ذكرها عبرة للذين يصبرون على الضيم ، ويرضون
بالاستعباد ، وقد خلقهم الله احراراً

ذلك الببلل تعود ان ينتقل من غصن الى غصن ، ويطير من قنن
الى قنن يفرّد ايما شاء ، وحينما اراد ان ينتقل من هذا الجو الفسيح الذي
لا يستنشق فيه سوى نسيم الحرية البليل ، وهوائها العليل ، الى ذلك
القفس الذي يضيق به ، بذل جهده في ان يتخلص منه . فلم يمكنه . وعز
عليه ان يعيثر سجيناً فانتحر . ويا ما ابلغ قول مصطفى كامل « لا معنى
للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة »

ان هذا درس مفيد للانسان ، اذ هو احرى بان يمثل بقول عنتر العبيسي
لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الخنظل
ان الحياة بذلة كجهنم . والعز احسن منزل

عند ذلك تذكرت قول الخطيب الادباء « لو عرف الانسان قيمة حريته
المسلوبة منه ، وادرك حقيقة ما يحيط بجسمه وعقله من السلاسل والقيود
لا نتحر كما ينتحر الببلل اذ حبسه الصياد في القفص وكان خيراً له من حياة
لا يرى فيها شعاعاً من اشعة الحرية ولا تهب عليه نسمة من نسائمها »

فالحرية هي معنى الحياة . ودليل الرقي . وعنوان المجد . ودعامة
العبادة . وزائد الآمال . وروح الاستقلال .

الحرية هي سر الوجود ، سر القوة سر الثبات في العمل ، سر نجاح
الامم ، سر تقدم الشعوب ، سر نظام الحكومات

الحرية كما قال حافظ ابرهيم « هي معنى الوجود ، ففي فقدتها سجن النفوس ، وعقال العقول وقيد الافكار »

الحرية كما قال المنفلوطي « هي شمس يجب ان تشرق في كل نفس ، فمن عاش محروماً منها عاش في ظلمة حالكة يتصل اولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمة القبر . هي الحياة ولولاها لكانت حياة الانسان اشبه شيء بحياة التماثيل المتحركة في ايدي الاطفال بحركة صناعية »

الحرية كما قال مصطفى كامل « هي بنت الحقيقة ، وما انتشرت الحقيقة في امة الا وارتفعت كلمتها وعلا شأنها . هي نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم وانتشر العدل »

هذه هي الحرية . لا مثلاً يتوهمها البعض من انها لا تكون الا مع الغنى والجاه . ولو انقشعت سحابة الجهل عن عيون هؤلاء الاغبياء ، ورفع حجاب الوهم عن ابصارهم وبصائرهم لتمثلوا بقول الشاعر :

انا ان عشت لست اعدم قوتاً واذا مت لست اعدم قبرا
همتي همه الملوك وتقسي نفس حرّ ترى المذلة كفرا

وعدو الحرية الوحيد هو الجبن ، لانه يفقد الانسان قيمته في نظر الناس ، ويمحو ثقته في نفسه ، ويجعله يحتمل اثقال الاسر بلا تأفف او نزوع الى التخلص من قيوده

بلى هو الذي يسدل على الانظار ستاراً فلا ترى من خلاله تماثيل الحرية ويضرب على الاسماع ، فلا تصني الى نداء الداعين اليها

الجبن كما قال فيلسوف الشرق الشيخ محمد عبده « هو الذي اوهى

دعائم الممالك فهدم بناءها ، وقطع روابط الامم فحل نظامها . هو الذي يغلق
ابواب الخير في وجوه الطالبين . ويطمس معالم الهداية عن انظار السائرين
يسهل على النفوس احتمال المذلة ويخفف عليها المسكنة ويهون حمل نير
العبودية »

فلا بد لطالب الحرية من خلع رداء الجبن كما قال ابن قلاؤس :
ظهر ذات الحجل ان طلب الحج - د - والأفطن ذات الحجال
عز سفع به الاسود ودلت قنة ما بها سوى الاوعال
فيجب ان يكون كل منا ذلك الاسد الرئبال الذي يزود عن حوضه ،
لا ذلك الوعل الذي يقع فريسة في يد اول صياد
ولا نصبح امام الامم آسادا . الا اذا كنا احرارا
اتبه (السودان)
عز الدين صالح

مصطلحات علم الحيوان

عني كثير من الكتاب والادباء في هذا العصر بتعريب كتب
الافرنج ، لما وصل اليه هؤلاء من العلوم والفنون والاختراعات
والاكتشافات ، حتى دانت لهم الطبيعة وعناصرها على اختلاف انواعها ،
بينما بقينا نحن متأخرين عنهم بمراحل لا تُقاس ، لاهين بامور ليست من
العلم بشيء . فوجب علينا الآن ان ندركهم ونستدرك ما فات منا ، سائرين
سيراً حثيثاً بل طائرين طيراناً ، وان لا نبقى ناكسين على اعقابنا في الميدان
الذي جرى فيه اجدادنا في سابق العهد لئلا يسبقنا الاقوام في كل يوم

ونحن تأخر عنهم كل يوم . ومن ثمّ تحتم علينا ان نأخذ عنهم العلم الى حينما أوصلوه كما اخذوه عنا الى حينما كنا قد أوصلناه .

ومن جملة العلوم التي نأخذها اليوم عنهم علم الحيوان . فقد أوصلوه اليوم الى درجة لا غنى لنا عنها . لكن لما أخذ كتابنا بتعريب كتبهم ، تصرفوا بها كأنّ اجدادنا لم يعنوا بهذا العلم ابداً ، ولهذا نقلوا عنهم الفاظاً اصطلاحية بالفاظها الفرنسية كأنّ من سبقنا لم يضع لها ما يراد منها في العربية . ومن ثمّ وجب العمل على اعادتها بدون ان تقبل ابداً ادخال الغريب الاعجمي في لغتنا ، كما انه يجب علينا ان نأخذ عن الاقدمين الالفاظ الاصطلاحية التي وضعوها في هذا المعنى ، وأن لا نصلح شيئاً جديداً هو دونه في التادية والمراد . ولهذا أحببنا ان نورد شيئاً في هذا الباب ليكون بمنزلة المثال يُقاس عليه . من ذلك :

ان المحدثين سمو الطيور التي تردّ الى المياه بالطيور المائية وهي من الافرنجية *oiseaux aquatiques* وسموها الاقدمون من الناطقين بالضاد : « بنات الماء » والمفرد ابن الماء ، قال في المرصع : « ابن الماء . . . يطلق على كل ما يألف الماء من اجناس الطير »

وسموا الطيور الطويلة الساق التي تخوض في الماء الضحضاح « الطيور الشاطئية او الخوائض او الساحلية او الطويلة الساق وهي بالفرنسوية *les échassiers* وسموها الاقدمون الشاهمرك او الشاهمريج والجمع شاهمركات او شاهمريجات وقد وردت مراراً في كتبهم من ذلك في المخصص لابن سيدة قال : وطير الماء اكثر من مائتي لون زعموا . والعرب لا تعرف

أكثرها . قال صاحب العين : واسماؤها عندنا بالنبطية لأنها في البطائح في بلاد النبط . والشاهرجات أيضاً ضروب واللوان . اهـ . والكلمة فارسية مركبة من « شاه » أي ملك أو كبير أو طويل و « مرغ » أي طائر ومعناه الطائر الطويل أو الملكي أي الطويل الساق . وقد وردت مراراً لا تحصى في كتاب الحيوان للجاحظ

وسموا الطيور التي تشبه البط والوز والتم « الكفية اليد » معربين بذلك كلمة les palmipèdes والعرب سموها « السوامج »

وسموا الطيور التي تقتات الحبوب أي les granivores « أكلة الحبوب » وسموها العرب « بهائم الطير » قال الجاحظ : « والبهيمة (من الطير) ما أكلت الحب خالصاً » (كتاب الحيوان ١ : ١٥)

وسموا الطيور التي تقتات الحب واللحم معاً « آكلات الكل » ويقابلها بالفرنسية omnivores وسمتها العرب « المشترك » قال الجاحظ (١ : ١٥) المشترك عندهم كالمصفور فإنه ليس بذئ مخلب معقف ولا منسر وهو يلقط الحب وهو مع هذا يصيد النحل إذا طار ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزق فراخه كما تزق الحمام بل يلقمها كما تلقم السباع من الطير فراخها ، وأشباه العصافير من المشترك كثير اهـ

وسموا الطيور التي تقتات اللحم « أكلة اللحم » أي carnivores وسموها العرب « سباع الطير » قال الجاحظ (١ : ١٥) « والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصاً . اهـ

وسموا الطيور التي يصطاد بها « طير الصيد » وهي من الافرنجية

les oiseaux de proie وسماها العرب « العتاق والأحرار والجوارح »
(عن الجاحظ ١ : ١٤)

وسموا ما يطير من الحشرات « حشرات طائرة » ويريدون بذلك اللفظ
الافرنجى insectes volants وسماها العرب « الهمج » قال الجاحظ (١ : ١٤)
الهمج ليس من الطير ولكنهُ مما يطير والهمج فيما يطير كالخشرات فيما
يمشي « اهـ

وسموا الحيوانات التي تقتات الروث والرجيع والاوزاخ « أكلة
الرجيع » وهم يعربون لفظة coprophages وسماها العرب « الجلائلات »
وقد ذكرها الجاحظ في عدة مواطن من كتابه

هذا كله من قبيل الاصطلاحات العامة ونحن لم نذكر إلا برضاً من
عدّ . واما من جهة الالفاظ الخاصة باسماء الحيوان والطير فان المحدثين قد
ذهبوا فيها مذاهب . فمنها ما اخطأوا في تعريبها كقولهم في cigogne بجمع
والاصح هو اللقلق . والبجع pélican ونحن اول ما نبه العلماء على هذا
الوهم الفظيع في مجلة الصفاء وكقولهم في vautour عقاب وفي aigle نسر
والاصح ان يعكس الوضع ، اي ان يقال في vautour نسر وفي aigle
عقاب . وكذلك كنا نحن اول من نبه على هذا الغلط في مجلة بيروتية . ومثل
هذا الوهم كثير قد وقع لبعضهم وقد نبهنا عليه في المجلات ومنهُ ما هو باقٍ
في كتبهم يحتاج الى تنبيه

ومن اسماء الطير والحيوان ما وضع له المحدثون الفاظاً جديدة لا عهد
للعرب بها ، مع ان العرب عرفوا تلك الطيور او تلك الحيوانات باسماء أخرى

شائعة في كتبهم . كتسميتهم للمكأ وهو بالفرنسية engoulevant باسم « ماص المعز » مع ان العرب عرفوه باسماء متعددة منها المكأ والاخرج وخاطف الرياح . — ومن هذا القبيل تسمية المحدثين للحيوان المعروف عند الافرنج باسم lynx « لنكس » كأن العرب لم يعرفوا هذا الحيوان . والحال انهم عرفوه باسم « وشق » ولنا كلام طويل في هذا البحث اي بخصوص كون هذه الكلمة تعني اللفظة الافرنجية lynx

هذا ونحن نقف عند هذا الحد لان الموضوع واسع الاكفاف رَحْب الساحة ، وقد اكتفينا بالاشارة تنبيهاً للغافل وتذكيراً للمعاقل اذ قد قيل : « وذكر فان الذكرى تنفع » كما قد قيل : « واسمع غير مسمع »

بغداد

سائنا

في رياض الشعر

﴿ بكاء صديق ﴾

فقدت مصر في هذا الصيف قاضياً من خير قضاتها بوفاة المرحوم اسماعيل بك ماهر القاضي في المحكمة المختلطة بالاسكندرية . فبكاهُ سعادة اسماعيل صبري باشا بآيات رقيقة — وكان رفيقه في المدرسة وعشير صباه — قال :

أثرت من الشجون الكامنات	أناعي ماهرٍ لم تدرِ ماذا
باسماعيل غراً صافيات	نعتَ اليَّ أياماً تقضت
ولم يرَ شخصه بين القضاة	ألا من للضعيف اذا تقاضى
دعائه ولم يكُ في البناة	ومن للعدل ان رفعت بناة

أماهرُ ان وعد الله حقٌ
فـألي والاناة مـلاك نفسي
ومالي ان أمرتُ ببعض صبرٍ
أماهرُ كـنتَ فيما مرَّ انسي
وكنتَ اذا شكوتُ تبتُ وجداً
وتسأل ساري النسمات عني
ومن يفقدُ شبيهك يبكِ دنيا
كذبتك لو صدقتك بمض ودي
ولا استقصت حيال النعش عيني
برغمي أن تقاص منك ظلٌ
وأن نصبت خلالٌ كنت منها
وأن صفرت عيني من ودادٍ
أخي ما حيلني الا سلامٌ
والا الدمع اثره عقيقاً
قضيت فكنت اسرعنا مسيراً

وما جزعي عليك من التقاة
هـلـمتُ ولم تجملني اناتي
رأيت الصبر احدى المعجزات
فمن لي في الليالي الباقيات
تردد ما يريبك من شكاتي
حنواً والهروق الوامضات
تولت بالمودة والمقات
لهـدّ جوانبي صوت النعاة
وراءك راحلاً هم البكاة
وقاتي حقبةً لفتح الحياة
أعـبُ لديك في عذب فرات
غنيتُ به ليالي خاليات
يزورك في المساء وفي الغداة
على ذكرى حلاك الغائبات
الى غرف الجنان العاليات

شكوى المتيم

عاد سمو امير مصر من الاستانة ، فرحب به شعراؤنا بقصائد جميلة حلوا بها
جيد الصحف . وجادت قريحة نابغة مصر بيتية من شعره المعروف ، افصحها
بايات غزلية ، وهي :

كم تحت أذيال الظلام متيمٌ دامي الفؤادِ وليله لا يعلمُ

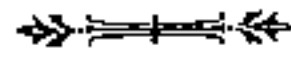
ما أنت في دنيالك أولُ عاشقٍ
أهرمتي يا ليلُ في شرح الصبا
لا أنت تُقصر لي ولا أنا مُقصرُ
لله موقفنا وقد ناجيتها



قالت من الشاكي - تسائلُ سربها
فاجبتها وعجبتُ كيف تجاهلتُ
أنا من عرفتُ ومن جهلتُ ومن له
أسلمتُ نفسي للهوى وأظنها
وأنتُ يُحدو بي الرجاء ومن أتى
أشكو لذات الخال ما صنعت بنا
لا السهم يرفقُ بالجريح ولا الهوى
لو تنظرين إليه في جوف الدجى
يمشي إلى كنف الفراش محاذراً
يرمي الفراش بنظره وينثني
فكأنه واليأس ينسفُ نفسه
رُشقت به في كل جنب مديّة
فكأنه في هوله وسعيه
هذا وحققك بعض ما كابدته
قالت أهذا أنت ويحك فأنشد

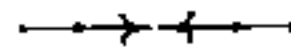
عني - ومن هذا الذي يتظلمُ
هو ذلك المتوجعُ المتألمُ
لولا عيونك حجةٌ لا تُفهمُ
مما يحشمها الهوى لا تسلمُ
متحرماً بفنائكم لا يحرمُ
تلك العيونُ وما جناهُ المعصمُ
يبقي عليه ولا الصبا به ترحمُ
متعلماً من هول ما يتجشمُ
وجلاً يؤخر رجله ويقدمُ
جزعاً ويقدم بعد ذاك ويحجمُ
للقتل فوق فراشه يتقدمُ
وانساب فيه بكل ركنٍ أرقمُ
وإدٍ قد اطلعت عليه جهنمُ
من ناظريك وما كتمتك أعظمُ
حتى مَ تُجبدُ في الغرام وتهمُ

كم نفثة لك تستثير بها الهوى هاروت في اثناها يتكلم
 إنا سمعنا عنك ما قد رابنا وأطال فيك وفي هواك اللوم
 فاذهب بسحرك قد عرفتك واقتصد فيما تزين للحسان وتوهم
 أصغت الى قول الوشاة فاسرفت في هجرها وجنت علي واجرموا
 حتى اذا ينس الطبيب وجاءها أني تلفت تندمت وتندموا
 وأنت تعود مريضها لا بل انت مني تشيع راحلاً لو تعلم
 حافظ ابراهيم



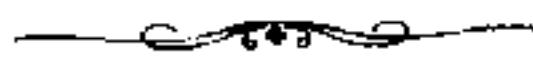
✽ على ضريح فتاة ✽

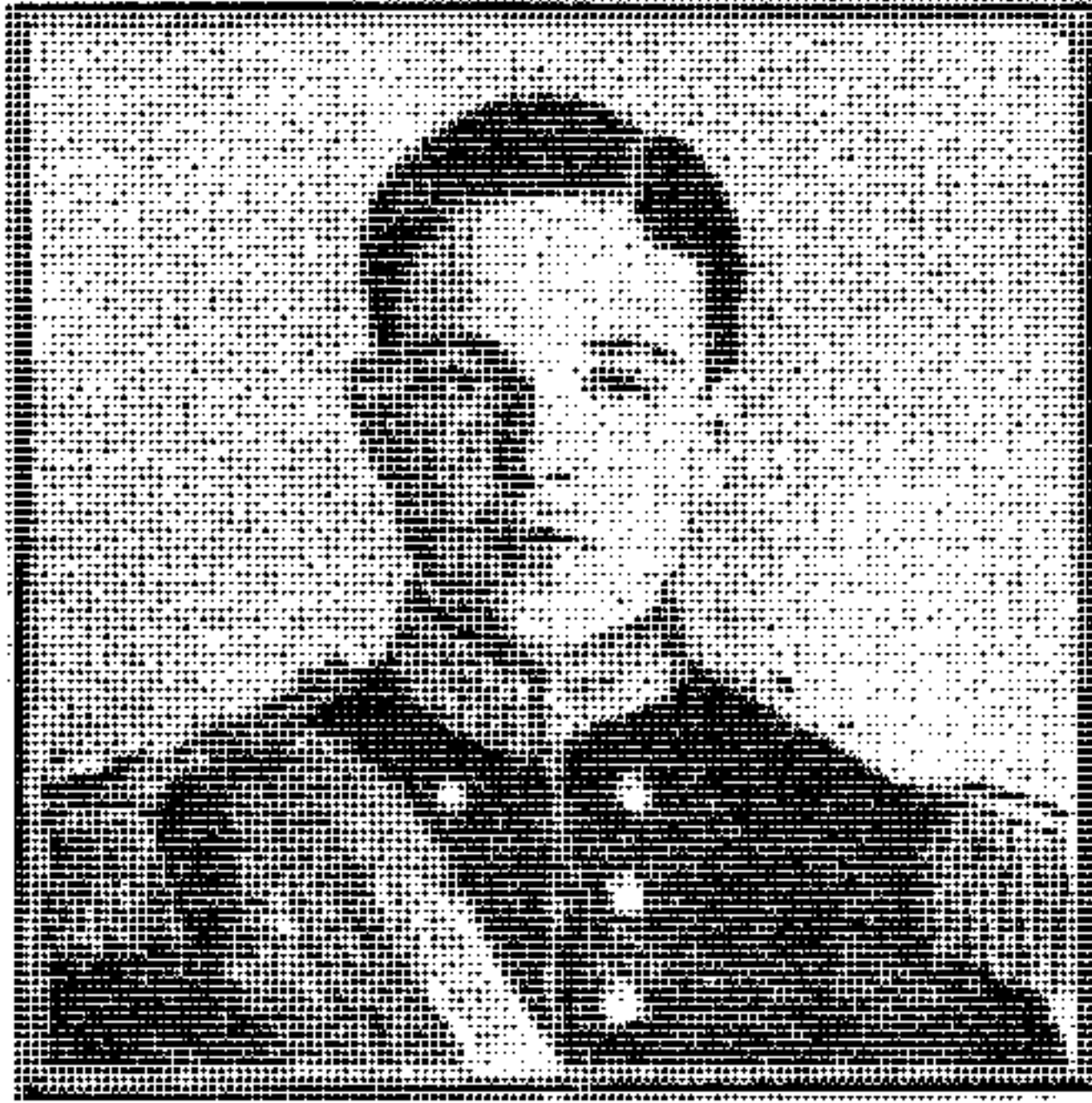
يا تراب الحبيب فيك فتاة كل ارواحنا تحن اليها
 هي كانت عليك الطف ظل ايها التراب لا تثقل عليها
 اسكنر العازار



✽ على ضريح فتى ✽

شقيقك غيب في الحدة وتطلع يا بدر من بعده
 فهلاً خُفّت فكان الخسوف لباس الحداد على فقده
 (لاحد شعراء العرب)





الملك . انويل الثاني

وُلد سنة ١٨٨٩ وجلس على عرش البرتغال في فبراير سنة ١٩٠٨

سقوط عرش

جلس الملك الفتى على عرش صُبغ ارجوانه بالدماء ، وتكال بتاج
غاصت جواهره بالدموع . ولا سند له ولا عضد سوى حنان والدة يحوم
فؤادها حوله ، كما تحوم الدجاجة حول فراخها وقد هددتها العقاب الكاسر .
ولكن انى لحنان الام — مع كل ما فيه من القوة — ان يسند تاجها اويًا ،
او يدعم عرشًا متداعيًا ، وقد تحوّل نحوها تيار الشعب الجارف

ثقل التاج على هامة الملك الضعيف فاحناها ، وتدحرج بين يديه
فكاد يكون لهما قيدا . وثقل الملك على العرش الذي نخرته الدسائس والمكايد
فهبط به هبوطا كاد يودي بحياته

سقط الملك مانويل الثاني وسقطت معه اسرة براغنس التي ملكت
في البرتغال منذ سنة ١٦٤٠ وقامت الجمهورية على اطلال الملكية . كما ان
هذه كانت قد بنت صرحها على خرائب ما تقدمها من الحكومات . فان
الفينيقيين هم اول من استعمر تلك البلاد المعروفة في القدم باسم لوزيتانيا
نسبة الى الشعب اللوزيتاني الذي كان يسكنها ، ثم دالت دولة ابناء فينيقيا
وقامت دولة القرطاجنيين فظلوا اسياد البلاد حتى برز النسر الروماني فظل
فيها نافذ الامر سبعة قرون اثنين منها قبل المسيح ، وخمسة بعده . ولما
لفظت الامبراطورية الرومانية الغربية نفسها الاخير ، تقاسمت الشعوب
ميراثها العظيم ، فكانت البرتغال من نصيب الغوطيين ، حتى نازعهم الارث
طارق بن زياد واقام في البلاد دولة عربية زهت على عهدها المعارف
والفنون والصنائع . . ثم انجلي العرب عن تلك الربوع وظلت البرتغال في
حروب مع جارتها اسبانيا حتى ثبت استقلالها في اواسط القرن السابع
عشر ، وعظمت ثروتها ، وقويت شوكتها ، بعد ان راد ابناءؤها البحار
واكتشفوا بلادا جديدة في افريقيا واميركا

هذا هو ماضي البلاد التي ودّع مانويل عرشها على غير ملتقى ، وطلق
تاجها على غير رضى . على انه لم يأت ما يجوز معه الاستشهاد بقول
من قال :

أعطيت ملكاً فلم تحسن سياسته وكلُّ من لا يسوس الملك يخلعه
فانه ذاق حنظلاً عصره غيره ، وجنى شوكة زرعه سواه . اجلسه
الحوادث على عرش مضرّج بدم ابيه واخيه ، ووضعت على رأسه تاجاً لم
يكن ليحلم به . وها ان نفس هذه الحوادث قد اخرجته من وطنه طريداً .
واقصته عن بلده شريداً

كان مانويل على عهد ابيه كارلوس الاول لا يكثر للملك وسياسته
الناس بل كان مولماً بالفنون الجميلة لان ولاية العهد كانت لشقيقه لويس
فليب ده براغنس ، ويروى عنه قوله عندما انعم الملك ادوار على اخيه بوسام
ربطة الساق : « ان اخي فرح مسرور بهذا الشرف الذي حازه ويحق له
ذلك لان له مطاعم سياسية اما انا ففرحي الكبير سيكون يوم اتمكن من
ادارة جوقه موسيقية » وقد حمله ولعه بالفنون على زيارة البلاد القديمة
بجاء اليونان ومصر وفلسطين . وبينما هو في مثل هذه الاحلام الجميلة باغتته
ثورة فبراير (شباط) ١٩٠٨ فاردت بحياة ابيه واخيه واجلسته على العرش .
فحاول ان يسد الثلم التي احدثها اسلافه . ولكن هيهات لابن عشرين ان
يرمم اطلال مملكة بالية ويوقف معاول الزمان التي تدكها ، وقنابل الايام
التي تنسفها

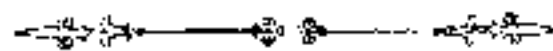
لما ضعفت شوكة العرب في الاندلس ، تغلب الافرنج على احد
ملوكها ففر هارباً ، وقبل مغادرته بلاده نظر الى قاعدة ملكه وبكى . وكانت
امه معه فقالت : « ابك بكاء النساء على ملك لم تعرف ان تدافع عنه
دفاع الرجال »

فهل قدرت الملكة أملياً ان تقول مثل هذا القول لولدها مانويل
عندما ودّع بلاده باكياً؟



الملكة أملياً

ارملة كارلوس الاول ملك البرتغال المتوفى ووالدة الملك مانويل الثاني ، وهي بنت
الكونت ده باريس وشقيقة الدوق دورليان ، ولدت في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٦٥
وتزوجت في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٦ ، فولد لها ولدان لويس فيليب الذي قتل مع
ابيه في غرة فبراير سنة ١٩٠٨ ، والملك مانويل الذي هرب معها الآن الى انكلترا



مختار في حقائق العرب

الاندلس

ان الحوادث الجارية في اسبانيا ، والثورة التي قامت في البرتغال فقلبت الملكية واحلت محلها الجمهورية ، لفتت الابصار الى تلك الانحاء فاحيينا ان نخصص هذا الباب من المجلة بتلك البلاد . وهي معروفة عند العرب بالاندلس ، وقد سادوا فيها مدة طويلة . وذكرها يثلاً كتبهم

قال ابو عبيد البكري في وصفها :

« الاندلس شامية في طيها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وزكاها ، اهوازية في عظم جبالها ، صينية في جواهر معادنها ، عدية في منافع سهولها »

وقال احد الشعراء

يا اهل اندلس لله دركم ماء وظل واشجار وانهار
ما جنة الخلد الا في دياركم ولو تخيرت هذا كنت اختار
لا تختشوا ان تروا من بعدها سقراً فليس تدخل بعد الجنة النار

وقد فتح العرب الاندلس على يد طارق وطريرف ومولاهما الامير موسى بن نصير وكان ذلك سنة ٧١١ م

قال ابن بشكوال في تاريخه (نقلاً عن نفع الطيب)

والى طارق ينسب جبل طارق الذي يعرفه العامة بجبل الفتح في قبلة الجزيرة الخضراء . . . واحتل طارق بالجبل المنسوب اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين في ١٢ الفاً . . . وخرج من

الجبل واقتحم بسيط البلد شائناً للغارة ، واصاب عجزاً من الجزيرة فقالت له في بعض قولها انه كان لها زوج عالم بالحدثان ، فكان يحدّثهم عن امير سيدخل الى بلدهم هذا ، فيغلب عليه . ويصف من نعته انه ضخم الهامة — وانت كذلك — ومنها ان في كتفه شامة عليها شمر ، فان كانت فيك فانت هو... فكشف ثوبه فاذا بالشامة في كتفه على ما ذكرت ، فاستبشر بذلك ومن معه ... »

وقد دوّنت العرب في كتبها الخطبة التي القاها طارق بن زياد لما بلغه دنو ردورينغ — اولدريق كما يسميه العرب — وهي من ابلغ ما خطب به قائد امام جنوده ، قال وكان على ما يروى قد أحرق المراكب التي أقلت عساكره لئلاّ تخدمهم النفس بالعودة الى الاوطان :

« ايها الناس ، اين المفر ؟ البحر من ورائكم ، والعدو من امامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر . واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللثام . وقد استقبلكم عدوكم بجيشه . واسلحته واقواته موفورة ، وانتم لا وذر لكم إلا سيوفكم ، ولا اقوات الا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم ، وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امراً ، ذهب ربحكم وتموضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم ^(١) . فادفموا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية . فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان اتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت . واني لم احذركم امراً انا عنه بنجوة ، ولا حملتكم على خطة ارضخص

(١) بمثل هذا المعنى خاطب بونابرت جنوده في سهل ايطاليا

متاع فيها النفوس . ابدأ بنفسي . واعلموا انكم ان صبرتم على الأشق قليلاً ، استمتعتم بالأرفه الالذ طويلاً ، فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه باوفر من حظي . وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من الابطال عرباناً ورضيكم الملوك هذه الجزيرة اصهاراً واختاناً ، ثقة منه بارتياحكم للطمان ، واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه ، واني عند ملتقى الجمعين حاملٌ بنفسي على طاعة القوم لذريق فقاتله ان شاء الله فاحملوا معي ، فان هلكتم بعده فقد كفيتهم امره وان هلكتم قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزمي هذه واحملوا بانفسكم عليه ، واكتفوا اللهم من فتح هذه الجزيرة بقاتله »

وظلت الاندلس تحت سيادة العرب ثمانية قرون (٧١١ الى ١٤٩٢) فتغلب عليهم الملك فردينان . ولما خرجت الاندلس من يد العرب قال ابو البقاء صالح بن شريف الرندي قصيدته المشهورة ، منها :

لكل شيء اذا ما تم نقصان	فلا يغرُّ بطيب العيش انسان
دهى الجزيرة امرٌ لا عزاء له	هوى له اُحدٌ وانهدَّ شهان
فاسأل بلنسية ما شأن مرسية	واين شاطبة أم أين جيان
واين قرطبة دار العلوم فكم	من عالم قد بما فيها له شان
واين حمص وما تحويه من نزه	ونهرها العذب فياض وملان
... تلك المصيبة انت ما تقدمها	وما لها مع طول الدهر نسيان

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة
وراعمين وراء البحر في دعة
أعندكم نبأ عن اهل اندلس
كأنها في مجال سبق عقبان
لهم باوطانهم عز وسلطان
فقد سرى بحديث القوم ركبان



تيوفيل براغا

رئيس الجمهورية البرتغالية

كان من اساتذة الفلسفة وعلم الاجتماع ، وله في هذه المواضيع تأليف كثيرة
وهو الآن في الثامنة والستين من عمره . ومن اعزّ امانى براغا ضم اسبانيا والبرتغال
تحت راية الجمهورية

أملّي

في هزيع ليلة من ليالي الخريف وقد نبأ بي مضجعي ، تحاملت
 متمسكاً ، متمالكاً الى نافذة من مخدعي ، ارسل صعداء اخرجت صدري ،
 واعالج نجية هم اسهرتني . وكانت الليلة قراء والهواء بليلاً بطي ، الاسراء ،
 والسكوت سائداً مالى العمار والخلاء ، لا داب يمرح ولا طائر يسبح ، وقد
 هجم الناس آمنين في اسرابهم ، ونام الخليون ملء اجفانهم ، فلا يسمع
 غير حفيف الاشجار ، ووقع الاوراق تتساقط من على الاغصان تساقط
 دمع حزين جازع او عاشق ضارع تساقطاً له رجع لطيف عذب شجي
 اضطرب له الوجدان فتحركت الاشجان ، كأنما يد الحزان طرقت ابواب
 الفؤاد ، أو أن أنامل الصباية تمشت على اوتار الجنان . فشعرت من نفسي
 استئناساً بتلك الوحشة ، وارتياحاً الى تلك العزلة ، كأن بينهما حديثاً
 يتساقطانه أو نجوى يستسرّانها ولكنها نجوى ليست من لغة يراع او انشاد
 شاد ، انما هي ذات لغة طليّة عذبة حلوة لا تدركها غير مشاعري ولا
 يفهمها سوى فؤادي

فلبثت انتقل ببصري الى ما حوت الارض من كائنات مرئية ،
 والسماء من اجرام فلكية ولكل منها مع النفس نجوى تطربها ، وسمراً
 لطيف يشجها . حتى قضى بي التجوال الى البدر ، وقد برز من خبائه بعد
 طول الصبر . واقبل سابحاً في فضاء السماء ، جاثلاً بين بدائع الافلاك بعزة
 وخيلاء تحيط به النجوم احتراماً واجلالاً ، وتتمشى الكواكب بخدمته

ادباراً واقبالاً، متدججاً بسلاح نوره يروش سهام اشعته، ممزقاً بها حجاب
الظلام مظهرأ ما خفي وراءه من سهول واعلام

رويدك يا شبه الحبيبة فالجوى أضاع رشادي إذ رأيتك ساريا
رويدك قد حركت ساكن لوعتي وارسلت دمعاً فوق خدي جاريا
رويدك في تعجيل طلعتك التي جمعت فداها الروح مني وماليا
رويدك دعني املاً العين من بها سنالك لعلني لا أذم الليالي

نظرت اليه نظراً ملياً وتصفحته تصفحاً جلياً كأنه ادنى عائنة الى
ناظري، واقرب الكائنات لمساً من يدي، فالفيت شأنه شأني وقدألفت
نظره أمري فتلاقت العيون بالعيون وراحت الاحداق هائلة في الاحداق
تحترق اهداب الجفون... حتى اسفر وجهه الصبيح عن ابتسامة خفق
لها الفؤاد، نبسط الجوارح، ونزعت اليها الروح من بين الجوانح

مضى حين وانا منصت اليه وهو منصت الي؛ أستمع لنجواه ويستمع
لنجواي واذا بغيمة سوداء هاجته وهو في غفلة عنها، وحالت بيني وبينه
مكتنفة اياه بجناحيها، فكثبت لذلك كأبة من أصيب بفراق نسيبه او
فجع بفقد حبيبه، ولا نسب بيننا غير ائتلاف العواطف ولا حب سوى
ان بهاءه اشبه بهاء من انا شاغف، وان لم تكن عواطفه على شيء من
السحر، او ان بهاءه من بهاء بدري. فتطلعت اليه تشوّفه في مجراه، واتبين
بعد الاختفاء ما اعتراه، فلمحته حيراناً هائجاً، وهو مع الغيمة في عراقك،
ومنها في احبولة وشراك، وكان ذلك الشراك على صدري الحرج نسيجاً
من خيوط الاوهام، او سترألبسته فتخرّمتة نصال السهام

لبثت طويلاً متصبرا ، وربما كان لبوئي قصيراً وأنا لم ادر ، حتى
تلعنت السماط وبان البدر وهو بعدوته يزري ، ونظر اليّ فالفاني كما عهدني
مشوقاً متشوقاً اليه ، ورأيتُهُ كما عرفتُهُ يتألق ضوء البشر من بين عارضيه
عاد البدر الى ما كان عليه وعدتُ . وسار في سمره وسرتُ

واني لأترشف خمر السرور سراحاً من يد ذلك الموقف ، وقد اطلقت
للعواطف والشعور سراحاً ، اذ بغيمة اشد من الاولى حقداً واعظم منها
سوادا دنت منه تناصبه العدا وتكلفه الجلال

هذا وما زالت جيوش الغيوم تارةً تتشتت تحت سهامه فتتخزل امامه
أو تجانبه ، وطوراً تتألب عليه نائرة متضامنة توابه ، وهو يتنفس حيناً
فيظهر للعيان في مظهر التعب الخائر ثم ينساب في العجاج متوارياً وراء
الغبار المتطاير وكلما ظن انه ناجٍ ادركته غيمة رجعت به الى الميدان فسرا
فيعود الى المدافعة عن نفسه مكرهاً مضطراً

هكذا شاء القدر ان اتجرع الكأس بعد ان ترشفتها ، واكره النفس
على الصبر بعد ان اطعمتها ، حتى كان عبسُ الليل وقد غاب البدر تحت
غيوم انحدرت عليه انحدار السيل ، فلم يرَ غير فضاءٍ داجٍ ظلامه ، وعمارٍ
موحشة اعلامه ، انكفأت الى مضجعي حزينا كئيباً اسمع زفزة الاوراق
تساقط من على الاشجار فكان لها هزةٌ في النفس ورجفة في الفؤاد
اطبقت عيني تحت ثقل اليأس وستر الانكسار

ألمي هو البدر . والغيوم هي كوارث الدهر وظلمة الليل هي ظلمة القلب ..

فليب مخلوف

لا لا ألمي يا ناس !

❦ في جنائن الغرب ❦

بمناسبة الثورة البورتغالية خصصنا باب « حقائق العرب » بشيء عن عهد الدولة العربية في تلك البلاد ، وأحببنا الآن ان نطلع القراء في هذا الباب عن شيء من آداب البورتغاليين :

اشهر أدباء البرتغال على الاطلاق هو لويس ده كاموانس Camoëns. عاش في القرن السادس عشر . وقد وضعه كتابه « لوزياده » في مصاف كبار شعراء العالم . وهو نشيد من نوع « الياذة » هوميرس ، موضوعه رحلات البرتغاليين واكتشافاتهم في العالم الجديد . وبطل هذه المنظومة البديعة فاسكو ده غاما الذي اكتشف طريقاً جديدة الى الهند وهي طريق « رأس العواصف » الذي أطلق عليه فيما بعد اسم « رأس الرجاء الصالح »

أما فيلسوفهم الكبير فهو باروخ سبينوزا

ولد سنة ١٦٣٢ في امستردام (هولندا) من عائلة بورتغالية اسرائيلية . وله في الفلسفة تأليف عديدة . لا يمكن التسليم بكل ما فيها من الآراء . وقد اقتطفنا لقراء « الزهور » فصلاً كتب فيه عن المواطف والاهواء وهذا ملخصه :

❦ المواطف والاهواء ❦

كل التقلبات التي تطرأ على النفس ترجع الى اثنين : الانتقال الى كمال اكبر والانتقال الى كمال انقص . وعواطف النفس ترجع ايضاً الى نوعين : عواطف لذيدة وعواطف غير لذيدة . اي الفرح والحزن . وعليه فالفرح هو الشعور بالانتقال الى كمال اكبر والحزن هو الشعور بالانتقال الى كمال انقص . لانه يستحيل ان تقبل النفس بلا مقاومة فكرة انحطاطها ويستحيل ان لا تحب كيانها وان لا تفرح بتحسين وجودها . ولما كنا نفهم

ان الفرح والحزن لا ينتجان عن ارادتنا بل عن تغيرات الجسد وعن تصوّر هذه التغيرات ، وجب ان يكون الفرح علامة الكمال ، والحزن علامة النقص ، بل ان الفرح هو نفس الانتقال الى كمال اكبر ، والحزن هو نفس الانتقال الى النقص ، لان العاطفة لا تُفصل عن النفس بل هي النفس مكيفة باحدى الكيفيات

وترى النفس احياناً تفهم ، او تظن انها تفهم ، سبب فرحها او حزنها . و احياناً تكتفي بالتأثر من الفرح والحزن تأثرها من شيء واقعي مع بعض الشعور بان مصدرها الجسد . وفي هذه الحالة يسمى الفرح سروراً اذا تناول كل مجموع الجسم ، وملذة اذا تناول عضواً معيناً في الجسم . ويسمى الحزن كآبةً اذا تناول المجموع والمأماً اذا تناول احد الاعضاء

وعندما نقرن الفرح بصورة كائن خارجي ، نحاول ان نملك ونحفظ هذا الشيء المقرون بفرحنا ، ونقول حينذاك اننا نحب هذا الشيء فالحب اذن هو الفرح المقرون بصورة سبب خارجي ، والبغض هو الحزن المقرون بصورة سبب آخر

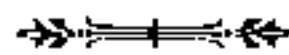
هذا وان افراحنا — كأحزاننا — مرتبطة بعضها ببعض بطرق متنوعة فاذا شعرت النفس بعاطفتين في آن واحد فلا يمكنها فيما بعد ان تشمر بوحدة دون الاخرى ، وقد تكون الاشياء الاقل اهمية في نظرنا سبب فرح او حزن وبالتالي موضوع رغبة . وبكفي لذلك ان تُقرن هذه الاشياء في مخيلتنا بشيء كان لنا سبب فرح او سبب حزن فمجرد تفكرنا في شيء في حالة فرحنا او حزننا يكفي لجلاننا على حب هذا الشيء

او على بغضه . بل يكفي ان يكون بعض الشبه بينه وبين موضوع حبا ،
حتى نحس " هذا الشيء " ، او بعض الشبه بينه وبين موضوع بغضا حتى
نبغضه . وهكذا نحس اشياء ونبغض اشياء ، دون ان نعرف لذلك من
سبب مقرر فنسمي ذلك ميلاً او نفوراً

وقد ظهر لك كيف نعلق فرحنا او حزننا على اشياء عديدة ، فنكون
اسرى الحوادث والظروف

ونحن نشعر تجاه اشياء ماضية او مستقبلية بنفس العواطف التي نشعر
بها تجاه اشياء حاضرة ، لان صورة الشيء ، ماضياً كان او مستقبلاً ، هي
دائماً في حيز الحاضر عندما نفكر بهذا الشيء . ولا نسميه ماضياً او حاضراً
الا عندما نقرنه بفكر زمان مضى او سيأتي . وصورة الشيء في نفسها هي
دائماً ذاتها سواء غاب هذا الشيء ، او حضر . وعاطفتا الفرح والحزن عندما
تُقرنان بصورة شيء آتٍ تسميان الأمل والخوف . وعندما تقرنان بصورة
شيء مضى تسميان الارتياح والندم

سبينوزا



ثمرات المطابع

فصل الصيف عادةً فصل كسادٍ في عالم المطبوعات ، وجمودٍ في
قرايح الكتاب والمنشئين . على ان البريد حمل اليانا في هذين الشهرين
مطبوعات جمة ومؤلفات عديدة ، كنا نود ان نفيها حقها من الدرس
والتقريظ ، لولا كثرتها وضيق المقام . وها نحن نمرُّ بك سريعاً ايها القارئ
على أهم ما أهدي الى هذه الادارة من الكتب التي يكون منها لك فائدة :

« الصحائف السود »^(١) — ولي الدين يكن^(٢) كاتب بليغ وشاعر رقيق ، يطير في العالم العلوي بجناحي الخيال والشعور، وينظم الابتسامات والدموع في سلك ييانه درراً أين منها الجواهر التي تزين النحور . عرف أبناء جنسه الترك مكانته من الادب . وحلت نفثاته احسن محل عند اخوانه العرب . حتى احرزت شهرة بعيدة في عالم الكتابة . فلا يكاد يدبج مقالة او يحبر قصيدة حتى تراها متناقلة في صحف سوريا والعراق والمغرب واميركا . وقد عرفه قراء « الزهور » من فئة كبار الادباء الموالين لمجلتهم . واذا هم اليوم اقبلوا على « الصحائف السود » يجدون ولي الدين فيها غير الذي عرفوه منشداً مؤثراً او متغزلاً ، مطرباً ، وان كان هو هو في بلاغته وتفننه في ايراد معانيه . فهو في هذه الصحائف التي وسمها بالسواد يئن بل يتألم مما يشاهد من الظلم والحيف والجهالة المخيمة على العقول ، لكن في ائنه دوي التهديد ، وفي شكواه رعد الوعيد ، وفي ألمه قضاة على ما يتألم منه فكانه المغلوب الغالب ، والمقهور القاهرة . وكأنني به وقد ألبس صحائفه هذه ثوب الحداد يضحك من الايام التي يماركها وتعاركه . واذا طلبنا اليه اليوم بعض صحائف بيضاء ، نكون قد أعربنا عن رغبة المدد الكبير من القراء

(١) طبعت في مطبعة المقتطف . عدد صفحاتها ١١١ وثمنها خمسة غروش وتباع

في مكاتب المعارف والهلل والتأليف وهندية بمصر

(٢) اطلب رسمه في اول عدد من « الزهور » ص ٢٧

* المهاجر السوري^(١) - كتاب كثير الفوائد جم المنافع يتضمن افادات وارشادات يهم المهاجرين او الذين ينوون الهجرة الى العالم الجديد ان يطلعوا عليها . وضعه رجل خبير بهذا الموضوع وهو حضرة جميل افندي بطرس حلوه ، احد التراجمة في ادارة الهجرة في الولايات المتحدة الاميركية . وقد عرفنا المؤلف قبل اليوم شاعراً متفنناً من القصائد التي ينشرها في جريدة « الهدى » الشهيرة ، واذا به في هذا الكتاب ملاحظاً دقيق وبحاث اجتماعي . تناول في كتابه تاريخ الهجرة الى اميركا وحالة المهاجرين الادبية والاجتماعية والتجارية والاقتصادية وشيئاً كثيراً من قوانين ونظمات تلك البلاد ودستورها وعاداتها وصناعاتها وزراعتها . ومتى عرفت ان المهاجرين من العرب الى اميركا يعدّون بمئات الالوف وان الذين يتأهبون للنزوح اليها اكثر من الكثير ، لا يسمعك الاّ الشناء على واضع هذا الكتاب المفيد وعلى ادارة جريدة الهدى المعتبرة التي عهدت اليه هذه المهمة . كما انك لا تمالك عن الاعجاب بهؤلاء المهاجرين الاذكياء ، الذين هاجروا الى ارض كولمبوس ، فجاروا اشدّ الاقوام في ميدان تنازع البقاء ، فاحرزوا لهم مقاماً رفيعاً في التجارة والثروة والصحافة والادب ، ونشروا لواء اللغة العربية في تلك الاقطار النازحة . وانا لنغتم هذه الفرصة لاعلان فضلهم كما اننا نشي اجل الشناء على صاحب الكتاب الذي نحن في صددده وعلى حضرة صاحب « الهدى » الكاتب القدير نعوم افندي

(١) طبع في مطبعة جريدة الهدى في نيويورك Press of al-Hoda,

81 West St., New York City وثمنه ٧٥ سنتاً عدد صفحاته ١٥٤

مكرزل . ولما كان هذا الموضوع من الاهمية في مكان عظيم رأينا ان نعود اليه في العدد القادم فنذكر بعض ما تجدر معرفته عن المهاجرين في مهجرهم * منطق المشرقيين ^(١) — الفلسفة القديمة ^(٢) — تمكنت « المكتبة

السلفية » لصاحبها الفاضلين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان على حداثة عهدهما من ابراز عدد كبير من الكتب المفيدة والاسفار النفيسة ونشرها بالطبع بارخص الاثمان . وآخر ما اتحفنا به هذان المؤلفان الجليلان . والاول « منطق المشرقيين » هو من تصنيف الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا الفيلسوف الشهير مع قصيدته المزدوجة في المنطق التي وضعها باسم الرئيس ابي الحسن السهلي . وفي مقدمة الكتاب بحث في حياة ابن سينا وفلسفته مقتبس عن ابن ابي أصيبعة وابن خلكان وعن دائرة المعارف الانكليزية . — اما الكتاب الثاني وهو « مبادئ الفلسفة القديمة » فقد جمعت فيه رسالة « ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة ارسطو » ورسالة « عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة » وكلاهما من تصنيف الفيلسوف ابي نصر الفارابي . ويتدئ الكتاب بترجمة حياة المؤلف وفيها افادات كثيرة عن نسبه وسفره الى العراق وغيرها من بلاد الشرق ، وصلته بمتى بن يونس مع شيء من آراء الاوربيين في فلسفته . وفي الرسالة الاولى شرح مطوّل عن كتب ارسطو والذين ترجموها الى العربية ، وعن مذاهب

(١) طبع في مطبعة المؤيد — ثمنه فرنك واجرة البريد قرش ونصف

(٢) ثمنه قرشان ونصف واجرة البريد قرش واحد . والكتابان يطلبان من المكتبة

السلفية في السكة الجديدة في القاهرة ومن مكتبة امين افندي هندية في الموسكي

اليونان في الفلسفة مع تراجم مشاهير فلاسفة العرب واليونان. وفي الرسالة الثانية فصول مختصرة في أهم مباحث الفلسفة ، كمبحث النسبة بين واجب الوجود والموجودات ، وتكوّن الكائنات ، ولوازم الجسم ، وتجزء المادة ، والروح والجسد ، والخير والشر الخ . . . وقد بذلت « المكتبة السلفية » عناية كبرى في طبع هذين الكتابين على أجل شكل وتصحيحهما وتعليق الحواشي حتى جاءا يفيدان العقل ويسرّان النظر

• ديوان الخطيب ^(١) — لا تغالي اذا قلنا ان هذا الديوان هو انفس ديوان شعري ابرزته المطابع في هذا العام . فقد جمعت قصائده العصماء بين سمو المواضيع وكبر المعاني وبلاغة الديباجة . ومتى قام الشعر على هذه الدعائم قل انّه من أجود الشعر واشده وقعاً في النفوس . وفؤاد افندي الخطيب عربي صميم . فهو شديد الولع بادب العرب ، فلا يترك شاردة عن كتابهم وشعراتهم الا ويعيها ، ولا مجموعة لهم مطبوعة او مخطوطة الا ويقتنيها . كما انه شديد الغيرة على مجد العرب وشرفهم وآثارهم الغراء ، فلا يدع متهجماً يتنقص قدرهم الا ويحمل عليه الحلة الشمواء ، ترى دليلاً على ذلك اذا راجعت في ديوانه هذا « آمال وآلام » و « ايها والعرب » و « صاحب اقدام » الخ فترى انه يحق له ان يقول عن شعره :

اذود به عن حوض قومي فكلما بدا غرض اطلقت سهماً مسدداً
على ان هذه الغيرة لا تنمض عين الخطيب عن عيوب قومه ، فهو شديد التقرّيع والتأنيب ، متوجع الفؤاد في الشكوى فاسمه ينشد متألماً :

(١) طبع بمطبعة المنار بمصر عدد صفحاته ١٠٨ وثمنه خمسة غروش

لك الله من دمع تحدر صدياً فلم يزد الاحشاء الا تلبها
وما هو الا النفس سالت من الاسبى على امة لم ترض الا التحزبا
اذا زال في الدين التعصب عندها أناب اختلاف الجنس عنه تعصبا
وهو ينادي بالتضامن والاصلاح ، بلهجة يتجسم فيها الاخلاص :
بشروني في القبر ان كنت ميتاً عندما نهج السراط السويّاً
وقد طرق الخطيب في ديوانه الشعر القصصي في « حلم الهوى »
و « المعجوز اليابانية » فاجاد ما اراد ، وانشد الغزل والغرام في « حسناء
الشرق » و « لوعة » و « القمر » و « غصن الاراك » و « اللقاء والوداع »
فاطرب وأبدع في الانشاد . ولوراجعت ما قاله فيه صبري وحافظ ابراهيم
وولي الدين والكاظمي وغيرهم من اعلام الادباء ، لوجدتنا دونهم في
التقريظ والثناء

• الرشيد والبرامكة ^(١) — ما اجل ذلك العصر واعظم حوادثه ، وما
أنعم الرجال الذين زانوه كالرشيد والمأمون ويحيى وجعفر والفضل ، وما
أشد نكبة البرامكة الكرام تأثيراً في النفوس . ولقد قصر كتابنا الروائيون
في اهمالهم حتى اليوم مثل هذا الموضوع الجميل وابرازه على ملاعبنا العربية .
الى ان سد هذا النقص حضرة الفاضل المطلع الاب انطون رباط
اليسوعي ، فسكب هذه الحادثة الكبيرة في قالب رواية تمثيلية ، فصادت
استحساناً كثيراً حيثما مثلت . وقد بذل حضرة المؤلف عناية عظيمة في
جمع ودرس كل ما قالته العرب عن نكبة البرامكة ، فطالع العشرات من

المؤلفات في هذا الباب كما ترى ، ذلك من الحواشي والإسناد التاريخية التي يوردها . على ان غزارة المادة وإفاضة الكتاب في هذه الحادثة أخلتا في وحدة موضوع الرواية وتنسيق مشاهدتها فجاء بعضها متفلقاً لا رابط يجمعه ، بل ان حذفه خير من اثباته . وهناك شيء من التعمير الدارجة على السنة العامة في عصرنا لا ندري كيف اندس في بعض نثرها حتى وشمورها القديم ، نختام الايات المثبتة في مطلع الفصل الخامس مثلاً . على ان هذا لا يمنع رواية « الرشيد والبرامكة » من ان تكون من اكثر رواياتنا المؤلفة انطباقاً على قواعد الفن وقد استحق مؤلفها كل شكر

• الكواكب^(١) - السر الثمين^(٢) - كتابان نشرهما شاب لم يتم العقد الثاني من عمره وهو الاديب علي افندي عنايت نجل عزتو محمود بك عنايت باشمهندس ري مديرية الجيزة . والكتاب الاول كناية عن مجموعة روايات وفكاهات اقتطفها من مطالعته وعربها بعبارة طلية منسجمة وأردفها بشيء من الادبيات مما اختاره من كتاب العصر فجاءت مجموعة صغيرة كثيرة المادة . والكتاب الثاني هو تعريب رواية ادبية غرامية فكاهية عن اللغة الانكليزية . وفي الكتابين دليل على نشاط هذا الفتى النجيب وشغفه بالادبيات فهو جدير بكل ثناء وتنشيط

• ولدينا أيضاً مطبوعات كثيرة منها « زهرة النسرين »^(٣) وهي من

(١) طبع بمطبعة العرب عدد صفحاته ١١٢ وثمنه ٣ غروش (٢) طبع

بمطبعة الفكاهات المصرية عدد صفحاته ٤٨ والكتابان يطلبان من المؤلف بالجيزة

(٣) طبع في مطبعة جريدة « المذهب » في زحلة (لبنان)

منظومات الاديب امين افندي فتح الله صباغ والجزء الثاني من « الريحانيات »^(١) وقد افضنا في الكلام عنها ص ٨٠ من الزهور . والجزء الثاني من « دروس التاريخ الاسلامي »^(٢) تأليف الشيخ محي الدين الخياط وقد تكلمنا عن هذه الدروس ايضاً ص ٢٢٥ عند صدور الجزء الاول منها . وموضوع هذا الجزء يحمل تاريخ الخلفاء الراشدين



— أزهار وأشواق —

العود أحمد

السلام عليك ايها القارىء، ورحمة الله... ! طال عهدُ الفراق بيني وبينك على غير وداع، وما نحن نلتقي اليوم على خير وسلام. لم يجد صاحب « الزهور » متسعاً لأشواكي ولا مجالاً لأزهاري في عدده الكبير عن « مصر وسوريا » فخرمني من التفكه بمحادثتك الشهرية، حتى خفت أن تدساني، وإن كنت لا أنساك... أنت لا شك قضيت صيفك خارج العاصمة بعيداً عن حرّها وغبارها وضوضائها، فطلبت بليل الهواء في الاسكندرية، أو عيشة الخلاء في رأس البر، أو الزهرة في ربوع أوربا، أو الراحة في ربي لبنان. وإذا لم يكن قد تم لك شيء من ذلك، فانا مشفق عليك راث لحالك، وناقم معك على رئيسك وأشغالك. أما أنا

(١) طبع في المطبعة العلمية ليوسف افندي صادر في بيروت ويطلب في مصر من مكتبي المعارف والهلل (٢) طبع بنفقة المكتبة الاهلية في المطبعة العصرية في بيروت ويطلب في مصر من المكتبة السلفية وثمنه غرشان ونصف

فلما بدت طلائع الصيف حملت منجلي وأخذت حبلتي وذهبت إلى حقلتي
للحصاد ، فكان موسمي مقبلاً . ورجعت الآن مثقلاً بأحمال كثيرة
سأهدي اليك منها الشيء الكثير ، منتظراً منك هدية حملتها لي من
مصيفك . ومهما كانت الهدية فانا اهتلك وأهني ، نفسي بإسلامة العودة ،
وأقول لك كما كان يقول العرب « عدنا والعود أحمد »

المقيدات

لما أخذت على نفسي كتابة هذا الباب من « الزهور » جعلت من
مواد بروغراممي إلا أتعرض لسيدياتي بنات الجنس اللطيف . احتراماً
لهنّ وخوفاً منهنّ . فان غضب السماء والارض والانس والجنّ لأهون
عليّ من غضبهنّ . ويسوّني وإيم الحق أن أقدم لهنّ لأول مرة أحادشهن
أشواكاً بدلاً من باقة ازهار . ولكن « على نفسها جنت براقش » وانا
لست المألوم . . . تفننت يا سيديتي في ازيائك وبرزت لنا في كل فصل بل
في كل شهر في زيّ جديد ، ففتنت وسبيت وفتكت : فمن قبعة أشبه
بمحدقة لما عليها من انواع الازهار ، الى قبعة أشبه بغاية لما عليها من
الاطيار ، قلنا : ذلك لك فانت زهرة هذه الحياة العطرة وابلها الغرد . . .
واغرقت في تنويع ملبوسك لوناً وشكلاً ، فرضينا بكل انواع دلالك
ومظاهر جمالك . ولكن كيف نرضى لك بزيتك الاخير وقد قيدت
مشيتك وضيقك خطواتك حتى أطلق على تابعت زيتك الغريب اسم
« المقيدات » فاصبحن يرسفن رسف المكبل بعد ما كن يكرجن

كرج الحجل

يمشين مشيَ قطا البطاح تأوداً قبّ البطونِ رواجح الا كفال
بل اين مشيتك الآن ، وانتِ اشبه بالبطّة ، من المشية التي قال
عنها الشاعر :

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَشْيُ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ
والله ياسيدي - وتأ كدي اني أخلص لك النصيح وأصدق القول - ان
زيك هذا يسلبك كل ما جادت به عليك الطبيعة . فبحق فائنات
الحاظك ، حلي هذا القيد من رجلك ، وكفالك ما قيدك به ظلم الرجال
من القيود والاغلال . ولسان حال كل منا يقول :

لَوْ أُطْلِقْتُ لَمَشَتْ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ تَكَادُ مِنْ رَقَةٍ فِي الْمَشْيِ تَنْفَطِرُ
حبّ الملك وملك الحب

الحبُّ سلطان - مطلق لا مقيد ، ومستبد لا دستوري - هكذا
يقول الناس وخصوصاً معشر العشاق الذين عرفوا حكمه . على ان الحزب
الجمهوري في البورتغال لا يُريد ان يقرّ بذلك للجميع . سطا هذا الملك
بصورة مغنية جميلة على قلب ملكهم ، فأسرّه وقيدّه بقيوده الذهبية . —
وهل الملك الأبرّ؟ فأنكر الحزبُ هذا الاستسلام من ملك البلاد
لملك الالباب . وخسر مانويل تاجه وعرشه في سبيل غرامه . فكانَ شعب
البرتغال يعترف بملك الحبّ وينكر حبّ الملك . ولكن فليتعرّز سليل
اسرة براغنس ، فان له قدوةً بأحد ملوك العرب الذين جلسوا قبله منذ
قرون على عرش الاندلس . فرضي ان ينال من أحبّ كيفما كان الامر
« فإِذَا بَذَلَ وَهُوَ أَلِيقٌ بِالْهَوَى وَأَمَّا بَعِزٌّ وَهُوَ أَلِيقٌ بِالْمُلْكِ »

وكان نصيب مانويل ان ينال من احب كما يليق بالهوى ذلك
السلطان المستبد . . . فأين نيازي وانور ، واين براغا وماشادو الذين
يقضون على سلطة الحب المطلقة ويعلمون الدستور في مملكة القلوب ، الا
ان كل احزابهم وجيوشهم لا تقف لحظة في وجه سهامه النافذة . ولو هم
قدروا فان رعية هذا الملك لا ترضى ان تفلت من قيوده الجميلة . وهكذا
سيظل الحب الملك المطاق . هما شتدت الاحزاب الدستورية ، وانتشرت
الفكرة الجمهورية

ماصدر

— سلوقية غير اللاذقية —

ورد في مقالة حضرة الشيخ بواس مسعد عن تدمير (ص ٣٠٣) انها كانت
على أيام السلوقيين « خط الاتصال بين انطاكية وسلوقية (اللاذقية) عاصمتي
ملكتهما » . . . فكتب حضرة الاديب رفيق افندي صالح الى صاحب الهلال
مشيراً الى الخطأ في جعل المدينتين مدينة واحدة مورداً ما ذكره المرحوم والده
الياس صالح في كتابه « آثار الحقب في لاذقية العرب » من أن سلوقس بنى
انطاكية وسمّاها باسم أبيه وسلوقية باسمه واقاميا باسم امرأته واللاذقية باسم والدته .
وهذا من الامور التاريخية المثبتة . وقد كتب الينا صاحب مقالة تدمير يقول ان
وضعه لفظة اللاذقية بين قوسين كان سهواً فهو يقصد السويدية القائمة الآن بالقرب
من المكان الذي كانت فيه سلوقية . فثني على عناية رفيق افندي صالح بالحقائق
التاريخية

الشمس

الجزء العاشر أول ديسمبر (١) ١٩١٠ السنة الأولى

هنري دونان

مؤسس جمعية الصليب الاحمر

نعت ابناء البرق في الشهر الفات شيخاً جليلاً ورجلاً عظيماً
كادت الايام تندسج حوله عناكب الذسيان ، مع انه جدير بان يبقى حياً
في القلوب والاذهان . وافاه أجله في احدى قرى سويسرا في شيخوخة
صالحة بعيداً عن ضوضاء هذه الحياة بعد ان جاهد فيها جهاد الابطال
هنري دونان هو اسم رجل تجهله عامة الناس ، مع انه اهل لان
يكتب بماء الذهب في سجل المحسنين الى الانسانية . هو اسم رجل
كبير النفس والقلب ، سامي المرمى رفيع المبدأ . له على ابناء جنسه
الايادي البيضاء ، فقد بذل في سبيلهم كل غالي وثقيس ليخفف عنهم
وطأة البلاء والشقاء . كيف لا وهو مؤسس جمعية الصليب الاحمر ذات
المواقف المعروفة في ساحات القتال ومساعدة المجروح على تضميد جرحه
وتعزية نفسه

وُلد هنري دونان سنة ١٨٢٨ في جنيفا من عائلة عُرُفت بالوجاهة

والثروة ، ومال منذ نعومة اظفاره الى اعمال البرّ والمطف على الانسان . وكانت له يدٌ تذكر في مقاومة الرقيق . ولم تلبث قصص الحروب والمرويات عن المارك واهوالها ان وجهت منه النظر الى حالة الجرحى وما يقاسون في ميدان الكفاح . وفي سنة ١٨٥٩ لما استعرت نار الحرب بين النمساويين والفرنسيين ذهب بنفسه الى ساحات القتال ليدرس كيفية امكان مساعدة الجرحى ، وحضر معركة سولفرينو Solférino التي اشتبكت بين المتقاتلين في الرابع والعشرين من شهر يونيو (حزيران) من تلك السنة . وعند المساء اخذ يطوف ساحة الحرب . فنظر هناك عدداً كبيراً من الجرحى منجّضين بدمائهم يثنون وينوحون ويستغيثون ويستنجدون ، ولكن لا مغيث ولا منجّد . فأثر هذا المشهد في فؤاده ايّ تأثير ، وخفق قلبه لهول ما رأت عيناه ، وقال ما قاله غيره « قتل الانسان ما اعظم شره . كيف يقدم على الفتك بأخيه الانسان ؟ » فجمع حوله بعض المتطوعين وباشر للحال مساعدة الجرحى المتروكين

ومن ذاك الحين اخذ يدرس ويبحث ويطالع ، فدخل في اعماق النفس البشرية ، فوجد ان الحرب مرض الانسانية وعلتها الكبرى . فوقف وقفة المداوي الخبير . فرأى ان هذه العلة صعبة الاستئصال ، وان شفاء هذا المرض العضال ضربٌ من المحال . فقال في نفسه : اذا كان ليس في الامكان ايجاد داءٍ لحسم هذا الداء فلنخترع له مسكناً يخفف آلامه وآلى على نفسه ان يفرغ جهده ويكرّس حياته في سبيل هذا المشروع العظيم ، فكتب مقالة عنوانها « ذكرى سولفرينو » يدعو بها

الشعوب المتمدنة الى الاتفاق على تأليف جمعية دولية تجمع الاحسان لمساعدة الانسان المجروح من يد الانسان . فكان لمقالته تأثير عظيم في النفوس ، ووقعت من الجميع موقع الاستحسان . ولكن صداها ما لبث ان خفت ، كما ان تأثيرها ما عثم ان زال من القلوب . ففهم دونان ان مثل هذا المشروع يقتضي جدًّا طويلاً وسعيًّا مستمرًّا ، فاخذ يزور العواصم الكبرى ، ويخطب في المجالس والاندية حتى وضع اساساً لعمله وقاعدة لمشروعه

وكان الوقع الاكبر لصوته ، والنهضة العظمى وراء دعوته في عاصمة فرنسا حيث لاقى دونان كل مساعدة ومؤازرة . واول من مدَّ اليه يد المعاونة جريدة « الدنيا » حيث اخذ الكاتب الشهير سان مارك جيراندن ينشر المقالات الشائقة في هذا الموضوع . وحذا حذوه غيره من الكتاب في سائر البلاد ، فانتشرت الفكرة انتشاراً بعيداً ، ولم يمضِ إلا القليل حتى تمَّ تأسيس جمعية الصليب الاحمر واصبحت مطمح انظار الجميع . فانتظم في سلكها كل عظيم وشريف ، منهم : غيزو ورنان وروايه كولار وده لسبس ومدام ستايل وغيرهم . وفي ٢٦ اكتوبر من سنة ١٨٦٣ اجتمع الاعضاء لاول مرة في مدينة جنفا ، وفي السنة التي بعدها عُقد في المدينة نفسها مؤتمر عام أرسلت اليه جميع الدول معتمدين يمثلونها لتقرير قانون الجمعية الدولية العامة لمؤاساة جرحى الحروب

وعلى هذه الكيفية كان تأسيس جمعية الصليب الاحمر التي وقفت نفسها من ذلك الحين على خدمة الجرحى ومساعدتهم على اختلاف

المذاهب والجنسيات ، تخففت شيئاً من أهوال الحروب وقللت من بلاياها
 ونشرت راية السلام فوق نيران المدافع وبريق البواتر
 ولا تسئل عن فرح دونان وغبطته عندما رأى مشروعه مكافئاً
 بالنجاح ، فقد نفسه سعيداً ورأى ان مهمته قد انتهت فاعتزل العالم
 وعاش منفرداً في احدى القرى حتى كاد يصبح نسياً منسياً مع ان اسم
 جمعيته طبق الآفاق ، وذكر مآثرها ملاً الاسماع . فلا يذكرها احد الا
 بالثناء والاحترام . وأمام شاريتها المعروفة يسكت المدفع ، ويعتمد السيف ،
 ويسط ملاك الرحمة جناحيه على ضحايا البشرية

ولكن صاحب الفضل ينال ثوابه . ففي سنة ١٩٠١ نال هنري
 دونان الجائزة التي وضعها العالم الاسوجي الفريد نوبل للذين يمتازون
 بخدمة الانسانية إن بعلمهم او كتاباتهم او مشروعاتهم الخيرية . فكان له
 فيها مسدٌ لحاجته

هذا هو الرجل الذي نعاه البرق في الشهر الماضي فلم تدبج القصائد
 في رثائه ، ولم تفض الصحف في تعداد مآثره ، مع انه في طليعة من
 خدموا الانسانية جمعاء

فأكرم بمثل هؤلاء الرجال الذين تجب كتابة اسمائهم على صفحات
 القلوب اقراراً بفضلهم واعترافاً بجميلهم . ولينم هنري دونان سعيداً في
 ضريحه فان قلوب الالوف من الذين تؤاسيهم جمعيته يباركون اسمه
 ويستمطرون الغيث على ثراه

نقشة مصدور

الجهل أبو الشقاء والجهالة أمه

« موتاين الفرنساوي »

ما خلوت الى نفسي أناجيها ، الا وأدعم بالاصابع رأساً أثقله الغم ،
وألفه الهم ،

ولو كان همٌ واحد لا حتمته ولكنهُ همٌ وثانٍ وثالثٌ
وما قبضت على اليراع الا واحيت على القرطاس ظهر من عجمت
عوده الطوايح ، فعادته بين صبية يتضورون جوعاً ، وبنيات يقضين فجوعاً
فذا حظي من الدنيا فدعني لا تزد غمّاً

في الغرب قومٌ اذا ضلّ اهلوه شرعواهم ، وان ظلمت حكاهم
صرموهم ، ينهضونه اذا قعد ، ويقعدونه اذا نهض ، لا خيل عندهم ولا
سلاح الا اقلام مذلّقة اذا امتطوا صهواتها ومرّوا بها على القراطيس كان
لها صرير ردّد صداد المغربان ، وضجّ لدويه المشرقان ، وهي اذا غمزت
الدواة ، واصابت منها المداد ، حقنت دماء ، وهدرت دماء ، فهي جامعة
الضدين ، وموقفة النقيضين ، هي الحرب والسلام ، والخوف والامان ،
واللين والقسوة ، والحق والقوة ، لا تخاف في الحق لومة لائم ، ولا تلبس
الحق بالباطل ، جالت الجولة اثر الجولة ، فرأيناها في كل عصر ودولة ،
تتمخض لتلد الحرية والاستقلال ، وهما التوأمين العزيزان

أما الآن فقد اينعت ازهارها ، ونضجت اثمارها ، وغدا تراها تبرا ،

وماؤها نَميراً ، وارضها تدرُّ من طيبات الرزق لبناً وعسلاً
 ما هوغو وفولتير ، وغوركى وتولستوي ، ودانتى وشكسبير ، ونيوتن
 وواشنطن ، والميكادو وميلتون ، الا من نوادر القرون ، وعجائب البطون ،
 رأوا بلادهم تتراوح بين الانغماء والموات ، وتتضاءل تحت اغشية الوهم
 والتقاليد ، فبرزوا الى ميدان التحرير وأثاروا حرباً عقدت الاقلام عجاجها ،
 وادارت الافهام ثفالها ، وما هي الا لحظة حتى اجرت في مرهفات الصوارم
 رونقاً انعكس وميضه ، واضاء ما حوله ، فالتقى السيف بالقلم ، والشجاعة
 بالشهم ، وان هي الا حملة من حملات الاصلاح حتى نكت اعلام الجهل
 وعاد اعوانه يتسكعون في ديجور الظلمات ، وما دروا انهم « يعملون اصابهم
 في اذانهم من الصواعق حذر الموت » فكان ما كان من ذلك الانقلاب
 الكبير الذي اجهز على حياة الاستبداديين ، نقى الدين والسياسة من
 غطارفة المستبدين ، وغطارسة المستأثرين ، بعد ان لاقى الغرب الامرين ،
 ان هؤلاء المظماء هم عقل بلادهم ، وروحها ، وسيفها
 اطلقوها من اسرها ، وفكوا عنها قيودها ، وعضدوها بعد سقوطها
 واحيوها بعد مواتها ، وسلكوا بها في مهب النور والهدى
 ليس المرة باصغريه فقط ، انما هو باكبويه ايضاً ، القلب واللسان ،
 والهمة والحسام . فالاولان يتميززان بالآخرين ، ولا غنى للآخرين
 عن الاولين . ما أشدَّ يا شرق ما يتحدث الغرب بفضل رجاله ، وما أشدَّ
 يا غرب ما يغمط الشرق ايادي ادبائه ، هؤلاء في شرقهم يشقون ، واوائلك
 في غربهم يسهلون ؛

اي رباه اقبسة من اضوائك ، ونظرة من سمائك ، تشمل هذا الشرق فتدراً عنه سوء الشبهات ، وتكفيه شرّ النكبات ، وتصدّ عنه زلقات فوضى الاقلام ، وزلاّت خفاف الاحلام ، أيسام سوء العذاب ويحطه الخسف من أعلى عليين ، وهو مهبط الوحي ، ومهد الانبياء . . .
ايكون مسرح الترهات وملعب الخزعبلات ومنه نشأ العلماء وفيه اول ما تغنى الشعراء ؟ . . . اين الرشيد والمنصور ينظران ما صارت اليه بغداد وما انتجته لها مثقلات الليالي . ان الرازي وابا العلاء يتألمان في مراقدهما عند ما يسمعان الرصافي ينوح هتوفاً على نضارة بغداد ويحرق الارم على مجدها الطارف ، وسؤددتها التالد ، ولا سيما حينما يقول :

ايا سائلاً عنا ببغداد اننا بهائم في بغداد اعوزها التبت
علت امة الغرب السماء واشرفت علينا فظلمنا ننظر القوم من تحت
ما عهدنا القوم والله يبيتون على الطوى ، ويغمضون على الجوى ،
وهم اُبابة الضيم القائلون النار ولا العار ، والحلف ولا الاقامة على الخسف ،
والحرّة تجموع ولا تأكل بشديها

أيخف أبناء الشرق اليوم الى شرب الكأس التي شرب بها عظماء
اجدادهم ، فيعيدون اليه سابق اخضلاله في عهد الحضارة الاندلسية
ويحيون رسماً لم يمف دارسه من قنطرة الوادي ، ومكتبة الاسكندرية . .
نحن يا قوم أحوج الى التهضات منا الى التفنن في اساليب التفرّق
والشتات ، فانهضوا نهوض الغرب ، وقفوا في الربوع وقفة خبير بمواقع
الخلل ، وتعاونوا ولا تفرّقوا ، « فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » . . .

في البلاد العربية نهضة شريفة ستكون مقدمة من مقدمات الإصلاح في الشرق ، وخطوة واسعة في ميدان الارتقاء ، بل هي إحدى طوابع الحركة الفكرية . وسوف تلعب دوراً يخلد لها حسن الذكر على صفحات الانسانية البيضاء . ولكن لم يشترك في هذه النهضة إلا أفراد قليلون وهناك الكثيرون ذهب الجهل الذميم بعقولهم ، وختم على قلوبهم ، واضاهم عن النهج السوي ، وما هم الا ليعيشوا فساداً « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون »

... كآني برحالة الفرنجة اذا امّ بلادنا ، ورأى الخول نافضاً غباره على احيائنا ، يقول متمثلاً بحليم مصر وهو ذاهب الى السودان ليشتغل إحدى وظائف الجيش فيه :

تيمت ارضاً تدبُّ الجهالة فيها ديب الصبا في الروابي
اذا حدثت القوم فيها اديبٌ يخالونه اعجمي الخطاب
اي عاقل لا يسمع هذه المجازفة - وهي الحقيقة - ولا يرثي لحالة
قطر يضيق بأهليه ، وينفر زائريه ؟

*
*
*

قيل للفيلسوف : ممن تعلّمت الادب ؟ قال من قليل الادب ، وهو قول مأثور سبقنا الى ادراكه الغرب يوم كبا فرسنا في ميدان السمي والعهد ليس ببعيد ، فما احرانا باليقظة اليوم ، بعد عميق رقودنا ، فتمحو اهانة لحقت بنا ، ووصمة وُسّمتنا بها ، ولا غضاضة علينا اذا اعترفنا بقول

الفيلسوف ، فإن من لم تعظه نفسه كلت فيه المواعظ
والنفس لا ترجع عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر
... نساء القرن العشرين في الغرب يتمتعن بحقوق لم يخولها القرن
العشرون لرجال الشرق . قال نابوليون : « اذا اردت ان تعرف رقي كل
امة فانظر الى نساها » فماذا عسى ان يبلغ هذا القلم من وصف حالة النساء
في الشرق وقد

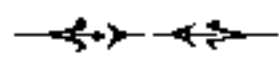
حجبناهن عن طلب المعالي فعشن بجهلهن مهتكات
فيا شريقيون كفانا ما فات ، وحسبنا ما تمضنا هذه النكبات ، فكأن
من اوانس كاتبات ، وغيد شاعرات ، وخود ممرضات ، واديبات
مبرزات ، نشان منكن يا شقيقات ...

*
* *

هذا يم خاضت فيه من قبل اقلام وسبغت عقول ، وما انا بالجانى
علي نفسي بالخوض في خضمه ، والاحاطة بأطرافه ، والامر ظاهر للعيان
غني عن البيان ، فأنحطاط الشرق لأنحطاط بناته ، وجمود فتاته ، وعلى
تهذيبها يتوقف ارتقاؤه ، فهي داؤه ودواؤه
وتلك نفثة مصدور لو لم يضق الخناق ، وتبلغ الروح التراق
لكسرت القلم قبل ان ابوح بها ، والسلام

اسكندر الخورى

بيت جالا



العمال في الهيئة الاجتماعية

كتبنا في صدر الجزء التاسع الماضي مقالةً عن العمال والحكومات بمناسبة الاعتصابات التي توالى في أوروبا وسرت عدواها الى مصر ، وقد اتى السر ادوارد غراي ناظر خارجية انكائرا خطاباً في تأييد أحد أصحاب المصانع الكبرى بحث فيه عن مركز العمال في الهيئة الاجتماعية تقتطف منه ما يلي اتماماً للفائدة :

« ان الاستياء البادية دلائله بين طبقات العمال ، والذي يظهر حيناً بمظاهر الاعتصاب ، وحيناً بالتدمير من النقابات وزعمائها ، لا يرجع كما يتوهم البعض الى تخرج مركز العمال ، اوسوء مصيرهم ، فان حالتهم وان كانت لا تزال موضوعاً للتحسين ، فانها ارقى بكثير مما كانت عليه منذ خمسين سنة . وعليه فان سبب هذا الاستياء الشرود في عالم الاحلام والآمال والمطامع التي لم يكن يحلم بها عمال الزمان الماضي

فانه كان من المحتم ان ينتج عن مبدأ المساواة السياسية التي سلمنا بها ، مبدأ المساواة الاقتصادية . زادت رواتب العمال وتحسنت طرق تشغيلهم ولكنهم باتوا يتساءلون اذا كانت تلك الزيادة وهذا التحسن بنسبة نقص نفقات الصناعة الحديثة . ثم ان الطبقة العاملة باتت في قلق دائم من حيث استمرار العمل ، لان وقوف الاشغال مدةً من السنة أصبح قاعدة مطردة في كل البلدان

وقد ولد نشر التعليم بين الشعب عاطفة نفور في صدور فتیان العمال من حياة العامل وما فيها من شظف العيش والعناء الجزيل والنصب الدائم وهذه الامور تدلك على اسباب التدمير والاستياء بين العمال بالرغم عن

تحسن مركزهم في الهيئة الاجتماعية . وان جماعة هذه عواطفهم واستعداداتهم
يكونون في كل حين على أهبة التمرد ، بسبب او بلا سبب ، تارة على
رؤسائهم اصحاب العمل ، وتارة على زعمائهم انفسهم

وعليه فيجب ان نحذر من إضفاف النقابات . واذا تركنا الفوضى
تتسرب اليها ، فاننا نكون رفعنا راية اليأس وسرنا وراءها ، لان كل جماعة
لا قائد لها لا يسمعها الا التخريب والتدمير

فنحن نريد ان نرى نقابات العمال أقوى مما هي ، لا ان نراها
ضعيفة مضطربة كما يرغب البعض في ذلك . لان قوتها اصبحت اليوم
اكثر لزوماً من كل حين . وهي التي تجعل موازنة في المجتمع الانساني ،
اذ تقف امام قوة رأس المال التي باتت اكثر مقدرة وقل شفقة من الماضي
وقد اتسعت الهوة الفاصلة بين مساهم الشركة الذي ينتظر بفروغ صبر
توزيع حصص الارباح ، وبين العامل الذي يشتغل في هذه الشركة ،
فان الاثنين يعيشان متباعدين وليس ما يقربهما . وهذا التباعد مضر
بالطرفين . فيجب ان تعود العواطف الانسانية صلة بين كليهما . فلا
الدستور السياسي يحرر الشعب ، ولا الامتيازات تساعد ، ولا الاملاك
تغنيه ، اذا لم ترسخ في قلبه اخلاق الرجولة والثبات والاستقامة

فلنسمع اذن كلنا اغنياؤنا وفقراؤنا ، افرادنا وجماعاتنا لننشيء هيئة
صناعية كبرى يمكننا ان نطالبها كلنا بحقوقنا ولكن نقوم ايضاً كلنا بواجباتنا
نحوها . فتكون جمعية لا يمد العامل فيها حيواناً مأجوراً حتى ولا يداً عاملة
بل عقلاً مفكراً وقلباً شاعراً «
ادوار غراي

مختار في رياض الشعر

﴿ نفس مكرمة ونفس تزدرى ﴾

غيرت عهدك في الهوى فتغيرا
كوني كما أنا في الغرام وفيه
أصبحتُ فيك من الولوع بغاية
بلغ المدى بي كل شيء في الهوى
يسمو بك الحسن المذل إلى السما
ماذا التخالف في المحبة بيننا
ينفك عمري في الهوى متقدماً
وأكادُ أحسب في غرامك شقوتي
عندي حديثٌ إن أردت ذكرته
عصفت به ریح الملامة موهناً
لا تنكري نظرات عيني خلصة
وقفت عليك فما اثنت عن منظرٍ
أرسلت طيفك في المنام يزورني
لم يبق من أثر سوى تبسامة
اتبعته أملٍ فأقصر دونه
لا يعذلوني في غرامك ضلة
رقت حواشي الروح فيك صباة

ملك الهوى قلبي وقلبك ما درى
لا تهجريني ما خلقت لأهجرا
إن زدت حسناً لا أزيد تحيراً
فاذا أردت زيادةً لن تُقدرا
ويمت بي الجد المذل إلى الثرى
نفس مكرمة ونفس تزدرى
ويظل سبقي في الهوى متأخراً
لو كان يسعد عاشق بين الورى
من لي بأن تصني إليّ وأذكر
بجري على وجه العذول وغيرها
الله قد خلق العيون لتنظرا
فُتنت به إلا لتطلب منظرا
فدنا وولّى وهو يمش بالكرى
خطرت على نفس الهوى فتأثرا
ولو استمدت بلفتة ما أقصرا
من هام فيك فقهة أن يُعذرا
ونهى النهى عنك الفؤاد فاعذرا

قلبي يحسُّ وهذه عيني ترى ما حيلتي فيما يحسُّ وما يرى
إن تصبري عني فقلبك هكذا أمّا أنا فأخافُ أن لا أصبراً
ولي الدين يكن

— ❦ — الحنين الى مصر ❦ —

خَيْرُ بلادِي لا لِنَفْسِي أَكْتُبُ وفي الله لا في المال والجاه أُرْغَبُ
ولستُ مُبِيجاً لِلدُّنْيَا طَوِيتُ فلا يثني عِزِّي ولا أَثْقَلُ
أَحَبُّ بلادِي والعدا يَعْدِلُونِي وكلُّ مُحِبٍّ بِالْعَوَاضِلِ مُتَعَبُ
بلادُ يروقُ الخلدُ خُضْرُ مَروجهَا وترنو لها حور الجنانِ وتَعْجَبُ
ويحسدُنَّه الكوثرُ العذبُ نيلُهَا وقد راح في أعطافِهَا يتصبَّبُ
وما فارقَهَا النفسُ كارِهَةً لَهَا بلى كلُّ شيءٍ في بلادِي مُجَبَّبُ
فها أنا للسودانِ من مصرَ عائدُ وروحي لمصرٍ من دمي تتسَرَّبُ
فيا عجباً للنيلِ يجري بجانبِي ونفسي على أيامِهِ تَلَهَّبُ
فيا نيلُ بلغها سلامي وقل لها على العهدِ ذاكِ النازحِ المتغيَّبُ
فلو أنَّ ماءَ النيلِ مازجُ أدمي لما كان يحلو في الشفاهِ ويعذبُ

* *

فكم مجلسٍ لي « بالجزيرة » شائق هو الخلد لو خلدتُ على الأرضِ يُطَلَّبُ
تظللُهُ الأدواحُ والطيرُ فوقَهَا تبوحُ بأسرارِ الغرامِ وتُعْرَبُ
تحفُّ به الأزهارُ من كلِّ جانبٍ وألوانُهَا تملِي عليَّ وأُكْتُبُ
فأخضرُ فينانٌ وأبيضُ ناصعُ وأحمرُ مرجانٍ وأصفرُ مذهبُ

إذا الريح هبت عطر الأفق نشرها
 إذا الأرض طرف دمه النيل جارياً
 وللروح معنى في النسيم نجياً
 مقاعد ترتد العيون حسيمة
 ويوم لدى «الاهرام» قصرت ظله
 تكاد حياً لفظه ودلاله
 لدى عجب من صنعة الجن شامق
 معاهد فرعون وآثاره التي
 فيا قوم للأوطان زاد تشوقي
 فلولاً هواها ما حلت بعادها
 أذود العدا عنها وأقبح الردى
 إذا ذكرتها النفس في الروع أقدمت
 فيا ليت شعري والزمان معاند
 وهل ركب مصر للحياة طريقه
 فيا مصر للعلياء والمجد أقدمي
 ويا مصر للعرفان والعلم شمري
 وان نحن أرضينا الأله أعاننا
 وكل بناء في يد الله ركنه

وأنوارها أوجت الى الشمس تقرب
 على أنه بالعشب طرف مهدب
 اذا مس ميتاً قام يسعى ويدأب
 لديها ويسبي الرشد فيها ويسلب
 برثم له ملهى بقلبي وملعب
 لرقته بالأذن والعين تُشرب
 تتبعه الحاظ عيني فتعب
 تروق على مر الزمان وتعجب
 فجفني فريح والفؤاد معذب
 فما كنت لولا حبهما أتقرب
 وأطفو على موج المنيا وأرسب
 على الموت لا تخشى ولا تهيب
 هل الدهر يصفو أم هل الدهر يعتب
 فيشدي له أم للمنايا فيندب
 وما المجد إلا قوة وتغلب
 فهذا دواء للبلاد مجرب
 وان نحن أغضبناه يا قوم يغضب
 فليس له في العالمين مخرب

محمد نوفس على

ضابط بالجيش المصري

(حلقة)

❦ يوم الفراق ❦

(مطلع قصيدة لسعادة صاحب الامضاء)

هل عند ذاك السرب انا بعدهُ في الحى من آماقنا نتدفقُ
أو أن أضلعنا على ما استودعت يوم الفراق من الجوى تتحرقُ
امنازل الاقمار اهلك أسرفوا في النأي إسراف الغنى وأغرفوا
لو أنهم قد انصفوك منازلًا ما راقهم في الكون بعدك مشرقُ

(مصر) اسماعيل صبرى

❦ الرجاء واليأس ❦

رجونا وكان اليأس لولاك راحةً فردُّ لنا بالله ما انت سالبه
فأت امرؤ اطمعتنا وحملتنا على مركب لا يهدأ الدهر راكبه

ما فظ ابراهيم

❦ المشد ❦

سألت فتاة لم أرى منك معطفًا يُحيط به هذا المشد ويكنفُ
فقلت أرى غصن القوام مكلفًا بحملٍ ثَقِيلٍ منه قد كاد يقصفُ
فنطقتُ خصري بالمشد كما ترى ليحمل جورَ النهدي قدّي المَهْفُفُ

(مصر) فلييب مخلوف

تولستوي في جنائن الغرب

اتجهت الافكار في الشهر الماضي الى تولستوي فيلسوف الروس الاكبر وهربه الى الدير ليجتاز في العزلة الثامنة المرحلة الاخيرة من حياته التي قضاها في البحث عن الحقيقة . فرأينا ان نخصص هذا الباب بشيء من حياته ومبادئه الفلسفية في ٩ سبتمبر الماضي أنجز تولستوي السنة الثانية والثمانين من عمره . وكان في سنة ١٨٦٢ قد تزوج بآبنة الدكتور برس صوفيا أندرفنا فوجد فيها اكبر تعزية في حياته وأحسن مساعد في أعماله فكانت تعاونه في جميع مذكراته وترتيبها وتنسخ مسودات تأليفه . وفي المدة الاخيرة كان يملئ عليها افكاره فتدونها . وقد رزق منها ثلاثة عشر ولداً منهم الآن تسعة احياء . وقد رباهم على مبادئ روسو وتضلعوا كلهم في العلوم واللغات

والذي زاد في شهرة هذا الرجل الكبير تطبيق أعماله على أقواله فقد زهد في هذه الدنيا وتنازل عن جميع ممتلكاته مكتفياً ببقعة ارض يستثمرها بنفسه . وكان يرى ان اصلاح العالم لا يتم الا بالعمل فكان يخطط ثيابه وحناءه ويقضي ايامه في الارشاد ومساعدة المعوزين . وقد أنشأ في مزرعته « ياسنايا بوليانا » مدرسة كان يعلم فيها كل يوم بضع ساعات . وله حوادث وحكايات شهيرة تنقلها الصحف وكلها تدل على شرف عواطفه وأمياله وسمو حكمته وفلسفته . وقد اكتسب احترام الجميع ونال ارفع منزلة بين المفكرين المصلحين في حياته ومماته . ولبست روسيا جمعاء عليه ثوب الحداد . واخذ الناس يحجون الى قبره

أما تأليفه فاشهرها « الحرب والسلام » و « حنة كرنين » و « البعث » الخ . وقد نقلت الى كل لغات أوربا وعرب منها الشيء الكثير حضرة الفاضل سليم أفندي قبعين . ونحن نقتطف من تعريه تفتاً تطلع القارىء على مبادئ الفيلسوف الروسي :

مبادئ تولستوي

تنحصر مبادئ تولستوي الدينية والاجتماعية في الوصايا الخمس الآتية :

اولاً - أحب الله من كل نفسك وأحب قريبك كذلك . لا تنه احدًا ، واجتهد بان لا تعرض احدًا على فعل الشر ، لان الشر يتولد من الشر

ثانياً - لا تفازل النساء ، ولا تهجر المرأة التي اتحدت بها ، لان هجر النساء وتغييرهن يحدثان الفساد في العالم

ثالثاً - لا تخلف بشيء ، ولا تعد بشيء ، لان الانسان بكليته تحت سلطة الله ، والناس لا يجنحون الى الاقسام إلا مدفوعين اليها بالاعمال والنيات الشريرة

رابعاً - لا تقاوم الشر بالشر ، واحتمل الاهانة واعمل اكثر مما يطلب منك الناس . لا تحاكم احداً ولا تدفع نفسك للمحاكمة . والانسان اذا مال الى الانتقام فانه يعلم الناس ان يخذوا حذوه وينسجوا على منواله

خامساً - لا تفرق بين مواطنيك والغرباء ، لان جميع الناس من مصدر واحد

وقد شحن الكونت تولستوي مؤلفاته بالنصائح والحكم الفلاسفية وكما على منتهى السذاجة ، وله الفضل على سائر الفلاسفة - كما قدمنا - بانه يعمل بما يعلم واليك شيئاً من أقواله :

لا تتم المساواة في العالم ، ولا ينقطع الحسد من بين الناس ، ولا

تزول المنافسة وتفقد البغضاء ، الا اذا سعى كل بنفسه لتحصيل ما يقوم باوده . فيجب على كل واحد ان يقبل على الشغل واعداد جميع لوازمه المعيشية بنفسه ، دون ان يعتمد فيها على غيره . فانا لو نظرنا الى المصائب العديدة التي تحدث بين الناس ، لوجدنا ان أصلها الحاجة ، ومصدرها الفاقة . وأما الشرور والآثام والفجور والفساد فان مصدرها البطالة والراحة المتناهية واملأ البطون بالمال كل التي تقود الانسان الى الشهوات وارتكاب الموبقات

ان اقدس واجب على الانسان تفرضة عليه الانسانية الحقيقية هو سعيه الى ازالة عدم المساواة الموجودة بين الناس ، وبازالتها تزول المصائب والويلات وتلاشى الشرور والشهوات ، وان آمن طريق يوصله الى ذلك هو العمل

قال تولستوي مخاطباً ابن المدن المتنعم في رخاء العيش المتساهل في بذخ الحياة : قم واخرج من خدرك وطّف في المدينة ، وقف الى جانب اولئك الذين يطعمون الجياع ويكسون العراة ، ولا تخف . وانتظم في سلكهم وسرّ معهم كتفاً الى كتف ، واعمل بيديك الرخصتين الضعيفتين اول عمل تصادفه . ولا تأنف من فقير بأثس ، بل ارفق به وألبسه واطعمه ، ثم اشتغل في الزراعة والأعمال الاخرى ، فلا شك في انك ترى نفسك أسعد حالاً مما كنت عليه ، وتجد انقلاباً في عواطفك يساعدك على السير في طريق العمل والطهارة

المرأة العصرية

... منشىء الزهور

... قرأت المقالة التي ديجتها حضرة الآنسة هدى كيورك ص ٣٣٠ من زهوركم . فرأيتها قد اصاب في معظم اقوالها كبد الحقيقة ولكنها اصاب في كل سطر من سطورها اخواتها وبنات جنسها بسهام حادة . اجادت في وصف السيدة او الفتاة التي تقتل الوقت بالزينة والتفنن بالازياء واهملت ذكر الفتيات الكثيرات اللواتي يعملن بكل جد ونشاط لتحلي بحلى الفضائل . وليس هنا مقام ايراد ذكر من نبغ من بنات جنسنا بالرغم عما يحدق بنا من المصاعب والتقاليد المقيدة لنا . بل اقول لمن يرموننا بكل فرية : كم امرأة منا تضحي بصحتها وتحرم نفسها من كل ملاهي هذه الحياة لتسهر على يديها وتدبر منزلها وتهذب اولادها وتبالغ في ارضاء زوجها . بل كم من فتاة تحيي ليلها بعد نهارها للعمل على سد عوز ذويها واعانة ابويها الشيخين . واذا هي تمكنت فوق ذلك من اتباع المودة فلمهارتها وتقنها . وما ادرى الناس بمهارة يدي المرأة ؟ فهي تلبس ثوبها وتغالي في النظافة عليه ، ولا تلبث ان تغير زيه ومودته حسب الدارج حولها ، وتتفنن بذوقها المعروف بزركشته وتخريجه حتى يخاله الناظر جديداً في كل الفصول . وما قلته عن الثوب اقله عن اثاث البيت . وليست هذه الفتاة التي وصفتها بالشيء النادر او القليل الوجود . فكم في البيوت المتوسطة من هذه النساء أما اتهمنا بالنزوع عن تقاليدنا الشرقية ولغتنا العربية الى التقاليد

الغربية واللغات الافرنجية ، فالذنب في ذلك على الرجال كما هو علينا . نظرة بسيطة الى الصالونات والمجتمعات تؤيد قولي هذا . فلابسة البرنيطة ، الناطقة بلغة ابناء السين او التاميز ، المقلدة للغربية في مشيتها وحركاتها هذه هي المكرمة ، أما سواها فامرها معلوم . ولما كانت المرأة — كالرجل — تحب ان تكرم ، اصبح لها بعض العذر على ظهورها بهذه المظاهر

أما ما ذكرته حضرة الكاتبة الادبية عن وجوب اقتدائنا بالرجال من حيث الترقى والتقدم . فاقول — ولا اخشى ان اجرح ابناء الجنس القوي ، فلکم حملوا علينا الحملات الشديدة — ان نهضتهم في ربوعنا الشرفية هي بذت امسها . فليمهملونا قدر ما امهاتهم الايام فيروا منا رقيقاً لا ينقص عن رقيهم . واذا هم لقبوا انفسهم بالجنس النشيط ، ألا يجب عليهم ان يقطعوا مئات الخطوات قبل ان تقطع العشرات نحن بنات الجنس الضعيف ؟ فضلاً عما اثقلتنا به الاصطلاحات من العادات القديمة التي تكاد تسد سبل التقدم في وجهنا . فعلى الرجال اذا كانوا يرغبون حقيقة في اصلاحنا ان يمدوا لنا يد المساعدة ليرافقهم في طريق الفلاح ولا نكون عبئاً ثقيلاً يؤخرهم في مسيرهم . والا فلا تمنع « هدى » نفسها بالنصح فاننا كما قال الشاعر رحمه الله .

نحن صم عن الملام وعمي عن سبيل الهدى فلا ترشدونا
وعلى كل فانا ابسط يدي من وراء البحار لمصافحة حضرة الانسة التي
فتحت هذا الباب على صفحات هذه المجلة عسى ان نستخرج من « الزهور »
الدواء الشافي لامراضنا الاجتماعية بيروت ادما كبرئيس



المرحوم نقولا نقاش

في ١٤ من الشهر الماضي افتتح مجلس المبعوثان العثماني فصل جلساته الثالث ،
 فرأينا ان نذكر شيئاً عن أحد المبعوثين عن ولاية سوريا في المجلس الاول الذي
 التأم سنة ١٨٧٨ . وهو المرحوم نقولا نقاش زميل المرحوم خليل غانم ، وسليل
 اسرة نقاش التي خدمت الآداب العربية أجلّ الخدم . فان في ذكر اعمال السلف
 تشيظاً للخلف :

هو نقولا بن الياس بن ميخائيل نقاش ولد في بيروت في اوائل سنة ١٨٢٥ . ولما بلغ الرابعة من عمره انكب على تعلم مبادي اللغتين العربية والسريانية حتى اتقنهما قراءة وخطاً مع العلوم الحسابية . ثم درس اللغة الايطالية حتى أصبح ينشئ بها كاربابها . وتخرج بعد ذلك على شقيقه المرحوم مارون نقاش الشهير وأخذ عنه مبادئ اللغة التركية وخلفه في باشكتابة بيروت وملحقاتها . وظل في هذه الوظيفة بضع سنوات كان اثناءها يزاول العربية والتركية حتى برع فيهما فنظم القصائد الرنانة وكتب المقالات الشائقة

وفي غضون ذلك انشأ شقيقه مارون الملاعب العربية بتأليف اول روايات تمثيلية ظهرت في لغتنا وجاراه نقولا الشاب في هذا الفن فوضع روايات كثيرة اودعها الحكم والفوائد (وسنعود الى كل ذلك في أعداد الزهور الآتية)

ثم تقلب في مناصب شتى لا محل لتفصيلها الآن فظهر في جميعها من الاستقامة والبراعة ما اكسبه ثقة العموم كما اظهر ذلك في أعمال التجارة التي تعاطاها حتى كانت سنة ١٨٧٨ فانتخبه مواطنوه لينوب عنهم في مجلس المبعوثان الاول فقام بواجب النيابة حق القيام . الى ان فض هذا المجلس على ما هو معلوم فعاد الى مسقط رأسه وعين عضواً دائماً في محكمة التجارة ولم يلبث ان استقال منها وكان قد أحرز شهادة الحقوق من الطبقة الاولى وفتح مكتباً للمحاماة ظل يشتغل فيه حتى انطفأ نور حياته في ٤ ديسمبر سنة ١٨٩٤ وهو في السبعين من عمره

ولا يزال من اولاده حضرة النطاسي البارع الدكتور انطون نقاش وعزتلو القانوني الشهير جان بك نقاش الذي استأنف الاشتغال بالمحاماة بمكتب والده ، وحضرات الافاضل الافندية بطرس وايوب ونقولا وقد ترك آثاراً أدبية وعلمية جليلة منها روايات وأشهرها الشيخ الجاهل ، وربيعه ، والموصي . وديوان شعر منسجم بليغ . وقد ترجم كتباً قانونية كثيرة وعلق شرحها وملاحظاته عليها منها قانون الاراضي ، وقانون الجزاء ، وقانون المحاكمات الحقوقية ، وقانون التجارة وذيله ، وقانون الابنية ، وقانون تشكيل المحاكم الخ . وله مقالات وخطب شائعة نشر معظمها في جريدة « المصباح » التي أنشأها سنة ١٨٨٩ فكانت في مقدمة الصحف العربية

وقد نال الرتبة الثانية والوسام المجيدي الثالث من الدولة العثمانية ووسام سان غرغوار من طبقة شفالیه . وفي سنة ١٨٦٩ زار سوريا سمو الفرندوق فردريك (الذي صار فيما بعد امبراطوراً لمانيا وهو والد الامبراطور غليوم الحالي) فامتدحه صاحب الترجمة بقصيدة عصماء فاهدى اليه دهباً ثميناً مرصعاً بحجر كريم . واهدى اليه سمو الفرندوق نقولا شقيق قيصر روسيا خانماً جميلاً في مثل هذه المناسبة

هذه هي بعض مآثر ذلك النائب الكريم احبينا ان نورد لها اليوم بمناسبة التثام مجلس المبعوثان ، قياماً بواجب الذكر نحو الذين خدموا البلاد والعلم والادب بامانة واخلاص



❦ في حداثق العرب ❦

❦ الوفاء والحب ❦

جلس معاوية بن أبي سفيان يوماً في مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتوحاً الجوانب الأربعة ، وكان اليوم شديد الحرّ لا نسيم فيه . فاذا برجل يمشي وهو يتلظى من حرّ التراب ، ويحجل في مشيته حافياً . فتأمله معاوية وقال لجلسائه : هل خلق الله سبحانه وتعالى أشقى ممن يحتاج إلى الحركة في هذا الوقت ؟ — فقال بعضهم : لعله يقصد أمير المؤمنين — فقال والله لأن كان قاصدي لأجل شيء ، لا عطية واستجلب الأجر به ، أو مظلوماً لا نصرته . يا غلام ، قفْ بالباب ، فإن طلبني هذا الأعرابي فلا تمنعه من الدخول عليّ . فخرج فوافاه . فقال : ما تريد ؟ — قال : أمير المؤمنين — قال : ادخل . فدخل فلم . فقال له معاوية : ممن الرجل ؟ — قال من تميم . قال : فما الذي جاء بك في هذا الوقت ؟ — قال : جئتك مستكياً ، وبك مستجيراً . — قال : ممن ؟ — قال : مروان بن الحكم عاملك . — قال : اذكر لي قصتك وأبِنْ عن أمرك . فقال :

« يا أمير المؤمنين ، كانت لي زوجة وكنت لها محباً وبها كلفاً ، وكنت بها قرير العين طيب النفس . وكانت لي جذعة من الإبل استعين بها على قوام حالي وكفاية أودي . فاصابتنا سنة اذهبت الخلف والحافر . فبقيت لا أملك شيئاً . فلما قلّ ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي ، بقيت مهاناً ثقيلاً على الذي يألفني ، وأبعدني من كان يشتهي قربى ، وازور من لا

يُرَغَّبُ فِي زيارته . فلما علم ابوها ، ما بي من سوء الحال وشرّ المآل ، اخذها
مني وجحدني وطرّدني واغلظ عليّ . فأُتيت الى عاملك مروان بن الحكم
راجياً لنصرتي . فلما احضر اباهاً وسأله عن حالي ، قال : ما اعرفه قط . —
فقلت : اصلىح الله الامير ، ان رأى ان يحضرها ويسألها عن قول ايها .
ففعل ، وبعث خلفها . فلما حضرت بين يديه ، وقعت منه موقع الاعجاب ،
فصار لي خصماً ، وعليّ منكرًا ، وأظهر لي الغضب وبعث بي الى السجن ،
فبقيت كأنما خردت من السماء او استهوت بي الريح في مكان سحيق ، ثم
قال لايها : هل لك ان تزوجنيها على الف دينار وعشرة آلاف درهم ،
وأنا ضامن اخلاصها من هذا الاعرابي ؟ فرغب ابوها في البذل ، وأجابته
الى ذلك . فلما كان من الغد بعث اليّ وأحضرني ، ونظر اليّ كالاسد
الغضبان وقال : طلق سعاد . — فقلت : لا . فسلط عليّ جماعة من غلمانه ،
فاخذوني يعذبونني بانواع العذاب ، فلم أجده بداً من طلاقها ، ففعلت
فاعادني الى السجن ومكثت فيه الى ان انقضت عدتها فتزوجها وأطلقني .
وقد اتيتك راجياً ، وبك مستجيراً ، واليك ملتجئاً ، وأنشد يقول :

في القلب مني غرامُ	لنار فيه استعارُ
والجسم مرمي بسهم	فيه الطيب يحارُ
وفي فؤادي جمرُ	والجرُ فيه شرارُ
والعين تهطل دمعاً	فدمعها مدارُ
فليس الا بربي	وبالامير انتصارُ

ثم اضطرب واصططكت لهاته ، وصار مغشياً عليه وأخذ يتلوى كالحية

فلما سمع معاوية كلامه وانشاده ، قال : تعدى ابن الحكم في حدود الدين ، وظلم واجترأ على حرم المسلمين . ثم دعا بدواة وقرطاس ، وكتب الى مروان بن الحكم كتاباً يقول فيه : انه قد بلغني انك تعديت على رعيته في حدود الدين ، ويذبحي لمن كان والياً ان يكف بصره عن شهواته ، ويزجر نفسه عن لذاته . ثم كتب كلاماً طويلاً منه :

وَلَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا لَسْتُ تُدْرِكُهُ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْ فَعْلِ أَمْرِي زَانٍ
إِنْ أَنْتَ خَالَفْتَنِي فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ لِأَجْعَلَكَ لِحْمًا بَيْنَ عَقْبَانِ
طَلَّقْ سَعَادًا وَعَجَّلْهَا مَجْهُزَةً مَعَ الْكَمِيتِ وَمَعَ نَصْرِ بْنِ ذِيانٍ
ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَطَبَعَهُ ، وَاسْتَدْعَى بِالْكَمِيتِ وَنَصَرَ بْنِ ذِيانٍ ، وَكَانَ يَسْتَنْهَضُهُمَا فِي الْمِهْمَاتِ لَامَاتُهُمَا ، فَاخَذَا الْكِتَابَ وَسَارَا حَتَّى قَدَمَا الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَا عَلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَسَلَمَا عَلَيْهِ وَسَلَمَا الْكِتَابَ إِلَيْهِ . فَصَارَ يَقْرَأُ وَيُبْكِي . ثُمَّ قَامَ إِلَى سَعَادَ وَعَلَّمَهَا بِالْأَمْرِ . وَلَمْ يَسْمَعْهُ مُخَالَفَةَ مُعَاوِيَةَ ، فَطَلَقَهَا بِمَحْضَرِ الْكَمِيتِ وَنَصْرِ بْنِ ذِيانٍ ، وَجَهَّزَهَا وَصَحَّبَتْهُمَا سَعَادُ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ هَذِهِ الْآيَاتُ :

لَا تَعْجَلَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ أَوْفَى بِنَذْرِكَ فِي سِرٍّ وَأَعْلَانٍ
وَمَا أَتَيْتُ حَرَامًا حِينَ اعْجَبَنِي فَكَيْفَ أُدْعَى بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّانِي
اعْذُرْ فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهَا لَجَرْتَ فَيْكَ الْإِمَانِي عَلَى تَمَثُّلِ الْإِنْسَانِ
فَسَوْفَ تَأْتِيكَ شَمْسٌ لَيْسَ يَدْرِكُهَا عِنْدَ الْخَلِيفَةِ مِنْ أَنْسٍ وَمِنْ جَانِ

ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسولين ، فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلما اليه الكتاب فقرأه وقال : « لقد احسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية »

ثم أمر باحضارها ، فلما رآها رأى صورة حسناء لم يرَ احسن منها ،
ولا مثلها في الظرف والجمال والقدر والاعتدال . فخطبها فوجدتها فصيحة
اللسان حسنة البيان فقال : « عليّ بالاعرابي » فجني ، به وهو في غاية من
تغير الحال . فقال : يا اعرابي ، هل لك عنها من سلوة ، واعوضك عنها
ثلاث جوارٍ نهد ابكار ، كأنهنّ الاقمار ، مع كل جارية الف دينار . وأقسم
لك من بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك ؟

قال فلما سمع الاعرابي كلام معاوية ، شهق شهقةً ظن معاوية انه
مات بها فقال له : ما بالك بشرّ بال وسوء حال ؟

فقال الاعرابي : استجرت بعدلك من جور ابن الحكم ، فبمن
استجير من جورك ؟ وأنشد يقول :

لا تجعلني فداك الله من ملك	كالمستجير من الرمضاء بالنار
أردد سعاداً على حيران مكتئب	يمسي ويصبح في همّ وتذكار
اطلق وثاقي ولا تبخل عليّ بها	فإن فعلت فاني غير كفار

ثم قال : والله يا امير المؤمنين ، لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها دون
سعاد . ثم انشد :

ابى القلب الاحب سعدى وبغضت عليّ نساء ما لهنّ ذنوب
فقال معاوية : انك مقرّ بانك طلقها ، ومروان مقرّ بانه طلقها ،
ونحن نخيرها ، فان اختارت سواك تزوجناها ، وان اختارتك حولناها اليك
قال : افعل — فقال : ما تقولين يا سعاد ؟ ايهم احب اليك : امير
المؤمنين في عزّه وشرفه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرته عنده ؟ او

مروان بن الحكم في تعسفهِ وجوره ؟ او هذا الاعرابي في جوعه وفقره ؟...
فأنشدت تقول :

هذا وان كان في جوعٍ واضرارٍ أعزُّ عندي من قومي ومن جاري
وصاحبِ التاجِ او مروانَ عامله وكلّ ذي درهمٍ عندي ودينارٍ
ثم قالت : والله يا امير المؤمنين ، ما انا بمخازنته لحادثات الزمان ، ولا
لغدرات الايام ؛ ولكنّ له صحبةٌ قديمة لا تنسى ، ومحبةٌ لا تبلى ؛ وانا
احقُّ من يصبر معه في الضراء ، كما تنعمتُ في السراء
فتعجب معاوية من عقلها ومودتها ووفائها ، فدفع لها عشرة آلاف
درهم ، ودفع مثلها للاعرابي ، فأخذها وانصرف
الانديري

تاريخ المهاجرة

« واسبابها »

كثر ذكرُ المهاجرة في هذه الايام وافاض الكتاب الكلام فيما يتهدّد
سوريا من الخراب من سفر ابنائها . فرأينا ان نورد هنا تاريخ هذه المهاجرة الى
اميركا مستندين في اقوالنا وتعليماتنا الى كتاب جميل افندي حلوه الذي تكلمنا
عنه في الجزء القاتل ص ٤٠٨ ووعدنا بالرجوع اليه :

كان ذكرُ العالم الجديد ، ولا يزال ، مقروناً بالخيرات والبركات ،
ولكم صور في ادمغة الاوربيين والشرقيين جبلاً من الذهب تناطح
السحاب ، واباراً تفيض من التبرسكائب ، حتى كادوا يظنون ان لا شيء
يعوزهم هناك الا المجارف لتجميع ما فيها من مالٍ تليد وطارف . مع ان

الاحوال قد تغيرت في ايامنا . واميركا اليوم هي غير اميركا بالامس . ولكن تيار المهاجرة لا يزال يقذف اليها في كل سنة مئات الالوف من المهاجرين وعهد مهاجرة السوريين قديم ، يرتقي الى اجدادهم الفينيقيين الذين رادوا البحار ، وحملوا تجارتهم الى اقصى الديار . أما مهاجرتهم الى اميركا فلم تبدأ الا منذ نصف قرن تقريباً . وكان الباءث الاكبر عليها اختلال المجاري الاقتصادية في السلطنة العثمانية بفساد الحكومة الاستبدادية التي جرت على مذهب « فرّق تسد » فتأصلت روح التعصب بين الجماعات والشيع والطوائف حتى كادت توقع البلاد في حرب اهلية دائمة ، وتضعف الامن ، وسادت الفوضى ، ودرس العلم ، وثقلت المعيشة . وما بشر الناس بخيرات اميركا حتى هرع الكثيرون الى البواخر يحملهم الى شواطئ العالم الجديد حيث افلتوا من عقل التقاليد وانفكوا من قيود الفقر والمظالم ، وتنفسوا الصعداء لان حالة الفلاح العثماني كانت من اتعس الحالات

وكان القرويون اول من شدة الرحال الى اصقاع اميركا . وكان إثراؤهم السريع وحشدهم المال الكثير في الوقت القليل محرّضاً كبيراً على اقبال اخوانهم على اللحاق بهم الى ارض الحرية والاخاء والمساواة والغنى . وقد فتحت حكومات اميركا باب المهاجرة لدخول المهاجرين لانها كانت في حاجة الى تعمير البلاد واستثمار الاراضي . وفتحت ايضاً الحكومة العثمانية الباب وسيعاً لخروجهم لان معظمهم كان من النصارى ، واهمة انها بنزوحهم تخلص من مشاكلها مع الدول الاوربية . على ان المسلم العثماني كان ومواطنه المسيحي سيئين في احتمال المظالم وتكبّد المغارم . فلاحق به الى

المهجر وهكذا لم تلبث المهاجرة التي بدأ بها النصارى ان شملت سائر الطوائف
والملل من المسلمين والدروز والمتاوله فاقتمدوا غارب الرحيل الى العالم الجديد
وكان تيارها في بداية الامر موجهاً الى البرازيل وما قاربها قبل ان اتجه الى
الولايات المتحدة

وصل المهاجرون الى بلاد سادت فيها الحرية ، واستتب الامن ،
وتوفرت مصادر الارتزاق ، والكل فيها سواء ، برعاية النظام والقانون ،
والاشتراك في ادارة شؤون البلاد . فنزلوا في ميدان الجهاد واقبلوا على
العمل بنشاط واجتهاد . فاثروا شيئاً فشيئاً وتخلقوا باخلاق القوم الذين
نزلوا بينهم وفتح الكثيرون منهم البيوت التجارية الكبيرة بعد ان كانت
تجارتهم دائرة على « الكشة والجزدان » ومدّوا يدهم الى الصناعة والزراعة
فاحرزوا نجاحاً يذكر

ويقدر عددهم الآن بثلاثمائة الف في الولايات المتحدة وحدها وقد
اسسوا ايضاً جوالي كثيرة في الجمهورية الفضية والبيرو والبرازيل والمكسيك
وهايتي وسائر انحاء اميركا . واصبحت لهم بين القوم منزلة سامية ، وقد اجاد
حافظ ابراهيم وابدع في وصف المهاجر السوري اذ قال :

يمضي ولا حيلة الا عزيمته	وينثني وحلاه المجد والذهب
يكرّ صرف الليالي عنه منقلباً	وعزمه ليس يدري كيف ينقلب
بارض « كولمب » أبطال غطارفة	أسد جياح اذا ما ووثبوا وثبوا
اسطولهم امل في البحر مرتحل	وجيشهم عمل في البر مغترب
ما عابهم انهم في الارض قد اثروا	فالشهب متشورة منذ كانت الشهب

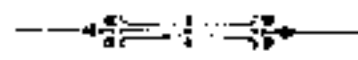
رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا الى الحجرة ركباً صاعداً ركبوا
 سعوا الى الكسب محموداً وما فتئت أم اللغات بذاك السعي تكتسب
 وبالحقيقة فقد نشر المهاجرون لواء اللغة العربية في أقصى انحاء
 المعمور وأصبحت جرائدهم ومجلاتهم في اميركا تعدّ بالعشرات . وصحافتهم
 من أرقى الصحف العربية منها جرائد يومية تصدر بحجم أكبر جرائدنا
 اليومية وهي مشحونة بغير المقالات ودرر الاشعار (وسنعود الى كل ذلك
 في ابحاث آتية عن النهضة الادبية في اميركا)



هذا جل ما يقال عن تاريخ المهاجرة واسبابها وحالة المهاجرين .
 وأمامنا الآن نقطتان : أولاً ، ايقاف تيار المهاجرة الذي كاد يفرغ البلاد
 من سكانها . وثانياً ، الاهتمام بالذين هاجروا وحفظ روابطهم بوطنهم .
 وكلا الامرين جدير بالبحث وامعان النظر
 كتب الكثيرون من الادباء عن الطرق الواجب اتخاذها لافعال
 باب المهاجرة . ولكن النقطة الجوهرية راجعة الى امرين ، مادي وادبي .
 اي تسهيل الحكومة للاهالي تأسيس المشروعات الاقتصادية والاعمال
 العمومية بل مباشرتها بنفسها ، والشاء سبيل المواصلات واستثمار ثروة
 البلاد حتى يجد الناس مرتزقاً ، وضبط الامن واقامة العدل ونشر المساواة
 التامة دون محاباة . فان ذلك لا يمنع الناس فقط عن المهاجرة بل يعيد الى
 الاوطان المدد الاكبر من الذين نزحوا عنها . فينفعون بلادهم بما اكتسبوا
 في الخارج من الخبرة والمعارف والثروة

وقد أحسن صاحب الكتاب الذي أشرنا إليه في صدر الكلام اذ قال : « المهاجرة هي امتن ذريعة تُتدرّع بها الامة لدى اولى الاحكام ، تنفيذاً لبغيتها من الاصلاح والنظام وهي كقاطعة البضائع بين الدول حرب سياسية اقتصادية لا بد لها أخيراً من الفوز والغلبة »

اما النقطة الثانية فهي الاهتمام بالمهاجرين في مهجرهم وهم يبلغون مئات الالوف كما قدمنا وفيهم التاجر والمالي والطبيب والمحامي والصانع والمزارع والمؤلف والمخترع . فهم اذن قوة استعمارية عظيمة بالمعارف والعلوم والفنون والمال ونشر النفوذ ويحق لدولتهم ان تفاخر بهم ويجب عليها ان تحتفظ بهم فتحكم علائقها بهم ولو بعدت الديار وشط المزار ، وذلك بالالتفات اليهم وتعيين قناصل ووكلاء سياسيين ينظرون في احوالهم ويوثقون رابطتهم القومية وجامعتهم الوطنية ، ويدودون عن حقوقهم ومراقبتهم . فلا يكونون عرضة للاهانة وطعمة لكل من تحدثه النفس بالتهجم عليهم . وليس كل ما قدمنا بالامر المسير على الحكومة الراقية التي تفهم واجباتها نحو امتها



بين جدران السجون

وكادت الغزاة تتواري وراء حجاب الافق فقفلنا معها عائدين من سراي الحكومة اذ استوقفنا عند الباب الغربي طرق مطرقة رددت صدى ضرباتها المتتابعة جدران ذلك المكان

في الشبية ، مها تكاملت صفاتها ، روح دفعتنا الى سؤال احد

الجنود الخفراء عن مصدر هذا الصوت ، فاجاب : من سجن المغاور .
 وكان هنالك قوة دافعة ايقظت فينا الميل الى الاطلاع على ما يجري في
 تلك القصور السفلية ! فرنا الى حيث انبعث الصوت . وزادنا ميلاً
 اعتراض احد انفار الخفارة لنا بقوله باهجة عسكرية مألوفة « يا سق » ،
 فانتظرنا

ولم يطل انتظارنا ، حتى فتح باب قصير ، خرج منه احد ضباط
 الجندرية ، يصحبه كهل حامل على منكبه مطرقة ثقيلة . وفي يده بعض
 الادوات الحديدية ، وتلاهما عدد من انفار الجندرية لا يتجاوز العشرة
 اقتربنا من الضابط وسألناه زيارة السجن فاجاب بنصح :
 — سرحوا أبصاركم في الاماكن المبهجة ، وابتعدوا عن هذه الديار
 فهي مفعمة شقاء ،

ولكن لما أظهرت له ميلي الى درس احوال سكانه . اطرق هنيئة ،
 وأشار الى احد انفاره باستئذان المدير الاعلى
 وكان النهار قد مال الى الزوال ، فعاد الرسول معلناً غياب المدير
 ففكر صاحبنا برهة وقال : هيا بنا !

ولجنا الباب الذي كان لم يزل مفتوحاً ودخلنا الى نفق مظلم يبلغ طوله
 العشرة امتار تفصله عن مدخله شبكة خشبية ضخمة يشرف على فناء دار
 عالية والى جانبيه وحول جدران الدار ابواب صغيرة ملاصقة الحضيض
 ينزل منها الى المغاور التي يقطنها المسجونون والتي اتخذ منها هذا المدفن
 اسمه الشريف

الى احد جدران النفق كان فتى في ريعان الشباب مطرق الرأس
 كأنه في واد عميق من التفكير . والى يمينه قيد كبل يده برجله
 انتبه الفتى من غفلته عند دخولنا فحول نظره الينا ثم الى الارض
 وخطا خطوة ليتوارى عن ابصارنا . ولكن خطواته هذه حركت السلسلة
 الرابطة برجله بيده . فأحدثت حركته صليلاً اهتزت له ابداننا . وذكر
 صاحبنا بحالته المحزنة . فاستند مرة ثانية الى الجدار واطرق مفكراً
 لو اتيح لنظرنا ان يخترق ستر الظلام . لرأى حمرة صبغت وجنتيه .
 ودمعتين تجولان في عينيه . هاتان المينان اللتان لم تخشيا الاهوال نكصتا
 امام اعيننا . تانك الوجنتان اللتان شاهدتا الموت صافعاً بكفه محيا فريسته
 احمرتا خجلاً منا . تلك اليد التي هزّت الخنجر بجراءة لا ارتكاب الجريمة
 ارنجفت عند موقفنا

للمرء مهما تقلب على بساط الجرائم وتعرّغ في حمأة الفحشاء . ساعة
 نور وضياء . ساعة تختلي فيها الروح بمناجاة المادة في معزل عن الكائنات .
 ساعة ينظر بها الانسان الى اعماله فيأمنها . ويحكم بنفسه على نفسه
 هاتوا لي طبيباً ماهراً ، دعوه يعالج هذه النفس الشقية ، لينزع عنها
 جرائم الوباء ، ليضمّد جراحها ويصب عليها بلسماً يبرد النار التي تأكلها ،
 وانا الضمين لكم بان تعود الى النفس حياتها . نعم . في الفتى نفس حية .
 كانت تصلح لان تكون من اكبر النفوس . لو سمى احد لتقويم اميالها .
 ولكن مسكينة هي . خانها حظها . فسقطت على معبر الطريق . وداسها
 الارجل فداسها . دون ان تلقى من يلقطها ويمتني بشأنها . ولادتها

كانت سيب تعاستها . فعاشت حقيرة . وقد دفعته الحاجة الى الرذيلة .
 فهوت لضعفها . وما سقطتها الا نتيجة نظام سن حياتها . فشبت بين
 الجرائم . وستموت اثمة . دون ان يكون الذنب كل الذنب عليها
 هذه النفس خلقت لتكون عضواً عاملاً في المجتمع الانساني فرداً لها
 حتى اصبحت عبثاً عليه . ثم بترها بدل معالجتها فانسلخت عنه وفي قلبها
 نار . وفي جوفها علقم مما حل بها

امام هذا المنظر الرهيب . تحركت في عاطفة الشفقة على هذا المسكين
 عدت الى نفسي . فوجدتها قاصرة عن اغاثته . فقلت لمن معي : كفانا ما
 شاهدنا فعودوا بنا

ولما تحولنا عنه تقدم منا الضابط الذي كان دليلنا في رحلتنا وقال :
 — عندي من يستحق التفاتكم . وهو اللبناني قاتل ابن الخياط .
 وجارح الايطالي في السجن منذ اسبوعين . فان احببتم فسأدعوه اليكم . ثم
 نادى : يا ابا فارس ! هوذا من يريد ان يراك . فاصعد من سجنك
 فاجابه صوت كأنه آت من وراء القبر قائلاً : « ها انا ذا » . وتلاه
 صليل سلاسل رددته اعماق تلك الحفرة . ثم وقع اقدام ثقيلة وظهر امامنا
 رجل في الاربعين من عمره . طويل القامة عريض الكتفين اسود اللحية
 كشيدها . وعيناه تقدحان في ظلام ذلك المكان شرراً وهو لا لبس سروالاً
 ورداء من الجوخ الاسود وعلى رأسه طربوش لف حوله منسدل جيبه .
 نظر الرجل الينا ثم حيانا وقال : ما تطلبون مني ؟

— زرنا هذا المكان ولما علمنا بوجودك قصدنا مشاهدتك في وحدتك

— اشكركم على هذه المنة . . . هي المرة الاولى التي زارني بها احد
مدة التسع السنين التي صرفتها في سجن
وسألناه عن حاله فقال متهدداً : في التعاسة والشقاء . بين القتل
والجرمين كما ترون . لقد قاسيت الاهوال وذقت أمر الشدائد . والى جنبي
سلساتي الثقيلة . لم يكن لي مؤنس في وحشتي سوى كتاب ارسله لي
حضرة قنصل اميركا منذ شهر لما بلغه امري . وعلم اني صرفت ثلاث
سنين في اميركا

— ولماذا تركت اميركا واتيت الى هنا ؟

— انا لبناني الاصل ، ولدت من احدى الاسر المعروفة في قرية . .
وقد قضيت سني حداثتي في المنزل الوالدي ثم ارسلني أبي الى المدرسة .
حيث تلقيت العربية والفرنسية والانكليزية . ولما شئتُ سرت الى
اميركا قصد المتجر . ولكن لم يكتب لي فيها التوفيق فعدت منها —
ويا ليتني لم اعد — بعد ثلاث سنين الى مسقط رأسي . ومنها الى هذه
المدينة حيث لاقيت ما لاقيت

— ما هي قرابتك بالكاتب اللبناني المعروف . . . ؟

— هو ابن عم ابي

— انت كريم الاصل . حسن التربية . فما الذي دفعك الى ارتكاب

الجريمة ؟

— فذش عن المرأة . قال ذلك بالفرنسية وسكت . فنظرت اليه

واشارات الاسف تلوح على وجهه وسكتُ ايضاً . خواطر مظلمة مرّت

على مخيلتي . وامور شتى تواردت على بالي . الكلمات التي قالها بطل اوسترليتز
وفانغرام سجين القديسة هيلانة قطعت مسافة قرن من الزمان . وطرقت
مسمعي من فم سجين المغاور احد ضحايا المرأة

تلك المخلوقة اللطيفة موضوع خيالي . من تسجد امامها روي وتتحرق
على مذبحها بخور آماني وآمالي . تلك التي اعترفت ان سعادة المرء منها .
مثلت امامي كشبح شقاء الجنس البشري وسبب تعاسته . شعرت بسلسلة
آثام وجرائم . اولها اغواء حواء . وآخرها غواية المسكين المنتصب امامي .
الرجل . وما صار اليه من المدنية في القرن العشرين . هذا المخلوق
الذي يزاحم باعماله الالهية . ويدرس سر الخلود . هذا الكائن منخضع
الارواح والعامل ما وراء الوجود . تصوريته اسير جسم نحيف وقد نحيل ،
بل العوبة بين القلب والعين . بل فريسة نظرة وميل

ولم يكن الا لمحة بصر . حتى مرت امام ناظري صور جديدة

امام النجاح الباهر في التقدم والعمران . وعلى اثر الانقلاب العظيم
في البشرية والا كوان تذكرت كم لتلك اليد اللطيفة من التأثير في العمل
وكم شددت من عزائم واحيت من أمل ؟ ، كم دفعت الى الامام . مسهلة
الامور . وكما رفعت من خافض محركة فيه الشعور ؟ تذكرت — وما احلى
ذكرى لحاظ العيون السود . وسحر ورد الحدود . ولواعج قلب يخفق
تحت رمان النهود — وقلت في نفسي : لله أني تربية المرأة هذا السر
المكنون والكنز المدفون

ثم انتهت الى الواقف امامي وقات : هذا ما كان من الجريمة الاولى

فما الذي دفعك الى الثانية . وكيف اتيتها وانت على ما أنت ؟
فاجاب وقد قدحت عيناه ناراً : رجل اهان شرفي فانتقمته منه
عدت خطوة الى الوراء . ونظرت الى هذا الرجل العجيب فوجدت
سيماه الابهة والمظمة تلوح على محياه كأنه اتى امرأاً تحمد عقباه . تأملته وقد
دفعه نزقه وطيشه الى عمل فظيع . فقتل عمداً شاباً في ربيع العمر توهم انه
حط من كرامته ثم استأنف قائلاً :

— حكم عليّ بالاعدام لارتكابي الجريمة الاولى . وقد استبدلت محكمة
التمييز هذا الحكم بالسجن المؤبد . على ان الدستور حمل اليّ عفواً تخفيض
مدة سجنى الى الخمس عشرة سنة . صرفت منها تسعاً في السجن . وبقي
منها ست سافضيها وانطلق من هذه البلاد الى حيث استطيع الانتقام
من الحكومة والانسانية بنشر ما لافيت في سجنى من الحيف والظلم
ما أشقى ما فطر عليه البشر ! جريمتان تهزلهما الابدان . ارتكبهما
هذا الشقي بخلاق هامد . ودم بارد . دون ان يحرك قلبه الجلمودي عامل
ندامة او شفقة . وهو يعال النفس بالخلاص . وينتظر ساعة يستطيع بها
الانتقام من العدل والقانون . فما اتمس قلب الانسان ؟ رحمة طلبت في
قاي لهذا النمس لا عدلاً . وسلاماً تمنيت له لا انتقاماً . فما العدل والانتقام
مما يغير فطرة غرسها فيه الطبيعة ورضي بها الاله . وعدنا باعطائه بعض ما
يخفف به من تعاسته . فعمدت الى قول الريحاني وقصدت ان يشترك
القلب واللسان مع اليمين في الاحسان . فدنوت منه وقلت :

— اخي ! ليس ما لافيته من الحكومة الا قصاصاً عادلاً عما جنته

يداك . فتذكر ان جهالتك افقدت رجلاً مثلك حقه في الحياة وسلبته نصيبه من الدنيا . جريمتك عظيمة فاعمل على اصلاح مستقبلك ليكون كفارة عما جنيت

ثم جمعنا شيئاً من الدراهم وارادنا ان ننقده اياها . فأبى وقال : لا حاجة بي الى ذلك . ولا ارغب الا في احسان القاب الى القاب فعدوني بالعودة اليّ من حين الى حين ايشرق نور الامل في جوف نفسي ويقشع عن صدري غياهب اليأس والقنوط

فوعدنا وخرجنا وقد تمثل امام اعيننا تقصير الانسان في واجبه نحو اخوانه . فكم من النفوس تذهب ضحية الجهل لانها لم تجد من يهذب اخلاقها ويقوم طباعها وهي انما تنتقم من الانسانية لان الانسانية اهملتها

حلب يوسف توتل

من اشواق

بين « الرصافة » والجسر

أتردد كثيراً الى مكتب ادارة « الزهور » لاطالع الصحف والمجلات العربية الواردة من كل الانحاء . فان لي شغفاً في استطلاع انباء ادباء العرب وقد تصفحت في زورتي الاخيرة جرائد بغداد ، فرأيتها صاحبة نامة ، وفيها الردود الطويلة العريضة على مقالة كتبها اديب بغدادى في « الزهور » عن النهضة الادبية في العراق . قال ذاك الكاتب ان الصحف

هناك لا يزال بينها وبين الكمال مراحل شاسعة . فرأت تلك الصحف ان توسع شتعا وسبابا لتدفع بالحجة وتبرهن على رقيها وقربها من الكمال . وما كان أغناها عن ذلك البرهان ! ان صحافة مصر واميركا العربية أرقى من صحافة العراق وصحافة الافرنج أرقى من هذه وتلك ومع ذلك فان الكتاب هنا وهناك لا يزالون يرمون الصحف بالتقصير دون ان يخطر على بال صحافي ان يفرغ جام غضبه على المنتقد . لان الجميع يفهمون ان مهمة الصحافة كبيرة فالمطلوب منها كثير . ولكن الظاهر ان في العراق فريقا من محرري الصحف ومنهم كتاب « الرصافة » سريعي الغضب قريبي التهيج وما عهد حملتهم على جميل الزهاوي يبيد . ومن الامور التي لا أجد لها وصفا ولا نعتا ان أحد هؤلاء الصحفيين أغار على رواية « ابطال الحرية » تأليف منشي ، هذه المجلة فطبعها وتاجر بها بين قومه - تجارة رابحة ان شاء الله... ولكنني أشكو هذه السرقة الشنعاء الى زميلي « الرقيب » اليقظ الذي يكتب في « الاخاء » تحت عنوان « الجرائم الادبية »

فايقل لي اذا كان يحق لمثل هؤلاء الصحفيين ان يغضبوا اذا قال قائل ان صحافتهم لا تزال في أدنى درجة من سلم الترقى ؟

ألا حيا الله ربوع بغداد ، وجادتها وزن العلم لتعود الى ما كانت عليه من ازدهار المعارف والعمران على عهد الخلفاء ، وإن ذلك لقريب بفضل اصحاب النهضة الحقيقية لا بفضل المدعين ، وإن كل اديب عربي يتوقع هذه الأمنية كأن

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن أهوى من حيث يدري ولا يدري

حول الازياء ايضا

كان لما كتبتُه عن مودة « المقيدات » في العدد الماضي وقع كبير بين قرّائي وقارّائي . فاستحسنه القراء ، وتلوه في الاندية والمجتمعات وعلى مسمع من بناتهم ونسائهم . واختلف رأي القارّئات فيه ، فمنهنّ من استصوبنَ مقالِي وعدلنَ عن هذا الزيّ الغريب القبيح فخللنَ قيود اثوابهنّ ، ومنهنّ من أبرقنَ وأرعدنَ عليّ وسدّدنَ سهام العتاب اليّ لتعرضي لهذا الموضوع الحرج . وما كنت لآعود اليه اليوم لولا القصيدة التي جاءني بواسطة منشيء المجلة من صاحب التوقيع . فها هي بنصّها وعلى السيدات المقيدات ان يعرضنَ عنها :

لم تشفر من داء الغرام عيلا	صبا يردّد أنة وعويلا
يهوى محاسنها ويرجو قربها	فيرى حساما دونها مسلولا
نبت الطبيعة بالبساطة لا كما	شاء المشدّد نخافة ونحولا
يا حسنها أيام أرخت مرسلا	من شعرها لا يعرف التجديلا
ونضت نقاب الحسن عن وجانها	فكأنها شمس الغروب اصيلا
وثلت قواما كالتضيب ليانة	يهتز ان هبّ النسيم بليلا
وقفت وقوف الريم يرمي لحظها	نبلا فيصمي عروة وجيلا
تلك التي بجماها وجلالها	وكلمها تدع الدليل جايلا
وتهزّ باليمنى سرير رضيعها	وبكفها اليسرى تجرّ قبيلا
قم بي اريك الآن كيف تغيرت	تلك العهود وبدلت تبديلا
وتشوّهت تلك الخدود واصبحت	تلك النهود بما حشين تلولا
قد ضيقت خصرأ يذوب وعرضت	كفلا بتنفير النفوس كفيلا
صقلت عوارضها فلا والله ما	حدّ المهند مثلها مصقولا

من ابيض يقق واصفر كالخ
وتتوجت بغمامة أو روضة
فاعجب لها يا صاحبي اذ صيرت
وتفنت في لبسها وأتت لنا
ومشت مقيدة الخطى فكأنما
وتثاقلت في خطواتها الثرى
وتكاد تسقط إن رنت واذا مشت
كيف الخلاص وقد أحلت نفسها
نمن الثياب غلا فانت لذا ترى
واذا تباخل كان ذلك ذنبها
هيهات إصلاحاً ترجى بعدها
الاسكندرية

أو احمر لا يعرف التحليلا
حتى الحمام غدا بها اكليل
تاج الرؤوس غماماً وبقولا
ما لم يكن بحسابنا معقولا
« ركب الكمي جواده مشكولا »
« فكأنها أس بجس عيلا »
شمت الاسير مصفداً مغلولا
في عقدة تدع العزيز ذليلا
ديناراً قاب عقيلها مبدولا
فلأجلها صار الكريم بخيلا
يا شرق قد عاد الصعود نزولا
خليل شيبوب

انا لم أورد هذه القصيدة لاستحساني لها فقط ، بل لاحتوائها الى
صاحبها بعض ما اصابني من غضب سيداتي المقيدات اللواتي يشبهن
الفارس وقد ركب « جواده مشكولا »

في كرمه ابن هاني

في « كرمه ابن هاني » ، في مهبط الشعر وكعبة الادباء ، في منزل
شوقي بالمطرية ، بين متلائي الانوار ، ومفتح الازهار ، على رنات المود
والقانون ، وتغنيات المنشدين المطربين ، تحت الحنايل الجميلة ، والسرادات
الفخيمة ، التقت جماعة من الوجهاء والادباء مساء الخميس الماضي ، ابتهاجاً
بعودة سمو امير مصر الى عاصمته

فالتفت الحلقات حول وزيرٍ جليل ، او شاعر اديب ، او منشد مبدع ؛ والمضيف الكريم يتنقل بين هذه الحلقات ، فكانت ليلة سمرٍ وانس وسماع فريدة ، والزمان يمثليها ضنين . وفي الحديقة الغناء مدت الموائد المثقلة بالوان الطعام وانواع الشراب . وكانت فترة انشد خلالها احد المنشدين بحضور رئيس النظار غزلية شوقي « مفضلناك جفاه مرقده » (وهي الايات التي نشرتها « الزهور » ص ٢١٣ وعارضها كبار شعرائنا) وقد زاد عليها الشاعر اياتاً كثيرة ، منها في الغزل

الحسن حلفت « يوسفه »	و « السورة » انك مفرده
بيني في الحب وبينك ما	لا يقدر واش يفسده
ما بال العاذل يفتح لي	باب السلوان واوصده
ويقول تكاد تجن به	فاقول وأوشك أعبد . . .
قسماً بشايا لؤلؤها	قسم الياقوت منضده
ورضاب يوعد كثره	مقتول العشق ومشهده
وبخال كاد يحج له	لو كان يقبل اسوده
وقوام يروي الفصن له	نبا والرمح يفتده
ما خنت هواك ولا خطرت	سلوى بالقلب تبرده

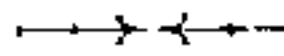
ومن الايات التي يمدح بها الامير

ياسيف الدولة عش ابدأ	للعصر يهزله « احمده »
ما كان الله مجرده	لا يقدر خلق يغمده
سعدت بقدمك مصر ضحى	وتلاقى الاوج وفرقه
ثم ختمها بنشيد وطني منه	
يا مصر سماؤك جوهرة	وثرأك بحار عسجده

والنيل حياة دافقة ونعيم عذب مورد
والملك سعيد حاضرة لك في الدنيا حر غد
والعصر اليك تقرب والى حاميك تودد
والشرق رقيق مظهره وحضارة جيلك سودد
لسريرك بين أسرته اعلی التاريخ والمجد
بعلو الهمة نرجعه ونشر العلم نجدد

وبعد ان انقضى هزيع من الليل اخذ القطار يقل المدعوين افواجا
عائدا بهم الى مصر

ناصر



من كل حديقة زهرة

* سيتم عن قريب بناء دار البلدية في نيويورك وعلوها ٧٠ مترا
وعمق اساسها ٤٤ ، وقد كلفت ٥٠ مليون فرنك
* الرأي في اصل الاثمار التي نأكلها مختلف . على ان المعروف ان
اصل المشمش من الصين ، والفريز (الفراولة) من ولاية فرجينيا في
اميركا ، واصل البرتقال من الصين ايضا ، والليمون الحامض من الهند ،
والتين من سوريا ، واللوز من التركستان ، والجوز من الهند ، والسفرجل
من القفقاس ، والاجاص (الكومتری) من ارمينيا ، والعنب من كل
مكان ، والتفاح من جنة عدن حيث اغوت حواء آدم بتفاحة

* كان القاضي في احدى محاكم النمسا يسأل في الشهر الماضي متهما
عما اذا كان له اخوة . فاجاب ان له اخا توفي منذ ١٤٠ سنة . فدهش
القاضي . فقال المتهم : تزوج ابي وله من العمر ١٩ سنة فرزق ولدا عاش

بضعة ايام ومات ، ثم تزوج والدي بعد ذلك بخمسين سنة فولدت انا ولي من العمر الآن ٨٥ سنة . وعليه فقد توفي اخوه منذ قرن ونصف تقريباً .
 * كسدت تجارة الكتب في كندا فعمد احد الكتبيين الى طريقة مبتكرة الاعلان ، فبدلاً من ان يملأ واجهة مكتبته بالكتب نصب سريراً تمتد فيه فتاة جميلة ويبيدها كتاب تطالعه . فكان الناس يتجمعون امام المكتبة وبالطبع يشترون الكتاب . . . نصيحة نقدمها للكتبيين عندنا
 * عادة من يجلسون في القهوات ان ينقدوا الخادم حلواناً او بخشيشاً وقد احصى احدهم المبالغ التي تنفق من هذا الباب في باريس وحدها فاذا هي ٢٨٠,٠٠٠ فرنك كل يوم او ٨ ملايين و ٤٠٠,٠٠٠ فرنك في الشهر . وللمجموع فرنسا في السنة ٤٧٣ مليوناً . فكم يا ترى تنفق على الجرسونات في مصر من الملايين المؤلفة من القرش التمريفي ونحن اكثر الناس قعوداً في القهوات ؟

* اكبر كتاب واصغر كتاب موجودان في المتحف البريطاني في لندنرا ؛ والاول يبحث في جغرافية المانيا القديمة ، اُهدي الى تشارلس الثاني سنة ١٦٦٠ وهو مجلد بالنحاس ووزنه ٣٠٠ كيلو . اما الكتاب الثاني فلا يتجاوز حجمه ظفر الاصبع وهو نسخة من الانجيل رسمها احد المصورين في اوائل القرن السابع عشر

* في الهند الانكليزية في قبيلة ظارو تقوم المرأة باعمال الرجل والرجل باعمال المرأة : فهي تطلبه للزواج وتشتغل لتسد حاجات المنزل وهو يبقى في البيت ويهتم بالاولاد

* وفي آسيا عند قبيلة اكواكا المتوحشة يحرق الولد جسده والديه بعد موتها ويسحق عظامهما ويسف الرماد حتى يمتزجا بجسمه وهكذا يفعلون بالاحباب والاصدقاء.

* اكثر الشعوب استمالة للتلفون الاميركان وعندهم ٦٥٦٠٠٠٠٠٠ آلة تليفونية ويليهم الالمان وعندهم ٨٦٠٠٠٠٠ تلفون ثم الانكليز ٥٩٠٠٠٠٠ والفرنسيون ١٩٧٠٠٠٠ والاسويجيون ١٦٧٠٠٠٠ . ولكل الف نفس في الولايات الولايات المتحدة ٨٢ تلفونا وفي اسوج ٣١ وفي المانيا ١٤ وفي انكلترا ١٣ وفي فرنسا ٥

* لم يبدأ استثمار مناجم الفحم الا في اوائل القرن الرابع عشر
* يظهر ان الحيات لا تحب الثوم ، فان الوطنيين في بلاد افريقيا حيث تكثر هذه الزحافات يدهنون جسمهم بعصير الثوم فتهرب الحيات من رائحته . وهكذا يأمن الاهالي لدغاتها السامة



حديقة الاخبار

* عرفت مصر حضرة ادوار افندي مرقص كاتباً مدققاً وشاعراً بليغاً واشترك في وادي النيل في تحرير صحف كثيرة . وقد عاد الآن الى وطنه اللاذقية حيث اصدر جريدة « المنتخب » واخذ يودعها من نقثاته كل ما يلد ويفيد . ولا شك في ان يكون لهذه الصحيفة مستقبل حسن فتخدم البلاد والامة خير خدمة

• كان امين افندي الغريب من اكبر خدّمة الآداب العربية في بلاد اميركا وكانت جريدته « المهاجر » من ارقى صحف العرب على الاطلاق . ولما أعلن الدستور في البلاد العثمانية عاد الى بيروت وتولى رئاسة تحرير « النصير » مدةً فظهر إخلاصاً وبراعةً في معالجة الابحاث الوطنية . ثم رأى ان يؤسس صحيفةً جديدةً فانشأ جريدة « الحارس » وقد جاءتنا اعدادها الاولى طافحة بالفوائد والاخبار واللطائف الادبية فكانت برهاناً جديداً على علو كعب الامين في عالم الادب .

• جريدة « الاتحاد المصري » من اقدم الصحف المصرية ، مضى عليها ثلاثون سنة وهي عاملة على خدمة الوطن ونشر الآداب والمبادي الطيبة ، ويمرّ على محبي النهضة الادبية ان يروا هذه الصحيفة اليوم لابسة ثوب السواد حداداً على فقد صاحبها ومؤسسها المأسوف عليه روفائيل مشافه . وافاه اجله في ٦ نوفمبر الماضي وهو في الخامسة والخمسين من عمره قضى معظمها في خدمة الصحافة . فمنذ سنة ١٨٨٠ دخل في جريدة « الاجبت » الفرنسية ثم انشأ جريدة « لونيوت ايجبسين » باللغة الفرنسية ايضاً وما لبث ان حولها الى جريدة عربية هي جريدة « الاتحاد المصري » المعروفة . فاذا نحن اسفنا على فقد هذا الصحافي القديم فاننا نرجو لجريدته دوام الانتشار والازدهار بهمة نجله الاديب ادجار افندي مشافه وعناية محررها الكاتب البليغ نجيب افندي غرغور .

• في مصر نهضة شريفة — ومصر مهد النهضة الشريفة في الشرق — ترمي الى تحسين حالة المرأة والنظر في ترقيتها . وآخر مظاهر

هذه النهضة كان صدور جريدة « العفاف » التي انشأها حضرة الفاضل سليمان افندي مهران السليمي للدفاع عن حقوق المرأة وقد جعل شعارها « العفاف تاج المرأة فان زال دال ملكها » وسبك احد محرري الجريدة الاديب الشيخ محمود رمزي نظم هذه الآية في ابيات قال في ختامها :

ان الفتاة مأك كل نعيم ملكها
ربانة الكون التي في السعد يجري فلكها
وتاجها « عفافها » ان زال دال ملكها

ومتى عرفت ان للسيدة الفاضلة مدام بستاني مؤسسة « نادي الابر » يدا في ادارة « العفاف » ايقنت ان مستقبل هذه الجريدة سيكون زاهراً

* المكتبة العمومية في بيروت لصاحبها الاديب النشيط سليم افندي ابراهيم صادر من اشهر واقدم مكاتب الشرق والمطبعة العامة الملحقة بها بادارة حضرة الفاضل الهمام يوسف افندي صادر من اكثر المطابع خدمة للمعارف وقد طالما عملت هذه وتلك على اتخاف عالم الادب بخير المصنفات وانفس الكتب . وآخر اثر ظهر منهما كان « الانيس » وهو اسم مجلة روائية تشتمل على سلسلة روايات اخلاقية تاريخية ادبية معربة باسلوب جميل عن اشهر مؤلفي الغرب وستصدر مرتين في الشهر بنحو ١٠٠ صفحة كل مرة واشتراكها في البلاد العثمانية ٣٥ غرساً صاغاً وفي الخارج ٩ فرنكات

الزهور

الجزء الحادى عشر اول يناير (ك ٢) ١٩١١ السنة الاولى

بين الاعياد

كان الشهر المنصرم شهراً أفراح واعياد — عيد الاضحى الاسلامي
فعيد الميلاد المسيحي — فتبادل الناس التهاني ، وتزاور الاخوان والاصدقاء
معيدين ، وانقطع الجميع عن اعمال الحياة ومشاغليها ، واخذوا بضعة ايام
الى الراحة العقلية والجسدية . وما الاعياد الا واحات جميلة خضراء في صحراء
هذه الحياة المظنكة المقفرة . يصل اليها الانسان منهوك القوى فيذمش
جسمه بنسمة هواء ينشقها ، ويحيي فؤاده بجرعة ماء يرشفها ، فيجدد ما
خار من قواه ، ويعاود السير جاداً بنشاط حتى يجتاز المرحلة الاخيرة ، ويبلغ
الغاية القصوى

ينشر هذا الجزء من « الزهور » من تحت الطبع مع حلول عيد جديد
وهو بزوغ سنة ١٩١١ ميلادية مع اول يناير (ك ٢) وابتداء السنة الهجرية
١٣٢٩ في ٢ منه الموافق غرة محرم . فادارة هذه المجلة تتقدم لقراءها وانصارها
وكتابها وكل العامان فيها بتهاني العيد سائلة لهم العافية والسلامة والهناء
والتوفيق

❖ ١٩١١ م = ١٣٢٩ هـ ❖

كل سنة تُسافر سفرة كبيرة تدوم ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعات و ٩ دقائق و ١١ ثانية : سفينتنا الارض ، وبحرنا الفضاء ، وملا حنا الطبيعة ، مصدرنا الحياة ، ومقصدنا الابدية . . . سلسلة أسفار حلقها الاولى في المهد ، وحلقها الاخيرة في اللحد . وقد سافر بعضنا هذه السفرة عشرين مرة ، وبعضنا ثلاثين ، وآخرون خمسين أو اقل أو أكثر . منا من يتأثر لكل عارض يطرأ عليه اثناء السفر ، فيأخذ الدواخ ، ويقع متلاشياً ، ومنا من يبقى ثابتاً جازماً مهما تألبت عليه الطبيعة ، وثارت العناصر ، وهاجت الانواء . . .

سفرة من سفراتنا هذه انقضت وقد بدأناها في أول يناير سنة ١٩١٠ وانهيناها عند منتصف الليل البارح . وما كدنا ندخل المرفأ ، حتى اقلعت السفينة بنا للحال ، وخرجنا لرحلة جديدة حول الشمس وهي السفرة العاشرة بعد المئة والسبعة آلاف للخلقة حسب الترجمة السبعينية . فيجدر بنا ان نذكر شيئاً عما يعرض لنا اثناء هذه الاسفار المتواصلة :

تقطع في كل ساعة ١٠٦,٧٠٠ كيلومتر حول الشمس اعني في كل دقيقة ١٨١١ كيلومتر ونصف تقريباً . وفي اشهر السنة الاثني عشر تكون الارض قد قطعت ٩٣٦ مليوناً من الكيلومترات . فما اسرع سيرنا في بحار الانهياة

اما سفينتنا فهي عظيمة الطول والعرض يبلغ نطاقها الاربعين مليون

متر، ومساحتها ٥١٠,٠٨٢,٠٠٠ كيلومتر مربع وحجمها ٨٣,٢٦٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر مكعب . أما وزنها فلا ينقص عن ٥,٩٥٢,٩٣٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون كيلوغرام وهو ثقل لا يدركه العقل البشري . وقد اراد احد علماء الفلك ان يقربه الى الفهم فقال : وزن الارض يعادل ٧٨ مرة وزن القمر او ٩٦٦ مرة وزن فرنسا ، او ٥٢ مرة ونصف وزن اوربا . او ١١ مرة ونصف وزن آسيا او ١٣ مرة وزن اميركا . او ١٣ مرة ونصف وزن افريقيا . (فتكون آسيا أثقل الاقطار في كفة الميزان) . وكل هذه الارقام باهظة يصعب تقديرها في الواقع فنقتطف عن تقارير العلماء بعض تشابهه يسهل فهمها :

سكان الارض مليار ونصف مليار ، فلو عدّ كل واحد منهم في كل دقيقة مائة طن من وزن الارض وابتدأ بذلك منذ خليقة العالم لاقتضى لهم ٧٦,٨٠٠ سنة تقريباً حتى يعدّوا كم في الارض طناً (والطن الف كيلوغرام)

او لو شئنا ان ننقل الارض الى الشمس ، لاقتضى لذلك مليون من الخطوط الحديدية يسير عليها مليون من القطارات يقطر كل واحد منها عشرة آلاف عربية وتبتدىء بالشحن سنة ٢٧١٠ قبل المسيح حتى تفرغ من عملها في عامنا الحالي . وتقل الارض الى الشمس لا يؤثر في هذه الاخيرة اكثر من نقطة ماء تقع في البحر . وهذا هو كبر الارض التي لا يعتد بها بالنسبة الى بقية الاجرام السماوية . والانسان الذي هو بمثابة ذرة على سطحها يعدّ سيد كل هذه الكائنات بفضل عقله وادراكه

وفي اثناء سفرتنا على ظهر هذه السفينة الضخمة نشاهد ايام صحو وصفاء ، وايام عواصف وشتاء . وما ذلك الا ما نسميه فصول السنة الاربعة وهي فصل الربيع ومدته ٩٢ يوماً و ٢١ ساعة . وفصل الصيف ومدته ٩٣ يوماً و ١٤ ساعة . وفصل الخريف ومدته ٨٩ يوماً و ١٩ ساعة . وفصل الشتاء ومدته ٨٩ يوماً

والسنة في كل الحسابات مؤلفة من اثني عشر شهراً . واسماء الاشهر مختلفة ومدتها تتراوح بين ٢٩ و ٣١ يوماً . وفي الاسبوع سبعة ايام يعبر عنها بالاعداد السبعة الاولى : فلاحد = ١ وهو يوم بطالة عند النصارى ، والاثنين = ٢ وكان يوم بطالة عند قدماء اليونان ، والثلاثاء = ٣ وكان يوم بطالة عند الفرس ، والاربعاء = ٤ وكان يوم بطالة عند الاشوريين ، والخميس = ٥ وكان يوم بطالة عند قدماء المصريين ، والجمعة = ٦ وهو يوم بطالة عند المسلمين ، والسبت = ٧ وهو يوم بطالة عند الاسرائيليين

واذا شئت ان تعرف اي الاشهر ٣١ وأياها ٣٠ فاطبق كف اليد وعد اسماء الاشهر على عقد الاصابع والفواصل مبتدئاً من يناير فاذا انتهى العدد فاعده مرة ثانية فالشهر الذي يقع على العقدة يكون ٣١ يوماً والذي يقع على الفاصلة (اي بين العقد) يكون ٣٠ : وفي شهر فبراير (شباط) ٢٨ يوماً وفي السنين الكبيسية ٢٩ . وتعرف السنة الكبيسية بقسمة العدد على ٤ ، فاذا لم يبق شيء فهي كبيسية ، والا فليست كبيسية مثلاً : ١٩١١ : ٤ : يبقى ٣ فهذه السنة ليست كبيسية . وسنة ١٩١٢ : ٤ : لا يبقى شيء فالسنة القادمة كبيسية

وقد لجأ الانسان منذ بداية تاريخه الى الظواهر الفلكية لتدوين ايامه .
 واهم التواريخ التي شاعت بين البشر الحساب الشمسي والحساب القمري
 لان مراقبة الشمس والقمر اسهل من مراقبة غيرها من الاجرام الفلكية
 وكان بعض الاقدمين قد اختاروا للدلالة على السنة المدة التي تقضيها
 الشمس منذ انتقالها من نقطة الاعتدال الربيعي الى وقت رجوعها الى
 هذه النقطة نفسها

وكان المصريون يحسبون سنتهم ٣٦٠ يوماً منقسمة الى ١٢ شهراً
 يؤلف كل واحد من ٣٠ يوماً . ومن ثم كان الاعتدال الربيعي يتأخر خمسة
 ايام وربع في كل سنة ، حتى انه بعد مرور ١٨ سنة اخذ الربيع مكان
 الصيف . فاصحوا هذا الخطأ بان حسبوا السنة مؤلفة من ٣٦٥ يوماً على
 ان ذلك لم يخل ايضاً من الغلط لان السنة الشمسية على الصحيح مؤلفة
 من ٣٦٥ يوماً وربع يوم تقريباً . وكثير الفرق مع توالي السنين حتى اصلحه
 سوسيجنيس بزيادة يوم كل اربع سنوات وسمي هذا الحساب الحساب
 اليولي لانه تم على عهد يوليئس قيصر . وهو لا يزال متبعاً حتى الآن في
 الكنيسة الشرقية

لكن حساب سوسيجنيس لم يكن خالياً من الغلط ، لان السنة
 مركبة في الاصح من ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات و١١ دقيقة و١٠ ثوانٍ .
 فصار يحصل عن اهمال هذه الدقائق والثواني فرق يوم كامل كل ١٢٩ سنة
 وهذا هو غلط الحساب اليولي وبلغ هذا الفرق عشرة ايام على عهد البابا
 غريغوريوس الثالث عشر فاصحاه هذا البابا بان أسقط عشرة ايام وجعل

اليوم الخامس من اكتوبر (ت ١) سنة ١٥٨٢ اليوم الخامس عشر منه
وأمر بان تكون السنة ٣٦٦ يوماً كل اربع سنوات مع حذف يوم كل ١٢٩
سنة وذلك تفادياً من الغلط في المستقبل . وهو الحساب الذي تعول عليه
اليوم كل اوربا ما عدا روسيا واليونان . وبات الفرق بين الحسابين ١٣ يوماً
أما السنة الهجرية فهي قمرية مؤلفة من اثني عشر شهراً : ستة منها
تتركب من ٣٠ يوماً وستة من ٢٩ وذلك لان دوران القمر يتم في ٢٩ يوماً
يوماً ونصف تقريباً وكانت بداية تاريخ الهجرة سنة ٦٢٢ من تاريخ المسيح
في الخامس عشر من شهر تموز (يوليو) عند تولد الهلال

ولست السنة القبطية الا السنة المصرية القديمة فهي مؤلفة من ١٢
شهراً عدد ايام كل منها ٣٠ يوماً يضاف اليها ٥ ايام في آخر السنة لتكون
٣٦٥ يوماً وفي السنين الكبيسية تكون الزيادة ٦ ايام . ويبتدئ التاريخ
القبطي من سنة ٢٨٤ بعد المسيح وهو تاريخ الشهداء الذين استشهدوا في
مصر على عهد ديوكليسيانس

اما تاريخ الاسرائيليين فيعد ابتداءه منذ خلق العالم . والسنة
الاسرائيلية مؤلفة من ١٢ شهراً في السنين البسيطة ومن ١٣ شهراً في
السنين التي يسمونها امبوليسمية او اضافية وهي تعود ٧ مرات في مدة ١٩
سنة يزيدون فيها من بعد شهر اذار شهراً آخر مؤلفاً من ٢٩ يوماً
يسمونه « واذار » اي اذار الثاني . وذلك لتقريب السنة القمرية من
السنة الشمسية

وفي الدولة العثمانية يوجد ايضاً حساب السنة المالية وكان ابتداء هذا

التاريخ سنة ١٢٠٥ هجرية موافقاً لاول اذار ١٧٨٩ حساباً شرقياً . وكان ذلك في عهد السلطان سليم الثالث الذي اصدر امره الى الدفتردار مورالي عثمان بان ينظم الشؤون المالية في الدولة اعتباراً من ذلك اليوم . وظل بدء السنة المالية اول اذار الشرقي ، وحساب الاشهر فيها لحساب الاشهر في السنة الشرقية

هذا جل ما يتسع المجال لايراده عن الحسابات المختلفة التي يتبعها البشر لتدوين تاريخهم ، وهذا ملخص ما يقال عن رحلتهم السنوية حول الشمس ، عسى ان تكون سفرة هذا العام سفرة خير واقبال ان شاء الله



الانتخابات الانكليزية

باتت الخواطر متجهة في هذه الايام الى الانتخابات الجارية في انكلترا ، فرأينا ان نطلع القراء على بعض تعليقات عما يدور حول هذه الانتخابات لان في ذلك شيئاً من الفكاهة والفائدة

حل مجلس البرلمان الانكليزي بعد حياة قصيرة لا تتجاوز الاحد عشر شهراً لان الانتخابات الاخيرة تمت في شهر يناير من السنة الماضية . فكان هذا المجلس اقصر المجالس عمراً بعد مجلس سنة ١٨٨٦ الذي عاش خمسة اشهر ونصفاً

وليس تجديد الانتخابات العمومية بالامر الذي يستهان به . فان انتخابات ١٩٠٦ قد كلفت بريطانيا مليوناً و١٦٧ الف جنيه ، وانتخابات ٩١٠ التي جرت في يناير الماضي كلفتها مليوناً و٢٩٧ الف جنيه ، ولا شك

في ان الانتخابات الجارية الآن ستكلفها مثل هذا المبلغ على الاقل
وايست هذه الارقام الا التي يعترف بها المنتخبون رسمياً والتي يميزها
القانون . ويقول العارفون ان حقيقة ما ينفق إبان الانتخابات يبلغ ضعف
هذا المبلغ ، اي ان كل تجديد انتخاب يكلف البلاد ٥٠ مليون فرنك
تقريباً . ولذلك ترى المنتخبين والمنتخبين لا يميأون كثيراً الى تجديد
الانتخابات العمومية ، ناهيك بما يلحق بالتجارة والصناعة من وقوف
الحال . فان المرشحين يقتصدون في نفقاتهم تأهباً لمصروف الانتخاب ،
فتعجز المسارح والفنادق والمتنزهات وكل المحلات العمومية ، لان زبائنها
ينتشرون في كل اطراف البلاد الاهتمام بشؤون الانتخابات التي تستمر
مدة اربعة اسابيع تقريباً

وفي السلطنة الانكليزية ٧ ملايين وستمئة الف منتخب ويؤخذ من
كتاب خاص نُشر في هذا الموضوع ان كل صوت يكلف بالتعديل ٣ شلنات
و ١٠ بنسات (٤ فرنكات و ٧٥ سنتياً) واغلى ثمن للاصوات هو في ايكوسيا
حيث يكلف الصوت ٥ فرنكات و ٥٠ سنتياً ، وارخص الاصوات في
ارلندا ، حيث يبلغ ثمن الصوت ٣ فرنكات و ٦٠ سنتياً . وكلف مستر
اسكويث انتخابه في المرة الاخيرة ٢٠ الف فرنك ، ومستر بلفور ٤٠ الفاً
والسرجون بثل ١١٠ الف وهو اكبر مبلغ أنفق في هذه الغاية

ولا يحق الانتخاب في انكترا الا للذي يدفع اجرة منزل على الاقل
عشرة جنيهات في السنة . واجراء الانتخابات في اوائل السنة لا يوافق
الاحرار لان العامل الانكليزي في تلك المدة يكون متغيباً عن منزله ، ومن

الصعب الاهتداء اليه وحمله على اعطاء صوته . وهذه المهمة منوطة برجال خصوصيين من اصدقاء المرشحين يطوفون المنازل والاحياء بقائمة الانتخاب ، وهم مدربون خصيصاً للقيام بهذه المهمة . فيهيئون ادلة الاقتناع ، ويتودّدون للناخبين ، ويستميلون النساء والاولاد ، ويقصدون العامل في معمله ، ويتربّون ساعات الفراغ ليحملوه في الاتومبيل الى محل الانتخاب لاعطاء صوته لمن يريدون . ويحظرُ عليهم القانون استئجار المركبات لهذه الغاية فلا يسعهم الا استعمال المركبات الخصوصية او التي يقدمها انصارهم . وهذا مما يوافق المحافظين اكثر من سواهم لانهم عادة من الاغنياء اصحاب السيارات والمركبات . وهذا السعي وراء الناخب « لاصطياده » يدلّك على ضعف العقيدة السياسية

وقد اصبح التصويت الآن في انكاثرا سرّياً لكنه كان علنياً حتى سنة ١٨٧٢ فكان المنتخبون يحضرون الى المحل العمومي ويعلمون جهاراً اذا كانوا ينتخبون جونس اوسميث مثلاً . فيعملو الصياح ويشتمد النزاع . لان انصار هذا المرشح او ذاك كانوا يسكرون الناخبين لاكتساب اصواتهم . وهكذا كانت الاصوات تباع وتشترى علناً . وكان وكلاء المرشحين يقضون نهارهم وليايم في الحانات ، يعاقرون الخمر مع الناخبين الذين كانوا كثيراً ما يقضون شهرهم بين هذا الوكيل وذاك ويقبضون الدراهم من كلا الاثنين وهم لا يهمهم نجاح الاول او الثاني

وقد تغيرت الحال منذ ٢٥ سنة فاصبح القانون يعاقب بالحبس مدة سنة وبغرامة قد تبلغ خمسة فرنك كل من يدعو الناخب الى الشرب او

الاكل او يحاول التأثير عليه بالوعد او الوعيد

وبالرغم عن كل هذه التشديدات لا يزال هناك من يخرق القانون .
فان الناخب يتلقى يوم الانتخاب ضمن ظرفٍ خصوصي تذكرة للسفر
مجاناً في السكة الحديدية الى دائرة الانتخاب دون ان يعلم مصدرها . وهناك
حيل كثيرة تستعمل لتعدي ما يجيزه القانون . ولكن لما كانت جميع
الاحزاب تمويل عليها لم يقم من يشكو أو يدعي . وعليه فان للدراهم الكلمة
الاولى في الانتخابات في انكلترا كما في غيرها ، والحزب الذي لديه ثروة
كبيرة في دائرة من الدوائر الانتخابية يمكنه ان يضمن النصر لاشياعه

على ان الانتخابات الانكليزية ليست معرضة للضغط الاداري كما
هو جارٍ في باقي البلاد . فليس هناك من مأمورين اداريين يأترون بأمر
ناظر الداخلية فيجرون الانتخابات على هواه

وبالاجمال فان لدى الانكليز كما لدى غيرهم الف طريقة وطريقة
للتأثير على اصحاب الاصوات ولكن تحقيق ذلك من الامور الصعبة بل
المستحيلة . ولما كانت هذه الطريق توافق تارة هذا الحزب وتارة تؤيد
ذاك ، فليس من يريد ان يتحمل مسؤولية تعديلها او مقاومتها . وهكذا
تظل الامور جارية مجراها المعتاد ما دامت النفس البشرية ذات مطامع
وأُميال . . .



هواجس النفس

﴿ بين العامين ﴾

ضافني السهاد ليلة امس فسامرته حتى سئمت ، فمفتته ورحلت
استدعي النوم الساعة والساعتين ، فبقي شاردًا ، فقلت : لا حول ولا ...
ثم اشعلت المصباح ادفع به وحشة الظلام
وكان قد نام سكان الدير ، وسكنت الحركة ، فلم اعد اسمع الا دقائق
ساعتي ، كأنها تقول : الزمان يزول ... فشعرت بوجيب قلب وخشوع ،
فقلت لنفسي : يا نفس لك من هذا السهاد فرصة ثمينة فاغتنمها ، وتأمل
قليلاً في شأنك ، فما قليل تصيرين الى موقف بين عامين ، مودع ومسلم ،
وتلك وقفة قل من استفاد منها . راجعي كتاب الماضي ، وافتحي كتاب
المستقبل ، لكن الامس قد عرفته ، فتطلمي اذن الى الغد . جولي في فضاء
الخيال ثم لفتي قلبي ما يمر بك من الهواجس ، وأملتي عليه ما به تشعرين !
فشعرت ان نفسي قد توقفت هنيهة كأنها رازحة تحت احوال الانفعال
والتأثر . هذا وحفيف الاوراق يزيد في وحشتي ، وعقرب الساعة لا يزال
يسير ، فنظرت فاذا العام قد دخل في النزاع واوشك ان ينقضي أجله
فاتقبضت اذ ذاك نفسي واندفعت تقول :

الى اين ايها العام انت مهروول في هذا الليل الدامس ؟ وفي احدى
يديك مشعل يكاد ضوءه ينطني ، وفي الثانية منجل مفال . . . وعلى م
أخذت معاجيل الطرق وعلى ظهرك احوال الايام تنوء بها . . . رويدك

رويدك فان طريق الماضي وعرة متحدرة ، والظلام مد لهم وانت شيخ مسن
فالتفت الي فاذا وجه جمده الهواجس ، وشمر متلبد شعته
الوساوس ، وكتفان تقوستا من قراع النوايب ، وقال وهو مسرع : « دعني
لا تلهني ، فان الاعوام رفقائي قد تقدمتني الى محطة الابدية . » . . . ولم
يكد ضياء مشعله يتوارى في ظلام الزمان ، حتى قرع اذني صوت الساعة
الكبيرة فكان نصف الليل . . .



فالتفت اذ ذاك استقبل تباشير العام الجديد ، فرأته وقد أقبل على
مركبة ملكية لابسا حلة الشباب البهية ، فتفرست في تلك المركبة الكبيرة ،
فاذا فيها من الذخائر العجيبة ما يكاد القلم يقصر عن وصفه
رأيت فيها اشواك الشقاء وقد اشتبكت بازهار الهناء ، ومن ورائها
برفير الملوك وأطمار رثة تبين من خلالها يد المتسول مفتوحة للاستعطاء .
وسرير يبدو منه رأس الطفل الصغير ونعوش اغنياء وتوايت فقراء ، وسمعت
ضحكاً وبكاء ، ورأيت عدلاً رافعاً لواء الحق ، وظلماً ناشراً راية البطل ،
وفضائل بصورة راهبة قد جثت امام سرير المنازع ، وذرائل شنعاء بهيئة
السكران ، ورأيت النخبة تدب عقاربها ، والرصانة كالاسطوانة الراسخة ،
والشراهة كأنها حوت على مائدة ، والقناعة وقد نبتت حوالها اعشاب
النسك والزهاد ، الى اشياء أخر كثيرة من بندقية قانص الطائر ، وشبكة
صائد السابح ، وسكة الفلاح ، وعكاز الاعرج وسرير المقعد ، وشبابة الراعي ،
وريشة المصور وقلم الكاتب ، وكتاب الزاهد ، ولجج فاغرة فاها ، واوثة

تنتشر جراثيمها ، ونيران يتصاعد لهيبها ، ورياح تمصف ، ورعود تقصف ،
وسكون وسلام ، وحروب ودماء .

فبهتُ امام هذا المشهد الهائل ، ثم قلت : يا نفس لقد رأيت ما
رأيت فقولي لي الآن ما تشهين في رأس هذا العام وإلى مَ تتوقين ؟ ثم
قلت : مهلاً فاني قبل ان تختاري أودّ ان اريك بعين الحقيقة ما قد رأيت
بعين الفكر



لما تنفس الصبح كنت على ظهور « الاشرفية » حيث يبدو للناظر
بقعة خضراء بسقت فيها الاشجار ، تطرد تحتها مياه النهر ، وهي تنساب
متسابقة الى البحر فتغور في اللجج . فجلست على صخرٍ وقد حان وقت
بزوغ الشمس ، وسكن نسيم الصبح ، فراحت العصافير تتنقل على
الاشجار وأخذت الطبيعة تنهض من سبات النوم ، والحياة تتجدد في
الاعشاب ، والدخان يتصاعد من فوق البيوت حيث تُسمع قلقة المفاتيح
والاقفال وصرير الابواب وعويل الاطفال . ثم اخذت المناظر تتضح
شيئاً فشيئاً وما هي الا بضع دقائق حتى بزغت الشمس من وراء الافق
ترسل حرير شعاعها يمسح دموع الازهار . وكانت بارتفاعها تشرف على
الغيوم المنتثرة فتفر هذه بسرعة امام ملكة الطبيعة . وصارت فقائيع مياه
النهر تتألق لامعة كأنها تفتح وتغمض . والتلال تيقظ السهول لترتدي
أردية الجلاء .

فقلت يا نفس امامك من الطبيعة مشهد طالما شيب به الشعراء ،

فتطلمي واتهجي وقولي لي ، أتريدن ان انصب لك على هذه التلال
خيمة منها تملكين هذه البرية الجميلة ؟ ... فأنت من نفسي انعطافاً
كأنه يقول : أجل ان المشهد لباهر ولكن ليس هنالك كل رغائبي

فقلت لها : ارفعي النظر قليلاً ، وانظري الى « لبنان » العزيز ، وطن
الاسود وارض الاولياء . هالك « صنين » وقد جلس على القنّة شيخاً جديلاً
فصبحه مع الشمس في رأس العام ، وتمني له شيخوخة صالحة واطلبي
لبنيه ان لا يُثقلوا راحة ايهم الشيخ ، وقد شيبت رأسه الاعوام وحدثت
ظهره الايام . تلذذي بما يحمله اليك النسيم من منعطفات الوديان واستنشقي
شذا الارز وتفتحات الرياحين . تقلي النظر في هاتيك القرى المتثرة هنا
وهناك ، وانظري القرويين وقد هبوا لاشغالهم . خذي النظارة وانظري
الرعيان على هاتيك الروابي وقد سرحت قطعانهم ترعى في المراعي الخصيبة .
هالك الشبابات في أيديهم ، ولو كنا على مقربة منهم لسمعنا الحانهم الرقيقة .
وما إن المسكارين ايضاً ينزلون في معاجيل الطرق وهم يتغنّون على ظهور
دوابهم ويتغنّون « بالميجانا والعتابا » . آه ما اجل الجلوس في ظلال تلك
الاشجار الوارفة وما أحيلى المقام في هذا الجبل المقدّس . فقولي لي الآن
أتريدن أن تكوني أميرة على لبنان فتحي فيه الشهامة والمروءة وترجمي
اليه ما مات من الفضائل الى الحياة ، وتعلمي ما يُزرع فيه من زروع
الفساد فتخفق فوق روايته رايات الأمن والسلام ؟

فتململت ثم قالت : ذلك من أفضل الامور ولكن ليست لذتي في
التسلط على الشعوب فعميت لأمرها وذهبت بها الى شاطئ البحر

وهناك الحصى البيضاء منتثرة فوق الرمال كأنها الآلى ، على بساطٍ من
حرير . وعلى الشاطئ ، صيادٌ مشمرُ الساقين وقد غاصت قدماه في زبد
الامواج ، وألقى الشخص في الماء ووقف ينتظر النصيب . فأسرعت الامواج
الينا كأنها تريد السلام فسكانت تحني الرؤوس وتمود الى اللجج . وهناك
قوارب نشرت الشراع فهب فيها نسيم التوفيق ، فمخرت تشق المياه تاركة
من ورائها خطوطاً طويلة لا تلبث أن تغمرها المياه

ثم صفرت باخرة ومرت ترشق الفضاء بدخانٍ محموم ، وعلى ظهرها
المسافرون يلوحون بمناديلهم وداعاً لمن يشيعونهم بالعيون والقلوب . فقلت
لنفسي : أتشأين السفر الى الاصقاع البعيدة فنتيح وتنزّه في جنات
الاندلس ونرى ما ترك العرب فيها من آثار العظمة ثم ننتقل الى فرنسا
ربة البدائع . ثم نيم ايطاليا فنفكه السمع بالانغام الموسيقية وذلك مما
يطيب لك جداً ونشخص الى رومة مقام السيادة المسيحية ونزور الدياميس
حيث رفات الشهداء ، ومن هناك نتوجه الى المانيا فنتوغل في غاباتها .
ونرحل الى روسيا لنرى قبابها العالية ونرسل النظر في هاتيك السهول
الواسعة . ثم نرجع الى بحر الروم فنصعد من يافا الى الارض المقدسة
فنزور المغارة التي بزغ منها نور الخلاص وجرى ماء الحياة ، وبستان
الزيتون والجحجلة التي تبرك الشفاء بأثم ترابها . ثم نجتاز مضيق السويس
الى البحر الذي عبره بنو اسرائيل بالاقدام ، ومن هناك يمتد نظرنا الى
بادية العرب ارض الشغراء ، والى افريقيا فنجتازها من اهرام الفراعنة ،
الى ارض الترنسفال التي حشا الله جوفها بالالماس ونمر بشواطئ الهند

حيث الآلى وتفرج على الاواني الصينية البديعة الصنع . واذا شئت
واصلنا السير الى اليابان فاميركا فاوسترااليا ، ولا ندع ارضاً وطئتها اقدام
الرحل والسياح الا دخلناها . فهل تسرين بذلك ؟

فاجابت : حبذا الاسفار ففيها نزهة الابصار والافكار ، ولكن ليس
في ذلك ما يشبع رغبتى ويتم لذتى

فحرت في امري وقلت لها هلمي الى الحقول فنبذر البذور ونستغل
الغلال ونشحن السفن ونتجر التجارات الواسعة ونعدن المعادن ونكثر من
المعامل ، فتربح الارباح الطائلة ونجمع من الذهب القناطير المقنطرة ،
فنبنى الدور ونشيد القصور ونكثر من الخدم والحشم وندعو بالمغنين
والمطربين والراقصين ونأدب المآدب ونحتسي كوؤوس الشراب مع الندماء
والاحباب . فما تقولين في ذلك . أما تشتهين ان تسبحي في غنى الارض
وملاذها ؟

فعبست وقالت : كلا . . . ليست في ذلك راحتي

فقلت : لعلّ الدرس يطيب لها . فسألتها : اتريدن الانصباب على
الدرس لتكوني في مستقبل الحين عالمة في الطبيعيات والكيمياء والرياضيات
والفلسفة والطب . فتكشفين سرّ الكهرباء وتوسعين حدود علم النجوم ،
وتظهرين اجساماً جديدة وتختريين قواعد حسابية وتكشفين عن ادقّ
اسرار النفس وتوجدن دواء لكل داء . أو تودّين أن تكوني . . . وسيقاً بارعاً
يتسلط على النفس بانغامه فيضحك الشكلى ويسيل أجمد العيون . أو
تشتاقين أن يكون لك ريشة تحفر أبداع ما اتى به رافائيل وميكالنج ، أو

قلمٌ يصور ارق العواطف في زوايا النسيان اولئك الشعراء المشاهير
 هوميروس وفيرجيل وامراً الفيس وشاكسبير ودانت وراسين . . أو أن
 تكوني خطيباً مصقلاً يقتاد الشعوب ، ويهزُّ بقايا آثينا ورومة وطن أمراء
 الخطابة . أو نقاشاً يدهش أرواح اليونان في قبورها . أو قائداً يكسر على
 ركبته سيوف الاسكندر والقيصر ونابليون ؟ . وإخالك الآن لا ترفضين .
 فتوقفت ثم قلت : ان مجد العلوم والفنون لما يفضل على جميع ما سواه .
 ولكن رغبتني فوق كل ذلك ؟

فوقفت وقفة المتحير وقد فرغت جعبة مسألي فقلت : وياك ان في
 امرك لعجباً ؛ لقد عرضت عليك كل ما يتوق اليه المرء في هذه الدنيا
 وأنت عن كل ذلك ترغبين ، فلقد والله أبرمتني وأسأمتني . . فالى الدبر .
 ثم قفلت راجعاً الى غرفتي مطرقاً مببل البال وقضيت النهار مفكراً
 ولما كانت العشية خشيت ان يضيفني السهاد كما ضافني أمس .
 فصعدت الى السطح قرب الساعة الكبيرة ، وكانت الشمس في المغيب
 والدغش مقبل ليغشي الارض فكانت المناظر تذهب تباعاً ، وما هو الا
 قليل حتى ارخى الليل سدوله وغيب البرية الظلام . فظهرت النجوم تتألق
 في الفضاء يبهاء يسحر العيون ويأخذ بمجامع القلوب .

وكانت نفسي اذ ذاك كمصباح يحوم حوله ألوف من الفراش والهوام .
 وانني لكذلك اذ لاح لي خاطر جديد فناجيت نفسي قائلاً يا نفس لقد
 رفضت كلما عرضته عليك من امور هذه الدنيا ، فلم يبق الا ان أسألك
 امراً واحداً : أتريدن ان نركب طيارة تطير بنا الى ذرى الفضاء فنكون

على مقربة من الكواكب والنجوم ، فتراعي بهاءها ونعجب لاتساعها
وكثرتها . ونسبح فيما لانهاية له من الفضاء ومن هنالك نشرف على الارض
وما فيها ونشاهد البحار والسهول والجبال فهلاً ترضين

وهناك انتصبت عابساً شاخص العيون انتظر ما تجيب

فرايت ان نفسي قد انقبضت واجتمعت كمصفور يتحفز للطيران
حتى حسبت أنها تقول . نعم الكني ارتددت الى الوراء اذ انتفضت
وقالت باهجة المويخ : لا ، لا ، لا

فاخذ مني المعجب مأخذه فالتفت اليها وقد ملئ في بكلمات اليأس
والقنوط وقلت : يا نفسي ! فقاطعتني الكلام وقالت : مهلاً . . لقد طلبت
الي ان اهجر الارض ، فليكن ولكن اعلم اني لا اكتفي بالوقوف بين
الارض والسما ، وانما اشتهي وارغب واتوق ان اخترق الفضاء واتغلغل بين
الكواكب والنجوم فاجتازها حتى اصل الى الذي خلق الكواكب والنجوم
وأوجد المال والجمال ، وابدع العلوم والفنون ، وبسط الارض ورفع السماء
حتى اصل الى « الله » فهو خيرى الاعظم وفيه محط رغائبي ومجتمع اشواقى .
وبعد ان اطلعت على رغبة نفسي رجعت الى غرفتي مطمئناً ساكناً وقلت :
اللهم اجعل هذا العام عام اقبال وفلاح ، بمنك وكرمك يا ارحم الراحمين

الخوري

(بيروت)

مارونه غصص



تمدن المرأة المصرية

« عودٌ على بدء »

كتبت في العدد الثامن من هذه المجلة الغراء عن المرأة المصرية وكيفية استئصالها التمدن الحديث ، وما جلبته من الاضرار بسبب فهمها فشوره لآله . وقد ارسأت على ذلك حضرة الآ نسة الادبية ادما كيرلس رداً لطيفاً ، ذكرت فيه أنني رشقت بنات جنسي بأحد السهام اذ وصفت المرأة التي تقتل الوقت بالزينة ، واهملت ذكر التي تعمل لاكتساب الفضيلة والتحلي بها . وعليه أجيب : ان الذي حملني على وصف النساء المهملات لواجباتهن دون المتفانيات في سبيلها هو ان تلك التي تسعى في خدمة العائلة وتضحي الملاهي والمسرات لتحافظ على ترتيب داخلتها ومستقبل صغارها هي قليلة جداً بالنسبة الى العدد الكبير من اخواتها الباقيات ، يوجد منها تقريباً عشر بالمئة . وهذا عدد زهيد لا يبنى عليه حكم ، ولا يقوم بالشرط المطلوب لسد الثلثة الواسعة في صرح الترقى وال عمران . وعليه فقد تكلمت بمقتضى الحالة العمومية التي هي المصدر الحقيقي لكل عامل ان تأخروا ان تقدم . غير ان اقوالى اصاب الحقيقة عنها ، ولذا جاءت جارحة لبعض القلوب اللطيفة ، ولكني لم أُنح بهذه الافكار ، الا لا اعتقادي بوجودنا في عصر النور والمعارف ، عصر الحرية ، حيث لا يجوز حجب الافكار عني ان يُستخرج من كل فكر فائدة ، فنصل بعد ذلك الى الغاية المطلوبة من ازدياد المعارف وارتقاء المدارك

وقد قالت حضرة الكاتبة عاذرةً ، بنوعٍ ما ، التي تتبع المودة ناسبةً هذا لمهارة يديها بعد ان تكون حافظت على نظافة الملابس ، فتمكنت من قلبها حسب الذوق الدارج ، وقد اتت عبارتها هذه في محلها من الحق والعدل . على انه يقال في هذا ما قيل في تلك ، اعني ان المرأة البارة التي تزين بفضل مهارتها وتفنها ، ولا تتبع المودة الا بعد ان تكون حافظت على اتمام واجباتها هي من العدد القليل ، وليس لاصلاحها تأثيرٌ يذكر في باب الخراب الواسع . وكـم من زهرة ضاعت بين اشواك فخنقت ، وكـم من نجمة سترت تحت غيوم السماء فحجب نورها عن الابصار . فلم يظهر للناظر الا الظلام الحالك وهكذا نحن لا يمكننا الا ان نرمي في مقالنا الى العدد الكبير اي الى اللواتي يصرفن الغالي والرخيص في اتباع ما تختلقه ربّاتُ الازياء ، وهذا امر اصبح اشهرَ من نارٍ على علم . فكم من رجل يثن لبذخ امرأته ، وعدم مراعاتها احواله ، وكـم من اولادٍ اشرفوا على التهور في دركات الهلاك ، ووالدتهم بشاغلٍ عنهم في اعداد الزينة والتفنن بها . وكـم من ابٍ اخنت ظهره متاعبُ الايام ، وبيضت شعره احوالُ الزمان ، غير انه يبكي الآن لما يشاهده من اعوجاج الازياء ، وترك البساطة القديمة وعدم اللياقة في الاثواب ، فاصبح ينظر لابنته المتقلدة نظرة المهيب الموجع واذا لم تعباً بنظرته يشق وقال : حبذا يومٌ أرى فيه قبل مماتي جاهلي هذه تبذل النفس والنفيس لتمثل بالعاقلة ، وتحلى نظيرها بحلى العلم والفضيلة ، التي لا تشوبها شائبة ولا تؤثر فيها الاهواء والازياء : واننا نرى مثل هذا الاب اباء يبذلون كل ما في وسعهم ليدشوا روح البساطة وسلامة الذوق في

قلوب النساء ، وما تقرأه في الجرائد من الانتقاد علينا وعلى أزيائنا يؤيد صحة قولي . فعليه يكون اتباعنا للتقاليد المضرّة على رضى تامّ منا اما لمطابقتها لاذواقنا ودرجة معارفنا ، واما لمراعاتنا أصوات الجهلاء . وعلى كل فان لم يزد عدد المصلحات فينا على عدد المخربات ، فلا أمل بالنجاح ، وعبثاً ننادي بالاصلاح دون الشرط المتقدم

اما ما كان من نزوعنا عن لغتنا العربية الى اللغات الاجنبية فليس من ذنب على الرجال في هذا الباب ، كما زعمت حضرة الكاتبة الادبية ، بل هم يُعذرون اذا اعتبروا من اتقنت اللغات الغربية دون سواها ، لان معرفة اللغات الاجنبية تدل على زيادة علم وارتقاء ، فضلاً عن انها لغة الاختراعات والمعارف ، ومن لم يتقنها حتى من الرجال لا يمكنه ان يكون عاملاً مفيداً في الهيئة الاجتماعية . على ان هذا لا يمنع ان نحفظ للغتنا المركز الاول خصوصاً وفيها ما لا يقل فائدة عن آداب بقية اللغات ، واذا قلنا بوجوب تعلمها لانفي الاقتصار عليها فقط ، كلاً ، بل المراد من ذلك جعلها اللغة الاصلية التي لا يجوز اهمالها مطلقاً ، لانه من الضروري ان يعرف ابن كل امة آداب لغته ، وما فطر عليه اجداده ، وكيف كانت احوال بلادهم

فلنا نحن الشرقيين في هذا ما نفاخر به ، ولو ثابروا نحن ايضاً معشر النساء على درس اللغة العربية ، واتقناها كما يجب نظير بقية اللغات ، اذ لم اقل أكثر ، لحملنا الرجال على احترامها واعتبارها فينا بتكريمهم من اتقنت العربية أكثر من سواها . ولكن من اين لنا هذا ونحن نرى ان ام العائلة

اذا ارادت مناغاة ولدها ناغته بلغة اجنبية ، ومتى كبرت ابنتها واسمعتها
نصائحها سمعتها الابنة بلسان اجنبي . وعليه تشب هذه الصغيرة وعندها الميل
الاكثر الى ما تعودت سماعه فتظن ان اللغة الاجنبية تغنيها عن لغة قومها
وهكذا تغفل وتكون على جهل تام من العربية وتاريخها ، . وقد رأينا كثيرات
من اللواتي يتجاهلن لغتهن ظناً منهن ان في ذلك مفخرة لهن ، او بالاحرى
تفريخاً . فانظرن ، يا صاحبات الرأي الصائب فينا ، الى هذه الافكار التي
سرت في عقول اكثر فتياتنا . أليس هذا دليلاً واضحاً على تاخرنا ؟ وهل
يرجى تعميم اللغة العربية وارتفاع شأنها عند الجنس اللطيف وفيه من
يحتقرن ويجهلان لهذه الدرجة لغة اجدادهن ؟ لعمري إن لم نسمع لاستئصال
هذه الاوهام من عقول هؤلاء الاخوات يخشى علينا من زيادة التهور .
ولا يجب ان نلقى من هذا القبيل كل اتكالنا على الرجال اذ نحن صاحبات
التأثير الاكثر مفعولاً في استمالة الرغائب والاميال لكل غاية تقصدها ،
فمسي ان ينصرف هذا المقصد الى ما فيه هدايتنا ونهضتنا

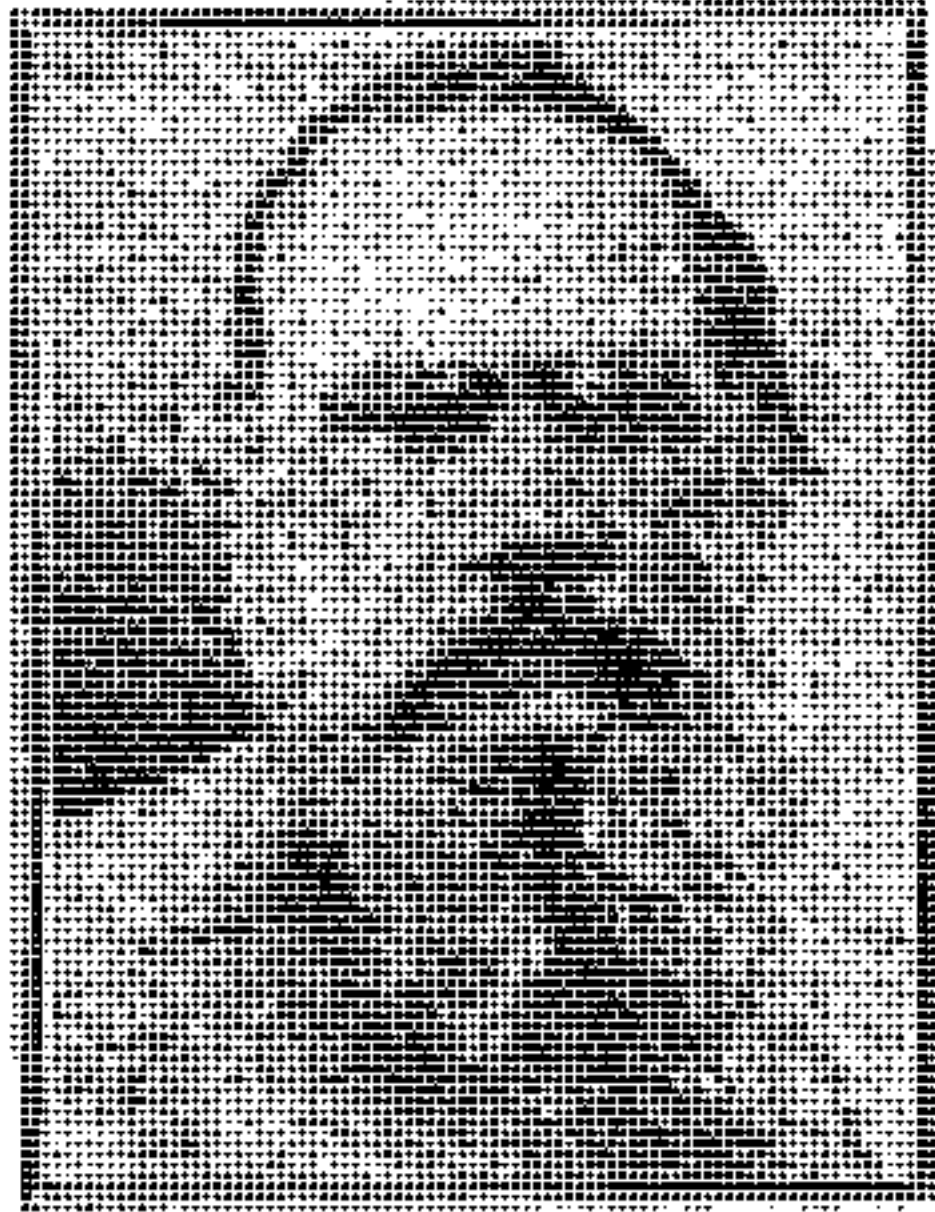
واني بكل شكر وسرور ابسط يدي من هذا الوادي لمصافحة اليد
التي بسطتها لي اديبة بيروت ، بل اضع يدي بيدها للسير في الدفاع
عن بنات جنسنا كل واحدة على طريقتهما . كما انني ارجو من سائر اخواتنا
ان يطرقن هذه المواضيع التي تدور على شؤوننا الخاصة لان بها العامل
الاكبر على ترقينا ونهوضنا عسانا ان نصادف في « الزهور » الطريق
المؤدية الى ما فيه خيرنا وفلاحنا

هدى السكندر

كبيرك

مصر

سجنوني في رياض الشعر



﴿ الفيلسوف تولستوي الروسي ﴾

(راجع ما كتبناه بشأنه في العدد الفائت ص ٤٣٢)

كتب حضرة الالامي مدير « الجريدة » مقالة جميلة عن تولستوي ، فأرسل إليه سعادة احمد شوقي بك قصيدة في ذلك الموضوع رأى ان يجمع فيها « بين حكيم هذا العصر ، الكونت تولستوي ، وبين حكيم الدهر ، فخر الضاد ، ابي العلاء المعري » وقد طرقت الموضوع نفسه حضرة حافظ افندي ابراهيم فرأينا ان نتحف القراء بدرر القصيدتين :

— حكيم العصر وحكيم الدهر —

(تولستوي) تجري آية العلم دمعها عليك ويبيك بأس وفقير

وشعب ضعيف الركن زال نصيره
 ويندب فلاحون أنت منارهم
 يعانون في الاكواخ ظلماً وظلمة
 تطوف كمدى بالحنان وبالرضى
 ويأسى عليك الدين اذ لك لبه
 أيكفر بالانجيل من تلك كتبه
 وتبكيك إلف فوق (ايلى) ندامة
 تناول ناعيك البلاد كأنه
 وقيل تولى الشيخ في الارض هائماً
 وقيل قضى لم يغن عنه طيبه
 اذا أنت جاورت (المعري) في اثرى
 واقبل جمع الخالدين عليكما
 جماجم تحت الارض عطرناها شذى
 بهن تباهى بطن حواء واحتوى
 فقل يا حكيم الدهر حدث عن البلى
 أحطت من الموتى قديماً وحادثاً
 طوانا الذي يطوي السموات في غد
 تقادم عهدانا على الموت واستوى
 كأن لم تضق بالامس عني كنيسة
 أرى راحة بين الجنادل والحصى
 وما كل يوم للضعيف نصير
 وانت سراج غيبوه منير
 ولا يملكون البث وهو يسير
 عليهم وتنشى دورهم وتزور
 وللخادميه الناقين قشور
 أناجيل منها منذر وبشير
 غداة مشى (بالعاري) سرير
 يراع له في راحتك صرير
 وقيل بدير الراهبات أسير
 وللطب من بطش القضاء عذير
 وجاور (رضوى) في التراب (شير)
 وغالى بمقدار النظير نظير
 جناهن مسك فوقها وعير
 عليهن بطن الارض فهو غفور
 فانت عليم بالامور خبير
 بما لم يحصل منكر ونكير
 وينشر بعد الطي وهو قدير
 طويل زمان في البلى وقصير
 ولم يؤوني دير هناك ظهور
 وكل فراش قد أراح وثير

نظرنا بنور الموت كل حقيقة
اليك اعترافي لا لفس وكاهن
فزهديك لم ينكره في الارض عارف
بيان يشم الوحي من نفحاته
سلكت سبيل المترفين ولذني
اداة شتائي الدف في ظل شاهق
ومتعت بالدنيا ثمانين حجة
وذكر كضوء الشمس في كل بلدة
فما راعني الا عذاري اجرني
اردت جوار الله والعمر منقض
صباً ونعيم بين اهل وموطن
بهن وما يدرين ما الذنب خشية
او انس في داج من الدير موحش
واشبه طهر في النساء بمرم
تسألني هل غير الناس ما بهم
وهل اثر الاحسان والرفق عالم
وهل سلكوا سبل المحبة بينهم
وهل آن من اهل الكتاب تسامح
وهل عاجل الاحياء بؤساً وشقوة

وكنا كلانا في الحياة ضير
ونجوي بعد الله وهو غفور
ولا متعال في السماء كبير
وعلم كعلم الانبياء غزير
بنون ومال والحياة غرور
وعدة صيفي جنة وغدير
ونضر ايامي غنى وحبور
ولا حظ مثل الشمس حين تسير
ورب ضعيف تحتمي فيجبر^(١)
وجاوره في العمر وهو نصير
ولذات دنيا كل ذلك نذور
ومن عجب تخشى الخطيئة حور
ولله انس في القلوب ونور
فتاة على نهج المسيح تسير
وهل حدثت غير الامور امور
دواعي الاذى والشر فيه كثير
كما يتصافى أسرة وعشير
خليق بأداب الكتاب جدير
وقل فساد بينهم وشور

قم انظر وانت المالى الارض حكمة
اناس كما تدري ودنيا بحالها
واحوال خلق غابر متجدد
تمر تباعاً في الحياة كأنها
وحرص على الدنيا وميل مع الهوى
وقام مقام الفرد في كل امة
وحور قول الناس مولى وعبد
واضحى نفاذ المال لا امر في الورى
تأسس حكومات به وممالك
وعصر بنوه في السلاح وحرصه
ومن عجب في ظلها وهو وارف
ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
ولما استقل البر والبحر مذهباً

الأجدى نظيم أم افاد نثير
ودهر رخى تارة وعسير
تشابه فيها أول واخير
ملاعب لا ترخى لمن ستور
وغش وإفك في الحياة وزور
على الحكم جم يستبد غفير
الى قولهم مستأجر واجير
ولا نهى الا ما يرى ويشير
ويذعن اقبال له وصدور
على السلم يحري ذكرها ويدير
يصادف شعباً آمناً فيغير
ويؤوي جيوشاً كالخصى ويمير
تعلق أسباب السماء يطير

سوفى

رثاك امير الشعر في الشرق وانبرى
ولست ابالي حين ارثيك بعده
فقد كنت عوناً للضعيف وانى
ولست ابالي حين ابكيك للورى
فاني أحب النابغين لعلمهم

لمدحك من كتاب مصر كبير
اذا قيل عني قد رثاه صغير
ضعيف ومالي في الحياة نصير
حوتك جنان أو حواك سفير
وأعشق روض الفكر وهو نصير

دعوت الى عيسى فضجت كنائس
 وقال اناس انه قول ملحد
 ولولا حطام رد عنك كيام
 ولكن حماك العلم والرأي والحجى
 اذا زرت رهن المحسين^(١) بحفرة
 وأبصرت انس الزهد في وحشة البلى
 وايقنت ان الدين لله وحده
 فقِف ثم سلم واحتشم ان شيخنا
 وسأله عما غاب عنك فانه
 يخبرك الاعمى وان كنت مبصراً
 كاني بسمع الغيب اسمع كلاماً
 يناديك اهلاً بالذي عاش عيشنا
 قضيت حياة ملؤها البر والتقى
 وسموك فيهم فيلسوفاً وامسكوا
 وما انت الا زاهدٌ صاح صيحة
 سلوت عن الدنيا ولكنهم صبوا
 حياة الورى حرباً وانت تريد
 أبت سنة العمران الا تناحراً
 تحاول رفع الشر والشر واقع

وهز لها عرش وماد سرير
 وقال اناس انه ابشير
 لضقت به ذرعاً وساء مصير
 ومال اذا جد النزال وفير
 بها الزهد ثاو والذكاء ستير
 وشاهدت وجه الشيخ وهو منير
 وان قبور الزاهدين قصور
 مهيب على رغم الفناء وقور
 عليم بأسرار الحياة بصير
 بما لم تخبر احرف وسطور
 يجيب به استاذنا ومجير
 ومات ولم يدرج اليه غرور
 فانت باجر المتقين جدير
 وما انت الا محسن ومجير
 يرت صداها ساعة ويطير
 اليها بما تعطيم وتمير
 سلاماً وأسباب الكفاح كثير
 وكدحاً ولو ان البقاء يسير
 وتطلب محض الخير وهو عسير

ولولا امتزاج الشر بالخير لم يقم
ولم يبعث الله النبيين للهدى
ولم يعشق العلياء حرٌّ ولم يسد
ولو كان فينا الخير محضاً لما دعا
ولا قيل هذا فيلسوفٌ موفقٌ
فكم في طريق الشر خيرٌ ونعمةٌ
ألم ترَ أني قت قبلك داعياً
أطاعوا أيكبراً وسقراط قبله
ومتُّ وما مات مطامع طامع
إذا هُدمت للظلم دورٌ تشيدت
أفاض كلانا في النصيحة جاهداً
فكم قيل عن كهف المساكين باطل
وما صدَّ عن فعل الأذى قول مرسل

دليلٌ على أن الاله قديرٌ
ولم يتطامع للسريير أميرٌ
كريم ولم يرج الثراء فقيرٌ
إلى الله داعٍ أن تبليج نورٌ
ولا قيل هذا عالمٌ وخبيرٌ
وكم في طريق الطيبات شرورٌ
إلى الزهد لا يأوي إلى ظهيرٌ
وخولفت فيما ارتئي واشيرٌ
عليها ولا ألقى القيادة ضميرٌ
له فوق اكتاف الكواكب دورٌ
ومات كلانا والقلوب صخورٌ
وكم قيل عن شيخ المعرة زورٌ
ولا راع مفتون الحياق نذيرٌ

ما فظ

وقد طرق هذا الموضوع أيضاً حضرة الأديبين أحمد أفندي نسيم وعبد
الحليم أفندي المصري . واطلعنا على قصيدتيهما بعد نشر ما تقدم فلم ينفصح
المجال لنشرهما

❦ يا ليل الصب متى غدّه ❦

نشرنا المعارضة التي جاءتنا من شوقي بك لهذه القصيدة ، ثم عارضها بعده على صفحات الزهور ايضاً اعلام شعرائنا كصبري باشا والامير نسيم ارسلان وولي الدين بك يكن . ولا يزال البريد يحمل اليها من أنحاء مختلفة معارضات كثيرة يحول دون نشرها ضيق المجال . منها واحدة لحضرة الاديب محمود افندي الناظر من ام دومه قال فيها :

اهوى رشاً لولاه لما قد حارب جسمي مرقدّه ...
قد ضاع الوصلُ فيا أُملي بحياة الدلّ تؤيدّه
فالوجهُ سبباني ايضه والشعرُ سبباني اسودّه

وقال ايضاً حضرة الفاضل الشيخ محمود رمزي نظيم من قصيدة

العيشُ تولى ارغده فعمى بالوصلُ نجدّه
إن تنكر حبي او ولهي فلسانُ الدمع يؤيدّه ...
مولاي ومثلك لا يجفو صباً يهواه ويعبده
ان راح اليوم على املٍ من وصالك أياسه غدّه
كم جمع من املٍ بلقا ثك والهجرانُ يبدّدّه

وجاءنا ايضاً شيء بهذا المعنى من حضرة كاظم افندي الدجيلي من بغداد وقد تراكت علينا المواد الشعرية ومعظمها من فطاحل شعرائنا في اجمل الموضوعات وسننشرها تباعاً في حينها . فترجو من اصحابها صبراً وعذراً ومن الطرف التي سنتحف بها قراءنا في العدد القادم مراسلات شعرية دارت بين سعادة الامير شكيب ارسلان اللبستاني والمرحوم محمود سامي باشا البارودي ايام كان هذا منفيّاً في جزيرة سيلان ولم يسبق نشرها قبل الآن . وقد مكنتنا الصدف من تقديمها الى قراء « الزهور » قبل سواهم

أحياء الآداب العربية

أرسلت إلينا الحكومة المصرية نص المذكرة التي رفعها إلى مجلس النظار عطوفة رئيسه محمد سميد باشا والتقرير الذي وضعه سمادة ناظر المعارف أحمد حشمت باشا بشأن أحياء الآداب العربية ، وذلك بمباشرة نشر الكتب النفيسة التي جمعها حضرة العالم أحمد زكي بك من مكتبات الاستانة وأوربا . وقد طالعنا كل ذلك بمزيد الارتياح ، بعد أن كانت « الزهور » قد اقترحت في أعدادها الأولى البحث في الوسائل الواجب اتخاذها لإيجاد هذه النهضة . وقد قال لنا زكي بك أنه كان يرى بمزيد السرور اهتمام مجلتنا بهذا الموضوع بينما كان هو يعد معدات مشروعه الجليل . ولنا في مقام تعريف قرائنا بزكي بك . . فإن أبحاثه النفيسة قد نشرت اسمه بين علماء الشرق والغرب ، ولكنه لا يسعنا إلا أن نشكره ونشكر الحكومة المصرية على هذه الخدمة الجليلة . ولا عجب فإن مصر كانت ولا تزال مبعث النهضة العربية وركنها الكبير . ونحن ننشر اليوم المذكرة التي وضعها عطوفة رئيس النظار بهذا الشأن . وسننشر في العدد القادم تقرير سمادة ناظر المعارف

كان من دأب الحكومات التي تناوبت الحكم على وادي النيل منذ الزمان القديم طلب المباراة في ميادين سبق لرفع منار العلوم ونشر رايات العرفان سميّاً وراء الفخر المخلد والمجد المؤبد . وكان من همها على الأخص توجيه عنايتها إلى أعلاء شأن اللغة العربية وآدابها بما كانت تبذله من الرغائب لا نبمات الهمم من رقيتها ، وانعقاد المزائم على خدمتها ، وتمضيده أهل العلم وذوي الفضل على دوام البحث والاستنباط .

غير أن نوب الزمان وطوارئ الحداث تناولت هذه العناية فيما تناولته ، فأخذت نارها وحجبت أنوارها ، فأبجلت المزائم وتلاشت الهمم ، وكادت

محنة الدهر تقضي على ملكة الاختراع والابتكار بين اهل هذه الديار ،
وتفقد هم ميل النفس الى التصنيف والتأليف . ثم تفرع على ذلك اندثار
دور الكتب واندراس آثارها بيننا ، بعد ان كانت قائمة على الدهر تشهد
للأمة المصرية بعلومها وجميل أثرها في هذا الباب . وما زالت يد الزمن
تعبث وتدمر ، حتى سخر الله لهذه البلاد محي مواتها وباعث رفاتها ذلك
الرجل العظيم محمد علي الكبير رأس هذه الأسرة المالكة . فزواج بين ترقية
الأمة المصرية مادياً وأدبياً ، ومزج بين إصلاحها معاشاً ومعاداً ، حتى
منحه التاريخ لقباً ينطبق عليه بكل حق وعدل وهو « محي مصر »

ثم كانت سيرة خلفائه الفخام من بعده على نحو ما رسم وقدر ، فكان
من حسنات المغفور له اسماعيل باشا ان جمع من هنا وهناك ما ابتقه عوادي
الأيام من حطام تلك الدور النفيسة دور الكتب القيمة فتلقف شواردها
وضم اشتاتها واسس دار الكتب الخديوية القائمة الان وافاض عليها هو
وابنه الخديو توفيق على الاخص ما يضمن طول بقائها ودوام الانتفاع بها ،
فكانت غلة العقار المحبوس عليها كفيلة بتقديم هذا المعهد وارتقاءه

ولكننا لا نزال نرى الى اليوم ان دار الكتب هذه لم تتجاوز في
مهمتها المطلوبة منها وهي نشر العلوم والمعارف حد الاستعداد والتأهب للعمل
وقد آن الوقت الذي يجب ان تخطو فيه خطواتها الواسعة في هذا السبيل ،
وتبرز للملا من جليل الاعمال ما فيه سرعة ارتقاء الآداب والعلوم

واما منا اليوم فرصة حاضرة ، حانت لنا بالنظر في المفكرة التي وضعها
حضرة احمد بك زكي ، الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار ، وضعها ما

عن له من وجوه الاصلاح وضروب الوسائل التي من شأنها احياء الآداب العربية بديار مصر ، وقد ذيلهما بنبد قصيرة عن عدة كتب ومصنفات بخط اليد ، توصل الى نقل صورها بطريقة التصوير الشمسي في القسطنطينية والبلاد الاجنبية

وقد مضى على وازع هذه المفكرة زهاء عشرين سنة وهو يوالي البحث والتنقيب عن انواع الطرق الموصلة الى تعميم المعارف واستنهاض الهمم لاجتياز باب العمل في فنون الاصلاح المطلوب لاهياء العلوم والآداب العربية . ولذلك قابل اصحاب الحل والعقد ما شرحه من سديد الآراء ومحكم الوسائل بعين الرضا والقبول . وعهدت الحكومة الخديوية الى صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية ان ينظر في الامر ، ويقرر فيه ما يرشدها الى الطريق القويم في هذا الباب

ولست ارى وسيلة لشرح ما رآه سعادته في هذا الموضوع افضل من الفات مجلس النظر الى نص التقرير الجليل الذي يشير فيه الى وجوب العمل على حسب الخطة التي رسمها صاحب المفكرة مع بيان الوسائل الفعالة لابرار هذا المشروع الى حيز الوجود . ولقد بادرتُ باطلاع هذا التقرير الى نظارة المالية مشفوعاً برأبي في الموافقة عليه من جميع الوجوه مع تأييد كل ما اشار به سعادته من الاقتراحات النافعة لتجديد الآداب العربية

ولما درس سعادة سابا باشا ناظر المالية هذا المشروع كتب اليّ كتاباً تاريخه ١٨ اكتوبر سنة ١٩١٠ قال فيه : ان نظارة المالية تشاهد بمزيد الرضا ونهاية الامتنان تلك المجهودات التي ما زال يبذلها احمد بك زي

وانها توافق بتمام الارتياح على الغاية التي يسعى وراءها في تجديد الآداب العربية » وختم سعادته كتابه بان نظارة المالية مستعدة لان تخصص لهذا الغرض مبلغ الالف جنيه المربوط في الميزانية لتشجيع الاعمال الادبية فهذه الارحية الكريمة تدعونا الى البحث في الاسباب التي يكون من شأنها استمرار هذه الحركة المباركة بما يضمن ظهور آثارها بدون انقطاع وبما انه من الضروري النظر في تدبير الوسائل التي تكفل لهذا العمل ما يقتضيه من البقاء والاستمرار

وبما ان المصنفات التي نفاها احمد زكي بك بالفتوغرافية هي ذات قيمة عظيمة من الوجهة العلمية والتاريخية والادبية وبما ان معظم هذه المصنفات التي اشار اليها هي من وضع المؤلفين المصريين ولا نكاد نرى لها أثراً في البلاد التي تولدت فيها وظهرت بها ﴿ فلهذه الاسباب ﴾

اقترح على مجلس النظار تكليف نظارة المعارف العمومية بما يأتي :
اولاً المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن احياء الآداب العربية حسب البيانات التي اوضحها سعادة احمد حشمت باشا في تقريره المؤرخ في ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ (١٥ سبته بر سنة ١٩١٠)

ثانياً تخصيص المبلغ الاحتياطي المتكوّن بدار الكتب الخديوية لهذا الغرض

ثالثاً الابتداء في احياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعتين الكبيرتين المعروفتين باسم « نهاية الارب في فنون الادب » لشهاب الدين

النويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري
 رابعاً الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجديدية بطبع ونشر بقية
 الكتب التي اشار اليها حضرة احمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه
 المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية الاخرى الكثيرة النادرة العظيمة الفائدة
 هذا واني ارى من جهة أخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة
 الخيرية يوجب على مجلس النظار ان يسهل على نظارة المعارف العمومية
 القيام بمهمتها بالفلاح الذي نبتغيه لهذا الاصلاح فلذلك يحسن بحكومة
 الجنب الخديوي المعظم ان تكلف نظارة المالية بأمرين اثنين ايضاً وهما :
 أولاً جعل مبلغ الالف جنيه تحت تصرف نظارة المعارف العمومية
 بصفة اعانة خصوصية لطبع الموسوعتين المذكورتين قبل

ثانياً اصدار الاوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الاهلية للاسراع في
 انجاز اعمال الطبع بكل ما في الامكان

واملي وطيد في ان المجلس يتكرم بالموافقة على ما ابديته من الاقتراحات
 ليجري العمل بانتظام وفق المرغوب ، فان انجاز هذا المشروع على اجل
 حال مما يجعل بحسنات هذا العصر ، ويكون غرة في جبين الدهر ، تشهد
 بارتقاء العلوم والآداب بين مولانا الخديو ناشر رايات العدل ورافع اعلام
 العلم والفضل

رئيس مجلس النظار

محمد سعيد

وقد وافق مجلس النظار المنعقد برئاسة الحضرة الفخيمة الخديوية على ما جاء
 في هذه المذكرة وفي تقرير ناظر المعارف الذي سيحده القراء في العدد القادم

﴿ في جنائن الغرب ﴾

نأخذ ما يلي من كتاب « السعادة والسلام » الذي وضعه اللورد اقبري وعربه حضرة الاديب وديع افندي البستاني وسيجيء الكلام عنه بعد

١

﴿ الشاعر والسماء ﴾

ما فرغ الآلهة من شأن الخليفة حتى اعلنوا للبشر ان سيقسموا الارض فيما بينهم ، وضربوا لهم موعداً لذلك . وما آن الموعد المضروب ، حتى وضع اهل الزراعة أيديهم على الحقول الممرعة ، واخذ التجار يمهدون القفار ويسلكون البحار ، واحتلّ الرهبان منحدرات الجبال الصالحة لغرس الكروم ، وخصص الاشراف وابناء الترف الاحراج والغابات لاجل الاصطياد والتنزه ، واستولت الملوك على الجسور والمضايق والخلجان لاجل وضع المكوس والضرائب عليها : أما الشاعر فما نجا من حيث كان غريق التأملات العميقة ، حتى هبّ يسمي ، ووصل فوجد كلاً قد فاز بنصيبه فراح يبكي بخته ويطالب بحقه . ولكن ما الحيلة ولم يبق في يد الآلهة شيء لا يعطى . فقالوا له : « هيا تعال اسكن معنا في صفاء السماء الابدی . تعال الينا كلما شئت فالباب أبداً مفتوح لك » . فقنع الشاعر بما أصابه . الا انه غني عن تكلف مشقة الصعود الى طبقات الجو وطياق السماء فهو اذا شاء وخلا باله وسكن بلباله ، فتمكره يستنزل السماء الى الارض

﴿ وصف الحية ﴾

وكم من حيوانٍ نَظَلُّ لا نعرف له شأنًا حتى يقوم كاتبٌ كرسكن
يصفه لنا ... وهاك وصفه للحية :

« ذلك الجدول الفضي الاملس - أفكرت في جريه وسعيه ؛ الحية
لا تمشي بل تسعى وتجري . وكأنها الزورق في البحر ، إلا ان التراب ماؤها
وقشرها مجذافها ورأسها دفتها . بل هي النهر تنساب في السهل انسياباً .
تموج ولا ربح تتلاعب بامواجها . تجري ولا شلال يقطع مجراها . كل
جسمها يتحرك ممًا - إلا ان بعضه ذات اليمين وبعضه ذات اليسار وقسم
منه الى الامام والآخر الى الوراء ، تمر بك ولا تسمعك صوتاً ، وتفوتك وتترك
لك أثراً فخواء : ان آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا الى الآثار
فاجئها بصرخة واذا بالجدول المنساب قد استحال سهماً مسدداً وموجة
السم استقامت رمحاً مقوماً يخرق الاعشاب وينفذ منها ولا طعنة الفارس
من صدر العدو . لها رئة ولا تكاد تنشق الهواء او تتنفس الصعداء .
سواء عندها الشمس والظل فهي باردة حارة ، جامدة إلا انها تتصاق ولا
القرد ، وتسبح ولا السمكة ، وتثب ولا الغزال ، وتصارع وأين منها ابن حواء
وتسحق وأين منها النمر . هي قوة شيطانية مجسمة على الارض . وكما ان
المصفور هو قوة الهواء مكسية ريشاً فكذلك الحية انها قوة التراب لابسة
مسوحاً وجلداً . وكما ان المصفور هو رمز للروح والحياة ، فالحية رمز لقضي
الموت على الحياة وقبضته على الروح »

الكلمات الاجنبية والعامية

— في اللغة العربية —

لما ألت « نادي دار العلوم » لجنةً علميةً من اعضائه لمباشرة وضع كلمات عربية للكلمات الاجنبية والعامية ، قابلنا عمله هذا بكلمات الشناء والاطراء ، وكنا اسبق المجلات والصحف الى نشر الكلمات التي اقرها مع ابداء ما عن لنا من الملاحظات عليها . وتناقلت بحثنا هذا صحف كثيرة في سوريا وامريكا ، وجاءتنا ملاحظات كثيرة من من مراسلينا في بيروت وبغداد نشرنا معظمها في حينه ، مما دل على ارتياح العرب قاطبة الى هذا المشروع الجليل . وكان يليق بلجنة النادي ان تعير تلك الملاحظات جانباً من الالتفات ، تعمياً للفائدة ، لانه يجب ان يشترك في مثل هذا المبحث ادباء الاقطار العربية كافة ، فقد يكون بلد مصطلحاً على كلمة مجهولة في غيره كما ظهر ذلك مما سبق لنا نشره

والذي يسوئنا تواني اللجنة في متابعة عملها . فقد مر عليها اشهر من الزمان ، دون ان تتحفنا بشيء جديد في هذا الموضوع ، سوى مفردات قليلة قررتها في شهر سبتمبر . ولم نكد نجد لها تعليلاً لما اختارته من الكلمات كما كانت تفعل من قبل . فأسفنا وايم الحق لظهور آثار هذا الخمول الذي ألفناه بعد التحمس في كل ما نشره من المشروعات . لاننا كنا نعلق آمالاً كبيرة على اعضاء « دار العلوم » من حيث كفاءتهم واجتماعهم عدداً كبيراً للسعي وراء غاية واحدة ، بخلاف سائر اللغويين الذين ليس

بينهم من رابطة . ومع ذلك يبقى لنا الامل بتجدد الهمم وانبعاث العزائم
بعد انقضاء فصل الصيف حتى تعود اللجنة الى سابق عملها الذي يطالبنا
الكثيرون به



واليك الكلمات الاخيرة التي اقرتها اللجنة :

(اتومبيل) — استعمال الكتاب في هذا المعنى كلمة (سيارة) وتعارفها

الناس فوافقت اللجنة على استعمالها

(اكسبرس) — ترى اللجنة استعمال (قطار سريع) ثم يستغنى عن
الموصوف ويكتفى بالصفة فيقال (السريع) كالمعتاد . . . ومن رأي رشيد
افندي عطية صاحب كتاب « العامي والدخيل » الذي اشرنا اليه في الجزء
الخامس من الزهور (ص ٢١٨) استعمال كلمة (عاجلة) والتاء للمبالغة
كالتاء في راوية

(بودره) — اختارت اللجنة لفظة (غُمنة) والغمنة في القاموس

الاسفيداج ، والغمرة تظلي به المرأة وجهها

(بزرميطة) — اختارت اللجنة (هجين) لمن ابوه خير من امه

و(مقرِف) لمن امه خير من ابيه و(مخلَّط) اذا لم تلاحظ الخيرية في
احدى الجهتين

(بنطلون) — وفصيحتها (سروالة) معرَّب شلوار بالفارسية — وفي

سوريا يقولون (شروال) وبنطلون لفظة ايطالية الاصل وهي منسوبة الى

القديس بنطلوني الايطالي اول من استعمل هذا اللباس

(ترُتوار) — قالت اللجنة (طوار) وطوار الدار (بكسر الطاء وفتحها)
ما كان ممتداً معها وهذا ممتد مع الشارع . — على ان لفظة (رصيف) قد
استعملها المولدون وتعارفها الناس

(تملي) — وفصيحتها (دائمي)

(روماتزم) — استحسننت اللجنة كلمة (رئية) وهي في القاموس

وجع المفاصل واليدين والرجلين

(زنبلك او زنبرك) — جاء في القاموس : يُقال لكل ما لم يتحرك
ولم يدُر دَوَّارة وفَوَّارة بفتح الدال والفاء . فاذا تحرك ودار فهو دَوَّارة
وفَوَّارة بالضم . والزنبلك متحرك ، فرأت اللجنة ان كلمة (دَوَّارة) أقرب
الكلمات العربية الى هذا المعنى

(صالون) — استعمل الكتاب كلمة (بهو) وهي تؤدي المطلوب

(قشلاق) — ويقولون في سوريا (قشله) وفصيحتها الشكنة وهي في

القاموس مركز الاجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم وان لم يكن هناك لواء
ولا علم . جمعه تُكَن

أما تمرجي (وفصيحتها ممرض) ودونانة (وفصيحتها اسطول)

ويمكنهانة (وفصيحتها مطم) فهي مستعملة فقط في بعض الأنحاء وما
يقابلها في اللغة الفصحى أشهر منها واعم استعمالاً . . .

ثمرات المطابع

السعادة والسلام^(١) — تكامنا عن كتاب « معنى الحياة » في الجزء الرابع ص ١٧٣ . وقلنا كلمتنا في مبادئ فلسفة المؤلف ومتى عرفت ان لورد أفيري هو ايضاً واضع « السعادة والسلام » وان معرّبه هو ايضاً وديع أفندي البستاني الذي ملك عنان اللغتين الانكليزية والعربية ، حتى بات يؤدي كل معاني اللغة الاولى في اجل عبارة من اللغة الثانية ، عرفت قدر الكتاب الذي نحن بصددده الآن . تطالع المئتين والخمسين صفحة التي يتألف منها الكتاب دون ان يستولي عليك شيء من الملل الذي يصاحب عادة مطالعة الكتب الفلسفية . وذلك لان مؤلفه لم يطرق الفلسفة الناشئة والاستنتاجات المملة ، بل عمد الى النفس البشرية وما حولها من مظاهر الطبيعة ، فقابل بين مؤثرات هذه وانفعالات تلك ، بأسلوب قريب لذيذ يرتاح اليه الفؤاد ويتغذى منه الجنان . ولما كانت « السعادة والسلام » أمنية الجميع فيجدر بالجميع ان يقبلوا على هذا المؤلف النفيس . اما التعريب فهو على جانب عظيم من البلاغة والطلاوة . وقد عمد المعرّب الى ما في الكتاب من المقاطع الشعرية فسبكها في قالب شعري جميل ، فنجس في النظم نجاحه في الشعر . والكتاب مهدي الى الناشئتين المصرية والسورية ويجب على الناشئة العربية عموماً ان تستفيد منه ، لانها في طور حاجتها

(١) طبع في مطبعة المعارف في مصر وهو يطلب من صاحبها ما تنظم طبعه بحسب أفندي ميري باول شارع الفجالة وثمنه ٦ غروش صاغ . عدد صفحاته ٢٥٠

فيه شديدة الى مثل هذه المبادئ ، النافعة ، واذا نحن اثنينا الشاء الجم على فرع الدوحة البستانية الذي قدم لآخوانه هذه الهدية الثمينة ، فنحن نثني باسم الكثيرين الذين ذاقوا بعد مطالعة كتابه سعادةً وسلاماً

* *

الجازية وتعليمها ^(١) — هو عنوان رسالة وضعها شاعر مدينة السلام واديبها الكبير جميل افندي صدقي الزهاوي ، ضمنها ملاحظات كثيرة على الجازية وانواعها ونواميسها ، مصرحاً بأنه اعتمد في ما كتب على ما علمه بنفسه عن المادة وقواها ، طالباً من القارىء « ان لا يحتقر الرأي لصاحبه اذا هو لم يحترم صاحب الرأي لرأيه » والزهاوي من الذين يُحترمون لآرائهم ، كما ان آراءهم تحترم ايضاً لصاحبها

* *

مرائي وديوان المرحوم الياس صالح اللاذقي ^(٢) — من الادباء الذين اشتهرت كتاباتهم في اواسط القرن الفابر ، وكان لهم نصيب وافر في نهضة الاداب العربية ، الشاعر البليغ المرحوم الياس صالح . الذي ولد في اللاذقية سنة ١٨٣٩ ونبغ في صناعة الكتابة واللغات . وقد تقلب في مناصب الحكومة وعرف بالنزاهة والاخلاص . وزار مصر ونظم فيها قصائد جميلة في مدح خديويها اوانذاك المغفور له اسماعيل باشا وبعض وزراءها ووجهائها . وكان يخشى على آثاره الكتابية من ان تلعب بها يد الضياع

(١) طبع في بغداد بمطبعة الآداب عدد صفحاته ٧٢

(٢) طبع بالمطبعة الوطنية في اللاذقية . عدد صفحاته ١٨٦

لولا همة ولده النقيب البارع رفيق افندي صالح الاجزاجي في المصلحة الطبية السودانية . فانه باشر جمعها ونشرها بالطبع . واول ما اتحفنا به ديوان المرحوم والده وما قاله الشعراء والكتاب في رثائه فجاء هذا الاثر الجميل خير مرآة لما كانت عليه الحركة الفكرية في الشرق في ذلك العصر



الرحلة الحجازية ^(١) — كان حج الجنب العالي الخديوي في مثل هذه الايام من العام الماضي موضوعاً تبارت فيه قرائح الشعراء ، فدوتنا بمض ذلك في العدد الاول من « الزهور » ، وبتنا ننتظر صدور كتاب جغرافي تاريخي يتضمن تفاصيل تلك الرحلة ووصف الربوع الحجازية الى ان جاءنا كتاب « الرحلة الحجازية » لوضع عزتو المفضل الاديب محمد بك ليب البتدوني الذي رافق الجنب الخديوي في هذه الرحلة . وقد ضمنه تاريخ تلك البلاد وآثارها وقبائلها وعاداتها واحصائياتها ، وحلى كل ذلك بما يناهز الاربعين رسماً وخريطة عن الحرمين ومصر والشام اطراف بلاد العرب حتى يعرف تلك الانحاء فانها « غير معروفة للآن كما يجب لذوي البصيرة والعرفان » مع انه يقصدها سنوياً اكثر من مئتي الف نفس من المسلمين « وعليه فقد استحق المؤلف ثناء المسلمين لما دفعه من الترهات » التي الحقها بالمشاعر الدينية مبالغة الوهم او مغالبة الغرض ، وثناء العلماء عموماً لما قرره في رحلته من الحقائق الجغرافية والتاريخية ، والملاحظات الدقيقة الفلسفية . ولا نشك في ان الاقبال على هذا المؤلف

سيكون عظيماً سيما وقد جاء في أيام باتت النفوس فيها متمطشة الى كل ما يتعلق ببلاد العرب



تقويم البشير^(١) — هو التقويم الذي تصدره جريدة «البشير» منذ ٣٤ عاماً. وضعه حضرة مديرها الفاضل الاب لويس معلوف فجمع فيه أهم الفوائد عن الحسابات المختلفة للسنين والاشهر والايام، والاعیاد عند عموم الطوائف، مع ذكر المناصب الروحية والمدنية واسماء اربابها، والتقسيم الإداري في الدولة العثمانية الى غير ذلك من الفوائد التي تتضمنها عادةً آتن التقاويم الافرنجية. وهناك ايضاً شيء من المقالات المفيدة منها مقالة طبية للدكتور امين الجميل، وسماذ الارض للاب طوران. وأهم تواريخ العلوم، وفوائد ييتية، والمشروبات الكحولية لصاحب هذه المجلة. الخ... كل ذلك مرتب على احسن ذوق

مفكرة المعارف — هي المفكرة التي اصبحت في جيب كل اصحاب الاشغال لانهم لا يستغنون عنها. تصدرها سنوياً مطبعة المعارف الشهيرة في عالم الطباعة. وهي تتضمن الحسابات الغريسية والهجرية والقبطية مع مفكرة اجمالية لكل شهر. وفيها جداول للعملة والمقاييس والموازين المصرية مع مقابلتها بقيمتها في سوريا واميركا وفرنسا وانكلترا. وقد جائدت تجليداً لطيفاً مذهباً وثمنها اربعة غروش صاغ. واصدرت المطبعة المذكورة ايضاً نتيجة او روزنامة جميلة الشكل ملصوقة على لوحة كبيرة تعلق بالحائط

وعليها رسم اوربا مع شارة كل دولة من الدول بألوان زاهية . وهي على نوعين نوع بمشرة غروش ونوع بستة وهي والمفكرة تطلبان من مكتبة المعارف باول شارع الفجالة لصاحبها الفاضل نجيب افندي ميري



ازهار واشواك

اماني وتمنيات العيد

قابله صباح العيد ، وكان قد مرّ عليّ اربع سنوات دون ان اراه . وقعت عيني عليه فلم اكده اعرفه . رأيت بدل ذاك القوام الرشيق والقدر النحيل والوجه الاصفر جسماً ممتلئاً صحةً وعافيةً ومحيا يكاد الدم ينفر منه . صاحته طويلاً وقلت : « وما الذي اعتراك يا صاح ؟ » فاجاب وعلى ثغره ابتسامة السرور : « هي الازمة يا اخي لم تبق ولم تذر » — والعشرون الف جنيه ربيع اطيالك واموالك ؟ — ذهبت غير مأسوف عليها . . . قال هذا وقد تحولت ابتسامته الى قهقهة عالية . فبقيت حائراً فيما ارى واسمع وتمتمت : اتمنى لك في رأس السنة الصحة والسلامة ورجوع الثروة . . . فقطعني قائلاً : حسبي القسم الاول من هذه التمنيات . فاننا دائماً في حاجة الى الصحة ، اما الثروة فاننا بغنى عنها ، وقد رضيت بالسعادة بديلاً . . . اسمع لي ، يذهب ما بك من العجب . كنت غنياً كما تعرف ولم اك سعيداً وانا الآن قد جمعت بين الفقر والهناء . كنت وامراتي نسكن قصراً شاهقاً يملأه الخدم والحشم ، وتخطر المركبات في باحته ، فكنت اقضي ليالي

ونهارى في الملاهي بين خلاني ، وامرأتى من جهتها تفعل ذلك مع صديقاتها
فلا اراها ولا تراني . اما الآن فنحن نسكن منزلاً صغيراً ، ونذوق فيه
افراح المعيشة العائلية ، ونملأه بالحب والسلام . فزوجتي لي بكليتها وأنا
لها بكليتي ، وكلانا لاولادنا وهم لنا ، فلا ندع احداً يستولي على ذرة من
فؤادنا . كان المرض ضيفنا المعتاد اما الآن فلا نعرف ضيفاً الا الصحة
بفضل ترتيب حياتنا . كان خوفنا من الفقر شديداً ، والآن لا نخاف شيئاً
لان الفقر نزل بنا فوجدناه خير نزيل . كنت في مثل هذا العيد اقضي
نهارى راكضاً من بيت الى بيت لمعايدة من نسميهم اصدقاء ، واقضي
شطراً من ليلي في كتابة بطاقات الزيارات والرد عليها ، والشطر الآخر في
المقامرة ، اما الآن فاننا احيى عيدي ليله ونهاره بين اولادي وزوجتي . فيا
ما اسعد حالي . فبالله عليك ادع لي وعلى بما تشاء ولكن لا تمن لي
رجوع الثروة والجاه ، لئلا ارجع الى ما كنت عليه من الشقاء والعناء .
وانا لا اسمي الا ان ادعوك بان تصير الى ما صرت اليه . . . قال
وودعني عند منعطف الشارع وهو يردد : يا صفا الازمان . . .

الحصان والمودة

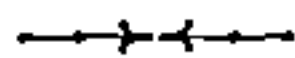
انصح للكاتب الذي تخمد نار قريحته ، وتنضب مياه مادته . ان
يطرق الموضوعات النسائية وما يتعلق بربات الحجال من الازياء والتفنن
في مظاهر الجمال ، فيفتح عليه ، وتتوارد الافكار الى دماغه ، بدليل ان
شعراء العرب الاقدمين كانوا يستهلون كل القصائد من مدح ورثاء
ونفر ووصف بالفرل لان الفرل كما يقولون يشهد القريحة . على اني لم

اكتب لا تغزل بل لا انتقد ولكني استفدت من القاعدة المطردة . انتقدت
الازياء فقام الشعراء في العدد الماضي يؤيدون انتقادي ، وها ان الحيوانات
نفسها تعطيني حجة جديدة هذه المرة ادمغ بها بنات حواء . وكم لنا من
عظة على السنة الحيوانات . فلتسمع سيدتي الرواية الآتية واذا شككت في
صحتها اعود فأعين لها الزمان والمكان والاشخاص :

سيدة من كرائم السيدات كانت في مركبة جميلة يجرها جوادان من
الخيول الكريمة . وكان على رأس السيدة قبعة من تلك القبعات الطويلة
العريضة خضراء اللون وقد زانتها كل انواع الزهور والرياحين . وكان على
جانب الطريق حمارٌ ينظر الى المارين والمارات نظرة الفيلسوف — وكم في
نظر الحمير من البلاغة ! — فلما وقع نظره على المركبة ومن فيها نهق نهيق
الفرح ، وضرب الارض بقوائمه الاربع واخذ يعدو بسرعة حتى وصل الى
العربة وانتشل القبعة عن رأس صاحبتنا بما فيها من الدبايس والشعر
المستعار ظناً منه ان هناك ... ربطة برسيم ! ...

منزاه : ادع ذلك لربّات المودة ...

مصدر



— بين هنا وهناك —

حلّ مصر ضيفاً كريماً في الشهر الماضي حضرة الشاعر المصري شبلي بك
ملاط مؤسس جريدة (الوطن) البيروتية وباشكاتب القلم العربي في متصرفية
جل لبنان . وحضرته من الكتاب المعروفين والشعراء الذين يشار اليهم بالبنان
في برّ الشام . وقد اجتمعنا به مراراً عديدة في حلقة من الادباء وسمعنا شيئاً كثيراً
من شعره الرقيق سنتحلف به القراء من حين الى حين . ولما كان شعراؤنا في هذه

المدة ينشرون على صفحات الجرائد اياتاً للغناء أحيينا ان ننشر للملاط شيئاً من ذلك وهي ايات عارض بها الجندي القاتل :

ألحاظه قد أرسلنا والقد هزّ الأسلا
يا معشر العشاق لا تلقوا بأيديكم الى ...

مهفهفٌ حلّو اللى وليس يروي لي ظما
يمرُّ بي مبتسما وكلما مرّ حلا الخ

وقال شبلي ملاط :

بليل حظي اكتحلا ظيُّ بقلبي نزلا
ما كاد يحى الاملا حتى امات الاملا

نشوانٌ من غير حبيب ريانٌ من ماء الارب
مهفهفٌ من الذهب لا من ترابٍ جبلا

حكمتُه فاحتكما بالقلب حتى ظلما
يا مالك الروح لما اشمّت بي من عدلا

فرّ بي يتسمُ وقال لنا نرحمُ
ما الحسنُ الا صنمُ وكم قتيلٍ قتلا

فرحت والقلب اضطرم ارثي لعباد الصنم
وكان عهدٌ وانصرم وكان قلبٌ وسلا

من كل حديقة زهرة

• أدى التلغراف اللاسلكي خدماتٍ لا تحصى فعمّ استعماله . وفي العالم الآن ١٢٨ محطة لهذا النوع من التلغراف على الشواطئ ، و ٥٧٩ محطة عائمة في عرض البحار ، و ٣٦٥ محطة على البوارج الحربية ، و ٢١٤ على السفن التجارية . وقد حتمت الحكومات الآن على البواخر الكبرى التي تسافر في الاوقيانوس ان تكون مصحوبة بآلة للمخابرة بالتلغراف من دون سلك

• في المانيا ٥ آلاف مجلة وجريدة منها ٨٠٠ يومية ، وفي انكلترا ٣ آلاف منها ٩٠٩ يومية ، وفي فرنسا مثل هذا العدد تقريباً وفي ايجكالف و ٩٠٠ منها مئة يومية ، وفي ايطاليا ألف و ٤٠٠ ، وفي كل من النمسا واسبانيا وروسيا واليونان وسويسرا بين ٤٠٠ و ٥٠٠ . ومجموع صحف اوربا ٢٠ ألفاً تقريباً . أما في آسيا فيصدر فقط ٣ آلاف مجلة وجريدة معظمها في اليابان والهند . لان اليابان وحدها تصدر ١٠٠٠٠ . وفي اميركا عدد كبير من الصحف منها ١٢ ألفاً و ٥٠٠ في الولايات المتحدة وحدها واكثر من ألف من هذه الصحف يومية ومنها ١٢٠ محررها ويديرها ويطبعا الزوج وفي افريقيا ٢٠٠ صحيفة تنشر خصوصاً في مصر والمستعمرات الاوربية

• يؤخذ من الاحصاء الاخير ان معدل ما يدخنه كل واحد من سكان فرنسا من التبغ في السنة ألف و ٢٤ غراماً

الشمس

الجزء الثاني عشر اول فبراير (شباط) ١٩١١ السنة الاولى

المتاجرة بالرقيق الأبيض

عقد المؤتمر الدولي الرابع لمقاومة انتشار البغاء والمتاجرة بالرقيق الأبيض ، في عاصمة اسبانيا في اول الشهر المنصرم . فاشترك فيه عدد كبير من كل المذاهب والطوائف والجنسيات ، من مؤمنين وملحدين ، وكلهم متضامنون في وجوب محاربة هذه الآفة الاجتماعية التي لا تعد ضحاياها ولا تحصى : وقد احببنا إطلاع القراء على بعض ما جرى وحدث في جلسات المؤتمر لما في ذلك من العظة والعبرة ولشدة حاجتنا نحن ايضاً الى ملافاة ما ينجم عن انتشار البغاء من البلايا والرزايا ، فان محميات صحفنا مشحونة بالتفاصيل المحزنة عن متاجرة بعض ساقطي الاخلاق بالفتيات المسكينات ، مما تألم له الانسانية وتستر منه الحياة الاجتماعية وجهها خجلاً وحياء

انقسم اعضاء المؤتمر في الطرق المؤدية الى ملافاة هذا الداء الى قسمين ، وان كانوا متفقين في الجوهر : فرأى الفريق الاول انه ليس بالامكان استئصال شأفة هذا الداء فيجب حصره في المحلات المعروفة

تحت مراقبة الحكومة الشديدة ، وتقييده ضمن نطاق قانون خاص ، لئلا يزيد تفشيهِ . ويرى الفريق الثاني ان في سن قانونٍ للبغاء تسليماً به وشبه مساعدة له ولذلك لا بدّ من إقفال هذه المحلات ومصادرتها

وقد تناقش الاعضاء في ذينك المبدئين وكان السواد الاعظم مؤيداً للثاني منهما وكانت الحكومة الاسبانية في جانب هذا الفريق ، اذ أصدر ناظر داخلتها قراراً باغلاق المحلات المسموح بها . اما القائلون بوجوب وضع النظام الخاص فانهم يسمون بأن مقاومة تلك المحلات قد قلل عددها ، ولكن قد حلّ محلّها الخانات والحانات التي تخدم فيها النساء ، وخصوصاً في الثغور والمدن التي يكثر فيها رجال الجيش

واول ما طرح على المؤتمر « تحديد معنى المتاجرة بالرقيق الأبيض » فاجمع الاعضاء على استبدال هذا الاسم باسم « المتاجرة بالنساء » لئلا ينحصر الامر بالبيضاء دون سواها من النساء . ثم بحث المجتمعون في القوانين المتعلقة بالرقيق وأنواع العقوبات التي يعاقب بها من يتاجر بهذه التجارة الدنيئة ، فأجمعوا على وجوب طلب العقوبة على طريقة واحدة سواء كانت المتجر بها بالغة سن الرشد او لا ، خلافاً لما هو متبع في اكثر البلاد وقد رأوا ايضاً ان المهاجرة من اكبر المصادر التي تتلق منها محلات الفجور فرائسها . ولذلك يجب سد هذا الباب باتفاق الحكومات على منع الفتيات اللواتي لم يبلغن سن الرشد عن المهاجرة ، وانشاء لجنة تفتيشية لهذا الغرض ولاعادة النسوة اللائي أغراهن مفرّ على الفحشاء الى اوطانهن ، وقد اقترحت جمعية « صديقات الفتاة » الاهتمام بمكاتب التّخديم وإدارات

الملاعب والثغور والمحطات لمراقبة الفتيات

هذا مجمل ما جرى في هذا المؤتمر من الابحاث التي دارت كلها حول وجوب حماية المرأة ، وخصوصاً الفتاة القاصرة ، من الاخطار التي تهددها ، والمرغبات التي تحقق بها حتى تقودها الى مواخير الفساد ، فلا تجد بعد ذلك يداً شفيقة تكسر قيود الفحشاء التي تغلّ يديها ، وتبقىها راسفة في أدنى دركات الانحطاط الانساني ، فتتاجر — او يتاجر الغير — بجسمها وقلبها ، وهي دامية الفؤاد ، دامية العين ...



وقد رأينا الحكومة المصرية تبذل بعض المساعي في هذا الشأن . على ان التدابير التي اتخذت حتى الآن لا تعد كافية لمحاربة هذه الآفة الاجتماعية التي تفتك بفتيات ساذجات لا سلاح لهنّ يتقين به سهام الاهواء الفاسدة والعواطف الملتوية . وانا نرى بمزيد الاسف ان اكثر محلات الترخيم عندنا قد أصبحت واسطة لمعاونة الرذيلة على الفضيلة ، بل محلات سمرة للمضاربة في بورصة الاعراض ، تعرض فيها البنات في سوق الاهواء لينتقي المخدم له خادمة تخدم بيته وأمياله الفاسدة ، فتقضي عنده القليل من الزمن ، ثم تخرج من منزله الذي أضاعت فيه عرضها لتدخل المحل الذي تضع فيه بقية الحياة والشرف الباقية . وهذه هي حكاية اكثر تاجرات الهوى ، حكاية قليلة الفصول ، هائلة المغزى .

أما بشأن مراقبة المحطات والثغور ، فانك تجد في البلاد الراقية جميات من أفاضل الرجال وفضليات النساء توفد بعض اعضائها الى المحطة

او الى الميناء ، عند وصول كل قطار او باخرة ، لمراقبة القادمين ، حتى اذا ما وجدوا بينهم فتاة قاصرة غريبة وحدها ، بحثوا عن سبب هجرتها من بلادها ، فاعادوها الى أهلها ، او تولوا أمرها بايجاد عمل لها تكسب منه رزقها دون بذل ماء وجهها

فما أجدنا بتأليف مثل هذه الجمعيات العاملة ، وبلادنا الشرقية ، كما لا يخفى ، محط لرحال الاجانب من كل أقطار المعمور ، يقذف اليها تيار المهاجرة في كل اسبوع اناساً مختلفي الاخلاق والطبقات ، بل الاخرى ان تؤلف كل جالية من الجوالي - وخصوصاً في مصر - مثل هذه الجمعية ، او تجعل في جمعياتها الخيرية لجنة تهتم بهذه الشؤون ، وتتولى مراقبة البنات القاصرات اللواتي لا يجدن لهنّ في بلاد الغربه معيلاً ولا مرشداً

وما قلناه عن محلات التخدیم والمحطات والمواني ، يقال ايضاً عن المسارح والحانات وعن بائعات الزهر والموسيقىات والمغنيات الصغيرات في الشوارع حيث نشاهد منهنّ جيشاً جراراً يطوف القهوات ، والواحدة منهنّ ، على صغر سنّها ، تسعى في تقليد الكبيرات بحركاتها وغمزاتها ومداعبة الجالسين وتعود منذ نعومة اظفارها سماع بذي الكلام والمغازلة السمجة

فالى كل هذه الامور نلفت أنظار الحكومة وجمعيات الطوائف المختلفة . فان صيانة كيان الامة وأخلاقها وقوتها في صيانة آدابها . وكما اننا اتخذنا التحولات الشديدة ضد الهواء الاصفر ، فلتتخذ تحولات أشد وأعم ضد هواء المفاسد ، فان هذا الوباء أهول فتكاً وأسوأ عاقبة من ذاك

الشيخ صالح التميمي

١ تمهيد - شعراء العراق في عهد داود باشا كثيرون . ومع كثرتهم لا يعرفهم الا القليل . وهذا القليل ايضا هم من اهل بغداد لا غير . فكأنك قلت او تقول : لا يعرفهم احد . وعليه فالتنويه باسماء اولئك الادباء الافاضل ضربة لازب على كل من عرف شيئا من امر فضلهم او ادبهم او علمهم . ولما كنت قد جمعت من الكتب ما يندر وجودها عند الغير لكونها اعز من الغراب الأعصم ، او اعز من الابلق العقوق . جئت بهذه الترجمة لأنادي بفضل هذا النابغة الذي لا تُروى له ترجمة في الكتب التي تروي ترجمة من هو دونه قدراً ومرتبةً

٢ ولادته وصبوته - ولد صالح التميمي في قصبة الكاظمية ^(١) سنة ١١٨٠ هـ (= ١٧٦٦ م) وما كاد يراهق الا وتوفي والده . فلما اصبح التميمي يتيماً ورأى في نفسه من الميل الى الشعر وقرضه ما لا يقوى على دفعه ، رحل الى النجف ليتلقى اصول الادب واللغة على الشيوخ الاجلاء

(١) الكاظمية والبعض يقول « الكاظم او الكاظمين » على حذف المضاف وهو « تربة او مدفن الكاظم أو قبر الكاظمين » بلدة واقعة على ستة كيلومترات من بغداد وانت تصعد دجلة على ضفتها اليمنى . وكانت في السابق مقبرة او مقابر اسمها « مقابر قریش » وكان يلصق بها باب التبن ولهذا سمي هذا القبر ، قبر موسى الكاظم ، في عصر الخلفاء بمشهد باب التبن . وأما الآن فيسمى بالكاظمية وأغلب سكان هذه القصبة من الشيعة ويبلغ عددهم فيها عشرين ألفاً ، والسنة خمسة آلاف فيكون المجموع ٢٥ ألفاً .

اعلام العلم الموجودين في تلك البلدة . وكان في اثناء تحصيله العلم ينظم اغاني تزدري بحسن الغواني ، ويتناقلها اهل الصقع من لسان الى لسان حتى طبقت شهرته ديار العراق كلها جمعا . ولقد وقعنا على تلك الاغاني من الانواع المشهورة يومئذ في هذه البلاد حتى لا يكاد يصدق ان ناظم برديتها وموشي حبرتها ذلك اليافع النابغة . فقد قال بعد رحلته من الكاظمية الى النجف ذاكرا احد اقربائه وقرنائيه

يا غائبا غاب السرور لاجله ما لذ لي عيش وانت بعيد
اني رأيتك في المنام معانقي واظن اني في المنام سعيد
لما انتهت وجدت روحي وحدها الدار قفر والمزار بعيد

وقال من الموال وهو في النجف :

عصر الصبا فات ماله من رجوع او عود^(١)

هيهات أسلى بنغمات الوتار^(٢) او عود

من لامي لو همت واضحيت شبه العود^(٣)

وأبأت بهوم ما تحصى همومي بعد

أما تناله^(٤) بالصبوه ما تناله بعد

يبين شيبك وتبقى بالجهالة عود^(٥)

(١) هذه الايات باللغة العامية العراقية وهي خالية من علامات الاعراب ومعنى هذا الصدر ظاهر . ومعنى العود الاولى الرجوع (٢) الوتار هي الاوتار والعود في هذا العجز هو آلة الطرب (٣) العود الثالثة تعني الخشب اليابس (٤) أما : الذي ما ، اي : ه الذي ما تناله في صبوتك لا تناله في شيوخختك (٥) العود

وقال من باب « العتابة » :

تَحْطَرَّتْ جَنْهَا بَكْرَةٌ^(١) بِلُونِي هَذُولَا بِمَحَبَّتِهِمْ بِلُونِي^(٢)
وَيَوْمَ أَوَافِيهِمْ يَبْنَ بِلُونِي^(٣) صَفَارَ مَا تَفْعَ بِي الدَّوَا^(٤)

وقال من باب الزهيري :

مَنْ يَوْمَ سَارُوا فَلَا جَرَحَ الْقُلُوبِ يَطِيبُ^(٥)
حَيْثُ زُرُوعُ الْهَنْئَا بِفِرَاقِهِمْ مَا حَلَا
هِيَهَاتَ مِنْ بَعْدِهِمْ يَوْمَ اشَوْفُهُ إِنْطِيبُ^(٦)
يَا مُحْسِنَ لِلصَّبْرِ وَيَنْ الشَّقِي الْمَا حَلَى^(٧)
مَنْ عَقَبَ عِطْرَ الْخُدُودِ إِيسِرْنِي أَيَّ طِيبٍ^(٨)
وَاللَّهُ إِنْ الشَّهَدَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا حَلَا
هَلْ كَيْفَ مَرَّ الصَّبْرُ لِي بِالْفِرَاقِ إِنْطِيبُ^(٩)

الرابعة تعني الشيخ المسن بلغة العراق وهي مأخوذة من العود وهو المسن من الابل والشاء . والعرب او الاعراب تستعير للرجل ما للبعير وللمرأة ما يختص بالناقة . على ان العود بمعنى الرجل الشيخ الكامل المسن قديم الاستعمال . ومنه المثل « زاحم بعود او دَع » أي استعن على حربك بالمشايخ الكمل فان رأي الشيخ خير من رأي الغلام (١) اي تحطرت كأنها بكرة والبكرة هي الفتية من النياق . وأعراب العراق يلفظون الكاف الصريحة كالجيم المثلثة الفارسية في أغلب الاحيان والمعنى ان محبوبته تحطرت في مشيتها كأنها البكرة . وبلوني اي اختبروني (٢) اي القوني في بلية (٣) اي بوجهي (٤) صفرة لم يشفها دواء (٥) يبرأ (٦) يصفو ويطيب (٧) يا صبور من هو الشقي ؟ ذاك الذي لا يستطيب شيئاً (٨) ايسرني كل طيب (٩) يحلو

وقال من نوع الدوييت :

خليلي لو رأيتني بالضيق^(١) مربوط بلساني ذا المنطق
خلت قوامي والعروق تقطعوا^(٢) وليس من يشبه لامري ويفوق^(٣)

هذه امثلة من نظمه قبل شذوه الادب على الاصول المتعارفة في
المكاتب والمدارس فكيف لا ينتظر منه النظم البديع . ثم من بعد ان
تلقى العلم واللغة وآدابها والقريض واصوله ، برع في النظم والنثر حتى فاق
من سواه من شعراء العراق في ذلك العصر

٣ شبا به وخلقه — قد ذكرنا ان ولادته كانت في الكاظمية (مدفن
الكاظمين موسى ومحمد الجواد) وانه تلقى العلم في النجف وكلاهما من
اشرف المزارات عند الشيعة . ولهذا نشأ صالح شيعياً متمسكاً بمذهبه كل
التمسك محققاً لمذهب السنة بل ومتمصباً تعصباً ذمياً كارهها لاهل الذمة
على اختلاف نحلهم وملاهم . وكان كلما صادف في طريقه ذمياً مهما كان
تشهد للحال وغض طرفه . واذا اتى مجلساً ، ورأى فيه ذمياً ، لم يدخله .
واذا كان في مجلس ودخل ذمياً نهض للحال لكي لا يجتمع تحت سقف
واحد معه . وتصرفه هذا اثر في شعره كل التأثير حتى انه كان يحقر كل
كلام نثراً كان او شعراً صادر من يهودي او نصراني

وكان صالح مربوعاً حسن الصورة ممتلئ الجسم بدون ان يكون بديناً
حنطلي اللون ، كبير العينين أوطف أبلج كبير الأذنين واسع الجبهة ، اسود
شعر الرأس بدون ان يكون فاحماً . عريض الوجه أنافياً ، واسع الفم ثخين

(١) والعروق تقطعت (٢) وليس من يشبهني في امري او يفوقني

الشفيتين حسن الشاربين ، دقيق اسلة اللسان رقيق لحنه ، قليل شعر اللحية لطيف الأطراف من يدين ورجلين ناعم ملمس البشرة .
 ٤ اخلاقه - قد سبقنا فقلنا انه كان متديناً إلا انه كان متعصباً غاية التعصب ، وكان اذا جلس في مجلس لا يرفع صوته بل يفيض منه واذا مشى في الطريق لا يلتفت الى هذا وهناك ، بل سار سيراً متتداً غضيب الطرف . وكان طلق اللسان حسن المحادثة طيب الاخلاق ولا سيما مع اخوانه في المذهب ، واسع الحفظ يروي شيئاً لا يقدر من شعر الجاهلية والمخضرمين وصدر الإسلام . وكان يحفظ من النكات أغربها ، ومن اللطائف أوقعها في النفس وكانت محاضراته مفيدة جداً ، لا يصاحبه أحد الا وقد استفاد منه فائدة علمية او ادبية او شعرية . وكان لا يحتمل تقريب شاعر بحضوره واذا سمع شيئاً امتعض من المقرظ امتعاضاً لا يوصف بل وربما عاداه أو قال فيه آيات هجو وعرض به تعريضات لا تليق برجل أديب فاضل راوي احاديث مثله

٥ نبوغه وبعض مقاطيع من شعره - لما نشأ صالح يتيماً ولم يكن ذا ثروة تذكر ، اتخذ الشعر وسيلة للاسترزاق فنجح بل أفلح . وكان اول امره انه كان يقد على اعراب خزاعة وكان فيهم يومئذ ادباء اجلاء يقدرون الادب واصحابه كل القدر . ووجد في اسرة شيوخها يداً ندية تنضح بسائل بل يجامد ناضر هو النضار ، فزاد في ترطيب لسانه وحل ما تعقد منه . وأفادته وفادته حتى قاده الى ان يكون من القادة بين قالة الشعر . واخذ يتردد الى كبراء بغداد ووزرائها الاعلام وعظماء أشرافها الكرام ، حتى ذاع

اسمه بين الملا من قاص ودان ، بل واتقاد العاصي لشعره وله دان . فبقي في دار السلام متربصاً تحسن الايام

حتى كانت سنة ١٢٣٢ هـ (= ١٨١٦ م) التي وُزر فيها داود باشا وكان من محبي المعارف ومنشطي ابناء الادب واذا بالسعد قد أقبل يتهادى اليه بين الفوز وبعد الشهرة . وعليه فما كاد الوزير يستقر على منصة الوزارة حتى دعا اليه شاعرنا الشيخ صالحاً ، وميزه من بين الكتاب والشعراء ، واختصه بنفسه وصار شاعره وجليسة في سره وجهره . واعترافاً بهذا الفضل أنشأ التميمي كتابين وسم أولهما باسم « شرك العقول . وغريب المنقول » وذكر فيه ايام الوزير المذكور وما جرى في ايامه من المقاتل والمعارك والاحداث . ووسم الثاني باسم « وشاح الرود . في نظم الوزير داود » ودونه جميع ما انشده من الشعر بحقه وبحق ولده وبحوادث اسرته ، وحشاه لطائف ونكات جرت في عهده . وكل ذلك بأسلوب شائق تستطيه الآذان وينبسط له الجنان . واول قصيدة وشى طرازها للوزير داود هي هذه :

زهت الرياض وغنت الاطيّارُ وزها المقام وربت الاوتارُ
وصفا بها العيش الانيق ورؤفت فيها المياه وجادت الامطارُ
وعلت على دوح الاراك حمائم وتزاهرت بفنائها الاقمارُ
والقصيدة طويلة فيها ٥٢ بيتاً كلها على هذا النمط ، نمط انحطاط

الشعر بعد عهد العباسيين . وقد نظم الشيخ في مديح الوزير وآله ومن ينتمي اليه اكثر من ٥٠ قصيدة

ومما ميزه به الوزير انه لم يجز لشاعر عراقي ان ينظم ابياتاً لبناء عمومي

من الايات المسماة بالتواريخ فقد خصّ ذلك بالتميمي ، ولذا ترى في ديوانه كثيراً من هذه التواريخ كتبت على ابواب المساجد والمدارس والمكاتب . وقد قال الوزير بهذا الصدد : « لا يُفتى ومالك في المدينة » اشارة الى علو كعبه في هذا المقام . ومما نظمه من هذا القبيل تاريخ انشاء للسيف الذي بناه داود باشا في الجانب الغربي من بغداد وعلى دجلة في المحل المعروف اليوم برأس الجسر قال :

اقسم بالله الذي زينت	سماؤه بالخمس الكنسي
ان الذي شيد هذا البنا	ذو همة بالفلك الاطلس
داود ذو الايدي ومن علمه	ما حل في شخص سوى هرمس
فقل لمن يجهد في مكسب	من ناطق فيه ومن اخرس
أوف اذا كلت ومن بعد ذا	أرّخ وبالميزان لا تبخس

سنة ١٢٤٠

والسيف هو محل تباع فيه الحبوب ولا سيما الحنطة والشعير . وقد قال فيه تاريخاً ثانياً وقد كتب في محل آخر

دع هرمي مصر وبانيهما	ولا تقل ذا من عجيب الزمان
وانظر الى دجلة في كرخها	تجد بناءً دونه الفرقدان
شيده داود عن حكمة	تحقق وسر العدل منها بيان
لكي اذا باع به واشترى	ذو سفه يخشى مكين المكان
وفي الاقاليم جرى أرخوا	من يخسر الميزان حكماً يهان

سنة ١٢٤٠

ومثل هذه التواريخ لا تحصى . الا ان الذي شهر ذكره في الآفاق

هو تمرّضه لخالية بطرس كرامة وقد اشرنا الى ذلك في الزهور ص ١٨٨ — ١٨٩ وردّ النصراني عليه والجملة ثلاث قصائد ^(١) قد اصبحت اشهر من « قفا نبتك » بين ادباء العراق

ومن مصنفات صاحب الترجمة كتاب ألفه للشاه زاده اخي علي شاه سماه « الاخبار المستفادة من منادمة الشاه زاده » ومبنى العنوان يدل على معنى الديوان . وفي ذلك العهد عقد عرى الصداقة مع صاحب الحويزة يومئذٍ وهو السيد عبد علي فنظم له « الروضة السائرة » ووفد بها اليه سنة ١٢٣٥ هـ (= ١٨١٩ م) فجازه عليها احسن اجازة

وكان الشيخ من المكثرين في الشعر وله ديوان كبير . وكان واسع الاطلاع على انساب العرب ووقائعهم وايامهم وتواريخهم . ومن غريب امره انه كان لا يسمع شعراً الا ويعرف قائله ولو لم يُذكر له اسمه . ولهذا أحبه الكبار والصغار واتفقوا على موالاته . بيد انه لم ينظم الشعر الا في مدح الامراء والولاة وكبار الحكام ولم يعرض بضاعته على هذا وذاك ، ولهذا قيل فيه « شاعر الامراء »

ومن مميزات انه كان سريع الجواب عارفاً بدقائق اللغة واسرارها لا تخفى عليه خافية واذا سئل عن شيء فيها ، نطق بالجواب بدون تعلّم ، وابدى من السداد اقرب موارد واعذب مياحه . ولذا صار شعره في البدو والحضر مسير الشمس والقمر ، لسلاسته وتدفق مياحه الرائقة . وقد اجتهد حساده ان يخفوا شعره ما استطاعوا لكن لم يفلحوا . وهل يفلح الظالمون ؟

وقد شعر شاعرنا بهذه الشائبة شائبة حساده فقال :

لا ذنب لي عند حسادي سوى ادبي وشهرة دفنوا فيها وما نشروا
بلاغة طار في الآفاق طائرها في كل قطر لآدبي ولي خبر
ولما دالت دولة الوزير داود باشا في سنة ١٢٤٧ هـ (= ١٨٣١ م)
قدم الوزير علي رضا باشا الى بغداد فمدحه هو والوزير داود باشا بقصيدة
كان لها رنة وطنة منها هذه الايات :

ظفرت بداود الوزير والمردى قوارع خطب لا يفك اصطلامها
ولو ظفرت فيه نزار ويعرب يوم هياج والذمام ذمامها
نخاطبها مستمطفاً عن حياته لما جله قبل الخطاب حمامها
على انه ما مدّ كفّ مسالم وترتكب الامر العظيم عظامها
واعلم حقاً انني ان ختمتها بذكر علي قيل مسك ختامها
وله قصائد في انواع الابواب من زهريات وريميات ورثائيات
واخوانيات ما يضيق دون استيعابه هذا المقال

٦ افول شمس ووفاته — المرء كالشمس يبدو صغيراً ثم يكبر ثم يميل
الى الزوال ، وكلما طعن في السن ظهرت فيه دلائل زوال ايامه . وشاعرنا
التميمي لم يشذ عن هذه القاعدة المطردة أو كادت تكون مطردة . فان
شعره اخذ بالانحطاط ولم تبق فيه تلك النضارة نضارة الشباب وجدة
الاهاب ، وكان قد تجاوز السنة الثمانين اذ بلغ الواحدة والثمانين . وكان قد
ادرك هذه الحقيقة ولهذا لم يعد ينظم الشعر كما كان ينظمه في عهد
الفضاضة ، وانقطع للعبادة والزهادة فجاءته المنية وهو في بغداد نهار الخميس

بعد الظهر است عشرة خلون من شهر شعبان سنة ١٢٦١ هـ (= ١٨٤٤ م) وحضر دفنته اناس لا يحصى عددهم ، ودفن بجوار الكاظمين وقد رثاه شعراء عصره ومنهم عبد الباقي افندي العمري والشيخ عبد الحسين ابن الشيخ قاسم محي الدين وغيرهما

ولم يعقب التميمي الا ولدين لا غير . احدهما الشيخ محمد سعيد الشاعر وقد اشتهر بنظمه بعض الشهرة . والاخر لم يكن على أسال من ابيه وقد مات كلاهما ولم يعمرا كابيهم . وهكذا انقطع نسل هذا الشاعر كأنه لم يلد ولم يولد

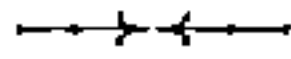
وما عيش الفتى في الناس الا
كما اشعلت في ربح شهابا
فيسطع تارة حسنا سناه
ذكي اللون ثم يرى هبابا
(بغداد)
سائنا

المرأة المصرية

فتحت حضرة الأنسة هدى كيورك باب هذا الموضوع في مقالة اولى ادرجتها في « الزهور » ، فرأيت من الواجب علي ان ادافع عن بنات جنسي بما اراه حقاً فرددت عليها بمقال سبق . ولكن حضرتها اعادت الكرة فرأيت ان اعود الى الموضوع لانه جليل جدير بالبحث . وقد صادف كلام مناظرتي استحساناً عند الرجال حتى باتوا يشمتون بنا قالت حضرتها ان المرأة الحكيمة المدبرة التي وصفتها قليلة بل نادرة ، لا يجوز ان يبنى عليه حكم عام . وهذا ما أخالفها فيه . فانا نظرت قبلما

كتبت الى ما حولي من النساء والبنات فوجدتهن كثيرات بل اكثر من اللواتي وصفتهن في مقالها . فبنيت حكمي عليهن ، وصح لي بناء هذا الحكم . وجدت فيهن الاخلاص والوفاء وحسن الادارة والسهر على الشؤون المنزلية . بل كم رأينا من الوالدين يفضلون البنات على البنين ، لانهم وجدوا في البنات تعزية ومعينا ، ولم يروا من البنين الا اسرافا وتبذيرا . ألا ناشدتك الله يا هدى هل تعرفين بنتا مها اسرفت ، او امرأة مها تفننت بالازياء توصلت الى اكل ثروة ابها او زوجها ؟ ولكن كم من الشبان بددوا الاموال الطائلة التي ورثوها عن ابائهم ، وكم من الرجال اطاروا دودة نسائهم . نظرة الى من حولنا تثبت صحة ما ذكرت . وقد سبق لي القول ، وأعيده الآن ، ان معظم ما أخذت به المرأة المصرية من التفرنج والتورط في المودة مضدرة الرجال الذين يميلون الى هذه المظاهر ، فهل يرجع كل اللوم الى المرأة الضعيفة التي تجاريهم ؟ واذا كان لا يصح حجب الافكار لانا في عصر الحرية والنور . فانا أجازيك في ذلك — وان كانت هذه الحرية اسما بلا مسمى — وارى من الواجب ان تنهض المرأة لتدافع عن حقوقها المعضومة فتناهلها كاملة وتتوصل الى المنزلة التي تستحقها في المجتمع الانساني . وقد اصبحت والحمد لله تدرك ذلك ، فرأينا بين اخواتنا الكاتبات والطيبات والمرضات والمحاميات والمخترعات اللواتي نفاخر بهن . فالمرأة التي وصفتها ليست زنيقة واحدة بين الاشواك بل صار امامنا حديقة فسيحة من الزنبق يعطر شذاها الارعاء . هي ليست نجمة صغيرة تحجبها الغيوم بل هي مجموع كواكب

ترصع صدر السماء . علينا نحن اذا كتبنا ان نكتب في الحث والتنشيط
لا في الملامة والتأنيب . فكفانا من الرجال سوء ظن بنات جنسنا ، حتى
باتوا ينسبون ما اكتب وتكتبين على صفحات « الزهور » الزاهرة الى
اقلام رجال متسترين كأنه لم ينبغ من بنات حواء كتابات مجيدات
وشاعرات بليغات . ولي بأدب مناظرتي وكتاباتها الشائقة خير حجة ادمع
بها من داخله مثل هذا الريب (بيروت) ادما كبرلس



وقد جاءنا في هذا الموضوع ردٌّ من صاحب الامضاء ، وقف فيه موقف
الحكم بين الكاتبين قال :

— بين هدى وادما —

امامي الآن على منضدة الكتابة « مجلة الزهور » حيث مناظرة
الآنستين الاديبتين ص ٣٣٠ ، و ٣٥٥ ، و ٤٨٣ . أسمحان يا سيدتي
لهذا القلم الضيف بان يجول مع ربتي يراع قوي من الجنس اللطيف ،
غير متمعد نصرة واحدة على اخرى ، فانما متفقتان في الموضوع مختلفتان
في الشكل . وها انا اسمى الى التوفيق بينكما

ملاحظة قبل الموضوع : مقالة الكاتبة الاولى احدثت تأثيراً كبيراً
بين شقيقاتها . وسمعتن مراراً يتحدثن بما كتبت ، واسمحي يا سيدتي
ان اقول لك : ان اكثرهن كان نائماً عليك . وهذا برهان يثبت مبدئياً
ان ما قلته حق لانه جرح — ولا يجرح غير الحقيقة

وردت الكاتبة الثانية ارقص بنات جنسها طرباً وعجباً ، وتنين

قطع البحار فعلاً ، كما قطعنها شعوراً لمصالحتها اولتقييلها — بحسب درجة التأثير — شكراً وامتناناً ، لدفاعها عنهن

واسمحي لي يا سيدتي ان اقول لك : ان هذا ايضاً يثبت مبدئياً ضعف بنات الجنس اللطيف فهن يغضبن لاقبل ملاحظة تبدى لهن ، ولو عن حسن قصد ، ومن احدهن ، ويطربن اذا ما ردت واحدة منهن على مغضبتهم — ولو كان الرد لم ينف حقيقة .. فهن عشيقات المدح والاطراء طبعاً ، مجفلات من اقل نقد وتأنيب

ولنأت الآن الى الموضوع : قالت « هدى » : المودة اهلكت بل « طلعت دين » النساء والرجال معاً — تعبيرك يا سيدتي اخف من تعبيري ولكن تعبيري اقرب الى الواقع على فظاظته — المودة اهلكت النساء لانهن ضربن صفحاً عن الوصية الاولى من الوصايا العشر ، وعبدن الزي ، وصلين للتفرنج ، وصمن للتقليد ...

والمودة اهلكت الرجال لان المصاريف اربت على المداخيل ، فتطرق العجز الى ميزانية البيت ، وصارت العائلة مضطربة قلقة في كل احوالها لاضطراب الماديات وتقلقل المال ...

وسطت الزخرفات على الواجبات فألهمت المرأة عن زوجها وبنيتها ، فشغلت عنهم بريقتها — سلسلة متواصلة ادت بالشرق الى الخمول ومن ظن ان محل الفساد غير هذا فقد اخطأ — هذا ما قالته « هدى »

امنت « ادما » على قول مناظرتها ، إلا انها اخذت عليها عدم عطفها على المتحليات بالفضائل من اخواتها ، وهن كثيرات ، وعبت

عليها لاجمالها الكلام ، ثم فوّقت الى صدور الرجال اسهماً ، لولا انها من يد الجنس اللطيف الضعيف ، لاصابت نحر القارئ لتشفى القارئات — هذا ما ردّت به « ادما »

لم تنفِ كاتبة بيروت ما اثبتته كاتبة مصر . اذن قول الاولى حقيقي وان جارحاً ، والداء موجود بل عضال يحب الاسراع الى معالجته والا اتسع الخرق على الراقق

اما الردّ بان في الشرق بنات ونساء عرفن واجباتهنّ وتسربلن بدثار من الفضائل قشيب ، فتحصيل حاصل . بمعنى ان الكاتب الاجتماعي ينظر الى المجموع لا الى الافراد ، فاذا صحّت النظرية على الجماعات وشذّ عنها بعض الافراد ، لم ينفِ الشذوذ صحة المبدأ ، بل كان له دعامة موطدة وقد قيل : لا قاعدة بلا شواذ

الحماسة مشكورة يا سيدتي البيروتية ولكن الحرية المطلقة احق بالشكر واخرى بالثناء

اذا كنا عمياً لا نبصر وأثينا اختصاصياً ماهراً فجعل لنا أعين زجاج يخالها المرء لاول وهلة عيوناً حقيقية ، فهل هذه الحيلة تنقينا عن العمى وتردنا الى البصر؟ — انها في نظر العاقل العوبة صيدانية تقلل من مقام فاعلها لانه شاء ان يفرّ نفسه ويضحك على ذقون الناظرين اليه ، وهو لم يحسن الحيلة اذا قلنا ان النساء غير كاملات بينما فذلك لا يفيد ان الرجال كاملون فالرجال في الشرق ولا شك غارقون في بحر من النقائص والشوائب وكما ان وجود افراد فاضلين من الجنس النشيط لا يدفع المظنات عن الجنس

كله ، هكذا قل عن وجود صفوة من النساء الكرييمات اللاتي لا يفنين شيئاً عن المجموع وهو وأبيك بعيد عن الكمال ... كما لا تجهلين وعليه فالكاتبان متفقتان على ان في الجنس اللطيف ما يستدعي الاصلاح والاصلاح العاجل ، ولم تختلفا على وجود البعض منهن متحلياً بحلى الادب والفضل . واكبر شاهد على ان الكاتبة الاولى لم تقصد ان تنفي كل مليحة عن بنات جنسها انها مبدئياً تعتقد انها هي نفسها على الاقل في معزل عن تلك الشوائب التي تدعو اخواتها الى الاقلاع عنها . والكاتبة الثانية اثبتت لنا عملياً وجود هذا البعض بما كشفتته لنا عن اسرار المرأة الفاضلة وتفنتها بالتبديل والتعديل ، حتى يخال المرء ان كل شيء عندها جديد حين يكون قد اكل الدهر عليه وشرب ...

كل هذا حسن يا سيداتي والاحسن منه — وان غاظك كن — هو ان تعلمن ان عمار الكون متوقف على حسن رأيكن ، وانا اعتقد ان خراب الكون لا يهمكن كثيراً اذا عمرت الدائرة الصغيرة التي توجد فيها كل واحدة منكن . وعليه فأقول لسيادتكن ان هذه الدائرة التي تعشن بها لا تعمروا ولا تصلح إلا بصلاحكن : الولد والبنت يتمشيان على اثار والدتهما اكثر من اقتفاء اثر والدهما . والتربية البيئية — وهي أساس كل شيء حسن في العائلة — منوطة بالمرأة دون الرجل

فاذا اقلعت المرأة عن « الزخارف والرفارف والمشارف والحرير »

احسنت الى نفسها وإلى اولادها وكل من حوالها

فبالله عليكم يا سيداتي اتركن التفرنج والتزخرف واهتممن قليلاً

بترتيب منزل كنّ وتربية اولاد كنّ تربية جدية لا تربية داعم وتخنيث ،
فتشب الاولاد أشد تأثراً من الأناث الى آخر ما هنالك من النقائص
التي لا تخفى على بصيرتكنّ - واذا كنا معاشر الرجال لا نحترم الا
المتفرجة ، وان كانت محتقرة ، ونحتقر الغير متفرجة ، وان كانت محترمة ،
فهذا سقوط منا فعلمنا يا رعا كنّ الله ان نحترم فيكنّ الادب والفضل
والجدّ والترتيب والعلم الصحيح ، لا ان نحترم القبة اذا حجبت دائرتها
نور الشمس والبرد اذا قيد أرجلكنّ حتى تدحرجن وتزحلقن كلما
عثرت قدم لكنّ - وما اكثر ما نزل القدم في تلك المقيدات !
سأغضبكنّ يا سيداتي بكلامي هذا وان كان عن حسنة وسأغضب
« صاحب الزهور » باضطراري اياه الى نشره ، لانه متفان بخدمتكنّ ،
ولكن متى علمتنّ انني أطوع لكنّ من البنان وانني لا أرى للحياة معنى
الا بوجودكنّ ، حلمت كلامي على محمل الاخلاص . وموقتاً أخفي اسمي خوفاً
من غضبكنّ والسلام على من اتبع « هدى »

مسودة

حـ احياء الآداب العربية حـ

ذكرنا في الجزء الماضي (ص ٤٩٤) المذكرة التي قدمها الى مجلس النظار
عطوفة رئيسه بشأن احياء آداب العرب ونشر الآن كما وعدنا ملخص التقرير
المقدم بهذا الموضوع من سعادة أحمد حشمت باشا ناظر المعارف :

رئيس مجلس النظار عطوفتوا أفندي حضرتلري

تفضلتم عطوفتكم بدعوتي لدرس المفكرة المقدمة من حضرة أحمد بك زكي
« عن الاسباب والوسائل المؤدية لاحياء العلوم والآداب العربية بمصر » مع

مجموعة الكتب التي استنسخها حضرته بالتوغرافية واستحضرها من الاسنانه واوروبا
ولقد امنت النظر في هاتين المسألتين وأبدي اليوم لعطوفتكم ما أراه في هذا الشأن
ان هذه المفكرة تشرح بأجلى بيان ما كان للقاهرة من التأثير في رفع منار
العرفان وترقية الآداب العربية . فانها بفضل مركزها وعناية أهلها ، أصبحت في
أوائل العصور الحديثة محطاً لرجال أهل العلم ، ومهبطاً لطلاب الفضل

ولقد أشار صاحب المفكرة الى مبلغ الارباحية التي كان يجود بها ملوك مصر
وسلاطينها ، والى مقدار المساعي المتواصلة التي بذلها رعاياهم ، لاعلاء شأن الحضارة
الاسلامية ، وازدهاء رونقها في بلاد الشرق . فكانت النتيجة من هذا العمل
المزدوج ، ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في
الموضوعات المفيدة في كل فن ومطلب ، ولكن سوء الحظ قضى بان لا يصل الى
أيدينا من تلك المصنفات الثمينة سوى النزر اليسير

ثم جاء دور الافول فكان من دواعي الانحطاط ان مصر أضاعت ذخائرها
وكنوزها في الثقلبات التي أصابها مما لا فائدة من ترديد ذكره الآن . فانطفأ
ذلك السراج الوهاج ، وخبا ذلك الذكاء المصري . بيد ان شمعاً ضئيلاً من
الآمل تبدى في الافق . فانبعث معه ذلك الذكاء من مرقده ، بعد ان كان
الناس يظنونه قد دخل في خبر كان ولكنه في الحقيقة انما كان في سبات لا في ممات
والفضل في تجديد هذه الحياة الادبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل
لذلك توخى صاحب المفكرة ان يستفيد من هذه اليقظة الادبية . فاخذ يعمل
على ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديونا المحبوب
عباس الثاني الذي تعود ان يقفو آثار اسلافه الفخام في سلوك المكارم وتجديد
مفاخر المآثر

وللوصول الى هذه الغاية التي ما زال ينشدها واضع المشروع ، قد اقترح
حضرته تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيمًا يشمل جميع فروع الاصلاح التي تستوجبها
مكائنها ، لتأتي بالثمرة المطلوبة ، وتقوم بالخدمة الواجبة عليها

واتني اوافق حضرته من هذه الوجهة موافقةً تامة ، ولذلك شرعت فعلاً في درس هذا الاصلاح درساً دقيقاً ، لا تمكن في وقت قريب من جعل خزانة كتبنا النفيسة كفيلة بالقيام بجميع الاغراض التي انشئت لاجلها ، أو التي يحق لنا انتظارها منها ، حتى تكون من أقوى العوامل في نشر أنوار العلوم العربية ثم أشار صاحب المفكرة الى انه يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى مجيد عملها السابق وذلك بطبع التأليف التي تفخر بها علماء مصر ، حتى يتسنى لاهل الجيل الحاضر ان يشمروا عن ساعد الجد ، ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب التي بدأ بها أجداده الامجاد

وقد رأى صاحب المشروع من الواجب عليه ان لا يقف عند الإشارة الى نظريات مبهمه أو ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ ، مما لا يكون كفيلاً باستكمال وسائل النجاح ، فلذلك أفرغ وسعه ، وبذل جهده ، ولم يرض بشيء من ماله ووقته وراحته ، حتى تيسرت له كل الاسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسه ، وذلك انه قرن العلم بالعمل ، فانهز فرصة الانقلاب الذي حصل في الدولة العلية ، وشخص الى الاستانة وتمكن هناك من استخدام الفتوغراف في نقل جلائل المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية ، خصوصاً تلك التي كانت فيما مضى من أجل الذخائر في الخزائن المصرية

ولم تقف همه هذا البعثة عند حد التقيب وتلمس تلك الآثار من كنوزها في القسطنطينية ، بل واصل سعيه أيضاً في ربوع العلم باوروبا لاستيفاء كل المعدات ولاتمام عمله على أحسن حال

هذا وقد ألمع في مفكرته بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتعميم نشرها

ولقد رأيت من الواجب ان أستعلم عما اذا كان لهذه المصنفات أو لبعضها أثر ما في دار الكتب الخديوية ، أو في إحدى مكنتي الازهر الشريف والمجلس

البلدي بالاسكندرية . فوافقتي هذه المعاهد الثلاثة بيانات تسمح لي بالتصريح بان المؤلفات التي نقلها حضرة أحمد بك زكي لا توجد أصلاً ضمن مكاتبنا ومجاميعنا الاهلية ، وانها لم تُطبع حتى الآن ، وان في طبعها نفعا عظيماً للمتورين من ابناء مصر وسائر أهل العلم على الاطلاق

ولا ريب في ان حكومة الجناب العالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية ستقدر هذه الكنوز حق قدرها وتعمل على اقتنائها ، وادخالها الى خزانة كتبها النفيسة ، خصوصاً وان معظمها مما جادت به قرائح البارعين من المصريين وليس من الصواب ان يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد ، بل يتحتم علينا ان نبادر الى السعي في طبعها ، بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منها سائفاً للقاصد ، ومورداً عذبا لكل طالب

ونحن اذا نظرنا الى أهل الشرق وإلى العلماء المستشرقين في هذه الايام نراهم جميعاً يتهافتون الى الوقوف على كل ما له ارتباط بالحضارة الاسلامية . ولا شك عندي في ان الحظ الاوفر في هذه النهضة المباركة ينبغي ان يكون لمصر ، ان لم تكن هي القائدة لحركتها والمديرة لشؤونها ، وذلك نظراً لمركزها الطبيعي ولما كان لها من الايادي البيضاء على العلوم والآداب . وبهذه المناسبة أرى من الواجب ان نشكر المعاهد العلمية الغربية ، لما تبذله من المساعي في تأييد هذه الحركة والاختذ بناصرها . ولا غرو فان المستشرقين الذين تفتخر بهم المدارس الجامعة في بريطانيا العظمى وسائر أوروبا وأمريكا ، لا يألون جهداً في العمل على نشر الكتب التي صنفها جهابذة العرب وبحثوا فيها عن شتى الموضوعات . فهؤلاء المستشرقون لا يزالون يداؤبون على العمل مع الصبر في التحصيل والدرس ، والبراعة في التنقيب والبحث . وبذلك تيسر لهم ان ينشروا طائفة كبيرة من امهات الكتب العربية النفيسة ، وقد يترجمونها في بعض الاحايين الى لغاتهم ، أو يتخذونها موضوعاً لمباحثهم كما يشاركونهم قومهم في الاستفادة منها . وهم بهذا السعي يبثون فينا روح الامل باسترجاع كنوز آدابنا الشرقية رويداً رويداً ومن المؤكد ان

هذا الامل لا يلبث ان يدخل في حيز الامكان ويحقق في عالم الوجود ، اذا ما تعهدته مصر بالقسط الواجب عليها من المساعدة

ولقد آن للحكومة الخديوية ان تعضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث ليتمكنوا من الاستمرار على التنقيب والتأليف فيعيدوا في مصر عصر آباؤهم ويصنعوا مثل ما صنعوا

وأرى لأطراد هذه الحركة ان تبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تفتخر بهما مصر والعرب على الاطلاق ، وأعني بهما « نهاية الأرب في فنون الادب » للنويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري . لان هذين الاثرين الجليين قد انعدما من بلادنا في جملة ما أضاعته من الكنوز الغوالي على أثر ما انتابها من الطوارق والطوارئ .

ولقد أعياى العلماء الغربيين استكمال هذين الاثرين النفيسين ، فلم يوفقوا الى جمع اشتات هذه الضالة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كثير من الازمان ، حتى أتاح الله لأحد مواطنينا فيسر له بعد متاعب احتملها مدة عشرين عاماً واهتدى لجمع المواد والاجزاء التي يتألف منها هذان السفران ، وأثبتها كلها بالفتوغراف فحق لنا بعد ذلك ان نهني أنفسنا على هذا النجاح الباهر

واذا أخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسعد الجناح الخديوي العالي ، الذي تفضل فآظهر عنايته العالية بأمرهما ، فلا شك ان الاقبال على اقتنائهما سيكون عاماً عند جميع الطبقات وخصوصاً عند الفئة المولعة بالدرس وأرباب العقول المستنيرة بمصر والشرق بل يتعداهما الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الاجنبية والمستشرقين الذين يقدرونها حق قدرهما لانهم استفادوا منها

وعلى ذلك فاني أشير بتشكيل لجنة من أهل الدراية تختارها نظارة المعارف العمومية لتهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الاصول ، وضبطها بالدقة قبل تسليمها المطبعة الاهلية ، لان الطبع اذا ما باشرته الحكومة الخديوية بنفسها وأشرفت عليه برعايتها ، يجب ان يكون مستوفياً لكل أسباب

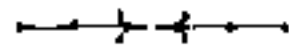
الكمال ليحي . مناسباً لحاجات العلم والنقد في العصر الحاضر
وأرى أيضاً مخابرة نظارة المالية لتأمر المطبعة الاهلية بتوسيع نطاق القسم
الادبي حتى يتسنى له طبع ثلاث ملازم أو اربع في اليوم الواحد . ولعل سعادة
ناظر المالية يسمح بتخفيض شيء من مصاريف الطبع للمعاونة على ترويج هذا العمل
الادبي العميم الفائدة الذي من شأنه المساعدة على ترقية الافكار وتعميم المعارف
اذ بفضل هذه المنحة يمكننا ان نزيد في عدد النسخ بغير زيادة في النفقات والاكلاف
وبذلك يتسنى لنا أيضاً تخفيض قيمة الاشتراكات وأثمان البيع تخفيضاً محسوساً
يساعد على زيادة الاقبال وتسهيل أسباب الانتفاع

بقي علينا ان ننظر في تدبير المال اللازم للشروع في هذا العمل الخطير وهو
متوفر لدينا لوجود المبلغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فان هذا الاحتياطي
مخصص بطبيعة الحال لاحتراز واستنساخ وطبع المحفوظات العربية ، وقد بلغ في
آخر أغسطس الماضي ٩٣٩٢ جنيهاً مصرياً . ويجب الاشارة الى ان استخدام
ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل النافع ، ستنتج عنه ثمرة مفيدة لدار الكتب
الخديوية من الوجهة المادية المحضة ، فضلاً عما يترتب عليه من المزايا الادبية
الكثيرة . وعلى كل حال فلو فرضنا ان هذا المشروع لا يكون من ورائه مغنم
مادي ، فان الحكومة الخديوية ينبغي لها ان تعقبط بهذا المسعى الذي يفضي الى
افاضة نور الادب العربي في بلاد الشرق ، وذلك لان الجامعات في بلاد الانكليز
والمطابع الاهلية في ديار أوروبا ، هي التي تأخذ دائماً على عاتقها طبع المؤلفات
الاهلية الكبيرة القيمة الواسعة الحجم ولو أدى ذلك الى خسارة مالية فادحة وذلك
لقصور يد الافراد عن القيام بما تقتضيه من النفقات الجسيمة . أما مشروعنا هذا
فانه بعيد عن ذلك بالمرّة ، لما فيه من المكاسب التي تدعو الى الاقدام عليه
والاهتمام بشأنه

فاذا صادفت هذه الآراء والاقتراحات ما أبتغيه لها من حسن القبول لدى
عطوفة الرئيس رجوة ان يسمح لي باتخاذ الوسائل اللازمة لانجاز هذا المشروع

على أحسن حال أكي يزيد في شرف هذا العصر الأسعد ، المشمول بين خديونا
المحبوب الأبعد ، الحامي لواء العلم والأدب ، الراغب في تقدم لسان العرب
وفي الختام أرجو عطفكم قبول فائق الاخلاص وجليل الاحترام
ناظر المعارف العمومية

محمد صمت



مصر الادبية

مصر تعرف ادباء سوريا وهؤلاء يعرفونها ؛ فهي اذا لم تكن منشأ
جمهورهم وامهم الحنون فهي منشأ ومربية كثيرين منهم ولا ريب
عرفت اديب اسحق ، وسليم النقاش ، وامين الشميل ، وسليم وبشاره
نقلا ، وخليل اليازجي ، ونجيب الحداد ، وبشاره زلز ، وابراهيم اليازجي ،
من حملة الألوية في طليعة النهضة الادبية الحديثة . وحضنت يعقوب
صروف ، وشبلي شميل ، وفارس نمر ، وجرجي زيدان ، ومحمد رشيد رضا ،
وسليمان البستاني ، وداود عمون ، وخليل مطران ، وسليم سركيس ، ورفيق
العظم ، وامين الحداد ، ويوسف الخازن ، واسكندر شاهين ، وداود بركات ،
وعبد الحميد الزهراوي ، وسامي قصيري ، وسليم عنحوري وخليل زينية ،
ونقولا رزق الله ، وامين البستاني ، وطانيوس عبده ، ومصطفى صادق
الرافعي ، ونجيب شاهين ، وانطون الجميل ، وفرح انطون ، ويوسف
البستاني ، ورشيد عطية ، ونقولا حداد ، وعبد القادر المغربي ، ونجيب
هاشم ، من حملة الاقلام اليوم

وربت محمد عبده ، وقاسم امين ، ومحمود سامي البارودي ، وابراهيم

المويلحي ، وعبدالله نديم ، وابراهيم اللقاني ، وعلي الليثي ، ومصطفى كامل
ونشأت احمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ، واسماعيل صبري ، وفتحي زغلول ،
وعلي يوسف ، واحمد لطفي السيد ، ومحمد المويلحي ، وحفني ناصف ، وولي
الدين يكن ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، وامام العبد ، وعبد الحليم المصري ،
ومحمد مسعود ، واحمد الكاشف ، واحمد فؤاد ، واحمد نسيم ، واحمد محرم
والعرب ، وعبد الرحمن شكري ، ولطفي جمعه وكثيرين آخرين وعظفت
على جمال الدين الافغاني ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وعبد المحسن النكاظمي
فاذا كان للاداب العربية جنة فصر جنتها يجري في ارباضها النيل .

واذا كان محلياً لعرائس الافكار فسماء مصر موحى الشعر وملهم البيان
لست ادري افي طبيعة مصر نفسها خاصية الادب وقد كانت مصر منذ
القديم ولا تزال الى يومنا هذا أم الادب والمتأدين ، ام هي الحياة فيها توحى
الشعر ، وتستنزل البيان . وقد قام في وادي النيل في كل زمان شعراء مجيدون ،
وكتاب افاضل منذ فتحها عمرو بن العاص الى اليوم وقد احتلها الانكليز
ولست ادري - وقد نشأ في سوريا شعراء ومنشثون كثيرون -

اسباب الفرق بين النفسين المصري والسوري :

خذ ادباء اليوم في القطرين تجد ذلك الفرق بيناً ظاهراً

ادباء مصر يبتكرون طريقتهم في كل عصر ، وادباء سوريا يقلدون
اما الافرنج واما الجاهليين . انا احب الي ان تغلب علي لهجة رؤبة المعراج
ومهيار الديلمي من ان تملكني لهجة الفريد ده موسى او واشنتون ارفنغ
ان لغتي لغة مهيار ورؤبة اهذبها بما يقتضيه يومي من التهذيب

ولكنها ليست لغة « موسى » او « ارفنغ » فتاين لي وتطيعني او اذا هي
لانت واطاعت فليس وسطي وسطها ، وحياتي حياتها ، واقليعي اقليمها ،
وبياني بيانها . ولعل مثل هذه النظريات هو ما ابتعد بادباء مصر عن مثل
هذا التقليد . او لعل الاقليم الحارة تطبع اهلها على حب الملاهي فيتولد
فيهم الخيال والابتكار ويلهمون الجديد والبيان فاذا هم اقتبسوا عن الافرنج
فاللعاني والاغراض ليس الطريقة والبيان . او لعل حكومات مصر كانت
العامل على ذلك باطلاقها الافكار وتنشيطها الادباء ؟

ذكرت هذه العوامل وفي اعتقادي ان العامل الاكبر والاقوى انما
هو مدينة مصر ومصر الحديثة ارقى الامصار الشرقية مدينة ولا ريب
انظر الى تاريخها منذ فتح العرب مصرًا وامتزجت مدنياتهم فيها
بمدينة الاقباط المتسلسلة من الفراعنة والروم والفرس والكلدانيين
والاشوريين وغيرهم الى ان تولاهم الاتراك ثم دخلها الفرنسيون والى ان
احتلها الانكليز فتهاقت عليها الغربيون من كل صوب ، نبجدها مزيجاً من
مدنيات مختلفة متباينة وقد بلغت اليوم شأواً بعيداً من الرقي . أوليس في
بعض هذا متسع للقول بان مصر أرقى من سوريا في الحضارة وان الآداب
انما تتكيف بتكيف الحضارة وتمشي مع المدنية في طريق واحدة ؟

ربّ قائل يقول ان ادباء سوريا الذين هاجروا الى مصر انما هم الذين
كانوا زعماء النهضة الادبية الحديثة فيها . فانا لا انكر ذلك ولكنني أرى
ايضاً انه لولا مدينة مصر ولولا الاستعداد الذي وجدته أولئك الزعماء في
حكومة مصر وبلاد مصر، لما استطاعوا ان ينهضوا تلك النهضة الصحيحة ،

والأفلاذا — وهم سوريون — لم يرقوا بالآداب في سوريا إلى الحد الذي رفيت إليه في مصر؟ ذلك أنهم استطاعوا أن ينهضوا بسوريا نهضتهم بمصر ولكن مدينة سوريا لم تكن عوناً لهم في عملهم الشاق فوقفت تلك النهضة في منتصف الطريق

إذا وصف حافظ قلم المرحوم الشيخ محمد عبده بقوله :

إذا مسَّ خدَّ الطرس فاض جبينهُ
باسطارِ نورٍ باهر اللامعات
كأنَّ فرار الكهرباء بشقه
يربك سناه أيسر اللامعات
فلأن حافظاً عرف الكهرباء فلما لامسها اهتز. ولما مسَّ لولبها انارت
فأوحى إليه هذا العلم ذلك المعنى فقال به ذلك البيان المأثور عنه

يقول كارليل الكاتب الانكليزي المشهور ان كل انسان خلق شاعراً
وانما تتفاوت قوى الشاعرية فيه بتفاوت قوى عواطفه وبيانه وبتفاوت قوى
المؤثرات المحيطة به . والمصري حوالبه من مدينته وفطرته وطباعه وعاداته
وأخلاقه الوف من المؤثرات تستفز نفسه . وتستثير فؤاده، غير اني — والمجال
لا يسمح بتعدادها — أتجاوز عنها إلى احداها فاذا كرهاً بالايجاز . وهذا
المؤثر الذي اریده هو الغناء

انا لا اعرف إلى اليوم مصرياً واحداً ليس يستخفه طرب الانشاد
ولا يذهب بلبه الصوت الحسن . خذ أياً شئت في مصر وأسمعه « ياليل »
ثم انظر إليه تره طرباً ثملاً يتلوى تلوي المغني في غنائه . ويتمايل معه
كيف مال ويرقص رقص الدف بيد النافر عليه وينتفض انتفاض الاوتار
تحت ريشة العواد . فالمصري كما ترى يؤثر فيه الغناء كل التأثير فكيف به

اذا كان شاعراً والشاعر كما قال شوقي : خالق الشاعر سمحاً طرباً ..

شوقي اطربه عبده الحولي بقوله : « يا ليل » فقال فيه :

يسمع الليلُ منه في الفجر يا ليل فيصني مستمهاً في فراره

وهزه انشاد المغني « يا ليل الصب متى غده » فقال ابياته الجميلة :

« مضافك جفاه مرقده »^(١)

واسماعيل صبري طرب لغناء بعضهم فنظم له القدر المشهور :

« قدك امير الاغصان »

وخليل مطران استخفه الطرب فنظم لمغنيه الدور المعروف :

« الكمال في الملاح صدف »

ومراد فرج المحامي استفزه صوت مطربه فكتب له الدور المعروف

ايضاً : « سلمت روحك يا فؤادي »

والغناء في مصر اشهر من ان يوصف . فاذا قيل ان الموسيقى أخت

الشعر وجدت مصراً مصداقاً لهذا القول ولا ريب : والغناء كما قلت احد

المؤثرات المحيطة بشعراء مصر فهو يستفز نفوسهم . ويستثير عواطفهم

فيطربون له . ويهيج شاعريتهم . فيستنزل على ألسنتهم الالهام ويوجي

البديع الى بيانهم . فيعمدون الى الابتكار . وينبذون التقليد

هذه كلمتي في « مصر الادبية » وانا اعلم حق العلم اني لم استوف

الموضوع حقه ولا نظرت فيه من جميع اطرافه كما يقتضي البحث الدقيق :

(البرق)

امين تقى الدين

في المراسلات السامية

وعدنا القراء في الجزء الفائت بأنحافهم بالمراسلة الشعرية التي دارت بين أميرين من أمراء القريظ ، المرحوم محمود سامي باشا البارودي والأمير شبيب أرسلان اللبناي . وهي قصائد غراء لم يسبق نشرها قبل الآن ، تكتاب بها الشاعران أيام كان البارودي منفياً في جزيرة سيلان . كما سيحي في ترجمته التي سننشرها قريباً . وكان سعادة الأمير الأرسلاي قد استشهد في بعض كتاباته أولاً وثانياً بآيات للبارودي ، وذلك على غير معرفة شخصية بينهما فكتب محمود باشا إلى الأمير بالمقطوعة الآتية :

اشدت بذكري بادئاً ومعقياً	وامسكت لم أهس ولم اتكلم
وما ذاك ضناً بالوداد على امرئ	حباني به لكن تهيت مقدمي
فأما وقد حق الجزاء فلم اكن	لأنطق إلا بالثناء المنعم
فكيف اذود الفضل عن مستقره	وأنكر ضوء الشمس بعد توهم
وأنت الذي نوّهت باسمي ورشتني	بقول سرى عني قناع التوهم
لك السبق دوني في الفضيلة فاشتمل	بجليتها فالفضل للمتقدم
ودونكها يا ابن الكرام حيرة	من النظم سداها بمدح العلا في

فاجابه الأمير بما يأتي :

لك الله من عانٍ بشكرٍ منعمٍ	لتقديرٍ بحقٍ من علاك محترمٍ
وشهم أبي النفس اضحى يرى يدًا	تذكر فضل أو جميل لمنعمٍ
رأى كرمًا مني تذكر قوله	فدل على اعلى خلا لا واكرم
ولو كان يدري فاضل قدر نفسه	رأى ذكره فرضاً على كل مسلم

أعجب من تنويه مثلي بمثله
ومهما يكن من اعجم فبفضله
إذا مطر الغيث الرياض بوابل
إذا ما تصبت بالعميد صباحة
وهل ينكر الاحسان الآ لآمة
وهل في شهود الشمس ادنى مزية
رويدك لا تكثر لدهرك تهمة
فما زال من يدري الجميل ولم يكن
وأنت الذي لو انصف الدهر لم يكن
جمعت العلى من تلدها وطريفها
غدت خطتي إما يراع ومخدم
ولم ار كفاً مثل كفك أحسنت
جمعتهما جمع القدير بكفه
ولو كان يرقى المرء ما يستحقه
وأنت الذي يا ابن الكرام اعدتها
وأشرت ميت الشعر بعد مصيره
واشهد ما في الناس من متأخر
ولو شعراه الدهر تُعرض جملة
لأبصرت شخص البحتري منك بجنراً
لك الآبدات الآنسات التي نأت

لعمري الذي قد شق في شعره في
يرى تقفياً في الورى كل أعجم
فأي يد للطائر المترجم
بوجه فما فضل العميد المتيم
وينكر حسناً غير من طرفه عمي
وقد جاء ضوء الشمس لم يتكلم
ولا تأسن من اهل بالتوهم
لتأخذه في الحق لومة لوم
لفيرك في العلياء صدر التقدم
لجأت كمقد في ثناك منظم
وانك قطب في يراع ومخدم
الى اجد اوعاف المداد مع الدم
الى محتد سام الى المجد ينتمي
إذاً لبلغت النيرات بسلم
لأفصح من عهد النواصي ومسلم
لأعظم ثراً من رفات وأعظم
يدانيك فيه لا ولا متقدم
لمنجدهم من كل حي ومتهم
وخلق ابي تمام غير متمم
وأنت عكاظ الشعر بل كل وسم

لکم اسهرت جفن الرواة وخالفت
 شغفت بها طفلاً فأروي بديعها
 ولا عجب أني احن صباية
 أني كل يوم فيك وجد كأنه
 أحمل ریح الهند كل تحية
 وقد طالما حدثت نفسي وعاقني
 حلفت بما بين الحطيم وزمزم
 لألفيت عندي دوس مشتجر القنا
 أقل بقاي في المواقف هية
 وهب انني باز قد انقض اشهب
 ولكن لي من عفو ولاي سائر
 أمحمد سامي إن يك الدهر خائناً
 فما زالت الأيام بؤساً وانعماً
 ولولا الصدى ما طاب ورد ولا حلا
 عسى تغيب الاقدار والهم ينجلي
 واهديك في ذاك المقام تهناتاً
 (لهذه الرسائل بقية)

حظوظك منها شرّد غير نوم
 ولم أرو من وجدي بها نار مضم
 فيسري الهوى بالقول للمتکلم
 طوى جانحاً مني على نار ميسم
 فكم من صبا منها عليك مسلم
 ترددها ما بين أقدم وأحجم
 وبالروضة الزهرا ألية مقسم
 وخوضي في حوض من الطمن مغم
 وأهون من ذاك المقام المعظم
 فهل يطمع البازي بلقيان ضيغم
 فما اناذا منه به بت احتمي
 وطال عليك الزجر طائر اشأم
 وحظ الشقا بالملك حظ التنعم
 لك الشهد الا من مرارة علقم
 وينصاح صبح السعد في ذيل مظلم
 حبيرة مسد في ثناك وملحم
 تكتب رسره





الامير شكيب ارسلان

ونفسك فابدأ بتصويرها بما انت من خالدٍ فاعلُ
والأَمْضى الجسمُ مع رسمه ولا يخلدُ الزائلُ الزائلُ
(نظم صاحب الرسم وهو في الخامسة عشرة من عمره)

﴿ عبدٌ بلا ثمن ﴾

يا من أقامَ فؤادي اذ تملكه
تفديك اعينُ قومٍ حولك ازدحت
وتستعيدُ اذا ألفتك مبتسماً
جردت كل مליحٍ من ملاحظته
فاستبقِ للبدر بين الشهبِ رتبته
ما بين نارين من شوقٍ ومن شجنٍ
عطشى الى نهلةٍ من وجهك الحسنِ
من لؤلؤٍ بالزهي حرزاً من الفتنِ
لم تتق الله في ظبي ولا غصنِ
تملكه في أفقه عبداً بلا ثمنِ

اسماعيل صبرى

ازهار واشواك

صنعة زوجي ؟

بين ضيوفنا الكرام في مصر الآن تلك التي ستجلس يوماً ما على عرشٍ من اعظم عروش العالم ، اعني بها قرينة ولي عهد المانيا . رافقت زوجها ، ولي عهد اليوم وامبراطور الغد ، في قسم كبير من سياحته لتعرف البلاد وتطلع على شؤون الامم . وقد نزلت في ربوعنا ، في ارضٍ داسها قبلها رجال عظام ونساء شهيرات ، فعلى الرحب والسعة ... حكاية صغيرة عن هذه الاميرة الكبيرة : كانت البرنسيس تهتم بايجاد عمل لاحدى الاوانس . واتفق انها قرأت في احدى الجرائد اعلاناً من صاحب احد المخازن يطلب فيه « دموازيل » مساعدة في البيع . قرأت الاميرة ان تقصد صاحب المخزن بنفسها لتوصيه بالآنسة . ، دخلت الى المخزن ، وقد صبغ الحياء جبينها ، وقالت مترددة : قرأت اعلانك في الجريدة . انت تريد مساعدة ...

فتبسم التاجر - ولم يكن يعرف الاميرة - ووضع يده على كتفها قائلاً : بكل أسف يا ولدي ، لا أرى شكاك ، واقعياً . ولكن لا بأس ، عودي اليّ بعد شهر واحضري معك ما لديك من الشهادات ... ما اسمك ؟ سيسيليا - وهل انت متزوجة ؟ - نعم ! وما صنعة زوجك ؟ - الآن ... لا شيء . ولكنه سيكون يوماً ... امبراطوراً

ادارات البريد

قرأت في الصحف الانكليزية ان حركة البريد في مدينة لندرا قد

زادت في الاعياد الاخيرة نحو ٧٥ في المئة . فقد وزّع في اسبوع العيد ٢٥ مليوناً من الرسائل . وقد جرى كل ذلك باتم انتظام ولم يتأخر التوزيع الا في مئة ديك رومي و ٢٥٠ اوزة و ٨٠٠ طرد من الطيور الداجنة و ٢٠٠ طرد من الزبدة والبيض وذلك لنقص في العنوان . وقد اعلنت مصلحة البريد امر هذه الطرود وسأمتها الى اصحابها بعد ان اثبتوا شخصيتهم . ثم كان هناك شيء من الطرود يخشى عليها من العطب والتلف اذا تأخر تسليمها فكانت المصلحة تبنيها وتحفظ ثمنها لاصحابها ...

اتقل ذلك لمصالح البريد في بعض الانحاء حيث يخطف كل عدد من « الزهور » غير مؤمن عليه . واكتفي اليوم بهذه الاشارة ، راجياً ان لا اضطر الى التصريح ...

ماصدر



ثمرات المطابع

ظهر القسم الثالث من كتاب « دروس التاريخ الاسلامي »^(١) تأليف حضرة الكاتب البليغ الشيخ محي الدين الخياط وقد سبق لنا الكلام عن هذه الدروس عند صدور الجزئين الاولين منها . اما القسم الذي امامنا فهو يتناول مجمل تاريخ بني امية وهو مزين بخريطة الدول العربية الاسلامية

(١) طبع في المطبعة المصرية في بيروت ويطاب من المكتبة الاهلية فيها

ومن المكتبة السلفية في مصر وثمنه غرشان ونصف

وظهر أيضاً الجزء الثاني من كتاب « سمر الليالي »^(١) الذي وضعه محمد افندي الصوفي السكري وقد تكلمنا عنه عند صدور الجزء الاول منه ومجمل أبحاثه جغرافية . أما هذا الجزء فقد دوّن فيه أشهر الحوادث التاريخية وأورد معلومات شتى وفوائد كثيرة

الحمل خارج الرحم^(٢) : رسالة طبية وضعها حضرة العالم الدكتور محمد افندي عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب ، بحث فيها بحثاً دقيقاً في موضوع الحمل فأورد أقوال نطس الأطباء في هذا الموضوع وأردفها باختبارات الشخصية ويسرّنا أن نرى كثرة الكتابة عن هذه الموضوعات الاختصاصية في اللغة العربية مما يدلّ على نهضة حقيقية . فنثني على حضرة الدكتور عبد الحميد وننتظر منه متابعة أبحاثه في لغتنا

ضحايا البشرية^(٣) : مجموع مقالات عمرانية انتقادية من قلم حضرة الأديب ندره افندي نقولا الوف . لهجتها تدلّ على ثورة في صدر كاتبها انفجرت بزفرات كلها تألم مما يؤلم ومما لا يؤلم من هذه البشرية التي لا تعدّ ضحاياها . والذنب تارة على المجتمع الانساني وتارة على الافراد انفسهم الذين يذهبون ضحية جهل معنى الحياة . وقد كتبت مقدمة هذه المقالات حضرة المنشئة الادبية السيدة ليبة هاشم صاحبة فتاة الشرق

(١) طبع في طرابلس وهو يطلب من ملتزم طبعه الشيخ عبد الله افندي

الرفاعي صاحب المكتبة الرفاعية (٢) طبع بمطبعة المعارف بمصر

(٣) طبع بالمطبعة الشرقية بزحلة ويطلب من جميع المكاتب الشهيرة في

مصر وسوريا وثمنه فرنك

القواعد الحسابية للأعمال التجارية والزراعية^(١) : وضع هذه المجموعة حبيب افندي داود بحري وجمع فيها جملة قواعد حسابية كثيرة الاهمية في القسم الزراعي كتضريب قيم الفدان والقيراط والسهم معاً بآية فئة كانت وتضريب قيم الارdeb والكيلو الخ . وفي القسم التجاري قواعد الفائدة البسيطة والمركبة وقواعد الشركة وكيفية تقسيم الخسائر والارباح لباب الخيار في سيرة المختار^(٢) : لمؤلفه الكاتب القدير الشيخ مصطفى الغلاييني منشئ « النبراس » ومدرس العربية في المكتب السلطاني البيروتي . صدره بلمحة اجمالية من حالة العرب وعاداتهم وممالكهم قبل الاسلام . ثم تناول سيرة نبي الاسلام وما تخللها من الحوادث التاريخية الخطيرة بأسلوب لذيذ مفيد

رفيق الجندي المسيحي^(٣) : دُعي المسيحيون الى الخدمة العسكرية بعد اعلان الدستور فرأى حضرة الفاضل الاب يواكيم الفرنسيسي ان يضع لهم هذا الكتاب المفيد حيث تكلم عن شرف الخدمة العسكرية وحب الوطن وممارسة الفضائل المتحتمة على من ينخرط في سلك الجندي

من كل حديقة زهرة

* يُباع كل يوم في باريس سبعة مئة الف كارت بوستال مصوره

(١) طبع بمطبعة مصر وثمانه عشرون غرناً صاغاً وهو يطلب من مؤلفه في شبرا ومن مكاتب الهلال وهندية والتأليف (٢) طبع بالمطبعة المصرية على نفقة المكتبة الاهلية في بيروت (٣) طبع بمطبعة الآباء الفرنسيين في اورشليم

* في اميركا مئة امرأة تنفق الواحدة منهن على ملابسها في السنة ١٥٠ الف فرنك ، والف امرأة تنفق ٧٥ الف فرنك ، وعدد لا يحصى تنفق الواحدة منهن من ٣٠ الى ٤٠ الف فرنك . ولا حدهن ولع خاص بالمناديل الثينة فلا يكلفها المنديل الواحد اقل من جنيه

* افتتح في بروكسل متحف للجرائد . ومنشؤه « فان دن بريك » كان قد جمع ٣٥ الف نسخة من جرائد مختلفة . وهي اكبر مجموعة من هذا النوع وقد اهداها صاحبها المذكور الى المتحف الجديد مع سبعة مئة كتاب عن الصحافة والصحافيين . ولدى « متحف الصحافة » هذا خمسة آلاف نسخة مزدوجة للمبادلة

* يقدر رئيس قلم الاحصائيات في الولايات المتحدة قيمة الهدايا التي تبودلت في بلاده بمناسبة اعياد الميلاد بخمسة مئة مليون فرنك . هذا ما عدا التقادم المالية من المصارف والشركات والمحلات التجارية الى مستخدميها . وقد وزعت البنوك من هذا القبيل ٥٠ مليون فرنك تقريباً ، واهدت جمعية احتكار الفولاذ الى عمالها معاشات قيمتها ٦٠ مليوناً

* اقترح احد النواب الفرنسيين على المجلس سنّ ضريبة مقررة على حملة الاوسمة والنياشين

* مضى قرن كامل على احتكار التبغ في فرنسا . وقد باعت الحكومة في السنة الاولى بمبلغ ٦٠ مليون فرنك وهي تباع الآن سنوياً بمبلغ اربعمئة وخمسين مليوناً وبلغ ربحها الصافي في هذه المدة خمسة عشر ملياراً ونصف مليار . كل هذه المبالغ ذهبت دخاناً في الفضاء

ختم السنة الاولى

هذا الجزء هو الجزء الثاني عشر والاخير من السنة الاولى « للزهور » التي تتألف منها الآن مجموعة من انفس ما جادت به قرائح مشاهير كتاب العرب في هذا العصر . ويرى القارىء من لقاء نظرة على الفهرس العام عدد وشهرة الكتاب الذين حصلت ادارة هذه المجلة على مساعدتهم بالتحريض لتكون « الزهور » كما وعدنا عند صدور الجزء الاول رابطة بين ادباء الاقطار العربية ، لان المقصود من المجلة ان تكون معرض اقلام مختلفة لا مجموع مقالات من قلم كاتب واحد . وكما كثر عدد محرري المجلة زادت قيمتها وزاد الاقبال عليها . هكذا نفهم المجلة وهكذا عملنا على ان تكون « الزهور » فتحققت آمالنا بفضل انصار الادب واعوان العلم . ويحق اليوم للزهور بعد قطع المرحلة الاولى من عمرها ان تنافس بمحرريها وهم من اشهر من حمل قلماً عربياً ، وان تفتخر بقراءها وهم الطبقة الراقية من الامة العربية . وستظل عاملة على ارضاء مشتركها بالتحسين المتواصل والاحتفاظ بخطتها الادبية المنزهة عن الشخصيات والتحيزات الجنسية والمذهبية واذا حق لها هذا الفخر فانه يجب عليها اسداء صميم الشكر للمحررين فيها ولقراءها ووكلائها الادباء على مؤازرتهم لها ، ولحضرة صاحب مطبعة المعارف ومديرها وعمالها النشيطين على ما بذلوه في سبيل حسن الطبع والترتيب مما صادف استحساناً كبيراً عند اصحاب الذوق

حسن قصيدة واحسن مقالة

طلعت ايها القارىء في الاثني عشر عدداً من الزهور المجموعة لديك مقالات وقصائد كثيرة ولا بد من ان تكون فضلت واحدة منها على سواها . فنقترح الان عليك ان تكتب لنا عن المقالة والقصيدة اللتين حازتا تفضيلك . — ومتى اجتمعت لدينا الاجوبة الكافية ننشر عنوان القطعتين اللتين تنالان اكثر الاصوات . —

١ فهرس

(مواد السنة الاولى مرتبة على حروف المعجم)

- « ا » اجبن الناس واشجعهم ١٠٩ — آداب العرب : تاريخها ٣٣٣ — احيائها ٣٧٣ و ٤٩٤ و ٥٣٢ — الحركة الادبية ٣١٨ — ارز لبنان ٤ — الازبكية ٢٦١ — اشتاق وادى النيل ١٠٧ — اول افريل (نيسان) ٨٧ — افكار وآراء ١٦٣ — امانى العيد ٥٠٨ — الامراء والشعراء ١١ — الاميران فى سوريا ١٢١ — امرؤ القيس ١٠٥ — املى ٤٠١ — الانتخابات الانكليزية ٤٧١ — اندرومالك ١١٥ و ١١٨ — الاندلس ٣٩٧ — انس الوجود ٢٤٤ و ٢٤٧ — الاوبرا ٢٦٣
- « ب » باريس (نكتبها) ٢٦ و ٢٧ — بائمة الزهور ١٠٦ — البحيرة ٢١٠ — بذور للزارعين ٥٤ — البردة و طرازها ١٤ — البسوس ٢٠١ — بطرس باشا غالى (رثاؤه) ٥٥ — بعلبك ٣٠٨ و ٣٠٩ — بكاء صديق ٣٨٩ — بيروت ٢٧٢ — بين الاعياد ٤٦٦ — بين جدران السجون ٤٤٨ — بين هدى وادما ٥٢٨
- « ت » تدمر ٣٠٠ — تولستوى حياته ٤٣٢ مبادئه ٤٣٣ رثاؤه ٤٨٧
- « ج » الجامع الاموى ٢٩٥ — الجرائد (اسمائها) ٢٣٠ — جرنالوفويا ٢٠٠ — الجزيرة ولياليها ٢٥٩ — جمالان فى معرض ١٢٩
- « ح » حالتنا ١٥٨ — حب الملك ٤١٥ — الحبيب ٢١٣ — المحبة وصفها ٣٦٢ — الحجاج والبيكالوريا ١٧٧ — حديقة الاخبار ١٣٥ و ١٨١ و ٢٣١ و ٤٦٢ — حرب البسوس ٢٠١ — الحرية ٣٨٢ — الحصان والمودة ٥٠٩ — حكيم مصر وحكيم الدهر ٤٨٧ — حلب ٢٨٦ — الحمد لله ١٧٥ — حص ٢٧٨ — الحمل والذئب ٣٣٠ — حملة الاقلام فى بر الشام ٩٩ و ٢٢٩ — الحنين الى مصر ٤٢٩ — حول الازياء ٤٥٧ — الحية ٥٠٠ — الحيوان ٣٨٥
- « خ » خراب العالم ١٣٤ — الخريف ٣٣٨ — الخط (تاريخه) ٢١٩
- « د » دمة ٥٥ — الديك (صياحه) ٧٤ — دمشق ٢٩٤
- « ر » رجوع الحبيب ١٤١ — الرجاء والياس ٤٣١ — رحلة جلفر ١٩٦ — الرصافة والجسر ٤٥٥ — الرقيق والمتاجرة به ٢١٣ — روزفلت فى مصر ٧٧ — روستان وحافظ ٣٦
- « ز » الزهور ٣٥ — الزهور (معرض) ١٢٩ — الزهرات الثلاث ٥٦
- « س » السباق الثرى والشعرى ١١ و ٣٤٣ — سقوط عرش ٣٩٣ — سوريا

- ٢٦٧ — السويس وبناما ٨٩
 «ش» شانتكلير (رواية) ٦٨ — الشعر (ما هو) ١٤٨ — الشاعر والسماء
 ٤٩٩ — شعراء الشام وشعراء النيل ٥٩ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٣٢ و ١٥٧ و ٢١٥
 — الشمس (نشيد) ٧٣ — شكوى المتيم ٣٩٠ — شكوى المنفى ١٦٠
 «ص» صالح التميمي (ترجمته) ٥١٧ — الصحافة والصحافيون ٢٣ — الصحة
 (وصايا) ٣٥٣ — صدى الشكوى ١٠٨ — الصفا (نهر) ٣٠٧ — صنين ٢٧٩
 «ض» ضريح فتى وضريح فتاة ٣٩٢
 «ط» طراز البردة ١٤ — طرابلس ٢٨٠ — قلعتها ٢٨٤
 «ع» عجائب غرائب ٤٥ — العراق ١٨٥ — العرب (قصيدة) ١٠٣ —
 العربية (ارتقاء اللغة) ٣٤٣ و ٣٧٣ و ٤٩٤ و ٥٣٢ — العرج والفرج ٧٦ —
 عرش ونعش ١٥٤ — العزلة ٣٥١ — العمال والحكومات ٣٦٩ — العمال في
 الهيئة الاجتماعية ٤٢٦ — العمر (كيف قضيه) ١٧٩ — عنبرة وعجلة ٤٩ —
 عنبرة وسلطان القصور ٥٣ — العود (وصفه) ٣٦٧ — العود أحمد ٤١٣ — المواطن
 والاهواء ٤٠٤ — عيون وعيون ٢١١
 «غ» الغد ٣١ — غلاء المعيشة ٣٢٢ — الغيبة ١٦٢
 «ف» الفارس ١٤٩ — الفراق ٥٣١ — الفرزدق وحافظ ١٩ — فرعون
 وقومه ٣٤٢ — فكاهة ١٧٨ — الفن ١٩٣
 «ق» القطران الشقيقان ١٤٦ و ٣١١
 «ك» الكتاب على المراسع ١٧٦ و ٢٢٨ — كرمة ابن هانيء ٤٥٨ —
 الكلمات الاجنبية في اللغة العربية ١٣٧ و ٢١٥ و ٣٤٠ و ٥٠١
 «ل» لبنان : وصفه ٢٧٢ ، ارزه ٢٧٤ ، ذكراه ٢٧٥ ، شاليه ٢٧٦ —
 الالقاب ٦١ — لوعة وانين ٢١٤ — ليلى العفيفة والبراق ١٦٦
 «م» المال والجمال ٣٣٥ — ممثل شرقي ٦٥ — التمثيل والكتاب ١٧٦ و
 ٢٢٨ — المجلة وخطتها وعمرورها ١ — المشد ٤٣١ — المرأة المصرية ٣٣٠ و
 ٣٣٥ و ٤٨٣ و ٥٢٦ و ٥٢٨ — مصر : اسماؤها ٢٣٩ ، محطتها ٢٦٠ ، وصفها
 ٢٦٣ ، الحنين اليها ٤٢٩ ، مصر الادبية ٥٣٨ — مصر وسوريا ٢٣٣ و ٣١١ و
 ٣١٦ — المقيدات ٤١٤ — ملكة الجمال ١٠١ و ٥٥١ — من القفص الى العش
 ٢٠٦ — من كل حديقة زهرة ٣٦٣ و ٤٦٠ و ٥١٢ — الموت (الخوف منه) ١٥٤
 «ن» نابوليون في مصر ٢٦٦ — النادي العائلي ٣٧ — نبوك نصر الشحاذ
 ٩٥ — النظارة العجيبة ١٣٣ — نقفة مصدور ٤٢١ — نفس مكرمة ٤٢٨ —

تقولا نقاش ٤٣٧ — النهضة الادبية في العراق ١٨٥ — نشان الافتخار ٧٦ —
النيل ٢٤٨ عيده وصلاته ٢٤٨ وفأؤه ٢٥١ حجته ٢٥٧ النخل على النيل ٢٥٨
« ه » هاللى (مذب) ١٤١ — المهاجرة : تاريخها واسبابها ٤٤٤ — هجو
سركيس ٣٦٦ — هنا وهناك ٣٦٥ و ٥١٠ — هنرى دوثن مؤسس الصليب
الاحمر ٤١٧ — هواجس النفس ٤٧٥

« و » الوداع ٣٥ — الوفاء والحب ٤٤٠

« ى » يا ليل الصب ٢١٣ و ٣٢٦ و ٤٩٣

﴿ ٢ فهرس المطبوعات التي ورد وصفها في « الزهور » ﴾

المنظرات (للسيد المنفلوطي)	٨٠	سمير اليايى (لمحمد السكري)	٥٤٩ و ٢٢٦
الريحانيات (لامين الريحاني)	٨٠ و ٤١٣	الصحائف السود (لولي الدين يكن)	٤٠٧
ديوان المصري	٨٥	المهاجر السوري (لجيل حلوه)	٤٠٨
النجوى (لفايكس فارس)	١٢٥	منطق المشرقيين (لابن سينا)	٤٠٩
البرهان السديد (لسيادة المطران		الفلسفة القديمة (للفارابي)	٤٠٩
أبي مراد)	١٢٦	ديوان الخطيب	٤١٠
الجدوى — النكون والمعبد — الطراز		الرشيد والبرامكة (للاب رباط)	٤١١
المعلم (للخورفقفس شاحت)	١٢٧	الكواكب — السر الثمين (اعلى	
مقدمة السهرمان (لسلامه موسى)	١٢٨	عنايت)	٤١٢
النشوء والارتقاء (للدكتور شمیل)	١٦٩	زهرة نسرین	٤١٢
معنى الحياة (تعريب وديع البستاني)	١٧٣	السعادة والسلام	٥٠٤
نفحات الوردتين	١٧٤	الجاذبية وتعليقها (للزهاوي)	٥٠٥
تاريخ الادب (لحقني بك ناصف)	٢١٨	ديوان الياس صالح	٥٠٥
خواص المادة (لاسماعيل حسنين بك)	٢٢٢	الرحلة الحجازية (للبتانوي بك)	٥٠٦
وطنيات أحمد نسيم	٢٢٢	تقويم البشير	٥٠٧
درس التاريخ الاسلامي (للشيخ		الحل وضحايا البشرية والقواعد الحمايية	
محيي الدين الخياط)	٢٢٥ و ٤١٣ و ٥٤٩	ولباب المختار ورفيق الجندي	٥٥٠

فهرس ٢

(أسماء كتاب « الزهور » ومقالاتهم)

القيس ١٠٥ - مصر الادبية ٥٣٨	« ابن جبير » الجامع الاموي ٢٩٥
« توتل (يوسف) » بين جدران	« أبو الحسين » فيضان النيل ٢٤٨
السجون ٤٤٨	« أبو صعب (الشيخ يوسف) » ٣٠٨
« تولستوي » مبادئ فلسفية ٤٣٣	« الاتليدي » أجبن الناس وأشجهم
« جبران (خليل) » رجوع الحبيب	١٠٩ - الوفاء والحب ٤٤٠
١٤١ - أيها الفن ١٩٣	« أدوار السابع » الخوف من الموت ١٥٤
« الجميل (الدكتور أمين) » شمالي لبنان	« اسحق (اديب بك) » أندروماك ١١٨
٢٧٦ - الومسايا الصحية ٣٥٣	« ارسلان (الامير شكيب) » مراسلته
« الجميل (أنطون) » ما هي هذه المجلة !	مع سامي باشا البارودي ٥٤٣
شوقي والبصري ١٤ - حافظ	« أرسلان (الامير نسيب) » اشتاق
والفرزدق ١٩ - الامراء والشعراء ٢١٠	وادي النيل ١٠٧ - نهر الصفا ٣٠٧
مذنب هالي ٤١ - أول ممثل شرقي	يا ليل الصب ٣٢٨
٦٥ - تعريب شاتكلير ٦٨ -	« البارودي (محمود سامي باشا) » مراسلته
السويس وبناما ٨٩ - الاميران في	مع الامير شكيب أرسلان ٥٤٣
سوريا ١٢١ - الكلمات الاجنبية في	« بركات (داود) » عترة وعيلة في
اللغة العربية ١٣٧ و ٢٥ و ٥٠١	باريس ٤٩ - الفطران الشقيقان ٣١١
الفطران الشقيقان (خطاب) ١٤٦	« البستاني (أمين) » نحية مصر ٣١٧
من القفص الى العش ٢٠٦ - مصر	« البستاني (سليمان) » أندروماك ١١٥
وسوريا ٢٣٣ - بيروت ولبنان عن	« البستاني (وديع) » الشاعر والسما
لامارتين ٢٧٢ - الحركة الادبية ٣١٨	٤٩٩ - وصف الحية ٥٠٠
غلاء المعيشة ٣٢١ - الخريف ٣٢٨	« تقي الدين (الشيخ أمين) » الى امرئ

العمال والحكومات ٣٦٩ - سقوط	ادارات البريد وصنعة زوجي ٥٤٧
عرش ٣٩٣ - العواطف والاهواء	« حافظ (ابراهيم) » حج الخديوي ٢٠
٤٠٤ - جمعية الصليب الاحمر ٤١٧ -	قصيدة لروزفلت ٨٠ - اوعة وأين
المهاجرة (تاريخها وأسبابها) ٤٤٤ -	٢١٤ - نحية سوريا ٣١٦ - شكوى
بين الاعياد (١٩١١ و ١٣٢٩)	المتيم ٣٩٠ - الرجاء واليأس ٤٣١ -
٤٦٥ - الانتخابات الانكليزية	رثاء تولستوي ٤٩٠
٤٧١ - المتاجرة بالرقيق الايض	« الحداد (حافظ) » النخل على النيل ٢٥٨
٥١٣ - وصف المطبوعات في كل	« الحداد (نجيب) » أبياته على محطة
عدد الخ -	مصر ٢٦١
« حاصد » حول الزهور ٣٥ - أدمون	« حسون » بين هدى وأدما ٥٢٨
روستان وحافظ ابراهيم ٣٦ - النادي	« حشمت (أحمد باشا) » احياء
العائلي ٣٧ - جنون الطبيعة ٣٨ -	الآداب العربية ٥٣٢
المرج والفرج ٨٦ - نيشان الافتخار	« الخطيب (قواد) » أيها العرب ١٠٣
٨٦ - كذبة نيسان ٨٧ - يا شعراء	« الخوري (اسكندر) » نفثة مصدرور
١٣٢ - النظارة العجيبة ١٣٣ -	٤٢١
خراب العالم ١٣٤ - الحمد لله ١٧٥ -	« الخياط (الشيخ محيي الدين) » تحديد
التمثيل والكتاب ١٧٦ - الحجاج	الشعر ١٤٨
والبكالوريا ١٧٧ - الكتاب والتمثيل	« دموس (حلیم ابراهيم) » حملة الاقلام
٢٢٨ - حملة الاقلام ٢٢٩ - أسماء	في بر الشام ٩٩ - حالتنا (قصيدة) ١٥٨
الجرائد ٢٣٠ - العود أحمد ٤١٣ -	« روزفلت » فقرة من خطاب له ٧٧
المقيدات ٤١٤ - ملك الحب ٤١٥ -	« روستان » شانتكلير ٦٨
الرصافة والجسر ٤٥٥ - حول الازياء	« الرافعي (مصطفى صادق) » قلعة
٤٥٧ - في كرمه ابن هاني ٤٥٨ أماني	طرابلس ٢٨٤
العيد ٥٠٨ - الحصان والمودة ٥٠٩	« رزق الله (نقولا) » نحية مصر ٣١٧

- « الرصافي (معروف) » ذكرى لبنان ٢٧٥
 « الرندي (أبو البقاء صالح) » رثاء
 الاندلس ٣٩٩
 « الريحاني (أمين) » نبوكد نصر
 الشحاذ ٩٥ - وصف العود ٣٦٧
 « زهير (البهاء) » ليالي الجزيرة ٢٥٩
 يافا (لغز) ٢٨٥
 « سائنا » النهضة الادبية في العراق
 ١٨٥ - الكلمات الاجنية ٣٤٠ -
 مصطلحات علم الحيوان ٣٨٥ - الشيخ
 صالح التميمي ٥١٧
 « سبينوزا » العواطف والاهواء ٤٠٤
 « سعادة (الدكتور) » وفاء النيل ٢٥١
 « سعيد (محمد باشا) » احياء الآداب
 العربية ٤٩٤
 « سليم (فؤاد) » بائنة الزهور ١٠٦
 « السمعاني (فائز) » بين الشعراء ٢١٥
 « شدودي (الدكتور) » نحية مصر ٣١٧
 « الشدياق (فارس) » الالقاب والمغالة
 ٦١ - وصف مصر ٢٦٣
 « شوقي (أحمد بك) » طراز البردة ١٤
 حاشية الطراز ٢٢ - نكبة باريس ٢٦
 قصيدته لروزفلت ٧٩ - يا ليل الصب
 ٢١٣ و ٤٥٩ - هيكل انس الوجود
 ٢٤٤ - نابوليون في مصر ٢٦٦ -
 حكيم الدهر : رثاء تولستوى ٤٨٧
 « شميل (الدكتور شبلي) » كلمة
 لروزفات ٨٠ - أفكار وأراء ١٦٣ -
 جرنالوفويا وجرنالوفاجيا ٢٠٠
 « شيبوب (خليل) » حول الأزياء ٤٥٧
 « صالح (عز الدين) » الحرية ٣٨٢
 « صاوه (حنا) » جمالان في معرض ١٢٩
 « صبري (اسماعيل باشا) » ساعة
 الوداع ٣٥ - دمة ٥٥ - الاغتياب
 ١٦٢ - فرعون وقومه ٢٤٢ - بكاء
 صديق ٣٨٩ - يوم الفراق ٤٣١ -
 عبد بلا ثمن ٥٤٦
 « صبري (عبد الفتاح بك) » تعرييه
 لرحلة جلفر ١٩٦
 « صيني (كاتب) » عجائب غرائب ٤٥
 « طارق » خطبة عند فتح الاندلس ٣٩٨
 « العازار (الشيخ اسكندر) » بعلبك
 ٣٠٨ - على ضريح فتاة ٣٩٢
 « العبد (إمام) » شكر ٢٣١
 « العرب (ابراهيم بك) » الحبل والذئب
 ٣٣٠
 « العرب (من أقوالهم) » ليلى العفيفة
 والبراق ١٦٦ - حرب اليسوس ٢٠١

- النيل ٢٤٨ - الجزيرة ٢٥٩ - صفة
 المحبة ٣٦٢ - على ضريح فتى ٣٩٢ -
 الاندلس ٣٩٧
 « العطار (حسن) » الازبكية ٢٦١
 « عمون (داود بك) » أرز لبنان ٢٧٤
 « علي (توفيق) » الحنين الى مصر ٤٢٩
 « غراي (أدوار) » العمال في الهيثة
 الاجتماعية ٤٢٦
 « غصن (الخوري مارون) » هواجس
 النفس بين عامين ٤٧٥
 « فارس (فليكس) » سوريا ٤٦٧
 « فياض (الياس) » النخل على النيل
 ٢٥٨ - هجو سر كيس ٣٦٦
 « قبعين (سليم) » مبادئ تولستوي ٤٣٣
 « كامل (الامير حين باشا) » الصحافة
 والصحافيون ٢٣
 « كمال (أحمد بك) » أسماء مصر ٢٣٩
 « كيرلس (أدما) » المرأة المصرية
 ٤٣٥ و ٥٢٦
 « كيورك (هدى) » المرأة المصرية
 ٣٣٠ و ٤٨٣
 « اللادقاني (سمعان) » المال والجمال ٣٣٥
 « لامارتين » بيروت ولبنان ٢٧٢ -
 العزلة ٣٥١
 « المتنبى » حص ولبنان ٢٧٨
 « مخلوف (فيليب) » أملي ٤٠١ -
 المشد ٤٣١
 « مسعد (الشيخ بولس) » تدمر ٣٠٠
 « المصري (عبد الحليم) » يا شعراء
 الشام ٥٩ - هيكل انس الوجود ٢٤٧
 تحية سوريا ٣١٦
 « مصوبع (رشيد) » تحية مصر ٣١٨
 « مطران (خايل) » الزهرات الثلاث
 ٥٦ - وصف بعلبك ٣٠٩
 « المعلوف (عيسى) » صدى الشكوى
 ١٠٨ - صنين ٢٧٩ - تاريخ آداب
 العرب ٢٤٣ - كيف ترتقي اللغة ٣٧٣
 « المغربي (الشيخ) » طرابلس ٢٨٠
 « ملاط (شلي بك) » معارضة أبيات
 للجندي ٥١١
 « منش (القس جرجس) » حلب ٢٨٦
 « المنفلوطي (السيد مصطفى لطفي) »
 الغد ٣١ - رأيه في الريحانيات ٨٥ -
 الاغتياب ١٦٢
 « مورلاي (اللورد) » الصحافة
 والصحافيون ٢٤
 « ميكه ويكس » الفارس ١٤٩
 « النابغة الذبياني » تدمر ٢٩٩

« النابلسي (الشيخ عبدالغني) » وصف دمشق ٢٩٤	« اليازجي (الشيخ ابراهيم) » بعلبك ٣٠٨ - مصر وسوريا ٣١١
« ناصف (حقي بك) » على البحيرة ٢١٠ - عيون وعيون ٢١١ - تاريخ الخط ٢١٨	« يكن (ولي الدين بك) » نكبة باريس ٢٧ - شكوى المنفي ١٦٠ - يا ليل الصب ٣٢٧ - نفس مكرمة ٤٢٨
« الناظر (محمود) » يا ليل الصب ٤٩٣	« يوسف (الشيخ علي) » صكلا ٧٩
« تنظيم (محمود) » مصر وسوريا ٢٣٢	لوزفلت ٧٩
- عفاف المرأة ٤٦٤ يا ليل الصب ٤٩٣	

(٤ فهرس الصور والرسوم)

٢٧٣	بيروت ولبنان	١٣	عباس باشا حلمي
٢٧٤	أرز لبنان	١٤	أحمد بك شوقي
٢٨٤	طرابلس وقلعتها	٢٧	ولي الدين بك يكن
٢٨٦	حلب وقلعتها	٨١	مصطفى لطفى المنفلوطي
٢٩٥	دمشق والجامع الاموي	٨٣	أمين الريحاني
٣٠٠	تدمر	١١٤	سليمان البستاني
٣٠٨	بعلبك	١٦٣	شلي شميل
٣٢٩	اسماعيل باشا صبري	٢١٢	حقي بك ناصف
٣١٣	مانويل الثاني	٣٣٣	مصر وسوريا (رمز)
٣٩٦	الملكة آمليا	٢٤١	الاهرام وأبو الهول
٤٠٠	تيوفيل براغا	٢٤٦	هيكل انس الوجود
٤٣٧	نقولا نقاش	٢٥٨	النخل على النيل
٤٨٧	تواستوى	٢٦٠	محطة مصر
٥٤٦	الامير شبيب أرسلان	٢٦٣	الاوربا

الزَّهْر
مجلة أدبية وفنية علمية
لصاحبها ومديرها الطون الجميل

السنة الثانية

١٩١١

AZ-ZOUHOUR

« LES FLEURS »

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

Directeur-Propriétaire: A. - J. GEMAYEL

DEUXIÈME ANNÉE

1911

مطبعة المعارف بشارع الفخار بمصر

الزهرة

الجزء الاول مارس (اذار) ١٩١١ السنة الثانية

السنّة الثانية

نودّع اليوم السنة الاولى من حياة هذه المجلة ونستقبل السنة الثانية قطعت «الزهرة» المرحلة الأولى من عمرها وهي لم ترَ إلا ابتسامة الرضى من المنشطين ، ولم تسمع إلا كلمة التشجيع من القراء والمشاركين . قطعت الشوط الأول في مضمار النهضة الحديثة ، وأقلام أعلام الادباء تحديق بها فتقيها كل عثرة ، ونفثات كبار الكتاب والمفكرين تحوم حوالها في كل خطوة . فادركوا بها الغاية التي وضعتها نصب عينها منذ وجودها ظهرت هذه المجلة وقد غصّ عالم الأدب بالصحف والمجلات ومع ذلك فقد أتيح لها ان تفسح مجالاً واسماً وتحرز لنفسها مقاماً سامياً . ندون ذلك في مطلع السنة الجديدة لا نخراً ولا مباهاة ، ولكن اقراراً بفضل مشاهير الادباء الذين خصوها بنفثاتهم الرائقة ، واعترافاً بكرم القراء الذين شاؤوا ان يروا فيها الصحيفة الأدبية التي كانت اليها نفوسهم تائقة . فكان اقبال اولئك على تحريرها داعياً الى اقبال أولاء على اقتنائها قلنا في أول مقالة رسمنا فيها للقراء خطة هذه المجلة اننا سمينا لجعلها

رابطة بين كتاب الأقطار العربية حتى يتعارفوا وتتمكن فيما بينهم أواصر
الادب . ونشرنا إثر ذلك أسماء الكتاب والشعراء الذين وعدونا من أتحاء
مختلفة بابرار بنات افكارهم على اوراق « الزهور » . ولم يكونوا بالنفر القليل .
فأثنى الجميع على هذه الخطة الجديدة وأجمعوا على استحسان هذه الفكرة
ولكن فريقاً أبى عليهم تحفظهم إلا أبداء الشك في التمكن من تحقيق
هذه الأمنية العزيزة . وهي حمل أدباء العرب على الاشتراك في تحرير
صحيفة تكون لسان حالهم . واقروا بأنه لو أُتيح للمجلة ان تجمع هذا الشتات
لكانت في مقدمة المجلات

غير اننا لم ندخر وسعاً للوفاء بما وعدنا كما يتبين لك ذلك من مراجعة
اسماء من وعدنا بنشر كتاباتهم واسماء من ساعدونا فعلاً وهي مدونة في
فهرس السنة الأولى . فتجد ان عدد الكتاب الذين اشتركوا في تحرير
« الزهور » يناهز المئة وهي نتيجةٌ نفاخر بها لأن المجلة الحقيقية — كما
ذكرنا في احد الاعداد السالفة — هي معرض اقلام مختلفة ، لا كناية
عن مجموعة مقالاتٍ لكاتب او كاتبين . وقد وعد عموم هؤلاء الكتاب
بالمثابرة على اتحاف قرائنا بدرر اقوالهم . وفاوضنا غيرهم ايضاً بهذا الشأن
فكان مثل من تقدمهم مدعاةً لنزولهم ايضاً الى هذا الميدان

﴿ ابواب المجلة ﴾

وسنحفظ التبويب الذي سرنا عليه حتى الآن فقد صادف
استحسان العموم وهو :

١ باب للمقالات التي يدبجها مشاهير الكتاب في موضوعات متنوعة

٢ « في جنائن الغرب » تنشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب اليونان والرومان والفرنسيين والانكليز والالمان والايطاليان والروس وغيرهم من الغربيين قديماً وحديثاً لأن ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني الجديدة والمباني الحديثة . كما ترى في مجموعة السنة الاولى

٣ « في حدائق العرب » تنشر فيه صفحات مطوية من خير ما قاله الغابرون من كتاب العرب لأن لدينا كنوزاً مدفونة نحن في أشد الحاجة الى الانتفاع بها

٤ « في رياض الشعر » نعرض في هذا الباب عرائس القصائد التي يزفها الى قرائنا أشهر شعرائنا . — ولما كانت قد تراكت علينا مواد هذا الباب حتى تكاد تضيق عنها صفحات هذه المجلة ولو خصصناها كلها بالشعر رأينا إحالة كل ما يأتينا من هذا القبيل على لجنة مؤلفة من ثلاثة من شعرائنا المعروفين ينتقون منها ما يرونه ملائماً للنشر . أو يقولون كلمتهم في تلك القصائد اذا أراد ناظموها

٥ « اشواك وازهار » يوالي تحرير هذا الباب صديقنا « حاصد » الذي عرفه القراء منتقداً دقيقاً بين الجدل والهزل

أما نقد الكتب على الطريقة التي سلكناها فستابعه كل ما وقع لدينا كتاب يستحق الافاضة في البحث

﴿ الوكلاء والاشتراكات ﴾

طلب الكثيرون منا ان يكونوا وكلاء « للزهور » في أنحاء مختلفة . وكنا لا نجيب دائماً الى طلبهم لأن « الدفع سلفاً » قد أغنانا عن كثرة

الوكلاء على ان من رغب في ان يكون وكيلاً لهذه المجلة عليه ان يجد لها على الأقل ستة مشتركين جدد . أما دفع الاشتراكات خارج العاصمة فنطلبه مقدماً . وأفضل طريقة لارسال البدل هي حوالة على بوسطة مصر أو على احد المصارف المعروفة

﴿ المبادلة والهدايا ﴾

وقد كثر أيضاً عدد الزملاء الذين يطلبون مبادلة « الزهور » على ان كثرتهم تحول دون اجابة طلب الجميع . وقد جاءنا في السنة الماضية ما يناهز المئة صحيفة او مجلة أو نشرة مع طلب المبادلة . ولا يخفى ان اجابة الجميع من المتعذرات . واكثر من ذلك عدد الأندية والجمعيات المختلفة التي تكتب لنا تستهديننا المجلة « خدمة للأدب و احياء للمشروعات العلمية » وهذا جل ما نتمنى ولكن كثرة الطلب اضطرتنا الى الرفض وكل ما في الامكان حسم ٣٠ في المئة من أصل الاشتراك لهذه الأندية شأننا مع طلبة المدارس

﴿ الكتب ﴾

أعلننا في بداية السنة الماضية ان ادارة المجلة مستعدة لتقديم كل الكتب التي يطلبها المشتركون مع تنزيل يذكر من أصل الثمن وذلك خدمة للقراء الذين كثيراً ما لا يعرفون أين يجدون مطلوبهم . وقد طلب منا في أثناء السنة ٢٧٠ كتاباً تقريباً . ولما كانت الطلبات تتكاثر يوماً عن يوم رأينا ان نتفق مع أصحاب المكتبات الشهيرة لتكون المفاوضة معهم رأساً مع حفظ حقوق خصوصية لمشاركي الزهور سنعلنها مع اسم هذه المكتبات في عدد قادم

﴿ إيماءة زائر ﴾

الى بعض ما بأورشليم وبيت لحم من الصدقات الجارية
والآثر الباقيات

ان شوقي الى اول ارض طلعت عليها شمس الانجيل حملني هذه
السنة على زيارة اورشليم وبيت لحم . فأبحرت من بيروت يوم الجمعة ثالث
حزيران ومعى ابن عمى ميخائيل فاتت بنا الباخرة الى مدينة يافا عصر
السبت ونزلنا عند الآباء الفرنسيسيين الكرام . وبعد ظهر الاحد علونا
من الباخرة البرية نريد بيت المقدس فلم ينقض إلا أربع ساعات حتى
نعمت العين برؤية المدينة المقدسة لكن لا بالأعمال الصالحة بل بقتل
الأنبياء ورجم المرسلين وصاب المسيح

ولقد تذكرت والقطار ينهب تحتنا الارض ما كان القدماء يكابدون
من مشاق السفر ومكارهه فقلت أين سرعة تلك العملات والهملمات
والعذافات^(١) من سرعة هذا القطار . وابن العصور الخالية من عصر
البخار والكهرباء الذي انبسط فيه سلطان العقل على القوى الطبيعية
فسخرها لخدمة الجمعية البشرية حتى هان الصعب ولان القاسي . ودنا
العاصي . فصار يتسنى لنا السفر الى الارض المقدسة بل الى اقصى المعور
براحة وأمان حتى اذا قلنا السفر راحة ونزهة لا نكون قد اخطأنا كما ان

(١) العملات النياق النجية المطبوعة على العمل . والهملمات النياق
السريعة . والعذافات النياق الشديدة

الذين قالوا السفر قطعة من المذاب لم يخطئوا فكلّ يصف السفر على ما هو في عصره

هذا ولقد رأيت هنالك من آثار رجال الفضل والخير الحاملين لواء المحبة البشرية ما دعاني الى ان اكتب هذه الرسالة القصيرة إشادة بذكرهم وإثارة لما في افئدة غيرهم من كامن الرحمة وقد استحسننت ان اقدم على ذلك كلاماً في دواعي التعظيم والتكريم لتلك الديار الفلسطينية فاقول

لا بدّ لتفضيل بقعة على بقعة من داعٍ ذاتي او داعٍ خارجي. أما الداعي الذاتي فهو جودة التربة وطيب الهواء وعذوبة الماء ولذّة الثمار وحسن الموقع والخصب

وأما الداعي الخارجي فهو ما يأتيها اما من رجلٍ ممتاز بعلمٍ او باختراع، واما من حادثة عظيمة تقع فيها كذي قار والجفار وذات الرمم وهي مواضع جرت فيها وقائع حروب فقالوا : يوم ذي قار ويوم الجفار ويوم ذات الرمم . فكلُّ بقعةٍ توصف بإحدى هاتين الصفتين أو بكتيها تحوز الكرامة في عيون الناس . فهل شُغف الناس بزيارة الارض المقدسة إلا لما طُبِعوا عليه من العناية بحفظ آثار العظماء والفضلاء وكل من عُرف بمنقبة او اشتهر بمحاضرةٍ كبيرة او باختراع نافع فهم يتغالون بأثمانها ويتفاخرون بأحرازها . فيا لحسن بخت من توجد عنده اليوم رسالة بخط ذي القرنين مثلاً او بخط استاذه أرسطو الفياسوف فيتزاحم أغنياء القرنين على اشترائها بأغلى ثمن كما يتزاحمون على شراء جوهرة كبيرة

صافية فهم يتخذون مثل ذلك حلية خزائهم وآية عظمتهم
وكما طُبعوا على العناية بحفظ آثار العظماء طُبعوا أيضاً على الحنين الى
كل بلدٍ نبغ فيه فاضل او خرج منه عظيم حتى اذا حانت لهم فرصة
زيارته اغتموها تبريداً لغلة الشوق بلقائه ان حياً وبرؤية بلده او بيته
او رmse ان ميتاً فهذا عاهل الالمان قد زار يوم كان في دمشق قبر صلاح
الدين الأيوبي ووضع عليه اكليلاً اجلالاً لذلك الملك المشهور بالبسالة
والحزم ولم يرده عن تكريم الرمس ما كان بين ضميمه وبعض ملوك
الالمان من الوقائع الحربية

ولقد جربت ذلك بنفسي فاني لما كنت العام الماضي في طريق
حلب لم أكد احوّل نظري عن جهة المعرة حتى جاوزت حماة وذلك ان
في قلبي حينئذ الى بلدةٍ تشرفت واشتهرت بأنها مولد ابي العلاء المعري
فكم من بلدٍ شرف من اجل انه مولد شهير . وكم من بقعةٍ عظم
قدرها وبعد ذكرها لما انها مدفن عالم نبيل أو فيلسوف عظيم أو فاتح عزيز .
فهذه جزيرة القديسة هيلانة قد انتشر ذكرها في كل ناحيةٍ من الارض
لحجرتها كانت منقذة نادرة الزمان بل ينمية الايام نابليون الاول عاهل
الافرنج . وهذه تواريخ المدن والممالك لا يذكر فيها الأمن تنبه بهم أوطانهم
وتعتز بهم بلادهم فيجعلهم المؤرخون قلائد على اعناق تلك الممالك وتيجان
مجد على رؤس تلك الأمم . فاذا كانت الى هذا الحد يبلغ اعظام الناس
لأوطان المشاهير ومنازلهم وقبورهم فاذا عسى يكون إعظامهم للارض التي ولد
ونشأ فيها السيد المسيح الذي أبى ان يحفل بالظاهر الحسن والباطن قبيح .

فصبَّ كل وصايا الدين في وصية واحدة وهي المحبة التي جعلها ينبوعاً لكل حسنة وفضيلة وجعل كل ما سواها من التكاليف الدينية وقاية لها بل ماذا عسى يكون شرف أرض وطئها مشترع تنقاد الى أنجيله ممالك ضخمة وأممٌ عظيمة قد صارت بقية أمم الأرض تقف على آثارها وتهيج منهاجها فهل تعلم أمة تهوى الفلاح ولا تجري وراءها متبعة خطاها في العلم والصناعة والزراعة والتجارة. فهذه المملكة اليابانية لم تصعد من هاوية الجهل والخور إلا باقتصاصها آثار الممالك التي انبسط عليها نور الأنجيل اورشليم — هي مدينة يقصدها الاسرائيلي لأنها كانت قاعدة مملكتهم وفيها كان هيكلهم العظيم ويزورها المسيحي تبركاً بما بها من الآثار المسيحية ويردها المسلم ليزور الجامع الأقصى. فتلک الآثار الدينية التي تجر الناس اليها من قباصي الديار ودانيتها قد صارت اشهر من أن تذكر وأعرف من أن توصف. فان استغنى بلدٌ بذكر اسمه عن التعريف فاورشليم وبيت لحم لا يتقدمهما في ذلك بلد في المعمور. فليس في المشرقين ابعد منهما ذكراً ولا اشرف منهما أثراً فلا أجد حاجة الى وصف تلك الآثار وان كان تأثيرها في نفسي كتأثير الماء على الكبد الظمأى اذ لا إخال أحداً يتلو كتب العهدين ويمرّ باسماء كثير من الامكنة التي ترد اليها السيد المسيح ورسله وصنع فيها الآيات كبيت عنيا وقانا الجليل مالم تلهب بين جوانحه لواعيج الشوق الى زيارتها^(١)

(١) ان العالم الفاضل والباحث المدقق الخوري يوحنا خليل سيتحف العصر بكتاب جليل في وصف الأرض المقدسة افرنجي العبارة

ولما رأيت القبر المقدس الذي يتمسح به المسيحيون والمهد الذي
يتبركون بزيارته ثم رأيت ما رأيت من الأديار الكبيرة والمدارس المجانية
والمضايف الواسعة النظيفة الحسنة الأثاث التي تكرم مشوى الزوار
وتستحسن وفادتهم فتقدم لهم مثل ما يقدم للغني السخي في بيته . فعندئذ
تخيلت تلك الآثار المكرمة قد استحال ينابيع ذهب يعيش عليها خلق
كثير . وتمثلت جبل الجلجلة وبستان الزيتون وادي تبر وقلت في نفسي
« لو جمع ما أنفق الزوار في طريق الأرض المقدسة من لدن ابتداء
النصرانية الى اليوم لربما وازن ما على جبل الجلجلة من التراب » فأورشليم
هي معرض الكرم المسيحي الأوربي فكم للاتين والروم والبروتستانت
هنالك من أيادٍ يبض على نصارى تلك المدينة وسائر الأرض المكرمة
قشة من المدارس والميآتم والمضايف ما يقضي بالفضل لأصحابها وينادي
بلسان حاله « هذه الثمرات الطيبة انما هي ثمرات الايمان »

ألا وان الأرض المقدسة كلها السنة تنطق بفضل الآباء القديسين
الذين تقدموا الجميع في هذه المبار فالسيحيون هنالك ساجدون في غمر
مكارمهم متقبلون على بساط نعمهم فهم الذين يجمعون الحسنات الجمّة من
مسيحي أوروبا وأميركا لينفقوها على المسيحيين من قطان الأرض
المقدسة وزوارها

سمير الخوري السريوني

ويلي ذلك كلام عن المسجد الاقصى ووصف ابن خلدون له سنذكره في

العدد القادم



حجتي في حداثق العرب

﴿ الاحنف ﴾

هو ابو فخر الضحاك بن قيس التميمي الأحنف . وكان قد شهد مع علي بن ابي طالب وقعة بصفين .. فلما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه الاحنف يوماً فقال له معاوية : « والله يا أحنف ، ما اذكر يومَ صفين إلا كانت حرازةً في قلبي الى يوم القيامة » .

فقال له الاحنف: « والله يا معاوية ، إن القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا . وان السيوف التي قاتلك بها لفي اغمارها . وان تدن من الحرب فترا ندن منك شبرا . وان تمس إلينا نهول إليك »

ثم قام وخرج

وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه . فقالت : « يا امير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد » فقال : « هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مئة الف من بني تميم ولا يدرون لما غضب . »

واخبر النويري عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من الامصار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة ، والاحنف بن قيس في وفد أهل البصرة . ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري :

« لما تجتمع الوفود إلي متكلم فاذا سكت ، فكن انت الذي تدعو الى بيعة يزيد (ولد معاوية) وتمحض عليها . فلما جلس معاوية للناس ، تكلم فمظم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحققها ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال الضحاك : « يا امير المؤمنين ، انه لا بد للناس من والٍ بعدك فذلك احقن للدماء ، واصحح للدهماء ،

وَأَمَّنَ لِلسَّبِيلِ ، وَخَيْرٌ فِي الْعَاقِبَةِ . وَالْأَيَّامُ عَوِجٌ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ . وَيَزِيدُ ابْنُ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ فِي حَسَنِ هَدْيِهِ . وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِنَا عِلْماً وَحِلْماً ، وَابْعَدْنَا رَأْيَا . فَخَوَّلَهُ عَهْدَكَ
وَاجْعَلْهُ لَنَا عِلْماً بِعَدَدِكَ وَمَفْرَعاً نَلْجَأُ إِلَيْهِ وَنَسْكُنُ إِلَى ظِلِّهِ . »

وَتَكَلَّمَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْأَشْدَقُ بِنَحْوِ مَنْ ذَلِكَ . ثُمَّ قَامَ يَزِيدُ بْنُ الْمَقْنَعِ الْعَذْرِيُّ
فَقَالَ : « هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (وَاشَارَ إِلَى مُعَاوِيَةَ) فَإِنْ هَلَكَ فَهَذَا (وَاشَارَ إِلَى يَزِيدٍ)
وَمِنْ أَبِي هَذَا (وَاشَارَ إِلَى سَيْفِهِ)

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : « اجْلِسْ فَانْتَ سَيِّدُ الْخُطَبَاءِ » فَاذْنَعْنِ مِنْ حَضَرٍ مِنَ الْوُفُودِ .
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِلْأَحْنَفِ : « مَا تَقُولُ يَا أَبَا بَجْرٍ . »

فَقَالَ الْأَحْنَفُ : « نَخَافُكُمْ أَنْ صَدَقْنَا ، وَنَخَافُ اللَّهَ أَنْ كَذَبْنَا . وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ بِيَزِيدٍ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ ، وَسِرِّهِ وَعِلَانِيَتِهِ ، وَمَدْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ فَإِنْ كُنْتَ
تَعْلَمُهُ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِهَذِهِ الْأَمَةِ رَضَى ، فَلَا تَشَاوِرْ فِيهِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مِنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ ،
فَانْتَ صَائِرٌ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا . »

وَمِنْ أَقْوَالِ الْأَحْنَفِ الْمَأْثُورَةِ :

رَبِّ غَيْظٍ تَجْرِعُهُ مَخَافَةً مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ

كَثْرَةُ الْمَزَاحِ تَذْهَبُ الْهِيَةَ

السُّؤْدُدُ كَرَمُ الْأَخْلَاقِ وَحَسَنُ الْفِعْلِ

الدَّاءُ اللِّسَانِ الْبُذْيُ وَالْخَلْقُ الرَّدْيُ



﴿ السَّيِّدَةُ الْأُولَى « لِلزَّهْوَرِ » ﴾

فِي الْإِدَارَةِ مَجْمُوعَةُ « الزَّهْوَرِ » لِلْسَّيِّدَةِ الْأُولَى مَجْلَدٌ تَجْلِيداً مُتَقَنّاً وَثَمَنُهَا خَمْسُونَ
قُرْشاً صَافِئاً . وَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَجْرَةُ الْبَرِيدِ لِلخَارِجِ

« يا كابون وتولستوي »

« او حكما روسيا »

لقد عرف العالم أجمع تولستوي ومبادئه الفلسفية وقد قرأوا مصنفاته الكثيرة حتى طبق صيته الخافقين ، فلم يبق محلٌ الا وانتشر فيه اسم هذا الفيلسوف العظيم ولا مجلة الا وذكرت اسم هذا الحكيم بالاعجاب والتكريم . ولكن قليلون هم الذين يعرفون فيلسوف روسيا الثاني الكاهن العظيم كابون . ولذا أحييت ان أنقل لقراء العربية على صفحات « الزهور » ترجمة حياة هذا الكاهن العظيم وشيئاً من مبادئه السامية التي أدهشت العالم بأسره وخصوصاً الروس وقد عاش بينهم وتألم لآلامهم ، الامر الذي جعله مكرماً ومحبوفاً من الفلاحين البؤساء الذين كانوا يعاملون معاملة قاسية تقشعر لها الابدان ويندى منها جبين الانسانية خجلاً ، واتى أنقل هذا عن احدى المجلات الاميركية بقلم احدى سيدات روسيا اللاتي هن القديح الممل في فن الانشاء واسمها بريشكوفسكا

قالت : لقد خفي اسم هذا الكاهن العظيم قائد فلاحى روسيا يوم ثارت ثائرم من جرأ الظلم الذي أصابهم من أصحاب الاملاك . وان ما يعرف من مبادئ هذا الاب الورع المحروم من الكنيسة لتصرفه تصرف مهيج سياسى هو أقل من القليل . ذلك لانصراف افكار الجمهور للمظاهر الخارجية والثرهات الباطلة . فساداً لهذا النقص وجباً في نشر مبادئه السامية القاضية على الظلم وذويه ، أحييت ان أنشر عنه ما يزيد العموم معرفة به :

ان الـاب كـابون لم يكن ديموقريطياً ولا اشتراكياً فوضوياً ولا حرّاً
متطرفاً بل كان للفلاحين كما كان تولستوي للاشراف . كلاهما تولستوي
وكابون مؤمن بالقوة المبدعة ، وكلاهما ينظر للعالم نظر الآسف المتحسر .
ويعد بذل النفس في سبيل فكر سامٍ شريف ومبدأً قويم منتهى ما
يتطلبه البقاء الانساني

الـاب كـابون كتولستوي له اعتقاد ثابت في القوة الادبية المودعة
في الانسان وفي قوة نفسه الخالدة

« الله والانسان » هما في نظر الفلاح الروسي تقريباً على التوازي
وهذا هو السبب في عدم وجود شيء يصعب على الروسي العقلي القيام به .
وهذا الاعتقاد يشمل عموم العقليين في البلاد الروسية ولكن معظم هذا
الاعتقاد او هذا العلم « علم النفس » يظهر باجلى وضوح في حياة بطلي
روسيا في هذا العصر . وهاتان الطبيعتان (تقصد بذلك تولستوي
وكابون) مع تشابههما تمام التشابه تظهران لتعمل كل واحدة ما يغير
الاخرى في ذات البيئة والظروف . كلاهما تطلب راحة الشعب ورفاهيته
وكلاهما تعاكس حكومة القيصر حكومة الفرد المتسلط على الشعب
الراضخ . ولكن بينما نرى الفيلسوف تولستوي يحض الناس على نبذ
التباعد وابطال الحروب والرجوع الى الطبيعة فيحفظ كل حقه لذاته ،
نرى الـاب كـابون يحثهم على العمل والدأب ، ويدعوهم باسم الله الأزل
للحياة والعمل ، ويأمرهم بطلب حقوقهم الموهوبة من القوة المبدعة ولو
آل ذلك لامتشاق الحسام وخوض غمرات الحرب والصدام . اما النتيجة

التي يرمي اليها هذان الفيلسوفان فواحدة ، وما اختلافها الا في الطرق المؤدية الى هذه النتيجة . فواحد يخلق في السماء ويتيه في التصورات الجميلة والاحلام الذهبية . والآخر ينزل الى الارض فيضع نفسه بجانب اخوانه التمساء ويبذل النفس والنفيس ليضع حداً لآلامهم المبرحة ويحبر قلوبهم المنكسرة . وهو لا يصبر على هذا الضيم ولا يتوانى في انتقاد اخوانه من الحيف المحدث بهم . ذلك لانه يرى العار كل العار في ان ينظر اخوانه في البشرية يرزحون تحت نير العبودية ، فيتألم لآلامهم فقط ولا يرمي الى انتقامهم من وهدة سقوطهم . لذا أبت نفسه الشريفة الا ان تستبيح ما حرمة الحكومة فتثير أفكار الفلاحين عليها ليطالبوا بحقوقهم المهضومة وقد كانت تصرخ متألمة « الى السلاح ، الى السلاح » ايها الشعب التمس . حتى مَ ترضخ للذل ؟ ألسنت الشعب صاحب النصرات القديمة والمجد الأثيل ؟ فاتزع عنك ثوب خمولك فانه يحول بينك وبين الحقيقة الباطنة . فارتد ثوب الشجاعة لتحفظ مجداً طريفاً وتعيد عزاً تالداً اودت به ايدي الوحوش الضارية ووحوش الانسانية »

اما تولستوي فكان ينادي بأعلى صوته : « تألموا ايها التمساء فان العالم مملوء بالمفاسد ، وان ما يدعونه مدينة وارتقاء هو الانحطاط بعينه فاصبروا يا من مزقت افكارهم حجب اللانهاية فعرفت اموراً قصرت عن ادراكها افكار اقرانهم . واحتملوا الآلام ، فانكم بهذا تنالون السعادة وارجعوا الى امكم الطبيعة فانها اكبر مخلص لكم » هذا هو وجه الاختلاف بين هذين الحكماء وهو ينحصر في الطرق كما ذكرت آنفاً ولا يتناول الناية

انه ليصعب على البعيدين عن روسيا الذين لا يعرفون من شؤونها غير ما يقرأون في المجلات والجرائد السياسية ان يتصوروا حالة الفلاح الروسي من حيث مذلتة وانحطاطه وتألمه وصبره وقوته العظيمة . لذا أحب ان أظهر من أمرهم ما اختفى ومن أفكارهم ومبادئهم ما توصلت اليه ان حالة الفلاح الروسي من حيث ذله وتألمه قد علمها القاضي والداني مما تنشره الصحف لذا اصبح الكلام عليها من قبيل تحصيل الحاصل . اما اعتقاده ومبادئه فاراني مضطرة الى ذكرها لانها لم تزل مجهولة بسبب الضغط الشديد وتقييد الصحافة . يقول فلاحو روسيا بان «العدل» (الله) يقضي على الكائنات كلها بالسعادة والسرور دون فارق بين غني وفقير ، وبينى للجميع على السواء الوسائل الآيلة لتغذية قلوبهم . وانه يحظر عليهم عمل الشر وظلم بعضهم البعض ، فلا يفتصب احدهم حق اخيه ولا يؤذيه في عمله بل يكون له عوناً فيدراً عنه كل شر مفاجئ . وهذا الاعتقاد عام يشمل عموم الفلاحين في بلادنا وهو قديم ولكنه في هذه الايام تجاوز حيز القول الى حيز العمل فصاروا يؤيدونه بالفعل . وقد توسعوا به حتى قالوا « ان الهاً صالحاً برّاً حكماً خلق الانسان من العدم وخلق له الارض ليعيش فيها آمناً . وما وجدت هذه السهول الواسعة والرياض الجميلة والاحراج والانهار الا ليعيش بها كل فرد فيعمل في السهول على قدر طاقته فلا يعارضه في عمله معارض ولا يهضم حقه احد » فلماذا لا يرهبون الشغل ، بل يصلون اناء الليل بأطراف النهار كادّين ، مبتهجين برأى الطبيعة وعندهم رغبة شديدة في معرفة احوالها واظهار مكنوناتها .

هذه هي مبادئهم ذكرتها باختصار على أمل أن أرى في بلادى
كثيرين كالأب كابون يبدلون كل مرتخص وغال في سبيل انهاض هذا
الوطن المحبوب من وهاد المذلة والخنول الى اوج السعادة والرقى ، فنعيش
آمنين وتنشق نسمات الحرية اللطيفة والسلام

شكرى عاقل

حص

— — — — —
نحن وهم — — — — —

(في التربية والمرأة)

١ — هم يصحبون تربية العقل بتربية الجسم فتصح منهم الاجسام
والعقول . ونحن نهمل تربية الجسم فيضعف العقل فلا تصح منا لا
العقول ولا الاجسام

٢ — هم أحسنوا تربية المرأة فحسنت تربية الرجال . ونحن أهملنا
تربية الأم فساءت تربية الاطفال

٣ — هم يخيفون أولادهم بذكر الحقائق . ونحن نخيف أولادنا
بالاوهام ، فيشب رجالهم لا يخشون الحقائق التي أفوها . ويشب رجالنا
ترعجهم الخيالات

٤ — المرأة عندهم شريكة الرجل يحتاج اليها في كل لحظة . والمرأة
عندنا رفيقته لا يطلبها إلا وقت الشهوة

٥ — المرأة عندهم محترمة في الطريق ، وعندنا عرضة فيه لكل
سبٍ وتضييق

٦ — اجتهدوا في اقتباس الحسن من مدنيتنا . واجتهدنا في تقليد القبيح من مدنيتهم

﴿ في الملاهي والمقابر ﴾

٧ — ملاهيهم لتثيف العقول . وملاهيها لارضاء الشهوات

٨ — مقابرهم جناب الدنيا ومقابرنا جحيمها

﴿ في العلم والعلماء ﴾

٩ — طالب العلم وطالب المال عندهم لا يشبعان . وعندنا لا يكادان يلبغان طرفاً منهما اذا هما يكتفیان

١٠ — العالم عندهم يعمل بعلمه . وعندنا يتحدث به

١١ — هم يرون قوى الطبيعة فيفكرون في استخدامها ، ونحن نراها فنعجب بها او نهرب منها

١٢ — علماءنا اذا استفتيتهم رجعوا الى ذاكرتهم في اجابتك . وعلماءهم اذا سألهم حكموا المعقول في افادتك

﴿ في الاقتصاد ﴾

١٣ — أكثرنا ينفق فوق ما يكتسب ، وأكثرهم يكتسب فوق ما ينفق

١٤ — يأتون بلادنا ليربحوا فيها . وتقصد بلادهم لننفق فيها

١٥ — هم يحدّون وراء الثروة . ونحن نرى الثروة بجانبنا ولا نكلم أنفسنا مد اليد اليها

١٦ — حبس اغنياؤنا الاموال فلكتهم . وأطلق اغنياؤهم الاموال فلكوا بها

١٧ — ترفع كبيرنا عن الاعمال التجارية والمالية ، فلكه صغيرهم بها
١٨ — لا نملك في بلادهم ، ويملكون في بلادنا . فيستخدموننا في الارض . ونشتري منهم حاصلاتنا

١٩ — فقيرهم اذا احتاج اشتغل ، وفقيرنا اذا احتاج سأل

(في فلسفة الحياة)

٢٠ — عندهم حب الأمة مقدم على حب النفس . وعندنا حب النفس مقدم على حب الأمة

٢١ — الاتحاد عندهم رأس مال الاعمال العظيمة وسر نجاحها ، وعندنا العمل العظيم يوجب التفريق فيه حب الاستئثار به فلا يتم ابداً
٢٢ — تتكل الأمة فيهم على أفرادها ، ويتكل افرادنا على الأمة
٢٣ — اذا اعترض العامل منهم عائقٌ أزاله ، وهذا عمل الرجال .
واذا اعترض العامل منا عائقٌ أن واشتكى ، وهذا عمل الاطفال

٢٤ — الرجل منا يرجو من المستقبل تحسين حاله . والرجل منهم يعمل على تحسينه بنفسه

٢٥ — رجلهم يبدأ بنفسه قبل الناس ، ورجلنا يبدأ بالناس قبل نفسه

٢٦ — حكوماتهم تخدم الامم . وأممنا تخدم الحكومات

٢٧ — هم ينظرون الى مستقبلهم . ونحن ننظر الى ماضينا . لهذا هم

تقدموا ونحن تأخرنا

صالح مودت

سيرة في رياض الشعر



﴿ محمود باشا سامي البارودي ﴾

(وُلد سنة ١٨٤٠ وتوفي سنة ١٩٠٤)

هو محمود سامي بن حسني بك حسني وكان أبوه من أمراء المدفعية في الجيش المصري . وجدّه عبدالله بك الجركسي من الكشاف في أوائل عهد محمد علي . والكاشف يشبه مأمور المركز اليوم . وقد أضيف الى اسم عائلتهم لفظ « البارودي » نسبة الى « إنياي البارود » التي كانت في التزام احد اجداده — وُلد صاحب الرسم في السراي المعروفة باسمه والتي فيها اليوم ادارة « الجريدة » وتلقى العلم في المدارس الحربية التي انشأها جدّ العائلة الخديوية ثم سافر الى الاستانة وانكبّ فيها على الدرس ووظف في نظارة الخارجية . ولما سافر الخديوي اسماعيل باشا

الى الاستانة سنة ١٨٦٣ دخل البارودي في بطائه وعاد معه الى مصر ثم أرسل مع بعض الضباط الى باريس ولندرا المتابعة الاعمال العسكرية وعند رجوعه رقي الى رتبة قائمقام ثم الى رتبة امير آلاي . وقد سافر مع الجيش المصري الذي اوفدته مصر لمساعدة الدولة العثمانية على اخراج الثورة في كريد سنة (١٨٦٨) واشترك ايضاً في حرب الدولة مع الروس سنة (١٨٧٧) وقد تقلب في مناصب عديدة عسكرية وادارية . وبعد اقالة الخديوي اسماعيل باشا وتولي توفيق باشا عين البارودي ناظراً للاوقاف . وكان في كل هذه المدة يجز القصائد الشائقة ويجمع الكتب النفيسة فكان من اكبر اركان النهضة الادبية الحديثة ولا يزال الشعراء حتى يومنا يعترفون له بالاسبقية . وقد كانت له اليد الطولى في انشاء المكتبانة الخديوية . ولما دخل الانكليز مصر بعد ثورة عرابي كان البارودي من جملة الذين حكم عليهم بالنفي الى سيلان مع زعيم الثورة . والى ذلك العهد ترجع « المراسلات السامية » التي نشرها وقد عاد الى مصر من المنفى قبل وفاته بقليل وتوفي في ١٢ ديسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٤ هذا ملخص حياته . ولما كان له تأثير كبير في النهضة الادبية سنعود فيما بعد الى درس آثاره الكتابية

﴿ المراسلات السامية ﴾

بدأنا في الجزء الاخير من السنة الفائتة بنشر المراسلة الشعرية التي دارت بين الامير شبيب ارسلان والمرحوم محمود باشا سامي البارودي ، يوم كان هذا الاخير منفياً في جزيرة سيلان . وقد نشرنا رسم الامير الارسلاني ، وهما نحن ناشرون الآن رسم البارودي مع بقية المراسلات التي دارت بين الشاعرين

ثم كتب محمود سامي باشا الى أمير شبيب بهذه القصيدة

أدّي الرسالة يا عصفورة الوادي وباكري الحي من قولي بانشادي
ترقي سنة الحراس وانطلق بين الخماثل في لبنات وارثادي

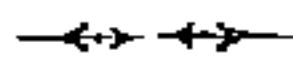
لعلّ نعمة ودّ منك شائقة
هو الهمام الذي أحيى بمنطقه
تلقى به أحنف الأخلاق متدياً
أخي وداداً وحسي أنه نسب
أفادني أدباً من منطق شهدت
عذب الشريعة لو أن السحاب همي
سرت بقاي منه نشوة ملكت
يا ابن الكرام عدتي منك عادية
فاعذر أخاك فلولاً ما به جرى
وهاكها تحفة مني وإن صغرت

فاجابه الأمير شبيب بالقصيدة التالية :

هل تعلم العيس اذ يحدوها الحادي
وهل ظمائن ذاك الركب عالمة
تحمّلوا ففؤادي منذ بينهم
يرتاد منزلهم في كل قاصية
بين الجوانح ما لو أنت جايه
وفي الفؤاد كسّط الكف بادية
كم بت أنشد أحبابي وأنشدهم
ولو أنا جى ضميري كنت مسهم
من كان دون مراي العيس منزعه
أن السرى فوق أضلاع واكباد
أن النوى بين أرواح وأجساد
في إثرهم نضو تأويب وإسآد
وحجبه لو درى أخرى بمرتاد
أغناك من لف أغوار بانجاد
في جنبها تيه موسى ليس بالبادي
في الهند ياشد ما أبعدت انشادي
قولي كأنهم في الغيب اشهادي
فلي هوى دون أمواج وأزباد

دون الخضارم ان ضل الحبيب سرى
هوى باروع لو أن الزمان درى
سامي الأرومة في أعراقه نسب
أرق من شمال الوادي شمائله
من معشر لو يقيس الناس شأوهم
يا من لنا رده من فائت عوض
ان يحجبوك فما ضر النجوم دجى
لا بأس ان طال نجز السعد موعده
عسى لياليك قد سلت ضغيتها
واستأنف الدهر سلماً لا يكدرها
لو كانت يسعد قوم قدر فضلهم

فإن وجدى نعم القائف الهادي
لما أحل سواه الصدر بالنادي
في المجد لا يشتكى من ضعف اسناد
وعند شدة الليالي صخرة الوادي
الى العلى افتقروا فيه لارصاد
يمحى به وزر أحقاب وآمار
ولا زرى السيف يوماً طي اغمار
فأعذب الماء شرباً في فم الصادي
وقد صفت كأسها من سور أحقاد
قالهر قد يرتدي حالات اضداد
مالاق مثلك ان يحظى بإسعاد



النسيم العاشق

قصيدة تلاها في جمعية « شمس البر » في بيروت في الشهر الفائت
الياس افندي فياض وهو الشاعر المعروف لدى ادباء القطرين

هذه قصة جرت لنسيم الرو
وردت في كتاب سحر قديم
لم يكن قادراً على فهم معنا
ووجد الشعر حينها وجد السخ

ض فيما مضى من الازمان
خطه فكر ساحر شيطان
ه سوى شاعر لعوب المعاني
ر شقيقين ليس يفترقان

قيل ان النسيم قد كان يوماً
 كتشي المصطاف لاشغل يدعو
 هائماً لا يقرّ منه قراره
 تارة يلثم الزهور وطوراً
 اذ أتى منزلاً عظيماً لشيخ
 فابرى داخلاً اليه من الكو
 ثم بنت للشيخ تغزل صوفاً
 تغزل الصوف كفها ولها جف
 عبث الزائر الجسور بشعر
 فتدلت أطرافه الشقر من
 ورأى صاحبي النسيم جمالاً
 ففدا شاخصاً اليها مديماً
 ذلك الاهوج الخفيف المراني
 فاضح العاشقين ناشر أسرار ال
 أصبح الآن بابه الشيخ صباً
 عاشق لا يرى ويكفيه منها
 حيث كانت يكون في البيت او في ال
 كل شيء منها يراه فما تخ
 همه كل هم ان يراها
 جاعلاً نفسه كما تشتهي

يتشى على ربي لبنان
 سوى حسن منظر الوديان
 من مكاف يميل نحو مكان
 يرتقي في معاطف الاغصان
 من شيوخ القرى رفيع الشأن
 وثباً من غير ما استئذان
 وهي في مأمن من الحدثان
 ناز بالسكر والهوى غزلان
 ناعم فوق رأسها الفتان
 فوق عيون سود وخذ قاني
 ما رآه من قبل في انسان
 نحوها نظرة الفتى الحيران
 القليل الثبات في كل شان
 هوى بين كل قاص ودان
 مستهماً بحبها متفاني
 ان يراها في كل حال وأن
 روض بين النسر والريحان
 جل منه وليس بالخجلان
 في سرور وغبطة وأمان
 برداً فخرأ على اختلاف الزمان

فاذا الليل كان ليل شتاء
 صار حالاً الى هواء لطيف
 واذا اليوم كان يوماً شديداً
 جاءها من ذرى الجبال بنفح
 واذا استشعر انقباضاً بها
 وأتاها من الطيور الشوادي
 واذا الفصل كان فصل خريف
 وخلا خدرها من الزهر من
 سار خلف الفراش في الحقل
 وأتاها منه بباقات حسن
 من عقيق ولازورد وياقوت
 تتجارى في خدرها طائرات
 واذا كان في يديها كتاب
 وانهت من تلاوة (الوجه) منه
 فتراه بنفخة قَابَ الوجه فلي
 ولكم وقفة له ليس تنسى
 وقد استحوز النعاس عليها
 يجتلي حسن معصمين أضاءا
 ولكم زحزح الستار وأدنى
 فدرواها كما ارتوى دون ان
 يخز البرد فيه وخز السنان
 فاتر وفق نسبة الميزان
 يلذع الحر فيه كالنيران
 منعش الروح منعش الجثمان
 يوماً مضى مسرعاً الى البستان
 بارق الأنغام والألحان
 وغدا الروض مثل وجه العاني
 ورد ومن نرجس ومن الحوان
 يجنيه كما تجتنى زهور الجنان
 مدهشات من سائر الألوان
 توتير وأبيض كالجمان
 لامعات الجناح كالعقيان
 درسته موج الى الامعان
 ثم همت بدرس وجه ثان
 ست تحتاج مد البنان
 عند ذاك السرير ذي الأركان
 وتولى الكرى على الأجفان
 فوق ملموم صدرها الملان
 ثمره فوق ثمرها الظمان
 تخجل منه وليس بالجلان

هكذا عاش في هواها زماناً
حاسباً ان للصفاء دواماً
ودّع الحب يا نسيم فقد جا
جاء من يخطب الفتاة فتى
ماله ميزة على من سواه
غرّها كثرة الحلي قالت
رضيته بعلاً فيا خيبة الآما
آه مهما يك النسيم لطيفاً
كيف يستطيع ضد مال وجاه
لهف قلبي عليه بعد مزيد العـ
واقفاً خلف كوة البيت يشكو
وله كالحمام طوراً هديل
ولكم حديثه بالشرّ نفس
فابتغى ان يصير عاصف ريمح
ولدن وافت الكنيسة بالموكب
عيل صبراً فتار ثورة ليث
وانبرى للشموع يطفئها غيظاً
زاد حقداً فرام تخفيف ما في
ومدير الناقوس مما اعتراه
كل هذا لم يجد نفعاً وتم

ناعم البال خالي الأشجان
هل دوام الصفاء بالامكان
كـ خصم أقوى الى الميدان
في عصره كان أبسط الفتيان
غير مال يفيض كالغدران
وقديماً تهوى الحلي الغواني
ل من ذلك الحب العاني
طيب النشر عاطر الأردن
وحلي بهية اللعان
ز يمي في ذلة وهوان
بانين كأنة الشكلاّن
وفجح آناً كما الثّبان
ما لها بالشرور قبل يدان
هادماً يتها على السّكان
تبغى اتمام عقد القران
واثار الغبار ملّ العيان
ولم يحترم جلال المكان
الكأس حتى تبقى بلا قربان
أسمع الناس دقة الاحزان
العرس رغماً عن ذلك الهيجان

ر ينلي بالحقد كالبركان	فمضى هائماً على وجهه والصد
لك الريح من كل صادق معوان	ساح في الارض مستغيثاً ملو
وسموم وعاصف مرتان	بين هيف وزعزع ودروج
جيش خضم يموج كالطوفان	ثم وافى من بعد عامين في
هوله الشيب هامة الشبان	يزرع الرعب في البلاد ويكسو
مرّ عليه من عامر البلدان	خارباً في طريقه كل ما
يذريه في الهواء مثل الدخان	وصل البيت وهو يحسب ان
فيه طفل يكي بغير بيان	اذ رأى في جوانب الدار مهذاً
خوف عليه شديدة الخفقان	ولدى الطفل امه وهي من
عليه والحب ذو سلطان	قتلاشت قواه وانتصر الحب
يهز السرير كالغلمان	فجثا قرب طفلها آخذاً عنها
الباس فياض	يروت

لاعب القمار ومدمن الخمر

لا بد لكل حي على وجه المعمورة من فطرة غريزية وميل طبيعي يسوقه الى تنفيذ ما ربه وقضاء حوائجته . وما الانسان الا عبد خاضع وخادم مطيع لكل ما يجول بفكره من كبيرة وصغيرة . فلاعب القمار ومدمن الخمر ومستعمل التبغ ومتعاطي أصناف المنبهات والسارق والزاني كل منهم يكتسب هذه العادات الذميمة والافعال الرذيلة التي تؤول به الى مهاوي التهلكة من مصدرين . اولها وراثي عن آباءه وأجداده .

وثانيهما تقليدي عن اصحابه ورفقائه

فالوراثي هو ما يتلقاه من الوالدين اللذين اعتادا التزوع عن الفضيلة،
وعمدا الى ارتكاب كل ما تأباه النفوس الطاهرة ، فلا تعجب اذا رأيت
الطفل يشب على أخلاق والده . فاذا كان الوالد سارقاً لقن ولده منذ
نعومة أظفاره قواعد السرقة وشروطها . وبإله من درس مميت حياة
الطفل الأدبية ! وان كان مدمن خمر علمه — على غير علم منه —
طريق الحانة وارتياح محلات السكر وأوحى اليه فلسفة احتساء الكؤوس .
وقد يطبق له العلم بالعمل فيمد له يده تحمل ممّاً زعافاً ويتناول الولد
الكأس باخلاص من يد أبيه ويتجرعها واثقاً بالمحبة الأبوية التي تريد الخير
لابنائها . ولا تسل يا صاح عما يصيب هذا الابن المسكين في مستقبل
الأيام من الشقاء والحياة التعيسة التي أسست أركانها اليد الابوية الأثيمة .
بل لا تسل عن تقهقر بلاد يربي أطفالها على هذا النمط

أعرف سكيراً هشمه الدهر بناه وأناخ عليه بكل كفه حتى أنفق كل
مالديه من مال وعقار فيما هو عليه من العادات التي لا تسمن ولا تغني
من جوع وأصبح يلتحف السماء ويفترش الغبراء . واذا بزغت شمس الصباح
جال على بيوت اهل المدينة قارعاً باباً بعد آخر متوسلاً . فاذا اتاح الله له
شيئاً من القوت وبعضاً من الدراهم رجع الى الخامورجي واعطاه ما لديه
من النقود في طلب كأس خمر يروي بها ظمأه الذي لا يروى . ثم يرجع
الى كوخه خارج المدينة فيجد زوجته البائسة التي كثيراً ما يغمى عليها
من كثرة البكاء والنحيب على ما حل بها وبه من البؤس والشقاء

والمصدر التقليدي هو ما تكتسبه هذه الفئة من المعاشرات الرديئة التي تجمع افراداً لا آداب لهم ولا اخلاق غير الافتخار بمباراة امثالهم في الرذائل وعمل ما تقشع منه الابدان . وهذه الفئة مؤلفة من (الرعاع والأوباش) وبينهم اولاد المثرين الذين ورثوا عن آبائهم مالا طائلاً . اضاعوه - لنقص في تربيتهم وآدابهم - في اماكن اللهو والطرب . على انه كثيراً ما يكون المقلد لرفيقه او المقتبس عن عشيره من عائلة شريفة المبدأ ومن ابوين شرفين يريان اولادهما على الفضيلة والآداب القويمة التي لا ترزعزعا يد الدهر

واذا اُحصيت الآفات القتالة في المعترك الحيوي كانت اولها لعب الميسر الذي يهدم اركان الفضيلة . ويجلب العار والمذلة ويبدل الافراح اتراحاً ويمزج كأس الحياة بمرارة حنظلية . فينقص عيش مرتاده ويستفرغ قواه المادية والادبية . حينذاك يثوب الى رشده ويندم على ما فرط منه حيث لا ينفع الندم هذا ان لم تدفعه شدة الضيق وأنفة النفس الى الانتحار تخلفاً من هذا الشقاء المقيم

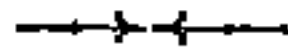
ولعمري اذا كان المقامر حديثاً في مزاولة هذه المهنة وقضت عليه يد الزمان ونكبة الدهر بخسارة عاجلة وظهر طالعه المنحوس وهو يرى امواله تتسرب من جيبه الى جيب سواه لا يكاد ينتهي من لعبه الا وتتوالى عليه جيوش الذهول والالوهام فيضيع ليه ويفقد رشده ولا تمضي بضع دقائق الا وهو مساق الى حيث لا يدري وهو تارة يضحك وطوراً يبكي . وكثيراً ما تقوده هذه الحالة الى « السرايا الصفراء » مأواه

حيث يلتقي برقائه ليقضي معهم ما بقي له من الحياة التعيسة . فهذه نتيجة المقامرة وهذا هو الجنون بمعنى الكلمة

واما اذا ربح المقامر بعد توالي خسارته فقلما يحترس على ماله . فتسول له نفسه — والنفس أمارة بالسوء — بالتقدم خطوة ثانية الى الامام في الملذات والموبقات لصرف دريهمات المكتسبة عن غير طريق العمل والنشاط . فالمقامر والحالة هذه سواء كسب او خسر فهو كمن يبحث عن حتفه بظلفه

ان القمار أيت اللعن مضيعة للمال والصيت والارزاق والزمن
فان رأيت فتى يلهو بمقمرة هيء له ادوات الغسل والكفن
فوالله انه يسوءنا كثيراً نحن معشر المصريين انتشار مثل هذه
الآفات بمصرنا السعيدة وشقيقها السودان المصري . حيث انها من
دواعي التأخير وعثرة في سبيل الرقي والتقدم المصري

عطبرة (السودان) عبد المطلب لبيب



بين القصور والاكواخ

لمن القصور هنا ؟ شاحنة البنيان . تناطح الجوزاء في سماء الخلاء ؟
من الذي شيدها وبنائها ، وبزخرف الصنائع حلاها وجلاها ، فما
الخورنق والسدير والإيوان ، عند بداعة صنعها والاتقان ،
ولمن هاتيك الاكواخ هناك ؟ خاملة الشأن ، تعانق العسايلج في
رعي الاكام وظليل الوديان كأن من أنشأها وكونها ، بزهور الفردوس

وشأها وزينها ، فما بهرجة القصور وزينتها ، ازاء بساطة هيئتها
هو روح في عالم الخيال يطوف ، ويستقصي كنه ماجريات القرون
فاذا ما داني المدينة العجباء ، انشقت جباه حصونها والأسوار ،
عن مشهد المملكة الدنيا ، بل دار النعمة والويلات .
وما صوت ، إلا وانفتحت الأبواب ، فلا حراس ولا حجاب .
وطرفة عين وانزاح كل حجاب
فلوك تراؤا فوق عروش الملكية ، قيدتهم قوانين البلاد ، وحكام
على منصات الأحكام ، أعتيهم قضايا العباد
ورعايا تناوبتهم الضربات ، بها الأغنياء والفقراء في حرب عوان
نار وطيستها تشوي الحساد ، مظالم ومغارم ، شيدوها فوق أنقاض
الأمانى ومهاوي الآمال ، وتقاليد وعادات ، شوهدت وجه الهيئة الاجتماعية
وحياة الكل شؤون وشجون ، تقسمتها ذكرى الماضي وهم الحاضر
وأمل الآتي

أما حياة البؤساء فمذلة وهوان
وهنا ، هنا الانسان عدو أخيه الانسان
فكان صراخ التذمر والشكوى يصم سمع الأجيال
وانسدلت الأستار ، فما البكاء ، وما صرير الأسنان .
أو ترى السعادة اسماً بلا مسمى ، ام اثرأ بعد عين ؟ بل هي سر
الحياة . وأين السر يكون ؟ في ذلك المنبسط الهادي ، مهد البساطة
والأمان ، في تلك الاكواخ المنسية ، مبعث الراحة ومهبط الحرية ، حيث

لا شقاء ولا ضوضاء ، والطبيعة في هدوء وسكون
وهناك عند ما الفجر يلوح . على نغمات الاطيوار ونسيمات الاسحار ،
يرتاد فضاء اللانهاية صوت رنان ، تردد صدهاء الأزمان :
«سلاماً يا ابنة الطبيعة الساذجة ، يا ربيبة الفضيلة الطهرى ، البرية
من عيوب المدنية . . .»

وتبرز فتاة الكوخ ، ومظهرها رسول الشفقة وعامل النشاط وملاك
السلام ، وتحيي الاكوان !
فتحن اليها الالهة وتباركها السماوات !
وهناك يتجلى شبح الانسانية ! فيقيم الصلاة ، ويقدم القران بين
تصاعد بخور الذكرى . وحنان الالحان السماوية ، حتى اذا ما حل الروح ،
بارك الأم وابنتها ، وتوارى . وفي ثغره ابتسامة الابدية

انطاكية سمعان بطرس الموزقانى



تمدن المرأة المصرية

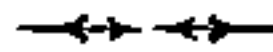
دارت خلال السنة الماضية على صفحات « الزهور » مناقشة في المرأة المصرية
وتعدنها بين الآنستين هدى كيورك وادما كيرلس ، نددت الكاتبة الاولى بالمرأة
لأنها أخذت بقشور التمدن دون الباب وفندت الثانية اقوالها مينة أن الذنب -
ان كان هناك ذنب - على الرجل لا على المرأة . واتقسم القراء الى فريقين فريق
يؤيد هذه ، وفريق يتصر لثلك . وكسب أحد الادباء بامضاء « حسون » محاولاً
أن ينصف بين الكاتبتين . ولكن الآنسة ادماء رأت في مقالها ما يشف عن التجيز
فبحث الينا بالرد الآتي :

طال الأخذ والرد في هذا الموضوع وما كنت لآعود اليه اليوم لولا
 تعرض « حسون » للوقوف موقف الحكم فكان حكمه صارماً شديداً.
 واني والكثيرات من رفيقاتي لندهشات من فتح صاحب « الزهور »
 صدر مجلته لمثل هذا الحكم الجائر ، وهو الكاتب الذي طالما ترنمنا بكتاباته
 الشائقة في الدفاع عن حقوق المرأة المهضومة ... وقبل ان اجول الجولة
 الاخيرة في هذا الموضوع ارجو من الادباء أن لا يحملوا كلامي على محمل
 الامتناع من انتصار الغير لمناظرتي . كلاً وإيم الحق ، بل ان ذلك ليطربني
 وارى فيه دليلاً ادمغ به خصمي اذ هو يعترف أن في صفوفنا نحن النساء
 من يجاهر بالحق ولو كان علينا ... وبعد هذه المقدمة اقول لحضرة الخصم
 الجديد الذي يحاول الظهور بمظهر الحكم المنصف :

يا أيها الرجل المعلم غيره هلاً لنفسك كان ذا التعليم
 وقبل أن تنظر الى القذى في عين اختك اتزع الجسر من عينك .
 ثم اصلح تربية الرجال لأن الرجل بيده كل شيء في شرقنا ، وليست
 المرأة — إن صالحة وإن طالحة — إلا صنعة يديه ادياً . فهي اذا كانت
 الآن كما تزعمون فلانكم انتم اردتموها كذلك يا معشر الرجال . وأنا قد
 كتبت ما كتبت واثقة بالاصابة لأن ما قلته من البديهييات التي لا تحتاج
 الى برهان ، وقوة الحقيقة اوضح من نور الشمس . ولكن اكثر الازهان
 في هذا العصر لا تكترث لاقوال النساء . على انه لا بد من أن يأتي عصر
 ينظرون فيه لا الى من قال بل الى ما قال . فيظهر الخفي على أهل هذا
 الزمان بأحسن جلاء . ويرى هذا القلم الذي يعدونه قصبة مرضوضة

سيفاً ذا حدين فيثبت الحق ويزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً
 أنا لم اقل بعصمة النساء ولا بعصمة واحدة من نساء العصر ، ولكني
 اعتقد اعتقاداً خالياً من كل ريب أن المخطئين أكثر من المخطئات ، والواقع
 اصدق شاهد . تعود الرجل أن ينظر الى المرأة نظر القوي الى الضعيف
 ولكل امرئ من دهره ما تعود . وعليه فهو يحكم بلا خشية كما يشاء
 هواه لان انصاره كثيرون ، بخلاف المرأة الضعيفة التي تنزل الى ساحة
 المناظرة الادبية واحدةً تجاه جيش عظيم من الرجال وأهل المنهج القديم
 من النساء . ولكن لا بد من ان تنمو البذرة التي تلقىها وتثمر في اوانها .
 والاصلاح في اول أمره لا يكون إلا من افراد قليلة ولكنه من طبيعته
 ينمو ويقوى الى أن يبلغ الكمال

هذا ويحق لي ان اردّ حكم « حسن افندي » واستأنف القضية
 الى محكمة ترأسها احدى السيدات لانه ليس من العدل أن يكون الرجل
 في موضوعنا خصماً وحكماً في آن واحد . فضلاً عن اني وحضرة مناظرتي
 الكريمة لم نحكم بيننا حسوناً ... ولا غراباً . لأن نعيم هذا وتغريد ذاك
 عندنا سيان والسلام (بيروت) ادما كبرلس



﴿ أحسن مقالة وأحسن قصيدة ﴾

سألنا القراء أن يكتبوا لنا عن أحسن مقالة وأحسن قصيدة استحسنوها في
 مجموعة السنة الماضية . فجاءتنا اجوبة كثيرة والاراء فيها مختلفة . وسنشر النتيجة في
 العدد القادم ليتسنى للبعيدين ابداء رأيهم

سجدة في جنائن الغرب

﴿ نار السماء ﴾

في الجو سحابة مسودة الاطراف ، تبهت تارة ، وتارة تتقد وهي
عابسة للكون كأنها الصيف المحرق . انها سابحة في الفضاء فتحلو
مشاهدتها لرائيها الذي يخال في الوقت نفسه ان ريح الليل الهابة تحمل
ضوضاء مدينة بأسرها قد أسكرتها حرارة التقيل وكثرة المذات
أمن السماء اندفعت هذه السحابة ام من البحر صعدت او أفضت
من الجبال او هي مركبة الجحيم النارية حاملة شياطين الى كوكب من
الكواكب القاحلة ؟

قما هي الآن ولكن يا للذعر اذ كيف يندفع بين حين وآخر من
جوفها غير المدرك لهيب ساطع يتلوى كالثعبان
البحر نأثر وامواجه مزبدة وهي امواج عالية لا يدرك البصر طولها
والاسماك تسبح في هذه المياه العميقة فتبدو تارة على سطحها كقطع
من الفضة وتارة تتوارى في اللجة . وكأن الأفق البعيد ملامس لهذا
البحر فتمازج زرقة السماء بزرقة الماء

رأت السحابة النارية ذلك فثبتت وسألت :
أأجفف هذه المياه ؟ فأجابها صوت يقول : كلاً ! فاندفعت بقوة
زفرة الرب ناشرة الظلمة في الارحاء

هوذا خليج على ضفتيه آكام خضراء قد ضربت عليها خيام

يصدر عنها أغاني شجية ينقلها الهواء الى السماء . وها هم أناس رُحَّل يصيدون الاسماك والاطيار ، وهم عائشون احراراً . موطنهم العالم كله اذا ارادوا ذلك وفراشهم الارض وغطاؤهم السماء . انهم قبيلة تائهة حياتها في الشمس والهواء ، وها هم افرادها بين اطفال وشيوخ ونساء وفتيان وفتيات قد كونوا شبه دائرة واخذوا يرقصون حول نار مشبوبة يتصاعد لهيبها حيناً أفقياً وحيناً تعبث به الرياح . انهم مجهولون وقد أسفرت النساء منهم عن اذرع كالأبنوس وصدور كالليل فلاحت اليهود السوداء

تعروا رجالاً ونساء فألقوا بأنفسهم للاستحمام معاً الماء فامتزجت اصوات البشر الصادرة من صدورهم بهدير الامواج . ورددت الريح الهابة صدى صنوج وغناء فتوقفت السحابة النارية في الفضاء فصاح بها صوت خفي : الى الامام . . . ؟

مصر كبساط من سندس زاد منعكة عليه شمس كالذهب الاصفر وكل ما فيها وديان . يغازلها في الشمال بحر بارد وفي الجنوب رمل محرق وهي ضاحكة بينهما ضحك السعادة والاطمئنان

هناك ثلاثة شواهد مثلثة الزوايا أقامها الانسان وهي تدهش البصر ، وقد مزقت رؤوسها الجوّ ، وتجمعت حول قواعدها الرمال والى جانبها اله من الحجر الوردي اللون قد آل على نفسه حراستها لئلا تهب ريح سموم كاللهب فتضطرها الى احناء الرؤوس . وهناك مسلات منصوبة ونيل هادئ منساب تحركه نسيمات تدفع الزوارق نحو مدينة تلامس منازلها الماء

سلطانة الكواكب متهادية نحو الغرب ، خالصة على المدينة ثوباً
من الورد ، وقد داعب النسيم الماء العذب فطرقت مسامع مصر تنفسات
عشيقها النيل الذي جعل يرنو بعينه الدامية اليها وهي منارة الامصار .
هوذا سلطان منير قد طلع يتهادى في فضاء فسيح صافٍ لا تشوبه
سحابة وأخذ يتبع آثار مصدر نوره كما يتبع العشيق خطوات معشوقته
مستمداً منها سعادة تدوم ما دام لم يكن هناك احتكاك

سألت السحابة قائلة : اين أقف ؟ فاجابها صوت اهتزت له

الارض : ابحي

الارض كجمرة تتأجج ولا تشاهد العين سوى رمال يذرّها هواء
متهب وهي رمال تبدو حيناً شائعة كالجبال وتظهر حيناً منبسطة كالسهول
فنحن اذن في الصحراء التي تجتازها قوافل الجمال ولا يعرف منعزلاتها
الندية سوى الله . وهي صحراء كبحر يتصاعد الدخان منه وزبد امواجه
تراب من النار . فسألت السحابة أحوّل هذا الاتون المتراخي الاطراف
الى بحيرة تحترقها الافلاك ؟

فاجابها صوت من السماء :

الى الامام ، الى الامام !

هذه بابل ذات القلاع المتهدمة ، بل هذه هي المدينة العظيمة التي
انبثقت منها مفاخر الفتوحات ولكنها خرت وانهارت فارتسمت اطلال
الاطلال ذات المنظر المؤثر على اربعة جبال تحيط بها احاطة السوار . بل
هذه هي الدائرة التي اقيمت فيها سلم يرقى بها الى السماء . ولكن السلم

حطمت فأصبح لا يسمع في تلك الاطلال سوى فحيح الافاعي وزئير
ملوك الغابات ، ولا يرى حولها غير النخيل المحلقة في جوانبه العقبان
فسألت السحابة : أأجهز على هذه البقايا : .. فأجابها الصوت
السموي : الى الامام ! الى الامام !

فاندلع منها لسان ناري كان لاندلاعه دوي كقصف الرعود
وقالت : الى اين المساق ؟

ها هما مدينتان تناطح قصورهما الجو ويتخلل طرقها وساحاتها
الحدائق فتعبت النسيمات بازهارها ورياحينها فيمتزج شذاها العطر بزفرات
دنسة صادرة عن اجسام وطى ذووها الفضيلة بقدم الرذيلة فقتلوها في
نفوسهم قتلاً فاستسهلوا تضحية الطهارة للعار والعفاف للشهوات ، فباتوا
عرايا تحت تأثير هزات الحب ، سكارى بخمرة الوصل ، فيا ايها المدينتان
الجهنميتان المندفعتان في لجج الاهواء ، الخالعتان عنهما اكليل الكمال ،
الدائبتان في ايجاد سافل المرات انكما وصمة المدن ومصدر دنس
للأم جماء

ها نجمة الصبح قد اشرقت متلاثلة في سماء مكفهرة الأفق ،
والمدينتان في سبات ، اذ قد انقطعت ضوضاء القبلات وهمدت النفوس
وانعكست اشعة القمر على اجسام منطرحة على الترى وهي جامدة كالجثث
لما حل بها من العياء ، فاخذ الهواء من جوانب سادوم متجهاً نحو عاموره
وللحين حجبت السحابة السوداء السماء ، فقال لها القائل العلوي بصوت
يصم الاذان : هنا ! فانفجرت السحابة انفجاراً ذا دوي هائل ، واندلعت

السنة النار اندلاعاً ، وهوت على قصور تناضح السماء ، فتحولت المدينتان
الى أتون متسعر ذي لهب قائم يزعج النفوس واستفاق الأهلون الذين
لم يفكروا هنيهة في الله ، واصوات الدماء توجف القلوب وانهار الجدران
بروع الاسماع ، فاندفعوا في الطرق المتقدة والذعر آخذ منهم كل مأخذ ،
فصارت الاجسام الى بقايا سوداء

هوذا الملك يشرف من قصره والكاهن من معبده والرجل والمرأة
من مخدع غرامهما الدنس ، ولكن كيف السبيل الى الفرار والنار المضطربة
تلهم وتدمر . فقل اذن ان الجحيم قد انفتح لا ابتلاع الارض وما عليها
من مبانٍ واناس

لم تبق النار على شيء

وعبثاً حاولوا استمداد الآلهة فان يد الله قد ضربت فسحقت
الانسان مع الصخر ، ولاشت العشب وجففت الماء ، وحوّلت عواصف
تلك الليلة الرهيبة رواسي الجبال من حال الى حال
هناك سواد منتشر في الارض وفي السماء

هناك الآن صخور قاحلة جرداء لا يكاد ينبت فيها عشب حتى
يصفر ويذبل ويموت ، فان الهواء الذي يهب في تلك الارحاء ياهب ويحرق
لم يبق المدينتين من أثر . ولم يدع الماضي لعبرة الحاضر والمستقبل
سوى بحيرة مرة تغلي كرجل لذكرى نار السماء

فيكتور هوغو

(تعريب حنا صاوه)



✽ جرائد سوريا ولبنان ✽

اصبحت الجرائد العربية كثيرة في سوريا ولبنان . فلا يمرُّ بنا
اسبوع الا تقرأ فيه عن صدور جريدة جديدة لكاتب جديد
ولا يخفى أنَّ الانسان لا تمكنه الاحوال من مطالعة الجرائد كافة
لانه لا قبل له بالاشتراك فيها بأسرها ولو كان موسراً كثير المال
ولما كان لي نزعة خاصة الى مطالعة الجرائد والمجلات العربية فقد
أحييتُ أن أعرف الاخوان بالصحافة والصحافيين في سوريا ولبنان .
جاعلاً بين الفريقين صلة تعارف ورابطة اخاء
فقسمت الصحافة الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول الجرائد اليومية والقسم الثاني الجرائد الاسبوعية والقسم
الثالث المجلات الشهرية والنصف شهرية

ولما كان ذرعي يضيق عن مطالعة الجرائد جمعا فقد ذكرت في
هذه السطور أهم الجرائد التي أقرأها دائماً . فاذا أغفلتُ جريدة فلا أنني
لم أقرأها طويلاً . اولاً أنني سمعت باسمها فقط . فعذراً من اصحاب
هذين القسمين :

١ - الجرائد اليومية

١ الاحوال (بيروت) : صاحبها سابقاً خليل البدوي واصحابها حالياً
رعد وبوبز . هي الجريدة الوحيدة التي تصدر في كل البلاد العربية مرتين
في النهار . كاتبها سليم العقاد . هو أعرف المحررين بأبرار الصحافة .

تكثر هذه الجريدة من التلغرافات والابحار المحلية . لهجتها مسيحية .
تدلي الى تحزب . جريئة في انتقادها الموظفين والمأمورين

٢ لسان الحال (بيروت) : صاحبها خليل سر كيس . هي جريدة
المعتدلين . كاتبها رشيد عطية اللغوي المدقق . قراؤها التجار والكهول .
آراؤها السياسية على خطة واحدة فهي نسخة من « الطان والليفانت
هرالد » هي سائرة على قاعدة « القديم على قدمه » أما في الانتقاد فهي
والاحوال على طرفي تقيض

٣ المنيد (بيروت) : صاحبها عبد الغني العريسي وفؤاد حنتس .
يساعدهما في الكتابة أحمد صلاح الدين . هم ثلاثة اشخاص في روح
واحدة . جريدتهم جريئة . ولها مواقف تشهد لها بمحبة للعرب . وهي
الجريدة البيروتية الوحيدة التي تقرأ في الاستانة بروية واهتمام . فنزلتها
في بيروت منزلة طنين في الاستانة . قراؤها عديدون . واكثرهم من
ناشئة المسلمين

٤ النصير (بيروت) : صاحبها عبود ابي راشد . محررها سعيد عقل
الداموري . كاتب وشاعر معاً . هو سر كيس بيروت . حركة دائمة .
واسرع كاتب في تسقط الاخبار ، وخصوصاً اللبنانية . يقرأ اللبنانيون
النصير كثيراً . لها حملات شديدة على حكومة لبنان . تطبع كل يوم
مضاعف بعض الجرائد اليومية . هي تمثل « صوت الشعب » كما ان
لسان الحال يمثل « مشيخة الشعب »

٥ الرأي العام (بيروت) : صاحبها ومحررها طه مدور . جريدته

مندفعة كثيرة الانتشار بين الشبيبة المسلمة . تريد ان تسبق المفيد .
والمفيد لا يشق له غبار — محالته ثلاثية — يغمس صاحبها قلمه في
سويداء قلبه . فهو يكتب ليفيد اكثر مما يستفيد

٦ الاتحاد العثماني (بيروت) : صاحبها الشيخ احمد طباره . هي عند
المسلمين كلسان الحال عند المسيحيين . لها برقيات خاصة — والمفيد
ايضاً — وخطتها سائرة مع الزمان

٧ حديقة الاخبار (بيروت) : هي الجريدة الاولى التي تأسست في
سوريا بفرمان سلطاني في ١ ك ٢ (يناير) سنة ١٨٥٨ . منشئها المرحوم
خليل الخوري الشاعر الشهير . وقد تحول امتيازها لعهد أخيه وديع الذي
يحررها . مادتها ضعيفة . أخبارها وتلفرافاتها منقولة

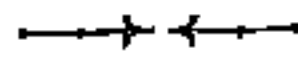
٨ الثبات (بيروت) صاحبها اسكندر الخوري . رئيس تحريرها
خليل زينه ، وهو شيخ المحررين ، وأخفهم روحاً وأطولهم باعاً
والثبات هي الجريدة البيروتية الوحيدة التي تصدر عند الظهر . اما
بقية الجرائد اليومية — ما عدا احوال المساء — فانها تصدر صباحاً
الأيوم الاحد . اما جريدة (المفيد) فانها تصدر الاحد وتحتجب الجمعة

٩ المقتبس (دمشق) : صاحبها محمد كرد علي ، مؤرخ مدقق
وكاتب سريع الخاطر . يهتم بشؤون المسلمين اهتماماً شديداً . قوة الجريدة
متوزعة بينها وبين المجلة

١٠ العصر الجديد (دمشق) : صاحبها المحامي ناصيف ابو زيد .
تختلف جريدته ارتقاء وترتيباً باختلاف كتاب العصر فيها فقد تولى

ادارتها عيسى اسكندر المعلوف فخرجي الحداد وسليم العنحوري فاسكندر
المرّحلاً . فالعصر في دمشق الشام كالصدق المحتجب في بونس ايرس
١١ الكائنات (دمشق) : صاحبها اديب نظمي . كاتب كبير . في
انشائه رقة وسلاسة . وفي قلمه نفحة من تفحات (الاديب) ولو لم يكن
في دمشق العصر الجديد المسيحي والمقتبس الاسلامي لكاف هذه
الجريدة شأن يذكر في ارض الشام
هذه هي أهم الجرائد اليومية ومن وصفها ترى ان فيها المتطرفة
والمعتدلة والمحافضة
ملهم ابراهيم رموس

(وسيأتي الكلام عن الجرائد الاسبوعية والمجلات)



من كل حديقة زهرة

* تبلغ قيمة الاشجار المغروسة في شوارع برلين مليون مارك وعددها
٤٥ ألف شجرة مزروعة في ثلثمئة شارع . ولدى المجلس البلدي ٢٥٠
بستانياً و ٧٠٠ مساعد لخدمة هذه الاشجار والحداثق العمومية ،
وثلاثة ارباعهم من النساء

* من عادات اليابانيين في اعراسهم ان العروس توقد ليلة زفافها
مشعلاً وتقدمه الى خطيبها وهو يتناوله ويحرق بناره الالعب التي
كانت للفتاة في صباها

* في روسيا عدد كبير من البوليس السري . ولا يقل عدد النساء
المنخرطات في هذا السلك عن ألف امرأة . ويبلغ ذوات البعض منهن

خمسین ألف فرنك . فكيف يقال ان المرأة لا تحفظ سرّاً
 * اكبر مدفع في العالم موجود الآن في قلعة كرونستاد (روسيا)
 وقد صب في معامل كروب الشهيرة . ووزن قنبلته ألف ومثنا كيلو غرام
 وهو يقذفها الى مسافة ١٩ كيلومتراً ويكلف كل طلق من طلقاته
 ٧ آلاف و ٥٠٠ فرنك

* ثبت ان ميكروب السل لا يتسرّب الى لبن الماعز فهو خير لبن
 يغذى به الطفل المحروم من لبن امه
 * في ولاية ميشيغان تباع الحكومة رخصاً تجيز لصاحبها ان يسكر
 متى اراد وحيث اراد دون ان يتعرض له البوليس ، كما تباع رخص
 الصيد وغيرها

* لا غنى للانسان عن الملح ويجب ان يأكل منه ١٥ غراماً على
 الاقل و ٣٠ على الأكثر

* يقول الفلكي الاميركي ولد مركبغرت ان النجم الذي سار وراءه
 المجوس الى بيت لحم لم يكن الا مذنب هالي

* لدى انكلترا اسطول من زوارق الصيد يبلغ ٢٦ ألفاً و ٥٠٠
 زورق يركبها مئة وستة آلاف صياد

* تفتخر السيدة ساره برمي من بوتجهام في انكلترا بانها اكبر نساء
 العالم سنّاً . فان لها من العمر ١١٢ سنة وقد عاشت في ثلاثة قرون
 (الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين) لانها ولدت سنة ١٧٩٩

— عشرة اعداد الزهور —

صدر في السنة الماضية اثنا عشر عدداً من « الزهور » في ٥٦٠ صفحة . ولما كان العدد الكبير من المشتركين يغيرون محل اقامتهم في شهري الصيف حدث تبلبل في توزيع المجلة وفقد منها اعداد كثيرة ، ولذلك رأينا ان نوقفها في شهري الصيف مصدرين منها عشرة اعداد بدلاً من الاثني عشر . ولكي لا يخسر القراء والمشاركون شيئاً زدنا عدد صفحات الاعداد كما ترى ذلك الآن حتى تبقى مجموعة العشرة اعداد ٥٦٠ صفحة كمجموعة الاثني عشر عدداً . ونخصصنا هذه الزيادة برواية شهرية تصدر في كل جزء اجابة لطلب الكثيرين



محمد إمام العبد

﴿ ازهار واشواك ﴾

مات محمد العبد الاديب المعروف بشعره الطلي ، وزجله اللطيف ،
 المشهور بلونه الابنوسي القاتم الذي كان يُدُّ لون عنترة معه بياضاً ناصعاً ،
 مات إمام ، فكان لمنعاده رنة اسف وحزن ، لانه عاش بائساً ومات بائساً ،
 وكان يُلقب نفسه في حياته « إمام البؤساء ورئيس حزبه » وقد تطوع
 في هذا الحزب الكثيرون من الادباء واقرؤا له بالرئاسة والامامة . وله
 ولهم في هذا الموضوع قصائد جميلة تناقلتها الصحف . نظم إمام في
 موضوعات كثيرة ولكن الفكرة السائدة في شعره هي الانين والشكوى
 من الزمن . فقلما تطالع له بيتاً ولا ترى الدمع نافراً من حروفه ولا
 تسمع الزفير متصاعداً من تفاعيله . وكانت له طريقة في انشاد الشعر تشبه
 النذب والرثاء . ولكنه كان مع ذلك خفيف الروح لطيف المعشر لا يمل
 جليسه له حديثاً ، وله في الاشارة الى لونه نواذر ونكات ظريفة منها جوابه
 المشهور لمن سأله عن امتناعه عن الزواج وهو ذلك البيت :

انا ليلٌ وكلُّ حسناء شمسٌ فاجتماعي بها من المستحيل

لقيته يوماً وقد شدَّ عنقه بربطة حمراء فسألته عن السبب فقال :
 « ليعرف الناس اين ينتهي جسعي واين يبتدىء رأسي » وكنت ماراً
 صباح يوم قرب البوستان فلقيت اماماً في قهوة كان يكثر التردد اليها فقال :
 هل لك في سماع شيء من الشعر ؟ - فقلت : هات - قال : احببت
 امس ان احذو حذو زميلي وابن لوني عنترة العباسي فنظمت ابياتاً في
 الحماسة ... وتلاها علي فاذا هي تهديد للاعداء وتغزل بالدينيات

والمشرفيات وتغني بخوض غمرات القتال ، فقلت له : سبقتَ والله فارس
 بني عبس فكأنك رضعتَ من لبن المعامع وربيت بين السيوف والرماح -
 فقال : ومع ذلك ألا ترى الجبن والخوف متجسمين في كل بيت -
 فاجبته : لا افهم الى ما تشير - فقال اسمع ، بينما كنتُ انظم هذه
 الايات ليلة امس اذا بحركة بدت من ناحية النافذة فارتعدت فرائصي
 خوفاً ، وكاد لي يطير شعاعاً ، ولم يكن ذلك الا قطة جارتنا قفزت من
 كوة الدار ...

وكان إمام بعيد الشهرة في سوريا واميركا وكان يُراسل عدة جرائد
 وقد احرز بعض جوائز مالية في سباقات فتحتها صحف تلك البلاد .
 وسيكون لنعيه اسفٌ هناك كما كان له هنا . ولكن ذلك لا يجديه نفعا
 بعد مماته ، كما ان شهرته لم تدفع عنه بؤسه في حياته . وهكذا يعيش
 ويموت الاديب في الشرق : كحصاة تلقى في الماء الراكد فتحدث بعض
 تموجات سرعان ما تضمحل ، وانتهى ! ولم يكن إمام العبد ليشذ عن
 هذه القاعدة رحمت الله عليه ...

أمٌ ولا كآلامات :

جرت هذه الحادثة منذ شهرين ، في ايام الاعياد ، ولم يتسن لي
 ان اقصها على قرائي وقارئاتي قبل اليوم ، ليشاركوني في التلذذ بها ، لانها
 وايم الحق لذينة جداً ، بل هي الذم من حلوى العيد ، او ان ذوقي
 وجدها كذلك ... دعاني احد الرفاق مع صاحب « الزهور » لمناولة
 الطعام عنده ، فاجبت الدعوة . وقضينا ساعات رائعة بين اكل مريء

وشرب هنيءٌ وحديث عذب . وكان لصاحبي ولد يذهب ويحيي بيننا
فرحاً مرحاً . ويعرض عليّ الألعاب التي أهديت اليه في العيد وهو
معجب خصوصاً بلعبةٍ تدور بلولب خاص وتسير كأنها القطار البخاري .
فقلت للولد على سبيل المداعبة :

— اي متى يملكك الاعجاب بحركتها الخفية على كسرهما ؟

— فالتفتت اليّ الوالدة وقالت :

— بالله عليك يا حاصد هلاً سألتك اي متى يحمله الدرس والاجتهاد

على اختراع مثلاً ؟

وقف الولد عن كل حركة وحدّق عينيه الجليتين في عيني امه كأنه
يحاول ان يرى في تلك المرأة الصافية معنى ذلك القول الذي لم يدرك
كنهه عقله الصغير وقال بكل سذاجة : الحق معك يا أماء ... !

قبّأت الولد وانحنيت إجلالاً امام تلك الأم الفاضلة . وقد ذكرني
كلامها ما قاله قائد الماني في خطبة كان قد القاها منذ ايام وجيزة : « يا قوم
اتم في هذه الاسم تجشون عما تهodonه الى اولادكم ، لا تفتشوا طويلاً ،
اهدوا اليهم سيوفاً وبنادق لتربي فيهم روح الشجاعة والبسالة فينشأوا
اشداء افوياء » بل رأيت كلام هذه الأم الفاضلة اعقل واسمى من كلام
القائد . ولما تركنا المنزل قال لي صاحب « الزهور » : عسى ان يكون
لهذه الحادثة نصيبٌ من ازهارك واشواكك . فوعدت وها قد انجزت .
ويا شد ما تكون دهشة هذه الأم عند ما ترى كلامها مدوّناً في
هذه الصفحة

صلاة الحصان :

للعربيين عطفٌ على الحيوانات يفوق عطفنا على اخواننا بني الانسان . وقد الفوا الجمعيات الكثيرة للرفق بالحيوان واتفقوا في هذا السبيل الاموال الطائلة لتخفيف اوجاع الحيوان غير الناطق . وقد ابتدعت احدى هذه الجمعيات في الولايات المتحدة طريقة لطيفة للوصول الى هذه الغاية . فألفت صلاةً دعتها « صلاة الحصان » وطابت منها الملايين من النسخ وعلقتها في الشوارع والمحلات العمومية . واليك نصها كما قرأتها في جرائد تلك البلاد :

« بخضوع أرفع اليك صلاتي يا معلمي اطعمني وارو ظمائي . وبعد العمل والتعب امنحني فرصة للراحة في الاسطبل الخاص . بلغني أوامرك بالكلام لان صوتك أفعل بي من اللجام والسوط . علمني وعودني العمل بتمام ارادتي . لا تضربني عند الركوب ولا تجذبني بسير اللجام عند النزول . واذا أنا لم أفهم حالاً لا تسرع وتقبض على السوط بل انظر جيداً الى اللجام لعله يجرحني والى الحديدية التي في رجلي لعلها تؤلمني . واذا رأيته أعلك حديدية اللجام انظر الى اسناني . لا تقطع ذنبي لانه سلاحى الوحيد ، أحارب به الذباب المحيط بي . يا معلمي العزيز اذا جعلني كبرسني ضعيفاً وعاجزاً فلا تحكم عليّ بالموت جوعاً ، بل احكم عليّ بالاعدام ذبحاً تخفيفاً لعذابي . وفي الختام سامعني لاجل هفواتي ، واقبل هذه الصلاة التي أرفعها الى مقامك السامي بكل تقوى ، آملاً ان تحوز قبولاً . فاتني مولود حساس مثلك أستحق الشفقة والرحمة . آمين

رواية الشهر

مغارة العظام

١

— امسيكم بالخير يا جدعان
— اسعد الله مساك يا سليم ! أهلاً وسهلاً
— كل عام وانتم بخير
— وأنت بألف خير . يا مرحباً بك . تفضل واجلس
وكان الداخل - سليم - فتى في مقتبل الشباب ، تبدو على وجهه سمات السذاجة
والقناعة ، وهو لابس عباءة قد التفع بها على زيّ القرويين في لبنان ، متلم بكوفية
تردّد عنه هجمات البرد وتكسب هيئته شيئاً من الشجاعة والاقدام . وعند دخوله
انتصب الجميع واقفين ووضع كل يده اليمنى على صدره حسب العادة لإجابة للتحية .
فجلس سليم القرفصاء في حلقة الاخوان والاصحاب ، وهو يرّدّد : تفضلوا ، ربنا
يحفظكم ...

وكان قد جاء لقضاء السهرة مع زمرة من عشرائه في بيت أحدهم ، وكانت الليلة
ليلة رأس السنة . وقد جرت العادة في مثل هذه الفرصة أن يجتمعوا فيتداولوا
الاحاديث المتنوعة والابخار والنوادر . وكثيراً ما خالط اصواتهم رنة الاقداح ،
وطيبت ارواحهم بنت الراح

فلما اجتمع شملهم في تلك السهرة خاضوا كل المواضيع . فتكلموا عن العام
الجديد والاحول الحاضرة ، وعن المزروعات وبشائر الموسم ، وعن العادات
والثقائد فأدى بهم الحديث بالطبع الى ذكر الايام الغابرة والاسف عليها والحنين

اليها . فقال « العم ابو حبيب » وكان اكبر الجميع سناً
 — لا يذهب يومٌ ويأتي مثله . سقى الله أيام اجدادنا فانها كانت أيام خير
 ومروءة وشهامة

وهكذا أخذوا يثنون على العصور الماضية وطفق كلٌّ يسرد ما رواه له أبوه أو جده
 عن أمورٍ شتى ونوادير متنوعة وخصوصاً ما يتعلق بالبسالة والبأس وقوة الجنان . هذا
 وسليم صامت لا ينطق بحلوة ولا مرة . على انه كان يتأفف في قلبه من الخط من شأن
 رجال اليوم وإقدامهم . فاعترضهم أخيراً قائلاً :

— بارك الله في هم الرجال ! لا تظنوا أن النخوة قد تلاشت أو ان الشجاعة قد
 فقدت من صدورنا . وما أيامنا إلا كأيام من تقدمنا . وفي كل عصر رجال لا يهابون
 الموت إذا تمثل لهم ، وآخرون يخشون ظلمهم إذا انعكس في ضوء القمر
 فاشتد حينذاك الجدال وادى الى التحزب للماضي أو الاتصار للحاضر . وجاء
 في عرض الكلام ذكر « مغارة العظام » وخوف الناس من المرور بجانبها ، فقال
 أحد الحاضرين لسليم :

— اذا كنت يا صاحبي كما تدعي لا تقل شجاعةً وبأساً عن أبائك وأجدادك .
 هل لك أن تقصد « مغارة العظام » في مثل هذه الساعة فتدق فيها وتندأ ؟
 — ادق وتندأ وآتيكم بجمجمة . . . قال سليم ذلك ببعض البساطة الدالة على
 ثبات جنانه

فوقع كلامه على الحاضرين موقع الدهشة . لأن المكان المذكور كان قفراً ،
 قد انتصبت فيه صخورٌ جرداء ، لا نبات هناك ولا أثر للحياة ، وكان في منعطف ذلك
 الموضع مغارة واسعة أقيت فيها من أمدٍ مديد عظام وجماجم كثيرة فأكسبتها اسمها
 « مغارة العظام » وكان ذلك القفر مخيفاً رهيباً . واذا اضطر بعض القرويين للمرور
 به نهزأ يسيراً وجلاً مذعوراً ويهرول دون أن يحول نظرة الى تلك المغارة المشؤمة

وهو يكثر من ذكر اسم الله العظيم مستعيذاً به من شرّ الالبسة والجن . أما في الليل فما كنت تجد من يتجراً على المرور من هناك « ولو ملكته كل املاك القرية » لأن السكان كانوا يزعمون أن ارواح الموتى تطوف ليلاً في ذلك المكان ، فإما ويل من يراها أو تراه

ولذلك أحدث جواب سليم دهشة في الحاضرين ، ففسبوا كلامه في بداية الامر الى المزاح أو الادعاء . لكنه اتبع القول بالفعل وقام للحال فالتفّع بعباءته وتلثم بكوفيته وقال : « على الله الاتكال » وخرج والجميع في حيرة من أمره

٢

في بيت منفرد عن بيوت القرية فتاة يتيمة اسمها سلمى تعيش وحدها مع جدتها العجوز وتكتسب قوتها بعرق جبينها من غزل القطن وتسليك الحرير وكانت الفضائل قد زينت روحها كما ان الطبيعة قد زانتها بالجمال واللفظ المقرون بالشجاعة وليس ذلك بالشيء النادر بين القرويات

وكان قد خطبها شاب يتيم مثلها ومكمل الصفات مثلها - وهو صاحبنا سليم الذي عرفناه في مطلع هذه الرواية - فاقسمت له ان تحفظ عهده وتصون ودّه ، وعاهدها هو على مثل ذلك . فكان الحب بينهما متبادلاً

وكان ابراهيم عبدالله أحد الشبان المعروفين بسوء الأخلاق ولؤم الطباع قد فتن بهوى سلمى وأخذ يزاحم سليماً في حبها . ولكنها لم تكن تلتفت اليه . وكثيراً ما حاول ان يستميلها تلوّة بالوعد وطوراً بالوعيد فلم تكن الاّ تزيد نفوراً منه . وقد علم خطيبتها سليم بواقع الأمر فلم يكثرث له لانه كان واثقاً بقدرته وفضله على ابراهيم ومكاته من قلب خطيئته . سيما وانه يعرف في قرنه الوهن والجبانة فكان يعرض عنه ازدراء او شفقة

وقد جاء سليم في أول تلك المسهرة - ليلة رأس السنة - فزار خطيئته . وقدّم

لها ولجدها الهدايا البسيطة في ذاتها العظيمة بما قارنها من عواطف حبه . واتفق ان
دُعيت الجدة ليلتدئ الى بيت كانت صاحبه مشرفة على الولادة، فلبت الدعوة عملاً
بالواجب المرعية حرمة بين القرويين ، واذ ذاك لم يسع الشاب الا الرحيل أدباً
ولياقة ، فسار قاصداً حلقة الاصحاب للسمر معهم فكان من أمره معهم ما عرفناه

وبقيت سلمى وحدها تتسلى بذكر خطيها ، واذا بالبواب قد فتح فجأة ودخل
ابراهيم عبدالله وهو في منتهى التهيج . فانه كان يترقب فرصة يخلو له فيها الجو .
فقال انتظاره حتى عيل صبره وكاد يقطع الأمل لو لم تواطئه الايام وتمهد له السبيل
في هذه الليلة . ولما دخل صاح بالفتاة « والآن ؟ » وهجم عليها . ففرت من
وجهه ولجأت الى زاوية البيت فتبعها . ولما ضاق بها المكان ولم تجد لنفسها ناصاً
رجعت اليه لتدفعه، فوقع نظرها على خنجر في منطقتها ، فانتشله بأسرع من لمع البرق
وصاحت « اليك عني والآن قتلتك » وكان التهيج والغضب قد أخذا منه مأخذهما
حتى كاد يفقد رشده، فهجم عليها . ولكنها قابلته بطعنة خرقت أحشاءه . فوقع على
الارض صريعاً يتخبط بدمه ولم يلبث ان قاضت روحه الخليفة

وحينئذ اضطربت الفتاة واستولى عليها الذعر من هول هذا المشهد ونظرت الى
السماء نظراً الخائف المستغفر ولسان حالها يقول : يا إلهي انت الشاهد على غدري ، لم
يكن لي وسيلة اخرى لصيانة شرفي . أنا بريئة يا إلهي !

ولكن اذا كانت بريئة في عين الله فكيف يعلم البشر براءتها وكيف يصدقون
كلامها ؟ وماذا عسى ان يكون من أمرها وكيف العمل للخروج من هذا المأزق
الحرج . . . لم تجد سبيلاً الاً مواراة الجثة وكتمان الامر خشية الفضيحة والهوان ،
ولكن ما الحيلة ومن يكون نصيرها وسليم غائب ، وجدتها بعيدة عنها ، وكيف
الوصول اليهما دون ان تتنبه الظنون

دارت كل هذه الامور في رأس الفتاة واستولت الحمى على دماغها المضطرب

فلم تر إلا أن تستجمع قواها وتتكل على شجاعتها فتقوم وحدها بستر أمرها .
فعمدت الى الجثة ووضعتها في كيس وحملتها على ظهرها وقد ضاعف الرعب قواها
وسارت قاصدة مغارة العظام لتوارى بها هناك

٣

وصلت الى المغارة وقد أنهكها التعب فتقدمت وهي ترتعد خوفاً ورعباً ، وكان
لاقدامها وقع مروّع يرن في اذنيها كصوت قضاء رهيب . وقد حجبت النجوم المتلبددة
في كبد السماء وجه القمر الساري فساد على تلك الاطلال ظلامٌ مدلم ترتعش من
هوله الأبدان . تقدمت الفتاة وهي تعثر تلةً بجمجمة وتلةً ببعض العظام المتراكمة
فيزداد اضطرابها ورعبها . ولما وصلت الى الداخل أخذت تعمل على مواراة الجثة
تحت كومة من العظام اذ طرق مسامعها وقع أقدام على باب المغارة

فانتفضت مذعورة وقد أخذتها القشعريرة . فحوّلت نظرها الى الخارج فتراءى
لها خيال قائم أمامها يتقدم ببطء وهذوء ورأت نفسها وحدها في هذا المكان الخيف ،
ولا مجير ولا معين ، فافكرت : آه لو كنت هنا يا سليم ورأيت في اي حال اصبحت
تلك التي قادها حبك والاحتفاظ بعهدي الى هذا المكان في مثل هذه الساعة

ثم ما لبثت ان عاد اليها الجلد بعد ان استعانت بالله ، فعمدت الى العظام
والجماجم المحيطة بها وأخذت تقلبها بعضها على بعض ، فحدثت قرعة مخيفة رددتها
جدران المغارة ، وتواتر بها رجع الصدى . وكانت سلمى ترمي من وراء ذلك الى
إخافة الطارق في مثل هذه الساعة . فلم يخطئ ظنها لأن الخيال وقف برهة كمن داخله
الخوف . لكنه عاد فأخذ يتقدم الى الامام شيئاً فشيئاً ، وسلمى واجفة لكنها تزيد
في قرعة العظام

٤

ولم يكن الداخل إلا سليم ، فانه جاء قاصداً مغارة العظام ليأثي بالجمجمة التي راها

عليها رفاقه . فلما وصل وقف عند الباب ومرح بصره في الداخل ، فلم ير شيئاً من اشتداد الظلام ، فتقدم قليلاً فسمع تلك القرعة في المغارة ، فاول حركة بدت منه الرجوع الى الوراء ، لكنه نفي عن مخيلته ما تصوره حلمًا وتقدم وهو يظن أن اذنيه اسمعته شيئاً وهمياً ولكن زادت الضجة . . . لا محل للريب ، ان في المغارة أحداً . . . أمن عداد الاحياء هو ام من عالم الاموات ؟ تقدم بضع خطوات ، والقرعة تزيد كأن الابلس حلفت أن تخلق راحة هذا المكان : ولكن لا بد لسليم من أن يأخذ جمجمة ويقوم بوعدده ولو خرج الشيطان بنفسه ليحول دون مبتغاه . فما زال يتقدم . وحينذاك انجلى القمر قليلاً فترأى للشاب منظرٌ هائل : جثة متصبية امامه تتقدم نحوه ووراءها يلوح خيال لم يتميزه . . . ثم انبعث من وراء الجثة صوت يلقي الرعب في القلوب : « يا من لا يخاف من الاحياء ارتعد امام الاموات » فاجس سليم خيفةً مما رأى وسمع ، وكاد يطير فؤاده روغاً . لكنه ما برح يتقدم كمن تجرّه قوة جذابة ، فما شعر إلا وقد سقط عليه شيء ثقيل باره ، ولم يكن ذلك غير الجثة ، فصرخ « باسم الله . . . ! » واستلّ خنجره ، فاجابه صوتٌ ضعيف : « استرني اياً كنت يتركك الله ! »

وكان القمر قد سطع بكل جلاء فاضأت المغارة ومن فيها ، فعرفت سلمى الخيال الداخل عليها ، وعرف سليم الشيخ المتصب امامه ، ففتح ذراعيه وهتف :

— أنت هنا يا سلمى ! . . .

— حفظاً لمهدك يا سليم ! . . .

وأشارت اشارة معنوية الى جثة مزاحمة المطروحة على قدميه بين العظام والجحيم ففهم كل شيء

الشمس

الجزء الثاني أبريل (نيسان) ١٩١١ السنة الثانية

كل مياه البحر

﴿ لا تغسل الادران التي تعلق بقلب الفتى من سوء التربية ﴾

لوشئنا ان نورد ما قاله الفلاسفة والشعراء والكتّاب وأساتذة الاجتماع عن الولد ، ذلك المخلوق الطاهر ، لضافت عن ذكر بضعة فقط المقالات الطوال . فان الولد كان ولم يزل موضع عناية كل من اهتم بخدمة بني الانسان وترقية شؤونهم ، لأن هؤلاء الاطفال هم الحجارة التي نعدّها لبناية الغد . وبقدر ما نسعى في صقلها وحسن وضعها يحییء وضع بنایة مستقبلنا جيلاً متقناً . فهما كتبنا وسطرنا في هذا الموضوع الجليل لا نكون وفيناه حقه من الاهتمام

ربيع الجميع من كثرة القضايا التي تعرض على الحاكم بشأن التعدي على آداب الأولاد وهتك حرمتهم وتسظير حروف الفحشاء على صحيفتهم التي كانت بيضاء ناصعة ، فعادت وقد مرّت عليها يد المنكر قدرة سوداء . وقد زاد هذه الحوادث شناعة وقظاعة ان أبطالها المشؤمين هم ممن يطالب منهم أكثر من سواهم السهر على نور الآداب لئلا تظفئ أهواء المفاسد .

ثم انهم اتخذوا فريسة لنار شهواتهم أغصاناً رطبة ناضرة
 وإذا كانت هذه الأعمال تشجب وتستنكر وهي تكون برضى
 الفريقين فكيف يعبر عنها حين تم قسراً وعنوة مع من لم يبلغوا سن الرشد
 ولم يعرفوا من لذات هذه الدنيا إلا قبلات أم حنون ، ومن آلامها إلا
 الحرمان من لعبة أو تأنيب والد شفيق
 فهل بعد ما نرى ونسمع صباح مساء يمل القراء لو طرق الكتاب
 موضوع الاداب مراراً واكثرها من الحض على التربية وهي المصل الواقي
 الشافي من كل هذه الاوبئة ؟ لا لعمرى ان الواجب الاول على حملة الأقلام
 قبل التسابق في نشر الانباء السياسية واذاعة الاكتشافات العملية الجري
 والمباراة في هذا الميدان



تبتدى تربية الولد بين جدران المنزل وفي حجر العائلة بين الاخوة
 والاخوات حين تكون نفس الطفل كما قال عنها الشاعر اللاتيني هوراس
 « كالشمع المرن تتكيف بالكيفية التي يريد لها وليها » ومن منا اذا تطلع
 في مرآة الذاكرة الى تلك الايام البعيدة لا يذكر كلمة سمعها أو حادثة شهداها
 كان لها اكبر تأثير على ضميره الأبيض ولا يياض السوسنة في الحقل ،
 وأشد وقع على قلبه الصافي ولا صفاء الماء المتدفق من الصخر
 ولكن ما أقل سهرنا على أولادنا واكثر تغافلنا عنهم وهم في العقد
 الاول من العمر . انزل معي أيها الوالد الى اي شارع شئت من شوارع
 المدينة وافتح هناك عينيك وأذنيك . تنظر ما تدبو منه عينك وتسمع ما

تنفر منه اذنك بل أنت لست بحاجة الى فتح هذه وتلك فان المشاهد
 المخجلة تلفت منك الأبصار قسراً ، والكلمات البذيئة تشق الى اسمائك
 سبيلاً . بل علام أدعوك الى ذلك وكثيراً ما تسمع وترى طفلك الصغير
 يأتي من الحركات ويفوه من العبارات بما يأبى القلم تسطيره ، وذلك على
 مرأى منك ومسمع وأنت باسم له مشجع لعمله بسكوتك المذنب ...
 وعند ما يبلغ الولد العقد الثاني من العمر ويصير يافعاً ينتقل القسم
 الاكبر من واجب تربيته عن عاتق الوالدين الى عاتق المؤدب في المدرسة .
 ففي هذا الطور من العمر تفتتح أزهار النفس وتستعد لطرح ثمرها . فان
 وجدت تلك الأزهار هواءً نقياً وماءً طاهراً ، جاءت نضرة زاهية . وان
 لاقت هواءً ساماً وماءً فاسداً ، جاءت ذابلة قبل الأوان . فترى الشاب
 شيخاً هرمًا ويا تعس من كان هذا شبابه ! ..

وفي هذا العمر تزداد مهمة متولي التربية أهميةً بازدياد الاخطار
 المحدقة باليافع : اخطار داخلية لان عقله بات يفهم ما لم يكن يفهمه وقلبه
 اصبح لعبة في تيار الاهواء النفسانية ، واخطار خارجية لان هناك عشراء
 السوء يضعون يدهم ليلس في طريق الضلال ؛ ودواعي الفساد تحرق
 به من كل جانب وتتنازع ارادته الضعيفة التي لم تتقو في نار الاختبار ولم
 تتصلب في خبرة الدنيا والناس

وما عسى ان يكون مصير الفرد الذي ألقيت بذرة الرذيلة في قلبه
 طفلاً ، ووجدت من يتعهدا ويعمل على انمائها في صدره يافعاً . . . الا
 ان مصير هذا المسكين لا محالة الى ادنى هوات الانحطاط الانساني .

وهيات ان يقيض الله له يداً فيها من القوة ما يكفي لانتشاله من هذه الوهدة . واذا أسأنا تربية اولادنا فلا نعجب لكثرة الجرائم وتعددتها بل فلنعجب لانها لم تبلغ أضعاف ما نحن سامعون

فلنجعل اذن شؤون التربية نصب أعيننا فلا ندخر وسعاً لابعاد الاولاد عن كل أسباب الفساد فنحفظ لهم حياة النفس والجسم . وعلى نظارة المعارف ان تريد سهراً وتيقظاً في تعهد معاهد العلم ، فتطهرها من حين الى حين لئلا تنمو فيها ميكروبات أو بيئة الآداب . وعلى رجال البوليس ان يحافظوا في الشوارع على حرمة الآداب فلا نسمع في غدواتنا وروحانا تلك الالفاظ البذيئة التي تملو في الطريق على كل صوت . . .

تشكلت جمعية « رعاية الاطفال » بهمة بعض الافاضل الغيورين على مصالح بلادهم فأخذت تعمل بجهد ونشاط لوقاية الاطفال ودرء الامراض والعاهات عن اجسامهم النحيفة ، فنعم ما فعلت

واهتمت الحكومة بوضع قانون يتعلق بتشغيل الاحداث واطعة نصب اعينها في سن هذا القانون صحة الولد لئلا تذبل وتذوي بين جدران المعامل ساعة هي في طور نموها ، فخبذا ما فعلت

ولكن يتحتم علينا مع الاهتمام بشؤون الاولاد المادية ان نوجه اهتمامنا الى شؤونهم الادبية ، فنعمل على وقاية القلب كما نعمل على وقاية الجسم . حتى يسلم هذا وذاك من الامراض القتالة

وعليه فيجب ان تؤلف جمعيات لهذه الغاية تأخذ على عاتقها الاهتمام بهذه المسألة الخطيرة وما هذا على من يحب ابناء جلدته بالأمر العسير

وهكذا نكون اعددنا للمستقبل رجالاً اقوياء جسماً ونفساً ، فيكسبون
امتهم قوة مادية وقوة ادبية تدفعها الى مقدمة الامم الراقية

* *

قال الفرد ده موزه ، وهو ذلك الشاعر الطائر الصيت الذي وشف
كأس الملذات حتى الثمالة : « يا ويل من يدع الفساد يملك فؤاده . فان
قلب الفتى اشبه باناء عميق . فاذا كان اول ماء يسكب فيه فاسداً فان كل
مياه البحر لا تكفي لغسله لان هذا الاناء بعيد القرار وشائبة الفساد
في قعره »

فلنجهد اذن ليكون اول ماء نسكبه في قلوب أطفالنا تقياً من كل
دنس ، مستخلصاً من أجمل زهور الفضائل

~ ~ ~

✽ إيماءة زائر ✽

الى بعض ما باورشليم من المآثر (تابع)

المسجد الأقصى - نعم قلت اني لا اترضى لوصف تلك الآثار ،
غير ان قلبي لا يسمح لي ان اذكر اورشليم واعرض عن ذكر الحرم فانه
ابدى ما رأيت حتى اليوم وقد عثرت في تاريخ ابن خلدون على ما اخزن ان
السواد الاعظم من القراء لا يعرفونه وهذا نص قوله :

« وأما بيت المقدس وهو المسجد الأقصى فكان اول أمره أيام الصابئة موضع
الزهرة ، وكأوا يقربون اليه الزيت فيما يقربونه يصبونه على الصخرة التي هناك . ثم
دثر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلة لصلاتهم . وذلك ان

موسى صلوات الله عليه لما خرج بني اسرائيل من مصر لتمليكهم بيت المقدس كما وعد الله أباهم اسرائيل وأباه اسحق من قبله وأقاموا بأرض التيه ، أمره الله بتخاذ قبة من خشب السنط عين بالوحي مقدارها وصفتها وهياكلها وتمثيلها ، وان يكون فيها التابوت ومائدة بصحافها ومنارة بقناديلها وأن يضع مذبحاً للقربان . وصف ذلك كله في التوراة اكل وصف ، فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد . وهو التابوت الذي فيه الألواح المصنوعة عوضاً عن الألواح المنزلة بالكلمات العشر لما تكسرت ووضع المذبح عندها . وعهد الله الى موسى بأن يكون هرون صاحب القربان . ونصبوا تلك القبة بين خيامهم في التيه يصلون اليها ويتقربون في المذبح أمامها ويتعرضون للوحي عندها . ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلتهم ووضعوها على الصخرة بيت المقدس وأراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة مكانها فلم يتم له ذلك . وعهد به الى ابنه سليمان فبناه لاربع سنين من ملكه وخمسمائة سنة من وفاة موسى عليه السلام ^(١) واتخذ عمده من الصفر وجعل به صرح الزجاج ، وغشى أبوابه وحيطانة بالذهب ، وصاغ هياكله وتمثيله وأوعيته ومنارته ومفتاحه من الذهب ، وجعل في ظهره قبراً ليضع فيه تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الألواح وجاء به من صهيون بلد أبيه تحمله الاسباز والكهونية (كذا في الاصل) ^(٢) حتى وضعه في القبر . ووضع القبة والأوعية والمذبح كل واحد حيث أعد له من المسجد وأقام كذلك مما شاء الله ثم خربه بختصر ^(٣) بعد ثمانمائة سنة من بنائه وأحرق التوراة والعصا ، وصاغ الهياكل ونثر الاحجار . ثم لما أعادهم ملوك الفرس بناءه عزير نبي بني اسرائيل لعده باعانة بهم ملك الفرس الذي كانت الولاية لبني اسرائيل عليه من سبي بختصر وحدهم في بنائه حدوداً دون بناء سليمان بن داود

(١) جاء في الفصل السادس من سفر الملوك الثالث ان سليمان شرع في بناء الهيكل سنة ٤٨٠ لخروج بني اسرائيل من مصر (٢) قد جاء في الفصل الثامن من سفر الملوك الثالث ما نصه « وجاء جميع شيوخ اسرائيل وحمل الكهنة التابوت » راجع اخبار الايام الاول (١٤ : ١٥) (٣) راجع الفصل ٢٥ من سفر الملوك الرابع

عليهما السلام فلم يتجاوزوها^(١). ثم تداولتهم ملوك يونان والفرس والروم واستفحل الملك لبني اسرائيل في هذه المدة ثم لبني خيمان (كذا في الاصل) من كهنتهم ثم لصهرهم هيرودوس^(٢) ولبنيه من بعده وبنى هيرودوس بيت المقدس على بناء سليمان عليه السلام وتأتق فيه حتى اكمل في ست سنين فلما جاء طيطش من ملوك الروم وغلبهم وملك أمرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وأمر ان يُزرع مكانه . ثم اخذ الروم بدين المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه ، ثم اختلف حال ملوك الروم في الأخذ بدين النصرانية تارة وتركه اخرى . الى ان جاء قسطنطين وتنصرت امه هيلانة وارتحلت الى بيت المقدس في طلب الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم فاخبرها القساوسة بأنه رُمي بخشبة على الارض وألقي عليها القمامات والقاذورات فاستخرجت الخشبة وبنيت مكان تلك القمامات كنيسة القيامة (كنيسة القيامة) كأنها على قبره بزعمهم . وخربت ما وجدت من عمارة البيت وامرت بطرح الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفي مكانها جزاء بزعمها لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا بازاء القيامة بيت لحم وهو البيت الذي ولد فيه عيسى عليه السلام . وبقي الامر كذلك الى ان جاء الاسلام وحضر عمر لفتح بيت المقدس وسأل عن الصخرة . فأري مكانها وقد علاها الزبل والتراب ، فكشف عنها وبنى عليها مسجداً على طريق البداوة وعظم من شأنه ما اذن الله من تعظيمه وما سبق من أم الكتاب في فضله حسبما ثبت

ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مسجده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في المسجد الحرام وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفي مسجد دمشق . وكانت العرب تسميه بلاط الوليد وألزم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال لبناء هذه المساجد وان يثقلها بالفسيفساء فطاع لذلك وتم بناؤها على ما اقترحه ثم لما ضعف امر الخلافة اعوام الخمسمائة من الهجرة في

(١) راجع الفصل ٣ و ٤ و ٦ و ٧ من سفر عزرا وهو عزير الذي ذكره

ابن خلدون (٢) لان هيرودوس تزوج مريمنا بنت سمعان الحبر

آخرها وكانت في ملكة العبيدين خلفاء القاهرة من الشيعة واختل امرهم ، زحف الفرنجة الى بيت المقدس فملكوه وملكوا معه عامة ثغور الشام وبنوا على الصخرة المقدسة منه كنيسة كانوا يعظمونها ويفتخرون ببنائها حتى اذا استقل صلاح الدين بن ايوب الكردي بملك مصر والشام ومحا أثر العبيدين وبدعهم زحف الى الشام وجاهد من كان به من الفرنجة حتى غلبهم على بيت المقدس وعلى ما كانوا ملكوه من ثغور الشام ، وذلك لنحو ثمانين وخمسمائة من الهجرة ، وهدم تلك الكنيسة واظهر الصخرة وبنى المسجد على النحو الذي هو عليه لهذا العهد . انتهى

هذا واما الذي اردت ، الإيماء اليه من بعض ما بأورشليم وبيت لحم من الصدقات الجارية والمآثر الباقية فهو المدرسة الصلاحية في القدس الشريف ومدرسة اليتامى العلمية الصناعية في بيت لحم

اما المدرسة الصلاحية المعروفة بمدرسة القديسة حنة فهي مدرسة كهنوتية كبيرة متقنة البناء مجانية معدة لمائة وخمسين طالباً ، ومدة الطلب فيها عشر سنين ، لكنها مخصصة بمن يترشح لخدمة الله من طائفة الروم الكاثوليكين دون سواها . وكلما انتهى فوج تستقبل فوجاً آخر . والقائمون فيها على ائادة العقول بالتعليم وتهذيب الاخلاق بالترويض رجالٌ ممن برزوا في حلبة الفضل وممن أخذوا السبق في مضامير العلم . الأ وهم اجلاء من الرهبان البيض الذين كأنما يياض ثيابهم ينادي بياض سرائرهم . وقد تخرج في هذه المدرسة العظيمة الشأن عدة من الكهنة الذين تمتاز بهم المنابر وتستنير بأقوالهم المجامع والمحافل ويفوح من آثارهم شذا الفضائل فاذا نظرت يا رعاك الله الى ما تبجني من العوائد الكبيرة طائفة يقوم على ارشاد أبنائها رجال من اهل العلم والصلاح من امثال

هؤلاء عظم في عينك قدر منشئ هذا المعهد العلمي الحريّ بأن يدعى
(بيت النور والفضل) وجلّت في نفسك همته ولاح لك ضوء حكمته .
ولا سيما متى اعتبرت سداد رأيه بتوسيده امر التعليم والتربية والادارة
في ذلك المعهد الى اولئك الرهبان الذين افصى همهم ان يوقدوا مصابيح
العلم ويبذروا بذور الفضائل ويزيلوا من امام المجتمع الانساني دواعي
الشفاء ويكشفوا حنادس الجهل وتناديت بأعلى صوتك « يا رحمة الله
استقي قبر (الكردينال لافيچري) الذي دخل سورية محسناً وودعها
محسناً »^(١)

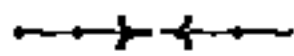
واما مدرسة البنين بيت لحم فهي بناية بل بنايات هائلة عالية كأنها
خطيب فصيح متبوّى منبر الشفاء على همة رجل الفضل الذي اخذت
آثاره من النفع بأوفر حظ ، وضربت له من مجد العاجلة والآجلة بسهام
لا بسهم . فقد زرت هذا المعهد الرحب الذي اسكرت منشئه خمرة
الهيام بتعليم الصغير ، واستغرقته لذة الغرام بتربية اليتيم ، فرأيت فيه زهاء
المائة من الفتيان يتعلمون عشر صنائع من الصنائع اللازمة للبلاد ورأيت
من مصنوعاتهم ما يشهد لهم بالبراعة والحدق في الصناعة وقد عرفوا بذلك
حتى صار المتأقنون من اهل اليسار من الأطراف القريبة والبعيدة
يستصنعونهم ما يحتاجون اليه

(١) قد جاء هذا الهمام الفيور سورية على اثر حوادث السنة ١٨٦٠ للميلاد
بمبلغ طائل من المال الذي جمعه فرنسا اسعافاً للمسيحيين المنكوبين غير ان ذلك
الاحسان قد زال . واما احسانه الثاني بانشاء هذه المدرسة العالية فهو باقٍ

وهم يتعلمون مع تلك الصنائع العشر ثلاث لغات الفرنجية والطيانية والعربية ، ويلقى في اذهانهم من بذور التعاليم والآداب المسيحية ما أجمع الكون على انه منبثق انوار المدنية

ثم ان تلك المدرسة مجانية تبذل لذلك العدد العديد من اليتامى كل ما يعوزهم من طعام وكسوة وكتب وادوات صنائع ولا تطلب من تلك النفقة الباهظة عوضاً الا وجه الله الكريم . فأولئك اليتامى وكل من اتصل به خبر هذا الاثر الجليل يقولون : رحم الله (الأب انطون بلوني) الذي أعلی للجميل معاملة وحى مكارمه فلقد كانت ايامه ايام المبار والمحامد وازمان المكارم والمآثر

ومن حسن نظر هذا النور في عواقب الامور انه لما طعن في السن ووصل الى عصر يوم الحياة خشي على هذا الميتم الكبير وسائر المدارس التي انشأها في الناصرة وفي بيت جمال وفي كرم الزان ان تغلق أبوابها وتنضب ينابيعها فسلمها الى من لا يألون جهداً في المحافظة عليها بل الى من لا يصرفهم عن انماها وتوسيعها غرض من الأغراض فهم جماعة من الآباء السالسيان متجردون لخدمة الله بتعليم الاحداث والسعي لتخفيف شقاء الحياة (بيروت) سعيد الخوري الشرنوبلي



﴿ السنة الاولى « للزهور » ﴾

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الأولى مجلدة تجليداً متقناً وثمنها خمسون قرشاً صاغاً . ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

بين هدى وأدما

عود الى « تمدن المرأة العصرية »

قرأت أدبية بيروت كلمتي « بين هدى وأدما » فاغضبتها وهي على ما هي عليه من لين العبارة ونعومة المعنى وقرأت ردها علي فآخذته بحلم وسعة صدر على ما فيه من القوارص والمغامز . . فكان غضبها وحلمي دليلين على تقيضين : ضعف النساء ورصانة الرجال

قبل الموضوع لي ملاحظة :

أولاً عتبت الآنسة « أدما ورفيقاتها » على صاحب الزهور لأنه وسع لمقالي صدر مجلته فهي اذن تريد ان يباح القول لفريق ويُمنع عن فريق آخر ، ويصدر الحكم لصالح الفريق الأول . فالداعي وان لم يكن من القضاة ولا المحامين يرى ان استئثار خصم بالكلام دون الآخر يجعل البحث والحكم باطلين ، وهي حقيقة بديهية ما كانت لتخفى على الآنسة « أدما ورفيقاتها » لولا ثورة العواطف . ولو انهن رغبن بحرية الكلام واباحت للخصوم لا تبتن رحابة صدرهن . أما الآن فقد سجلت السيدة « أدما ورفيقاتها المندھشات » على أنفسهن واحدة من تلك المميزات التي تؤكد ضعفهن وتكون حجة للرجال عليهن

ثانياً جاء في ردها « فاذا كانت (المرأة) الآن كما تزعمون فلانكم أنتم أردتموها كذلك يا معشر الرجال »

هنا قررت الآنسة الادبية ضمناً أحقية دعوانا وسلمت ان المرأة هي

فعلاً كما وصفناها وان حالها تستدعي العلاج العاجل لكنها ترى ان المرأة ما أصبحت هكذا إلا لاننا نحن أردناها هكذا
معنى هذا : ان النساء ما هنَّ إلا « مخلوقات » وجدن لارضاء الرجل لا غير

أيرضيك هذا الاستنتاج المنطقي يا سيدتي ؟
ثالثاً كتبت أديبة بيروت المتحمسة جداً ثلاث رسائل طالعناها بشغف وأثنيينا على همة ونهضة ناسجة بردها إلا ان النقطة الوحيدة في الرسائل الثلاث هي « ان في النساء فاضلات » وأيدت ذلك بالحجج الدامغة ، « وان في الرجال غير فاضلين » وأثبتت ذلك بالبراهين الناصعة كل هذا صحيح ، وكل هذا مسلم به ، ولكن ليس هنا الموضوع . مثلاً : أب له عشرة أولاد خمسة ذكور وخمس أناث . في الذكور ولدان شقيان وثلاثة فاضلون . وفي البنات اثنتان فاضلتان وثلاث شقيات . أراد الاب اصلاح ما اعوج في الأناث الثلاث فاجبته : ما لك ولاصلاحنا ألا ترى ان في أولادك الذكور شقيين وان بيننا نحن فاضلتين ، فما دام بين اخوتنا الذكور أشقياء وما زال بين شقيقتنا فاضلات دعنا في جهلنا أجواب البنات الثلاث مقنع سديد ام هو برهان فاسد ؟

وجوابك يا سيدتي لا اراه مستنداً على دعائم اوطلد . ولما كان في النظريات الصرفة بعض الصعوبة اسمحي لي ان اورد حكايتي مع امرأتي قديماً وحديثاً وهو بحث واقعي لا يحتاج الى فلسفة وقولي لي اذا لم تكن حكايتي هي حكاية سائر الفتيان والفتيات التي تحدث كل يوم : « يا طير

والامثال تضرب لليبب الامثل »

لما كنت عازباً - وقد مضى على ذلك زمن ليس باليسير -
كنت احسبني لا اتزوج ابداً لدواع لا محل لذكرها - اهمها اعتقادي
بعدم مقدرتي على القيام بكل الواجبات التي تطلبها المرأة - الى ان
علقت يوماً بفتاة فتاة ..

ترددت على بيت اهلها وبعد المعاشرة عرفوا اميالي ولم يقصدوا
منعي عن فتاتهم فاخبروني بانها كما احب :

عمرها ١٨ سنة ، تتقن فن الطبخ ، وتعرف ان تهبي الف شكل
وشكل ، غير مكترثة بالمودة ، ولا تحب النظر الى الاكبر منها وهي فوق
ذلك تحب تدبير بيتها بنفسها ولا تتكل على الخادومات في شيء ، فضلاً
عن انها تحب اللغة العربية لغة اهلها وهي تكاد تكون متعصبة لها ...

وكان الهوى قد دب في الصدر وقضى على بقية كانت لا تزال
تجيب الي العزوبة فاستسلمنا للاقدار وعقد الزواج

مضى شهر العسل وابتدأت المعيشة البيتية العادية ، فماذا رأيت ؟
علمت في اثناء الحديث ان عمرها ٢٤ سنة لا ١٨ وقالت معتذرة :
لا ترعل . فنحن النساء نخضم دائماً ٣٠ بالمئة على الاقل من عمرنا
فقلت : قيّدنا الاولى يا سيدتي وبتنا ننتظر اخواتها

اتيت يوماً الى البيت فلم اجد الطعام جاهزاً فسألت عن السبب
فقلت مولاتي : الخادمة متمازنة وانا لا اعرف من شغل المطبخ شيئاً .
ففي بيت اهل كان لكل عمله : لي الزينة والزهرات ، وللطاهي الطبخ ،

وللخادمة التنظيف وما اشبه

فقلت : قيدنا الثانية يا سيدتي

لم تمض مدة وجاءتنا سيدة من المثرىات كثيراً تلبس من الملابس الثمينة ما يدهش وعليها من الحلي ما يقدر بمئات الجنيهات وربما الالوف . فاخذت سيدتي تسألها عن هذا وذاك وهي معجبة مفتونة وأنا أقول : سؤلها من قبيل حب المعرفة بالشيء ولا الجهل به فقد اكد لي أهلها انها لا تنظر الى الاكبر منها . ذهبت الزائرة الكريمة واذا بسيدتي تقول : ما اجل حلقتها سألت لك عن البائع فهو « زيشى » تعال تنزل ونشتر مثله ... فدهشت وقلت : ولكن

— لا لزوم الى لكن أنا اعلم ان المبلغ ليس متوفراً كله معك الآن فندفع قسماً ونعطي وصلاً بالباقي فندفعه بعد سنة

— أمرك سيدتي . ولكن اسمحي لي أن اقيد الثالثة

— قيد ما تريد بشرط أن نشترى الحلق وانظر كم أنا حريصة : ما طلبت غير الحلق وتجاوزت عن المشبك وعن اسورة الماس وغيرها من الحلي

— اشكر لك تجاوزك وحرصك يا سيدتي : ثم رزقنا طفلاً صغيراً وبعد ان مننتي سيدتي ما شئت بسبب هذا المولود خسبت انها تغير شيئاً من خصالها فتتبه الى المنزل وتصبح حريصة جداً بولدها فضلاً عن اعتقادي انها ستحرص عليه حرصها على عينيها السوداءين وما كان اشد دهشي حين طلبت حالاً مرضعاً . فقلت ولكن المرضع لا تنقبه الى الولد

فقلت : شيء مضحك . وهل تريد أن انهك جسمي . لا لا . احضر
المرضع حالاً . أما يكفيك اني اعطيتك ولداً . آه منكم يا رجال ! ...
فقيّدنا الرابعة

جاء دور تسمية المولود . فسألتها عن الاسم الذي تريده قالت :
« ويلهم » فيكون سمي امبراطور المانيا

— قلت : يا سيدتي أنا عربي وابن عربي واحب ان اسمي ابني اسماً
عربياً . أليكون اسمي « حسون » واسم ابني « ويلهم » !

فضحكت مولاتي مني ومن اسمي وقالت ومن قال لك اني لم افكر
بتغير اسمك . يجب ان تسمي نفسك : « إدجار » فقلت : سمي ابنك
كما تريدن واسمحي لي ان ابقي اسمي كما هو : « بعدها لكيرة جبة حمرا »
هذا قليل من كثير مما جرى لنا وعندي زيادة للمستزيد

فرايت ان دوام الحال على هذا المنوال من المحال فاخذت اسعى
بتحسين الحالة رويداً رويداً متربصاً الفرص السانحة الملائمة الى ان
اصبحت سيدتي اليوم من خيرة العقيلات رأياً وتديراً وحرصاً وطبخاً
الى آخر ما يلزم من الاعمال البيتية

وقد قرأت عليها ما تقدم وولدنا امامنا يصغي باندهاش — عمره
خمس سنين — فتبسمت وقالت : حقاً ان المرأة تجهل الحال المحزنة التي
تكون فيها حتى تتغير فحينئذ ترى الفرق الهائل بين ما هي وبين ما
يجب ان تكون ... فكم أنا مديونة لك يا عزيزي

الحيدرية

١ - لمة عامة في أهل هذا البيت - في الزوراء بيت شريف المحمد ، عريق النسب ، كثير العلماء ، شهير بالفضلاء والادباء ، اسمه « بيت الحيدرية » وأول من نبه منهم الجدة الأعلى الشريف « أحمد الاعرابي » وكان من بادية الحجاز فتحضر في « المدينة » فأصبح من اكبرها المعدودين ومن يشار اليه بالبنان . ويتصل نسبه بموسى الكاظم وقد هاجر بعض من سلالة الى العراق والبعض الآخر الى بلاد ما وراء النهر . فالذين احتلوا العراق جاؤوه أيضاً من بلاد وراء النهر وكان أول نزولهم في البصرة فاقاموا فيها معززين وما أبطأوا ان غدوا من ساداتها العظام ورؤسائها الفخام يأخذون جزية اليهود والنصارى والصائبة الذين كانوا في تلك الحاضرة . ثم أبدلت الجزية بدراهم معينة في عهد السيد عبد الغفور الحيدري مفتي الشافعية في بغداد . وكان يتقاضاها من خزينة البصرة . وكان لهؤلاء السادة عدة قرى في جوار بغداد مثل شهربان وهيب وشروين وغيرها . ونحو ثلاثين قرية في نواحي شهرزور وذلك من عهد السلطان سليمان خان (الذي ملك من سنة ١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) الى أيام السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١) . وأما اليوم فان السادة الحيدرية وان كانوا أغنياء ولهم أراض كثيرة بيد انهم لا يضارعون أجدادهم بوفرة عظام الدنيا

وكان افتاء الحنفية والشافعية في دار السلام منحصرًا في السلالة

الحيدرية قبل وقوع طاعون بغداد الجارف (الذي اجتاحت المدينة سنة ١٢٤٧ هـ = ١٨٣١ م) . ثم انحصر بهم افتاء الشافعية فقط . وجميع اجازات علماء العراق تنتهي الى الحيدرية وتنتمي اليهم . بل وبعض اجازات بلاد الروم أيضاً (أي آسية الصغرى) تنتمي الى أحمد بن حيدر صاحب المحاكمات الشهير

وأما الذين ضاعوا الى ديار ما وراء النهر فانهم أصبحوا هناك أيضاً من امرائها العظام وفضلائها الكرام ، بل نشأ منهم الدولة الصفوية في الديار الفارسية . واتصال هذه الدولة بالحيدرية يرتقي الى الشيخ صدر الدين بن القطب الشيخ صفي الدين أبي الفتح اسحاق . وكان الصفوية علي مذهب أجدادهم مذهب السنة والجماعة . ثم تشيعوا وأول من عدل عن سنة آبائهم وزاغ عنها اسماعيل شاه الصفوي . وذلك ان واحداً من أصحاب هذا المذهب نفث في صدره انه اذا تشيع هو وعساكره يقهر عدوه السني السلطان سليم خان ويورده حياض الخاسرين الخاسئين . ففعل ، الا ان الواقع لم يحقق ما كان في النفس من الأمنية

قال السيد ابراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري ، وهو الذي أخذنا عنه معظم أنبائنا واقادتنا : « ان الشيخ صفي الدين رأى في المنام ان قد خرج من يده اليمنى نور امتد الى عنان السماء . ومن يده اليسرى كلب فلما أفاق قصّ الرؤيا على احد المعبرين . فأول النور بانه سيكون له ولد يتناسل منه العلماء الى انقراض الدنيا . وأما الكلب فانه سيولد له ولد يتناسل منه أناس رفضة خوارج عن جادة الكتاب والسنة والجماعة . وقد

وقع ذلك لان الحيدرية من لدن صفي الدين الى يومنا هذا والله الحمد لم تنقطع العلماء منهم . بل ورثوا العلم عن أب وجدٍ . ولا نغر . واسأل الله تعالى ان يعد ذلك الى قيام الساعة كما أوّل ذلك . والملوك الصفوية ارتدوا على أعقابهم وترفضوا وتركوا مذاهب آبائهم أهل السنة والجماعة . فتم الجدد . ولكن بئس ما خلفوا » انتهى كلامه بحرفه

هذا كله من جهة النسب الى الاب الأتلي . وأما من جهة الأم فان السلطان حسن الايلخاني المعروف بسلطان حسن الطويل او الشيخ حسن الكبير الذي ملك بغداد وآمد (ديار بكر) وخراسان ونواحيها كان فرعاً من هذه الدوحة العريقة في الشرف وقد توفي الامير المذكور سنة ٧٥٧ هـ (= ١٣٥ م)

٢ أسعد صدر الدين الحيدري — اذا وعيت ما قرأت ثبت لديك ان هذا البيت بل الأولى هذه الدوحة كثيرة الفروع والأفنان وشيعة العروق متشعبة الأغصان ، والاحاطة بمن نبغ من رجالها من الصعب العسر الحصول عليه . الا انا نذكر بعض من اشتهر ذكره في العراق وامتد صيته الى أبعد الآفاق . فمنهم أسعد صدر الدين مفتي الحنفية ببغداد وهو ابن العلامة عبد الله الحيدري البغدادي وكان من الرجال الدعاة . وكبار الرواة . ذا هبة ووقار . وجاء كبار . نال من القبول والكلمة النافذة بين العباد . ما جعله بين أول مستشاري ولاية بغداد . ودرس العلوم العقلية والنقلية أربعين سنة متوالية وعاش حتى ناهز عمره الثمانين من الأعوام . وأخذ عنه العلم عدة علماء أعلام ، منهم : العلامة الكبير والوزير الخطير

والي بغداد الشهير داود باشا فانه لازمه قبل الوزارة سبع عشرة سنة
وقرأ عليه المعقول والمنقول حتى فاق أقرانه . ومما يؤسف له اننا لم نستطع
ان نتوفق الى العثور على تاريخ ولادته ولا على سنة وفاته

وأما تأليفه فمنها : ١ حاشية على تحفة المحتاج للشيخ العلامة ابن
حجر الهيتمي المكي . حاكم فيها بين المحشين على التحفة . جمع فيها
وحقق وأوعى . ٢ حاشية على المحقق عبد الحكيم الهندي على الخيالي
٣ حواشيه على حاشية العلامة اللقاني المصري على شرح الغزي للفتازاني
في علم الاشتقاق ٤ حواشيه على حاشية القرباغي في المنطق ٥ حواشيه
على حاشية العلامة الطحطاوي على الدر المختار ٦ شرحه على اللغز
البهائي المشتمل على علوم شتى . وغير ذلك من التعاليق والحواشي المفيدة
المختلفة ولكن لم تقف له على شمر منظوم ولا على كتب تاريخية ولا على
مصنفات رياضية او ما ضامى هذه الابحاث العقلية او الادبية او اللغوية
٣ صبغة الله الحيدري - ولد صبغة الله بن ابراهيم الحيدري في
قرية ماوران ورحل الى بغداد في صباه فاستوطنها وهو شيخ مشايخ
علماء بغداد في عصره وقد أخذ عنه العلم جميع معاصريه في الموصل
وبغداد وما بينهما . وكانت وفاته في بغداد في طاعون سنة ١١٨٧ هـ =

١٧٧٣ م

وممن نبغ من اولاده الملا عيسى فانه كان فاضلاً اديباً تلقى العلوم
عن ابيه صبغة الله فبرع فيها ولما سافر الى بغداد امين العمري قرأ عليه
واستفاد منه كثيراً . وتوفي قبل ابيه ونبغ أيضاً ابنة الآخر حيدر مفتي

بغداد وعالمها اخذ العلم عن ابيه ففاق اقرانه وذويه ، اقام بالإفتاء مدة طويلة في حياة والده الى ان توفي بطاعون بغداد سنة ١١٨٧ هـ = ١٧٧٣ م ومن اخذ عنه المعقول والمنقول : امين العمري . ومن قبله شيخه السيد موسى الحدادي الموصلی والعلامة الملا جرجس الاربلي والملا حمد الجميلي وخير الله العمري . وغيرهم

ومن تأليفه : ١ حاشيته على البيضاوي ٢ حواشيه على حواشي المدقق عصام الدين على شرح الكافية للجامي ٣ حواشيه على الحاشية المسماة بالمحاكمات على العقائد الدوائية لجده العلامة احمد بن حيدر ٤ حواشيه على الكتب الحكيمة الصعبة المأخذ

٥ ابراهيم بن حيدر - هو والد صبغة الله المتقدم ذكره . ولم تقف على سنة ولادته ولا على عام وفاته . وله تأليف جملة . منها : ١ حاشية على تحفة المحتاج لابن حجر المكي ٢ شرح الزوراء للدواني ٣ الالهامات الربانية وهو سفر جليل يتناول كل بحث وفن . ويسميه بعضهم « الملهمات » واسمه يدل على فخواه لانه يحوي خواطر في مختلف العلوم . ٤ شرح بانة سعاد ٥ تفسير القرآن في مجلدين ٦ شرح تشرح الأفلاك في الهيئة ٧ الحاشية الدقيقة على حاشية لحاشية قول احمد علي الفناري في المنطق ٨ الحاشية على حاشية الوغ بيك على شرح المسعودي في آداب البحث ٩ حاشية على حاشية المحقق ميرزا خاں على حاشية السيد السند على شرح المطالع في المنطق ١٠ حاشية على الجوامع في اصول النسخ ١١ حاشية على شرح عصام الدين على رسالة البيان ١٢ حاشية

على الكواكب الدرية في القواعد الجفرية . وغير ذلك من الحواشي بل
 الحواشي التي ليس تحت إيرادها بل ومطالعتها فائدة جزيلة اذ هي على
 الحقيقة عقبات تصدّ المطالع عن الوقوف على الحقيقة مثل كتابه :
 « حاشية على حاشية عبد الحكيم الهندي على شرح الشمسية في المنطق »
 هـ الشيخ حيدر بن أحمد — هو والد ابراهيم المارّ ذكره . ولا نعرف
 أيضاً يوم ميلاده ولا يوم رحيله . وكان أيضاً من أساطين العلم المعدودين
 في وقته : قال عصام الدين عثمان العمري الموصلي في كتابه « الروض
 النضر في ترجمة ادباء العصر » (وهو كتاب خطي موجود في دير مبعثنا
 العراقي) ما نصه : « نشر ألوية التدريس في قرية ماوان . فقصدته رجال
 التحصيل من كل مكان . والتفت الى الافادة عرضاً . فأزحمت الفضائل
 بعضها بعضاً . فقصدوه من سائر البلدان . ومن خراسان وطخارستان .
 والعجم وداغستان . وضمنف واقاد . وملاً بتأليفاته الاقطار والبلاد .
 فحاز المعالي . واستخدم الاحرار والموالي . وتفرّد في فنونه . حتى نزل من
 جسد الفضل منزلة عيونه وقبره تحت قلعة إربل يزار . اذا كان عليه
 الحول في المكارم والمدار » اهـ

وله من التأليف : ١ حاشية على شرح مختصر المنتهى في اصول
 الفقه ٢ حاشية على شرح التجريد في علم الكلام ٣ حاشية على
 شرح حكمة العين في الحكمة ٤ حاشية على حاشية اللاري على شرح
 القاضي الرومي على الهداية في الحكمة ٥ حاشية على شرح العقائد
 المضدية للدواني ٦ حاشية على حاشية الخبالي على شرح العقائد

الذسفة للفتازاني ٧ حاشية على اشكال التأسيس في الهندسة ٨ حاشية على شرح عصام الدين على الرسالة العضدية ٩ حاشية على اثبات الواجب . وغيرها من هذا الطرز الذي يضع فيه الزمان اذا اوردنا اسماءها . وكان تأليف الحواشي على الحواشي على الشروح على الشروح على الشروح من مزايا هذا البيت

٦ أحمد بن حيدر - هو والد الشيخ حيدر المذكور وسنو ولادته ووفاته مجهولة ايضاً لم تقف عليها مع ما بأيدينا من كتب الحيدرية الخطية . ومن تأليفه : ١ حاشية على شرح العقائد الدوائية المشهورة باسم « المحاكمات » لانه حاكم فيها بين جميع الحواشي الواقعة على الشرح المذكور . وصارت جادة تقرأ عند التكميل في الديار العراقية وغير ذلك من البلاد العربية بل وفي البلاد الهندية ايضاً من متعلمي اللغة الضادية . ٢ كتاب رد الرفضه ٣ كتاب اثبات غسل الرجلين في الوضوء وابطال المسح ٤ رسالة كبيرة في تفسير هذه الآية : « الله نور السماوات والارض مثل نوره كشكاة » . ٥ حاشية على الشفاء في علم الحكمة لابن سينا . وقد استشهد المؤلف في تأليفه هذا بالفاضل العلامة عبد الحكيم السالكوتي الهندي وكان قد تمارقاً في احدى السفن البحرية في اثناء السفر واهدى أحمد الحيدري نسخة من كتاب المحاكمات الى صديقه السالكوتي وهذا اهدى اليه كتاب المطول بخط مؤلفه العلامة الفتازاني مع حاشيته عليه بخطه . والحاشية على المطول الذي اهداها السالكوتي الى الحيدري هي اول نسخة وصلت الى الديار العراقية

٧ حيدر بن محمد الصفوي — هو والد أحمد السابق ذكره . وكان أيضاً من العلماء العامين وله حاشية عظيمة على تحفة ابن حجر وكان مفتي الشافعية في خطة العراق ترجع اليه في الفتن وكان يدعى في العراق بابن حجر الثاني وكان معاصراً له

٨ محمد بن حيدر پير الحيدري — هو والد أحمد المشار اليه . وله حاشية على اثبات الواجب . وهو أول الواردين من ديار ما وراء النهر الى العراق وقد نشر فيه العلوم العقلية والنقلية وتآقت العلماء بالتعظيم وأخذوا عنه الحقائق العلمية وكان يتكلم باللغة التركية الجغتائية . وولد ابنه حيدر المذكور آنفاً في العراق من امرأة تزوجها من الطائفة الباشورية من أولاد عبد الله بن عمر بن الخطاب وهم أيضاً بيت علم وفضل وجاء أقدم أهل العلم وغيرهم في العراق لأن جدهم أتى العراق من زمن أبيهم الأكبر عبد الله ابن عمر بن الخطاب

٩ حيدر پير الدين ١٠ الشيخ أمين الدين وأخذ العلم عن آبائه بالتسلسل ونسبه الأعلى

ونحنم مقالاتنا هذه بكلام السيد ابراهيم فصيح الحيدري تمة لما أتينا بذكره قال : « ووالد محمد العلامة المشار اليه هو الشيخ العلامة المرشد الكامل حيدر پير الدين بن أمين الدين له خوارق عظيمة وقد جمع بين علم الظاهر والباطن

ووالد هذا العلامة المرشد المشار اليه الكامل الشيخ أمين الدين له كرامات وخوارق عجيبة جمع علم الظاهر والباطن . وكل واحد من هؤلاء

الرجال العظام أخذ العلم عن أبيه وكل عليه إلا أحمد بن حيدر صاحب
« المحاكمات » فإنه أخذ عن أبيه العلوم النقلية وبعض العقلية وأخذ عن
غيره بعض العقلية وسمع الحديث عن عبد الملك العصامي عن الشيخ ابن
حجر المكي كما هو مذكور في ثبته

وأخذ جدنا محمد العلم والطريقة عن أبيه بير الدين عن أبيه العلامة
ابراهيم برهان الدين عن أبيه المرشد الكامل الشيخ صدر الدين عن أبيه
سلطان المشايخ الشيخ صفى الدين أبي الفتح اسحاق عن القطب الشيخ
احمد اخي حجة الاسلام أبي حامد الغزالي

وأخذ جدنا صفى الدين أيضاً عن أبيه الشيخ أمين الدين عن والده
العلامة المرشد الشيخ قطب الدين عن والده العلامة الحافظ المرشد الشيخ
صلاح الدين رشيد عن والده محمد الحافظ عن والده المرشد الحافظ
الكامل عوض عن والده العلامة الولي الكبير فيروز شاه عن أبيه
الولي الكبير محمد شاه عن أبيه الولي المرشد الكامل شرف شاه عن أبيه
الشيخ محمد عن أبيه الولي الجليل الشيخ ابراهيم الملقب بالأذهم عن أبيه
الشيخ جعفر عن أبيه الشيخ محمد عن أبيه الشيخ اسمعيل عن أبيه المحدث
الحافظ أحمد الاعرابي عن أبيه المحدث الحافظ الشيخ محمد عن أبيه الامام
أبي محمد القاسم عن أبيه الامام أبي القاسم حمزة عن أبيه الامام الهمام موسى
الكاظم عن أبيه الامام جعفر الصادق عن أبيه الامام محمد الباقر عن أبيه
الامام زين العابدين عن أبيه الامام الشهيد السيد شباب أهل الجنة وقرّة
عين أهل السنة أبي عبد الله الحسين عن أبيه الامام والبطل الضرغام

أسد الله الغالب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين
عن سيد المرسلين وأفضل العالمين ابن عمه محمد المصطفى صلعم فله الحمد
على هذا النسب العالي ولا ترى نسباً كنسب الحيدرية في أخذ كلٍّ عن
أبيه وهو من عجيب الاتفاق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

سانا

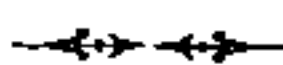
(بغداد)



﴿ الجرائد والمجلات في مصر ﴾

يؤخذ من التقرير الأخير الذي أصدرته مصلحة البوستة المصرية ان
عدد الجرائد في مصر قد هبط في سنة ١٩١٠ المنصرمة من ١٤٤ جريدة
ومجلة الى ١٢٤

وكان أكثر النقصان في الصحف العربية فان ١٦ جريدة منها
احتجبت ولم يحتجب من الصحف الافرنجية سوى جريدتين
وفي مصر ٢٩ جريدة عربية سياسية، و٤١ جريدة افرنكية سياسية
و ٤ جرائد شرقية غير عربية، و ١٧ مجلة علمية وادبية وصناعية عربية و ٩
افرنجية، وجريدة هزلية عربية، و ٣ مجلات قضائية عربية، ومجلة واحدة
افرنجية، وثلاث مجلات طبية عربية، ومجلتان افرنجيتان، و ٩ مجلات
عربية دينية، ومجلتان افرنجيتان، ومجلتان عربيتان نسائيتان ومجلة افرنجية
ومن هذه الجرائد ٨٠ تصدر في مصر و ٣٧ في الاسكندرية و ٣ في
بورسعيد و ٣ في طنطا وواحدة في أسيوط



في جنائن الغرب

نشرنا حتى الآن تحت هذا العنوان بعض مختارات من كتابات مشاهير ادباء الغرب، وقد احينا اليوم أن نأخذ صفحة عن اللغة التركية وهي مرصعة بالمعاني النفيسة:

﴿ الابتسامة ﴾

الابتسامة هي علامة الابتهاج ، وبشيرة الارواح الحساسة
الابتسامة عدوة لجيوش الهموم تهاجمها فتمزق ثملها شذر مذر
الابتسامة مرآة الباطن ، الابتسامة لسان القلب
كل شيء في الكون ابتسامة
الابتسامة ، واسطة فعالة تجعل العدو صديقاً
الابتسامة ، دواء القلوب المنكسرة
الابتسامة ، سبب لتعارف القلوب
الابتسامة ، أمضى سلاح للنساء
رب ابتسامة ينكسر بها القلب ، وابتسامة يخبر بها ، وابتسامة تلتئم
بها القلوب المنكسرة

الابتسامة موهبة إلهية يتفجر منها ينبوع السعادة لكافة البشر
في لمعان البروق ، ورعد الصواعق وخرير المياه ، وتفريد الطيور ،
ابتسامة . النور ، والضوء ، واللون ، والجمال ، والروض ، والريح ، والورد
وروض الورد — كلها ابتسامة

جميع الكائنات تبسم ، السحر بنسيمه ، والصباح بفجره ، والشمس

بطلوعها والمساء بشفقته ، والليل بضوء قره ، ولعان نجومه ، والشبوية
بنضارتها ، والشيبة يدياضها ، والسما بمطارها ، والارض بمراعيها ،
والكلام بمعناه ، والنظر بغمزه ، والغناء بوزنه ، والموسيقى بتوافق ألحانها
تبتسم المسرة لانخداعنا بها ، والمشقة لا تتقامها منا .

يبتسم المرء باختلاف الأحوال الطارئة عليه في زمن التحقير ، ووقت
التبشير وحيثما يقع بمصيبة ، وعند ما يسر ، وفي الحزن واليأس والأمل
والمحنة والظفر

ضحك الأطفال كنغمات البلايل ، وضحك النساء كرائحة الرياض
العطرة ، وضحك الرجال كاصوات الصواعق اذ في ضحك الاطفال عصمة ،
وفي ضحك النساء شفقة ، وفي ضحك الرجال عزم وثبات

الابتسامة ، هي التي تستقبل الآتين الى عالم الوجود وهي التي تودع
الراجلين الى عالم البقاء

فالعالم هو الذي يجعل حياته ابتساماً وضحكاً ويتعد عن اراقة دمه
في زمانه الضحك المبتم

فيسكن في البيت الضحك ، ويشارك في حياته من تضحك
وتبتسم ، ويتخذ أجباء يضحكون ، ويمضي سحابة حياته في الضحك والابتسام
العرفان

✽ الطالب البائس ✽

ذكرنا كلمة في العدد الماضي عن المرحوم محمد امام العبد الشاعر البائس الذي
كان يقول ان سواد جلده حذاء على حظه . وقد احببنا ان نقل الى قرائنا شيئاً

من نثره ، وهو كلام له في البؤس والبائسين ، قل :

خرجت ذات ليلة من داري وانا بين الهم والنعم ، وفي صدري
من الاشجان ما في قلبي من الاحزان ، فضربت في الطريق من غير
صديق . اللهم الا نفس يتردد ، وحزن يتجدد ، فما زلت كذلك حتى
اكتفني التعب ، وغلب عليّ النصب . وكنت على مدى النظر من
« الجزيرة » فرأيت ان اكون فوق الجهد ، لأدني مسافة البعد ، فصددت
عزيمتي بعد جهاد ، وبلغت اربتي او كدت اكاد ، وما هي الا خطرة
مرت مرّ النسيم ، تحت سجن الليل البهيم ، حتى بصرت بظل يسرع في
مشيته ، وكأني به يقاضي الاقدار في محنته ، ولما أمسى مني حيث أمسيت
منه ، تسرّب الى نفسي ان اقف منه على نفسه لان البائس يميل الى
البائس ، واليائس يحن الى اليائس . والوجوه صحيفة لما تخفيه السرائر او
تضن به الضمائر . فالتقيت عليه تحيتي فاردفها باحسن منها ، ثم جعلت له
الى الحديث سبيلاً فتمشى الحزن في صدره حتى كدت أحس به في
صدري ، واسبل من جفونه دموعاً في كل دمة لؤلؤة بيضاء ترى على
خده ياقوتة حمراء كأنها بنت الشفق ، في ذلك الغسق

فقلت له : ما شأنك يا بني ؟ وما أمر الجائحة التي نزلت بك ؟

فقال لي بصوت لا يسمعه إلا من اراد ان يسمع : انني ولدت في
يوم أخذ صباحه بمسائه ، وذهب ظلامه بضياؤه . فتوفي والدي قبل
عقد التمام ، فاسلمتني الاقدار الى أم حنون لا تملك من المال غير ما يغني
عن السؤال ، وكانت تلك الام الكيسة تعمل صباح مساء في بيت

وحدثها او في دار هجرتها ، وكنت أنا في ذلك العهد من طلاب العلم في المدرسة

فما كنت الاقدار بفعلتها الاولى ، بل نزلت علينا في ليلة اختلفت اجرامها وتكرت نجومها ، وكثرت همومها . ولم تزل بنا حتى اصابنا والدتي بعلّة طوتها في لحدها ، واستقممتني من بعدها . فلم أجد من يقوم بتربيّتي من بني الانسان في هذا الزمان بعدما أبعدتني المدرسة عن مناهل العلم وتركنتي أتمس نصيراً من الوهم

وأنا الآن لا املك غير نفس أبي اليأس ان يتعد عنها قيد شبر ، وفؤاد اصبح غرضاً لسهام الدهر . فامتعضت قليلاً وقلت في نفسي أما آن للاغنياء ان تساعد زمرة الفقراء ؟ رب ان ناظر المعارف أولى الناس باجابة هذا النداء . فان لم يكن كذلك فقد ضاقت المسالك ، والامر لله ولا حول ولا قوة الا بالله محمد امام العصر

❦ رثاء إمام ❦

وقد أرسل إلينا الادباء مرائيهم يندبون فيها زميلهم وصديقهم العبد ، فلم نتمكن من نشرها سيما وقد عزم حضرة عز الدين افندي صالح على جمع مختارات إمام مع اقوال الادباء فيه . فلترسل اليه في الاسكندرية (بوستة ثابتة) . غير اننا ننشر الآيات الآتية التي جاءتنا من عزتو ابراهيم بك العرب ، وفيها خير وصف لحالة الادباء :

يا إمامَ القريض بالشعر تُرثى وقليلٌ على الامام الرثاء
ما وفى بالوفاء فيك خليلاً أين مني ومن خليل وفاء

ليتني عند ما أجبتَ نداء الله أخبرتُ حين جاء النداء
 كنتُ أوفى عهداً وأرعى إخاء ان مثلي لديه يُرعى الاخاء
 شغلتي عنك الشؤونُ بعد علمَ الله ليس فيه جفاء
 تعبُ كلها الحياةُ لعمري وعناء لا ينتهي وشقاء
 عشتَ في الدهر تشكي ألم البؤ س وحظُّ الأديب ذاك البلاء
 هكذا هكذا الافاضل تشق في حياةٍ وتسعد الجهلاء
 ان حظَّ الأديب أضيقُ حظِّ حسبَ الفضل قسطه والذكاء
 فاذا عاش فلهجاء نصيبُ واذا مات فالرثاء الثناء
 كلُّ من مات ظامئاً لم يفدهُ انه بعده يفيض الماء
 أو يجدي المدفونَ عمرانُ قبرٍ فيه جسمٌ عليه يجري الفناء
 ليس للمرء في الحياة سوى يو م سرورٍ يطيب فيه الهناء
 إن هذي الحياة من عاش فيها الف عام أو ساعة فسواء
 لحياة الأديب داء عضال ومات الأديب نعم الدواء

العرب

أنا قاتل عصفوري

في فجر يوم من أيام الربيع ، بكرت الى رواق من منزلي في وسط
 سهل بقيع ، يشرف على حديقة غناء ، ومروج ملوثة بين خضراء وحمراء
 وصفراء

جلست الى تلك المناظر البديعة ، الجامعة بين اعتدال الطقس

وسكون الطبيعة ، أروح النفس في فضاء أرجائها ، واملأ العين من بديع
 بهاها ، ولم تكن الغزاة بعد أرسلت أشعتها أو بان سماطها ، وقد أخذت
 الطيور تغادر أعشاشها وأوكارها ، وترسل في الفضاء الهادي ، شجي
 أصواتها ، ما بين هديل وسقسقة ، وسجع وقطقة ، فكان من مجموع
 تلك الأصوات الرخيمة العذبة ، ذات الألحان الشجية ، جوقة موسيقية ،
 ألفتها القدرة الإلهية ، لعبادته سبحانه وتوحيده ، ولفنتها الكائنات
 شكرها له على سوابغ نعمه والاستزادة من رحمته وجوده

وانا في ذلك الاستطراد من حال الى حال ، ما بين مشاهدة الطبيعة
 وركوب الخيال ، حطّ بي الطوف عند كنارين ، متماثلين في حسن
 الحلية وجمال المنظر متحاكين ، يتداعبان فوق غصن وهو يميل تحتها
 أو يختلج ويضطرب ، كما شاء أو شاء لها الحب واللعب ، ثم يعود فيتشئ
 أو يستقيم ، كأنه راحة بسطتها الطبيعة اليهما للتسليم ، أو ذراع تهدهدهما
 به تهدهد الأم لابنها الفطيم على سماع نوس هبات النسيم

أقرّ هذا المشهد ناظري ، وبدأ لي التأمل فاخذت أتأملهما والسرور
 آخذ بعطفي ، ذلك والمصفوران في مداعبة وطفر ، وكرّ ومفرّ ، هذا
 يبحم ، وذاك ينقر أو يدوم ، هذا يرفرف حول ذاك أو يزفّ ، وذاك
 يدفّ هرباً من هذا أو يسفّ ، ثم يهفّان الى الارض يرحان ويتلبدان ،
 ويعودان الى الغصن يجتمعان

شاهدت ذلك مبهور النظر طروب السمع ، فهبت بي عاطفة
 الاستئثار والميل الى الجشع ، فددت لذنيك المتحايين السعيدين شركاً

اصطادها به ، حتى كان صباح الغد وافيت الشرك فرأيت أحدهما فيه
مضى الربيع وتلاه الصيف وأعقبه الشتاء ، والعصفور ملكي أفل
به ما أشاء ، وقد حبسته في قفص ذي صنع بديع محكم البنيان ، وشكل
جميل بهي الألوان ، وكنت أتعده بكل صنف تمكنت من جلبه من
صنوف مطعم البغشان ، ولكن العصفور كان قليل الاكل مقهم الشهوة ،
نادر الاستحساء نزر النغمة ، وكان كلما ازددت به اعتناء واهتماماً ، ازداد
مني نفوراً واعتصاماً ، أو جئت أستميله تملل وتلوّى ، كأنه يشكو
جراحاً بالحشى أو انه كره مقامه واجتوى

انقضى فصل الشتاء وانا أعالج نفرته ووحشته ، واراود سآمته
وكأبته ، وأخذت لذلك بجميع أسباب رفاة الطيور وراحتها ، واحتلت
بصنوف الحيل التي تؤدي الى استمالها ، فلم يكن ما يستمال به ويرضيه ،
أو يخفف من زهده في حياته ويسليه على يأسه من تحقيق أمانيه

جاء الربيع واخذت الكائنات المرئية تحلى بحلاها البهية ، والطبيعة
تعرض مصنوعات السنية ، فمن زهر تبسم عن ثغره ، وشجر جاد بثمره ،
ونسيم سرى بنسماته ، وجدول جرى هادئ في منرجاته ، وبرزت
الطيور من مكانها ، وعادت تصدح على افنانها ، ولكن طيري لم
يشارك مع بي جنسه في افراحهم ومسراتهم ، كأنه لم يكن منهم وهو
بعيد عنهم وعن مختلفاتهم ، حتى كان صباح يوم وانا في شغل شاغل ،
طرق اذني صدح شجي متواشل ، فاسرعت مستبشراً فرحاً الى وجهة
مصدره ، استعلم عن مرسله واتحقق صدق خبره ، فالفيت كناري

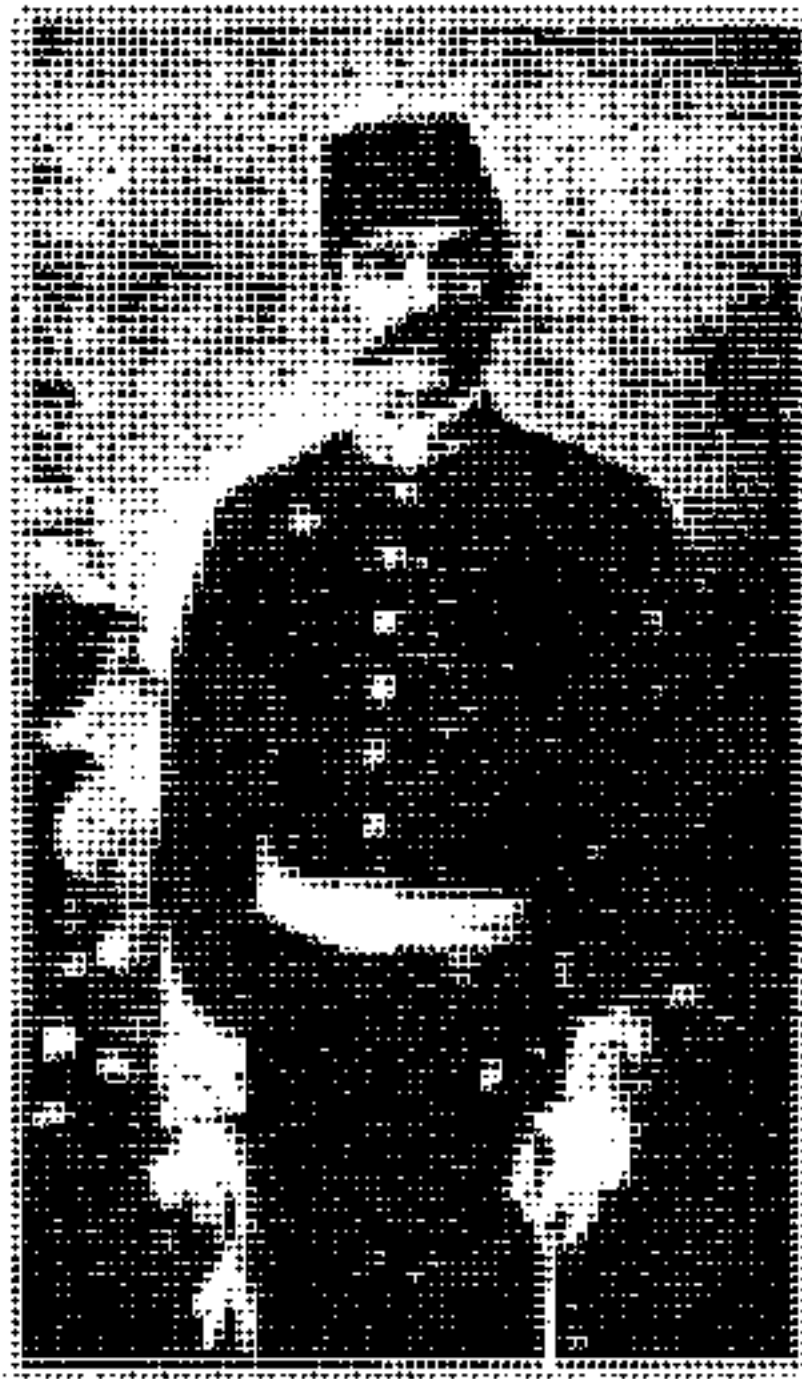
مضطرباً هائجاً في قفصه يروح ويحي لا يستقر ، وقد عاينته في مجيئه ورواحه ملازماً جانباً واحداً من قفصه ، وناظراً صوباً واحداً لا يحيد عنه حدة بصره ، فأنجحت وجهته انظر فرأيت على زجاج النافذة المطبق ، كنارياً آخر قد انشب مخالبه في الافريز منه وتعلق ، وناهى بجوؤه فارشاً جناحيه على الزجاج ، وقد فتح منقاره يلهث تعباً مع اضطراب في الجسم واختلاج ، وهو يحدج الي حيناً ويحدق الى العصفور السجين حيناً ، ويتبادل معه صدحات متقاطعة متداركة متواعلة مملوءة حناناً وحنيناً . كأنها أحاح مكروب مكدود ، او همهمة مصدور مفؤود ، طال عليها العهد ، ولم يقوَ على حبسها عن النفس بها منه جهد ، فارسلها رنيناً ثم ادركها نادماً واراد اخفاءها او ملاشاتها بين جوانحه فتراجعت مترددة في فيه مسممة لها في قفص الضلوع منه هنيئاً

نظرت وسمعت فخرت في امري ، وبقيت لا اعي فعلاً آتية ولا ادري ، وفي هذا الحين وقف العصفور المحبوس بغتة وارسل صوتاً ليس بالصدح المألوف ، ولا بالتغريد المعروف ، واذا هو صكرير صدرٍ مثقل بالغموم ، وتأوّه فؤاد مكلوم ، زفر به صاحبه زفيراً ، مدّ به النفس حيناً فكان شجياً مثيراً ، ثم رمى به فاذا هو بقية روح كان الامل قد حبسها عند حد التراقي ، ودفع بها اليأس ففادرت صاحبها قتيل الاستبداد والاسترقاق ملكت جسمه وحياته ولم املك فؤاده وعواطفه وهو الحرّ الكريم فكنت قاتله

أيها المستبدون اتقوا الله في خلائكم وعباده فيليب مخاوف

❦ في رياض الشعر ❦

❦ الاخوان الشعراء ❦



تامر بك مطرط

في سوريا اليوم أخوان شاعران ، بل ببلان مطربان ، تكفي الإشارة اليهما ،
لمعرفة اسميهما ، وهما تامر بك وشبلي بك . ملأط ، ينشدان من علي قم لبنان
قصائدهما المرقصة ، فيرن صداها في كل بلاد العرب . اصاب كبيرهما مرض في
عقله اثر حوادث سياسية لا مجال لذكرها الآن . فبات يهيم على وجهه ، لا سلوى
له الا الشعر ينشده ابان افاقته من ذهوله . وصغيرهما شبلي بك يتولى الآن
باشكابة القلم العربي في جبل لبنان بعد ان خاض ميدان الصحافة وانشأ جريدة

« الوطن » البيروتية فكان له فيها جولات صادقة كما ان له في الشعر وسائر فنون الادب المنزلة السامية وقد سبق لنا نشر منظومة من شعره (ص ٥١٠ من السنة الاولى) عند وجوده في مصر . وقد احببنا الآن ان ننشر رسم الاخوين مع شيء من شعرهما :

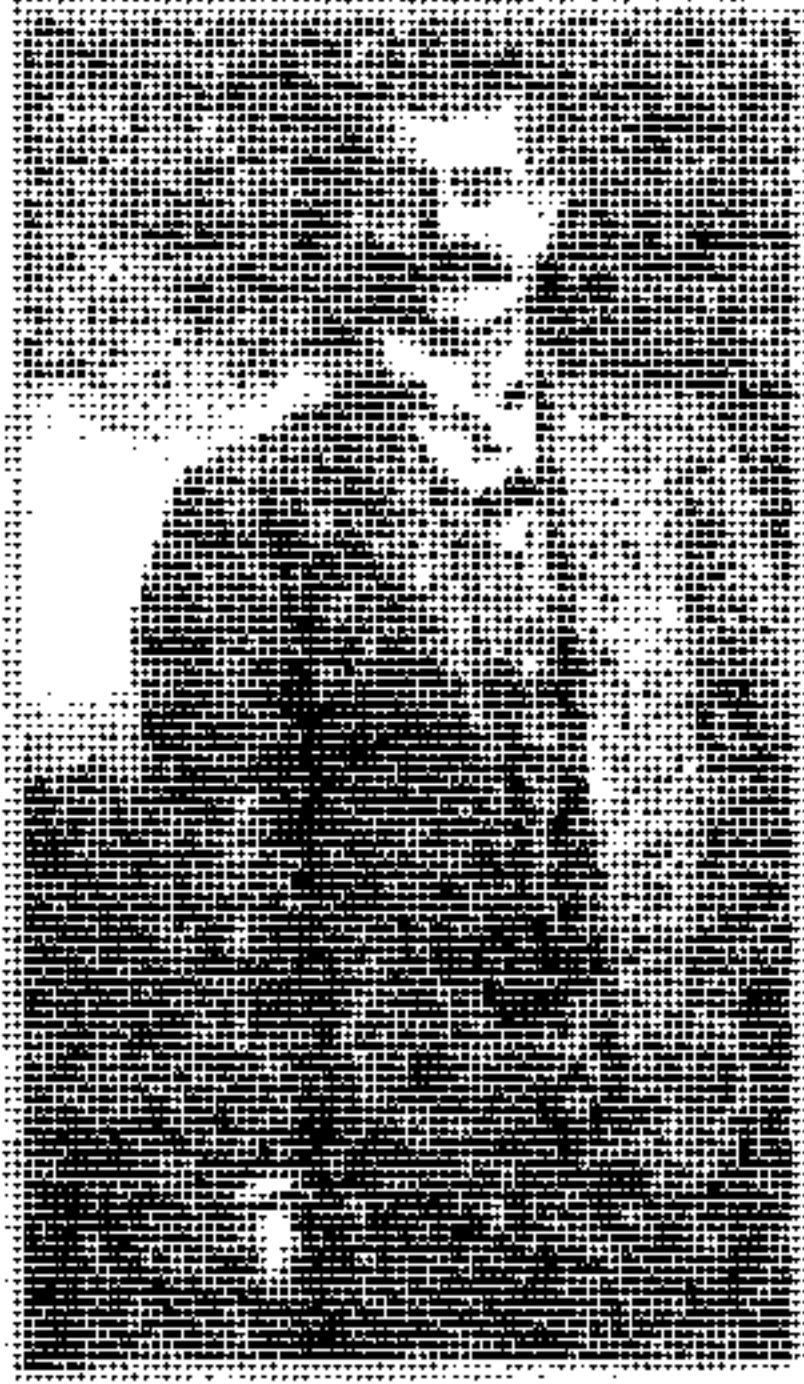
الشاعر المريض

قال تامر بك يصف حاله في مرضه وهو كما وصف :

دعائي أجرج الغمما	خفني بالاسى نماً
وخلاّني أصيحائي	وسهم الغدر قد اصمى
فلم أبصر اخاً يرجى	ولا خلاّ ولا عما
وراح الحظّ عن شكوا	ي في أذن له صمياً
وجدت الدهر في قهري	يحثّ الهمة الشما
رأيت الناس تخشاني	كأنى وابتى الحمى
فلا ادري أحياً	بست أم ميتاً قضى ظلماً
أرى بيني وبين البؤ	س ودأ طالحاً يماً
أما من مفسدٍ واش	سعى بالوشي مهتما
نحلى ودنا شملاً	شتيتاً لن يرى لما
يمينا حار عقلي في	حياة تشبه الحلم
ارى فيها من الاصداء	د ما يستوقف الفهما
اعاجيب فضت مني	شؤوننا بالاذى جماً
في كالضرب آلاماً	وما من ضارب همماً

وكالتجريح اوجاعاً وما من جرحٍ أماً
وكالنيران تشوي الروحَ ثم اللحم والعظام
ولا نارٌ ولا جمرٌ ولا ما يُشعلُ الفحماً
وكالادواء اعراضاً تذيبُ الصخرة الصماً
وما من علة تُشكى لطبٍ يريء السقماً
وكالاغلال في جسمي ولم احملُ به دهما
وعقلٌ ذاهلٌ ساهٍ سجينٌ موثقٌ رماً
كأنني غير موجودٍ وموجود قد اهتما
ارائي قد ارى ريناً بانفِ الحق قد شها
اشكُّ اليومَ بي حتى وجودي خلته وهما
فقيلي لم يكن سجنٌ يسمُّ الروحَ والجسماً
حبسُ الروح عن حسٍ وفكرٍ سرٍّ او غمّاً
وعن حفظٍ وعن ذكرٍ وعن حكمٍ ولو مها...
حبسُ الفعل ثم النط قٍ لا حتى ولا أماً
ولا سمعٌ ولا شوق ولا لمس ولا شها
قوى محبوسةٌ جمعا ولا حرةٌ ثماً
فعالٌ وانفعالاتٌ مما خص او عما
وحساس جمادٍ في ولا حريةٌ ثماً
مقودةٌ غير مختار زمانٍ واحدٍ حكماً
اذا ما حشرة ازت كأنني آلةٌ صماً
عرتني هزة رغماً

وان صرّ الذباب الفثّ صرّت أضلّمي مما ...
ويأتيني البكا عفواً ويعصيني البكا لما ...
ولا أسطيع جذب النّف من عن ضحك بي أنّما
ولا أقوى على ضحك إذا أميته إمّا
وحال كالغنى شكلاً بفقر مدقع نمّا
رياشّ حمة شتى ومالي مسها جزماً
طعام شائق حلواً ولكن مرّ لي طعماً
ونوم دون تهويم تراه أعيني حتماً
شؤون لو رواها الحـ رّ نالت سمع من صمّاً
وقالوا جنة عات بعقلي فالتوى رقاً
وقالوا انما القصيد من فيه نافع حسماً
خرافات وأوهام تسيب العقل والعلماء
وقالوا إنه دال لأعصابي قد انضماً
ومنهم من رأى شيئاً ولا اكفى ولا سمى
فهذا التردّد مما بي على ما اسطعته نظماً
ولا أرتادُ للآيا م تمداحاً ولا ذمّاً
فذا حظي من الدنيا فدعني لا تزد غمّاً



سُبُلِي بِكَ مَرْط

— الوردة الذابلة —

بِسْمِ الْحُبِّ لِلرَّيِّعِ مُحْيَا فَمَافِ الْقَلْبِ لِلْهَوَى وَتَهْيَا
نَشَقَّةً مِنْ عَيْرِ اثْوَابِ تَمِيَّا تَتْرُكُ الشَّيْخَ فِي الْغَرَامِ صَبِيَا
وَتَرْدُ الْفَتَى الْمَكْفَنَ حَيَا

يَا دَمَ الْقَلْبِ نَوْقَ زَهْرِ الْخُدُودِ كَمْ مَعْنَى فَدَى لَهَا وَعَمِيدِ
وَقَتِيلِ كَمَا قَبْلْتُ شَهِيدِ وَشَقِي يَشْقَى — وَكَمْ مِنْ بَلِيدِ
يَدْعِيهَا وَبِالْهَوَى يَتَزَا

ما الهوى ان يكون كالزيفون (خير ما يكون كالزيتون)
 مشمراً والثمار فوق الفصون كملح الولدان ملء العيون
 يتناغون بكرة وعشياً

حول ام تدرى دموع الحنان كلال مشورة او جان
 واب بين تلسم الغزلان خافق القلب حالم بالاماني
 حبذا الحلم بالنى ذهبيا

تمشى باهلاً الاجيال فيال في ارض عيال
 كل ما في الوجود طيف خيال يترأى كما ترأى الال
 ثم يمضي وما يغادر فياً

في بلاد الشام بيت عال أفسد الحسن فيه بعض الخصال
 واذا شئت قل جبين الجمال فيه قد مس حماة الاووال
 وهوى للحضيض شيئاً فشيئاً

لم تصن بالعفاف عز الجبين ربة البيت عن هوى وفتون
 فانتحى زوجها مكان الظنون وهي لجت تمادياً في الهون
 فاضاعا نهج الحياة السويّاً

لست ادري ما للضلال دعاها ربنا زوجها به اشقاها
 هي تاهت لما رآه تاهت وتباهت لما رآه تباهى
 بحياة ماتا بها ادياً

ولو ان الحسناء كانت فقيره ربما قال بعضهم (معدوره)

غير ان الحسناء كانت كيره بغناها وبالحصال صغيره

تستبيح الهوان بغيا وغيا

لم تقف قلبها على حب واحد شأن من صاها على الرغم صائد

بل كما قيل اطمت كل وارد واستوى عندها الخلي والواجد

ونضت برقع الحيا علنيا

فتحات مكانها السيدات وتجاقت عنها الظبا الخفرات

والاديات في النسا الراقيات طرحتها كذاك تلقى النواة

وطوتها يد المرة طيا

يا ابنة التيه صحوة وافيق ودعي الكرم في فساد الرحيق

حان ان تهجي سواء الطريق ان ذنبا جنيته بالعقيق

قد سرى سمه الى سوريا

وبسكت منه بنتك العذراء يوم قالوا كأما (اسماء)

دُمية كالصباح لا اهواء ساورتها ولم يمس الهواء

من لظى خدها الدم الورديا

وردة في منابت الشوك صلى من هيام لها البها واهلا

تجلى وفي القلوب مصلى لهواها فيه التساييح تتلى

ذلك الحسن كان روحانيا

ملك فر من يدي رضوان ويد الخلد والنعيم الثاني

كلما لاح مائسا غصن بان اكبرت قده مهى عصفان

واتقى الناس لحظه البابليا

أيها الهابط التراب لتشتقى كان افق الجنان للحسن ابقى
بذنوب الالباء اصبحت رقاً ليس غير الهوان والضيم يُلقى
فاهجر الارض او تعيش شقياً

كل ما في الرياض من ازهار كل ما في السماء من اقمار
كل هذا تلقاه عند العار شهب الرجم او طيب النار
او ضباباً من الشقا ابدياً

هفوات الجدود والآباء عثرات الاحفاد والابناء
ذاك ما جاء في قم الانبياء عن إله الشرائع الغراء
بشقاء البنين كان نبياً...

بلغت بنت زينب العشرينا تجتني من احلامها الياسمينا
وتشم الرياح والنسرينا من رياض الصبا جوى وحنينا
وتناجي سر الشباب الخفياً

طلما شادت القصور رجاء طلما هزها الصبا كبرياء
لست ارضى تقول الا العلاء لست ارضى الا الغنى والثراء
لست ارضى الا الفتى اللودعيا

انا بنت الصباح ثغراً وخداً انا بنت الجوزاء قدراً ومجداً
قل لدهر يروم للحسن حداً ان قومي النجوم عمّاً وجدّاً
وابي المشتري وامي الثريا

يا ابنة الصبح انت بنت الظلام انت بنت الاحلام والاهام

ليس بالوجه حلةُ الإِعظام ليس بالحسن حلية الآرام
ان يكن منبتُ الجمال دنيا

قد يكون الجمال سعداً ونحسا قد يكون الجمال ليلاً وشمسا
فأقرائي من جمال امكِ طرسا تعلمي ان دون عرسك رما
جاده وابلُ الشقاء سخيا

انتِ لم تذني الى الناس ذنبا انتِ أتقى من مدمع الصب قلبا
لكن الكون ظالم فهو يأبى ان يبريك ككارهاً او يحبا
او يرى ثوبك النقي نقيا

خرجت بنت زينبٍ للخلاء في أصيل مفضض الزرقاء
حيث كانت معاشر الأغنياء تتلاقى قبيل كل مساء
تنشق الريح والهوا البحرى

فاشرأبت من دونها الأعناقُ وتمشت لوجهها الأشواقُ
وسعت إثر خطوها الأحداقُ فقرأوا كأنهم عشاقُ
عبدوا ذلك البها الملكيا

ذاك حيث اثنت شكا وتوجدُ ذاك ان لاح ثوبها يتهدُ
ذاك يدي أسيراً لا تحمد... أبهذا يا قوم مرقى ومصعد
للمسمى تمدناً غريبا ؟

أين تلك الشمال المريبه أين تلك الشهامة الشرقيه
أين تلك النفوس وهي أيه أين تلك الأبصار وهي حيه

رحم الله مجدنا الشرقيا !!!

وقت كانت أسما تبجي وتذهب سمعت قائلاً بها يترى
 ان أسما لو لم تكن بنت زينب قارنت في الفتيان حراً مهذباً
 من كرام العيال شهماً غنياً

كلمات رنت بإسماع أسما رنة السهم أو أشد وأصمى
 ودرت سرّاً أمها والمعنى من حياة كانت بلاء وظلماً
 لفتاة لم تأتِ أمراً فرياً

صغرت نفسها هواناً وذلاً وانحى ظل عجبها واضمحلاً
 لحظة لم تدع لاسماء ظلاً من ليالي أحلامها البيض قبل
 لجرى دمها وكان أياً

وسرت في العظام منها الحمى سرياناً راع الطيب وهماً
 ام أسما لا كان مثلك أمّاً ليس بالجسم داء بنتك اسما
 ان في القلب داءها الخفيا

فتواري عنها الى الظلمات ودعيتها ترجع الى الجنات
 ان تكوني شر النساء الأمهات فهي شمس العرائس الطاهرات
 وهي زهر الآداب طيباً ورّياً..

بين دمع ولوعة وزفير جشت الأم قرب ذات السرير
 وتراءت لها أفاعي الضمير نازلات منه بمثل القبور
 تهش اللحم والعظام مرّياً

وتراءت أمامها الأشباح وضحايا الخداع والأرواح

يومَ كانت ولحظها السفاحُ دمُ قتلاه مهرقٌ ومباحُ
وهي تسقى دم الكروم هنيا

لا وفاء لا عزة لا صدودُ لا ضمير لا ذمة لا عهدُ
شرفٌ ضائعٌ وكف جحودُ وفؤادُ له الدنايا قيودُ
لم تفارقه يابساً وطرياً

فأحست بما جنت في صباها وبكت حظها دماً وبكاها
وانحنت فوق بنتها ترعاها وهي بالخلد شاخص ناظراها
والردى هاتف الى القبر هيا

ربّ قالت رفقا بشمس حياتي خذ حياتي واحفظ حياة فتاتي
ما مضى فات والذي هو آتٍ قت فيه بالزهد والصلواتِ
وسقيت التراب من عينا

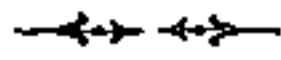
أنا بنت الهوى وبنت الخطيه أنا أشقى من كل أمٍ شقيه
أنا يارب مريم المجدييه ١١ نظرة من علاك تشف الصبيه
وتجدد ايماني العيسويا...

أم أسماء فات وقت المتاب فأسألي للفتاة خير الثواب
والبسي بعدها سواد الثياب واندبي الغصن ذابلاً في التراب
وصباح الشباب ليلاً دجياً...

ذبلت وردة الشام سقاما وهي ترنو الى الحمام ابتساما
لا غرام حتى تخاف الحماما ان من عف ليس يدري الغراما
وفؤاد الفتاة كان خلياً

لم تقل حين أومأت بالسلام ساعة الموت غير هذا الكلام
كل ذي وشقوتي وسقاي وبلائي وما رأيت أمامي
كل هذا جنة أمي عليا

سُبلَى مهرط



جرائد سوريا ولبنان

(سبق الكلام عن الجرائد اليومية وفي العدد القادم كلام عن المجلات)

٢ - الجرائد الاسبوعية

١ المناظر : صاحبها نعيم لبكي ، الكاتب المعروف في سوريا ومصر
والمهجر . جريدته رزينة عاقلة ، تقرأ مقالاتها وأخبارها بسرور وارتياح .
هي ذات مبدأ في كل مباحثها . وهي محتجة الآن . وستظهر قريباً في لبنان
٢ البرق (بيروت) : صاحبها بشارة الخوري . الكاتب الرقيق
والشاعر اللطيف . جريدته عنوانات الاعتناء ، ومثال الذوق والترتيب .
تقرأها الشبيبة الراقية . وتحشى الحكومة اللبنانية وحزب المتصرفين سهام
شواردها ورؤوس حرايبها . وهي أكثر الجرائد انتشاراً

٣ المراقب (بيروت) : صاحبها جرجي شاهين عطية . كاتب عاقل .
وشاعر صميم . جريدته رصينة ، ولها مباحث سياسية جديرة بالاعتبار .
تطربك افتتاحياتها ، وتسليك روايتها اسبوعها

٤ الحرية (بيروت) : صاحبها داود مجاعص . كاتب جريء

متطرف . كثير الذكاء . قليل الاعتناء . له صحيفات مشهورة قبل ٢٤ تموز
جريدة عدوة المتصرف ومريديه . وهي محتجة الآن لأسباب قاهرة
٥ الوطن (بيروت) : كان يومياً بناية الشاعر المطرب شبلي بك
ملأط . وقد أصبح اسبوعياً بإدارة باترو باولي . هو كاتب متطرف . له
انتقادات صائبة . وملاحظات مفيدة

٦ الحارس (بيروت) : صاحبة أمين الغريب ، صاحب « المهاجر »
سابقاً . كاتب عصري متفنن ، خلق ليكون صحافياً . يصدر جريدته
مرتين في الاسبوع بحجم المناظر . له اعتناء خاص في انتقاء المواضيع
والأخبار اللذيذة المسلية

٧ البشير (بيروت) : أنشأه الآباء اليسوعيون بعد احتجاج مجلة
« المجمع القاتيكاني » . مديره الأب لويس معلوف الزحلي المولد . يصدر
اليوم مرتين في الاسبوع وله خطة قديمة لم يحد عنها قط . هو في ثباته على
مبدئه خير من أكثر الجرائد المتقلبة

٨ النشرة الاسبوعية (بيروت) : أنشأها المرسلون الأميركان .
يحرر رئيسياتها ويعتني بلقائها العالم الكبير ابراهيم الحوراني . وهو كاتب
بليغ وشاعر مدهش . له قلم سيال يجعل للنشرة رونقاً

٩ لسان الاتحاد (بيروت) : صاحبها فيلكس فارس . كاتب
وخطيب جري ، افكاره جديدة ، يميل الى الخيال . للجريدة اعتبار
وشأن عند اعضاء الاتحاد والترقي . ولو ان سرعة انتشار الجريدة تتوقف
على سرعة قلم كاتبها لكان لسان الاتحاد اوسع الجرائد انتشاراً

١٠ أبابيل (بيروت) : صاحبها حسين محيي الدين حبال . كاتب جرح مصيب وجريدته وطنية بحتة وانتقاداتها عادلة

١١ الإقبال (بيروت) : صاحبها عبد الباسط الانسي . محررها الشيخ محيي الدين الخياط . هو أغزر كتّاب المسلمين البيروتين مادة ، واعلام كعباً . هو عديم كالأستاذ البستاني عند المسيحيين . ولو انه يهتم بالمواضيع العمومية اهتمامه بالمواضيع الاسلامية لكأن الإقبال انفع الجرائد وارقاها

١٢ لبنان : صاحبها ابراهيم الاسود . هو من الحكومة وللحكومة ومع الحكومة . يناصرها ويدافع عنها في كل حين . وتختلف الجريدة رقباً باختلاف محرريها . ويكتبها اليوم محبوب الشرتوني وهو كاتب وشاعر مجيد . مركز الجريدة بيروت

١٣ الصفاء (عاليه - لبنان) : صاحبها علي ناصر الدين ، محررها ولده امين ناصر الدين . هو شاعر فحل وكاتب بليغ . للجريدة اعتناء خاص بالمواضيع الدرزية اعتناء البشير بالمسائل اليسوعية ، والإقبال بالشؤون الاسلامية

١٤ المذهب (زحلة) : صاحبها الخوري بولس الكفوري . هي الجريدة التي تعيش في لبنان لتفيد دون ان تستفيد . منشئها شعبة مضينة في زحلة تذوب لتثير غيرها . كاتب افتتاحياتها اليوم خليل سعد . وهو عالم كبير وكاتب ناضج

١٥ البردوني (زحلة) صاحبها اسكندر الرياشي . هو يكتب

للشبيبة والشبيبة مقبلة على جريدته ولو اعتدل في الهزليات لكان
البردوني افضل جريدة في زحلة

١٦ زحلة الفتاة : صاحبها ابراهيم الراعي . محررها شكري بخاش .
كاتب مجتهد حر . الجريدة صلة بين زحلة والمهجر . لها اهتمام خاص
بتاريخ زحلة ورجالها الذين اشتهروا بالسيف والقلم والصناعات . تعني
في محليتها اعتناء شديداً

١٧ الاخاء (حماه) : صاحبها جبران مسوح . كاتب عصري متطرف
ولكنه مصيب . له انتقاد عادل على الجرائد والمجلات العربية التي تنقل
ولا تشير الى مكان النقل . للجريدة مباحث اجتماعية خفيفة بالاعتبار

١٨ حمص (في حمص) : صاحب امتيازها سيادة المطران
اثناسيوس عطا الله . محررها قسطنطين نبي . كاتب عصري رقيق
وشاعر أرق ، تعني الجريدة في شؤون المهاجرين . ولا عجب . فمنهم
نشأت . وبمكارهم نمت وأزهرت

هذه أهم الجرائد الاسبوعية التي اقرؤها دائماً على وجه التقريب .
وهناك جرائد عديدة كالحقيقة . والايام . والخرج . وحط بالخرج .
والرشيد . وصدى الجامعة العثمانية . وحمارة بلدنا . وطرابلس . وعيواظ .
والحكمة . والروضة . ولبنان الرسمية . والاتفاق . والاجيال . والشعب .
والتقدم . والراوي . والمنتخبات . والنفير . والكرمل . والزهرة . وفلسطين .
وغيرها من الجرائد التي ضربت عن ذكرها صلحاً لعدم تمكني من
قراءتها طويلاً والسلام
عليه ابراهيم دمسوس

﴿ أزهار وأشواك ﴾

سمكة افريل

رويت لقرائي السنة الماضية حكاية هذه السمكة او الكذبة فاكثري اليوم برواية احدى الكذبات الشهورة في هذا الصدد : أعلن احد الظرفاء في جريدة باريسية عن رغبته في الزواج وطلب من الراغبات في الاقتران به ان يكتبن إليه عن عنوانهن الى غمرة عينها لهن . وأردف هذا الاعلان باعلان آخر عن لسان فتاة غنية جميلة تطلب من الشبان الراغبين في الزواج مثل ما طلب في اعلانه الاول من الشابات . فاجتمع لديه في مدة وجيزة ما يناهز المئتين من الاجوبة الواردة من الفتيات ومثلها من اجوبة الفتيان ، فاجاب كلًا بمفرده ضاربًا له موعدًا في احدى ساحات باريس العمومية للمقابلة وطلب من الفتى — او الفتاة — ان يزين صدره بوردة بيضاء لسهولة التعارف ثم كتب — دائماً باسم مستعار — الى مدير البوليس ينبئ بوجود مؤامرة من الحزب الملكي ضد الجمهورية وعزم الاعضاء على مباغتة الحكومة بمظاهرة كبيرة وأفهمه انشارة المتآمرين وردة بيضاء . فلما أظف الموعد اجتمع في الساحة المعينة اربعمئة فتى وفتاة تقريباً وعلى صدورهم الورد الأبيض . واذا بالبوليس مقبلٌ بخيله ورجله للقبض على أعضاء المؤامرة الموهومة . ولم يلبث ان جاءت اشارة تلفونية من المحافظة ان قد أتاها ان المسألة من قبيل كذبة أول افريل ... فضحك البوليس وضحك المتآمرون وضحك خصوصاً مدير هذه الحيلة ...



زي جديد (السر اويل والشنائين)

زيت جديد

وما أكثر أزيائك يا سيدتي ! وما أدهش تقننك في ملابسك . . .
 ضلّ الحكيم القائل « لا جديد تحت الشمس » أو ان قوله وصل إلينا
 ناقصاً مبتوراً ، ولا شك انه استثنى مما نفي فقال « . . إلا ما تولده أدمغة
 النساء » وبالله من أدمغة بنات حواء ! حملت في ما مضى الحملة الشعواء
 على مودة « المقيدات » فنالني ما نالني من غضب السيدات أثناء تلك
 الحملة . ولذلك لست بمجددها اليوم بمناسبة مودة « السراويل والشناتين »
 التي بدت طلائعها في ربوعنا ، بل انا أتقهقر بانتظام أمامها . وأخلي لها
 المكان ، فأمرحي أيتها الحساء ما شئت في شنتانك الجديد وسروالك
 الحديث ، فقد كفى ما أصاب رجليك وساقيك من الضغط والتقييد .
 وانا أضع على رسمك الذي زينت به هذه الصفحة باقة من أزهارى ،
 حافظاً أشواكي لوقت آخر

الحكومة والادباء

أبت حكومتنا المصرية ألا ان تضع يدها على كل كاتب ادیب او
 شاعر بليغ . وآخر من استهواه ذهبها الوهاج واستماله راتبها الضخم حافظ
 ابرهیم شاعر النيل ، فاختطفته من بين الرياض التي كان يغازلها ، والنجوم
 التي كان يناجيها ، وجماعة البؤساء التي كان يلمها ، ووضعته في المكتبة
 الخديوية لينسحقها ويحليها ، ومن عرف ما في دماغ حافظ من بديع المحفوظ
 ايقن ان الحكومة قد ضمت الى مكتبتها الجامدة مكتبة حية . واذا كان

قد شقّ على الكثيرين ان يروا حافظاً منصرفاً عن خدمة دولة الشعر الى دولة الادارة فانهم يتعزّون متى عرفوا انه ضمن حياته عن غير طريق القصبة المشقوقة . وقد خاطبهُ احمد نسيم بهذه الايات :

اديب الامتين لك البقاء	سعدت فلا عناء ولا شقاء
تقضت عنك ايام طوال	من البأساء وارتفع البلاء
اتيت اليك في بردي اديب	كريم لا يدنس الرياء
يصوغ لك الهائي في قواف	لها بك في متانتها اقتداء
كعهدك لا تكن الا وفياً	سجيته المروءة والوفاء
اتحجبك المناصب عن « نسيم »	وتبعدك المراتب والعلاء
والا كيف كنت فانت خدن	خليقته المودة والاخاء
اتذكر يوم تذكر بوءس عيش	وانت ازاءه وانا سواء
ويوم ندم دنيانا ونشكو	أناساً خاب عندهم الرجاء ...
تقول اذا استطعت وهبت نفسي	فما عندي سوى نفسي سخاء
فاما الآن ليس لديك عذر	ولا لك عن مواساتي اباة
اذا أنشدت بين يديك شعري	وتمداحي فقد وجب العطاء
وفي عشرين ديناراً لمثلي	اذا منحت قنوع واكتفاء
بحق البوءس ان لم تعطينها	فما لك بعدها الا الهجاء
والا فالسلام عليك مني	اذا قالوا على الشعر العفاء

فليحذر حافظ اليوم هجاء زملائه المعجبين به بالامس ، وليكن

لحالم ذا كراً ، ولعهدهم حافظاً

❦ رواية الشهر ❦

❦ المروسات ❦

اغرم لوتيك بايشون الرائعة الجمال ، وكان كلاهما في سن يحن فيها القلب الى القلب ، وتتوق النفس الى النفس . وكانا يقطنان بريطانيا والعادات القديمة لا تفتأ مرعية تتجلى فيها بأبهى مظاهرها والطباع الكريمة تظهر بأجمل حلاها . وكان حبهما طاهراً يرفع قلب الانسان الى أعلى مراتبه السامية ، ويهذب الطباع على خير ما تبغيه البشر . فاذا خرجا من الكنيسة يوم الاحد استرقا الانظار وتكلموا بالعيون كما كانا يتراسلان كتب الهيام مع هبوب النسيم وتألق النجوم . غير ان ايشون كانت فقيرة لا تملك سوى بقرة واحدة تثجع الكلاء في الرياض الخضرة وترد الماء في المناهل المذبة . وكان لوتيك قبلة حبهما وكعبته غنياً يملك العقارات والضياع وكروم التفاح ولم يكن لأحد من السادة ما كان له من الحلي والحلل النفيسة والدرر القيمة . أما والد لوتيك فكان رجلاً محنكاً ذا خبرة بأحوال العالم عليمًا بأسرار الغرام فشر بحب ولده وقال يوماً لزوجته حنة : اني ارى لوتيك يكاد يكون مقطباً فلا يسسم الا متجهماً ولا يتكلم الا مدمماً . الف الاسى فكأنما بين الاسى قرب وبين قلبه الدامي . على اني عرفت علة حزنه وسبب وجومه فانه قد اختار لك كنة فتاة فقيرة لا تملك من حطام الدنيا الا بقرة وهو مالها التليد الوحيد ولكنها بديعة ذات محاسن هيفاء القد تحجل البدر اذا طلع والنجم اذا سطع . ألا يمكن الفضيلة والجمال أن يعوضا عن الغنى والجاه لنضر بن صفحاً عن غرامه ولندعه وشأنه وليقترن بحليلة اصمت فؤاده بنبال هواها وتيمته بجمال طلعتها

واهاً لك أيها القلم تكسر على صخور عجزك وتمزق يا قرطاس بين انياب ضعفك فانك لا تستطيعان أن تمر با عما خامر قلبي ذينك الشابين من السرور والجلد لما انبأها والد لوتيك برضاه عن زفافها اليه . فلا خير في براع يحنون الفكر ولا يتقاد للقلب

ولا جناح اذا مرق طرس ينوء بوقر حديث نشوة الابتهاج . فانطرح لوتيك بين
ذراعي والديه ودموعه تهبي . أما ايثون فاتها ضمت يديها الى صدرها ورفعت عينيها
الى السماء شاكرة لرحمان . غير انه لم يكن لها من يقاسمها افراحها فلموت القاسي كان
قد مرق بمخالبه المفترسة حياة والديه وزج بهما في اعماق القبور

بزغت غزالة النهار مائسة تبدد عن الافق غيوم الظلء كما كانت شمس الحب
تمرق باضوائها المتلألئة حنادس الحزن والاسى عن قلب لوتيك وعشيقته ايثون .
قرع الناقوس واحتشد القوم في الساحة العمومية ينتظرون بذهاب الصبر قدوم العروسين
ليسرحوا الانظار في حسن محيا ايثون الفتاة . وما كنت ترى الا عيوناً شاخصة
ولا تسمع الا افواهاً تهول ما اجمل وابهى سنا طلعتها . فرغ الكاهن يديه وقال :
ليبارككم رب السماء وليسكب عليكم غيث رضوانه ، ما أحسن مثلكما فعلى الاغنياء
أن يمدوا يد المصافحة الى البؤساء لانهم كلهم ابناء امرة واحدة ، اذهبوا عيشا
بسلام آمنين

بالقرب من تلك القرية جزيرة صغيرة تتحطم على صخورها امواج البحر المتلاطمة
وتأوي الطيور اليها قوئس وحشها بشجي الحانها حتى ان القادم اليها يكاد يحسب
نفسه قد هبط في جنة عدن أو صعد الى عالم الابرار وكان يسكنها تلك قوئست
الايام ظهره واضعت السنون بصره وكان على كل من يتزوج من سكان هذه
القرية أن يقدم له شيئاً من العسل واللبن . فركب العروسان القارب ترافقهما اصوات
القناء وعزف آلات الطرب حتى اذا قاما بالعادة المرعية وقدا للناسك الهدايا
المعدة ركبوا البحر فشاهدوا من احواله ما لا يعبر عنه اذ سمعا للجبال صغيراً والرياح
دويّاً عظيماً وزفيراً والامواج تطرب لسماع اصوات الرياح فكانت طورا تبعد
وتضطرب وتارة تلتطم وتضططق فلما أيقنا انها لا يجدان الا فضل الله واقياً ومجيراً
قالت ايثون « رب مجنا من وعدة العطب ولك منا أن نزور مذبح هامة رسلك » .
فاستجاب الله الدعاء فهدأ البحر وسكن وحصل بعد الشدة الفرج وشما من السلامة
اطيب الارج

واهاً لك يا أيام الفرج والسرور مالك تمضين كوميض البرق مالك تمرين مر
السحاب ولا تعودين

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا دهرًا وردًا من الهوى يوماً كفى
مضى شهر على عرسهما . رعيًا لكما أيها الزوجان المسيحيان ان الدين يأمركما
فسافرا وودعا الاوطان والاهل والخلان . الوداع يا بريطانيا الحبيبة الوداع . مضى
اليوم الاول والقلب واجف ولكن للأيام حداً وللأسى نهاية فكما يفنى السرور هكذا
تفنى الهموم . أما كنا يجددان العزم بحديث الحب وغضاضة الشباب ، ألا يكفي الغرام
لتبديد ما تلبد في افق سماء النفس من غيوم السامة والكآبة . كنا عيشان باحترام
ويركان امام المعابد ويتصدقان على الفقراء . واذا ما الشمس احترقت بلظى اوارها
ولهب شعاعها اديم الارض التجأ الى ذل بعض الاشجار فاكلا الخبز تقشفاً وشربا
الماء صرفاً وشكراً المولى ورب العباد . وكان الناس يرونهما ماشين مطرقتين والسبعة
في ايديهما . على ان الحب فضاح فكان حنو نظرها واضطراب قلبيهما يذيعان سرهما
على الطريق ويهزان افئدة الناس عطفًا عليهما . واذا رآها الشيوخ قلوا : حاجان يؤثمان
بيت الله . أما الفتيات فيخلنهما عاشقين يتبادلان كلمات الصباة والهام . فلما اجتاز
الوابور ووصلا الى نيفير فاجأها نبأ فشو الطاعون في تلك الضواحي وكان الموت يحصد
بمنجله البتار كل من تقع يده عليه ، قال لوتيك : بدار نهرب من هذه البلدة لتلايصينا
الداء . ولكنها لم تحب شيئاً بل اصفر وجهها واصطكت ركبناها وارتجفت شفتاها ووقعت
بين ذراعي زوجها وقالت : اهرب أنت وحدك يا حبيبي ودعني فاني مصابة . ، قال
لوتيك : ويلاه ، اذا تقولين ؟ لا تموتي بربك لا تدعيني وحدي . قلت كلا اني لا اقضي
بل أنا ذاهبة لاعد لك مكاناً في جنة الخلد ودار البقاء فلا تجزع يا حبيبي اني انتظرك
تحت عرش الله الى الملتقى

غداً يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد داري عن دياركم بُعدا
تحمل يا قلب تحمل ولا تتفطر حزناً وكداً . وضع جثتها في التابوت بعد ان زودها
بقبلاته الحارة وانشد لها بصوته الرخيم غناء الوداع الاخير وحفر لها جدياً تحت ظل

دوحة وزينه بالازهار وسقاه بالدموع ثم مضى ولم يدع الحزن في قلبه ولم يذر . قضى
النذرو عاد ووقف على قبر الحبيبة وقال

افدي بروحي ذلك الوجه الذي جمع الجمال وحسن ذاك الميسم
زيمحي لثامك يا ابنة الصبح التي قد اصبحت شرقاً لكل الاعمج
فمتى ترى عيناى ما قلت به روجى عسى تحي بمنظره السمي
فلو انجلت كل الفواني لي ولم اك ناظراً لسنالك لم اتمم
فضي يدك على ضنا صدري عسى تدرين ما فعل الحمام بأعظمي
عبثت ايادي الدهر بي فاذبنني واعادت المبرات مثل العندم
ها أنا ذا يا حبيبتى رجعت ، ها أنا ذا قد اعتقت من اسر ذلك النذر المشؤوم ،
لقد ذهبت حتى ينايع التير وصلت على أعظم الشهداء والقديسين فلا شيء الآن
يوقف حياتي في هذا العالم انها تطير مشتاقة اليك . يا رب أنت اعطيتني حياتي فلا
تبخل علي الآن بماتي . واتم يا حراس القبور والاموات استحلفكم باسم الله وابنه
ان تضمانا كلينا في قبر واحد وان تكتبنا عليه هذين اليتين

كنا على ظهرها والعيش في مهل والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتشتيت الفتنا فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن
قال هذا ووقع على القبر جثة هامدة . انشدي ايتها الطيور احزين الالحان وخذ
مثلاً مما ترى أيها الانسان . لما فتحوا قبر ايثون ليضوء الوتيك اليها توردت وجتهاها
المصفرتان واقر ثرها وتنحت قليلاً ووسعت لحبيها مكاناً
فدهش الناس مما رأوا ونصبوا لها قبراً منيفاً يركع بجانبه للصلاة من يريد ان
يفتح قلبه للحب الزواجي الطاهر

(عن فيكتور هوغو) حطب لويس اسود



الزهراء

السنة الثانية

مايو (ايار) ١٩١١

الجزء الثالث

زهرة الشباب

١

يوم من ايام الربيع : جو السماء صافٍ ووجه الارض زاهر زاهٍ .
خرجت الى البرية وفي النفس عوامل لم ادرك سرّها المكنون ، وكنت
آتذّج اجد لذة قلبية في الوحدة والانفراد

نظرتُ الى المغرب ، فرأيتُ الشمس تتوارى وراء بحار من
الذهب والياقوت ، وستار الليل يمتدُّ شيئاً فشيئاً على وجه البسيطة وقد
هبّ نسيم لطيف ممسك فاحني سنابل الحقل ، وطلع القمر على أفق
المشرق يتمايل تيهاً ويتمائس عجباً بين النجوم الزواهر وهو يرسل الى
الارض اشعة انواره الذهبية

وبينا انا اسير مرتشفاً هذه الانوار العلوية ، مستنشقاً هذه الروائح
العظيمة ، اذ ظهرت لي في غسق المساء مخلوقةٌ عجيبية نظرت الي
وابتسمت ، وقد سترها رداءً انصب بياضاً من زنايق الحقل ، ولاحت
على وجهها حمرة ابهى من حمرة الورد الذي يكلل رأسها . وكان شعرها

الذهبي مسترسلاً على كتفها . ومن عينيها الدعجاوين تنبعث انوار الامل والطهارة ... فددت نحوي احدى يديها وأشارت اليّ بالثانية اشارة الحنو والانعطاف ...

فبقيت برهة شاخصاً اليها اقول في نفسي : « لا شك انها من سكان السماء » اذ لم يكن في بهائها الرائع شيء ارضي ، وكانت تحيط بها انوار سماوية قزيرد في سناها سناء . فددت يدي وهتفت : « ومن تكوينين ؟ ... »

فاجابتي بصوت ارق من نسيم الربيع واعذب من نعمة الشحرور : « يا صاح ، وضعني الاله الخلاق في صدرك عند ولادتك ، فتموت وترعرت معك وها انا قد بلغت اشدي مع سنتك السادسة عشرة . فحياتي حياتك وموتي موتك . انا شقيقتك واكون رفيقتك في قطع مفاوز هذه الحياة الى ان اذوي واذبل فأطرح على الحضيض ، فأتركك في نصف الطريق بعد ان نكون قطعنا معاً النصف الاول منها ، وليس هذا اليوم يبعد يا اخي . فحياة الزهرة رمز عن حياتي القصيرة . فمتى ذبلت تأسف عليّ حين لا يجدي التأسف . فلا ماء عينيك يحيني ولا حرارة قلبك تنعشني ... انا لست غنية ، وكل ثروتي في الزهور التي تكلل رأسي ، لكنني سأسكب عليك نعماً يحسدك عليها كبار الارض واغنياؤها . واضع على مفرق رأسك اكليلاً يبطك به كل من نظر اليه . سأتابع اثارك دائماً دون ان تنظرني غير انك دائماً تشعر بوجودي ... سأنفخ من روحي الطاهرة في الطبيعة لتروق عينك

وتبتسم لك في صباحك ومساءلك . . . لكن عليك ان تقدّر هذه النعم
قدرها قبل ان تفلت من يديك . وادّخر منها للنصف الثاني من الطريق
حيث اكون قد غادرتك . . . »

قالت وكان كلامها ينسكب على قلبي كندى الصباح وبعد برهة
استأنفت الكلام :

« قلت لك يا اخي ان حياتي قصيرة ولكنه بوسعك ان تطيلها او
تقصرها . ان رجلي نحيفتان فلا تقديني في المسالك الوعرة ، وحمرة
وجهي ابهى من حمرة الورد فلا تكدرها بريح الالهواء اللافة ، واعمل
كي لا ينزك الضمير اذا ما فقدتني . ومتى فارقتك فليبق ذكرى محفوظاً
طلي صدرك فينمشك ساعة القنوط ويضي نبراسه ظلام حياتك »
وحينئذٍ احنت رأسها نحوي كالملك الحارس وشعرت يدها
تخط على جبهتي علامة سرية ففتحت يدي فكنت كلقابض على الهواء
وتواري طيفها في غسق المساء . . .

٢

يوم من ايام الخريف : عبس وجه السماء واكفهر ، وعريت
الارض من بهائها وروثها . وكنت سائراً أجده في حزن الطبيعة صورة
حزني وقد استولت علي الوحشة التي تستولي على القلوب عند غروب
شمس النهار .

فترأت لي مخلوقة نظرت الي وبكت ، وقد اشعت برداء ممزق
بال ، ولاحت على خديها صفرة اشبه بصفرة الاوراق المتناثرة وقد حرقت

عينيها دموع الاسبى ، وكانت محنية الظهر كزنبقة ذابلة قُطعت عنها مياه الحياة . فعرفت فيها تلك التي ظهرت لي منذ خمسة عشر عاماً ، وهتفت بصوت الرعدة : « وما تريدن الآن ؟ ... »

فأجابتنى بصوت اشد حزناً من زمهرير هواء الشتاء :

« قد ازفت ساعة الفراق وهو فراق ابدى ، وقبل ان اتركك احببت ان اودّعك وداعي الاخير ... »

لقد انكرتنى يا ناكر الجميل . قت انا بكل وعودي لكنك لم تكترث لها . وضعت على رأسك اكليل الطهارة وخفرتك بحراس الايمان والامل والمحبة ... آنت وحدتك باحلام ذهبية وشغلت مخيلتك بافكار زهرية ، جعلت السماء تبسم لك والارض تهلل امامك . اما انت فقل لي بربك ماذا صنعت بكل هذه المواهب ... ؟ بذّرتها ودستها بالاقدام ... »

فهتفت بصوت تخنقة العبرات : « قد زال الغشاء عن عيني . ألا رحماك ابقى ... ردّي الى الامل والمحبة فافارق الحياة ولساني يستمطر عليك البركات »

فاجابت :

« انت ستعيش بعد . اما انا فمما قليل سأموت . انظرالى واعرف ما قاسيتُ من المشقات . انهكت قواي وهددت عزيمتي . كنت ارفع اليك نداء الاستغاثة واسألك الرحمة ، اما انت فلم تفهم هذا النداء بل كنت تهودني وتدفعني الى المهالك . فزق ثوبي شوك الطريق وادى

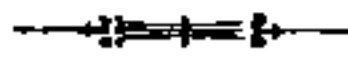
قدي . واحرقني حرّ الهجيرة واستنزف ينبوع الحياة في . لم تعد ترطب
زهرتي بماء الايمان والرجاء فذبلت زهوري وتساقطت على الارض ذاوية
فنثرها الهواء في كل الانحاء ... كل هذا وانت لا ترحم ولا تشفق . اما
الآن فما قد جمد الدم في عروقي وعلا جبهتي اصفرار الموت فأتيت
اودعك الوداع الابدّي الاخير »

فصرخت صرخة اليأس :

« لا . لا تموتين بل تعيشين » فلم تنبس بينت شفة ، فاردفت قائلاً
« ومن تكونين ايتها المخلوقة العجيبة : . . . »

فقلت :

« يا اخي انا لست الآن شيئاً . . . لكنني كنت زهرة شبابك »
قلت وتوارت عني في غيوم السماء فمددت يدي فلم اقبض الا على
زهور سقطت من اكليلها الوردي فاخذتها فاذا هي ذابلة لا اثر فيها
لطيفها السابق ولنضارتها السالفة . فذرفت دموع الندامة وهتفت :
« ربي اقبل توبتي وامح خطيئتي واغسل ذنوبي يا ارحم الراحمين . . . »



❦ الى السراية الصفراء ❦

تدل الاحصاءات الأخيرة في كل مملكة من العالم المعروف على ان
عدد المجانين يزداد يوماً عن يوم وهي نظرية تخالف المؤلف فان
العالم كما نعتقد في تقدم الى الامام نحو المدنية والرقى العقلي ولا أدري ما

معنى هذا التقدم الى الرقي العقلي مع ازدياد عدد المجانين : : : مسألة فيها نظر

محسوس بل ولمحسوس باليد تقدم الصناعة ومشاهد بالعين تفوق المكتشفين والمخترعين عن اسلافهم اذ لا أظن ان ابن آدم سبق فاخترع المنطاد او اكتشف الكهرباء في حقب الزمان الغابر او عثر على مجاهل الارض او اخترق اللحم باشعة فنظر العظم او استأصل المعدة وعمل جهازاً لحياة صاحبها فعاش بدونها او تطرف في الابحاث الكهربائية فكلم أخاه على بعد شاسع بلا واسطة او استخدمها لنقل صورة المتكلم في ثوان لتظهر أمام المخاطب

مع الاعتراف بكل ذلك لا أدري معنى لهذا التقدم مع ازدياد عدد المجانين الا اذا كان ازدياد عددهم يعد تقدماً للمجنون : : : او ان اكون أنا مجنوناً هربت من السراية الصفراء ولا عجب فكم بين الغير محبوسين بها من هم اجدر وأولى بدخولهم فيها مصفدين بالحديد مقيدون بالاغلال روى لي أحد الثقة ان رجلاً كان يدعى علي كچك من نسل الاتراك الذين تمصروا يسكن حياً بالقاهرة من الاحياء الوطنية خرج يوم جمعة للصلاة بالمسجد فلقية رهط ممن لا اخلاق لهم - وكثير ما هم - فابتدروه بقولهم « علي كشكش » وما زالوا به حتى خلص منهم بدخوله الى المسجد . حبس نفسه في بيته شهرين وظن بعد ذلك ان الرهط انقشع او نسيه فخرج في يوم جمعة الى المسجد ولكن القوم قابلوه بمثل ما فعلوا وزادوا على ذلك قولهم « حرامي المشمش » وما زالوا به حتى جنّ

الرجل فتناول حجراً وضرب به أحدهم فشج رأسه فاستاقوه الى المحقر
ومنه الى المحكمة حيث كان المرحوم الشيخ محمد عبده على كرسي القضاء
الأهلي ولما سأله القاضي عن جرمه اعترف ولم يجحده ولكنه قال انه فعل
ذلك عن سبب فسأله القاضي عن السبب فقال « صلّ على النبي » فاجابه
الامام فكرر الرجل طلب الصلاة على النبي مراراً والامام يجيبه الى ان
ملّ القاضي من هذه المطاولة فقال ألا تقص السبب ؟ فقال المجرم اذا
كنت وأنت الامام المعروف مللت الصلاة على النبي أفلا أملّ انا من
صياح هؤلاء خلفي بما اكره ؟

هذا هو احد المجانين جن من الناس وراح فريسة اخيه الانسان
لا ذنباً جنى ولا جرماً ارتكب ولا حشيشاً تعاطى ولا شأواً قصده فلم
يدركه فكأنما كلما تقدم الانسان تأخر وكلما داوينا جرحاً سال جرح
دخلت طور الكهولة وعركت شطراً طويلاً من الدهر وعاشت
الناس اجناساً متعددة باخلاق متباينة — عاشرتهم حسب اخلاقهم واني
اقسم بمن يرحم روح المسكين « حرامي المشمش » اني عيت عن درس
طباعهم ومعرفة طلباتهم

يسضك احدهم بنايه ويجهك لانك لا تصلي ويقول لمن حوله
« أيّبه » فان صلاة العشاء قد وجبت !!!

يذكر احدهم اخاه الانسان في غيبته ذكراً مؤلماً حتى ليكاد يبكي
من حدته وحتى تظن انه اذا قابله قتله ، وقبل ان يتم اغتيابه يحضر ذلك
المذكور بالسوء فيقفز المغتاب دون الجماعة للقياء ويأخذه ملّ حضنه

ويقبله عشراً ويحمله ويفسح له مكاناً بجانبه ويشرب نخبه !!!
يسمع الجالسون ذلك ويرونه ولا يحجراً احدهم على صفع ذلك
المغتتاب الاثيم بل يسكت وهو بسكوته يساعد على انتشار الرذيلة
ياخذك احدهم على معزل ويقول لك انه يريد ان يكلمك في امر
ذي شأن ولكنه سري جداً ويهمك الاطلاع عليه حتى اذا ما شوقك
الى سماعه استحلفك بالطلاق ان لا تبوح به لأحد فاذا فعلت وحلفت
قال لك ان فلاناً قال عنك كذا وكذا وكذا فتصبح في حيرة لا انت
بالقادر على مناقشة المغتتاب الحساب لانك مقيد بالحلف ولا انت بالقادر
على كظم غيظك فتبتلى بمرض في فكري فتجن فتساق الى السراية
الصفراء ولا ادري على من يكون الذنب في جنونك — أعلى المغتتاب أم
الجالسين معه الذين تجردوا من الشجاعة الادبية أم ذلك الذي بأنك
فكسر قلبك ؟

تضيق نفسك ليلة فتذهب الى محل التمثيل عسى ان يذهب بهمك
فتجد المكان غاصاً بجمهور المتفرجين فيشرح صدرك وتظن اننا عرفنا
ان نقضي سهراتنا حتى اذا بدأ التمثيل ووصل الممثل الى قطعة محزنة مثل
موت « روميو » على قبر حبيبته « جوليت » ثم موت « جوليت »
ظهرت لك اخلاق القوم بكل مظهرها اذ ترى الجمع وقد اختبط —
تسمع تصفيقاً حاداً وطلب استعادة تلك القطعة المحزنة ليس لأن الممثل
او المثلة اجاد او احسنت بل لظنهم ان تلك التأوهات التي مثلتها المثلة
احسن تمثيل انما هي خلاعة منها — ذلك لانهم لم يفقهوا معنى لما سمعوا —

ترى ذلك وتسمع فتذهب الى بيتك محمواً بحمي دماغية فتجن فتؤخذ
الى السراية الصفراء

تجول بطرقك بين من حولك فتجد شباكاً منصوبة للكيد بك
خيوطها بأيدي من احسنت اليهم فتصرف وقتك في التفكير فيما عساه
ان يكون سبباً لا انقلاب ذلك الاحسان الى هذه الاساءة فلا تجد سبيلاً
لحل المعضلة فيختلط عليك الأمر فتجن فتؤخذ الى السراية الصفراء

تسمع السارق يفتخر امام الجمهور بسرقة الزاني يحدث الناس
بحوادث فحشه وفجر العاهرات معه والسكر يزهو على الحضور بنموذج
عربدته والكاذب يضحك من حوله بنكات كذبه - فاذا ما وجهت
بلومك الى احدهم هب الجمع المحتشد حولهم ورموك بالغلظة وسوء الخلق
ونسبوا أولئك المجرمين خلفه الروح والدم . فكأنما الناس قد أجمعوا امرهم
على استعسان المنكر فاذا كنت حراً يجري في عروقك دم أحمر جنت
فتؤخذ الى السراية الصفراء

احبس نفسك في بيتك بين اولادك او كتبك واذا مررت بقوم
فرّ بهم من الكرام ولا تختلط بهم تعش سعيداً ، او فجهر وصيتك اذا
اردت الاختلاط بالناس لانك ستجن حتماً وتساق الى السراية الصفراء

محمد فاضل

عطبره (السودان)



حزني أيها البدر

يسرّ « الزهور » ان تقدم اليوم الى قرائها اديباً لبنانياً لم تشغله وظائف الحكومة عن الاشتغال بالعلم والادب ، وهو حضرة رشيد بك فخله قائمقام قضاء جزين . وسيرى القراء في ما سيتخفهم به على صفحات هذه المجلة من المقاطيع الشعرية والمقالات الادبية أية منزلة رفيعة أدركها في عالم الكتابة . ولما كان حضرته مجهولاً من أدباء مصر اقترحنا على احد مواطنيه من الكتاب المطلعين على اسرار الادب ان يكتب « للزهور » درساً يانياً عنه سنشره في عدد تال :

تآكلت العيون ، وتناهبت القلوب ، وما تركت مضجعاً هادئاً ،
ولا جنباً مطمئناً أيها البدر ..

ما التصقت في كبد القبة الزرقاء ساهياً لاهياً الأتزيد غصة
عاشقيك ، وتحول ملايين أميال المسافة بينك وبين القلوب ، فيمتنع
التفاهم حتى بالخفوق والأنين أيها البدر ..

دموع الحب وتهدات الوحشة وزفرات المهجورين ، زهور منشورة
على قدمي نورك وبهائك يا عريس السماء ..

شكاوي المومنين وتذمر المساكين وصدى قرع صدور البائسين ،
نغمات ربما طربت لها وأنت نشوان طالق حيث تنخلع عنك الرقاب أيها
المخلق السماوي ..

الطوى من يوم الى يوم ، والسهر من ليل الى ليل ، والتسجي على
نوائى الصخور ومناخز الاشواك ، بالعين السابحة والفكرة السائحة ، كل
ذلك ربما اتخذته تفرغاً اليك وتدلهاً أيها المحب البدر ..

اتتزع الاحساس من الآدميين، وتجلد قلوب بني الانسان، وتعمري
شجر الخريف من لباس الورقي، ونضوب موارد الماء، وعقم بطن
الدأماء، كل هذا ربما اعتبرته تجرداً لحبك وتخلياً عن سواك أيها
الكوكب الدرّي ..

أنت منذ كنت، ونحن منذ كنا ... أنت تنظر الى ما هو دونك
نظراتٍ ليس فيها من المعنى إلا أنك ذو نظري وتنظر (وقد لا يكون
ذلك) ونحن على وفرة ما حول العيون من البهارج والجمال لا ننظر إلا
الى ما فوق .. اليك أنت ننظر .. بكل المعاني ويملّ ما يتسع مجال النظر .
أيها السراج المشعل بغازٍ إلهي والعالق في لا شيء ..

الليل اذا كفر وتولى الصبّ الضجر ، وسئم المهجور موعد مبرغ
النور ، واقترشت جنبه التراب والتحفّت بأَم السحاب ، وتحول من حركة
الى سكون ومن فكر الى عيون .. يقولون انك أنت السلوى بدون من ،
وانك ان لم تكنها اذا فن .. أهو كذلك يا سمير العاشقين ...

القلوب ، واطن الرحمة — قبل هذا الجليل — فهل لك بين ضلوعك
أيها البدر ذاك العضو الأجوف الذي يسمونه قلباً

رؤيد محمد



﴿ السنة الاولى للزهور ﴾

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الاولى مجلدة تليداً متقناً . وثمنها خمسون
غرساً صاغاً ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

سجل في حقائق العرب

﴿ الوفاء ﴾

خرج النعمان بن المنذر يتصيد على فرسه اليعموم ، فاجراه على أثر حمار وحش ، فذهب به الفرس في الارض ولم يقدر على رده . وانفرد عن أصحابه وأخذته السماء بالمطر فطلب ملجأً يتي به حتى دفع الى خباء واذا فيه رجل من طي يقال له حنظلة بن أبي عفرأ ومعه امرأة له . فقال النعمان هل من مأوى — قال حنظلة : نعم . وخرج اليه وأنزله وهو لا يعرفه . ولم يكن للطائي غير شاة ، فقال لامرأته : ارى رجلاً ذا هيئة وما أخلقه ان يكون شريفاً خطيراً فاذا تقريره ؟ — قالت : عندي شيء من الدقيق ، فاذبح الشاة وأنا اصنع الدقيق خبزاً . فقام الرجل الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مضيرة ، فاطعمه وسقاه من لبنها ، واحتال له بشراب فسقاه . وبات النعمان عنده تلك الليلة . فلما أصبح ، لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال : يا أخا طي أنا الملك النعمان فاطلب ثوابك — قال أفل ان شاء الله . ثم لحقته الخيل فمضى نحو الحيرة

ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نكبة وساءت حاله فقالت له امرأته : لو أتيت الملك لأحسن اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة

وكان النعمان قد سكر في بعض الايام وله نديمان يقال لاحدهما خالد ابن المضلل وللآخر عمرو بن مسعود بن كلدة قاصر بقتلها . ولما صحا سأل عنهما فأخبر بخبرهما فحزن عليهما حزناً عظيماً لأنه كان يحبهما محبة شديدة

وأمر بدقهما وبنى فوقهما بناءً من طويلين يقال لهما الغريَّان وجعل لنفسه كل سنة يوم بوئس ويوم نعيم يجلس فيهما بين الغريَّين . فكان يكرم من وفد عليه في يوم النعيم ويقتل من وفد عليه في يوم البوئس . ولما وفد عليه حنظلة وافق وفده يوم البوئس . فلما نظر إليه النعمان ساءه وفوده في ذلك اليوم وقال له : يا حنظلة هلاً أتيت في غير هذا اليوم ؟ - فقال أبيت اللعن لم يكن لي علم بما أنت فيه - فقال : لو سنع لي في هذا اليوم قابوس لم أجد بداً من قتله ، فاطلب حاجتك من الدنيا وسل ما بدا لك فانك مقتول لا محالة - قال : أبيت اللعن وما أصنع بالدنيا بعد نفسي - فقال النعمان : لا سبيل الى غير ذلك - قال : ان كان لا بد منه فاجتني حتى اعود الى أهلي فأوصي اليهم وأقضي ما علي ثم أنصرف اليك - قال : فأقم لك كفيلاً - قال ، فالتفت الطائي الى شريك بن عمرو بن قيس الشيباني وكان يكنى أبا الحوفزان وهو صاحب الردافة فقال :

يا شريكاً يا ابنَ عمرو هل من الموت محاله
يا أخا كل مصابٍ يا أخا من لا أخاله
يا أخا النعمان فيك الـ يوم عن شيخٍ كفاله
ابن شيبان كريم أنعم الرحمن به

فأبى شريك ان يكفله . فوثب اليه قراد بن أجدع الكلبي وقال للنعمان : أبيت اللعن علي ضمانه . فرضي النعمان بذلك وأمر للطائي بخمس مائة ناقة . فانصرف الطائي وقد جعل الأجل حولاً كاملاً من ذلك اليوم الى مثله من القابل . فلما حال الحول وقد بقي من الأجل يوم واحد ، قال

النعمان لقراد : ما أراك إلا هالكاً غداً فقال قراد :

فان يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى فان غداً لناظره قريبُ
فذهب قوله مثلاً . ولما أصبح النعمان ركب كما كان يفعل حتى أتى
الغريين فوقف بينهما وأمر بقتل قراد . فقال له وزراؤه : ليس لك ان
تقتله حتى يستوفي يومه . فتركه النعمان وهو يشتهي ان يقتله ليسلم الطائي .
فلما كادت الشمس تغيب وقراد قائم مجرد في ازارٍ على النطع والسياف
الى جانبه رفع له شخص من بعيد . وكان النعمان قد أمر بقتل قراد ، فقبل
له : ليس لك ان تقتله حتى يتبين الشخص . فكف عنه حتى دنا واذا
هو الطائي . فلما نظر اليه النعمان ، قال : ما الذي جاء بك وقد أفلت من
القتل قال : الوفاء — قال : وما دعاك الى الوفاء ؟ — قال : ديني . — قال :
وما دينك ؟ — قال : النصرانية . — قال : فاعرضها علي . فعرضها ،
فتنصر النعمان وأهل الحيرة جميعاً وكان قبل ذلك على دين العرب . وترك
تلك السنة من ذلك اليوم وأمر بهدم الغريين وعفا عن قراد والطائي وقال :
ما أدري ايكما اكرم واوفى . أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليه أم هذا
الذي ضمنه . وأنا لا اكون الأم الثلاثة

وقد أخذ المرحوم الشيخ خليل اليازجي هذه الحادثة وبنى عليها رواية تمثيلية
شعرية عنوانها « المروءة والوفاء »

وألّف في هذا الموضوع ايضاً حضرة الاديب ميشال افندي سمرق رواية
تمثيلية فرنسوية العبارة مثلت في باريس وبيروت منذ بضع سنوات وعنوانها

Le Serment d'un Arabe

خطاب

ألفتُ الآنسة الادبية هدى كيورك في « السوق الخيرية » التي أقيمت في المشغل النسائي الذي أنشأته الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك :

نعم ان عطف القلب مجدٌ ونافعٌ ولكن عطف الكف بالبذل أنفع
سلامٌ على جمهور عطف قلباً وكفاً ، سلام على كرام دفعتهم حماسة
الشرف ، وحرّكتهم رقة الانسانية الى مثل هذا الاجتماع ، سلام لوجوه
باسمة ، وتحيية لنفوس آنسة ، أتت تفتح ابواب المساعدة ، وتمهد سبل
السعادة لأخوات بائسات بتنّ زمناً طويلاً يقرعن أبواب ضمائرنا
طالبات رحمة واغاثة . فقم الاجابة اجابتكم اياهنّ اليوم في هذا المجتمع
الخيري ، نعم القلوب الرقيقة ، ونعم الأيادي الكريمة

سيداتي وسادتي ، قد احتفلنا في السنة الماضية بافتتاح المشغل الخيري
وكنا نعلل النفس بنجاحه واتساعه . ومع ذلك كنا نخشى ان تنتابه يد
النسيان ، وتسدل عليه غشاء كثيفاً ككثير من المشاريع التي تنشأ في الشرق
بين الرياحين والأزهار ، ولا تلبث ان تختنق بين شوك التخاذل والتقصير
غير ان هذا المشروع قد نجح بعون الله وقد رأينا تلك الفرسة الضئيلة
التي زرعت بالأمس شجرةً بأسقة بفضل ما بذل في انمائها من الهمة الشماء
والتفاني المتواصل . وان اجتماع هذا اليوم لبرهان ساطع على ما للطائفة
من الميل لفعل الخير والبذل في سبيل الاحسان

نعم أيها السادة الأفاضل ، ان الطائفة على العموم قد ساعدت هذا
المشروع بكل قواها . فراعياها الجليل بركاته وارشاده ، وأغنياؤها ببذلهم

وسخائهم . وعقلاؤها بأفكارهم وأرائهم ، وأعضاء جمعيتها الخيرية برقايتهم ونشاطهم وتذليلهم أشد الصعاب ليسيروا المشروع في الطريق القويم . هنا هي النهضة الحقيقية . وهذه هي الجمعيات الخيرية التي يقوم بها نجاح الأمة وبمساعدها اتمام فروض مقدسة

وقد اتفقت تلك الروح الحميدة في صدور السيدات بكل ما لها من الحماسة والاقدام ، وجعلت ذلك الجنس الضعيف جيشاً باسلاً يتغلب على الصعوبات ويقاوم كل معارض في سبيل الخير ، ويفتح الجيوب بكل ما لديه من أنواع الرقة والتأثير . فلذا رأيتم جمعية لأوانس متحليات برداء الطهر والفضيلة تبرز لنا من الاشغال اليدوية ما نعدده كنوزاً ثمينة إذ حاكته أيدي عذارى متقدات غير متفانيات حباً في سبيل منفعة البائسة وانتشالها من وهدة الفاقة . وقد اتفقت تلك القلوب الشفيقة وتماضدت فتألفت جمعية خيرية قضت سنة كاملة في استخراج الفوائد والاشغال ، لتحيا هذه الحفلة في هذا اليوم ، وتدعونا للاشتراك فيه تنشيطاً لها ومساعدة فنشطوا وساعدوا وافتحوا أيديكم الكريمة ، وجودوا على هؤلاء الاخوات موضوع جهاد الأنفس الالية ، جودوا بما يُطَيِّبُ عيشهن لأهلهن بمحضوركم وأناديهن :

نحن أيتها العزيزات واعلمن بانكن أيدٍ عاملة ضمن دائرة الجمعية بل دائرة الرحمة بين آباء وأمهات واخوان واخوات جل غايتهم صيانتكن وضمان مستقبلكن فافرحن اذا وصفقن واصرخن معي : بشري الايتام فقد صاتهم يدُ الاحسان

هرى السكندر كبرى

الفتاتان

« الشرقية والغربية »

ما السين وفيضانه ، والهواء الاصفر وسريانه ، وعبد الحميد وطغيانه ،
بأهول مما ابتليت به الفتاة الشرقية من الجهل المبين ، والحيف المشين
تسعة أنت أيتها الفتاة : الكتاب يسلقونك بالسنة حداد زدعاة
الاصلاح ينظرون اليك ظلاماً ، أنت هي داء الشرق يقول أولائك ،
وهؤلاء يصيحون أنت هي دواؤه ، يننا نرى زيدا ينادي بوأدك وعمره
يعمل على كيدك !

ذاك يقودك الى الامام الى فردوسك المفقود وسؤددك القديم ،
الى مجدك ، الى نعيمك ، الى سمائك الخالدة وهذا يتبجح ويصرخ بملء
فيه : مكانك محمدى او تستريحى

تسعة انت ايتها الفتاة : خيروك خيروك فارقى يوماً بخرجونك
فيخرجونك ، يوم تصعقن بنيارك نهضتك عمد الضلالات ، وتقوضين
بما أوتيت من الحكمة اسس التقاليد والعادات ، يوم تشقين بصولجان
عظمتك سجوفاً حاكته اكف الجهالات في الاعصر المظلمات ، يوم
تنعشين من صرعتك ، وتنشطين من عقالك ، يوم يأتي عليك حين من
الدهر تنوئين فيه بأعباء ثقال ، يوم تصمين اذنيك عن استماع المورطين
في شبهات الجهل الضارين في بهاء الغرور ، في ذلك اليوم : يوم تزلزل
بك الارض زلزالها ويصير سافلها أعلاها ، يوم تضج بك الدنيا من

اقصاها الى اقصاها ، قولي : ان التي تهز السرير يمينها تهز العالم يسراها
 أيتها الفتاة ! أنت أماً أشقى منك فتاة . وما الذنب ذنبك لأنك
 نشأت كما أراد قيمك وذووك ، وشاء أهلك وأبوك . تخذوك مانية
 فلم يتقوا الله فيك ، وحسبك سائمة فباعوك بيع السماح فوق ما حملوك ،
 فيا حبذا لو خلقتكم بأخلاق غير أخلاقهم ، وعلما انك خلقت لزمان
 غير زمانهم

أيتها الفتاة ! لو علمت خطورة مركزك وما يصير اليه أمرك . يوم
 تضعين أماً ترضع أولادها لبان الغباوة وتهلمهم افويق الشقاء ، لو علمت
 ذلك لرغبت عن الزواج وفضلت حياتك فتاة حمقاء على ان تكوني أماً
 شعراء . اسمعي ما يقول همت : الى الدير أيتها الفتاة الى الدير ، واذا اردت
 ان تزوجي فتزوجي الموت . ان الموت ستار للعيوب

يستخف الشرقيون بوقر الامومة فيقدمون فتاتهم عليها غير هيايين ،
 فيستحدثون وقرأ يهبط كاهلهم ، يا ويل الشرق ممن عرمت نفوسهم
 وزاغت أبصارهم وكانوا الحوائل دون تهذيب الفتاة ورقى أم المستقبل
 الجنة تحت أقدام الامهات — حكمة أدركها بنو الانسان إلا
 المشرقان ، يا ويحنا أنورد نفوسنا موارد المخاوف ومصادر المهالك ،
 والحيوانات العجماوات قد خصت في طبائعها بالليل عما فيه هلكتها
 وصرعتها ، وهي لاتقهم خطاباً ولا تحير جواباً ، انها لمصيبة تقصم الظهر
 وتسحق العظم

كلمات كالليمون الحلو حلوة في البداية مرة في النهاية . شلت يميني

إذا كنت لا اجاهر بالحق ولو كان الحق يجرح احياناً ، أظنُّ عاقل انه
يمكن لهذا الشرق ان يستطف على عالم العقل والحقيقة وان يتشرب روح
التمدن القديم ما دام مقام المرأة غير متغير فيه ؟ او نبلغ الكمال التي تتوخاه
الشعوب الراقية وتسدد نحوه الخطوات ما دامت نفوسنا صغيرة ؟ ..

ايتها المرأة ، ايتها الفتاة ، انت لم توجدي لتكوئي في اقفاص ذهبية
تخلب بجمالها وتسلب بهوامها ، ولا لتباعي كما يباع البلب والبيغاء . ولا
لتشوه محاسنك وتمسخ مصوناتك ، انت لم توجدي لنسيب النائر وتشبيب
الشاعر ، ولا ليقول فيك صريح لحظك وقتيل طرفك :

قولُ بعينها رمتك وانما سهام الغواني القاتلات عيونها
ولا لتخدعي بقول القائل :

اذا قامت لحاجتها تثنت كأن عظامها من خيزران

ان هذه الأخواطر يوحىها شيطان الشاعر على الخواطر ، والجمال كما

تعلمين في عين الناظر

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال : « من
هذه يا امير المؤمنين . » فقال : « هذه تحفة القلب » — فقال : « انبذها
عنك ، فانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويولدن الضغائن . » —
قال . « لا تقل يا عمرو ذلك فوالله ما مرض المرضي ولا ندب الموتى ولا
اعان على الاخوان الا هن » — فقال عمرو : « لقد حببتهن الي يا امير
المؤمنين »

انت خلقت لغاية اسمى وغرض أجل وحياة ارقى وزمن يفهمك

وتفهمينه ويعرفك وتعرفينه !

ان هذا ازمان واريد بالزمان بنيه قد هضم حقت ، وغمط فضلك ،
ونكت عهدك ، ولم يوفك قسطك ، فلا تركني اليه ولا تعولي عليه
بل اجعلي رائدك سوء الظن به ، ان سوء الظن من حسن الفطن
رحمك يا نفس الامين ، والله ابوك يا جميل ، وسلام عليك
يا ولي الدين ، اذا كان للحق انصار فاتهم انصاره واذا لم يكن للفتاة حماة
فاتهم حماها وقادتها ، سيروا على بركة الله سراكم ولا تحفلوا بتنطع المتنطعين
واستهتار المستهترين

أيتها الفتاة الشرقية ، لقد سبقتك اختك ربيبة الغرب لأنها يقضى
وأنت في منام ، تبحرين شوطاً فتسبقك باشواط ، ومن سبق في اول
الميدان سبق في آخره ، ولكن لا يهولنك هذا القول ولا يقعدنك عن
السمي فيما يقيل عثرتك وينهض بك من كبوتك لأن ليس على المجتهد
حرج ولا بد دون الشهد من إبر النحل

أنت اذا امثلت بالسلحفاة التي أدركت شفة الجبل قبل الأرنب
الذي استخف بطئها وازدهى بسرعه (ولا أراك الا ممتثلة) فاني مبشرك
بنجاح باهر وفوز عظيم بحول الله

أستهجنين ما أثنى شجاعة جات دارك وحصافة كاترين وحكمة
فكتوريا وأنت القائلة

قيّدوني هوّلوني ضربوا موضع العفة مني بالعضا
ككذب الاعجم لا يقربني ما معي بعض حشاشات الحيا

أستغريين أمر المطالبات بحقوق الانتخاب ومنك الزباء والخنساء
وفيك القائلة : النار ولا العار ، والحنف ولا الإقامة على الخسف . . .
في مجلس نواب أسوج سيدة تنوب عن جم غفير وعدد كثير من
بني بجدها وهي تعمل مع الرجل جنباً الى جنب وسرعان ما يجري على
أثرها آرام التاميز وغزلان السين

فالى الامام يا ابنة قحطان ، والى العلايا ابنة عثمان ، حلقي في سماء
هذا الوجود وانعمي نظرك في جناية يدك يتبد لمينيك البون بين
الفتاتين كما يتبدى الصبح لذي عينين ، ارسل من كنانة لحظيك سهماً
يبقر بطن الجهل ، واجلي عليه بما اوتيت من قوة الاسود وعظمة الآلهة
حملة ترقص لها عجائز وائل وحينئذ قولي :
واني وان كنت الاخيرة عصرها سآتي بما لم تأت قبلي الأوائل
بيت جالا (فلسطين)
اسكندر الخورى البيهجامي



حول تمدن المرأة المصرية

١

تابعتُ بمزيد الشغف المناقشة التي دارت على صفحات هذه المجلة
الزاهرة بين هدى وأدما ونزول « حسن » الى ميدان الجدل . وسرتني
كثيراً طرق هذا الموضوع العمراني الجليل لما فيه من الفائدة العائدة على
الجنسين ولو كابر الرجال وادّعوا انهم بغنى عن الاصلاح لادراكهم آخر
درجات الكمال . اكبرتُ الشجاعة الأدبية التي أبدتها هدى في تقد

إخواتها ، وأعجبتني الحمية التي أظهرتها ادما في الانتصار لهن ، وقلت ان كلاهما تربي الى الاصلاح وان اختلفت الطريق . وسرتني في بداية الأمر إقدام « حسن » وان كانت ساءتني فيما بعد مغالطاته وانتقاله من العموميات الى الخصوصيات . وان في سكوت هدى وإحجامها عن الرد لا كبر دليل على موافقتها لي فيما أقول

يطول بي المجال لو اردت تفنيد مزاعم حسن . وأنا اسلم معه أن « في النظريات الصرفة بعض الصعوبة » فليسمح لي أيضاً ان اکتني بإيراد حكايتي مع زوجي — كما أورد لنا حكايته مع زوجته ، وهو — كما يقول — بحث واقعي ، لا يحتاج الى فلسفة ، وليقل لي اذا لم تكن حكايتي هي حكاية معظم الفتيات مع الفتيان « يا طير والأمثال تضرب لليبب الامثل .. »

لما كنت فتاة عزباء — وقد مضى على ذلك زمن ليس باليسير — كنت أحسبني لا أتزوج ابداً لأسباب يطول ذكرها — أهمها خوفي من « شبان العصر » وما آلت اليه حالهم وأميالهم زارنا في احد الأيام شابٌ فاعجب والذي ما ظهر عليه من الرزانة والرصانة . واكثر التردد الى بيتنا وهو دائماً بمظهر الكمال والسكينة . فكان اذا دعونه الى الطعام وقد مناله كأساً من المقبلات التي تؤخذ قبل الاكل ، تمنع واطهر كرهه لكل ما يشتم منه رائحة المسكر . واذا قضى عندنا سهرته وعرضنا عليه ان يشاركنا في احدى تلك اللعبات البسيطة التي تتداولها العائلات وليس فيها ما يؤاخذ عليه ، رفض لميله مبدئياً عن

كل ما يشبه الميسر والمقامرة . هذا وأهلي يزيدون إعجاباً به ، وانتهى الأمر بان قاتحهم بميله الى فتاتهم ورغبته في الاقتران بها . فاجابوه بطيبة خاطر واكد انه لا يريد شيئاً من دوطتي (او مهري) بل ان هذا المال يبقى لي ولن تُرزق من الأولاد . وكان نصيبه ، وكان اقتران . وكان شهرُ عسلٍ وانقضى ، ويا ليت ما ابتدا

أعددتُ الطعام في احدى الليالي وبت منتظرةً قدوم شريك الحياة الساعة والساعتين ، الى ان سمعتُ كُرّةً عربيةً فاسرعتُ الى فتح الباب وقابلت الزوج بالابتسامة المعتادة ، فقاباني بوجه عبوس ، فقلت : أشغلتُ بالي أيها العزيز بتأخيرك غير المعتاد فأجاب ببرودة :

— لا لزوم الى انشغال البال ، فان هذا التأخير من عاداتي حيث اكون في «الكلوب» مع أصحابي

ولم ألبث ان رأيتُ العادة راسخة . لأنني كنتُ أقضي معظم الليل وحيدة وهو بين السركل والكلوب والنادي ، ولا يعرف باب البيت الا عند بزوغ الفجر . وكان في بداية الأمر يدّعي انه مضطّر الى ارتياد هذه المحلات لمقابلة أناس ذوي شأن تهمة مقابلتهم . ثم لم يعد يرى ما ما يدعو الى التستر فكان يجاهر بانشغاله عني بالبوكر والبريدج والباكرا — ولكنك ، وأنت خطيبي ، كنت تكره حتى اللعبات السائبة فما حملك الآن ؟ . . .

— انا اكره ما أريد وأحب ما أريد ، فليس هذا من شأنك

فسكتُ وقيدتُ الأولى

هذا وهو يتماذى في هذه العيشة الطائشة ولا يترك طاولة اللعب
إلا لطاولة الشرب فيجيثني وقد تخدّر دماغه ، وتشنّجت أعصابه من
الوسكي المعززة بالكونياك المدعوم بالابسنت

— عهدتك تكره كل ما يشتم منه رائحة المسكر فما

— أكره وأحب على ذوقي . وأنت تعرفين طريق بيت أهلك ...

فسكتُ وفي القلب غصة ، وفي العين دمة وقلت : قيدنا الثانية

لا أحب اطالة الحديث لأن هذه الذكرى تؤلمني

أخذ يعرض عني تماماً لميله عن بساطة الزوجة الى تبرُّج الغايات ،
أنهكه السهر ، وهدّ قواه الكحول ، فاهمل شغله وصار يقضي نهاره بالراحة
وليله بالملذات ، فمدّ يده الى دوطتي ثمّ الى مصاغي ، فذهب كل شيء على
طاولتي اللعب والشرب ، وأنا صابرة خشية العار والفضيحة

قصتي هي قصة معظم الزوجات حتى أصبح الإسهاب فيها من باب

الابتذال فاكتفي بما تقدم

حكاية بحكاية يا حسون فعساك ان تعرض بعد الآن عن سرد

الحكايات ، والأخرجت من هذا الموضوع منتوف الريش مهشم الجناح ..

غرّد ما شئت وزقزق ما أردت ، فقد تحسنّ التفريد والزقزقة ، ولكن

دع عنك محاولة درس قلب النساء ، فقلب النساء لا يعرفه إلا من كونه ،

وهو وحده يعلم ما يقاسي هذا القلب من الظلم والعذاب سلمى

٢

وجاءنا ايضاً ردُّ من سيدة فاضلة جمعت بين أنفة البدويات ولطف الحضريات
اذ قضت شطراً من صباها في قبائل العرب الرحل بين الجياد والراح ، ثم انتقلت
الى منازل الحضرة تزين مجتمعاتهم بظرفها وادبها . فأكرم بسيدة تهزُّ في آن واحد
السيف والقلم ، وكلاهما في يدها ماضٍ قاطع . واليك ما كتبت :

قرأتُ مقالة حسون افندي للدرجة في الجزء الثاني من « الزهور »
رداً على مقالة الآنسة ادما فمى لي ان اكتب كلمة في الموضوع وان
كنتُ أفضل حمل المغزل على حمل اليراع

لا أنكر ما في مقالة حسون من خفة الروح ، ويعجبني ما يخطاط
به لنفسه قبل طرق موضوعه من المقدمات والملاحظات . وجرياً على
ذلك اطلب اليه ان لا تأخذه الحدة مما سأقول لاني أميل الى بعض
الخشونة الطبيعية مني الى الرقة المصطنعة والمجاملات المصطنع عليها .
وعليه فأؤكد له انه لا يرى ابراً مني في نصحه ولا اخلص في رده .

حكايك مع زوجتك مدهشة لعمر الحق . وانا اشك كثيراً في
انك متزوجٌ حقيقة ، لانه لو كان كذلك لما وصفت المرأة بما وصفتها به
اذ جردتها عن كل ما يسمى « قلباً » . ولكن اسلم معك جداً ان
حكايك واقعية وانها حقيقة كما رويت ووصفت . فاقول حينئذ ان
هذا لا يفيد موضوعك شيئاً ولا يكسبك برهاناً يعول عليه . لاننا نكاد
لا نجد امرأة واحدة في الالف تشابه امرأتك هذه الغريبة الاطوار . ثم
انا نرى من جهة ثانية ان كل الذنب عليك لانه كان بإمكانك مدة

خطبتك لها ان تحقق من اميالها واخلاقتها . ذكرت إعراضها عن العريية لغة قومك وكان يسمعك ان تعرف ذلك قبل الزواج من حديثك لها ومكاتبتك اياها . آخذتها بشغفها بالازياء ، وهذا امر كان من السهل ايضا الاطلاع عليه من ملابس خطيبتك وطريقة تزيينها . أوردت تمنينها لك بالمولود ، وهذا يدل على سخافة في عقلها كان يوسعك ان تعرفها من جلسة واحدة فضلا عن معاشرتك لها — كما تقول — وأنت خطيبها . وهكذا قل عن سائر ما اوردت من المآخذ والمغامز . فلا لوم اذن الا على نفسك . وهب ان « عين الحب عمياء » وانك غفلت عن أمور كان يجب ان لا تغفل عنها ، فان أمثال من وصفت من النساء كثير بين الرجال . فاذا كانت المرأة عادة تخضع ٣٠ في المئة من عمرها فكم يخضع الرجل الذي يخضب شعره لتسويد شيبته ؟

قيح بكم معشر الرجال ان تحملوا هكذا حمة على النساء . والمرأة اول ما وقع عليه نظركم في هذا العالم وهي التي أرضعتكم وسهرت عليكم الليالي الطوال وهزت مهدكم وصاتتكم بحنانها وبلغتكم ما بلغتكم من الرقي . وأنتم تسومونها عذابا أما واختا وزوجة

وعلى كل فان امرأتك يا حسون درة ثمينة وكل ما عدته لها من الذنوب لا يذكر ، لأنك شهرت بها وهتكت حرمتها وهي لا تزال بك مغتبطة وعنتك راضية

سردت لنا حكايتك معها ولو أتبع لها ان تقص لنا حكايتها معك لسمعنا مثل شكواك واكثر — على ما أظن — وانا اعتذر بما ألفتة من

حرية البدو لأقول : ان امرأة سيادتكم قبلت النصيح ورضيت الاصلاح
ولكن سيادتكم الله أعلم اذا كان هنر الربانه

(الزهور) نرى ان المتناقشين على ما في مناقشتهم من اللذة والظرف قد
خرجوا كثيراً عن دائرة البحث الاول ، ويا حبذا لو حصروا مناقشتهم في نقطة
معينة ، لأن الموضوع واسع متشعب الأطراف يصعب استيعابه اذا لم يتم البحث
في كل فرع على حدة



في جنائن الغرب

الحب المكتوم

كثيرون هم الشعراء والكتّاب الذين أحبوا وتغنوا في شعرهم بذكر الحبيب
ولم ييوحوا قط باسمه محافظة على كرامته او لغير ذلك من الاسباب . ومنهم من لم
يدع الحبيب نفسه يدري بباطفة الحب ومثل هؤلاء العشاق يعشقون بمحاسن الروح
لا بمحاسن الجسد وقليل ما هم . نروي اليوم من هذا القبيل قصة الشاعر الفرنسي
فليكس ارفر F. Arvers (١٨٥٠ - ١٨٥٦) فانه أحب امرأة مدة حياته كلها
وتيمه هواها وهي تجهل ذلك تمام الجهل لان مروته أبت عليه ان يكشفها بهواه
وهي غير مطلقة الحرية ، لئلا تخون واجب الامانة المطلوبة منها لغيره . وقد نظم
في هذا الموضوع قصيدة جميلة أحيينا ان نربها لقراءتنا بالنظر الى شهرتها في الآداب
الفرنسية . وقد تكاثرت الاقوال والظنون لمعرفة تلك التي سلبت فؤاد الشاعر
دون ان تدري فمنهم من توهمها مدام فيكتور هوغو ومنهم من تصور غيرها
ولكن الشاعر لم يبح أبداً بهذا السر ويقول ان الحبيبة ذاتها مستقراً أياته ولا
تدري من يعني . وهذا هو تعريب الايات :

في نفسي سرٌّ محفوظ ، وفي حياتي حادثٌ مكتوم : هو غرامٌ أبدي
تولّد في لحظةٍ من الزمن . ولما كان لا دواء لهذا الداء اضطريتُ الى
كتمانه ، وتلك التي سببته لم تدري به قط

واهاً عليّ : أمرٌ بالقرب منها دون ان تنظر اليّ . فانا دائماً معها ،
ودائماً وحدي . وسأقطع مفاوز حياتي حتى النهاية وأنا لم أعط شيئاً ولم
أتجرأ على طلب شيء

أما هي — وان كان الله قد خلقها رقيقة الشعور شفيقة القلب —
فستسير في طريقها غير مبالية ولا سامعة حفيف الحب الذي يرافق خطواتها
وهكذا ، وهي في أمانتها التامة على الواجب ، ستقول عند ما تقرأ
هذه الآيات المملوءة بذكرها « من هي تلك المرأة ... » تقول ذلك
ولا تدري من هي !...

في رياض الشعر

يا موت

يا موت خذ ما أبت الـ أيام والساعات مني
يني وبينك خطوة ان تخطها فرجت عني

اسماعيل صبري

على قبري

أقول لهم في ساعة الدفن خففوا عليّ ولا تلقوا الصخور على قبري

ألم يكفِ همٌّ في الحياة حملتهُ فاحملْ بعد الموتِ صخرًا على صخرِ

محمد شوقي

❦ خيبة الأمل ❦

وخيِّبَ آمالي وقوفك دونها وأنتَ عند الظالمين مكينُ
يسركَ أني نائمُ الجدِّ حائرُ ويرضيكَ أني للخطوبِ ألينُ
ليهنك ما بي من أسي وخصاصةٍ وتقلبي الكفينِ حيث أكونُ

مافظ إبراهيم

❦ المراسلات السامية ❦

ضاق العدد الماضي عن متابعة نشر المراسلات التي دارت بين المرحوم محمود
باشا سامي البارودي والامير شكيب ارسلان :
كتب محمود سامي الى الامير من جزيرة سيلان :

وردي التحية يا مهابة الاجرع	وصلي بحبلك حبل من لم يقطع
وترفقي بمقيم علفت به	نار الصبابة فهو ذاكي الاضلع
طرب الفؤاد يكاد يحمله الهوى	شوقاً اليك مع البروق اللع
لا يستقيم الى العزاء ولا يرى	حقاً لصبوته اذا لم يجزع
ضمنت جوانحه اليك رسالة	عنوانها في الخلد حر الادمع
فتي يروح بما أجن ضميره	ان كنت عنه بنجوة لم تسمع
أصبحت بعدك في دياجر غربة	ما للصباح بليها من مطلع
لا يهتدي فيها لرحلي طارق	الأبنة قلبي المتوجع

أرعى الكواكب في السماء كأن لي
 زهرٌ تألق في السماء كأنها
 وكأنها حول المجرة حمام
 وترى الثريا في السماء كأنها
 بيضاء ناصعة كبيض نعامه
 وكأنها أكر توقد نورها
 والليل مرهوب الحية قائم
 متوشع بالنيرات كباسل
 حسب النجوم تخلفت عن أمره
 ما زلت أقرب فجره حتى انجلي
 وترنحت فوق الأراك حمامة
 تدعو الهديل وما رأتُهُ وتلك من
 زياً المسالك حيث أمت صادفت
 فاذا علت سحكت مظلة أيكه
 أملت علي قصيدة فجعلتها
 هي من أهازيج الحمام وإنما
 هو ذلك الشهم الذي بلغت به
 نبراس داجية وعقلة شارد
 صدق البيان اعض جروول باسمه
 لم يتخذ بدر المقنع آية

عند النجوم رهينة لم تدفع
 حجب تردد في غدير مترع
 ييض عكفن على جوانب مشرع
 حلقات قرط بالجانف مرصع
 في جوف ادحي بأرض بلقع
 بالكهرباء في سماوة مصنع
 في مسحة كالراهب المتلفع
 من نسل حام باللجين مدرع
 فومي لهن من الهلال باصبع
 عن مثل شادخة الكميت الاتلع
 تصف الهوى بلسان صب مولع
 شيم الحمام بدعة لم تسمع
 ما تشتهي من مجثم او مرتع
 واذا هوت وردت قرارة منبع
 لشكيب تحفة صادق لم يدع
 ضممتها مدح الهمام الاروع
 مشكاته حد السماك الارفع
 وخطيب أنديّة وفارس مجمع
 وثنى جريراً بالجرير الاطوع
 بل جاء خاطره بآية يوشع

احي رميم الشعر بعد هموده
 كلم لها في السمع أطرب نعمة
 كالزهر خامره الندى فتأرجت
 يعنو لها الخضم الألد ويغتذي
 هي نجمة الأدب التي من أمها
 ملكت هوى نفسي وأحيت خاطري
 فاسلم شكيب ولا برحت بنعمة
 فلائت أجدر بالثناء لمنه
 أرهفت حدي فهو غير مفلل
 وبثقت لي من فيض بحر كجدولاً
 عذبت مواردته فلو ألفت به
 وزهت فرائده فصارت غرة
 هو ذلك النظم الذي شهدت له
 أبصرت منه أخوا أيادٍ خاطباً
 وحملت اني في خمائل جنة
 فضل رفعت به منار كرامة
 فتى أقوم بشكر ما أوليتني
 فاعذر اذا قصر الثناء فاني
 لا زلت ترفل في وشاء سعادة

وأعاد للأيام عصر الاصمعي
 وبحجرة الاسرار احسن موقع
 أنفاسه بالعنبر المتضوع
 بلبانها ذهن الخطيب المصقع
 ألقى مراسيه بوادٍ ممرع
 وروت صدى قلبي ولدت مسمي
 تحنو اليك بأيكها المتفرع
 أوليتها والبر أفضل ما رُعي
 ورعيت عهدي فهو غير مضيع
 غمر البحار بسيله المتدفع
 هيم السحاب دلاءها لم تقلع
 لجبين كل متوج ومقنع
 اهل البراعة بالمقال المبدع
 وسمعت عنرة الفوارس يدعي
 ومن العجائب حالم لم يهجع
 صرف العيون عن المنار لتبع
 والنجم أقرب غاية من منزعي
 رزت المقال فلم أجد من مقنع
 وخير عافية وعيش أمرع

(وفي العدد القادم جواب الامير)

﴿ يا أيها الريح ﴾

تمرُّ أنا مترنجا فرحا ، وآونة متأوها نادبا ، فنسمعك ولا نشاهدك ،
ونشعر بك ولا نراك . فكأنك بحرٌ من الحب يغمرُّ ارواحنا ولا
يفرقها ، ويتلاعب بافتدنا وهي ساكنة .

تصاعد مع الروابي وتخفض مع الاودية وتبسط مع السهول
والمروج . ففي تصاعدك عزم ، وفي انخفاضك رقة ، وفي انبساطك
رشاقة . فكأنك ملكٌ رؤوفٌ يتساهل مع الضعفاء الساقطين ويرفع
مع الاقوياء المتشائخين

في الخريف تنوح في الاودية فتبكي لنواحك الاشجار ، وفي الشتاء
تثور بشدة فتثور معك الطبيعة بأسرها ، وفي الربيع تعتل وتضعف ،
ولضعفك تستفين الحقول ، وفي الصيف تتوارى وراء قلب السكون
فنخالك ميتا قتله سهام الشمس ثم كفتته بحرارتها

لكن - أنادبا كنت ايام الخريف ام ضاحكا من خجل الاشجار بعد
ان عريتها من ملابسها ؟ أغاضبا كنت ايام الشتاء ام رافصا حول قبور
الليالي المكسدة بالثلوج ؟ أعليلا كنت ايام الربيع ام محبا أضناه البعاد
فجاء يصعد بالشهيد أنفاسه على وجه حبيته الطبيعة لينبها من رقادها ؟
أميتا كنت ايام الصيف ام هاجعا في قلوب الاثمار وبين جفئات الكروم
وعلى يادر القش ؟

أنت تحمل من أزقة المدينة انفاس العلى ، ومن الروابي ارواح

الزهور . وهكذا تقبل النفوس الكبيرة التي تحمل اوجاع الحياة بسكينة ،
وبسكينة تلتقي بافراحها

انت تهمس في اذن الورد اسراراً غريبة تفهم مفادها فتضطرب
تارة ، وطوراً تبسم وهكذا تقبل الآلهة بارواح البشر
أنت تبطن هنا وتتسارع هناك وتتراكض هنالك ، ولكنك
لا تقف قط . وهكذا تقبل فكرة الانسان التي تمجيا بالحركة وتموت بالسبات
انت تكتب على وجه البحيرة أشعاراً ثم تمحوها ، وهكذا يفعل
الشعراء المترددون

من الجنوب تيجي حاراً كالحبوة ، ومن الشمال تأتي بارداً كاللوت ،
ومن المشرق لطيفاً كلامس الارواح ، ومن المغرب تتدفق شديداً
كالغضاء . أمقلب انت كالدهر ، أم انت رسول الجهات تبلغ الينا ما
تأتمنك عليه ؟

تمر غضوباً في الصحاري فتدوس القوافل بقساوة ثم تلحدها
بلحف الرمال . فهل انت انت ذلك السيل الخفي المتموج مع اشعة
الفجر بين اوراق الفصوص ، المنسل كالأحلام في منعطفات الاودية
حيث تمايل الزهور شغفاً بك وتخاصر الاعشاب سكرًا من انقاسك ؟
تشور ظلوماً في البحار فتحرك ساكن اعماقها ، حتى اذا ازبدت حنقاً
عليك فتحت فاها لجة ولقمته من السفن والارواح لقماً مرة . فهل انت
انت ذلك الحب المتلاعب حنواً بفدائر الاطفال المترا كضين حول المنازل ؟
الى اين تتسارع بارواحنا وتهدأتنا وانقاسنا ؟ الى اين تحمل رسوم

ابتساماتنا وماذا تفعل إشعلات قلوبنا المتطائرة ! هل تذهب بها الى ما وراء
الشفق — الى ما وراء هذه الحياة . أم تجرّها فريسة الى المغائر البعيدة
والكهوف المخيفة ، وهناك تقذفها يمينا وشمالا حتى تضمحل وتختفي ؟
في سكون الليل تبيع لك القلوب اسرارها . وعند الفجر تحملك
العيون اهتزازات اجفائها . فهل انت ذاكر ما شعرت به القلوب وما
رأته العيون !

بين جنحيك يستودع الفقير صدى انسحاقه ، واليتيم حرقة ،
والحزينة تأوهاتهما ، وطى اثوابك يضع الغريب حنينه والمتروك لهفته
والساقطة عويل نفسها . فهل انت حافظ لهؤلاء الصغار ودائهم . أم انت
كهذه الارض لا تودعها شيئا الا تحوله الى جسمها ؟
أسمع انت هذا النداء وهذا العويل ، وهذا الضجيج وهذا البكاء ،
أم انت كالأقوياء من البشر تمتد اليهم الاكف فلا يلتفتون وتتضاعف
نحوهم الاصوات فلا يسمعون ؟
أسمع انت يا حياة للمسامع ؟
ميراثه خليل ميراثه

عناصر الجنس المصري

﴿ كلها من جنس واحد ﴾

يصدر هذا العدد من « الزهور » والمؤتمر المصري لا يزال منعقدًا في مصر
الجديدة يتباحث اعضاؤه في شؤون البلاد الاجتماعية والاقتصادية ويضيق نطاق
هذه المجلة عن ايراد كل ما جرى وقيل في هذا المجتمع الكبير ، كما ان ذلك خارج

عن موضوعها . ولذلك تقتصر على تلخيص خطبة جميلة لسعادة العالم الدكتور اباته
باشا في وحدة العناصر المكونة للجنس المصري قال :

أيها الأمة المصرية ، أحبيك بكل اجلال وأكبرك بكل احترام .
هل تسمحين بالخطابة لشيخ غريب عنك هو ايطالي مولداً وقلباً ، الا انه
أقام أكثر من نصف قرن في بلدك الكريم تحت هذا السماء الجميل ،
فاصبحت مصر وطناً ثانياً له وأصبح هو من ابنائك تجمعهم بك صلة دائمة
رابطتها الاخلاص

قد خدمت هذا البلد بكل أمانة وفي خدمتي الطويلة رأيت كثيراً
وفكرت كثيراً وحق عليّ اليوم ان أجهر بكل اخلاص باعتقادي ، أجهر
به مستريح الضمير غير مدفوع بمصلحة شخصية اليه ، وأمل انكم بعد أن
تسمعوا هذا الاعتقاد من فم رجل على باب الثمانين لا يزال في قوته تتقبلونه
منه بقبول حسن ، عسى ان يكون قوله نافعا لكرامة الأمة ولإخاء ابنائها
واني اذا اشتركت قليلاً في عمل اليوم بخطابي هذا ، الا اني أطلب
اولاً ان يُزال كل سبيل لسوء التفاهم . ولذلك يجب علينا ان نسعى أولاً
في الاتفاق على معنى « المؤتمر المصري » واني على ثقة تامة بأنني أعرب عما
في نفوسكم اذا قلت ان معنى « المؤتمر المصري » هو في عرفكم كما هو
في عرفي ذلك المعنى الدقيق الذي هو أوسع واكرم معنى . فاذا قلنا مؤتمراً
مصرياً فقد قلنا مؤتمراً قومياً اجتماعياً لكل المصريين الذين هم أبناء أصل
واحد لأنه اذا قيل في أي بلد آخر من بلاد العالم ، انكليزي ، ألماني ،
فرنساوي ، ايطالي ، روسي او تركي ، فالاسم مطلق على أبناء الامة بلا

تميز بين الدين او العقيدة

أما وقد ثبت ذلك ، فسأبرهن لكم بسرعة على أصل هذه الأمة وأقيم الحجة على انكم من عنصر واحد
ان جل مطمعي ان لا آتي بشيء جديد او غريب ، وان لا اعطيكم
الأم ما هو ملك لكم . لأنني اود ان اكون الصوت المعبر عما يدور بخلدكم
وان اعبر عما في ضميركم اذا بحث لكم بما في ضميري . ولكنني سأتكلم
عن اشياء قل من يعرفها واني اعتمد على عنايتكم حتى يسهل علي أداء
مأموري . . .

كل شيء له علاقة بالعصور التي سبقت التاريخ المعروف لنا فهو
قائم على الفروض ، ولا بد لنا اذاً من الاكتفاء بالقاء نظرة سريعة على
الام الاولى التي كانت في مصر . فمن هذه العصور الخالية الى عائلة
منيس يجب علينا ان نعتبر سكان مصر الاولين انهم الابناء الاصليون
لهذا البلد . في العصور الاولى جاء جماعة من اهل البادية المقيمين على
ضفاف البحر الاحمر واجتازوا الصحراء (صحراء العرب الآن) بينما اخترق
صحراء ليبيا جماعة من بدو الشمال واقاموا في البلاد الواقعة تحت الشلال
الاول حيث كان طمي النيل قد كوّن وادي النهر وقد تكاثر هذا الطمي
حتى كوّن الدلتا الى البحر الابيض المتوسط

وبينا الساميون الذين جاؤا من اسيا والليبيون الذين جاؤا من شمال
افريقيا يجتمعون جماعاتٍ وقرى كان الاتوبيون الذين جاؤا من الجنوب قد نزّلوا
الى بلاد النوبة وادخلوا فيها الجنس الاسود الذي لا يزال قائماً بها الى الآن

من هذه الاجتماعات الاولى تكوَّنت العائلات الفرعونية الاولى -
لما انتشر طمي النيل في واديه أخصبت طبقات الارض الاولى هذا
الطمي القائم المسمى (كم) ومن ذلك سمي السكان الاولون للبلد
« تو - كم » وقد بقي هذا الاسم علماً على البلد زمناً طويلاً

وفي ذلك الحين رأى الفراعنة ان من الضروري لهم جداً ان يتخذوا
اقليم كوبيتوس مبدءاً لغزواتهم لاقليم سيناء الجبلية وان يجلبوا منها
(المافك) النحاس ثم دعته الحاجة الماسة جلب الذخيرة الى فرع النيل
الايمن . ولما كانت صحراء العرب هي اقرب الطرق الى البحر الاحمر فقد
اصبحت اسهل واعمر النقط التي يرحل اليها سكان الجزء الأعلى الاقدمون
وبذلك صارت مدينة كوبيتوس مورداً للتجارة ومركزاً للمواصلات بين
القصور والبحر الاحمر والصومال

وقد لاحظ ذلك المقدونيون عند غزوهم مصر ، فغيروا اسم كي باسم
اجييت الذي نسخوه من اسم مدينة كوبيتوس التي كانت ترحل منها
القوافل لانها كانت مركز التجارة . فكوبت او كيت كانت عاصمة
اقليم كان يحرسه اله اسمه « خيم » واصلها مشتق من اسم البلد القديم (كم)
الذي يؤيده اللون الاسود . واليونانيون اضافوا لهذه الكلمة حسب عاداتهم
حرفاً يضعونه في اول الكلمات (ابثيلون) وبذلك كوَّتوا كلمة اجييت

مصر العليا التي دعيت بهذا الاسم الجديد كان يُرمز اليها بياقةٍ من
زهر اللوطس ، بينما كان الوجه البحري يُرمز اليه بورقة بردى لانه كان
يوجد بكثرة زائدة في مستنقعاتها

ومن ذلك الوقت وللأسباب التي قدّمناها ، صارت كلمة مصري تطلق على الأمة بأسرها الأرض والسكان القائمين عليها لا دخل للدين ولا للطبقات في ذلك مطلقاً ، ولا يوجد في العالم إلاّ الاسرائيليون الذين يطلق عليهم كلمة يهود كأنّ دينهم علامة على امتهم لانهم لا يزالون منتشرين في العالم يسعون في تكوين مملكة « صهيون »

فن قال مصري ، فقد قال اهل البلد الذين أطلق عليها الاسم والذين كوّنوا الأمة المصرية وذلك بالرغم عن ديانات الفراعنة او المسيحيين او المسلمين في ما بعد . فالمصريون هم المصريون فكل مصري قديم بدل عقيدته بالعقيدة الجديدة لا يزال مصرياً لأن الدين خاص بالشخص او بالجماعة ولا دخل له في سلطة الأمة التي هي كل لا يقبل التجزئة ، وكلّ منا يعاشر أشخاصاً لا يعرف عقائدهم وكلمة كافر الماثورة « كنيسة حرة في أمة حرة » لا تزال أثراً كبيراً للحاضر والمستقبل بالنسبة للأمم ...

أيها المصريون أذكركم انه يجب ان تتحدوا كلمة واحدة وان تجمعكم اخوة واحدة مسيحيين كنتم او أقباطاً او مسلمين فالقوة في الاتحاد فليست الغاية نصره المناقشات الدينية لأنّ الدين لا دخل له في الشؤون الوطنية

مراعاة الحق العام والآداب الخاصة هي جزء من الوطنية والوطنية تشمل الجميع ولا شيء يخرج الناس من الأوهام القديمة ويريمهم منها إلاّ الذكاء . وما دمتهم أيها المصريون عائشين في علاقات مستحكمة ، أفلا يكون بعضكم محتاجاً للبعض ؛ ان هذا الارتباط من لوازم الحياة ومن

طبيعة الأشياء ومن مقومات الوطنية ، ان ضعف ضعفت وان قوي
قويت فوجب ان تكونوا أيها المتوطنون اخواناً

يجب ان يكون بروغرام وحدتكم وعملكم المشترك مؤسساً على هذه
القاعدة « حرية الأشخاص في عقائدهم غاية . والتربية والرقى الأدبي
واسطة » . فالسلام على أقوياء العزيمة من الرجال الذين يسعون الى
الوحدة لا من طريق الدين ولكن من طريق احترام عقيدة الفرد

انه اذا أراد أحد الكلام عن اي واحد من المصريين يبر عنه
بكلمة قبطي او مصري . خطأ كبير ، خطأ تاريخي ، خطأ أدبي ، خطأ
وقع فيه كل الكتاب بلا تفكر ولا روية لانه بذلك قد أضلوا الحق احياناً
لا بد ان تضيء الافكار الجديدة في كل مكان ، ولا بد ان يسود
الفكر الجديد في وادي النيل السعيد ، ولا بد ان تقول جميعاً بصوت
واحد تهتز له أركان المسكونة « انما المصريون متساوون ، انما المصريون
اخوة » ان امتيازات الطبقات تزول ولكن الامة لا تبيد ابداً ، ففي خلط
العناصر والمساواة بينها ايجاد روح واحدة للامة

فيا أيها المصريون اذا كانت العقائد قد فرقت بينكم فلتقرب الافكار
وتجمعكم . كونوا خير خلف لا كبر سلف فان آباءكم كانوا أهل مجد كبير
يلزمنا ان نكرر القول بان عقائد الفاتحين لمصر لا دخل لها في
أصل أهلها المتناسق

الامة ليست خليطاً وليست هي كوم من الرماد تذروه الريح
وتبعثره ، ولكنها جسم حي كبير تجمع روح واحدة مكونة من ارادات

مجتمعة ومن افكار مشتركة ويجب ان تكون تربية الأمة قائمة على المحافظة على هذه الروح

من المحتم ان يتعلم الابناء في المدارس العليا والدنيا حب مصر وتاريخها ، وان يشبوا وهم يعتقدون ان مصر هي المصريون ، هي كل واحد ، هي كلهم جميعاً . لا يشوب هذا التعليم شائبة من اموركم الخصوصية وأحوالكم الدينية . فالمصري القديم لا يزال باقياً على أصله واكبر برهان على ذلك أهل القرى الذين نراهم محافظين على صورة آباؤهم الاولين

واني لا أبيع لنفسي ان أتكلم عن الحق والمساواة والرقى أمام مجتمعكم لاعتقادي ان هذه المبادئ السامية هي قائمة بينكم منقوشة في صدوركم ولا شك انه سيأتي يوم قريب تضي فيه على أرض مصر المباركة

ان مصر تطل عليكم من أعلى آثار مجدها القديم تنظر الى المستقبل بعين كلها امل ترجو ابناءها ان يجتمعوا فيما بينهم وان يتحدوا كأنهم شخص واحد حتى يطمئن قلبها وتعلم ان أولادها بارون بها

لتحي الوحدة الوطنية فهي التي ستقربكم من بعضكم والتي ستشيد هذا البناء الفخيم الذي ترمون أساسه اليوم

فيا مصر كم من تذكار يهيج في نفوسنا اسمك الكريم . فان العالم بأسره يتطلع من زمن مديد الى هذا البلد الذي لا يصادف ابناؤه الا تعزيداً من البلاد الاخرى . وانه يحق للمصريين اذا نظروا الى ماضيهم الجميل والى أصلهم الجليل ان يصيحوا بمزيد الإعجاب « لتحي مصر »

من كل حديقة زهرة

* كلف القطار الخاص الذي انشىء للامبراطور غليوم خمسة ملايين من الماركات ، وقد اشتغلوا به مدة ثلاث سنوات وهو يقطر ١٢ عربة فيها غرف النوم والاكل والمكتب والحمام والاستقبال الخ أي انه كناية عن قصر تقال

* عرضت فتاة في الولايات المتحدة على احدى السيدات مبلغ ٢٥ الف دولار لتطلق زوجها وتدع لها حق الاقتران به ، فرضيت
* الضريبة على الكلاب قديمة ، وقد بات بعض الحكومات ينوي وضع ضريبة على القطط بغية المساواة في عالم الحيوان

* يحدث في الولايات المتحدة ٣٠ حادثة قتل في اليوم اي ١١ الفاً في السنة تقريباً . ولا يقبض الا على اثنين في المئة منهم فقط . اما الباقيون فيتمكنون من الفرار . ومعدل المجرمين الذين يلقى عليهم القبض في المانيا ٩٥ في المئة ، وفي اسبانيا ٨٥ ، وفي ايطاليا ٧٧ ، وفي فرنسا ٦١ ، وفي انكلترا ٥٠
* يجب على المحامين في فنلندا قبل الحصول على الرخصة لمزاولة مهنتهم ان يتطوعوا بضعة اشهر في سلك البوليس

* يزداد النظر حدة كلما امتد الافق وبعد . فالعرب الذين يقطنون الصحراء الفسيحة هم احدث نظراً من سواهم . فينظرون على مسافة ١٠ او ١٢ كيلومتراً اشياء لا يعيها غيرهم . وكذلك الاسكيمو في اوربا ، فانهم يرون الكلب الابيض على الثلج على مسافة بعيدة جداً . وما ذلك الا لأن

عيونهم التي لا يقف امامها حاجز تتعود النظر الى بعيد بخلاف سكان المدن
 * اقدم شجرة في العالم شجرة اكتشفت في المكسيك يقدر علماء
 النبات عمرها بستة آلاف سنة وتبلغ دائرة قطرها ٣٥ متراً
 * تبني احدى الشركات الاميركية الآن في نيويورك بناءً يبلغ
 علوها ٦٠٠ قدم وهي مؤلفة من ٥٠ طابقاً وليس فيها شيء من الخشب .
 وسيستعمل لاثارتها ١٥ الف قنديل وفيها ١٦ مرقاة (اسنسور)



ازهار واشواك ❦❦❦

شم النسيم

كان يوم العيد وكان بعده يوم شم النسيم ، احتفلت به مصر كبيرها
 وصغيرها ، وغنيها وفقيرها ، ساد السرور ، وعمّ الابتهاج والخبور .
 جملة الاعياد التي تشترك فيها امة باسرها ، وخصوصاً متى كانت هذه
 الامة — كما كثر ام الشرق — مؤلفة من عناصر مختلفة ، واذا كان لا شيء
 يقرب القلوب مثل الاشتراك في الاحزان فكذلك قل عن الاشتراك في
 الافراح . فالعاطفة المتبادلة المشتركة مدعاة الى التآلف والتسالم . كل
 ذلك تجلى باجمل مظاهره في العاصمة وضواحيها — وفي سائر مدن
 القطر بالطبع — حيث كانت المسرة رائد الجميع والغبطة مرفقة على كل
 الرؤوس ، ولسان القوم ينشد مع صديقي الشاعر « المصري » :

المرُّ يومٌ للسرو رِ والْفُ يومٌ للهموم

فدعِ النواحَ وهاتِها صفراءِ يضاء الاديم

راحٌ وريحانٌ ورو ضُ زاتهُ عودٌ وريم
 وجرت على اوتاره اطرافهُ جري النسيم
 فغردٌ ومرددٌ هذا يدلُّ وذاهيم
 ومصفقون مقاطعو نٌ ومستعيدٌ مستديم

اما في بيروت فقد غنى الرصاص بين القوم ، وابتقت الخناجر ،
 وسالت الدماء ، فما اغرب ما يفهمون من الحرية والمساواة والاخاء ... !

القبلة

تلك الحركة اللطيفة التي تغنى بها الشعراء قديماً وحديثاً ، تلك
 الاشارة البليغة الى ما تكنه - اولا تكنه - الضمائر اصبحت الآن في
 خطر عظيم . والقتال شديد حولها بين جماعة الاطباء واهل الشعر
 والشعور : الاولون مهاجمون يريدون استئصالها من العادات والآخرين
 مدافعون يريدون الذود عنها . قرأتُ ان اطباء المجلس الصحي في ولاية
 انديانا الاميركية وزعوا منشوراً جاء فيه : « بامر من مجلس الصحة العمومية
 نحظر التقبيل ولا سيما التقبيل في الفم » فاصبحت القبلة الآن - على ما
 يقال - تُختلس اختلاساً في تلك الولاية بعد ان كانت مباحة . على ان
 فريقاً من الشبان اجتمعوا وعلقوا على منشور المجلس الصحي الملاحظة
 الآتية « نحن لا نقبل فم احد ولكننا لا نملك النفس عن تقبيل نرجس
 العيون وورد الخدود ، فالقبلة ممنوعة في ولايتنا ولكنها مباحة في صفحة
 الوجه الصبوح . كن ما شئت الاً عضواً في مجلس الصحة ... »

فما رأي قرأني وقارئاتي هل هم ينتصرون للأطباء للقضاء على القيلة ،
أم هم يقفون في جنب الحزب الثاني ويدافعون عنها .. ؟

هم وهن

الله ما اشد الحرب التي اصلت نارها كآثبات « الزهور » الادبيات
حول مسألة المرأة ؛ هذه الحرب قديمة العهد — منذ آدم وحواء —
ولكن ادبياتنا قد جلت فيها جولات مشهودة على صفحات هذه المجلة .
انا اليوم لست كامل المدّة لأتزل الى الميدان ، بل اقف بعيداً عن هذه
المعمعة . ولاسمح لي المتخاصمون ان اقص عليهم حادثتين من قبيل
الرواية فقط :

الاولى : حاصر كونراد الثالث امبراطور المانيا مدينة وينسبرج فلم
يتمكن من فتحها واخضاع سكانها الا بعد حصار طويل ، ولذلك احب
الانتقام وابعاح لعسكره السلب والنهب لكنه شفق على النساء فاذن لهن
بالخروج من المدينة سالمات وبأخذ اثن من مالهين . وما اعظم ما كانت
دهشته عند ما رأى كل امرأة قد حملت زوجها على ظهرها . فسأل عن
معنى ذلك فاجبن بصوت واحد « ألم تسمح لنا بأخذ اثن من مالهينا ؟ وهل
اثن من رجالنا ؟ » ذاعجب الامبراطور بسمو عواطفهن وعفا عن المدينة

القصة الثانية : اشتدت العاصفة على احدى السفن وهاجت عليها
الامواج وماجت حتى كادت تغرقها ومن عليها ، فامر القبطان ان يُطرح
الى البحر كل ما هو ثقيل يستغنى عنه ، فعمد الركاب الى امرأتهم
وطرحها في لجج المياه قاتلاً : هذا اثقل شيء لدي

﴿ رواية الشهر ﴾

﴿ الملك المسروق ﴾ (*)

حكى الكاتب قال :

جلست الى السفير بعد طعام العشاء وقد ملاً كأسى ثم ملاً كأسه من الكونياك اللذيذ الذي كان قد اعتاده ، واتكأ في مقعده مسنداً رأسه على شماله ، ومشغلاً في يمانه سيكاراً طيب النكهة كان يرسل دخانه دفعةً إثر دفعة فتفوح منه رائحة ذكية . وكنت صامتاً انظر اليه محترماً سكوتاً فلم أشأ ان ابادئه الحديث حتى رأيت قد مده يده الى الكأس فتجرعها ثم ملاًها والفت الي وقال :

— من الأسف أن يظل تاريخ أوروبا السري مكتوماً عن الناس لم يدونه الكتاب ولم ينشروه !

قلت متعجباً : أولاً أوروبا إذن سري غير معروف ؟

فأمال السفير رأسه الى الوراء ، وامتنص مصةً طويلة من سيكاره ثم نفخ دخانها وقال :

— أو ترتاب في ذلك ؟ ان البرنس بسمارك لم ينشر رسالته البرقية التي هاجت الحرب الفرنسية الالمانية الا منذ ايام خلت فهو قد خباها نحواً من عشرين سنة . فالتاريخ السياسي الحديث مملوء حوادث جهلها ابان حدوثها هذا البارون « روتر » المسكين فبقيت سرية غامضة . أما الصحف فاكفت بالقشور دون اللباب !

— ولكننا يا سعادة السفير — وكنا في باريس — يجب ان لا ننسى ان الرسالة البرقية يسهل كتابتها ، واما الحوادث الجلى . . .

— رويدك يا سيدي ولا تتعجل في حكمك ! ألم يتصل بك مثلاً نياً المرض الوهمي الذي اصاب ملك اسبانيا في حديثه ؟

— المرض الوهمي ؟

(*) بقلم امين تقي الدين

— وبعبارة بسيطة تلك الاشاعة القائلة يومئذ ان الفونس الثالث عشر أصيب بداء معدي خطر ، وانه لزم سريره في غرفته فلم يكن يسمح له بالخروج ، ولا يؤذن لأحد بالدخول عليه ؟

— بلى أنا اذكر ذلك ولكن ...

— ولكن الملك الصغير كان سليماً معافى ! واما اخبار الصحف فكانت كاذبة ولم يكن يقصد منها الا ذر الرماد في العيون فيعصى الناس عن الحقيقة التي لو عرفت حينئذ لأقامت اسبانيا واقعتها . ان الفونس الثالث عشر لم يكن مريضاً في ذلك العهد ولكن مسروقاً ! !

وكان السيكار قد احترق الا بعضه فرمى السفير بعقبه الى صحيفة فضية واطفأه فيها ثم تناول آخر فاشعله وعاد الى حديثه فقال :

— اذا شق علي ان أحدثك بنجر هذه الواقعة فلائي لعبت فيها الدور الالم فانا اخاف ان يظن بي حب الاثرة والتباهي وذلك ما أباه ! لا تحن رأسك يا سيدي فاني اقول ما اتيقنه !

— عفوك يا سعادة السفير ! وكيف كان ذلك ؟

— منذ خمس عشرة سنة نشرت الصحف الاوروبية نبأ خلاصته ان داء عقماً معدياً اصاب الملك الصغير فلزم غرفته ولازمته الملكة امه واثنان من الخدمة الأمناء ولكنهما لم يكن يؤذن لهما بمخالطة أحد في القصر . وكان الأب « أولثا » مربي الملك ، والسنور « جويستالا » رئيس الوزارة يومئذ الشخصين الوحيدين اللذين كان يباح لهما أن يعودا المريض . أما حكاية هذا المرض فكما ستري :

كانت الحكومة الاسبانية قد عازمت على الاحتفال باستعراض عسكري اكراماً لعبد القديس يعقوب شفيع اسبانيا ، وقد اعلنت ان الملك والملكة امه سيحضران الحفلة . وكان شعب مدريد قد تهافت في ذلك اليوم الى الساحة الكبرى امام القصر الملكي حيث وقف الجيش على اتم اهبة وانتظام يرقب طلعة الملك عليه فيحييه ثم يتدىء الاحتفال

ففي صبيحة العيد وردت على الملكة رسالة مكتوبة على غلافها « لفظة مستعجل » ومختومة بطابع البريد من مدينة « بابلون » . وانك تعلم ان فريقاً من الشعب الاسباني كان قد بنى آماله على موت الفونس الثاني عشر بدون عقب ذكر ليولي على العرش اللدون كارلوس . فلما ولد الفونس الثالث عشر لم تذهب تلك الآمال لان اللدون كارلوس ما فتى يطالب بالعرش لاسباب شتى لا ارى فائدة من ذكرها ، ومثلك كاتباً صحافياً لا يجهلها . أما « بابلون » هذه — وقد دلتني أمائر وجهك على ان ذكرها اثر فيك تأثيره في الملكة يومئذ — فهي مقر الكارلوسيين ووسط هذه الشيعة السياسية ! فلما فضت الملكة تلك الرسالة وجدها خلواً من التوقيع ولكنها قرأت فيها ان موامرة سرية قررت اغتيال الملك الصغير وعينت موعداً للقتل به في يوم عيد القديس يعقوب ، ومكاناً لارتكاب الجناية ساحة الاستعراض العسكري في ذلك العيد . فأطلمت الملكة الأب « اوليغا » على الرسالة فرأيا ما ابقاء الملك في القصر وخروج البرنس « دزاستوري » شقيقته البكر الى ساحة الاستعراض بالنيابة عنه . اما الفونس فاستاء كثيراً فاهاه مرييه بلعبة تمثل فيلقاً من الجند مصطفاً في شبه ساحة للقتال . ثم كان موعد الاحتفال فرايلت الملكة القصر الى حيث الجيش والشعب ولازم الأب « اوليغا » تلميذه الصغير كعادته في كل صباح . ولكنه ما انقضت ساعة على ذلك حتى دخلت ساحة القصر عربة مقفلة تقل ضابطاً لابساً لباس جنرال اسباني وآخر كان يظهر بصفة اركان حرب . واعلن الاول نفسه باسم الجنرال « اسينوزا » رسول الملكة الى الملك فادخله الحجاب تواء الى حيث الفونس الصغير ومرييه

وقطع السفير حديثه هنيهةً فقلت مستفهماً : عفوك يا مولاي وهل كان يوجد جنرال اسباني بهذا الاسم ؟ فد السفير يده الى شاربيه فقلما بين السبابة والباهم وقد صعدا الى اعالي وجنتيه ثم قل :

نعم ! غير انه كان يقود في ذلك العهد الفرقة العسكرية في برسلونه . مهلاً رويداً فانك ستعلم كل شيء

فلما مثل الجنرال بين يدي الأب « أوليغا » والملك الصبي قال لها ان الجيش
تظاهر بالاستياء لنية الملك فخشيت الملكة حدوث أمر ذي بال فانفذته الى القصر
ليستصحب الفونس الثالث عشر الى ساحة الاستعراض . وكان الجيش في تلك
الايام الأمر الناهي في اسبانيا فلم يخامر الأب أوليغا ريب في كلام الجنرال فهم
الى قبعة الملك فوضعها له على رأسه واوعز اليه بالذهاب فوراً . وكان الفونس في
السابعة من عمره فقفز درج القصر قفزاً شأن الصغار اذا دعوا الى ما يحبون ، وركب
في العربة المقلدة والى جانبه الجنرال « اسينوزا » وامامهما الضابط الآخر

ولما عادت الملكة الى البلاط على أثر الاستعراض استقدمت ولدها اليها فهب
الأب « أوليغا » مرتبكاً وقص عليها ما كان . ففهمت جلالته . ان الفونس انما
انتشل انتشالاً من قصره لان الجيش لم يتظاهر بالاستياء المزعوم فهي لم تستقدمه
الى الحفلة قط . . تصور يا سيدي اذن الألم الذي حسنت به الملكة كريستيانا سليمة
« هابسبورج » تلك المرأة التي كانت تحبي ، تحت عظمة الملك وابنة التاج خان
الأم الرؤوف ، وشغفت الارملة بينها . انني تشرفت بمعرفتها وقوبلت مراراً في
مخدعها الملكي فما ظننت قط ان تلك الملاحه المملابة ، وذلك الجلال الباهر يلينان
للحزن الوالدي حتى حده الأقصى . وكانت جلالته حينئذ في موقف حرج
فاستشارت السنيور « جويتالا » فاشار بوجوب كتمان الأمر كل الكتمان مخافة
أن يقتسم « الكارلوسيون » تلك السانحة ، أو يستفيد الجمهوريون من تلك الفرصة
فتسود الفوضى ، وتكون في المملكة من اقصاها الى اقصاها ثورة لا تحمد عاقبتها .
ان مخافة هذه الفوضى خلقت ذلك المرض الوهمي الذي اشترت اليه فزعمت الملكة
أن الفونس أصيب فجأة بداء عقيم ، وانه حجب عليه في غرفته ، ورددت الصحف
هذه المزاعم فعكف الشعب على الصلاة وبكر الى الكنائس يستشفع القديس يعقوب !



وتوقف السفير هنيهة عن حديثه فتناول كأسه وابتلع ما فيها دفعة واحدة ،
واشعل سيكارة جديدة وأشار اليه بأن اشرب فامتصت مصة من كأسه عملاً

بشارته . ورأيتُه قد امرَ يده على جيئه ففركه قليلاً والتفت اليّ قراً في عينيّ معنى الاستزادة والرجاء فتمجد في مجلسه وقتل شاريه ثم تنحى وعاد الى حديثه فقال :
أودُّ اليك يا سيدي أن تعذرني عن متابعة حكايتي فقد بلغت فيها الآن الى حيث بدأ دوري بالعمل وأنا لا اريد أن اتباهى بأعمالي وإنما يكفيك أن تعلم أن الحظ اسعد اسبانيا بوجودي يومئذٍ في مدريد ولولاى لكان في تلك المملكة ما كانت المملكة في غنى عنه . فدنوت بكرسي قليلاً من مقدمه وتلملت كمن ذهب صبره وقلت : كلي اصفاء اليك يا سعادة السفير . غير ان لي سوءاً استفيد جوابه . انك كنت في مدريد في ذلك العهد فكيف كان ذلك فأنا لا اعهد ان سمادتك تقلدت السفارة في تلك العاصمة ؟

فقطب سعادته جيئه وألبس وجهه هيئة الرزاة والوقار وقل : لا لم اكن سفيراً هنالك ولم تكن لي مهمة سياسية قط . فلا توقف عليّ في السؤال لأن في الامر سرّاً اودُّ كتمانهُ وإنما حسبك ان تعرف انه كان لأحدى الاوانس الفاتنات دخل في وجودي يومئذٍ في عاصمة الأسبان

فأحيت رأسي احتراماً واعتذرت عن هفوتي بما حضرني ثم قلت وأنا افرك كفّاً بكفٍ . عفوك يا سيدي فقد قطعت عليك حديثك . فتبسم تبسمة من فهم براعة الطلب فارتحت الى رضاه وسكتُ فقال :

هذا ما كان من أمر الملك والمملكة : وأما أنا فلما أتاني ان الفونس مريض وقد كنت أحبه ويحبني ويهفو اليّ حين يراني أبرقت الى باريس الى « أميل جيرولت وشركاه » ان يرسلوا اليّ أثمن وأجمل لعبة في مخزنهم المشهور وقد وصلتني في اليوم الرابع وهي تمثل فارساً مغرباً متقلداً سيفه ومعتقلاً رمحاً وممتطياً هجيناً يتحرك بلول فيمشي مثاقلاً

وحملت اللعبة الى القصر فلما قرأت جلالة الملكة كلمة « ضروري » على بطاقة زيارتي أمرت فوراً بادخالي الى الحجرة المخاذية بحجرة الملك الصغير . وكانت سليمة . « هابسبورج » قد أخذ الحزن مأخذه منها ، وتولاها اليأس وساورتها الهواجس

والروى غير انها ما برحت حافظة عزتها وكبرها ؛ فلما مدت يدها سلمة قالت بالفرنساوية وهي تتكلف الرقة : اىّ داع أتى بك اليانا حضرة البارون ؟ فأنحيت ثم أجبت بالاسبانية وأنا أحسن هذه اللغة : تبئت ان جلالة الملك مريض فأنت أعوده حاملاً اليه هدية تؤنس في وحشته . واني لأرجو ان أنال الخطوى في عيده فأسلية في بواه ولست أخاف العدوى فأحجم عن القيام بالواجب

وكنت اتكلم محققاً في عيني جلاتها فلم تفتني معاني الخيرة فيها فلما سكت قالت : يسوئي يا حضرة البارون اني لا أتمكن من قبول التماسك فان جلالة لا يستطيع مقابلة العواد . على اني اعدك اني لا اكتبه حديث لطفك ومروءتك متى تم له الشفاء . فقلت وقد بسطت بين يدي جلاتها اللقافة المتضمنة للعبة : سمماً وطاعة ! لا اخال ان صديقي الفونس مريض الى حد انه لا يستطيع التسلي بمثل هذه اللعبة الجميلة . حنانيك يا مولاتي فلا تمنعي عنه فرحه بي ، ولا تمنعي ابتهاجي بزويته ! فحولت الملكة وجهها عني ، ولت رأسها ثم مدت يدها بمنديلها الى عينيها تنشف لؤلؤتين صافيتين ابرقا فيهما

أسلية هابسبورج تبكي ؟ ان الملكة كريستيانا ارملة الفونس الثاني عشر ، وام الفونس الثالث عشر ملك اسبانيا نسيت عظمة الملك وخفخة التاج ، وعزة الصولجان ، فرأيتها حينئذ أما لا ملاكة وكانت تلك الدموع دموع الأمومة لا دموع الملك ! فتقدمت من جلاتها جازعاً مرتبكاً وانا اقول : رحاك يا سيدتي ! اتراني ارتكبت اثمًا بالماحي الى هذا الحد فعفوك اذن عني ! قالت اليّ وأمسكت يدي قائلة بل اتيت كل جميل وما قلت غير ما اشكرك عليه . انني أعلم وفاءك فاذا بحت لك بالسر الذي يبيني فلأني اعتقد بشرف خالقك : ان الفونس لا يتمكن من قبول هديتك لانه ليس في حجرته فقد انتشل من هذا القصر منذ أربعة ايام

فصعقت في مكاني وهالني الامر جداً ولكنه لم يذهب بثبات عزائي ، وحدة ذهني فلفت الى جلاتها لفئة السائل المستفيد فأومأت بأن اجلس وجلست على مقربة مني ، ثم قصت عليّ الحكاية كما قصتها الساعة عليك . وزادت انها أوعزت الى

البوليس السري باقتفاء أثر العربة المفقولة التي دخلت انقصر في صباح العيد وخرجت منه بالملك الصبي . غير ان البوليس لم يعلم قط ان ذلك الصبي المنتشل كان القونس نفسه . وكنت أسمع حديثها باصغاء وانتباه شديدين فلما جلست على آخر القصة أبرقت عيناى ولم يقفها بريقهما فنظرت الى مستغيثة قالت : علي يا سيدتي بالأمر فأردت اليك الملك المسروق في خلال خمسة ايام . فانتفضت في مقعدها انتفاض قلبها في صدرها وانما الأمل بعض حياة البأس رد اليه . ثم مدت يدها الي يدي فشدت عليها وهي تقول : اتدني وفي وعدك مثل هذا التأكيد فكان لك اذن نفوذاً عظيماً على الكارلوسيين ؟ فقلت رويدك يا سيدتي لا تهبي الكارلوسيين بمثل هذا الاسم الفظيع . انني عرفت اللون كارلوس المطالب بعرش اسبانيا وشرفتي بان دعائي الى مائده انما صاده فسيرت نفسه فأنا أعينه من التدي الى هذه السفالة . فبهتت جلالتها لدفاعي عن اللون ومريديه ثم قالت : وكيف تفسر اذن الرسالة التي وردت علي من « باميلون » قلت حيلة احتالها بعضهم طمعاً للحقيقة ودفعاً للشبهات فقامت الى خزانة في الحجرة التي كنا فيها وفتحت درجاً صغيراً وعادت اليّ بالرسالة فقرأتها فاذا بها تحتوي طلب مليون « يستاس » فدية للملك وهي خلوة من التوقيع غير ان في ختامها هذه الكلمات : « بأمر جمعية اليد السوداء » فلما تأملتها جيداً اعدتها لجلالاتها قائلاً : وان هذا التوقيع مستعار ايضاً فاليد السوداء لم تقدم قط على انتشال الملك وانما انتشله أئمة جناة استعاروا اسم « جمعية اليد السوداء » تهويلاً ونسراً . ثم اقترحت اقتراحي على جلالتها فرضخت له وامضت لي كتابة خلاصتها الاذن لي بعمل كل ما أراه نافعا . فتساحت بتوقيعها الملكي وانصرفت وكان اول هي ان اجد لنفسي صفة التبس بها عن المظان والشبهات ففكرت كثيراً فقرأ رأيي على ان استعير صفة طيب انكليزي فلبست اسم الدكتور « هري برون » وألحقته على بطاقة الزيارة بهذه الكلمات : « من المدرسة الطبية في لندن » فقلت عفوك يا سعادة السفير فقد كان التعبير الاصح « من جامعة العلماء الطبيعيين في لندن » فبرز سعادته كفيه غير مكترث لتصحيحه وقال : انتم الانكابر

جميعكم سواء في الاتانية . او ظننت ان كل المدرسين يعلمون أن اطباءكم يميزون بين معاهدكم في تسميتها مدرسة او جامعة ؟ وتناول سعادته كأسه فتجرعها ثم ملأها وعاد الي فقال : وقد اخترت ان اكون طبيباً انكليزياً لان غرابة الاطوار المنتشرة بين الانكليز حتى لقد اصبحت اشبه بداء معدي اصبتم به انتم سكان تلك الجزر البريطانية . وكان الدور الذي وددت ان ألعبه في القصر الملكي يقتضي شذوذاً في الاخلاق وهذا ما لا يتاح لي اذا لم اكن انكليزياً . ثم بدأت عملي فاستنطقت الأب « اوليثا » استنطاقاً دقيقاً وسألته أن يريني آخر رسم للملك المسروق فرأيت به يمثل اجمل تمثيل بعينه الكبيرتين البراقين وملاحه الدالة على العزة والعنفوان . وعرفت من الأب ايضاً ان تلك الصورة انتشرت انتشاراً عظيماً في المملكة وتداولتها الأيدي في جميع الأنحاء فعلقها التاجر في معرض تجارته ، والغني في قاعة منزله والفقير على حائط كوخه . فقلت للأب حينئذ اذا كان ذلك كذلك فإنه يستحيل على سارق الملك أن يخرجوا به في شوارع العاصمة في راحة النهار فالشعب يعرفه والبوليس لا يجهله . ثم طلبت منه أن يسمي لي الخدمة الذين رأوا الصبي راكباً فيها فتردد في قبول طلبي زاعماً ان جميع من في القصر يستقدون بأن الملك عاد الى بلاطه سليماً معافى . ولم يكن من خلقي امتهان الاكايروس ، واحتقار آرائهم وفلسفتهم رغم كوني غير كاثوليكي . انك تعلم يا سيدي ان لا دين لي سوى حب فرنسا ، وان لا اله اعبد غير الشرف ومع ذلك فاني احترم الكنيسة وما الاكايروس في نظري الا كائنات صنف من الناس ارى من التذالة ان يهانوا ويشتموا . اما انتم البروتستانت فقد برهنتم على ذكائكم باقصائكم هذه الطغمة عن الشؤون السياسية

— عفوك يا سعادة السفير . . بل اقصائها فقط عن كراسي النيابة في مجلس العموم

— هذا كذلك فالمعنى واحد . قلت اني انفت من فلسفة الأب اوليثا ولكنني

ايت ان أتدنى الى اهاتته بل أفهمته انه يجب ان لا تكون له ارادة في جانب نهي

وامري . ثم مشى امامي الى دائرة الخدمة فنظرت في ساعتى وسألته متى خرج الملك

فقال في مثل هذه الساعة ولهذا فان الذين شهدوا خروجه كانوا قليلي العدد . فقلت

ذلك خير وابقى . ودعا الأب ثلاثة من الخدم باسمائهم فهرولوا مسرعين فبادرتهم بالسؤال ولم ادع لهم سبيلاً للاختلاف والتلاعب في الشهادة ففهمت ان الملك كان ملتفاً بغطاء من القطيفة ، ومنزويّاً في العربة كمن يحس بشدة البرد ، ولم استفد غير ذلك مما يعول عليه . فعدت بالأب الى حجرته وقد بدأت استنخفه وامله لكثرة ما كان يلقيه عليّ من الاسئلة الباردة ولما استقر بنا المكان وأخذت افكر في السيل المؤدي الى الحقيقة ، اذ فتح علينا الباب فجأة ودخل منه رجل فلم على الاب اولياً بنحشوع واحترام . قال الاب الى اذني واسرّ اليّ ان الزائر « الدكتور هناريز » طبيب القصر فأبيت ان أتعرف اليه لانني خشيت أن يطارحني حديث المدرسة الطبية في لندن فينكشف له سري . ورأيت أن اشغل الأب عن زائره فسألته عن طعام الملك فقال ان جلالة يحب الاطعمة التي يقدمها السنيور غوميز رئيس طهاة القصر وقد ساءه في الايام الاخيرة انحراف ألم بمزاج هذا الطاهي فلم يذق جلالة اقراص الحلوى والكحك وهو ولوع بها ولكنه لا يشتهيها الا من صنع « غوميز » نفسه الذي لا يزال مريضاً حتى اليوم . على اننا نرجو انه متى تمّ الشفاء لجلالته يكون السنيور غوميز قد تعافى أيضاً كما يرى حضرة الدكتور وفي تلك الآونة وقف الطبيب فودع بالاحترام كما سلم قلت للأب عليّ بوكيل القصر الساعة . فلما مثل بين يدي امرته بأن لا يدخل القصر مخلوق فيه حياة قبل ان يستأذن له منا اللهم عدا الملكة والسنيور « جويستالا » ثم قلت له : أما خدمة القصر فراقبهم وضيق عليهم فلا يخرج أحدهم على غير علم مني ، واما أنت فقدم لي في كل ساعتين تقريراً مسهباً فيه عن صفة كل طالب اذنت له بالدخول او لم آذن . فأنحني الوكيل احتراماً ثم قال : وهل تشمل هذه الاوامر دائرة المطبخ حيث يكثّر اختلاط الباعة بالطهاة والخدمة ؟ فارسلت اليه نظرتين حادتين وقلت : بل هي تشمل تلك الدائرة في الدرجة الاولى . وحذار الحليب خصوصاً فهو قارورة الميكروبات ، ومنشأ الامراض المعدية

ثم كانت ساعتان فأقبل عليّ الوكيل حاملاً تقريره الضافي فنظرت فيه ووعيته

تماماً ثم حمله الى جلالة الملكة ولكي مالي أراك لا تشرب كأسك اترك
شغلت بحديثي عنه ؟ ؟

قلت : حديثك ياسيدي السفير أطيب من الكونياك . فتناول كأسه وابتلعه
ثم اشعل سيكارة وامتص منه بضع مصات ملاً دخانها سماء الغرفة وعاد الي فقال :
يذكرني دخان هذا السيكار بليلة ساهرة مرت بي على شاطئ البوسفور في الاستانة
على أثر خلع السلطان عبد العزيز وقد احترقت في تلك الليلة عدداً ليس بقليل من
امثال هذا السيكار . . ان نلحظ ذلك السلطان وموته حديثاً سأطرفك به في احدى
ليالينا فقد كنت في ذلك العهد موظفاً في سفارتنا في عاصمة الترك وحضرت بنفسني
وقائع تلك الرواية المحزنة فلم يقتني شي منها !

— عفوك يا سعادة السفير ! وحملت التقرير الى جلالة الملكة ثم كان ماذا ؟
— فلما اطلمت جلالتها عليه لم تجد فيه ما يريها غير اني رجوت منها ان
تستعيد ذاكرتها وقائع الايام الأخيرة في القصر ، وما زلت اسمع حديثها حتى ذكرت
انها غضبت مرة من السذور « غوميز » رئيس الطهاة وعاقبته . وكان لهذا الرجل
ولد صغير منه كسن الملك الفونس يحبه الملك ويهفو اليه ، فأنفذه ابوه الى الفونس
يستعطفه عليه ولكنني ايت مصرّة على عقابه

وفيما كانت جلالتها تقص عليّ هذه الاحاديث اذ دخل علينا الوكيل فقال
لي : امرتني يا حضرة الدكتور ان استميتك : لأذن لكل داخل الى القصر وهوذا
الآن ولد صغير واقف بالباب يستأذن بالدخول على ابيه . قلت : من الولد ومن
ابوه ؟ قال « بدريلو غوميز » ابن السنيور غوميز رئيس الطهاة . قلت لا يدخل .
بل احرص عليه في حجرتك حتى تصلك اوامري بشأنه ! فالتفت اليّ الملكة
قائلة : وما شأن هذا الصغير حتى يمنع من الدخول على ابيه ؟ قلت عفوك ياسيدي
ان هذا الولد ليس « بدريلو غوميز » بل رسول انفذه سارقو الملك الى القصر .
فامتقع وجه جلالتها ، واضطربت اضطراباً شديداً ثم تمت قائلة : ومن ادرك
بأمره ؟ قلت هذا التقرير يد جلالتك فقد جاء فيه ان « بدريلو غوميز » دخل

القصر اذ اذنت له بالدخول ثم لم يخرج منه فكيف يمكن أن يكون هو هو الداخل الآن ؟ ونظرت الى جلالها فرأيت في عينيها معاني القلق والخوف فرأيت أن لا اكتمها الحقيقة فقلت : وعدتك يا سيدي باعادة ابنك اليك وهأنذا ابرؤ بوعدتي الآن قبل الميعاد المحدد . انني ذاهب لآتيك بالفونس الثالث عشر !!

ثم خرجت ووقفت على باب الدائرة المخصصة لسكنى السيور غوميز وعائلته وطرقت الباب ، فسمعت صوتاً من الداخل يقول : او هذا أنت يا بدريلو ؟ ثم فتح الباب نصفه فدخلت فاذا أنا برجل كبير الجثة ، عريض الصدر ، مقتول الساعدين ، متين العضلات . فلما بصرتني نظر اليّ نظرتني نمر كاسرٍ وقال : من انت يا سيور ؟ قلت طيباً ارسلني اليك جلالة الملكة لأعودك . قال أنا اشكر تعطفات جلالها ولكنني لست بحاجة اليك فقد زائلي الطيب الساعة . قلت لا بأس ولكن أمر جلالها يجب تنفيذه فدعني اجس نبضك على الاقل ثم تناولت يده بقتة قبل ان يحير جواباً وقلت له ان نبضك سريع يا سيدي وانا ارى ان حالك تقتضي تبديل الهواء لان مناخ هذه الدائرة من القصر سام قتال . هلم بنا الى الخارج . . . فالتفت عيناها بالشرر وارتمى على مقعد هناك وقال : بلى ان رأيت سيدي يا سيدي الدكتور غير اني أشعر بارنحاء في اعصابي فأنا لا أستطيع مزايلة هذا المكان اليوم ! فلم اكثر لجوابه ولكنني تقدمت الى باب مقفل في اقصى الحجرة وهممت بفتحه فاذا بذلك الرجل قد وثب اليّ وثبة الذئب الجائع يريد ان يحول بيني وبين الباب فشهرت مسدسي وصوبته الى صدره قتلاً له : مكانك او تموت !! فارتدت الى الوراء خائفاً مذعوراً ففتحت الباب ودخلت فرأيت الملك مضطجماً في كرسي طويل وماسكاً قرصاً من الخاوى يأكله قضية قضية حينئذ وقف السفير فتجرع كأسه ووضع باهميه في كمي صدرتيه عند الكتف وقدم رجله اليسرى مسافة نصف خطوة عن اليمنى ونظر اليّ بكبرٍ واعجاب فقلت ، ثم كان ما ذا ؟ فبرز كفيه وقال بصوت أجش : كان ما أنت تعرفه ويعرفه جميع الناس ! انني اعدت الفونس الثالث عشر الى سرير الملك الذي يترج فيه اليوم !!

ثم سكت سعادته فقلت : وهلا أبنت لي يا حضرة السفير كيف عرفت ان الملك كان لم يزل محجوراً عليه في القصر : قال اخالك ياسيدي لم تصنع الى حديثي كل الاصغاء .
او لم اقل لك ان اولئك الجناة لم يستطيعوا الخروج به في المدينة لان الشعب يعرفه والبوليس لا يجهله ؟ او لم اقل لك ايضاً ان غوميز مرض قبل حفلة الاستعراض العسكري بنحو ثمانية ايام كان يعود في خلالها الطبيب « هناريز » ؟ ان « غوميز » هذا كان رئيس تلك العصاة الشريرة وأما الطبيب فلم يكن الا احد أعضائها . فنتى وعيت هذين الامرين وتفهمت الوقائع جيداً سهل عليك أن تعرف ما عرفته
— ثم ماذا كان عقاب هؤلاء الأثمة الاشرار

— عني عنهم لم يعاقبوا اذ كان من الخرق في الرأي ان يذاع في المملكة سر انتشال الملك على تلك الصورة . اما انا فقد حمدت الاتفاق الذي اتاح لي الدفاع عن صديقي الدون كارلوس وقد اعتذرت للملكة مني لاساءتها الظن بهذا الصديق الشريف ثم خصتني بجلالتها بنوع من الشكر عن عملي كان لذيذاً وحلواً . ان الملكة كريستيانا امرأة جميلة فتاة ! ولما استأذنت بجلالتها بالانصراف قالت لي : اما خدمتك لاسبانيا فالسنيور « جويستالا » رئيس الوزارة يشركك عليها ، وأما خدمتك لأم الملك فجزاؤها هذا التذكرك مني اليك . ومدت يراها فأخرجت من احدى اصابعها خاتماً من ألماس ووضعت يدها في اصبعي هذه . . .

وتأملت يد السفير فلم أجد فيها الخاتم فقلت : وددت اليك يا سيدي أن تريني هذا التذكار الجميل . فتهد ثم قال : فقدته في ساعة لذة وهو فقد مر الى يد اجمل من هذه اليد ، فلا تسلي كيف واين فان الواجب يقضى بكتمان اسرار النساء .
وحينئذ مد السفير يده الى ساعته فوقفت مستأذناً فhez يدي وهو يقول : عدني بأنك لا تفشي حديثنا الليلة فانهم الصحافيون لا توثمنون على سر ولا تقدسون شيئاً . .
فقبست وقلت بل عفوك يا سعادة السفير . . . فلم يدعني أتم حديثي بل قال : فاقسم امامي اذن بأنك اذا نشرت هذه الحكاية لا تنشر اسمي فاعدك بأن اقص عليك امثالها من تلويح اوروبا السري فاقسمت لسعادته وودعته وهو يقول لي : الى الغدا !

الزهور

المدبر المسؤل
امين تقى الدين

منشئ المجلة
انطون الجميل

الجزء الرابع يونيو (حزيران) ١٩١١ السنة الثانية

الزهور في عهدها الجديد

في غرة مارس من السنة الفائتة ، صدر العدد الاول من مجلة الزهور متوجاً باسماء اعلام الشعراء ومشاهير الكتاب ، الذين وافقوا على الفكرة الباعثة الى انشاء هذه المجلة ، وهي ايجاد صلة تعارف بين حملة ألوية الادب في عموم اقطار العرب . وقد شاوروا جعل « الزهور » لسان حللم للتراسل فيما بينهم ، واتخاذها مجالاً للبرارة في نشر نقائات اقلامهم وبنات افكارهم . أقيمت هذه البذرة في عالم الادب فنت وازهرت واثمرت ومرت على المجلة سنة وبعض السنة وهي سائرة على الخطة التي اخطتها لها هولاء الادباء . فكانت جنة غناء وروضة فيحاء تغنى على افنانها بلابل النظم ومواجع النثر ، فاطربت الاسماع ، ولنت الافهام بما جمعت من عرائس الافكار ومبتكرات الاقلام . وقد لقيت من الرصفاء الكرام اصحاب الجرائد والمجلات تنشيطاً كبيراً . فاصدر منها جزء الاقوبل بأحسن كلمات التقريظ والثناء بل كثيراً ما فسحت تلك الصحف مجالاً بين صفحاتها لنقل ما كان ينشره أمراء البيان في « الزهور » من شائق الكتابات . وقد يضيق الجزء والجزءان من هذه المجلة عن ايراد ما خطته صحف مصر وسوريا واميركا والعراق والمغرب بهذا الشأن . فكانت شهرة محرري « الزهور » واعلان الصحف عنها وتمحيذ خطها مدعاة الى انتشارها

وبعد صيتها في كل الاقطار . وقد جاء ما نشرته المجلة من رسوم مشاهير الكتاب - اسوة بأمثات المجلات الاوربية - مشوقاً كبيراً الى زيادة الاقبال عليها هذا ما ادركته المجلة في عهدها الاول



ولما كانت الفكرة الداعية كما تقدم الى انشاء هذه المجلة متشعبة الفروع تقتضي القيام بأعمال جمة لتحقيق هذه الامنية العريضة ، رأى صاحب الامتياز ان يحول « الزهور » الى شركة تديرها وتقوم بجميع مقتضياتها من أقلام ادارة ومحررين ومكاتبات ، واستيعاب ابواب المجلة الكثيرة ، والبحث عما طوته الايام من آثار الكتاب النفيسة الى غير ذلك من لوازم المجلات الكبرى قمم تأليف الشركة بعنوان

الجميل وتقي الدين وشركاؤها

وهكذا اصبح بالامكان أن نعد القراء والمشاركين الذين وضعوا يدهم بيدنا منذ اول ساعة باجراء تحسينات كثيرة في ابواب المجلة المعروفة ، من مقالات وقصائد ، وتعريب أهم آثار الغربيين ، ونشر أحسن مختارات العرب ، وفتح ابواب جديدة للاخبار العلمية والادبية وتراجم الكتاب وغير ذلك مما يجعل المجلة « جامعة » كما يريدونها القراء ، كل هذا مع الاحتفاظ بخطتها الادبية الصرفة البعيدة عن كل المنازع السياسية والمذهبية . ولذلك فنحن على يقين من حفظ ثقة المشاركين والقراء العديدين مع اكتساب ثقة غيرهم ، وانا سنعمل في كل الأحوال على ارضاء من اصبحت نفوسهم تتوق الى نشرة ادبية تطلهم على مجرى الحركة الفكرية وليسوا بالنفر القليل

- تحرير « الزهور » -

إن محري « الزهور » في عهدها الاول - وهم خيرة الكتاب والشعراء الذين نفحوا هذه المجلة بالزهرات الطيبة الجميلة ، فكان منها في كل شهر باقة ، وكان من

مجموعها في الاثني عشر شهراً روضة زاهرة متزوعة الأريج — هؤلاء الكتاب والشعراء الذين أحبهم القراء وولعوا بنبات افكارهم سيظلون على عهدهم الاول ينشرون في « الزهور » كل جيد نفيس وكل طيب رائق . على انا — ونحن لا نريد الا التحسين المتواصل — قد فلوذا جمهوراً آخر من ادبائنا لمشاركنا ايضاً في تحرير « الزهور » حتى تتحقق الآمال الموضوعة منذ البداية اساساً لحياة هذه النشرة ، فتم بذلك كله الصفة المميزة لها في عالم الأدب

وقد دفننا طمعنا بالتحسين ورغبنا في طرق كل جديد الى اشراك كبار المستشرقين انفسهم وقادة الافكار الاجانب في تحرير هذه المجلة . فكتبنا الى فريق منهم نستكتبهم مقالات خصوصية عن الحركة الفكرية في بلادهم لعربها خصيصاً لقراءتنا . ولنا بالقراء وطيد الأمل بأنهم سيكونون عوناً لنا في تحقيق هذه الأمانى جميعها ، فلا ييخلون علينا بكل وسائل التنشيط والتشجيع ، ورجاؤنا اليهم ان يعتقد كل فرد منهم ان « الزهور » انما هي منه وله

أما ادارة المجلة الداخلية فيستولوها احدنا « امين تقى الدين » فالرجاء من وكلاء « الزهور » ومشاركتها أن يعتمدوا توقيعه في كل ما يتعلق بشؤون المجلة
الحبيب وتقى الدين وسرطا وهما

السنة الاولى « للزهور »

في الادارة مجموعة « الزهور » مجلدة تجليداً متقناً وثمنا خمسون غرشاً صاغاً .
ويضاف اليها اجرة البريد للخارج



الشبية ربيع الحياة ، والشبان زهرة الوطن ، والشيخوخة صيف الحياة ، والشيخوخة ثمرة الامة

واذا كان الفيلسوف اليوناني يقول : « امة بلا شبية هي سنة بلا ربيع » فيمكننا ان نزيد : « امة بلا شيخوخة هي ازهار بلا اثمار »

صدر الشباب الرطب مملوء آمالاً ونشاطاً ، وعافية واقداماً . لكن الشباب لا يعلم ، والشباب لا يدري . فتذهب قواه سدى ، وتضيع سجاياه عبثاً . فهي كالقوة الميكانيكية التي لا يعرف صاحبها ان يستعملها فتضيع بلا جدوى ولا فائدة

ورأس الشيخوخة مملوء حكمة وعقلاً وتروياً وادراكاً . لكن الشيخوخة قد فقدوا النشاط والاقدام . عرفوا استعمال القوى بعد ان اضعوها . وادركوا صفات الشباب بعد ان فقدوها . فهم اشبه بالميكانيكي الذي تعلم ادارة آله بعد ان تخربت

فيجب ان يكون الشيخوخة في الامة الرؤوس المفكرة ، وان يكون الشبان الايدي المنفذة . فباتحاد هاتين القوتين تترقى البلاد وتسعد . وليس اكبر من امة شيخوخة يرشدون شبانها ، وشبانها يطيعون شيخوخة : بذلك افتخر الشاعر العربي بقبيلته اذ قال :

وفتية إن تَقَأْ أَصْغُوا مَسَامِعَهُمْ لِقَوْلِنَا أَوْ دَعَوْنَاهُمْ أَجَابُونَا
وبهذا المعنى قال الافرنج في امثالهم :

لو علم الشباب . ولو قدر المشيب . . .

Si jeunesse savait, si vieillesse pouvait !

وقد اخذ اسمعيل باشا صبري هذا المثل الافرنجي ونظمه في شعر عربي من شعره المعروف بسلسلة المبنى وبلاغة المعنى فقال :

لم يدرِ طعمَ العيش شبانٌ — ولم يدركهُ شيبٌ
جهلٌ يضلُّ قوى الفتى فتطيشُ والمرى قريبٌ
وقوى تخورُ اذا تشبث — بالقوى الشيخُ الاربُ
فما يُقال كبا المغفلُ إذ يُقال خبا اللبيبُ
أواه لو علم الشبابُ — وآه لو قدر المشيبُ

فلو كان الشباب يجمع الى قواه الخبرة والتجربة لأتى بالمعجزات ،
ولو كانت المشيب يجمع الى اختباره المقدرة على العمل لجاء بالآيات
الباهرات . ولكن

آواه لو علم الشباب وآه لو قدر المشيبُ



عواطف وآمال

لا لا لم ينزل العندليب على الزهرة الا ليشكوها الصباة ويثنها
الهيام ، ولم ترسل هذه عطرها الا لتؤكده حبها ، وما فتقت عنها
الآكام الا لتضم بين ذراعيها الحبيب ، فعطفاً على الحب ايها الانسان . . .
لله ما أنكد العيش وأنقصه اذا لم يقطعه السرور وتتخلله الاغاني !

وما أمر الحياة وأظلمها اذا لم يمتزج بشرابها سيال الحب ولم تسطع فيها
أنوار الغرام ،

ونظير مياه ينبوع تجري في السواقي وتخفيها البحار ، وكحل رياح
القفر تهب في وريقات الزهور وتبتلعها أوراق الاشجار ، تحضي الحياة
الخالية من الحب ويتصرم الشباب تطويه الوحشة ويقصره السأم . . .
دب النعاس يحفن ذكاء فاضطجعت على فراش الامواج ونامت
نوماً هادئاً رغماً عما كان بنفس هذه من الهيجان . ورأت ذكاء ولو في
المنام حزن الأرض وانتقباض أهلها فارسلت فتاها فأتى وملاً الفضاء
نوراً والقلوب رجاء

هب النسيم نسيم الغروب فزق عن الوردة اللباس وكساها بثوب
من الاتعاش قشيب فاعجب لمعرك وكاس . . .

عسم الليل وأوت الى أوكارها الاطيار . وطالت ظلال الأشجار
فزادت المكان وحشة ، وساد السكون عميقاً فأخلدت عوامل الطبيعة الى
الهدوء ، وما استطاع تقطيعه سوى أنفاس الباري يرملها نسيمات لطيفة
فتزكي تلك الارعاء ، وتترك منها للانسان أثراً جميلاً يستهوي القلوب
ويسترق الاستماع . وكأن السرور جالب التأمل ان هو تناهى ، فجلست
على صخرة هناك وجعلت أتأمل

بالطبيعة جلست أفكر في أصل وجودها وكيف يكون فناؤها من
أصغر زهرة فيها الى اكبر سروة ، فمجت من عواملها ومجّدت خالقها
بهذا الهواء كيف يهب منها تقياً كأن أنفاس البشر لم تقو على

إفساده وقد اختلطت به مراراً . بهذا الليل وقد رأى العالم يرتكب تحت
حمايته أفظع الذنوب وأشنع الآثام كيف يستره كأنه جهل ان من سكت
عن الاشرار بالشر رُمي ومن دافع عن المذنب بالذنب اتهم ...

أحزنت نفسي هذه التصورات فبدت على وجهي منها دلائل
القلق . وكأن الطبيعة وقد علمت اني من محبيها لم تشأ ان تركني حليف
النم والقلق وقد طلبت منها سميماً فأرسلت الي ما يليني فأريت شبحين
كانا يظهران تارة من خلال الاشجار ويختفيان فأوقعاني في الريبة ولم
يجدي ذلك نفعا فرجعت أفكر أيضاً ولكن لا فين الاول والثاني
خطي ومراحل



تقدمت لأرى ما وراء ذلك واذا بي أمام شاب تنبث من عينيه
شرارات القسوة والخشونة يداعب حيزبونا تبينت بوجهها تجمعات جمة
وبجبينها خطوطاً عديدة ولم أستطع علم هيئتها وادراك كنه أمرها رغماً
عن احداقي بها واعمال الفكرة في قراءة ما في نفسها . وهناك الى جانب
من الغاب كهل ملق على الحضيض دامي الاحشاء على وجهه سمة الوقار
وينظرته الحنو والاشفاق . ولم ألبث ان رأيت الشاب قد أخذ بذراع
العجوز وتوغلا في الغاب . وأما أنا فتوسمت في خطوط جبين المرأة وبعد
النظر طويلاً قرأت بأحرف كتب بعضها بشوك غليظ وبعضها بزهور
لطيفة هذه الكلمة - الحياة - واستلفت نظري شيء ناتئ على كتف
الشاب فحدقت فيه وتهجيت هذه الكلمة وقد كتبت بمداد أسود على

صحيفة من النحاس — الفساد — ولما بعدا عن الشيخ ووازتها أغصان
الغاب رجعت إليه فلقية يئن أنيناً متقطعا وهو يحتضر وكان احتضاره
رهيباً مزعجاً فدنوت منه وسألتها وأنت من أنت يا هذا فأجاب والنور
يخرج من فيه : أنا الحب العذري — أنا الطهر — أنا العفاف

قال هذا وتنفس الصعداء وكان بها خروج الروح . وأدبرت لحاظي
في هيئته فرأيت أنه قد تحول كله الى شعلة من نور ورأيت زهرة آسٍ كان
يتضوع منها عرف قوي الرائحة رغماً عن ذبولها . وساد السكون على تلك
الأنحاء عميقاً فرجعت ادراجي نحو منزلي لما رأيت ان الهواء أصبح بارداً
وشعرت بوطأة السكون

بهميل مدور

بيروت

نظرة إشراف عام

على ديار نجد

وقعت مقالات مراسلنا البغدادي الفاضل أحسن وقع عند قرائنا لانه كشف
فيها النقاب عن امور وحقائق قل من اطلع عليها ، وهي تتعلق ببلاد العرب وتاريخ
النهضة الادبية فيها . ونحن نبشر القراء اليوم بأن هذا الكاتب القدير سيدبج الزهور
سلسلة مقالات في هذا الموضوع الجليل الذي لم يسبق اليه . وهو يني كتاباته على
ابحاثه الشخصية الواسعة مدعومة بما يستقيه من اوثق المصادر . وما نحن ننشر
اليوم مقاله الاولى التي تشرح هيئة تلك البلاد وحالتها الحاضرة وهي مقدمة لباحث
آتية . وفي هذه المناسبة نكرر له الشكر باسم « الزهور » وقرائنا على ما يتحنا به
من المباحث الشائقة التي تعد خير خدمة للعلم والادب . واليك الحلقة الاولى من
هذه المقالات :

أ توطئة - خذ بيدك اي كتاب أردت ، وتصفح اية مجلة شئت ، وطالع اية جريدة شأقتك ، بشرط ان يكون موضوعها الكلام على نجد ، ثم قل في نفسك بعد ان تكون قد فرغت من الوقوف على ما راقك : « هل هذا الذي قرأته صحيح يا ترى ؟ » - أقول : هلمّ ننظر اذا كانت شروط الصحة متوفرة في هذا السؤال . ان الكاتب الذي حبر تلك الاقوال لا يخرج عن احدى هاتين الحالتين : اما ان يكون غريباً عن بلاد نجد ، وإما ان يكون من اهلها وسكانها . فان كان دخيلاً في تلك الربوع ، فلا غرو انه لا يستطيع الوقوف على الحقيقة كما لو كان من ابناء تلك الديار نفسها ، لأنه قد قيل : « وصاحب البيت أدري بالذي فيه » . وكيف يمكن الأجنبي ان يعرف من الامور الا ما يشاهده وهل يشاهد غير ظواهرها ؟ بل كيف يسوغ لابناء الوطن ان يبوحوا بجميع أسرارهم لمن كان غريباً عنهم ؟

اما اذا كان من صميم أهلها فهو ايضاً لا يخرج عن احدى هاتين الحالتين : إما أن يكون أمياً من طبقة الناس السافلة ، واما ان يكون علياً او عالمًا . فان كان أمياً جاهلاً فكفى بما يأتينا به نقصاً وشائبةً ، وان كان علياً او عالمًا ، فلا تكاد تراه ينطق الا بما له ويسكت الا عما عليه خوفاً مما يتوهمه فضيحة لأبناء وطنه ، أو خشية ان يندد به تنديد خائن لبلاده

ومن ثمّ وجب ان يكون الكاتب عن هذه الديار وطنياً صادقاً الوطنيّة . أديباً فاضلاً من عليّة الناس وأشرافهم ، عارفاً بما اختفى من تلك

الرُبوع وما ظهر ، بعيد النظر بأحوال أهلها ، كاتباً ضليعاً بل من حمّة
الأقلام الصادقي اللّجة ، جريئاً مقداماً لا يخاف لومة لائم ، محباً لترقي
وطنه ، ناطقاً بما له وعليه ليصح الاعتماد على كلامه في كل ما يقول

وهذه الشروط كلها قد اجتمعت في سليمان افندي الدخيل صاحب
جريدة الرياض (من صحف بغداد الحرة) . فهذا لرجل من صميم بلاد
نجد ، ومن خيرة سرائها ، وقد جاب تلك الاقطار طولاً وعرضاً ، وسافر
الى بلاد الهند والى غيرها من الديار المتمدنة وقابل بين الامم الراقية في
في الحضارة والامم السائرة اليها سيراً وثيداً او حثيثاً ، وعرف الداء ووصف
الدواء ، ولهذا طلبت الى هذا الفاضل الاديب (وهو خال أحد أبناء ابن
سعود) ان يتخفني بما يعرف عن نجد معرفة تفيد قراء « لزهور » وتكون
المقالة شاملة لأحوال نجد شمول مشرف عليها من أحد جبالها ، ناظراً
اليها نظراً عاماً يعني البصر والبصيرة معاً . فكتب لي مقالة حسنة
وضاءة . وقد ادجت فيها ما وقفت عليه في أثناء مطالعاتي ، وما سمعته
من بعض الادباء الفضلاء من أهالي تلك الربوع فحصل من هذا الادماج
شيء يشبه تداخل اللحم والبدن . وقد احطت بقوسين « » ما لحضرة
الكتاب الصديق من النص الرائق الفائق اقراراً بفضله وبراعة قلمه
وسداد آرائه . وأبقيت بدون علامة ما لهذا العاجز الدليل من الكلام
الثر القليل

٢ موقع نجد وحدودها — ديار نجد واقعة في قلب بلاد العرب
وهي سرتها . وحدودها من الشمال النفود الفاصلة بلاد الجوف عن بلاد

نجد . وهي النفود^(١) بوجه الاطلاق . ومن الجنوب النفود المسماة بالرُبْع الخالي وهي بلاقع او مفاوز او فلات لا تفرق بشيء عن نفود الشمال . ومن الشرق الاحساء والقطيف ومن الغرب بلاد الحجاز

٣ سكان نجد في الزمن الخالي وفي الزمن الحالي — كان أهل نجد في السابق كأغلب سكان بلاد العرب : اخلاطاً من أم شتى من عرب وفرس وإدَميين وعبرانيين وأشوريين وكلدانيين وبابليين ثم امتزجوا امتزاجاً واحداً مع الزمان حتى أصبحوا أمة واحدة ، ولما جاء الاسلام زادوا وحدة ولما ظهرت الوهاية باتوا كل البيثونة عن سائر سكان الجزيرة حتى أصبحوا أمة مستقلة بنفسها ولها أوصاف خاصة بها كالشجاعة والبسالة والتدين المفرط الضارب الى التعصب والاباءة وعدم تحمل الضيم وتوقد الذكاء وحب التجارة الواقفة على اصول الشرع الى غير هذه المناقب الدالة على ان النجديين من الناس الذين بانوا عن سائر العرب بالآثر الجليلة التي لا تشاهد الا في السلف الخالي

٤ أقسام نجد — « تقسم نجد الى ثلاث امارات ولكل اماراة

() النفود من الاصطلاحات الخاصة بالجديين بل بالعرب كلهم والكلمة جمع نفد بكسر النون : وهي الرملة اليابسة . واللفظة فصيحة قديمة وان لم يذكروها اصحاب الدواوين اللغوية . لانهم كما قالوا « المفازة » وهي القلاة التي لا ماء فيها — والكلمة مشتقة من فاز يفوز فوزاً وهو الموت والهلاك لان من يجتاز المفازة يخاطر بنفسه — قلوا أيضاً النفد بالكسر أو النفد بفتحين . والكلمة مشتقة من نفد نفاداً وقد اي فني وذهب وهلك . فوجه التسمية واحد والوضع واحد والمعنى واحد والغاية واحدة . فاحفظه

حاضرة قائمة بنفسها . الامارة الاولى قاعدتها (الرياض) وهي حاضرة
امارة الامير الخطير ابن سعود الذي قام بتجديد مذهب السلف الصالح
وهو المذهب الذي يلعب الآن بمذهب الوهابية او بالوهابية من باب
الاطلاق او من باب الاغلبية . وأهل نجد كلهم يلقبون بالوهابيين نسبة
الى من قام بالدعوة في بداية الأمر وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
اما موقع الرياض فمعروف اي في جنوبي نجد

الامارة الثانية : امارة الامير الجليل ابن الرشيد وقاعدتها (حائل)
وهي في شمالي نجد

الامارة الثالثة : القصيم (بالصاد لا بالسين كما يكتبها بعض اهل
الجرائد) وهي عبارة عن بلدين كبيرتين وهما : (عُنَيْزَة) وهي عاصمة
امارة (آل سليم) . (وَرَيْدَة) وهي عاصمة امارة (آل مُهْنَأ) وما بين
هاتين البلدين مسافة قدرها ست ساعات للراكب
وكلتا البلدين « عُنَيْزَة وَرَيْدَة » دخلت في قبضة الامير عبد العزيز
ابن السعود الموجود الآن

هـ العلم بوجه الاجمال في هذه الامارات الثلاث — استناداً الى ما
تقدم ، تقسم البحث الى ثلاثة اقسام ونخص كل امارة بكلام يناسبها
مناسبة اجمالية فنقول : كانت ربوع ديار (الرياض) وتلقب حيناً (بالعارض)
مُنِيَمَت انوار العلم والعرفان في عهد غضارة امارة آل سعود . لكن اكثر
هذا العلم يدور على علم التوحيد والكلام والاصول والتفسير والفقه واللغة
وجميع العلوم الدينية وقليل من النحو والصرف وسائر علوم الآلة

فلما اخذت دولتهم بالزوال تقلّست خلال العلوم عنهم ايضاً رويداً رويداً وتشّتت العلماء على اوجه شتى : فمنهم بالموت وآخرون بالمهاجرة الى بلاد اخرى يرتقون فيها لأن عيشتهم في السابق كانت متوقفة على ما يجريه الامير ابن السعود من الرواتب الدارة الاخلاف الجارية من بيت المال وهذا يمتلي مما كان يجمع على ما جاء به الشرع الشريف من النظام والاصول المثبتة في الاسلام

اما اليوم فلم يبق من تلك العلوم شيء في الرياض وانتقل اغلبية الى بلاد (القصيم) و (حائل) السالفتي الذكر . ولا يوجد من يتعاطى العلوم فيها الاّ اناس قلال . ووجودهم كعدمهم . وهم الذين خبطوا في الديانة خبط عشواء . وظهروا التعصب الديني الاعمى واشاعوا عنه وعن اصحابه اوراً لا توافق مذهب السلف . وهي وان كان اغلبها ملفقاً الاّ ان لها بعض الحقيقة فجسمها خصومهم وحسادهم على تلك البقاع وعلى عزتهم فيها وانتصارهم على مناوئتهم الى ان تقلص ظل دولة آل سعود ففرحوا بذلك فرحاً لا يوصف . وما زالت الحالة في تأخر وتقهقر حتى اضطر اكثر اهل تلك البلاد الى المهاجرة للاستزاق فظعنوا عنها مكرهين ولكن هجرتهم لم تبعد لأنهم لم يتجاوزوا الاحساء والزيير والبصرة . اما اكثرهم قراهم في البحرين وعمان وسائر تلك الاصقاع وكأها لا تخرج عن بلاد العرب . والذين هاجروا لم يكتسبوا بهجرتهم علوياً تقدمهم الاّ التذر القليل مما يوافق مشربهم وتغرّبهم اي معرفة أعداء الدول وقواها وبعض ممالكها ومستعمراتها وسياسة بعضها لبلاد نجد . والخلاصة انهم يتأثرون

كل ماله تعلق ببلادهم

« والبعض منهم (وهم افراد قليلون) وصلوا الى الهند كمدينة لكنو وحيدرآباد وأمرتسر وغيرها ودرسوا بعض علوم الدين وشَدَّوا شيئاً من الفلسفة وعلوم العمران والاجتماع . لكن علوم هؤلاء الافراد لم تؤثر في قومهم التأثير المطلوب لما رجعوا اليهم قافلين بها ، ولذا لا تراهم حظيين في عيون وطنيهم

« اما امارة ابن السعود الآن وحاشيتها . وان شئت فقل : اما مقدّموا امارة ابن السعود فانهم على كفاية من العلم اللازم لادارة شؤونهم حسب سعتها وما تطلبه منهم مكاتبتهم بل يوجد بينهم افراد لا يُستغنى عنهم لحل الامور المعضلة او المشكلة . واكثرهم ممن تربوا في المدن

« وفي هذا العهد (اي منذ اعلان الدستور العثماني) انتبهوا انتباهاً عظيماً وهم في شوق لاجع الى الاطلاع على حقائق الامور والانضمام الى الحكومة العثمانية . ولكن يا للأسف ان الحكومة لم تشرح صدرهم الى اليوم فهي لا ترسلهم بل لا تنظرهم . لا بل لما طلب ابن السعود من ناظر الداخلية (طلعت بك) - حسبما بلغني - ليهث الى المجلس من قبله مبعوثين ردّه قائلاً : تفعل ذلك في الانتخاب الجديد

« ولما كانت بيني وبين الامير ابن السعود قرابة (اذ اني خال احد اولاده) مثلت بين يديه بعد ما قضيت سنين في الهند وشرحت له احوال الدستور في الامم الراقية فانشرح له صدره وافادني بأنه يكون اول مؤيد له واعظم مساعد للحكومة العثمانية في ما تريده وألححت عليه بان

يُوفد الى الحكومة العثمانية مبعوثين من قبله ففعل وطلب ذلك لكنه ردّ
كما تقدم القول

« هذا واهل هذه الامارة يطالعون بلاعج الهوى الجرائد والمجلات
وهي تأتيهم من كل حدب وصوب ويطلبون الكتب ولا سيما الحديثة
الوضع ليقتنوها ويطالعوها. وهم يقبلون عليها إقبال الجياع على القصاص . غير
ان الاضطرابات التي تحدث بين القبائل غالباً لأدنى سبب . وسنة
الأعراب منذ القدم سنة الغزو والهجوم لا تدعهم يتفرغون لها كل التفرغ
ليستفيدوا الفائدة المطلوبة . ومع هذا فاني أرى انه لا تمضي سنوات
الأ ويصلون الى درجة حسنة من العلوم والآداب بمنه تعالى وكرمه »
٢ « واما العلوم والآداب في حائل (ويقال لهذه الامارة ايضاً
« الجبل » و « جبل شمر » وهو جبل طي في السابق) فهي على غير ما
رأيت في الامارة الاولى

« ومما يجب ان تعلمه قبل الايغال في البحث ان هذه البلاد قد
وصلت الى درجة تذكر في العلوم منذ سابق العهد . وامايتها لشمر منذ
ان وجدوا الى يوسنا هذا . وقد استولى عليها آل السعرد حين قويت
شوكتهم وعظمت صولتهم . وما كادت شمسها تميل الى الغروب الأ
وعادت تلك الديار الى اهلها الأقدمين . وكان اول اهلها ورؤسائهم : آل
علي ثم انتقلت الى طلال فيندر فمحمد الرشيد

— صحافة سوريا ولبنان —

٣ — المجلات

هذه مقالتي الثالثة عن صحافة سوريا ولبنان^(١) . . . ولا يخفى ان
للاتقلاب الثماني الأخير فضلاً عظيماً على هذه المجلات التي أنا ذاكر .
فلم يكن منها قبل إعلان الدستور الأ مجلة «المشرق» ومجلة «المقتبس»
أما بقية المجلات فقد صدرت في العامين الأخيرين كما يظهر لك
في هذا المقال

وقد اجتهدت في هذا القسم، ان أذكر تاريخ صدور هذه المجلات
متخيراً أوثق المصادر في ذلك فأقول :

١ المشرق (بيروت) : نشأت في أول كانون الثاني سنة ١٨٩٨ .
صاحبها الأب لويس شيخو اليسوعي . كاتب باحث . كثير التنقيب .
كثير الاطلاع . مجلة شهرية يسوعية محضة . هي وجريدة «البشير»
فرسا رهان في مضمار المدافعة عن الدين . لهجتها شديدة ، وعبارتها بين
٢ المنتقد (بيروت) : هي شهرية . نشأت في ١٥ ايلول سنة ١٩٠٨
صاحبها محمد باقر ، كاتب رقيق ، له ذوق سليم في ترتيب مجلته وتبويبها .
متساهل في آرائه

٣ النبراس (بيروت) : نشأت في ٢٢ كانون الثاني . صاحبها الشيخ

(١) راجع المقالة الاولى عن الجرائد اليومية ص ٤١ والمقالة الثانية عن الجرائد

مصطفى الغلاييني، كاتبٌ وشاعرٌ مجيد . أصبح أصحاب المجلات السورية عبارةً . وقد احتجبت النبراس والمنتقد لأسبابٍ قاهرة

٤ الحساء (بيروت) : شهرية . نشأت في ٢٠ حزيران سنة ١٩٠٩ . صاحبها جرجي نقولا باز ، كاتبٌ عصريٌ مجيد . أستاذه الاجتهاد ، ومدرسته المطالعة . هو نصير السيدات الخالص . أكثر مباحث مجلته ترقية الفتاة . قارئات المجلة أكثر من قرائها . لجرجي افندي اسلوبٌ خاص في كتابته

٥ الكوثر (بيروت) : شهرية . نشأت في ١٨ تموز سنة ١٩٠٩ . صاحبها بشير رمضان ، كاتبٌ مجتهد له اعتناء خاص في ترتيب المجلة . لا يضع فيها رسالةً او قصيدة نشرت في احدى الجرائد . عبارةٌ جزلة ، ومجلته منتشرة جداً بين الشبيبة الاسلامية الراقية

٦ الكلية (بيروت) : شهرية . نشأت في اول شباط سنة ١٩١٠ . تصدر في الكلية الاميركانية ، في اللغتين العربية والانكليزية . الأولى بقلم الأستاذ بولس الخولي العالم المتفنن ، والثانية بقلم رئيس الكلية هورديس الخطيب الشهير . أكثر مباحثها في شؤون المدرسة والاساتذة والتلامذة

٧ النفائس (بيروت) نصف شهرية . نشأت في ١ آذار سنة ١٩١٠ . صاحبها أنيس الخوري . يكتبها كامل حية ، الكاتب الرقيق والشاعر المجيد . مباحث المجلة طلية . ولحزرها اسلوب داخله هزل يدلي الى انتقاد

٨ الرابطة (بيروت) : مجلة جامعة . نشأت في أول كانون الثاني

سنة ١٩١١ . تصدر في المدرسة العلمانية الفرنسية بثلاث لغات (العربية والتركية والفرنسية) بعناية رئيس المدرسة المسيو ديشان ، والأستاذ عساف بك الكفوري الكاتب العربي الصميم . والمجلة كاسمها رابطة ولاء وصلة اخاء بين التلامذة

٩ المسرة (حريصا — لبنان) : نشأت في اول حزيران سنة ١٩١٠ أصحابها المرسلون البولسيون . يحررها السيد جرمانوس . مجلة أبلغ مطران عربي ، له أسلوب خاص في انشائه

١٠ النديم (جسر نهر بيروت) : نشأت في ٥ ايلول سنة ١٩١٠ صاحبها شاكر عون ، عالم غير كاتب . والنديم اقرب الى جريدة منه الى مجلة

١١ النفائس المصرية (القدس) : نشأت سنة ١٩٠٨ وهي مجلة شهرية . صاحبها خليل بيدس ، كاتب اجتماعي رقيق . لمجلته اعتناء خاص في ترجمة الروايات المفيدة المسلية . قراء المجلة كثيرون . واكثرهم من الارثوذكس

١٢ الانسانية (حماه) : نشأت في حماه سنة ١٩١٠ . صاحبها حسن رزق ، كاتب متساهل ، وشاعر بليغ . لمجلته اعتناء خاص في ترقية المرأة

١٣ المقتبس (دمشق الشام) : نشأت اولاً في مصر سنة ١٩٠٥ . صاحبها محمد كرد علي ، كاتب مؤرخ . مجلة ثقة في سرد المسائل التاريخية . ولو كان حظه بقدر اجتهاده لكان لمجلته شأن عظيم في الشرق

١٤ العرفان (صيدا) : نشأت سنة ١٩٠٩ . صاحبها الشيخ أحمد

عارف الزين . مجلته جامعة . فيها من كل فنّ خبر . منشئها مثال
التساهل الديني



وهناك مجلات أخرى لم اذكرها لعدم قراءتي اياها طويلاً كالطبيب
للدكتور اسكندر بارودي ، والجسمانية للاب يوسف علوان ، واللطائف
الاهلية لمحمد جمل ، والتلميذ للمدرسة العثمانية ، والمجلة السورية لفيليب
يوسف تيان ، ومجلة الاقتصاد لانيال ايلا ، والحقوق لموشي وخلف ،
والعريس ، والعروس ، والشبيبة وغيرها من المجلات التي لم تعش كثيراً
لضعف مادتها العلمية من جهة . وقرأ أصحابها من جهة أخرى

علم ابراهيم وموسى



❦ في جنائن الغرب ❦

❦ عفريت المنزل ❦

LE LUTIN DU FOYER

معرّبة عن كتاب « Les Légendes » لفكتور هوغو

لوسي ما لك ترتجفين . لا ترتعدي فرقاً ، ولا تجزعي قلقاً .
أتحشين عبدك ، وهو يتغاني في سبيل خدمتك . أتحشين ممن يريد ان
يظلّ قربك ما دام الليل ليلاً والنهار نهاراً . أتحافين من يبذل حياته
وسعادته ليزيد يوماً واحداً في عمرك ؛ ألا اغفري لي أيتها الصبية الجميلة
إن أزعجك كلامي او راعك منظري . فالكلام قد ضاق في صدري وأنا

أريد ان أتكلم فان السكوت يؤلني

ألا قولني ما الذي يدعوك الى البرية ، اذا ما الشمس هتكت حجب
السحب ، وبددت جيوش الظلام ، وتمايلت الحقول طرباً لهبوب نسيم
الصباح البارد . ألا امكثي في بيتك واسمي ما يوحى به اليك عفريت
دارك ، وعي في صدرك ما يث في نفسك من الحب والهيام . واذا ما
الكرى أسبل عليك ستاره ، وبت سكرى من نشوة خمر الفتان ،
أنفث في صدرك ذكرى الاحباب ومن طوتهم الايام وأدرجتهم القبور
تحت احجارها ، وأكلل مهالك الجبل الوثير باجل الأزهار لونا وأعبقها
أرجاً ، فأجعل ايامك كعض ايام ايار ، وليك كعض الليالي المقمرة
وان طمت بك السامة مرة الى استماع تغريد الاطيار تحت ظل
الاشجار او صفير البلبل المعجب عند ما تميل ملكة النهار مائة نحو
ظلمات المغرب ، اعير الاطيار شجي تغاتي ، وأضع في فم البلبل أطرب
آلاتي ، وأنفخ في هبوب النسيم البلبل بعض شذا الجنة فيحي أنفاسك
المنهوكة تحت وقر العمل . واذا ما الغراب الأسحم نطق قرب دارك ،
طردته بعيداً وأقصيته عنك كيلا يشوش عليك ذهنك او ينغص
عليك عيشك

عندما تستسلمين بنفسك الى زورق الصياد المتمايل فرقا فوق تجعد
الأمواج واضطراب المياه ، فاني أنا أدفع بذلك الزورق الغارق الى بر
السلامة وأمر الأرواح قهداً وريح الجنوب قهبا باردة وتنفع وجهك
الاجمر ، وأمر الاسماك الصغيرة ان تبهج ناظريك بألوان ظهرها الذهبية

فتجلو عن نفسك صداً الاحزان والكآبة

وأنا كالكلب الأمين أحرس دارك من شر اللصوص ، وأرافق
انعامك الى مرعاهها الأخضر ، وأذب عنها الذئاب والضباع ، وأردُّ الى
اسرابك ما شرد عنها من الاغنام . اصنع لك الجنة عند ما تدرُّ لك
قطمانك ألبانها ، واذا ما الشمس نادت حي على الفلاح كنت أول
بادي في العمل فاهي لك خيلك واجرد عنها أقذارها

ألا تريدن ان تنظري اليّ .. آه لو لم ترفضى اذن لعلت ان الارواح
ليست قبيحة كما تتوهمها عقول البشر ، لي اجنحة اطير بها وعينان زرقاوان
كرفيع السماء الصافي ، أنا ابن الهواء ، أنا ابن الهباء ، ونحافة جسمي
تدلك على صدق قولي

ألا قولي يا لوسي ما بالك ترتعدين ؛ اني لست أعجب من رعبك .
اليك آخر سؤلي ، وما العهد بك ان ترفضى نعمة طلبت اليك فاسمي .
ان الله يأذن للاشباح ان تلبس الهيكل الانساني مرة في السنة . فأنا
سأخذ صورة حبيبك مانيوس من نقش صورة على سويداء قلبك
وعلقت نفسك بهواه . ألا فاقبلي طيني الشارد كما لو كنت اياه وارحمي
شقتي ... ان التي كانت ترتعد خوفاً وتفرق رعباً منذ هنيهة من ذلك
الصوت الحنون الرخيم ، وتطرده منتصرةً بالصليب ، قد علا وجهها
الاحمرار وصمتت حياءً وخجلاً ، فدنا من فمٍّ وتعانقا . أتلك قبلة بشرية
أم قبلة روح طوتها الأيام فبعثها الغرام ... ؟

لوبيس اسود

في رياض الشعر

﴿ فؤادي ﴾

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافة ولا بمرجةٍ بعض الذي كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمناً حمل الصباة فافق وحدك الآنا
ما كان ضرك اذ علقيت شمس ضحي لو اذكرت ضحايا العشق أحيانا
من بعض في الحب نصيح الناصحين يذق في الوصل نارا وفي الهجران نيرانا

اسماعيل صبري

﴿ ما كان ﴾

تأى قدنيك آمال مكذبة لم تبق ذكرا ولا هيات سلوانا
قد كان ما كان من قلبي ومن نظري يا ليت ما كان قبل اليوم ما كانا

ولي الدين بكس

الحب المكتوم

نشرنا في « جنائن الغرب » من العدد الماضي تعريب ايات بالعنوان المتقدم
للشاعر الفرنسي فليكس ارثر وقد نظم الترجمة شعراً صاحب الامضاء قال :

بنفسي سرّاً للفرام مكتم وحادث حبّ في فؤادي مبهم
تولد في قلبي على حين غرة وتلك التي اوحى به ليس تعلم
مأقطع عمري لا وصال ولا لقاء ولا أمل يُدني اليها فأنعم
فواهاً على صبرٍ يمرّ بقربها وقد جهلت ان الذي مرّ مغرم
تسير ولا تدري بسرّ غرامه ولو علمت كانت ترقّ وترحم
اذا قرأت شعري تقول من التي تليمه والقلب فيها مشيم

محمد نسيم

المراسلات السامية

وكتب الأمير شبيب ارسلان الى سامي باشا البارودي جواباً على قصيدته
العينية المنشورة في العدد الماضي :

أترى يحل هواك بين الاضلع ويحل لي بسواك ذرف الادمع
وأبيتُ اشركُ فيك في دين هوى واكونُ للتوحيدِ أوّلَ مدعي
وتظلُّ تشردُ بي لفيرك صبوةً هي من سجونك في المحل الامنع
واسيم في روض الحسان موزعاً قلباً وهي بالحمل غير موزع
قلبٌ عليك تختمت ابوابه ما نحوه لسواك طريقة مطمع
اني طويت عن التسيم شغافه ان جاني من غير تلك لاربع
وحجبتُ عن كل العواطف حجبهُ الأ الحنين لبدر ذاك المطلع
وابحتُ إلا في الغرام هواده ومنعتُ إلا أنّة المتوجع
اضحت تغاير في هواك جوارحي حتى لينضب ناظري من مسمي
واغار من طرفي لفيرك ناظراً لمحاً ولو شيم البروق اللع
ولو استطاعت الشمس ذدت لهاها عن وجنتيك ولو سمت في برقع
ولقد اغار لها جس من خاطري من سر مهجة راهب متورع
يمشي اليك ولو بأفق قلبه وبشير بالأفكار لا بالاصبع
درعت حسنك بالكمال وفتية من حول خدرك حاسرين ودرع
في كلة تذر الضراغم عندها من ذلة امثال عفر الأجرع
ما للمطامع في الوصال ودونه خفر الشريعة والرماح الشرع
نفسى الفدا لمقنع هجرت له اجنابن شفار كل مقنع
تهافت الاوهام عن حجراته ويرد خاطره المقيم اذ يعي

ذاك الحمى الألى من أمة
 اكنت بالإقدام سرّ ضميره
 هي زورة تحت الظلام وردتها
 فنظرت من ذاك الهلال لتبر
 وأسفت في نهل الشفاء وعالها
 بنا كأننا خطرة في خاطر
 نبت بالاغزال هاجع حبها
 وسقيتها كأس الهوى دهقا ولم
 متملين من العناق كأننا
 اروي غريب حديث احوال الجوى
 وصل أعاد الشمل أي وصل
 عاطيتها صرف الهوى وعفافنا
 كانت مضاجعنا تنث كائنا
 والليل يكتم ما ينم بصره
 وترى المجرة في السماء كأنها
 حتى اذا شقّ الدجّة شوقها
 ورأيت أسراب النجوم تتابعت
 ما كان أحوجنا بذاك لآية
 زحزحت عنها ساعدي وتركناها
 وطلعت اعثر بالسيوف ولو درى
 أيقول مبهجتي الكماة وما لهم
 وترى نخوف الخيل فارسها وهل

مني بممتع الوجيب مشع
 وحلت بالأقدام قلب المصنع
 فردا بلا عَضْدٍ ... بلى قلبي معي
 وعلقت من ذاك الغزال بأتلع
 ما ليس يعذب بعده من مكرع
 او وهلة حلت فؤاد مروع
 وحماها من غافلين وهجم
 يحمل الهوى الأ بكأس مترع
 قوس خلا لزيادة من مزع
 والزاح ليس يطيب غير مشع
 لكن أعاد القلب أي مقطع
 طول التلازم لم يشب من موضع
 لو كان يوجد منطق للمضع
 ارج التسم سرى بمسك أضوع
 درّ تناثر من سماء مضرع
 لقا ذكاء وشاب فود الاسف
 بفرارها متصع النعام الأمزع
 تأتي لنا في عكس آية يوشع
 دون الكرى من تحت عبء مضلع
 اهل السيوف مقامتي لم أفرع
 فخر سواي اذا اغتدوا في مجمع
 يردى الحسين على يد المتشيع

او من لهم مثلي اذا عبس الوغى
 وتشاجرت سمر القنا وتجاذبت
 ولقد بذذت السابقين فمن لهم
 وبلغت من سامي الفخار وجاني
 خنذي هذا الدهر واحد اهله
 القائل الفصح التي عن مثلها
 لو جاء في العصر القديم لما روى
 قد قاد مملكة الكلام وحازها
 ان يعصه قول فلم يك لفته
 سهل البيان عصية للمحتدي
 خلقت له عليا اللغات فلو هفا
 تغدو المعاني حواء حتى اذا
 ما زال يبدع قائلا حتى يرى
 ان اجذبت ارض الخلائق بالنا
 او حار قوم في الشباب فانه
 أضحى يطارحنى القريض وهل ترى
 أملى الي قصيدة فأذا بني
 يا ابن العطارفة الألى لم يشموا
 لا غرو ان يرتج علي بحضرة
 فلو ان سحبان الفصاحة قائم
 فهناك ما بهر الخواطر هية
 كل العقائل في حماك وصائف

وتضاحكت أنياب ثغر المصرع
 بذوائب السيف شبه الاصع
 بوقوف سير بالكارم موضع
 التقريظ من محمود سامي الارفع
 مقدم حلبه الاغر الأبع
 يشي المققع في بنان مققع
 الأ قصائده لسان الأصمعي
 أخذ الاعزة للذليل الاضرع
 حتى يذال مستقيم الاخذع
 فلأنت منه بين عاص طبع
 نحو الركاسكة جاء كالمصنع
 سامين فكرته هبطن بموقع
 بدعاً على الايام ان لم يبدع
 فلاله للحمد أبجد مرتع
 رب المضي على المضي المبيع
 من اصبع يوماً يقاس بأذرع
 خجلاً وهية خاشع متصدع
 الأ بازهر في الندي سميذع
 ان قابلت شمس الضحى لم تسطم
 في بابها ما قال غير متنع
 وزرى بعارضة الخطيب المصقع
 والمنشآت من الجواري الخضع

فاسلم رعاك الله سابع نعمة وأعاد عيشك للزمان الامرع
واعذر اذا قصرت عن حق فلو أملت اسود قلتي لم اقنع

رسائل غرام

﴿ بين نساء شهيرات ورجال عظام ^(١) ﴾

﴿ الرسالة الاولى ﴾

من مسز هملتون الى الاميرال نلسن

كانت مسز هملتون أجمل نساء عصرها حتى قال فيها أحد شعراء قومها :
« ليشفق الله عليك فما أشقاك في جمالك الساحر » . وقد جرى لها مع الاميرال
نلسن الشهير امور معروفة في التاريخ انتهت بانفصالها وبشت اليه بالرسالة الآتية على
أثر ذلك . قالت : —

لا يشفع في كتابتي اليك الا ذكرى ايامنا الماضية وأحلام الصبي
التي كنا نعمل بها . وقد انطوت اليوم صفحة تلك الآمال وانقضى ما
ما يبتنا من عهود كانت أشبه بحلم أعقبته يقظة هائلة
كيفما التفت أرى العالم أشبه بفراغ لا تستطيع الكائنات جميعها
ان تملأ زاوية من زواياه . ذلك لأن قلبي الذي كان طامحاً بأحلام السعادة
قد أصبح اليوم خالياً ولعل قلبك ايضاً مثله فلا حب ولا آمال ولا عهود
ولا وعود

(١) في هذا العنوان ما يدل على مواضع هذه الرسائل التي عربها خصيصاً
« للزهور » حضرة الكاتب البارع سليم افندي عبد الاحد وسنشرها تباعاً لما
تحتويه من درس القلوب الكبيرة وبيان عواطفها

هل تذكر أيامنا السالفة والعهود التي كانت تربط قلوبنا معاً رباطاً
كنا نهزأ اذا قيل لنا ان الايام ستفت فيه ؟ ألم تقل لي يوماً انك تحب
الحياة لأنتي في الحياة ، وتخشى الخلود لأنه قصير المدى في أعين المحبين ؟
فأين ما كنا نتعلل به من أحلام الشباب ؟



... أنا جالسة الى نافذتي اكتب اليك هذه الاسطر ولا أعلم اين
أنت . أنت بعيد عني ولعل بيني وبينك شقة شاسعة من الماء والفضاء .
أرى الشمس وقد أوشك قرصها ان يختفي وراء الأفق وهي تنثر التبر من
أشعتها الذهبية . كنت أود لو انها لم تكن مشرقة على هذا العالم لان
ذلك أدعى الى مؤاساة الحزين ولأن في ابتسامتها شامة بالقلب المنكسر .
وما أوقعها عظة في النفس وهي واقفة تلقي على الكون تحية الوداع



لست أملك لما جرى ... ولكنني آسف لزهرة غرسناها فلما آن
قطوفها لفحتها ريح محرقة . فاذا كانت الآلهة تستطيع ان تعاقب البشر
فهذا منتهى الشدة في العقاب . ألم احب الآلهة لانني احببتك ؟ ألم
أتملك دائماً الكل في الكل ؟ ألم اقل لك انني اخشى ان ينتهي الخلود
قبل ان يشبع القلب من حبك ؟



لزمت الفراش مدة فلم اترك غرفتي قط . لا أزال اشعر بضعف
وشقاء . في الجو غيمة ، وفي قلبي غيوم . ليتني أنسى الماضي واعدو الى

ابتسامتي السالفة . أتذكر يوم كنت تقول لي ان ابتسامتي مسروقة من
ثغور الملائكة ؟ فأين انت اليوم لتنظر ما قد حلّ بتلك الابتسامة ؟
حقاً ما اظلم الآلهة ! انها تمنح الريح للطبيعة ، والاربع للازهار ،
والحب للقلب ، ولكنها تمنع الابتسامة عن ثغور الحزاني . فما اشقى
القلب الحزين - الحزين بسبب الحب !



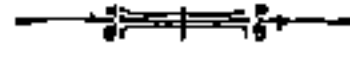
فكرت فيك اليوم ملياً لسبب لا ادريه . ذكرتكَ فتمثلتُ نفسي
كمن يستيقظ من حلم هائل . أصبح ان ما بيننا قد انتهى ؟ أصبح
ان صفحة الماضي قد انطوت ؟ اذن لماذا لا تنطوي معها هذه الحياة ؟
لماذا لا نحمد نبضات هذا القلب وتهدأ دقات هذا الفؤاد ؟ أ الى هذا
الحد يبلغ المرء الشقاء ؟



ان الزمان هو الطبيب الاكبر يا . . . فهو سيشفيك من مرض
الحب الذي ألمّ بك رديحاً من الايام ، وربما لا تزال آثاره في زوايا قلبك
الذي كان قبلاً مكنناً لي . سوف يأتي يوم لا تذكر فيه من هذه التي
تخاطبك الآن سوى شبح يتضاءل كلما مرّت به الايام الى ان تسدل
عليه حجاباً ، وتقذف به في هاوية الماضي . وما اروع تلك الهاوية
اللاقرار لها - ابدية تفرغها لتبتلع كل تذكاراتنا العذبة ، واحلامنا
الماضية - رحالك ايتها الابدية بتلك الآمال !



قاي مفعم غمماً وآلاماً مبرحة . ونفسي تميل اليوم كثيراً الى الدير .
ولكنني كلما ثُبتُ الى نفسي رأيت الدير أشبه بمقبرةٍ ترجّ فيها الفتاة
نفسها وتقضي على البقية الباقية لها من الآمال في هذه الحياة . يقولون
ان الدير اول محطة على الطريق الى السماء . ولكن فاتهم انه ايضاً مقبرة
للاحياء تدفن فيها المرأة ما ابقى من حشاشتها الغرام . . .



رئيس بنك محمد

السماء التي أظلت صاحب هذا الرسم أظلت غير واحدٍ من أهل
البيان . هي ألهمت هؤلاء وهي أوحى اليه . وكما منعت رشيداً بجبالها

وتصبّت قلبه بآياتها . أنزلت تلك الآيات على قلوب كثيرين ، وابتذلت
أمامهم جاهلها الفتان

تلك السماء الصافية الأديم جوّادة تغطي ، وكريمة لا تمنع ، فالشاعر
التقدير من استفاد من عطائها ، وأثرى بهياتها ، واستنزل الهامها ،
واستجلى بديعها ، واقتبس من سحرها ، واسترق من أسرارها . وعلى قدر
هذه المواهب تكون مسؤولية الشاعر أمام نفسه ، وأمام السماء التي أوحى
إليه . لهذا أرى ان يسأل الأديب اللبناني عن كثير ، ويطلب
بمقدارٍ وافٍ



أماي هذا الرسم ولي بصاحبه صلة مودة قديمة . ان رشيد بك
نخله معروف في لبنان لا يجهله مواطنوه . قد لا يعرفه بعضهم سياسياً
حاذقاً ولكن جميعهم يعرفونه شاعراً مجيداً ، وكاتباً بارعاً حلوا الحديث
أديب اللسان !

وُلد في الباروك إحدى قرى لبنان وحيداً لأبوين كريمين فنشأ
كريم الأصل شريف التربية . لم يعرف المدرسة قط قبل ان كان يافعاً
فلما أقام فيها بعض السنة ملأها وملتئ . ليس في فطرته ميل الى التقيد ولا
في خلقه غير حب الانفلات والحرية . كان في حدائته يقول الشعر العامي
اللبناني ومنه تدرّج بفضل السليقة الى الشعر الفصيح . أما قواعد
العربية فاقبستها من مطالعته لدواوين الشعراء وكتب الأدباء فبات
ينطبق عليه قول بعضهم

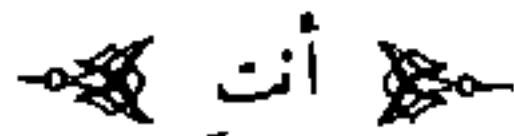
ولستُ بنحويٍّ يلوِّكُ لسانهُ ولكن سليقي يقول فيعربُ



في مكتبة « الزهور » شيءٌ يسير من شعر هذا الشاعر المطبوع وإنما هو قليلٌ من كثير لأن رشيداً محباً للشعر جواد القريحة غير أنه قليل الأكتراث لبنات أفكاره وعدوٌ للشهرة والظهور . يقول الشعر ليلذَّ نفسه ويطرب فؤاده فإذا ما اكتفى لذةً وطرباً رمى بأوراقه في أدراج مكتبته فليس تنفتح عليها تلك الأدراج ولو تقبناها بمسمار

ولقد تسنى لنا أن نفوز ببعض تلك الآلئ المكنوزة فرأينا أن ننشرها تباعاً تاركين للقراء أن يقدروا قيمتها الغالية ويعرفوا مكاتبتها من الأدب قلت أولاً أن الشاعر الذي أوحى إليه سماء لبنان ، وألهمته الطبيعة الباهرة الجمال في تلك الربوع والأصقاع ، مطالب بكثير ، ومستول عن أدبٍ وفر وبيان ساهر يكونان بمقدار ما استنزل مما حوَّاه من الوحي والالهام . إذن فإن رشيداً سيكون ولا ريب حبيباً إلى قراء الزهور ولعله لا تشغله وظيفته السامية في حكومة جبل لبنان عن اتحافنا على التماذي بزهراته الطيبة ؟

امين



ملكٌ أنتِ يا مادحة السرير ومنهية الصغير ، ومعنى حياة هذا
 الوجود أنتِ
 أنتِ آنست وحشة الجد الأول حيث كان ، وحبك كان حماطة قلب

صاحب الحكمة ، وجمالك هو نشيد الاناشيد ، وكلما في هذه الحياة من القوة هو أنتِ

أنتِ الضلع المسلوخ عن القلب ، وأم البشرة الناعمة ، وذات الجسم الأبيض ، والكتلة المكهربة التي كوَّتها يد المبدع العظيم ، وكلما في الطبيعة من جاذبية وجمال هو أنتِ

أنتِ وكلما يقع تحت معنى اللطف ورقة الشعور هو أنتِ
أنتِ يا تقيّة القلب يا سلسلة المقادة يريدون ان يجعلوا منك غير ما هيأت الطبيعة . يريدون ان يتمهنوا امتيازات نوعك التي اختصته بها الفطرة . يدعون انهم يريدون لك الكمال وهم بذلك انما يتنقصون قدرك ويستخفون بميزتك

يحاولون ان يزيلوا عنك مزايا الانوثة المحبوبة ويخلّطوك باخلاق الرجال وأنتِ لو فطنت لعلمت انهم بذلك انما يحاولون تبغيضك الى القلوب عدا انهم يعالجون من ذلك أمراً اذاً

يقولون انهم يريدون ان يجلسوك في صدور المجالس وعلى كراسي النيابة ويدججوك بالسلاح وينزلوك الى ساحات القتال وأنتِ لو علمت ما خلقت لهذا

يزعمون ان الاجيال الماضية ظلمتك ، وان عصر النور هذا سيرفع عنك تلك الظلامه بما سيعدون لجسمك الأبيض من المقاعد الخشبية في تلك المجالس ويدفعونه لبنانك المنعم من رهيف الحد

يريدون ان يفتلوا ساعديك ويضخموا منكيبك ويميتوا من ذلك

القلب الملكي عاطفة الحنو والاشفاق ويتذلقوا مجلى جمالك وبهائك
للعيون وبالجملة يريدون ان يجعلوك رجلاً وامرأة معاً

هذا ما يريدون وذلك ما يعالجون ويدعون نصرتك ويهزون لواءك
اما انا يا ذات المعصم وربة السوار، فلا أريدك الا كما خلقت مادحة
السرى منهنه الصغير مؤنسة الوجشة مملكة القلوب ناعمة البشرة أنيقة
الجسم منمنمة البنان رقيقة الشهور

(وسنشر في العدد القادم شيئاً من شعره)

❦ أفكار وآراء (١) ❦

- * عمل الطفل الصغير لا يفقد قيمته في جانب عمل جبار الاعمال ،
وعمل الفرد لا ينقص من اهميته انه صغير في جانب عمل الشعب ، وعمل
الشعب لا ينقص من قوته انه جزء من عمل البشرية كلها .
- * اتمام الواجب هو دلائل الحياة ، ومعنى الحياة وكمال الحياة ، فمن
لا يقوم بواجبه فلا حياة فيه ، وقد يعيق سائر الكائنات عن عملها العظيم
- * الانسان سيد المخلوقات ، وأدقها صنفاً ، واكملها تركيباً ، عليه من
الواجب نحو نوعه ونحو سائر المخلوقات اكثر مما عليها جميعها ، وهو يشتد
اعراقاً في الانسانية بقدر ما يشتد على القيام بالواجب
- * ان الراحة او ما يدعونه في اصطلاح الفلاسفة سعادة انما هو القيام
بالواجب على انواعه

(١) مقتبسة عن كتاب « الواجبات » الذي سيجي الكلام عليه بعد

- بقدر ما يتعمق الانسان في العلم ويتبحر في الفلسفة يزيد احتراماً لفضيلة واضعي الاديان ، وتساهلاً في قبول الحكمة التي أوتوها
- قبل كل حجة ايها الانسان حب ذاتك لأن من لا يحب نفسه لا يستطيع ان يحب الآخرين
- من لم يجد بدءاً من إتلاف كيان المعتدي عليه صوناً لكيانه هو ، فقد اختار أهون الشرين
- ان الانتحار الذي يزيد عدد الملتجئين اليه كل عام في الشعوب الراقية لهو دليل على انحطاط اولئك الملتجئين الى الموت فراراً من الحياة وهرباً من القيام بالواجب نحو نفوسهم
- آدابك الفكرية تظهر على لسانك لأنه قرطاس تصوراتك ، فحرب ان تفتكر حسناً وتفعل حسناً ، فلا تستطيع ان تقول الا حسناً ايضاً لأنه « من فضلة القلب يتكلم اللسان »
- يعتقد البعض ان لكل انسان ملاكاً حارساً ، وأنا أقول لك ان لكل انسان شيطاناً ايضاً ، وواجباتك الادبية هي ان تقاوم هجمات هذا الشيطان حينما يريد التغلب على عقلك وضميرك ، ولذا الانتصار في هذا المراك هي إضعاف المرارة التي تعانيها في مغالبة عواطفك واهوائك متى عرفت أيها الانسان كيف تسلط على أهوائك ، فقد عرفت كيف تضبط كل أعمالك ، ومتى فهمت أنك تعيش لتفيد فقد عرفت كيف تستفيد لتعيش ، فالطمع اذا كان مقروناً بغاية حسنة فهو خلة محمودة وغماً عما يقول في مذمته المكابرون

* من يعرف كيف يكسب الدينار عن طريق الاستقامة ، لا يخشى من بذله في الطريق الحسنة

* قد أجمع السواد الأعظم من الناس على جعل ما لا تصل إليه أفهامهم من مظاهر القوة صفةً للخالق فاذا لم تقدر ان تعتقد ما يعتقدون ، فاختر لنفسك معتقداً يعلمك الخير ويرتاح اليه ضميرك ويحيا به

* خير للمرء ان ينظر الى ما وراء المحسوس بعين الرجاء وآمال السعادة من أن يغمض عينيه ويستسلم الى حكم الظلمة

* سيرة الانسان في بيته تظهر أخلاقه الحقيقية أكثر مما يظهرها أي مظهر آخر

* كما تكون العائلة تكون الأمة ، والأمة المنحطة انما هي مجموع تغلب فيه العائلة المنحطة ، كما ان الأمة النشيطة التي ينبغ أفرادها انما هي مجموع تغلب فيه العائلة المرتقية

* البيت يؤثر في الأفراد أكثر مما تؤثر فيهم المدرسة والكنيسة والجامعة ، لذلك أطلق الناس على الرجل الفاضل اسم ابن البيت مضموناً به كل الالقاب والأوصاف الحميدة

* بيتك هو المقدس الذي تطهر به نفسك ، بل هو الكنيسة والكنيس والجامع والخلوة ، هو المكان الذي تلهب فيه عليقة المحبة والتهذيب ، واذا لم يكن عليك ان تخلع نعلك من رجليك كما جعلت العزة على موسى ، فعليك ان تخلع عنك كل وصمة عار او فكر شرير يطرأ على ذهنك . هذا هو البيت بكل معناه ، فواجباتك الأولى أن تحترمه كمقدس لك

• حسنُ سلوكك في بيتك سعادة لك ولشريكه حياتك ، ومدرسة لبنيك وبناتك ، فان كنت لا تستطيع هذا ، فخرّب ان تكون بلايت لئلا تنزل عن عرش رجوليتك وتقال من هيتك واعتبارك وتدوس الانسانية وواجباتك نحوها

• الأخلاق الحسان تأتي اليك كالوزنات التي أشار اليها يسوع الجليلي على شرط العمل بها وانمائها ، فان لم يكن لك ضمير حي يطالبك بها ، فلا بدّ من أن تطالب بها من أولادك يوم يرون ذواتهم تعساء في حياتهم ، ذلك اذا لم تستوفِ الطبيعة نفسها حقها منك ساسى الراسى



أحسن مقالة وأحسن قصيدة ؟

سألنا القراء رأيهم في أحسن مقالة وأحسن قصيدة نشرت في السنة الاولى للزهور . فجاءتنا الاجوبة مختلفة مما يدلّ على الاختلاف في الاذواق . مقالة « رجوع الحبيب » لجبران خليل جبران وقصيدة شوقي بك في رثاء تولستوي احرزتا اكثرية الاصوات . وجاءت بعدها قصيدة « فرعون وقومه » لاسماعيل باشا صبري وقصيدة « نفس مكرمة ونفس تزدري » لولي الدين بك يكن

ونالت قصيدتا صبري باشا ايضاً « بكاء صديق » و « دمة » اصواتاً غير قليلة . ومثلها قصيدة شوقي بك « الى الحبيب » ومقالة « الرقيق الابيض » و « من القفص الى العش » احرزتا خصوصاً استحسان القارئات

اما محبو الابحاث الادبية فقد أُعجبوا بوجه خاص بتاريخ الآداب
لعيسى المفلوف وبالنهضة في العراق لساننا
ومن المقالات التي نالت اصواتاً غير يسيرة « العمال والحكومات »
و « القطران الشقيقان » لداود بركات وما كان في معناها من قلم تحرير
المجلة في مفتتح العدد الاول وفي العدد الكبير « مصر وسوريا »
وقد جاءتنا كتابات ايضاً تعرب عن استحسان خطة درس
الكتب كالرحمانيات والنظرات ومجموعة الشميل والمقابلة بين شوقي
والبوصيري وحافظ ابراهيم والفرزدق . وطلب اصحابها ان نكثر من هذه
الدروس الانتقادية فنحييهم : « اعطونا كتباً وخذوا دروساً »
وأثنى الكثيرون على الأشواك والأزهار التي يجمعها « حاصد »
وكتب الينا احد الظرفاء يقول : « باقة جميلة جمع فيها الورد والبنفسج
والزنبق والياسمين : مجموع ازهار عطرية لا اعرف ايها أفضل فلذلك جمعتها
كلها وحرصتُ عليها في خزانتي »
هذا يحمل ما جاءنا من الأجوبة على سؤالنا نوره مع الشكر لكل
الذين لبوا الطلب

❦ أزهار وأشواك ❦

القبلة والقانون

ذكرتُ في العدد الماضي كلمة عن القبلة والصحة ، وتحضير المجلس
الصحي في ولاية انديانا للتفصيل . وقد كتب اليّ فريق من القراء نظاماً

وشرأ يشاركون شبان تلك الولاية في احتجاجهم على هذا المنع الثقيل .
ولم يأتي شيء بهذا المعنى من القارئات . مع ان رأيهن في الموضوع ذو
شأن خطير . وقد قرأت خبراً حادثة جرت في اميركا — وأية غريبة
لا تحدث في العالم الجديد ؟ — مفادها ان قد طرح على القضاء حل هذا
المشكل « هل يجوز للزوج ان يقبل زوجته ساعة هي لا ترغب في
ذلك . . . » جاوبت المحكمة سلباً ، وحكمت على مستر جورج شوت
بغرامة مئة دولار مع الأمر بعدم تقبيل زوجته قبل . . . الحصول على
رضاها . ونحن نود لو صرحت لنا المحكمة برأيها في ما اذا كان الرجل
مضطراً الى تقبيل زوجته ساعة هي ترغب في ذلك وهو لا يرغب . . . ؟
غريبة ثانية عن الحاكم الاميركية : تضايقت امرأة من قبلات زوجها
الكثيرة فرفعت أمرها الى القاضي . فرتب للرجل عشر قبلات فقط في
النهار تاركاً له الخيار في تقرير مواعيدها ، فجعلها خمساً صباحاً وخمساً
بعد الظهر . . . أف للقبلة ما ائقها اذا كان شبح « القانون » واقفاً بين
الشفاه والحدود . وقبحاً لها ما أمرها اذا كانت تؤخذ بكمية ومواعيد
مقررة كحبوب بنك ومستحلب سكوت . . .

بريد وبريد

مصلحة البريد وجدت لتخدم مصالح الجمهور . انت تدفع الغرش
او الخمسة والعشرين سنتياً على رسالة تكتبها لتصل تلك الرسالة الى من
كتبت اليه . ويتقاضى منك صاحب الجريدة او المجلة علاوة عن قيمة

الاشتراك تلقاء تفقات البريد ، حتى تصل الجريدة او المجلة اليك ، لا الى احد عمال البوستة ليطالعهـا ويبيدهـا اليك متأخرةً — هذا اذا خطر على بله ان يردّها . هذه امورٌ معروفة ، فيثقل عليك وعلى ترديدهـا ، ولكنها كثيراً ما تُحمل فيضايقتك ويضايقتني إهمالها ولربما ألحق بنا ضرراً . وكيل ادارة « الزهور » مضطرب الى ارسال الاعداد الى بعض الانحاء مؤمناً عليها لئلا يختطفها عمال البريد في تلك « الولاية » . وكثيراً ما لا يجديهِ التأمين نفعا ضد هذه الأيدي الطويلة . سبق لي تسديد شوكة من اشواكي الى هؤلاء القوم غير المحترمين . فتكسرت على جلدهم وهو أسمك من بعض الجلود واذا عدتُ اليوم الى هذا الموضوع فلأقدم زهرةً من أعطر أزهارى لعمال البريد الاميركي

جاءني ظرفٌ وعليه طابع من الولايات المتحدة ففضضته ووجدتُ فيه ظرفاً آخر مختوماً بالشمع مطبوعاً بطابع باريـس ، وضمنه رسالة من أحد اصدقائي هناك . فتعجبتُ للأمر ، لكنني قرأتُ على زاوية الظرف ما ترجمته « وُجد هذا المکتوب غلطاً ضمن رزمة جرائد فليرجع الى صاحبه ، فإعظم الفرق بين بريدٍ وبريدٍ . . . »

حول امام العبد

قلتُ في عددٍ مضى كلمة عن المرحوم إمام العبد وكان مدير هذه المجلة الجديد قد كتب نبذةً في « البرق » عن ترجمة ذلك الشاعر فأرسل عز الدين افندي صالح أحد أصدقاء إمام بهذه المناسبة بعض ملاحظات

خصوصية اقتطف منها بعض ما يأتي : كنت قد أشرت في ما كتبت
الى الايات الحماسية التي نظمها الشاعر الاسود محتذياً حذو ابن لونه
شاعر بني عبس وذكرت كيف ان القطة القافذة من النافذة قد أطارت
له شعاعاً وهو يفتخر بالأسنة والسيوف واليك هذه الايات :

ولما التقينا والأسنة شرع ونادى المنادي لانهجاة من الخلف
عظفت على سيف المنية فانبجست صفوف وكان الصف الصق بالصف
فرحت وفي وجهي وجوه عبوسة وعدت وأشلاء الفوارس من خلفي
فلم أر قلباً غير قلبي بجاني ولم أر سيفاً غير سيفي في مكفي
وقسم سيفي القوم قسمة عادل فأرضى الثرى بالنصف والطير بالنصف
وأشار كاتب ترجمة إمام في البرق الى أبيات نظمها الشاعر في شاب
توفي مسلولاً ، واليك بعضها :

عشق الموت مكرهاً في شبابه رُبَّ موتٍ تحارُ في أسبابه
قبل أن يدفنوه في الرمس ميتاً دفنه الايام في جلبابه
فاذا رمت ان تراه بعين لا ترى غير أنه في ثيابه
كيف تقوى كفاه في موقف الـ عرض اذا كفوه حمل كتابه
أيها الموت لا عدمتك خلا طالما أتعذ الفتى من عذابه
وأورد صديقي من النكات عن إمام غير ما أوردت قال : شدَّ عنقه
يوماً بربطة سوداء فقال ان أحد اخوانه لما رآه هكذا حسب قيضه غير
مزرر فطلب منه ان يزدره

وجلس يكتب فسقطت نقطة حبر على القرطاس فقال ان جليسه
يومئذ قال له (نشف عرقك)

وأراد يوماً ان يذهب الى البيت وليس في جيبه نقود . فركب عربة
حتى اذا وصل الى داره ووجهها أطل للسائق من النافذة وقال له :
يا عريبي . سيدي مش عاوز يركب . . .

وقال لإمام يتنزل بغادة بيضاء :

— أنت عبدٌ والهوى أخبرني أن وصل العبد في الحب حرامٌ
— قلتُ : يا هذي أنا عبدُ الهوى والهوى يحكم ما بين الأنامِ
واذا ما كنتُ عبداً اسوداً فاعلمي اني فتى حرُّ الكلامِ

وقال متغزلاً بغادة سوداء مثله :

وسوداء كالليل البهيم عشقتها لأجمع بين الخط واللون في عيني
اذا ضمنا ليل تبسم ثغرُها فلولا سناء بت في جنح ليلين
وقال شاكياً :

نسبوني الى العبد مجازاً بعد فضلي واستشهدوا بسوادي
ضاع قدري فقلتُ أندبُ حظي فسوادي عليه ثوبُ حدادِ
أضفت كل ذلك الى ما سبق لي ذكره عن صديقي الإمام اعلاناً
لفضله وقياماً بواجب الحرفة

ماصر

تمدن المرأة المصرية

طالت المناقشة في هذا الموضوع وخرج المتناظرون كما قلنا في العدد السابق عن
دائرة البحث الأول ، فباتوا يتناقشون في ما اذا كانت عدد الفضلاء يزيد على
الفاضلات او اذا كان الأمر بالعكس وهذا ما يصعب تقريره . وجاء تاردود كثيرة
نظماً ونثراً يضطرننا ضيق المقام الى الاكتفاء بتلخيصها او الاشارة اليها . منها مقالة

طويلة معتدلة اللهجة بامضاء «منصف» حاول صاحبها ان يوفق بين الفريقين فقال بعد مقدمة أثنى فيها على الآنتين اللتين فتحتا هذا الباب :

... قد اجادت الآنسة هدى بوصف الحالة السائر عليها العدد العديد من نساتنا وفتياتنا الجاهلات ، وقد اصابنا المرمى بانتقادها تلك العادات الذميمة التي ستؤول بنا اذا طال امدها الى الهلاك والدمار اديباً ومادياً . ولكنها بالغت جداً او انها غلطت في التقدير فتوهمت ان الحالة اسوأ مما هي وتصورت ان الفاضلات من الشرقيات اقل من القليل ، وواقفها على ذلك طبرها المفرد ، فاصدرا حكمهما الجائر واعلنا قضاءهما المبرم . واني لمخالف لهما في الرأي ومتفق مع كاتبة بيروت ، فارى ان الفاضلات الحكيمات لم يزلن والحمد لله اكثر كثيراً من الجاهلات الخاملات ، مما يشرنا بحسن المصير ويؤملنا بحميد المنتهى ، بشرط ان نأبر على ما نحن مجدون في اثره من الاصلاح ...

... فيض للذكر طبقاً لناموس القوة وشدة البأس ان يكون المتسلط المتبوع ، وللأنثى بحكم ضعف الجسم ونحافة البنية ان تكون الخاضعة التابعة . وهو ناموس سار منذ بدء العالم حتى اليوم ، وعام بين المخلوقات كافة دون استثناء ... وعليه لا غرو اذا رأينا المرأة تتوخى ان ترضي الرجل في كل عمل من اعمالها وتحاول ان تنال منه الالتفات والاعجاب . فحق والحالة هذه للآنسة ادما ان تقول ان معظم ما تؤاخذ به المرأة العصرية من التفرنج والتورط في اتباع المودة سببه الرجال لانهم يميلون الى هذه المظاهر

ثم بين الكاتب الأديب ما آلت إليه حال شبان هذا العصر من سوء فهم التمدن ، وقال ان اصلاح المرأة الذي ينشده المتناظرون لا يتم الا باصلاح الرجال :
يجب علينا ان نصلح انفسنا اولاً ومن ثم نسعى وراء اصلاح نساتنا وبناتنا ، ولربما لا نبقى بحاجة الى هذا وقتئذٍ اذ انهنَّ يسبقننا حالاً الى الاصلاح طبقاً لرغائبننا وسيراً مع اميالنسا . واني لمخالف حسوناً فيما نسب اليهنَّ من الضعف وهن البداء ، فانهنَّ وان يكنَّ ضعيفات الجسم نحيفات القوام ، فهنَّ قويات الشعور شديداً بالاحساس ، وما كان غيظهنَّ من انتقاد الانسة هدى وسرورهنَّ من مدافعة اديبة بيروت الا نتيجة هذين العاملين وهما كما يشهد الجميع رمز الرقي وعلامة التفوق في سمو الاخلاق . وقد نسي اديبنا على ما يظهر ما وصفهنَّ به شيخنا العازار حيث قال

وصفوا المرأة بالضعف وقد جهلوا ما قال فيها الحكماء
هي في الارض اِلهٌ مثلما خالق الارض اِلهٌ في السما

ثم ردَّ «منصف» على حكاية حسون مع زوجته مما لم يخرج في المعنى عن ردِّ سلى وهند في المدد الماضي

أما «حسون» فقد ارسل البنا ردَّين الاول على سلى والثاني على هند . ونحن لما تقدم من الاسباب تقتصر على نشر الاول منها خصوصاً لأنه يُرجع البحث الى نقطته الأصلية ويظهر بأحسن بيان الغاية من هذه المناظرة ، ويبين بطريقة منطقية واضحة دور المرأة في المجتمع الانساني ووجوب اصلاحها . ولنا الأمل بأن يكون جوابه المفعم خاتمة هذه المناقشة ، قال موجهاً الكلام الى سلى :

اسلم لك جدلاً بأن معظم الفتيان على شاكلة فتاك ، واسمح لنفسني

بان اقرّعه على سلوكه الفظ مع فتاةٍ من مثيلاتك حليتها الأدب والفضل وزينتها اللطف وخفة الدم . . ولكن تسلمي هذا لا يخرجنا من الدائرة التي رسمناها وهي ان وجود فتيان اشقياء لا يحيز للفتيات ان يكنّ على مثاهم . ولما كان قصدنا الاصلاح وكنت من المسلمات بوجود النقص الذي ذكرناه في السيدات وجب ان تسلمي حتماً باننا على حق فيما ذهبنا اليه وبأنه يجب تقويم ما اعوجّ فيهنّ بصرف النظر عما في اخلاق الرجال من الاعوجاج . فعيب الرجل يتمصر غالباً على الرجل وحده على حين ان نقص المرأة يتعداها الى اولادها وهذا هو السبب الذي يحملنا على المناداة بوجوب اصلاحها قبل اصلاحه واليك البرهان :

قوام الهيئة الاجتماعية موقوف على قوام العائلة وقوام العائلة منوط بالتربية البيتية والتربية البيتية من اختصاص المرأة دون الرجل : فالرجل عادة بعيد عن البيت منهمك في اشغاله . فهو لا يرى اولاده الا خلصةً . ويظهر ذلك جلياً في البلاد الحية التي تتطلب الجهاد اليومي حتى يتمكن الانسان من حفظ مركزه بين الناس

اما المرأة فواجبها وحالها الطبيعية تقضي عليها بان تكون في البيت مع اولادها . فهم يشبون على ما تريد ويتخلقون باخلاقها

فهي اذن مسؤولة عن التربية البيتية اي عن قوام العائلة . نظرة ياسيدي الى العائلات يثبت لك صدق ما قدّمنا . ولا تجهلين ان امثلة العامة هي فلسفة الشعوب وان فلسفة الشعوب هي من اصدق النظريات واشدها انطباقاً على الواقع ففي كل الدنيا تقول العامة ما معناه : ان البنث

هي صورة امها . فنحن نقول : « طب الجرّة على فمها تطلع البنت مثل
 امها » . والفرنجة تقول : كما تكون الأم تكون البنت « ولما كانت الترية
 البيتية منوطة بالأم دون الرجل كما اسلفنا فحيث تكون الأم الصالحة
 تكون البنت الصالحة وصلاح البنت فتاة يكفل صلاحها أمّا وهذا
 يكفل صلاح العائلة وصلاح العائلة يكفل صلاح الهيئة الاجتماعية
 اذن فصلاح الهيئة الاجتماعية موقوف على صلاح المرأة قبل الرجل
 تلك حلقة مقدمات ونتائج محكمة الرباط لا يتسع المكابر انكارها
 فتي تبين ذلك ظهر سبب تصدينا لهذا البحث وثبت حسن
 قصدنا وسلامة نيتنا ...

(ولعذرنا اصحاب باقي الردود اذا اضطررنا الى اهمالها والسلام)



مولود عجيب

كتب من المنصورة ان امرأة فقيرة قد وضعت مولوداً عجيباً عمره
 تسعة أشهر رحمة . وله رأسٌ ووجهان واربع اعين ، اثنتان في مركزهما
 الطبيعي واثنتان في الجبهة ، وله أيضاً أنفان وأذنان وفان وشفتان علويتان
 وأرنبتان وفكان سفليان ، وما بقي من الجسم فهو طبيعي وقد ولد ميتاً
 وهو خنثي



— ثمرات المطابع —

تذكر الماضي^(١) — اذا قال أديب الشعر في أيامنا الحاضرة نشره في الصحف والمجلات على زعم ان الناس لا يطربون إلا لشعره ولا تستهويهم إلا بنات افكاره . وقد يُغالي بعضهم في تهوؤهِ الى حدّ انه يحسب ان شعره من ضروريات الحياة فالجرائد والمجلات في مصر وفي سوريا لا تفتأ تحمل في كل عددٍ من اعدادها شيئاً كثيراً من شعر النشأة الحديثة ، والقراء لا يرحون يتعرفون الى شعراء من هذه الفئة لم يكونوا يعرفونهم من قبل

كذلك لم نجد اديباً من هؤلاء ولوعاً بالشعر يقوله في اغراض كثيرة ويمجده في مواقف عديدة وهو يكاد يكون مجهولاً من اخوانه الادباء مثل صاحب ديوان « تذكر الماضي »

اذا قرأت هذا الديوان لم تذكر انك قرأت شيئاً منه في الصحف والمجلات ولا عرفت صاحبة ايليا افندي ظاهر أبا ماضي لولا ابيات نشرتها له جريدة « العلم » منذ عهد غير بعيد ، فاذا جربت ان تتعرف الى هذا الاديب بادبه وشعره عرفت انه سمح القريحة يحاول ان يأتي في اكثر ابياته بالمعاني الجديدة فينظمها في قالب يغلب فيه اندماج اللفظ ومتانة التركيب

(١) طبع بالمطبعة المصرية في الاسكندرية ويطلب من المكاتب الشهيرة

ذلك كله جيد ولكن الأجود أيضاً إنما هو تلك السهولة التي
يجمدها الناظم في نظمه على اختلاف الأوزان الشعرية والمواضيع المتنوعة ،
في الديوان قصائد تقع في نحو ثمانين صفحة تحامى فيها شاعرها
المدائح واشباهها منصرفاً الى اغراض ثانية هي اجمل وقعا في النفوس ،
واكثر دلالة على الشاعرية

وفي الديوان أيضاً كلمة وجيزة أهدى بها الناظم مجموعة اقواله الى
الامة المصرية وقد خاطبها بقوله عن ديوانه هذا « وهو بحمد الله لا يجمع
بين دفتيه سوى ما يرضي الحق ويرضيك ويرضي هذا الفن الجميل »
على ان كلمته هذه تغتفر له في جانب ما في الصفحات التي تلوها من
القصائد والمواضيع المختارة

والديوان في جلته يشر صاحبه بمستقبل مجيد في عالم الادب
ولا سيما اذا هو اعتنى باختيار الفاظه الشعرية وتنقيتها ، وتجنب التعابير
التي هي اقرب الى العامي منها الى الفصيح . اما الشاعرية في حد ذاتها
فهو مطبوع عليها

الواجبات^(١) — تقول الآية الذهبية : « افعلوا بالناس ما تريدون
أن يفعل الناس بكم » وتقول الحكمة السائرة : « اذا عرفت الواجب
عليك كنت انساناً حقيقياً » وتقول « كارمن سيلفا » ملكة رومانيا الحالية
في مكتابها « خواطر ملكة » : « لا سعادة الا في الواجب » فمعرفة
الواجب هي أصعب ما يلاقيه الانسان في جميع أدوار حياته . وفي

(١) طبع في المطبعة السورية (سان باولو البرازيل) عدد صفحاته ١٧٤

اعتبارنا أن الواجب لا يتسنى تحديده ووصفه فهو يتكيف بحسب الأحوال التي تقتضيه . غير ان من الواجبات ما أصبح عاماً معروفاً كواجبات الانسان نحو نفسه ، وواجباته نحو الهيئة الاجتماعية في نظر اجمالي وهو ما تحدى ذكره ووصفه حضرة الفاضل سامي افندي يواكيم الراسي احد ادباء الجالية السورية في البرازيل في كتابه الواجبات العامة والافرادية

أهدى الينا حضرة هذا الكتاب فطالعتنا معظمه فاذا هو نتيجة تفكير وتعمق في ما يحيط بكل انسان من الاحوال . وخلاصة نظرات دقيقة تدل على ذكاء الكاتب واستدلالة بصغائر الأمور على كباثرها شأن المفكرين الباحثين الذين يقفون في بحثهم وتفكيرهم عند الاشياء التي يتجاوز عنها الكثيرون منا ، ويعنون بدرس المسائل التي لا يخطر لمعظمنا ان يبنى بها هنية ما . تلك هي فلسفة الاشياء الصغيرة تبنى عليها الحقائق والنتائج

فالواجبات — وان كنا لا نوافق مؤلفه في كل افكاره فيه — كتاب مفيد يحسن بأن يكون في مكاتب الأدباء الى جانب الكتب العربية العصرية القليلة العدد في مثل هذه المواضيع المفيدة . اما لغته فسهلة سلسة كأنما لم يحفل الكاتب إلا بالتعبير عن افكاره بوضوح وجلاء غير مهم لزخرفة العبارة وتزييق التركيب حتى لقد يثر قلمه احياناً ببعض الهنات فيهمله ويظل سائراً في طريقه . وكما يرى القارىء في غير هذا المكان فائنا اقتبسنا من «الواجبات» بعض الأفكار من الصفحات الأولى

منه دلالة على ما فيه من الفائدة . ولعلنا نفعل مثل ذلك في عدد آتٍ
نشكر المؤلف على هديته ونلفت الأنظار الى كتابه

رواية البائسين^(١) — « Les Misérables » هي الرواية الاجتماعية الشهيرة التي وضعها فيكتور هوغو شاعر فرنسا الاكبر في نهضة آدابها الحديثة . وبطلها جان فالجان الذي حكم عليه بالنفي لأنه سرق كسرة خبز ليسد بها رمق اولاد شقيقته يوم كانوا يتضورون جوعاً . كتبها مؤلفها سنة ١٨٦٢ وهو حينذاك في الستين من عمره . فنالت شهرة بعيدة وترجمت الى معظم اللغات لأن كاتبها الكبير جمع فيها جل آرائه وافكاره في الحياة الاجتماعية . ويضيق بنا المجال اليوم لتحليل هذه المبادئ وايقائها حقها من الدرس والبحث . جاءنا الجزء الأول من هذه الرواية منقولاً الى العربية بقلم الكاتبين جرجي وصموئيل يحيى صاحبي مجلة المباحث الطرابلسية . وقد حاول العربان ان يطابقا الترجمة على الأصل قدر الامكان ليحفظا اسلوب المؤلف وخطته الكتابية ... وقد سبق لحافظ ابراهيم منذ بضع سنوات ان عرب ايضاً جزءاً من هذه الرواية فكان لظهوره ضجة في عالم الأدب العربي . ولا ندري لماذا احجم شاعرنا عن متابعة عمله . هذا ونحن لا نزال نقول ان قتل آداب الاقربج الى لغتنا لما يكسب العربية ثروة طائلة من المعاني بشرط ان يوفق ادباؤنا الى تعريب الصالح منها وايقائهم حقه

(١) طبعت بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام عدد صفحاتها



رواية الشهر

زعيم اللصوص

١

على مسافة فرسخين من قرية «أبي» إحدى قرى كالأبريا فوق راية صغيرة كنت ترى بيتاً قديماً البنيان في وسط بقعة خضراء ، وهو يشرف من الغرب على القرية المذكورة ، ومن الشرق على غابات كثيفة . وكان يسكنه قرويان — جاكوبو وامرأته حنة — عرفاً عند العامة بتقواهما وبرهما . على أنه كان في القرية أناس يزعمون أن في الزوايا خبايا ويؤكدون أنهم كثيراً ما نظروا رجالاً من ذوي الشبهات مدججين بالسلاح يطوفون ليلاً حول هذا البيت المنفرد ويدخلون إليه من باب سرّي ثم ينسلون منه باكراً ويتوارون في الغابات . ومما كان يؤيد هذه الإشاعات أن جاكوبو كان يوصد بابه عند غروب الشمس فلا يقبل زيارة أحد من أهالي القرية . فكان ذلك مدعاة لزيادة الريب والظنون

وفي الواقع لو أتيت لهؤلاء دخول هذا المنزل في إحدى ليالي شباط لأصبح ظههم يقيناً وزعمهم رواية صدق . فأنك كنت ترى في إحدى القاعات بضعة عشر رجلاً شاكي السلاح بأزياء مختلفة جالسين حول طاولة عليها قطع من اللحم المشوي وبالقرب منهم برميل يستقون منه خمرًا فيأكلون ويشربون بشراهة . وكان جالساً إلى أحد طرفي الطاولة رجل يناهز الثلاثين من عمره . تم ثيابه وهياؤه على أنه زعيم هذه الجماعة . وكانت بالقرب منه فتاة لا تتجاوز العشرين ربيعاً بديعة الجمال ، رشيقة القد مدججة المفاصل ، قلما يُنظر لها شبيه بين القرويين . وكانت علامات الحزن بادية على محياها وهي تنظر إلى رفيقها ببعض الحنو . أما الباقيون فكانت قد لعبت بروؤوسهم حمياً الحرة فآخذوا ينشدون ما طاب لهم ويقهقهون بأعلى أصواتهم حتى اشتد اللغط . وكثرت الضوضاء . فصرخ بهم زعيمهم :

- وحق ابليس ان هذه الجلبة كادت تفضحنا ، ألا تصمتون !
 وكان المتكلم على ما يظهر عظيم نفوذ في رجاله ، اذ سادت السكينة للحال ،
 فتابع كلامه قائلاً :
 — لا أعلم ماذا يحملني على التشاؤم هذه الليلة . . . وعلى كلّ فيها انا أقوم
 حارساً في الغرفة المظلمة على الغابة ، وابقوا أنتم هنا ، كلوا واشربوا . ولكن اعلوا
 اني سأعند خنجري في صدر من يأتي بضجة
 قال ، وأشار الى الفتاة ان اتبعيني ، وأخذ بندقيته وخرج وجلس مع رفيقه
 قرب نافذة الغرفة الثانية

٢

- لم البكاء يا أميلي ؟
 — آه يا أتجلو ! ان منظر هؤلاء الرجال يخيفني
 — لا تخافي يا عزيزتي ، انت قلبي ، وما عهدي بقلبي يعرف الخوف . هؤلاء
 الرجال الذين يارزون الموت لو رأو رسم شخصه يرتجفون امامي . وقد مازج خوفهم
 مني حبهم لي . فهم دون شك يعتبرونك ويمجولونك ولا يسعهم الاّ الاّ اتمام بأمرى
 اما الفتاة فارتكأت الى ذراعه بحنو واسترسلت في ذرف الدموع ، فقال
 — آه يا أميلي ، لا شك ان الندم يستولي على قلبك الآن لأنك عرّضت
 نفسك فتبعيني . ألا بربك ارجعي الى ذؤيك . فلا اريد ان انا لك قسراً ،
 لا اريد ان اعرضك الى المخاطر والمهالك الى المتنى والموت ، فاعلمي يا عزيزتي
 أن كل خطوة من خطواتي تقودني الى الهاوية ، اما انت فاملك طريقان :
 طريق سهلة امينة وهي الطريق التي تركناها ، وطريق صعبة خطيرة ، في كل
 خطوة منها اثم وفي كل مرحلة جريمة وفي آخرها المشقة ، فاختاري لنفسك
 — اني اختار الطريق التي تسير فيها انت
 — اسمعي اذن ، لأنه يجب الآن ان تغرفي من انا وما هي غايتي
 أبي من عائلة شريفة النسب عريقة الحسب وكان من حزب البوربون فسقط

بسقوطهم . وكان شيخ القرية الجديد يخاف صلاح أبي ونفوذهم فأصبح له عدواً لدوداً لأن الفضيلة لا تجعل صاحبها بئامن من العدوان بل كثيراً ما تجعله هدفاً لاضهاد الاشرار . وكان للشيخ المذكور ولدٌ سكر من نشوة الكبرياء ولعبت في رأسه ثورة الاهواء وكان ينظر اليّ بين الحسد والضغينة لاني كنت افوقه في الرماية وشدة الساعد . فكان يقابل تحياتي بكلام الهزل والسخرية ويهينني حزبي كقلب عاري وذل . . . آه ان خنجري كان يرقص حينذاك في غمده ونفسي تمحدثني بأن أذيق هذا المتجرف ثمرة عفوانه ، لكن التروي كانت يسكن ثأري خشية ما سيجرّ ذلك على عائلتي من الويلات . . . وكنت عند عودتي من شغلي مساء أرى أهلي في حالة الجزع التام : أمي واختي تذرفان الدموع ، وأبي يتمشى باضطراب ويرمي بنظرات اليأس الى بندقيته القديمة المعلقة على الحائط

وعند هذه الذكرى انتصب انجلو واقفاً وقدحت عيناه شرراً ، فالت اليه الفتاة قائلة :

— لا تنقطع عن الكلام يا انجلو فاني عندما تتكلم أشعر بأنك تبثّ فيّ شيئاً من روحك . « فكبح جراح غضبه المتصاعد وعاد الى حديثه :

— وكانت والدتي تعرف ما أنا عليه من الحمية فبانت تتوقع من يوم الى آخر وقوع الصاعقة . . . كانت هي واختي « فيلومين » تنزلان وأنا أبيع الغزل في آخر الاسبوع . . . آه ما كان أشد حبي لأختي . . . ألا تذكرينها يا اميلي . . . فاما من عمرك وجميلة مثلك . . .

قال هذا وسالت من عينيه دموعاً ان . . . وكان القمر في الخارج قد احتجب وراء غيمة سوداء وتراات الاشجار كالأشباح . هذا وكان سائر الرفاق لا يزالون في القاعة يأكلون ويشربون . . . فلستأنف انجلو الكلام قائلاً :

— فعادت أختي يوماً الى البيت وهي تبكي بكاءً مرّاً وذلك بسبب « أرست » اللعين ابن شيخ القرية الذي أسمعها كلمات تمس بشرفها . مرّت بضعة أيام واذا بي ذات صباح أمام ذلك الوغد اللئيم قرب منزلنا وهو يترصد خروج أختي ليكشفها

بحبه . فوثبت عليه وألقته على الحضيض وأوسعت ضرباً ، وكدت أقضي عليه لو لم يخلصه بعض القرويين . ولما عدت الى البيت وجدت عاتلي بلضطراب عظيم فتقدم اليّ أبي بكل وقار وأعطاني البندقية والخنجر وقال : يريدون ان تكون لصاً فاذهب الى الوعر فودّعت أهلي وذهبت . ولما لم يتمكن أعداؤنا من القاء القبض عليّ حاولوا كيدهم الى ذويّ . فاتهم أبي بمؤامرة سياسية مع حزب البوربون وهو بريّ منها فزجّ في السجن . وكان أرست السافل لا يزال يطل النفس بلوغ مأربه . ولما لم يكن الوعد ولا الوعيد يثنيان أختي فتحيد عن طريق الشرف عمد هذا الشيطان الى حيلة جهمية . وكلن يعرف تماماً ان بعد فراري وسجن أبي لم يبق في البيت من يحمي حماه . فأتى مع احد رفقاته في ذات ليلة ونادى أمي انّ لها مكتوباً من وحيدها . وكانت والدتي قلقة البال لا تقطاع أخباري عنها منذ اسبوعين ، فأسرعت الى فتح الباب وهي لا تعرف من المنادي . ففاجأها هذا الشرير بضربة كادت تفقدها الحياة ووضع على فمها الشبام اما أختي فوقعت مغشياً عليها من شدة الرعب . فنقلت الى فراشها وهكذا دخل العار الى بيتنا وعند الصباح كانت فيلومين قد فقدت الرشد لانها لم تتحمل ما اصابها من المنكر قال أنجاء هذه الكلمات الاخيرة وقد جحظت عيناه وهو يلهث ويرتجف غيظاً

— يا لله ما أكبر مصابك يا أنجلو . . . ؟

— فبلغ أبي في السجن خبر ابنته ، فأبت نفسه الآية احتمال العار . فمات وهو يلعن السماء والأرض أما أمي فبعد هدم ابنها وفضح ابنتها وموت زوجها كافراً قضت نحبها في أتس حالة . أما أنا . . . أما أنا يا اميلي فلم أعد افكر بموت والدي ولا بما أصاب شقيقي بل صرفت كل افكاري الى الاخذ بالثار وحلفت أغلظ الايمان بأن أنتقم من علة مصائبنا شرّاً انتقام . ولم تلبث الظروف ان بلغتني مرامي ، اذ أعلمني احد اللصوص وكنت قد أصبحت منذ يومين زعيم احدى جماعاتهم . ان شيخ القرية وابنه سيران عند المساء قرب الغابة عائدين من المدينة . فذهبت ولم استصحب احداً من رجالي لأذوق وحدي لذة الانتقام . فكنت هناك ولما مرّ

الشيخ وجهت اليه رصاصة كانت القاضية عليه ، أما أرست فاصابت رصاصتي الثانية رجله فسقط عن جواده ولم اكن أقصد قتله كأبيه . فقدته الى منارة هناك وأوقدت ناراً وأخذت أذيقه من الهـ ذابات الواناً وهو يبكي ويتضرع وأنا أضحك ضحكاً مخيفاً . . . آه ان الليلة التي قضاها معي تساوي تلك الليلة التي قضاها مع شقيقي المسكينة . خرجت فيلومين من يديه وقد فقدت رشدها وشرافها ، وخرج هو من يدي وقد أصبح جثة كالفحم وذهبت روحه الخيثة الى الابلـس . . . آه ما أشد ما كان فرحي في تلك الليلة . . . »

قال وضحك ضحكاً أشبه بهرير الكواسر ، فارتعدت فرائص اميلي وعادت الى الوراء . ثم نكس انجلو رأسه وبكى . . . فاقتربت اميلي وأخذت يده وجلست بقربه وبقياً هكذا مدة . . . ولا رفع رأسه قال :

— آه يا اميلي لست قاسياً بهذا المقدار ، ولكني . . . فلم يتم عبارته بل أخذ بندقيته بكل سرعة وحدق بنظره نحو الغابة كأنه يريد خرق الظلام بعينه . فاتففت اميلي قائلة « ماذا اعتراك ؟ » — فأجاب : رجال الدرك . . . ألا تنظرين هذه الخيالات ؟ . . . » ثم أسرع الى الثرفة ، وصاح بجماعته : « خيانة ! وقمنا في الشرك ! » وكأن وقوع الخطر بدد عنهم سكرتهم فابتدروا السلاح واجتمعوا حول عريفهم سائلين : ما العمل ؟ فأجاب اكبرهم سناً وكان قد نظر من النافذة الى الجنود : « يحاول رجال الشرط ان يطوقوا هذا المنزل . فها بنا الى الغابة ومتى راموا الدخول نهجم هجمة واحدة . هذا رأيي . » فأجاب الجميع : وهذا رأينا فقال انجلو : « واميلي ؟ ماذا نصنع باميلي

فقال أحدهم « تبقى هنا » — فأجاب انجلو « وأنا ايضاً أبقى » — ولكنهم يقتلونك . — يقتلونني ولكني لا أتخلى عنها . — كم أهلك النساء رجلاً . . . وكان جاكوب وامراته صاحباً المنزل اثناء ذلك في بكاء ونحيب ، يندبان سوء طالعهما

فتقدم اكبر اللصوص سناً وقال : لو كان يفيد الفداء لما تأخرنا . ولكن

يا زعيمنا اذا بقيت هنا فانك تجلب الموت عليك وعلى من تريد خلاصها فاسمع لي : نشد وثاق الثلاثة - صاحبي المنزل واميلي - ويدعي جاكوبو انها ابنة اخته أنت تزوره في هذه الايام وانا دخلنا هذا المساء الى منزله عنوة وقيدناهم بعد الوعيد والاهانة . فتنطلي الحيلة على رجال البوليس ، اما نحن فانت - انوئل النجاة بنار بارودنا ومضاء خناجرنا

فلم ير انجلو بدأ من الاذعان بعد موافقة الجميع على هذا الرأي وقبول اميلي به ، لا سيما وقد نادى اللصوص به : « عليك يا زعيمنا - الاعتماد . . . ! » فنزل الجميع بعد ان شدوا وثاق الثلاثة المذكورين

فقال حنة اذ ذاك لزوجها . أجل سندعي ان الفتاة ابنة اختك وهكذا نتجو ولكن الحكيم من قدم الحذر فاذا ألقى القبض على انجلو الا تبوح اميلي بكل شيء فانها تحبه وتجوود بكل شيء في سبيله فتكون العاقبة علينا وخيبة . فاذن - وأشارت اشارة معنوية الى خنجره - تدعي انهم دخلوا بالرغم عنا وانهم قتلوا نسيبتنا . . . سمع انجلو صوت استغاثة فصاح « آه صوت اميلي ؟ ما حل باميلي . . . » فاجاب احد رفاقه : لا شيء . ولا سبيل للاحجام . . . وهجم اللصوص هجمة واحدة ، وكان انجلو بينهم كالأسد الكاسر ينشطهم بالقول والفعل ومسندسه لا يسكت وخنجره لا يغمد إلا في الصدور . فاجتمع حوله معظم قوات العدو وتمكن رفاقه من النجاة . أما هو فظل يقا تل بكل بسالة ولكن ما تجدي البسالة والعدو يتكاثر حوله ويضيق عليه النطاق حتى قبضوا عليه وشدوا وثاقه

٣

هجم الليل ، السكوت سائد والظلام باسط سدوله على الطبيعة . في قلعة سفلى رجل جريح ملقى على الحضيض : هو انجلو وقد ألقى في هذا السجن بعد ان كبل بالقيود . عيناه تقدحان شرراً والدم يسيل من جروحه . على الباب خفيران يتحدثان عن الواقعة الاخيرة

— الله ما أشد ساعد انجلو ووا أشد بأسه . . . !

— نعم ولكن قتله تلك الفتاة المسكينة — كما أفاد جا كوبرو وامرأته — لما بسمه
بسمه الدناءة والعار

— ان في الامر لسراً . فقد أمر الحاكم بتوقيف هذين الشخصين ، فان في
أعمالهما وأقوالهما ما يفتح مجالاً للشكوك . خصوصاً ان ليس من يعرف لهما هذه
النسبة التي وجدت ، قتولة في منزلها ، فان جا كوبرو . . .

انقطعا عن الكلام لان الحاكم بعينه كان قد دخل يتبعه أربعة من الرجال
حاملين جثة فتاة ، فقال الحاكم لأحد اتباعه : دعوا الجثة قرب السجين ، وابق
أنت هنا لاحظ كل حركاته فان كلمة واحدة تكفي لارشادنا الى الحقيقة

قال هذا وانصرف ، فأدخلوا الجثة ووضعوها قرب انجلو دون ان يكلموه .
ولم يتبه هولم لانه كان كالمغنى عليه من شدة الألم . وبعد قليل أفاق من غيوبته
فرأى على نور السراج الضئيل شيئاً بالقرب منه . فجزّ قيوده بكل عجز حتى وصل
اليه . . . فلس شيئاً بارداً . . . جثة انسان . . . فرفع النقاب الذي كان يستر
الوجه ، فاتفض جسمه ثم بقي مدة صامتاً جامداً . . . وصرخ : اميلي . . . !

عند الصباح دخل الحاكم الى السجن وسأل الرجل عما كان من أمر السجين
فأشار الرجل ونظر الحاكم . . . جثة على جثة



﴿ آثار العباسيين في بغداد ﴾

تشتغل لجنة المانية مؤلفة من ١٥٠ شخصاً في بلدة سامراء من اعمال ولاية
بغداد للتنقيب عن الآثار القديمة ، فبدأت بحفر الجامع الكبير المشهور بجامع الملوية
فظهر أثر المحراب والاسطوانات والشاذروان . وكل هذه الابنية بالجص ، وهي من
بنايات خلفاء بني العباس وقد مضى عليها نحو الف سنة وهي ثابتة الاساس متقنة
الصنع والهندسة ، وبعد ان أخذ رسمها بالتصوير الشمسي شرع العملة يحفرون من
جهة نهر دجلة فظهرت الحمامات والآبار وهي مبنية بالطين لا بالأجر ومبيضة بجص
منقوش نقشاً هندسياً لطيفاً لا مثيل له في هذه الايام

المدير المسؤول
امين تقى الدين

الشرق

منشئ المجلة
إبراهيم الجليلي

العدد الثاني

يوليو (تموز) ١٩١١

الجزء الخامس



« ملك ومملكة الانكليز في ثياب التويج »

تتويج ملك الانكليز

جرت حفلة تتويج جورج الخامس ملكاً على انكلترا وامبراطوراً على الهند في دير وستمنستر حيث يُنسخ ملوك بريطانيا العظمى كما كان ملوك فرنسا - على عهد الملكية فيها - يُنسخون في ريمس . والانكليز معروفون بشدة تمسكهم بتقاليدهم القديمة لاسيما في حفلاتهم الرسمية وما يتعلق بحكومتهم وحكامهم . فيوم التتويج يوم مشهود عندهم يبتدىء عند الصباح اذ يقبل الملك والملكة على الدير المذكور ويدخلان الكنيسة باحتفال عظيم ويجلس الملك على الكرسي الملكي القائم على منصة منصوبة في صحن الكنيسة . ويبتدىء التتويج « بالاعتراف » اي بتقديم خضوع الاعيان وابعان الشعب رضاه بالملك واستعداده لطاعته وخدمته . ثم يسأل رئيس اساقفة كاتدربري الملك هل هو عاقد النية على ان يجري العدل والرحمة وان يحكم طبق دستور البلاد وشرائعها فينهض الملك ويقسم على الكتاب المقدس انه لفاعل

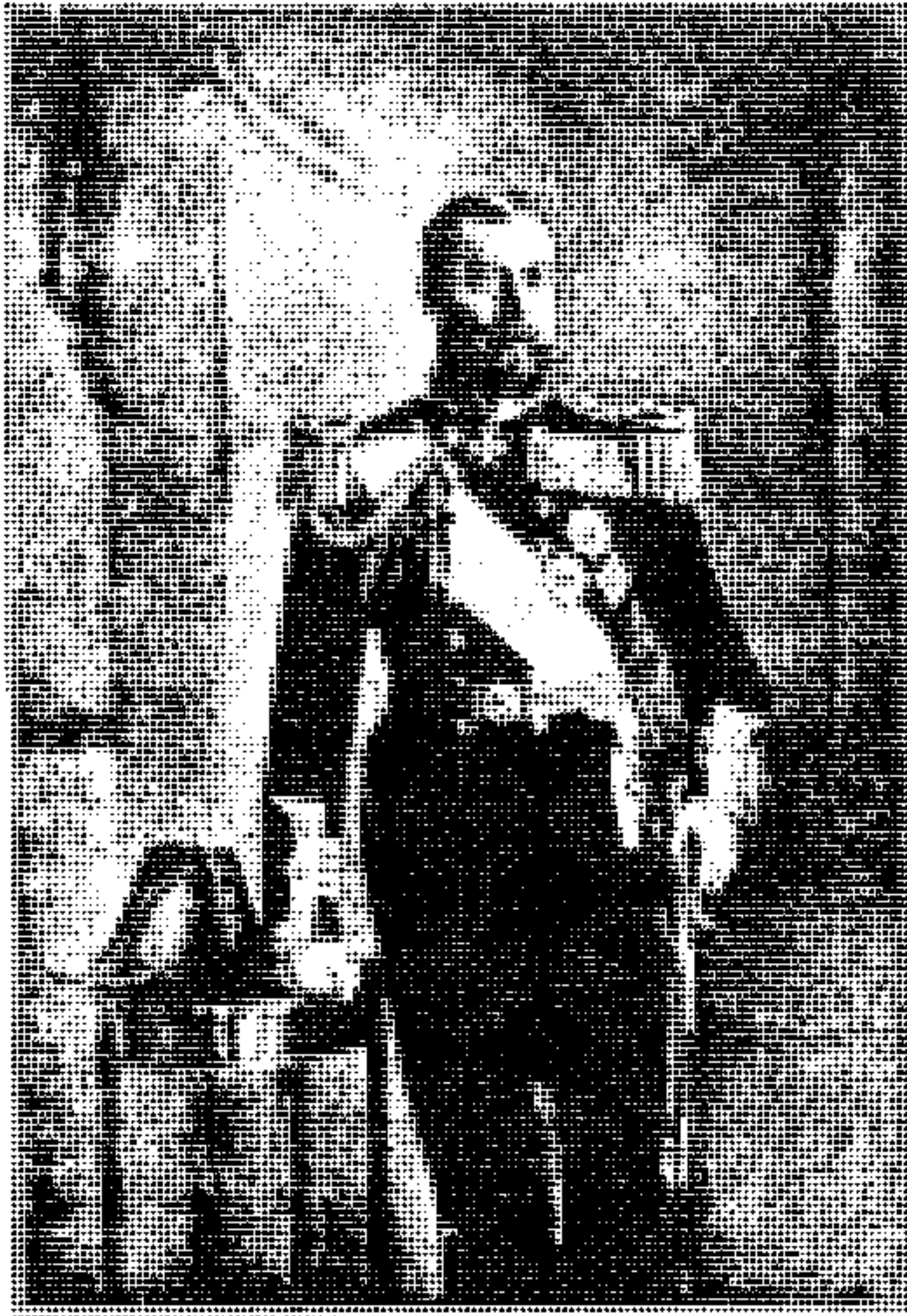
ثم يسير الى عرش ادوار الاول^(١) المنصوب بين المذبح والمنصة

(١) ملك انكلترا من ١٢٧٢ الى ١٣٠٧ وفي هذا العرش حجر قديم العهد تقول التقاليد انه نفس الحجر الذي وضعه يعقوب تحت رأسه عندما قام ورأى في حلمه سداً بين الأرض والسماء والملائكة تصعد وتنزل عليها . وقد كان ملوك اسكتلندا يتوجون عليه منذ أقدم الأزمنة حتى قام الملك ادوار الأول فجاء به الى لندرا وهو يعرف اليوم بحجر القدر

ووراء اللوردات حاملين السيوف . فيقف حوله اربعة من الاشراف وقد أمسكوا ببساط مذهب فوق رأسه . ويكون على المذبح الى جانب الحلي الملكية التي احضرها اللوردات كوز ذهبي بشكل نسرٍ باسط جناحيه وهو مملوء زيتاً . فيتقدم رئيس الاساقفة ويمسح بأزيت رأس الملك وجبهته وصدره ويديه ، ويلبسه الحلة الملكية ، ثم يأخذ السرتشريفاتي المهمازين ويركع امام الملك ويمس بهما عقبه . وبعد ذلك يجيء حامل سيف المملكة ويقدمه الى السرتشريفاتي الذي يدفعه الى رئيس الاساقفة وهذا يصلي عليه ثم يُنطق الملك بالسيف ويقول رئيس الاساقفة : « بهذا السيف اجر عدلاً واقطع دابر الظلم ، واحم كنيسة الله وساعد اليتامى والارامل ورد الاشياء البالية وحافظ على الاشياء المردودة واصلح كل خطيئة وثبت كل صلاح ... » فينهض الملك وينزع السيف ويضعه مسلولاً على المذبح ثم يعود الى « عرش ادوار الاول » حيث يقدم له رئيس الاساقفة الكرة الملكية ، ويضع في بنصره خاتم الملك ويقدم له القفاز فيلبسه ويدفع له الصولجان قائلاً « اقبل الصولجان الملكي علامة للقوة الملكية والعدل » ويقدم له صولجاناً آخر عليه تمثال حمامة ويقول « تقاد عصا العدل والسلام » ثم يأخذ رئيس الاساقفة التاج ويقول « اللهم يا تاج الامناء ، بارك وقدس عبدك هذا جورج مليكنا ، وكما انك كلت رأسه اليوم بتاج من الذهب النقي فاملاً قلبه بنعمة من عندك وكل هامة بجميع الفضائل السامية »

وبعد الصلاة يضع التاج على رأس الملك بكل احترام فينادي

الشعب بصوت واحد « اللهم احفظ الملك ! » ثم يضع الاشراف تيجانهم



مورج الخامس

« ملك انكلترا وامبراطور الهند »

الصغيرة على رؤوسهم وتضرب الطبول وتنفخ الابواق فتطلق المدافع من

برج لندرا

ثم تقدم التوراة للملك وعند ذلك يحمله رؤساء الاساقفة والاساقفة ويضعونه على عرشه ويخضعون له ثم يقوم رئيس الاساقفة ويقبله في خده ثم ينزع البرنس اوف وايلس تاجه عن رأسه ويركع عند قدمي الملك ويركع سائر الامراء في اماكنهم بعد ان ينزعوا تيجانهم ايضا ويلفظون يمين الطاعة فيقول البرنس اوف وايلس صورة العهد وهم يرددونها بعده جملة جملة

ويتم مسح الملكة وتتويجها على نسق ما تقدم
هذا ما جرى في حفلة تتويج الملك جورج الخامس في ٢٢ من الشهر الفائت ، وقد طالع القراء في الصحف اليومية ما جرى من الحفلات الشائقة في بلاد الانكايز ومستعمراتهم الواسعة احتفالاً بتتويج ملكهم وفي الشهر الذي يلي التتويج يعين الملك كبير بنيه برنسا لوايلس او ولياً للعهد وهو البرنس ادوار الذي بلغ السابعة عشرة من عمره
أما الملك جورج فهو خامس ملوك انكلترا بهذا الاسم رقي العرش البريطاني في ٦ مايو من السنة الماضية ، وكان مولده في ٣ يونيو سنة ١٨٦٥ وهو ابن الملك ادوار السابع والملكة ألكسندره كبرى بنات كريستيان السابع ملك الدانمرك . وهو منذ نعومة اظفاره كثير الميل الى البحرية وقد انخرط في سلكها وتدرج في رتبها حتى بلغ رتبة أميرال . ولما توفي اخوه الاكبر البرنس ده كلارنس اصبح هو ولي العهد سنة ١٨٩١
وفي ٦ يوليو سنة ١٨٩٣ تزوج بالأميرة فكتوريا ماري كبرى اولاد الدوق اوف تك وهو يكبرها بسنتين . وقد اطلقوا عليها منذ صغرها اسم

« ماي » وهي مشهورة بصلاحها وحبها للخير . وقد زارت مع زوجها ايام كان ولياً للعهد المستعمرات الانكليزية . ثم قاما بزيارتهما الكبرى لاهند



الملكة ماري

سنة ١٩٠٦ فدرسا اخلاق الشعوب العديدة الخاضعة لدولة الانكليز

ولها خمسة اولاد اكبرهم في السابعة عشرة من عمره واصغرهم في السادسة

هذا ما يسمح المقام بذكره عن ملك الانكليز الجديد وزوجته .
وهو يحكم مئات الملايين من البشر في البلاد المترامية الأطراف . فيمكنه
ان يردد قول فيليب الرابع ملك اسبانيا « لا تغيب الشمس عن ممالكني »
ويكاد يقول ما قاله الرشيد « يا سحابة السماء امطري حيث شئت فإن
خراج الأرض التي تمطرين عليها يعود اليّ . . . »
فسي ان يكون عهد ملكه عهد وئام وسلام فتنتشر روح السلم
وتسود فكرة العدل والانصاف

في جنائن الغرب

﴿ وصف الشلال وطلوع الشمس ﴾

قال رسكن يصف شلالاً : قف بي الى هذا الشلال نراقب قوس الماء المنحدر
من على كالسيف الصقيل لاثلة فيه ولا وصمة ، يتفوق تلك الصخور كقبة من
البلور الصافي . وهو سريع السقوط مستمره فلا تكاد تحسبه متحركاً لولا زبد
يلوح لك فيه كالشهب المتناثرة ، أو كالجوهر على شفرة الحسام . وتأمل مسقطه من
صدر الهر حيث ترى كأن صخرًا ناصع البياض طيرته الريح شظايا فانتشر في الجو
شعاعاً . بل تأمل زرقة المياه المشوبة ببياض الزبد وسنائه تقل هو الجو الصافي ملأته
الشمس ضياءً وبهاءً

واليك كلمة لرسكن ايضاً في الجداول والمجاري الصغيرة : ولله اودية سويسرا
بمجايرها الصغيرة وكأني بها قد اختارت منحدرات الجبال مصدراً ومنبعاً ، حياً منها

للطفر والقفز من اعالي الصخور الى اسفلها ، تاركةً ماءها على رحمة الهواء يقذف به ذات اليمين وذات اليسار ، وينثره بلوراً صافياً تكسبه انوار الشمس لون التضار . واذا انتهت الى المروج الخضراء ضللت ذاتها ، ورخت نغماتها ، بين اعشابها ونباتها ، وظلت في ظلالها ، خيالات لها ، الى أن تنفذ منها مترققة متدفقة ، كأنها تذكر غايتها اذ تبصر بواديها ، قهوب مسرعة اليها

وطلوع الشمس في بعض البلدان اجمل منه في غيرها ، واجمل ما يكون في الاماكن القريبة من خط الاستواء . وقد وصفه احد الكتاب كما يلي :

تأتي الساعة الخامسة من الصباح ولا يزال الظلام مخيماً بسدوله . وعندئذ تفيق بعض العصافير وتبدأ تحرك سكون الليل بتغاريدها واناشيدها كأنها تبشر بقدم مليكة النهار قبلما يبدو . وكبها الوهاج في افق الشروق . وما هو الا القليل حتى تتكاثر الاصوات من كل فج وصوب ، واغلبها من حناجر الاطيار المبكرة ، فتأخذ حجب الظلام بالارتفاع شيئاً فشيئاً . ولا يأزف النصف الثاني من الساعة الخامسة حتى يلوح الفجر ، وتذر شوارقه ، ويتدفق النور فيضاناً الى ان يغم الأرض والفضاء . وهنالك تبرز الشمس بحلتها الذهبية ، وترسل بأشعتها المسجدية الى مواطن الحياة من الطبيعة تبشرها بعودة الحياة ، فتزقق العصافير ، وتتثنى الازهار ، وتخرج النحلة من قفيرها ، وتبهج الفراشة في مطيرها ، فتلك ساعة تنتظرها البراعم واكام الازهار واوراق الاشجار لتكسب فيها زهواً ونشاطاً ورونقاً وجمالاً . ثم ان تلك السمات العلية البلية ، تستمد من النور ما تبل به وتنقه من علمها فتعربك بما يبرئك انت لو كنت عليلاً . مناظر تخلق الالباب وتقتن الابصار ، يرسمها المصور ، ويصفها الشاعر ، آيات من الجمال بينات

(من كتاب « مسرات الحياة » الذي عربه الاديب وديع افندي البستاني وبشرت طبعه مطبعة المارفي)



﴿ نظرة إشراف عام ﴾

﴿ على ديار نجد ^(١) ﴾

وكان اول اهل نجد ورؤسائهم : آل علي ثم انتقلت الى طلال فبندر
فمحمد الرشيد فعبد العزيز ثم الى ابنه متعب ثم الى خال متعب « سلطان »
ثم الى سعود أخى سلطان ثم الى سعود بن عبد العزيز أخى متعب .
ولهؤلاء ، في ذلك قصة تاريخية عجيبة طويلة لا يسع المقام ذكرها
ولما دالت إمارة آل السعود وافق آخرها نموّ إمارة محمد الرشيد
فانتقلت أكثر الكتب الى حائل . وامت تعلم أن لا صناعة ولا تجارة لأهل
حائل إلا الغزو لا غير . ومع ذلك فتراهم قد سبقوا غيرهم في العلوم العصرية
وذلك لاختلاف كبرائهم الى الاستانة ومصر والحجاز أيام السلطان عبد
الحميد المخلع فأصبح البعض منهم يعرف اللسان التركي والفارسي
« وترى في بلادهم اليوم الكتب العربية القديمة النادرة الثمينة التي
لا ترى لها وجوداً في سائر البلاد العربية واغلبها غير مطبوع . وتؤانس
جماعة منهم تطالع الصحف السيارة والمجلات الموقوتة . واهل هذه الديار
متورون أكثر من غيرهم من أهل تلك الاقطار في العلوم العصرية واوسع
اطلاعاً في الامور السياسية . ولهم ميل شديد الى الحكومة العثمانية ،
وهذا الميل أشد ظهوراً فيهم ممن سواهم . لكن الحكومة لا تزال في
ريب من أمر العرب واحجام عنهم . وعلى ما ارى : انها تود ان تكون في

(١) راجع ما جاء في الجزء الماضي ص ١٧٦

غنى عن نصرتهم . ولعلها تخاف من انهم اذا تمدنوا قلبوا لها ظهر المجن وعادوا الى مجدهم السابق . وهذا كله من التخيلات السياسية ومن الاوهام التي لم تدرك في خلد العرب

« ولما اتيت بغداد ورأيت الحالة الحاضرة ابدت ما اوجبتة عليّ الوطنية العثمانية والعربية للطرفين المتقابلين المتصلين بجامعة الدين وشرحت ذلك بسلسلة مقالات بسطتها في جريدتي الرياض وبيّنت للعرب ما ينجم من الفوائد الجمة اذا انضموا الى ابناء آل عثمان وصاروا يداً واحدة على الاعداء . ولقد اثر كلامي هذا في ابناء وطني تأثيراً عظيماً كان ذا نتيجة تذكر لكن ذهب هذا كله ادراج الرياح لما رأوا ان الدولة العثمانية لا تعيرهم اذناً مصغية ولا أحلاماً واعية . فلعل الزمان يحسن النيات في ابناء عثمان فيجني هؤلاء في بضع سنين ما لم يحنوه بحذرهم مدة سنواتٍ متطاولة » هذا فضلاً عما شرحت للحكومة مما يجب ان تتخذه من الاحتياطات اللازمة لمنع دخول الاسلحة الى بلاد العرب . وذكرت لها الوسائط الحسنی للبلوغ الى تمدن صادق وارسلته الى أحد مبعوثي العراق . وبعد ان قرئ في المجلس حول الى النظارة . ولا ادري بعد هذا ما جرى به . ولعله ضاع أو احترق مع جملة الاوراق التي ذهبت في احدي حرائق الاستانة في هذه الايام الاخيرة

« أما ميلهم الى العلوم الادبية كالشعر والنحو وعلوم الآلة والسياسة والاجتماع فما تظهر منافعه عن قريب اذا ما تحسنت الأحوال وتوفرت وسائط النقل والانتقال بعد امد غير بعيد بمنه تعالى وكرمه

٣٠ القصيم — « البحث في علوم وآداب اهالي القصيم يتناول البلدتين المذكورتين اللتين تقوم منهما فأهل هذه البلاد لبسوا كأهل الديار الأخرى . فلقد دخلوا بتجارهم البلاد الكثيرة من الاصقاع المتمدة كالهند ومصر والشام ولندن ومدن أميركة . ونجد بعضهم قد توطن تلك الربوع كما احتل بلاد العراق كبيرها وصغيرها . ولقد تقدموا في التجارة احسن من غيرهم بكثير . وكذلك قل في العلوم على مختلف انواعها وتشعب افنائها . كل ذلك في البلاد المختلفة المذكورة كما في ديار قطرهم الواسع . فانك لا تسير الى بلد الا وتجده فيه منهم نفراً يتعاطى الامور التجارية غير مغفل العلوم المعروفة في تلك البلدة . ولهذا اذا تيسر لك فدخلت بلادهم ترى فيهم هذا يكلمك بالتركية ، وذلك يطارحك الكلام بالفارسية ، وتسمع واحداً يذكرك بالهندية ، ويقبل اليك آخر بالاطالية ، ويقرب منك صديق محب يخاطبك بالفرنسوية الى غير هذه اللغات من اردوية وتامولية وانكليزية

« أما التاريخ فهم يعتنون به اشد الاعتناء . وكذلك يزاولون علوم الاجتماع والسياسة مزاوله تفوق معالجة سواهم لها . وهنا نختصر القول زائدين على ما تقدم ذكره عن الامارتين الاوليين بخصوص العلوم والمعارف انه لا يوجد في تلك الربوع مدارس او مكاتب على ما نشاهده في البلاد الأخرى المتمدة من ابتدائية ورشدية وكلية وجامعة . اما مدارسهم فهي مدارس خاصة بهم تشمل جميع المطالب وتجمع في ردهاتها كل طالب على السواء . فالتلميذ يأخذ اي كتاب كان أو اي كتاب اراد قراءته ثم يحضر

المدرسة ويقرأه على المعلم الموجود فيها بدون أن ينتظم في سلك حلقة لتلقي العلم معاً من الأستاذ في وقت محدود كما هو الأمر الجاري في المكاتب المصرية المنتظمة

« ويوت أكثرهم ليست إلا مدارس واندية علم ، اذ ترى فيهم من ينضم الى رفيق ثانٍ له او الى ثالث أو أكثر حسبما يتفقون عليه فيجتمعون في بيت واحدٍ منهم . او انهم يجتمعون في كل يوم في بيت غير البيت الاول بل في بيت الرفيق على التوالي فيتدارسون في الكتب التي وقعت بأيديهم وهكذا يفعلون حتى النهاية على ما كان جارياً في سالف الزمن في انديتهم ومجالسهم ومجتمعاتهم »

٦ اخلاق اهلها - « اخلاقهم وهي اخلاق العرب الاقدمين العزيزي النفس المتوقدي الذهن الاذكياء الأباة اخلاق لم تغيرها الحوادث والازمان فهم اليوم اهل كرم وشجاعة ووفاء وسماحة وحماسة وسيرتهم توافق قوانينهم وتنطبق عليها أتم الانطباق ولا تحيد عن الكتاب والسنة فهم يحلونهما اعظم الإجلال ولا يعتبرون سواهما . نعم يوجد بين القبائل من يجري على قوانين وسنن وشرائع راجعة اليهم وخاصة بهم يقومون لها ويقعدون لكن اذا جاؤوا المدن رجعوا الى الشرع الشريف في امورهم وشؤونهم الاجتماعية . هذا فضلاً عن ان لهذه السنن من المزايا والمحسن ما تقيد كل الافادة تلك الاقوام في هاتيك الربوع ولولا ضيق المقام لأتينا على ذكر بعض منها اظهارةً لمنافعها ولما اودعناها من الحكمة البعيدة المرمى والمبنى والمعنى »

٧ تجارّتهم - « التجارة التي يتعاطاها اهل تلك الارحاء هي الخيل والابل وكلاهما من احسن ما وجد من جنسيهما في الدنيا كلها جمعا . واعلنا نقد يوماً فصلاً نذكر فيه ما يجب الوقوف عليه في هذا البحث . والتمر واتواعه كثيرة واسماؤه في تلك الاسماء القديمة لم تتغير وهذا يفيدنا في تصحيح بعض الالفاظ الواردة في هذا المعنى . والسمن . واسمه عندهم الدهن كما يسميه العراقيون . والصوف والوبر . ويذهبون بكل صنف من هذه الاصناف الى حيث يكون رواجه . فيذهب بالخليل مثلاً الى بلاد الهند . واغلب اصائل هذه الانحاء من نجد . وينقلون الابل الى مصر والشام . ويحملون التمر الى الحجاز . ويبيعون الدهن او السمن في البصرة والكويث والحجاز حسب الوقت الذي يوافق ثقله أو يصادف تصريفه وانفاقه في موطن دون الموطن الآخر الذي رخص فيه . وهذا هو سر أسفارهم المترامية وتفرّبهم عن أقطارهم العزيزة . ولهم في ذلك من الصبر والجلد ما لا تراه في اقوام آخرين . فانك ترى الواحد منهم يقيم نائياً عن مسقط رأسه ثلاثين حولاً مثلاً ولا يتأفف من حاله البتة . وهم أهل سعي وكد وجد لا تقيم الاخطار الشديدة ولا الأهوال الهائلة عن الوصول الى ما به منفعتهم . أبعد هذا تعجب من كون كثيرين منهم وصلوا الى لندن وأميركا والديار النائية . فلقد يقضي واحدهم الأيام الطوال والأعوام الكثار بدون ان يلتفت الى وطنه »

٨ زراعتهم - « اغلب زراعتهم متوقفة على الحنطة والشعير والذرة (الاذرة او الادرة) والسمسم والدخن ويزرعون كل هذه الحبوب بقدر

حاجتهم اليها . واذا حبست السماء ماءها عنهم اضطروا الى جلب ما يحتاجون اليه من البلاد الاخرى كالكويت والبصرة والسماعة وغيرها . واقد كانت الزراعة تتقدم عندهم تقدماً عظيماً لولا أمران أحدهما جور الحكم ، والثاني قلة المياه . ولقد حاولوا مراراً استنباط المياه بالآلات المختلفة او حفر الآبار الارتوازية فلم يتيسر لهم ذلك لصعوبة الطرق ووعورتها بحيث لا تستطيع العجلات السير فيها . واما اذا قلت : فهناك جمال تضطلع بحملها . قلنا : تضطلع بحمل بعضها لا بكاملها لانه يوجد آلات ثقيلة غاية الثقل لا يحملها البعير الواحد بل ولا البعيران او الثلاثة ومن ثم اصبح نقلها من البعيد التحقيق . ولولا ذلك لاصبحوا في غنى عن الديار الاخرى في كل أين وآن . بل لزادت حاصلاتهم على نفقتهم ولربحوا من التجارة بما فضل عندهم اموالاً طائلة تأتيهم من البلاد التي ينفقون اليوم فيها اموالهم للحصول على ما يحتاجون اليه . »

٩ الصناعة عندهم - « ليس لهم من الصنائع الا ما لغيرهم من مجاورتهم اهل الكويت والبصرة كالنجارة والحدادة والسكافة والخياطة وما ضاهى هذه المهن . ومهارتهم في صناعة الاسلحة غريبة فانهم وان كانوا أخلاء من جميع الوسائل الميسرة لهذه الغاية فانك تراهم يصلحون ما يقع من انواع الخلل بينادق ماوَزَر ومرتيبي . واغرب من هذا انهم يفرغون المدافع افراغاً محكماً ويحسنون التصرف بالمدافع الجديدة الطراز حتى انك تخالهم انهم تلقوا علم المدافع عن اصحاب المهرة . واذا وقع في هذه الآلات خلل اصلحوه على اقوم وجه . ومع كل هذه البراعة والتفنن لا تشاهد

في ايديهم ادوات تامة العدد كما ترى في البلاد الراقية في المدينة . وعندى انه لو وجد في حوزتهم آلات تساعد على تحقيق امنيتهم لبرزوا في الصناعات على من سواهم ولأتوا بكل عجب . ووقوفك الآن على اغرب من هذا كله : انهم يتحرّون المباحث العلمية الدقيقة ويتبعون الاكتشافات الحديثة كالكهرباء والسلك الجوي وبعض الآلات البرقية وما ضاهى هذه الموضوعات الجديدة . واعهد واحداً في القصيم يضيء محله بالنور الكهربائي الذي هو من صنع يديه وقد ركب الاجزاء التي يتولد منه بأعمال فكرته . واذا كانوا لا يحققون دائماً ما يعتقدون النية عليه فهو لأنهم في شغل شاغل عنه بما يقومون به من امر المعيشة وتطلبها في الاقطار النائية .

١٠ دياتهم - « بقي علينا ايراد امر الديانة والاعتقاد عندهم . فقد اسلفتُ وقلت انهم يعتمدون على الكتاب (القرآن) والسنة (وهي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولديّ بحث جليل في هذا الموضوع وهو لا يخلو من فائدة لمن يريد تتبع الحقائق على وجهها الصادق الصحيح واستقراء ثوابت الامور . ولعلّ أعود الى هذا المجال في فرصة اخرى . »

١١ هواء البلاد - لا تكاد تلفظ كلمة نجد الا وتتصور هذه البلاد تحت عينيك ويهب عليك نسيمها وتلاعب أمامك هواؤها الطيب الجاف لأن معنى « نجد » ما أشرف من الأرض وارتفع واستوى وصلب وغلظ . . . ولا يكون النجد الا قفأ او صلابة من الارض في ارتفاع مثل

الجلل معترضاً بين يديك يردّ طرفك عما وراءه ... » (عن التاج) —
والهواء في منتهى الحرارة وقد تبلغ في الظل في بعض المواطن ٥٢ درجة
بالميزان المثوي . وعند الصباح يهب نسيم طيب لذيد في الصيف وإذا
تكبدت الشمس السماء انقطع الهواء في شهر تموز وآب وأيلول حتى
حتى يكاد الانسان يموت اختناقاً إلا أنه لجفافه لا يؤثر كثيراً في الصحة .
ويضطر من يسكن تلك الديار الى اتخاذ المآكل الخفيفة الهضم والانتفاع
عن المسكرات والامتناع عن الاطعمة المطبوخة باللحوم الثقيلة

١٢ تأثير الهواء في السكان — اعلم أن اغلب الأمراض تتولد هناك
من الكبد لشدة الحر . ومن مؤثرات الحر على اهل البلاد ان اغلبهم
ضعاف نحاف سمر الألوان طوال القامة الا انهم اقوياء يحتملون الجوع
والعطش والحر الى درجة لا تكاد تراها في سواهم . وهم عصبيو البنية ذوو
عزم شديد ومضاء بعيد اذا قصدوا شيئاً لا يرجعون عنه ولو كلفهم كرب
الموت واراقة الدماء وهم من بين جميع العرب سريمو تلقن العلوم والمعارف
بل هم يتلقفونها تلقفاً لسرعة تناولهم اياها . وكذا قل عن الصنائع والفنون
على اختلاف انواعها وضروبها

١٣ عدد السكان — ليس في بلاد العرب من يحصي عدد
الأنفس . هذا فضلاً عن ان هذا العمل يعدّ عندهم مشؤوماً . الا ان
العارفين يقدرّون أهل نجد بما ينيف على مليون نسمة

١٤ نظرة وداع لبلاد نجد — يتضح لك مما أسلفنا ذكره ان بلاد
نجد من احسن بلاد جزيرة العرب تراباً وهواءاً . ولهذا قال ياقوت في

معجمه : « لم يذكر الشعراء موضعاً أكثر مما ذكروا نجداً وتشوقوا إليها من الاعراب المتضمنة » من ذلك قول اعرابي :

حيناً الى ارض كأن تُرابها اذا امطرت عودٌ ومسكٌ وعنبرٌ
بلادٌ كأن الأخوان بروضه ونور الاقالي وشيُّ برْدٍ مُحَبَّرٌ
أحنُّ الى ارض الحجاز وحاجتي خيامٌ بنجد دونها الطرفُ يقصرُ
وما نظري من نحو نجدٍ بنافع أجلٌ لا ولكني الى ذاك أنظرُ
أفي كل يومٍ نظرةٌ ثم عبرةٌ لعينيك مجرى ماؤها يتحدَّرُ
متى يستريح القلبُ اما مجاوزُ بحربٍ واما نازحٌ يتذكرُ
وقال اعرابي آخر :

فيا حبذا نجدٌ وطيبُ تراه اذا هضبتُ بالعشي هواضبةُ
وريح صبا نجدٍ اذا ما تنسَّت ضحى او سرت جنح الظلام جنائبه
باجرعٍ بمراعٍ كأن رياحه سحبٌ من الكافور والمسك شائبه
وأشهد لا أنساه ما عشت ساعةً وما انفجاب ليلٌ عن نهارٍ يعاقبه
ولا زال هذا القلب مسكن لوعةٍ بذكره حتى يترك الماء شاربهُ

(بغداد)

سانسنا

الاسباذ والكهونية — كتب الينا مراسلتا البغدادي يقول : جاء في مقالة الاستاذ الشرتوني (الزهور ص ٦٢) « تحمله (تابوت العهد) الاسباذ والكهونية » والصحيح تحمله الاصابير او الاسيار وهي جمع صير او سير وهو اسقف اليهود أو حاخامهم الكبير . والكهونية صحيحها الكهنية وهو جمع كوهن وهو الكاهن بلسان اليهود وقد ذكر هذه الرواية ابن خلدون في مواضع كثيرة وهو لا يستعمل لفظة كاهن العربية . وبنو خسمان (ص ٦٣) صحيحها بنو حشمتاي .

رسائل غرام

* بين نساء شهيرات ورجال عظام *

الرسالة الثانية

من الاميرة أميليا الى الجنرال قزروي^(١)

أرقت البارحة كثيراً فلم تقمض لي عين ولا استقر بي السرير .
حاولت كثيراً ان اطبق أجفاني فكانت رسالتك الاخيرة تزيد في
شجوني وتبعد عني الناس . ولو انك علمت ما سيكون من تأثيرها في
ما خططت منها حرفاً واحداً

ليتك اليوم قريب مني . . . ليتك الى جانبي فكنت ترى ما أبقاه
لي حبك من حشاشة ذائبة وكبدٍ لا تلبث ان يقضي عليها اليأس . فان كان
فؤادك قد دب اليه شيء من الفتور فلماذا تجعلني اعلى نفسي بأحلام

(١) كانت الاميرة أميليا اصغر اولاد جورج الثالث ملك انكلترا وقد
اشتهرت بجمالها الرائع وصفاتها السامية . وكان الملك جورج كثير الهموم لما كان
يحقق بالملكة من المصائب ولأن اولاده جميعهم تعلقوا بينات من العامة . فوجه
عنايته الى ابنته أميليا وكان يحبها محبة شديدة وهي ايضاً تقابله بالمثل . الا انها ما
عتمت أن وقعت في حب الجنرال شارل قزروي وكان من المقربين في بلاط
ابيها فأحبها هو ايضاً ولكن اخلاصه للملك جعله يكتف حبه فكان من جراء ذلك
ان الاميرة أميليا نجلت وماتت . وكانت آخر كلماتها انها اوصت الاميرة ماري ان
تبلغ شارل نحيبها الاخيرة له

ذهبية ولماذا تمخاضني بنرام اشبه بسحابة صيفٍ تلوح قليلاً ثم تنفث ؟
 ألم أفتح لك قلبي وافرغ لك ما فيه من حب وآمال ؟ فلماذا تحاول أن
 تستر عني مكنونات فؤادك وتسدل عليها حجاباً يحول بيني وبينك ؟
 أراني معذبةً من اجلك يا شارل . فان كان هذا العذاب جزاء حي
 لك فأنعم به من جزاء . انني استعذب كل عذابٍ من اجلك الا فراقك .
 فان كان قد قضي به عليّ فما اشق القلب الراح تحت ثقل الحب ...
 ليس لي اليوم الا تعزية واحدة هي التمتع بذكر ما فات . فأنا اتفق
 ساعات الفراغ في مراجعة رسائلك الماضية حتى لقد كاد بعضها يفنى من
 كثرة تلاوتي لها . ذلك لان قلبي عطشان ... عطشان اليك ايها المستريح
 من عناء الحب ! ...

أتملك وقد حجبت وجهك عني . أتصورك وقد طويت كشحك
 وسددت اذنيك فلم تعد تسمع نبضات هذا القلب ولا تبصر ما ألم به من
 النحول . أليس حراماً عليك أن تعتقل برباط الحب فؤاداً خلياً ثم تدير عنه
 وجهك وتقول عليه السلام ؟ . سألحك الله يا من لا ازال اذكره واحبه ! .
 امامي صورتك التي اهديتها اليّ . كلما نظرت اليها ثارت عواطفي في
 داخلي وفاضت نفسي اليك . عودتني ان ألتقي بنفسي بين ذراعيك ففي
 احضان من ألتقي بها بعد اليوم ؟ ليت الابدية تتشاب وتفتح فاهها فكنت
 أثب الى احشائها واتخلص من حياة كلها تعاسة وشقاء

حقاً ما اتفه الكائنات واشد فراغها لولا الحب . لولاد لكات
 ساعات الابدية طويلة مملة . أليس الحب تحية الملائكة لسكان السماء ؟

أليست العين تستنير بأشعة الشمس والقلب يستنير بأشعة الحب ومصدر كليهما ابتسامة الآلهة ؟ فان كان يحتم على الانسان عبادة الآلهة فلائها مصدر الحب . في كلا الحب والعبادة تركع النفس امام معبود لا تدركه ولا تلم به . في كليهما تناجي النفس النفس وتهمس الروح الى الروح . وفي كليهما يكون السكون أبلغ من النطق

لدي اخبار كثيرة كنت اود أن اكتب اليك عنها لولا ان قلبي رازح تحت عبء من الهموم . وما الذي يهيك اليوم من اخباري بعد ان طويت صفحة الماضي وتناسيت ما كان يثنا من عهود ووعود . أياكون حب الرجال أقصر من أيام البنفسج ؟ أمثل هذه السرعة تنطفئ تلك الشعلة الروحانية وتترك القلب في ظلام دامس ؟

نزلت اليوم صباحاً الى الحديقة فجلست تحت الشجرة التي تقيأناها معاً لآخر مرة . حدثت في الحجرة التي كنت جالساً عليها فثارت في عواطفي وأسرعت نبضات قلبي اذ تذكرت تلك الساعة السعيدة . هل تذكر ان الفصل كان ربيعاً والنسيم عليلًا وكل ما في الطبيعة يضحك ويتسم ؟ فما ابعد الفرق بين ذلك الربيع وهذا الخريف . وما أشد وطأة الخريف على القلب المنكسر . انه يذكرني بخريف الحياة عند ما تذبل زهرة الحب ويهدأ خفوق القلب وينقطع نشيد الملائكة — نشيد الحب الذي تهمس به الروح الى الروح

لماذا انت حزين منكسر القلب يا شارل ؟ ان كان لاحدنا ان يحزن فلي انا الحق الاسبق بذلك . واما انت فم تشكو وما الذي يحزنك في

هذه الحياة ؟ ألم يمنحك الله شباباً وجمالاً وعقلاً وكل ما يتمناه الانسان في هذا العالم ؟ أليس مجال المجد متسعاً امامك وقلب كل امرأة فدية لك ؟ فافرح اذاً لان الحياة اقصر من ايام البنفسج . افرح لان عبوستك تريد في دجى هذا العالم وظلماته . افرح لان اشعة الابتسام تبدد غيوم الحزن . افرح لان العزاء الوحيد الباقي لي بعدك هو ان اراك سعيداً في هذه الحياة سلام عليك من حشاشة ذائبة . سلام عليك من كبدٍ مفروحة . سلام عليك من مقلةٍ دامية . ربما كانت هذه آخر رسائل اليك فقد اشار عليّ الاطباء بالابتعاد عن هذه المشاهد التي كيفما التفت تذكرني بك وبيامنا الماضية

اما انا فقيمة على حبك . ثابتة في ولائك . مقسمة ان لا انسالك ...

سلمى عبد الوهر

التعليم الاجباري

✽ في مصر ✽

يسرُّ « الزهور » ان يكون في عداد محرريها فئة من السيدات والاونس تساعد حملة الاقلام على نشر لواء النهضة الادبية . والى هذه الفئة نضيف اليوم اسم حضرة الكاتبة الفاضلة كريمة سعادة اسكندر بك عمون المحامي الشهير صاحبة اليد الطولى في عالم الادب كما سيرى القراء ذلك من الرسائل التي وعدتنا بنشرها في « الزهور » . وقد علمنا ان هذه الكاتبة الادبية تشتغل بوضع كتاب « في المرأة وواجباتها » سنعود اليه في فرصة اخرى . وهذه الآن طليعة تلك الرسائل :

جعل أفاضل القطر المصري منذ سنوات عديدة أمر التعليم
الاجباري حديث النفس في خلواتهم وموضوع البحث في مجالسهم علماً
منهم بان الترقى الصحيح لا يكون الا اذا نال كل فرد من افراد الامة
حظة من العلم فالحمد لله الذي اوحى اليهم بهذه النهضة العلمية المبشرة
بانبلاج فجر النجاح والثمام

مصر بحاجة شديدة الى ما يربط ابناء العناصر والاديان المختلفة فيها
برباط متين ، ويشغل هم افرادها وافكارها عما لا طائل تحته بما يفيدها
ويرفع شأنها . فما هو هذا الشاغل وما هو ذلك الرباط المتين ؟

هو العلم الذي يقيد افراد الامة بقيود الاخاء الادبي ووحدة الطلب ،
ويجيب اليهم العدل ورعاية القوانين فيكفون عن المنازعات التي لا تجدي
نفعاً ، ويصبحون اهلاً للتمتع بالجلالة الذي طالما تاقوا اليه . وهو ايضاً
الشاغل الذي يجذب الى ذويه المال والتقدم فيطرحون عنهم الكسل
ويسعون بجهد مستريدين من الثروة ما استطاعوا ، آخذين عن الامم الراقية
كل ما من شأنه تحسين صنائعهم وزراعتهم فتزداد الامة بأسرها بسطة
في عيشها ومنعة في كيانها

ومن اول نتائج تعميم التعليم انه ينقص الجنايات نقصاً عظيماً على
حد قول جول سيمون « لا تفرغ السجون الا اذا امتلأت المدارس
ولا تمتلئ المدارس الا اذا صار التعليم اجبارياً » والاحصاءات تؤيد ما
تقول وتدل على أن متوسط عدد المجرمين ينقص بنسبة زيادة عدد
المعلمين . ففي انكلترا مثلاً بلغ عدد تلاميذ المدارس الابتدائية ٥,٠٠٠,٠٠٠

تلميذ بعد ان كان ١,٤٠٠,٠٠٠ وذلك من سنة ١٨٧٠ التي صدر فيها
ذكرتو التعليم الاجباري الى سنة ١٨٩٤ . فكان من نتائج هذه الزيادة
نقص السجناء من ٢٠٨٠٠ الى ١٣٠٠٠ سجين ولو ازداد عدد هؤلاء
بنسبة ازدياد عدد الاهالي لبلغ ٢٨١,٠٠٠ بدلاً من ١٣٠,٠٠٠ سجين
ولاصبحت تفقات السجون ٨٦,٠٠٠,٠٠٠ جنيه بدلاً من ٤,٠٠٠,٠٠٠
جنيه . ومن الاحصاءات التالية نرى شدة تأثير التعليم الاجباري في
انجلترا وويلس من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٩٩

سنة	جنايات	متشردون	جرائم الاحداث	عدد الاهالي
١٨٧٠	١٩٧٨	٩١٠٦٠٢		٢١٦٨١٠٠٠
١٨٧٤	١٦٢٢	النقص كان تدريجياً		٢٣٠٨٨٠٠٠
١٨٧٩	١٥٣٣		٧٠٠٠	٢٤٧٠٠٠٠٠
١٨٨٤	١٤٢٧		٦٠٠٠	٢٦٣١٣٢٥١
١٨٨٩	٠٩٤٥			٢٧٨٣٠١٧٩
١٨٩٢	٧٩١		٥١٠٠	٢٩٠٥٤٥٥٠
١٨٩٩	٧٧٠	٦٨٣٣٤٢		٣١٠٦١٠٠٠

والحكومة الانكليزية تخصص من مجموع الضرائب ٨ ملايين جنيه
سنوياً لتنفق على الفقراء فلو ازداد عدد الفقراء بنسبة ازدياد عدد الاهالي
لاضطرت الى مضاعفة ذلك المبلغ اي الى اتفاق ١٦ مليون جنيه
ان هذه النتائج تصدق على كل بلاد يكون فيها التعليم اجبارياً
فلذلك نرى اعيان مصر يتوقون اليه وحكومتنا الحريصة على ترقى الامة

راغبة فيه . فما هي اذاً الموانع التي صددتها عن نشره حتى الآن ؟
 هما اثنان . اولاً عدم وجود المال اللازم للقيام بنفقاته وثانياً احتياج
 الفلاح المصري الى مساعدة اولاده له في زراعته

اما الاجوبة على الاعتراض الاول فهي اولاً انه لا يتعين على مدارس
 التعليم الاجباري ان تتعدى حد الكتاتيب الصغرى ولا ان تعلم علوماً
 عالية . وانما يكون التعليم الاجباري مقصوراً فيها على القراءة والكتابة
 ومبادئ الحساب وجغرافية مصر والقرآن الشريف . ولا ريب ان
 الفقهاء الذين يصلحون لتعليم هذه المبادئ كثيرون في البلاد المصرية ،
 والرواتب التي يقنعون بها طفيفة جداً فلا تثقل كاهل الحكومة ولا
 تؤثر في ميزانيتها تأثيراً يذكر

ولقد فرضت الحكومة زيادة خمسة في المئة على أموال الأتبان
 الاميرية لتضاف الى نفقات التعليم . فلو أبلغت هذه الزيادة الى عشرة
 في المئة لقابلها أفاضل المصريين بارتياح كلي متى علموا انها لازمة للتعليم
 الاجباري وانها ستنفق كلها عليه . وفوق ذلك نعلم كلنا ان ايرادات
 الحكومة المصرية تفوق كل سنة نفقاتها بنحو ٥٠٠,٠٠٠ جنيه فلماذا لا
 ينفق جزء من هذه الزيادة في سبيل التعليم الاجباري ؟ ألا تفضل
 الحكومة ان تقول لنا عند نهاية كل عام ان زيادة ايراداتها عن نفقاتها
 كانت ١,٠٠٠,٠٠٠ جنيه فقط ولكنها تنفق عن سعة في سبيل تعليم الشعب
 من ان تقول ان المتوفر نصف مليون جنيه ولكنها قابضة يدها عن بذل
 المال اللازم لنشر التعليم وتاركة القوم يترغفون في احوال الجهل ؟

أما الجواب عن الاعتراض الثاني فهو ان اشد احتياج الفلاح لمساعدة اولاده له انما يكون في زمن زرع القطن وخله وجمعه . وكل ذلك الزمن لا تزيد مدته عن الثلاثة أشهر فما على الحكومة الا ان تجعل تلك الأيام أيام الاجازات المدرسية فيريح فيها التلميذ عقله من عناء الدروس ، ويروض عضلاته بالأشغال الزراعية . على انه اذا كان لا بد للفلاح من يد تعينه على عمله متى كان اولاده بعيدين عنه في المدارس فان له من ايدي بناته تلك المعونة المطلوبة ، الى ان تسمح الاحوال بأن يشمل التعليم الاجباري صبيان مصر وبناتها

هنر اسكندر عموره

❦ في رياض الشعر ❦

امين بك ناصر الدين رئيس تحرير جريدة الصفاء اللبنانية شاعر مجيد وكاتب بليغ . شهير في سوريا ومجهول في مصر « قلزهور » فتتخر بأن تضمه الى عداد أنصارها الذين يتكاثرون يوماً فيوماً ، وسيزداد القراء معرفة بأدبه الزاهر مما ستتابع نشره من شعره الرائع مشفوعاً برسمه ونبذة من ترجمة حياته وهو لا يزال في ريعه :

❦ الحي يخاطب الجماد ❦

أو شاعر يناجي صورة

أراك يا رسمُ لا تفكُ مبتما أذاك شأنك أم ذوق الذي رسما
تستقبل الصبحَ جذلاً بلا سببٍ ولا يسوءك ان تستقبل الظلما
سيان عندهك يومٌ كله طربٌ وآخرٌ بسمات الهمِّ قد وُسما
ولا يروعك سيف الموت منصلاً وانخطب مندفعاً والهرُّ مقما

كفالك يا رسمُ فخرًا أنتَ مثلك لم
كفالك عزّة نفسٍ إن تدوم ولا
لا ينطوي لك قلبٌ ما بقيت على
وأنتَ خير نديم للذين رأوا
ترعى لراسمك العهد المتين ولا
والحيّ يسقم أحيانًا وأنت على
ويدرك الهرمُ الإنسان بعد مدّى
وتهزم الناس أرزاق تروهم
أراك تفصح عما فيك من طرب
سلمت يا رسمُ من همٍّ ومن كدرٍ
يا ساهرًا لم يذق ليلًا غرارَ كرى
تضاحك الشمس منك الوجه مشرقة
لك الطبيعة صفو العيش قد قسمت
كن موضعي ولأكن رسمًا فذلك لي

ينقل لحاجته فوق الثرى قدما
تأتيك منه أناس قد احتكما
حقد ولا يتعدى طبعك الكرما
تجنب الناس أمرًا يدفع السأما
أرى من الناس الأ مخفّرًا ذمّا
أتم عافية لا تعرف السقما
وأنت غضّ شبابٍ آمنٌ هَرَمًا
في حين يرجع عنك الرزق منهزما
وان عدمت لسانًا ناطقًا وفما
وما على الأرض حيّ منها سلما
وراقداً لم يؤرّق منذ ما رسما
ويلمّ البدرُ ثغراً منك قد بسما
وضدّه وجزيلُ اليأس لي قسما
خيرٌ وخذ فكري والطرس والقلم

امين ناصر الدريمه

— الحب المكتوم —

كان لأيات فليكس ارثر التي نشرنا تعريبها في « جنائن الغرب » (ج ٣ ص ١٣٩) أحسن وقع في نفوس الأدباء لما فيها من رقة الشعور . ولقد تبارى الكثيرون من شعرائنا في سبكها في شعر عربي ، غير أنهم لم يُراعوا الامانة في تأدية معاني الشاعر الا فرنجي . وكان أكثر ما نظم انطباقاً على الأصل ما جلدنا من حضرة الشاعر المجيد صاحب التوقيع ، قال :

يا غراماً في مهجتي ابدياً من لحاظ بلحظة دبّ فيّ
 حادث في الهوى نكتم حتى كاد يخفى في النفس مني علياً
 لا دواء للداء مصدره الحب الذي بات عن سواي خفياً
 سببه تلك التي ليس تدري انه قد غدا هوى عندي
 وبج قلبي امرٌ بالقرب منها لا اراها ترنو بلحظ اليّ
 معها دائماً ووحدي دوماً دانياً دائماً ودوماً قصياً
 سوف اقصي الحياة لم اعط شيئاً كيف يُعطى من ليس يطلب شيئاً
 وأراها وان تكن ذات قلب وشعور رقاً كطبع الحياة
 تخطى الحياة ليست تبالي مات مضى الغرام أو ظلّ حياً
 وحيف الهوى يرافق منها خطوات تخطفت مقلتي
 هكذا وهي في الامانة ترى لشروط الزواج عهداً وفيّاً
 تقرأ الشعر وهي ملء سطور الشـمر وصفاً وطلعةً ومحياً
 ثم تغدو نائل النفس عن تركني في الحب صباً بكياً

وبج حظي هي التي تبتني بهواها وليس تعلم شيئاً
 رشيد محمد

مجد العرب

كفالك يا طير شدوا هجت بي طرباً أما تراني حزين القلب مكتئباً
 لو كنت مثلي مقصوص الجناح لما شدوت بل كنت تلقى الويل والحرباً
 لم يُنصف الدهرُ جدينا فطوتني من الحديد وحلى جده ذهباً
 هب لي جناحك مأجوراً أطر بهما نفس الجؤ عني هذه الكرباً

أعزها لي أطر في الجو مرتفعاً
نفسى تتوق الى العلياء مذ علت
إني لأعجب ممن يستخف بنا
سلوا القرون الخوالي عن مفاخرنا
سلوا الزمان الذي كانت تتيه بنا
وصكان فارسنا إن جال جولته
ان صاح رددت الآفاق صيحته
كائب تترامى في حميتها
من كل لاحق روح راح يطلبها
كالسيف منسلماً واليـث مفترساً
فجاءنا زمن صرنا به خدماً
أرى الممالك دامتنا بأرجلها
مالي أرى الشرق لاتصفو موارده
لو أن للشرق روحاً أو له كبدًا
يا ويح للدهر يلهو بي ويلعب بي
أنا امرؤ في صميم الذل مرتبتي
يا أيها المومنون اليوم يومكم
رقوا المعارف تدعوكم بلادكم
كم من تعيس يسيل النحس من يده

حلفنا

محمد توفيق علي

ضابط بالجيش



﴿ شبتُ وما شاب ﴾

غرستَ هواك في قلبي ربيعاً فشبَّ وشبتُ في زمنٍ قريب
فما أنا راجعُ زمنِ التصابي ولا هو بالغُ زمنِ المشيب
عبد الحليم المصري

﴿ البدر والليل ﴾

لعلها آخر ما نظمه إمام العبد

كان إمام قد أشقى ، فدعا بدواةٍ وقلم وكتب الايات التالية ، وفي حروفها
على الورق ما يشعر بلتجلف يده ، ثم اوصى احدى النسوة اللواتي كنَّ يعطفنَ
عليه في شدته بأن تُرسل ما كتب الى مجلة « الزهور » . فلما قضى لرحمة ربه ،
وقد ضعفت الأمي والبؤس من حوله ، ذهب أمر الرسالة عن تلك المرأة الحزينة ،
حتى اذا جفت السمعة إلا قليلاً وبزدت الجرات إلا بعضها بلغت الايات الينا
وروح إمام ترفرف بين كلماتها وسطورها . وهذه هي :

تغنى أن يجازيني بوجدٍ فكان الوجد اسبق من مناهُ
واحرمني لذينة النوم لما جرى حكم الاله على هواهُ
رأه البدرُ احسن منه وجهاً فحدث نفسه لما رآهُ
وألبسني عليه الحبُّ ثوباً يُريك الليلَ أطولَ من مداهُ
عرفتُ الخطَّ من لوني وثوبي فأين يكونُ في الدنيا سناهُ ؟

امام العبد

حدائق العرب

بمناسبة ما ذكرناه في اول هذا العدد عن توحيد ملوك الانكليز احببنا ان ننشر هذه المصنفات المطوية عن كيفية المبايعة عند العرب وعن الشارات الخاصة بالامارة

البيعة

البيعة هي العهد على الطاعة ، كأن المبيع يُعاهد أميره على انه يسلم اليه النظر في امر نفسه وامور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك . ويطيعه في ما يكلفه به من الامر المنشط والمكروه . وكانوا اذا بايعوا الامير وعقدوا عهده جعلوا ايديهم في يده تأكيداً للعهد ، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري ، فسمي بيعة مصدر باع ، وصارت البيعة مصالحةً بالايدي . هذا مدلولها في عرف اللغة ومدلول الشرع وهو المراد في الحديث في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وعند الشجرة وحيثما ورد هذا اللفظ . ومنه بيعة الخلفاء ، ومنه ايمان البيعة ، كأن الخلفاء يستحلفون على العهد ويستوعبون الايمان كلها لذلك ، فسمي هذا الاستيعاب ايمان البيعة . . .

واما البيعة المشهورة لهذا العهد فهي تحية الملوك الكسروية من قبيلى الارض او اليد او الرجل او الذيل ، أطلق عليها اسم البيعة التي هي العهد على الطاعة مجازاً لما كان هذا الخضوع في التحية من لوازم الطاعة وتوابعها وغلب فيه حتى صارت حقيقة عرفية واستغني بها عن مصالحة ايدي الناس التي هي الحقيقة في الاصل

شارات الملك

ان للسلطان شارات واحوالاً تقتضيها الابهة والبذخ فيختص بها ويتميز بانتحاطها عن الرعية والبطانة وسائر الرؤساء في دولته ، والمشتهر منها :

الآلة - من شارات الملك اتخاذ الآلة من نشر الألوية والرايات وقرع الطبول والنفخ في الابواق والقرون

السريـر — اما السريـر والمنبر والتخت والكرسي فهو اعادة منصوبة او ارائك منضدة جلوس السلطان عليها مرتفعاً عن اهل مجلسه . ولم يزل ذلك من سنن الملوك قبل الاسلام وفي دول العجم ، وقد كانوا يجلسون على اسرة من الذهب . وكان سليمان بن داود كرسي وسريـر من عاج مغشى بالذهب . الا انه لا تأخذ به الدول الا بعد الاستفحال والترف ، اما في اول الدولة عند البداوة فلا يتشوفون اليه . واول من اتخذ في الاسلام معاوية واستأذن الناس فيه وقال لهم : اني قد بدنت . فاذنوا له واتخذ . واتبعه الملوك الاسلاميون فيه وصار من منازع الابهة . ولقد كان عمرو بن العاص بمصر يجلس في قصره على الارض مع العرب ويأتيه المقوقس الى قصره ومعه سريـر من الذهب محمول على الايدي جلوسه شأن الملوك ، فيجلس عليه ، وهو امامه ، ولا يغيرون عليه وفاء له بما اعتقد معهم من الذمة واطراحاً لأهبة الملك . ثم كان بعد ذلك لبني العباس وسائر ملوك الاسلام شرقاً وغرباً من الاسرة والمنابر والتخوت ما عني عن الاكسرة والقيصرة السكة — وهي انختم على الدينار والدرهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد يُنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويُضرب بها على الدينار او الدرهم فتخرج الرسوم عليها ظاهرة مستقيمة ، بعد ان يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى ولفظ السكة كلن اسماً للطابع ، وهي الحديد المتخذة لذلك ، ثم نقل الى اثرها وهي النقوش الماثلة على الدينار والدرهم ، ثم نقل الى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة ، فصار علماً عليها في عرف الدول ، وهي وظيفة ضرورية للملك اذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات ، ويتقون في سلامتها الغش بختم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة

الخاتم — وهو من الخطط السلطانية والوظائف الملوكية ، وانختم على الرسائل

والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام وبعده ، وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أراد ان يكتب الى قيصر ، ف قيل له ان المعجم لا يقبلون كتاباً الا ان يكون مختوماً ، فالتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه « محمد رسول الله » . قال البخاري جعل الثلاث كلمات في ثلاثة اسطر وختم به وقال لا ينقش احد مثله . وقد تختم به أبو بكر وعمر وعثمان

الطراز - من ابهة الملك والسلطان ومذاهب الدول ان تُرسم اسمائهم او علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة لباسهم من الحرير والديباج او الابرسم تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب ألحماً وسدى بخيط الذهب او ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على ما يحكم الصنّاع في تقدير ذلك ووضعه في صناعة نسجهم ، فتصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصداً للتتويه بلباسها من السلطان فمن دونه ، أو التتويه بمن يختص به السلطان بلبوسه اذا قصد تشريفه وكان ملوك المعجم من قبل الاسلام يجعلون ذلك الطراز بصور الملوك وأشكالهم او أشكال وصور معينة لذلك . ثم اعتاض ملوك الاسلام عن ذلك بكتب اسمائهم مع كلمات أخرى تجري مجرى الفال أو السجلات وكانت الدور المعدة لنسج أثوابهم في قصورهم تسمى دور الطراز . وكان القائم على النظر فيها يسمى صاحب الطراز

(باختصار عن ابن خلدون)



— ألفرد ده موسيه —

ALFRED de MUSSET

اذكريني كلما الفجرُ بدا فأنحاً للشمس قصرَ الذهبِ
واذكريني كلما الليلُ مضى راكضاً بين جنودِ الشهبِ
واذا ما صدركِ ارتجَّ على نعم اللذات وقت الطربِ
او دعاكِ الظلُّ يامي الى لذة الاحلام عند المغربِ
فاسمي من داخل الغابِ صدى صارخ فيه يناديكِ اذكرني
اذكريني ان غدا صرف القدرُ فاصلاً ما ينسا للأبدِ
يوم لا تبقِ الليالي والعبرُ من رجاء لفؤادي الكدِ
واذكرني حباً به قلبي انظر ووداعاً ذاب منه ككبدِ
واذا الحبُّ على القلب اتصر غلبَ البعد وطول الامدِ
وانا ما عشتُ يكفيني خبر منك والقلبُ يناديكِ اذكرني
اذكريني عندما ألقى المنونا ويضمُّ التربُّ ذا القلب الكبيرُ
عندما تفتحُ للفجرِ الجفونا زهرة القفرِ على قبري الحقيقِ
لن تري من بعدها ذاك الحزينا انما نفوكِ روجي مستطيرِ
وبها ابقى على العهد امينا جاعلاً حبك لي خير سميرِ
واسمي من جانب القبر اينما هاتفاً في ظلمة الليل اذكرني

هذه أبيات عربها عن الافرنسية حضرة الدكتور تقولا افندي
فياض، ولا شك في ان هذه القصيدة عصرية الفكر واللهجة لأنها نظمت
سنة ١٨٤٢ وقد وضع لها ألحاناً تناسب معانيها الشجية بعض الموسيقيين

وأجل هذه الألحان وأحبها الى عشاق البيانو والكنجبة — لأنها أكثر
 وقعاً في النفس — نعمة ابتكرها الموسيقي الافرنسي جورج دويس
 وناظم هذه الأبيات بالفرنسوية هو الذي يسميه الفرنسيون
 «شاعر الشبية» . هو ذاك الذي لا ينساه ابداً من قرأه مرة ، بل كلما قلب
 صفحات بعض الكتب الغزلية تعود اليه تلك المعاني البديعة ، والتعابير
 المحزنة التي تصدع القلوب ، فيكاد يرى ما بين يديه من القصائد ، اذا ما
 قابل بين هذه وتلك ، سبك اسجاع فارغة ، وتلاحم اصطلاحات اغوية
 وكتابة ثقيلة ، وثرثرة جالبة الصداع لفقدائها معاني العواطف ، وعجزها
 عن إظهار آثار الآلام الروحانية

يقلب القارئ صفحات الكتاب فتحول بين نظره والمجلد صورة
 الشاعر الفتى : رقة في الجسم ورقة في الشعور ، خيالات احلام متتابعة
 تجول في مياه العينين الصافيتين ، علامات الذكاء الوقاد مرسومة على
 الجبهة الجميلة تحت طيات الطرّة الذهبية ، وعلى الشفة تحوم شبه ابتسامة ،
 مزيج هيام ومرارة

هو فتى المذابات والدموع الذي عند ما تذكره يتبادر الى ذهنك
 اسما « بايرن » الانجليزي « وادجر ألن بوو » الأمريكي . لأن في
 كتابات هؤلاء الثلاثة شيئاً من المشابهة والمقارنة ، وكثير من شعب
 تخيلاتهم تتلامس في سماء الغزل ، كما انك تجد في حياة كل منهم ظروفًا
 ومميزات تجعله أشبه بالآخر برغم سكنهم بلاداً تختلف باللغة والتقاليد
 قيثارة ساحرة اوتارها العواطف ، وأغنيتها النوح ، وقرار هذا النوح

قروح القلب ؛ شاعر الشبيبة في كل آن ومكان « ألفرد ده .موسه » من لا يعرفه ولو بالإسم على الأقل ؟

ولد ألفرد ده موسه في باريس سنة ١٨١٠ وتلقن دروسه في مدرسة هنري الرابع حيث امتاز على سائر أترابه بمحبة ذكائه وقوة شاعريته . وبعد خروجه من المدرسة اخذ يدرس الشريعة ثم الطب . لكن مشاكلات المهنة الأولى والمنافرات التي لا بد منها فيها ، وشناعة التشريح وكراهته في المهنة الثانية احدثت نفوراً في روحه الشديدة التأثير فعدل عنهما ، وصار يمضي اكثر اوقاته في جنائن باريس وضواحيها حيث يختلي بذاته ويطلق العنان لتأملاته ويهيم ساعات طويلة في عالم الخيالات والأحلام وكان اذ ذاك فريق من الأدباء والشعراء الافرنسيين قد ألفوا جمعية دعوها « سناكل » (Cénacle) الغرض منها العمل على ترقية الشعر وتسهيل بعض الصعوبات التي تعيد فكر الناظم وتحدد حرية قلمه . وكان شاعر فرنسا الكبير « فكتور هوجو » رئيس تلك الجمعية . فدخلها موسه ولاقى فيها ما تنوق اليه نفسه من التحكك بمثل هذه النفوس السامية ، والعقول الراقية ، والقلوب الرقيقة . لاقى شعراء مثله ، وذكاء مثل ذكائه ، ومحاورات اديبة فنية مفيدة ، واصدقاء يفهمون طبيعته واخلاقه ويقدرونها حق قدرها ، بالنسبة لاشتياك مجانسات تخيلاتهم ومطالبهم . ولا شيء في الدنيا يشبه الروح الذكية اكثر من روح اخرى ذكية ، والعكس بالعكس دخل موسه في جمعية كان هو اصغر اعضائها سناً ، اذ لم يكن له من العمر سوى ثمانى عشرة سنة ، فبعد حيناً . وكان الجميع يدعونه تحيياً

بنيامين او « الفتى الهائل » (l'Enfant Terrible) فكتب قصائده الاولى متقلداً فيها تارة الشاعر الافرنسي « اندره شنيه » ، وطوراً فكتور هوجو ذاته ، وعرب في الوقت نفسه عن الانجليزية كتاب « تومس دوكانسي » المعنون « اعترافات أفيوني » (Confessions of an opium-eater)

ولما لم يكن والد الفتى الشاعر راضياً عن حياة ولده على هذه الكيفية التي لا فائدة منها — على زعمه — ، اراد ان يضعه في وظيفة تضمن له سعادة مستقبله المادية ، لكن ألفرد لم يرد تضحية حريته العزيرة ، وإضعاف ذكائه الفريد ، واستعداداته الادبية في مثل هذه الاشغال الاعتيادية . فبرز الى عالم القراءة مجموعة اشعاره الاولى ، وكان عمره نحو عشرين عاماً . فكان لظهور هذا الكتاب دوي عظيم بين ذوي الاقلام ، وانتقدته الجرائد ، وذمة الناقدون وسخط على مؤلفه اعضاء الجمعية لانهم رأوا ان « بنيامينهم » شط عن الخطة المحدودة ، غير مبال بقوانين النظم عندهم ، وهم لم يكونوا نقواتماً قواعد الشعر المدعو بالكلاسيك (classique) ، وكانت منظومات ده موسه تضرب كلها على نغمة جديدة (romantique) لم يسبقها تمهيد في تاريخ الآداب الفرنسية . وقد اتبع هذه الخطة شعراء فرنسا مدة حتى اتى « ادمون رويستان » فكان آخر هذه الفئة ، وزارع بذور الشعر الحالي الذي ينعتونه « بالمائل الى الزوال » (décadent) وذلك لان شعراء العصر يتصرفون بالافكار والتخيلات والاوزان والاسجاع بحرية لم يُسمع بمثلها من ذي قبل . وترى كثيرين يتعجبون كيف ضمت الاكاديمية الفرنسية الى اعضائها

منذ شهرين تقريباً أحد هؤلاء الشعراء ، وهو « هنري ده رنيه »
لم يبالِ ده موسى بالنقد والناقدين بل اكتفى برضى السيدات عن
اشعاره ، وأعجاب الشبية الفرنسية بمنظوماته . فاتفصل عن اعضاء
جمعيته انفصالاً تاماً ، ولم تمضِ سنة حتى نشر قصيدة اخرى اتبعها
بمنظومات متعددة ، لم يفهم قيمتها ابناء تلك الايام الا القليلون منهم . ولما
كان في الثالثة والعشرين من عمره اجتمع بالكتابة الشهيرة جورج ساند ،
وكانت هذه تكبره بخمس سنوات تقريباً ، وقد مثلت هذه المرأة النابغة
دوراً مهماً مؤلماً في حياة الفرد ده موسى ، وكان تأثير ذكرها في كتاباته
عظيماً جداً حتى انك تكاد لا تقرأ شيئاً مما كتبه بعد التقائه بها ، الا
وترى فيه رمزاً يدل عليها . تحكك ذكاؤه بذكاها ، وناهضت قواه الادبية
قواها ، فحدث هذا التحكك وهذه المناهضة ، بين هذين النابغتين ،
شعلة محرقة ، كما يحدث في تلامس الاسلاك الكهربائية . وكادت هذه
الشعلة تذهب بحياة الشاعر فادرك الخطر وابتعد عنها ابتعاداً كلياً
(١٨٣٥) لكن ذكرها تبعه كيفما توجه . فنظم كتابه الى لامارتين
(Lettre à Lamartine) ، ولياليه (Les Nuits) وهو يعنيها دائماً ،
وهذه القصائد تعدُّ من ابداع وارق ما كُتب بالفرنساوية في هذا الباب
وكانت ايام الفرد ده موسى الأخيرة معذبة تعسة ، حتى سئم الحياة
وأضحى ينتظر الموت بفروغ صبر ، وتراكت الامراض على جسمه فاعيته
وسحقت ، أو وزادت في سحق فؤاده . وظل على هذه الحال حتى وافاه
القدر في سنة ١٨٥٩ ، فتوفي على أثر مرض في القلب ، ولا عجب ان يموت

شاعر القلوب من علة من قلبه . وآخر كلمات لفظها تدل على كثرة
احزانه وكرهه الحياة اذ قال : « سأنام سأنام عن قريب والحمد لله ! »
وكانت الاكاديمية الفرنسية انتخبته عضواً في سنة ١٨٤٢ كما أنه
ظل سنين طويلة أمين خزانة الكتب في نظارة المعارف ، ولا يخفى ما
في هذين المنصبين من الشرف الذي يتناه كثيرون لأتفسهم ، لكن
ألفرد ده موسى لم تكن تغره الظواهر الفارغة

وقد كتب ما عدا منظوماته البديعة — وكان معاصروه يهتمونه
بنقلها من منظومات لورد بايرن الشاعر الانكليزي — مجلدات ثرية
متعددة ، وروايات تشخيصية أجاد فيها . فادعوا ايضاً انها مسروقة
من كتابات أوجر ألن بوش الشاعر والكاتب الامركاني . وهذا شأن
الحساد دائماً ، فهم يهتمون الممتاز عنهم بما يتصورونه ضده

لا ، ألفرد ده موسى لم ينقل عن أحد ، وأعظم فضيلة فيه كانت
فضيلة الاخلاص . لكن حياة كل من هؤلاء الثلاثة كانت تسة جداً ،
كأنه سبحانه تعالى يخل بالماديات على الذين اغناهم بالادبيات ، فان معظم
الرجال الكبار كانت حياتهم مفعمة بالاجوع المتنوعة ، مما لا تذوقه
الارواح الاعتيادية ، والمقول الساذجة ، ولا عجب في ذلك

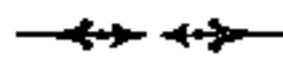
هذه نظرة عامة في حياة ناظم « اذكرني » . فافتكر به أيها القارئ
ولو برهة ، وارث لحاله ، وقل معي : سلام عليك أيها الراقد تحت
الصفصافة ! سلام ورحمة ! « (مصر)

مى

الزهور : سنقول كلمة عن الادبية التي اتفقتا بهذه المقالة في باب « ثمرات

المطابع، من هذا العدد . وبهذه المناسبة ننشر للقراء اياتاً نظمها الشاعر خليل افندي مطران وكتبها على الصفحة الاولى من ديوان شعر لموسى اهداه الى فتاة اديبة :

عاش هذا الفتى محباً شقياً وقضى نحبه محباً شقياً
وبكى دمع عينه في سطور جعلته على المدى مبكياً
منشدٌ للغرام لم يشدْ إلا كان إنشاده نواحاً شجياً
شاعرٌ كان عمره بيت تشيب وكان الانين فيه الروياً
فاقرأى شرح حاله واعجبى من ذلك القلب كيف بات خلياً
ان في نظمه لحساً لطيفاً باقياً منه في السطور خفياً
فاذرفى دمةً عليه تعدي ورق الطرس بالحياة ندياً
وتثري من روحه نسمات وتفيحي منها عبيراً ذكياً



مجموع الغناء العربي

❦ في مصر ❦

عبد الحمولى — رزى، الغناء العربى فى مصر فى اوائل الشهر الماضى
بالمرحوم الشيخ يوسف المنيلاوى احد مشاهير المغنين الذين عاصروا عبده
الحمولى واخذوا عنه ^(١)

كان الحمولى فى مصر كما كان ابراهيم الموصلى فى بغداد . كلاهما امام
المغنين فى عصره . وكما التف حول الموصلى جماعة ممن عاصروه فاخذوا

(١) اطلب الاسطوانات المدونة فيها اصوات اشهر المغنين من شركة
الجراموفون فى القاهرة والاسكندرية The Gramophone Company, Ltd.

عنه ثم تفتنوا في الذي اخذوه وحسنوا فيه ، هكذا التف حول الحمولي
كثيرون من المتأخرين فاخذوا عنه ثم تفتنوا في الذي اخذوه ايضاً .
وكان اشهر هؤلاء محمد افندي سالم والشيخ يوسف المنيلوي

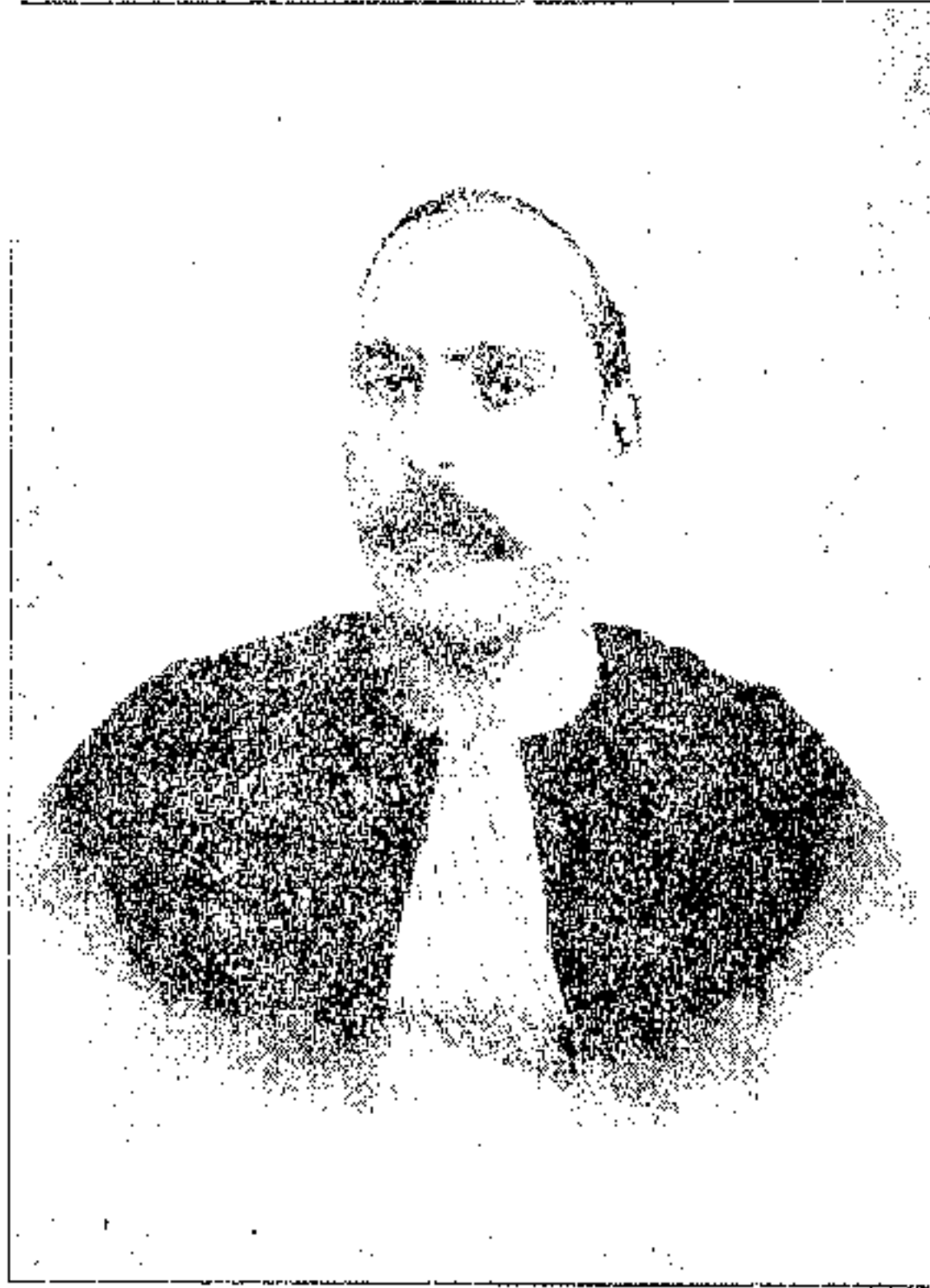


عبد الحمولى

يخرجُ المالكين من حشمة المـ لك وينسي الوقور ذكر وقاره
يسمع الليل منه في الفجر « يالـ يلـ » فيصني مستملاً في فراره
« سوفي »

وكانت لعبده طريقة في الغناء ابتكرها لنفسه فأنزله المنزلة الأولى

بين أرباب هذا الفن الجميل فاقبس المنيلوي ما حلا له منها وحسن فيه
حتى لقد كان يسمعه الحمولي نفسه فيقول : « اخذ عنا فسبقنا »



الشيخ يوسف المنيلوي

والله لو انصف العشاق انفسهم اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما انت حين تغنيهم وتطربهم الأ نسيم الصبا والقوم اغصان
وأخذ عن الحمولي ايضاً عبد الحي افندي حامي المغني المعروف
فأجاد في تقليده اياه ولم يزل الى يومنا هذا المغني الوحيد الذي يقلد عبده
في الأغاني التي سمعها منه وهي مزيتة الأولى

آثر الناس عن عبده انه ولد في طنطا، وكان له أخ أكبر منه فوقع شقاق بين أخيه وأبيه، ففرّ به أخوه من وجه والدهما هائماً به في الخلوات لا يجدان أحداً يأمن به ويلجأ إليه، حتى دنا الغروب فسخر الله لهما رجلاً آواهما في ليلتهما ثم أقاما عنده أياماً. ومن غريب الاتفاق ان الرجل كان يشتغل بصناعة الغناء ويضرب الآلة المعروفة بالقانون، فلما سمع صوت عبده أعجبه فعاد به الى طنطا واشتغل معه فيها مدة وجيزة. وقد بقي تأثير تلك الوحشة والافتراق مع التعب والجوع في تلك الليلة التي خرج فيها عبده من بيت أبيه مرسوماً في نفسه فكنت تراه الى آخر عمره ينقبض صدره، ويتقطب وجهه كلما دخل عليه اوان الغروب. ولما اشتهر صيته وتفرّد في صناعة الغناء الحقه المرحوم اسماعيل باشا الخديوي الأسبق بمعيته، وسافر معه الى الاستانة مراراً فاقبس شيئاً كثيراً من الغناء التركي وادخله في الغناء العربي وقد حسنه وتفنن فيه. وغنى وهو في عاصمة الترك السلطان عبد الحميد، واتصل بكبار اهل الدولة يومئذ فأعزوا مقامه على شدة اثرهم بالعرز لانفسهم. وقصد الى الاستانة مرة اخرى فلقني فيها ما اقصاه عنها كل حياته

وآثروا عنه كرم الأخلاق ورقة المعشر والمرؤة وسلامة الطوية. حدثنا بعضهم قال: جمع عبده في منزله حلقة من الفضلاء فغناهم حتى الهزيع الثالث من الليل. وانه لكذلك اذ أقبل عليه خادمة الخالص فاسرّ اليه امراً فهب من موضعه معتذراً للقوم بما حضره. ومشى عابس الوجه مقطب الحاجبين. ثم كانت ساعة ورجع الى مكانه نجس عوده وغنى

أصحابه صوتاً شجياً مؤثراً كان يشرق بدمعه في خلاله . ثم استمر في الغناء حتى كان الهزيع الرابع من الليل ، فهم ضيوقةً بالانصراف ، فأقبل عليهم يحدثهم في أمره قال : « انكم شاركتُموني في فرحي فهلاً تشاركونني في حزني ؟ » وكان له ولد وحيد اتاه الخادم بنعيه وهو يغني فمضى الى ذويه فبكاه معهم حيناً ثم عاد فغنى اصحابه كأن لم يكن له ولد ومات . اما الصوت الذي شرق بالدمع في خلاله فقد آثره عنه بعض المغنين وأودعه في آلة الغناء المعروفة « فونوغراف » وقد سمعناه فهو منتهى ما يكون من الرقة والتأثير

وآثروا عن مروءته وبذله للمعروف حوادث يعلمها الناس لا يجهلون بها وجميعها يدل على أخلاقه الفاضلة رحمه الله

محمد عثمان — اذا ذكرت عبده الحمولي تبادر الى ذهنك فوراً ذكر المرحوم محمد عثمان . فقد كان هذا الرجل الى جانب عبده ما كان معبداً الى جانب اسحق بن ابراهيم الموصلي . غير ان عثمان ابتلي بداء عقيم ذهب بجمال صوته وطلاوته فانصرف الى تأليف الاغانى فكان بصيراً بأخذ النغم من مواضعها ويجمعها على نسق مستحب كلفاً بصناعته ، جاداً في اتقانها ارادة ان يستعوض عن طلاوة الصوت بحسن الاسلوب ولطف السياق ولهذا كان لا يغني منفرداً الا على اجنحة الآلات . فاذا لحن أغنية وأسمعها لأول مرة خرجت متقنة الوضع رائقة للسمع ، ولكن يبدو عليها اثر إعنات الفكر ويشتم منها ريح الشمع المذاب في السهر على تخريج أجزائها ، وتوجيه ضروبها والملائمة بين رناتها ومعانيها . وعلى الحقيقة

فان عثمان كان في أخريات عمره واضع معظم الألحان فيأخذه عبده عنه ،
وهو ضريبه ، ويكسوه من الحلي والحلل ما تشاء بديته الخاصة به

الشيخ المسلوب - ومن ذكر محمد عثمان ذكر معه الشيخ محمد عبد
الرحيم الشهير بالمسلوب فقد كان هذا الرجل وما برح الى يومنا هذا شيخ
الملحنين . غير ان الكبر اقعده عن الانشاد في السنين الاخيرة - وهو



خير من انشد الاذكار الصوفية في هذا العصر - وحالت الشيخوخة
بينه وبين صناعته الجميلة فأقصى نفسه عن حلقات الغناء . ولكنه ما
فتيء يجيد التلحين والوضع اذا سئل شيئاً منها

إذا لقيت هذا الرجل الشيخ اليوم لقيت راوية للفناء العربي في هذا العصر . فان حدثته حدثك من تاريخ الفناء في القرن الفائت ما لا تحويه بطون الاوراق فهو تاريخ حي للفناء والمغنين

محمد سالم — وكما اقيمت الايام الشيخ المسلوب اعجزت معه ايضاً زميله محمد سالم وهو احد اربعة يحق لنا ان نسميهم بأئمة الفناء العربي في مصر في العهد الاخير . نريد بالثلاثة الآخرين عبده الجمولي ومحمد عثمان وسلامه حجازي



كان محمد سالم أبان عهده بالفن من نظراء عهده في الاتقان وجودة الاداء . وقد اعترف له عهده نفسه بذلك اذ كان يقول عنه :



محمد افندى السعيد

« أحسن الاصوات في مصر صوتان : صوت سالم في الرجال ، وصوت
ألمز في النساء »

المفجور والمفجورة — من المغنين من اشتهر بالغناء وبالتلحين معاً ،
ومنهم من عرف باحدى هاتين المزييتين فقط . فمن الفئة الاولى عبده



عبد الحى افندى هلمى

الحولي ومحمد عثمان ، والشيخ سلامه حجازي
ومن الذين أخذوا بالتلحين وحده

الشيخ عبد الرحيم الملوب ، وأبو خليل
القباني الدمشقي ، وابراهيم افندي القباني ،

وداود افندي حسني ، واحمد افندي غنيمه
اما الذين أخذوا وغنوا فكثيرون اشتهرهم

محمد افندي سالم ، والشيخ يوسف المنيلوي ،

وعبد الحى افندي حامى ، ومحمد افندي السبع

والشيخ سيد السفطي ، وعلي افندي عبد الباري ، وكثيرون آخرون

النساء المفنيات — ولم يكن نصيب النساء من الاجادة في الغناء

بأقل كثيراً من حظ الرجال منه فقد اشتهرت « ألمز » زوجة المرحوم

عبده الحولي بحسن الاداء ورخامة الصوت ، وفهم اسرار الصناعة ،

وعرفت « ليلي » — وليلى اشتهر من أن تعرف — بطلاوة الصوت

وعذوبته والبراعة الفائقة في الاداء والمقدرة على الاخذ والتقليد

وهناك قيان زاولن هذه الصناعة واختلفت منزلتهن فيها

باختلاف استعداد كل قينة منهن ، وباختلاف الوسط الذي نشأت كل

واحدة فيه . على ان اشهرهن اليوم توحيده والسويسية وبهيه اللاواتي
ينغنين عامة الناس في قهوات مصر

اشهر الاغاني — من الاغاني ما تداولها الناس وغنوها ناسين
أسماء ملحنها على حين ان الواجب يقضي بأن يُعرف الملحن بالأغاني التي
وضعها كما يعرف الشاعر بالقصائد التي نظمها . لهذا رأينا — ضمناً بفضل
اولئك الملحنين ان يذهب به النسيان — ذكر اشهر الاغاني مقرونةً
باسماء الملحنين كما ترى

أشهر الألحان التي وضعها عبده :	راج فين يا مسلميني . . .
أهين النفس وأتذلل اليكم . . .	في مجلس الأُنس الهني . . .
غرامك علني النوح . . .	اشهر اغاني ابراهيم القباني :
كاذني الهوى وصبحت عليل . . .	الكمال في الملاح صدف
قده المياس زود وجدي . . .	البلبل جاني وقال لي . . .
جددي يا نفس حظك . . .	تضحكني الحواسد في غرامي . . .
متع حياتك بالأحباب . . .	يعيش ويعشق قلبي . . .
اشهر اغاني محمد عثمان :	اشهر اغاني داود حسني :
يا ما انت وحشي . . .	يا طالع السعد افرح لي . . .
قدك أمير الأغصان . . .	دع العذول . . .
القلب سلم من زمان . . .	سلمت روحك يا فؤادي . . .
عهد الاخوة نحفظه . . .	امير العشق . . .
اليوم صفا داعي الطرب . . .	عزيز حبك . . .
اشهر اغاني المسلوب :	القلب في ودك . . .
ناحت فأجبتها . . .	

نتيجة عروية - لولا ان أتاح الله للغناء العربي في العهد الاخير
المرحومين أبا خليل القباني ، وعبد المحولي ، لكانت صناعة هذا الفن
الجميل قد اندثرت ولم يبق لها أثر . فان القباني نقل الى مصر ما أخذه
بالسمع والتواتر عن الاغاني العربية القديمة فأحيها ، والمحولي أخذ تلك
الطريقة وهذبها ثم تفنن فيها حتى اختص بها واخذها عنه معاصروه
فذهبوا فيها ايضاً مذاهب شتى

حبذا لو استطاعت الحكومة المصرية - وهي الحكومة العربية
الوحيدة التي تسعى ابداً الى تخليد مجد العرب - ان تنشئ مدرسة لفن
الموسيقى العربية فتحفظ هذا الفن من الضياع ، وتعيد له مجده القديم .
ان هذه لأمنية لنا على الحكومة لعلنا ان نعود اليها فنوفيا حقها من البحث



ثمرات المطابع

تاريخ آداب اللغة العربية ^(١) - واضع هذا السفر النفيس جرجي
افندي زيدان ليس بحاجة الى التعريف . فهو من اشهر كتابنا واكثرهم
نشاطاً واجتهاداً ، وأجلهم خدماً للغة العرب وآدابها وتاريخ تمدن أممها .
واذا ما ذكر يوماً الكتاب الذين كانت لهم يد في النهضة الادبية في هذا
العصر جاء اسم زيدان في مقدمتهم . فان مؤلفاته - بين تاريخ وروايات
وآداب واجتماع - تعد بالعشرات . وهي - وان اختلفت في القيمة

(١) ثمة عشرون غرساً صاغاً . عدد صفحاته ٣٢٠ يطلب من مكتبة الهلال بمصر

باختلاف موضوعها - تشهد لصاحبها بسعة الاطلاع وحب البحث والتنقيب عن الحقائق وخصوصاً بالثبات على العمل ، الامر الذي لا يوجب لكثيرين من كتاب الشرق ان يفتخروا به : ويسرُّ « الزهور » التي وقفت نفسها على نشر آثار ادبائنا وتعريفهم الى قرائها ان تعلن اليوم فضل هذا الرصيف الكريم وتزين صفحاتها برسمه بمناسبة ظهور كتاب تاريخ آداب اللغة العربية . وهو كتاب « يشتمل على تاريخ اللغة العربية وعلومها وما حوته من العلوم والآداب على اختلاف مواضعها وتراجم العلماء والادباء والشعراء ... من أقدم ازمنة التاريخ الى الآن » وهذا الجزء الأول « يحتوي على تاريخ آداب اللغة في عصر الجاهلية وعصر الراشدين والعصر الاموي »

لا يخفى على اديب ما هو عليه هذا الموضوع من تشعب الاطراف ووعورة المسلك واضطرار من يعالجه الى الوقوع في هفوات عديدة . ولم يفت هذا الأمر زيدان افندي فانه العالم الحقيقي الذي يعرف ان ما لا نعلم هو أكثر مما نعلم ، فإشار الى ذلك في مقدمته بكل صراحة وحرية ضمير شأنه في ما تقدم من مؤلفاته . فاذا كان في النظرة العامة التي وضعها عن حالة العرب وآدابهم ولغتهم ولهجاتهم في الجاهلية نقص ، أو اذا كان في سرد اسماء الشعراء سهواً وإهمالاً ، أو في الحكم على شعرهم ولغتهم ما هو موضوع المناقشة فلأن الموضوع غير واقع تحت الحصر ، ولأن المستندات الواجب الاعتماد عليها مبعثرة في مئات من الكتب بين مطبوعة وخطية وهذه الكتب متشورة في مكاتب مختلفة بين عواصم الغرب والشرق فلا

يتسنى الوقوف عليها . ولذلك ترى ان تاريخ الآداب العربية الذي نحن الآن بصدد جمع بين دفتيه جلّ ما يمكن جمعه من المعلومات عن هذه الآداب . وهو من هذا القبيل اشبه بوضع اول معجم لمفردات اللغة فانه أغفل بطبيعة الحال



ميرحي زهران

كلمات كثيرة جاء بعده من استدركها ودونها فأكمل عمله . وفي رأينا ان اكبر مساعد على وضع تاريخ شامل وافٍ لآداب لغتنا هو أولاً : انتقاء مختارات من ادباء العرب . فان هذه الكتب على وفرتها — واوسعها « مجاني الأدب » — لا تفي بالمطلوب لاسيما من حيث التنسيق والتبويب

— فالحاجة ماسة الى تقسيم الكتاب حسب العصور وايراد نبذة موجزة عن حياة كل كاتب أو شاعر مع اسماء مؤلفاته وابداء رأي في كتاباته ثم ذكر المأثور من هذه الكتابات ، على الطريقة التي سار عليها الافرنج في تبويب مختاراتهم . والأمر الثاني الذي يساعدنا على ضبط تاريخ آداب لغتنا هو الدروس الافرادية وذلك ان يعمد ادباؤنا المعروفون

الى كاتب او اكثر من كتاب العرب فيدرسونه درساً اديباً وافياً من حيث ترجمته وتقد كتاباته وتأثير الوسط فيه الخ فيضعون عنه لمحة تجمع زبدة الآراء وهكذا يتسنى من مجموع هذه الدروس ابداء احكام صادقة وايراد روايات راهنة عن كتابنا السالفين . وسنباشر ذلك في « الزهور » قريباً ان شاء الله . ويجدر « بالجامعة المصرية » وبغيرها من معاهدنا العلمية الشرقية ان تفرض على كل مرشح لنيل الشهادة النهائية وضع درس من هذه الدروس عن احد شعراء العرب كما تفعل معاهد الغرب . هذه في رأينا أهم الوسائل التي توفر لدينا المعدات اللازمة لوضع تاريخ حقيقي لأدب لغة العرب

قال زيدان افندي نرف اطيب التهانى بما خدم به هذا الموضوع الجليل منتظرين توفيقه الى إظهار الجزء الثاني من كتابه وهو سيكون ولا ريب اوفى بحثاً واتم بياناً لانه يتناول عصراً كثر آثاره وتوفرت المعلومات عنه . وعلى كل حال فان هذا الكتاب يمد صفحة جميلة في حياة مؤلفه المملوءة بالاعمال الادبية

ازهار احلام^(١) — Fleurs de Rêve, par Isis Copia — يسرنا ان نرى عدد الاوانس والسيدات اللواتي ينزلن الى مضمار الكتابة يزداد يوماً فيوماً . فنحن اليوم نحتاج الى صفحة كبيرة لتعداد اسماء الكواكب والشواعر عندنا . ويزيد سرورنا عندما نرى فتاتنا تحمل مع القلم العربي الريشة الافرنجية ، وتجاري الاجانب انفسهم في لغتهم . عرف قراء العربية

(١) ثمنه ثلاثة فرنكات ونصف ويطلب من مكتبة ديمر ومكتبة بريه بمصر

الكتابة الادبية « مي » مما نشرته من الروايات الجميلة والمقالات الشائقة والابحاث النفسانية الدقيقة في جريدة « المحروسة » الغراء وقد اتحفنا بمقالة لطيفة عن ألفرد ده موسه نشرناها في غير هذا المكان من هذا الجزء . وامامنا الآن كتاب شعر افرنسي رقيق ، في ذيله بضع صفحات ثرية جميلة ، تأليف « إيزيس كويا » . وايزيس وهي هاشخص واحد ، والقلم الذي حبر المقالات والروايات العريضة ، والريشة التي حاككت برد هذه القصائد الفرنسية ، تحملها يد واحدة ويملي عليهما فكر واحد . الكتاب الذي نحن بصددده الآن مجموعة ازهار عطرية نبتت في رياض الاحلام الجميلة ، وهي مهداة الى روح لامرتين شاعر القلوب الحزينة ، وهذه الروح المتألمة ترف على كل صفحاته وتجعل الكتابة تقول في قصيدة « هل هي شاعرة ؟ » ما معناه : « البكاء والرأفة والحب والألم هذه هي صفات الشاعر » وقد ظهر من المواضيع التي طرقتها الكتابة انها لا تصف إلا ما ترى ، ولا تعبر إلا عما تشعر به . فجاءت منظوماتها صورة حقيقية لما يشغل فكرها ويحرك قلبها ، ولذلك انت تشاركها عند تلاوة اشعارها في هذه العواطف مهما كان رأيك في القالب التي سبكها فيه . فلا تتمالك من ان تصبو معها الى مصر ونيلها وآثارها وسهولها ، وتحن معها الى لبنان وجباله واوديته . واذا كانت ايزيس كويا شاعرة في نظمها فقد وجدناها اشعر منها في تلك الصفحات الثرية التي ختمت بها « ازهار احلامها » حيث لم تعد مقيدة بقيود القافية والوزن ، وكثيراً ما تكون الازهار المنشورة اجل من الازهار المصفورة على شكل مقرر . ولولا ضيق المقام

لأتينا على ترجمة بعض هذه الافكار المدونة في هذه الصفحات
 قالت « ايزيس » في مقدمة صغيرة استهلت بها مجموعتها : « اذا
 كانت كتاباتنا صادقة ، فلا اهمية لقيمتها من حيث الفن . فنحن تارة
 نتألم وتارة نفرح ، ولكننا دائماً نقنهد . وان التهديدات التي تملأ صدر
 الانسانية متشابهة ، وما الاختلاف الا في توقيتها . . . فلا نحاولن يا من
 يطالع هذا الكتاب ان تنتقد او تملل ، بل ابتسم ، فان ابتسامة التسامح
 هي اجل زهور النفس ، فلا تبخل علي بهذه الابتسامة التي ألتبسها . . . »
 ونحن لم نبخل بهذه الابتسامة عند مطالعة هذا الكتاب ، ولكنها كانت
 ابتسامة رضى عما فيه ، واعجاب بالقلم الذي كتبه

منتهى الافادة ^(١) — من الكتب التي لها مساس بالحياة العائلية ،
 كتاب « منتهى الافادة في اسرار الجمال والصحة والسعادة » لمؤلفه
 حضرة البارع الدكتور أمين افندي ناصيف . تصفحناه فوجدناه سفرًا
 جليلاً يبحث عن الطرق الصحية لتحسين الخلقة ولتلافي العاهات ولتقويم
 الاعضاء مند الصغر وللتداير التي يجب اتخاذها لتجنب كل ما يشوه
 الوجه . وقد ذكر المؤلف عدة وصفات لنعومة البشرة ولحفظ الاسنان
 ولصحة العينين واعتدال القامة وغير ذلك وختمه بمباحث طبية جاء فيها
 على خلاصة ما يقال في الامراض الكثيرة الشيوع ، واسهل الطرق
 لملاجها . والكتاب جدير بالمطالعة لما فيه من الفوائد الجمّة

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت . عدد صفحاته ٣٤٠ وثمنه ١٢ غرشاً

يطلب من مكتبة كليوبتره بشارع نوبار بلشا بمصر ومن مكتبة المعارف

تهنئة اخلاص — عرف قراء « الزهور » سليم افندي عبد الاحد الكاتب المجيد الذي ينشر في هذه المجلة « رسائل غرام بين نساء شهيرات ورجال عظام » ونحن تقدمه اليوم اليهم شاعراً بارعاً في اللغتين العربية والانكليزية . يدل على ذلك كراس صغير اهداه الينا وفيه قصيدتان عربية وانكليزية رفعها الى جلالة الملك جورج الخامس بمناسبة تتويجه تقتطف من الاولى قوله في وصف الاسطول :

عرشٌ تؤيدهُ السفائنُ دونها شمُ الجبالِ الراسياتِ وتعضدُ
الشاحناتِ السابحاتِ تعجُّ من اثقالها لججُ المحيطِ وتزبدُ
تخذُ البحارُ وفي حشاها زفرةً تمتدُّ في موجِ الخضمِّ فوقدُ
وقوله :

يا باسطاً ظلَّ السلامِ ونشراً للعدلِ ألوياً بفضلِكَ تشهدُ
فخرُ الملوكِ سيوفهمِ مسلولهً وفخارُ سيفك انَّ سيفك مغمدُ . .
مجدُ اذا قيس الخلودُ فقرةً تفنى وعرشك في القلوبِ مؤبدُ

اما القصيدة الثانية فقد نشرتها الصحف الانكليزية في مصر واثنت على ناظمها اجل الثناء

صحيفة الوجدان — نشرت « الزهور » في سنتها الاولى شيئاً مختاراً من نظم الاديب رمزي افندي نظيم . وقد اتحفنا حضرته اليوم بمجموعة ما نشره في جريدة « العفاف » الغراء في مواضيع مختلفة وهي تبشر شاعرها الشاب بمستقبل مجيد في هذا الفن

لغة العرب — هو عنوان مجلة ادبية تاريخية سيصدرها قريباً في

بغداد حضرة العالم المدقق الأب انتاس ماري الكرملي المعروف لدى علماء الشرق والغرب بأبحاثه الجليلة . والغاية الاولى من اصدار هذه المجلة كشف النقاب عن احوال العراق وجزيرة العرب واحوال اهلها وعلومهم وآثارهم وآدابهم الخ . وحضرته اقدر من طرق هذه المواضيع . فترجوه نجاحاً وفلاحاً في هذه المهمة النبيلة ، وسنعود الى هذا الموضوع ببيان اوفى . لأن هذه المجلة ومديرها الفاضل جديرات بالتفات الادباء . والمفاوضة مع مدير مجلة « لغة العرب » في بغداد



مكتبة الى قراء الزهور

﴿ عطلة الصيف ﴾

كتبنا في العدد الاول من هذه السنة الجلة الآتية :

صدر في السنة الماضية اثنا عشر عدداً من « الزهور » في ٥٦٠ صفحة . ولما كان العدد الكبير من المشتركين يغيرون محل إقامتهم في شهري الصيف حدث تبلل في توزيع المجلة وقد منها اعداد كثيرة . ولذلك رأينا ان نوقف إصدارها في شهري الصيف . وقد زدنا عدد صفحات كل عدد حتى تبقى مجموعة العشرة الأعداد ٥٦٠ صفحة كمجموعة الاثني عشر عدداً . . . »

فعدد هذا الشهر والحالة هذه هو آخر عدد يصدر من « الزهور » قبل عطلة الصيف وموعدا لقراء الكرام اول اكتوبر (ت ١) المقبل



العودة

كان شهر يوليو وكان فصل الذهاب ، فاخذت القطورات الحديدية والبواخر البحرية تُقلُّ الناس افواجا الى مصايف مختلفة ألطف هواء وأعدل مناخا . فسكنت الحركة في العاصمة ، وهذا دولاب الاشغال ، وأقفلت المعاهد العلمية

وجاء الآن شهر أكتوبر ، وهو فصل العودة والاياب ، فعاد التاجر الى متجره ، والمحرر الى قلمه ، والموظف الى ديوانه ، والمحامي الى مكتبه ، والطبيب الى عيادته ، والتلميذ الى درسه بعد ان جمعوا في عطلة الصيف ذخرا من القوة والنشاط لمواصلة العمل في مراحل هذه الحياة

وقد عادت « الزهور » الى قرائها وعاد قراؤها اليها ، والشوق ملُّ جوانح الفريقين ، بعد فراق شهرين . فهي ترحب اليوم بالجميع وتسأل للجميع كل صفاء وهناء



نهني الجميع بسلامة العودة ، وبلذة لنا اليوم ان نخصك بالتهنئة ، ايها

التلميذ العزيز العائد الى رياض المدرسة لتجني من زهر الآداب والعلوم
عسلاً شهياً لك ولأهلك وبلادك . نخصك بالتهاني ، وجميع القراء
يشاركوننا في ذلك ، لان فيهم أباك وامك ، وأخاك واختك

منذ شهرين ونيف جرت الامتحانات في المدارس ، واقامت معاهد
العلم الحفلات الشائقة لمكافأة ذوي الجد والاجتهاد . فنشرت اسماؤهم
علناً ، ولم تثن الصحف اليومية بافصاح محل واسع بين اخبارها للثناء على
المبرزين من الطلبة واطراء ذكاء من حاز قصب السبق منهم في ميدان
الدرس . فكم كان يخالج صدرك حينذاك من عواطف الفرح والحبور
لقيامك بالمفترض عليك إن كنت من الفائزين . أو كم كان يتلاعب في
رأسك من افكار التأسف والندم على ما فات من فرض أهملته او درس
تهاونت فيه او واجب تأخرت عن القيام به إن كنت من الخاسرين .
من يصف لنا ما دار في خلدك عند أوبتك الى أهلك ظافراً غانماً
او خاسراً صفر اليدين ؟ او اي قلم يصور لنا ما كان في تقييلك لأهلك
وتقييل اهلك لك من العواطف والمعاني ؟

بهذه القيلة قلتَ لهم انك فهمت ما يتكبدونه من الضحايا في سبيلك
وسبيل تهذيبك اذا كنت قد عدت اليهم ويداك مثقلتان بشهادات
جدك ، واكليل الغار والظفر يملو جبينك الوضاح المتلألئ بنور الغبطة
والأمل . وكم كان اذ ذاك بقبلتهم لك من الفخر والابتهاج ، لانك
شرفت اسمهم الذي ستعرف به في المجتمع الانساني ، فأنسيتم عرق
الجبين وكدة اليمين والنفقات الباهظة

بهذه القبله عبرت لهم عن شديد اسفك على ما فات وعزمك
الأكيد على الدرس والاجتهاد اذا كنت قد رجعت اليهم ولم تفلح ولم
كان بقبلتهم لك من اللوم والتأنيب على خمورك وانت لم تكسب شيئاً
في الجهاد الأول من هذه الحياة

كل هذه الافكار والعواطف خالجت صدرك وصدر ذويك ،
فشعرت بفرح او حزن ، وشعروا بذلك الفرح او هذا الحزن . فعزمت
على مواصلة السير في خطتك الحميدة كما في الماضي ، او على التعويض
بالدرس والتكفير بالجد عن ذلك الماضي

مضى الآن أكثر من شهرين على تولد هذه العواطف في صدرك .
وقد قضيت هذا الرده من الزمن بين القمم الخضرة والمناظر النظرة ،
اذا كان اهلك من ذوي اليسار ، فتنقلت بين ربي لبنان او سويسرا ،
وزرت آثار الحضارة الجليلة في عواصم اوربا ، فانفتحت نفسك لشعر
الطبيعة وسجدت مخيلتك لذكاء الامم الراقية ، او انك بقيت في بلدك
تطالع وتدرس حركة الزراعة والاسواق تحت ادارة ابيك او ولي امرك
فطبع فيك حب العمل والسعي وراء الرزق . وعلى كل فقد قضيت هذه
الايام بين ذويك ، فجذدت نشاطك وقواك واذا خرت في المعيشة العائلية
حزماً جديداً وعزماً أكيداً

ما اعظم ما كان تأثيرك ايها التلميذ العزيز عندما نزلت ورقة التقويم
اليومي فوجدت مسطراً على الورقة التي تليها بحرف ضخم « اول اكتوبر »
وهو تاريخ العودة الى المدرسة

منذ شهرين استقبلك أهلك بقبلة اللقاء ، واليوم يستودعونك الله بقبلة الوداع . وليست هذه القبلة بأقل من الاولى معنى ورمزاً . فتحوا ذراعيهم لضمك الى صدرهم بعد عشرة اشهر قضيتها بين المحابر والاوراق ، وهم يفتحونها الآن لوداعك بعد شهرين قضيتها بالقرب منهم . يودعونك ولسان حالهم يقول .

« سر يا ولدي باسم الله مسراك ، واقض سنتك المدرسية جاداً منعكفاً على دروسك مطيعاً لرؤسائك محباً لرفقاتك ، فترد منهل المعارف وترتشف كأس العلوم وتعود اليها اكل عقلاً واوسع فكراً واغزاداً واكثر علماً . ضع نصب عينيك مستقبلك فهو سيكون غداً ما تريده اليوم فتحصد آتياً ما تزرعه حاضراً . انت عماديتك وعصا شيخوخة اهلك ، انت محط آمالنا ووارث شرفنا وامننا وكل مالنا وعليك ان لا تنسى انه لا منقذ للانسان ولا معين في هذا الاعصار الهائل الذي ثارت رياحه وعصفت عواصفه على المجتمع الانساني الا « الفضيلة والعلم » فاجعل الكتاب أليفك والجد حليفك لتكون رجلاً نافعاً لبلادك وعضواً عاملاً على ترقية أبناء جنسك »

هذا بعض ما تقوله لك ساعة الوداع قبلة ايك الحنون « يامنتهي امله » وقبلة املك المحبوبة « يا نور عينها » ولن تزيد عليها شيئاً لان فيها احسن فصاحة والبلغ بيان بل تقول لك : لا تنس هذه النصائح التي املاها عليك قلب اعز الناس اليك ، بل اتخذها دليلاً ومرشداً لك فهي تشدد عزيمتك حين التهاون والجمول ، وتجدد املك ساعة اليأس والقنوط . . .

لم أجدها

فتشتُ عنها فلم أجدها ، وهي موجودة . ولا ازالُ أنشدُها ، فهل
أجدُ تلك الضالة المنشودة ؟

بين رفيقات طفولتي ، وعشيرات شقيقتي بحثُ ، فلم أجدُ ضالتي ؛
جبتُ المدن والاقطار ، وخبرتُ الناس ودرستُ الاميال والاخلاق
وأنا أبحثُ عنها . طرقتُ الاندية والمجتمعات ، وعاشتُ المتمذبات
المتعلمات باحثاً منقياً عن أريد . فلم أجدها

قصدتُ القرى والجبال . فاختلطتُ بالقرويات الساذجات ، ودرست
معيشة الفلاحين في مزارعهم ، فتوهمتُ اني وجدتها ، واذا من توهمتُ انها
هي ، هي غير من اطلب ، فرجعتُ ولم أجدها

درستُ تاريخ الأمم الغابرة والعصور السالفة ، ونفضتُ غبار النسيان
عن تلك الوجوه الماضية علي اجد بينها تلك التي أرجو . فلم أجدها
لكل شاعر عروس شعر يتغزل بحسنها ، ولكل كاتب خريدة
رواية يشدو بذكرها . فتشتُ بين العرائس والخرائد . فلم أجدها



أسألُ : أين هي ؟ فلا أعلم . . . ومن هي ؟ فلا أدري . . . وكيف
هي ؟ فلا أعرف . . . لساني قاصر عن وصفها ، وقلبي عاجز عن تصويرها
لا يعرفها غيري ليهديني اليها ، أو يهديها الي . لاني أنا أيضاً اجهلها
وتكادُ نفسي أيضاً تجهلها ، فأقتش عنها ولا أجدها

حالة العلم في نجد

« قبل الوهاية وبعدها »

أرسل إلينا حضرة مراسلنا البغدادي الفاضل « سائنا » تابع البحث عن بلاد العرب الذي نشرنا منه قسماً في « زهور » هذه السنة (ج ٤ ص ١٧٦ وج ٥ ص ٢٣٣) وهو البحث الذي وضعه خصيصاً لقراء مجلّتنا بمساعدة حضرة الألمي سليمان أفندي الدخيل صاحب جريدة « الرياض » الزاهرة . وما جاء في المقالة بين قوسين « هو لمراسلنا والباقي للصحافي البغدادي الأديب

« رأيت من مقالاتنا الأولى أن ديار نجد واقعة في إقليم تحيط به النُفُود احاطة الهالة بالقمر ، بحيث أن الطبيعة قد عزلتها عن سائر البلاد وجعلت العلوم والآداب لا تصل إليها إلا بعد تجشم المشاق التي لا تطاق . هذا فضلاً عن أن هناك سبباً آخر أوقف سير نجد في سبيل التقدم ومجارات أهل سائر الاقطار في رقيّ سلّم المعارف وهو أنها أصبحت منذ الأعصار المتوغلة في ظلمات القدم طريقاً للحاج ينتابه العرب مُنْسَلِّين إليه من كل حذب معيق وشعب عميق . على أن الاختلاف إلى تلك الديار أصبح أعظم من سابق منذ استحكام قدم الاسلام في الارض ، فنُجِدَت نجد من الديار التي يدخلها العراقي والفارسي والهندي ومن كان وراء هذه الأرجاء النائية . ولهذا ازدادت رغبة النجديين في الترحيب بالحاج واستقبالهم وحسن ضيافتهم ، ولم تعد الحال تمكنهم من أن يتفرغوا لغير القرى وما ضارعه من الامور التي تنشأ منه أو تستند إليه

« ولهذا السبب لما ظهر الاسلام ودان أهل نجد به خفت اتباعهم

لقلة مؤونة ما يطلبه الايمان منهم وعلى هذا المبدل قلنا في مقالاتنا الاولى :
ان اهل نجد يعتمدون في دياتهم واعتقادهم على الكتاب والسنة
وبودي ان ايسط الكلام في هذا الموضوع وأيدنه بأجلى برهان
حتى لا يبقى للمعترض أدنى حجة ، ولكن ضيق الوقت لا يسمح لي
بذلك وعليه فلا جناح علي اذا تابست هذا البحث في مقالات متتالية .
وعندي ان فوائدها لا تقل عن فائدتها اذا كانت مفرغة في حلقة مقالة
واحدة .

نجد في سالف العهد

اذا هبطت ديار نجد وتجوّلت في انحاءها تجوّل مفكر متدبّر تعثر
فيها على آثار تدلّك دلالة واضحة على أنها كانت في العهد القديم معهد
حضارة ومنتجع علم ومرتاد عمران راقٍ وان لم تكن على نحو غيرها التي
كشف لنا تاريخها عن احوالها وما كانت عليه من العُروق في المدنية
والشموخ في العز والاصالة في العلم والحضارة ؛ ترى اليوم في المغاور
والكهوف المنقورة في الاودية والجبال البعيدة عن السكنى ما يدهشك
من الآثار ؛ ترى رسوم كتابة ورقماً لا تشبه كتابتها الكتابة الافرنجية
ولا العربية بل هي كتابة خصوصية لعلها كلدانية قديمة او نبطية او مُسند
او ما ضاهى هذه الكتابات القديمة ؛ ترى عاديّات وآثاراً وهياكل كالتى
تشاهد مثلاً في « سدوس » قرب بلدة « ملهم » اذ هناك تمثال دفعت
بدلاً عنه دولة اوربية مبلغاً طائلاً من المال فأبى اصحابه بيعه ؛ ترى أبنية
فخمة ضخمة وآثاراً جليلة تشهد بأن بناتها كانوا اهل جدٍ وجهد وجلد ،

وان لهم مهارة عجيبية بأعمال الهندسة والبناء لارتفاعها في الهواء وحسن نظام اجزائها ، وتناسبها وبديع مجاورتها بعضها لبعض

نجد بعد الرسالة

ومن بعد ان بعث الحكيم (صلعم) بالهدى والحق وانتشر الدين الاسلامي في هاتيك الربوع ، عم بلاد نجد من جملة ما عم . فسار أهلها على هذه الطريقة المثلى ، بيد أن الحوادث التي طرأت على قادة الأمة من بعد أبي بكر وعمر رضه شغلهم عن مشاركة تلك البلاد فأهملوها ؛ هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى ان الحروب والمنازعات والاختلافات شغلت أهالي نجد عن الامعان في حقائق دينهم فمُرت عليهم السنون الطويلة وهم يَحْبُونَ في الايمان والاعتقاد إلى ان وصل الحال بهم الى درجة أصبحوا فيها وقد تعددت فيهم الاوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة بالشجر والمطر والبحر والنجم وعبادات القبور والمكوف عليها والاعتقاد بأهلها النفع والضر الى غير ذلك مما للعراق فيه اليوم النصيب الأوفر والحظ الأكبر رغماً عن انتشار العلم فيه . وبقي أهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوى الحرب والضرب والاعتقاد الضار بالانسان ديناً ودنيا وأخرى وليس لهم من الدين الحق الا الاسم وذلك الى زمن الشيخ محمد عبد الوهاب

نجد في عهد الشيخ محمد عبد الوهاب

نشأ الشيخ محمد رحمه الله في بلدة الميمنة في حضن والده عبد الوهاب

ابن سليمان فرياهُ أحسن تربية ولقنه العلم هو بنفسه ، وكان والدهُ حينئذٍ قاضياً في بلدة العينة من قبل حاكمها الأمير عبد الله بن محمد بن حمد المعمر ، ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالعة والتدبر والتفكير شديد الشوق الى العلم وطلبه ، حدثه نفسه بأن يسير في طلب العلم الى بلاد أخرى فخرج ثم سار الى المدينة فاتصل بالشيخين : عبد الله بن ابراهيم مؤلف كتاب العذب الفاضل في علم الفرائض ، والشيخ محمد حياة السنوي المدني ، فأقام عندهما مدة ثم رجع الى نجد ومن هناك سار الى البصرة فبغداد وهو في هذه الاثناء يتزود الكفاية من علم التوحيد والفقه وسائر العلوم . ثم حاول المسير الى الشام فمصر ولكن صده عارض في الطريق فرجع ادراجهُ الى بلاده حاملاً من زاد العلم ما لم يتسن لأحدٍ غيره في وقته . ثم ذهب لرؤية والده وكان يومئذٍ في حرينلا وسبب تحويل الوالد الى هذه البلدة هو انه في غياب الشيخ محمد توفي الله الأمير عبدالله وخلفه في الامارة ابنه محمد فعزل والد الشيخ عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء وأقام مكانه احمد بن عبد الله بن عبد الوهاب ورحل عبد الوهاب القاضي الى حرينلا Hremlâ

ولما ثبتت قدمه عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والاضاليل وشرع عن ساعده لآبادة الأوهام المضرة بالدين وأخذ بنشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

هرب الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بلدة حريملا

كانت حريملا في عهد الشيخ بلدة لا ترجع الى أمير ولا الى اماراة بل كانت كرهة تتقاذفها صوالة قبيلتين وهما قبيلة العبيد وقبيلة أخرى ، فاتفق يوماً ان الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض المخازي الدالة على سوء الاخلاق ، فعمد هؤلاء الى اهانتِه بل الى قتله وأرادوا اتمام الامر بالفعل فساروا اليه ليلاً وتسوَّروا الجدار وبينما هم في هذا العمل اذ صاح صاحح في المحلة ، فظن هؤلاء المفسدون ان الصباح عليهم فهربوا وكفاهُ الله شرهم

ولما اسفر الصباح رحل الى بلدة العينة وكان محمد الامير قد توفاهُ الله وقبض على زمام الامارة من بعده عثمان بن حمد بن معمر ، فتلقاهُ الامير عثمان بالرحلة والترحاب والاكرام التام ، وهناك أخذ يث حقائق التوحيد ، والامير عثمان يتعهدُ بحفظ حياته ونصره على أعدائه

حكاية الشجرة والقبّة

وقد طلب الشيخ الى الامير أن يقطع شجرة كانت تُعبد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه فت منع الامير ، وبعد ذلك ألحَّ الشيخ عليه وأقنعه فأذن له في الآخر . ثم طلب اليه أن يسير هو أيضاً معه فسار الامير مع الشيخ ومعهما ستائة فارس ولما وصلوا الى المحل المطلوب قُطعت الشجرة وهدمت القبّة ، وكانت قرب بلدة الجبيلة . فكان ذلك العمل من أخطر الاعمال التي أتاها الشيخ

أمير الاحساء

ما فعل الشيخ هذا الفعل الا واشتهر أمره ونبه ذكره ، فبلغ خبره أمير الاحساء سليمان بن محمد ، وكان ذا قوة وبأس شديد ، فبعث الى عثمان بن محمد بن معمر يتهدهه بقطع رواتبه عنه والسير اليه ان لم يطرد الشيخ من بلاده . فأذن حينئذ الشيخ عثمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب أن يسافر الى حيث يريد

الدرعية

فاختار الشيخ الذهاب الى بلدة « الدرعية » فسار وسير الشيخ عثمان معه جماعة تحافظ عليه من أعدائه حتى وصل الى الدرعية ، فحل ضيفاً عند عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم أحد أعيانها . ثم علم به بعض كبار الدرعية فزاروه ، ولما اطلعوا على مبداه استحسنوه وأحبوه . ثم أرادوا أن يسموا عند أميرها محمد بن سعود لينزله ضيفاً عنده فتخوفوا . ففاوضوا بذلك أخاه ثنيان الاعمى وزوجته وأخاه شاري ، فاتفق الجميع على تحقيق ما في الامنية ، قتم الأمر وذلك ان الامير لما دخل قصره وقابل زوجته اجتمع به أخواه وعرضوا عليه الأمر مع زوجة الامير وأشاروا عليه باكرامه واحترامه . فسار اليه برجله ثم أخذه من عند عبد الله السالف الذكر وجاء به الى قصره فاحتفى به أحسن الاحتفاء وأعزه وقام مؤيداً لدعوته بكل قوته . فأخذ الناس يفتدون الى الدرعية أفواجاً أفواجاً فازدادت بذلك قوة الامير بل تضاعفت وشرع يكتب بلدان نجد وقراها ويدعوها

الى طريق الحق ، وما لبث أياماً قلائل الا وخضعت له القبائل ودانت له أغلب البلدان . وما زالت الامارة في امتداد واتساع حتى أصبحت دولة آل سعود في درجة لو وفق أمراؤها الذين تسلموا قيادة زمامها في آخر أيامها الى ثروة ومدّ نظر في السياسة لغدت اليوم من أعظم الدول الاسلامية قوة وسطوة ورهبة ولامتدت أمرتهم الى بلاد شاسعة ، الا انه دهمها ما لم يدّر في خلد أصحابها فانها لما شددت في بعض أمورها كثر أعداؤها فاحتالوا على الفتك بها فأوقع بعض الامراء ما يلقي النفور بين آل سعود وبين الحكومة العثمانية وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار الحروب والمضاغبات والزحفات المتكررة فأضرّت بالطرفين ولا بد من ذكر تلك الاسباب التي حملت القوم الواحد على القوم الآخر في فرصة أخرى والله ولي التوفيق . وهو نعم الرفيق

سجن في جنائن الغرب

﴿ حديث القلوب ﴾

د للكاتب الاجتماعي لامينه (١) ،

١

أعبروا السمع وقولوا لنا من أين يأتي ذاك الدوي المصم الغرب

(١) (Lamennais) فيلسوف فرنسوي عاش من سنة ١٧٨٢ الى سنة

١٨٥٤ وكان من انصار المبدأ الثيوقراطي — وهو المبدأ القائل بصدور السلطة

الذي يُسمع في الجوانب كافة ؟

ضموا الايدي على الارض وقولوا لنا لماذا هي تضطرب وقد اكتنفها

الظلام

هناك شيء مجهول يتحرك في جوف المسكونة فهناك والحالة هذه

عمل من أعمال القدرة

أفي الوجود خليفة لا تنتظر الساعة ؟ أفي الاجسام قلب لا يحقق لها ؟

ارتفع يا ابن الانسان الى الاعالي وقل لنا ماذا ترى ؟

أرى في الافق سحابة ممتعة اللون يحيط بها شعاع احمر كأنه لهيب

وأرى امواج البحر تتلاطم ، وقم الرواسي تزعزع ، والروابي تتمايل ،

فتنهال على الوديان فتغير مجارى الانهر

أرى الآن ان الثوابت كلها تتحرك ، وان الوجود يتخذ لنفسه شكلاً

جديداً .

— وماذا ترى أيضاً يا ابن الانسان ؟

أرى الغبار يتصاعد فينعقد سُحباً في الفضاء البعيد ، فتنتشر في

الارضاء وهي تختلط وتتصادم مارة فوق المدن فتبدو كالسهول

وأرى الشعوب تهب افواجاً والملوك يضطربون فوق عروشهم .

فهناك اذن حرب قائمة

في الهيئة الاجتماعية من الله ووجوب حصرها في يد وكلائه على الارض كما كان عليه
العبرانيون . ثم ما لبث هذا الكاتب أن انحاز الى مبادئ الثورة الفرنسية فكان
من اشد انصارها . وهو كاتب بليغ ومفكر متعمق ولكنه متقلب في آرائه (الزهور)

وأرى عرشاً بل عرشين قد تحطما وبددت الشعوب بقاياهما
وأرى شعباً ينازل شعباً آخر غاطساً في الحديد . ضربات الاول
ساحقة ولكن هوذا قد سقط والدماء تسيل من جسعه العاري فهو قد
طعن طعنة قاتلة

بل انه جرح ليس إلا ، فانه لا يزال يبدى حراكاً وقد اقبلت عليه
عذراء طرحت عليه ثوباً ابيض وهي تبسم له ابتسام الاشفاق ثم اخرجته
من ساحة القتال وقد اضطبغت يداها بالدماء

وأرى شعباً آخر ينازل منازلة متواصلة مجدداً قواه التي يفقدها في
الجهاد توصلاً الى بغيته التي ينشدها

وأرى شعباً ثالثاً قد وطأته اقدام ستة من الملوك قد شهروا
خناجرهم وهم يعمدونها في نحره كلما ابدى الحراك

وأرى ساحة شاسعة قد اقيم فيها بنيان شاهق توارى بين الستائر
السوداء

وأرى الشرق يضطرب ناظراً مذهولاً الى انهيار آثاره الشاهقة
وتحول معابده الصوانية الى رماد ، باحثاً في طيات الوجود عن عظمة
زاهرة يستعيز بها عظمة زالت ، ومجد جديد يقام على اطلال مجد
قد اندثر

وارى حسناء في الغرب حادة العينين عالية الجبين وضاحية الوجه
ممسكة مرقماً لا تحركه أناملها مسطرة كلمة حتى تهتف لها الشعوب وتمحيها
الناشئات وتمجدها الاقنعة

وأرى في الشمال رجالاً يكتنفهم برد أبدي فاستعانوا عليه بحرارة الإيمان
وأرى في الجنوب رؤوساً ذليلة تحت تأثير لعنة أجهل ما هي، وهي
رؤوس قد ثقلت بنير هائل أيضاً فطأ طأها ذووها شديداً وأخذوا يجولون
أرقاءً ، ولكن هوذا روح قد حل في ربوعهم فأخذوا في تقويم هذه
الرؤوس تدريجياً

— وما الذي تراه أيضاً يا ابن الانسان ؟

أرى النور والظلمة يتزاحمان ويتداخلان
وأرى الشر هارباً امام الخير الذي أقبل محفوفاً بأعوانه واضعاً قدمه
على العرش ليحكم وماداً يمناه الى الصولجان ليثبت به البسيطة

٢

عدنا بالفكر الى الزمن الغابر ، وحلقنا في فضاء تلك القرون حيث
كانت الارض خصبة تدر الخيرات على بنينا وقد عاشوا سعداء فيها
فكانوا كاخوة

فراينا الثعبان قد أخذ يزحف بينهم موجهماً عينيه النافذتين الى
الكثيرين فاستهوهم فاضطربت منهم النفوس ، ودنا بعضهم من بعض
فهمس الثعبان في آذانهم بضع كلمات اصغوا اليها لاهثين ثم انهم قالوا
« اننا ملوك »

وللحال امتنعت الشمس واصطبغت الارض بصبغة الحداد ثم سمعت
صوتاً شديداً عقبها أنه طويلة تلتها وعدة احتوت على النفوس
فقل اذن ان الساعة كانت كساعة الطوفان . وساد الرعب على

الأكواخ - حيث لم يكن هناك قصور - واستسلم القاطنون بها الى
مفرعات الاوهام والوساوس وتواتهم رجفة

واستل الذين قالوا اننا ملوك سيوفهم وهاجموا الاكواخ
فرقت فظائع حمة داخل تلك الحصون القصبية وجرت الدموع
ممزوجة بالدماء

وصاح الرجال وجلين لقد عاد القتل فانتشر . وكان هذا غاية دفاعهم
فان الخوف قد قتل فيهم النفوس وأوهن السواعد

وتخلوا عن أنفسهم يائسين فثقلت أيديهم بالاغلال التي جعلت منهم
ومن نسائهم وبنيتهم مجموعاً زج خليطاً في كهف أعده لهم أولئك الذين
قالوا اننا ملوك ، فبات بنو الانسان وهم كذلك كحيوانات في مرتبط

ومزقت العاصفة طيات السحب وبددتها وقصف الرعد شديداً
وسمعنا صوتاً أشد يقول : لقد انتصر الثعبان ولكنه انتصار لا يطول
ولم يصل الى آذاننا بعد ذلك سوى خليط أصوات مبهمة راهزة الى
الضحك والزفير والسب

ففهمنا أن الشر سائد فبكينا بكاءً مرّاً تلاه انتعاش في النفس بدا
لأمل تولد ، الا وهو ان ذاك الشر الواقع انما هو مقدمة للخير المقبل
لاح لنا هذا كله كما وقع في حينه ولاح لنا ذاك الخير ، فقل اذن أن
الانسانية ستحرر فتنتلق من عقابها ويهوي أولئك الذين قالوا اننا ملوك
الى الكهف نفسه فيجدون الثعبان يتلظى

٣

أبناء أب واحد أتم، وأمّ واحدة قد أرضعتكم فلماذا لا يحب بعضكم بعضاً كاخوة ولماذا تسعون الى التنازع كأعداء...؟

ملعون الانسان الذي لا يحب أخاه . واكثر من ملعون هو إن جعل من نفسه عدواً لأخيه . ولذا تُعن الملوك والامراء والعظماء فانهم لم يحبوا اخوتهم . وعاملوهم كما لو كانوا لهم أعداء

ليحب بعضكم بعضاً وأتم لا تخشون الملوك والامراء والعظماء . انهم ليسوا بأقوى منكم غير متوحدين في المحبة الاخوية

لا تقولوا ان ذاك من شعب ونحن من شعب آخر فان الارض وطن الجميع ، فيجب أن يكون الجميع واحداً

تفسي اصابة العضو بأذى الى تألم الجسم كله ، وأتم هذا الجسم ، فتحاشوا وقوع الأذى بالعضو ولا تدعوه يسقط تحت نير ، فان في ذلك سقوط المجموع ، ولا تكونوا كذاك القطيع الذي ينقض عليه الذئب فيفترس منه كبشاً حتى اذا عاوده الجوع عاود الاقتراس . نعم لا تكونوا كذلك ميلاً منكم الى الظن بأن اقتراس الكبش الاول يعود عليكم بما كان له من النصيب في المرعى ، فانه لظن يؤدي بصاحبه الى أن يكون الفريسة السائغة لذلك الوحش الذي يروي ظمأه بالدماء ويسد سغبه باللحم .

٤

ان صادقم رجلاً يُقاد الى الاعدام أو السجن ، فلا تتسرعوا في

القول بأنه رجلٌ شرٌّ يجب أن يبتز، اذ انه يجوز أن يكون رجلٌ خيرٌ قد
 رغب في خدمة الانسان فعاقبه مضطهدو الانسان بالقتل أو السجن
 وان رأيتم شعباً دُفع مثقلاً بالحديد الى قساوة جلاده فلا تقولوا
 بأنه شعب دموي عكر السلام وأثار الاضطرابات فانه قد يكون صائراً
 الى الفناء لخلاص البشرية تعريب منا صاره



سباحة في اسبانيا^(١)

عواصم البلاد ومتاحفها ومعابدها وآثارها — المكتبة العمومية — سراي الملك
 والاصطبلات — زيارة الشاعر روستان في جبال كامبو — مصارعة
 الثيران — لعبة « بلوت باسك »

وعدتكم ووعد الحردين، أن أوافيكم ببعض الاخبار عن سياحتي
 في البلاد الاسبانية، وكنت أود كثيراً أن أقوم بالوعد أحسن قيام،
 لولا شواغل كثيرة تحول دون بلوغ المرام، وما أكثر شواغل الايام!
 خصوصاً لمن كان معها في جهاد وخصام... ولكنني بحمد الله قد فزت
 الآن بما أرجو بالرغم من العقبات التي حاول أن يضمها في سبيلي ذوو
 الغايات فأزالها يد الحقيقة ومهدت لي السبيل
 اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأسهل ما يمر به الوحول

(١) طلبنا من الاديب الفاضل صاحب هذه المقالة قبل سفره الى اسبانيا ان
 يوافي قراء « الزهور » بشيء عن تلك البلاد التي سطع فيها مجد العرب فأرسل
 إلينا في الشهر الفائت هذه الرمالة واعداً ان يتبعها بغيرها

أختلس هذه الفرصة من وقتي لأحرر لكم ما يجول بالخطر مما شاهدته النواظر فسى أن يكون به تفكها لقراء « الزهور » واني أعدم بتفصيلات أهم وأخبار أتم ، عند انهاء سياحتي في هذه البلاد

اسبانيا بلاد جميلة تشبه كثيراً جبال لبنان بحسن مناظرها وعذوبة مائها وأخلاق رجالها وخلق وعادات نسائها . ولكنها أكثر منه عمراناً ، وجبالها أقل منه وهادئاً ، وبعضها قاحل وأغلبها تكسوه الخضرة الجميلة والاشجار الباسقة وأكثرها من صنف الحور والسنديان والزيتون والصنوبر . وقد يستخرجون من هذا الشجر الاخير المادة الصمغية الموجودة فيه ، ويبيعونها بأسعار غالية . أما في بلادنا فلا يستفيد الاهالي شيئاً تقريباً من شجر الصنوبر مع كثرة وجوده

برشلونة : مدينة جميلة جداً وفيها كثير من البنايات البديعة ، وشوارعها في غاية الاتقان والانتظام ، ومركزها الطبيعي أشبه شي بمركز مدينة بيروت ، تبتدي بناياتها من المرفأ وتنتهي بعلو متتابع الى جبل عال يحيط بها عن قرب . وفي أعلى ذلك الجبل أقامت شركة انكليزية بنايات بغاية الاتقان وفنادق وقهوات وتياترات وكنائس ومحلات ألعاب مختلفة وقد سموا تلك القمة Tibidabo إشارة الى ذلك الجبل العالي الذي صعد اليه الشيطان وقال للسيد المسيح : انظر الى هذه الممالك التي تحت سلطتي . الخ حينما أراد استغواؤه كما جاء في الانجيل . وفي الحقيقة إن المنظر من ذلك العلو الشاهق من أبداع ما يمكن أن تصوّره الافكار . ومنه تشاهد شوارع البلدة في غاية التنسيق والإبداع تكتنفها الاشجار

من الجانبين بكمال الترتيب . وطريقة الوصول الى ذلك الجبل بواسطة سكة حديد فينيكيلير (Funiculaire) كهربائي جليل الفائدة لانه يسير بواسطة تكافؤ القوى ، فعند صعود القطر يوجد قطر آخر ينزل والواحد متصل بالثاني بواسطة شريط واحد . وحين الوصول الى منتصف الطريق يفترقان بواسطة شريط خصوصي وهكذا يأخذ كل منهما طريق الآخر ، فيصل الصاعد والنازل في آن واحد والمسافة التي يقطعها ذلك الفينيكيلير هي ١١٨٠ متراً

وبرشلونة هذه بلدة تجارية كثيرة المصانع والمعامل وأهلها أكثر شدة وحاسة من أهالي العاصمة . ولذلك ترى عدد الثورويين في برشلونة أكثر بكثير منه في مدريد . ويوجد فيها كما في كل اسبانيا تقريباً عدد كبير من الكنائس الضخمة الكثيرة الاتقان الدالة على ما وصلت اليه عظمة الدين في الايام السالفة في هذه البلاد . وأهم الكنائس التي شاهدها هي في برشلونة وسراجوسا (سرقسطة) وبرجس ودير الاسكوريال الشهير بضواحي مدريد الذي فيه پانتيون ملوك اسبانيا وعظماء رجالها وسوف يأتي الكلام عن ذلك . وأما عموم هذه الكنائس فهي أشبه بقلاع متينة ومعارض ومتاحف عظيمة لكثرة ما تحويه من التماثيل والصور البديعة وعواميد الذهب الضخمة والآنية الفاخرة والآثار التاريخية الجليلة . وأما الاندلس ففيها من الجوامع والآثار العربية العظيمة ما سوف نأتي على ذكره بعد

مدريد : عاصمة الاسبان مدينة جميلة أيضاً تمتاز خصوصاً بمعرض

التصوير العظيم الموجود فيها ، ويحتوي على أبدع ما خطته ورسمته أيدي
البارعين في هذا الفن الجميل . واكبر البنايات التي شاهدها بعد قصر جلالة
الملك هي البنك الاسباني الملوكي والمتحف ودار الكتب الوطنية . وهما
بناية واحدة وقد زرتها وسررت كثيراً بما شاهدته في المكتبخانة الوطنية
من الكتب العريضة القديمة . وأما مكتبة دير الاسكوريال فهي أهم من
مكتبة مدريد وقد عثرت أثناء مطالعتي فيها على الايات الآتية التي أنقلها
لقراء « الزهور » من باب التفكهة

أحزنني الى عتابك غير أنني	أجلك عن عتاب في كتاب
ونحن اذا التقينا قبل موت	شفيت عليك قلبي بالعتاب
وان سبقت بنا أيدي المنايا	فكم من عتاب نحت التراب
كتبت ولو قدرت هوى وشوقاً	إليك لكنت سطرّاً في الجواب

غيره :

يارب ان لم يكن في وصله طمع	ولم يكن فرج من طول جفوته
فأشف السقام الذي في طرف مقلته	وأستر ملاحه خدي بهلحيت

غيره :

أغلر عليها من أيها وأمهـا	ومن كل من يرنو اليها ويصر
ومن حملها المرأة يوماً بكفها	اذا نظرت فيها الذي أنا انظر

غيره :

حمت مقلتاها مقلتي من الكرى	فبني لما ألقاه لم تعرف الغمضا
سهرت وأجفائي صبحاً فلم أنم	ونامت ولم تسهر وأجفائها مرضى

غيره :

بديعة حسن نخل البدر بهجة	ونسي قلوب العالمين بلحظها
--------------------------	---------------------------

تصامتُ قصداً كي يطول حديثها فيطرب سمعي عند تكرار لفظها
غيره :

وظية أسبي الوري طرفها وحسنا قد حير الناظرين
قد كذب الحسن على خدها انا فتحنّا لك فتحاً مبین
تخاطب الناس على رفعة كأنها موسى على طور سين
يا قلب ان ملت الى غيرها ما انت الا في ضلالٍ مبین
غيره :

ثلاثٌ هنّ في البطيخ فخرٌ وفي الانسان منقصة وذلة
خشونة جلده والثقل فيه وصفرة لونه من غير علة
وكثيرٌ من هذا القبيل مما لا محل لذكره الآن

وأما القصر الملوكي فهو أكثر جمالاً وعظمةً داخلاً وخارجاً من
سراي عابدين بمصر . وقد زرت ذلك القصر الجميل بتصريح خصوصي
في صحبة نجل الجنرال ميلانس دلبوش قائد فرقة الخيالة والصدیق الحمیم
لجلالة الملك . وهو قائم على رأس رابية في الحد الغربي من المدينة . وعلى
الجانب القبلي توجد الاصطبلات والعربخانات الملوكية ، وقد زرتها أيضاً
ودُهِشت كثيراً لما فيها من العظمة والغنى . فان في الاصطبل الملكي
١٥٤ حصاناً من جیاد الخیل بعضها للحفلات الرسمية وبعضها للأيام
العادية والبعض الآخر للحاشية الخاصة ، وقسمٌ كبير من الخيل مُهدى
الى جلالة الملك من الجمهورية الفضية وملك انكلترا وبعض الأمراء . وأما
العربات فهي على جانب كبير من العظمة ، أغلبها محلى بالذهب ومكسو
بالحرير الغالي والبرونز الثمين ، والعربات الليلية مصفحة داخلاً بالحديد

حذراً من طوارئ الفوضويين حتى ان الديناميت لا يكاد يؤثر فيها
وهناك عربات ملوكية من نحو أربع مئة سنة ، وهي كأنها مصنوعة
حديثاً لكثرة الاعتناء بها . وأجل عربة هي عربة مصنوعة كلها من
الابنوس الجميل ومشهورة باسم عربة (Jeanne la Folle) التي فقدت
شعورها حزناً على زوجها (Philippe le Beau) ويقال ان حكومة إنجلترا
دفعت لحكومة اسبانيا مئة مليون فرنك لتبيعها هذه العربة حرصاً على
تاريخها وقدميتها فرفضت . وأما الرياش الجميلة المتنوعة الاشكال والالوان
والعدد والاسلحة التابعة للاصطبل فحدث عنها ولا حرج فهي على جانب
عظيم من الاهمية

وفي صدر السلم الاول من الاصطبل يوجد صورة كبيرة تمثل جلالة
الملك راكباً على جواده ، والقواد والامراء يحيطون به وجواده مكسو
بالشراريب العربية كأنه أمير من أمراء العرب الاقدمين
وفي آخر المدينة من الجهة القبلية أنشأت الحكومة حديثاً حديقة
كبيرة مترامية الاطراف جميلة التنسيق شوارعها أشبه شيء بملتوياتها
بشوارع (Garden City) التي حلت محل القصر العالي بمصر الآن وهو
ما يسمى (Art nouveau)

وهذه الحديقة الغناء كثيرة المرتفعات والمنخفضات تكسوها الخضرة
الجميلة وتعلوها الاشجار الباسقة وتخللها جداول كثيرة من الماء في غاية
التنسيق والابداع

والمقاعد كثيرة لانها محل نزهة مشهور يقصدها أغلب العائلات

وخصوصاً الاولاد . وعلى جانبي هذه الحديقة شارعان كبيران تسير فيهما المركبات والسيارات . وفي أغلب المواقف ترى تماثيل لطيفة لبعض مشاهير رجال الاسبان . وفي الآخر تقريباً قامت قبة جميلة الصنع تحيط بها من الجهات الاربع عواميد الرخام العظيمة ، وفي أعلاها الكرة الارضية وفوقها غادة حسناء حاملة اكليلاً من الفار ولوحة منقوشة مكتوباً عليها « الوطن » باحرف ذهبية كبيرة

ويتراى للمتأمل في هذه الحديقة الغناء وما هي عليه من الكبر مع كثرة منخفضاتها ومرتفعاتها وتكاثف اشجارها وكثرة جداولها واخضرار ارضها انه في جبال كامبو اللطيفة الشهيرة في فرنسا وهي ، وطن الشاعر الشهير ادمون رويستان . وقد زرته اخيراً في قصره الجميل فقابلني بمزيد الاكرام واهدى اليّ بعض مؤلفاته وكتب عليها تذكراً جميلاً . وقصر ذلك الشاعر الطائر الصيت قائمٌ على رأس جبل عال تحيط به اشجارٌ كثيفة في حديقة غناء بديعة الالتفات كثيرة الازهار ، وفي وسطها بحيرة كبيرة تحيط بها التماثيل الجميلة ، وعلى الجانبين مساكن الطيور المختلفة الاجناس والطاووس بريشه الجميل يسرح بين تلك الازهار . ولا بدع ان خطت يد ذلك النابغة ابدع الاشعار وجادت قريحته باحسن الافكار لان الجالس في مكتبه الفاخر يشاهد من جمال المناظر الطبيعية ما يعجز عن وصفه أبغ الاقلام

ويظهر ان لمدام رويستان فضلاً عظيماً في مساعدة زوجها في مؤلفاته الجميلة ولها ايضاً عدة مؤلفات شخصية تشهد لها بطول الباع وعظم

الاقتدار في النظم والكتابة

ويوجد تشابه كبير ايضاً بين اخلاق اهالي تلك الجبال المعروفة
بجبال الباسك واخلاق اهالي اسبانيا عموماً . فان لكلا الشعبين ورعاً
شديداً في الدين وشفقاً عظيماً بكل ما فيه اجهاد القوى البدنية وفنون
الفروسية . واعظم ما يشتهي الرجل والمرأة والفتى والفتاة هو ان لا يفوتهم
مشهد من مشاهد مصارعة الثيران التي يحتفل بها في كل مدن اسبانيا
تقريباً وجبال الباسك ايضاً مرة او مرتين في الاسبوع

ولهذه الحفلات بنايات خاصة من انجم البناءات الموجودة في هذه
البلاد . ففي سان سبستيان مثلاً بناية انشئت حديثاً لمصارعة الثيران من
ابدع البناءات وهي تفوق بكثير كل التيارات ومحلات اللهو الموجودة
وتعد بعد الكازينو الكبير وقصر ميرamar الشهير أحسن بناية هناك .
وقد حضرت تلك الحفلة مراراً ولا أبالغ اذا قلت انه في كل مرة لم يكن
هناك أقل من عشرة آلاف نفس او أكثر بالرغم من علو اسعار
الدخول التي تتفاوت بين ٣ و ٢٥ فرنكاً للشخص الواحد ومشي فرنك
اللوجات ، ما عدا الجند فان له محلات مخصوصة بسعر فرنك ونصف فقط
وقد شاهدت بعيني في حفلة واحدة قتلة ستة من خول الثيران بعد
عراك عظيم ومحاورات مؤثرة مع المصارعين . وقد شقت بطون اثني
عشر حصاناً بقرون الثيران ، ووقعت اشلاؤها على الارض وكان الفارس
يضرب الثور برمحه وينرسه في ظهره والدماء تسيل منه بكثرة ، وصياح
الابتهاج ، والتصفيق من الرجال والنساء يتصاعد كل مرة كان الثور يرفع

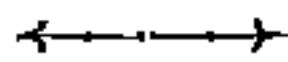
بقرنه الحصان وفارسه فيقع الحصان صريعاً والفارس مجندلاً على الأرض .
وكذلك حينما يتمكن أحد المصارعين من ان يفرس في ظهر الثور او في
رأسه حربته فيجندله قتيلاً كان الشعب يحى ذلك المصارع الشجاع
بالتهليل ويرميه بالقبعات والمناديل . وهناك خدمة مخصوصون لارجاع
كل ذلك لاصحابه . وحينما كان الثور يهاجم المصارعين فيهربون ويقفزون
من فوق أسوار الخشب كان الشعب يقايلهم بالصفيير وأصوات الخزي والعار
ولقد سبق واعترض كثيرون على هذه الالعب شفقة على الخيل
كي لا يعرضوها للقتل بمثل تلك الطريقة الشنعاء ، ولكن يظهر انه لا بد
من هذه التضحية لان المصارعين لا يقدرّون ان يقربوا الثور قبل ان
يكون نطح بقرنه الحصان مرتين او ثلاث ورفعه بفارسه عن الأرض ،
فمعد ذلك تخور عزيمته وتضعف قوى رأسه خصوصاً ويسهل على الناس
صرعه من غير خوفٍ تقريباً

واما لعبة البلوت باسك (Pelote Basque) التي يعرفها المصريون
فهي في اسبانيا وخصوصاً في برسلونة مثل بورصة الاسكندرية وبورصة
مصر ايام عزّها القديم . فانهم يعتنون كثيراً بالمراهنات فيها وبطريقة
رسمية كأنهم في بورصة تجارية قانونية ورسم الدخول اليها ثلاثة اواربعة
فرنكات

ومن غريب ما سمعته عن هذه البلاد هو انه يوجد بعض أديرة
للرهبان تتعهد بان تضع تلميذاً في احدى المدارس الداخلية او شيخاً في
احد ملاجيء العجزة مقابل مليون ورقة من ورقات الترامواي المستعملة

او خمسمائة الف ورقة من ورقات الاعلانات المنتشرة واربعمائة الف عود
كبريت من العيدان المستعملة وهلم جرا على حسب أهمية الاشياء التي
يقدمونها لها . ولذلك ترى كثيراً من النساء والبنات والاولاد يجمعون
مثل هذه الاشياء لتقديمها لتلك الاديرة طمعاً بعمل الاحسان او
للاستفادة شخصياً

ولم أجد بلاداً في اوربا يجلس بها القسوس في القهوات وبنازل
الجند النساء مثل اسبانيا فاني في كل المحلات العمومية التي قصدتها كنت
أجد عشرات من الجند برفقة خليلاتهم او خليلاتهم يغازلنهن علناً بكل
احتشام مدريد ١٥ اغسطس ١٩١١ نجيب زلزل



ابن اريد بيتي

اريد بيتي هناك عند منحدر الراية ، تحت الاشجار المنخفضة ، مثل
عش المصفور المبني في وسط غيضة من الزعرور الملتف فلا أحوطه
بالفنادق الكبيرة ولا بالبساتين الواسعة بل بالزهور ، تلك العطية السماوية
الجميلة تكون منشورة في كل جوانبه ، والكرمة البتول تبسط عليه في
الربيع ستاراً اخضر واسعاً لترد عنه حرارة الشمس

اما بيتي هذا فلا اريده يترأى في مياه نهر كبير ، بل يكفيني غدير
صغير صاف ينساب فوق سرير لؤلؤ من الحصى ، ويمر تحت نوافذي ،
فاقعد ساعات طويلة اسمع انينه اللطيف واصغي الى الاصوات الخفيفة
المسلية التي تصعد من المياه غير خائف ان تنقطع سلسلة تأملاتي او ان

ألهو بمحرمة غريبة . واما افقي فارضاه عليقة تأتي الاولاد فتقطف ثمارها
 فاذا كان بيتي كذلك فحدث ولا حرج عمن يقاسمني وحدتي من
 الطيور التي تلذ معاشرتها ، فتأتي السنونو في الربيع فتسلم علي بيتي بزقزقتها
 المفرحة وتطلب فيه منزلاً فتحل فيه علي الرحب والسعة وتكون احسن
 جليس وخير انيس ، ثم يفد البلبل الفرد ويلتجئ الي غياضي المنفردة في
 عشيات الصيف الجميلة وقيم طويلاً مترنماً بنغماته الشجية الملائكية فلا
 اضيع منها نفمة واحدة

فهنالك - اذا تم لي ذلك - في وسط تلك الوحدة اللذيذة التي
 يؤنسها حفيف الاشجار وتغريد الاطيوار وخرير الانهار ، هنالك هنالك في
 وسط تلك الطبيعة الساكنة البعيدة عن شر الانسان اقضي حياتي
 بهدوء مسامراً العصافير ومغازلاً جمال الطبيعة وممجداً الخالق العظيم
 ومنتظراً ملاك الموت

فليب الجليل

مجنون في رياض الشعر

(ابناء الحكماء)

أتقضي مي إن حان حني تجاربي وما نلتها إلا بطول عناء
 ويمحزنني أن لا أرى لي حيلة لاعطائها من يستحق عطائي
 اذا ورث المثلون ابناءهم غنى وجاهاً فما اشقى بني الحكماء
 مثنى ناصف



محمد توفيق علي

قومندان قسم أورطة السكة الحديدية في حلفا (السودان)

نبغ في الجيش المصري ادباء اعلام خدموا في آنٍ واحد دولتي السيف والقلم
فاعدوا لنا عهد « الفرمان الشعراء » نذكر منهم الآن حافظ ابراهيم ومحمد فاضل
وعبد الحليم المصري وصاحب هذا الرسم . وقد عرفهم كلهم قراء الزهور بما نشروا
في هذه المجلة . وسنعود الى هذا الموضوع بالتفصيل في عددٍ آتٍ

﴿ شيخ يعاقر الخمر ﴾

لولا الهوى وبواعث الأشجان لجفوتُ بعد الشيب بنتَ الحان
لكنني دَفِئُ الفؤاد معذبٌ بلحاظِ ساقِ قاترِ الأجنان
لولا المدام بكفه لأرقها وسقيته من أدمي وسقاني
فلقد ضنيت من المدام وشربها وحكيت ناحل جسمها وحكاني
في الكأس بعد الكأس ضاعت ليلتي والليل بعد الليل ضاع زماني
أَلقت عليَّ الخمرُ في شرح الصبا من شيتي كَفَنًا من الكنان
كم نحسبون سني حياةٍ عثها كم في في باقٍ من الأسنان
انا ما بلغت الأربعين وانما ادمانها لم يُبقِ غير لساني
أُتلفت فيها ضيعتي وأضعت منـزل اسرتي ورضيت سكنى الحان
وصرفت ايامي على نُلماتها والعمر خير ذخيرة الانسان
مقبورةٌ في الدن تنن ريمها ممقوةٌ في العقل والأديان
مرّت ومرّت النفوس وأنزلت اهل العقول منازل الحيوان
فترى الوقور اذا تناول كأسها متقيًا تمايل الأركان
ويكاد يحسب أمه عرساً له ويرى الصلاح عبادة الأوثان
ان قيل أرقصت الحزين مسرةً فاسلم بعقلك ذاك من الجان
أو قيل حرة كأسها فلأنها ملئت دماً من مهجة السكران

وأقول والساقى يدور بكأسها كم يفتك الانسان بالانسان
عجباً لباتعها بنفس مريدها ولشترها كيف يتفان
حلفاً محمد توفيق على
ضابط بالجيش

* زهير وهند *

« أو الغيرة تجدد الحب »

رأها بعد ان صدت وصدًا وجدت في مغاضبة وجدًا
فهم بأن يطارحها سلامًا ولكن الإباء له تصدّي
وهمت أن تناجيه ولكن أصابت من رصاتها مردًا
تذكر ما مضى وتذكرته فلم يجدنا من الصعداء بدءًا
وذكرى ما يسرّ تهيج عطفًا وذكرى ما يسوء تهيج صدًا
وتبرم تلك عهد هوى قديم وتنقض هذه للحب عهدا
فطوراً يرفعان الطرف حبًا وطوراً يفضيان الطرف حقدًا
وحيث يطلب القلبان قربًا وحيث تبغى النفسان بُعدًا

وحانت نظرة منه اليها فلم يرَ مثلها عينًا وخذًا
وخال الصبح ينسج من ضياء لها بأنامل النسات برّدا
وخال الروض يلثمها غرامًا ويترك في مكان اللثم وردا
وظنّ قواده شطرين اضحى كلا الشطرين للحسناء نهدا
وحانت نظرة منها اليه فلم ترَ مثله وجهًا وقدًا

وحيت غادة حضرت زهيراً وحياً هنداً ذو غدير تبتى
فزارت هنداً من زاحمتها وغار زهيراً ممن ودّ هنداً
فقال هي الحية لا سواها وقالت إنه بالروح يفدى

وحين خلا المكان رأى زهيراً حبيته تكاذُ تدوب وجدا
ولم تمهله ان عطفت عليه تطوقُ جیده الوضاح زندا
فقبل فخرها فاحمر حتى كأن من العقيق عليه عقدا
وقالا ليس فوق الارض حرّاً اذا هو لم يكن للحب عبداً

امين ناصر الدين

ملحق بالشوقيات

اهدى الينا شاعر من اصدقائه « الزهور » وعشراء شوقي في عهد الصبا
الايات الآتية وكان قد نظمها شاعر الامير في مدح المغفور له توفيق بلشا الخديوي
السابق . ولم نثر لها على اثر في « الشوقيات » بل وجدنا هناك اياتاً من وزنها
وقافيتها ، اما الايات المفقودة فهي :

مضى وليس به حراك لكن يخف اذا رآك
ويئيل من طرب اذا ما ملت يا غصن الأراك
إنّ الجمال كساك من ورق المحاسن ما كساك
فنبت بين جوانحي والقلب من دمه سقاك
ليت اعتدالك كن لي منه نصيب في هواك
يا ليت شعري ما أمان لك عن هواي وما ثناك
ما همت في روض الحى إلا واسكرني شذاك

والقلبُ مخفوضُ الجنا ح يهيم فيه على جناك
يا يوسفًا في الحسن عطفًا بالعزيز على فساك
يا أيها المولى العظيمُ حباك ربك ما حباك
لك أرضُ مصر ونبيلها الوافي المشيرُ الى غناك
يجري بأمرك مثلما تُجري يداك لنا نداك
ومنها : يا قصر رأس التين ما أحلى سناك في سناك
إننا رأينا للندى ظلاً يرفُّ على ذراك
لم يلتقِ البحران والقمران إلا في حماك
بدرُ الزمانِ وشمسُ في الخدر تمججها سماك
ومنها : لما سمعت لرحابك السا - داتُ لأئمة ثراك
رُفع الحجابُ قمت فينا نستجيبُ لمن دعاك
ان شئت مشوراً فرأوشئت منظوماً فهاك (١)
قلُ يا فتى الشعراء قلُ لا فضت الايامُ فاك

النهود

بين صاحب اليثيمة والمازار والمطران

جاء في اليثيمة قوله :

في صدرها حقان خلتها كافورتين علاهما ندُّ

(١) وهذا المعنى قد ورد في شعر ابن مطروح حيث قال :

ان شئت نظماً فالذي أُمليتُه اوشئت ثراً فاقترح واستحسن
هذا مقامُ لا الفرزدق ماهرُ فيه ولا نظراؤه لكنني ...

وقال الشيخ اسكندر العازار :

حقاق من العاجِ قد رُكبت على صحنِ صدرٍ من المرمرِ
خشينَ السقوطِ فاثبتنها بشبهِ ساميرٍ من عنبرِ

وقال خليل مطران في قصيدة له عن فتاة حاربت في صفوف الرجال مخفية
انوثتها تحت بزة الفرسان وبعد ان ابلت البلاء الحسن قبض الاعداء عليها وهم
يحسبونها فتى عنيداً ولثداً كانت دهشتهم حين خلعت بزتها وبرزت نهديها
وهما على ما يصفهما الشاعر بقوله :

فاقصى الفتى عنه حراسه وشقَّ عن الصدر ما يرتدي
وأبرز نهدي فتاة كهاب بطرفٍ حيٍّ ووجهٍ ندي
كحقي لجينٍ بقفلي عقيقٍ وكنزبن في رصدٍ مرصدٍ
فكبرَ مما رآه الأميرُ وهللَ كلُّ من الشهدِ
وراعهمُ ذانك التوامانِ وطوقاهما من دمٍ الأكبدِ
ووثبهما عندما أطلقا الى خارج الدرع والمجدِ
كوئب صغار المها الظامئات نفرنَ خفافاً الى موردِ



مدارس البنات

قد لفتت حالة فتيات مصر وما هنَّ عليه بالنسبة الى اخواتهنَّ في
البلاد الاوربية انتباه المفكرين الى ضرورة انشاء المدارس لهنَّ ،
وانتشرت جذوة هذه الفكرة بين طبقات الامة ، فبادر الجميع الى
تحقيقها ، وأنشئ في وقت قصير بعض المدارس لهذه الغاية . ولذلك

أُحييت أن أجيء بهذه الاسطر مينة بها حالة مدارسنا الحاضرة ليعمل مؤسسو المدارس على ملافاة هذا الخلل ، فيفوزوا بالغاية التي يرمون اليها من وراء انشاء هذه المعاهد

ان مدارس البنات في مصر ينقصها اشياء كثيرة ، ان لم أقل ان ما ينقصها هو أهم ما وُجدت لاجله . وذلك لان المديرات سرن في تنظيم مدارسهن على طريقة لا تؤدي الى الغاية المرموقة بل ربما كان القصد من انشاء بعض مدارسنا الربح او انفاذ غاية أو لسبب آخر

وُجدت المدارس لتربية الاخلاق ، وتثقيف العقول ، عند الصغر اذ يسهل في ذلك العهد تكييفها بالكيفية التي يريد لها من يتولون أمرها . فلذلك ليس الحمل الملقى على عاتق مديرات المدارس ومعلماتها بالحمل الخفيف بل هو عبء ثقيل كما لا يخفى على بصير

تأتي الابنة للمدرسة تصحبها والدتها أو ولية أمرها ، فتقابلها الرئيسة بوجه باش مرحة ، مطبقة بوصف ما تبذاه لتعليم تلميذاتها وتهذيبن ، وهو وصف نظري جميل لو حققة العمل ، تقول : مدرستي ليست كسائر المدارس ، انا أعلم تلميذاتي قبل كل شيء ، علم ترتيب المنزل والحياطة وباقي الاشغال اليدوية والقراءة والكتابة الخ الخ ، وان شاء الله في نهاية هذه السنة المدرسية سترين ابنتك قد اكتسبت الشيء الكثير وامكنها

في عطلة الصيف القادم ان تساعدك في تدبير امور البيت

فتخرج الأم والأمل ملء صدرها وقد طربت لهذا الوصف ، وتدخل الابنة الى المدرسة فتقضي فيها سنتها ، ومتى جاءت عطلة الصيف

ورجعت الابنة الى منزل والديها ، تكون قد نسيت ما اكتسبته من امها
او اذا كان قد خصها الله بمواهب الذكاء النادر ترجع الى البيت كما كانت
البروجرام الذي تلته الرئيسة جميل ولطيف وقد أفعم قلب الأم
فرحاً . فما سبب عدم تقدم التلميذة ؟ قد يجوز ان تكون السنة الاولى
سنة إعدادية لا يعول عليها فمضى ان تتهيء السنة الثانية بنتيجة حسنى
تهيء السنة الثانية كالأولى والثالثة كالثانية ، وتخرج الفتاة من
المدرسة وهي لم تستفد الاً الشئ القليل الذي لا يكاد يذكر . فإين هي من
ذلك البروجرام البديع ! هل كان ياترى حبراً على ورق او علالة تطل
بها الامهات ؟ لم تنكر ان البروجرام كان جميلاً ولكن لم توفر المدرسة
اسباب تنفيذه بإيجاد المعلمات ذوات الكفاءة لان هم الرئيسة الاول كان
إيجاد معلمة براتب طفيف . فلذلك نستنكر انشاء المدارس للربح لأن
التجارة بمعاهد التربية حرام ، والغبن واقع على الفتاة أم المستقبل ،
فتخرج من المدرسة حيث قضت السنين الطوال ترتقي من صف الى
صف وقد اكتفت من العلوم بالقشور ، فتعرف من النحو والصرف
صعوبتهما ، ومن الفلك والكيمياء اسمهما ، ومن الطبيعيات غرابتها وقس
على ذلك ، هذه حالة معظم فتياتنا المتعلمات ، وان كان هناك فئة منها تنبغ
في الدرس وتشرف المدرسة التي ربتها ، على ان القليل لا يقاس عليه .
وهذه حالة اكثر مدارسنا وان كان هناك مدارس قد بلغت من التقدم
شأواً بعيداً كـ بعض مدارس الراهبات والانكليز
هذه هي المسألة الخطيرة التي يجب على المفكرين وقادة الرأي العام

ان يحلوها محل النظر ، فيولوا مدارس البنات شطراً من الاهتمام الذي
يوجهونه الى مدارس البنين ، فتسعد البلاد برجالها الصالحين ونسائها
الفاضلات (مصر) لوبرا هموري



نار عرابي ثورته سنة ١٨٨٢ . فكانت من أهم الحوادث شأنًا في تاريخ مصر الحديث ، بل من اعظمها تأثيراً في السياسة الافريقية . وقد مرَّ عليها ما يناهز الثلاثين سنة وهي لا تزال تبدي لنا نتائجها المختلفة . اما شهرتها في الشرق وخصوصاً في القطرين المصري والسوري فهي تفوق كل شهرة سواها ، وقد اتخذها العامة للتأريخ فيقولون « مات فلان أو ولد فلان أو حدث ذلك سنة عرابي »

في ٢١ من سبتمبر الماضي غادر هذه الحياة موقد نار تلك الثورة الذي يرى القارئ رسمه في هذه الصحيفة ، وكان قد غادر حياة السياسة منذ بضع عشرة سنة . . . ولد احمد عرابي في قرية « هرية رزنة » في مديرية الشرقية حوالي سنة ١٢٤٨ هجرية من ابوين عريين ودرس القراءة والكتابة على المعلم ميخائيل غطاس صراف تلك الناحية مدة خمس سنوات ، ثم دخل المدرسة العسكرية وطردها بعد سنتين فالتحق بالازهر حيث قضى اربع سنوات . وكان سعيد باشا والي مصر يبحث عن اولاد الفلاحين ليعلمهم ويوليهم الوظائف فدخل عرابي العسكرية ثانية واظهر من الصفات ما مكّنه من الوصول الى رتبة بكباشي في سنين قلائل . وكان في هذه الرتبة على اول عهد اسماعيل باشا ولكنه اختلف مع رئيسه خسرو باشا فحكم عليه بالتوقيف ٨ ايام ، فلم يمثل لان الضباط الوطنيين كانوا قد تشبعوا بالكراهة للجراكسة والترك بحجة انه ما كان واحد منهم يرقى الى اكثر من رتبة اميرالاي . فانضم عرابي الى جمعية سرية ألفها علي الروبي لمعاكسة الجراكسة . ولما ارسل اسمعيل باشا

الحملة الى الحبشة ، عين عرابي مديراً للنقل في مصوع . فنقص المال الذي بهدته ٤٠٠ جنيه فعد الضباط المصريون اتهامه وشاية به من الجركس ، فمزله اسمعيل باشا من الجيش . فانصرف الى خدمة الجمعية السرية بين العساكر وفي الازهر نخشي علي مبارك باشا العاقبة فاشار علي اسمعيل باشا بأن يستميل عرابي ورفاقه باللين ففعل ورقى ٧٠ ضابطاً الى رتبة قائمقام ومنهم عرابي

ولما تولى توفيق باشا انعم عليه برتبة اميرالاي . وبعد قليل اختصم مع ناظر الجهادية عثمان باشا رفيق علي قانون القرعة بحجة انه يحول دون تقدم الوطنيين وأخذ مع علي فهمي وعبد المال حلمي بالسعي ضد الجركس والترك حتى استمالوا اليهم الجيش . ولما وثقوا من ذلك قدموا عريضتهم المشهورة الى رياض باشا رئيس النظار فطردهم . ثم ارتأى ان يحاكموا في قصر النيل فابلغهم محمود سامي البارودي الخبر فاتفقوا مع الآلاي المعسكر بعابدين على ان يسرع لنجدتهم . أما دعوتهم الى قصر النيل فكانت بحجة الاحتفال بعرض احدى الأميرات . وما كاد يصدر عليهم الحكم بالحبس حتى وصل الآلاي وضرب أمام قصر النيل نفي الحريق فخرج عساكر قصر النيل لاطفاء الحريق ودخل عساكر تشلاق عابدين قصر النيل وخلصوا عرابي ورفيقه وفر ناظر الجهادية

وعاد عرابي الى عابدين فائراً وطلب من الخديوي عزل ناظر الجهادية والعفو عنه وعن زميليه وتعيين محمود سامي البارودي ناظراً للجهادية ، فاجاب . مطالبهم . وكان ذلك فاتحة كل الشرور لان الحزب تهور كثيراً

حتى ان عربة نقل داست عسكرياً في الاسكندرية فحملوا العسكري الى رأس التين واخذوا يطالبون الخديوي بدمه فعزل الخديوي ناظر الجهادية وعين داود باشا لهذا المنصب ، فأمر داود باشا بنقل آلاي القلعة وآلاي الاسكندرية ، فزاد هياج العراقيين واعدوا المرائض يطلبون فيها الاصلاح وقدموها للخديو وهو مع القناصل في عابدين . فوعد بالنظر فيها . ثم زار ثكنات العساكر ولما وصل الى ثكنة عرابي بالعباسية لم يجده فيها . وعاد الى عابدين فاذا بعراي قد صف الجيش في الساحة وهو مستل سيفه يهدد السراي ، فاطل عليه الخديوي وطلب منه ان يتقدم فوصل الى باب السراي على جواده وسيفه مسلول والضباط محيطون به فأمره الخديوي باغماد سيفه ففعل ونزل عن جواده فسأله الخديوي : لماذا تفعل ذلك ؟ فاجابه : لأنال خمسة امور ، الاول اسقاط الوزارة والثاني تأليف مجلس نواب والثالث زيادة عدد الجيش والرابع انفاذ قانون العسكرية الجديد والخامس عزل شيخ الازهر . فطلب القناصل من الخديوي أن يعود الى قصره وقال قنصل الانكليز لعراي ان اسقاط الوزارة من خصائص الخديوي ، وزيادة الجيش لا تسمح بها الميزانية ، وعزل شيخ الازهر لا يمكن ان يكون بلا سبب ، وانفاذ قانون العسكرية ينظر فيه مجلس النظار ، وتأليف مجلس النواب من خصائص الامة لا الجيش . فرد عراي انه يطلب ذلك كله بالنيابة عن الامة وهذا الجيش اولادها وانه لا يرح مكانه حتى ينال مطالبه . فقال له القنصل ماذا تفعل اذا لم تجب مطالبك . فقال : عندي مليون شاب وليس لاحد ان

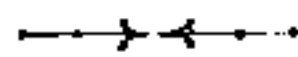
يتدخل بشؤوننا الداخلية . فعاد القنصل وتقرر بعد ثلاث ساعات من التباحث اجابة المطالب تدريجاً الاً مجلس النواب فانه يؤخذ رأي الباب العالي بشأنه ، فأصر عرابي على اسقاط الوزارة فسقطت وألف شريف باشا وزارة جديدة ، ونقل آلاي عرابي الى رأس الوادي وآلاي عبد العال الى دمياط . ولما رأت الحكومة ان عرابي يث روحه في الشرقية نقلته وكيلاً للجهادية فاشتغل حتى عزل الشيخ العباسي من مشيخة الازهر وعين الشيخ الامباي بدلاً منه . وتفقدت كل المطالب وتألف مجلس النواب . ولكن المراقبين على الميزانية وهما الفرنسي والانكليزي أبا على مجلس النواب النظر في الميزانية ، وسقطت الوزارة لهذا السبب ، فألف محمود سامي الوزارة الجديدة واختار عرابي ناظراً للجهادية . فنفذ قانون الضمان والمعاشات وعزل ٦٠٠ ضابط شرطي وتري ، وأرسل الآخرين الى السودان وسجن ٤٠ ضابطاً كبيراً وفي مقدمتهم عثمان باشا رفيق بتهمة المؤامرة فحكم عليهم بالتجريد من رتبهم وبابعادهم الى السودان فأبى الخديوي التصديق على هذا الحكم

ثم تفاقم الأمر وعرضت رئاسة النظار على مصطفى فهمي باشا فأبى قبولها . وأرسلت انكلترا وفرنسا مراكبهما الحربية . فطلب الاسطولان عزل الوزارة وابعاد عرابي وعبد العال وعلي فهمي ، فاحتجت الوزارة على ذلك ، ثم سقطت في ٢٦ مايو ١٨٨٢ وقبل شريف باشا تأليف وزارة جديدة . وورد تلغراف من آلاي الاسكندرية بانهم لا يقبلون ناظراً للجهادية غير عرابي فابقى في وزارته ريثما يصل الوفد الذي ارسله السلطان .

وارسل الى القناصل يتعهد بحفظ الامن بشرط ابعاد الاسطولين من المياه المصرية . واخذ عرابي يسعى لخلع توفيق باشا وتولية حلیم باشا وتحصين المراتب المصرية . ووصل الوفد المرسل من الاستانة فشجع عرابي وفي ١١ يونيو ١٨٨٢ اختصم حمار ومالطي في الشارع الابراهيمى بالاسكندرية فنجمت عن ذلك فتنة شديدة عقبها مذبحة وتمارض قومندان الضابطة السيد قنديل وطلب المحافظ عمر باشا لطفي من اميرالاي الجند سليمان داود ارسال العساكر لاختاد الفتنة فاجاب انه لا يفعل الا اذا تلقى أمراً من عرابي . وبلغ عدد الجثث التي التقطت من شوارع الاسكندرية ٦٠٠ جثة وهاجر في ذلك الاسبوع نحو ٢٠٠ الف . وفي ١٣ يونيو سافر الخديوي الى الاسكندرية ، واسقط وزارة شريف وألف وزارة راعب باشا ، فظل عرابي فيها وطلبت هذه الوزارة العفو عن المجرمين ، وانتم السلطان على عرابي ، فازدادت حماسة الحزب . وتخلل ذلك مساعي الدول لعقد مؤتمر في الاستانة فسوف الباب العالي وماطل . اما عرابي فانه تولى قيادة ٩ آلاف جندي في الاسكندرية واخذ باقامة الحصون فالتخذت انكلترا ذلك حجة وضربت الشر فجأة فبدأ ضربها في الساعة ٧ صباحاً وظلّ حتى الواحدة ونصف بعد الظهر (١١ يوليو ١٨٨٢) وتولى الرعاع أمر المدينة فاحرقوها واحاط ٤٠٠ جندي بسراي الخديوي بالرمل ليحرقوها ، ولكن عرابي منهم ، ومكث أحد البكباشية مع ٢٥٠ عسكرياً على ولاء الخديوي وارسل الاميرال سيمور ثلاث سفن لحماية السراي وارتد عرابي وعساكره الى كفر الدوار وأعلن راعب

باشا عصيانہ وطلبہ الخديوي الى رأس التين فاجاب انه لا يطيع الا اذا
سافر الاسطول الانكليزي . وقرر اعيان القاهرة استمرار الحرب وصدر
أمر الخديوي بعزل عرابي ولكن مجلس الاعيان في العاصمة قرر ابقاءه
وكان جيش عرابي بكفر الدوار مؤلفاً من ٤ آليات مشاة وآلات
فرسان وآلات طوبجية وبطارية مدافع ، وارسلت اليه المدرجات ٢٥ الفاً
والعربان افواجاً عديدة

وبعد ذلك أصدر الباب العالي منشوراً بعصيان عرابي . وفي ٢٠
و ٢١ و ٢٢ أغسطس هاجم الانكليز كافر الدوار واخذوا بانزال
عساكرهم بالسويس فذهب عرابي الى الوادي وبدأ القتال في ٢٣ أغسطس
وفي ١٢ سبتمبر هجم الانكليز قبل الفجر على التل الكبير فانهزم
العساكر وفر عرابي الى مصر وتبعه الجيش الانكليزي وفي ١٤ سبتمبر
دخل الانكليز القاهرة وفي ١٥ سلم لهم عرابي فسجنوه في العباسية ثم
حوكم فحكم عليه بالاعدام واستبدل الحكم بالنفي فنتي الى سيلان ثم صدر
العفو عنه فماد الى مصر سنة ٩٧ مع رفاقه واجرت الحكومة عليه ٦٠
جنيهاً في الشهر وسكن بجهة الناصرية حيث توفي



— ازهار واشواك —

فلسفة العيد

كان في الشهر الماضي ختام صوم رمضان وحلول عيد الفطر المبارك
فأقيمت الافراح والزينات وأقفلت المصارف والدوائر والمحلات التجارية

فاشتركت الأمة بأسرها في هذا العيد لا فرق بين المسلم والنصراني ولا
التزويل والوطني ، فكان ذلك مما تسرُّ له خواطر محبي السلام ، لا سيما في
هذه الايام حيث كثرت مشاغبات دُعاة التفريق والخصام . وكان منظر
الاولاد ، وقد اشتركوا في العيد ، من ابهج المناظر لان روح التحيزات
والغايات لم تنفث سمها في صدورهم الطاهرة . فرددنا قول شوقي

فهذا بلبسته يزدهي	وهذا بحلته يفخر
وهذا كنصن الربى ينثي	وهذا كريح الصبا يخطر
اذا اجتمع الكل في بقعة	حسبتهم باقة تزهر
او افترقوا واحداً واحداً	حسبتهم لؤلؤاً ينثر
فلاسفة كلهم في اتفاق	كما اتفق الآل والمعشر
ولا لغة غير صوت شعبي	كروض بلايلة تصفر
ولا يزدرى بالفقير الغني	ولا ينكر الأيض الأسمر
فيا ليت شعري أضل الصغار	ام العقل ما عنهم يؤثر
سؤال أقدمه للكبار	لعل الكبار به اخبر

لا والله لم يضل الصغار ، فليقتد بهم الكبار

الجلوق العربي

مديره عبد الله عكاشه ، وقد جمع واخوته الى رخامة الصوت حسن
الاستعداد . وواضع رواياته الياس فياض ، الشاعر والكاتب المعروف
بالرقة والطلاوة . ومسرح تمثيله التياترو المصري ، وقد ألبس حلة جديدة
من الرواء بإدارة صاحبه اسكندر فرح واخيه توفيق . واعضاؤه افراد

جوق الشيخ سلامه ، وهو احسن جوق عرفناه . ومتعهد ملابسه كبريتي ، متعهد ملابس الاوبرا الخديوية . فكل أسباب النجاح متوفرة ، كما ترى ، لهذا « الجوق العربي » الذي بدأ باحياء لياليه في منتصف الشهر الماضي ... نحن لا نقول ان الجوق قد بلغ آخر مراحل الكمال ، فهذا ما لا يرضاه منا مديره الاديب . ولكننا نشهد انه باذل همه تشكر في سبيل ارضاء الفن وحق القيام بشروطه ولا جدال في انه قد خطا خطوة واسعة في ترقية التمثيل العربي . ولذلك نحن نصفق له كما صفق له الذين حضروا لياليه في مدنتي القطرين المصري والسوري .

ضفرت باقة من ازهاري للقائمين بهذا المشروع . ولا بد من تسديد بعض الاشواك الى مرتادي مسارحنا العربية . يذهب الواحد منا الى التياترو الافرنجي ، كاللاوبرا او برتانيا مثلاً ، فلا يجيز لنفسه الحضور بغير ملابسه الرسمية السوداء ، فيجلس كما يشاء الادب ، ولا يدخن الا في المحل المعدة للتدخين . حتى ترى فيه « الجتلمن » الكامل . واما اذا رأيت هذا الشخص ذاته في تياترو الشيخ سلامه او التياترو المصري ، وهما لا يبعدان عن الاوبرا وبرتانيا الا بضع مئات من الخطوات ، فانك لا تكاد تعرفه ، وقد جلس ومد رجله على كرسي جاره ، واولع سيجارته ، بالرغم عن الحروف المرفومة على الجدران « ممنوع التدخين » او اشتغل « بقزقة اللب » بل تسمعه يقهقه ضحكاً في اشد المشاهد تأثيراً حتى يضايق الممثلين ايما مضايقة ... فالى متى نحن نحترق انفسنا ؟ وما دمننا كذلك ، فكيف نطلب من الاجانب ان يحترمونا ... ؟



الفيلد مارشال هوراشيو هربرت فيكونت كتشير اوف خرطوم

معتد دولة بريطانيا العظمى في مصر

وقد وصل الى القطر المصري وقدم أوراق تعيينه في الاسكندرية

الى سمو الخديوي في ٢٨ سبتمبر الماضي

كتشير والفار

تهمني السياسة بقدر ماتهم اسعار البورصة فراشة الحقل ، أوبقدر
ماتهم « ازهاري واشواي » امبراطور الصين . ولذلك لست بمحدث

قرأني عن المعتمد الانكليزي الجديد الآ على سبيل الفكاهة . . . روي ،
والله أعلم ، ان لورد كتشنراوف خرطوم ، لما كان قائداً للحملة السودانية ،
دخل الى مضر به في احد الايام وقد اشتد عليه التعب والحر ، واوصى
الجندي السوداني القائم على خفارته ان لا يدع احداً يصل اليه لانه في
حاجة الى قليل من الراحة . انطرح القائد بملابسه على مضجعه العسكري
ونام ، وبينما هو كذلك اذا بطلقين نارين قد دويا في جانبه ، فأفاق
مذعوراً وهرولاً الى خارج الخيمة وهو يظن ان العدو قد هاجم المعسكر
على حين غفلة . فرأى الخفير والبندقية في يده ، والابتسامة على شفتيه ،
فسأله عما هناك فأجاب « الرصاصة الثانية كانت القاضية عليه . . . هو
فأر كان يحاول الدخول الى الخيمة نخفت ان يزعب مولاي في رقاده »
مفراه : سيرى العميد كثيرين من الزعماء يطلقون النار حوله
— كالخفير — من اجل فأر ، بغية راحته

ماصر

ثمرات المطابع

التشخيص الجراحي^(١) — لما تكلمنا عن رسالة « الحمل خارج الرحم »
(زهور سنة اولى ص ٥٤٩) التي وضعها حضرة العالم الدكتور محمد افندي
عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب ، اثينا على همة المؤلف لنشره مثل
هذه الابحاث العلمية في اللغة العربية ورجونا من حضرة متابعة طبع

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منها ومن المؤلف « بقلوب » . عدد
صفحاته ٦٥٦ وثمنه خمسون قرشاً صاغاً

مثل هذه الكتب المفيدة . ولم يمضِ على ذلك بضعة اشهر حتى اتحف الدكتور عبد الحميد العالم الطبي بمؤلف نفيس هو الذي نحن الآن بصددده . وقد استخلصه من اربع مؤلفات انكليزية تُعدّ من خير ما كتب في هذا الموضوع فجاء كافياً وافياً ، وتناول تشخيص الاصابات كافة وما يطرأ عليها من المضاعفات كاصابات الرأس والعمود الفقري والمسالك الهوائية والحنجرة والصدر والبطن والحوض والمفاصل واعضاء التناسل الخ مع ابحاث مستوفاة في كل انواع الخلع والكسور والاورام والقروح . ومن يتصفح هذا الكتاب الضخم يدرك ما بذله صاحبه من العناية والتدقيق وتكبدته من النفقات ليقدم لقراء العربية هذا السفر الثمين الذي كانوا بحاجة قصوى اليه . فاذا هم اقبلوا على اقتنائه فانهم لاشك واجدون فيه من الفوائد والمنافع ما لا يُعدُّ ثمنه شيئاً بجانبه . فلا يسعنا الا اسداء الشكر الحميم للدكتور عبد الحميد الذي عرف كيف يخدم امته وبلاده الخدمة الحقيقية ، وهذا ما سمعناه من الكثيرين

وقاية الشبان من المرض الافرنجي والسيلان^(١) — وجاءنا كتابٌ طبيٌّ آخر ورد علينا من الديار الاميركية لمؤلفه حضرة النطاسي الدكتور سعيد افندي ابي جره صاحب جريدة « الافكار » البرازيلية ، وقد بحث فيه بحثاً دقيقاً عن الامراض الزهرية — المشتق اسمها من « الزهرة Venus » الهة الحب والجمال — واورد تازيحتها في العالم عموماً وفي الشرق خصوصاً ودخولها الى بلادنا مع حملة بونايرت الى القطر المصري

(١) طبع بمطبعة الهلال طبعة ثانية عدد صفحاته ١٧٥

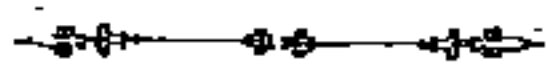
سنة ١٧٩٨ وامتدادها الى القطر السوري لكثرة المعاملات بين القطرين وتسميتها بالمرض او الحب الافرنجي لان مصدرها الافرنج . ثم وصف كل انواع هذه الامراض وصفاً طبيياً مع طرق معالجتها والوقاية منها ، وسهل فهم كل ذلك بالصور والرسوم فخدم بذلك الشبان خدمة كبيرة عساهم ان يجدوا فيه ما يكفيهم شر هذا المرض الفتاك

يا حسرتي عليك يا زعيتراً^(١) — اشهر شكري افندي الخوري الكاتب الطريف بلطف اسلوبه وخفة روحه في الكتابة . وجريدته « ابو الهول » التي تصدر في البرازيل تشهد له بذلك وقد امتاز على زملائه بالتعويل على اللغة العامية لإفهام عامة الشعب ما يريد من الحقائق الادبية والعمرانية . وله في عالم التأليف كتب لطيفة من هذا القبيل اشهرها « رحلة فنيانوس » . واذا كان كتابه الاخير الذي اهداه الينا اخيراً ينقص عن اسلافه من حيث الطبعية في اللهجة والحديث فهو لا يقل عنها مطلقاً من حيث دقة الملاحظة وقوة الوصف وشدة الانتقاد . وقد ذكر لنا فيه حكاية « زعيتراً » — وهو قروي لبناني يهاجر الى اميركا بلاد الذهب — وما يصادفه أثناء هذه الرحلة من الحوادث والامور الغريبة . ولا يسمعك الا ان تقهقه ضحكاً عندما تطالع حكاية هذه النوادر وهي بسيطة بمحد نفسها ولكن قلم شكري الخوري يلبسها حلة ترتاح اليها النفس . وهو يذكرنا من حيث دقة الملاحظة والنقد بقلم فارس الشدياق ، وان كان بين انشاء الكاتبين بون عظيم . وهو يشبه

(١) طبعت بمطبعة « ابي الهول » في سان باولو (البرازيل)

تيودور بوتزل وفردريك مسترال من حيث وصف عادات البلاد والتغني
بجمالها ، والحث على الاحتفاظ بتقاليدها

غرازيالا^(١) Graziella — كتابٌ ثالث جاءنا من البرازيل في
هذين الشهرين فلا يسعنا إلا الثناء على همة كتابنا الادباء الذين هاجروا
الى اقصى الامصار وباتوا ينشرون فيها لغتنا العربية ... وغرازيالا هي
الرواية الفلسفية الاخلاقية الغرامية التي ذاع صيتها في عالم الادب
الفرنسوي ، ولا عجب فهي من ارق ما خطت يمين الشاعر الشهير
لامارتين . وقد نقلها الى العربية الاديب اسكندر افندي كرجاج . وكنا
نود لو كان اكثر امانة في الترجمة وامتن سبكاً في التعبير لئلا يفقد شيء
من جمال الاصل وطلاوته . على ان في مؤلفات لامارتين — كما في مؤلفات
كل نوابغ الكتاب — صفحات قد يعجز عن تأديتها حقها من الترجمة
اقدر المترجمين ولذلك نحن نقدر عمل مترجم غرازيالا حق قدره ، فهو
اجلٌ واشرف من ترجمة القصص التافهة



رواية الشهر

أوله لهو وآخره قتل

كان في فلورنسا تاجر واسع الثروة تزوج باحدى مثيريات المدينة ورزق منها
ولداً ذكراً دعاه ألفرد . ولم تكد تقر بالمولود عينه حتى دعاه خالقه اليه فترك وحيداً
يتيماً بعد ان اوصى به ارملة وذويه

(١) طبعت في سان باولو (البرازيل) عدد صفحاتها ١٢٨

ترعرع الولد واخذ يخرج في البلدة يلعب مع أقرانه وما عثم ان شعر بميل خصوصي الى صبية كانت تلعب معهم اسمها ماري، فكان يخرج الولدان من منزلها في ساعة واحدة ليلتقيا في مكان متفق عليه من قبل . وهناك يصرفان الساعات الطوال منهمكين في ألعاب لا لذة فيها ولا سلوى الا انها تجمع الولدين المتحابين وهما شاعران بفرح لا يدركان له سبباً حتى اذا دنت الشمس من المغيب واضطرا الى الافتراق أحس كل منهما بوحشة زائدة وبحزن ما كان يخففه غير أمل اللقاء في اليوم التالي

وقد كررت الأيام والأعوام والولدان يعيشان عيشة واحدة لا يلد لها شيء اذا افترقا ولا يحزنهما شيء اذا اجتمعا ... ولا شتبا عن الطوق فبرز بهذا الفتاة وانقل ساعد الغلام تبدل ذلك الشعور الرقيق الكامن بحب ووجد وغرام . فأوجس أهلهم خيفة لاسيما أم الفتى ، وهي تحسب ان حب ابنها لتلك الفتاة يحمله على التهور والتفريط حتى وصل بها الخوف الى انها فاضت عم الغلام بالأمر وقالت له : اذا دامت حال ألفرد وحال ماري على ما هي عليه فلا أعجب اذا أفقت يوماً وأنا جدّة وهناك الفضيحة فأنى لنا تلافي الخطب قبل استفحاله ؟ . فاطرق العم يفكر كأن مسألة الغلام معضلة ولا كالمعضلات ولما أعياه التفكير ولم يرق الى حل للمشكلة أشار على الأم بأن تعقد مجلساً عائلياً تطرح عليه المسئلة فيتدبرها ويبت فيها رأياً يكون فيه خير الفتى وراحة الأم ...

عقد المجلس العائلي وشرحت له الأم اسباب قلقها وجزعها ولم يكن في المجلس غير شيوخ ماتت قلوبهم فباتوا يحسدون الشباب ويضيقون عليه الخناق كلما وجدوا الى ذلك سبيلاً . وبعد البحث والتفكير والمداولة قرأ رأيهم على ابعاد الفتى آملين بذلك بلوغ المرام فيفعل البعاد ما لم تفعله النصائح فتزوج الفتاة من جهة ويسلوها الفتى من جهة أخرى ...

ثم كلف المجلس عم ألفرد بإبلاغه ذلك القرار بالطرق التي يراها مناسبة طبقاً لحاسنات الفتى وامباله . . فجاء العم صبيحة يوم الى ابن اخيه فراه غارقاً في بحر من الغرام كم تاهت فيه سفن وضلت مراكب فاقرب اليه وبادره بالسلام مبالغاً بالملاطفة والموائسة حتى هش له الفتى وما كان يبسم إلا لحية قلبه . . .

ولما شعر العم باستعداد الفتى لسماع كلامه قال له بمزيد الحنان :

ها أنت قد أصبحت رجلاً بحمد الله وأن لك ان تسافر الى بلاد أرقى ووسط ارفع فتتقنه بالاسفار ومخالطة الاقوام ، ثم تعود اليها وقد تحليت بالأدب والعلم والاطلاع فيكون لك بين قومك كلمة وشأن . . . ولن يطول زمن هجرتك اكثر من سنتين فقط ، فما رأيك ؟

فابتسم الفتى ابتسامة دلت على انزعاج واضطراب وقال : « ما فكرت قط يا عماء بهذه السفرة وها أنا بعد سماعي ترغيبك اياي فيها وتشويقي الى اقتحامها كما كنت من ذي قبل : لا أحب السفر . فأنا هنا مرتاح الى الطبيعة وما أتهجت ، غير طامع بالمزيد فلا تكرهوني على ما لا ترغب فيه نفسي . . .

فعض العم على شفتيه وأخفى الكيد وأظهر الجلد وأخذ يسرد على ابن اخيه البراهين والحجج والاسباب التي تقضي عليه بالسفر حتى ضاقت بالفتى أنفاسه ورأى انه لم يعد له بين ذويه مقام فطلب الى عمه ان يمهله الى الغد فيعطيه الجواب الاخير خرج العم ونظر الفتى الى واقع الحال فراعته . . فكر باقتراقه عن معبودة قلبه فهاله فكره وتذكر ما علمت لقيهاها حيث حديث الغرام أرق من النسيم وأشجى من نوح الحمام فهاجت أشواقه الذكري فبكى ولسان حاله ينشد :

لا مرجأً بغير ولا أهلاً به ان كان توديع الاجبة في غد

ثم سار الى حيث يلتقي عادة بحبيبة قلبه فوجدتها بانتظاره فراعته اصفرارها - وقد خبرها ذووه بعزمهم على تسفير ألفرد ورجوا اليها مساعدتهم حباً بخير الفتى ، فوافقهم مكرهة - وما وصل اليها حتى عرته هزة يعرفها من وقف تلك

المواقف فتقدم اليها واجلاً مضطرب الجوارح خفاق الفؤاد ومد اليها يداً مرتجفة باردة ، فشددت عليها يد مرتجفة باردة ، وتناظر الحيطان فتفاهما وعلمتا ان لا بدء من الفراق فتجسم بنظرهما كل ما في قلوب العاشقين من وجد وجزع وطوقا بعضهما بعضاً بدافع غير منظور وشهقا بالدمع ، حتى اذا هدأت حبلهما تلك الدقيقة بما فيها من هول الوداع ضم الفتى شفتيه الى شفتي الفتاة وجمع كل ما في نفسه من هوى وطبعة على تينك الشفتين بطابع من نار فانتفضت الفتاة انتفاض من جرى في عروقه تيار كهربائي وتراجعت الى الوراء مذعورة وتراجع مذعوراً وقد شعرا بخطورة الموقف فافترقا وقد مزق الوداع نسيج قلبيهما

أفاق ألفرد في اليوم التالي منهوك القوى شاحب اللون وأخذ يتأهب للسفر فدخلت عليه أمه وفهمت ان رأيه قد قرّر على مغادرة البلاد فسرت من جهة وحزنت على فراق وحيدها من جهة أخرى ثم جاء الأهل والايخوان فودّعهم ألفرد وهو ينظر اليهم شارد اللحظات ويكلمهم وعقله وقلبه حيث حلت حبيبته ماري ، ثم سار ووجهته باريس عروس المدن

وصل مدينة النور وفي قلبه ظلام القبور ووحدة الأجداد وبات ليلة الأولى فيها كما يبيت الملسوع متقلباً على فراش الآلام والايوجاع . وقد حاول بعدها عبثاً ان يسلي فؤاده فما كان يزدد الا شوقاً وحنيناً الى الوطن الى تلك البقعة الصغيرة ، حيث محبوبته . فاذا هب نسيم حمله اليها السلام واذا رفّ طائر ناشده المروءة والدمع هتون ان يحمله الى أرض ميعاده ولسان حله ينشد :

يا طير صوب بلادنا خذني معك جسمي أرق من النسيم شو يمينك

قلبي يميني نحييك والبكا خائف تبلل جانحي من مدحك

مضت السنتان - وهما مدة امر الفتى - وقد كانت كل ساعة منهما دهر .

فماذ الفرد الى فلورنسا وهو يتساءل : ترى ما حلّ بماري ؟ ... حتى اذا وصلها وقلبه

خافق ونفسه جازعة علم ان حبيته قد زفت الى سواء فلسودت الدنيا بعينه ويئس من الحياة وعزم على الانتحار - وهو خاتمة الغرام - الا انه خطر على بله ان يرى حبيته قبل الموت للمرة الاخيرة . انتظر ألفرد حتى اسدل الليل على المدينة سدوله وانسل تحت جناحه الى منزل حبيته وتوصل الى غرفة نومها فاختبأ تحت السرير حتى خلت اليه فزعت ثيابها ونامت وهي لا تشعر أن في الغرفة روحاً جاءت تودعها قيل احتجاجها في الأثير ...

نامت فحلمت كأنها بالقرب من حبيبها ألفرد فطاب لها الحلم فكشف در ثاياتها ابتسام خفيف ... وكان ألفرد قد انساب في تلك الاثناء الى سريرها فشعرت بحرق انفاسه فأفاقت وهي تحسب نفسها حاملة فاذا بها تضاجع رجلاً ليس بزوجها فهمت بأن تصرخ فضغط الفتى على يدها متمماً : لا لا تجزعي . . انا ألفرد دهشت ماري وغسلها العرق البارد وهي لا تدري اذا كانت لا تزال حاملة حلمها اللطيف أو هي في الحقيقة تلمس حبيبها القديم ... وما عثمت ان عادت الى هداها فتحققت ان رفيق الصبا في جنبها فخافت كثيراً وقالت له : بالله عليك قم واذهب فزوجي في الغرفة معي وأنت تكاد تفضحني . . فقال لها : لا تخافي . . ما اتيت أفعل منكراً . أنت زفقت الى غيري فلتكن حياتك سعيدة ، أما أنا فلم يبق لي مطمع في الحياة دعيني أنام بقربك كما ينام الملك قرب الملك أو الأخ قرب الأخت فأحيا دقيقة وبعدها اموت غير آسف على الدنيا ...

فحنت عليه ورق له قلبها وقالت : لك ما طلبت ... فنام الفتى بقرينها وقد نجسمت له السعادة فتاب فيها ... أما هي فقد استغربت من حبيبها هذا الهدوء وما عهدتها بالحب يبقى على العقل فأخذت يده في يدها فوجدتها مجلدة فحسبت ان الغرام جلدها ... فنادته همساً : ألفرد ! ألفرد ! ... فخافت وخامرتها الشكوك ... فحاولت انهاض رأسه فوجدته بلوداً فحركت جسمه فانقلب كالعود ، فهمت وبهتت

وقد صعبتها الحقيقة : ان ألفرد قد مات ! سكبت دمعة محرقة وشعرت ان عروق قلبها قد تقطعت ثم أفأقت ونظرت الى ما حواليلها فراعها ذلك الموقف وما فيه من اسباب القيل والقال فاستجمعت رشدها وصممت على رأي وقامت الى زوجها فنادته فأفاق فقصت عليه كل ما حدث كأنها تروي حادثة وقعت لسواهم بعيدة عنهم ثم قالت : حينئذ ما كان يجب على أهل البيت ان يفعلوا وامامهم تلك الجثة ؟ فقال : كان يجب عليهم ان يقوموا الى الجثة وينقلوها بكل هدوء الى بيتها ويتركوها على الباب فيظن القوم في الصباح ان قعيدهم مات قضاء وقدرًا ...

فأالت : اذن قم وافعل ذلك فالجثة في سريري ...
فدُعر الرجل ثم تاب الى رشده وقد تحقق ان امرأته صادقة في كل ما روت فقام الى جثة ألفرد ونقلها بمساعدة امرأته حتى اوصلها الى باب منزله فتركها هنالك وعادا من حيث أتيا والحزن مل قلب ماري ...

اصبح الصباح فوجد أهل ألفرد جثة الفتى على الباب فأعولوا وندبوا واستدعوا الطبيب فجاء وفحص الجثة فاذا الموت طبيعي فقرروا انه كان قضاء وقدرًا واحتفلوا بتشييع الجنازة فقال الرجل الذي مات ألفرد في بيته لامرأته : قومي بنا الى الكنيسة نرافق الجثة حتى لا يخالج الناس ريب . فقامت والحزن يقتلها وقد عاد الى ذهنها ذكر أيامها الأولى فسارت خلف الجثة وعينها تسكب الدمع مدرارًا حتى اذا وصلوا بها الى الكنيسة وصلوا عليها وهوا يحملها الى مرقدتها الأخير سمع القوم صرخة هي شبه تنهد عميق تلاه هبوط جسم الى صحن الكنيسة ... فترا كض الناس فاذا ماري جثة هامدة تحت تابوت ألفرد ...

راغ ذلك المنظر القوم المحتشد فأحنوا الرؤوس خشوعًا وسكنت القلوب اضطرابا واحترامًا وجعلوا الجثمان في تابوت واحد وواروها في لحد واحد كأنهم شعروا بأن ليس لهم ان يفرقوا جسمين اتحدت روحاهما بالموت ...

وهكذا اتحد هذان العاشقان في اللحد بعد ان افترقا على الأرض وقد فعل

الموت ما لم يفعل الحب ... (عن الافرنسية) حسن

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الاعلام

منشئ المجلة

نظرون بجمعيتهم

السنة الثانية

نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١١

الجزء السابع

الاعلام العربية

﴿ في اللغات الاجنبية ﴾

بالنظر الى انشغال العالم السياسي بمحادث طرابلس الغرب ومراكش كثير في جرائدنا ورود اسماء العلم عن تلك الاصقاع العربية . ولما كانت الجرائد تستقي معظم أخبارها من الصحف الافرنجية رأينا اكثر هذه الاسماء مشوهاً في الترجمة تشويهاً يكاد ينزلها منزلة الاعجمي من الالفاظ . فأحيينا ان ننبه الى هذا الخطأ طالين الى كل من يهمهم هذا الأمر ان يعملوا على ملاقاته :

منذ أربع سنوات تقريباً أرسل الاستاذ نلينو الى الجمعية الجغرافية الخديوية مقالاً بحث فيه عن اسماء العالم الاسلامي الجغرافية وما يطرأ عليها من الاغلاط والتحوير في النقل من لغة الى لغة . وليس الاستاذ نلينو بمجهول لدى المصريين ، فانه من علماء المشرقيات المعروفين ، وبعد ما كان مدرس اللغة العربية في كلية بالرمة (جزيرة صقلية) اختارة الجامعة المصرية منذ سنتين ليدرّس في القاهرة تاريخ العلوم عند قدماء

العرب . ولقد جاءت رسالته في الموضوع الذي ذكرناه طائفة بالملاحظات
الجديرة بالاعتبار



مهما كابر المكابرون لا ينكر ان الغربي الآن قد نال الاسبقية على
الشرقي في ميدان الحضارة والعلوم . وقد اصبحنا في حاجة الى الرجوع
الى ابحاث علماء الغرب حتى في الامور التي تتعلق بنا أشد العلاقة . فبتنا
ندرس تاريخ امتنا وجغرافية بلادنا في كتبهم ومؤلفاتهم . فأحدث ذلك
عندنا تلبلاً واضطراباً في ضبط الاعلام العربية وارجاعها الى اصلها .
وهذا هو الامر الذي قام الاستاذ نلينو يدعو الى تلافيه اعني آفة
التحوير بل التشويه الذي يدخل على الاعلام الشرقية . فان كتاب
الافرنج وعلماءهم قلما يحسنون نقل هذه الكلمات بلفظها الصحيح الى
لغاتهم . ولذلك ، على ما نرى ، سببان : الاول ان آذانهم لم تعود سماع
بعض مقاطع ومخارج لغاتنا فيسيئون كتابة ما يسمعون من اسماء الاعلام .
والثاني — وربما كان هذا هو السبب الاساسي — ان اللغات الاجنبية
تخلو من بعض حروف اللغات الشرقية ولا سيما الحروف الحلقية كالحاء
والخاء والعين والقاف ، فيستعوضون عنها بحروف تماثلها على قدر
الامكان ، وكثيراً ما يخلط هؤلاء الكتاب بين التاء والطاء ، والدال
والضاد ، والسين والصاد ، والقاف والكاف الخ وذلك للسبب نفسه ،
اي خلو لغاتهم من حروف فارقة بين هذه المخارج ، فتجيء كتاباتهم
احياناً بعيدة عن اصلها ، غريبة في وضعها ، وكثيراً ما يلبسونها بالنقل حلة

جديدة ، فيتعذر على قارئها او مترجمها اعادتها الى اصلها . من ذلك انهم يكتبون صلاح الدين سَلادَن ، ونغر الدين فِهْرادَن ، وابن رشد افَرَتويس ، وابن سينا افيسن ، ووهران أَران ، وعين ماضي أَيْن مدها ، الى غير ما هنالك من هذا القليل مما يطول بنا ايراده



يأخذ الغريون قطننا وحريرنا فيصبغونه وينسجونهُ ويعيدونه الينا ، فهل نستغرب اذا اخذوا كلماتنا فنحتوها وصقلوها واعادوها الينا مصبوغة بصبغة لهجاتهم ؟

على ان هؤلاء الكتبة لا يلامون في كل الاحوال على هذا التحريف لما قدمنا من الاسباب . ولكن اللوم علينا ، نحن معشر الشرقيين ، فانا عندما نقرأ مثل هذه الاسماء الشرقية او نضطر الى نقلها الى العربية نأخذها عن الافرنجية ونكتبها بحروف تماثل حروف صورتها الغريبة كأنها غريبة عنا . فتبقى في حلتها الاجنبية كأنها من الكلمات الموضوعة في اكاديمية اللغة في باريس او لندره او برلين . ولا نذكر من هذا القليل على سبيل الفكاهة الا ذاك الذي ترجم سَلادَن (صلاح الدين) بلفظة سَلادينوس (؟) ألا رحم الله السلطان الايوبي وكفاه شرّ المعربين

اما الآن — وقد أخذ علماء الغرب يقبلون أيما اقبال على درس العربية والفارسية والسريانية وسائر اللغات الشرقية من مئة وحية — فانهم تنبهوا للامر ، لانه تعذر عليهم مراراً تطبيق أسماء الاعلام على اصلها عندما رأوها في ذلك الاصل بعدما ألفوا شكلها الاجنبي . فاخذوا

ينقبون ويبحثون ويطالعون في كتب قدماء العرب ليعيدوا الى هذه
الاسماء صورتها الحقيقية

هذا بعض ما خطر على البال عندما تصفحنا مقالة الاستاذ نلينو .
وكان حضرته قد كتب قبل اليوم ما مفاده :

« طُبِعَ في بولاق سنة ١٨٩٣ كتاب اسمه « تاريخ العرب وآدابهم »
لجامع قانديك وفيلبيديس ، صدره الكاتبان بمقدمة جغرافية عن
جزيرة العرب ترى فيها اكثر الاسماء مشوهاً اي تشويه لنقلها هذه
الكلمات عن لغات اجنبية دون مراعاة أصلها فيجعلون مثلاً (ص ٦)
جزيرة « خوريان » كوريان ، وبلد « الكويت » قويت ، و« جبل العارض »
الجبل العريض ، و« القصيم » القسم . . . »

هذا وقد توفق الاستاذ نلينو الى تنقيح اسماء مختلفة قاعدها الى
أصلها واكثرها من اسماء الامكنة في مراکش والجزائر ، وهي مغلوطة
الكتابة حتى على الرسوم الجغرافية المعول عليها ، وها نحن نورد أهمها للفائدة:
تل امرنا والصحيح تل العمارنة ، قبيلة دوى منيه والصحيح ذوي
منيع . وسهل تافراته والصحيح سهل تافراطا ، وقد ورد ذكره في ابن
خلدون وسائر مؤرخي بلاد المغرب

وقد ذكر العرب في كتبهم قبائل ايت سفروشن وايت سخمان .
فصارت في كتاباتنا الحديثة ايت شروشن وايت سخمان . وقبيلة غياثة
صارت رياطة

ونحن نعتقد ان سبب هذا التحوير الاخير ان بعض الافرنسيين

كما هو معروف يلفظ الراء كالعين ، كذلك قل عن وادي تدغه فقد
حوروها فصارت وادي طدرة

اما وادي ذرافصوابها وادي درعة ومدينة ششوان صوابها الشاون
ولا مجال الآن ليراد كل الاسماء الجغرافية التي أعادها الاستاذ
نلينو الى أصلها كما وردت في كتب العرب فلا تبقى تحت رحمة المترجمين
يشوهونها عندما ينقلونها عن الافرنج بعد ما يكون هؤلاء قد حرقوها
في نقلها الى لغتهم

ولا بد في هذا المقام من ذكر اسم عالم آخر هو من أبناء الشرق
قد أدّى مثل هذه الخدمة اعني به الامير شكيب ارسلان اللبناني
المعروف لدى قراء « الزهور » فانه في رواية « آخر بني سراج » التي
نقلها الى العربية عن الكاتب الفرنسي شاتوبريان بحث أدق بحث
عن الاعلام الاندلسية الشائعة في اسبانيا حتى توفق الى تطبيقها على أصلها
ولما عني الامير بتأليف تاريخ الجزائر وحياة الامير عبد القادر وكان
جل اعتماده على كتب افرنجية استعان بالسيد محمد مرتضى الحسيني
لضبط اسماء الاعلام . وقد أشار الاستاذ نلينو في مقالته الى آراء الامير
الارسلاني واعترف بدقتها



اما وقد رأينا الآن الداء فما يكون الدواء ؟ . . ان الحاجة تدعو الى
وضع معجم لاسماء الاعلام يكفيها شر آفة التشويه في النقل — وكلنا
معرض لها — وان يعول علماء المشرقيات على علامات خصوصية

يصلحون عليها لكتابة ما ينقصهم من الحروف الشرقية ونحتم هذه الملاحظة الاجمالية بما أشار اليه الاستاذ نلينو عن ضبط تلك الاسماء قال :

« لا يتم ذلك الا في بلاد الشرق ، وانا اعتقد ان نقطة الشرق المعينة للقيام بذلك هي مصر . ففي مصر تلك الجمعية الجغرافية التي خدمت العلم الخدم الجلّي . . . وفي مصر نقطة تجلب اليها المسلمين من كل صقع ، اعني بها الجامع الازهر ، وفيه الطلاب الذين يؤمونه من كل صوب فيمكن الاستعانة بهم على اخذ التعليقات اللازمة . وأخيراً نعرف في مصر جماعة من نخبة علماء المسلمين هم على تمام الاستعداد لتحقيق هذا المشروع اذ انه في وسعهم ، فضلاً عن معلوماتهم الشخصية ، ان يستفتوا اخوانهم في سائر الامصار الشرقية ، الامر الذي يتعذر على علماء اوربا . وفي هذا العمل فائدة كبرى للغربيين ، لانه يضع حداً لهذا التشويه الذي جعل الدروس الشرقية وعرة المسالك ، وللشرقيين لانه يحفظ لهم إرثاً لغوياً ثميناً باتت تهدده أيدي النساخ والمترجمين »

ولسنا نريد شيئاً على هذه الاقوال المملوءة حكمة ، بل نضم صوتنا الى صوت هذا المستشرق طالبين من القادرين على ملافاة هذا الخلل ألا يتأخروا عن ملاقاته

ولا يسعنا في الختام الا تهنئة رئيس وأعضاء جمعيتنا الجغرافية الخديوية بما نالوه من التفات علماء اوربا ، وشكرهم على ما يبذلونه من الاجتهاد في سبيل تعزيز العلم في أصقاعنا

في منازل الاموات

زيارة القبور واكرام الموتى عادة شائعة عند أهل جميع المذاهب قديماً وحديثاً ، ولا يخفى ما فيها من العبرة والذكرى والوفاء . وقد خصص المسيحيون اليوم الثاني من هذا الشهر للقيام بهذا الواجب (٢ نوفمبر : تذكّر الموتى)

هناك في مثل هذا اليوم بين تلك المنازل المقفرة أقضي ساعة من الزمن في كل عام ، وأقوم بواجب تفرضه عليّ المحبة ويقضي به تذكّر المودة . ساعة أقضيها في بكاء ورناء فتولد راحة في القلب وتسكيناً في النفوس ، كأن الحزان تذيب مع الدموع المتساقطة ، والاشجان تتطاير وتضمحل مع الزفرات المتصاعدة

هناك في منازل الاموات بين القبور الساكنة وتحت أشجار السرو الباسقة وقفت وبكيت ، واتعظت وتعزيت ...

فيا طلاب العواطف الرقيقة ومحبي المواقف الرهيبة ، اقصدوا المقابر في مثل هذا اليوم فتشعروا بأرق العواطف وتتمتعوا بأجل المواقف ...
ويا عشاق الفنون الجميلة ، أيها الشعراء والمصورون أموا القبور فتلقوا غذاء لفرحكم ، اسقوا أقلامكم بالدموع التي تذرف هناك ، فتسيل منها أرق القصائد وترسم أسمى المناظر وأبدع المشاهد
ويا أيها الاحياء زوروا منازل الاموات فتدركوا ماهية الحياة وجوهر المات ...

وصلتُ الى المقبرة فوجدت بابها مفتوحاً والناس يتقاطرون اليها أفواجا ، وهم متشحون بالسواد حاملون الزهر والاكاليل المصفورة ، وقد استولى عليهم الانقباض ورُفرف على رؤوسهم روح الخشوع . فدخلت مع الداخلين حاسر الرأس كابت الفؤاد . وما وطئت قدمي هذه الارض المقدسة حتى اعترني هزة واستولت عليّ قشعريرة وهتف صارخ في صدري : « سلام على أهل القبور الدوارس ، سلام على سكان الديار الموحشة والمنازل المقفرة ، رحمة وسلام عليكم ايها الراقدون بسلام . . . »

وقفت منفرداً في احدى زوايا المقبرة أدير الطرف حولي وأتأمل ما يكتنفي . . . هنا أمٌ ثاكلة جاثية على ضريح وحيدها تذرف على بلاطه البارد عبراتها المحرقة وتسكب على الراقد طيه صيب صلاتها الحارة . وهناك يقيم جاثٍ على قبر والدين اختطفهما ملاك الموت قبل الأوان . هنا أخٌ يبكي على رمس أخيه ، وهناك حبيبٌ يصلي على جدث حبيبه . وقد امتدت فوق هاتيك القبور اغصان السرو ذات الخضرة القائمة الدائمة ، ناشرة على مراقد الموتى ظلها الرهيب ، وحفيف الاوراق فيها أشبه بالندب والعيول

أخذت أطوف في أنحاء المقبرة ، فرأيت قبوراً زينتها الاكاليل ونمت حولها زهورٌ ورياحين زرعتها يد المحبة وسقتها دموع الوفاء فنبتت رمزاً عن الحب ودليلاً على الذكر وحفظ العهد . ورأيت غيرها عارية مهملة وعلى جوانبها قليل من العشب اليابس وليس من يضع عليها زهرة الذكر او يذرف عليها دمة الوداد ، فقلت : « اين الذين أحبوهم ؟ تبرأ

منهم القريب ، وانصرف عنهم الحبيب » . تابعت السير فاذا
بأخشاب بالية وعظام نخرة فوقفت عندها بكل خشوع واخبات ،
وتساءلت : لمن هي يا ترى ؟

لو بُعِثت للخلق أطباق الثرى هل يُعرف المولى من العبد
فسقياً لك يا موت ، أنت تسوي بين الكبير والصغير ، فهذه بقايا
الرفيع والوضيع ، ورفات الغني والفقير ، فمن يقدرُ ان يجد بينها فرقاً
الى هنا مصيرك يا ابن آدم مهما علوت وارتفعت . فجهاً تتباهى
وحقاً تتفاخر وتعتز . ان الراقدين هنا كانوا مثلنا يعبرون نهر هذه الحياة
فتردد شواطئ النهر صدى أصواتهم وأغانيتهم ، وها ان الموت قد أغلق
أفواههم وأخذ أنفاسهم . . . تراءت لهم الدنيا بمجدها وزخرفها ، ومدت
اليهم كأس ملذاتها ، فدوا يدهم لارتشاف هذه الكأس ، فانكسرت على
أقدامهم . وتجلت لهم الحياة بمظهر الغادة الحسناء فنظروا اليها نظرة
العاشق المقيم ، فاذا بها قد انقلبت شمطاء شنعاء ثم اضمحلت كال دخان
وبينا أنا أسير بين القبور أستنطق مرمرها الناصع وأناجي الراقدين
تحت حجارتها اذ خيل اليّ ان هاتفاً يقول :

كما أنتم كذا كنا كما صرنا تصيروننا

وخلت ان شبعاً قد خرج من كل ضريح وهو يشير اليّ بكفنه قائلاً :

قف واعتبر يا من ترى قبري وما بي قد جرى
بالأمس كنتُ نظيركم واليوم صرتُ كما ترى
قل : ربنا ألطف بنا وارحم عظاماً في الثرى

فوقفت واعتبرت وترحمت . ثم خرجت من تلك المنازل مودّعاً
الراقدين فيها متسائلاً : هل تطول غيبي عنهم ، ام تكون عودتي اليهم
قريبة لأودع حبيباً او نسيباً او لأرقد بينهم رقادى الاخير . . ؟



الشعر

قبل ان نعطي الكلام قياده ، ونلقي على كاهل القلم زمامه ، لا نرى
بدأً من ان نعرف ما هو المفهوم بالشعر عند أربابه وبماذا يختلف عن
كل قول ليس بشعري

يطلقون لفظ الشعر اجمالاً على كل صناعة تقوم باظهار « الحسن
البالغ » (Le Beau Idéal) ومن ثم فقد يكون لحدّاق المصورين
والموسيقين وغيرهم نصيب في ذلك كما لصانع الشعر بالقول
أما على سبيل التخصيص ، فالشعر حقيقةً هو القول الذي يُظهر
« الحسن البالغ » بالاقاويل الشعرية وهي الاقاويل المخيَّلة فقط — اعني
الغير موزونة — فالوزن واللحن

والمراد بالوزن العروض ، وهو رصف اللفظ وسبكه في قالب
القرىض . ويراد باللحن الانغام التي تحدث من الوزن عند نظم الكلام
وسبكه في مهيئ التفاعيل ، فاللحن اذن داخل تحت حكم القول الموزون .
انما في بعض الاشعار يتولّد اللحن بنوع خصوصي بواسطة تطابق ألفاظ
وتجانس حركات ، فتنبعث نغمات اكثر مما في سواها مثلما في نوع

الموشحات التي استنبطها أهل الاندلس وفي الأزجال (راجع تلخيص كتاب أرسطاطاليس في الشعر تأليف أبي الوليد بن رشد)
وقد ينفرد على حدة كل من الأقاويل المخيلة والوزن واللحن فنرى المحاكاة المخيلة في الأوصاف ونرى الوزن في الرقص واللحن في الزمر وآلات الطرب كافة

والمفهوم عند الفريق العظيم من بني نحلي إلم أقل السواد الأعظم ، ان الشعر هو كل قول ، منظوم ومقفى بدون اعتبار المعنى الشعري ركناً ضرورياً له . على ان في هذا الاعتقاد شططاً فاحشاً ، ومن ذهب هذا المذهب قل عنه ولا حرج بانه لا يفقه معنى الشعر ولو كان من الذين امتطوا منته وتقلدوا أعنته . فقد يدعى شعراً — وهو ليس منه — بعض أقاويل منظومة اذا انها لا تتضمن الا الوزن فقط وقد قيل : الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فان لقائله فضل الوزن

ومثل ذلك كثير في كل اللغات كاقوال سقراط وانبأقليس في الطبيعيات وكل من استخدم الشعر في الرياضيات وعلم الهيئة والآداب ولا مشاحة في ان الأقاويل المخيلة فقط كالأوصاف وغيرها أقرب الى حقيقة الشعر وأحق بان تدعى شعرية من منظومات هؤلاء الذين نظروا بها الآداب او قواعد الأعراب ودوتوا فوائد علمية او فلسفية لان كل هذا خارج عن حدة « الحسن البالغ » اللهم الا اذا التجأ الى صورة الشعر الحقيقية وطلاوة طرازه فلم يقتهم ضرب التخيل ولا روح الشعر

كما فعل هوراس الروماني في الصناعة الشعرية وحذا حذوه بوالو الفرنسي
فانه والحق يقال تلطف في تأدية القواعد واودعها قالب القريض بصورة
بديعة النزعة حتى جاء نظمه من باب الشعر

الشعر اذن وُضع لمثل كل حسن سيات أدبي او مادي ، وكان من
شأنه ان ينفذ الى النفس فيحرك أوتارها مثل ذلك في وصف الخيال
والجمال والصفاء والسناء والمكرمات وكل شيء تنبسط له النفس وتجد إليه
كما في وصف مشاهد الكون الجميلة من رياض باسمة وبدور ساطعة وبقاع
شاسعة وبحار واسعة

وليس من خواص الشعر ولا من مواد سن الشرائع ونشر
الحقائق وتدوين الوقائع والحوادث التاريخية
ولربما التجيء في الشعر الى استعارة ما لا يدخل في صناعته متى كان
ذلك على سبيل التشبيه على شريطة ان يكون التشبيه واقعاً ومألوفاً كقول
الطبراني في لاميته :

لو ان في شرف المأوى بلوغ مئى لم تهرج الشمس يوماً دارة الحل
فهذا القول وان كان من قضايا علم الهيئة الا ان فيه تشبيهاً يقرب
المعنى ويكسبه طلاوة

وبعد ما تقدم يمكننا النظر في الشعر من الوجهة المعنوية والوجهة
اللفظية وهذا ما نراه في مقال آت

معلمى المصرى



رسائل غرامر

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثالثة

من كليوباتره الى انطونيوس^(١)

تحية وسلام يحملهما رسول كليوباتره حاكمة النيل المبارك ، وسليمة البطالسة العظام ، الى انطونيوس الشريف ، النسر الجاثم على ضفاف التير مرّت أربع سنوات على هجرك هذه البلاد التي دعاها آبائي في

(١) انطونيوس هو قائد روماني شهير أقام في رومة بعد انتصاره على بروتوس وكاسيوس (سنة ٤٢ ق م) حكومة ثلاثية (Triumvirat) ألفها مع أكتافيوس وليدوس ، ثم سار من الغرب الى الشرق غازياً فأمره حبّ كليوباتره ملكة مصر الموصوفة بجمالها ، وكان القيصر قد وقع قبله في حبها . ولما اشتدّ الخلاف بينه وبين زميله في الحكومة الرومانية ، كان له في ملكة مصر حليفة شديدة . ولكنه انكسر في موقعة اكسيوم البحرية وحوصر في الاسكندرية فاتحراً . ولما بلغ كليوباتره خبر انكسار حليفها وحبيبها أطلقت على نفسها أفي فانت بسمها (سنة ٣٠ ق م)

وكليوباتره من أكثر نساء التاريخ شهرةً بجمالها ونفوذها الغريب . وقد أشار بسكال الى هذا النفوذ في خواطره حيث قال « لو كان أنف كليوباتره اصغر مما كان لكان قلب وجه العالم » . وقد أفرغت حكايتها مع القائد الروماني في روايات تمثيلية كثيرة ، أشهرها رواية شكسبير الانكليزي التي مثلت لأول مرة

سنة ١٦٠٨ (الزهور)

القديم الارض المظلمة باجنحة المجد والملائكة . قد عبثت بهبة الزهرة
وهجرت هيكلها الذي فتحت لك فيه قلبي وخضدت شوكة كبريائي
لاني أحبتك غير حي لسلفك القيصر وأردت ان أرى عرشك بقربي
على ضفاف هذا النهر المقدس . أحللتني في قلبك الى ان سحرتك
عذارى « قستا » في شخص « اوكتافيا » الفاتنة فسدلت على الماضي
حجاباً من النسيان وأغواك عرش « روملس » ففضلته على عرش أجد في
قلب امرأة طالما تمنى القياصرة والا كاسرة ان يركعوا عند موطىء قدميها
كلما قارب الاله « را » ان يحتجب وراء الافق وينطس خلف
أمواج الابدية حملته لك تحيات ازكى من الطيب الآتي من الجنوب ،
وأنتى من النسائم المنبعثة من الرياحين . ذلك لان الشعلة المقدسة
لا تزال متأججة في احشائي ولا تطفئها الا رفرفة الاجنحة — اجنحة
ذلك النسر الذي يتنقل الآن بين عذارى « قستا » كما تنقل الفراشة في
الحقول . فلتنشر تلك الفراشة أجنحتها الذهبية وتعبأ أمواج الابدية راجعة
الى حيث الازهار والرياحين

ولقد كنت أظنك ايها القائد الشريف تكثني بما قد نلت من جاه
ومنعة ، وتمسك عنان مطامعك عند الحد الذي بلغته من الشهرة والعظمة .
فاني أتمثل شبحك الهائل والمحجوب معاً — وقد ثبت قدمك الواحدة
على ضفاف التبير ، والاخرى على ضفاف الفرات ، فلم يبق أمامك مزيد
للسهرة الا في مخيلة الآلهة . لذلك أحبتك العذارى وصارت كل منهن
تتغنى لك بنشيد ذلك الحكيم العبراني القائل « أنا سمراء وجميلة يا بنات

الزهرة . لا تنظرنَّ اليَّ لكوني سمراء لأن الشمس قد لوحتني . بنوأمي
غضبوا عليَّ فجعلوني ناطورة الكروم »

كن معافىَّ ايها الشريف انطونيوس . ولتحرسك الآلهة من قسيِّ
الاعداء . ولكن لا تنسَ وأنت مستوٍ على منصة « سلقيا » ان في
الاقاليم البعيدة عن حقول « اريكية » مليكةٌ تضحي بتاجها في سبيل
مسرَّتكَ ولا ينعم لها بال الا اذا اُشرقت عليها أشعة ابتسامتك . فتعال
تتمتع بهذه الحياة في حمى « افروديتي » . تعال تقيم لها معبداً في حقول
الآلهة فناً كل ونشرب لأن غداً نموت . لا تترك بسطة الملك وسعة
الجاه فان الحياة مستمدة من أشعة الزهرة لا من سهام « مارس » وكروسي
« رعمسيس » ليس أقلَّ مجدداً من عرش « روملس » . تعال . تعال . لأن
الحياة أقصر من أيام البنفسج ، والأحلام التي أتعطل بها أبهج من ان يتمتع
بها بنوالبشر

قد أعددت لك فلكا ينسبك قصور رومية وعطرته بأريج يزري
برياحين مادي وفارس وجعلت لك فيه من العبيد والاماء ما سوف
تجسدنا عليهم الآلهة . فهلمَّ اليَّ يا ساحر رومية وصاديق القيصر . هلمَّ
واسمع أناشيد الحب التي تلهج بها شفتاي . ان كان التبير قد سحرك
فالنيل يفك عنك قيود ذلك السحر . او كانت تلال الپلايين قد اغوتك
فان اهرام الفراعنة تكون موطناً لقدميك . والأرض المظلمة بأجنحة المجد
والملائكة ترحب بك اينما حلت وحيثما أتيت

ان رسولي الذي يحمل رسالتي هذه اليك يحمل ايضاً معه قارورة

طيب تقيك نبال الحاسدين وترشدك الى حيث تقيم من هي مقيمة على
عهود هواك . كن معافى . ولتحرسك الآلهة
(بقلم سليم عبد الواحد)
من كلبو باطرة
وارثة النيل

الحاجة

(العفة ثوبٌ تمزقة الحاجة)

يا مشيرة الآمال ومنبهة الافكار ، وجالبة الشقاء والنار التي تذيب
العزائم وتحرق القلوب وتذل العزيز وتدفع المضطر بيد القسوة والغلظة
الى هاوية الجرائم والآثام . أنتِ الوباء الذي يفتك بالشرف والشعور ،
أنتِ المجتة لجذور الضمير من الصدور . أنتِ القادرة وحدك على ازالة
الشهب من أفلاكها والملوك من عروشها وابراز الحقائق من مكناها
واستخراج اللآلئ من أصدافها

كم ذات خدر طلعت عليها وهي في وحدتها تناجي ربها ، وترجو
منه افراج كربتها ، فانتفضت عليها انقضاض الباز على الورقاء ، وأنشبت
فيها مخالبك الحديدية حتى ضيقت عليها الانفاس ، وأريتها سبيل العيش
اكثر سواداً من جناح الغراب وأضيق من سم الخياط

كم حلیم أخذت عليه مسالك التسامح ، وكم كريم بليت ما كانت
تجود به كفه ، وكم ابي راض بيومه باسم لغده غير باك على أمسه تخللت
منه بين تيار العقل والقلب ، وزينت له طريق الشر وهي منضدة بالنضار
والتبر . فأثرت فيه شجوناً لذاعة لحشاه لم يقدر على اخادها حتى قضيت

فيه مأربك وبلغت منه مرامك . . .
 بيدك الاثيمة - ايها الحاجة - تبذل الاعراض ، وتهتك الحرائر ،
 وتنضب مياه الوجوه
 وبيدك الاثيمة تفتح أبواب الشرور ، وتشاد هياكل الرذيلة ، وتحفر
 القبور لواد العفاف والشرف والضمير
 وأنفاسك المستعرة بنار الشهوة تمرّ على الجباه العالية والانوف الشامخة
 فتترك عليها أثراً من دخانها الاسود يجذبها للتمرغ في جحيم الرذائل
 ليتك تخلعين عن منكبيك دثار الخفاء ، وتظهرين أمام عين الرائي
 كما تظهر أفعالك الخبيثة ، اذن جرّدت من عزيّتي ماضياً أغمدته في
 صدرك . اذن لأرحت العالم من شرك وبدلت هذا الناموس الفاسد
 الذي يسرون عليه ، وأطلقتهم من عقال الهم والشقاء ، وأريتهم كيف
 يكون الهناء في العيش وأين يجدون السعادة التي ينشدونها ؟
 (مصر) محمد شريف وصفي



حقائق

رُفع ستار ليل ٤ يونيو ، فظهرت ألسنة النور المندلعة من فم
 الشمس . وكأنما هي ثكلت أولادها ، فباتت تندبهم فأصبحت متلهية
 الأنفاس محروقة الكبد تذيب دماغ الضب
 استعاذ الناس بمن لو أراد لأثلج كبدها وقالوا : اللهم انك خالق

الانسان وعالم بمقدار ما وهبته من القوة ، وما ابتليته به من الضعف ،
وهو مسير بمشيئتك ان تشأ فرجت عنه بنسيم بليل يُعش قواه ، وان
تشأ جعلت له في دنياه درساً وعظة ففتحت عليه ثغرة من ثغرات جهنم
سمع الله نداءهم وحال بينهم وبين السنة اللهب يسطر من الغيوم
بل قل يسطر من رحمته

احتكت السحب فأرعدت ، وما هو في الحقيقة إلا صوت من قبل
الله لمن يذكر او يخشى يقول : اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بها ولا
تكفرون . . . ثم دمت عينها فبلت وجه الارض وغلت أوراق
الشجر ، فسكن الغبار وصحا الجو وظهرت الطبيعة بأجل مظاهرها
نظرت بعد ذلك الطير وقد اجتمعت فوق الاغصان فأقامت
الصلاة لله خاشعة مؤتمة بكبيرها وسمعت القمري الى جانبها يذكر الله ،
كأنه المقرئ يترتل سورة الكهف يوم جمعة في مسجد ، او الأرغن يلحن
الترنيمات الالهية في كنيسة يوم أحد

نظرت الأطباء وقد سرحت في مراعيها تحت ظل الادغال بجانب
الأساد والذئاب كأنما هي بالبيت الحرام في شهر المحرم وسمعتها تهمس
بذكر الله الذي بدلها عن الشر خيراً

نظرت نهر النيل وقد مخض مياهه فتلاطمت امواجه وتداخل
بعضها في بعض فظهر سطحه كقباب من الفضة متجاورة صفت صفاً
صفاً وكأنما قد ركبت على زئبق فهي دائمة الحركة ، وسمعت من حركتها
الحمد لله والثناء عليه

نظرت الاشجار فاذا بها تهتز يمنة ويسرة كأنها صفوف من ارباب
الطرق والاشاير يذكرون الله قياماً وقعوداً

نظرت ثنيات الهضاب والجبال تتثنى تحت رشاش دموع السحب
فتحسبها المولوية ترقص على نغمات الناي

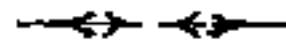
نظرت ما نظرت وسمعت ما سمعت ، فقلت : تباركت يا ذا الجلال
والاكرام فهذه الكائنات كلها تحمدل بآلائك وتثني على نعمائك
وبينا أنا أمتع نظري بهذه المراتب اذا وحت الى الامارة بالسوء
ان انظر الى اكل وأبدع هذه المخلوقات وهو الانسان هل حمد الله
وأثنى على نعمته التي أنعم عليه بها ؟

أجبت وقد تميزت من الفيض : تبارك من نفس سيئة الظن ،
أتحسين ان الانسان ، وهو سلطان هذه الكائنات ، لا يشكر فضلاً
ولا يذكر جيلاً ؟

قالت : ليس الخبر كالخبر وحيداً لو كذب حدسي وخاب ظني
فت وانا حائق على نفسي ، ومررت في طريقي بمحانات الخمر ومحال
اللهو والقصف ، فوجدتها غاصة بالناس على اختلاف طبقاتهم ونحلهم
وبين ايديهم كوؤوس ام الكبائر ، يدور بها فتيان وفتيات ، سمعت من
فاجر القول وفاحش اللهجة ما أبدل سروري حزناً ، سمعتهم يقولون ما
احلى السكر وما اجل الخمر في هذا اليوم الصحو الذي لا يصلح معه الا
اللهو ، ولا تظهر محاسنه غير الخلاعة ، ولا ينش الفؤاد فيه الا ما حرم
الله !!!

نظرت ذلك وسمعت وقارنته بما نظرت وسمعت من الطير
والحيوان ، بل من الاشجار والجبال ، فوددت لو مسخ الله ابن آدم
فصار حجراً ولو أنطق تلك الحيوانات ودبت الروح في تلك الجبال
والاشجار ، لكي يتبدل العالم الفاسد بآخر نقي الذيل نقي القلب لا فجور
فيه ولا فحش ، واستغفر الله وأتوب اليه واليه المرجع والمآب .

عطبره (السودان) محمد فاضل



في جنائن الغرب

﴿ ضعة الانسان ﴾

خواطر إسكال (١)

لا شيء يثبت للانسان حقارة قدره كنظره في العلة الحقيقية
لاضطرابه المستمر الذي يقضي به أمد الحياة . . .

(١) إسكال كاتب وفيلسوف فرنسي وُلد في مدينة كليرمون سنة ١٦٢٣
وتوفي سنة ١٦٦٢ وروت شقيقته التي دونت ترجمة حياته انه ما كاد يبلغ الثانية
عشرة من عمره حتى توصل دون مساعدة أحد الى حل الاقتراحات الهندسية التي
وضعها اقليدس العالم اليوناني . وكتب في السادسة عشرة من سنه رسالة في علم
الهندسة دهش لها الفيلسوف ديكارت لما فيها من دقة الملاحظات . وبعد ذلك
بستين اخترع آلة للحساب . ويرجع اليه الفضل في تقرير نواميس ثقل الهواء
وتوازن الموائع والضغط بالماء الخ . وعلى أثر حادث أصابه انقطع الى بوررويال
Port Royal وهو دير شهير كان يؤمه رهط من كبار العلماء . ولما انتصر مريدو

طُرحت النفس في الجسد لتحل به زمناً قصيراً . . . تعلم ان العيش في الدنيا هو مسلك يؤدي الى سفرٍ أبدي وانها لا تملك من الوقت للتأهب له غير زمن وجيز مدة عيشها في هذا الوجود . وحاجاتها الطبيعية تسلبها النصيب الاوفر من هذا الوقت ، فلا يبقى لديها سوى النذر القليل تصرفه طوع ارادتها . ولكن هذه البقية اليسيرة تزعمها وتهمها حتى انها لا تفكر الا في اضرارها . لأن اكراه النفس على مؤانسة نفسها وسواها الفكر في ماهيتها كربة هي لا تنطبق الصبر عليها . ولذا كان همها الاول ان تتغافل عنها فتدع هذا الوقت القصير الثمين يمرّ بلا تروٍ لاهية بما يشغلها عن الفكر فيها

ضعة الانسان رائد كل ملامية ذات الجلبة والضوضاء وكل ما يدعونه لهواً ولعباً فانه في حقيقة أمره لا يريد به الا ان يقطع الوقت دون ان يشعر به او بالحري دون ان يشعر بنفسه فيقيها باضرارته ذلك الشطر من حياتها النعم والكراه لذاتها اللذين هما لا محالة عاقبة التأمل فيها . لا ترى النفس منها شيئاً يسرها ، لا ترى الا ما يحزنها كلما اعنت النظر في ذاتها فهذا الذي يلجئها الى المعاشرة ويكلفها بشغلها في الامور الخارجية ان تبحث عما يفقدها ذكرى حالتها الحقيقية . فان سرورها كله متوقف على

هذا المكان الى بدعة جانسنوس - وهم المعروفون بلجانسنيست Jansénistes كان يسكال من أشد انصاره فكتب رسائله الشهيرة Les Provinciales تحامل فيه على مخالفته في المذهب تحاملاً شديداً . واشهر كتاباته كتاب « الخواطر »

(الزهور)

هذا النسيان وليس لمن أرادها شقية بأثمة سوى ان يلزمها مشاهدة
نفسها وملازمتها

للطبيعة كمالات لتظهر للعالم انها صورة الله . ولها تقائص لثريهم
انها صورته فقط

أهون على المرء تكبد الموت دون الفكر فيه من الفكر في الموت
دون تكبده

انما الانسان في الدنيا قصة واهنة ، أو هن قصة في الخليقة ، لكنه
قصة مفكرة . ليس للكون ان يتحالف عليه ليسحقه فقليل من البخار ،
او نقطة من الماء كافية لتقتله . على انه وان سحقه الكون بأسره فهو يظل
أرفع مما يسحقه لانه يموت وهو عالم بموته والكون غير شاعر بغلبته عليه

يعرف الرجل انه شقي ، فهو شقي لانه يشعر بشقائه ، لكنه كبير
لانه يعرف هذا الشقاء

قائل يسلينا لان قليلاً يشجينا

ازدراء الفسفة عين الفلسفة

بلغ الزهو من الانسان ان يمتنى الشهرة في أقاصي الارض حتى يلهج
بذكره كل قاطن فيها بعده ، وبلغ العجب منه ان يضطرب فرحاً بما

يلقاه من الاكرام والحظوة لدى خمسة او ستة من اقرانه



انا لا تقنع بحياتنا الطبيعية التي وهبت لنا منذ نشأتنا ، بل نطمع
في ان نحيا في مخيلة الناس حياة وهمية ، ولذا نكلف انفسنا ان تمثل بينهم
في مظهر غير مظهرها



بلغ الجنون من الناس ان يروا العاقل بينهم مجنونا



شقاوة الانسان برهان على جلاله ، فهي شقاوة سيد كبير وملاك



معدّم

اذا ترقب الانسان فكره في جميع هواجسه ، رآه ابداً دائماً الشغل
بماضيه ومستقبله . فيكاد الانسان لا يفكر في حاضره الا لينير به غلس
مستقبله . فليس الحاضر غرضه وما ماضيه وحاضره سوى عدة مستقبله ...
المستقبل فقط مطمح ابصاره فهو في الحقيقة لا يعيش بل يؤمل ان يعيش



من أراد ان يتحقق زهو الانسان وبطله فعليه ان يتأمل اسباب
حبه ونتائجه . اما اسبابه فغامضة مجهولة ، واما نتائجه فهائلة مروعة . هذا
السبب المجهول ، هذا السير الذي تتعذر معرفته يقلب الأرض بطناً
لظهر ، ويزعج الامراء ويقلق الجيوش ويحرك الدنيا بأسرها ...



لو كان أنف كليوباتره أصغر حجماً لتغيرت حال البسيطة بروتها^(١)



اوشك كرومول^(٢) ان يخرب النصرانية ، ويحط الاسرة المالكة الى الحضيض ، ويرفع عائلته الى الاوج لولا حبة رمل صغيرة حلت من جسمه في مجرى البول . ولكن هذه الحبة الصغيرة التي لم يكن ليعتد بها اينما وجدت كفت وقد حلت في هذا المحل لتقتله وتمحط عائلته وتعيد الملك الى العرش



وجهان متشابهان لا يضحك كل منهما على حدثه يضحكان بتشابههما اذا شوهدا معاً



نرى حادثاً يتكرر أمامنا على هيئة واحدة فنقضي من تواتره بوجوب حدوثه كما نعتقد اعقاب الصبح للدجى . على انه كثيراً ما تكذبنا الطبيعة فانه لا شيء يضبطها حتى ولا نواويسها تعريب — عزيز مرزا



(١) راجع ما جاء في هذا الصدد في « رسائل غرام » في حاشية ص ٣٤٩ من هذا العدد
(٢) كرومول (Cromwell) (١٥٩٩ — ١٦٥٨) زعيم الثورة الانكليزية التي ذهب الملك شارل الاول ضحيتها وقد تمكن من قلب الملكية ودُعي « حامي جمهورية انكلترا » . ولكنه ما لبث ان توفي بداء الرمل فقوّض البنيان الذي شاده بالدهاء والإقدام

في حدائق العرب

(الزوج والزوجة)

قال رجل للحسن : ان لي بنية فمن ترى ان ازوجها ؟ — قال :
زوجها ممن يتقي الله ، فان احبها اكرمها ، وان ابغضها لم يظلمها

وقيل ايضاً للحسن : فلان خطب الينا فلانة ، قال : أهو موسر من
عقل ودين ؟ — قال : نعم . — قال : فزوجه

قال الاصمعي : أخبرني رجل من بني المنبر عن رجل من أصحابه ،
وكان مقلداً ، فخطب اليه مكثر من مال مقلد من عقل . فشاور فيه رجلاً
يقال له أبو يزيد ، فقال : لا تفعل ولا تزوج الا عاقلاً ديناً ، فانه ان لم
يكرمها لم يظلمها . ثم شاور رجلاً آخر يقال له أبو العلاء ، فقال له :
زوجه فان ماله لها ، وحقه على نفسه . فزوجه فرأى منه ما يكره في نفسه
وابنته ، فانشد :

ألهني اذ عصيتُ أبا يزيد ولهني اذ أطعت أبا العلاء
وكانت هفوةً من غير ربح وكانت زلفةً من غير ماء

خطب عمرو بن حبر الى عوف بن محم الشيباني ابنته أم أياس ،
فقال : نعم ازوجكها على ان اسمي بنيتها ، وازوج بناتها . فقال عمرو بن

حجر : اما بنونا فنسميهم باسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا ، واما بناتنا فنزوجهنّ اكفاءهنّ من الملوك ، ولكني اصدقها عقاراً في كندة وأمنحها حاجات قومها فلا ترّد لأحد منهم حاجة

قبل ذلك منه أبوها وزوجه اياها ، وخت بها أمها فقالت :

اي بنية ، انك فارقت يديك الذي منه خرجت ، وعشك الذي منه درجت ، الى رجل لم تعرفه وقرين لم تألفه فكوني له امة يكن لك عبداً ، واحفظي له خصالاً عشرّاً تكن لك ذخراً :

اما الاولى والثانية ، فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له بالطاعة واما الثالثة والرابعة ، فالتفقد لموضع عينه وانفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك الا أطيب ريح

واما الخامسة والسادسة ، فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فان تواتر الجوع مأهبة ، وتنغيص النوم مغضبة

واما السابعة والثامنة ، فالاحتراس بماله ، والارعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير

واما التاسعة والعاشرة ، فلا تعصين له أمراً ، ولا تفشين له سرّاً ، فانك ان خالفت أمره او غرت صدره ، وان أفشيت سرّه لم تأمني غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتماً ، والكآبة بين يديه اذا كان فرحاً

فولدت له الحرث بن عمرو جدّ امرئ القيس

قال ابن عبد ربه : الهناء كله مقصور على الحليّة الصالحة والزوجة
الموافقة . والبلاء كله موكول بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس الى
عشرتها ولا تقرّ العين برؤيتها



ذكروا ان هنداً ابنة عتبة بن ربيعة قالت لأبيها : يا أبت انك
زوجتي من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي . فعرض لي معه ما عرض
فلا تزوجني من أحد حتى تعرض عليّ أمره وتبين لي خصاله
نخطبها سهيل بن عمرو وأبوسفيان بن حرب فدخل عليها أبوها
وهو يقول :

اناك سهيل وابن حرب وفيهما رضا لك يا هند الهنود ومقنع
وما منهما الا يعاش بفضله وما منهما الا يضر وينفع
وما منهما الا كريم مرزأ وما منهما الا اغر سميدع
فدونك فاختاري فانت بصيرة ولا تخدعي ان المخادع يخدع

قالت : يا أبت والله ما أصنع بهذا شيئاً ، ولكن فسّر لي أمرها
وبين لي خصالها حتى أختار لنفسي أشدهما موافقةً لي . فبدأ بذكر
سهيل بن عمرو فقال : أما أحدهما ففي ثروة وسعة من العيش ، ان تابعت
تابعتك وان ملت عنه حطّ اليك تحكّمين في أهله وماله . وأما الآخر
فموسع عليه منظوره اليه في الحسب والنسب والرأي الأريب مدره
أرومته وعزّ عشيرته شديد الغيرة كبير الطهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع
عصاه عن أهله

قالت : يا أبت الاول سيد مضياح للجرة فما عست ان تلين بعد
ابائها وتضع تحت جناحه اذا تابعها بعلمها فأشرت ، وخانها أهلها فامنت
فساء عند ذلك حالها وقبح دلالها ، فان جاءت بولد احقت ، وان انجبت
فمن خطأ ما انجبت فاطو ذكر هذا عني ولا تسمه علي بعد . واما الآخر
فبعل الفتاة الخريذة الحرة العفيفة ، واني للتي لا أريب له عشيرة فتعيّره
ولا تصيره بذعر فتضيره . واني لا اخلاق مثل هذا الموافقة ، فزوجنيه -
فزوجها من ابي سفيان فولدت له معاوية وقبلة يزيد . وقد قال سهيل في
ذلك شعراً . فبلغ أبا سفيان فقال : والله لو أعلم شيئاً يرضي سهيلاً سوى
طلاق هند لفعلته . وتزوج سهيل بن عمرو بعد ذلك امرأة فولدت له ولداً .
فبينما هو سائر معه اذ نظرا رجلاً يركب ناقة وهوود شاة . فقال لأبيه :
يا أبت هذه ابنة هذه (يريد الشاة ابنة الناقة) فقال أبوه : يرحم الله
هنداً - يعني ما كان من فراستها فيه

الحقائق عندهم

﴿ أوهام عندنا ﴾

ان القلب الذي لا يشعر بتألم الغير ، لقلب قد من جلمد الصخر ،
لا يرى السعادة قط ، والانسان الذي لا يتألم لتألم أخيه الانسان ، هو
في شعوره وأمياله أقرب الى الجماد منه الى الحيوان
روح الانسان جزء من روح الله فكل من لا يعنى بترقية هذا
الجزء يصبح مسؤولاً امام الله والانسانية . . .

ليت شعري متى تقف انانية الرجل وحيوانيته عند حدّ يسمح
لهذا الجزء بالرقى الى اسمى درجات الكمال الادبي ؟ ..
متى تفيق هذه النفس المتخدرة أعصابها بملاذ المحسوسات الخارجية ،
المعرضة عن الاصغاء الى نغماتها الداخلية ، الالهية بزخرف المراثيات التي
تجعلها آلة في يد ما يحدثه محيطها من المؤثرات الخادعة ؟ ..
متى تحسّ هذه النفس المتلحفة باسمال العار الثملة من سورات الرخاء ؟
شعلة رفق وحنان تذكرها باختها أليفة الهم والكرب ، حليفة الجهاد
والعمل ، ربة الخلة والعيال ، نزيلة الكوخ والغار فتأوي الى مفارقها ،
وتلوي الى تخفيف أثقال أبهظت كاهلها ، وفقت في ساعدها ، وخلفتها
كالارض البراح مضرعة مستضعفة في زوايا هذا الكيان ! ..
ثمانون قرناً مرّت على هذا المجتمع ، وويلات البشرية المتألمة لم
تخفف بعد ؟

آلامها التي كانت تروح تحتها هي نفس الآلام التي لا تزال تن من منها ،
والقروح التي كانت بالأمس تأكل لحمها هي نفس القروح التي تنخر
اليوم عظمها

جمود مستول على الطبقة العليا من بني الانسان ، قاضٍ على
شعورها ، حائل دون رقي روحها ، ولولاه لما رأينا الشقوة تبلغ حدها
من هذا الوجود المملوء اوزاراً وأتاعاباً !

هذا الوجود ، الذي يمثل الحاكم الظالم والشعب الخائن ، بعيد عن
ال عمران آئل الى الانتقاض

لو علم الظالم انه باستقلاله الرعية واستذلالها يزيد عذابه في محكمة
الخلود ، وان لا مفر للخائن من عذاب الضمير وتعنيف الوجدان ، اذا
هو أفلت من يد القانون ، لما ظلم الظالم ولما خان الخائن
ولو كنت ممن يعتقدون بذهب السيمسم القاتل بتقص الخير
تقصاً تدريجياً من هذا الكون الفاسد وسيادة الشر فيه لتميت مع
هارتمان الالماني ان شور شرارة كهربائية فتحرق البشر في أقل من لمح البصر
ولكني ادين بدين ليس في شيء من هذا المعتقد الوهم المناقض
لقاعدة بقاء الانسب ، والعامل على تقويض هذا المجتمع وتشنيعه بلا
اثم ولا حرج

أدين بدين الحب أتي توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني
تأملات يتمخض بها فكر الكاتب في الصين قتله فتصادف قلوباً
واعية وآذاناً صاغية لربما أجزلت ثوابه واعلت جناحه . وحقائق لو قدفها
يراع في بلادنا غتت بلادنا في الضحك منها وسخرت واستغربت
وصعرت خدها وصنعت وجازته بالجبه والغلظة ، وما ذاك الا لأن الرقي
في الصين - وهي في اول عهدها بالدستور يتحفز للانزلاق من حبر أمه
ولا بد له من يوم يعض نواجذه وبلغ أشده وهو عندنا موثوق بخناقه ،
مخنوق بوثق من لا مبدأ لهم ولا أخلاق

لو لم أدين بدين الحب ولو لم يتغلغل في فؤادي حيي لبلادي لحطمت
هذه القصبة ، مجلبة المتربة ، وجلوت عن هذه البلاد مهد الخول والشقاء ،
وصقر المصلحين الادباء

ولو لم أعلم ان النفس لا تتهيج محبة الاهتداء ، ولا تخف الى معالجة
دائها العياء الا بالاستهداء الى عيها وتقائصها ، وبالوقوف على ذامها
ومغامزها لصورت لبلا دي الحسن قيحاً والقيح حسناً ، وأتيتها من
خلب القول ما أقعدها عن كبير الفعل ، والسلام

بيت جالا (فلسطين) اسكندر الخورى



سحر في رياض الشعر

﴿ المحبة ﴾

١

لولا المحبة لم تكن من الفة في العالمين ولا عهد اخاء
ولكان بذل النفس في نفع السوى وهماً برأس القول والمنقاء
قارع المحبة قالاله محبة في صنع والذات والاسماء

٢

أجهت ان من الفضائل كلها غير المحبة لا يدوم ويخلد
لولا المحبة كان سكان الثرى حطاً لها في كل أرض موقد
ابراهيم الخورى

﴿ وقفة ﴾

ولما استرنا بالظلام عن الورى ولم نستطع سترأ عن الدمع والعتب
تنكرني عزمي وغابت فصاحتي فأنطقها صمتي وشجتها رعي
عبد الحليم المصرى

﴿ بنتي ودواني ﴾

تطوفُ في البيتِ مثلَ العصفورِ تطلبُ حبًّا
 حتى التقتُ بآناه فيهِ الأرضُ تخبا
 تتـأولتهُ وألقت به إلى الأرضِ غضبي
 وراعها ما أتتهُ فأسرعتُ تخبا
 حتى إذا صارَ أمناً ذاك الذي كان رعباً
 وأيقنتُ أنّ ما قد جتتهُ لم يكُ ذنباً
 دبّْتُ إلى الحبِّ دُبّاً وأمعتُ فيه نهباً



تزري الحبوب على الأر ضٍ وهي تضحكُ عجباً
 فليس قبل زجراً وليس تفهمُ عتياً
 وتملأ الأرضُ حبّاً وتملأ البيتُ حبّاً
 قلتُ يكفيكِ زرعاً لا ترنجي فيه خصباً
 يا بنت قد ساءَ طفلٌ على العناد تربي
 فاستضحكت فرحاً اذ ظنت اقول « المربي »



وكان عندي دواءٌ كم فرّجت لي كرباً
 وسوّدت لي حظاً وبَيّضت لي قلباً
 توهّمتها آناً الحلاوى فجاءته وثباً
 وهاجتها تريد الحلاوى غلاباً وغصباً
 أردّها لا تبالي أصدّها هي تأبى

فكان موقفنا في الـ خصام يشبه حرباً
تعلّبت وهي طفلٌ والطفلُ يأنف غلباً
فكان حظ دواتي والحبر كسراً وصَبّاً
* *

وارحمتها لدواتي وقد سبّأها الأحبّاء
كانت لدى الغزو نسي فصارت اليوم نُسي

طائوس عبره

﴿ الى اسماعيل باشا صبري ﴾

مما وجدناه في الاوراق الشعرية التي اهداها الينا حضرة حفي بك ناصف
الايات التالية وقد نظمها منذ سنوات في تهته صديقه اسماعيل باشا صبري
(وكيل الحقانية سابقاً) بوظيفة النائب العمومي :

لم ينلها سواك من اهل مصر
طمحت انفس اليها فصانت
راودوها عن نفمها فاستخفت
وابتغت كفاها فكنت رضاها
والمعالي بالخطاب الكفء تدري
حسنها عنهم صيانة بكر
بهمهم وقابلهم بهجر
فهي شمس جرت الى مستقر
ومنها :

أَمْضِ فِينَا الْقَانُونَ لَا فِرْقَ فِيهِ
وَانْصِرِ الْحَقَّ مَا اسْتَطَعْتَ وَأَصْلَحِ
لَا تَكُنْ لِنَا قَتْرِي بَضْعِي
بَيْنَ هَذَا وَذَاكَ نَهْجٌ حَيْدٌ
بَيْنَ زَيْدٍ مِنَ الرِّعَايَا وَعَمْرٍ
أَمْرُهُ أَنْ نَصْرُهُ خَيْرُ نَصْرٍ
لَا وَلَا جَافِيَا قَتْرِي بِكُسرٍ
آمِنٌ مِنْ يَجُوزُهُ كُلُّ شَرٍّ

مفنى ناصف

﴿ وصف القلم ﴾

(بعثها الشاعر الى صديق اهدى اليه قلماً محبراً)

اهديتني قلماً كي انشيء الكلاما فبات شكرك عندي واجباً لزما
لا غرو ان يهدي الاقلام ذوا دبر من معشر عشقوا القرطاس والقلم
* * *

احسن به اهيفاً لدن القوام متى يسر على الطرس يجعل رأسه قدما
يفتر حين يرى بيض الصحائف عن ثمر لطيف إخال الحبر فيه لمى
كأن من سود احداق الحسان له لوناً لذلك غير السحر ما رقما
كأن (ريشته) الصفراء قد طلبت بذوب شمس فباتت تكشف الظلما
يكاد يغني عن التفكير صاحبه فيرقم الشعر جزل اللفظ منجمما
يكاد يتكر المعنى البديع له ان شاء متثراً او شاء متظما
وقت السلام يسيل الماء منه لمن يصدى ويرعف في وقت الخصاص دما
وتارة تجلى الانوار منه اذا جد الحوار وطوراً يقذف الحمما
وليس ينضب منه الحبر فهو كن اهداه يأنف ألا يأنف الكرمما
يهوى الطروس قلم يبرح يدغدغها جاً قلم منه جهة وفما
وحين يكي تراها وهي ضاحكة مثل الرياض اذا دمع السحاب همى
* * *

نعم الهدية جلتني مخبرة ان الهدايا (بمعناها) غلت قبا
فاقبل ثنائى منظوماً على عجل ان الامين اذا حق الثنا نظما

اصبح ناصر الديمة



الزهور السياسية

لعبت الزهور في التاريخ دوراً خطيراً ، وكان لها في الاحزاب السياسية شأن كبير . وكثيراً ما كانت - وهي رمز الحب والوداد - رمزاً للبغضاء والعدوان . كانت إنجلترا في القرن الخامس عشر مسرحاً للحروب الاهلية . وكانت فيها عائلتان تتنازعان الاستيلاء على العرش . هما عائلة يورك وعائلة لانكاستر . وقد جعلت الاولى شعارها وردة بيضاء والاخرى وردة حمراء ، ورسمت كل منهما صورة الوردة على وساماتها وأسلحتها وأزوار ملابس جنودها . ودارت في ذاك الوقت حرب طاحنة عرفت بحرب الوردتين

وكان الناس في القرن الثامن عشر يعتنون اعتناءً كبيراً بالقرنفل الابيض ويفضلونه على جميع الازهار خصوصاً بعد قتل الملك لويس السادس عشر

ومعلوم لدى كل من له الملم بالتاريخ ان الملكة ماري انتوانيت سجنّت وكانت تنتظر المشنقة بين ساعة وأخرى ، وفي خلال سجنها كان يحضر لها كل صباح شخص من الحزب الملكي لبث مجهولاً الى اليوم زهرة القرنفل الابيض فكانت الملكة تفرزها في منطقتها السوداء ومن ذلك الحين سمي القرنفل الابيض زهرة الملكة وأخذت السيدات يفرزن الازهار في مناطقهن بعد ان كن يحملنها على صدورهن

وفي عهد الاصلاح كان انصار العرش والكنيسة يزينون بالقرنفل

الايض ، وكان الاحرار يتزينون بالورد الاحمر . فكانت هذه الزهور تدعو كل يوم الى معارك دموية ، فان كل حامل قرنفلة بيضاء عندما كان يصادف شخصاً في عروة ردائه وردة حمراء كان يقابله بالشتم والاهانة ، وقد قابل مرة في ليوج احد أنصار العرش شقيقه الذي كان من الاحرار وفي عروة ردائه وردة حمراء ولم يكن الواحد منهما من قبل يعرف مبدأ الآخر فتبارزا وقتل أحد الشقيقين شقيقه بسبب حمله الوردة الحمراء

وعلى عهد شارل الخامس كانت الافضلية بين الزهور في فرنسا لزهو الزنبق وهو زهرة ملوك فرنسا . غير ان نابوليون بوناپارت قال قد انتهى عهد الزنبق واستبدله بزهو البنفسج الزكي الرائحة

وأقرب زمن الينا عهد الجنرال بولانجه فان هذا القائد اتخذ شعاراً له زهر القرنفل الاحمر فكان يتزين به هو وجميع أنصاره

ثم ان غليوم جد امبراطور المانيا الحالي اتخذ الريحان شعاراً له وأمر يجعله الزهر الوطني للامبراطورية الالمانية . ويقولون انه كان يجمع بنفسه باقات الريحان في الحقول والسهول وهو زاحف على باريس في حرب السبعين التي قامت بين فرنسا وبروسيا

ثم ان الريحان والورد يعتبران الآن في نظر العالم انهما من اختصاص الامة الفرنسية . ولما احتفلت هذه الامة يلوغ شاعرها المشهور فيكتور هوجو الثمانين من عمره أحاطت به الشبيبة الفرنسية وعلى صدر كل فتاة زهرة ريحان او وردة وكذلك في عرى أردية الشبان

السَّنُوسِيُون

طرابلس الغرب التي استعرت ثل القتال بسببها بين الدولة العثمانية وإيطاليا بلاد قاحلة وصحارى مترامية الاطراف متسعة الاكثاف تبلغ مساحتها مليوناً و ٥١ ألف كيلومتر مربع وعدد سكانها لا يزيد على المليون بكثير . وقد عرف القراء من الصحف اليومية معظم ما تهم معرفته بشأنها ولكننا أحيانا ان نذكر لم شيئاً عن قبائل السنوسيين الضاربة في كل شمالي افريقيا والتي كثر ذكرها في معرض الكلام عن تلك الحرب ، فنقول :

ان قبائل السنوسيين من أشهر قبائل الغرب واكثرها نزوعاً الى القتال وأشدّها شغفاً بمخوض غمرات الحرب ، وهي عزيزة الجانب نافذة الكلمة ، تكاد بنظامها تحاكي اماره من الامارات ، وبشجاعة افرادها تفوق الرجال ، وهي منتشرة في معظم تلك البقعة من افريقيا ، وقد لاقت منها فرنسا في الجزائر أهوالاً . ولا عجب اذا كانت قبائل السنوسيين ذات دربة في القتال وحنكة في الحرب فان موقع البلاد الضاربة فيها على طريق الغزاة انفاحين . فدعاها ذلك الى المكافحة مدة عشرين قرناً ونيف . واذا كانت قد هدأت وسكنت في النصف الثاني من القرن المنصرم فالسبب في ذلك راجع الى شدة ما أصابها من جراء الحملة الفرنسية الاولى سنة ١٨٥٢ وخصوصاً الحملة الثانية سنة ١٨٥٧

وتشهد باهمية ذلك الموقع من الوجهة العسكرية الحركات الحربية المتعددة التي جرت في تلك الانحاء . ففي هذه الاصقاع كان ممر الرومانين والفتندال والعرب ، وفيها كان معترك المراودة والمهاودة والمراونة بعد الفتح

الاسلامي ، كما ان سلاطين تلمسان وقاس قد تنازعوا السيادة هناك مدة ثلاثة قرون . وقام بعد ذلك مولاي اسماعيل معاصر لويس الرابع عشر ملك فرنسا واقفاً في وجه الاتراك الفاتحين في ذلك الموضع نفسه

وفي ذاك العهد كان السنوسيون منحازين الى صاحب الجزائر . ولربما كان مولاي اسماعيل اول من تمكن من اخضاعهم بعد حملتين قويتين حملهما عليهما سنة ١٦٧٩ و ١٦٨٠ فخرّب دورهم واقتلع آثارهم وانزل بهم الويلات حتى ساءت حالهم وتضعضت اركانهم ، ولم يسالمهم الا بعد ان سلموا سلاحهم وخيولهم وبنى في جبالهم ثلاثة حصون منيعة

واول مقابلة في ساحة القتال بين الفرنسيين والسنوسيين كانت سنة ١٨٤٤ وكان عددهم الاكبر وبأسهم الأشد في جيش سيدي محمد الذي انتصر عليه المارشال بوجو في معركة إسلي . وقد كان هذا الانتصار عظيماً ، لكن المعاهدة التي تلته جرّت على الفرنسيين كل ما لاقوا بعد ذلك من الصعاب في تلك الامصار ، لانهم كانوا يجهلون تخطيط البلاد فقبلوا بتحديد التخوم الفاصلة كما عرضت عليهم فاصبح قسم من القبائل داخلاً في منطقة الحماية الفرنسية وظل قسم كبير خارجاً عنها ، فصعب على فرنسا توطيد سلطتها في مستعمراتها الافريقية

على ان الجيوش الفرنسية لم تنقيد في حملة ١٨٥٢ بنص المعاهدة ولم تحترم تلك الحدود . فقد جاء في تاريخ الجزائر تأليف بليسيه ده رينو ان الجنرال ده مونتوبان لم يخش ان يجتاز التخوم الفاصلة ، بل تعدّاها متتبعا آثار السنوسيين ، وقد فعل الجنرال ماك ما هون فعله من جهة

حدود تونس دون ان يقوم من يعترض . وذلك لان أنظار الدول في ذلك العهد لم تكن متجهة الى ذلك القسم من افريقيا ، ولم يحتج السلطان عبد الرحمن صاحب مراکش لأن فرنسا كانت قد هددته بالزحف على بلاده اذا صدر منه ما يقلقها

اما السنوسيون فدفعتهم جرائهم الى شن الغارة على القبائل الراضخة للفرنسيين ، فجندت فرنسا ٤,٥٠٠ مقاتل بين مشاة وفرسان . وزحفت الحملة الى جهة تخوم مراکش وكانت القبائل قد حشدت هناك جيشاً لا يقل عن ٦,٠٠٠ محارب . ولكنه لم يهاجم الفرنسيين بل اكتفى بمناوشات صغيرة مدة من الزمن ، ولما عولوا على الهجوم أصابهم الفشل وعادوا خاسرين . هذا أهم ما كان في حملة سنة ١٨٥٢

اما حملة ١٨٥٩ فانها كانت اكبر أهمية . وسببها ان رجلاً في بلاد الزاوية اسمه سيدي محمد بن عبد الله قام وتنفخ في صدور السنوسيين روح الثورة والتمرد . فهجموا في شهر اغسطس من تلك السنة على سيدي ظاهر وكسروا الجنود الفرنسية المராبطة هناك وسلبوا القبائل الموالية لها . فلعبت برؤوسهم خمرة الانتصار وجمعوا جموعهم حتى بلغوا السبعة آلاف وهجموا على وادي التيولي فدحرتهم الجنود الفرنسية فتقهقروا الى ما وراء التخوم واشتدت الفوضى في البلاد فعزمت فرنسا على ان تضرب الضربة القاضية فارسلت جيشاً يناهز العشرين ألف مقاتل بقيادة الجنرال ده مارتيري فتحصنت القبائل في الجبال والمضايق . ولكن لما سدت في وجهها أبواب الفرج حضر الحاج ميمون أحد زعمائهم الى

مضرب الجنرال ده مارتيري طالباً الأمان والسلم وقدم الرهائن ورضي
بدفع ضريبة مئة فرنك عن كل بندقية

هذا بعض ما جرى لفرنسا مع السنوسيين ، وإيطاليا الآن في
اول عهد مناوشاتها معهم ، وهي لا شك لاقية من قوة بأسهم وشدة
راسهم ما يحملها الخسائر الباهظة بالمال والرجال

ونختم هذه اللوحة التاريخية الوجيزة بما كتبه عن السنوسيين أحد
الصحافيين الافرنج الذين زاروا طرابلس الغرب منذ مدة قريبة قال ما ملخصه :
..... وبينما كنت سائراً في أحد الشوارع سمعت ضجة وأصواتاً

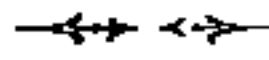
تكاد تشق الفضاء وطبولاً تضرب ومزماراً يعزف ووقع حوافر جياد ،
فوقفت لأفتح طريقاً لجمهور كبير عن الاولاد والبرابرة والسودانيين ، وما
هي الا برهة وجيزة حتى علمت ان هذه الحفلة أقيمت لشرذمة من
فرسان السنوسيين قدموا الى طرابلس ... سار الفرسان أربعة أربعة

بنظام مدهش وترتيب عجيب : وجوه سوداء ورؤوس تعلوها عمام
بيضاء وقد التحفوا بآردية بيضاء ايضاً (برانس) ، وبنادقهم مربوطة
بسروج خيولهم والرماح على أكتافهم والسيوف متدلية الى جانبهم . سار

موكب هؤلاء الفرسان بترتيب عسكري جميل ، وكانت ركاب الفارس
ملتصقة بركاب الفارس المحاذي له ، وخيلهم تسير بخطوات منسقة على
تقرات الطبول ونغمات المزمار . وقد وقفت عند مرورهم جامداً لا أبدي
حراكاً وقد دهشت لجمالهم الرائع وسوادهم اللامع وصحة أبدانهم وطول
قاماتهم ، وأيقنت انه لو تم تنظيمهم على الطرق العسكرية الحديثة لحاربوا

مملكة عظيمة وحدهم . وقد رأيت هؤلاء السنوسيين ايضاً في احدى
قهوات طرابلس ، رأيتهم جلوساً وقد خيمت عليهم السكينة ، فلا ضجة
ولا هرج بل كانوا كأنهم خارجون للانتقام وعلامات الرزاة والرصانة بادية
على وجوههم . وقد جلست الى جانبهم أتأمل حالتهم ، وما هي الاهنية
حتى رأيتهم وقفوا وبسرعة البرق امتطوا صهوات خيولهم ونظموا صفوفهم
وساروا تكتنفهم الهيبة والوقار . . . »

هذا بعض الشيء عن السنوسيين الذين تعتمد عليهم الدولة الآن
في رد غارات الطليان عن طرابلس الغرب



الوصايا العشر

﴿ للنساء المتزوجات ^(١) ﴾

وضع احدهم الوصايا العشر الآتية وهو يستقد ان فيها سعادة النساء
المتزوجات . فلتجربها قارئتنا الكريمات وليعرفنا مبلغ صحتها
١ - تحاشي الخلاف الاول مع زوجك ، ولكن اذا لم يكن بد من
حدوثه فاعلمي على الخروج منه متصرة لان انتصارك الاول يرفع قدرك
في عين رجلك

٢ - لا تنسي انك تزوجت رجلاً لا الهأ ، فتسامحي عن تقائصه

(١) نشرنا ص ٣٦١ وما يليها من هذا العدد بعض وصايا العرب للزوجات
ورأينا ان نترجم للقراء والقارئات هنا للمقابلة وصايا وضعها أحد الكتاب المحدثين

٣ - لا تجعلي طلب الدرام همك الوحيد مع زوجك ، بل اعلمي على الاقتصاد مما يعطيك

٤ - اذا كنت تعتقدين ان زوجك بلا قلب فلا تعتقدي انه بلا مودة ، واذا اعتنيت بمعدته فانك تتوصلين بالطعام الجيد الى اكتساب قلبه
٥ - سلمي له بالحق من حين الى حين في الجدل ، فهذا مما يسره ولا يضره

٦ - اقراي الجرائد والمجلات ليس فقط لمعرفة اخبار المودة والحوادث المختلفة بل ايضاً لمتابعة الحركة الفكرية والادبية ، فيتهج زوجك عندما يراك قادراً ان تحديثه بالعلوم والسياسة
٧ - لا تكوني فظة غليظة في جدالك مع زوجك ولا تكوني الباذة في الخلاف ، واعتبريه عادة أرق منك

٨ - سلمي من حين الى حين بأنه اكثر منك ادراكاً للامور واقدر على حل المشاكل ، ولا تعتقدي انك معصومة عن الغلط
٩ - اذا كان زوجك ذكياً عالماً فكوني صديقتة ، والأ فكوني صديقتة ومستشارته

١٠ - كوني كثيرة الاحترام لاهل زوجك وخصوصاً لأمه ، ولا تنسي انها أحبته واعتنت به قبلك بكثير ...
تقدم هذه النصائح للقارئات علهن يجدن فيها السعادة والمهنة ...



ثمرات المطابع



الدكتور محمد عبد الحميد

طبيب مستشفى قلوب

وصاحب كتاب التشخيص الجراحي ، والحمل خارج الرحم ، والعمالة القيصرية ،

والعلاج بعد العمليات الخ

العلاج بعد العمليات^(١) — تكلمنا في الجزء الأخير من « الزهور » ص ٣٢٨ عن كتاب « التشخيص الجراحي » الذي وضعه حضرة الدكتور محمد افندي عبد الحميد ، وأثنينا على همه هذا الطبيب البارع الدائب على اتحاف العالم العربي بانفس الكتب العلمية الطيبة . ولم يخطئ ظننا بصديقنا الدكتور عبد الحميد ، فانه ما كاد يفرغ من كتابه المتقدم ذكره حتى زف الى القراء كتاباً آخر متمماً له لا يقل عنه نفعا وفائدة ، وعنوانه يكفي للدلالة على أهمية موضوعه . فهو يتناول طرق العلاج الواجب اتباعها بعد كل عمية من العمليات الجراحية المختلفة اتماماً للشفاء وتفادياً من المضاعفات التي تطرأ عادة على المريض . وقد اعتمد في كتابه هذا على مؤلف شهير للامامة لو كهارت ممري P. Lekharc Mummy فجاء البحث كافياً وافياً من حيث الموضوع ، طلياً واضحاً من حيث العبارة . اما الخدمة التي يقدمها الدكتور عبد الحميد فهي تعد من الاعمال التي يكفي ذكرها لاظهار فضل القائم بها . واذا نحن عرفنا القراء اليوم بصورته المادية بعد ان عرفوا صورته الادبية فلنكي نذيع فضله وأدبه ونلقت كل قراء « الزهور » الى كتبه النفيسة حيث يجدون الفوائد الكثيرة تذكر المؤتمر القبطي^(٢) — هو من الكتب التي جاءتنا في عطلة الصيف فاضطررنا الى ارجاء الكلام عنه لليوم وان كان مضى على صدوره

(١) طبع بمطبعة التقدم عدد صفحاته ٣٢٢ ثمنه عشرون قرشاً صاغاً وهو

يطلب من مؤلفه بقلوب (٢) طبع بمطبعة « الاخبار » عدد صفحاته ٣٦٧

وثنه نصف ريال وهو يطلب من مؤلفه بمصر

بضعة أشهر . وهو كناية عن مجموعة رسائل مصورة بحث فيها واضعها
 حضرة الكاتب المعروف توفيق افندي حبيب المحرر في جريدة « الأخبار »
 بحثاً مسهباً في تاريخ المسألة القبطية والمؤتمر وما تلى وجرى فيه من
 الخطب والمناقشات . ولحضرة المؤلف معرفة واهتمام بشؤون طائفته وله
 في هذه المواضيع كتابات اصلاحية نافعة ، وان كان بعضها لا يخلو من
 التطرف شأن كل الذين يحاولون بث روح جديدة في الاجسام القديمة .
 فمضى ان تحقق اماني النهضة التي يرجوها الكاتب الاديب

من أفواه الاسود^(١) — نالت « رسائل الغرام » التي ينشرها
 حضرة الناثر الشاعر سليم افندي عبد الاحد في هذه المجلة تباعاً استحسان
 عموم القراء ، وراق الجميع حسن اسلوبها الكتابي وطلاوة انشائها . وقد
 أهدي الينا اليوم رواية بالعنوان المتقدم ترجمها عن الانجليزية وكان قد
 نشرها تباعاً في مجلة « الشرق والغرب » وهي كثيرة الوقائع متنوعة
 الحوادث رشيقة العبارة حسنة السبك مزينة برسوم جميلة وسيجد القراء
 فيها ما يلذم

تاريخ حرب فرنسا والمانيا^(٢) — توجهت الانظار في المدة الاخيرة
 الى فرنسا والمانيا بسبب اشتداد الازمة المراكشية فكان ظهور هذا
 الكتاب في اوانه وهو من قلم جرجي افندي بني الطرابلسي منشيء مجلة

(١) طبع بالمطبعة الانكليزية الامركانية يولاق عدد صفحاته ١٩٦ وثمنه

فرنك ما عدا اجرة البريد

(٢) طبع بالمطبعة الجمالية بمصر عدد صفحاته ٢١٦ وثمنه ١٢ غرشاً صاغاً

« المباحث » وقد عني بإعادة طبعه بعد ما كان قد نشر في مجلة « الجنان » يوسف افندي توما البستاني وحبس ٢٠ في المئة من ثمنه لاعانة الاسطول العثماني . اما الكتاب فهو يتناول حوادث تلك الحرب الشعواء التي اتقدت نيرانها في السنة السبعين بين دولتي فرنسا وبروسيا وكان من أمرها ما كان ، وفيه رسوم أبطال تلك الوقائع الشهيرة . وكنا نتمنى زيادة اعتناء في ضبط أسماء الاعلام لا سيما وهي من الاسماء المشهورة ، فكثيراً ما ترد في الصفحة الواحدة مكتوبة على شكلين او مغلوطة في اكثر من حرف . وعلى كل فيسرنا زيادة انتشار الكتب المفيدة في لغتنا وهذا التاريخ منها لغة العرب — لم يبق من حاجة الى تعريف القراء بمراسلنا البغدادية العلامة المدقق فان ابجائه عن بلاد العرب كان لها أجل وقع عند العلماء وكنا قد أشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة الى قرب اصداره مجلة في بغداد . وها قد أنفذ هذا المشروع وجاءتنا الاعداد الاولى من « لغة العرب » محققة ما كانت ينتظر من أدبه الرائع وعلمه الواسع . وبذل الاشتراك في البلاد العربية ٩ فرنكات . والمكاتب تكون بعنوان دير الآباء الكرمليين في بغداد او بعنوان « الزهور » بمصر

مجلة الآثار — مجلة اخرى ادبية علمية أصدرها كاتب مدقق معروف وهو عيسى افندي اسكندر المعلوف صاحب الآثار الادبية الكثيرة . وهي ستنال منزلة رفيعة في عالم الادب بهمة منشئها وسعة اطلاعه ونشاطه في العمل . قيمة الاشتراك : ريال ونصف . وفي البلاد الاجنبية ١٠ فرنكات

ازهار واشواك

مقاطعة الطليان

لا حديث للقوم ولا اهتمام لهم إلا بأخبار الحرب الدائرة رحاها بين الدولتين العثمانية والايطالية ، والصحف السياسية تواصل القراء صباح مساء بانباء آخر ساعة . واصحاب الغيرة الوطنية يدغون ذوي المروءة الى بذل الدرهم والتطوع للذود عن حياض الوطن ومقاطعة الطليان في صناعاتهم ومحصولاتهم ، ولست ادعو احداً من قرأني الى امرٍ أحجم عنه ، فاني لا اخشى ان اقول « اخشى على فخارتي ان تحطما » ولكن هناك مقاطعة لغوية لا تجارية أحب أن اكون رافع لوائها . لم اعرف قطراً عربياً تفشت لغة الطليان في لغة قومه تفشيها في لغة وادي النيل ، وان كانت الالفاظ العربية المشتقة من الطليانية وامها اللاتينية ليست بالشئ القليل ، على ان شيوعها في مصر بلغ حد التطرف . فاذا جلست في قهوة تسمع المصري الصعيدى الذي يبيع الخبز ينادي « عيش فينو » وبائع الحلوى يحميه « طازه فريسكا » وبائع المصفور التيان يصرخ « بكافكا » الى غير ذلك « كالفراوله » و « اللامبا » و « الپنا » واذا انتبهت الى حديث الشبان الذين على آخر مودة لا تسمع إلا : كنت في التيرو (يعني صيد الحمام) وذهب الى التياترو وامثال ذلك . واذا كنت في بيتك ساعة الظهيرة تسمع فجأة صوتاً يشق الفضاء « روبافكيا » يعني ملابس عتيقة للبيع . اما التجارة فتكاد لا تجد فيها مسمى غير ايطالي

الاسم كالمانيفستو والمبايسترو والبلنشو والبروتستو وفرنكو بورديو الخ . انا لا أريد ان اكون لغويًا ثقيلًا متطرفًا ولكن كثرة الدخيل الايطالي الى لغتنا لما يكاد يفسدها علينا . فهيّا الى المقاطعة !

السلام التركي

أريد هذه المرة ان يُسرّ الوطنيون العثمانيون بازهاري واشواكي . فبعد ان دعوت الى مقاطعة الطليان ها انا داعٍ الى الاقتباس من الاتراك من حيث عادة السلام للتحية انواع كضرب القدم بالقدم أو حس الأنف بالأنف أو غير ذلك من الاصطلاحات الغريبة ولكن الطريقة الاكثر شيوعاً هي المصافحة باليد ، وهي وان كانت تفضل سواها من انواع التحيات التي اشرت اليها على اني أفضل عليها السلام التركي وهو وضع اليد على الصدر فالنم فالرأس ، ولهذا التفضيل في نظري اسباب منها شعرية ومنها صحية ومنها عملية . من ذلك انك اذا حيت صديقاً على هذه الطريقة فكأنك تقول له : ان ذكرك في قلبي وعلى لساني وفي فكري . واذا سلّمت بالسلام التركي تأمن على نفسك من عدوى امراض كثيرة تنتقل باللمس ناهيك بما يصيبك من مصافحة بعض الأيدي من الاشتمزاز وخصوصاً في ايام الصيف . والاطباء يوافقوني على ذلك . والعامّة تقول عن الرجل الطماع « اذا صاحفته فعدّ اصابعك » فسلم دائماً سلاماً تركياً تأمن على اصابعك العشر . واذا دخلت الى مجتمع عام وحاولت ان تسلم بالطريقة المعتادة اعني بالمصافحة

فانك تحدث تبليلاً يزجرك ويزعج المجتمعين ، وكثيراً ما لا تعرف بمن
تبتدىء ولا بمن تنتهي . اما اذا سلّمت كما اشير فانك بإشارة لطيفة تحيي
الجميع بكل سرعة وأدب دون أن تُزعج او تُزعج . وفي الختام اترك
قلمي واضع يدي على صدري فضي فرأسي وأحييك ايها القارئ العزيز
تحية تركية استنابولية ولن اصالحك بعد اليوم ...

في منزل سليم مركيس

اجتمع في الاسبوع الماضي رهطٌ من الافاضل وفيهم الباشا والبك
والشيخ والاديب والشاعر والطبيب والتاجر احتفاءً بالسيدة نجلا صباغ
صديقة سليم مركيس وصاحبة الايادي البيضاء على المشروعات الادبية
والاجتماعية في الديار الاميركية . جمع مركيس نخبةً من اصدقائه (من كل
النم) في هذه الحفلة الزاهرة ولكني لم أرَ بينهم محامياً واحداً فقلت في
نفسي : يخاف صاحبنا أن يجتمع بمن قد يفوقه بحركة اللسان و « لا يُجمع
السيفان في غمدٍ معا » ... أدبرت كؤوس الشراب ومدت موائد الطعام
وسرعان ما كانت تفرغ هذه وتلك وتذهب الى حيث ... وقد حفظت
قائمة الاكل لقراي ليشاركوني ولو بالفكر في هذه اللذة : شوربا . دندي .
باميا . بوغاشه . حمام . كفته . ورق عنب . كستلاته . الجاويش . الارز
عيش السرايا . فطير باللحمه . كشك الفقراء (كذب الاسم) الماظيه
وفواكه متنوعة . ولولا مهارة الطباخ . وابتهاج الآكلين وبشاشة صاحب
الدعوة لأصيب أكثر من واحدٍ بتخمة . وكانت بعد ذلك بعض سويحات

لطيفة انتقضت بالهضم والمسامرة . وسركيس بملايسه البلدية كأُم العروس
ينتقل من حلقة الى حلقة ، ومدامته تُرحَّب بالجميع بمتهى الرقة والظرف ،
وولده « أنور » على ذراعي مرضعه ينظر مدهوشاً الى اعمال ابيه . ومن
محاسن هذه السهرة ان كل شاعر او كاتب لم يرَ من المتحتم الواجب ان
يتغص عيش المتسامرين بقصيدة او خطاب شائنا في كل اجتماعاتنا بل
اكتفى القوم بان طلبوا من خليل مطران ان يطربهم بشيء من النظم ،
فاسكرهم بالشعر بعد الخمر ، وتلا قصيدة وصف بها حالته وحالة ابنة عمه
المحتفل بها ايام كانا ولدين يلعبان على شاطئ النهر . ولو وفي صديقي خليل
بوعده لكنت ناشرها اليوم للقراء . . . ثم وقفت السيدة نجلا وألقت
كلماتٍ هي الدرُّ او أغلى بلفظٍ مليح ونطق فصيح . فذكرت المهاجرين
وتعلقهم بايهم الوطن وامهم اللغة . وهكذا مضى هزيع من الليل والبشر
مخيمٌ على المنزل نعمة ١٥ بشارع الفجالة بمصر

ناصر



قوة تركيا وإيطاليا

بمناسبة نشوب القتال بين الدولة العثمانية وإيطاليا ننشر لفائدة القراء الأرقام
التالية وفيها مقابلة بين قوى الدولتين :

القوى البحرية	تركيا	إيطاليا
مدرعات	٧	١١
طرادات مدرعة	٠٠	١٠
طرادات صغيرة	٢	٦
نسافات	١٠	٢٣

٧٤	١٥	رعدات وحراقت
٧	٠٠	غواصات

و بين المدرعات العثمانية السبع مدرعتان فقط يصح الاعتماد عليهما ، وهما اللتان ابتاعتهما الدولة من المانيا ، وقطع الواحدة منهما في الساعة ١٧ عقدة . اما الاسطول الايطالي فيعد في المنزلة الرابعة بين اساطيل اوربا

القوى البرية	تركيّا	ايطاليا
جنود في السلم	٣٨٠٠٠٠٠	٣٨٤٠٠٠٠
في وقت الحرب	١٦٠٠٠٠٠٠٠	٣٦٠٠٠٠٠٠٠
مدافع	١٦٦٠٠	١٦٧١٦
نفقات عسكرية	٤٦٦٠٠٠٠٠٠٠ جنيه	١١٤٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه

اللورد اقبري

(هو كاتب وفيلسوف انكليزي شهير وقد نقل حضرة الاديب وديع افندي البستاني بعض مؤلفاته الى اللغة العربية . ولا ذهب الى لوندرا في هذا الصيف زاره في منزله وكتب عنه النبذة الآتية لتكون مقدمة لكتاب « مسرات الحياة » الذي سيظهر في هذا الشهر ، وارسلها الينا فأحيينا ان نشرها للقراء ليروا كيف يعمل ذوو الجلد والنشاط على خدمة بلادهم واخوانهم في الانسانية) :

ولد اللورد اقبري في ٣٠ ابريل (نيسان) ١٨٣٤ ، فهو اليوم شيخ جليل ، على اعتاب الثمانين ، وفرد من أفراد العالم المعدودين ، معروف لدى بضعة ملايين ممن طالعوا كتاباته ، ولدى عشرات الملايين ممن انتفعوا باصلاحاته . فضله كبير عظيم ، وقدره رفيع عظيم

ولئن اعتبرنا صاحب المليون من الاصفر الرنان الذي يظب ان يكون قد ابتز

أمواله ابتزازاً ، وأتى كل فرقة ، واقترب كل إثم في سبيل جمعها وتوفيرها ، فما قولنا في فرد أفاد الملايين من الناس ، حتى اصحاب الملايين كما سترى ؟

فهو رجلٌ يعدُّ رجال ، وسيرته سيرة ابطال . وأنى لي في هذه العجالة ان اذكر جميع ما أعرفه عنه . مع اني لا اعرف إلا البعض من أعماله العظيمة ، وآثاره الخالدة ، وقد رأيت ان اكتفي بما يلي تأييداً لما سبق

ولعل قارىء هذه الاسطر من قراء « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » اللذين نشرتهما الأول في اواسط ١٩٠٩ (وقد نفدت طبعته الاولى والثانية صادرة عن قريب) والثاني في اواخر ١٩١٠ (وطبعته على وشك النفاذ) . وانما اذكر ذلك دلالة على أن مؤلفات اللورد اقبري قد انتشرت انتشاراً سريعاً حتى بين قراء العربية ، على قلة عددهم وحدائثهم بالاقبال على هذا النوع من المؤلفات

ولكن اين انتشارها بين ظهرانينا من انتشارها في انكائرا وسائر الاقطار الغربية ! واني لا أعلم أأخجل ام أفتخر اذ اقول ان غيرنا من الشرقيين أسبق منا الى نقل مثل هذه الكتب الى لغاتهم ، واكثر اقبالا عليها واستفادة منها ، فقد أعيد طبع « معنى الحياة » خمس مرات في اليابان ونقل الى كثير من اللغات الشرقية التي لا تقاس بشيء من أهمية لغتنا الشريفة المحبوبة . . . ولا غرو فانما اللغة بابنائها . ولقد كانت اجيالنا الاخيرة اجيال ظلم وظلام ، وجهل واستبداد ، وتأخير وانحطاط . . . والله يعلم من المعلوم ومن المسؤول

أجل اين انتشار هذه الكتب بين أقوامنا من انتشارها بين سائر الاقوام ! فقد بيع من « مسرات الحياة » هذا ٢٥٠٠٠٠ نسخة في انكائرا وحدها ، وطبع اكثر من ٣٠ طبعة خارج البلاد الانجليزية

وقد بيع من « معنى الحياة » ٢٠٠٠٠٠ نسخة انكليزية ، ونُقل الى كلٍّ من اللغات الاوربية المعروفة كالفرنساوية والالمانية والتليانية الخ والى أغلب لغات الدنيا

الحية والأقل شأنًا كالبهيمية واليونانية واليابانية والهندية (الهندوستاني) والروسية الخ وقد بيع للآن ٧٠٠٠٠ نسخة انكليزية من كتابه « محاسن الطبيعة » وترجم الى عدد كبير من اللغات كسابقه

أما كتابه « السعادة والسلام » فقد ظهر في اواخر ١٩٠٩ ولا اعلم عدد النسخ التي بيعت منه الى الآن ولا عدد اللغات التي نقل اليها . ولا شك ان نصيبه من الرواج كنصيب امثاله ان لم يكن اعظم ، لأنه آخر تأليفه وأتمها في هذا الموضوع فاذا أحصينا عدد النسخ التي نفذت من الاربعة المذكورة من مؤلفاته ، وذكرنا ان له غيرها في هذا الموضوع ما لا يقل عنها شأنًا ورواجًا ، وعلمنا ان مصنفاته عشرون ونيف ، وان ما نقل منها الى الافرنسية (تلك اللغة الغنية) اكثر من ١٢ وان الرجل لا يزال ينفخ العالم بنفثات يراعه - أجل اذا اعتبرنا كل ذلك سهل علينا ان نتصور كيف يكون لكتاب واحد ملايين من القراء . وها الخطاب الكريم واحد من اولئك الملايين ، وما أنا الا واحد من مئات المترجمين لهذا المؤلف العظيم . فهل تراني كنت مبالغاً في القول « انه رجل برجال »

على ان اللورد اقبري ليس كاتباً فقط . فقد أفاد العالم أجمع وانكثرا خصوصاً بخدماته الجليلة العلمية والادارية والسياسية والاجتماعية كما يتضح لك مما يلي تقرأ عن رسالة نشرتها « شركة التراجم » بلندرا سنة ١٩٠٣ : « ان اللورد اقبري - من يعرفه جمهور العمال والمستخدمين في هذه البلاد ويذكرون جميله ويشكرون صنيعه ، لأنه اول من منحهم العبد السنوي المعروف (بينك هولداي اي عبد المصارف « البنوكة ») واول من سعى في أمر قفل محال العمل باكراً - هو رجل أتى في حياته من الاعمال العظيمة ما يكفي لاذاعة شهرة رجال . لأن نصيبه من خدمة العلم والآداب في القرن التاسع عشر كان نصيباً وافراً ، ومصنفاته في التاريخ الطبيعي وسائر الفروع العلمية ، فضلاً عن اصلاحاته الجليلة والاجتماعية ، تبرهن لنا انه

يمكن لرجل واحد ان يلعب في حياته عدة ادوار على مسرح هذا العالم ، ويكون محرراً الفخر الحقيقي لنفسه ، وجالبا النفع العمومي على قومه وبني جنسه ، ومن اصلاحاته الادارية في عالم التجارة والماليات إحداثه الطريقة المعروفة بالتصفية المحلية . وحينما كان سكرتيراً لنقابة صياقة لندرا (وهو مركز شغله مدة ٢٥ عاماً) تمّ له ايضاً ان يصلح طريقة التصفية العمومية . واذا اردت ان تتصور أهمية هذين الاصلاحين فحسبك ان تعلم قيمة الأوراق المالية التي تمر في الادارة التي كان هو الداعي الى تأسيسها قلما تقلّ عن ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه انكليزي في اليوم الواحد

ولندكر في هذا المقام انه تخرج في كلية ايتون حيث اظهر ذكاء غريباً ، وقاز بقصب السبق في جميع الفروع ، ولكنه لم يدخل جامعة كلوكسفورد او كبردج بل دخل مدرسة العالم الكبرى وابتدأ حياته العلمية في الرابعة عشرة من عمره . وكل ما احرزه من العلم والمعرفة بعد ذلك انما احرزه بفضل رغبته وصدق عزيمته . والحق يقال انه لم يرث من أبيه الاموال الطائلة فقط ، بل ورث معها الاميال العلمية التي اتبعها وكان خير خلف لخير سلف . فان أباه كان راسخ القدم وطويل الباع في الفلكيات والرياضيات وله آثار تأليفية خالدة . ولعل نجمله الصغير (وهو فتي دون العشرين من السن) يكون خير خلف له ايضاً ، فاني رأيت فيه على حدائته شاباً غزير المواهب واسع الاطلاع ، وقد خرجت معه لفسحة في الاحراج والجنائن المغروسة حول القصر ، فشهدت وسمعت منه ما اود لو سمح المجال بذكره مثلاً للتربية الانكليزية

ولنعد بعد هذا الاستطراد الى حيث وصلنا من ذكر الاصلاحات التي أحدثها مؤلف هذا الكتاب في التجاريات والماليات ، فترى ان فضله يشمل حتى اصحاب الملايين ، ولكنه غير مقصور على هؤلاء الافراد القلائل ، فانه يعم الملايين ، بلا

مبالغة . واعتبر ذلك بمثابة على يده من الاصلاحات التي جاءت عن طريق مجلس النواب واصبحت شرائع آتلة الى تقع كل فرد من ملايين الرعايا الانكليز . فان عدد اللوائح التي مرت تحت نظر المجلس النيابي وكان هو العضو الساعي والنجاح في تنفيذها وجعلها نظمات وشرائع مقررة يبلغ ٢٩ وهذا شأول لم يبلغه غيره من اعضاء المجالس النيابية . ومن تلك اللوائح التي أعدها وقدمها اللائحة التي قصد فيها تعديل النظام المختص بالمكاتب الحرة ، وهو عمل آكل ويؤول الى زيادة انتشار العلم ، ونعم المال . ومنها ايضاً لائحة التحاويل التي اصبحت نظاماً جامعاً لجميع المواد القضائية المتعلقة بالاعمال المالية . ومنها لائحة ساعات العمل ولائحة القفل الباكر ولوائح أخرى عادت على العمال والمستخدمين بالنفع العميم .

فمن وقف على مثل هذه من اعماله العظيمة فكيف يتردد في القول انه :

« خدم البلاد وليس اشرف عنده من ان يسعى خادماً لبلاده »

وبلاده تحوي الملايين من النفوس ، ولا غرو اذاً ان قلنا ان فضله عم

عشرات الملايين

اما الرتب والالقاب التي نلها بفضل علمه وعمله ، فلا اظن انه تسنى لاحد غيره ان يفوز بمثلها عدداً واهمية . ولنقل كلمة في هذا الصدد تنوياً بشهرته التي أحرزها عن جدارة واستحقاق .

حتى عام ١٩٠٠ كان يُعرف بالسير جون لبك ، وحينئذٍ توج لوردًا وصار يعرف باللورد اقبري . وعنده رتبة « لجيون دونور » من الحكومة الفرنسية ، ورتبة « اوردر اوف مرت » من الحكومة الألمانية ، وهو اليوم عضو في اللجنة الملوكانية ، ومن اكبر افراد مجلس الأعيان الانكليزي ، وعضو شرف في اكبر جمعيات العالم العلمية والفنية . وقد تنقل في ادوار حياته الحافلة بالأعمال الخطيرة بين منصب كبير الى اكبر ومركز سام الى أسمى . فقد كان في ١٨٨٨ نائب

رئيس للجنة الحسابات العمومية ، وعضواً عاملاً في الهيئات الملوكانية التي تألفت لترقية العلوم ، وتحسين احوال المدارس العمومية ، واصلاح العملة الدولية ، وكان ايضاً رئيس اللجنة التي وضعت نظام العملة الانكليزية المستعملة اليوم . ومن جملة الجمعيات التي رأسها ايضاً « الجمعية البريطانية » و « جمعية علم الحشرات » و « الجمعية الافريقية » و « جمعية الاحصاء » وكان ايضاً نائب رئيس للجمعية العلمية الملوكانية ، واول رئيس لمعهد علم الاجتماع الدولي ، ورئيس « جمعية الآثار وما قبل التاريخ الدولية » ورئيس « جمعية المكاتب الدولية » الخ الخ

ومع انه لم يدخل جامعة كما ذكر آنفاً ، فان الجامعات اقرت بقدره واعترفت بمقدرته العلمية الفائقة ، فقد منحته جامعة لندن لقب نائب رئيس لها ، وعنده درجة « دكتور في الحقوق المدنية » من اكسفورد ، ودرجة « دكتور في الحقوق » من كامبردج ، ودرجة « دكتور في الطب » من ورسبرج الخ الخ
أما اخلاقه فاقراً كعبه وفهم مبادئه تعرفها جميعاً ، فانه رجل يقول ما يعتقد ، ويفعل ما يقول . وقد دعاني للغداء في قصره الصيفي (خارج لندرا) وجالسته وحادثته فلقيت منه شيئاً جليلاً وقوراً متواضعاً ، وكان يلاطفني ويحدثني بطريقة ذكرتني بقول نسيبي « سليمان البستاني » الذي يضارعه في كثير من الوجوه « ان السنبلة الملأى هي التي تحني رأسها وهي رمز الرجل الكبير . . . أما السنبلة الفارغة فرأسها شامخ في الفضاء وهي رمز المتكبر المتكابر . . . »
وحبذا جعل ذكر الرجلين معاً . لك الختام ، والسلام

وديع البستاني

لندرا في ١٥ اكتوبر (ت ١) ١٩١١



ومرجع الغيوم الى ثلاثة أنواع : منها ما هو معروف باسم « سيرئس » وهو كناية عن قطع مستطيلة بيضاء تظهر في سماء زرقاء في اواخر الطقس الحسن . ويتفاوت علوها بين تسعة او عشرة كيلومترات ، وكثيراً ما تكون درجة حرارتها تحت الصفر ، فتكون مركبةً من إبر جليد ساجحة في الفضاء . ومنها نوعٌ معروف باسم « كومولس » وهو عبارة عن غيوم مستديرة الشكل كبيرة الحجم بيضاء اللون ، كثيراً ما تغشي السماء دون ان يعقبها مطر . والنوع الثالث معروف باسم « غبُس » وهي غيوم قائمة تحجب أشعة الشمس ، وهي أقل ارتفاعاً من النوعين الاولين بحيث انها تكون احياناً على مقربة من سطح الارض

اما الغيوم عموماً فهي مجموع نُقُطَات ميكروسكوبية يتلاعب بها مجرى الهواء فتتجمع معاً ، ويزداد حجمها فتسقط على الارض مطراً ، ويكون سبب ذلك برودة تحدث بغتةً في الهواء . وفي بعض الاحيان تتحول هذه النقط الى ابر جدي يزد ثقلها على الهواء فتقع وهي تذوب اثناء وقوعها . ويسهل على سكان الجبال ان يتحققوا هذا الحادث الطبيعي ، لأنه عند سقوط المطر في الاودية يقع الثلج على قم الاطواد

فما تقدم يمكننا ان نقول ان المطر هو مبادلة الماء بين الارض والهواء بواسطة الحرارة اولاً ، والبرودة ثانياً . ولجري الهواء تأثير في المطر ، فالهواء المار على البحار يحمل المطر في غالب الاحيان لانه يقذف بالغيوم المملوءة بخاراً . وقد فقه العامة والزراع ذلك فهم يقدرون وقوع المطر حسب

هبوب الريح

ميزان المطر — قياس كمية المطر الواقع أمر سهل لمبتغيه . وميزانه كناية عن اناء عمودي ، في قسمه الاعلى قمع يستقبل المطر النازل ، وكل مدة يقاس علو الماء في الاناء فتعرف كمية المطر . وفي بعض الموازين ابرة تدون على الورق الارقام زيادة في الدقة والضبط

مياه المطر — وفي مياه المطر جراثيم ميكروبية خلا الاملاح المعدنية كالامونياك والكلور والحامض النتريك ، فليس هذا الماء اذن نقياً طاهراً كما يعتقد الكثيرون . واكثر الامطار ميكروباً ما يقع في الاشهر الحارة

مقدار المطر — وليس الشتاء كما يعرف الجميع متساوي النسبة على سطح الارض ، فان بعض الاصقاع يصيبه اكثر مما يصيب غيره . واكثر البلاد مطراً البلاد المجاورة خط الاستواء . ففي اميركا بلاد غويان وفي افريقيا سيرا ليونه وخليج جينه وشواطئ نهر النيجر ، وفي آسيا واوقيانيا جزائر جاوى وصومتره وبورنيو وملهه يصيبها مطر أغزر من سائر الاقطار . ففي انحاء سيرا ليونه مثلاً يبلغ علو المطر اربعة امتار ونصف متر ، وفي فيدجه ستة امتار ونصفاً ، ويتوصل في خليج بنغال الى اثني عشر متراً وما فوق . ومعدل المطر في سوريا ٩٢ سنتيمتراً ، وهو في مصر دون ذلك بكثير

ويصيب الانحاء الجبلية عموماً من المطر نصيب اوفر من سواها . وللشجر والمزروعات تأثير عظيم في استجلاب ماء السماء كما تقدم ويقال ان مدينة بايتا في البيرو من اقط البلاد فقد تمر سبع

سنوات دون ان ينزل فيها نقطة ماء . اما مقدار ما يقع سنوياً من المطر على سطح الارض فيبلغ ٤٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠ مليون متر مكعب

المطر الاصطناعي - لاحظ أصحاب التدقيق ان المواقع العظيمة قد عقبها غالباً مطرٌ غير منتظر مثل مواقع هوهنلندن وايلو وواترلو (في حروب الامبراطورية الفرنسية) وموقعة بويلا (في حرب المكسيك) وانكرمن (في حرب القريم) وماجنتا (في حرب ايطاليا) الخ . وجرى مثل ذلك ايضاً عقب أكثر التمرينات الحربية المدفعية . ففي ٢٥ سبتمبر كانت جيوش المتحالفين تقوم بمثل هذه المناورات قرب يانست وكانت الغيوم متلبدة في كبد السماء ، فعند اطلاق المدافع انهمر المطر بغتةً وانقشعت الغيوم

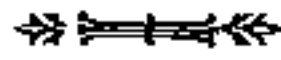
فبعد هذه المشاهدات والملاحظات اخذ العلماء يتساءلون عما اذا لم يكن لاهتزاز الهواء - وإن بطريقة اصطناعية - تأثير في سقوط المطر . وكان الفلكي الاميريكي « بويرس » قد ذكر في كتابه « الفلك والحرب » ان المواقع التي جرت في حرب اميركا قد عقب اكثرها نزول المطر . فخذت الهمة بالقائد « دير تفورث » الى اختبار ذلك باطلاق المدافع على الغيوم . فالتأم مؤتمر علمي لهذه الغاية وجعل له مبلغاً قدره خمسون ألف فرنك . فاجرى القائد المذكور اختباره في ولاية « تكساس » من أعمال الولايات المتحدة سنة ١٨٩١ فلم يتوصل الى نتيجة مرضية

وقام بعد ذلك العالم « بودوان » مستنداً الى هذا المبدأ « ان الماء ثابت في الفضاء بقوة الكهرباء ، وانه اذا توصل الى تفرغ المجموع

الكهربائي بواسطة طيارة مكهربة ينال المطلوب » فنجحت اختبارات
بعض النجاح ولكن طيارته المكهربة كانت تعود مراراً بصفقة خاسرة
فلا تليها نقطة ماء

وأصاب مثل هذا النجاح الجزئي المهندس الآن في الهند لكن
بطريقة أخرى ، فانه كان يرسل في الفضاء اسهماً مملوءة من الاثير ،
فكانت عند انفجارها تحدث برودة في الهواء من شأنها ان تحول الغيوم
الى مياه تنهمر على الارض

هذا معظم ما رأينا ذكره في هذا الصدد سائلين ان يكون مطر
هذا العام مطر خيرٍ واقبال على الفلاح المزير عماد الثروة والفلاح فيتنسى
لنا ان نقول عن بلادنا ما قاله الشاعر قرجيل عن بلاده « بلاد غنية
بالرجال والفلال »



محاكم الاحداث

لا يمضي يوم الا ويأتينا غيره باخبار وحوادث لم نسمعها من قبل .
فن يوم الى يوم ، ومن شهر الى شهر ، ومن سنة الى سنة ، تظهر
اختراعات واصلاحات لم نكن نحلم بها ولم تخطر لنا على بال . . .
ومن الاصلاحات الحديثة العهد نهضة اصلاح شؤون الاحداث
كما يسمونها Child Labor Question فقد سمعنا ولا تزال نسمع كل يوم
بالنظامات الجديدة والشرائع الحديثة التي تسنها الحكومات الراقية جداً
بتخفيض ويلات الاحداث ومصائبهم ولا سيما العاملين منهم بأشغال مختلفة

كالمعادن والمعامل وما شا كل . فقامت باصلاحات نعجز عن تعدادها
الآن لضيق المقام . ومما نظرت فيه الحكومات اخيراً هو محاكمة الاحداث
الغير البالغين . فقد كانوا فيما مضى يعاملون كالرجال تماماً ، اذ كانوا يحاكمون
بموجب قانون واحد يشمل الكل على السواء

فكنت ترى الاحداث مسوقين الى السجن ليقضوا فيه أياماً
وأسابيع وشهوراً كأكبر المجرمين

ولم يكن السجن نصيبهم فقط بل كانوا يساقون الى النطع فيعدمون
كالاخرين . والتاريخ يدلنا بأجلى بيان على الايام التي كانت رؤوس المجرمين
تطير فيها عن أجسامهم لجرائم لا نعدّها اليوم ذنباً تستوجب عقوبة
الاعدام . فكنت ترى في انكلترا مثلاً في القرن الماضي رجالاً ونساءً صغاراً
وكباراً معلقين على أخشاب إرهاباً للجائين وتسكيناً للحوادث والجرائم
ولا نحتاج للاسهاب في موضوع القصاص والعقاب فما غرضنا
الآن شرح فلسفة العقاب والثواب ، بل جلّ ما تقصده هو اظهار عدم
موافقة الحكم على الصغير كالكبير بمقتضى شريعة واحدة او قانون واحد .
واليك حادثة حقيقية حدثت في اوائل القرن الماضي في بلاد الانكليز
مأخوذة عن كتاب (حوادث المحاكم وماجارياتها في انكلترا) فمن
القوانين التي سنت عام ١٨٣٠ قانون الاعدام لأي سرقة كانت خصوصاً
سرقة المخازن ، صغيراً كان السارق او كبيراً . فالحادثة التي نحن بصددّها
تروي ان فتاة لا تتجاوز السابعة عشرة من عمرها قبض عليها في أحد مخازن
الاقمشة الكتانية وهي تحاول السرقة واذ كانت تنجي القماش تحت ثوبها

لمحت صاحب المخزن فتركت القماش وهربت . فاتبعتها الرجل بالبوليس فساقتها الى السجن تواءم ان يسمع شكواها ، واحضرت اخيراً امام المحكمة الجنائية فكان ما دافعت به عن نفسها قولها انها ابنة رجل متوسط الحال وانها كانت تعيش برحاء ، ولم تعرف الشقاء ولا الجوع الا بعد تغيب أبيها عنها لانه كان قد مضى عليه مدة طويلة ولم يرجع الى البيت . ولما لم يكن الا والدها سنداً لها ولاخوتها الصغار عضهم الجوع وقرصهم البرد لطول غيبته عنهم . فاخذت هي تجول في أسواق المدينة عليها تمجد شيئاً تسد به رمق اخوتها ورمقها ، فاعياها التعب والكلال ولم تر نفسها الا داخل المخزن فدفعها ما كانت عليه من الجهد الى أخذ بعض الاقمشة لتبيعها وتتقوت بثمنها . فحدث لها ما تقدم

ولما كان غرض المحكمة بتجريمها ومعاقبتها إرهاباً وعبرة ، رأى القضاة ان يشددوا في القصاص فعلقوها على خشبة في ساحة المدينة كأكبر المجرمين أهذا هو العدل وهل كان حكمهم عادلاً ؟

اذا نظرنا الى القانون المسنون في ذلك الحين نرى انه كان حقاً ولكن هل يعد القانون الذي يقضي قضاء كهذا قانوناً عادلاً ؟ أو هل كان اعدام تلك الابنة ارهاباً للمجرمين والسارقين . كلا لعمر الحق بل قد جاء في الكتاب الذي اخذنا عنه هذه الحادثة ان تعدد السرقات لم ينقص بل ظل آخذاً بالازدياد . والعقاب لا تنفع منه الا اذا كان غرضه مساعدة الفرد الواحد واصلاحه ففي اصلاح الفرد صلاح الامة وفي تهذيب الشعب اصلاح الرؤساء والحكام

كلنا يعلم ان بذور الشر والجريمة سهل زرعها في الصغير . ومتى شب عليها تمكنت منه فقادته الى شر الهلاك وكانت عاقبة أمره الدمار . ومن النادر ان ترى مجرمًا لم يتمكن فيه عاداته وأعماله منذ الصغر . فاذا لم ينقد الفتى في ما بين الرابعة عشرة والعشرين من عمره الى الشرور والجرائم لا خوف عليه من التهور فيها بعد ذلك . فالعمر المذكور هو الذي تنمو فيه أخلاق الفتى والفتاة ، وتتكوّن فيهما العواطف والانفعالات فيكونان شديدي التأثير من الانفعالات الداخلية والمؤثرات الخارجية على السواء . فان كانت هذه الانفعالات والمؤثرات رديئة فاسدة تمكنت في الولد فيشب عليها ويصبح شريراً فاسداً . والعكس بالعكس

وهذا معنى قولهم « العلم في الصغير كالنقش في الحجر »

ثلاثة عوامل تؤثر في الولد في صغره فتقوده اما الى النعيم واما الى الجحيم اولها وأهمها في غرس المبادئ وانمائها هو البيت وأعني به كل ما هو داخل البيت وخارجه من العوامل والفواعل التي تؤثر في الولد في حياته كتصرف الأب والأم والاخوة والاخوات وطرق المعاملة بينهم الى غير ذلك مما لا نحتاج لذكره الآن

والعامل الثاني هو المدرسة فكل ما يجري بالمدرسة من تصرف المعلمين ومعاملتهم لتلاميذهم وسلوك التلاميذ مع بعضهم البعض وسياسة المدرسة نفسها كل هذه او بعضها معاً تؤثر في الولد أشد التأثير فلماذا يختار في المدارس الراقية أفضل المعلمين صفات وأدباً وعلماً وتسناً القوانين والنظم التي تؤول الى خير الولد علماً وأدباً

والعامل الثالث هو الدين ويراد به مجموع التعاليم والفوائد الدينية التي يأخذها الانسان لنفسه دستوراً فيعيش سالكاً بموجبه
فالدين من أشد المؤثرات على الافعال وهو الضابط لكثير من

الشُرور والقبايح والمانع لضروب من المفسدات والجرائم
فان عجز البيت عن اتمام واجباته فقد أعظم العوامل في تربية الولد فتقع اذ ذاك المسؤولية على اولياء الامور وقد يعجز هؤلاء في اغلب الاحيان عن القيام باعباء ما يلقي اليهم من اتمام واجبات آباء أهملوا شأن اولادهم . وقد رأينا ان الحكومة في الماضي كانت تعامل اولاداً كهؤلاء معاملة البالغين تماماً متغاضية عن البون الشاسع بين الفريقين . ولكنها قد أفادت من غفلتها وسرى اليها حب السعي والاقدام والقيام بالواجب فسعت في هذه الايام لتخفيف ويلات الاحداث الغير البالغين فأصدرت لذلك في اكثر الممالك المتقدمة القوانين والنظمات بمنع تشغيل الحدث كالرجل لا سيما في العامل والمعادن . فقامت عليها قيامة أصحاب المعامل والمعادن فاصلتهم حرباً عواناً دارت عليهم بها الدائرة . ولما رأت ان هذا لا يعدّ إصلاحاً تاماً عاودت الكرة فكانت هذه أشد من الاولى لانها عرفت أصل الفساد ومنبع الشرور فاعدت لذلك سبيلاً اذ أنشأت محاكم خصوصية للنظر في شؤون الاحداث وطرق اصلاحهم فكان ذلك من أجل ما فعلته لاصلاح الاحداث

هذه هي المحاكم التي نحن بصددها الآن وسنأتي على تفصيلها وبيان احوالها في العدد الثاني ان شاء الله
نرفيق جريديني

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الرابعة

من مدام ركاميه الى السير رالف انزورث

(في القرن الثامن عشر ولدت فرنسا للعالم نبوليون ابن المريخ ومام ركاميه ابنة الزهرة . فاضع الاول العالم بسيفه واخضعته الثانية بجمالها . واشتد النضال بين الاثنين . فبينما كان العالم يركع عند قدمي باريس كانت باريز تركع عند قدمي مدام ركاميه . واراد ذلك الجبار ان يزوجها فرفضته لان مفتاح قلبها كان بيد شاب من اشراف الانكليز)

ولم يكن نبوليون الرجل الوحيد الذي رفضته . فقد ذكر التاريخ من الذين نزاحوا عليها عدداً غير قليل منهم البرنس اوغسطس البروسيانى والدوق ولتتون الانكليزى وغرندوق آخر عظيم وجهور من الحكام والاشراف والمطاء ورجال السيف والقلم . فكانت ترفض الجميع على حد سواء لانها وهبت قلبها للشاب المذكور وقد كان سابقاً رئيس جمعية تألفت يومئذ من اشراف الانكليز لانتقاد الاشراف الفرنسيين من مخالف الثورة الفرنسية

ولكن موافق حالت دون اقترانها بحبيبها فافترنت بغيره مكرهة . وكان زواجها هذا ارتباطاً اسمياً فقط . ثم مات حبيبها بعيداً عنها ومات بعده زوجها ايضاً . وقيل ان نبوليون سبب موت زوجها انتقاماً منها . على ان باريز كانت تفديها من غضب نبوليون ولهذا لم يستطع ان يناهها باذى . وبعد سنين قليلة نشأت مودة عظيمة بينها وبين شاتوبريان الكاتب الفرنسى الشهير فزعم الناس انها ستقرن به ولكن قلبها كان لا يزال متعلقاً بذكرى حبيبها القديم . وقد بقيت اربعا وثلاثين سنة وعالم الجمال خاضع لسلطانها . وفي اثناء مرضها كتبت الرسالة الآتية الى السير انزورث ولكنها لم تستطع اكملها فخطمتها صديقتها مدام ستايل الكاتبة الفرنسية

الشهيرة وكانت من اعز صاحباتها . ولدام ركاميه صورة شهيرة في احد متاحف
باريز الكبرى)

ملاكي الحارس :

جلست الآن الى نافذتي اراقب الافق وانظر الى الغيوم القطنية
تنعكس عنها اشعة الشمس الحمراء . وقد هاج مرآها في نفسي عواطف
وتذكارات رجعت بي الى ايامنا السالفة فأخذت القلم لاكتب اليك هذه
السطور مع ان الطيب قد نهاني عن الكتابة والمطالعة وأمرني بالتزام
الراحة والسكون . ولكنني اشعر بشوق الى مخاطبتك ولو عن بعد
واريد ان ابث اليك ما أبقته الايام من آثار ذلك الحب القديم

لست اعلم ان انت يا رالف فقد طال عهد فراقنا حتى صرت أرى
ايامنا الماضية اشبه بنجمة صيفٍ لاحت قليلاً ثم تلاشت في الفضاء .
يقولون لي انك الآن في الهند حيث تتمتع بهواء أجف من هوائنا فان
الفصل عندنا الخريف ومرأى الاغصان المجردة يثير في النفس لواعج
محزنة . ولو كنت هنا لأحزنك مشهد الاشجار العارية والحقول المقفرة
فان زقزقة المصفورة قد انقطعت وهديل الحمام قد بطل ولم يبق الا خرير
الماء يملأ الوادي كأنه أنه عاشق منكسر القلب

وقد اذكرتي هذه الشمس الزائلة وقفنا الاخيرة عند الغروب يوم
اتيت لتعيد اليّ رسائلّي وتأخذ رسائلك لان أهلك وقفوا يومئذ بيننا
وحالوا دون تحقيق احلامنا السعيدة

في ذمة الله تلك الايام الماضية ! في ذمة الله احلام غرام لم يبق

منها الأذكرى تتضاءل بمرور الأيام . أيعود الماضي فيبحث لنا من أكفائه
اماني دفناها فيه ؟ أيعود فيحيي لنا آمالاً كانت تظللنا بأجنحتها الذهبية ؟
هوذا الآن قد انطوت تلك الأجنحة واستراح الرقباء الذين لم يكونوا
يغمضون عنا أجفانهم حتى بلغوا من امانتهم ان فرقوا بيننا فلا يعلم
احدنا بمقر الآخر

بل ان مقرّك في فؤادي يا رالف . وانما فقدت فؤادي ففقدتك
معه . وقد كنت اظلمك بأجنحة الحب وارسل عليك أشعة الحب
واسمعت أناشيد الحب فلم يبق اليوم من تلك الأجنحة إلا سحابة زائلة
ومن تلك الأشعة إلا نور ضئيل ومن تلك الأناشيد إلا خفوق قلب منكسر
قضيت أشهر الضيف متقلبة على سرير المرض . وانا الآن في طور
النقاه . يقولون لي انني كنت اردد اسمك في ساعات غيوبتي واذكر
أيامنا الماضية . اما انا فلا اتذكر من ذلك سوى انني كنت كلما سمعت
صوتاً بباب غرفتي ألتفت لأرى هل انت الداخل ام غيرك

كنت في اثناء مرضي اتعزى بفكر غريب . كنت اعلل نفسي
بالموت واتمنى ان انتقل الى عالم الارواح لكي تخلق روحي في فضاء
الابدية فتزف حولك وترقبك من علوها الشاهق . ولكن فكراً آخر
كان يروعي فقد كنت اخشى ان يزيد موتي في حزنك فلا تعود ترى
لذة في الحياة . ولكن من يعلم ؟ لعل حيي لك غير حبك لي يا رالف .
انا اعلم انك تفضلني في كل شيء . فأنت اشرف مني اصلاً واغنى ثروة
واجمل طلبة واوسع جاهاً واكثر ذكاءً . انت تفوقني في كل شيء . ولكن

هنالك شيئاً واحداً افوقك فيه وهو الحب . حيي لك مستمد من حب
الملائكة فهو اتقى من ندى الصباح وارق من خطرات النسيم وارسخ
من راسيات الجبال واطول من مدى الخلود وابعد من حدود الابدية .
حيي لك يريني للحياة معنى جديداً فيصورها لي ربيعاً مستمراً . ولكنه
يخيفني من الخلود لان الخلود قصير المدى في نظر العاشقين

أجل يا رالف . كثيراً ما تمرّ بي دقائق تزيد في شقائي فأندم لأنني
رضيت بالبعد عنك وأتمنى لو أيت مفارقتك على رغم معارضة أهلك .
ولكنني اعود فأتمزى بهذا الفكر وهو اني فعلت ذلك لكي اكفيك
مؤونة الخلاف مع اهلك لانني اكره ان اكون السبب في ذلك

انا اميل اليوم الى الوحدة واجد فيها تسلية كبيرة لانني استطيع بها
ان اتفرغ للتفكر فيك . هل تذكر كم كنت محبة للهو والمرح ؟ واما
اليوم فاني احب العزلة لانني اجد في هدوء الطبيعة عظة ابلغ من النطق ،
واسمع من خلال سكوتها اناشيد « هلاس » ذات القيثارة الذهبية
فاتصورني مترامية بين ذراعيك احقق النظر فيك واسر اليك نغمات الغرام
لعلني اطلت هذه الرسالة عليك . ولكن قلبي مفعم بتذكريات تهيج
في نفسي لواعيج حزن وسرور وأنا اريد ان ابثك ما استطيع من مكنونات
الفؤاد اذ من يدري هل اعود فأجد فرصة كهذه لمناجاتك ايها الحبيب ؟
ولكن الظلام قد اُحرق فسنأبقي هذه الرسالة الى الغد .

الى الغد . . .

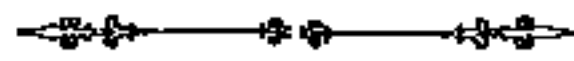
.....

(بعد اسبوع)

مولاي . . . طلبت اليّ « جان » ان اكل هذه الرسالة وأبعث بها اليك فقد علمت عنوانك ولا شك انك تود الوقوف على خبر منها . مسكينة « جان » ! انها تحبك حتى الموت وتزدرى العالم كله من اجلك . مضى عليها يومان وهي في غيبوبة لا تشعر معها بشيء وتراني جالسة الى سريرها اذرف العبرات ولكنني أتجلد قدامها وأتعلل بالآمال . قلت لها اول البارحة ان الطبيب شديد الأمل بشفاائك فابتسمت ابتسامة ازدراء وأدارت رأسها على وسادتها كأنها تقول « أنا أخبر بنفسي من الطبيب » حقاً لو تراها اليوم لأدهشك كم قد غيرها الزمان . ليتك تحضر وتشاهدها فلعل رؤيتك تعيد اليها شيئاً من الحياة . . .

مراسم سنابل

(بقلم سليم عبد الاحد)



الحرب اليونانية العثمانية

﴿ موقعة دوموكوس ^(١) ﴾

يوم ١٧ مايو (ايار) سنة ١٨٩٧

عند الساعة الرابعة من صبيحة هذا النهار نبّه البوق الجنود العثمانيين ، فهبوا من رقادهم ، وعكفوا على الصلاة ، فكان لهم لغط في غدر ذلك الوادي

(١) انتشرت الحرب اليونانية العثمانية سنة ١٨٩٧ كان « يار ميل » Pierre Mille الصحافي الفرنسي مندوب جريدة « الديا » Débats فيها . وقد كتب في وصف المعارك التي حدثت بين العثمانيين واليونانيين فصولاً شائعة

الفسيح . ثم مالوا الى القهوة فكانوا يشربونها ، وهم يسرجون خيولهم ويتحدثون ، فتبدل لغتهم حينئذٍ بوضاء شديدة كان يخالطها ضجيج الفرح لشعورهم بانهم كانوا يتأهبون في تلك الساعة للحرب والكفاح . اما أنا فسقت جوادي اريد اللحاق بفرقتي نشأت باشا وخيري باشا ، لاني كنت قد عقدت النية على ان لا أصف الا ما أراه بعيني ، ولا اكتب الا عن يقين

وكانت الى جانبنا الايمن طريق دوموكوس التي كنت مزماً ان اسلكها مجتازاً في ختامها تلة غير مرتفعة لا يكثر لها . على انه كان أمامنا في منحدر ذلك التل ممرٌ وعمر ، ناشز الصخور ،

كثير الثلوم كأن الفتى اذا زلَّ يهوي على مبردٍ

وكان هذا الممر الضيق ينتهي من الجانب الآخر بفرسالا وهو أقرب الطرق الى ذلك السهل ، ولصكته ليس بالسبيل الوحيد اليه لأن

اخترنا منها وصفه لمركة « دوموكوس » فترجمناه بمناسبة شبوب الحرب الحاضرة في طرابلس الغرب . والكاتب المذكور وُلد في سنة ١٨٦٤ وكان مكاتباً لجريدة « الديبا » في مداغسكار ابّان الثورة التي شبت في تلك الجزيرة سنة ١٨٩٦ . ثم انتدبته تلك الجريدة نفسها ليمشي في صفوف العثمانيين في الحرب اليونانية العثمانية . ثم اختارته جريدة الطان Le Temps المشهورة رئيساً لتحرير اقسام السياسة الخاص بالمستعمرات فاقام في هذه الوظيفة من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩١١ وقد نال من حكومته نشان اللجيون دونور من رتبة شفالیه Chevalier de la Légion d'Honneur وله كتاب مشهور عنوانه « من تساليا الى كريت » De Thessalie en Crète ومؤلفات اخرى تدل على مكانته وفضله في عالم الادب

هنالك طريقاً أخرى كان يمكننا ان نسلكها عن جانبنا الشمالي الأقصى وهي ممتدة من « فالستينون » على مقربة من الشاطئ البحرى الى « خالميروس » من حيث تسهل مهاجمة « دوموكوس » ولكن من ورائها لا من أمامها مواجهة . وكانت خطة الجيش العثماني ان يسير نشأت باشا والحاج خيرى باشا بكتيبتيهما الأولى والثانية في الطريق الأولى الوعة فيها جان دوموكوس من الامام ، وان يمشي ممدوح باشا وحقى باشا بفرقتيهما الثالثة والرابعة متبعين الطريق الاخرى فيها جانها من الورا بحيث يطوق العثمانيون دوموكوس ويلتفون حولها . اما انا فاتبعت الفصيلتين الهاجيتين من الامام !

وصعدنا الى التل واجتزناه مسرعين حتى اذا دخلنا في الممر الضيق أبصرنا مسيل ماء ينحدر على الصخور الناتئة الى وادٍ ، بينا هو يتسع أمامنا اذا به يضيق كثيراً من الجنوب وقد اخضر زرعهُ وارتفعت فيه سنابل الشعير ارتفاعاً كثيراً عن الارض كانت تظهر لنا في وسطه ومن خلاله قبالة اطرافه العالية ، قرى كبيرة تحيط بها تلك السهول الخضراء فتبين لنا كالجزر في البحر . ومشى جنود خيرى ونشأت في وسط تلك الزروع فاستولوا على اقرب القرى بدون ان يتكبدوا خسارة ما . وكان رجال المدفعية يطلقون القنابل من خلال سنابل الشعير العالية فلم تكن نستطيع ان نعلم قوة تأثيرها في العدو الا ساعة كانت تشب النار في مراميها ويصعد اللهب الى السماء ويبين لنا دخان القرى المحترقة كعمود منتصب في الفضاء . اما اليونانيون فاخذوا يطلقون علينا مدافعهم ولكننا

كنا نرى فرسانهم يحشون خيولهم هارين مسرعين . ولم يكن يبا
العثمانيون نيران العدو بل كانوا يتقدمون الى الامام وهم لا يطلقون بنادقهم
لان قنا بل مدافعهم كانت تكفل لهم وحدها هزيمة اليونان

وكان هؤلاء قد تكاثروا عددهم وتألبت جموعهم حينئذ ، غير ان المدافع
العثمانية امطرتهم نارا حامية فرأينا احدى كتائبهم قد نكصت على اعقابها
وارتدت الى الوراء تريد الالتجاء الى دوموكوس . فكان ذلك بدء انهزامهم
لاننا ما لبثنا ان رأينا فرقتهم تتشتت عن شمالنا ، وتغرق القرى والساكن
في طريقها وهي فارة لا تلوي على شيء . وتصاعد لهيب النار حينئذ الى
عنان الجو ، وتلبد الدخان في الفضاء فذعرت الطير في اوكارها ، ورؤعت
اللقاق في اعشاشها فكنا نراها هاربة خائفة تمر فوق رؤوسنا مرور
السهم أطلقت عن القوس

وكان العثمانيون يتقدمون بسرعة الى مواقف العدو حتى اصبحنا
نرى الجيشين مرأى العين . وجينئذ انفصلت الفرقتان العثمانيتان فشت
فرقة نشأت باشا بقدام ثابتة في وسط السهل الى شبه تلة صخرية عالية ،
وسارت فرقة الحاج خيرى باشا الى الشمال . وكان اليونانيون قد تحصنوا
خلف قمم من التراب أقاموها للاحتماء بها فاخذوا يطلقون نيرانهم من
ورائها . ووقعت في تلك الساعة قبلة على قيد خطوتين منا ولكننا لم
تنفجر ولم ترحزح الكولونل « بوي دلاور » رئيس البعثة السويسرية
الحرية الذي كان واقفا الى جاتي فالتفت الى وتبسم ابتسامة معنوية
ثم تناول علبة « طون » من جرابه وأشار الى تقدمت منه واقسمناها

معاً . وهي مئة له عليّ لن انساها أبد الدهر . ثم صعدنا الى التلة الصغيرة فاشرفنا منها على العسكرين وقد التقيا وجهاً لوجه . ولم تكن الا دقائق قليلة حتى شبت بينهما نيران معركة طاحنة . وكنا نسمع في الوقت نفسه دوي البارود ، ونرى تفجر القنابل من الجانب الآخر حيث كان قد سار خيرى باشا برجاله

ولما طال أمد المعركة وقد صمت آذاننا ، وغشا الدخان عيوننا أبصرنا فريقاً من المشاة العثمانيين هاجماً على قلب العسكر اليوناني وقد أخذ اليونانيون يصوبون رصاصهم عليه وهو سائر غير مكترث . فها هي الأهنية حتى ترحلح اليونان عن مراكزهم وارتدوا الى الوراء . وكانت طلقات البنادق المتواصلة حينئذٍ أشبه بقرعة الآلة الكتابة تكتب عليها يد خفيفة رشيقة

وحدقنا بأبصارنا الى جهة اليونانيين فرأينا احدى الفرق قد غادرت مركزها في القلب حيث هجم العثمانيون وولت الادبار منهزمة الى جهة دوموكوس . ولكن ضابطاً يونانياً خف اليها فردها الى مواقعها

اما فرقة الحاج خيرى باشا فالتنا لم نرها ولم نعرف اخبارها الا حين صرنا نرى اليونانيين يفرّون من قدامها من الجانب الايسر المحاذي للتل الذي كنا واقفين عليه . فتحققنا حينئذٍ ان النصر تمّ او كاد يتمّ للعثمانيين . وفي تلك الساعة وصلت الى ساحة القتال فرقتان لانجاء العثمانيين أرسلهما آدم باشا فانضممتا الى خيرى باشا وعززتا موقفه

وأبصرت ادم باشا حينئذٍ راكباً جواداً صغيراً هزياً وهو رجل

ذكيُّ الفؤاد رزين بارد الطبع ، وقد تقدم منه أحد الضباط طالباً إليه أن
يصدر أوامره بالهجوم على الأعداء ولكنه لم يجاوبه بل تبسم ثم التفت
إلى ضابطين واقفين حذاءه فاسرَّ إليهما كلمتين فهما بعدئذٍ معناهما إذ
أبصرنا فرقتي ممدوح باشا وحقى باشا قد ظهرتا للعيان وأتمتا حركة
الالتفاف حول دوميوكوس

وأصبح اليونانيون حينئذٍ تحت رحمة العثمانيين إذ طوّفهم هؤلاء من
الجهات الأربع . فلما تبينا هذه الحقيقة تقدم الملحق العسكري الألماني من
أدم باشا وقال له : « انك تستطيع يا حضرة القائد أن توجد في هذا
المكان معركة « سيدان » Sedan أخرى فان اليونانيين كما ترى قد أخذوا
في الشبكة ولن يستطيعوا الانقلاط منها » فسكت أدم باشا ولم يكثر
لما قيل له . فقلت في نفسي حينئذٍ ان هذه الحرب إنما تجمع بين السياسة
والحرب معاً . فالعثمانيون كما يخيل إليّ لا يريدون التماذي في المساواة
والضغط على اليونانيين لكيلا يثور عليهم الرأي العام في أوروبا والآ
لكانوا قادرين ان يفعلوا اضعاف اضعاف ما فعلوه



ولما أصبح الصباح التالي كان العثمانيون قد بلغوا منتهى آمالهم . وقد
أشرفت طلائعهم على « لاميا » بلاد اليونان الحقيقية ، ووطنهم الأصلي
القديم . وكان الألبانيون أولئك الشجعان الصناديد لا يزالون يطلقون
بنادقهم على العدو الذي كان قد ربط في رؤوس بنادقه المناديل البيضاء
كأنما كان يريد أن يقول : « رحماك فان الصلح قد تم »

هكذا انقضت هذه المعركة ، بل هكذا انقضت هذه الحرب التي
لم تكن إلا أشبه شيء بمأساة تمثيلية مثلت سهول فرسالا آخر فصولها
المحزنة

بيار ميل

مكاتب جريدة « الدنيا » الحربي

وبعد هذه التفاصيل المنقولة عن شاهد عياني نروي الايات الآتية لشوقي بك
من قصيدته العصماء التي وصف فيها تلك الحرب أبلغ وصف ، قال في الهزيمة :

ونادى منادٍ للهزيمة في الملا	وان منادي الترك يدنو ويقرب
فأعرض عن قواده الجند شاردًا	وعلمه قواده كيف يهرب
وطار الاهالي نافرين الى الفلا	مئين وآلافًا تهم وتسرب
نجوا بالنفوس الداهلات وما نجوا	بغير يدٍ صفيرٍ واخرى تقلب
يسير على اشلاء والده الفتى	وينسى هناك الموضع الام والاب
وتمضي سرايا واطئاتٍ بخيلها	أرامل تبكي او ثواكل تندب
فمن راجلٍ تهوي السنون برجله	ومن فارس تمشي النساء ويركب
يكادون من دعرٍ تفر ديارهم	وتنجو الرواسي لو حواهن مشعب
يكاد الثرى من تحتهم يلج الثرى	ويقضم بعض الارض بعضا ويقضب
تكاد تمس الارض مساً نعالهم	ولو وجدوا سبلاً الى الجؤ نكبوا
هزيمة من لا هازم يستحثة	ولا طارد يدعو لذاك ويوجب



سيرة الاستاذ مرغليوث



الاستاذ مرغليوث انكليزي ناطق بالضاد . . . فانه مستشرق تضلع من العربية وملك عنانها . ولا بدع فانه وقف عليها ذكاء خارقاً وعزيمة ماضية . فهو اليوم ملءٌ بعلومها وآدابها الماماً قلماً تسنى لغيره من المستشرقين وهو يقيم في اكسفورد « مدينة العلم » وهي على نحو ٦٠ ميلاً من لندرا ، سكانها طلبة ، ومخازنها مكاتب ، وشوارعها حدائق . أهم مبانيها واقدمها ثلاثة وعشرون هي صروح العلم منذ القرن الرابع عشر ، اذ هي

المباني المتفرقة هنا وهناك التي تتألف منها جامعة اكسفورد الشهيرة .
واستاذنا استاذ العربية في هذه الجامعة

زرتة في بيته وخاطبته بالانكليزية فردّ عليّ بالعربية ، وهو يتكلمها
بكلطلاقة ويحيد الاسلوب العامي (الشامي والمصري) لانه زار القطرين
غير مرة ومكث فيهما مدة طويلة . وهو معروف لدى جمهور من ادباء
القطرين وعلمائهما وله منهم صفوة اخوان يحلم ويحلمونه

وهو رجل على علوّ قدره وسمو مكانته في عالم الادب متواضع
لين الجانب ، يمدحه عارفوه ، وتمعظمه افعاله . وقد ذكره لي زميله
ارنولد^(١) وقال « انه فرد نادر الذكاء » . فقد كان يفوز بقصب السبق
على اقرانه مدة تلمذته بطولها ، وانه ل ذو مقدرة غريبة في درس اللغات
واتقانها . فلتفتخر العربية بان مثل ذكائه ومقدرته موقوفان عليها دون
سائر اللغات الشرقية

اما ما يحيثه الآن من خدمة هذه اللغة « المظلومة » فهو طبع كتاب
معجم الادباء لياقوت الرومي . فان لديه النسخة الخطية الوحيدة من
هذا الكتاب . وقد أراني الجزء الذي تم طبعه فرأيت حافلاً بالشروح
والتفسير التي تشهد له بسعة الاطلاع وطول الباع في علوم اللغة وآدابها
وقد ظهر له مؤخراً كتاب جليل في الاسلام كنت قد طالعتة قبل
التشرف بمقابلته ، فحدثني نفسي بنقله الى العربية لما وجدت في فصوله
من الاحصاءات والحقائق التاريخية والابحاث الفلسفية والسياسية مما يهم

(١) وهو أحد المستشرقين وسنشر رسمه في عدد تال

الاطلاع عليه كل متصدِّ للبحث والكتابة في الشؤون العربية والاسلامية على الاطلاق . وهو سفر مختصر بحث فيه عن ماضي الاسلام وحاضره من أوجه الدين والامة والدولة جميعاً بحثاً دقيقاً متحاشياً فيه ذكر كل ما يجرح الاحساسات ، ومقتصراً على ايراد الحقائق وارداً النتائج بأسبابها وقد طلبت اليه ان يتحف « الزهور » برسمه الكريم وبفئة من يراعه العربي ، فتفضل بقبول متمناي وبعث اليّ الى لندن بالرسم وقد وقع اسمه عليه يده ، وبالجملة التالية وقد كتبها بقلمه البليغ وبيع البستانى

— مذهب المستشرقين —

ذكر صاحب الفخرى في اخبار امير المؤمنين عبد الملك ان مذهب المستعربين اخترع في عصره وهو يريد بهم رجالاً من الاجانب اتخذوا اللغة العربية لغة وتزيوا بأداب العرب . وقياساً على تلك الكلمة وُضع في ايامنا اسم المستشرقين تسمية لمن ينتهي الى علوم الشرق من أهل الغرب لا كالذين يشير اليهم المتنبي بقوله

وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الانسان من لا يلائمه
فان فيهم أناساً لا يطعن في أهليتهم ، وانما تركوا جادة طريقة
أصحابهم لاسباب نريد ان نبينها لمن ذهبت عنه او خفيت عليه . فأول
داعية دعت قوماً من علماء الافرنج الى اكتساب العلوم الشرقية هي
الديانة . فان التوراة اساس أئس عليه الدين المسيحي ولقتها الاصلية
عبرانية تختص باليهود الذين مع حفظهم لكتابهم المقدس وتعبدهم بفروضه

لم يهتدوا الى تبويب وتدوين قواعدها وقوانينها الا بعد توطئة نوابغ
نحوي الاسلام للطريق . وبعد ما ألف سيبويه كتابه وجمع ابو عبيد
غريه ورتب الراغب مفرداته حملت بعض اساتذة اليهود الغيرة على
الاقتداء بهم . وقد سهل ذلك عليهم ما بين اللغتين من التقارب والتشابه
فلما استهل عند الافرنج قر المعارف صار لاهوتيوهم يأخذون من علماء
اليهود تفسير التوراة . وبتقنية الآثار تدرجوا الى الموارد العربية فاصبح كل
من يرغب في الوقوف على حقائق معاني التوراة طالباً للعربية لا يستغني
عن طرف منها . فالسبب الاصلي في تأسيس استاذيات اللغة العربية عند
الافرنج هو ديني صرف اضيف اليه ما كان اشتهر من حذق اطباء العرب
وحكمائهم ومنجميهم وانه لم يزل عندهم متون أئمة اليونان القدماء وشروحها
وكان طلبة الطب عندنا قبل ٢٥٠ سنة يضطرون الى حضور دروس
مدرس العربية . ثم عندما بلغت حرية الافكار ما بلغت وانتجت علوم
جديدة تنقر عن الإنسان من حيث هو انسان وتبحث عن مصادر
السياسات والاديان وتاريخ الممالك والبلدان واختلاف الانواع باختلاف
الزمان والمكان لم يثقف على المتبحرين في هذه العلوم اتساع الممالك
الاسلامية وعظم ما تشتمل عليه من المواد اللازمة لاشغالهم من آثار
متولدة وعوائد غير متجانس بها ومذاهب متشعبة وطرائق متفلوة فازدادوا
رغبة في الحصول على الآلات التي تمكنهم من الاكتشاف عن خفايا
التاريخ وهؤلاء لا بد لهم من الاستشراق

مرغليوث

هذه هي الصورة التي كانت عليها الكتب المطبوعة في مصر في سنة ١٢٨٠ هـ

في حداثق العرب

﴿ الحرب ﴾

الحرب رحي ثفالها الصبر ، وقطبها المكر ، ومدارها الاجتهاد ،
ونفاقها الاناة ، وزمامها الحذر . ولكل شيء من هذه ثمرة : فثمرة الصبر
التأييد ، وثمره المكر الظفر ، وثمره الاجتهاد التوفيق ، وثمره الاناة اليأس ،
وثمره الحذر السلامة . ولكل مقام مقال ، ولكل زمان رجال ، والحرب
بين الناس سجال ، والرأي فيها ابلغ من القتال

قال عمر بن الخطاب لعمر بن معدي كرب : « صف لنا الحرب »
قال : « مرّة المذاق اذا كشفت عن ساق ، من صبر فيها عرف ، ومن
نكل عنها تلف ، ثم انشأ يقول :

الحرب اول ما تكون فية نسي بزيثها لكل جهول
حتى اذا حيت وشب ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاه جزّت رأسها وتنكرت مكروهة للشم والتليل
وقال عنترة الفوارس : اول الحرب شكوى ، واوسطها نجوى ،
وآخرها بلوى

وقال نصر بن سيار ، صاحب خراسان ، يصف مبتدأ الحرب :
أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام
والعرب تقول : الحرب غشوم ، لأنها تنال غير الجاني
ومن اقوالهم : الشجاعة وقاية ، والجبن مقتلة

وقال هشام بن عبد الملك لأخيه مسلمة : هل دخلك ذعرٌ قط
لحربٍ أو عدو؟ — قال : ما سامتُ من ذعرٍ نهني الى حيلة ، ولم يغشني
ذعرٌ سلبي رأيت . — قال هشام : هذه والله البسالة

وكان يزيد بن المهلب يتمثل كثيراً في الحرب بقول حصين بن الحمام :
تأخرت استبقي الحياة فلم اجد نفسي حياةً مثل ان أتقدما
وقال المهلب لبيته : عليكم بالمكيدة في الحرب ، فانها ابلغ من النجدة
ومثل اهل التمرين بالحرب : اي المكاييد فيها احزم ؟ — قال :
اذكاء العيون ، وافشاء الغلبة ، واستطلاع الاخبار ، واظهار السرور ، وامانة
الفرق ، والاحتراس من المكاييد الباطنة من غير استقصار لمستنصح ولا
استناد لمستفش ، واشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره

وكان قتيبة بن مسلم يقول لاصحابه : اذا غزوتهم فأطيلوا الاظفار
وقصوا الشعر ، والخطوا الناس شزراً وكلموهم رمزاً واطعنوهم وخزاً
وكان أبو مسلم يقول لقواده : اشعروا قلوبكم الجرأة ، فانها من
اسباب الظفر ، واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام ، والزموا
الطاعة فانها حصن المحارب

وكانوا يتمادحون بالموت قطعاً ، ويتهاجون بالموت على الفراش ،
ويقولون فيه « مات فلان حتف الله » . ولما بلغ عبد الله بن الزبير مقتل
أخيه قال : ان يقتل فقد قُتل أبوه وأخوه وعمه ، إنا والله لا نموت حتفاً
ولكن قطعاً باطراف الرماح وموتاً تحت ظلال السيوف ، ومن ذلك قول
السموأل : وما مات منا سيدٌ حتف الله

مختار في رياض الشعر

﴿ أمين بك ناصر الدين ﴾

رئيس تحرير جريدة الصفاء



صاحب هذا الرسم هو صاحب تلك القصائد الجميلة التي نشرتها
« الزهور » في بعض أعدادها السابقة ، والتي ما برحت تنشر منها الى
اليوم ما توفقت اليه . وهو الشاعر الذي قلنا عنه يوم نقلنا لقرائنا قصيدته
« شاعر يناجي صورة » انه معروف في سوريا ولبنان ومجهول في مصر ،

ووعدنا حينئذٍ بتثيل رسمه على إحدى صفحات « الزهور » لتجمع بين صورتيه المعنوية والشخصية . ولقد سرّنا ان فرقاً كبيراً من الادباء أعجب بشعر هذا الشاعر المجيد ، وهو ما توقعناه من قبل ، فكتب اليّنا يسألنا عنه ، ويلحّ علينا بنشر ترجمته الى جانب رسمه ، فخطبناه في ذلك فبعث اليّنا حضرته بالكلمة التالية فلم نرَ خيراً من نشرها كما هي . قال :

« طلبت اليّ كلمة تعرفني الى القراء . فان أردت تلك الكلمة عن منتمي فهو الى الشيخ بدر الدين الذي كانت يده وبين الامراء المعنيين صلة قربي . وهذا الجلد الاعلى رزقه الله عدة ابناء منهم ناصر الدين الذي نسبت اليه اسرتنا . كان بدر الدين يقطن عين داره ^(١) وتوفاه الله فيها وبها قبره الى الآن . ثم طرأت بعد موته حوادث صدعت شمل ابنائه فانتهى كل منهم ناحية . وكان ان اتخذ ناصر الدين كفرمتى ^(٢) وطناً له

وان أردتها عن مولدي فقد كان في شهر محرم الحرام من سنة ١٢٩٧ هجرية . فعمرى الآن اثنتان وثلاثون سنة . وأشهر حوادث حدثاتي اني كنت أقول اياتاً من الشعر قبل ان تعلمت القراءة والخط فكان والدي يكتبها لي ، ويصحح لغتها دون وزنها . ومرة بعثت الى المرحوم الشيخ خليل اليازجي ، وكان مصطفىاً في عيه ، يبيتين من شعري الصبياني فسرّ بهما كثيراً وأجابني عليهما بهذه الايات :

انت الصغير الكبير النفس منتسباً بها لاسلافك الشم العرانيين

(١) قرية في جبل لبنان على ساعة من صوفر (٢) قرية في جبل لبنان على مقربة من عبيه ، وعلى ساعة من طاليه واربع ساعات من بيروت

هلال سعد نرجي منه بدرسناً يلوح في افق بلمين مقرون
 غالبت فن القريض المستطاب وقد غلبته بانتصار منك مبيون
 منه لك الامن والنصر المين ولا بدع فانت أمين ناصر الدين
 ولم تزل الرقعة المكتوبة فيها هذه الايات محفوظة عندي وهي
 بخط الناظم رحمه الله

وبعد ان تعلمت القراءة والخط درست مبادئ النحو والصرف
 والبيان والبديع والعروض على بعض الاساتذة ثم عكفت على المطالعة ،
 واستظهرت من اقوال البلغاء ، وخصوصاً الشعراء منهم ما يصح ان أقول
 انه كثير

وفي سنة ١٨٩٩ ميلادية أعدت نشر جريدة الصفاء وذلك اول
 عهدي بالصحافة فحررت فيها نحو أربعة اعوام مع تدريس اللغة العربية في
 مدرسة عبيه الداودية . ثم أسس والدي مدرسة المعارف في عام ١٩٠٥
 فتسلمت ادارتها مع تدريس العربية فيها ولم اكن أنفك عن المطالعة
 وفي سنة ١٩٠٨ أعدت نشر جريدة الصفاء ولا ازال اكتب فيها
 الى الآن »



هذه كلمة الشاعر عن نفسه . أما كلمتنا عنه فقد أغنانا عن قولها ما
 نشرناه لحضرته من القصائد الرائقة في ما مر ، ونحن على يقين ان قراء
 « الزهور » قد قدروها قدرها ، وأنزلوها المنزلة التي تستحقها بين جيد
 الشعر وأطاييه . وان في النفثة التي نحن نأشروها له اليوم ما يصح ان
 يكون دليلاً ساطعاً على فضله وأدبه :

آثر الدهر ان أعيش كثيلاً بين قومي وفي بلاد غريباً
تلتحي قلبي الهموم دراكاً والي الخطوب تزجي الخطوباً
حسب الدهر أنني من جمادٍ فرماني بالنائبــات ضروباً
غير أن الارزاء ما أقعدتني جلداً راسخاً وعوداً صليباً

ضاع رأيي في من أرى حين أمست
تارة أحسب الحبيب بغيضاً
كم رأيت آبتسامة فوق ثغر
ولكم بت راضياً عن أناس
ولكم قد وثقت بالبعض لكن
يتحني الأنام من غير داع
يحسبون الجليل اسوأ صنع
والسجيا المكملات عيوباً

ودَّ غيري دوامَ عصرِ شبابٍ
 حبذا الشيبُ في دجى الشعرِ صباحاً
 لا تظنَّ أن في العيش طيلاً
 وكفى بالشقاء طلقَ لسان
 فيما جئت استحثُّ المشيا
 منبأً أن للحياة غروباً
 ضلَّ من ظنَّ في الخبائث طيلاً
 عن خطوب الحياة قام خطيلاً

☆☆☆

أَرْقَبُ النِّجْمِ فِي الدِّيَاجِي وَمَا مِنْ
غَيْرِ أَنِّي أَرَى لَهْفًا خَفِوْقًا
وَيَزِيدُ النَّسِيمُ قَابِي حَرًّا
وَلَهُ بَتْ لِلنَّجُومِ رَقِيًّا
كَفَوَادٍ يَحْيِي الظَّلَامَ طُرُوبًا
مِثْلَ نَارٍ بِالرِّيحِ زَادَتْ لَهْيًا

واذا ما رأيت إشراقَ شمسٍ قلت يا ليتني يعودُ نفيها
انْ ستر الظلامَ يحجب عني كل شيء أريده محجوباً

يا هزارَ الاراكِ انك أوفى في الملذات من سواك نصيباً
أنت تشدو على النصوص سروراً وأنا أجعل القريضَ نحيباً
أنت تبغي البقاء في ظلِّ دوح وأنا أبتغي الفناء القريباً
لك في الطير أوفياء واني لم أجد في الأنعام إلا مريباً
يا هزارَ الاراك لو كنت مثلي لاستحال الصداحُ منك نعيماً
ليس من طبعي الكتابة لكن آثر الدهرُ ان أعيش كثيراً

اصبح ناهراً مريماً

* حقائق *

سألك يا ربَّ بالانبياء وبالمصطفين وبالأتقياء
وبالمنزلات وبالمعجزات وبالارض والبحر ثمَّ السماء
نمت عليَّ بصبر جميل اذا المرء ضاق عليه الفضاء
فكم قد صبرتُ على ما ألاقى فلم يجذني الصبر غير العناء
نمت لو لم تلدني الولود جزاها الميسن خير الجزاء
نمت لو شككتني رضيعاً فلم أتعذَّ بهذا الهواء
أرى أنفاساً كلَّ خيراً لها قتل تعلو علواً رفيع البناء
وأخرى لها شيم المرسلين تضام وقد نال منها العناء
أرى جاهلاً يتخطى الرقاب أرى عالماً نال منه الشقاء
أرى الصدق في التزع والصادقين تولى عذابهم الادعياء

أرى الناس بعضاً لبعض عدواً نسوا أنهم خلقوا للفناء
 تراه تظن الصديق الحميم وإن رحت فهو شديد العداء
 وتلقاه يقسم يابن البتول ونسل الذبيح وحق الولاء
 بأن عرى الودّ جبل متين غداؤه من خيوط الاخاء
 أدر شطر وجهك عنه قليلاً يقطع جبال الاخاء والرجاء
 تباركت يا رب هذي الذئاب أضرت على الناس من وطأة الداء
 عقارب تلدغ من يلتقيها أفاع تعض فكيف الشفاء
 إذا كان يرضيك هذا فزدنا والأفعل فجعل بمنح الدواء
 فأني وحقك أقسم صدقاً بأن الفساد سرى في الدماء
 وإنا نرى اللوم رأي العيان ونفس بالكف جسم الرياء

محمد فاضل

عطبره (السودان)

﴿ الشرق والغرب ﴾

إيه يا برق العدى كن خلباً أوشك المشرق يحكي المغرباً
 غلبته في قواه خدعة فاحذروا كيد قوي غلباً
 يتسامى للأعلا لا راهباً فاذا صادف موتاً ركبا
 حاولوا أن تحجب الشمس به ليتهم ما حاولوا أن تحجبا
 كلما مدّوا إليها طنباً قرّبوا للنار ذاك الطنبا
 ربّ شمع أيقظته رقدة فرأى الراحة كانت تعباً
 درّ درّ الجهل والنوم معاً أعقبا بعدها ما أعقبا
 ربّ طير أسقطته ذروة فما عنها فكانت سبباً
 يا نوماً في ربي النيل رأيت عزّها في عزّ هاتيك الربى

رائحات كل يوم برضى غاديات كل يوم نبيا
 كلما طار صدى ما بينها أهَّبَ الناس اليه موكبا
 يا أوليها ذلل الله لكم من أساليب المنى ما صعبا
 كلاً الله رجلاً كلاًوا أرضهم حتى قضوا ما وجبا
 سَطَّروا ما أضروا في صفحة اعجبوا فيها فكانت أعجبا
 حاول الجبار ان يقرأها فرأى في كل حرف عقربا
 فبكى كالطفل عيناً ومأ وطواها فضحكنا عجبا
 ويك يا غرب اتق الشرق فلم تحتمل غيظ حلیم غضبا
 قوَّة كالنار لو جاوزها نفس المطفى زادت لها
 او كأمواء ترامت من عل كلما صُودرن زادت صيبا
 لا وايم الله ما كانت وهت رب ذي بأس تواهى رغبا
 كم قلوب يتمارضن هوى لترى من قد سلا بمن صبا
 ضيعة كانت . فولت . فانشت كم ضياع رُدَّ لما سلبا
 في بين الشرق تجري زبدا وبين الغرب تجري ذهبيا
 فاتحات الخير بأسم الله ما شاء لا يسأل عما وهبا
 أنخلق الناس بنعى ربه مخلص لله فيما طلبا

* *

يا رجلاً لفتوا الدهر لم فمتى أملوا عليه كتبنا
 رب قول في دم المرء جرى وحسام في يد المرء نبا
 لا سقى الغيث ثرى مصر اذا هو لم يثبت رجلاً نجبا
 أنفساً طابوا وقرؤا أعيناً وعلا زادوا وطلوا حسبا

عبد الحلیم المصرى

﴿ أين فؤاده ﴾

أهذا الذي جنبَ الحشا إسمه القلبُ أم القلبُ حيثُ الصبُّ مهجتهُ تصبو؟
وذاك الذي سمَّاه أهلُ الهوى جوى أهذا الذي لا تستقرُّ به جنبُ؟
وتلك السيوفُ الناقماتُ على الحشا أم المقلَّةُ النجلاءُ أرهاها الهدبُ؟
إذا سئلَ الانسانُ أين فؤادهُ فأَيُّ جوابٍ للذي ما له قلبُ؟

رشيد نحمد

﴿ الفلّ ﴾

زانت الرأسَ بفلٍّ هو بالرأسِ نحلي
ما رأتَ قبلكَ عيني وردةً تحملُ فلا

فهايل مطران

﴿ اصابع العاج ﴾

ليس « البيانو » الذي باتت تكهربه يداكِ أطوعَ من قلبي وافكاري
لمستِ قمشي السحرُ بي فكما تهتزُّ أوتارُه تهتزُّ أوتاري
اصابع العاج هذي تلعبين بها أم تلعبين بأسماعٍ وأبصارٍ

الدكتور نفوذ فياض

﴿ دمعان متشابهان ﴾

رأيت كتابها فقرأت فيه شكاياتِ الله من الشاء
فقلت فؤادها يحكي فؤادي لذلك بكاؤها يحكي بكائي

ولي الربيع يكن

حلب الشهباء

موقعها — قدمها — اصل اسمها

ما نحن من يصف قدرها الخطير ومحلها الاثير^(١) او يطنب في
بسيطها المشهور وما تجده النفس فيه من الانبساط والسرور^(٢) ولا من
يتغزل بظلمها الضافي ومائها الصافي وسعدتها الوافي وانوارها المشرقة
وازهارها الموققة واشجارها المثمرة المورقة^(٣) ولا من يقف على اطلالها
فيندب كبار رجالها ويكي منازلها وديارها وينعي سكانها وعمارها^(٤) ولا
بالنتيجة من يجدها من (الشام) الواسطة من العقد والقلب من الصدر
والانسان من العين^(٥) الى ما اشبه هذه من ألفاظ مبتذلة وفواصل باردة
وقفت عندها البدائه فلا كتبها الألسن وتداولتها الأقلام دهرًا طويلًا فما
زادت هذه المدينة تعريفًا ولا اجدت في حقيقه حالها شيئًا مذكورًا

واتما نضرب عن ذلك كله لقلة فائدته الى ان حلب مدينة عهيدة
دالت بها الاحوال والدول بين العزة والذل والقوة والضعف والرفعة
والانحطاط شأن سائر بلاد الله العديدة فكان لها في غالب الاحيان من
الاسباب والوسائل ما تدرجت معه في مراقي العمران والحضارة وأصاب

(١) ابن جبير في رحلته المروقة (٢) ابن بطوطة في رحلته المشهورة
(٣) ابن احمد المهلب في كتابه المسالك والممالك (٤) ابن جبير وابن
فضل الله في كتابه مسالك الابصار (٥) ابن شداد في اعلaque الخطيرة وابن
الشحنة في دره المنتخب

من زمن بعيد من الخطورة والأهمية ما جعلها من امهات البلاد السورية على ما هو مقرر بالاجماع

وجل ما تذكره في هذه النبذة موقعها وقدمها وشعوبها ومشاهيرها ومرافقها وما يتصل بها من احوالها مستندين فيها الى أوثق المصادر وأثبت الآثار فمضى ان تصادف قبولاً عند القراء الكرام

ان حلب واقعة في جوف بعيد الاكناف والاطراف في جهة سورية الشمالية وتبعد عن البحر المتوسط ٧٠ ميلاً او ١٥٠ كيلومتراً وهي في درجة ٢٥° ١١' ٣٦" من العرض الشمالي و ٣٧° ٩' من الطول الشرقي على ما قاله فاندريك في مرآته الوضوية

تتوسد جوفها المطمئن الى رياض وبساتين نضرة وسهول واسعة خصيبة يكتنفها ربي وتلال مجدية قاحلة كما هو الغالب في جبال سورية ويجري الى جانبها نهر قويق الذي دعاه كزينوفون (خالسن) ويمزى الآن الى قويق آغا الذي اصلحه وكان يلقبه أهل الخلاعة (بابي الحسن) ولا تبدو حلب للمسافر الا عن كسب فيراها متراسة مركومة بعضها فوق بعض . واول ما يشاهده منها قلعتها المشهورة ومناور جوامعها وماذن مساجدها وقباب كنائسها العظيمة ومنازلها الكبيرة وبين شهبة أبنيتها وخضرة بساتينها وحمرة رباهها مشاهد رائعة ومناظر فائنة تدهش الابصار وتأخذ بمجامع القلوب

وكانت المدينة محاطة بالاسوار فلا يؤذن في البناء خارجاً عنها حتى ضاقت على أهلها في اواخر القرن الثالث عشر فشرعوا يشيدون من

حولها حارات بانقوسا والاكراد والهزاة والجديدة والمشاركة والكلاسة وما اشبهه . وفي اواخر العصر الماضي أخذوا يبنون ايضا احياء الجيلية والعزيزية والتل والسليمانية والنيال والحيدية وما يتصل بها حتى كاد البنيان الحديث يعادل القديم

واما حاراتها القديمة فخسنة على الجملة وأسواقها مرصوفة وأزقتها ضيقة ويوتها مبنية من الحجر الابيض وتشابه دور دمشق واما احيائها الحديثة فبالغة حد الاتقان وأبنيتها متقنة الهندسة وشوارعها مرصوفة الجوانب على طرز المدن المستحدثة وأطول طرقها وأوسعها طريق الخندق الذي مده رثيف باشا من دار الحكومة الى محلة الجيلية

وشرب أهلها من آبار نابعة ومن صهاريج تجتمع فيها مياه الامطار ومن قنواتها التي تجري اليها من جيلان على مسافة ثلاث ساعات شمالاً وتتفرع في القني الى الدور والمساجد والخانات والحمامات والقساطل ويقال ان هيلانة ام قسطنطين الكبير هي التي جرتها الى الكنيسة العظمى فعرفت بها ولا ريب في ان ماء حلب عذب فرات

وشتاؤها معتدل تشتد نواخه في شهري كانون الاول والثاني وتكثر فيهما الأمطار والثلوج واما صيفها فليست وغرته بمفرطة ولو تصاعد فيها الى الـ ٤٠ درجة من المقياس المثوي وذلك لنشف هوائها وهبوب الريح الغربية عليها في حمارة قيطها فتلطف اوارها وترطب هواءها في معظم ساعات النهار . ولهذا ترى حلب طيبة السكنى معتدلة الجو تصح به الاجسام

ولكن لا بد لاهلها دائماً وللغرباء نادراً من ظهور بثرة او خراجة
تسمى حبة حلب او حبة السنة لا تبرأ قبل سنة من ظهورها وليس لها
علاج خصوصي يعول عليه في معالجتها . وقيل ان سببها من الماء وقيل
بل انه من المناخ او الهوام لانها لا تظهر الا في المحال المكشوفة من
البدن كالوجه واليدين والرجلين وهي توجد ايضاً في عين تاب وعلى شطوط
الفرات الى بغداد

وهي المدينة السورية الوحيدة التي حافظت على مزاياها الشرقية البحتة
من حيث البناء والعيش وعادات السكان وجودة الطباع الى اشباهها مما فقد
من غالب البلاد السورية فلا عجب ان راقى هذه المدينة في أعين السياح
لأنها تذكرهم في القرن العشرين بمزايا المدن الكبرى التي عمرها العرب
في القرون الوسطى وأودعوا أخبارها ومفاخرها بطون توارى عنهم المعروفة
قال كتبة العرب ^(١) : ان اسم حلب عربي لا شك فيه وهو لقب
لتل القلعة . فكان ابراهيم (عم) اذا اتمل من الارض المقدسة ينتهي الى
هذا التل . . . فكان يأمر الرعاة بحلب ما معهم طرفي النهار . . . يتصدق
به على الضعفاء والمساكين فينادي الضعفاء : (ابراهيم حلب ابراهيم حلب)
فيبادرون اليه . وغلبت هذه اللفظة لطول الزمان على التل كما غلب غيرها
من الاسماء على ما هو مسمى به فصار علماً بالغلبة

واول من تنبه لهذا الوهم ياقوت الحموي ^(٢) فقال : وهذا فيه نظر

(١) ابن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة في امراء الشام والجزيرة

(٢) معجم البلدان مج ٢ ص ٣٠٤

لان ابراهيم (عم) وأهل الشام في ايامه لم يكونوا عرباً . انما العربية في ولد ابنه اسماعيل (عم) وقحطان . . . فان كان لهذه اللفظة أعني حلب أصل في العبرانية او السريانية جاز ذلك لان كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه الا بمعجمة يسيرة كقولهم : (كهنم في جهنم)

والصواب انها (حلبون) بتر العرب علامة الاعراب من آخرها فصارت (حلب) كما فعلوا بأنجيل من اونجيليون وبطريق من بطريقيوس وبطرك من بطريكا او فطرركيس وما أشبه . قال السيد يوسف داود^(١) انها سريانية بمعنى (الخصوبة او الصفوة) وأثبت الاب انستاس الكرملي^(٢) انها سامية الاصل بمقتضى الاشتقاق اللغوي ومعناها (المدينة الخصبية الارض المكتنزة التراب الدسمة الملكته) وصار الاديب يوسف اليان سر كيس^(٣) الى ان أصل اسمها ارامي ومعناه (اللبن او البياض) وعندي انه لا ينجلي أصل اسمها ومعناه الا بعد الكشف عن كتابات الحثيين وآثارهم

وحلب قديمة العهد رقاها مؤرخو العرب الى زمن ارتحال ابراهيم من ادروحران الى ارض كنعان على ما يظهر من الرواية السابق ذكرها وذهب كثير من المؤرخين الى انها حلبون التي ذكرها حزقيال^(٤) وكالبون التي ذكرها استرابون وبولساي . وقال بعض أهل التحقيق والسياحة بل هذه حلبون احدى قرى دمشق المشهورة بنخمرها وزعم

(١) النصارى ص ٢٣ (٢) المشرق ١٠ : ٩٦٩ (٣) الدر المنتخب

ص ٢٨ (٤) نبوة حزقيال ٢٨ : ١٨

ابن العبري ان بانيتها بتحوس ملك اشور^(١) ووهم قوم ان بانيتها نمرود اول ملوك بابل وكل هذا يقتضي له من اعمال النظر ما لا يسعه صدر هذه المقالة وما لا شبهة فيه ان حلب كانت مدينة عامرة في المئة الرابعة عشرة قبل الميلاد كما يظهر من كتابة مصرية ترتقي الى عهد رعمسيس الثاني من الدولة التاسعة عشرة وصف فيها عامل مصري رحلته الى شمالي سورية وذكر في اثائها (خلبو) اي حلب مرات . وقد نظر هذه الرحلة شباس العالم معلقاً عليها بعض الشروح

ولا يمتري احد الآن فيما يرجحه الا كثرون من ان بناء حلب هم الحثيون الشماليون وقد كانوا شعباً قوياً نشيطاً نزلوا على سورية الشمالية فعمروها وتغلغلوا في اطرافها في عهد فتوحات ملوك مصر الفراعنة التي توالى على سورية من القرن السابع عشر الى الرابع عشر قبل المسيح وما تركه هؤلاء الحثيون من الكتابات والآثار والرسوم في نواحي حلب وحمص وحماء أسطمع دليل على ذلك الترجيح

ولما غشى رعمسيس الثاني سورية بمحافل الجراة لقتال موتار ملك الحثيين بسبب تقضيه شروط المحالفة التي عقدها مع سلفه ساتي الاول كان ملك خلبو (حلب) الى جانب موتار وتحت قيادته ثمانية عشر ألف جندي فجرت وقعة هائلة على اسوار قادس دارت فيها الدوائر على الحثيين فتفرقت صفوفهم طرائق وهرب موتار وغرق ملك حلب في جملة من غرقوا في نهر الماصي وفي صورة هذه الواقعة المنقوشة على هيكل الاقصر

يُرى ملك حلب مستخرجاً من النهر ومعلقاً برجليه يتدفق من فيه ما
كان يظن أنه ابتلعه من الماء
القسى جربس منس

﴿ المعلوم والمجهول ﴾

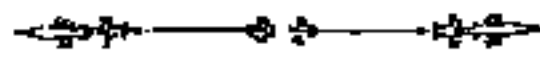
صدر منذ عامين الجزء الاول من هذا الكتاب لمؤلفه الكاتب والشاعر
الشهير ولي الدين بك يكن ، فكان له رواج كبير بين القراء . ثم فرغ حضرته
الآن من وضع الجزء الثاني من هذا المؤلف وهو صادر بعد بضعة ايام من مطبعة
المعارف . وتيسر لنا أن نطالعُه فنقدم لقراء « الزهور » شيئاً منه قبل سواهم .
فاقتطفنا منه وداع المؤلف للاستانة وذكر سفره منها يوم نفي الى سيواس :

يمت فروق مدعواً ونزحت عنها مجفواً . فلا الدعوة أبطرتي ولا
الجفوة كفرتي . وما زلت من لدن وطئت مرادها وعلات انهارها وشممت
طبيها ورعيت كواكبها صادق الود . مختصاً في السر والجهر . وما فروق
الا وطن ميلادي استهلت فيها حياتي ونما في ارضها عودي . بذلت لها
روحي ولا أمن بها ومنحتها آمالي ولا أدل بها . وكانت شقوة فقلت على
أمرى ، ونزعت عنها تزوع الصب عن موطن صباه

على ظهر قصر سابج . في لجج البسفور . بين شطي اوروبا وآسيا .
من الوطن المحبب الى غاية مجهولة . فراق أهل وولد . من غير توديع ولا
تسليم . كل ذلك تحت ليل كأنه ظل الشقاء وساءل خاطر الواله . في
حيث تتراءى تفاريق نور على البيوت كبسات ارواح المظلومين من
وراء حجب الوجود . لقد كنت شاعراً في ظلمك يا عبد الحميد

واذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الاعين على احسن منهما .
 شطي آسيا واوروبا . يتناغيان بالمصاييح . عاشقان ضنت عليهما الاقدار
 بالتلاقي . مررنا بهما ام مرّا بنا . لا أعلم . صحائف أجاد الحسن فيها
 منمقه . نشرت قانطوت . زلت عنها الأبصار وضاعت عنها الفهوم .
 فرائها متخيل وعارفها متوهم . ما شك ناظر الى السماء واليها ان تلك
 كواكب سقطت عليها . عهدي بها في حالتها . ينها هي عرين اذا بها
 كناس . يخالط فيها كل زئير ليث عندلة عندليب . تتجاوز بها مسارح
 آرام ومصارع كرام . تسقى من ماء معين ومن دم مهراق . تطالعها وجوه
 ضاحكة واخرى مجهشة . تقسمتها مواسم الصبا فهي تارة مشى وآونة
 معيف وحيناً مربع . جنة يحرسها حارس جهنم . فتنتني يوم لقاءها وتوشك
 ان تفضحني يوم فراقها . فروق يا ظلوم . خذي روحي فما هبطت عليّ
 الا فيك واسترجعي من انحاء الفضاء متفرقات انفاسي . أنت أولى
 بحسراتي منه . استبقي لي خاطراً احبيك به وشعراً أنوح به عند فراقك .
 يا نيمي الماضي وشقائي الحاضر . ألا يضطرب ماء هذا الخليج بجارة
 لجوانحي . وددت لو ان ارتطم عبابه وترامت امواجه وأغرقتنا قبل ان
 نجتاز ربوعك . كان بك مهدي . واريد ان يكون بك لحدي . هنيئاً
 يومئذ لحوتك ونونك ما ابقت الايام من لم على وضم . ولتصرف
 رياحك بأخريات انفاسي ولترن في ارجائك نوحاتي . الوداع الوداع
 يا فروق . وسلام الله عليك وعلى بنيك كلهم . هذا طريد جديد .
 مظلوم يلحق بمظلومين . يخرجوني منك ليلاً لأراك في ثوب حدادك .

أمن أجلي كل هذا . كلا . بل حدادك على اختك الغزاة . أنا اضيع
فيك من دمة على خد مهجور . أنا اهون على الدهر من ذرة من ذراتك
ضلت بين ثنيات الاثير ولي الدنيا بكس



ازهار واشواك

اقرار ومتاب

هذا هو عنوان القصيدة التي اشترت اليها في العدد الماضي اثناء ماروته
عن الحفلة الجميلة التي اقيمت في منزل صديقي سليم سر كيس اكراماً لصديقه
السيدة نجلا صباغ . فزت بها لا تحف قرأني بعذوبة نظمها واطربهم بيديع
معانيها ، وقد شاء خليل مطران منضد دررها ان يخصني بها وهي خير ما
اقدمه لقراء الزهور في هذا الشهر . قال خليل متذكراً وما أجمل تذكاراته !

هل تذكرين ^(١) ونحن طفلان عهداً « بزحلة » ^(٢) ذكره غنم
اذ يلتقي في الكرم ظلان يتضحكان وتأنس الكرم ؟
هل تذكرين بلاءنا الحسناء حين اقتطف أطيب العنب
نعطي ابتساعات بها ثمنا وبنا كنشوتها من الطرب ؟
عنب « زحلة » يساوي كثيراً على ان الشاعر لم يدفع به ثمناً بخساً
هل تذكرين غداة نخطر عن مَلَكِين حفاً بالمسرات
بين السماوات النواضر من عليا ودنيا والثريات ؟

(١) الشاعر يخاطب السيدة نجلا صباغ قريته (٢) مدينة في لبنان

والنهر . . هل هو لا يزال كما كنا لذاك العهد نألفه
يسقي الغياض زلاله الشبا ويزيد بهجتها تعطفه
ينصب مصطخباً على الصخر ويسير معتدلاً ومنعرجاً
يطفي حبال الدّ أو يجري متضائلاً أناً ومنفرجاً
متخللاً خضر البساتين منهلاً لحية الشجر
متضحكاً ضحك المجانين للملاعب النسمات والزهر
واهاً لذاك النهر خلف لي عطشاً مديباً بعد مصدره
يا طالما أوردته أُملي وسقيت وهي من تصوره
بورك في هذا النهر الذي ينفخ هذه الروح في وارد مياهه العذبة ولا عجب فهو
« البردوني » الشهير

تمتد أيام الفراق وبني ظمئي لذاك المهل الشافي
وبسمعي لهديره اللّجب وبنظري لجماله الصافي
تلك المماهد بدلت خطلاً بمماهد مدنية الزين
كانت غواني فاغتدت بحلي ألفت عليها شبهة الزمن
الدهر أغلب وهو غيرها وكذاك كانت شيمة الدهر
لو أدرك الجنّات صيرها من حسن فطرتها الى نكر
ما أنس لا أنس العقيق وقد جزناه بعد السيل نفترج
كان الربيع وكان يوم أحد ومسيرنا متمعج زلج
ونبيهة ^(١) الكبرى تراققنا بمجودة ضجت من التعب
ولها صويحبة ^(٢) تواققنا حسناء كل الحسن في أدب

(١) يريد بها السيدة نبيهة مدام سليم افتدى مغيب (٢) يريد بها سيدة
متزوجة الآن في نيويورك كانت في صغرها رفيقة الشاعر وهي قرينته ايضاً

ضحكة كالنور في الزهر رقاصة كالنصر في الوادي
 كرامة ككنيسة السحر ثرثرة كالطائر الشادي
 لا أعرف شدواً أحسن من شدو خليل حينما تضرب الذكرى على أوتار قلبه

صنعت بقلبي صنعها فإذا هو ينكر القربى ويبحدها
 ترك الهوى الاهلياً واتخذها تلك الغريبة عنه يعبدُها

وكذاك قلب الطفل يلتفت ان يلفحاً غير ما ألفا
 كالطائر البيتي ينفث تبعاً لسانحه بها شغفا

حسنٌ تملكني فأدبني ما شاء في قولي وفي فعلي
 وبمثل لمح الطرف اكسبني خلقاً وعلمي على جهلي

اكرم بالجمال اذا كان يكسب مثل هذا الادب

أوحى اليّ ددًا أُجربهُ في آية من فطنة ودَدٍ
 فجُمعت صالصالاً أركبهُ وصنعت تشالاً لها يدي

قلم خليل في الوصف يفوق قلم ابرع المصورين فلا بدع اذا جاء هذا «التمثال»
 الرامز الى الحب آية في الجمال

صوّرت شبه الفرخ في وكر من غير سبق لي بتصوير
 فأنى على ما شاءه فكري ورضيت عن خلقي وتقديري

ما كان ذاك الفرخ معجزة فتانة الاتقان والحسن
 كلا ولم اجعله معجزة لكفاءة الحذاق في الفن

قرب عين فيه لم تكن في الحق غير مظنة العين
 ومظلة للزغب لم تبين حتى ولا ريش الجناحين

ولعلّ ذاك العش لم تفر
لكن على حلم من النظر
رسم على تلك العيوب بدا
فتناولته برقّة وغدا
أُمحّيري الاحلام بالهرم
ومهندسي اليونان من قدم
ومشيدي بغداد والجسر
ومزخرفي الحراء والقصر
اي رافئيل المبدع الصورا
اي كلّ فنان تارك اثرا
لا تستعزّ بكم روائكم
أنرون كم صغرت صنائعكم
بدليل انّ حبيتي فرحت
ومضت تداعبها وما اقترحت
يوم تقضى والفراق تلا
بهوىّ تولّد فيه واكتهلا
ولّى وابقى في دجى الماضي
كم اجتليه وراء انقاض
هذي حكاية حلة عبرت
مازلت أتقدّ كلّ ما ذكرت
فيه شروط الوضع والنقش
نستام فيه معالم العش
لحييتي من أعجب العجب
بين الصواحب أنفاس اللعب
وبناة بابل فتنة الحقب
والفرس والرومان والعرب
ومصري الامصار للبدو
حيث انتهى بهم مدى الغزو
اي ميكلنج الناقد الباقي
من طابع التخليد في فان
ممدوحة في الشرق والغرب
في جنب ما صنعت يدا حيي
بهديتي وقضت لها عجا
شيئاً يتم لها بها اربا
سرعان ما وافى وانا انصرما
في ساعته وشاخ وانعدما
شفقاً بعيداً واضح الأثر
واقول يا اسنى على سحر
واستغرقت في لجة المحن
قطعا طفت منها على الزمن

فاذا صفاء النفس عاودني وأقرني فوق التباريح
دال الهوى الاهلي من حزني وبقيتما ريمحائي روجي

لا مجال اليوم للاشواك مع هذه الزهرة الزهراء ، فالى العدد القادم (حاصد)



سمو الامير ضياء الدين افندي اكبر أنجال جلالة السلطان وقد قدم الى
القطر المصري لتحية جلالة ملك ومملكة الانكليز في سفرهما الى الهند

(رواية الشهر)

القطار الضائع^(١)

في اليوم الثالث من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠ ، وقف رجل في محطة سكة حديد « لندن والنواحي الغربية الوسطى » في ليثربول ، وطلب أن يرى مستر جايمس بلاند ناظر تلك المحطة . وكان هذا الرجل كهلاً اسمر اللون ، قصير القامة ، محدوب الظهر ، كأنه في عموده الفقري تقوساً أصلياً . وكان يرافقه رجل مهيب تدل ملامحه على أنه إسباني الجنس ، أو أميركي من أهالي أميركا الجنوبية . وهو متأبط بحفظة صغيرة من الجلد الأسود مشدودة الى يده اليسرى بسير قد انطبقت عليه قبضته بحرص شديد

ولما مثل الاقوس بحضرة مستر بلاند تسقى قائلاً : أنا لويس كاراتال . وقد وصلت الساعة آتياً من احد ثغور أميركا الوسطى ، وقاصداً الى باريس حيث تستدعيني اشغال عظيمة الالهية جداً . ولقد ساءني كثيراً انني لم ادرك قطار الاكبريس الذي سافر منذ هنيهة الى لندن . وليس في طاقتي أن أتربص ريثما يسافر القطار الآخر لأن كل ساعة أقضيها بعيداً عن باريس تكون بمثابة قضاء مبرم على اعمالى وآمالى . لهذا اودت السفر في قطار خاص بي وحدي غير مكترث للدال الذي يجب عليّ بذله في هذا السبيل

فأمر مستر بلاند بأن تعد قاطرة خصوصية ، وبأن تربط بها عربة للفحم ، وعربتان ، احدهما تحتوي على قسم مُعد للجلوس فيه ، وقسم يُعرف « بفرقة التدخين » والاخرى لا معنى لها سوى تخفيف ارتجاج العربة الأولى . فدخل لويس كاراتال ورفيقه الذي لم يعرف احد اسمه الى الاولى وبقيت الثانية خالية خاوية ولم يكد يعود مستر بلاند الى مكتبه حتى وقف بين يديه رجل يُدعى مستر

هوراس مُور وطلب منه بالخاح ما طلبه وفاز به من قبل مسيو لويس كاراتال ورفيقه . قال ان مرضاً فجائياً اصاب زوجته في لندن ، وانه ينجش عليها كثيراً . فسفره لازم لازب لأنّ اموراً عائلية متوقفة على ان يدرك زوجته قبل وفاتها فان هي ماتت قبل ان يراها جرّت معها الى القبر مستقبل عائلة بأسرها

فقال مستر بلاند ان القانون يحظر عليه أن يسير قطارين خصوصيين على خط واحد في زمان واحد . على انه لا يرى مانعاً من السعي مع مسيو كاراتال فلعله يسمح بأن يُشرك آخر معه في قطاره الخاص . وقيل لمسيو كاراتال في ذلك فأبى كلّ الالباء . وحاول بعضهم أن يقنعه ولكنه اصرّ على الرفض متشبّثاً بكونه قد دفع اجرة القطار وحده فهو والحالة هذه الأمر الناهي . فاسقط في يد مستر هوراس مُور حين غلب جفاء الاميركي الأقوس على لينه والخاصه ، فاضطرّ الى انتظار القطار العادي الذي كان مرزماً أن يسافر في مساء ذلك النهار

ومشى القطار الخاص المقلّ لويس كاراتال ورفيقه في الساعة الرابعة ونصف تماماً . وكان الخط الحديدي بين ليثربول ومنشستر خالياً ، فلم يكن من الواجب أن يقف في محطة ما قبل بلوغه الى منشستر اذ يصلها حوالي الساعة السادسة ثمّ كانت الساعة السادسة ورباً ولم يبلغ القطار محطة منشستر . وأبرقت هذه المحطة في ذلك الى اختها في ليثربول فقلقت هذه ، وساورتها المخاوف ، وأبرقت في دورها الى محطة « سنت هيلنس » الواقعة على نحو ثلثي الخط الحديدي بين ليثربول ومنشستر وسألها عن ذلك القطار فورد منها الجواب التالي :

« مر القطار المخصوص في الساعة ٤ والدقيقة ٥٢ »
دوسر
سنت هيلنس

وكان ورود هذا النبأ على ليثربول في الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ . وفي الساعة ٦ والدقيقة ٥٠ وصل نابرفي آخر من منشستر يقول : لا عين ولا أثر للقطار المخصوص . ثمّ انقضت عشر دقائق أخرى فوردت البرقية التالية : نحققوا جيداً من الموعد الذي مشى فيه القطار المخصوص ، فان قطار سنت هيلنس المحلي الذي كان يجب أن يصل بعده قد دخل محطتنا بدون أن يرى له أثراً او شبه أثر

فقامت محطة ليثربول وقعدت لهذا النبأ ، ولكنها اطمأنت قليلاً اذ عرفت ان قطار سنت هيلنس لم يرَ أثراً للقطار المخصوص . فاتفى بذلك كل خوفٍ داخلها من حدوث أمرٍ ذي بال للقاطرة ، وترجع عندها ان احدى المحطات حجزت القطار المخصوص ريثما يمر القطار العادي . على انها رأت أن تتيقن الأمر فأبرقت في ذلك الى جميع المحطات بين ليثربول ومنشستر فوردت عليها الاجوبة التالية :

مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ — محطة كولنس كرين
مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ٦ — إرلستون
مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ١٠ — بنيوتون
مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ٢٠ — كنيون تجمكشون
لم يمر قطار مخصص قط من هنا — بارتون موس

فالتفت حينئذٍ مسرّاً بلاند الى مدير الخطوط الحديدية لفترة دهش واندهال وقال : مرّ عليّ حتى اليوم زهاء ثلاثين سنة في خدمة مصلحة السكة الحديدية ولكنني لا أتذكر ابداً أنه مرّ بي مثل هذا الحادث الغريب من قبل !

فقال المدير : حقاً ان هذا لمن الغرائب التي نمجر العقول ، واني لأعتقد ان هناك مصاباً أصاب هذا القطار بين محطتي كنيون تجمكشون وبارتون موس — وفي رأيي ان القطار قد حاد عن الخط فشرّد فتدهور في وادٍ ما

— اذا كان ذلك كذلك فكيف مرّ قطار الساعة الرابعة والدقيقة الخمسين على الخط بدون ان يرى له أثراً او يعثر على شبه أثر ؟
— لست ادري شيئاً يا مسرّهود ، ولكن الواجب يقضي علينا بأن نأمر بفحص الخط بين كنيون تجمكشون وبارتون موس

ثم ما لبث ان ورد على ليثربول النبأ التالي من محطة منشستر :
« ما برحنا جاهلين كل شيء بشأن القطار المخصوص . اما الخط بين كنيون تجمكشون ، وبارتون موس ، فسلم كالعادة وليس فيه أثر لحادث ما »
وعلى أثر هذا النبأ وردت البرقية التالية من ناظر محطة كنيون تجمكشون :

« كل الآثار تدل على مرور القطار المخصوص من هنا ، ولكن من اليقين عندنا انه لم يصل الى بارتون موسى . فخصت بنفسى الخط الحديدى فوجدته سليماً كالعادة وليس فيه أثر لحادث ما »

ونزل هذان النباآن نزول الصاعقة على مستر بلاند فأخذ ينفث شعره ، ويمحرق اسنانه من القهر والتأثر الشديدين ، وهو يقول : انى اكاد أجن يا مستر هود . أمن الممكن أن يتحول قطار حديدي الى بخار يتطاير ثم يتلاشى فى الفضاء ؟ وفيما كان مستر بلاند ورفيقه مستر هود تتنازعهما الريب والشكوك ، وتساورهما الأوهام والخاوف اذ ورد عليهما من محطة كنيون تمجنكشون هذا النبا :

وجدنا الساعة بجثة المسكين جون سلندر المهندس الميكانيكى للقطار المخصوص مطروحة فى منحدر مثلث على ميلين ونصف ميل من المحطة

واتفق يومئذ ان صحف انكائرا لم تهتم لهذا الحادث الغريب لأنها كانت مشغولة عنه بحادثة اخرى أعظم أهمية ، وأشد تأثيراً فى النفوس . ذلك انها كانت مشاركة باريس فى اضطرابها لفضيحة سياسية كبرى كانت تهدد الحكومة الفرنسية ، و فرقة من عطاء القوم فى ذلك العهد . فلما ذكرت حادثة القطار المخصوص لم تنظر اليها الا نظرها الى الحوادث الجناية التى لا يطلق عليها شأن ما

أما مستر بلاند فاستصحب المفتش كولنس مدير بوليس السكة الحديدية ، وقصد الى كنيون تمجنكشون للبحث والتدقيق فى أمر القطار الضائع . وكانت على جانبي الخط الحديدى بين تلك المحطة ومحطة بارتون موسى ، مناجم فحم عظيمة ، ومعامل حديدية كبرى ، مربوطة بخطوط حديدية مفردة تصل بينها وبين الخط العام المزدوج . على ان بعض تلك المناجم كان قد أهمله أصحابه بعد ان استثمروه واستنفدوا فحمه ، فتركوه أشبه شىء بهوات عظيمة فاغرة أفواهاها ، ومظلمة كأن لا قرار لها . وخيل الى مدير البوليس لأول وهلة ان القطار المخصوص شرد الى أحد تلك الخطوط الصغيرة التى لم تحوّل ليرتبطها عند نقطة الاتصال بالخط العام . ولكنه عاد فتذكر ان القطار الذى تلا فى سيره القطار المخصوص مرّ من هنالك ولم

يشرد . فقال في نفسه انه لا يبعد ان تكون هناك يدٌ أثيمة جرّت القطار المخصوص الى كين من اللصوص كان يتربص له في احدى العابات المجاورة
 وشدّ ما كان انذهال مستر بلاند ورفيقه حين رأيا ان معظم الخطوط الصغيرة كان غير متصل بالخط العام لأن أصحاب المناجم المهمة كانوا قد اقتلعوا بضعة أمتار من الحديد عند نقطة الاتصال لعدم حاجتهم بها ، ودفعاً لما قد ينجم عنها من المصاعب للقطر السائرة اذا أهملتها أيدي العملة . ومع ذلك فلم تغتر عزيمة هذين الرجلين عن التدقيق والتفتيش بل ماشيا جميع الخطوط الى غاياتها ، ولكنهما لم يقفا على أثر للقطار الذي كانا يقتشان عنه ، ولا تبينا شبهة ما . وكان أشد ما لاقياه من الدهول حين وقفا في المكان الذي وجدت فيه جثة المهندس سلندر على قيد أمتار قليلة من الخط العام الى جانب أحد الخطوط الصغيرة المقتلع حديدتها قديماً عند نقطة اتصالها بالخط الكبير . وقد حيرها أمرها فلم يفهما سبب وجودها هنالك على حين كان تهشمها دليل حدوث الوفاة فور السقوط . من القطار اثناء سيره السريع وعادت الصحف الى هذه الحادثة فذكرتها بعد أيام متهمةً مستر كولنس بالهجز والتقصير . وحملت عليه حملةً اضطرته الى اعتزال وظيفته حاقداً جزعاً
 وفي اليوم الخامس من شهر يوليو (تموز) سنة ١٨٩٠ نشرت الصحف الرسالة التالية وقد كتبها « ملك فرسن » الذي كان يقود القطار المخصوص وأرسلها الى زوجته من نيويورك فدفعته زوجته الى الجرائد فنشرتها هذه وهي :

زوجتي المحبوبة

تذكرتك في غربتي وتذكرت شقيقي العزيزة لويزا فهاجت الذكرى أشواقى اليكما . وتفكرت ملياً في حالنا الحاضرة فوجدت ان المروءة تقضي عليّ بالألا أترككما وحيدتين في لندن لا تجدان نصيراً ولا تلقيان سلوى . فلماذا أنا باعث اليك أيتها الحبيبة بمبلغ عشرين جنيهاً تبذلونها نفقةً لكما في سفركما الى هذه البلاد . فتعالى اذن توّاً الى نيويورك واقصدي الى بيت « جونستون » فيها حيث تجدان اني قد تركت لك الارشادات اللازمة لمعرفة المكان الذي سنلتاقي فيه . أما حالي فهي

قلقة جداً في الاثناء الحاضرة ولكن قلقتها يجب ان لا يكون عقبة في سبيل اجتماعنا.
السلام عليك وعلى الحبيبة لوزا
من زوجك

جائس منك فرسن

ثم سافرت هاتان المرأتان الى نيويرك تحت مراقبة البوليس السري . وأقمتا
برهة في بيت جونستون ولكن على غير جدوى فعادتا الى لندن خائبتين . ومرت
الايام على هذه الحوادث ففسها الناس ، وأهملتها الجرائد فكأنها لم تكن

• •

في سنة ١٩٠٨ اي بعد انقضاء زهاء ثمانى عشرة سنة على ضياع القطار
المخصوص بين ليثربول ومنشستر ، نشرت جرائد مرسيليا في صباح احد الايام
الرواية التالية ، وهي خلاصة ما اعترف به رجل يدعى « هربرت دي لرنك » الجاني
المحكوم عليه بالاعدام عقاباً لقتله تاجراً يُسمى « بونالو » . قال :

« متى قرأ اعترافي هذا فريق من كبار القوم ، وعظماء السياسة في باريس ،
فليعلموا اني أنتظر في سجنى على مثل جمر الغضا تدخلهم في امري وتوسطهم في سبيل
العفو عني . والا فان حديثي الخالي من الأسماء اليوم ، يتحول غداً الى إفشاء أسرار
هائلة قد طوتها الايام منذ سنة ١٨٩٠ ، فان العالم ما يرحم يجهل حتى الساعة حقيقة
حكاية القطار المخصوص الذي حمل لويس كارنال ورفيقه من ليثربول في اليوم
الثالث من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠ ثم تبخر بين محطتي كنيون تيجنكسون
ويارتون موس فتلاشى في الهواء . فحديثي اليوم حديث بطل تلك الرواية الذي
كان يعمل بامرة اولئك الرجال العظام الذين وعدت بكم أسمائهم طمعا بأن
يستصدروا العفو عني ويخرجوني من هذا السجن الذي دفعت كرها اليه

في سنة ١٨٩٠ قامت باريس وقعدت لتلك المضيحة السياسية المألمة الهائلة التي
كادت تمت موتاً ادياً لا حياة بعده عدداً كبيراً من ساسة فرنسا وعظماء رجالها .
ان اولئك القوم كانوا أشبه شيء بهذه القطع الخشبية المهندمة الواقعة عالية الرأس في
العبة المعروفة بلعبة « الكيل » وكان المرحوم لويس كارنال أشبه شيء أيضاً بتلك

الكتلة الخشبية الثقيلة التي يدحرجها اللاعبون بقوة نحو تلك الاخشاب . . . لطمة أثر لطمة ، وصدمة تلو صدمة ! واذا بتلك القطع الواقعة قد وقعت جميعها الى الارض ، الواحدة تلو الأخرى في مثل طريقة عين . اذا عرفت هذا عرفت أي خطر كان يهدد أولئك الرجال في قدوم كاراتال الى باريس وهو المعتمد السيامي الخبير والمثري العظيم . وعليه فقد تألفت في باريس في ذلك العهد ، لجنة عُهد اليها القيام بكل عمل للفتك بهذا الرجل قبل وصوله الى العاصمة الفرنسية ، وكان يعوز هذه اللجنة رجل داهية يكون يداً لها فاختارني لذلك ، وأمدتني بالمال والنفوذ وكان اول اعمالى انى بعثت الى ميركا رجلاً من اتباعى كنت اعتمد عليه كثيراً واثق باخلاصه ، وامرته بأن يتبع كاراتال كظله ، ويوقظني على حركاته وسكناته . ولكن رسولي بلغ الى اميركا فور سفر كاراتال منها ، ولولا ذلك ما وصل عدونا الى ليثربول ولا رست سفينة قط الا في مقر الحيتان !

ولم يكن شخص كاراتال وحده جل قصدا بل كان من اقصى امانينا ايضاً اخفاء اوراقه واتلافها والقضاء على رفيقه قضاء مبرماً

وأقت في ليثربول انتظر وصول السفينة وقد اعددت عدتي . ورسمت الخطة التي ازمعت ان اعمل بحسبها . واشتريت فئة من نبهاء الانكليز لمساعدتي على اتمام قصدي . فما وقفت السفينة في الميناء حتى كنا على تمام الالهبة والاستعداد

ولما نزل كاراتال الى البر كان معه رجل اميركي كبير الجثة ، مهيب الطلعة ، في عينه شرر يتقد دائماً اتقاد الكهرباء . وقد عرفناه بما سمعناه عنه من قبل . وكان اسمه غوميز وهو شجاع باسل يحب سيده ويتفانى في خدمته . ومما يجعل بي ان اتباهى به الآن انى عرفت انه كان لا بد لكاراتال أن يسافر توجاً الى لندن ليتمكن من الوصول الى باريس في وقت سريع . فلم اشك قط انه سيستأجر قطاراً مخصوصاً بحمله ورفيقه الى العاصمة اذ يكون قطار الاكسبريس قد سافر قبل أن يدركه في محطة ليثربول . وكنت قد علمت ان السائق الذي سيعهد اليه بقيادة ذلك القطار يرجح أن يكون المسمى « مك فرسن » فاشتريت هذا الرجل في عداد الذين

اشترينهم . ثم كان ما توقعته . قالت كاراتال جاء مستر بلاند وطلب منه بالخاح قطاراً مخصوصاً دفع أجرته فوراً واستقل به . حينئذ تقدم أحد اتباعي ووقف بحضرة مستر بلاند منسياً باسم هوراس مور ، وطلب بدعوى اختلقها ما طلبه مسؤوليس كاراتال ونحن عالمون ان القانون يحظر تسير قطارين مخصوصين في وقت واحد الى وجهة واحدة . ولكننا طمعنا بأن كاراتال يسمح بأن يشاركه في قطاره سواء . غير ان هذا الرجل كان خائفاً وجللاً فأبى واصر على ابائه رغم الخاح مستر هوراس مور الظاهري . اما انا فكنت واقفاً على تلة مشرفة على منجم الفحم المهمل في « هرنيس » وقد ربطت خطه المفرد بالخط العام بمعاونة الفعلة الذين كانوا معي ، وحوّلنا الطريق الى هذا الخط الصغير بحيث مرّ القطار المخصوص شاربداً عن طريقه الى طريق المنجم بل الى طريق الهاوية الاقرار لها . وكان رفيقنا سميت الوقاد في قطار كاراتال ، قد أخذ على نفسه تنويم مستر سلندر المهندس لكيلا يشعر هذا بتحوّل القطار عن خطه في المكان المختار . ولكنه قام بمهمته بطريقة فظة كان من جرأها ان سلندر وقع من القطار ومات . على ان قتل المهندس على تلك الصورة كان في عملنا المرسوم اشبه شيء ببقعة سوداء في رسم جميل ! ولما اشرف القطار على الهاوية من أعلى التل خفف مك فرسن سيره حتى تمكن سميت من القفز الى الارض ثم عاد فادار اللولب فجأة وقفز هو ايضاً قبل أن يفوته الوقت . ومشى القطار وحده بسرعة فائقة

وكنت اراقب من موقعي كل ذلك فرأيت كاراتال قد اوجس خيفة من تمهل القطار وسرعته الفجائية فأطل من النافذة وابصر الخطر المحدق به ؛ ثم رأنا واقفين ننظر اليه ، فاستجار بنا ، و اشار لنا مستغيثاً . واطل غوميز من النافذة نفسها وهو يصرخ ويستغيث ايضاً ولكن على غير جدوى

كنت أرى ذلك المشهد الخيف وأنا طلق الحيا ، باسم الثغر لأنني كنت أشعر في نفسي بأنني أتيت حينئذ عملاً متقناً كل الاتقان ، وقمت بمهمتي احسن قيام . ولقد خامرتني حينئذ فكرة التباهي والزهو فقلت شاربي كبيراً واعجاباً وقلت لمن كان

حولي : ان لجنة باريس عرفت من اختارت لهذا العمل العظيم . وشعرت كأن قاي قد من فولاذ لأنني لم أتأثر قط ، ولم أكرث لذيتك الرجلين البريئين وكأنما قنط غوميز من النجاة فأشار لنا بيده ، ورمى محفظة الجلد السوداء فالتقطتها وأنا لا أعلم قصده من وضعها بين أيدينا

وسمعا بعد هنيهة قرعة عظيمة عرفنا منها ان القطار المخصوص قد وقع في الهوة . وحدث على أثر سقوطه انفجار هائل سمع له دوي شديد وتكاثف الدخان في الجو ، قلنا ان ذلك انما كان من انفجار مرجل القطار . . . ثم ساد على تلك النواحي سكون عميق !!!

حينئذ تمحونا الى محوكل أثر يدل على ارتكاب هذه الجريمة . فالتقنا الخطوط الحديدية التي كنا قد وصلنا بها خط المنجم بالخط العام ، وأعدناها بذلك الى ما كانت عليه من قبل ثم تفرقنا فذهب كل منا في سبيله

أما محفظة الجلد فقد احتفظت بها لنفسي لأن الحكمة تقضي بأن لا يجرّد المرء نفسه من السلاح لاسيما متى كان كثير الصلات بمثل أولئك الرجال العظام الذين أريد منهم اليوم ان يستصعدوا العفو عني . وانهم فاعلون ذلك ولا ريب ، لأنهم يعلمون ان أوراق المرحوم لويس كاراتال هي في محفظة الجلد السوداء

حاشية : راجعت ما كتبت الساعة فوجدت اني نسيت ان أقول كلمة عن مك فرسن الذي كسب الى زوجته يستقدمها اليه في نيورك . لقد كان من شأن تلك الرسالة ان توقع ذلك الغبي في شبكة البوليس . فكان من المحتم علينا والحالة هذه ، ان نفصل بين هذا الرجل وامراته فنعلمنا . واني أشير على هذه المرأة ان تزوج اذا شاءت فقد أزلنا من طريق زواجها كل عقبة ما كاتبه هربت دي لرنك المقيم في سجن مرسيليا



المدير المسؤول
امين تقى الدين

الشمس

منشأة المجلة
نظرون بجميل

الجزء التاسع يناير (كانون الثاني) ١٩١٢ السنة الثانية

حول السنة الجديدة

في أول الشهر الجاري ابتدأت السنة الثانية عشرة بعد التسعمئة والالف للميلاد ، وقبل ذلك التاريخ بتسعة أيام كان مطلع السنة الثلاثين بعد الثلاثئة والالف للهجرة : مرحلة جديدة من مراحل أيامنا تأهينا لاجتيازها ، وحلقة جديدة من حلقات العمر همنا بإضافتها الى سلسلة الحياة . فاذا كانت توافق السنة العشرين او الاربعين او الستين من عمرنا فهي توافق سنة ٧١١١ للخلقة و ٥٦٧٢ للحساب الاسرائيلي و ٣٩٢٧ لابرهم الخليل و ٢٦٦٥ لتأسيس رومة و ١٦٢٨ للحساب القبطي وللسنة حسابات مختلفة ذكرناها في مثل هذا العدد من العام الماضي (ص ٤٦٦) على انها في كل هذه الحسابات مقسومة الى اثني عشر شهراً : وأسماء الاشهر تختلف باختلاف الحساب : فهي في الحسابين الغربي والشرقي : يناير (كانون الثاني) ، وفبراير (شباط) ، ومارس (اذار) ، وابريل (نيسان) ، ومايو (ايار) ، ويونيو (حزيران) ، ويوليو (تموز) ،

واغسطس (آب) ، وسبتمبر (ايلول) ، واکتوبر (تشرين الاول) ،
ونوفمبر (تشرين الثاني) ، وديسمبر (كانون الاول)

وفي السنة الهجرية : محرم ، وصفر ، وربيع الاول ، وربيع الآخر ،
وجمادى الاولى ، وجمادى الآخرة ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ،
وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة

وفي السنة القبطية : توت ، وبابه ، وهاتور ، وكيهك ، وطوبه ،
وامشير ، وبرمبات ، وبرموده ، وبشنس ، وبؤنه ، وايب ، ومسري ،
والنسي .

وفي السنة الاسرائيلية : تشري ، وحشوان ، وكسليف ، وطيت ،
وشباط ، وآذار ، ونيسان ، وايار ، وسبوان ، وتموز ، وآب ، وايلول
ومدات الاشهر تتراوح في كل الحسابات بين ٢٩ و ٣١ يوماً

ولما كنا في مطلع العام الماضي قد ذكرنا كل ما تجدر معرفته عن
السنة وحساباتها وتقسيمها فلم نر حاجة الى إعادة ذلك ، بل اكتفينا في
مناسبة العام الجديد بذكر شيء عن اليوم النجمي واليوم الشمسي لانه
قاعدة الحساب السنوي وقد اعتمدنا فيما يأتي على تقويم « البشير »
المعروف بدقته وضبطه :

للنجوم الثابتة في الرقيع حركة ظاهرة منتظمة لا تخفى على المراقب .
فاذا رصدت نجماً من النجوم يمر في وقت معين على هاجرة مدينة ما
وأعدت المراقبة في الليلة التالية وفي الثالثة الخ ترى ان النجم الذي راقبته
يعود الى الهاجرة في الوقت نفسه في مدات متساوية تماماً . فلك المدا

هي عبارة عن دورات الارض على محورها دورات تامة . فمدة رجوع النجم الى الهاجرة يسميها الفلكيون اليوم النجمي وهو غاية في الدقة والضبط حتى انه لا يختلف يوم نجمي عن آخر ولا جزءا واحداً من مائة جزء من الثانية بعد مرور النى سنة

ومع ذلك لم يتخذ الناس اليوم النجمي قاعدة لحسابهم لصعوبة مراقبة النجوم فيرجعون في اشغالهم الى حساب اليوم الشمسي لسهولة مراقبته ومعرفته

واليوم الشمسي هو أطول من اليوم النجمي . لانك اذا رصدت الشمس تاكدت انها لا تعود الى الهاجرة في نفس المدة التي يعود النجم اليها بل تتأخر قليلاً . لان الارض في مدة دوراتها على محورها تنتقل كل يوم قليلاً في فلكها حول الشمس فبعد ان تدور دورة واحدة على محورها كل يوم يبقى عليها ان تدور مقدار ما تقدمت في فلكها حتى تلحق الشمس الهاجرة ويقتضي ذلك اربع دقائق . فيكون اليوم الشمسي أطول من النجمي بنحو اربع دقائق

ثم انه ليس لليوم الشمسي طول مقرر ثابت . فالايام الشمسية غير متساوية فتكون احياناً أقصر واحياناً أطول ، اي ان زمن دوران الارض من ظهر الى ظهر او من غياب الى غياب يتغير فيكون احياناً أكثر من ٢٤ ساعة واحياناً اقل . وأطول ما يكون اليوم الشمسي نحو ٢٣ كاتون الاول (ديسمبر) وأقصر ما يكون نحو ١٦ ايلول (سبتمبر) . وسبب هذا الاختلاف هو ان الارض تسير حول الشمس بسرعة غير متساوية وفي

فلك هليلجي اي في دائرة البروج المائلة على دائرة الاعتدال . فهاذا
الأمران يسببان اختلافاً في طول اليوم الشمسي

فلاستدراك الخلل الناتج عن اختلاف طول اليوم الشمسي افترض
العلماء شمساً وهمية تسير بسرعة متساوية في خط الاعتدال بينما الشمس
الحقيقية تسير (بحركتها الظاهرة) في دائرة البروج المائلة على خط
الاعتدال وبسرعة غير متساوية . ويسمون يوماً شمسياً اوسط مدة دوران
الشمس الوهمية من الهاجرة الى ان ترجع اليها فعندما تمر الشمس الوهمية
على خط الهاجرة يكون الظهر المتوسط . وعندما تمر الشمس الحقيقية
على خط الهاجرة يكون الظهر الحقيقي . فليس اليوم الشمسي المتوسط
الأ معدل الايام الشمسية في مدار السنة . والفرق بين الظهر الحقيقي
والظهر المتوسط يسمونه مساواة او معادلة الوقت لمعرفة الظهر الاوسط .
وتكون المعادلة ناقصة اذا مرت الشمس الحقيقية على الهاجرة قبل الشمس
الوهمية وتكون المعادلة زائدة اذا مرت بعدها . ويتفق الظهر الحقيقي
والاوسط اربع مرات في السنة نحو ١٥ نيسان (ابريل) و ١٥ حزيران
(يونيو) واول ايلول (سبتمبر) و ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) . والظهر
الاوسط يسبق الظهر الحقيقي من ٢٤ كانون الاول الى ١٥ نيسان ومن
١٤ حزيران الى اول ايلول . اما في سائر اوقات السنة فالظهر الاوسط
يتأخر عن الظهر الحقيقي . وقد يبلغ الفرق بين الظهر الاوسط والظهر
الحقيقي نحو ربع ساعة لكنه لا يبلغ ابداً ١٧ دقيقة ويكون معظم الفرق
نحو اليوم الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) والثاني عشر من شباط (فبراير)

والساعات انما تسير بموجب الوقت الاوسط وتدل عليه لا على الوقت الحقيقي . فاذا كانت ساعتك مضبوطة ودلت على الظهر فليس من الضرورة ان تكون الشمس في الهاجرة وان يكون اذ ذاك الظهر الحقيقي بل قد يتقدم الظهر الاوسط على الحقيقي وقد يتأخر عنه . مثلاً في اول كانون الثاني اذ تكون الشمس الحقيقية في الهاجرة اي وقت الظهر الحقيقي تدل الساعات المضبوطة على الساعة ١٢ والدقيقة ٣ والثانية ١٠ فيكون الظهر الاوسط قد مضى منذ ٣ دقائق و ١٠ ثانياً . وفي اول تشرين الثاني وقت الظهر الحقيقي تدل الساعات المضبوطة على الساعة ١١ والدقيقة ٤٣ والثانية ٣٩ فيبقى للظهر الاوسط ١٦ دقيقة و ٢١ ثانية

ثم اعلم ان الزمن المتوسط يتغير بالانتقال من بلد الى آخر فزمن القاهرة المتوسط مثلاً لا يطابق زمن باريس المتوسط او غيرها من المدن



البرد والصحة

ذكرنا في الجزء الماضي من « الزهور » نبذة عن المطر وماهيته ومصدره ومظاهره المختلفة ، ونرى الآن ان نذكر شيئاً عن البرد وتأثيره في الصحة لاننا دخلنا في فصل الشتاء ، فنقول :

اذا نظرنا الى الانسان من حيث تركيبه الطبيعي نجد ان الحر يؤثر فيه اكثر من البرد . فانه يحتمل بصعوبة وبضنك شديد درجة الحرارة اذا بلغت الاربعين (في ميزان سنتغراد) ، مع انها درجة تقارب

درجة حرارة الجسم في حالته الطبيعية وهي 37° ، فيكون الفرق ثلاث درجات فقط . على ان الانسان يحتمل البرد بسهولة حتى الدرجة 10° و 15° تحت الصفر مع ان الفرق بينها وبين حرارة جسمه تكون 47° او 52° درجة . ومن ذلك البيان يظهر باجلى برهان انه اقدر على احتمال البرد من احتماله الحر

نعم قد تسلم الحياة في بعض الانحاء حيث تبلغ الحرارة 50° او 53° درجة كما في السنغال او غيرها من الاصقاع الافريقية . لكن الاستيطان في مثل هذه الاماكن يصعب جداً على اهالي البلاد المعتدلة ، واذا وُلِدَ لهم هناك اولاد تراهم مهازيل الجسم نحفاء البنية

وبعكس ذلك نرى الجسم يتعود شيئاً فشيئاً احتمال البرد ولو شديداً ، وقد قرأنا ان الذين قصدوا القطب الشمالي قد وصلوا الى اصقاع لا يقل بردها عن 40° او 45° تحت الصفر

غير ان هذه الارقام مما لا يسوغ تعميمه على كل الاحوال . فهناك مسألة العمر وطريقة المعيشة وغير ذلك من الامور والبواعث يكون لها اكبر تأثير في احتمال البرد . فالرجل الهرم ، وقد قلَّ غذاؤه ، يحتاج الى الحرارة اكثر من سواه . اما الولد فهو اسرع تأثراً من البرد ، على ان انسجته تحتمل فقد الحرارة الى درجة مدهشة فتقوى على احتمال ما لو اصاب الشاب لفتك به

ويمكن القول بالاجمال ان فصل الشتاء هو افضل فصول السنة لصحة السواد الاعظم من الناس لولا ما تسرب الى احوال معيشتنا من

العادات المضرّة كالمبالغة في تدفئة المنازل والاقبال على الاشربة الكحولية فانه عند ما كان الناس يصطلون على نار الحطب — وهي طريقة الفلاحين حتى الآن — لم تكن حرارة المسكن تزيد على الدرجة ١٥ . اما اليوم فمع ما توفر لدينا من الاختراعات المصرية كاستعمال الكهرباء وغيرها لتوليد الحرارة واتقاء البرد ، فقد تبلغ حرارة الغرفة ٣٥ درجة او اكثر . ولا يخفى ما يعقب ذلك من الضرر العظيم عند الانتقال الى الهواء الطلق ، فيكون تأثير البرد شديداً ومضراً بالصحة لانه يجب السير بالتدريج في ذلك كما غيره من الامور . وقد بين ذلك احد العلماء باختبار اجراه من هذا القبيل ، فاخذ اسماكاً ووضعها في ماء درجة حرارته ٢٨ ، ثم ثقلها بفتة الى ماء درجته ١٢ ، فماتت الاسماك للحال

واذا كان الانسان يبالغ في اتخاذ الارضية وتوفير الملابس لوقاية جسمه من البرد ، فانه يجعل نفسه عرضة للسعال والتزلات والصدفية وغير ذلك من الامراض عند اقل اهمال يدر منه من هذا القبيل فتكون العاقبة غير محمودة

وعليه فمن افيد الامور أن تدع نافذة غرفتك مفتوحة عندما لا تكون الحرارة دون الدرجة العاشرة . وهي طريقة ظهرت الآن فوائدها ومنافعها ، واذا اعتادها الانسان كان له فيها احسن واق لما يتأتى عن ذلك من تجديد الهواء وتصلب الجسم . وفي كل الاحوال لا يجب أن تتجاوز حرارة غرفتك الدرجة ٢٠ او ٢٥

اما شاربو الكحول فان البرد يؤثر فيهم اكثر مما في سواهم . لأن

الأشربة الكحولية اذا كانت تولّد بعض الحرارة في جسم متناولها ، فهي لا تلبث أن تُحدث ردّ فعل فتتخفّض حرارة الجسم درجةً او درجتين عما كانت عليه قبل تناول المشروب . وقد لوحظ ذلك خصوصاً في بلاد روسيا حيث يُكثر الفعلة ايام الشتاء من تناول المشروبات . فان كثيرين منهم يموتون برداً حين خروجهم من حانات الشرب
هذه ملاحظات اجمالية يجدر التذكير بها في هذه الايام



وصف غرق

وهو فصل من رواية يترجمها بعضهم وينشئها السيد مصطفى لطفي افندي المنغلوطي الكاتب المشهور

من سوزان الى ماجدولين^(١)

كنا على وشك أن تزورك يا ماجدولين انا وابوي فحدث حادث حال يئتنا وبين ذاك . فقد دعانا احد الاصدقاء منذ ايام الى زيارته في

(١) ماجدولين فتاة قروية جميلة تعيش مع ابها الفلاح في قرية من قرى المانيا فلق بها شاب سكن حديثاً في غرفة من غرف المنزل الذي تسكنه وكنتم عنها حبه فكان يخرج من المنزل كل يوم الى ضواحي القرية ويمعن في الغابات ويتنقل على شواطئ الانهار ليروح عن نفسه آلامها فعاد الى المنزل يوماً محمواً لا يذكر لاحد سبب مرضه فلما زاره والد ماجدولين ارسل معه اليها باقة من الزهر فلم تفهم غرضه من هديته ولا سر حبه ولا سبب مرضه حتى جاءها هذا الكتاب من صديقتها سوزان التي تسكن بلداً قريباً من قريتها والتي كانت عشيقتهما في صغرها ثم افترقا فقامت بينهما المراسلة مقام المعاشرة

بلدته ، وهي على بعد ثلاثة فراسخ منا ولا تبعد عنك إلا قليلاً ، فذهبتنا
اليه صبيحة يوم وقضينا في منزله برهة ، حتى اذا زلقت الشمس عن كبد
السما خرج القوم الى الخلاء للتنزه في غاباته ومزدرعاته . وانت تعلمين
فيما تعلمين من امري انني فتاة لا احب الغابات والمزدرعات ، ولا
الادغال والأجمات ، ولا اطرب لخير الماء ودوي الريح وهزيم الرعد ،
ولا اغتبط بحرارة الشمس ووعث الطريق وخشونة الارض واقتحام
الصخور والتعثر بين اغوار القلوات وانجاداتها ، ولا استطيع أن اجد في
نفسي تلك اللذة التي يجدها الشعراء المتخيلون في جمال الطبيعة وروائها ،
ومحاسن الاحراش وبهجتها . ولكنني لم أَرِ بدءاً من الكون معهم
والاصحاب لهم فمشيت صامتة ومشوا يتحدثون بجمال الحياة القروية
وعيش العزلة بين سكون الطبيعة وهدوءها وجمال الكائنات وجلالها .
والله يعلم ان احداً منهم لا يعلم من نفسه انه صادق فيما يقول او من يتمنى
لنفسه ذلك الشقاء الذي يحسد عليه الاشقياء . فكان مثلهم في ذلك
كمثل اولئك الكاتين الذين يكتبون الفصول الطوال في مدح الفلاح
والتنويه بذكره والثناء على يده البيضاء في خدمة المجتمع الانساني ، حتى
اذا مرّ ذلك المسكين باحدهم واراد أن يمدّ يده لمصاحفته تراجع وكفكف
يده ضناً بها أن تلوثها باقذارها تلك اليد السوداء .

وما زلنا كذلك حتى بلغنا شاطئ النهر فراعنا أننا رأينا هنالك جمعاً
عظيماً من الناس يتدفع فوق الشاطئ الآخر تدفع الموج المتراكب
ويشير الى الماء باصابعه وينادي : الفريق الفريق ! والنجدة النجدة !

فالتفتنا حيث اشاروا فاذا رجل بين معترك الامواج يصارع الموت والموت
يصرعه ، ويغالب القضاء والقضاء يغلبه . يبدو تارة فيمد يده للناس فلا
يجد يدًا تمتد اليه ، ويختفي اخرى حتى تنبسط فوقه صفحة النهر فنحسبه
من الهالكين

وما زال يطفو ويرسب ، وثب ويقع ، حتى كل ساعده وايضت
عيناه واستحال اديمه ، ولم يبق بين عيننا منه الا رأس تضطرب ويد
تختلج فبكي الباكون ، واعول المعولون ، وتواثبت الاحشاء ، وترايلت
الاعضاء ، ومشى اليأس في الرجا مشي الظلال في الاضواء ، ونظر الناس
بعضهم الى بعض كأنما يتساءلون عن رجل رحيم ، او شهم كريم
وانهم لكذلك وقد زاغت ابصارهم الى رؤوسهم ، وتمشت قلوبهم
من صدورهم . واذا رجل يدفع الجمع بمنكبيه ويمر بين الناس مر السهم
الى الرمية ، حتى اندفع الى النهر وسبح الى المكان الذي هبط فيه
الفريق فهبط وراءه ، وما هي الا نظرة والتفاتة ان انفرج الماء عنهما فاذا
هما صاعدان يمسك كل منهما بذراع صاحبه ، فكبر الناس اعجاباً بهمة
الرجل الكريم ، وفرحاً بنجاة الفريق المسكين

ولكننا ما كدنا نستفيق من هذا المنظر المحزن حتى راعنا منظر
آخر أجمل منه وقماً واعظم هولاً ، فقد رأينا الفريق كأنما جن جنونه
فظن ان مخلصه يريد به شرًا وانه ما امسك بذراعه الا وهو يريد أن
يهوي به الى قعر الماء فيعيده سيرته الأولى . فضربه يجمع يده في صدره
ضربة قاتلة ثم أنشب اظافره في عنقه ولفه بساقيه لفة خلنا ان عظامه

تئن لها ايناً فاستيأس الرجل وعلم انه لا بد هالك وان مقص الفناء قد
كاد يأتي على آخر خيط من خيوط اجله ، فرفع يديه الى السماء وهتف
باسمٍ احسب انه يشبه اسمك يا ماجدولين

ثم ما لبث ان هوى الماء بهما وجرى مجراه فوقهما ، خفقت القلوب
ووجفت الصدور وخفت الاصوات وتملقت الانفاس وشخصت
الابصار وامتدت الاعناق ومرّت على ذلك ساعة لا تضطرب فيها موجة
ولا تهب نسمة ، فنظرت الى ابي حائرة وقلت : أيتعذب الفرقى كثيراً
في مصارعة الموت ؟ قال نعم يا بنية ، ولقد يبلغ الأمر باحدم ان يدور
بيده في قاع البحر عله يجد صخرة يضرب بها رأسه ضربة قاضية يستريح
بها من الآلام والافواج ... فركمت فوق الرمل ومددت الى السماء
يديّ وقلت : اللهم انك اعدل من أن تجازي الاحسان بالسوء او الخير
بالشر فلقد أبلى هذا الرجل في سبيلك بلاءاً حسناً وبذل في مرضاتك
ما ضمن به الناس جميعاً ، وها قد ضاقت عليه المذاهب وتقطعت به
السبل واعوزه المعين والنصير فامدد اليه يدك البيضاء التي طالما أنرت بها
ظلمات البائسين ، وأنزله ظلمته التي يعالجها ، انك ارحم الراحمين واعدل
الحاكمين

ثم استغرقت في صلاتي فلم أعد أشعر بشيء مما حولي حتى سمعت
ضجة على الشاطئ فاستفتت فاذا النهر يتشاءب عن الرجل واذا الرجل
صاعد وحده الى سطح الماء فتتفس طويلاً فصاح به الناس : انج بنفسك
فقد أبليت ... فهبط مرة اخرى وعاد بالفرق يجره وراءه وما زال

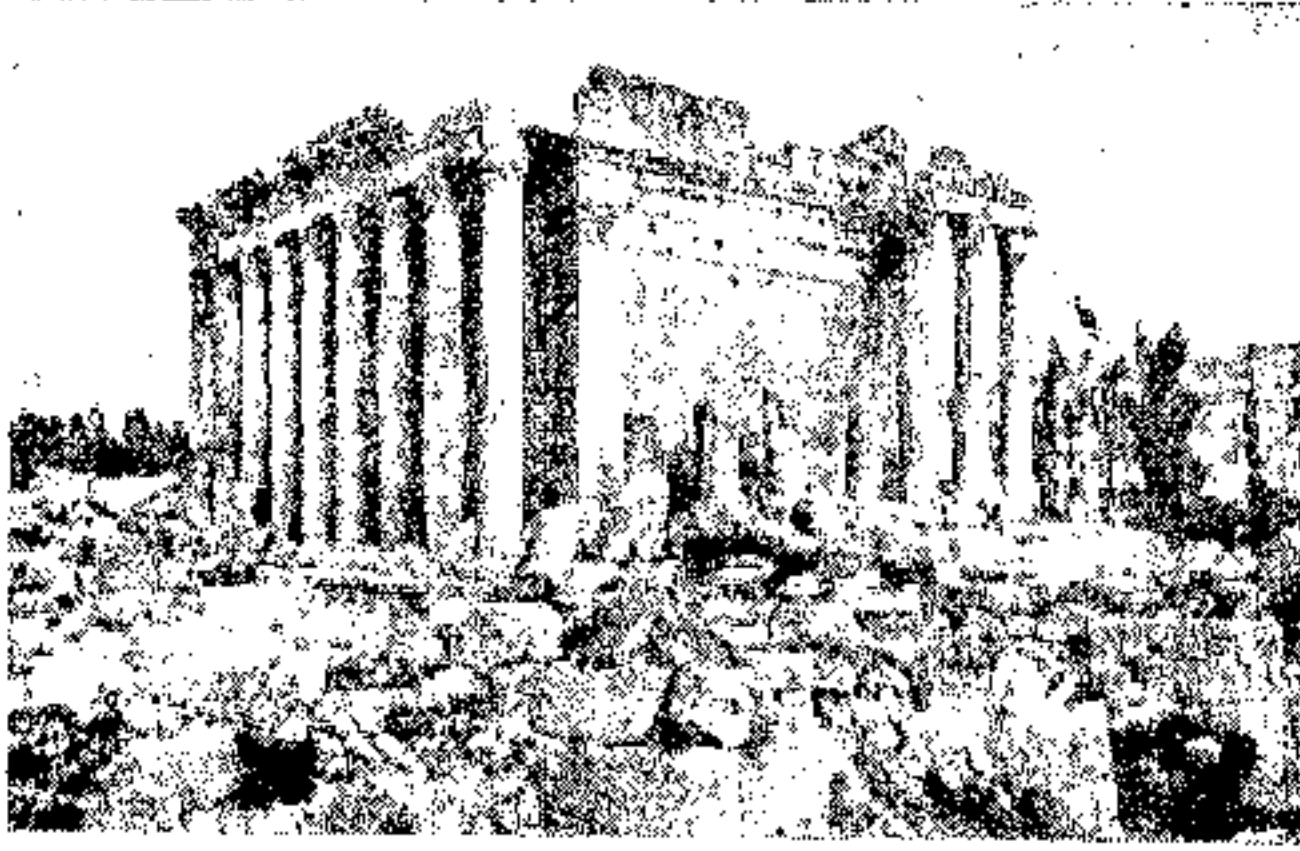
يسبح به حتى أبلغه الشاطئ فسقطا جميعاً فتولى الناس أمرهما حتى افاقا
فمشى الغريق الى صاحبه يتمسح به ويتوجع له كأنما يشكر له يده عنده
ويستدركه عن ذنبه اليه ، ثم انفض الجمع وبقي الرجل وحده فلبس ثيابه
ومشى يتحامل على نفسه الى شجرات كن على الشاطئ ، فاخذ يقتطف
بعض زهورها ويضعها في منطقتة كأنما يريد أن يجعلها لتلك الحادثة
تذكارة فتركناه على حاله تلك وعدنا الى المنزل صامتين وقد فاتنا ما كنا
عزمنا عليه من زيارتك في قرينتك

لا استطيع ان اكتب اليك اليوم يا ماجدولين شيئاً غير هذا فلقد
اصبحت لا اذكر تلك الحادثة الاً واجد لذكراها من الاثر في نفسي ما
ينحيل لي انها حاضرة بين يدي وربما كتبت اليك فيما بعد والسلام -
سوزان
مصطفى لطفي المنفلوطي

بينهما

قلت لقد أشمت بي عدلي	اذ بحت بالسر لهم معلنا
أهكذا يحكم شرع الهوى	ان تطلع الاعداء على سرنا ؟
قلت أنا ؟ قالت نعم انت هو	قلت أنا ؟ ؟ قالت والا أنا ؟
قلت نعم ! انت التي صيرت	جفونها جسمي حليف الضنى
قلت فلم طرفك فهو الذى	جنى على قلبك ما قد جنى
قلت لقد كان الذى كان من	طرفي فكونى مثل من احسن
قلت وما الاحسان ؟ قلت اللقا	قلت لقانا ؟ عز ان يمكننا
قلت فمبنى بقبيلة	قلت امينك بطول العنا
قلت اموت حسرة اوجوى	قلت فت ذاك لقلبي منى
من يشق الاعين مكحولة	بالسحر لا يأمن ان يفتنا

ذكري بعلبك



« معدنٌ للاسرار قام ولكن صمعه كان أعظم الاسرار »
(خليل مطران)

« يقول الغد في نفسه : لو علم هذا
« الجامع انه يجمع للوارث ، وهذا
« الباني انه يبنى للخراب ، وهذا
« الوالد انه يلد للموت لما جمع الجامع
« ولا بني الباني ولا ولد الوالد »
(المنفلوطي)

تحرك القطار صباحاً في محطة بيروت وهو يهدر ويشخر ويذبحر
غضباً ، وقد فاض بركان غيظه فاخذ يقذف دخاناً قائماً أثقل الهواء حتى
تراامت أطرافه على أطراف الامواج فازعجت ذرقتها . وما برح صراخه
الهائل كأنه زئير ألف أسدٍ معاً يتردد في جوانب الفضاء البعيد ، حتى

خيل اليّ ان صدى تموجات هذا الزئير المرعب قد لمس رؤوس أعمدة
بعلبك متمماً : ها اني سبقت زائريك العتيدين لأقول لك اني لو
تجاسرت لاحتقرتك ايتها الاعمدة ، لكن سخطي عظيم عند مرآي
هؤلاء الناس الذين يستعملوني ، أنا آية اختراعات السنين الحاضرة وأتفع
آلة تجارية ، للوصول اليك ، أنت يا رمال الايام وقيمة الليالي الغوالي !
بيد ان القطار ما لبث ان أسرع في سيره متلوياً بين الشجيرات
الخضراء ، وهذا سخطه تحت قبلات النسيم الآتي من أعالي الجبال ،
فتدرج صاعداً على اكتاف لبنان ، وظل يترك محطة ويمرّ بأخرى حتى
وقف في محطة صوفر ، وهي أعلى نقطة فوق وادي حمّانا الذي قال فيه
لامرّتين انه أجمل أودية العالم القديم ، فرأيت التلال فيه تتطوى ، كأنها
أقشة حريرية ، لمداعبة أطراف الجبال المجاورة ، فتنبسط هذه تحتها
سطوح مستديرة الشكل تكسوها أشجار الصنوبر وتخللها القرى البيضاء
المساكن ، والقرميد الاحمر يكلل كل بيت من بيوتها كأنه هالة قرمزية.
وهناك على الشاطئ ترى آكاماً صغيرة رابضة كاسود تحرس الامواج ،
والبحر الفسيح يسط أمامها زرقة مرتفعاً في أطراف الافق حيث يمتزج
أثيره بأثير الجو متلائين وراء آفاق بيروت القائمة في المياه العثمانية مليكة
عليها ، كأنها قيثاره الجمال تضرب الامواج على أوتارها أغاني الارواح ،
وأناشيد البحار ، وتهايلل العناصر وتعاضيمها

ثم أخذ القطار في النزول حتى بلغ سهول بعلبك الغائبة حدودها
وراء آفاق بعيدة لا يدركها النظر . سهول هي أشبه بوادي متسع ينحصر

بين سلسلتي لبنان وأنتي لبنان القائمتين على جانبيها ، كأنها اسوار الدهر
تحدق بمروج الحياة

وبعد ان تواصل السير في السهول نحو ثلاث ساعات ، تراءى لنا عن
بعد ، في عصر النهار ، شبع (مدينة باعال) محاطاً بنطاق لطيف من
الاشجار المغذية والحدود الزجاج . وفوق المدينة وجناتها ترى أعمدة
هيكل الشمس ترتفع بقدها الالهيف العظيم . أجل ! ان هيكل الشمس
هذا الذي كان أعجب عجائب الدنيا ببناؤه ولا يزال اليوم أعجيبها بأخبرته ،
لا يبقى منه سوى ستة أعمدة قائمة في المروج البعيدة ، وكأنني بطيفها
ينادي المسافر قائلاً : تعال وانظر اليّ ، يا ايها المارّ ، فهل من حزن أشد
من حزني ؟

أثرٌ عظيمٌ من عظمة باهرة تظهر حوله أكبر الاشجار اعشاباً ، بل
شبح العصر الغابرة يحاول تخليد ذكر الأصنام المعبودة . . . وثلوج لبنان
تطلُّ من أعالي قم الميزاب وظهر القضيبي مستفهمة عن سر هدم
الهياكل

منذ الوف من الاعوام ترسو هذه الثلوج في مكانها . فالشمس
تشرق وتغيب ، والصيف يأتي والشتاء يذهب ، وينقضي الخريف ويحل
الربيع وقلعة بعلبك تظل شاخصة في عظمتها المحطمة ، وثلوج لبنان
الطاهرة تحدق بها وقد أن تفهم أي خطب جرى ، لكنها لا تفهم ! . . .



تجسم حزني وجثا على اعتاب القلعة باكياً . ولست ادري أترأه

بكى هناك لوعةً على أعجوبة الدهور البالية ، او هو منظر الدرجات التي وضعتها يد الالماني هنالك حديثاً غشى بصره وأسأل دموعه عند مدخل هذا الهيكل الذي لم يكتشف علماء الآثار له من مثل ، هذا الهيكل الذي ألفت اساساته الخفية في طبقات الارض شعوب شرقية تلاشت وتركت لنا في ذكرها شيئاً من روحها الكبيرة ومطالبها السامية ، أتى الاجني ووضع درجات اجنبية موصلة الى معابد آلهة الشرق القديم . عند هذا المشهد شمعت بفصّة أضائق صدري كأن هذه الحجارة يحملتها ثقلت على فؤادي ، لأنها دليل تداخل الغربي في قديمنا وجديدنا ، وعنوان طمعه في الاستيلاء على بلادنا وجبالها وآثارها . وكان الأولى بالالماني أن يتركنا نبكي بسلام تراب هياكلنا الغالي دون أن تأتي يده الضخمة عاملةً في ترميم مداخل المعابد ، مدنسةً ما قدسته دهور البلايا وعززته بلايا الدهور !

دخلت أمشي الهوينى بين كوم الابنية وبقايا الخرب وحولي الأعمدة المطروحة على الحضيض ، كأنها جبابرة وعمالقة ، يلامس بعضها بعضاً ، ورؤوس الأسود المهشمة تتعاقب عناقاً ابدياً . وآثار شعب سابق تختلط بآثار شعب لاحق . وتراب يتراكم فوق الأفاريز المرصنة والنقوش المحفّرة . مشيت في عالمٍ من العجائب الفنية وأنا لا ادري كيف قدر الانسان على ايجاد هذه الجمالات ، وأتعجب كيف سطا الزمان عليها فهدمها وجعلها أشبه شيء ، بغاية حاجتها العواصف فكسرت منها الاشجار واقتلعت منها الاصول وغادرتها تاركةً بعض اغصانها ملقاة على حضيض الهوان

أين من هذه العظمة عظمة قصور عصرنا ! فاتها تخال ألعاباً صيدانية
شيدت في اوقات فراغ ولهو ، فيها الحصا تقوم مقام الحجارة ، والاشبار
فيها توازي الاميال ...

لقد تألبت أعظم شعوب الارض على هذا الحصن الحصين مهاجمة
جدران مجده . فالعرب والرومان ثم العرب ثانية قد خربوا بعض هياكله
الفسيحة ، وشيد المسيحيون كنيسة على قوائم معابد الاصنام ، ثم
اصبحت الكنيسة والمعابد حصناً حتى اتت الزلازل مدهورة جدرانه ،
محطمة عظمته بعد ان هشمته وأهاتها في وقوفها وارتفاعها يد الانسان !
لكن آثار المجد لا تزال كامنة في أخربة بعلبك . والروح المصرية
تقف مترددة بين السخرية والاحترام عندما ترى ان هذه الهياكل شُيدت
من أجل آلهة خيالية تضحكننا الآن أسماؤها . وتهبط على القلب تأثيرات
متعددة متضادة من خوفٍ وعجاب وحزن وشفقة وغضب لكن هذه
تتلاشى بكليتها وتقوم مقامها عاطفة واحدة تستغرق سائر العواطف ،
وتضم في قوتها قوى النفس جمعاء ، وهي الشعور بعمق السر العظيم ،
سر الاكوان غير المتناهي ...

... وهناك على ارتفاع هيكल الشمس تقف ستة أعمدة حاملة
افريزاً كأنه تاج مكسر ، ورؤوسها تنحني على وهدة الذل المطروح في
اعماق عزها المفتت ، وانحناء هذه الأعمدة هو بكاء وتأين ، بل هو
التأين الوحيد الذي يليق بقلعة بعلبك ...

على ان ثلوج لبنان تنظر من اعاليها الى حزن الجراد الدهري وتود

أن تفهم ، لكنها لا تفهم ...

* *

ألا كسروا باليأس الاقلام وأزيلوا المداد عن الطروس ، واجموا
الشفاه المتممة ، وشدوا وثاق الايدي المتحركة للدلالة والكتابة ؛
عند هذا الخراب الهائل والتهديم المروع تفوح رائحة الاكفان ،
وتتطاير عطور القبور ، ويعبق فضاء الخيلة من غيوم البخور المحرق على
هذه التي دكتها يد الدهور ؛

كسروا الاقلام ومزقوا الطروس ؛ ان هذا الموقف لا يجوز فيه
التأين الا بحزن الجماد ولوعة النفوس

أتأين الارواح لا زلت للأفئدة مفطراً ، ما دامت عبر الزمان
تطرح بالجبابة على حضيض الهوان ؛ أدموع القلوب لا زلت محرقة
كشعلات النيران ما دامت تبت سلسلة الحياة ، وتعتل حركة القلوب ؛
آثار الحياة لا زلت غالية كزهور الآمال وسواد العيون ، ما دامت
الآمال تذوي بالتأمل ، وما دام سواد الموت يبيض سواد العيون ؛

أأعمدة بملك لا زلت محطمة ، صامتة ، محزنة ما دامت بقايا المني
راقدة في زوايا المهج ، وخيالات الآلام والافجاع هاجعة في طيات الصدور ؛
اذا كان الدهر يهزأ بهذه الجدران الدهرية ، فاذا اتم من الدهر
منتظرون ؛ اذا كانت خيالات اقدام الزمان تمر على هذه القوات المشيدة
والعظام المؤيدة فتسحقها سحق الصخر للتراب فاذا تعني بعد ذاك
حركة قصبكم المضحكة ، ونقش اوراقكم البالية ؛ اين من الامكنة موضعها ،

والى اين فى الفضاء مصيرها ؟

ضموا الى شفاهكم الاقلام والى قلوبكم الطروس ! دعوها تنطق
ياساً باسم قلعة بعلبك ، ثم حطموها وان كانت غالية ، ومزقوها وان
كانت شطراً من الارواح !

... الزمان يتابع سيره ويلاً لتربة تدوسها قدمه ! هناك تراكم
الزلازل وتفيض البحار ، هناك يشعر الانسان بانه عبد لحظات الاقدار ،
وان عينيه لا تعرفان من الكون غير سواد الليل واسوداد النهار ...

م

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الخامسة

من دورثى اوسبرن الى السر وليم تمبل

(السر وليم تمبل من اشهر رجال السياسة الانجليز نبغ فى اواخر القرن السابع
عشر وتقلب فى عدة مناصب سامية . وكان فى صباه قد علق بحب فتاة تدعى
دورثى اوسبرن وهى من اسرة شريفة . وبعد ان قامى الحيطان الشدائد من اهلها
تزوجا واعتزل السر وليم الى موضع يعرف بمحائق « شين ومور » بضواحي لندن
حيث قضى بقية حياته مع زوجته . وقد طبعت رسائلها منذ ثمانى سنوات فى
انكلترا فكان لها وقع عظيم . والرسالة الآتية مأخوذة منها)

فى رسالتك الاخيرة عبارة أضحكنتى وادهشتى معاً . قلت انك لم
تكتب الىّ فى الاسبوع الفائت لأنه لم يكن لديك اخبار تستحق الاهتمام .

فهل فاتك ان الخبر الوحيد الذي يهمني هو ان تقول لي انك لا تزال
تحبني ؟ أليس مثل هذا القول اطرب الاقوال اليك وواقعا في مسامعك ؟
وما الذي يهمننا من سقوط العروش واندثار الممالك ما دمنا نملين بخمرة
الحب متمتعين بأحلام الغرام ؟

تسألني هل أحب السكنى في الشرق . وقد قلت لك مراراً ان العالم
كله أضيق من أن يسعني اذا لم يكن لي موضع في قلبك . فطالما انا
مقيمة فيه فلا يهمني أين أسند رأسي ، سواء في صحارى افريقيا او مجاهل
سيبيريا او احراج الهند . وما دمنا معاً فالعالم كله فردوس زاهر وایام
الحياة كلها ربيع مستمر

لعلك نسيت وقفنا الاخيرة في مثل هذا اليوم من السنة الماضية
وكننت قد علمت يومئذ بان اهلك يمانعون في قراننا فقلت لك ان حبنا
اما أن يكون عقاباً على سيئة اقترفناها او جزاء لحسنة اتيناها . اما سيئاتي
فكثيرة واما الحسنات فلا اعرف لنفسي واحدة منها

تلوني . لاني لا اتفك ملازمة لغرفتي . أوليت سعادتي العظمى
أن اعتزل عن الجميع واخلو بنفسي لكي اتمتع بمناجاتك ولو عن بعد
واعلل نفسي بأحلام الغرام . واذا كانت هذه سعادتي فلماذا تحاول ان
تنزعها مني وتطلب اليّ أن افعل ما يشغلي عن مناجاتك ايها الحبيب ؟
انني أتمنى أن أدرك سعيداً يا وليم سواء قدر لي ان اكون زوجتك
او لم يقدر . لان سعادتي مستمدة منك كما يستمد القمر نوره من نور
الشمس . فاذا كنت أنت سعيداً كنت أنا ايضاً سعيدة . لذلك أنا

أحبك أيها الملاك الحارس . أحبك أيها المعبود الكريم . بل ان حيي لك
هو العبادة بعينها لا تني لا اشعر بفرح الا وأنت ينبوعه ولا أعرف سعادة
الا وأنت مصدرها . وكلما تمثلت تفني منحنية على صدرك أنتفض كأن
مجرى كهربائياً يتخلل أحشائي فتسرع نبضات قلبي وأكاد أركع أمام
خيالك كما يركع العابد أمام معبوده . ولا اخال السماء تحسبها لي ذلة ان أركع
أمام أحد ملائكتها . وما كان الله ليخلقك كاملاً لولا انه غفور يتجاوز
عن فتاة مثلي تنساه قليلاً لكي تعبدك

لست أخشى العثرات التي في سبيلنا يا وليم ما دام قلبك مخلصاً لي
ولا اعلم قوة بشرية تستطيع التفريق بيننا اذا كنا مخلصين في الحب .
اما انا فاني اشعر بعزم يثبت امام الاتواء ولا تؤثر فيه العواصف . وكلما
نظرت الى صورتك اشعر بقوة ككاثرة التي يستمد بها البوذي من
صنمه المقدس

هوذا الايام طويلة مملة . وكلما غابت الشمس أتفلس الصعداء واقول
ها قد انطوت صفحة اخرى من سفر هذا الفراق فلننتظر ما يأتي به
الغد . ولكن الغد ممل طويل كالיום والحياة كلها فراغ لا عِلاؤه الا أنت .
وجمال الطبيعة انما يزيد في ثورة عواطفي لانني اشتاق ان اراك يا وليم .
اشتاق أن أراك لتتمتع كلانا بربيع الحياة . اشتاق أن أراك لارى ماذا
فعل الزمان بفؤادي الذي أثمتك عليه . فان كان الله قد قدر لنا العذاب
في الحب فما أعذبه في النفس وما أحلاه في الفؤاد — الفؤاد الراح تحت
ثقل المموم

يقولون ان الزمان هو الطيب الشافي من داء الحب . ولقد مرّ على
حبنا ثلاثة اعوام نما في خلالها وتأصل . واهلك يزعمون ان طول الفراق
ينسيك غرامك القديم . ولقد فاتهم ان من الحب ما يزيد الفراق قوة ،
وان الزمان ان ألقى بيننا حجاباً فالى اجلٍ محدود لا يتجاوز القبر . واما
بعد القبر . . .

رحم الله ايماننا في رثمونكم دفنا فيها اماني غرام ! اذا افصح الله في
اجلي فسأحج الى تلك الصفصافة التي كنا نجلس تحتها عند الامساء .
ترى الى أين تمتد بنا فحة الفراق ؟ الى القبر ؟ لا بأس - بشرط أن
تفتح الابدية احضانها وتضمنا . هناك حيث ينقطع كل صوت
وتبطل كل حركة . هناك حيث لا تسمع الا حفيف الاجنحة وهمس
الملائكة هناك حيث لا سعادة الا سعادة الحب ولا نشيد الا نشيد
الحب ولا خلود الا لمن يعرف الحب

هب انهم منعوني عن ان اكون زوجة لك في هذه الحياة . فهل
ينالنا اذا هم وراء القبر وهل تنتقل المظالم التي تجري تحت الشمس الى
ظلمة الابدية فتزيد في كشاقتها وتقضي على آمالنا ؟ كلا يا وليم ان الالهة
أرحم من أن تقسى الى هذا الحد . فاذا اخفقت آمالنا في هذه الحياة
فاماننا مجال الابدية اللانهاية لها حيث نخلع اثوابنا الفانية ونخلق في فضاها
الرحيب فنشاهد من علونا الشاهق ما يجري على هذه الارض من
الشرور الفظيعة . واي شر افزع من أن يقف الانسان بين تقسين
متحابتين ليس لهما ذنب سوى ان الله أوجدني قليهما ميلاً متبادلاً وهو

ما يسمونه الحب

اود كثيراً أن اطيّل رسائلي اليك . لو استطعت لجمعت اليوم خمساً
وعشرين ساعة وانفقته في مناجاتك عن بعد . كم انا اغار من رسائلي
لأنها تستطيع الوصول اليك واما انا فكالطير المقصوص الجناح
بقلم
(سليم عبد الاحد)
حييتك حتى الموت
دورلى

غرائب اميركا

أمدنية أم ماذا ؟

لينا في هذه الايام ادياً من ادباء الشرق اقام سنوات طويلة في البلاد
الاميركية يخدم فيها الصحافة العربية ، فرغبنا اليه في أن يحدث قراء « الزهور »
عن مدينة العالم الجديد فكتب الينا الفصل التالى ولعله يطبع هذا البحث في
اعداد قادمة :

تُشرف على بلد عظيم فلا تقع عينك الا على قصور شائقة وصروح
نخمة ورؤوس اشجار في غابات ورياض فتخاله ، وانت بعيد عنه ،
الفردوس المفقود . فاذا نزلته وأمعنت في انحاء مطوّفاً في زواياه تجلّت
لك الحقيقة وعرفت ان ما يترآى لك عن بعد لأشبه شيء بالملابس
الجديدة تسترداميات القروح

كذلك اميركا ، والولايات المتحدة أعظمها شأنًا وأعرفها مدينة
وفي ما اسطره الآن عن تلك اللجنة الموهومة « تقرير » عن حالتها المدنية

والاجتماعية ، ادفعه الى قراء هذه المجلة بسيط العبارة خالياً من كل ما ينمق به الكتاب مقالاتهم من زخرفة في الكلام وابداع في الافكار ملتزماً فيه شروط « التقرير » فلا ينتظرنَّ القارئُ مني سوى ذلك في مثل هذا البيان

قد يكون غيري سبقني الى طرق هذا الباب الا انني على يقين انه اقتصر في البحث على أحسن الوجهين لأحد أمرين : إما ليقال انه عاشر عليا القوم ووقف على مدنيتهم ورفيهم ، فيلصق بذهن القارئ ان الكاتب اصبح ارقى منه قبلاً وربما كان ارقى من القارئ ايضاً وهذا أجل عنه الاديب ؛ واما لكي يوقف قومه على مبلغ الفرق بينهم وبين من هم أرسخ منهم قدماً في المدنية مؤملاً ان وراء ما يسطره لهم مدرجة الى اصلاح الحال . وهذا ما ينزع اليه بعض الكتاب . اما كاتب هذه السطور فلم يرَ « لسوء حظه » ما يدعى مدنية حقيقية في تلك الاصقاع القصية وكل ما رآه طلاء خارجي ناصع ينطوي تحته ما ينطوي تحت طلاء القبور



اذا كان المقصود من المدنية وفرة التمثلات والملاهي وكثرة المراقص والملاعب وتسهيل اسباب المعيشة وتكثير موارد الارتزاق لمريدي العمل ونهضة في العقول والههم وغزارة في العلم ، كانت الولايات المتحدة اعظم الامم شأنًا واعلاها منزلة في معارج المدنية . اما وقد شاء واضعو مفردات اللغات أن يكون بين ما يضعونه كلمات مثل الخلاعة والهو والقصف

والزهو والمفسدة ثم التجارة والصناعة والزراعة والمعارف والفنون وما شاكلها ، كان لكلمة المدنية او التمدن معنى محصور لا يتجاوز مفهومه دائرة الاخلاق وآداب الاجتماع ، وكانت الولايات المتحدة بهذا المعنى أحط من أكثر بلدان العالم ومساوية للبعض الآخر الاقل . واذا شاء احد ان يرد قائلاً ان التمثلات وما يجانسها من مظاهر المدنية وأدلة الرقي قلنا نعم ولكن اذا روعيت فيها شروط وضعها لا حسب مصيرها . أما وهي في هذه الحالة فهي هاوية تسترها أزهار وتغشاها رياحين

ما انا معترض على التمثلات بعينها وأخص منها الشرقية التي لا تزال الحشمة تلازمها فلا تضيع الفائدة المقصودة من التمثيل ، وإنما اشجب تلك التمثلات الاميركية وما تدرجت اليه مما يستظهر به الضعف الانساني على ارادة صاحبه . وكلكم يعلم ان ارادة المرء موكولة الى ما يحيط بها من العوامل الخارجية فهي كقطعة من الحديد تدور بها قطع من المغنطيس فتتنجذب الى أقواها فعلاً عليها

ومن الغريب المدهش ان كل ما يجري فيها متسامح به ولو بدت منه أقل حركة وانزه اشارة في مجتمع لاستوجب فاعلها الرجم . وهذا أشبه شيء ببعض الحكومات التي تمنع اليسر في بلادها من وجه وتمييزه وتحلة من وجوه ، كأن المقام والاسم اذا اختلفا تختلف بهما الحقيقة والجوهر

من مذلات الفتاة الاميركية بين بنات جنسها ، ومن دواعي حزنها العميق ان لا تكون حبيبة الى كل القلوب . تبيح لها الحقوق الشرعية

والشرائع البيتية ان تستهوي كل من راقب منظره في عينها وكثيراً ما
تجتمع لديها عشرات القلوب فتتناوب الاجتماع مع اصحابها تؤنس منهم
قوماً وتوحش آخرين وهي ما دامت عزبة غير مسؤولة عما تفعله . وقلما
تلقى فتاة لم تتجاوز المدى في الهوى وما ذلك عندهم بالامر المكروه بل ان
التي لا تتبع هذا الصراط السوي كانت من الضاللات المغضوب عليهن
اللواتي لا نصيب لهن من الحياة على احدث الأزياء

وتظل « ملكة القلوب » على هذا النمط الى ان تتزوج بمن يحلو
لها من عشاقها الكثيرين وللاستحلاء امور جمة لا اظنها تخفى على قارىء
واذا تزوجت هذه الفتاة تابت الى ربها ، مبقية لنفسها حقوق
الامانة وعدمها وفقاً لمراعاة زوجها هذه الحقوق فاذا خان خانت . وتلك
حقوقها كما هي حقوقه ايضاً . ويقيم احدهما رقيباً على الآخر فاما ان يزل
احدهما وهذا لا يحصى . وقلما يمرّ نهار واحد في نيويورك مثلاً ولا يسمع
فيه أهلها بعشر حوادث طلاق على الاقل وتلك جرائمها تنبئك اليقين
قد تشعر احدى العائلتين بما يختلج في صدر ابنا او ابنتها فتحاول
الحؤول دون الزواج ، ولكنه حؤول لا يثمر غير هرب الحبيين فلا تمرّ
عليهما ساعات الا وقد نزلا بلداً آخر يجريان فيه عقد الزواج المدني
والكنسي وما شرطه الأَرْضَى متبادل بينهما من غير ما نظر الى
رضى اهليهما

ولا يخالّن القارىء ان العائلات والأسر الوجيبة الشريفة والموسرة
ارفع من ان يحدث فيها مثل هذه الامور وانما هي اقرب لتغذية هذه

الجرثومة مما دونها بل ربما هربت الفتاة الغنية صاحبة الملايين مع الحوذي
او الطاهي او من كان في منزلتهما ، وذلك كثير الحدوث



ومن غرائب تلك البلاد اختطاف الاحداث فانه لا يمر اسبوع الا
وتفقد احدى العائلات طفلها اسابيع وشهوراً ، وربما عاماً او عامين غير
عارفة له مقرراً ولا سامعة عنه خبراً الا من مختطفه المجهولي الاقامة
والاسماء في رسائل الوعيد والتهديد باعدام الطفل اذا لم يؤدوا الفدية
ومقدارها كذا ألف ترسل بالطريقة الفلانية الى المحل الفلاني
تأخذ الرعدة من قلوب الاهلين فيتذرعون بكل وسيلة ويلتجئون الى
الحكومة لمعرفة مقر الطفل متنازلين عن مطالبة المختطف ، قانعين برد
الطفل المنقود . ولكن اين يد الحكومة لتعمل الى ما يراد ؟ واين قوتها
لتقتص من الاليم وهو كل يوم في واد ؟ واين سلطانها لتهدي الى مقر
الطفل ، والطفل كل يوم في ايدٍ جديدة يتنقل من بيت الى آخر ومن
بلاد الى بلاد

الا انه مما يشكر المختطفون لاجله هو كثرة اعتنائهم بهؤلاء
الاحداث فيوفرون لهم اسباب الراحة والعيشة الرضية والانشراح فلا
يخلون عليهم بشيء . وبينهم عدد كبير من النساء المنخرطات في سلكهم
لاصطياد الاطفال تارة وللاعتناء بهم طوراً

واخيراً يوم لا يتوفق الاهل الى ايجاد طفلهم لا يرون وسيلة اصوب
من التسليم بمطالب المختطفين فيدفعون الجزية صاغرين . ومن غرائب

امور هذه الفئة ان الفدية تدفع ودافعوها لا يعرفون مستميتها ولا مقرّم ولا يرون لهم وجهًا . وكثيراً ما ضجت الجرائد لاستئصال هذه الآفة الاّ انها كالنافخ في البوق بين الاموات ...

هذا قبل من كثير مما يجري في بلاد تكاد البلاد الاخرى تتخذها منزل آلهة التمدن الحديث . واذا قيل اين حكومتها واين بوليسها واين ما يقال عن عدلها وقسطها ؟ قلت حكومتها موجودة ، وبوليسها موجود ، ولكنها الوحيدة بين الحكومات في العالم التي اتخذت مبدأها الوحيد توفير ثروة البلاد وجعل شعبها واممها وبلادها اغنى شعوب امم وبلاد العالم على الاطلاق ، والى غير هذه الوجهة لا تنظر ، منصرفه اكثر الانصراف عن بقية الوجوه الاخرى . واذا كان جمع المال غاية المرء عميت عيناه وبصيرته عن سائر الغايات

وعندهم ايضاً ما يعرف بتجارة الرقيق الابيض وهي تجارة ذات شركات في كثير من البلاد الاميريكية تستجلب من البلاد الاوربية كل رشقة القند أسيلة الخلد تبيعها من تجار الحسن وتبالغ في طلب الثمن المختلف لا باختلاف درجات الجمال فقط بل باختلاف الجنسية فكل جنس عندهم ثمن معروف . والافرنسية أغلى الفتيات ثمنًا وارفعهن مقامًا واكثرهن رواجًا . وقد اهتمت الحكومة الاميريكية في العامين الماضيين اهتماماً مشكوراً لاصطلام هذه الآفة الاّ انها لم تؤت نجاحاً يذكر ، ولا يزال مؤلفو هذه الشركات يتابعون هذه التجارة الرابحة .

والمدنية الحقيقية تنظر كل ذلك وتلطم خديها بيديها

العاصري

في رياض الشعر

(دعاء الحبيب)

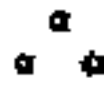
ناظم هذه الايات عبد الحميد بك الراقى الفاروقى شاعر من شعراء العصر
المعدودين وقد توفقنا الى الحصول على شيء من شعره سنشره للقراء تباعاً :

سَلُّوها لما اذا غيَّرَ السَّقمُ حُلُمها	تُرى شُفِّتْ جَبًّا وَالْأَفْها
تبدَّلْ ذاك الوردُ بالورسِ وانطقِ	سناها ورقَّتْ فهي تمكي خيالها
اظنُّ هوى الغزلان قد هدَّ حيلها	فاني رأيت الريم يوماً حبالها
تناجيه سرًّا وهي في زيِّ والدهِ	فخلتُ اخاها كان او كان خالها
فيا حبُّ غلغلٍ في صميم فؤادها	ويا ربِّ لا تُعطِفْ عليها غزالها
ولكن أرحها بعض حين فاني	ثمتُ بها والقلبُ يأبى زوالها
ومن حبٍّ لم يُبغض ولو حبها جراً	قد رقى قلبي مذ رأيت هزالها
عسى انها من بعد ان ذاقَتِ الهوى	تنوحُ على من كان يهوى جمالها
وتذكر اذ كانت وللحسنِ عزةٌ	تري مُهَجَّ العشاقِ صرعى قبالها
فتبكي زماناً فيه أبكت بصدِّها	عيوناً تولَّاهُ الأسى فأسالها
ولمتُ بها حيناً من الدهر لم أفز	بساعة لطفٍ كنت ارجو نوالها
ولو عطفتُ يوماً عليَّ بزورقةٍ	لقبَلْتُ حتى بالعيونِ نعالها
وكم غربة قاسيتُ من اجل حبها	اجوب الفيافي سهلها وجبالها
ولولا الهوى ما هام في الكون واحد	ولا فارقت اسدُ العرين دحلها
وقلت لقلبي وهو يذكرُ عهدَها	رويدك هذي بنية لمن تنالها
تركتُ هواها واشتغلتُ بغيرها	ومن قطعت حلي قطعت حبالها

تعوضت عنها حب ظبي مهيف له قامة تهوى الفصون اعتدالها
إذا أبصرت عين الغزالة حسنة تغطت بيناها وعضت شملها
أنست به حيناً إلى أن سلونها فكان هدى نفسي وكانت ضلالها

﴿ الابتسام ﴾

عاشقان التقيا فابتسما وإذا ما للورى ما انكما
فلا الناس على وجهيهما ما احتوى القلبان من سرهما
ظهرت أسطره واضحة حين لم يمسك بنان قلما
واقى الشاعر والشاعر لو راقه منظر شيء نظما
وابتسام الحب حلوا فاشنى واصفاً آياه وصفاً محكما



هو في القلب سرور عكست فوقه العين شعاعاً قما
وعليها وعلى الثغر بدا مرباً من شغف ما اعجبا
بل هو المرأة تبدو للفتى في محيا من كسته السقما
فاذا ما وجهه قابلها عاد منها بضياء مفعما
هو نور ساطع لكنة بين قلبي عاشقين انقسما
فاذا ما العين بالعين التقت حلول الجزآن ان يلتما
واذا الوجهان ضاءاً فرحاً ثم للجزئين ان ينتظما
هو في قلب المعنى ماسة رخص الدر لديها قيا
ولها اسنى شعاع كلما جذبتة نظرة زان القما
ينجلي مزدهراً حتى اذا غضت الابصار عنه اظلا
كشاع البدر ان حدقت الـ عين فيه بالجفون التحما

وإذا العين اتقضى تحديقها ابصرت ذاك الشعاع انفصا
 هو برق لامع ان ملأت كهرباء الحب قلباً يتما
 زهرة تبسو على الثغرو لم تلك ضمن القلب الا برعما
 هو قلب المغرم الصب على شفتيه بالهوى قد رسا
 وضمير الغادة الحسناء في وجهها ساعة تلقى المغرما
 بل هو الحب الذي قد ضمه كل قلب بالغرام اضطرما
 فتراه العين في العين اذا عاشقان التيا قابلسا

امير ناصر الدين

﴿ راحة القبر ﴾

ان سئمت الحياة فارجع الى الأثر ض ثم آمناً من الأوصاب
 تلك أم أحنى عليك من الأثر ثم التي خلقتك للامصاب
 لا تخف فاللمات ليس بماح منك الا ما تشتكي من عذاب
 كل ميت باقى وان خالف العنوان ما نص في غضون الكتاب
 وحياة المرء اضطراب فان ما قد عاد سالماً للتراب

اسماعيل صبرى

﴿ الساعة الدقاقة ﴾

ومحصى أعمارنا كلما اتقضت لنا ساعة دقت لها جرس الحزن
 فيا بنت هذا الدهر سرت مسيره فهل أنت دون الناس منه على أمن ؟

ابراهيم البارصى

﴿ القلوب اليائسة ﴾

سلا قلبي وقد تساو قلوب ملوها ياس

فلا خدُّ ولا قدُّ ولا وردُّ ولا آسُ
تظنُّ هواك يخذعني وبعض الظن وسواسُ
سأصرف عنك أنفاسي فتصرف عنك أنفاسُ
وأبكي فيك آمالي فيبكي الطاس والكاسُ

ولي الدبسه يكن

﴿ رائعة المشيب ﴾

ورائعة لما ألت بفرقي تلقيتها خوف الفضيحة بالقطفِ
فقلت على ضعفي قويت واني طليعة جيش سوف يأتيك من خلقي
هافظ عبد المالك

﴿ البلبل المغرد ﴾

تذكار ليله

صدّاح يا مؤنس هذا الارك • مالي اراك • تشدو فسبحان الذي قد براك

نستقبل الفجر بصوت رخيم يحيي الرميم
وتأثم الزهر بثغر بسيم ثم النسيم
وتنشد العنصر الرشيق القويم فيستهم
أما ومن جوهر بالسحر فاك • حين اصطفاك • لم يصف هذا الروض لولا صفاك

صفق كما شئت بهذا الجناح فلا جناح
وشم خد الزهرات الصباح فهو مباح
وحي بالانشاد ثغر الاقاح خدن الصباح
فالروض لم يختر مليكاً مواء • فانشر لواءك • فكلنا مجاهد في هواك

من هذه الاطيار ان تنشدا فتنشدا
من هذه الاقمار ان تسجدا فتسجدا
من هذه الاعمار ان تخلدا فتخلدا
وبعد فافعل ما تشا في فاك • فشقاك • حبي فاذا تبغني مقلناك

ما أجل الوردة بين الكمام ذات ابتسام
كان على مبسمها العذب حام رمز الغرام
يا مبسماً يفتن لب الانام بلا كلام
أجمعة لامعة ام سناك • أرى هناك • طوبى لثغر طاهر قد جاك

روح فتى الشعر الاديب الارب هذا النسيب
أودعته بعض مزايا الحبيب لكي يطيب
عساه من ذات العفاف العجيب له نصيب
صدّاح ان قبله فانشد أخاك • نلت منك • روجي فداها وحياتي فداك

بشارة الخوري

صاحب جريدة البرق



رصاص دمر دمر

هو هذا الرصاص العريض ذو الحدين يغرز في الجسم فيلتوي فيشبه
ذنب العقرب المعكوف ، او يلتف التفاف علامة الاستفهام في لغات
الافرنج ، التواء يشترط ما حوله حتى لا ينفع معه مشرط الطيب ، والتفاف
يمزق ما على جانبيه حتى لا تهيد فيه ابرة الجراح . يصيب فيجرح ، ويمرح

فيدمي ، ويدمي فيقتل . فالموت لا محالة عقبى المصاب به ولكنه موت
بأشد ألم ، وافظع عذاب

سمي دُم دُم فكان الاسم دليلاً على مسمأه . وليس في اشتباك
هاتين اللفظتين معنى من الهول والرعب ؛ دم دم اسم لبلد في الهند على
بضعة أميال من كلكتوتا . قاتل اهله الانجليز في حروب هؤلاء مع الهنود
فقاتلهم الانكليز بهذا النوع من الرصاص . الانكليز كانوا اول من استعمله
واهالي دم دم اول من اعترض عليه . حتى اذا بلغت شكوى الدم دميين
الى مسامع الاوربيين ، وعرف ابناء المدينة الحديثة ما يأتيه فريق من
اخواتهم من ضروب القساوة في الحرب ، عنيت ما كان يفعله الانجليز
في قتال الهنود ، قام رسل الانسانية بينهم فايدوا شكوى اهالي الهند .
وخافت الدول ان يعم استعمال هذا الرصاص في الحرب — وهي لا تأمن
شرها في اوربا — فاتفقت على منعه اشفاقاً على ابنائها . غير ان هذا
المنع انما تناول الحروب التي قد تنتشب بين ابناء المدينة ، ولم يشمل
الحروب التي قد يشبها هؤلاء على الاقوام الذين اخرجهم حكم تلك المدينة
من عداد بني الانسان . كأن الاوروبي ذو لحم ودم وروح وكأن زنجي
افريقيا او هندي جزر « اوقيانيا » وحش ضار تستحل حياته كما يستحل
قتل الافاعي والتمرة والذئاب . ذلك هو بعض رفق الانسان بالانسان
وعطف البشر على البشر . ولما كثر ترديد الالسنه للفظه دم دم في خلال
المفاوضات التي دارت بشأن ذلك الرصاص ، ولاكتها السنة القوم في
ذلك الهد فكان يقال مثلاً « الرصاص الذي اطلقه الانكليز في دم دم »

او « رصاص دم دم » على سبيل التخفيف ، عمّ هذا التركيب كما عمّ قولهم « بنادق مارتين » وبنادق « موزر » حتى اصبحت الاضافة علماً مركباً . ثم حذف المضاف لدلالة المضاف اليه عليه فقليل دم دم والمقصود به الرصاص الذي كان يطلقه الانكليز في دم دم في الهند كما قيل « مارتين وموزر » في تعريف البنادق التي هي من طراز « مارتين وموزر » مخترعي هذين النوعين من السلاح

هذا هو رصاص دم دم . وكذلك كان اصل التسمية فيه . فاذا كان الايطاليون يستعملونه اليوم في طرابلس الغرب كما يقول ويؤكد الطرابلسيون ، او كان الطرابلسيون يطلقون منه على الايطاليين كما يزعم ويدعي هؤلاء ، فالدول التي حظرت استعماله واجب عليها التداخل اليوم لتأييد ذلك الحظر ، والأجاز لاية دولة ان تستعمله في حربها مع أية دولة اخرى ولم يجز لهذه الشكوى والاعتراض



عجبت لهذا العالم المتمدن ، يقول بالحرب ويحيزها . وبعد لها عدتها من رجال ومال وسلاح ، ثم يعود فيرى رصاص دم دم مثلاً فيروعه خطره وتهوله فظاعته ، فيمنعه بدعوى الشفقة على الانسانية ، والرفق بها . لماذا تراه لا يشفق عليها من الحروب على اطلاقها ؟ اُرصاص دم دم يقتل قتلاً ، ومدافع مكسيم تدغدغ دغدغة ؟ اُرصاص دم دم يصيب فيميت ، ومقذوفات كروب ، وسنت اتيان ، وسميث ، ومارتين ، وموزر ، وشاسبو ، وغراً وهم جراً تخمش تخمشاً ؟؟

الحرب مناجزة عدو لعدو . فما بالك تدفني اليها بطمعك وعنقوانك ،
ثم تحظر عليّ قتلك واراقة دمك ؟ اذا خفت الموت فلا تطلبه تحت ظلال
الاسنة ، وخفق البيارق ، ودخان البارود . وان لم تخفه فت بالرصاص
او بالحديد أو بالنار . تعددت الاسباب والموت واحد !

تاجزني في ساحة الوغى ثم تدعي الشفقة عليّ فتقول لي : انا لا
اقتلك برصاص دم دم ، ولكن بشظية من شظايا مدافع مكسيم . ويل
امها شفقة !

ولأغرب وانكى انك وأنت أنت هو « نوبل » صاحب معامل
الديناميت والمقذوفات النارية الفتاكة ، تضع جوائز للسلم تعرف باسمك
ويكافأ بها كل عام أكثر الناس سعيًا في سبيل نشر السلام العام . إما
هذه وإما تلك . وهل من الممكن الجمع بين النار والماء ؟

بالامس تلاقى البوير والانكليز في حرب سجال قتل فيها الابن
الوحيد للورد روبرتس قائد الجيوش الانكليزية يومئذٍ . فبعث القائدان
البويريان بوثا ودويت برسالة الى زميلها البريطاني يعزيانه فيها عن مقتل
وحيده . يا ويحها تعزية خففت حزن ذلك الاب الشفوق ، وبردت في
صدره جرات الاسى !! مغالطات ومساخر حكمها حكم الجزار يذكر
الله ويذبح !!!

بمثل هذا يهزأ العالم بعضه ببعض ، ويسخر الناس فريق من فريق .
انهم يهزأون ويسخرون ثم يسمون ذلك الهزؤ وتلك السخرية واجبات
ومجاملات !!

الشرع الذي خولك الحق بمحاربي وقتلي ، خولني الحق الصراح
 بقتالك وارقة دمك. والقانون الذي اباح لك أن تجتاح بلادي ، اباح
 لي أن ادافع عن نفسي ووطني بكل انواع الدفاع . الشر بالشر والبادئ
 أظلم . اقتلني اذا استطعت ولا تهزأ بي ، كما اقتلك اذا قدرت ولا اسخر
 منك . سوالا علي وسوالا عليك رصاص دم دم او مدافع كروب ومكسيم !!
 ولكن حبذا قول ولي الدين يكن :

لا احب الوغى ولا انا منه كل ما يقتل النفوس حرام



محاكم الاحداث

محاكم الاحداث التي نحن بصددھا غايتها المعظمی اصلاح الاحداث
 بایة طريقة كانت . فلا يوجد لديها نظمات مستونة تجري عليها في معاملة
 هؤلاء الاحداث فهي تعامل كل ولد بحسب مقتضى حاله وظروفه .
 تبحث لئلا تقع الذنب او الجرم قبل ارتكابه وغرضها الاصلاح والمساعدة .
 مساعدة الذين يريدون أن يساعدوا أنفسهم دون يتسنى لهم ذلك .
 فتسهل لهم السبل وتورد لهم اقرب موارد الاصلاح وهم لو تركوا وشأنهم
 لاصبحوا اشقياء قتلة مجرمين فهي تشعر بعظم مسؤوليتها وتعلم ان الولد
 يشب على ما يربى عليه . فتبدأ من البدء وتزيل الموانع والعقبات القائمة
 في سبيل تربيته . وترده عن الطريق التي قد تؤدي به الى الهلاك والشقاء ،
 فتغرس في نفسه حب الفضائل والصفات الشريفة في زمن تتأثر عواطفه

فيه أشد التأثير للمؤثرات الخارجية والالتفاعلات الداخلية . تهتم بالاحداث والصغار على اختلاف طبقاتهم ونحلهم ومشاربهم واعمارهم . فتدرس الواحد منهم درساً مدققاً اذ تبحث عن احواله وطرق معيشته وعائلته (ان كانت له عائلة) ومحيطه وكل ما يتعلق به . ولا تقضي امراً قبل تأكيدها من صحة ما رآته وسمعتة عن ذاك الحدث

كل هذا قد يظهر للقارئ سهل المتناول . لكنّه ليس كذلك حقيقةً . فاسباب البلاء متعددة جداً لا تتوفر معرفتها حالاً في كل حين . وأهم جرائم الاحداث الكذب والنش والسرقة واللعن والхلف والكلام القبيح الفاسد وارتكاب المنكر وما اشبه . والاسباب الداعية لهذه المساويء كثيرة متنوعة يصعب احصاؤها وعدّها . تنشأ من عدم وجود من فيهم الكفاءة لتربية الصغار تربية حسنة

وما جرّ عليهم هذه الويلات الأجل والديهم او عدم اكترائهم لاولادهم . او ان الاحوال قضت بتفريق الاب والام كالطلاق والسكر والجهل والسياسة الخرقاء (كما سنرى) . كل هذه قد تتحد معاً او بعضها معاً فيترك الاولاد وشأنهم لا وازع او مرشد يهديهم الصراط المستقيم فيضلون ويهيمون ويصبحون ضربة على الانسانية وعيالاً على المحسنين

ولنبعث الآن في الاسباب والعلل التي تؤدي بالاحداث الى سوء العاقبة وشرّ المصير . وتوصلاً لهذه الغاية قد اعتمدت الاحصاءات المأخوذة من مائة قضية من قضايا الاحداث ممن احضروا أمام محكمة واحدة من محاكم الاحداث في ولاية شيكاغو من ولاية اميركا المتحدة .

فكانت كما يأتي :

٤٨	منهم	أحد والديهم غائب او متوفي
٣١	»	امهاتهم يشتغلن ليعلن أولادهن
٣	»	عدد عائلاتهم فوق العشرة اشخاص
٣٦	»	بحالة الفقر المدقع
٣٣	»	احوال يوتهم سيئة رديئة
٣٦	»	محيطهم غير صالح لسكنائهم
١	»	لا بيت ولا مأوى له

وهذه الاسباب المذكورة ينتج بعضها عن بعض . فيتسبب عن موت الاب فرضاً فقر مدقع تلزم الأم معه ان تشتغل لتعول بنيتها القاصرين قهمل أمر اولادها وتريتهم فتسيء احوالهم تجلى للناظر حالاً ان أكثر هذه الاسباب عدداً هو غياب احد الوالدين او موته . فالوالدان هما ركنا العائلة التي تقوم بهما . فان فقد احدهما اصبحت العائلة واهية القوى . فيخسر الاولاد خسارة اديية كبيرة ولنرا الآن الاسباب من جهة تأثير الام على الاولاد فنجد ما يأتي :

٢٠	منهم	امهاتهم بدون عمل
٣٤	»	يعملن اعمالاً طفيفة قليلة الاجرة
١٦	»	يشتغلن طول النهار خارج البيت بالغسل والكنس والمسح الخ
١٠	»	يشتغلن طول النهار في البيت باشغال متنوعة

٤ منهم امهاتهم يشتغلن طول النهار خارج البيت اعمالاً غير المذكورة آنفاً

٦ » » ساكنات بعيداً عنهم

١٠ » بدون امهات

كلنا يعلم اهمية مركز الأم في البيت . من حيث تربية الصغار وتنشئتهم على الطرق المثلى فيشبون رجالاً يعتمد عليهم . ولكن متى تركت الأم أمر صغارها او اضطرت الى ذلك لا يقدر الاب أن يقوم بوظيفتها حق القيام . فيخسر الاولاد عناية الأم وحنوها وارشادها . فيشبون وهم خلون من صفات الرجولية الحققة . هذا من جهة تأثير الأم على الاولاد اما تأثير الاب عليهم ففي الجدول الآتي ارقام تدل عليه :

٣٧ منهم آباؤهم يعملون طول النهار بالمعادن والمعامل وما شاكل

٣١ » » يحترفون حرفة حقيرة

١٧ » » لهم اشغال تشغلهم طول النهار

٦ » » يعملون اعمالاً شتى

١٩ » » عاجزون لا يستطيعون عملاً ما

١٠ » » لا عمل لهم

فن مقارنة ارقام هذه الجداول ترى نسبة عدد الاحداث المجرمين الى الاحوال التي وجدوا فيها . وهناك امور كثيرة تختص بهذه المحاكم سنعود اليها في العدد القادم
نوفيس جريديني

ازهار واشواك

كل عام وانتم بخير

بهذه العبارة ، او بعبارة أخرى تشابهها معنى وان خالفتها مبنى ، يتقابل الاصدقاء والاقارب في هذا الشهر شهر المواسم والاعیاد من رأس السنة الهجرية فعيد الميلاد فرأس السنة الغربية فالشرقية . وبكلمات التبريك وتمنيات الهناء والتوفيق تُصافح كل من تجمعك به صلة رحم او رابطة صداقة او علاقة عمل . . . تبريكات وتمنيات كثيراً ما لا تشترك القلوب مع الشفاء في التلطف بها ؛ على انها من المصطلحات التي جرى عليها بنو الانسان في معيشتهم الاجتماعية . ومهما يكن قد افقدها الابتدال من رونقها الاصلي ومعناها الوضعي ، فانها لا تزال تدلُّ على عاطفة جميلة ، وهي تناسي الضغائن والاحقاد التي تولدها المنازعات اليومية بين الناس في معترك تنازع البقاء . وكلما زاد هذا التنازع شدة ، زاد شعور بني البشر بالحاجة الى ايام تتبدد فيها من جوهم غيوم المشاحنات وتشرق شمس البشر والسلام . . . أقف عند هذا الحد لاني لا اريد ان أعكر على قرائي صفاءهم بمطربة من الفلسفة الاجتماعية . ولكني اقول لهم من صميم الفؤاد لا من الشفاء فقط : « كل عام وانتم بخير » شاكرًا الذين ارسلوا تهنيتهم الى صديقهم « حاصد » على حسن التفاتهم ، سائلاً للجميع خيراً ما يُسأل في هذه الاعیاد للاصدقاء المخلصين ، وكلنا في حاجة الى اشياء

كثيرة ، لان العام المنصرم قد حرمنا من كثير مما كنا نتمناه ، حتى بات
« كل من تلقاه يشكو عامه » ... طويينا صفحة السنة الماضية وعرفنا رصيد
حسناتها وسيئاتها . اما نعيم وتقم السنة الجديدة فلا تزال في عالم الغيب
وأعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

جلاد مصر

باتقضاء السنة انقضت حياة رجل ولا كالرجال ، وانصرم جبل ايام
من صرّم الكثير من الآجال ، بشدة الجبال ... مات العشماوي الجلاد
« باشمحرّك الآلة الشانقة » أو « محتكر صنف الإعدام رسمياً » في وادي
النيل . توفي فتنفس المجرمون الصعداء ، وهبت أشباح الذين شيعهم الى
عالم الفناء ترحب بقدومه ... حمل على الآلة الحدباء الى القبر ، بعد ان
ظلّ السنين الطوال يحمل آلة الاعدام من بلد الى بلد ، حيث يدعوه
حكم القضاء ، فكان

يمشي وعزرائيل من خلفه مشرّ الأردن للقبض

وقد اختلف الرواة في وصف اخلاقه ، فمنهم من يمثل العشماوي
قاسياً فظاً غليظاً ينفذ مأموريته دون ان تمس قلبه عاطفة شفقة ، ومنهم
من يقول غير ذلك . اما انا فلم أتشرف — والحمد لله — بمعرفته ولا حاولت
ان اصير من زبائنه ، حتى اكون راوية صدق ... كانت الحكومة تنقد
العشماوي راتباً شهرياً مقررأ ، قدره اربعة جنيهاً ، وكان يتقاضى عن كل
مشنوق بشرّفه بوضع « الكرافاته » في عنقه خمسة جنيهاً اخرى .

فاذا عرفت انه قضى ١٥ سنة في هذه المهنة وانه شق ٥٧٦ مجرمًا تعرف
ان المبلغ الذي حصّله من شدّ الحبال حول الأعناق لا ينقص عن
٣,٦٠٠ جنيه اي بمعدّل ٢٠ جنيهًا في الشهر... تجارة رابحة والله، ولكنني
أفضّل على ذلك الذهب الوهاج المكتسب من شقّ المهج بضعة دراهم
أكسبها من شقّ القصبة بعد جهاد النفس

ناصر



عشاوي



من كل حديقة زهرة

* يؤخذ من التقرير الذي وضعه مسيو ديشانيل عن المدارس الفرنسية في الشرق ان عدد تلاميذ هذه المدارس في السنة المدرسية المنصرمة (١٩١٠ - ١٩١١) قد بلغ ٧٤٦٠٠٠ في تركيا ، و ٢١,٥٠٠ في مصر ، و ٢٦٩١٠ في اليونان ، و ٣٢٥ في كريد ، و ٦٦٢ في قبرس ، و ٢٦٠٠٠ في بلغاريا ، و ٢٠٠ في رومانيا ، و ٢٦٨٠٠ في ايران . فيكون المجموع فوق ١٠٤,٤٠٠ تلميذ . وبلغ عدد الذين تلقوا العلوم العالية ٧٥٢ ، والصناعة والتجارة ١٦٦٩٥ والعلوم الثانوية ٩٦٩٤٣ ، والعلوم الأولية ٨١٦٤٨٥

* أراد أحد العلماء ان يعرف مقدار الميكروبات التي نتج عنها مع الهواء الذي نستنشق ، فآخذ في آلة خصوصية عشرة لترات من الهواء في الشارع اثناء زوامة فوجد فيها ٢٠٠٠٠٠٠ ميكروب من أنواع مختلفة ، وعليه ففي كل لتر من الهواء الذي نستنشق ٢٠٠٠٠٠ ميكروب

* بدأ مسيو اوبلي مدير سكة حديد بغداد بالاعمال الفنية للخط الحديدي في الموصل وحواليها . والمنتظر ان يتم الخط بين الموصل وبغداد وبين الموصل وحلب في مدة سنتين او اقل . وسئل مسيو اوبلي عن درجة سرعة القطار على الخط المذكور فقال انه سيقطع ٣٠ كيلومتراً في الساعة . ولما كانت المسافة بين الموصل وبغداد ١٠٠ كيلومتر ، فسوف لا يستغرق السفر اكثر من ثلاث ساعات ، وكذلك المسافة تقريباً بين الموصل وحلب . وعليه فيتوسع نطاق التجارة والزراعة في تلك

الاصقاع وتستثمر المعادن المدفونة في ارضها ويعود اليها شيء من رطلها
السالف

* كل قذيفة تقذفها المدافع التي تبلغ فوهتها ١٤ بوصة تقتضي نفقة
٣٠٠٠ فرنك . وتقذف هذه المدافع قذيفتين او ثلاثاً في الدقيقة وعليه اذا
اشتبك اسطولان في معركة مدة خمس ساعات فانهما ينفقان مبلغ ١٥٠
مليون فرنك ثمن قذائف

* تشتغل معامل انكثرا البحرية بصنع مدفع عظيم من طراز جديد
قياسه ٤٠٦ ميليمترات وهو يقذف القنابل الى مسافة ٢٦ كيلومتراً وزنة
القنبلة ١٠٨٠ كيلو تحتوي ٦٣ كيلو من المواد القابلة للانفجار وفيها قوة
كافية لخرق أضخم المدرعات المصفحة . على ان معامل بحرية الولايات
المتحدة تشتغل الآن بصنع مدفع من هذا النوع يفوق الاول في ثقل
مقدوراته وقوتها

* كتب مستر ابورت في مجلة « الطبيعة » الانكليزية فصلاً عما
يمكننا ان نسميه « ميزانية » الرجال والنساء في العالم ، اي عدد الجنسين
والنسبة بينهما

واول ما لاحظته هذا الكاتب يتعلق بالوفيات في الاولاد ، فانها في
البنين اكثر منها في البنات قبل تجاوز السنة الخامسة . ثم تنعكس هذه
النسبة منذ السنة الخامسة حتى الخامسة عشرة اذ تزيد الوفيات بين
البنات . ولكنها تعود فتتقص بعد هذه السن فتصبح بين الذكور اكثر
منها بين الاناث . وتتفاوت عدد مواليد البنين والبنات بالنسبة الى عمر

الأم بحسب ما بيته الجدول التالي :

عدد البنات	عدد البنين	سن الامهات
١٠٠٠	٦٥٩	حتى ١٩
١٠٠٠	٨٩٥	من ٢٠ الى ٢٤
١٠٠٠	١١٠٥	» ٢٥ » ٢٩
١٠٠٠	١١١١	» ٣٠ » ٣٤
١٠٠٠	١١٦٥	بعد ٣٤

والذي ينتج عن هذا البيان انه كلما تقدمت الأم في السن زاد عدد موالدها المذكور

ثمرات المطابع

مسررات الحياة — امعن النظر في الرسم الممثل أمامك . فهذا الرأس الاصلع الذي ايضاً جانباه ، وهذه الجبهة النافرة البارزة فوق ذينك الحاجبين الكثيفين الفضييين اللذين يكادان يغطيان تينك العينين البرأفتين ، وهذان الشاربان المختلطة أطرافها بتلك اللحية البيضاء المستديرة حتى تختفي بينهما الابتسامة اللطيفة المرسومة على الشفتين ، هذا الرسم الذي يمثل العلم والذكاء والوقار هو رسم لورد أقبري الشيخ الذي يتمشى اليوم في الثمانين من العمر ، والعالم الفاضل المعروف « بفيلسوف الحياة اليومية » وصاحب سلسلة الكتب الذهبية التي نقلت الى معظم لغات العالم ، والتي كادت تخلو اللغة العربية من محاسنها لولا ان أقدم على تعريب بعضها حضرة الكاتب الاديب الفاضل وديع افندي البستاني ، فانه ترجم

منها كتابي « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » ونشر اليوم الكتاب الثالث « مسرات الحياة » الذي يحتوي على مباحث خير ما يقال فيها انها نتيجة درس واختبار لورد أفيري للحياة الاجتماعية . ولقد قرأناه



الورد أفيري

فأيناه مساوياً لأخويه السابقين فائدة ونفعاً ولكنه يفضلهما بالعناية التي اختصه بها المترجم حتى جاء به عربياً صحيحاً سليماً على الغالب من كل ما يشين الترجمة . فنحن نشكر لوديع أفندي اعتناؤه ونحث على مطالعة هذه

الكتب التي يعربها من حين الى آخر فهي خير من اكثر ما يترجمه كتابنا في هذه الايام

وقد تولى طبع ونشر هذه الكتب حضرة نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها . وهي ماثرة له نضيفها الى مآثره العديدة في خدمة العلم والأدب بما تنشره مطبعته من المؤلفات النفيسة

كتاب البنين^(١) — هو كتاب كان لظهوره في فرنسا منذ بضع سنين تأثير كبير ، فان واضعه رجل قد خبر الشؤون الاجتماعية وحركة الافكار المصرية فكان له في امته التي ترأس مجلس نوابها شأن يذكر بالثناء ، وليس اسمه بالمجهول لدى ابناء الشرق ، عينا به مسيو پول دومر الخطيب البليغ والكتاب المفكر . اما كتابه هذا فقد تناول جميع المسائل التي يهم الفتيان الاطلاع عليها والبحث فيها بعد خروجهم من المدرسة . فكتب واجاد في « الارادة والواجب والاقدام والعدل والاخاء والحرية والتسامح والمحبة والزواج والديمقراطية والدستور والمساواة والوطنية والتعليم والتعاون والامة والحرب » الى غير ذلك من الابحاث التي تشغل خاطر المفكرين . واراد المؤلف أن يدرس هذه المسائل الخطيرة درساً خاصاً بالناشئة التي ادركت اول مراحل الرجولة ، فجاء كتابه من خير ما كتب في هذا الموضوع الجليل . ولما كانت امنا الشرقية في مطلع نهضة فكرية من هذا القبيل كان مثل هذا الكتاب من أحسن ما يقدم لها ويهدى اليها . هذا ما رآه حضرة الكاتب الاديب عبد الغني افندي

العريسي احد صاحبي جريدة « المفيد » البيروتية . فحدث به المهمة الى ترجمة « كتاب البنين » ليقدمه الى اخوانه شباب الامة العربية وهو معروف بغيرته عليها وسعيه الدائم الى ترقية شؤونها . فكان في عمله هذا احسن خدمة لابناء جلدته تقابلها بالشكر والثناء . والكتاب متوج باسم رجل من افاضل الامة العربية وهو عزتو السري رفيق بك العظم الذي صدر الكتاب بمقدمة ضافية عن التربية الاخلاقية



عبد الغني العريسي

تقويم البشير لسنة ١٩١٢^(١) — هو اتقن تقويم سنوي يصدر في اللغة العربية يجمع في مئتي صفحة أهم ما يجب معرفته عن تاريخ السنين والاشهر والايام والاعیاد المختلفة وقاعدة القمر والشمس واسماء الرؤساء الروحانيين والمدنيين وجداول العملة وبلاد الدولة العثمانية مع تعليمات كثيرة جغرافية وتاريخية وفلكية وصحية مع ملحق يتضمن فوائد يتيه متعددة ونبد ادبية وفكاهية متنوعة جمعت بين اللذة والفائدة وقد عني بجمعه وترتيبه هذه السنة ايضاً حضرة العالم الفاضل الاب لويس معلوف مدير جريدة « البشير » فاستحق كل شكر وثناء

المعارف^(٢) — سلسلة كتب عظيمة الفائدة جمعة النفع يسعى في نشرها اديان من ادباء بيروت وهما الافنديان عبد الوهاب ومحمد التنير يقصدان بها نشر العلوم الطبيعية ، وما تتناوله من الفروع ، بين الناشئة العربية . وقد صدر الكتاب الاول منها وهو يبحث في علم الفلك بأسلوب واضح جلي يقرب هذا العلم من ادراك القارئ ، ويساعد على تفهم قواعده ما فيه من الرسوم العديدة . وقد عول منشأ هذا الكتاب على اشتهر مؤلفي الغرب في هذا الباب واعتمدا على الكتب العربية القديمة لوضع الاصطلاحات العلمية . ونحن نرى بمزيد السرور اقبال كتابنا على التأليف في هكذا مواضيع مفيدة

جمعية المروة الوثقى — جاءنا التقرير السنوي لهذه الجمعية الخيرية التي اشتهرت مبراتها في وادي النيل وهو يتناول السنة الدراسية ١٩٠٩ —

(١) مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت (٢) المطبعة الاهلية في بيروت

١٩١٠ ويؤخذ منه ان عدد مدارس الجمعية ١٧ فيهم ٢٢٦٧ تلميذاً و ٦٢٤ تلميذة منهم ما يزيد عن الخمسين في المئة يدرسون مجاناً ، واذا عرفت ان عدد المدارس في اول عهد الجمعية (سنة ١٨٩٥) لم يكن سوى اثنتين فيهما ١٥٠ تلميذاً وتلميذة عرفت الشا والبعد الذي أدركته بفضل اعضائها الكرام ومعاونة ذوي البر والاحسان . وفي التقرير بيانٌ ضافٍ عن سائر أعمال الجمعية وحساباتها مما يدل على الخطة المثلى التي تسلكها .

جزى الله القاعين بالأعمال الخيرية احسن جزاء

الاستقلال الفكري^(١) — هو نص خطبة فلسفية عمرانية ألقاها في جمعية الترقى القبطية في اسيوط حضرة وليم افندي بقطر وقد بحث فيها عن الاستقلال الفكري وتدرجه حتى يومنا معزراً أقواله بالشواهد التاريخية والبراهين العقلية ، مفنداً مزاعم من يتورطون في تفهم الحرية على غير معناها الحقيقي ، محذراً من « الحرية التي لا يديرها التهذيب »

مفكرة المعارف — اشتهرت مطبعة المعارف بالاعتناء الكثير بكل ما يطبع فيها حتى اصبح الاتقان صفةً خاصةً بها . ولقد اعتاد حضرة صاحبها الفاضل نجيب افندي متري أن يصدر في مطلع كل سنة يومية صغيرة تُعرف « بمفكرة المعارف » ، واصدرها في هذه المرة ممتازةً بالاعتناء والاتقان فنلفت الانظار اليها والى النتيجة (روزنامة) الجميلة التي تضاهيها محاسن وتدقيقاً وكتاتهما تطالب من المطبعة المشار اليها وثمن المفكرة ٤ قروش صاغ والنتيجة ١٠ قروش صاغ

❦ رواية الشهر ❦

❦ ليلة عيد الميلاد ❦

كان ذلك في عشية ليلة عيد الميلاد من سنة ١٨١١ وكان نابليون الأول يشغل في غرفته الخصوصية بقصر التويلري وكانت القاعة الواسعة تكاد تكون مظلمة لولا أشعة أنوار ضئيلة متكسرة على الذهب الغالي تشع على الرسم الكبير المعلق على الحائط او منعكسة على رأسي الأسدين الذهبيين الموضوعين على مسند المقعد او متموجة على الجواهر المتهدلة على استار النوافذ فكان ضوء الشمع ينعكس على المكتب العريض المكتظ بالرسم الجغرافية والكذب الضخمة المجلدة بالجلد الاخضر الموسومة بحرف النون وتاج الامبراطورية

وكان الأطلس الجغرافي مفتوحاً عن خريطة آسيا الكبرى ويد الامبراطور الناعمة اللطيفة تبحث بسباتها هناك فيما وراء العجم عن طريق تؤدي الى الهند نعم الى الهند ! بطريق البر ؟ وماذا عليه اذا كانت بوارجه قد تدمرت وأساطيله تشتت فلم يبق لهذا المحارب العظيم الا طريق البر الوعرة يسلكها تحت اشجار الغابات القديمة تصحبه نسوره القشاعم المتوهج ذهب أثوابها بين امواج الحديد والفولاذ ، ووهج السيوف ورهج الدروع ، فيضرب الدولة الانكليزية في خزائنها الغنية ، وهي مستعمراتها الواسعة ، فتدور عليها اللوثر وتطوح بها الطواغح أجل لقد نال نابليون عظمة قيصر ومجد شارلمان ولم يبق الا ملك الاسكندر وليس نابليون ممن يجهلون المشرق فقد ترك في مصر آثاراً لا تفنى وقد رآته ضفاف نهر النيل العظيم قائداً صغيراً ركباً هجينه يقود شرذمة من الخيول الشواذب . وسراه ضفاف نهر الكنج امبراطوراً كبيراً مدثراً بدثاره الرمادي . أفلا يلزم حينئذ لركوبه الفيل الضخم الذي ركبه بوروس لمحاربة الاسكندر ذي القرنين بل ان نابليون يعرف كيف تغزى الأمم وتستعبد الشعوب فتعشي بين جنوده

هناك جنود وجوها كلون الحديد وعمائمها من نسج الحرير ويرى بين قواد جيشه
امراء الهند تسحب المطارف الفضفاضة المثقلة بالدرّ الثمين والجواهر الغالية ، فيقف
أمام الأصنام الهائلة العاقدة زنودها فوق رؤوسها ويسألها عما خبأ له الغيب ، فتجيبه
عما سأل لأنه سأل في الزمن النابر أبا الهول أيام وقف أمامه في مصر مفكراً متكثراً
على سيفه المحدث وأبو الهول لم يجبه بينت شفة
امبراطور المغرب ! سلطان المشرق !

انه لا يريد ان ينحت على رخام قبره غير هذين اللقبين
غير ان هناك عقبة كرووداً وهي روسيا العظيمة . ولكنه إذا لم يتوفى الى
مصادقة الاسكندر فانه يقهره ويكسر شوكة
ثم انبرت يد نابليون البيضاء تنبش الكتب الضخمة والتقاويم العديدة باحثه
عن عدد الجيش اللجب الذي يلتف حول قصر الروس بوجه القريب
نعم نعم انه سيدحر ذلك الجبار الغاشم ويبحره مع من يجر من اتباعه وحلفائه
ووراءهم الفرسان المستوحشة تؤم المشرق لغزوه
امبراطور المغرب ! سلطان المشرق !

ما كان تحقيق هذا المشروع ليصعب على ذكائه ودهائه . واذا توطدت قدمه
في تلك البلاد واستتب الأمر طبق رغباته فلن ينقسم ملكه من بعده فيفرق على
كبار القواد ، كما انقسم ملك اسكندر المكدوني . لأنه قد ولد لنا بليون منذ
عشرين آذار ولد هو وارث مجده وسلطانه

فتبسم ثغر الامبراطور بسمة واضحة حين افكر بالطفل النائم بجواره في ذلك
القصر العظيم الهامد . ثم رفع رأسه بقة بحركة فجائية وأنصت . . .

ان الفرقة مقفلة وأستار النوافذ الغليظة مرخية فمن أين جاء هذا الزين الغريب
العميق كأن النحل الذهبي المعلق على الدياج قد دبّت فيه الحياة فطار وأخذ
بالزمزمة . ثم ازداد الامبراطور إصغاء فتبين له في ثنايا تلك الضجة انه يسمع
قرع اجراس . « آه . نعم . عيد الميلاد . . . صلاة نصف الليل »

وكانت أجراس كنائس باريس تقرع مبشرةً بتذكّر ولادة الطفل يسوع .
تلك الاجراس التي أعلى مكانها بونابرت وردّها لها بقايا جلالها واكرامها أيام كان
قنصلاً يحب السلام عامداً على مصالحة فرنسا مع اخوانها المبغضين
كم مرة قرعت تلك الأجراس احتفالاً بنصراته وغزواته وليس العهد بعيد
وقد كانت جميعها تدق منذ أيام قلائل احتفاءً بولادة ابنه ملك روما . في ذلك اليوم
التاريخي الذي ارسلت به السماء ولداً للامبراطور كأنها تعترف بملكه الشرعي وتعهده
ببقاء ذلك الملك

على انها في هذا المساء تهلل كما تهلت يوم اوستر ليتز او قاجرام وتقرع عند
متصف ذلك الليل البارد احتفالاً بتذكّر ولادة الطفل الوضع بابن النجار الذي
ولد على مهد من القش في مغارة بيت لحم . وكأن تحت استار ذلك الليل اصواتاً
عجبية تصرخ في لانهاية ذلك الفضاء الواسع المزدان بالنجوم الفضية : « المجد لله
في العلا وعلى الأرض السلام »

فأصغى الامبراطور الى قرع الأجراس ثم استسلم الى عالم الخيال فقاده فكره
الى زمن طفولته وتذكر قدّاس نصف الليل في كنيسة خاله زعيم الكهنة في جزيرة
اجاسيو ورجوعه مع عائلته العديدة الى البيت القديم حيث الفقر المحتمل ببعض
الكبرياء وتذكر امه مترئسة وليلة العيد تفرق عليهم الامار المشوية
أما ابنه وهو سليل امبراطور فرنسا وارشيذوقة النمسا فلم يعرف ولا يعرف ولن
يعرف مثال ذلك الفقر المدقع بل سيكون مالكاً رقاب الأمم وساحباً ذيل التيه
والفخر على المعبورة جماء

وكانت الأجراس تقرع دائماً في ذلك الليل الثلج لأجل عيد الميلاد . . .
ان الجندي المقطب الجبين العابس الوجه اللابس قبعة من القش على باب
قصر التويلري يخال غضبان وهو ماش يوسع الحظي لتدفئة مناكبه الباردة . انه
ليتكر في مثل ذلك الوقت يضع كلمات ابتهالية يتمها او بانشودة صغيرة حفظها
قديماً في قرينه وهو جالس على ركب امه يرتلها وتبسم شفتاه تحت شارب الكثيف

عند افكاره بالطفل يسوع في مغارته

اما الامبراطور فلم يسمع نداء تلك الاجراس الطاهرة ولم يفكر الا بولي عهده وقد خامره وجدٌ مبرحٌ لمشاهدته فلتوى واقفاً وصفق يديه فانفتح للحال باب منزو وراء حاشية الستر وظهر رسم ذلك المملوك الامين الذي استصحبه من ارض مصر ف اشار اليه اشارة فطن لها رسم فحمل الشمعدان ومشى أمام سيده في دهايزر القصر المقفرة توّاً الى غرفة الملك الصغير حيث دخل الامبراطور وصرف الموضع والنساء النائمات حول مخدع الطفل ووقف نابليون أمام سرير مولوده العظيم

وكان ملك روما مستغرقاً في نومه الطاهر غارقاً في يياض فراشه الوثير مزناً بزئار الليجيون دونور وقد أرخى يده الحريرية اللطيفة على حافة الفراش وأطبق جنبيه الناعين الغائرين في ام رأسه الصغير . فكأن زئار الليجيون دونور الشديد الحمرة الذي يعترض وسط الفراش غامراً تلك الطهارة والرقّة رقة وطهارة الطفل النائم . كأنه رمز عن الدماء التي سيجريها أبوه أملاً بعقد تيجان الممالك كافة على هذا الرأس الضعيف ووضع صوالجة تلك الممالك في هذه اليد النحيبة اللطيفة

فنظر نابليون الى ابنه نظراً طويلاً وقد أغمق فؤاده كبرياء مما لم يحدث عن كبرياء عظيم قبله وهو يقول في نفسه ان كبار هذه المملكة وعظماؤها وقواد جيوشها اولئك الابطال الذين تفوق شجاعتهم شجاعة ابطال الياذة هو، يروس وكل الحكام والنظار المرصعة صدورهم بالاوسمة والنياشين الجوهريّة . كلهم يطأطئون هاماتهم امام سرير هذا الطفل الصغير مرتجفين تهيأ وخشوعاً

ثم استسلم لأفكاره فخيّل اليه انه يسمع في قرع اجراس العيد وقع سنابك خيله وأقدام رجله وقعقة اللحم وصليل السيوف ودوي المدافع وان هذه الضجة ضجة المعمة تحت العجاج الثائر وشرار النار المتطاير . او انها جيوشه زاحفة على روسيا والهند . . . فثمل من خمرة افكاره وعقد نيته عقداً باتاً على شن الغارة على روسيا والهند مقسماً انه سينصب لابنه عرشاً يشرف على أقاليم البسيطة من أقصاها الى أدناها

كيف لا وقد اهدى اليه وهو طفل رضيع مدينة بطرس الرسول فهو ولا شك
حين يشب سيهدي اليه كثيراً من المدن المقدسة
امير مكة ! امير بناريس ! انها لألقاب تليق بملك روما
آه . لماذا لم تلد نساء فرنسا اكثر مما هنَّ والذات . بل لماذا لا يحترق تحت
أمره المليون والمليونان من الرجال الابطال ليغزو بهم ممالك المعمورة قاطبة ويهبها
لهذا الطفل النائم

وقد صُمّت اذنه في استسلامه الى عالم الخيال فلم يسمع قرع الاجراس الطاهرة
ولم يفكر ولو قليلاً بالمالك على السماوات الناظر الى ممالك الارض نظره الى وكر
النمل . . . بل لم يرَ بعين خياله عسكره المجر مشتباً نشتباً على ضفات نهر البرزينا
مدحوراً مقهوراً والتلج له قبور ومدافن . . . بل لم يرَ ألويته الخفاقة تحطمها القذائف
الانكليزية في واقعة واترلو . . . بل لم يرَ ذلك الصخر القاحل وسط الاوقيانوس
العظيم وهو له بالانتظار . . . بل لم يرَ في متنزه شنبرون (Schœnbrunn) تحت
سماء الخريف ابنه شاباً شاحب الوجه هزيل الجسم مرتدياً ثوب ضابط نمساوي
يمشي الهويناً كثيراً حزناً ينفث نفثة المصدور بين اوراق الاشجار الذابلة
المتساقطة . . .

وينما كان الامبراطور مستسلماً لافكاره الفظيعة ناظراً بعين مخيلته الى ملك
ابنه وذرية ابنه ممتداً من مشارق الارض الى مغاربها زاعماً انه سيصبح هو نابليون
من عظماء القرون الخالية او من أبطال الحكايات الخرافية كأنه المريج او ملك من
ملوك الشمس تحف به الاجرام الاثنا عشر وتتدفق من وجته الاتوار والاضواء . . .
كانت أجراس عيد الميلاد تدق دقات الفرح والبصر منهلةً بتذكر ولادة الطفل
الصغير في مغارة بيت لحم الذي ملك على العالم بأسره فعلاً ولكنه لم يملكه بشن
الغارات واهراق الدماء بل بكلمة السلام والمحبة وسبق ملكه على الارواح الى
جيل الاجيال

فرانسوا كويه

تعريب - خليل شيبوب

حلم و يقظة

﴿ أمس واليوم ﴾

ربيع العالم المالي في هذه الربع من كثرة التفاضل في المدة الاخيرة، واشتد العسر على الاهالي، واصبحت الصحف تروّعنا كل يوم يسقوط محلات تجارية كنا نتوهمها قائمة على أمتن الاسس، فاذا هي غير قادرة على الثبوت أمام آخر طائفة هبت من عواصف الازمة المالية

اذا صبح ان يقال « ان التاريخ يعيد نفسه » فليس من بلاد تنطبق عليها هذه الحقيقة المبنية على الاستقرار اكثر من القطر المصري. فانك اذا تصفحت تاريخ مصر منذ عهد الفراعنة والبطالسة حتى يومنا هذا، تكاد تجده إعادة دائمة ومراجعة مستمرة

الاسماء تتغير، والاشخاص تتبدل، لكنهم دائماً يمثلون الحوادث نفسها، فيلعب كل منهم دوراً واحداً في مظهر واحد. هناك بعض

تفاصيل خارجية وأحوال عرضية تختلف ، لكن الجوهر واحد يكاد لا يسه تغير ولا يطرأ عليه تبديل

ترى مصر تارة خصبة غنية ، وطوراً قاحطة فقيرة . تجدها آناً
اهراء العالم يقصدها الاجنبي من كل صوب وحذب . وتلفيها آونة خالية
خاوية تضيق بمن أظلمته سماؤها ورواه ماؤها . فهي كالماء القراح يتلون
بلون الوعاء الذي يكون فيه ، ان صافياً فصافٍ ، وان كدرًا فكدر .
وهو على تينك الحالتين هو ، لم يفقد شيئاً من عذوبته ولذته ونعمه ،
يروى من قصده ، ويبرد غليل من ورده . والسبب في تغير ظاهره انما
هو راجع الى امور عرضية لا تؤثر في الجوهر

وهذه التقلبات الطارئة على مصر من رخاء وشدة ، وغنى واحتياج ،
اكبر دليل وأصدق برهان على جودة هذه الربوع وكرمها ، اذا حسن
تدبير شؤونها ، وصلحت ادارة احوالها

رقيت مصر في السنين الخالية الى اوج الغنى : اتسعت ثروتها كل
اتساع ، وراجت اشغالها اي رواج ، حتى جارت في هذا الميدان اغنى
بلاد الله قاطبة . وقد استمرت الحالة على هذا المنوال حتى ولدت
المضاربات ذلك الاعصار الهائل الذي صير العمار دماراً ، والنضار رماذاً



جاء في الفصل الحادي والاربعين من سفر التكوين : « قال فرعون
ليوسف : رأيت كأني واقف على شاطئ نهر ، وكأن قد صعد منه سبع
بقرات سمان الأبدان حسان الصور فارتعت في المريج . واذا سبع بقراتٍ

آخر قد صعدن وراءها عجافاً قباح الهيثات جداً دقاق الأبدان لم أر مثلاً
 في أرض مصر في القبح . فأصكت البقرات العجافُ القباحُ السبعُ
 البقراتِ الأول السمان .. ثم رأيت في حلمي كأن سبع سنابل قد نبتت
 في ساقٍ واحدة ممتلئة حسناً ، وكأن سبع سنابل جافة دقاقاً قد لفحتها
 الريح الشرقية نبتت وراءها فابتلعت السنابلُ الدقاق السنابلُ الحسان . فقال
 يوسف لفرعون : إن الله مكاشفُ فرعون بما هو صانعه . سيأتيكم سبع
 سنين فيها شبعٌ عظيم في جميع أرض مصر ، ويأتيكم بعدها سبع سني جوع
 فينسى جميع الشعب الذي كان في أرض مصر ويُتلف الجوع الأرض ، ولا
 يتبين أثر ذلك الشعب في الأرض من قبل الجوع الآتي عقبه لأنه شديد
 جداً . . . فليجمع كل طعام سني الخير الآتية وليخزن بُرّها تحت يد
 فرعون طعاماً ، فيكون الطعام ذخيرة لسبع سني الجوع فلا ينقرض أهل
 الأرض بالمجاعة . . . »

ألا يخيّل إلى القارئ عند تلاوة هذه الصفحة من تاريخ مصر القديم
 أنه يطالع تاريخها في هذه المدة . رأت مصر سني الشعب العظيم في جميع
 أرضها ، ثم زحفت عليها سنو الجوع فأنستها رخاءها وغناها . قام من
 أنذرها بمجيء العسر بعد اليسر ، وإدبار الأيام بعد الاقبال ، لكن صوت
 المرشد لم يقع في آذان مصفية ، بل كان بعض القوم من أكبر العاملين
 على جر سني الجوع ، بل هم الذين غلّوا البقرات الحسان واكلوها ووضعوها
 بين فكي البقرات القباح لتفتك بها . هم جعلوا مخدّراً قوياً في الكأس
 التي رشفتها البلاد فزادوا في سكرتها ، ولما أفاقت من سباتها العميق كانت

يقظتها هائلة مروعة . وكان هذا البعض أول من ذهب ضحية هذا الحلم
ففسى ان تكون هذه آخر صاعقة تنقض على البلاد فيعقبها شروق الشمس .
وتعود مصر الى الرخاء والصفاء



محادثة شبح^(١)

عن اصل الحروف الهجائية

كنت اكتب منذ زمان طويل في سكون الليل وكان المنور
(غطاء القنديل) يرسل على المنضدة ضوء القنديل ويبقى الظلام منتشراً
على الكتب الموضوعة على طبقات تعلو الواحدة منها الاخرى في جهات
الغرفة الاربع . وكانت النار الموشكة أن تنطفئ تبدو خلال الرماد كأنها
شذرات من الياقوت . وكان دخان التبغ المهبج يمتزج بهواء الغرفة ويزيده
تكثفاً وامامي لفافة من التبغ في قدح على كومة من الرماد يرتفع دخانها
اللطيف الازرق ارتفاعاً عمودياً . وكان شكل الظلمة في تلك الغرفة سرياً
لأن الجالس فيها يشعر شعوراً مبهماً بروح تلك الكتب الملقاة في موضعها
وقد سكن قلبي بين انامي كأن النعاس قد عبث باعطافه فجعلت اعمل
الروية في امور قديمة العهد واذا بشخص غريب برز من دخان لفاتي
كما يبرز من دخان العشب السحري . وكان شعره متجعداً ، وعيناه

(١) من وضع أناتول فرانس الكاتب الفرنسي المشهور وتعريب الياس
أفندي طنوس الحويك الكاتب المجيد

نجلوين براقطين، وانفه اقنى، وشفته غليظتين، ولحيته سوداء متجمدة على
الزبي الأشوري، ولونه نحاسياً فاتحاً، وقد طبعت على محياه علائم الدهاء
والميل مع الهوى ميلاً عنيفاً، ودلّ شكل جسمه الربة القامة ولباسه
الفاخر على انه من اولئك الاسيويين الذين كان الاغريقون يطلقون
عليهم اسم بربر. وكان لابساً على رأسه قبعة زرقاء مصنوعة على شكل
سمكة ترصعها النجوم، ومرتدياً ثوباً ارجوانياً موشىً بصور الحيوانات
وحاملاً باحدى يديه مجذافاً وبالاخرى ادراجاً. فلم اضطرب عند رؤيته
لاعتقادي ان ظهور الاشباح العديدة في المكاتب أمر طبيعي.. ألا
تظهر اشباح الموتى في العلامات التي تحفظ ذكرها؟ ودعوت الغريب
الى القعود فنبذ دعوتي وقال :

ارجو منك أن تدعني وشائي ولا تعتبرني حاضراً في هذا المكان
فلقد اتيتك لأنظر ما تكتبه على هذا الورق العاطل لأنني أسرُ بذلك .
واعلم ان الافكار التي نعبّر عنها عليه لا تهمني البتة وإنما يهمني جداً
منظر الحروف التي ترقها عليه فانا اعرفها وان يكن قد درج على
استعمالها ثمانية وعشرون قرناً وطراً عليها تغيرٌ ذوبال . وانا اعرف هذه
الباء التي كانت في ايامي تدعى « بيت » ومعناها بيت او منزل وهذه اللام
التي كنا نسميها « لامد » لمشابهة شكلها لشكل الحمة . وهذه الجيم مشتقة
من الحرف الذي كان يقال له « جل » في حروفنا الهجائية ومعناه عنق
البعير . وهذه الالف مشتقة من الفنا وهي على شكل رأس الثور . واما
الดาล التي اشاهدها ايامي فانها على مثال « دالث » المأخوذة عنها تمثل تماماً

شكل مدخلٍ مثلث الزوايا خيمة مضروبة في رمال الصحراء ان انت لم تجعل محيط تلك العلامة الدالة على عيشة البدو القديمة مستديراً برسمك خطأً منحنيًا . لقد غيرتم «الدالـث» وسائر حروف الهجائية ولكنني لا انهي عليكم باللائمة على ذلك لانكم لم تفعلوه الا حياءً بالايجاز والاسراع لاعتباركم قيمة الوقت فليس الوقت سوى الثبر والعاج وریش النعام . ان الحياة قصيرة ولذلك يقضى على المرء أن يزاول التجارة ويركب مركب الاسفار دون أن يضع دقيقة واحدة ليتسنى له أن يصيب الثروة ويصل الى حد الشيخوخة وهو رافعٌ في محبوبحة الهناء ونائلٌ نصيبه من الاحترام فقلت له : يا سيدي بين لي عند رؤيتي اياك وسماعي كلامك انك من اولئك الفينقيين القدماء

فاكتنى بان مجاوبني قائلاً : انا قدموس او شبع قدموس فقلت له : بناءً عليه انك لست موجوداً وجوداً حقيقياً فانت اختلاقي ورمزي وان تصديق كل ما قاله الاغريقون عنك يعدُّ من رابع المستحيلات فهم يروون انك بطشت على عدوة ينبوع آريس بتنين كان يقذف النيران من شذقيه، وانك قلعت اسنان ذلك الوحش وغرستها في الارض فتحوّلت بشراً . ان هذه الرواية من باب الاساطير وانت يا سيدي شخص مختلف

من المحتمل أن اكون قد صرت كما تقول مع تعاقب الاجيال وان يكون اولئك الاولاد الكبار الذين تسميهم اغريقين قد قرنوا بذكرى روايات ملفقة . اني اظن ذلك الأمر ولكنني لا اكثرث له ولا اهتم بما

اعتقد بي الناس بعد موتي . فمخاوفي وآمالي لم تكن لتمتد الى ما وراء هذه الحياة التي يتنعم بها الناس على الارض والتي افهمها الآن دون سواها ، ولا اسمي حياة الطواف كشبح في غبار المكاتب ، والظهور بشكل مبهم للمسيو ارنست رينان او للمسيو فيليب برجه فخالة الشبحية هذه تزيد كآبتي لأني قضيت في الدنيا حياة سداها النشاط ولحمتها تميم الواجبات ولم اكن ألهو بغرس اسنان الافاعي في الحقول البيوسيانية اللهم ما لم تكن تلك الاسنان عبارة عن البغض والحسد اللذين غرسها غناي وقوتي في نفس رعاة سيترون . وقد انفقت ايامي في الاسفار ومخرت في جميع اللجج وانجعت جميع الامصار وانا راكب متن سفيني السوداء الموضوع على جؤجؤها مسخ أحمر هائل يحرس كنوزي ويرصد الكيبرات السبع المجولات في الفضاء بزورقهن اللامع ويهديني بتلك النجمة الثابتة التي كان الاغريقون يسمونها الفينيقية اكراماً لي . وقد انطلقت للآتيان بالذهب من «الكشيد» والفولاذ من «الشاليب» والآلئ من «أوفير» والفضة من «طارطس» واخذت من «البيتك» الحديد والرصاص وسلفور الزئبق والعسل والشمع والزفت واجتزت حدود الدنيا وتوغلت في غمام المحيط حتى انتهيت الى جزيرة البريطانيين القائمة وعدت منها شيخاً بيض الدهر لمتة ومعى مقاديرة وفيرة من القصدير الذي ابتاعه مني المزيون واليونانيون والايطاليون بمبالغ من النصار توازي زنته زتها . وكان البحر المتوسط في ذلك الحين يعتبر بحيرة لي فشيدت على سواحله المهجورة مئات من المحلات التجارية . ولم تكن «طيبة» تلك المدينة المشهورة سوى

منيع أخزن فيه ما كان لديّ من الذهب وقد لقيت في بلاد اليونان قوماً
متسكعين في دياجي الهمجية ، مسلحين بقرون الوعل والحجارة المحددة
فأعطيتهم النحاس وكان انهم عرفوا بفضلي جميع الفنون
وكان يظهر في عينيه وفي كلامه قسوة جارحة فأجبتة بكلام خالٍ
من الحب :

انك كنت تاجراً موصوفاً بالنشاط والذكاء ولكنك لم تكن تحجم
عن اتيان المنكر وكنت تتصرف عند سnoch الفرصة تصرف قرصان
حقيقي . وحين كنت تنزل الى البر في ساحلٍ من سواحل اليونان او في
جزيرةٍ من الجزائر كنت تعتمد الى بسط ادوات الزينة والمنسوجات
الثمينة على اليابسة ، وحين كانت فتيات تلك الانحاء يجذبن انجذاباً
لا يقوين على دفعه ويأتين وحدهن بغير معرفة والديهن لرؤية تلك
السلع كأن بحارتك يخطفون اولئك العذارى اللواتي كن على غير جدوى
يطبقن الفضاء باصوات الاستغاثة ويولون منتحبات ويلقونهن مكتوفات
مذعورات في قعر سفائنك واكلين حراستهن الى ذلك المسخ الاحمر .
ألم تسب أنت وذووك « إيو » الصبية ابنة ايناخوس الملك لتبيعوها
في مصر ؟

— من المحتمل ان يكون هذا الامر قد جرى فان ايناخوس الملك
هذا كان زعيم قبيلة صغيرة من البربر وكانت ابنته بيضاء البشرة ذات
لطف ورواء ولا يخفى ان العلاقات بين القوم الهائمين على وجوههم في
مجاهل الهمجية ، والقوم المستنيرين بمشكاة التمدن هي هي عينها في كل زمان

— حسنًا قلت ولكن الفينيقيين ذويك قد ارتكبوا في العالم سرقات لم يسمع بمثلا فانهم لم يحجموا عن سرقة الدياميس ونهب المدافن المصرية ليزينوا جبانات « جيل » بما يعثرون عليه فيها

— بعيشك يا سيدي قل لي أمثلك يعنف انسانًا أكل الدهر عليه وشرب كان « صوفوكل » يسميه قدموس العتيق ؛ لقد نسيت اني اكبر منك بثمانية وعشرين قرنًا قبل ان يمضي علينا اكثر من خمس دقائق ونحن نتحدث في غرفتك . فاعلم يا سيدي العزيز اني رجل كنعاني عتيق فلا ينبغي لك أن تشدد عليّ النكير من جراء بعض صنديق من الموميات وبعض فتيات همجيات مسبيات من مصر او من بلاد اليونان وقد كان الأشبه بك أن تعجب بقوة ذكائي ومحاسن صناعتي . لقد حدثتك عن سفائي واستطيع أن اريك قوافلي شاخصةً الى اليمن للإتيان بالبخور والمرّ والى حاران للمجيء بالحجارة الكريمة والبهارات والى الحبشة لجلب العاج والابنوس ، ولم تقف همتي عند هذا الحد من المتاجرة والمقايضة بل كنت صاحب معامل معروفًا بالحنكة في زمن كان في اثنائه العالم المحدث بي غارقًا في لجة الحمجية . وكنت بصفة كوني من علماء المعادن والصباغين والزجاجين والصاغة استعين بما أوتيته من الدهاء على مزاوله فنون النار هذه الغريبة الى حدٍّ يجعل المرء يخالها سحرية . انظر الى الكؤوس التي نقشتها وتعجب مما للجوهري الكنعاني العتيق من الذوق السليم . ولم تكن خبرتي في المسائل الزراعية مما يستهان به فاني صيرت تلك الارض الضيقة المحصورة بين لبنان والبحر جنة خضراء ولا تزال آثار الاحواض

التي بنيتها فيها قائمة حتى يومنا هذا . وقد قال احد علمائكم : « ان الكنعاني دون سواه يقدر أن يبنى معاصر خالدة » اعرف قدموس العتيق حق المعرفة واعلم اني انتقلت بشعوب البحر المتوسط من العصر الحجري الى العصر النحاسي وقد علّمت الاغريقين مبادئ جميع الفنون واعطيهم بدلاً من الخنطة والحجرة وجلود الحيوانات التي جاؤوني بها كوئساً يتعاق عليها الحمام ودمى من الخزف ومنذ ذلك الحين نشطوا الى نسخها وترتيبها على ذوقهم . وفي آخر الأمر اعطيهم حروفاً هجائية لم يقدرُوا بدونها أن يحددوا ويحصروا افكارهم التي تخب لبك . هذا ما فعله قدموس العتيق وهو لم يفعله حباً بالجنس البشري او رغبة في مجدٍ زائل بل حباً بالكسب والاستفادة الحقيقية الممكنة لهما باليد . وقد فعله املاً بمحشد الثروة وطمعاً بشرب الخمر في شيخوخته في كوئوس من الذهب على مائدة من الفضة بين غانيات بيض الوجوه يرقصن رقصاً يثير الشهوات من رابضها ويمزغن على القيثارة عزفاً يرنح المعاطف لأن قدموس العتيق لا يؤمن بالصلاح ولا بالفضيلة وهو يدري ان البشر اشرار وان الآلهة وهم أقوى من البشر شرٌ منهم . وهو يخافهم ويبدل المجهود لتسكين غضبهم بالقرابين الدموية ولا يحبهم ابداً لأن الأناية متسلطة عليه كل التسلط . وهاءنذا اصف لك ذاتي على ما انا عليه في واقع الحال واعتقد اني لو لم اجر وراء ملاذ الحواس القوية ما كنت قد سعت لجمع المال واخترعت الفنون التي لا تزالون تتنعمون بها في هذا العصر . وحيث لم يكن لك يا سيدي العزيز عقلٌ كافٍ تستطيع به أن تصير تاجراً وحيث

انك قد اخترت مزاولة الكتابة سالكاً فيها مسلك الاغريقين وجب عليك أن تحترمني احترامك للآلهة لأن لي الفضل عليك بالحروف الهجائية التي تستعين بها على الكتابة ، فانا مخترعها ولا يخفى عليك اني لم ابتدعها الا لترويج تجارتي دون أن يدر الى وهي ماسيكون لتلك الحروف من الشأن في العالم الادبي . وكان يعوزني لوضع تلك العلامات اسلوب بسيط وقريب المتناول وودت من صميم الفؤاد لو كنت استطيع اقتباسه من جيرانى الذين تعودت ان آخذ عنهم كل ما لا أني لأن مسألة الاصول لم تكن عندي أمراً يمتد به . فان لغتي هي لغة الساميين ونحتي تارة بابلي وتارة مصري ولو كانت ثمت خط جميل لكنت اكتفيت مؤونة الاختراع في هذا الموضوع ولكن لم يكن يسد مسد حاجاتي الخط الهيروغليفي المستعمل عند الشعوب التي تسمونها الآن حطية ولا تعرفونها ولا الخط المقدس عند المصريين فان ذينك الخطين كانا على جانب عظيم من التعقيد وكانت كتابتهما بطيئة جداً وهما من الخطوط التي يفضل نقشها على جدران الهياكل والرموس على رقها على ادراج التاجر . فالخط المصري وان يكن مختصراً ومنحنياً قد بقي له من مثاله الاصيلي شيء من الثقل والارتباك والتردد لان الاسلوب يحملته كان فاسداً . وبقيت الهيروغليفية المختزلة هيروغليفية اي مبهمه ابهاماً هائلاً . وأنت تدري كيف كان المصريون يخلطون في الهيروغليفية المطولة والهيروغليفية المختصرة وبين العلامات المعبرة عن الافكار والعلامات المعبرة عن الاصوات . وأنا بفضل دهائي اخترت اثنتين وعشرين علامة من تلك العلامات

الكثيرة العدد وصنعت منها حروف الهجائية الاثنى والعشرين وهي حروف اي علامات يقابل كل منها صوتاً مفرداً وتنشأ عن مجموعها الداني المنال واسطة لرسم جميع الاصوات رسماً مدققاً . ألم يكن عملي هذا معدوداً من باب البراعة والتفنن ؟

— أجل ان عملك كان ولا مرء معدوداً من باب البراعة والتفنن أكثر مما تنوهمه فيقضى علينا والحالة هذه ان تقدم لك هدية كبيرة القيمة لأنه بغير الحروف الهجائية لا يوجد علامات مضبوطة تعبر عن الكلام ولا انشاء ولا تعبير عن أفكار دقيقة ولا تجريد ولا فلسفة سامية المعاني . فالتصور بان « پاسكال » كتب سفره المعلنون باسم (بروفنسيال) بحروف مسمارية لا يقل استهجاناً عن التصور بان تمثال « زوس الاولبي » نحته فقمة . فالحروف الهجائية الفينيقية التي اخترعت لاجل مسك الدفاتر في التجارة اصبحت في المعمورة كلها اداة للفكر تامة لا يستغنى عنها وان تاريخ ما طرأ عليها من التغير مرتبط ارتباطاً متيناً بتاريخ العقل البشري وتقدمه وان اختراعك وان لم يكن كاملاً يعتبر آية في الجمال وعظيم القيمة فانت لم تخطر على بالك الحروف الصوتية التي اخترعها الاغريقون البارعون المتفننون الذين قسم لهم في هذا العالم ان يبلغوا بكل شيء الى درجة الكمال

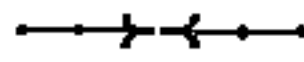
— اني اقتبست عادة سيئة وهي ان اخلط الحروف الصوتية بالحروف الساكنة . ألم تلاحظ هذا المساء ان قدموس العتيق يتكلم قليلاً من حلقه ؟

— اني اصفح له عن هذا الأمر واغضي الطرف ايضاً عن سبيه « إيو »

العذراء لأن ايناخوس والدها كان زعيماً للبربر حاملاً صولجاناً من قرن
الوعل تحتة مديّة من الصوان واتعافل عن تعليمه البيوسيانين الساكنين
الفضلاء الرقص الخلاعي الذي كانت الباكانات يزاولنه واتجاوز عن كل
هفوة ارتكبتها لأنه جاد على اليونان والعالم طرّاً بائمين تعويذة أعني بها
الحروف الهجائية الفينيقية الاثني والعشرين وقد اشتقت من هذه
الحروف الاثني والعشرين جميع الحروف الهجائية في الدنيا . ولا يجري
في وهم الناس فكرٌ على سطح البسيطة الاً وتحدده وتحفظه . فمن حروفك
الهجائية يا قدموس الفاضل انبثق الخطان الاغريقي والايطالي اللذان
خرجت منهما جميع الخطوط الاوروباوية . ومن حروفك الهجائية ايضاً
نشأت جميع الخطوط السامية من الارمنية والعبرانية الى السريانية
والعربية وان الحروف الهجائية الفينيقية نفسها امٌ للحروف الحميرية
والحبشية وسائر الحروف الهجائية في اسيا الوسطى كالزند والبهافي
والحروف الهجائية الهندية المشتقة منها اللغة الدفاناغارية وجميع الحروف
الهجائية في اسيا الجنوبية . فسقياً له من غنى طائل ورعياً له من نجاح عام
فلا يوجد الآن في جميع اصقاع المعمورة خطٌ واحد غير مشتق من الخط
القدموسي . وكل من يكتب كلمةً واحدة في هذه الدنيا يعترف بفضل
التجار الكنعانيين الأقدمين . وهذا الفكر يجعلني اسدي لك اوفر الشكر
والاحترام يا حضرة السيد قدموس ولا ادري كيف اقدر هذه النعمة
حق قدرها بقضائك ساعة من هذا الليل في غرفتي يا بل قدموس
يا مخترع الحروف الهجائية

— يا سيدي العزيز اعتدل في اظهار حماسك واعلم اني مبتهج كل
الابتهاج باختراعي هذا الطفيف . فليس في زيارتي لك ما يجعلك تفتخر
متباهياً لأنني صرت أتهم تبرماً يجب الي الموت منذ الحين الذي أصبحت
فيه شجعاً وهماً ولم أعد أبيع قصديراً ولا تبراً ولا عاجاً واضطرت على
هذه الارض التي يطأ فيها المسيوستالي عن بعد مواطي قديمي الى
التحدث من حين الى آخر مع بعض العلماء او الفضوليين الذين يهمهم
أمري . والآن يخيل الي اني سامع صياح الديك فاودعك وانصح لك
بان تسعى لحشد الثروة لأن الخير الوحيد في هذا العالم ملاكه الغنى والقوة
قال هذا الكلام وتوارى عن نظري وكانت ناري قد نهدت وبدأت
أشعر ببرودة الليل وصداع أليم

الباس المحريك



شيء عن الفن

لقد عرف الانسان الفنون قبل ان عرف العلوم ، لأن مخيلته
اشتغلت قبل تنبّه افكاره . المخيلة ضيف تائه على الارض وهي اقوى القوى
الادبية . حركتها لا تبطل ابداً في الحياة ، بل هي كالقلب تشتغل دائماً
وعملها مستمر متواصل في النوم وفي اليقظة . فيها تحفظ تذكارات الماضي
وآثار ما تنقله اليها الحواس من مناظر واصوات وانغام وروائح وتأثيرات ،
ومن مزيج هذه التذكارات والآثار تتكوّن اصول الفنون ، فيأتي التصوير
والابتكار عاملاً في توسيعها ، وزيادة فروعها واتقان كمالها

اذا انت عدت بافكارك الى تاريخ الأعصر الغابرة تجد للفن المكان الاول في عظمتها ، ولا ترى للعلوم الا زاويةً حقيرة في اسفار المنشئين وتواريخ المفكرين . اما الكليات الغربية التي تأسست في القرن الحادي عشر فلم تكن تشغل الطلاب الا بالشعر القديم والاحاديث الحربية وتواريخ الآداب المختصة باشهر شعوب العالم . فقد كان التلاميذ يدرسون اللغات اللاتينية ، واليونانية ، والعبرانية ، وربما العربية والآشورية ايضاً ، او غيرها من لغات الشرق القديم ، بدلاً من الطبيعيات والكيميا والهندسة . ولم يدرسوا من تأليف الأقدمين الا اشعارهم وتواريخهم وفلسفتهم ، ضارين صفحاً عما كتبه بعضهم في الرياضيات

على ان العلوم اخذت في الانتشار رويداً رويداً منذ القرن الخامس عشر . فتعددت الاكتشافات ، وزادت الارباح ، وتكاثرت المداخل الآلية فانصرف الفكر البشري الى العلم التجاري ، وامسى الفن شهيداً تقام له هياكل العبادة في ارواح الأفراد المفكرين من البشر . فالقرن العشرون الذي ندعوه عصر المدنية والنور ليس الا عصرًا ميكانيكيًا تجاريًا ...

قال رُسكن الناقد الفني الكبير : « كل شعب يرتقي عنده الفن الى ما يقارب درجة الكمال تسقط مملكته وتلاشى عظمته . »

لست ادري اذا رأيت في حياتك صورة رُسكن ، ايها القارئ اللبيب . اما انا فقد رأيتها ! وكثيراً ما انظر اليها فاحاول تف شعر لحية عند ما اذكر جملة هذه

اني اجهل اي حاطفة دفعتني الى كتابة هذه الخاطرة القاسية ،
ولست ادري كيف يفسرها لو كان حياً . ترى كيف يمكننا ان تقدر
قدر المصريين لو لم تكن لدينا بقاياها كلهم وتمائيلهم وتقوشهم ، ونبوغ
اليونان ان لم يكن بأدبهم وفنونهم ، وعظمة الرومان ان لم يكن بفلسفتهم
وشعرهم ؟ ؟

واذا قابلت الشعوب الآتية بين هذه البدائع الفنية القديمة وبين
آثار احيائنا الحاضرة ، كبرج ايفل مثلاً ... ألا تظن انهم سيحكمون
باننا ، نحن ابناء الحاضر ، سليمة ابن نوح الملعون من ابيه خلقنا كي نكون
عبيد ابناء عمينا المباركين ، ابناء القرون المنصرمة ؟ ..

يقول پول بورجه احد اعضاء الاكادمية الفرنسية « اثنان يفهمان
الجمال الفني : العالم الراقى والفلاح الساذج . وبين هاتين الطبقتين ،
طبقة البشر العادية وهي كثيرة العدد ، ضيقة الفكر ، قاصرة المدارك ،
باردة الروح » . ثم يأتي رُسكن ذو اللحية المنتفة قائلاً : « ان التفضيلتين
اللازميتين لمحبة الفن هما الحنان والصدق » . وكلاهما محق ، بل ان كلام
الواحد منهما يفسر فكر الآخر .

يعني رُسكن ان كل مصوّر ، او شاعر ، او موسيقي ، او نقاش
يجب أن يكون سريع التأثير ، رقيق العواطف ، دقيق الملاحظة ، صادق
القلب أهلاً لأن يكون ترجمان الروح ، وناقل بدائع الاحلام من عالم
الالوهام الى عالم الوجود والافادة . وهو يشترط في الشاعر والمصوّر
الحنان قبل الصدق لأن الحنان حاطفة طبيعية ثمينة ، واما الصدق فهو

عادة جميلة يكتسبها الانسان بالتربية الحسنة، والدرس، ومعاشرة الصالحين، ومناجاة الطبيعة . فلا تمجد هاتين الفضيلتين بقوتيهما العظيمة الا في فؤاد العالم المفكر وفي فؤاد الفلاح الساذج ، والاثنان اخوان !

أجل ! لقد احتضنت روح الانسان الفنون الجميلة منذ فجر المدنية ، لكن ذاك الارتعاش الطاهر لم يعد مالكاً على قلوبنا . لقد تلاشت افكار آبائنا العظيمة وتحولت قوتهم في الابداء الى اقتدار على اختراع الآلات المتنوعة ، والجهازات الغريبة . وفي هذه وفي تلك من الاختلال بقدر ما في أجسام البشر من الاختلاط والتناقض . واما الغرض من كل هذه الاختراعات المذهلة فهو ينقسم الى قسمين : الاول خدمة احتياجات الانسان الجسدية ، والثاني ، قتله بسرعة وسهولة . . . !

ولكن العلوم الراقية المجردة عن اطماع التجارة والارباح ، كالتي انعكف على اتقانها غيلوس ونيوتن وبسكال فنحن نضعها في صف المعارف الثانوية . . . لأن حب المضاربة والمكسب يصرعنا كما تصرعنا بهرجة الاكتشاف والاختراع

ألا تظن ان ذلك المفكر العظيم نيوتن الذي استنتج من كيفية سقوط التفاحة قاعدة الناموس الابددي الذي يدير حركة العوالم الهائلة — ألا تظنه ناشئاً من نبت أفضل وأجمل من نبت تكون فيه فكر مخترعي الاجراس الكهربائية ، والعجلات والفونوغرافات ؟ ألا تظن ان هذه الاختراعات الدقيقة ، الجميلة في ذاتها ، تبرهن على دناءة الفكر المصري ، وسقوط النفس البشرية من اوج الجمال الى هوة التجارة ، حيث تتطلب

معاملة الاسواق غشاً وخداعاً وسرقة وخبثاً وكذباً ؟ ..
 لست أدري أمخطئة أنا ام محقة ؟ لكن هذه الاكتشافات التي
 تهم الجمهور مرقتها ، لا أظنها تؤثر في ارواح الافراد كما تعمل فيها صور
 الفكر القديم وظواهره الفنية . ان هؤلاء الافراد يؤثرون على بلاده
 الترفه الميكانيكي شرف العمل الروحي . فهم يظلون مدى حياتهم عبيداً
 لأحلام الجمال اللطيفة ، وذوي الامزجة السريعة التأثر حيث تختلط الحدة
 بالدعة ، والضحك بالغضب ، والسكوت بالسرور ، والتأملات بالخيالات
 الجميلة

م



في جنائن الغرب

(حلاية جميلة)

هي فتاة الريف البعيدة عن عالم الجمال الاصطناعي ، نظرة من عينيها
 البراقتين تغير وجه الناظر اليها ، هي تعرف ان نظرة الجميل خطيب
 صامت ينطق بمدح الفضيلة الا انها لا تبالي به ، فضائلها تؤثر السكينة
 على الضوضاء ، كأنها تجهل ما هي عليه من الجمال ، وما أودع فيها الرحمن
 من كمال

بطانة ثوبها — اي جسمها — أجل كثيراً من ظاهرها . لأنها
 وان كانت لا تلبس البن والارجوان فهي مزدانة بالطهر والعفاف — انم
 به من حلة جميلة حاكتها يد الصانع العظيم لا يد الانسان اللئيم

هي لا تفسد جمالها ولا تبلي ثوب صحتها بالنوم الكثير . لأنها تلتفت
عن أمها الطبيعة ان عدم الاعتدال في النوم هو صبدأ النفس ، والنفس اذا
علق بها الصبدأ أفناها كما يفني الحديد . فلذا هي تبكر في الصباح بكور
الطائر ولا تأوى الى سريرها الا اذا حان وقت النوم
اللبن الذي تحلبه بخفة ورشاقة يزداد بياضاً ليضاهي ثوب عفافها ،
ويزداد تقاوة ليضارع تقاوة قلبها مقرر الاخلاص ومسكن الحب وقدس
اقداس الجمال

سنا بل الحنطة الذهبية تخرّ ساجدة وتقبل قدميها عندما تقطفها
كأنها تسلم نفسها طوعاً واختياراً لليد التي قلعته من تربة الارض التي
كانت تغذيها . انفاسها مسك وما ادراك ما المسك

نضبت يداها من ماء الشباب لكثرة العمل المطلوب منها ولكن
قلبها قد اذابته نيران الشفقة على الانسانية المتخبطة في حماة البؤس ،
وتقرّحت اجفانها من كثرة بكائها على الموت الأدبي المتسلط على بني
الانسان الذين أفسدت عواطفهم المطامع الكاذبة والشهوات الشريرة

قلب فتاة الريف كالزهرة النقية التي فتحت اكمامها وسقط ندى
الربيع على اوراقها ، فراحت تميل مع النسيم . تراول اعمالها بهمة دونها
الهم ، ومع ذلك تراها آمنة مطمئنة ، كأن الطهارة والاخلاص والحب
ثلاثة اقانيم جمعت في واحد . قلبها أنقى من الثلج في بياضه ويسمو الى
المجد عن السفاسف . وهنا مصدر تأثيرها . . . نظرة منها كافية لتذيب
افئدة الاسود الضارية وتسكن الوحوش الكاسرة حين غضبها وتوقف

الاجرام السماوية في حركتها ودورانها
ومتى أقدم الشتاء بلياليه الطويلة وبرده القارص جلست تدير دولاب
غزلها ونطق لسانها بكل لحنٍ شجي يزيل عن النفس الحزينة ما تروح
تحت من شقاء وبؤس

كل ما تمتدُّ إليه يدها من العمل عمله وهي قريرة العين ، مسرورة
الخطر . هي لا تعمل إلا خيراً لأنها جبلت على حب عمل الخير والمعروف .
وهي تعرف ان العمل الشريف هو المهدب الحقيقي لبني الانسان ، وان
الكسل يتلف الانسان نفساً وجسداً فتعلم يقيناً ان تسعة اعشار رذائل
العالم ومصائبه ناجمة عن كل عمل يأتيه الانسان ويتأفف منه الشرف
في آخر السنة تفيض يداها بما ملكت من كدها واجتهادها على
المحتاجين . وفي ملابسها لا تختار الا ثياب الحشمة والادب

اذا اعترأها داء كان طيبها هواء حديقتها البليل ودواءها من
جنى النحلة الحكيمة

هي لا تخشى نازلة تدهمها اذا خرجت دون رفيق لأنها لا تقصد
اذية أحد بل تريد ان تودّ الشر خيراً الصاع صاعين . والحق هي ليست
منفردة انما تصحبها حاشية كبيرة من ترانيم مطربة وأنشيد منعشة
هذه هي حياتها . ولا امنية لها الا ان تموت في زمن الربيع فتوضع
الازهار والرياحين فوق نعشها

(عن السر توماس اوفربري) بيادى غالى — الخرطوم

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة السادسة

من الاميرة اميليا غوستاف الى الامير هنري اولدنزال

(كان الامير رودلف غوستاف ملك احدى المقاطعات الالمانية قد تزوج في اثناء احدى سياحاته بفرنسا فتاة فرنسية وضيعة الاصل وكنم زواجه عن الناس ثم هجر زوجته وعاد الى المانيا . وبعد زمن بلغه ان امرأته قد رزقت منه ابنة هي طريفة شريفة في أزقة باريس . فعاد الى فرنسا وأخذ يبحث عنها الى ان وجدها بعد عناء كبير ورجع بها الى المانيا . وكان كل من يراها يقف حائراً مبهوئاً لجمالها الساحر فلم يمر على قدومها بضعة أيام حتى كان جمالها الرائع حديث القوم وموضوع تنزل الشعراء . ولم تكن محاسن آدابها تقل عن محاسن جمالها فقد كانت على جانب عظيم من الشمم وعزة النفس . واتفق انها رأت ابن عمها الپرنس هنري اولدنزال فاجبته وأحبها حباً مبرحاً . ولكن تاريخها الماضى كان في نظرها لطخة سوداء فلم نشأ ان تصم بها حياة ابن عمها . فضلت التهرب حباً به . وهكذا فلت على رغم الحاح أهلها وجميع أهل البلاط . وماتت في دير جيرولستين شبعانة من متاعب الحياة وآلام التذكريات . وقد كتبت الرسالة الآتية الى حبيبها عند أوائل دخولها الى ذلك الدير)

ايها الحبيب

أماي رسالتك الاخيرة ، كلما قرأتها شعرت بشوق اليك وحنين الى مخاطبتك . اراك رازحاً تحت ثقل من اليأس فيزيد بي حزني واتمنى لو اننا لم يربعضنا بعضاً قط ، اذ لولا الحب ما كنت حزينا منكسر القلب .

ولو لم تعرفني ما شغلت بي عن العالم أجمع . فان كان ذنبي اليك انني اذكيت في قلبك جذوة الحب فاني مستعدة أن اطني تلك الجذوة وأكفر عن ذلك الذنب بأن اضع حداً للنبضات قلبي المثقل بأعباء الهموم والأفلام اذا انت حزين يا هنري ؟ ولماذا يجعلك حبي شقياً عوضاً عن ان يتمتعك بالسعادة والحبور ؟ هل يسوءك انني دخلت الدير وانت تعلم لاجل من دخلته ؟ أليس ذلك أسطع برهان على ان حبي لك صحيح ثابت ليس له بداءة ولا نهاية ؟ فان كنت تحبني كما أحبك فلا تكتب اليّ بلهجة اليأس ، بل كن فرحاً مسروراً لانني أحب ان اراك كذلك ايها الحبيب وينقبض صدري كلما تمثلتك حزينا مثقلاً بالهموم

دخلت الدير يا هنري لاتي اجد فيه راحةً وسلاماً واستطيع ان اخلو بنفسي فاناجيك ولو عن بعد ، واصيف الى عهددي السابقة عهداً جديداً لا تقصم عراه حتى تنطوي صفحة الخلود . فاذا لم يُقدّر لي أن أراك في هذه الحياة ، فان موعدنا الضقة الأخرى من نهر الأبدية ، حيث نحلق كلانا في ذلك الفضاء الرحيب متقلين بين الكواكب ، كما تتنقل الفراشة بين الحقول

لماذا تلومني على دخولي الدير يا هنري ؟ أليس الدير اول محطة على الطريق الى السماء حيث نجتمع كلانا بعد أن نخلع هذا الثوب الهيولي ؟ فلماذا يسوءك هذا الأمر وانت عالم بما ينطوي عليه من راحة وعزاء ؟ هي ايام تنقضي يا هنري . فإما أن يشفيك الزمان من غرام الشباب ، او ان يزيدنا الفراق ثباتاً في الحب . وسواء قدر لنا اللقاء في هذه الحياة ،

او لم يقدر ، فاني مقيمة على عهودي لك لا اميل عنك قيد شعرة ولا
انساك طرفة عين

... إكفني عذاب الذاكرة يا هنري . ان السرور الذي تجده في
تذكرك ايماننا السالفة ينقلب عندي الى آلام مبرحة ، فاخلو بنفسي
وعيناي مغرورقتان بالدموع اذ تمثل لي ايماننا السعيدة ونحن لاهيان عن
كل شيء ما سوى الحب

سقياً لمواقف العهد القديم ، ليتني استطيع أن انساها ، لأنني كلما
تذكرتها تقوم في نفسي ثورة عواطف تضيق بين الشجن والسرور . فلقد
كانت تلك الايام اشبه بحلم هنري أعقبته يقظة محزنة . لذلك أحاول أن
اتناساها فلا استطيع ، لأن رسمك لا يرح من فكري وضوتك الرخيم
يرن دائماً في اذني . حقاً اني مدينة لك بايامي السعيدة يا هنري . ولو
كنت الآن واقفاً امامي ، لألقيتُ بنفسي بين ذراعيك واسمعتك
خفوق هذا الفؤاد الذي تنطق كل نبضة من نبضاته بما يكنه لك من
الحب الخالد

ربما تحزنك رسالتي هذه يا هنري . ولكن قوادي مغمم بهموم
تضيق معها الابتسامة التي كنت تعيدها في شفتي . كيفما التفت أرى
مظاهر الطبيعة تذكرني بك ، لأن حيي لك يمثلك حاضراً في كل مكان
وزمان . وهذا دليل آخر على أن حبنا الطاهر يزيد كلما طال بنا الفراق ،
ولا تؤثر فيه الايام . ولقد كنت أستكثر على البشر روميو وجوليت ،
وأتصور حبهما من أساطير الاولين الى ان أحبتك ، فعلمت ان في العالم

روميو آخر وجوليت أخرى ، وان الحب قد يبلغ من النفس الى درجة
يحملها على ارتكاب كل جريمة ، وجرائم المحبين حسنات عند الملائكة !
ان الراهبات هنا يسميتهن الزبقة ، لأن كل فتاة تعطى عند دخولها
هذا الدير اسماً جديداً للدلالة على انقطاعها عن العالم وابتدائها بحياة
جديدة . فهل يعجبك اسمي الجديد يا هنري ؟ وهل أنت واثق انه سواء
تغير اسمي ، او بقي كما هو ، فان حي لك ثابت لا يتغير

في هذا الدير « زنا بوق » كثيرة مثلي داميات القلوب . لعلهن
يجدن في الاتقطاع عن العالم بلسماً يشفي جروحهن التي لا تقبل الاندمال .
اما أنا فلم أجد بعد هذا البلم . والصلاة الوحيدة التي اركع كل يوم
لارفعها الى الله هي ان تعيش سعيداً في هذه الحياة

لو خيرت ان أجلس على العرش طول العمر او اكون زوجتك يوماً
واحداً ثم أموت لتبذت العرش ولم أحفل به ، لان سعادة يوم واحد
معك أفضل عندي من أبهة الملك . ولو كان في كرهك اياي سعادة لك
لكنت أنا ايضاً أتمتع بذلك الكره لان سروري لا يتم الا بسرورك
ايها الحبيب

الى الملتقى يا هنري . بودي لو بنفصح لي ان اطيل حديثي معك
ولكن ...

اميليا

(بقلم سليم عبد الاحد)



مبحث الشعر^(١)

(٢)

﴿ الوجه اللفظي والوجه المعنوي ﴾

ان حقيقة الشعر لا تتوقف على الوجه اللفظي الذي مراده الوزن .
فان للوجه المعنوي فعلاً كبيراً في ماهية الشعر لا بل هو الروح ، وقد قال
ارسطو وهو اول من كتب في فلسفة الشعر : ان حقيقة الاشياء هي
التي تميز القول الشعري عن ماهية غيره وتجعل الشاعر شاعراً وليس
هيئة الشعر

وانت اذا قرأت تليماك او تصفحت الشهداء (Les Martyrs) يخيل
اليك تارة انك تسرح في رياض زاهية زاهرة ، وتمرح في مروج باهية
باهرة ، وطوراً تنظر قصوراً شاهقة ، وتشعر كأنك على ظهر سفنٍ
تنساب بك في اللأماء ، واحياناً تحلق فوق ذيل الهواء ، وتشاهد السحب
الزهراء مبعثرة في بساط الزرقاء ، وغير ذلك بحيث تثور في باطنك لواعج
الاشجان في مآزق الكروب وامام اوصاف الحزن . او تجيش بك

(١) رأينا في مقالنا السابق ان الاقويل الشعرية هي الوزن فاللحن فالاقويل
المخيلة اي غير الموزونة . ويلاحظ ان هذه الثلاثة لا تجتمع بحكم الضرورة في أشعار
العرب التي ركنها الوزن والمحاكاة المخيلة . (راجع تلخيص كتاب ارسطاطاليس
في الشعر لابن رشد) ثم قلنا ان اللحن داخل تحت حكم الوزن وهو غير ذلك
في أشعار العرب

بواعث الاعجاب والاستحسان نجاه مناظر الكون ، بيد انك في كل ذلك
تكون منيظاً طرفك بصفحات الكتاب

وكأني بك تقول واذا كان ذلك كذلك فما بقي وراء الشعور وماذا يفيد
اذن الوجه المعنوي في الشعر؟ قلت ان ارباب هذه الصناعة أجمعوا على
ان هذه المحاكاة المخيلة لا تعدّ شعراً بأي وجه من الوجوه وليس في هذا
القول اثنان . فلقريض في الاقاويل الشعرية مزية كبرى . فهو أحق
بان تفرغ فيه المعاني الشعرية السامية والعواطف الرقيقة . واذا تبعت
ذلك استقرأ تدركه من تلقاء نفسك ، فانك اذا اطلقت للقلم العنان في
مجال وصف ، وارسلت فيه الكلام ارسالاً يأتي عليك وقت تتقد فيه
العواطف اتقاداً وتمتلئ النفس حماساً ، وتشعر بضيق نطاق العبارة المرسله
فتهجم عفواً على العبارة المتوازنة المسجعة وهي ضرب من الشعر
ثم ان القريض من شأنه أن يحرك اوتار النفس ويث فيها ثورة
وانفعالاً بمعنى انه يولد فيها العواطف ونغم فيها روح الجمام والنشاط
ويرغبها ويطربها ولقد صدق من قال : ان الشعر أشبه بزمام مجمل يمتلك
من النفس ويديرها كيفما شاء

ومما لا ريب فيه ان للقريض نصيباً وافراً في اللذة التي تنالها اقدتنا
والسهولة التي تتخذ راعصا بنا عند تلاوة الشعر او سماعه . فلولا لتعذر على
أي كان أن يأتي على آخر قصيدة مؤلفة من مئة او من مئتي بيت
فاكثر نظراً لذبول زهرة العواطف واتحاد انفعالات النفس الحماسية التي
يستحيل أن تظل مضطربة . كذلك ان المعاني اذا طالت متعبة لا بدّ

أن تهى وتخللها ركاكة ولكن القريض يوجد اللذة مستمرة رغماً عن طول القصيدة وما ينتج من الملل والسأم

غير ذلك فالقريض كسمير للشاعر أو هو كمروس الشعر . يرزقه الهاماً ويفتح عليه منلق الكلام ويفجر له عيون المعاني . ولقد يقر بذلك كل من اعتاد ركوب بحر الشعر . وعلى ما يحكى ان المتنبي كان دأبه اذا عمد الى الصناعة أن يتغنى ويصنع ، حتى اذا ما توقف رجع الى الانشاد من اول القصيدة الى حيثما توقف ، وبذلك يأتي عليها بكرة . وعلى هذا المذهب حذاق الشعراء لما فيه من قرب المدرك

هذا هو فعل الوزن في الأقاويل الشعرية

ثم ان هناك فرقاً آخر يبعد القولين — الشعر والنثر — بعد الخافقين . فان للشعر خواصاً وأسايب انفرد بها ولا تصالح ان تكون لغيره ، وهي كثيرة يضيق نطاق هذه العجالة عن حصرها

فمن ذلك ان الشاعر كثيراً ما يكتفي بالحذف والزيادة ويشير الى معان بطريق التلميح والايجاز

يدكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس
فها تان الصورتان — طلوع الشمس وغروبها — تؤديان حسناً
المعنى الذي أشارت اليه الخنساء . فطلوع الشمس كناية عن جمال أخيها
ومحتمل ان الغروب يذكرها تزواؤه . وقيل ان المشهد الاول كناية عن
الغارة والغروب عن الضيفان

وهذا ومثاله يدخل في صناعة الشعر . ثم ان الشاعر يكثر من تقديم

القيود على المقيدات والصفات على الموصوفات واعادة الضمير الى ما يريد تجاهله او التعريض به . ويسهل على الشاعر ايضاً ان يفصم عرى الروابط اللغوية والوصل والمتعلقات بقدر ما تسوغ له الجوازات الشعرية وليس في النثر شيء من ذلك فانه اذا نُحي فيه منحي الشعر ساق ذلك الى الالتباس والاستغراق

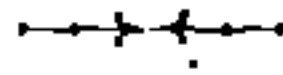
ومعلوم ان المعنى في الشعر أقرب الى الفهم مما في النثر . خذ مثلاً مرثية المتنبي في أم سيف الدولة واقراً الصدر من كل بيت فتدرك عفواً المعنى الذي تضمنه العجز

ناهيك ان الشعر كلفٌ بالتشاييه الرائعة والمجازات البديعة والكنائيات المستملحة والمبالغات الظرفية ، فاذا نما فيها وانمي أطرب الالباب وبلغ مبلغاً عظيماً من الالذاذ والاعجاب بخلاف النثر فانه اذا تعددت فيه الصور الخيلة والتشبيهات والمجازات ظهرت به الكلفة واستولى على القارئ سأم او مجة الذوق كارهاً . ولئلا يقال اننا نرسل الكلام اعتباطاً ، دونك قطعة من مقامتي العربية والغربية للامام شهاب الدين الخفاجي :

« لما هزتني أريحية الشباب ، الى اقتعاد سنام الارض على غارب الاغتراب ، وقد أجدبت الارض من كل ماجد ، يحثني جنى المجد ويحني له ثمار المحامد ، وتمطلت من كريم تلتف عليه المحافل ، وتسير في ظلال أعلامه الجحافل . . . اقسمت بيت سالت يطحائه أعناق المطايا ، ومثل ركبانه بكأس السرى في الغدايا والعشايا . » آه . . .

في ذلك كفاية ليشعر ذو الذوق السليم بيد سامة ، مع ان لهذا

الكلام منزلة علياء من البلاغة، فالمعاني سامية، والانشاء من النمط العالي،
والتخييل في منتهى الكمال إنما ليس هذا اللباس كساءه فكان أولى
بأمثال هذه الأقوال أن تفرغ في مبيع القريض وتنسج على منواله
علمى المصرى



سبحان في رياض الشعر

﴿ الى سابا باشا ﴾

كتب سعادة اسماعيل صبري باشا وكيل نظارة الحقانية السابق الى سعادة
السر يوسف سابا باشا ناظر المالية يعزيه على فقد نجمه فريد وقد قصف الموت غصنه
الرطب في خلال الشهر الفائت :

سابا اتق الله وخلّ الأسى	لجاهلٍ يُعذرُ في جهله
لا تكترث بالرزء وانهض به	فالرأي كلُّ الرأي في حمله
ملاك من يلجأ إن راعه	يومٌ يحكروهم الى عقله
قضى «فريد» وهو غض الصبي	وخلف الحصرة في أهله
وقابلته في الجنان العلى	ملائك الله في شكله
واهاً له من غصنٍ ما نما	حتى ذوى واجث من أصله
سابا أبك لكن كالحكيم الذي	يخاف أن يُطعن في نبهه
واصبر فكم من جزعٍ آكل	من صحة المرء ومن فضله
فاليث لا تنسيه أحزانه	مقامه أن ضم في شبله

اسماعيل صبرى

﴿ قطرة دم ﴾

لقي خليل افندي مطران منذ ايام سيدة في اصبعها خاتم فضة من الياقوت
فقال لصاحب كان معه :

حذار لقلبك من لحظها فما فيه من رحمة للمحب
ألم تر في يدها خاتماً به قطرة الدم في شكل قلب
 خليل مطران

﴿ عطفاً على الفقراء ﴾

ابني القصور بني الاطالس والغنى عطفاً على فقراء هذي الدار
هم في الكهوف على الحضيض وانتم بين الرياض وباذخ الاسوار
هم للانين على الشقاء وانتم لرنين حلي او رنين سوار
هم يشربون من الدموع وانتم بين الكؤوس ورنه الاوتار
هم ينزعون الى الرغيف وانتم تتناولون الخبز بالقنطار
هم بين اشواك الحياة وانتم فوق الصدور منابت الازهار
انتم باثواب الحرير وهم كما ولدوا وان سعدوا ففي اطار
هم في الجحيم وانتم في جنة انتم على بردى وهم في النار
فتمقدوا يا قوم اخواناً لكم هؤلاء ايضاً من صنع الباري

سبلى موط

﴿ انا والبدر ﴾

انا كالبدر عاشقٌ وكلانا ساهر الجفن خاشع الطرف صابر
نقتل الليل صامتين لثلا يعلم الليل ما تجن الضمائر

ونذيبُ الأنفاسَ في الصدرِ كيلاً تكشف السرَّ نَارَ تلكِ المجامرِ
يا سميري في وحدتي لا تدعني في سكون الظلامِ وحدي حائرُ
وحشةُ الليلِ والفؤادِ فهل لي يا شريكَ الأسمى سواكَ مسامرُ
تجلى يا بدرُ فيكَ معانٍ من حبيبي اذ كان مثلكَ زاهرُ
قد تشابهتما جمالاً ولطفاً وكلاً في الخلقِ لبَّ ساحرُ
وتخالفتما مقاماً ووقفاً انت في العينِ وهو في القلبِ حاضرُ
ولهم غرزي

﴿ النحو في الشعر ﴾

سألتني عن «التنازع» يوماً عادةً بالجمالِ تسي وتصي
قلتُ إن كان للتنازع معنى فهو ما بين ناظرِكَ وقلبي
امين ناصر الدين

﴿ خلقتَ جيلاً ﴾

خلقتَ جيلاً ولم تعطفِ وفيك الخائفِ ولم ترأفِ
وتقتلني مهامِ الحاظِ وتوهم انك لم تعرفِ
فان كان طبعك هذا الدلال فالله للغرم المدفِ
وان كان ذنبي لديك الهوى فعذري في حسنك اليوسفي
قوامك يوصف بالاعتدال فما بال قلبك لم ينصفِ
ولي من عيوني عيون تسيل ولكنَّ تلويَّ لا تنطفي
فلا تحسب الدمع لي عادةً فدعني نغيرك لم يذرفِ
ابراهيم المصري

﴿ عهد الطفولة ﴾

طوت عهود الصبي يدُ القصيرِ وشوبت صفوهنَّ بالكدرِ
طفولتي أين أنتِ من زمن وابن ليلُ الغرام من سمر
طفولتي ردِّك الزمان وكَم اعطى وردَّ الزمان من أثر
طفولتي هل إذا ذكرتك بالدم مع تفيد الدموع في الذكر
يرحم الله منك ماضية من الليالي مضت مع السير
زمان كانت (فلانة) معنا درة تجتلي من الدر
زمان كان الهوى لمهدك بي رضيع ثدى الأصال والبكر
نايًّا مثلنا ومفتقدًا منتظر الظل مرتجى الثمر
واردًا صادرًا هناك ولم نعلم بذاك الورود والصدر
ونحن قلبان خاققان على الأر ض خفوق الحيا على الشجر
وحولنا صبية مجمعة كأنهم باقة من الزهر



أين نداء البنات (يا ولد) يمزج جد المقال بالهذر
وهنَّ مثل القطا إذا انتثرت يلقطن حب القلوب في السحر
تمشي التي لا أسمها بمنكشف عندي ولا حياء بمستر
مشي غزال النقا إذا طُرحت عليه إحدى حبات النظر
خضباء من دمعها على زمن كنا به درتين في نهر
تكاد في العين من ملاحظتها تنزل في العين منزل الحور
لو أنزل الله في امرئ غزلا أنزل فيها جوامع السور
قل لمن ينكرون قدرته لتلك إحدى عجائب القدر

وقل لمن يبدونها سفهاً لهذه صورة من الصور
 وقل لمن يدعى الغرام بهم خذ بجميع الغرام أو قدر
 وقل لمن يعذل الحب أفق لهذه عبرة لمعتبر
 * *

آه من الحب لا رماك به الله فان الحب في سقر
 فاختر امره على حذر منه فليس العيان كالخبر
 يا ويلاته عليك يا كبدي من حاكم جائر ومقتدر
 لقد جهلنا الغرام في الصغر وهل عرفنا الغرام في الكبر
 أخطر في الرؤوس منبت شعاعه في النفوس بالشر
 وهاجس جاعل مطاوعة بين الوري سخرة من السخر
 وحاجة كل أمرها عجب منوطة بالبكاء والسهر
 طلاس تلك لست اعرف من يحلها غير قاطر البشر

عبد العظيم المصري

﴿ البنفسجة ﴾

لما ارادت ربة الازهار أن تأتي الطبيعة بالأرق الألف
 خلقت بنفسجة الحقول واصبحت مفتونة بجمالها المستظرف
 حتى اذا غارت على حسنها وغدت تود بأنها لم تقطف
 قالت لها ماذا ازيدك يا ابنتي حتى تصيري آية اللطف الخفي
 قالت اذا شئت المزيد فغطني يا أم بالاوراق حتى اخفي

طانيوس عبده



سادوم وعامورة

ايه أهل سادوم وعامورة ، استروا وجوهكم عن مرأى ضياء الآلهة
وضعوا أصابعكم في اذنيكم لئلا تسمعوا توبيخ الرب ، بلغ سيل آثامكم
الرثي ، فها وجه السماء يكفهر . فعن قريب ستمطركم نارا وكبريتا ، وتحول
قصوركم الشائخة التي تبيث منها روائح الفساد والخطيئة الى مستنقعات
آسنة ، وبحيرات مالحة

قصة تاريخية قرأناها منذ نعومة أظفارنا ثم تركناها في احدى
زوايا ذا كرتنا غير عالمين ان ما يسطره المؤرخون عن حوادث الاقدمين
انما هو عبرة للمتأخرين

من هم أهل سادوم وعامورة ؟

هم ابناء هذا الجيل ، ومعاصرو القرن العشرين الذي نصفه بالمدينة
تمويهًا وتفاخرًا . فلا تغرنك الاختراعات والاكتشافات ، وما أتيناه من
باهر الحكمة في سن النظمات ، وضبط قواعد اللغات ، وبقر بطن
الارض وانتزاع أحشائها ، واختراق كبد السماء بمراكبنا الهوائية الى
غير ذلك من مستنبطات هذا العصر . فما هذه الا زخارف تزين بها
جدران تلك القبور المسكسة كي تلهي الناظر وتشغل الخاطر . . . فنحن
نحن المتمدنين الذين امتلكوا ناصية الهواء والماء وكادت الطبيعة بأسرها
تكون رهن أمرهم نحن أهل سادوم وعامورة . ولا يخدعك من
« باريس » لطافتها ورقتها ، ولا من « لندن » نفامتها وعظمتها ، ففيهما

تمثل اليوم فظائع تينك المدينتين بالامس . . . يخون الصديق صديقه .
 ريتعمد الأخ قتل أخيه . ويشاحن الزوج زوجته . ويعق الابناء آباءهم ،
 لا حب ولا مقة ، ولا عهد ولا ثقة . أسرت الشهوات القلوب ، وغلت
 الاهواء الاقتدة باصفاد فولاذية فاخفت الرحمة وأسلم الحنان الروح .
 بهر البواصر بهاء الفضة ، وخب القلوب لمعان الذهب . نخر الناس
 ساجدين وأوقدوا شموع عواطفهم على مذبح الجشع الاشعي . فما بالكم
 يا اهل سادوم وعامورة مسترسلين في الغرور ، ومنغمسين في الشرور ،
 كأن لا ضجعة في القبور ، ولا حشر ولا نشور ، أنسيتم باريكم ام
 تناسيتموه قدستم وصاياہ المقدسة ، أين وجدانكم يناقشكم الحساب
 ويخسكم بمهماز تأنيبه ؟ أراكم به لا تشعرون . ولكن صوت الضمير ين
 في أعماق صدوركم فترتعد النفس جزءاً وتضطرب هلعاً ، فهناك الجحيم
 وهناك جهنم منكم وفيكم

تعال معي ايها القارئ نمتط منطاد التصور ، ونمر على بني البشر
 لنشاهد بعض أعمالهم . . . أترى ذلك الانسان الذي يشبه قول عتر :

بنواظر زرق ووجه اسود وأظافر يشبهن حد المنجل
 ماسكاً بعنق رجل آخر وهو يقوده الى دار القضاء ليفي الفلس
 الاخير ، انظر هناك شخصين في مستقبل العمر متشابهي الملامح وأظهما
 شقيقين . ولكن تفرس في يد الاكبر مدية يعتمد بها طعن أخيه . هناك
 رجلان يتخاصمان على بعض دريهمات لم يتفقا عليها ، وهنا كهل جالس
 مع بني ينظر اليها نظرة الظفر بعد ان قتل مزاحمه المخرج أمامه بدمائه .

هيا الى تلك البقعة السوداء ترّ جماعة كالابالسة شكلاً يتآمرون على السرقة والفتك . هناك في تلك البناية الباسقة المتلاثة بالانوار جماعة من الشبان يتناولون باقداح بلورية سائلاً يقتل الشعور ، ويميت الفضيلة . هذا ربح مال رفيقه حراماً بالميسر ، وهذا خسر ما تملكه يده فأنخر . وهناك وراء البحار دخان متصاعد في الفضاء ورعود قاصفة وبروق لامعة وأشلاء متطايرة هناك نار الحرب شها الطمع فذهبت بالارواح والاموال ولم تبقى ولم تذر...

يا أهل سادوم وعامورة ! ان السماء أزمعت ان تصب عليكم جام غضبها ، فاقلموا عن هذا الغرور فليس من ابراهيم يشفع بكم الى الله . . .
أوهل بينكم عشرة أبرار تذرعون بهم لديه فتنجوا من عذاب أليم ؟ أين نجد هؤلاء الصالحين ؟ لا أدري ، فتش معي ايها القارىء ، فقد أعياني البحث والتنقيب ، ولم أظفر بضالتي المنشودة

بردى فركوح

حمص

محاكم الاحداث

يقف الانسان لدى هذه المصاعب والاسباب مدهوشاً بائساً لا يدري طريقاً للعمل . لكن صاحب الاقدام والسعي لا يخيب له أمل . فيحسم الداء قبل ان يتلى به ويدفع الامر قبل وقوعه وذو العدة لا تعيه الحيلة التي يربو بها المخرج من هذه المصاعب بالوسائط والذرائع التي يتوفق الى ايجادها

وليبيان خطورة الامر وخرج الموقف زر السجون على اختلاف طبقاتها تر ما لم تكن تتصوره من الشرور والاثام . تر الشر متجسداً بأجساد بشرية تعمل على خراب الانسانية ودمارها . تر رجالاً ونساءً وأولاداً ائمة قتلة اشراراً لا ناموس لهم ولا ضمير يردعهم عن شرورهم ومعاصيهم يصرفون معظم اوقاتهم بالاحاديث القبيحة الفاسدة . تصوراتهم رديئة كأخلاقهم واعمالهم وكلامهم لا تقدر الاذن على سماعه فإذا يحل يحدث صغير يُزج بمكان كهذا؟ أنلومه بعد ذلك ونعاقبه العقاب تلو العقاب لاعمال كئنا نحن السبب بغرسها في نفسه . ونقول بعد هذا كله ما غرضنا الا اصلاحه وارجاعه الى سبيل الرشاد . أفهكذا يكون الاصلاح وهل يتم تقويم المعوج بطرق كهذه . ان هي الا طرق يشتم منها آثار الهمجية والظلم . آثار العصر الماضية المظلمة . فقد أصبحنا وعصرنا اليوم يختلف تمام الاختلاف عما سبقه من العصور الخوالي فما بالنا نستعمل ما كانوا يستعملونه في تلك الايام ؟

هل فقد الدهر بالانسان فتقدم في كل أمر وشأن الا في مسألة القضاء والاحكام اذ ما فتق له عقله استعمال الوسائط والاسباب لتخفيف مصائب الانسانية الصغيرة المظلومة

أجل . فقد كان الناس فيما مضى لا يهتمون للجاني واصلاحه بل كان جل مقصدهم اصلاح ما أضرب به وافسده فيصرفون قواهم وأوقاتهم لارجاع مسروق واسترداد مسلوب . اما الآن فصرنا ننظر الى المذنب الجاني نظر الطبيب الى المريض لئلا يرد اليه ما فقدته من الحرية الشخصية لاساءته

استعمالها وقصدنا الوحيد اصلاحه وارشاده . هذا اذ كان رجلاً مدركاً
كبيراً فكيف اذا كان ولداً عاجزاً صغيراً

واشرح كيفية معاملة الحدث في « محاكم الاحداث » قد اخذت
دليلنا محكمة واحدة من هذه المحاكم وهي محكمة انثر من ولاية شيكاغو
احدى الولايات المتحدة الاميركية وذلك لانها كانت اول ما نشأ من
نوعها في تلك الولايات ولان كل ما قرأته وحصلت عليه من الكتابات في
هذا الموضوع عائد بالفضل الى مؤسسها الفاضل اذ تكرم عليّ ببعض
نسخ من مؤلفات له وضمها في هذا الموضوع نفسه

ومحكمة انثر هذه مشهورة في تلك البلاد لشهرة مؤسسها فانه كان
منذ اول نشأته ميالاً الى السياسة فصار متشرعاً ثم قاضياً الى ان احرز
رئاسة محكمة ولاية شيكاغو وذلك سنة ١٨٩٩ لانه يمتاز بكفاءته وشدة
ميله الى الاستقلال الفكري والاداري . وأخيراً اهتم بأمر اصلاح شؤون
الاحداث ومحاكماتهم اذ انتبه الى حالتهم الرديئة ومعاملتهم السيئة ، وبعد
جهاد عنيف تمكن من انشاء محكمة مختصة بهم للنظر في شؤونهم واحوالهم
فاستقال من منصبه العالي واخذ على نفسه ادارتها وتنظيمها الى ان تم له
ذلك فنشأ لنجاحها عدد كبير مثلها في اغلب الولايات الاميركية

واليك بيان ما جارياتها باختصار :

يُحضر المتهم الى المحكمة فلا يرى هيئة المحكمة على كراسيها وراء
المنابر بل عند دخوله يستقبله القاضي بوجه ضحوك ويجلس بجانبه ويأخذ
بمحدثته كأنه ولد مثله الى ان تتمكن بينهما عرى اللفة والمودة . فيثق

الولد به ويعتمده . فيفهمه القاضي ان هذه المحكمة ليست كغيرها من نوعها تهويلاً وتعذيباً فجلاً مرادها مساعدته لاصلاح نفسه بنفسه ، ومنى وثق الولد بالقاضي ائتمنه وأطلعه على كل ما يريد الاطلاع عليه فيشرع بتشجيعه وانهاض غيرته فيستفز حيته بالكلام المؤثر اللطيف . يلقي عليه النصائح المتعددة ويخبره جلياً بالاضرار الناتجة عن قبح اعماله وسوء تصرفه وكم يعاني غيره من جراء أعمال يحسبها هو طفيفه لا تأثير لها ولا ضرر . فيشرح له واجباته نحو نفسه اولاً ثم واجباته نحو حكومته وبلدته ومحيطه وكيف انه يسلكه وتصرفه يقدر هو نفسه ان يؤثر في محيطه قبلته فحكومته بكونه عضواً حياً عاملاً على نجاحها ورقبها . ثم يريه تدريباً وجوب اطاعة الاوامر والنظامات ويبين له كيفية التصرف والسلوك الحسن وبالاجمال فان القاضي بكلامه وافعاله وأمثاله ينثث فيه روحاً جديدة كانت كامنة فيه فتهيج معها عواطفه فيرى قبح أعماله السابقة وأفعاله الماضية فيندم على ذلك أشد الندم ويشعر من جهة اخرى بواجباته ومسؤوليته ويعلم ان مقابل هذه المسؤولية والواجبات حقوقاً كان قد خسرها باهماله تلك . فيعد القاضي وعداً صادقاً مخلصاً بتغيير سلوكه ومنهاج حياته . فيطلق القاضي سراحه بعد ان يثق بكلامه تمام الوثوق . فيخرج الولد شاعراً بروح شريفة تجددت فيه ونفس نشيطة تحثه على اتمام واجبات طالما اهملها سابقاً

هذا هو سر المحكمة وقوامها الوحيد فانه لا شيء يؤثر في نفس الولد ككلام اللطف المنبعث من صدر شفيق ونفس حساسة تود خيره

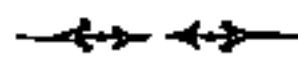
ونجاحه ومتى شعر الولد بذنبه وأقرّ به هانت طريقة إصلاحه وأرجاعه
عن ضلاله

ولكن كثيرين لا يتمكنون من تغيير سلوكهم لأول مرة وما ذلك
إلا لشدة تأثير المحيط عليهم أو لتمكن عاداتهم وأخلاقهم منهم فيصعب
نزعها حالاً. فتتقلّب الحكمة إلى محيط يشجعون به على عمل الحسن والمعروف
فينسون أعمالهم السابقة ولا يرجعون إليها

وان عاد أحدهم إلى سابق أعماله يعيد عليه القاضي الكرة فيسمعه
النصائح والمواعظ ويورده طريق السير والعمل ثانية فيتغير بمداومة النصيح
والإرشاد وقد يحدث له ما يميله عنها فلا تؤثر فيه . فترسله إذ ذاك الحكمة
إلى إحدى مدارس الحكومة الصناعية التي لها علاقة بها فيدرّب هناك
على نظمات وتعاليم تؤديه طريق الصواب والصراط المستقيم

هذا وقد يبقى الواحد مع كل هذه الوسائط ميالاً إلى الشر لا يحيد
عنه فيعسر طريق إصلاحه وهذا نادر شاذ ولا يقاس على الشواذ

نوفيس جبريريني



قال ابن المقفع :

ليس من خلّة هي للغي مدح الأهي للفقير عيب : فان كان
شجاعاً ، سمي أهوج ؛ وان كان جواداً ، سمي مفسداً ، وان كان حليماً ،
سمي ضعيفاً ؛ وان كان وقوراً ، سمي بليداً ، وان كان لسناً ، سمي مهذاراً ؛
وان كان صموتاً ، سمي عيباً

ثمرات المطابع

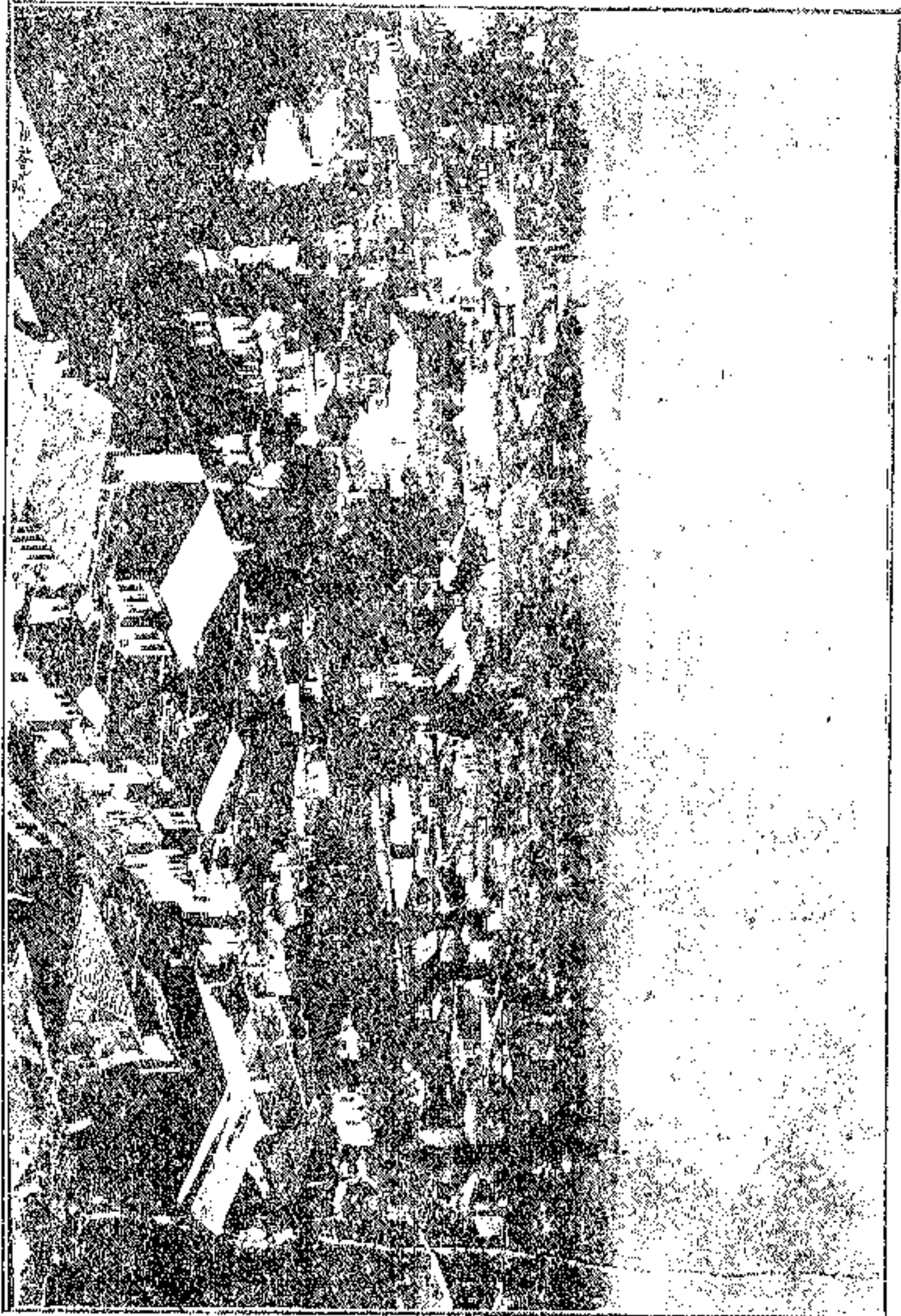
المعلوم والمجهول^(١)

أصدر ولي الدين بك يكن الجزء الثاني من كتابه «المعلوم والمجهول» في نحو ١٦٠ صفحة مطبوعة طبعاً جميلاً في مطبعة المعارف المشهورة ومزينة بصور بعض الذين ورد ذكرهم في الكتاب، ورسوم الأماكن التي عرفها المؤلف أبان وجوده في المنفى. ولو كان ولي الدين بك من الأدباء الذين لا يكثر لهم، أو لو كان كتابه هذا من الكتب التي تهمل في زاويات المكاتب، لزدنا على ما قلناه الآن كلمة الشاء ثم وقفنا عند هذا الحد. ولكن «الزهور» لا تنظر إلى ما يهدى إليها من المطبوعات نظرة التقريظ المبتذل فقط، ولا تكتفي بذكرها لمجرد الاعلان عنها ولا سيما متى كان الكتاب كتاب المعلوم والمجهول، والكاتب ولي الدين بك يكن طالعنا هذا الكتاب بما يستحقه من الامعان والتدقيق فأيناه فيه نموذجاً من السياسة العثمانية تجاه الافراد العثمانيين في خلال ثلاثة وثلاثين عاماً من سلطنة السلطان عبد الحميد الثاني. بل هو تاريخ في شخص ولي الدين بك يكن لحياة الاحرار الذين اضطهدهم العهد العثماني الماضي. وفي رأينا لو ان كل واحد من اولئك الذين تمكن منهم عبد الحميد وحكومته، قرأ هذا الكتاب، لتوسم انه يقرأ فيه تاريخ حياته الخاصة فما

(١) طبع في مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها بأول شارع الفجالة بمصر

وتمنه عشرة قروش صاغ

يختلف عليه سوى الاسماء والتواريخ . اما الوقائع والظروف فتشابهة متماثلة ، واما الفظائع والمظالم فهي . فاذا كان ولي الدين قد كتب في « المعلوم والمجهول » تاريخ اضطهاده ونفيه فانما وصف في شخصه شقاء

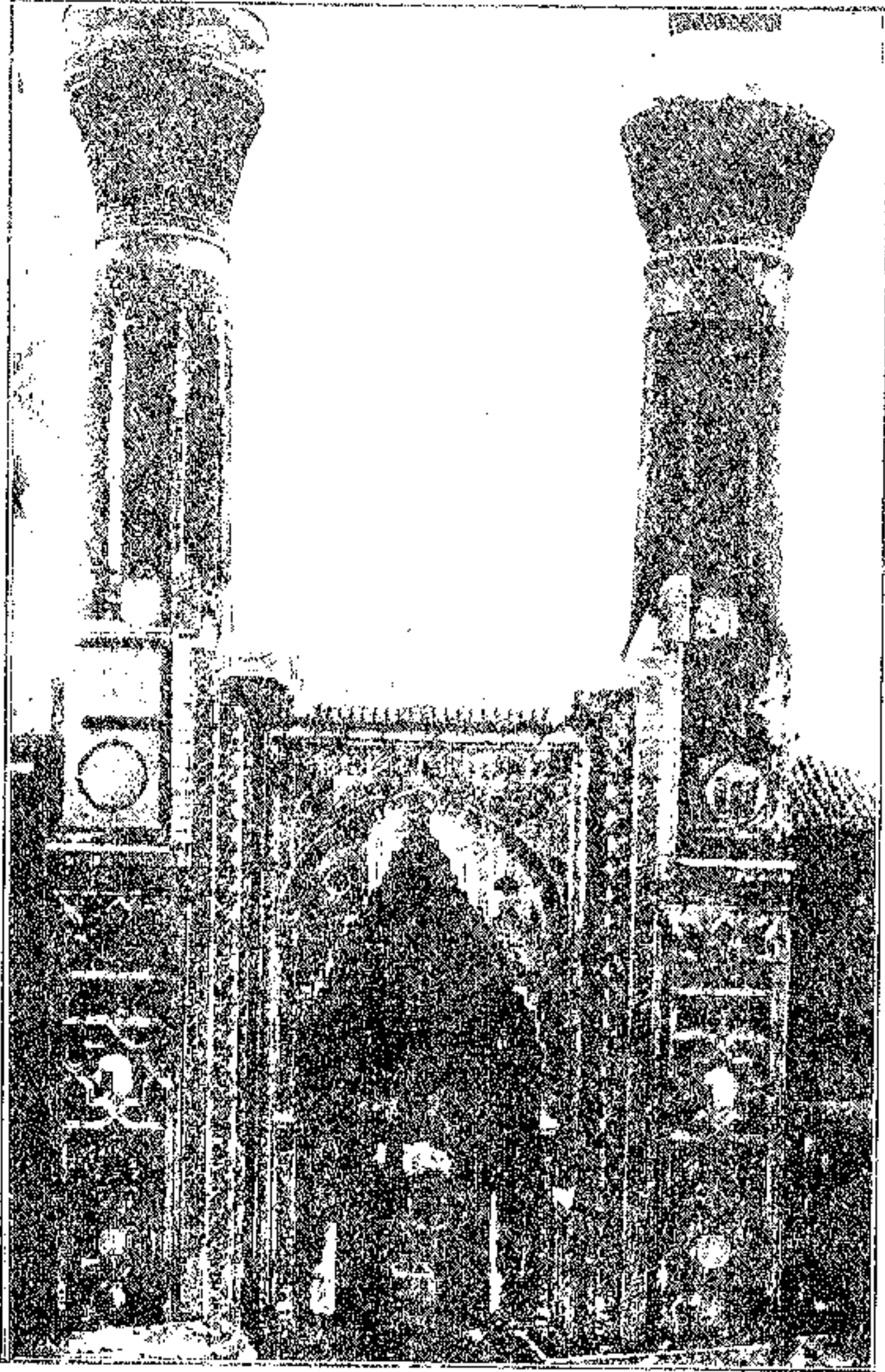


جانب من مدينة « سيواس » التي أقام صاحب « المعلوم والمجهول » منفياً فيها سبع سنوات

أخوانه الذين ابتلوا بمثل بلواه ، وقاسوا من الشدائد ما قاساه . ولولا انه قد رأى هذا الرأي من قبل ما أقدم على كتابة المعلوم والمجهول فان في أخلاقه من الدعة والتواضع ما يربأ به عن نشر هذا التاريخ لمجرد التباهي اليوم بما لقيه بالأمس ، والافتخار بما نزل به من مظالم العهد الحميدي ولعله أشار الى ذلك حيث قال :

« لا ابالي الثناء ولا ابالي الهجاء ، وانما ابالي ان يصدق في أحدهما »
الجزء الثاني من المعلوم والمجهول ، كالجزء الاول منه وكلاهما « كالصحائف السود » صورة مجسة لنفس ولي الدين . اني لا أعرف كاتباً او شاعراً عربياً في يومنا الحاضر أقدر من صاحب المعلوم والمجهول على تصوير العواطف وتمثيل الشعور . اقرأ له أية قصيدة شئت وأي مقال أردت فانك تحس ان نفسه تسيل مع ألفاظه وقلبه يتمشى بين كلماته وسطوره . هذه الجمل القصيرة المقطعة التي لا تربطها الواوات والفآت ، ولا تخللها « عنجنية » « بعض الكتاب » وتقره وتصنعه في الانشاء ، وتأثبه في كل جملة من جملة حتى ليتشاءب معها القارئ وتجيئ لها النفس ، هذه الجمل المنتقاة ألفاظها ، والسليم تركيبها ، تؤثر في النفوس تأثير السلافة في الرؤوس

ولقد يقول قائل ان ولي الدين في شعره أسمى منه في ثره ، فاردّه حينئذ الى « المعلوم والمجهول » فأريه ذلك الشاعر الرقيق الحساس ، ناثراً ملء قلمه الفصاحة والبيان ، وملء تعايره البلاغة والايجاز السليم ، وملء وصفه للاشياء وللحوادث سلامة الذوق ، ونزاهة الفن حتى لكأنه يكتب



« كوك مدرسة » وهي من الآثار القديمة في سيواس ، ومنقوش على مدخلها (عُمِّرَ
 في أيام دولة السلطان الأعظم شاهنشاه المعظم غياث الدنيا والدين كيخسرو بن
 قليج ارسلان خلد الله دولته) وذلك في سنة ٦٧٠ هـ

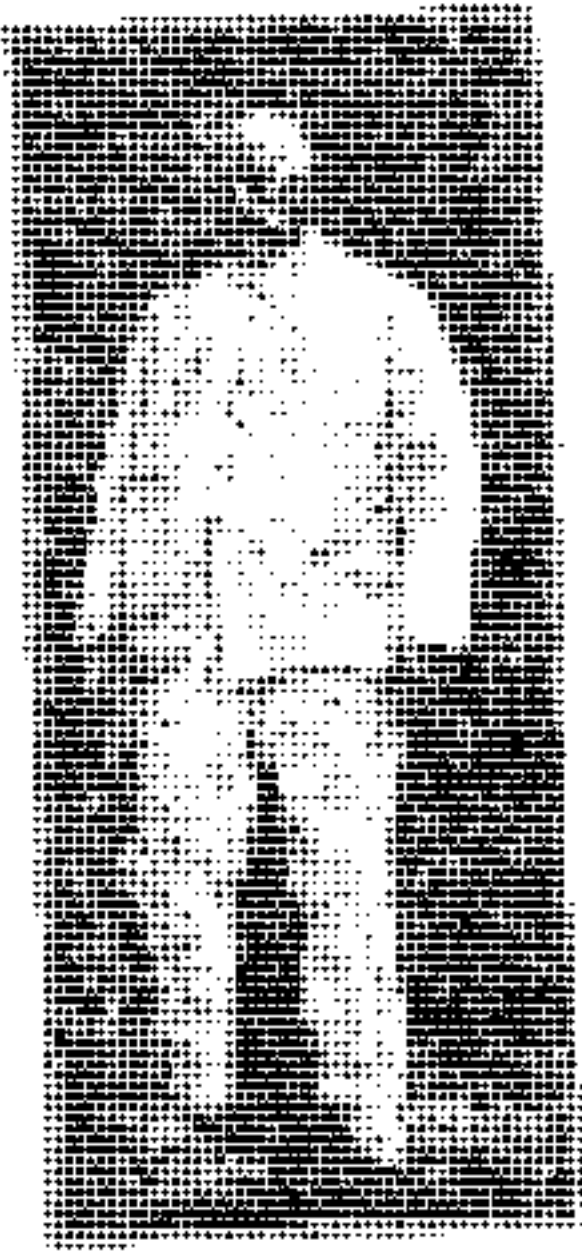
بريشة « رافائيل » فيصور العواطف تصويراً ، ويرسم المعاني رسماً ، وما الكاتب القدير الا من استرق اليه النفوس ، وملك قيادها قتلاعب بها ماشاء وما شاء له التفنن والابداع ، فصير قارئه أسيره وطوع ارادته يضحك لضحكك ، وينضب لغضبه . كذلك رأيت ولي الدين . فهو يرضيك ساعة الرضى ويستبكيك حين يبكي حتى تكاد تلمس دموعه لمس اليد ، وتحس ثناره تتأجج من خلال أفاظه وهي تأكلها أكلاً . ولقد وقفت أنظر اليه وأتأمله في وداعه للآستانة يوم أكره على مغادرتها في الليل أسيراً منفيّاً ، تاركاً أهله وولده ، غير عالم الى ابن مصيره ، وسمعتة يتحسر على فروق وتأوه على البوسفور ، نخلت اني أسمع أنينه بأذني ، وأرى شقاءه بعيني ، وألمس جراحه بيدي . ورأيتة وهو يكتب ثراً كأنه ينظم شعراً ، بل رأيت في تفجعه الشعر الحقيقي مجرداً عن الوزن ، طليفاً من القافية ، فقلت في نفسي انما هذا ارمياء آخر يبكي على اورشليم جديدة

قالى الادباء كتاب « المعلوم والمجهول » فهو من خير ما تحتويه المكاتب ، ومن أنفس ما يخلد فيها من نفائس المطبوعات في هذه الايام .
وجزى الله كاتبه خير الجزاء وعفا عنه

نعمان خوري قنصل فرنسا

هو اسم رجل عرفه وعرف مآثره الطيبة ابناء الشرق والغرب فقد ولد في بكاسين من اعمال لبنان ودرس اللغات العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية في بيروت فنبغ فيها ولم يلبث ان سافر الى عاصمة الفرنسيين

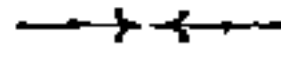
حيث ساعد في تحرير مجلة سياسية كان يديرها السياسي الكبير ميسو ليون غامبتا فتمكن من اظهار صفاته الممتازة فعيّنته الحكومة الفرنسية موظفاً في البلاد التونسية فكان ذلك بداية عهده في السلك السياسي . وظلّ صاعداً في معارج الترقى حتى عيّن سنة ١٨٩٤ ترجاناً وقنشلياراً لقنصلية فرنسا في القاهرة ورفي بعد سنتين الى درجة فيس قنصل وبعد ان عهدت اليه حكومته بمهمة خصوصية في بلاد الحبشة سمي قنصلاً في سيواس فعدن فجده فخر (في الحبشة) فالصويره (مغادور) . وفي سنة ١٩١٠ رأت



الحكومة الفرنسية ان ترقيه الى رتبة قنصل من الدرجة الاولى . وكان في جميع هذه الوظائف التي تقلدها موضوع ثقة حكومته واعجاب رؤسائها . وفي ١٥ اغسطس سنة ١٩١٠ عاجلته المنية في ميدان عمله فراح شهيد الواجب . وقد رأى حضرة الميسو جان ريثول ان ينشر مآثر هذا الفقيد الكريم فطبع ترجمة حياته المملوءة بالاعمال المجيدة . وكأنه أبى ان يكيل له المدح جزافاً فشفع هذه الترجمة بخطابات التعيين التي كان يتلقاها الفقيد في وظائفه من

اساطين السياسة — كفليكس فور وهانوتو ودلكاسه — وبمكاتيب وتلفرافات التعازي التي وردت بعد وفاته . يلي ذلك تأيين رجال السياسة له وخصوصاً تأيين ميسو ييشون وزير خارجية فرنسا الاسبق ، وأقوال

امهات الجرائد الفرنسية . وكلها تشهد للفقيد بحرية الفكر واصالة
الرأي وطيب السريرة والثبات في العمل . طالعنا كل ذلك في كتاب
مسيوريشول فرأينا كيف يقدر الرجال الرجال ، وكيف يكون الناس
بالاعمال . فنشكر الكاتب على كتابه ونكرر تعزية آل الفقيد ولا سيما
حضرة شقيقه مسيو نجيب خوري الموظف بالحكومة التونسية وابن
عمه سليم افندي الخوري الموظف في نظارة الداخلية المصرية . وتشر
رسمًا للفقيد اخذناه عن مجلة «الآلستراسيون» وهو يمثل بملايس المكتب



حديقة ازهار واشواك

بابٌ للرزق

أصبح غلاء المعيشة فاحشاً وصارت أبواب الرزق اضيق من سم
الابرة . والناس عاملون جادون لاستنباط حيلة أو لايجاد وسيلة تفتح
بوجههم باب الفرج وهم لا يجدون . مرة واحدة في حياتي أريد ان
اكون اقتصادياً لعلّي أصيب بعض النجاح فينجح معي من يقبل على
مشتري اسهم مشروعى . ولا تريدني التفاليس المالية الكثيرة في هذه
الايام الا إقداماً . واليك هذا المشروع الغريب الذي تنازل لي عن امتياز
احد الامريكان : نهتم بتربية القطط فنجمع منها مليوناً . وكل قطّة تلد في
السنة ١٢ وجلد القطّة البيضاء يساوي ٥ بنسات وجلد السوداء ٣ شلنات
فيمكننا ان نقدّر ثمنًا متوسطًا لكل جلد شلنًا و ٣ بنسات . وهكذا يتوفر

لدينا في السنة ١٢ مليون جلد يبلغ معدل الدخل من بيعها التي جنيه انجليزي في اليوم . هذا من حيث الإيراد اما من حيث النفقات فان العامل الذي يتقاضى اجرة يومية ٨ شلنات يقدر ان يسلخ ٥٠ قطة في اليوم . وهذا المشروع يحتاج الى الف عامل فيكون صافي الإيراد اليومي بعد دفع أجرة العمال الف جنيه . بقيت مسألة تغذية هذه الحيوانات . وسنحلها بتربية الجرذان قرب القطط . ومن المعروف ان الجرذان تتناسل اربع مرات اكثر من القطط ، فيكون عندنا اربعة جرذان لكل قطة وفي ذلك كفاية . أما الجرذان فنغذيها من جثث القطط بعد سلخها . وهكذا تأكل الجرذان القطط وتأكل القطط الجرذان وتأكل نحن الجلود — اعني الارباح الناتجة من بيعها — وقدرها الف جنيه في اليوم . فاقول اصحاب الراسمال في هذا المشروع . ؟ هم يضحكون مني ومن مشروعي وأنا اضحك معهم . ولكن قد مرّت ايام على القطر المصري كان يكفي فيها أن تتصور المخيلة مثل هذه الالاعيب المالية لتتسرب الاموال الطائفة الى جيوب مختريها . وما العهد يعيد . وما تفاليس اليوم الا معلولات تلك الملل . .

قلب من ذهب

اهدى صديقي « حسن » الذي يعرفه قراء « الزهور » قلباً من ذهب الى احدى السيدات ، ورافق « القلب » بأبيات جميلة اطلعي عليها . هديته الذهبية كانت للسيدة ؛ اما هديته الشعرية فانها لها وللقراء ، وهي :

يا ليت قلبي معدن مثل الذي أهديته لا يعرف الخلقانا
لصبرتُ فيكِ وأنتِ اظلم ظالم وحلتُ منكِ الهجرَ والسلوانا
لكنَّ قلبي شبهُ أوتارٍ اذا ضربتْ شكتْ نغماتها الاشجانا
أو ما رأيتِ نحوها كنجولنا شبحُ يوثره الاثيرُ كلانا
ان تضربني وثر الفؤاد فحاذري بالضرب من ان تقطعي الشريانا
او كان لا يرضيكِ الا دامياً ليت الذي ما يتنا ما كانا

ما صر

جرائد جديدة

الجديد - جريدة أصدرها في سان باولو من أعمال البرازيل نجيب أفندي
نسيم طراد الكاتب المشهور وفارس أفندي نجم . ان لها من اقدار صاحبها
الفاضلين ما يكفل لها النجاح
البرهان - جريدة ينشئها في طرابلس الشام حضرة الكاتب المعروف الشيخ
عبد القادر المغربي فتشئ لها الانتشار الذي نستحقه
البريق - جريدة اسبوعية أنشأها في الحدث (لبنان) حضرة نجيب أفندي
شديد عقل وسعيد أفندي فاضل عقل من أفاضل الأدباء المعروفين في سوريا فترجو
لها النجاح
المراقب - دخلت جريدة المراقب الغراء التي ينشئها في بيروت حضرة
الكاتب الفاضل جرجي أفندي عطيه في سنها الرابعة مطردة خطها الجيلة
جبل عامل - جريدة اسبوعية يصدرها في صيدا (سوريا) حضرة الكاتب
الاممي احمد أفندي طرف الزين صاحب مجلة العرفان الزاهرة فتأمل لها مزيد الانتشار

❦ ختام السنة الثانية ❦

تختم « الزهور » بهذا الجزء، سنتها الثانية شاكرة للقراء إقبالهم عليها ولأدباء اللغة العربية تعضيدهم لها بنفثات أقلامهم ، حتى لقد جاءت مجموعتها الثانية ، كمجموعتها الأولى ، معرضاً لخير ما جادت به قرائح المشاهير من كتاب العصر ، فقد بلغ عدد الذين راسلوها في هذه السنة وحدها سبعين كاتباً وشاعراً . على اننا نرغب الى قرائنا في ان يوافونا بما يروونه من عوامل التحسين ، فالزهور انما هي لهم ومنهم



❦ فهرس ١ ❦

(مواد السنة الثانية مرتبة على حروف المعجم)

- « ا » ابناء الحكماء ٣٠٩ — الآثار (مجلة) ٣٨٢ — الاحنف (اقوال له)
 ١٢ — احسن مقالة واحسن قصيدة ٢٠٤ — الاخوان الشاعران ٩٠ — آداب اللغة
 العربية (تاريخها) ٢٧٣ — ازهار احلام ٢٧٦ — الاسباز والكهونية ٢٤١ —
 اسبانيا ٢٩٩ — الاستقلال الفكري ٤٩٩ — اصابع العاج ٤٢٦ — الاعلام
 العربية ٣٣٧ — افكار وآراء ٢٠١ — افرار ومتاب ٤٢٥ — ألفرد ده موزه ٢٥٧ —
 الى اسماعيل باشا صبري ٣٦٩ — الى سابا باشا ٥٣٣ — ام ولا كلامات ٤٨ —
 امام البدر ٤٧ و ٨٥ و ٢٠٧ — امين ناصر الدين ٤١٩ — انا والبدر ٥٣٤ —
 انت ١٩٩ — اورشليم (آثارها) ٧ و ٦١ — أوله لهو وآخره قتل ٣٣١ — ابن
 اريد بيتي ٣٠٨ — ابن فؤاده ٤٢٦ — ايها البدر ١٢٢ — ايها الريح ١٤٤
 « ب » البائسون ٢١٧ — الابتسام ٤٧٨ — الابتسامة ٨٢ — البدر والليل
 ٢٥٣ — البرد والصحة ٤٥٣ — بريد وبريد ٢٠٦ — بعلبك ٤٦١ — الببلب المفرد
 ٤٨٠ — بنتي ودواني ٣٦٨ — البنفسجة ٥٣٧ — البنون ٤٩٦ — بيت لحم (آثارها)
 ٧ و ٦١ — البيعة ٢٥٤ — بين القصور والاكواخ ٣١ — بينهما ٤٦٠ — باب للرزق ٥٥١
 « ت » تاريخ حرب فرنسا والمانيا ٣٨١ — تاريخ آداب العرب ٢٧٣ —
 تويج ملك انكلترا ٢٢٦ — تذكار الماضي ٢١٤ — التشخيص الجراحي ٣٢٨ —
 التعليم الاجباري ٢٤٥ — تقويم البشير ٤٩٨ — تهنئة اخلاص ٢٧٩ —
 تولستوي ١٤

- « ج » جلال مصر ٤٩٠ — الجرائد والمجلات في مصر ٨١ — الجرائد والمجلات في سوريا ولبنان ٤١ و ١٠١ و ١٧٤ — الجوق العربي ٣٢٥
- « ح » الحاجة ٣٥٢ — حافظ ابراهيم واحمد نسيم ١٠٨ — الحب المكتوم ١٣٩ و ١٩٠ و ٢٥٠ — حديث القلوب ٢٩٣ — الحرب (من أقوال العرب) ٤١٧ — الحروف الهجائية ٥٠٨ — الحرب العثمانية اليونانية ٤٠٦ — حقائق ٣٥٣ و ٤٢٣ — الحقائق عندهم ٣٦٤ — الحكومة والادباء ١٠٧ — حلابة جميلة ٥٢٢ — حلب ٤٢٧ — حلم و يقظة ٥٠٥ — الحى يخاطب الجاد ٢٤٩ — الحيدرية ٧٢
- « خ » خطاب ١٢٧ — خيبة الامل ١٤١ — خلقت جميلة ٥٣٥
- « د » دعاء الحبيب ٤٧٧ — دم دم ٤٨١ — دمعان متشابهان ٤٢٦
- « ذ » ذكرى بعلبك ٤٦١
- « ر » راحة المشيب ٤٨٠ — رسائل غرام ١٩٤ و ٢٤٢ و ٣٤٩ و ٤٠٢ و ٤٦٢ و ٥٢٥ — رشيد نخلة ١٩٧ — راحة القبر ٤٧٩
- « ز » زعيم اللصوص ٣١٨ — زهره الشباب ١١٣ — زهرات الاحلام ٢٧٦ — الزهور السياسية ٣٧١ — « الزهور » في عهدا الجديد ١٦٩ — زهر وهند ٣١٢ — الزوج والزوجة ٣٦١ — زى جديد ١٠٧
- « س » سادوم وعاموره ٥٣٨ — الساعة الدقاقة ٤٧٩ — السراية الصفراء ١١٧ — السلام التركي ٣٨٤ — سليم سركبس (في منزله) ٣٨٥ — سمكة ابريل ١٠٥ — السنة الثانية ١ — السنة الجديدة ٤٤٩ — السنوسيون ٣٧٣ — سياحة في اسبانيا ٢٩٩
- « ش » شاربات الملك ٢٥٤ — الشاعر المريض ٩١ — الشرق والغرب ٣٤٦ — شبت وما شاب ٢٥٣ — الشعر ٣٤٦ و ٥٢٩ — الشلال ٢٣١ — شم النسيم ١٥٤ — الشوقيات (ملحق) ٣١٣ — شيخ يماقر الخمر ٣١١
- « ص » صحيفة الوجدان ٢٧٩ — صدى اليأس ٤٢٢ — صلاة الحصان ٥٠
- « ض » ضمة الانسان (خواطر لبسكال) ٣٥٦
- « ط » الطالب البائس ٨٣ — طلوع الشمس ٢٣١
- « ع » عرابى باشا ٣١٨ — العروة الوثقى ٤٩٨ — العروسان ١٠٩ —

العشماوي ٤٩٠ - عصفوري ٨٦ - عفريت المنزل ١٨٦ - العلاج بعد العمليات
٣٨٠ - على قيري ١٤٠ - عناصر الجنس المصري ١٤٦ - العودة ٢٨٢ -
عواطف وآمال ١٧٣ - عطفاً على الفقراء ٥٣٤ - عهد الطفولية ٥٣٦
« غ » غرائب اميركا ٤٧١ - غرازيل ٣٣١ - النناء في مصر ٢٦٣
« ف » الفئتان ١٢٩ - الفل ٤٢٦ - فلسفة العيد ٣٢٤ - فؤادي ١٩٠
- الفن ٥١٨

« ق » القبلة ١٥٥ - القبلة والقانون ٢٠٥ - القطار الضائع ٤٤٠ - قطرة
دم ٥٣٤ - القلوب البائسة ٤٧٩ - قوة تركيا واطاليا ٣٨٦ - قلب من ذهب ٥٥٣
« ك » كتشنر والقار ٣٢٧ - كل عام وانتم بخير ٤٨٩ - كل مياه البحر ٥٧
« ل » لاعب القمار ٢٨ - لغة العرب ٢٧٩ و ٣٨٢ - لم اجدها ٢٨٥ -
لو ١٧٢ - لورد افيري ٣٨٧ - ليلة عيد الميلاد ٥٠٠

« م » ما كان ١٩٠ - المباحث ٣٨٢ - مجد العرب ٢٥١ - المحبة ٣٦٧ -
محاكم الاحداث ٣٩٧ و ٤٨٥ و ٥٤٠ - مدارس البنات ٣١٥ - مذهب المستشرقين
٤١٥ - المرأة المصرية ٣٣ و ٦٧ و ١٣٣ و ٢٠٩ - المراسلات السامية ٢٢ و ١٤١
١٩١ - مرغليوث ٤١٣ - مسرات الحياة ٤٩٤ - المطر ٣٩٣ - المعارف
٤٩٨ - المعلوم والمجهول ٥٤٥ - مغارة العظام ٥١ - مقاطعة الطليان ٣٨٣ -
الملك المسروق ١٥٧ - من افواه الاسود ٣٨١ - من كل حديقة زهرة ٤٤ و ١٥٣
و ٤٩٢ - منتهى الافادة ٢٧٨ - منزل سر كيس ٣٨٥ - منازل الاموات ٣٤٣
- الموت ١٤٠ - المؤتمر القبطي ٣٨٠ - مولود عجيب ٢١٣

« ن » نار السماء ٣٦ - نجد ١٧٦ و ٢٣٣ و ٢٧٨ نحن وهم ١٨ - النسيم
العاثق ٢٤ - النهود ٣١٤ - النحوفى الشر ٥٣٥ - نيمان الخورى ٥٤٩

« ه » الهزيمة ٤١٢ - هم وهم ١٥٦

« و » الواجبات ٢١٥ - وداع الاستانة ٤٣٣ - الوردة الذابلة ٩٤ - الوصايا
العشر للنساء ٣٧٧ - وصف غرق ٤٥٦ - وصف القلم ٣٧٠ - الوفاء ١٢٤ -
وقاية الشبان من الزهري ٣٢٩ - الوهاية ٢٨٧
« ي » يا حمرنى عليك يا زعيتر ٣٣٠

﴿ فهرس ٢ كتاب « الزهور » ومقالاتهم ﴾

الاحنف : كلمات له ١٢	— مسرات الحياة ٤٩٤ — المعلوم والمجهول ٥٤٥
ابرهيم (حافظ) : خيبة الأمل ١٤١	جبران (خليل جبران) : أيها الربح ١٤٤
اباتي باشا : عناصر الجنس المصري ١٤٦	جريدني (توفيق) : محاكم الاحداث ٣٩٧ و ٤٨٥ و ٥٤٠
ابن خلدون : المبايعة وشارات الملك عند العرب ٢٥٤	الجميل (انطون) : السنة الجديدة ١ —
ارسلان (الأمير شكيب) : مراسلته مع سامي باشا البارودي ٢١ و ١٤١ و ١٩١	مغارة العظام ٥١ — مياه البحر ٥٧ —
ارثر (فليكس) : الحب المكتوم ١٤٠	زهرة الشباب ١١٣ — لو ١٧٢ —
اسود (لويس) : العروسان ١٠٩ —	رواية البائسين ٢١٧ — زعيم اللصوص ٢١٨ —
عفريت المنزل ١٨٧	تويج ملك الانكليز ٢٢٦ —
إمام العبد : الطالب البائس ٨٣ — آيات له ٢٠٨ و ٢٠٩ —	تاريخ آداب اللغة العربية ٢٧٣ —
البارودي (محمود سامي باشا) : مراسلته مع الأمير شكيب ارسلان ٢١ و ١٤١ و ١٩١	ازهار احلام ٢٧٦ — متهى الافادة ٢٧٨ —
البستاني (وديع) : وصف الشلال وطلوع الشمس ٢٣١ —	تمتة اخلاص ولغة العرب ٢٧٩ —
الاستاذ مرغليوث ٤١٣	العودة ٢٨١ — لم اجدها ٢٨٥ —
تقي الدين (امين) : الملك المسروق ١٥٧	التشخيص الجراحي ٣٢٨ —
رشيد بك نخله ١٩٧ — تذكّر الماضي ٢١٤ —	وقاية الشبان ٣٢٩ — يا حسرتي عليك يا زعيتر ٣٣٠ —
الواجبات ٢١٥ — الغناء في مصر ٢٦٣ —	غرازيلا ٣٣١ —
الحرب اليونانية ٤٠٦ —	الاعلام العربية ٣٣٧ — في مازل الاموات ٣٤٣ —
امين ناصر الدين ٤١٩ — القطار الضائع ٤٤١ —	السوسيون ٣٧٣ —
رصاص دم دم ٤٨١	العلاج بعد العمليات ٣٨٠ — من أفواه الاسود ٣٨١ —
	حرب فرنسا والمانيا ٣٨٩ —
	المطر ٣٩٣ — حول السنة الجديدة ٤٤٩ —
	البرد والصحة

٤٥٣ - كتاب البنين ٤٩٦ - حلم	خوري (اسكندر) : الفتان ١٢٩ -
ويقظة ٥٠٥ - نعمان خوري ٥٤٩	الحقائق ٣٦٤
الجميل (فليب) : اين اريد بيتي ٣٠٨	خوري (بشاره) : الببل المفرد ٤٨٠
جودت (صالح) : نحن وهم ١٨	خوري (لويزا) مدارس البنات ٣١٥
حاصد : امام العبد ٤٧ - أم ولا	دموس (حليم) : جرائد سوريا ٤١
كالأمهات ٤٨ - صلاة الحصان ٥٠	و ١٠١ و ١٨٤
- سمكة افريل ١٠٥ - زي جديد	الراسي (سامي) : افكار وآراء ٢٠١
١٠٧ - الحكومة والادباء ١٠٧ -	الرافعي (عبد الحميد) : دعاء الحبيب ٤٧٧
شم التسيم ١٥٤ - القبلة ١٥٥ - هم	الريان (هند) : المرأة المصرية ١٣٧
وهن ١٥٦ - القبلة والقانون ٢٠٥ -	ززل (نجيب) : سياحة في اسبانيا ٢٩٩
بريد وبريد ٢٠٦ - حول امام العبد	ساتسنا : الحيدرية ٧٢ - ديارفحد ١٧٦
٢٠٧ - فلسفة العيد ٣٢٤ - الجوق	و ٢٣٣ و ٢٨٧
العربي ٣٢٥ - كتشنر والفار ٣٢٧ -	سلى : المرأة المصرية ١٣٣
مقاطعة الطليان ٣٧٣ - السلام التركي	شرتوني (سعيد) : آثار اورشليم ٧ و ٦١
٣٨٤ - في منزل سر كيس ٣٨٥ -	شلموب (خليل) : ليلة عيد الميلاد ٥٠٠
اقرار ومتاب ٤٣٥ - كل عام وأنتم	شوقي (احمد بك) : على قبري ١٤٠ -
بخير ٤٨٩ - جلا مصر ٤٩٠ - باب	ملحق بالشوقيات ٣١٣ - هزيمة
للرزق ٥٥١ - قلب من ذهب ٥٥٢	اليونان ٤١٢
حسنون : بين هدى وأدما ٦٧ - المرأة	صاوه (حنا) : نار السماء ٣٦ - حديث
العصرية ٢١١ - أوله هو وآخره	القلوب ٢٩٣
قتل ٣٣١	صبري (اسماعيل باشا) : يا موت ١٤٠
حوراني (ابراهيم) : ٣١٧	- فؤادي ١٩٠ - راحة القبر ٤٧٩
الحويك (الياس) اصل الحروف الهجائية	- الى سبابا باشا ٥٣٣
٥٠٨	الغازار (اسكندر) : اليهود ٣١٥

عاقل (شكري) : كابون تولستوي ١٤	والا كواخ ٣١
العامري : غرائب اميركا ٤٧١	ليب (عبد المطلب) : القمار والخمر ٢٨
عبد الاحد (سليم) : رسائل غرام بين	مخلوف (فيليب) : أنا قاتل عصفوري ٨٦
نساء شهيرات ورجال عظام ١٩٤	مدور (جميل) : عواطف وآمال ١٧٣
٢٤٢ و ٣٤٩ و ٤٠٢ و ٤٦٧ و ٥٢٥	مرزا (عزيز) : خواطر لبسكال ٣٥٦
عبد الملك (حافظ) : رائحة المشيب ٤٨٠	مرغليوث : مذهب المستشرقين ٤١٥
عبد (طانيوس) : بتي ودواني ٣٦٨ -	مصري (حلمي) : الشعر ٣٤٦ و ٥٢٩
البنفسجة ٥٣٧	مصري (عبد الحليم) : شبت وما شاب
العرب (ابراهيم) : رثاء امام العبد ٥٨ -	٢٥٣ - وقفة ٣٦٧ - الشرق والغرب
خلقت جيلا ٥٣٦	٤٢٤ - عهد الطفولة ٥٣٦
علي (محمد توفيق) مجد العرب ٢٥١ -	مطران (خليل) : ألفرد ده موزه ٢٦٣
شيخ يعاقر الخمر ٣١١	النهود ٣١٥ - الفل ٤٢٦ - اقرار
عمون (هند اسكندر) التعليم الاجباري	ومتاب ٤٣٥ - قطرة دم ٥٣٤
في مصر ٢٤٥	ملاط (تامر بك) الشاعر المريض ٩١
غرزوزي (وليم) : انا والبدر ٥٣٤	ملاط (شيلي بك) الوردية الذابلة ٩٤ -
فاضل (محمد) : الى السرايا الصفراء ١١٧	عطفاً على الفقراء ٥٣٤
- حقائق ٣٥٣ - حقائق ٤٢٣	منش (القس) حاب ٤٢٧
فركوح (بدرى) : سادوم وعامورة ٥٣٨	منصف : المرأة المصرية ٢٠٩
فياض (الياس) : النسيم العاشق ٢٤	منفلوطي (السيد مصطفى لطفي) وصف
فياض (الدكتور نقولا) اذكريني ٢٥٧	غرق ٤٥٦
- اصابع العاج ٤٢٦	مي (الآنسة) الفرد ده موزه ٢٥٧ -
كيرلس (ادما) : المرأة المصرية ٣٣	ذكرى بعلبك ٤٦١ - الفن ٥١٨
كيورك (هدى) : خطاب ١٢٧	ناصر الدين (امين بك) شاعر يناجي
لاذقاني (سمعان بطرس) : بين القصور	صورة ٢٤٩ - زهير وهند ٣١٢ -

وصف القلم ٣٧٠ - صدى اليأس ٤٢٢	نسيم (احمد) الى حافظ ابراهيم ١٠٨ -
- الابتسام ٤٧٨ - النحوي الشعر ٥٣٥	الحب المكتوم ١٩٠
ناصر (حفي بك) ابناء الحكماء ٣٠٩	وصفي (محمد شريف) الحاجة ٣٥٢
- الى صبري باشا ٣٦٩	يكن (ولي الدين بك) ما كان ١٩٠ -
نخله (رشيد بك) ايها البدر ١٢٢ -	وداع الاساتذة ٤٣٣ - القلوب البائسة
انت ١٩٩ - الحب المكتوم ٢٥٠	٤٧٦
- اين فؤاده ٤٢٦	اليازجي (ابراهيم) الساعة الدقاقة ٤٧٩

﴿ فهرس ٣ الصور والرسوم ﴾

٢٧٥	جرجي زيدان	٢١	محمود سامي باشا البارودي
٣١٠	محمد توفيق علي	٤٦	محمد امام العبد
٣١٨	عراي باشا	٩٠	ناصر بك ملاط
٣٢٧	لورد كنشتر	٩٤	شلي بك ملاط
٣٧٩	الدكتور عبد الحميد	١٠٦	مودة السراويل
٤١٣	الامتاذ مرغليوث	١٩٧	رشيد بك نخله
٤١٩	امين ناصر الدين بك	٢٢٥	تويج ملك الانكاز
٤٣٩	البرنس ضياء الدين	٢٢٨	الملك جورج
٤٦١	آثار بعلبك	٢٣٠	الملكة ماري
٤٩١	العشماوي	٢٦٤	عبد الحمولي
٤٩٥	لورد افيري	٢٦٥	يوسف المنيلوي
٤٩٧	عبد الغني العريسي	٢٦٧	الشيخ محمد المسلوب
٥٤٦	مدينة سيواس	٢٦٩	الشيخ سلامه حجازي
٥٤٨	كوك مدرسة	٢٧٠	محمد السبع
٥٥٠	نعمان خوري	٢٧١	عبد الحلي حلي

الزَّهْر
مجلة أدبية وفنية علمية

لأصحابها : الجميل وتقي الدين وشركائهما

السنة الثالثة

١٩١٢

AZ-ZOUHOUR

✧ LES FLEURS ✧

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

TROISIÈME ANNÉE

1912

مطبعة المعارف بشارع إفريقيا بطنجة

السنة الثالثة

تدخل « الزهور » مع هذا الجزء في سنتها الثالثة وهي عاملة على تحاف قرائها بكل مالد وطاب من ثمرات القرائح الناضجة والعقول المفكرة . فالاجزاء التي ظهرت منها الى اليوم تؤلف سلسلة مقالات شائقة وعقداً من القصائد الفراء لأشهر حملة الأقلام في مصر وسوريا والعراق . واذا نحن فآخرنا بذلك فانما نحن تفاخر بما أثر كتاب العربية وشعرائها في هذا الجيل . على انه ليسرنا ان يرى أبناء لغتنا ان « الزهور » كانت في خلال عامين ماضيين من جملة البواعث على تأييد النهضة الأدبية الحديثة التي تزداد اتساعاً يوماً فيوماً بفضل عوامل النشر الجديدة . ولقد عقدنا العزم على متابعة السير الى الأمام ونحن على رجاء ان تتمكن من توفير أسباب التحسين في عملنا جهد المستطاع



— ترجمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب —

« رأس الوهاية »

تقدم الكلام في هذه المجلة (٢ : ٢٨٧) عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رأس الوهاية بمنزلة كونه منهض دين الاسلام في النجديين عند انحطاطه فيهم ، والآن نذكر ترجمته لكونه عالماً ناشراً الآداب في بلاده ، نلخصها عن عدة كتب مخطوطة ، منها : كتاب عنوان المجد ، في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد ، للسيد ابراهيم فصيح الحيدري ، وكتاب روضة الافكار والافهام ، لمرتاد حال الامام ، وتعداد غزوات ذوي الاسلام ، للشيخ حسين بن غنّام الاحسائي ، فنقول :

أ. الشيخ محمد بن عبد الوهاب — كان أبوه الشيخ عبد الوهاب عالماً فقيهاً على مذهب الإمام احمد بن حنبل ، وكان قاضياً في بلدة العيينة ، ثم في مدينة حرمللة (تصغير حرمللة) ، وذلك في منبج القرن الثاني عشر من التاريخ الهجري ، وكان له معرفة تامة بالحديث والفقه والتفسير وغيرها ، وله أسئلة وأجوبة في هذه الابحاث . وكان والد الشيخ عبد الوهاب الشيخ سليمان عالماً فقيهاً أعلم علماء نجد في عصره ، وله اليد الطولى في العلم ، و انتهت اليه رئاسته في نجد . صنف ودرس وأفتى . الا ان الشيخ محمداً لم يكن على طريقة أبيه الشيخ عبد الوهاب ، وجدده الشيخ سليمان ، بل كان شديد التعصب ، كثير الاعتراض على العلماء ، ويجوز قتال من خالفه ، بل يعتقد كفره ، ويسمي قتال المسامين المخالفين لآرائه

« جهاداً في سبيل الله » ويجعل أموالهم كغنائم أهل دار الحرب ، ويمنع من قصد زيارة صاحب الدعوة والاستغاثة والاستشفاع به إلى الله تعالى ، إلى غير ذلك مما يطول شرحه

٢ سمع في تربية العلم في بيته - سعى الشيخ غاية السعي في تعليم الناس العلم وحثهم على الطاعة ، وأمرهم بتعليم أصول الإسلام وشرائطه ، وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها وسائر أحكام الدين ، وأمر جميع أهل البلاد بالذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشاءين في معرفة الله تعالى ، فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلاً بأحكام الدين ، بل أتقنها جميعهم ، بعد أن كان أغلبهم جاهلاً لها إلا الخواص منهم وقد أخذ عنه عدة مشايخ منهم : أبوه الشيخ عبد الوهاب ، والشيخ محمد بن حياة السندي المدني ، والشيخ عبد الله بن سيف وغيرهم وقد قدم الشيخ محمد إلى بغداد وأخذ العلم عن السيد صبغة الله الحيدري وعن غيره

٣ أورده وأما - ولد للشيخ محمد أربعة أولاد وكلهم تلقوا العلم عن والدهم ، وأسمائهم : الشيخ حسين ، والشيخ عبد الله ، والشيخ علي ، والشيخ إبراهيم . فاما الشيخ حسين فهو خليفته من بعده والقاضي في بلد الدرعية . ولحسين المذكور عدة أولاد علماء وهم : علي ومحمد وحسن وعبد الرحمن وعبد الملك

واما الشيخ علي ابن الشيخ محمد فكان عالماً في الأصول والفروع والحديث والفقه والتفسير ، وكان قاضياً في « حوطة بني تميم » ، ثم ولي

القضاء في الرياض في أيام فيصل بن تركي
وأما الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد فكان عالماً جليلاً وله مصنفات
عديدة . وهو الخليفة بعد أخيه الحسين . ولي قضاء الدرعية في زمن سعود
وابنه عبد الله

وأما الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد فكان عالماً ايضاً ، لكنه لم يول
القضاء

وحسن بن حسين كان فقيهاً ، وولي القضاء في الرياض في عهد تركي
وعبد الرحمن بن حسن كان من العارفين للفقهاء أتم المعرفة وكان قد
أصاب سهماً حسناً من التفسير والنحو وغير ذلك . وولي القضاء في ناحية
« الخرج » في أيام تركي وفيصل

وأما حمد وعبد الملك فكانا من طلبة العلم وأهل الذكاء والمعرفة
وممن أخذ العلم عن الشيخ محمد عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ
محمد (وهو ابن ابنه) ، وقد ولي القضاء في الدرعية في عهد سعود الأمير
المشهور

٤ كلمة عامة في صفاته — كان الشيخ محمد مع وفرة علمه من دهاء
العرب ايضاً . والذي ميزه عن سواه تشديده في بعض الاصول والاحكام
ومخالفته للامام احمد بن حنبل وما عليه جمهور الحنابلة في كثير من المسائل
٥ وفاته ورثته — توفي الشيخ المذكور وله من العمر اثنتان
وتسعون سنة . ورثاه كثير من شعراء نجد وغيرها . وممن رثاه الشيخ
حسين بن غنام بالقصيدة الآتية ، وفيها ما يدل على كيفية النظم واسلوبه

في تلك الديار في منبلج صبح القرن الثالث عشر للهجرة . وفي القصيدة
بعض أغلاط لعلها من الناسخ ونحن نذكرها على علاقتها :

الى الله في كشف الشدائد تفرع وليس الى غير المهيمن مفرع
لقد كشفت شمس المعارف والهدى فسالت دماء في الحدود وأدمع
امام اصيب الناس طراً بفقده وطاف بهم خطب من البين موجع
واظلم ارجاء البلاد لموته وحل بهم كرب من الحزن مفضع
شهاب هوى من أفقه وسمائه ونجم نوى في الترب واره بطلع
وكوكب سعد مستنير سناؤه وبدر له في منزل اليمن مطلع
وصبح تبدى للانام ضياؤه فداجى الدياجي بعده متقشع
لقد غاض بحر العلم والفهم والندى وقد كان فيه للبرية مراتع
فقوم جلا عنهم صدا الدين فاهتدوا فاسماعهم للحق تصنى وتسمع
وقوم ذوو فقر وجهد وفاقة حووا واقتنوا ما فيه للعيش مطمع
لقد رفع المولى به رتبة الهدى بوقت به على الضلال ويرفع
أبان له من لمعة الحق لمحة ازيل بها عند حجاب وبرقع (?)
سقاها نعيم الفهم مولاه فارتوى وعام بتيار المعارف يقطع
فاحيا به التوحيد بعد اندراسه واقوى به من مظلم الشرك مبيع (?)
فانوار صبح الحق باد سناؤه ومصباحه عال ورياه ضيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها سواه ولا حاذى فناها سميع
وشمر في منهاج سنة احمد يشيد ويحيي ما تعفى ويرقع
وينفى الاعادى عن حمى وسوحه (?) ويدفع أرباب الضلال ويدفع
ينظر بالآيات والسنة التي أمرنا اليها في التنازع نرجع
فاضبحت به السمحاء (كذا) يفرغها وأمسى عياها يضى ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامساً وقد كان مسلوكا به الناس ترجع
وجرت به نجاد ذبول افتخارها وحق لها بالالمى ترفع

فأثارة فيها سوام سوافر وأنواره فيها تضيء وتسطع
 لقد وجد الاسلام يوم فراقه مصاباً خشينا بعده يتصدع
 وطاشت اولوالاحلام والفضل والنهي وكادت له الارواح تترى وتتبع
 وطارت قلوب المسلمين بيومه وظنوا به ان القيامة تفرع
 فضجوا جميعاً بالبكاء تأسفاً وكادت قلوب بعده تتفجع
 وفاضت عيون واستهات مدامع يخالطها مزج من الدم همع (كذا)
 بكته ذرو الحاجات يوم فراقه وأهل الهدى والحق والدين أجمع
 فإلى أرى الابصار قلص دمعها وليست على فقدها تهمل وتدمع
 ومالى أرى الالباب تبدى قساوة وليست على ذكره يوماً توجع
 لقد سخت عين تضيئ بمائها عليه وكبد قد أبت لا تقطع
 بحق لأرواح المحبين ان ترى مقوضة لما خلت منه أربع
 وتلو سريراً فوقه قمر الهدى وشمس المعالى والعلوم تشيع
 فما بالها قرت بأشباح أصلها ولم تك فى يوم المعالى تودع
 فيا لك من قبر حوى الزهد والتقى وحل به طود من العلم مترع
 لأن كان فى الدنيا له القبر موضع فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع
 سقى قبره من هائل العفو ديمة وباكره سحب من البر همع
 وأسكنه بمجوعة الفوز والرضى ولا زال بالرضوان فيها يجمع

٦ تأليفه — للشيخ محمد تآليف كثيرة فيها المطول والمختصر ، فيها
 الكتاب والرسالة . فمن تصانيفه : ١ كتاب التوحيد وقد شرحه جماعة
 من العلماء بعده ٢ كتاب فسر فيه آيات من القرآن واستنبط منها
 احكاماً كثيرة ، حتى انه ذكر فى قصة موسى والخضر اكثر من مئة
 مسألة . ٣ كتاب كشف الشبهات فى بيان التوحيد وما يخالفه والرد
 على المشركين . ٤ كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ٥ رسالة

في تفسير شهادة أن لا إله إلا الله . ٦ كتاب في تفسير الفاتحة .
 ٧ رسالة في معرفة العبد ربه ودينه ونبيه . ٨ رسالة في بيان التوجه في
 الصلاة . ٩ رسالة في معنى الكلمة الطيبة . ١٠ رسالة في التفليد وأنه
 جائز لا واجب . ١١ كتاب مفيد المستفيد . ١٢ كتاب اصول الايمان
 ١٣ كتاب الكبائر . ١٤ كتاب آداب المشي الى الصلاة وهو مختصر
 الاقناع . ١٥ كتاب مختصر الشرح الكبير . ١٦ كتاب مختصر
 الانصاف . ١٧ كتاب مختصر سيرة ابن هشام . ١٨ مختصر الهدى
 النبوي ، للامام ابن القسيم . ١٩ مختصر الفتاوى المصرية ، لشيخ الاسلام
 ابن تيمية . ٢٠ نبذة في معرفة الدين الذي معرفته والعمل به سبب لدخول
 الجنة واصله والجهل به سبب لدخول النار . ٢١ المسائل التي خالف
 فيها رسول الله (صلعم) اهل الجاهلية . وهي تزيد على مائة مسألة وقد
 طبعت في الهند وقد شرحها الشيخ العلامة السيد محمود شكري افندي
 الآلوسي . وهناك غير هذه المؤلفات والرسائل ما يطول شرحه وسرده .
 وكلها لا تخرج عن المواضيع الدينية . وانشاؤه سلس لا كلفة فيه ولا
 تعقد . الا ان النساخ قد حرقوا وصحفوا الفاظاً يعرفها من له الاطلاع في
 العربية . — هذا ما أردنا ان نبينه بوجه الاختصار لكي يقف القاريء
 بعد ذلك على ما يكتب في هذا الصدد والسلام

(بغداد)

سائفا



الخواتم

نشرنا في الزهور (٢ : ٢٤٥) مقالة عن « التعليم الاجباري في مصر » لحضرة
الكاتبة الفاضلة السيدة هند كريمة سعادة اسكندر عمون بك الحامي المشهور .
ووعدنا حينئذ باتحاف القراء بشيء جديد من ثقات قلمها . وانه ليسرنا أن
يكون من جملة محسنات « الزهور » في سنتها الحاضرة سلسلة مقالات ستكتبها
حضرتها في موضوع لم تطرقه مجلاتنا من قبل على ما نعلم ، وهو تاريخ الحلى
النسائية وعادات التحلى بها عند جميع الشعوب ولا ريب عندنا في ان هذا البحث
سيروق قراءنا كثيراً — وقارئتنا على الاخص — لاسيما وان حضرة الكاتبة قد
احاطت بالموضوع من جميع اطرافه ووفته حقه من التحري والتنقيب . وقد اختارت
ان تفتح هذا الباب بمقالة عن « الخواتم » وهى اكثر الحلى شيوعاً :

الخاتم والخاتم نوع من انواع الحلى الشرقية الأصل ، اشتق العرب اسمه من
« خَتَمَ » ، لأنه كان يُستعمل للختم ، وكان العرب في جاهليتهم يتختمون لجرّد
التحلى ، ويصوغون خواتمهم من الذهب والفضة والشبه وغير ذلك من المعادن
ويرصعها امرأهم بالحجارة الكريمة . وفي الحديث « التخم بالياقوت يننى الفقر » اي
انه اذا ذهب مال الرجل ، باع خاتمة فوجد فيه الغنى . وقال ابن الأثير : انه قد يننى
الفقر خاصة فيه . وقد نهى النبي عن التخم بالذهب . وفي الحديث انه نهى عن
ابس الخاتم مطلقاً الا لذي سلطان يحتاجه ليختم به الكتب ، وكره له ان يلبسه
للزينة المحضة او لغير حاجة . وفي الحديث ايضاً انه جاءه رجل عليه خاتم شبه (١)
فقال : ما لي اجد منك ربح الأصنام ؟ — لأنها كانت تتخذ من الشبه . وقال في
خاتم الحديد : ما لي أرى عليك حلية اهل النار ؟ — لأنه كان من زي الكافرين

اصحاب النار . وروي عن عمر بن عبد العزيز انه أتاه أن ابنه اشترى فص خاتم بalf دينار ، فكتب اليه : عزمت عليك الا ما بعث خاتمك بalf دينار وجعلتها في بطن جائع ، واستعمل خاتماً من ورق ^(١) وانقش عليه « رحم الله امرءاً عرف نفسه » ، ومما قاله ابن خلدون ان الخاتم من الخطوط السلطانية والوظائف الملكية والختم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام وبعده . وقد ثبت في الصحيحين ان النبي اراد ان يكتب الى كسرى فقبل له ان العجم لا يقبلون كتاباً الا ان يكون مختوماً . فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه « محمد رسول الله » . قال البخاري : جعل الثلاث كلمات في ثلاثة اسطر ، وختم به وقال « لا ينقش أحد مثله » . قال وتختم به أبو بكر وعمر وعثمان . ثم سقط من يد عثمان في بئر أريس ، فاغتم عثمان وتطير منه وصنع آخر مثله . واقتدى الخلفاء في صدر الاسلام بالنبي فنقشوا على خواتمهم الحكم والآيات بعد ان كانوا لا ينقشون عليها سوى الاسماء .

فنقش أبو بكر على خاتمه « نعم القادر الله » وعمر « كفى بالمرء ما أعظم يا عمر » وعثمان « لتصبرن أو لتندمن » وعلي « الملك لله » وفي الجدول التالي ما نقشه بعض الخلفاء على خواتمهم :

الخلفاء	ما نقش على خواتمهم
الوليد بن عبد الملك	يا وليد انك ميت ومحاسب
سليمان بن عبد الملك	آمنت بالله مخلصاً
عمر بن عبد العزيز	الوفاء عزيز
يزيد بن عبد الملك	فني الشباب يا يزيد
الوليد بن يزيد	يا وليد احذر الموت
يزيد بن الوليد	يا يزيد قم بالحق

ابرهيم بن الوليد	توكلت على الحي القيوم
مروان بن محمد	اذكر الموت يا غافل
ابو العباس السفاح	الله ثقة عبدالله
المنصور	عبدالله وبه يؤمن
المهدي	العزيز لله
الهادي	بالله أثق
هرون الرشيد	كن من الله على حذر
الأمين	حسبي الله
المأمون	عبدالله يؤمن بالله مخلصاً
المعتصم بن هرون الرشيد	الحمد لله الذي ليس كمثل شيء
الواثق بالله	الله ثقة الواثق
المتوكل على الله	على الله توكلت
المنتصر بالله	على الله توكلت
المستعين بالله	استعنت بالله
المعتز بالله	استعنت بالله
المهدي بالله	هداني الله
المعتمد على الله	اعتمادي على الله وهو حسبي
المعتضد على الله	أحمد يؤمن بالله الواحد
المكتفي بالله	المكتفي بالله
المقتدر بالله	العظمة لله
القاهر بالله	القاهر بالله
الراضي بالله	الراضي بالله

المتقي لله	ابراهيم بن المقتدر بالله يثق
المستكفي بالله	المستكفي بالله امير المؤمنين
المطيع لله	المطيع لله
الطائع لله	الطائع لله
القادر بالله	القادر بالله
القائم بأمر الله	العزيز لله وحده
المتقدي بأمر الله	من توكل عليه كفاه
المستظهر بالله	ثقي بالله وحده
المسترشد بالله	من توكل عليه كفاه
الراشد بالله	من آمن بالانتقال عمل للمآل
المقتفي لأمر الله	كن من الله على حذر تسلم
المستنجد بالله	من أحب نفسه عمل لها
المستضيء بنور الله	من فكر في المآل عمل للانتقال
الناصر لدين الله	رجائي من الله عفوه
الظاهر بأمر الله	راقب العواقب
المنتصر بالله	المفوبك أولى

وكان الخلفاء من الصحابة يتختصون في اليد اليمنى ، فجعل ذلك معاوية بن أبي سفيان في اليسرى ؛ واخذ الأموية في ذلك ، الى ان نقله السفاح العباسي الى اليمنى ، فبقي الى ايام الرشيد فأعادته الى اليسرى ، واخذ الناس في ذلك وفي كيفية نقش الخاتم والختم به وجوه كثيرة : فمنه خاتم السلطان او الخليفة اي علامته . قال الرشيد ليحيى بن خالد لما اراد ان يستوزر جعفرأ ويستبدل به من الفضل أخيه : « اني اردت أن أحول الخاتم من يميني الى يساري فكفى له بالخاتم

عن الوزارة لما كانت العلامة على الرسائل والصكوك من وظائف الوزارة لعهدهم . ثم صاروا في دول المغرب يعدونه من علامات الملك وشاراته فيستجيدون صوغه من الذهب ، ويرصونه بالفصوص من الياقوت والفيروزج والزمرد ، ويلبسه السلطان شارة في عرفهم ، كما كانت البردة والقضيب في الدولة العباسية ، والمظلة في الدولة العبيدية

ويروون ان الخواتم اربعة : الياقوت لارواء العطش ، والفيروزج للمال ، والعقيق للسنة ، والحديد الصيني للحرز ، وقيل للخوف . ومن كلام المتأخرين : من تحتم بالعقيق وقرأ لعمر بن العلاء ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل ظرفه . اما أقدم خاتم عربي فقد وجده الباحثون في ضواحي دمشق ، وعلى فصه كتابة حميرية ، ولا يعد ان يكون من عهد الفساسنة الأول

الخواتم عند المصريين - الخواتم في مصر قديمة العهد جداً ، وأجملها ما عثر عليه في قبور الدولة الثامنة عشرة ، والدولة التاسعة عشرة ، والدولة العشرين . وكانت خواتم الملوك والامراء من الذهب الخالص ، وعليها في غالب الاحيان اسم صاحبها وألقابه محفورة بحروف هيروغليفية على فص مستطيل الشكل . وكانت خواتم العامة مصنوعة من مواد أقل قيمة من الذهب ، كالفضة والشبه والزجاج والخزف المطلي بطبقة من الزجاج الملون باكسيدات النحاس الواناً زاهية من الأصفر والأزرق . وكان على هذه الخواتم الخزفية كتابات هيروغليفية مطبوعة عليها قبل طبخها بالنار . وقد وجد في تلك القبور ايضاً خواتم مصنوعة من العاج والكهرباء والحجارة الصلدة ، كالجرع والعقيق . وكان بعض الخواتم في زمن السلالة الثامنة عشرة مرصعاً بفصوص من الجعل (الجران) مركبة في حلقات من الذهب تدخل في ثوبها فيتسنى لحاملها ان يديرها كيف يشاء .

وقد اتخذ المصريون الخاتم عندهم رمزاً للسلطان من قديم الزمان ، كما يظهر ذلك

من قصة يوسف الصديق . فان فرعون ألبسه خاتمة لما قلده خطة الوزارة . وكان تزوير الختم عندهم جريمة من الجرائم الكبيرة التي تنصل النفس منها يوم المعاد . ومن الغريب ان اسم الخاتم بالمصرية مثل اسمه بالعربية

وفي المتحف المصري خواتم كثيرة منها خاتم من ذهب على فصه صورة طائر من الطيور التي كانت يقدسها المصريون . وقد وجد هذا الخاتم في ناووس من الرصاص وعليه من النقوش ما يدل على انه صنع في زمن البطالة يوم امتزجت العقائد المصرية بالعقائد اليونانية (١) وقد أثر هذا الرأي ايضاً العلامة سائس .

والغريب من أمر هذه الخواتم ان فتحاتها اهليلجية لا توافق استدارة الاصبع الخواتم عند البابليين — لم يكن الخاتم معروفاً على ما يظهر عند قدماء البابليين ؛ فكانوا يتختمون باسطوانات من البلور ، او غيره من الحجارة الصلبة في كل منها ثقب نافذ من الطرف الواحد الى الطرف الآخر كانوا يدخلون فيه سلكاً ويلبسون الاسطوانة في المعصم كالسوار . وقد اشار الكتاب المقدس في سفر نشيد الأناشيد الى ذلك بما نصه : اجعلني كخاتم على قلبك ، كخاتم على ذراعك

الخواتم عند الفينيقيين والأشوريين — كان الفينيقيون والأشوريون كالمصريين ينقشون على خواتمهم صور اشخاص وحيوانات ورموز أخرى . ومهروا في ذلك حتى لم يفقه المتأخرون وكثيراً ما كان الخاتم عند الفينيقيين مرصعاً بجewel على أحد جانبيه اسم صاحبه وقد ركب jewel على محور يدور به من جانب الى آخر الخواتم عند العبرانيين — كان خاتم الختم عند العبرانيين ضرباً من كليات الملابس وقد جاء في أخبارهم ان طوبال قايين كان أول من صاغها فاستعملها العبرانيون

(١) وفي المتحف المصري ايضاً في قاعة الحلى والجواهر القديمة نحو ٩٠ خاتماً في صندوق عدد ٤ فنوجه انظار الزائرين الى هذه المجموعة الثمينة وخصوصاً في الفئة عدد ٣٩٩ الى الخواتم ذات الاعداد الآتية ٣٩٦٩٥ و ٣٩٦٩٩ و ٣٩٦٥٣ و ٣٩٦٥٣ و ٣٣٦٥٣

رمزاً الى المقام والسلطان . وفي التوراة ان احشور برش ملك فارس أعطى خاتمة هامان الاجاجي لما فوّض اليه قتل اليهود ، ثم استرده منه واعطاه مردخاي اليهودي . اما الاسرائيليات فكانن يلبسن خواتم كبيرة الفصوص للتحلي فقط . وقد رمز البعض من اليهود بالفتخة ^(١) الى دوام رباط الزيجة ، واعلمهم اقتبسوا ذلك من قدماء المصريين لأن الدائرة عند هؤلاء رمز الدوام



الخواتم عند اليونانيين والرومانين — لم يكن الخاتم معروفاً عند قدماء اليونانيين قبل زمن هوميروس . وكان أول عهدهم به في القرن السادس قبل المسيح : ثم شاع استعماله عند نساءهم ورجالهم ، فكان يتحلى به عظماءهم كآرسشوطاليس وذيوسطليس . وكانت أنواعه كثيرة أثمنها ما صنع من الذهب ورصع بالحجارة الكريمة كالجزع والعقيق واليشب والجشت ولا يزال كثيراً منها محفوظاً في دور العاديات الى يومنا أما الرومانيون فلم يتخذوا لمجرد الزينة كالإيونانيين ، بل كان الخاتم عندهم رمزاً الى طبقة معلومة من الشعب ، أو الى منصب من المناصب . فكان خاتم الحديد رمز العبودية ؛ وخاتم الذهب رمز الشرف وعلو المرتبة . وكانت لهم في ذلك شرائع وقوانين لا يتعدونها فلا يتختم العبد بخاتم السيد ، ولا الأمير بخاتم العبد

وقد كان أول استعمال الرومانين للخواتم أن الحكومة كانت تمنحها للشيوخ الذين ترسلهم سفراء الى الحكومات الاجنبية . ولما منحت هؤلاء حق التختيم بتلك الخواتم في الاجتماعات الرسمية بعد استقلالهم من مناصبهم ، أخذ غيرهم من الاشراف في أوائل القرن الخامس يقتدي بهم . وما كان الاشراف عندئذ الا نفراً قليلاً

(١) الفتخة وتعرف في مصر بالدبله وفي الشام بالمحبس

من بيت تولى احد ابنائه كرسي القضاء العاجية ^(١) . وفي أوائل المئة السادسة أجازت الحكومة حملته لأعضاء مجلس الشيوخ ، سواء كانوا من الاشراف او من عامة الناس . ولم يمض على ذلك زمن بعيد حتى أنعمت به على بعض الفرسان من أنسابهم ، وأكثرهم من الكتائب الست الأولى ^(٢) . ثم أذنت فيه شيئاً فشيئاً لفرسان الكتائب الأخرى . ثم لغيرهم من الفرسان

على ان التخم لم يكن عندئذ اجبارياً . والادلة على ذلك كثيرة منها امتناع ماريوس عن استبدال خاتمه الحديدي بخاتم من ذهب ، الى ان عُيِّن للمرة الثانية والياً على رومة . وفي أواخر العهد الجمهوري خولت الحكومة قوادها وولاتها حق الانعام بالخاتم على من يشاؤون ، فكانوا في أول الأمر يكافئون به الابطال والعظماء الذين يظهرون بسالة عظيمة ، او يأتون خدمة جليلة ، ولكنهم ما لبثوا ان تطوَّحوا في السلطة المعطاة لهم ، ورأت الجمهورية ان تضع حداً لهذا الافراط فسنت لذلك قوانين جديدة لم تأت بفائدة تذكر . ثم قامت الامبراطورية فاعارت الأمر اهتماماً كبيراً ، وبلغت الى كل الوسائط لاصلاحه ، لكنهما لم تفلاح . وما زال التخم ينتشر في البلاد الى ان أمسى حقاً شرعياً لكل الفرسان الذين يملكون اربعمائة ألف سسترس ^(٣) . وكان ذلك بأمر أغسطس قيصر . ثم بعد سنوات قليلة أراد الاغنياء المحررون ، وأصلهم من سفلة الشعب ، ان يضيفوا الرتب والالقاب الى الثروة والسعة ، وأخذوا يسعون للحصول على بعضها كالتخم . فهاج الاشراف لهذه المطامع وخشي الامبراطور طياريوس ان تستخدم نار العدااء بين طبقات الشعب ، فعجل

(١) انعام خاص تمنحه الحكومة لبعض قضاتها وهو الجلوس على كرسي من العاج Chaise Curule ويسمى هؤلاء القضاة بالقضاة العاجيين Magistrats Curuls نسبة اليها (٢) كان عند الرومانيين القدماء ١٨ كتيبة من الفرسان الاغنياء الاحرار والمظنون ان عدد فرسان الكتيبة مئة كما يدل عليه اسمها Centurie وهو مشتق من اللفظة اللاتينية Centium ومعناها مئة (٣) Sesterce يساوى ١/٤ من الفرنك فيكون المبلغ ٤١٦ فرنكا و ٦٦ سنتيما

لثلاثي الأمر ، واقتدى به كل من كلوديوس ودومتيانوس وتريانوس . ولكنهم كانوا اول من خرق حرمة القوانين التي وضعوها لهذه الغاية فأنعوا بالخواتم على غير مستحقيها حباً منهم بالحصول على فوائد شخصية ، او رغبة في تنفيذ أغراض سياسية . وفي أوائل المائة الثانية بعد المسيح ألغى الامبراطور ادريانوس كل القوانين التي وضعها سلفاؤه للتختم ، وأجازه قانونياً للعبد المحرّر ، ثم جعله من شروط التحرير . وفي زمن سبتيموس سيفيروس واورليانوس ، أصبح حمل الخاتم حقاً لكل عسكري ، فقيراً كان او غنياً ، فصار الخاتم الذهبي بطبيعة الحال رمز الحرية فقط ، كما صار الخاتم الحديدي رمز العبودية وما كان تاريخ الواحد سوى عكس تاريخ الآخر . ويقال ان الرومانيين اقتبسوا لبس الخواتم من الصابئين الذين كانوا يقيمون في الشمال الشرقي من رومة . وكانوا يحملون لجرد التحلي - خواتم مصنوعة من الفضة والماج والكهرباء . ويتضح من تواريخ هوراس كونتليانس ويوفثال ان استعمال هذه الحلي لم يكن جائزاً الا لمن جاز لهم حمل الخواتم الذهبية . وقد غالى الرومان في اثمانها حتى بلغ ثمن الواحد من بعضها ستين ألف دينار وأسرفوا في حملها حتى كانت بعضهم يلبس خاتماً او اكثر في كل اصبع .

وكانوا في اول الأمر لا يتختمون الا في البصر ثم أجازوا التختم في السبابة ففي الخنصر ففي الاصبعين الباقيتين . ومن الخواتم عندهم ما كان يحمل في الأعراس رمزاً الى عقد الزيجة ويلبونه في السبابة

الخواتم الدينية - كان الأساقفة في صدر النصرانية يحملون الخواتم كسائر الناس ، وينقشون عليها الرموز والآيات كالصليب والسمكة والمرساة والحمامة والسفينة وغير ذلك . وكان بعضهم يحفر فيها اسم المسيح وصور الرسل وعبارات دينية مثل « عش بالله » وما شاكل . أما الخاتم الأسقفى فهو الذي كان يعطى المطران عند سياسته اشارة الى اتحاده بالكنيسة . ولما انتخب غريغوريوس الرابع للسدة البابوية في سنة ٨٢٧ منع حمل الخاتم في اليد اليسرى لكيلا يتبادر للأذهان ان الأساقفة انما كانوا يفعلون ذلك تصديقاً لزعم الوثنيين ان شرياناً يمتد من بصر اليد

اليسرى تَوَّأ الى القاب . وأوجب حمله في اليمنى لأنها اليد التي تمنح البركة .
وكان الخاتم الاسقفي من الذهب الخالص وله فص من الجمشت او الياقوت الازرق



ختم البطريرك الماروني منذ
متى سنة



خاتم اسقفي من القرن الثالث عشر

او الاحمر او الزمرد غير محلى بالنقوش . ثم اُجيز استعماله لرؤساء الديور على
الاطلاق . أما الخاتم الكرديتالي فكان فصّه من الياقوت الازرق ومحفوراً عليه اسم
البابا وشعاره . وكان البابا يحمل خاتماً عليه صورة القديس بطرس وهو جالس في



خاتم ذهبي من صنع القرن الخامس ووجد
في ازمير وقد نقش عليه سبع صور
في وسطها صورة السيد المسيح



قطعة من فتحة الخاتم نفسه

قرب وطارح شبكته في البحر . وحول هذا النقش اسم البابا والى جانبه رقم روماني
يشير الى منزله العددية بعد سلفائه الذين سبقوا فتسموا بنفس الاسم . فكان
خلفاء بطرس الرسول يستعملونه ختم منشوراتهم بالشمع الأحمر . ثم اتخذوه بعد
ذلك لدمغ لفافة الرق او ختم عصيته . ولما كانت هذه الطوايع تتكسر عند فتح

المنشور صعب وجود أثر سليم منها

الخواتم السحرية - ما من أمة في الأرض إلا وقد اعتقدت في جاهليتها بخواتم الجن والسحرة . ومن أشهر هذه الخواتم ، خاتم سليمان الحكيم ، وخاتم علاء الدين المشهور في إحدى روايات ألف ليلة وليلة وخاتم الراعي جيجس

خاتم سليمان (١) - كان سليمان إذا تمنع في فص خاتمه رأى كل ما شاء رؤيته ، وإذا لمسه ازداد حكمة فوق حكمة وقوة فوق قوة ، زعموا أنه دخل يستحم مرة وقد ترك خاتمه في حجرة محاذية ، ثم تفقده فلم يجده . وكان أحد خدمه قد سرقه وطرحه في البحر . فاعتمَّ سليمان لذلك كثيراً ، وبلغ اليأس منه أشده ، حتى لقد كره الملك . على أنه ما لبث أن وجد ذلك الخاتم في جوف سمكة قدّمت له مع طعامه ، فعادت إليه حكمته التي طبقت شهرتها الخافقين . ولقد شاعت هذه الرواية شيوعاً عظيماً في العصور الوسطى ، واعتقد صحتها أهل الشرق والغرب الذين كانوا يميلون إلى المستغربات ، ويؤمنون بالسحر والجن ، وينسبون إلى نوابغ الرجال ، كهوميروس وفرجيل وسليمان ، قوة السحر ومعرفة الغيب . ومن المرجح أن حكاية خاتم سليمان حديثة العهد فلا ترى لها ذكراً عند قدماء السلف ممن ذكروا سليمان في تأليفهم أو تناقلوا أحاديث الجن وعجائبه

خاتم علاء الدين - أعطاه إياه الساحر الإفريقي الذي أدخله مغارة المصباح العجيب . والغريب من أمر هذا الخاتم أنه كان إذا لمس خرج مارداً وانتصب وقال :
ليتك عبدك بين يديك

وكان هذا المارد يأتي بالآيات والمعجزات كسائر الجن والآلهة فلا يسأله صاحب الخاتم أمراً إلا استطاعه

خاتم جيجس (٢) - نقل شيشرون عن افلاطون أن السموات تصببت يوماً

(١) كان على فص خاتم سليمان صورة مثلثين يقال إنهما كانا رمزاً لاسم الجلالة

(٢) وكان خاتم جيجس مصنوعاً من الزئبق المتجمد وفي قلبه حجر صغير

حملته الجن من عش هدهدة

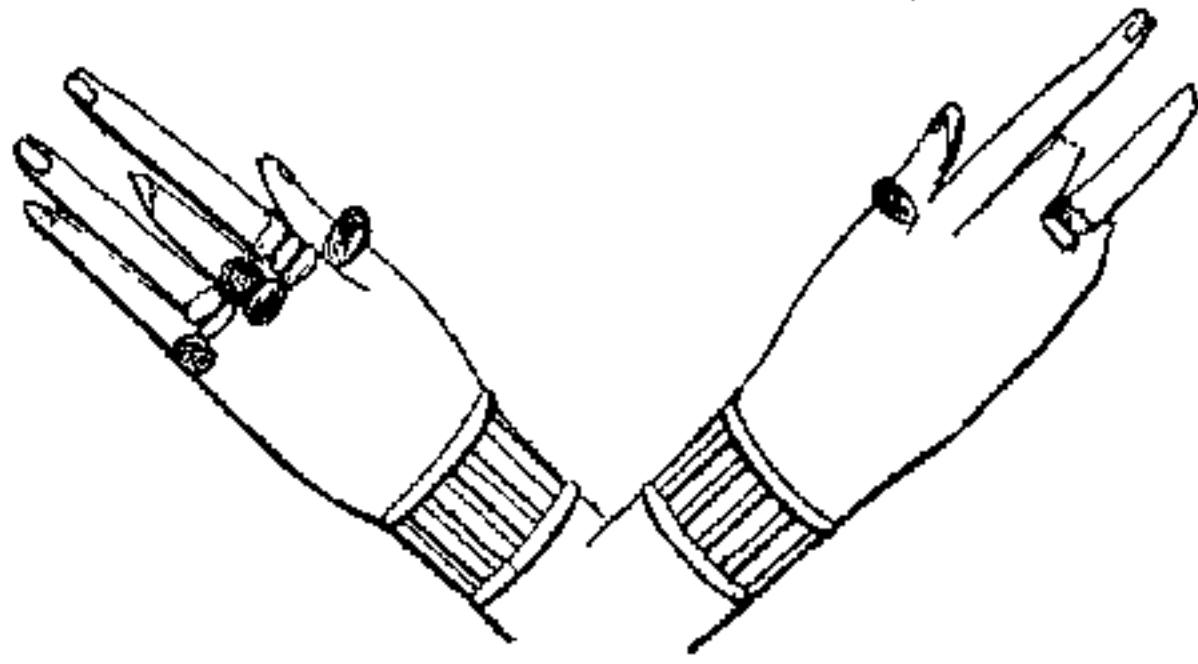
أنهراً وبحاراً ، وان الأرض زلزلت زلزالها ، فانشقت بن عليها ، وزلت بمججيس القدم فسقط في الهاوية ، فوجد جواداً من النحاس الأصفر فيه جثة أحد الجابرة متخماً بخاتم كبير الفص مستديره فاخذه ولما تختم به اختفى عن العيان

وهناك أيضاً خواتم أخرى من شأنها ان تقطع بحاملها مسافات كبيرة في وقت قصير أو تحوله الى حيوان أعجم . وتقدم الخواتم السحرية الى قسمين عامين : الخواتم التي تمنح صاحبها قوى غير مألوفة ، والخواتم التي تقيده بقيود العبودية ؛ وفي ذلك وجه للشبه بين معنى الخواتم السحرية والخواتم التاريخية . ألم يقلد فرعون خاتمه يوسف لما استوزره ؟ ألم يلبس يوبيتير أسيره بروميته Prométhée خاتماً ليذكره به كيف قيده وخذله على جبال القوقاس ؟ وفي الخواتم السحرية أقوال وخرافات أخرى لا موضع لذكرها رغبة في الإيجاز

الخواتم المجرّفة - الخواتم المسمومة ذات الفصوص المجرّفة قديمة العهد جداً . فمنها الخاتم الذي مصّ هنيبال السمّ منه بعد فشله في يوم « زاما » وخاتم ذي مورتيس وحكايته معروفة . وقد ذكر بليزيوس الروماني انه لما سرق قراسوس الكنز الذي كان تحت عرش يوبيتير في الكايتول ، خاف الحارس شرّاً العاقبة ، فحسّ سماً كان في خاتمه ومات لساعته . وكان القتل بالخواتم المسمومة شائعاً في العصر الوسطى ، فكان للخاتم منها فصّ فيه إبرة مجوفة تتحرك بزنبلك وهي متصلة بنقرة وراء الفصّ مملوءة سماً . فاذا أراد حامله قتل عدوّ له خدش يده بالإبرة عند التسليم ففسّرَب اليه السمّ . وفي رواية انه لما تمذّر على الزباء النجاة من عمرو بن عدي مصّت السمّ من خاتمها وهي تقول : بيدي لا بيد عمرو

خواتم الزواج - لا يُعرف اول من اتخذ الخواتم رمزاً الى عقد الزيجة . ولكن من المؤكّد ان العبرانيين استعملوها لذلك قبل النصرانية بزمان طويل . وكان الجرمانيون والفرنساويون في العصور الوسطى يتغالون في ثمن خاتم الزواج . ثم تغيرت الحال فاقتصروا على فتحة من الذهب . ولكن بقي التأنق عندهم وعند غيرهم من الامم في خاتم الخطبة الى يومنا هذا . وفي المتحف البريطاني خواتم قديمة من خواتم

الزواج بعضها ذهب وبعضها فضة او حديد او شبهة او رصاص او نحاس او صفر او عاج او عظم . وعلى واحد من هذه الخواتم المصنوعة من عظم صورة قلب انسان ، وهو من آثار سكان البحيرات في سويسرا ، وعلى آخر رسم يدين متصافحين وهو مصري الاصل ، وعلى آخر من الحديد رسم يد قابضة على قلب وأصله روماني



رسم يدين من تمثال امرأة مصنوع من الخشب وجد على تابوت مومية في مصر وهو الآن في المتحف البريطاني

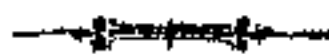
وفي القرن الرابع عشر للميلاد أشار أحد الايطاليين باختيار فصوص خواتم الزيجة على حسب الشهر الذي ولدت فيه العروس . فلشور كانون الثاني الحجر البجادي فيزيد تعلق أصدقائها بها ، ولشباط الجمشت فيقوي فيها الاخلاص ويقيها من السموم ومن النيمة ، ولأذار الياقوت فيعطى الحكمة والطلاقة على احتمال اتعاب بيتها ، ولنيسان اللازورد فيطهر قلبها ، ولأيار الزمرد فيسعددها ، ولحزيران اليشم فيحفظ صحتها ويقيها الجن والغيلان ، ولتموز الالماس فيقيها غيرة زوجها ، ولآب العقيق فيسعد اولادها ، ولأيلول اللؤلؤ فيمنع الخصام من بيتها ، ولتشرين الاول الزمرد المائي فيقوي الحب ، ولتشرين الثاني الياقوت الاصفر فيجعلها مطيعة لزوجها ، ولكانون الاول الفيروز فانه حرز العفة . وشاعت هذه الخرافة في اوروبا وعمل الناس بها . فكان الزوج في فرنسا يهدي الى عروسه اثني عشر خاتماً لكي تتختم بخاتم منها كل شهر . ولا يزال الجرمانيون يرصعون خاتم الخطبة بالفيروز وعندهم

ان المحبة تثبت مادام لونه ثابتاً . ومن عادات الانكليز أن يتبادلوا اهداء الخواتم في الاعراس . « فادورد كلي » أهدي الى احدى خادmates يوم زواجها خواتم قيمتها اربعة آلاف ليرة انكليزية . والاوروبيون جميعهم يعتبرون خواتم الزيجة شديداً الاعتبار . ومنهم من لا يحسبها ثابتة ما لم يكن فيها خاتم ذهب ، كالارلنديين مثلاً ، فالفقراء منهم يستأجرون خاتماً من أحد الصاغة لهذه الغاية . وعند بعضهم ان انكسار خاتم الزيجة يدل على قرب موت أحد الزوجين

واختلف الناس في الاصبع التي يلبس فيها خاتم الزيجة والشائع اليوم حمله في بنصر اليد اليمنى قبل الزواج ، وفي بنصر اليسرى بعده . ويقال ان سبب ذلك وجود وريد في هذه الاصبع يحمل الدم الى القلب رأساً . وورد في كتاب الطقوس الدينية الرومانية ان الكاهن يبارك الخاتم حين عقد الزيجة ويسأل الله ان يحل عليه بروحه فتستدير لآبسته بنور الهدى الالهي . ثم يرجعه الى الزوج مشيراً بذلك الى ان الله قد ختم بهذا الحب على قلبه فلا يفتح لحب آخر ، فيصبح بين يدي الزوج رمز المحبة المتبادلة ، وضمانة لارتباط قلبه بقلب عروسه ، ثم يخرجهُ الزوج من اصبعه ويضعهُ في البنصر اليسرى من يد زوجته . ثم توسع بعضهم في معنى خاتم الزواج فرمز به الى دوام الصداقة ، او الى دوام السلطان ، او الى دوام العهود ، وما شاكل ذلك . فكان ولا يزال بعض الانكليز يتبادلون الخواتم عندما يحلفون بين الصداقة . وكان دوج البندقية يطرح في بحر الادرياتيک يوم خيس الصهود خاتماً ويقول : ايتها البحار انا تتخذك زوجة لنا اشارة الى تسلطنا الدائم عليك

فانخاتم الذي اختلفت اشكاله ، وتنوعت رموزه ، وتعددت معانيه بحسب اختلاف الشعوب والأزمنة ، وتنوع العادات وتعدد الاغراض ، لا يزال الى يومنا أوفر الحلي حظاً ، واكثرها نفعا ؛ يتختم به الغني والفقير معاً وانما الفرق ان الأول يتخذه من الذهب محلياً بالجواهر ، والثاني يكتفي بأن يلبسه من نحاس أصفر

هذه امكندر عموره



رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

كان للقراء في السنة الماضية ولم كبير بهذه الرسائل اللطيفة التي ينشرها في « الزهور » حضرة الكاتب المجيد سليم افندي عبد الاحد . وقد نقل بعض الصحف والمجلات شيئاً منها مع اطراء صاحبها على حسن ديباجتها . وسيوالي حضرته في هذه السنة ايضاً انحاف قرائنا بما يختاره من هذه الرسائل اللطيفة



سليم عبد الزهر

الرسالة السابعة

من الشاعر سونبرن الى سيبيلا اشتن

(علق الشاعر سونبرن بحب فتاة قروية تسمى سيبيلا اشتن ، قيل انها كانت ذات جمال يندر مثله بين النساء . وكانت في اول الامر تبغض سونبرن بغضة

شديدة ولا تطيق مرآه . ولكن مرور الايام حول بغضتها الى حب مبرح أسقمها
وكاد يودى بحياتها . وكان أهل سونبرن يمانون في قرانه بها ، لانها كانت من أصل
وضيع ، فسموا جهدهم وأبدوها عنه . ولكن الحبيبين ظلا يرسلان نحواً من اربعة
أعوام ، ويتعللان باللقاء . ثم انقطعا عن التراسل لسبب غير معروف . ولعل الزمان
شفاهما من داء الحب ، او لعلهما يتسا من اللقاء . ولا يعلم ماذا وقع لسبيل فيما
بعد . قيل انها ماتت في اثناء سياحة قامت بها أمللاً بأن تنسى الماضي . وقيل انها
تزوجت أحد قواد الجيش ، فلم تقم معه طويلاً حتى ماتت ، والله أعلم)

.... لا تعلمين كم أرقب ورود البريد بفروغ صبر . كلما قرب
ميعاده ، يخفق فؤادي خشية ان لا يكون حاملاً الى كلمة منك تعزيني
في هذه الايام المظلمة . لماذا انت بعيدة يا سبيل ؟ ولماذا تفصل بيننا
فراسخ هذا عددها ؟ ان كان الله يحاول ان يفرق بيننا ، فقد اساء الينا
بان جمع بيننا قبلاً . وان كانت الاقدار تداعبنا ، فالقلوب ارق من ان
تحتمل مداعبات الزمان

سبيل يا معبودتي . اراك من خلال رسالتك الاخيرة حزينة
كثيرة النفس . لعل اسأت اليك بكلمة فرطت مني ؟ فهل لك ان
تضميها الى سيااتي العديده التي قد سامحني عنها قلبك الطاهر ؟ كلما
قابلت نفسي بك ، اراني مجموعة سياات ، لا تشفع بها إلا حسنة واحدة ،
وهي انني احبك حباً يجعلني انظر اليك كما ينظر العابد الى معبوده ، بل
ان حيي لك اسمي من العبادة يا سبيل ، لان العبادة تخرج من الشفتين ،
واما الحب فهو صادر عن القلب

غداً تنطوي صفحة أخرى من صفحات العمر ؛ غداً يتم لي خمسة

وعشرون ربيعاً من حياة لولائكَ لكنت خمسة وعشرين شتاءً مظلماً .
ولكنني منذ اخيبتك ، صرت ارى للحياة معنى جديداً . ولئن كان اهلي
يعتدون عليّ هذا الحب هفوة من هفوات الشباب ، فسلام الله على
هفوات كلها حسنة ، وحبذا غرور انت مبعثه ايتها الساحرة المعبودة !
خمس وعشرون ربيعاً يا « سبيل » ؛ بل ثلاثة وعشرون شتاءً
وربيعان . فلقد مرّ على حبنا عامان ، كنّا في خلالها عائشين في احلام
هنيئة . ولسوف يأتي يوم يرى فيه العالم ان حبنا الذي يزعمونه هفوة
من هفوات الشباب ، انما هو السبيل الوحيد الى السعادة الخالدة . وما
اطمع المحبين بتلك السعادة فانهم يرون الخلود قصير المدى لا يكفيهم
للتمتع باحلام الغرام

هل تذكرين ايامنا في « وندرمير » بقرب تلك البحيرة الهادئة ؟
سلام الله على تلك الايام يا سبيل . ان من التذكريات ما ينبض لها
الفؤاد طرباً ، ويطفر لها الدمع سروراً . لقد كانت اقامتنا بقرب تلك
البحيرة اشبه بحلم في اشراق النهار ، ما لبثنا ان استيقظنا منه ، فصاح
بنا داعي الفراق . اذا افنح الله في ايامنا ، فسنبجج الى « وندرمير »
ونجلس على شواطئها الهادئة ، لانه اذا كان للبوذي نهريه ، والمسلم مكته
ولليهودي اورشليمه ، فلماذا لا تكون تلك البحيرة كعبتنا المقدسة نزورها
من آن الى آن ، وتتم عندها فروض الغرام ؟

دعيت البارحة للذهاب الى . . . فأيت محتجاً باعذار باطلة . ولكن
أختي علمت السبب ، وادركت ان رؤية ذلك الغدير وحدها كافية ان

تعيد اليّ التذكريات الماضية ، وتثير في نفسي عواطف كان أولى بها ان
تظلّ دفينه في القواد . مسكينة أختي ! هي تظن ان العدير وحده
يذكرني بك في هذه الحياة ، وفاتها ان خيالك مالي كل فكري ، واني
اثلك حاضرة في كل مكان ؛ فلا تشرق الشمس الا واتذكر محياك
الجميل ، ولا ترفق الطيور ، الا واخالي منصتاً الى صوتك الرخيم ، ولا
اشاهد الازهار ، الا وانصوري انشق عيرك الفياح . نعم انك تتمثلين
لي بسائر مشاهد الطبيعة ، لان رسمك مالي فكري ، وشبحك مالي
الفضاء

عفواً يا سيبييل ! ان كان حبي ينشئ لك آلاماً ، فاني اسعى منذ
الان لاطفاء جذوته المحرقة . وان كنت ترين السعادة لا تتفق مع
حبك لي ، فلماذا لاتزعينه من قلبك وتستريحين من آلامه ، وامامك
مجال الشباب الواسع كلما قطعت منه مرحلة نسيت مواقف العهد القديم .
لا تظني انني اشقى اذا رأيتك سعيدة مع غيري يا سيبييل . األيست
سعادتي مستمدة منك ؛ فكيف اشقى متى رأيتك تبسمين ابتسامة
السرور ؛ وكيف احزن اذا رأيتك متمتعة باحلام لا يجوز لغيرك ان
يتمتع بها في هذا العالم ؛ وان كان يعوزك موتي لا كمال سعادتك ، فهوذا
روحي بين يديك . ضعي لها حداً ، فاموت شعباناً سعادة عند موطني ،
قدميك . ولكن . . . حسن ان يحب الانسان ، وأحسن من ذلك ان
يكون محبوباً

ما اقصر الايام التي نعمنا بها يا سيبييل ! وما اطول فسحة هذا

الفراق . . . تلك ايام مرّت بنا مرّ السحاب ، وهذه ايام تمشي متناقلة
بنا الى القبر ، غير عابئة بما تطيل من آلام وعذابات ؛ فلا تنطوي منها
دقيقة ، الا وتنطوي معها انفاس . والابدية محبة لذاتها تضم الى سفرها
من اعمارنا ايام السعادة ، وتبقى لنا ايام الشقاء . ولولا شعاع املٍ
ضئيل يخرق حجب الظلام ، لكانت الحياة اعظم نقمة ينتقم بها الله من
خلقة يديه

لا يا سيبييل : بل الحياة كلها سعادة وهناء ، لانك انت فيها .
ولولاك لكانت العالم في نظري فراغاً ، وكل ما فيه ألغازاً واوهاماً .
وكثير ما اتساءل : ترى لماذا لا يكون العالم كله سعيداً لوجودك فيه . ؟
ثم اثوب الى نفسي وأقول : بل يجب ان تكوني لي وحدي لا للعالم اجمع .
لأننا اذا كنا كلانا سعيدين ، فما الذي يهنا سعد العالم او شقي ؟ عمر
الكون او خرب ، ثبتت الكائنات او زلزلت

لماذا تطلبين اليّ يا سيبييل ان احرق رسائلك ؟ اننجيل الغرام المنزل
تجعل آياته أكلًا للنار ؟ استغفر الله ايتها القاسية . ان رسائلك تبقى الى
الابد في مأمن من عيون الرقباء ؛ فليهدأ روعك وليطمئن بالك .
واسلمي لمن لا ينساك مدى العمر

(بقلم سليم عبد الاحد)

سورنبره



سحر في رياض الشعر

﴿ في عز ملك الصبي ﴾

نشرنا في الجزء الاخير من سنة « الزهور » الثانية اياتاً لسعادة اسماعيل باشا صبري يعزّي بها سعادة السير يوسف سابا باشا ناظر المالية المصرية عن فقدته ولده فريداً وهو في ريع الحياة . وننشر اليوم اياتاً في هذا المعنى لحضرة خليل افندي مطران الشاعر الشهير :

ما في الاسبى من تفتت الكبد	مثل أسى والد على ولد
كم بطل عاش وهو ذو صيد	فردّه التكل غير ذي صيد
اهون من رزته عليه أذى	كفاح جيش او ماتقى اسد
سابا لك الله وهو اللطف من	ياسو جريحاً وأنت ذو رشد
ان قلوباً محيطه بك من	كرامة ساهمتك في الكمد
له في على ذلك الحبيب ذوى	منهصر الغصن لم ينل بيد
ماد نسيم به فمات وفي	معطفه رقة من الميد
عات كنضر الفروع يلزمها	بعد الردى حسنهما الى أمد
في جاء اوراقه وبين حلى	أزهاره من مبشر وندي
في عز ملك الصبي وحاشية	من غر آماله بلا عدد
في متهى مجده وصولته	اذ يقتل السعد لاهياً ويدي
ويصدم المكر غير ملتفت	ويقحم الدهر غير مرتعد
ويترك اللوم حائراً وجلاً	منقداً في لسان مستعد
يا راحلاً في الفداة عن نم	تتري وغن بسطة وعن رغد

وتاركاً رسمه لفاقد مصوراً بالجراح في الخلد
لا انكرت روحك التي أمنت ما فارت من مخاوف الجسد

وبينما كان الشاعر ينظم هذه الأبيات الرقيقة اذ استوقفت قلمه ألحان محزنة تصدح بها موسيقى كانت سائرة في الطريق ، فاذا هو بجنازة تسير خلف طبل وبوق . فسأل عنها ف قيل له انها جنازة المرحوم جبران زريق وقد مات في العشرين من عمره . فأثر هذا الموكب الكئيب السائر على نغمات الموسيقى المفجعة في نفس الشاعر وهو لا يعرف ذلك الفتى المتوفى فقال : « وهذا يأخذ حصته في الطريق » وكب فيه الأبيات التالية :

مشهدٌ سُيِّرَ في طبلٍ وبوقٍ	عِظَةٌ جُنَّتْ فَنَّتْ في الطريقِ
عِظَةُ الموت وما عهدي بها	ان ترفَّ النعش في تدليل سوقٍ
لا ولا عهدي بها خاطبةٌ	عن ثغورٍ من نحاسٍ وحلوقٍ
وبح تلك القطع الصفراء في	صوتها حسُّ جراحٍ وحروقٍ
من ترى عليها ما مزجت	من وجيفٍ وعويلٍ ونعيقٍ
أَلَقْتُ الفجعة فاستولت على	كل سمعٍ وأجفَّت كل ريقٍ
تلك شكوى عن فؤادٍ ثاكل	صاحب الآلام رنَّات الخفوقِ
يا أبا يبيكي ابنه ملتصاً	ذلك التئيبه للحس الصعيقِ
واضحٌ عذرك مهما تفتن	للعُدوِّ الصلب والخدن الرقيقِ
آه من تار الجوى فهي التي	تفجر البركان من قلب رقيقِ
آه من صدع النوى فهو الذي	يرسل الاحزان كالسيل الدفوقِ
أن تذببوا هكذا اكبادنا	يا بنيها فالردي أقسى العقوقِ

﴿ لَوْلَوْ الدَّمْع ﴾

لا تذكريني فإنَّ الذكرُ يرجع لي عاداتِ وجديَ في أيامي الأولِ
وعالجيني يأسرُ منكِ ينفعني البرءُ باليأسِ يُنهي السُّقْمَ بالأملِ
طاب التجافي فلا تأساكِ قسمةُ إذا مللتِ فما يُشكِّكِ من مالي
لسائم الودِ أمّا ينصرمُ بدلُ منه وليسَ لراعي الودِّ من بدلِ
دعي لياليَّ . اوطائي تطالبي بها فلا تشغلي نفسي بلا شغلِ
وكفكفي الدمعَ . هذا الدمعُ يفتني أشجى الشكاياتِ عندي أدْمُعُ المقلِ
هي اللَّآلئُ تطفو في المحاجر لا تختارُ للسَّبحِ إلا موضعَ الكحلِ
لو لم أكن شاعراً أصبحت حاسداها فلولَوْ الدَّمْعُ منه لَوْلَوْ الغزلِ

ولي البرية بكه

﴿ الخال ﴾

قلتُ لخالِ بنِ حاجيها انت الذي تلعبُ بالسيفينِ
فقال لا لكنتي عنبرةً تمُدُّ من دخانها قوسينِ
أصونُ بالبخورِ حسنَ وجهها خوفاً عليه من سهامِ العينِ
عبد الحميد الرافعي^(١)

﴿ نفس الكريم ﴾

مهلاً أبا الفضل لا تمزغ فقد وجدت مكدراتُ الليالي للأساطين

(١) نشرنا في الزهور (٢ : ٤٧٧) قصيدة السيد عبد الحميد بك الرافعي الشهيرة « سلوها لما ذا غير السقم حالها » وقد تفضل حضرته على هذه المجلة ببعض قصائد غراء سنشرها تباعاً مبتدئين في الجزء القادم بقصيدته التي يساجل بها شوقي بك ويقرظ قصيدته في وصف هلال العام الجديد

ولا تقل عقي دهرى فما خلقت نفس الكريم لغير الصبر واللين
فإن تجد في وداد الناس شائبة أو في حديثهم سمّ الثعابين
قل سلاماً ولا تبذل لهم عبثاً نصحاً فما النصح من عرف المجانين
أبهره (السودان) محمد فاضل

﴿ ذات البرقع الأحمر ﴾

مرّت بنا في طريق النور نسألها جاءت من الأرض أم جاءت من الأفق
كأنها وقناع الوجه يحجبها شمس تدلّ عليها حمرة الشفق
امين البستاني

﴿ كيف كنا ﴾

ولقد كنا وما كنا سوى مثلما يستجمع العينين خدّ
أو جناحي طائر روعه شرك الصيد يوماً فشرّد
(البرق) بشارة عبد الله الخوري

﴿ كان معي ﴾

هل من فتى ينشد قلبي معي بين خدور العين بالاجرع
كان معي ثم دعاه الهوى فمرّ بالحى ولم يرجع
فهل إذا ناديت به باسمه يُفبق من سكرته أو يعي
فانت يا عصفورة المنحنى بالله غني طرباً واسجعي
وأنت يانسة وادي الغضى مرّي برّيك على مضجعي
وأنت يا عين إذا لم تفي بذمة الدمع فلا تهجعي

محمود سامي البارودي

تربية الطفل

عرف قراء « الزهور » حضرة النطاسي الفاضل الدكتور محمد أفندي عبد الحميد مما نشرناه مراراً عن مؤلفاته المفيدة في الطب . وقد تفضل حضرته فوجد هذه المجلة بكتابة فصول طبية تهذيبية سنشرها على التامادي . وقد قصر مباحثه في هذه السنة على موضوع العناية بالأطفال وهو موضوع لا تخفى فائدته على احد

صحة الام اثناء الحمل

على الام ان تعتني اعتناء شديداً بصحتها اثناء الحمل . عليها ان تلاحظ ان الامعاء تنطلق يومياً وان تعمل حماماً دافئاً مرة كل يوم ، أو ثلاث مرات في الاسبوع على الاقل . ويجب أن يكون غذاؤها كافياً ومغذياً دون أن تتخم معدتها بالاكل فوق الشبع . وعليها ان تمتنع عن المشروبات الروحية . ويجعل بها ان تستريح ساعة على الاقل في كل مساء ولا بد لها من أن تتأني في كل اعمالها ، فلا تسرع فيها ، ولا تجهد نفسها . ويحسن أن لا تذهب الى الاماكن التي يكثر فيها الازدحام كالتيارات والمجتمعات العمومية . أمّا من الوجهة الادبية فيجب ان تكون هادئة الخاطر مطمئنة الضمير ، فتتجاشى كل ما يثير العواطف ويؤثر في الفؤاد . وبالاجمال يجب ان تكون معيشتها صحية ساكنة

التحضير للطفل

يمكن الحامل ان تشغل نفسها في أواخر ايام الحمل أي ، قبل الوضع

بشهرين أو أكثر، بتحضير ملابس الطفل ومهدده . ويستحسن تحضير هذه المعدات في الشهر السابع لاحتمال حصول الولادة قبل ميعادها المعروف . وعلى كل حال يلزم أن تكون هذه الأشياء جاهزة تماماً قبل ميعاد الولادة المنتظر بأسبوعين

واليك قائمة بالملابس اللازمة عادة للطفل :

٤ لفافات قياس الواحدة ٥ × ٢٥ قيراطاً — ٦ صدريات من الصوف الرفيع مفتوحة من الامام وذات أكمام طويلة — ٤ دست (دزينات) فوط او مناشف — ٦ مربعات فلانلا لتغطية الفوط — ٤ فلانلات طويلة — ٤ أزواج من الجزم الصوف — ٤ قطع من الفلانلا للرأس — ١ شال رفيع — ١ عباءة وطاقية للرأس — جاكيتان صغيرتان من الصوف

مهد الطفل

لا يستحسن استعمال الاراجيح لنوم الاطفال . وخير المهد ما كان متيناً ومصنوعاً من المعدن كالحديد أو النحاس ، ومرتفعاً عن الارض بقدر قدمين ونصف ويفضل أن يكون المهد خالياً من الزركشة لسهولة تنظيفه والحاجة الطفل الى الهواء . وكل ما يلزم له كلة (ناموسية من الشاش)

ويجب ان يحتوي المهد على الاشياء الآتية :

حصيرة للمهد — قطعة من الماكنتوش (المشمع) لوضعها في وسط المهد — ملاءة سفلى — وسادة — غطاء للوسادة — بطايتان

رقيقتان . ويجب استبدال الملاءة السفلى بغيرها اذا ترطبت من البول او البراز

وصول الجنين

يربط الحبل السري ثم يقطع بعد نزول الجنين . فاذا حدث التنفس بعد الولادة مباشرة ، فيكون الطفل قد ابتداءً حياته الخارجية . وعلى الممرض ان تلمسه بفلائلا دافئة ، وتضعه في مكان دافئ ، حيث يبقى الى ان تستعد لعمل حمام له ويجب تفقد الحبل السري والفم والعينين من وقت الى آخر

المولود الجديد

يصرخ الطفل عند ولادته مباشرة . ويلزم أن نعتبر صراخه هذا علامة صحية عادية . ويزن الطفل السليم الاعتيادي نحو سبعة أرطال مصرية ويبلغ طوله نحو العشرين قيراطاً وتكاد توازي حافات الاظافر أطراف الاصابع . ويوجد عادة بعض الشعر على الرأس ويكون جلده بلون أحمر مغنى بمادة شحمية يحسن ازاحتها بقدر الامكان بلطف بقطعة قديمة من القماش قبل الاستحمام

وليس الطفل في هذا الوقت بكامل العقل ليتدبر حياته فهي تتعلق بأمه أو مرضعه . فيجب عليها أن تفحصه حتى تتأكد من عدم وجود أي تشوه خلقي كالشفة الارنبية (الفلح) والشق الحنكي ، وعقدة اللسان ، وضمخامة الرأس أو أي شيء آخر في الجسم أو الاطراف . وعليها ان تلاحظ

إذا كان يخرج من الجفون افراز بعد فتحها وإن تعهد التبرز والتبول في وقتها

غسل الطفل

من البديهي أنه يجب عند تحميم الطفل إقفال باب الغرفة والنوافذ والتحقق من عدم وجود أي تيار هوائي . ثم يملأ الحوض (أو الطشت) المعد لغسل الطفل بالماء لارتفاع ٦ قراريط . ويجب أن تكون حرارة الماء معتدلة لا تتجاوز درجة ١٠٠ (بمقياس فارنهایت) وإذا لم يكن هناك ترمومتر — مقياس الحرارة — فيكني أن توضع اليد في الماء حتى إذا تحملت الحرارة بسهولة يمكن استعمال الماء . وعلى الممرض أن تلبس فوطة من الماكتوش ثم تلبس بعدها فوطة أخرى من القماش . ولتنبه إلى وضع كل ما ستحتاج إليه أثناء الغسيل في قربها لئلا تضطر إلى ترك الطفل في الماء لاحتضار ما يلزم . وبعد ذلك تجلس على كرسي منخفض وتضع فوطة ناعمة على حجرها تجعل عليها الطفل موجهة وجهه إلى أعلى وتضع فوطة دافئة أخرى على جسم الطفل ورجليه وتتقدم إلى غسل الطفل . ولهذا الغرض تغسل وجه الطفل أولاً وتنشفه بسرعة ثم تغسل بعد ذلك جسمه ورجليه بقطعة من القماش بالصابون وبعد إتمام هذا العمل تغمس الطفل في الماء الذي في الحوض حتى عنقه ويسند بوضع اليد اليسرى تحت العنق وذراع الطفل اليسرى وباليمنى تغسل الممرض الرأس بالماء والصابون . ولا يلزم عادة غسل الرأس لمدة أيام بعد المرة الأولى ولا يحسن

أن تستعمل أي زيت لازابة المادة الشحمية التي على جسم الطفل لانها اذا لم تذب في الغسيل في المرة الاولى فهي لا شك ذائبة في المرة الثانية ولا بد من الاعتناء في غسيل الثنايا الجلدية لاسيما التي حول العنق . ويبقى الطفل دقيقتين أو ثلاثاً في الماء قبل اخراجه ولذلك تسند الموضع الطفل بوضع يدها اليسرى تحت العنق وتمسك باليد اليسرى رجله وبعد اخراجه من الماء تضعه على الفوطة التي على ركبتيها جاعلة وجهه الى أسفل وتنشف بفوطة أخرى دائنة بكل سرعة وبكل لطف ورفق العنق والظهر والاطراف . ثم بعد ذلك تذر عليه قليلاً من المسحوق ويقلب الطفل بعد ذلك على ظهره بكل اعتناء وترفع الفوطة المبلولة التي على ركبتيها وتنشفه من الامام ويلزم تخفيف الجلد في كل اجزائه لاسيما حول العنق والاذن والابط والاربية ويذر على هذه الجهة أيضاً قليل من المسحوق ما عدا الوجه ثم توضع عليه الملابس

الركنور محمد عبد الحميد

طبيب مستشفى قلوب

شيء عن الفن

نشرنا في الجزء الفائت من الزهور (٢ : ٥١٨) مقالة عن الفن بقلم حضرة الكاتبة الادبية الفاضلة الآنسة « مي » فلما اطلعت عليها حضرة الفاضلة السيدة لييه هاشم تفضلت بازرد الآتي :

رأى القارئ الكريم من مقالة الآنسة مي (شيء عن الفن) حسن تصور هذه الكاتبة وسمو نفسها الى اوج الجمال الفني . فهي تنظر من

سما تخيلاتنا الذهبية الى عالم الاختراعات العصرية والاكتشافات العلمية نظرة ازدراء واحتقار لانها لا تجد فيها ما يؤثر في روحها الشريفة ولا ترى في نتائجها المادية ما ينطبق على تصوراتها الشعرية البديعة . ولا غرو فالآنسة مي من الفتيات اللواتي قلما يسمع الدهر بامثالهن أدباً وذكاء مع سعة اطلاع وحرية فكر . ولما كانت هذه منزلة صفاتها من الاحترام وكان أمر البحث في الفنون من المواضيع الجديرة بالاهتمام رأيت ان اعلق عليه كلمة أستاذنا حضرتها بإرادها تمحيصاً للحقيقة التي هي غرض كل عاقل أديب

ذكرت الكاتبة ما لا جدل فيه من امتياز أهل العصور القديمة بالفنون الجميلة والآثار البديعة التي لا يرجى وجود نظير لها في العصر الحاضر ولا المستقبل . على ان ذلك لا يؤخذ حجة على دناءة الفكر المصري وتقصيره عن سلفه وانما هو دليل على ان ارتقاء الاقدمين كان محصوراً في بعض نوابع انصرفت قرائنهم الى بعض الصنائع كالرسم والنقش والنظم وما شاكل ذلك من الفنون الجميلة . وهذا بالحقيقة لا يعد ارتقاء لبعده عن الفوائد العمومية المطلوبة في ترقية الاجتماع . وما دام الانسان منصرفاً الى هذه الوجهة الفنية مكتفياً بها عن سائر العلوم فمن المقرر انه يظل مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه وسائر نظاماته . وعلى ذلك بنى رُسكن فلسفته ورأى المتأخرون رأيه فشرعوا بتعرف أسرار الطبيعة وروابطها وأحكامها واستخدموا ما فيها من القوى الكامنة لفائدتهم فقاوموا البحار بقوة البخار واستخدموا الكهرباء في دفع الامراض وتقصير

الثاسع من المسافات . وعلى الجملة فقد أتوا بأعمال عظيمة واختراعات مدهشة تدل على ان النبات الذي تكونت فيه أفكارهم ليس أقل فضلاً وجمالاً من نبات تكون فيه فكر الفيلسوف الرياضي اسحق نيوتن . فان هذا استنتاج قاعدة الناموس الطبيعي اتفاقاً من وقوع تفاحة الى الارض ثم وقف عند هذا الحد . اما علماء الطبيعة فبنوا على هذا الناموس سائر العلوم الطبيعية التي بين ايدينا الآن واتصلوا بواسطتها الى اختراع الآلات المتنوعة والجهازات الغريبة التي تزعم حضرة الكاتبة انها دليل سقوط النفس البشرية من أوج الجمال الى هوة التجارة

ولعمري كيف تفضل بناء الاهرام ونحت المسلات على التعرف ماركوني واشعة رنتجن في حين ان ذاك على عدم فائدته ينطق بما كانت عليه الشعوب الغابرة من الذل والضغط واستعباد الكبير للصغير . اما التعرف اللاسلكي فان أهميته وفائدته توازيان قوة الذكاء التي بذلت في سبيل اتمامه وهي لا يمكن ان تقل قيمة عن قوة ذكاء اصحاب الفنون الغابرين . ولا يعقل ان مجرد حب الكسب هو الذي دفع ماركوني لعمل اختراعه وانما هي دواع كثيرة تجاذبته بين النفع العام والرغبة في الشهرة والتلذذ باتمام عمل عظيم وهي نفس الاسباب التي دفعت برافايل المصور الى قمة الكمال الفني

واني أرى رأي الأنسة مي من حيث جمال الفنون واجلال قدر أصحابها ولكني لا أرى فضلاً للمشتغلين فيها يميزهم عن غيرهم من المخترعين والعلماء المصريين اذ ان فضل المرء يكون على قدر عظمة أعماله واتقانها

لا فرق بين ان يكون ذلك العمل تمثالاً متقن الحفر او قصيدة بديعة النظم
او حذاء محكم الصنع ما دام كل من هذه الاعمال يقتضي لتمامه قوة عقل
واذا قسنا أعمال التأخرين بآثار الاقدمين لا يسعنا الا المساواة بينها
فيما تحتاج اليه من المقدرة العقلية لتمامها وذلك يدل على ان مدارك النوابع
متساوية قوة في جميع العصور وانما هي تتحول احياناً الى ما يوافق روح
العصر ويقوم باحتياجات الاجتماع. واذا كان فضل الاعمال على قدر الفائدة
الناجمة عنها كان في علوم المصريين وأعمالهم ما يزيد منزلتهم العقلية رفعة
عن منزلة اسلافهم المتفنين بلا ريب

ان العقل البشري كحجر الرحي يدور دائماً على نفسه طالباً ما يعمل
فاذا لم يكن له من العلوم ما يصفله ويوسع نطاقه ويديره على محور الاعمال
المفيدة والاكتشافات المهمة التي تشترك منفعتها بينه وبين ابناء جنسه
ظل بليداً وحيداً بأفكاره يعمل لخدمة نفسه وسرورها فينصرف الى
بهرجة الفنون الجميلة ويلجأ لنظم القوافي في ظلال البنايات الضخمة صارفاً
في سبيلها الوقت والتعب جزافاً في حين انه متى تحول فكره الى العلم
اندفع بكليته الى خدمته والاستفادة منه صارفاً همه الى كل ما يجديه فائدة
محسوسة من بحثه وجهاده . وفي هذه الحال فهو يأبى طبعاً ان يسير على
خطة أجداده من تعشق الفنون وضياع العمر في سبيل اتقانها

ويكفي لاثبات فضل المحدثين ما بلغ اليه عصرهم من الارتقاء
المدهش في الزمن الاخير . فانه ما اشرق فجر العلوم حتى استنار جو العقول
والافهام فتحولت الابصار عن شفق الفنون السابح في ظلمات الخيال الى

شمس الحقائق المتألثة في أفق العمل والنشاط فشمروا عن ساعد الجد وقطعوا مسافات شاسعة في النصف الثاني من القرن الاخير لم يكن يصدقها العقل لولا ما نراه من النتائج العظمى المترتبة على جهادهم الغريب أما وهم قد بلغوا هذا الشأ من الكمال بجدهم ونشاطهم فهل يجوز بشرع ربة اللطف ان تصوب فيهم نظر الاتهام والاحتقار بينما هم ينتظرون من يدها الجميلة اكليل الفار ؟
ليبي هاشم

في جنائن الغرب

نشرنا في اجزاء « الزهور » الماضية تحت هذا العنوان شيئاً كثيراً من خير ما يؤخذ من آداب الغربيين ، لان نقل افكارهم واساليبهم في التأليف لما يعود على لغتنا بالفائدة الكبرى . وسنظل فاتحين هذا الباب لنشر ما نختاره أو يختاره قراءنا الكرام من غرر كتابات حملة الاقلام عند الافرنج

الفرس

عنوان قصيدة فرنسوية مشهورة لناظمها Aug. Barbier أوغست برييه (١٨٠٥ - ١٨٨٢) . وكلها نورية عن قبض نابليون على زمام الاحكام واضطراره فرنسا الى شن الغارة على أوروبا جمعاء مدة سنين طويلة ، كما سيرى القارئ . وبمناسبة مرور مئة عام على الحملة التي سار بها هذا الرجل الكبير على بلاد قياصرة الروس فاننا سننشر في العدد القادم رأى الفيلسوف تولستوى في نابليون مترجماً بقلم أحد أدباء كتابنا . واليك الآن ترجمة القصيدة الفرنسية المذكورة :

أيها القرمي^(١) ! ما كان أجل فرنسا تحت أشعة شمس مسيدور

(١) نسبة الى جزيرة La Corse مسقط رأس نابليون بونابرت

العظيمة^(١) ! كانت كالفرس الجحوش الشامس^(٢) الذي لم يروضه حديد
 اللجام ، ولم يكبح جماحه عسجد الزمام
 كان متين الكفل ، آبدأ ، مضرج الحبول بدماء الملوك ، كان أياً
 عتياً ، يقرع بسافيه المجدولتين ارضاً قديمة عرفت الحرية لأول مرة
 لم تكن مرت عليه قط يدُ بشرٍ لتسومه الضيم والاهانة ، ولم تكن
 خواصره الضامرة قد اطمأنت يوماً الى سرج الاجنبي
 كان لماع الوبر ، برّاق العين ، مرتجج الاردا ف ينتصب على رجليه
 فيرتجف العالم رهبةً من دوي صهيله
 وحينئذٍ برزت الى العالم . ولما رأيت هياته وخواصره اللينة أيها
 الفارس الكمي قبضت على ناصيته وامتطيت صهوته
 ولما كان هذا الفرس ولوعاً بخوض الحروب ، شغوفاً برائحة البارود
 وقرع الطبول ، جعلت له الارض مضماراً ، والمعامع تسليةً
 وحينئذٍ لم يبق له من الراحة حظ ، ولا من النوم نصيب ، بل
 هناك جريٌ مستديم ، وعدوٌ مستمر ، فيطأ دائماً اشلاء الرجال كما
 يطأ الثرى ، وهو مضرجٌ بالدماء حتى لبانه
 خمسة عشر عاماً ظلت سنابكه القاسية في جريه السريع تطحن الامم ،
 وهو مطلق العنان مصعد الانفاس يروح وينغدو على صدور الشعوب

(١) يشير الشاعر الى عظمة فرنسا اثر الثورة الكبيرة . و « مسيدور » هو اسم
 من الاسماء الاثني عشر التي كان رجال الثورة قد اطلقوها على اشهر السنة بدلاً من
 الاسماء القديمة . ومعنى « مسيدور » شهر الحصاد

(٢) شمس الفرس كان لا يمكن احداً من ظهره ولا من الاسراج والالجام

ثمّ اعياءُ العدو دون بلوغ الغاية ، وانهمك الكرك دون طي الشقة ،
وملّ من عرك العالم بأسره وإثارة أبناء البشر كما تثير الريح الغبار
فوقف ، وقد خارت قواه وكاد يكبو لكل خطوة ، وقف يسترحم
فارسه القوسي . . ولكنك أيها الظالم لم تعره إلا أذنًا صماء
بل زدت ضغط ساقيك على خاصرتيه . وقلبت شكيمته في زبد
فكيه لتخمد شكواه ، فخطمت نواجذه قهراً
نهض الفرس من عثرته ولكنه خارت قواه في إحدى المعامع وعجز
عن فرض لجأه فسقط صريعاً على فراش من الرصاص وقد قصف
اضلاعك في تلك الكبوة
عزير مرزا

ثمرات المطابع

رباعيات عمر الخيام^(١) — عمر الخيام شاعر يمثل روح عصره ككل
الشعراء وقد بات ما نظمه الغازي لابناء القرون الحاضرة لانهم حاولوا فهمها
على غير الغرض الذي وضعت له
والعارفون به في الشرق نادرون وهم في الغرب كثاريكادون لا يعدون
نقلت رباعياته الى معظم اللغات الاوروبية ودون الناقدون عنها فصولاً
وألفوا كتباً وقام له اختصاصيون وقفوا أعمارهم على البحث في رباعياته
واغراضها وأصبح لأصحاب كل رأي فيه عصبية معروفة . فمعظم كتاب

(١) طبعته مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها وثمنه عشرة قروش صاغ

الالمان يعتقدونه شاعراً صوفياً وكتاب الفرنسيس يرون فيه رجلاً يهوى
الخمر والنساء كما يبدو من ظاهر أشعاره . اما الانجليز والاميركان فلا رأي
خاص لهم فيه بل كل أقوالهم عنه تقليدية مأخوذة عن غيرهم من الالمان
واذا كان فتس جبرولد قد نقل رباعيات الخيام الى لغة الانجليز شعراً بشعر
وأذاع صيته في تلك البلاد وحبيب ابني المكسون شاعر الفرس العظيم
فليس معناه أن الانجليز هم الذين عرفوه الى العالم

على ان ابناء اللغة العربية لا يعرفون من عمر الخيام الا ما نقله اليهم
الغرب من تأليفه ورباعياته . ولولا ما بذله الفرنج من المجهود في سبيل احياء
هذا الشاعر ما وصل الينا خبر من اخباره حتى ان أدبيات الفرس التي نحن
أحق الناس بمعرفة وتقديرها قدرها لقرب اللغة الفارسية من اللغة العربية
غابت عنا محاسنها ولا نجد منا من اطلع عليها بحيث يستطيع نقلها الى العربية
ولا شك أن نقل آداب لغة الى لغة أخرى يستلزم مواهب وصفات
شتى منها الاقتدار الطبيعي في الناقل وتضلع حقيقي في اللغتين يمكنه
من فهم أسرار اللغات وادراك روحها ادراكاً تاماً ، ومنها صفات أخرى
كسبية أوجدتها فيه ظروف الزمان والمكان بحيث تسهل عليه ترجمة
المواطف والاحساسات على اختلافها وتباينها ترجمة صحيحة

فاذا لاحظنا كل هذه الاعتبارات ولاحظنا أيضاً أن رباعيات بن
الخيام هي من اسمى ما جادت به قرائح البشر على عالم الادب اعتقدنا ان
ناقل هذه الرباعيات الى العربية وهو وديع افندي البستاني قد قام بعمل
جليل وقدم للعربية وابنائها خدمة لا تنسى . وسنبقى الكلام على مكانة

الترجمة في الادب العربي الى ما بعد الكلام على شعر الخيام نفسه
 ان شعر الخيام من قبيل الشعر الليريقى أو الشعر الغنائي الذي
 يصور عواطف النفس ويرسم أميال الفؤاد . ورباعياته من هذا النوع أيضاً
 غير ان عددها لا يحويه الحصر اذ ان كثيراً من الرباعيات منسوب اليه
 فلا يمكننا والحالة هذه أن نقيدها ب قيد ونضعها تحت قاعدة معينة . على
 أن الرباعيات التي استخرجها قفس جبرولد مما نسب الى عمر الخيام ، ان
 صدقاً وان كذباً ، واطاف الى روحها الفارسية تلك الروح القلبية لا يمكننا
 ان نجزم بأنها رباعيات الخيام نفسها لأن قفس جبرولد كان خيماً غريباً
 أي أنه لما كانت أمياله كلها مشابهة لأميال عمر الخيام الفارسي ، وكانت
 حياته شبيهة بحياة ذلك الشاعر ، وكان من جهة أخرى واسع الاطلاع على
 ادبيات الفرس ، أثرت على قلمه كل هذه المؤثرات فأخرج رباعياته خليطاً
 من روح الخيام ومن روح حافظ الشيرازي ومواهب السعدي
 بيد أننا اذا رجعنا الى رباعيات الخيام التي ترجمها قفس جبرولد
 وغضضنا النظر عن بقية ما ترجمه المترجمون الآخرون من المان وفرنسيس
 يمكننا — وان كان في ذلك شيء من الصعوبة — ان نقسمها الى اقسام
 شتى كالحنين الى الماضي واليأس من المستقبل والحث على انتهاز الفرص
 وتتطلب الملاذ لساعتها أنى وجدت ، والسخرية من الحياة ، والحيرة في
 الوجود ، والزهد الناشئ عن العجز ، وامتداح الخمر ، والهزؤ بالاديان ،
 وذكرى الحبيب . وبالجملة فشعر الرباعيات كما قدمنا من نوع الشعر الليريقى
 الذي يعبر عما يحول في النفس لساعته بدون تقييد

هذا ما تسر لنا من القول عن الخيام بمنتهى الایجاز . واما رأينا في
تعريب وديع افندي البستاني فيحتوي بعض ملاحظات قليلة نرجو الصفح
عنها من صديقنا المحب الذي لا نشك في أن له من اسمه نصيباً وافراً
اذ أن نقد الشيء فرع من تقديره وابداء الملاحظات على أمر من الامور
معنى من احترامه . فأول ما نقوله عن هذه الترجمة ان المعرب خرج
بالرباعيات عن شكلها الطبيعي فجعلها سباعيات والسباعيات ضرب من
ضروب الشعر العربي كما أن الرباعيات ضرب من ضروب الشعر الفارسي
وقد أدى هذا بصديقنا الوديع البستاني الى أن يقول في سبعة اسطر
ما قاله الخيام في أربعة . ثم انه قسم الرباعيات الى نشيدین مقلداً في ذلك
الطريقة اليونانية وبين الطريقتين الفارسية والاغريقية من التنافر ما بينهما
لان اليونان كانوا يقسمون قصائدهم الكبرى الى أناشيد وكل نشيديين
حالة من أحوال النفس أو فصلاً من فصول القصة المروية كما هي الحال
في الياذة هوميروس . ولكن شعر الخيام ان هو الا صرخات نفس متألمة
حائرة لا نشيداً تمجد فيه الحروب ولا الحياة ولا القوة . هذا من جهة
الشكل أما من جهة الصياغة فان فيها ما أخذ شتى اضطراباً وديع بعامل
التعريب الحرفي كقوله : واضطراباً قد جثت هذي الديارا — وسأضطرب
للرحيل اضطراباً — واختيارى ان استطعت اختياراً

على أن له حسنات كثيرة وله أعذار أكثر فانه شاب لم يتألم وناقل
عن لغة لم تكتب الرباعيات بها وكفاه غمراً أنه قام نحو الشعر الفارسي
بما لم يقيم به فحول كتاب العربية من قبله وحبذا قوله في أول النشيد الثاني

أقبل الفجر بهجة يتلالي — فأدريها تزي الصباح جمالا — واعتزل
حلبة الفخار اعتزالا — والاماني خلّ والآمالا — وتأمل فروع هند
الطوالا — واسمع العود واطرح عنك هما — واصف واهناً بالكأس
عيشاً وبالا

محمد لطفي صمم

الحامي

كتاب في التربية^(١) — لا تزال ادارة « الجامعة المصرية » دائبة
على توفير أسباب التعليم والتهديب للناشئة الوطنية . وقد عهدت الى نخبة
من أفاضل العلماء واعلام الادباء من وطنيين وأجانب بالقاء محاضرات
في مواضيع مختلفة من اداب وعلم وفنون واقتصاد الى غير ذلك من
فروع المعارف الحديثة . وقد سرنا انها وجهت عناية خاصة الى تهذيب
الفتاة فأناطت ببعض السيدات القاء محاضرات في مواضيع نسائية لا غنى
للمرأة الشرقية عنها حتى تجاري أختها الغربية في مضمار الترقى . وقد تولت
القاء هذه المحاضرات في العام الماضي سيدة من فضليات سيداتنا وكاتبة
من أشهر كاتباتنا ، عينا السيدة ليبة هاشم صاحبة ومحررة مجلة « فتاة
الشرق » المروفة . وقد جعلت موضوع محاضراتها « التربية » وهو الامر
الذي نحن في حاجة ماسة اليه . فتناولته من جميع أطرافه فتكلمت عن
التربية الوالدية من حيث اعتناء الوالدين بالاولاد ، وعن التربية البدنية
من حيث غذاء الاطفال ونظافتهم وملبوسهم وترويضهم ؛ وعن التربية

(١) مطبعة المعارف بالقجالة بمصر ويطلب من مكتبها ومن ادارة مجلة فتاة

الشرق وثمنه ٦ قروش صاغ

الادبية من حيث تقويم الاخلاق وارهاف القوى العقلية الخ وخصت بكلامها الفتاة من حيث تعليمها تدير المنزل وادب المعاشرة وإعدادها لتكون أمّاً صالحة - وقد كنا إبان القاء هذه المحاضرات نتمنى ان يكثر عدد السيدات اللواتي يقبلن على سماع هذه المواضيع . ولكن السيدة ليبة



ليبة هاسم

قد عمت فائدة هذه المحاضرات بجمعها وطبعها على حدة فبات بوسع الجميع اقتناؤها ومطالعتها . فنشكر لصاحبة « فتاة الشرق » هذه الخدمة الجديدة التي اضافتها الى مآثرها الجليلة في سبيل الادب

الانسانية والتمدّن^(١) - قال ابن المقفع : « من حاول الأمور احتاج

(١) طبع في مطبعة المعارف بمصر ويطلب من مكتبتها وثمنه عشرون قرشاً صاغاً

فيها الى ست : العلم ، والتوفيق ، والفرصة ، والاعوان ، والأدب ، والاجتهاد . وهنّ أزواج : فالرأي والأدب زوج . لا يكمل الرأي بغير الأدب ، ولا يكمل الأدب إلا بالرأي ؛ والاعوان والفرصة زوج . لا ينفع الاعوان إلا عند الفرصة ، ولا تتم الفرصة إلا بحضور الاعوان ؛ والتوفيق والاجتهاد زوج . فالاجتهاد سبب التوفيق ، وبالتوفيق ينجح الاجتهاد .

هذه الست قد اجتمعت لحضرة الوجيه الفاضل عزتو جرجس بك انطون أحد أفاضل موظفي الحكومة المصرية فخرج للناس كتاب « الانسانية والتمدن » وفيه الادلة الناصعة على العلم والادب والاجتهاد عينا الصفات التي كانت أعواناً لحضرتة فلزمتة في المباحث التي تحدّاها في هذا المؤلف المفيد . اما الفرصة فاعلمه كان يسترقها من أوقات فراغه وساعات استراحته من عناء الاعمال والواجبات الرسمية : وفي ذلك أبلغ برهان على الفضل . وكأنّ جرجس بك لم يكتفِ بالفائدة التي أراها للناس من كتابة « الانسانية والتمدن » فزاد عليها فائدة لا تقل قيمةً عن تلك ، فوقف ثمن الكتاب على الاعمال الخيرية واعانة البائسين . فكان في هذا العمل المجيد تطبيق محكم لاسم الكتاب ومباحثه على المغزى الذي رمى اليه واستفاده القراء منه . وإن خير الاقوال ما اقترن بالافعال . جزى الله حضرة المؤلف الاديب بما يجزي به العاقل الفاضل

تاريخ آداب العرب — قام في مصر في السنوات العشر الاخيرة شاعر بليغ أجاد في أكثر المواضيع التي طرقها وكان له المقام الرفيع بين شعراء العصر ، فأخذ ينشر عاماً بعد عام ما يجتمع لديه من منظومه ، وكان

الناس يقبلون على تلك المجموعات ويثنون على صاحبها الثناء الطيب . ثم سكت ذلك الشاعر منذ أكثر من سنتين فلم نسمع له صوتاً ، ولا قرأنا له شعراً إلا في ما ندر . وطال هذا السكوت حتى كان الشهر الماضي فإذا نحن وبين أيدينا الجزء الأول من كتاب جليل الفائدة ، عظيم النفع قلنا لقد صدقت الحكمة القائلة : « اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب » ذلك الشاعر هو ابو السامي مصطفى صادق الرافعي ، وهذا الكتاب هو « تاريخ آداب العرب »

قال المؤلف في الكلام على نمط الكتاب وأبوابه : « وقد جعلنا أبوابه اثني عشر باباً تنطوي على جملة المأثور ، ويدور عليها التاريخ كما تدور السنة على عدة الشهور وهذه سياقتها بعد فصلين من التمهيد في تاريخ الادب ، وأصل العرب :

الباب الأول : في تاريخ اللغة ونشأتها وتفرعها وما يتصل بذلك

الباب الثاني : في تاريخ الرواية ومشاهير الرواة

الباب الثالث : في منزلة القرآن الكريم من اللغة وأعجازه وتاريخه ،

وفي البلاغة النبوية ونسق الإعجاز فيها

الباب الرابع : في تاريخ الخطابة والأمثال جاهليةً وإسلاماً

الباب الخامس : في تاريخ الشعر العربي ومذاهبه والفنون المستحدثة منه

الباب السادس : في حقائق القصائد المعلقة ودرس شعرائها

الباب السابع : في أطوار الادب العربي وتقلب المصوّر به وتاريخ

أدب الاندلس الى سقوطها ومصرع العربية فيها

الباب الثامن : في تاريخ الكتابة وفنونها وأساليبها ورؤساء الكتاب
الباب التاسع : في حركة العقل العربي وتاريخ العلوم وأصناف
الآداب جاهليةً وإسلاماً

الباب العاشر : في التأليف وتاريخه عند العرب ونوادير الكتب العربية
الباب الحادي عشر : في الصناعات اللفظية التي أولع بها المتأخرون
الباب الثاني عشر : في الطبقات وشيء من الموازنات «

فأنت ترى أن الرافعي قد ألمَّ بتاريخ الأدب من جميع أطرافه وتناول
البحث فيه من كل جهاته . فكتابه ، وهو الكتاب الثاني المطوّل الذي
ظهر الى اليوم في هذا الموضوع^(١) ، مشبع للأدباء ووافٍ بالغرض المقصود
منه . ولقد كتب اليّنا أحد أفاضل الأدباء يسألنا أن نفسح له في
« الزهور » مجالاً لنقد هذا الجزء الأوّل على أن يكون انتقاده مظهرًا
لحسنات الكتاب وسيئاته معاً ، إذا كان هنالك سيئات . فرغبنا إليه في
ذلك وعلّه يمكننا من نشر مقالته في الجزء التالي من هذه المجلة . لذلك نحن
نكتفي الآن بكلمة الشّاء نوجهها الى أبي السامي الفاضل ونتمنى أن ينشط
كبار الكتاب والشعراء الى مثل عمله المجيد حتى يكون فضاهم للناس
أظهر ، وشكرهم علينا أحقّ

الأدب الصغير^(٢) — لعبد الله بن المقفّع فضل عظيم لا ينكره أديب
من أدباء العربية فهو أستاذ الكتاب والمنشئين في سلامة تعبيره ، وجمال

(١) نريد « تاريخ آداب اللغة العربية » لرجي زيدان (٢) طبع في مطبعة
جمعية الغرّة الوثقى في الاسكندرية ويطلب من جميع المكتبات

أسلوبه حتى لقد أطلق علماء الادب على انشائه صفة السهل الممتنع ، وما
 برح كتابه « كيلة ودمنة » الى يومنا هذا رفيق المتأدين . وأخرج اليوم
 سعادة الاستاذ العالم احمد زكي باشا كاتب مجلس النظار كتاباً آخر لذلك
 المنشئ النابغة هو « الادب الصغير » فعرفت فضله نظارة المعارف العمومية
 فقررت له مدارسها الابتدائية ونعم ما فعلت . أما الكتاب فيكفي في تقريره
 أن يكون كاتبه عبد الله بن المقفع ، وناشره والواقف على طبعه احمد زكي



ازهار واشواك

عمر النساء

عمر النساء من المسائل الحسائية العسرة الحل ، فقد تبوح المرأة بكل
 شيء ، إلا بعمرها الحقيقي . وقد جرت لي حكاية من هذا القبيل لا اتمالك
 عن سردها ولو جرّت عليّ سخط بعض القارئات : كنت منذ أيام في
 احد مجالس السمر ، وكان فيمن حضر اربع سيدات يتفاوتن في السن
 تفاوتاً كبيراً ، فأولاهن في الثمانين من العمر ، والثانية في الستين ، والثالثة
 في الأربعين ؛ وكان مع هذه ابنة أخت لها في ربيعها الحادي والعشرين .
 جلست الى الفتاة أجاذبها اطراف الحديث ، واذا بها تقول لي : « ما قولك
 بخاتي ؟ فهي تحاول ، وقد جاوزت حد الأربعين ، ان تجلس على عرش
 الجمال . » فقلت : « عبثاً تحاول ، فقد تربعت على هذا العرش دون
 سواك » ثم دنوت من الخالة احدها ، فابتدرتني بالسؤال : « الأبر بك قل

لي ما رأيك في هذه السيدة التي أربي عمرها على الستين وهي لا تزال
تقضي كل يوم ساعة من الزمن أمام مرآتها ؟ « فقلت : « تضع الوقت
سدّي ، فأنّى للمرأة توليها ما أولتك الطبيعة من الرونق ؟ » وبعد برهة
كنتُ الى جانب « ابنة الستين » فسرعان ما قالت لي : « انظر الى
هذه المعجوز الدرديس فهي تحاول بطلاء وجهها ان تمحو آثار الثمانين عاماً
التي تثقل كاهلها » فاجبت « هذا خرف الشيوخة » قلتُ هذا وبقيتُ
مدة أفكر . ثم عزمّت على إعادة طوافي مبتدئاً هذه المرة من الكبرى
الى الصغرى . فجلستُ بقرب « الثمانين سنة » وقلت لها : « ان هياتك
ياسيدي اشبه شيء بهيأة السيدة التي كنتُ احدها الآن ، فكأنكما
أختان ولدتا في سنة واحدة » فتبسّمت وقالت : « أنت مصيب فقد
ولدنا في عام واحد » تركتها وعدتُ الى الستين سنة « فقلت « تراهن
واحد اصحابي على انك وهذه السيدة (وأشارت الى ابنة الاربعين) قد
ولدتما في شهر واحد في سنة واحدة » فأمّأت رأسها إمالة الاثبات الشديد
وقالت « وأظن في اسبوع واحد » انتقلتُ بعدئذٍ الى جنب ابنة الاربعين
فقلت : « لا ريب في انك مازحة بقولك ان هذه الفتاة ابنة شقيقتك ،
فان الناظر اليكما يظنكما توأمين » فأجابت « لا . هي بالحقيقة ابنة أختي ،
لكن أمها أختي كانت تكبرني بخمسة وعشرين عاماً ، وقد اخبرتني اني
ولدتُ وابنتها هذه في عام واحد . . . » تقول ابنة الثمانين انها ولدت في
سنة ولادة ابنة الستين ، وهذه ولدت في السنة التي ولدت فيها ابنة
الاربعين . وهذه ولدت وابنة العشرين في عام واحد . فتكون المعجوز

الثمانية — على هذا الزعم — من سنّ الفتاة ابنة العشرين ؟
آه من عمر النساء . . . !

تمثال « مويّار »

لا يزال الانسان يغالب عناصر الطبيعة ، فيغلب عليها ؛ ويسترق
اسرارها ونواميسها ، فيستخدم قواها لزيادة قوته ، او لتوفير اسباب
رفاهيته . فتوحات وانتصارات احرزها وهي ابهى واشرف من انتصاراته
في ميادين القتال . وآخر فتح تمّ له من هذا القبيل ، تذليله الهواء ،
واتخاذ اياه مطية سهلة المقاد . فصار يسافر هواءً كما كان يسافر برّاً او
بحراً ، فدانت له الطبيعة بأسرها . على ان هذا الفتح لم يتم له دون
تضحية العدد الكبير من الابطال . نخص منهم اليوم بالذكر المهندس
الفرنسوي « مويّار » الذي رفعت له شركة « مصر الجديدة » تمثالاً في
ارضها ، وجمعت الوجهاء والادباء حوله في الشهر الغابر ليحتفلوا بذكره .
هكذا يكرم الغربيون نوابغهم . . . وقد اراد علامتنا زكي باشا ان يكون
لنوابغ الشرق نصيبهم من هذا الاكرام ، فأبان في خطبةٍ ملؤها
التنقيب والبحث ان اثنين من العرب — وهما الجوهري وعباس بن
فرناس — قد حاولا الطيران قبل سواهما . وقد اعترفت بذلك لجنة
الاحتفال ، فنقشت الايات الآتية على قاعدة التمثال وهي لحافظ ابراهيم :
إن يركب الغربُ متنَ الريح مبتدعاً ما قصّرت عن مداه حيلةُ الناسِ
فإن للشرق فضلَ السبق نعرفه للجوهريِّ وعباس بن فرناسِ
قد مهّداً سُبُلًا للناس تسلكها الى السماء بفضل العلم والعباسِ

خصت مصر « مويار » دون سواه من ابطال الطيران لترفع له
تمثالاً تحت سمائها ، لان « مويار » الافرنسي المولد ، عاش ومات في
مصر . وفي مصر كان يشتغل لتحقيق مسألة الطيران ، فوضع قواعد هذا
الفن كما هي معروفة اليوم ؛ ولكن ضيق ذات يده حال دون ابراز
فكرته الى حيز العمل ، فعاش فقيراً ومات فقيراً . وقام بعده علماء آخرون
فعملوا بالمبادي الميكانيكية التي وضعها ، فتمكنوا من امتلاك ناصية الهواء
ومجاراة الطير في مضمار السماء . مات « مويار » فقيراً كما عاش ولكنه
أغنى أبناء جنسه باختراعه العجيب ؛ فكان شأنه شأن معظم كبار المخترعين
والمكتشفين كغاليله وكولبس ، فهم لا يحيون ولا يمجدون الا بعد
موتهم . . . خمسة عشر عاماً مرت على وفاة هذا المخترع . فأدرك العالم
سمو مداركه ؛ وقام اليوم بجود بتماثيل البرونز والرخام ، على من حرم في
حياته ما يسد به الرمق . فما اعجب مغالطات بني البشر . ويا ما احدهم
سهام اللوم التي صوبها اليهم حكيمنا شبلي شميل اذ قال :

ميار انك قد قضيت ككل من	نفع البرية وهو قد نال الضرر
قد عشت بين الناس اوحده بانساً	والعقل مقتدر وفي الايدي قصر
هم ضيقوا الدنيا عليك وانت في	فتح السماء لهم تخلق في الفكر
ضنوا عليك وانت حي بينهم	وتسابقوا الميت في نثر الدرر
جولوك حتى اوقعوا بك ريبة	وتفاخروا بك بعد موتك عن اشر
لو انهم نفعلوك يوم خدمتهم	لوفولك حقاً غير حق متظار
أو أنهم فهدوك يوم هديتهم	عزأك علمك انهم حقاً بشر
يتمسك الانسان بالباقي فان	عنه ترحزحه تجده قد نفر

ما فضلك المعنى وهو به الغنى بل جهلهم يعنون في هذا الاثر
سهم نافذ . . . ! ولكن الخلف الذي يعوّض عن السلف باعلان
فضل من غمط فضله يستحق قسطه من الشناء ما صدر

لمن هذا الشعر . . . ؟

وقعنا على الايات التالية وهي لشاعر كبير من شعراء اليوم الذين عرفهم قراء
« الزهور » فاذا بها تم كثيراً عن شاعرها . فرأينا أن ننشرها غفلاً من التوقيع
تاركين لفراصة القراء أن يعرفوا اسم الشاعر . ومن عرفه وكتب اليها اسمه في خلال
شهر بعد صدور هذا الجزء جعلنا له جائزة كتاباً أدبياً من أفضل الكتب التي ظهرت
حديثاً وعليه توقيع الشاعر بخط يده

نظرت اليها نظرة فتأثرت	وبان على الخدين من نظرتي أثر
ولما تراءى الوجد بيني وبينها	مددت له سترًا من الرأي فاستتر
وقد كدت أنسى كبرتي فادكرتها	وراجعت نفسي أن يراجعها الصغر
تضن بها النعمى وتبذلها المني	وتأى بها السلوى وتدنو بها الفكر
فيجذبني وجدي وتدفعني النهي	وينهضني شوقي ويقعدني الكبر
أرى في ديارات الأحبة أوجهاً	فأطلب اغضاء فيسبقني النظر
يلمُّ بها يشتار منها محاسناً	كذا النحل يشتار العسل من الزهر
وكم لي في الالفاظ سرًّا مكتماً	ينمُّ عليه آثان شعري والحوار
مضى زمن اللهو الذي لست ساخطاً	على ما مضى منه وذا زمن العبر
فأسكتني ما أسكت الورق في الدجا	وأنطقني ما أنطق الورق في السحر
كلانا له ان ردد النوح سامع	فقسمني كتيبي ويسمعها الشجر
تمنت قلوب ان اكون دخلتها	ولاغرو لكن آفة الورد في الصدر

منشئ المجلة

إيوان مجيب

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثاني

ابريل (نيسان) ١٩١٢

العدد الثاني

الكهانة

إذا كان سعادة اسكندر عمون بك من مشاهير رجال القانون فهو ايضاً من كبار الكتاب العارفين آداب اللغة كل المعرفة . وإذا كان اشتغاله بالقضاء فالحاماة قد صرفه عن معالجة المواضيع الكتابية ، فان له في عهده الأول آثاراً ادبية تدل على تمكنه من صناعاتي النظم والنثر . ولقد ظفرنا ببعض تلك الآثار وسنشرها بادئين بالفصل التالي وقد كتبه حضرته منذ نحو من خمس وعشرين سنة وهو مقتبس من مواد كثيرة كان سعادته قد اعتنى بجمعها واعدادها لوضع كتاب مطول في تاريخ العرب قبل الاسلام :

الكهانة في اللغة القضاء بالغيب . والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الاسرار . وقد اختلف العلماء في وجه سبب الكهانة ؛ فمنهم من قال ان نفس الانسان اذا صفت وتغلبت على الجسم ، اطلعت على اسرار الطبيعة . ولذلك كان اكثر الكهان معتلي الاجسام ، بتغلب النفس فيهم على المادة ، كما اتصل بنا عن « شق » و « سطيح » و « عمران » وغيرهم من الكهان المشهورين .

وممنهم من قال : ان وجه سبب الكهانة من الوحي الفلكي ؛ ولعل ذلك خاص بالمنجمين دون غيرهم من الكهان . وممنهم من قال : ان للكاهن تابعاً من الجن ، ورئياً يلقي اليه الاخبار . وهو القول المشهور عندهم ، المعتمد في الاسلام . وقد جاء في صحيح البخاري عن النبي : أن الملائكة تتحدث في العنان (أي الغمام) بالأمر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن ، كما تقر القارورة ، فيزيدون معها مائة كذبة . وقال الله في كتابه : يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً . وقال : وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم (الآية) . وقال الازهري : كانت الكهانة في العرب قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما بعث نبياً وحرس السماء بالشهب ، ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع والقائه الى الكهان ، بطل علم الكهانة . وقال الله في كتابه : وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وكان للكهانة في الجاهلية شأن عظيم لشدة اعتقاد القوم بها . فكان الواحد منهم اذا ضلّ له ضالة ، أو سرق له شيء ، أو همّ بأمر ذي بال أو أصيب أحد من أهله بمرض ، يذهب الى الكاهن فيستطلع منه ما يحب الوقوف عليه من مكان الضالة ، أو محل السرقة ، أو مال الامر ، أو دواء المريض . وكانوا يقصدون الكهان بنوع أخص لأجل تفسير الاحلام المؤثرة ، لأنهم كانوا يعتقدون انها نبا روحاني عما سيقع لهم من الأمور الخطيرة في مستقبل الزمان . وكانوا يحترمون أقوال الكهان فيما يسألونهم عنه ، فلا يخالفون لهم رأياً . وكان الكهان يتوخون السجع

في كلامهم ، لانه أوقع في النفوس ، فيستصغنون الى أقوالهم الاسماع ، ويستميلون بها القلوب . . . أقول : وربما كان الغرض الاول من التزام السجع ترك الكلام مبهماً غامضاً ، لان المتكلم اذا التزم في كلامه قافية ، سواء كان الكلام نظماً أو ثراً ، يباح له من الإيهام في أقواله ما لا يباح لغيره . وكل متكهن محتاج الى ذلك الإيهام

وقد اشتهر في الجاهلية عدد من الكهان ، أكثرهم في بلاد اليمن . فكان العرب يقصدونهم من أطراف البلاد لاستطلاع الغيب منهم في الأمور العظام ، غير معتمدين في ذلك على الكهان الذين بين ظهرانيهم . ثم اذا صدقت الحوادث شيئاً من ظنونهم ، وصحَّ شيء من أقوالهم ، تناقلت الالسة الخبر ، وزادت عليه الرواة من الحكايات المختلفة أضعاف أضعاف الحقيقة ، فتزداد بذلك شهرتهم . وربما نسبوا اليهم أموراً في أزمنة لم يكونوا موجودين فيها ، كما نسبوا الى سطيح الكاهن أنه أنذر باستيلاء الحبشة على اليمن قبل الاستيلاء بسبعين سنة . ثم أول رؤيا الموبدان بعد مولد النبي . ولذلك اقتضى الامر ان يجعلوا عمره نحواً من ثلثمائة سنة . وقد عنَّ لقوم أن يجعلوا مولده قبل ظريفة الخبر كاهنة عمرو مزيقيا ، لكي تنفل هذه الكاهنة في فيه ، فينتقل اليه علمها ولذلك اضطروا أن يمدوا عمره الى ستة قرون أو أكثر

و « سطيح » هذا أشهر كهان الجاهلية . ثم يليه « شق » وكانا متعاصرين . ومن اشتهر قباهما ظريفة الخبر كاهنة عمرو مزيقيا ملك اليمن الذي تفرقت الازد في عهده بسبب سيل العرم ؛ وعمران الكاهن أخو

عمرو المذكور؛ وعمران هو أول من رأى في كهانته أن قومه سوف
يمزقون كل ممزق، ويواعد بين أسفارهم. ثم رأت ظريفة في كهانها نبأ
السيل، فاندرت عمرواً. ومن الكهان الذين اشتهروا في آخر زمن الجاهلية
سملقة وزوبعة وحارثة بنت جهينة وكاهنة باهلة وسديف بن هرماس،
وغيرهم ممن يضيق بنا المقام عن ذكر أخبارهم

ولنذكر هنا شيئاً من أخبار «سطيح» الكاهن على سبيل الانموذج
والمثال، لا سيما وأنه كان عند القوم بمنزلة صيرته أمام الكهانة، فاصبحت
أخباره جزءاً من تاريخ الكهانة نفسها

قالوا: هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي
ابن مازن بن غسان، وسمي سطيحاً لعجزه عن القعود والقيام، فكان أبداً
منسطحاً منسطحاً على الأرض؛ ولما كان ذلك الرجل عجيباً عندهم في كهانته،
اقتضى الأمر أن يكون كل شيء متعلق به عجيباً أيضاً. فكما أنهم زعموا
أن شقاً كان نصف إنسان، له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة؛
كذلك زعموا أنه لم يكن في جسم سطيح عظم سوى الجمجمة؛ ولذلك كان
يدير سائر جسده كما يدير الثوب. وقالوا أن الجمجمة نفسها كان يلين
عظمها إذا لمست باليد وأنه كان إذا غضب اشتدت أوصاله فينتصب
قاعداً ويبقى كذلك إلى أن تسكن سورة غضبه. وقد ذكرنا أقوالهم في
طول عمره. وقد زعموا أنه خرج مع من خرج من اليمن في أيام سيل
العرم ومات في أيام كسرى أنوشروان

وأول ما تكهن به سطيح أنه كان نائماً مع أهله في ليلة سهائية

مظلمة ، فاذا هو قد زعق من بينهم ورنّ وتأوّه وقال : والضياء والشفق ، والظلام والعسق ، ليطرفنكم ما طرق . قالوا : ما طرق يا سطيح . قال : ما طرق الاّ الأجلح ، حين سرى الليل البهيم الأفلح ، وولاهم فيه دح . قالوا : وما علامة ذلك يا سطيح . قال : امر بسد النقرة ذوحبة في الوجرة وحرّة بعد حرّة ، في ليلة قرّة . فلم يكثرثوا لقوله ، وتعاصفت مدود من أودية هنالك ، فجاءتهم في ليلة قرّة كما ذكر ، فسافت الانعام والمواشي وكادت تذهب بعامتهم

ومن اشهر ما يروى عن سطيح تأويله رؤيا ربيعة بن نصر ملك اليمن اذ أنذر باستيلاء الحبشة على بلاده . وذلك ان ربيعة رأى رؤيا هالته ، فلم يدع كاهنًا ولا ساحرًا ولا عائفًا ولا منجمًا من اهل ملكه الاّ استدعاه اليه ، فلما اجتمعوا في داره قال لهم اني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها ، فأخبروني بها وتأويلها . فقالوا قصّها علينا نخبرك بتأويلها . قال اني ان اخبرتكم بها لم اطمئنّ الى خبركم عن تأويلها انه لا يعرف تأويلها الاّ من عرفها قبل ان اخبره بها . فقال له رجل منهم ان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق اذ ليس احد اعلم منهما ، فهما يخبرانه بما سأل عنه . فبعث الملك اليهما . فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له : اني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها فأخبرني بها فانك ان اصبتها اصبت تأويلها . قال : أفعل . حممه ، خرجت من ظلمه ، فوقعت بارض تهمه فأكلت منها كل ذات حجمه . فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئًا يا سطيح ، فما عندك في تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرتين من حنش ،

لينزلنَّ ارضكم الحبش ، وليلكنَّ ما بين أئين الى جرش . فقال له الملك وأبيك ياسطيح ، ان هذا لنا لغائظ موجه فتى هو كائن أ في زماني ام بعده ؟ قال : لا بل بعده بحين ، أكثر من ستين او سبعين يمضين من السنين . قال : أ فيدوم ذلك من ملكهم ام ينقطع ؟ قال : بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هاريين . قال : ومن يلي ذلك من قتلهم واخراجهم ؟ قال : يليه أرم ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم احداً باليمن . قال : أ فيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع ، قال : بل ينقطع ، قال ومن يقطعه ؟ قال : نبي زكي يأتيه الوحي ، من قبل العلي . قال : وممن يكون هذا النبي ؟ قال : رجل من ولد غالب بن مالك بن فهر بن النضر ، يكون الملك في قومه الى آخر الدهر . قال وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم يوم يجمع فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون . قال أ حق ما تخبرني ؟ قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك به لحق . ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكنتم ما قال سطيح لينظر أيتفقان ام يختلفان قال نعم رأيت حمه نخرجت من ظلمه فوقعت بين روضة وامه فاكت منها كل ذات نسمة . فلما قال له ذلك عرف انها قد اتفقا وان قولها واحد الا ان سطيحاً قال وقعت بارض تهمة ، فأكت كل ذات حجمه . وقال شق وقعت بين روضة وامه فاكت منها كل ذات نسمة . فقال له الملك ما اخطأت يا شق منها شيئاً فما عندك في تأويلها؟ قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلنَّ ارضكم السودان ، وليغلبن على كل طفلة البنان وليلكن

ما بين آيين الى نجران . فقال له الملك وأبيك يا شق ان هذا لنا لفائظ
موجع فمتى هو كائن أفي زماني ام بعده ؟ قال لا بل بعده بزمان ثم يستنقذكم
منهم عظيم ذو شأن وينديقهم اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشأن
قال غلام ليس بدني ولا مدن يخرج من بيت ذي وزن قال أفيدوم
سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين
اهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه الى يوم الفصل . قال وما يوم
الفصل ؟ قال يوم تجزى فيه الولات تدعى فيه من السماء بدعوات يسمع
منها الاحياء والاموات ويجمع فيه الناس ليوم الميقات ؛ يكون فيه لمن اتقى
الفوز والخيرات . قال أحق ما تقول ؟ قال اي ورب السماء والارض وما
بينهما من رفع وخفض ان ما انبأتك لحق ما فيه أمض

وروى الأزهري بإسناده عن مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه
قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتجس ديوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخذت نار فارس
ولم تحمد قبل ذلك مائة عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان ابلاً
صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت درجته وانتشرت في بلادها فلما أصبح
كسرى أفزعهُ ما رأى فلبس تاجه وأخبر مرزبته بما رأى ، فورد عليه
كتاب بخمود النار . فقال الموبدان وأنا رأيت في هذه الليلة وقص عليه
رؤياه في الابل . فقال له وأي شيء يكون هذا ؟ قال حادث من ناحية
العرب فبعث كسرى الى النعمان بن المنذر أن ابعث اليّ رجلاً عالم ليخبرني
عما أسأله . فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الفسائي ، فأخبره بما

رأى فقال : علمُ هذا عند خالي سطيح قال : فأتته وسلته وأتني بجوابه .
فقدم على سطيح وقد أشفى على الموت فأنشأ يقول :

أصمَّ أم يسمع غطريف اليمين	أم فادَ فأزلمَّ به شأو العنين ؟
يا فاصل الخطَّة أعيت مَنْ وَمَنْ	أذاك شيخ الحَيِّ من آل سننْ
رسول قيل العُجم يسري للوسنْ	وأمه من آل ذئب بن حجَنْ
ايضُ فضفاضُ الرداء والبدنْ	تجوب بي الأرض عُلداةُ شرَنْ
ترفعني وجناً وتهوى بي وجنْ	حتى أتى عاري الجآجي والقطنْ
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمنْ	تلقه في الريح بوغاه الدمنْ

كأنما حُشجت من حضني ثكنْ

قال . فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه فقال : عبد المسيح على جمل
مُسيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس
الايوان ، وخنود النيران ورؤيا الموبذان . رأى ابلاً صعباً تقود خيلاً عرباً
يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبُعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة
ساوة ، فليست بابل للفرس مقاماً ، ولا الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم
ملوك وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آتٍ آت . ثم قبض
سطيح مكانه . فكان ذلك آخر ما تكهن به ونهض عبد المسيح الى
راحته وهو يقول :

شمر فانك ما عُمّرت شميرُ	لا يفرعنك تفريقٌ وتغييرُ
ان يمس ملك بني ساسان أفرطهم	فان ذا الدهر اطوارٌ دهايرُ
فربما ربما أضحوا بمنزلةٍ	تخاف صولهم اسدٌ مهاصيلُ
منهم اخو الصرح بهرام واخوتهم	وهرمزانٌ وسابورٌ وسابورُ

والناس اولاد علّاتٍ فمن علموا أن قد أقلّ فمَجُورٌ ومَحَقُورٌ
 وهم بنو الأم لسا ان رأوا نشباً فذاك بالغيب محفوظٌ ومنصورٌ
 والخير والشرّ مقرونان في قرْنٍ فالخير متّبِعٌ والشرّ محذُورٌ
 فلما قدم على كسرى اخبره بقول سطّيح فقال كسرى : الى ان يملك
 منا اربعة عشر ملكاً تكون امور . فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك
 الباقيون الى زمن عثمان . وكان من أمر انقلاب دولتهم ما كان^(١)
 اسكندر عموره

نابوليون الأول وحرب روسيا

وضع الكونت لاون تولستوي، الكاتب الروسي المشهور، كتاباً تحت عنوان
 « نابوليون وحرب روسيا » وصف فيه فظائع تلك الحرب الهائلة بأسلوب انتقادي
 خطاً فيه مزايم معظم المؤرخين الفرنسيين والروس الذين أسهبوا في الكلام على
 تلك الحرب، وسفّه آراءهم من مثل ايجاد مؤرخي الفرنسيين أعذاراً لاهلهم تنصّلُهُ
 من تبعه تلك الحملة التي هلكت فيها مئات الالوف من البشر، وانفقت في سبيلها
 القناطير المقنطرة من المال، ومثل ادعاء مؤرخي الروس ان قبصرهم وقادة جيوشهم
 تمكنوا بدهائهم من القاء الفرنسيين في تلك الورطة التي فغرت فاهها وابتلعتهم . ولما
 كان تولستوي ينظر الى نابوليون بغير المقلّة التي ينظر بها اليه السواد الأعظم من
 بني الطينة، أحيينا ان ننقل لقراء « الزهور » الكرام الفصل الاخير من الكتاب
 المذكور ونشره لهم على علائهِ، فاسمحين على صفحات هذه المجلة مجالاً لأقلامهم

(١) لهذا الفصل بقية سننشرها في الجزء الآتي مع فصول اخرى كتبها عمون بك
 في مباحث شتى عن العرب قبل الاسلام كما أشرنا الى ذلك

لعلهم يتحفوننا بما يعنُّ لهم من الملاحظات في الموضوع الذي نحن في صدد الكلام عنه . قال تولستوي :

﴿ نابوليون واسكندر الأول ﴾

إذا جارينا المؤرخين في ان الرجال العظام يسرون بالانسانية الى غايات معلومة ، وأن الموازنة الأوروباوية ، وانتشار الافكار الثورية ، و عمران البلدان وغير ذلك من الأغراض تتعلق بعظمة الدولتين الروسية والفرنساوية ، تعذر علينا والحالة هذه ان نفسّر معاني الحوادث التاريخية دون ان نجعل للصدفة والدهاء شأنًا فيها

ولو كانت الغاية من الحروب الأوروباوية التي شبت نيرانها في مفتتح هذا القرن (التاسع عشر) اعلاء شأن الدولة الروسية لكان من الممكن ادراك تلك الغاية بغير الحروب التي سبقتها وبغير تلك الغزوة

ولو كانت عظمة فرنسا هي الضالة المنشودة لكان من المستطاع اصابتها بغير الثورة والامبراطورية

ولو كان الغرض الذي يرمون اليه نشر الافكار الثورية لكانت الكتب أسهل منالاً له من الجنود

ولو كان رفع منار العمران هو الحاجة التي يطلبونها ، لسهل عليهم قضاؤها بذرائع أجمع من اهلاك عباد الله ونهب أشيائهم

ولماذا جرت الحوادث في هذا المجرى ، ولم تجر في غيره ؟

ان التاريخ يجيب ان الصدفة أوجدت الحالة ، فاستفاد منها الدهاء

ولكن ما هي « الصدفة » وما هو معنى لفظة « دهاء » ؟

ان كلمتي صدفة ودهاء لا تعبران عن شيء موجود في الحقيقة .
وهذا هو السبب الذي يجعل تحديدهما متعذراً

فهما لا تدلان الا على طريقة واحدة يستعان بها على ادراك حقائق
الأمور . اني أجهل مثلاً سبب هذا الحادث ، ويجري في وهمي اني أعجز
عن فهمه ، ومن جراء ذلك لا اعالج الوقوف على كنهه ، فأقول ان الصدفة
هي التي أوجدته

اني أرى قوة تنتج عملاً لا ينطبق على صفات البشر المألوفة ، وحين
تصعب علي معرفة سبب تلك القوة ، أقول ان هذا ضرب من ضروب الدهاء
ان الحروف الذي يضعه الراعي كل مساء في حظيرة خصوصية ،
ويقدم له طعاماً زائداً ، يفوق من جراء ذلك رفاقه في السمن ، ويبين
لأولئك الرفاق ان في أمره شيئاً من الدهاء ، على ان الحقيقة هي ان ذلك
الحروف ، بدلاً من ان يدخل كل مساء الحظيرة العمومية مع رفاقه يفرز
في حظيرة خاصة يقدم له فيها العلف . وحين يسمن ذلك الحروف ،
ينخر ويباع للبخزار ، فيؤثر ذلك الأمر في باقي الغنم ، ويبين لها انه نتيجة
من نتائج الدهاء المقرون بسلسلة من سلاسل الصدف الغريبة

ولولم تعد الغنم تعتقد ان كل ما يجري يرمى به الى غايات تتعلق بها
دون سواها ، ولو زعمت ان الحوادث الطارئة تجري الى غايات تجهل
حقيقتها ، لتجلبت لها الحال وحده في العمل ، وتعاقب منطقتي في كل ما
يطرأ على الحروف الذي يُسمن

ان الغنم وان لم تكن تدرك الغاية من تسمينه ، تدرك انه لم يحدث

شيء من الذي حدث للخروف من باب البداهة ، ولا تحتاج الى تفسير معناه الى الالتجاء الى الصدفة أو الى الدهاء . أنا لا نكتشف في حياة الاشخاص المذكورين في التاريخ تماقياً منطقياً للحوادث التي تقتضيها الضرورة الآحين نعرض عن معرفة غاية الاشياء الاخيرة باعترافنا ان فهمنا يقصر عن الوصول اليها . فحينئذ يتجلى لنا سبب التفاوت بين أعمالهم ومقدرة الاشخاص العاديين ولا نعود محتاجين البتة الى الاعتقاد بكلماتي صدفة ودهاء . وبناءً عليه نقول انه يكفي ان نعتقد اننا نجهل الغرض من حركات الشعب الاوروباي وانا لا نعلم الا الحوادث الناشئة عن المجازر التي جرت في فرنسا وبروسيا والنمسا وروسيا وان الداعي لتلك الحوادث هو زحف الشعوب الغربية على الشعوب الشرقية وبالعكس أي زحف الشعوب الشرقية على الشعوب الغربية . وحسبنا الاعتقاد بهذه الأمور حتى لا نعود نجد شيئاً من الدهاء والشذوذ في صفات نابوليون واسكندر الاول ولا نعود نعتبر ذينك المعاهلين الا رجلين مثل سائر الرجال ولا نعود فقط محتاجين الى ان نفسر بالصدفة معنى الحوادث الصغيرة التي صيرت ذينك الرجلين في الحالة التي كانا عليها بل يتضح لنا بجلاء ان تلك الحوادث الصغيرة لم يكن بدءاً منها

وحيث نهمل امر المسير الى الغاية النهائية ندري انه كما يتعذر وجود ازهار وبذور لنبات من النباتات غير الازهار والبذور التي له، يتعذر وجود شخصين من الاشخاص الذين يفوه عنهم التاريخ يستطيعان على مثال الاسكندر الاول ونابوليون من مفتتح حياتهما الى مختتمها ان ينهضا كل

النهوض بأعباء المهمة الملقاة مقاليدها اليهما

ان السبب الاصيلي للحوادث الاوروبوية في فاتحة هذا العصر منشأه الحركات الحربية التي اجرتها في بدء الامر الشعوب المحتشدة للزحف من الغرب على الشرق وفيما بعد من الشرق على الغرب كان بدء هذه الحركة في الغرب وكانت الامور الآتية تدعو الشعوب الغربية الى الاغارة على الديار الروسية والتوغل فيها حتى موسكو :

١ ان تلك الشعوب كانت متكاتفه تكاتفاً حريباً يمكنها من تلقي صدمة مجموع الشعوب الحربية الشرقية

٢ انها نبذت كل تقاليد وعاداتها

٣ انها كانت تأتمر لاجراء تلك الحركة الحربية بأمر رجلٍ تمكن من تركية نفسه وتبرئة ساحتها باستعاذته بالكذب والنهب والقتل لادراك غايته . ان الثورة الاصلية الصغيرة المتسمية الى الثورة الفرنسية الكبرى تبددت من جراء صغرها . وتغيرت التقاليد والعادات فتألفت شيئاً فشيئاً جماعة جديدة ونشأت معها تقاليد وعادات جديدة وفي ذلك الوسط نهض للاضطلاع بمهمة الرجل الذي ساقته الاقدار يوماً من الايام الى رأس الحركة وحمل اعباء مسئولية الحوادث التي توالى . ان ذلك الرجل الذي لم تكن له مبادئ ولا عادات ولا تقاليد ولا اسم والذي لم يكن فرنسائياً هادنته الاحداث مهادنة غريبة وعرضية فنال ما وصلت اليه يده في أول الأمر وتدخل مع جميع الاحزاب التي كانت تلقى الشقاق في فرنسا دون أن يعتصم بمحبل واحد منها وكان من أمرهم رفعوه الى أعلى درجة

ان جهل المحيطين به وضعته خصومه وعدم الاعتداد بهم واخلاصه في الكذب وضيق دائرة عقله الذي تكتنفه الدعوى دفعت ذلك الرجل الى تولي زعامة الجيش

ان حسن الانتظام في جيش الحملة الايطالية وما أبداه العدو من الرغبة عن القتال وثقة ذلك الرجل بنفسه وجرأته الوهمية كانت مرقاة الى مجده العسكري . وقد رافقته في كل شيء صدف سعيدة على زعم البعض وكان أولياء الامور في فرنسا ينظرون اليه شزراً الا ان تلك المعاملة كانت مساعدة له على نيل رغائبه

ان المساعي التي بذلها لتغيير الخطة التي توخى انتهاجها احبط الواحد منها بعد الآخر ، فالدولة الروسية أثبت أن تدخله في خدمتها والدولة العثمانية نبذت ما كان يعرضه عليها من الخدمة

وفي حرب ايطاليا كان غير مرة الخطر أدنى اليه من قاب قوسين يد ان احوالاً غير منتظرة كانت تخرجه من تلك الورطة الوييلة . ان الجنود الروسية التي كانت قادرة على تقويض أركان مجده بجميع أنواع التدابير السياسية لم تطأ أوروبا بأقدامها مدة بقاءه فيها . ولدن رجوعه من ايطاليا وجد الحكومة الفرنسية في حالة من الانحلال تقضي على الاشخاص المتألفة منهم بأن يتواروا أو يهلكوا . فكان الخروج من تلك الحالة المصحوبة بالخطر على نابوليون قد عرض من غير سعي ولا تمهيد وكان ذلك الأمر عبارة عن حملته الى أفريقيا وهي حملة لا محل لها من الاعراب تدل على الحماسة

وعادت الصدفة الى خدمته بنوع عجيب فان مالطة المعتبرة منيعةً
جداً استسلمت اليه بغير حرب وان عزائم نابوليون التي لم تكن تخلو من
التفكير بالنفس كلها النجاح

وترك أسطول العدو أي أسطول الانكليز جيشاً برمتيه يمر في
عرض البحر على انه بعد قليل من الحين لم يعد يأذن لمركب وان زورقاً
ان يمر على متن اللجة

وفي أفريقيا ساق كثيراً من الفظائع الى قوم عزل على التقريب
وكان الرجال الذين اتوا تلك المنكرات وخصوصاً زعيمهم يزعمون ان
ما أجروه عظيم وجميل وانهم يحنون من أدواحه ثمار المجد وان مآثرهم
الخطيرة تحكي مآثر قيصر والاسكندر المقدوني

وان تصوراته الوهمية بالمجد والسؤدد التي لم يكن من شأنها فقط
الاحجام عن اقرار الجرائم بل الافتخار بها والنسبة اليها معنى يفوق
الطبيعة والتي ستكون هادياً لهذا الرجل ولجميع مريديه وأشباعه أطلقت
حريتها للاستعداد في أفريقيا

وأفصى كل ما عاجله الى الفوز فان الطاعون تجاوزه ولم يعتبر قتله
الأسرى جناية تلصق به

وان انطلاقه المعجل الوهمي الخالي من السبب والدال على النذالة
لتركه وراءه رفاقه في حال الضيق عدده له بعضهم فضيلة وقد مكّنه
الاسطول الانكليزي مرة ثانية من النجاة

فحينئذ انهر من تلك الجرائم التي فتحت في وجهه باب السعادة

وانتهى الى باريس دون ان يكون له غاية مقررة . فالحكومة الجمهورية التي كانت منذ سنة من الزمان تقدر ان تهلكه كانت في حالة من الانحلال أوصلتها الى شفير الدمار وكان حضور ذلك الرجل الذي لم يكن ينتمي لحزب من الأحزاب مدرجة لارتقائه الى مكانة عالية . ولم يكن قد رسم له أدنى خطة بل كان يخاف كل شيء . إلا ان الأحزاب اعتقدت ان فيه نجاتها ولذلك التمت مساعده

فهو وحده بما كان يجول في خاطره من أوهام المجد والعظمة وما كان يساوره من تلك الأحلام في ايطاليا وفي مصر وما كان فيه من الاعجاب بنفسه والجرأة على ارتكاب الجرائم والاخلاص في الكذب يستطيع ان يحقق تلك الحوادث الموشكة ان تتم

وكان هو الشخص اللازم للحلول في المركز الذي كان يتوقعه وقد اشترك بغير ارادته ومع فقدان الخطة الواجب الجري عليها ومع ما كان هو عليه من التردد ومع ما كان يأتيه من الهفوات في تدبير مكيدة يراد بها القبض على ازمة السلطة فكان الفوز موالياً له

فدفعوه الى وسط جلسة كان الديركتوار قد عقدتها فدُعر وصمم على الهرب لتوهمه انه قد هوى الى وهدة العطب فادّعى انحراف الصحة وفاه بكلمات خالية من المعنى كادت تكون القاضية عليه

ولكن الاشخاص الذين كانت حينئذ حكومة فرنسا مؤلفة منهم وكانوا قبل ذلك الحين كبار النفوس وراجحي الحصة شعروا في تلك الساعة بأن دورهم قد انقضى وكانوا أشد اضطراباً من نابوليون نفسه ففأهوا

بخلاف ما كان يجب عليهم التغوه به للمحافظة على السلطة وخذل المختلس
ان الصدفة او بالحري ملايين من الصدف ساقط اليه السلطة وان
جميع الناس قد اتفقوا على تثبيت تلك السلطة كأنهم قد تداولوا في ذلك
الأمر . ان الصدفة أوجدت ضعف اخلاق اعضاء الديركتوار الذي
حملهم على الخضوع لنابوليون

ان الصدفة منحت بولس الأول تلك الاخلاق وجعلته يعترف
بسلطة نابوليون

ان الصدفة كادت له تلك المكيدة التي ثبتت صرح سلطته بدلاً
من ان تنقض دعائها

ان الصدفة اسلمته البرنس « دنفين » ومكنته من الفتك به بنوع لم
يكن منتظراً وقد برهن هذا العمل أكثر من سواه للملا طراً ان
لنابوليون الحق باجرائه لان القوة بجانبه

ان الصدفة جعلته يستنفذ الميسور لتأليف حملة على انكلترا وهو
مشروع يؤول الى هلكته ويتعذر وضعه موضع الاجراء بيد انه وقع على
غير انتظار على « ماك » والجيش النمساوي الذي استسلم من غير ما حرب
ولا قتال

ان الصدفة والدهاء جعلاه ينتصر في أوسترليتز وقد اعترفت بالصدفة
جميع الأمم وأوروبا بأسرها ما عدا انكلترا التي لم تشترك في الحوادث
الموشكة أن تجري مع ما كانت جرائم نابوليون تثيره في أفتدتها من
النفور والفظاعة بسلطته واللقب الذي اتحله لنفسه وأوهام المجد والمظمة

التي كان جميع الناس يجدونها جميلة ومعقولة
وكانت قوات الغرب التي كانت يبين انها تنهيا لاجراء حركة في
المستقبل تعظم وتثبت أركانها بعد ان كانت قد رمت بأنظارها غير مرة
الى الشرق في السنوات ١٨٠٥ و ١٨٠٦ و ١٨٠٧ و ١٨٠٩
وسنة ١٨١١ اتحدت المصاوبة التي تألفت في فرنسا مع شعوب
الوسط وانشأت مجموعاً هائلاً

وكان مع تعاظم ذلك المجموع يتعاظم تبرئة ذلك المترأس عليه من
تبعة المسئولية

وكان ان ذلك الرجل في خلال السنوات الست التي جرى فيها
الاستعداد للحركة العظيمة تولى العلاقات مع جميع عهال أوروبا وملوكها
وأمرائها . وان الاقيال الذين فقدوا تيجانهم لم تكن أوهامهم المعقولة مما
تقاوم به الاوهام غير المعقولة التي ابتدعها نابوليون لنيل العظمة والمجد .
وقد بادر الواحد منهم بعد الآخر ليدينوا له انهم ممن لا يعتد بهم

وأرسل ملك بروسيا زوجته الملكة الى ذلك الرجل العظيم طمعاً بنيل
الخطوة لديه واعتبر عاهل النمسا ان ذلك الرجل يوليه نعمة كبرى باقتربه
بابنته وجعل البابا حارس القداسة في البشر الذين قاعدة لتمثال مجد ذلك
الرجل العظيم^(١)

الباس طنوس الحوبك

في رياض الشعر

﴿ لو يُفِيدُ اللّهُف ﴾

لما نكبت الاستانة في العام الماضي بحريقها تألفت في مصر لجنة لجمع الاعانات
للمنكوبين ، وأنفذت ولي الدين بك يكن الى حضرة السريّ الأمثل الخواجه
حيب لطف الله . فوفد عليه وليس بينهما معرفة من قبل . حدثنا ولي الدين قال :
« تلقائي ذلك الشيخ الجليل على الرحب والسعة وأدناي منه . ثم أعلمته بحاجتي
فانبسط لها نفسه وجاد بخمسين جنيهاً مرتاحاً الى تلك الغاية النبيلة » فأبقت هذه
المقابلة أثراً طيباً في نفس الشاعر حتى اذا فجع الخواجه لطف الله بزواجه في الشهر
الماضي ، رثاها بالأبيات الآتية وانما يذكر الانسان بحسناته :

بكتك عبوتُ العلى	وناح عليك الشرفُ
لحى الله هذا الردى	فأيّ الشmons كسفُ
أيعلمُ ماذا جنى	أيعرفُ ماذا اقترفُ ؟
ألا تلفتُ مهجةً	حمتُ مُهَجاً من تلفُ
ألا جلّ فيها الأسي	ألا عمّ فيها الأسفُ
بكى الناس جوداً مضى	وكان يحاكي الشرفُ
تُكتمهُ جُهدُها	ويعرفهُ من عَرفُ
به كُلفتُ دهرُها	فزادَ ونم الكلفُ
نواضعُ في عزِّها	وأترابُها في تصلفُ
وما حلّ لطف الإله	ذا القلب الألفُ
فكم لبكيّ رثى	وكم لأسيّ عطفُ
لقد شرفتُ بالسلفُ	وقد شرفتُ بالخلفُ

وما ترفتُ نعمةً وان نشأتُ في الترفِ
أفيضُ عليها الثنا ففاضَ الى أن وكفَ
ولو أنها كفكتُ ثناء الوري ما استكفَ
تخالفَ في غيرها ولكنَّ فيها اتلفَ
فصار لها كالحلى وبات لها كالشُّفِ
وما الوصفُ مدحاً إذا جرى الصدقُ فيما وصفَ
أيا دُرَّةَ الجند قد رجعت لجوف الصدقِ
فلهماً لفقدك لو يُفيدُ عليك اللَهفُ
ولي الدببة بكمه

✽ إلى شاعر الأمير ✽

هذه هي القصيدة التي وعدنا بنشرها وبها يقرظ شاعرها المجيد قصيدة شوقي بك التي يقول في مطلعها :

العام أقبل قم نحى هلالاً كالنَّاج في هام الوجود جللاً
ويرى القراء في ختامها إن « شاعر الفيحاء » قد شاء مساجلة « شاعر النيل »
فاذا رأى أمير الشعراء أن يفعل فمن حسن حظ الأدب وقراء الزهور :

خلق فكري في سماء الخيال وساح في سُوح المعاني وجمال
وغاص والوجد له سائق في أبحر الشعر لمجنى اللال
فلم يجد أبداع من دُرَّة قد صاغها « شوقي » بنعتِ الهلال
غارت لها الشمس وخافت بأن تُعلي على الأيام فضل الليال
يا شمس فاستجدي الهلال الضيا فإنما حالك للعكس حال
ألبسة « احمد » في وصفه نوراً على نور ففاق المثال

لا تُنكروا من أحسن مُعجزاً
 سطورُ حسنٍ مشرقات السنا
 وتارةً تحكي عيونَ المها
 آياتها بينةٌ للنهى
 هيئات ما الاتيانُ من مثلها
 تظهرُ من أحرفها هيئةٌ
 فلو تحدّى في البرايا بها
 هذا هو الشعرُ الذي تعلى
 في كل شطرٍ منه ثغرٌ غدا
 وكلُّ بيتٍ حله « يعرب »
 فصاحةُ البدو على لفظه
 أما مغازيه فكم سلسلت
 سهلٌ على الأفهام لكنه
 فيه مع الرقة روحٌ وما ال
 يُعجزُ من جراه مها ارتقى
 وجاذبُ الحسنِ لعمرى له

☆ ☆

فيا أمير الشعر مهلاً فقد
 كم لك من عذراء فكرٍ زهت
 فنت أهل الشام في حسنهما
 رقت فكانت كنسيم الصبا
 إيجازها رجبُ المعاني على
 فيا أمير الشعر مهلاً فقد
 كم لك من عذراء فكرٍ زهت
 فنت أهل الشام في حسنهما
 رقت فكانت كنسيم الصبا
 إيجازها رجبُ المعاني على

سلبت والله شعورَ الرجال
 كالروضِ وفي الزهر ضافي الظلال
 وفخرٌ وادى النيل فيها استطال
 إذا تلويها على الغصن مال
 زهو كغمز اللحظ من ذي الدلال

وجوهرُ الاطياب منها جلا عقودُ أجياد بها النور قال
 اذا العقول العشر أبصرتها أصبحن من دهش بها في عقل
 «والملك الضليل» لو رامها معارضاً لم يجنر إلا الضلال
 خفت على السمع وكم ضمنت معنى به استزرت رسوخ الجبال
 له على الأبواب مع لطفه كالراح سلطان عظيم الجلال
 يخاله الطبع على أنه ليأ تبدى من كناس الغزال
 لذا تراني مضراً رهبة ورغبتي تدفني للسؤال
 أود أن تجري ما ينشأ رسائل الشعر بملء السجال
 وإن يكن ثمة فرق فقد تشبه البيض ببيض الرآل
 وقصدي الفخر فما أدعي أني من فرسان هذا المجال
 بل اجتلي نهج ابتداع به ملائكة الشعر عليكم عبال
 أنير فكري باحتكاك الضياء ما يظهر الأفرند غير الصقال
 فإن اجتمه فهو لطف وما للطف عن أهليه قط انفصال
 وما عليكم حطة إنما تواضع العالين عين الكمال

عبد الحميد الرفاعي

﴿ رُسل الثغور ﴾

وما شربنا «الدخان» عيب وإنما قصدنا به معنى قفوا وتأملوا
 أدركناه فيما ينسأ فلعلنا إلى ثغر من نهوى به تتوصل

نجيب زلزل

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثامنة

من توماس هود الى روح مس كليمانسي

(توماس هود شاعر من أبلغ شعراء الانكليز عاش في النصف الأول من
لثة التسعة عشرة . توفيت أمه وتركته طفلاً لعناية رابته فنشأ رقيق الاحساس
نديد التأثير حتى بلغت به رقة الشعر حد الجنون . وكان يهوى فتاة جميلة تدعى
س كليمانسي عاهدتها على الاقتران ولكن فرط الديون التي كان يطلب بها الجأته
الى الفرار من انكلترا فلم يرجع اليها الا بسبب موت حبيبته . وقد كتب اليها الرسالة
لآتية على أثر موتها ونظم فيها قصيدة هي من أرق ما تصوره شاعر في هذا الموضوع)

أيتها الروح الطاهرة :

لست أعلم أين أنت الآن ، وأين مقرُّك من عالم الأبدية . لعلك
رفرفين بأجنحتك الذهبية في هذا الفضاء اللانهاية له ، وتتنقلين بين
كواكب السابحة ، كما تنقل الفراشة في الحقول . وسواء كنت مستقرة
في رجبته أو محلقة في فراغه ، فلا شك انك ترين عالمنا هذا أقل مما
رى النسر النملة من علوه الشاهق ؛ وتذكرين أيامك القليلة على هذه
لارض السابحة معك في فراغ غير مدرك الحدود

فان كنت ، وأنت خالعة ثوب الهوى ، قد نسيت أيام كنا نجلس
معاً على شاطئ تلك البحيرة الهادئة ، فأنا لا أنسى تلك الايام السعيدة ،

بل أذكر كيف كنا نحبسُ شفاهنا عن النطق لتكلم القلوب ، ونحرق
بأبصارنا في الأفق لتفرغ أكثر للتأمل في الحب . ولقد اذكرتني بك
اليوم مفكراتي التي ولدت بتدوينها منذ حدثتي ، وقد كان بودي لو بقيت
ذكرى الماضي دفيناً في الفؤاد لأن في عودتها الى البال فتحاً لجروح
لا تقبل الاندمال

أيتها الروح الطاهرة . سلام الله عليك ، كلما خفق جناحك وخفق
معها فؤادي لذاكراكر ! سلام الله عليك ، كلما برزت الشمس من وراء
الأفق تنثر التبر من أشعتها الذهبية ! إن كنت قد سلوتني ، فإن بين
جنبي قلباً لا ينبض الا لذكرالك ، ولا يحقق الا لخفوق جناحيك . وان
كان عالم الأرواح قد أنسالك عالم الهيولى ، فلا كانت الأبدية ولا عالمها ،
لأن ساعة واحدة بقربك أشهى من الخلود في فردوس لا تكونين فيه .
وما الذي يهمني ان طال الخلود أو قصر ، ان لم تكوني في ذلك العالم
الخالد ، كما كنت في هذا العالم الفاني ؟

بل انعمي بالآ ، ولتقر عيناك بما أنت فيه من نعيم وهناء ! فحسبي
سعادة ان تتمعي بما تشتهين . وثقي ان قلبي الذي كان يود لو ترفرف في
بجناحك فهو فارغ الا من رسمك ؛ وقد دفن الحب في كل زاوية من
زواياه فهو مثقل بياس تنوء بثقله راسيات الجبال

ايه أيتها الروح الطاهرة ! ما الذي ترينه في ذلك العالم الواسع من
أسرار الحياة ؟ وما الذي شغلك عن ذكرى حبنا القديم ، وقد كنت ،
وأنت على هذه الارض ، تصفينه بالخلود ، وتقولين انه مستمد من عالم

لأرواح ، اذ لا بداءة له ولا نهاية . فاذا صدق قولهم انَّ الأرواح
 بحاق في الفضاء ، فاماذا لا تفرفين حولي بجناحيك ، وتسمعيني ذلك
 لصوت الرخيم الذي عودتني سماءه وأنت بعد على هذه الارض ؟
 سقياً لمواقف ذلك الغرام ، أيتها الروح الطاهرة . قد كنت في الحياة
 خافقة الفؤاد ، وأنت الآن خافقة الجناحين . وأما أنا ، فلا أزال كما كنت
 نابتاً على الولاء ، مقيماً على العهد ، وان كان لي بعد أمنية في هذه الحياة
 فهي ان أمتع بنظرة منك في عالم الابدية ، وأظملك بجناحي في فردوس البقاء
 كثيراً ما أقصد الى مشواك وأتفرس في تلك الحفرة التي يرقد
 فيها هيكلك الجثمانى رقدته الدائمة ، فتضيق الدنيا في عيني وتمثل لي رحبة
 الفضاء الذي تخلفين فيه أضيق من سم الخياط . ولكم وقفت برمسك
 خاشع الطرف ، حاسر الرأس ، وعواظني ثائرة في داخلي ، فأرى الحياة
 حلماء ، والعالم كله مجموعة شقاء . وأنى للحلم ان يستمر نعيمة ، اذا انتقلت
 النفس منه الى يقظة رائعة ؟

القبر :

هناك ، حيث ينقطع كل صوت ، وتبطل كل حركة ؛ هناك ، حيث
 تحل الهوى وتنتهي الحياة ، هناك ، حيث يضيع كل عزاء ، وتقل
 كل مواساة

ما أتفه الحياة بدونك يا كليماني كل يوم منها أبدية مملة ؛ والنفس
 لا عزاء لها سوى الغد ؛ ولكن الغد غامض كإسرار الأبدية ، فاذا لاح
 فجره بكيت على أمسه

نعم ، هي أيام تنقضي يا كليمانسي وما بقي منها أقل مما عبر . ولا بد
 ان يأتي ذلك الند الذي تنطوي فيه آخر صفحة من العمر ، فيتشاءب القبر
 وأصني الى حفيف اجنحتك ، والنفس تائقة الى النجاة من اغلال المادة
 لتحاق ملك في فراغ لا نهاية له . فمتى يبرز ذلك الفجر المجيد ؟ إن
 أحلامنا لم تتحقق في هذه الحياة ، فهل تتحقق في العالم الآخر ؟ أم تكون
 الأبدية أقسى من عالم الفناء ، فيمتد بنا الفراق ، وينقطع كل أمل من اللقاء
 هوذا أنا أنتظر ذلك الند

فسلام الله الى حين اللقاء . . .

نرماس هور

(بقلم سليم عبد الأحد)

شيء عن الفن

كتبت في مجلة « الزهور » مقالاً تحت هذا العنوان ، فتفضلت
 السيدة ليبة هاشم بالرد عليّ مبديةً رأياً غير رأيي . فلم يذهلني ذلك
 لعلمي أن قيمة الفنون الجميلة في نظر السيدة ليبة توازي قيمة خرافات
 العجائز « وقصص الغول وعنقاء بنت الريم » في نظر الفيلسوف الباحث ،
 فضلاً عن ان حضرتها تسيء الظن في جماعة الفنانين وربما تحسبهم أعضاء
 عيلة في جسم المجموع الانساني . فلذا أظنها مستحسنة في سرّها ان يمرّ
 الطبيب آله الكهربية على جسم كل واحد من أفراد هذه الزمرة
 الخبيثة : زمرة الموسيقيين والمصوّرين والنقاشين والشعراء ، لعلمهم يعودون

ن مسارح أحلامهم البليدة الى عالم المحسوس !!!
 لكن شيئاً آخر أذهلني في مقالها ، وهو اتهامها باحتقار العلوم ،
 امحها الله ؛ نعم قد أهتممتني ؛ لقد نسبت اليّ أقوالاً لم أريد قولها ، وصوّرتني
 بورة جميلة قبيحة (لكنها قبيحة أكثر منها جميلة) في وقت واحد ، اذ
 علمتني فتاة « تنظر من سماء أحلامها الذهبية الى عالم الاختراعات العصرية
 لاكتشافات العامية نظرة الاحتقار والازدراء » . فتاة غريبة الاطوار ،
 ستقلة في دوائر أحلامها ، متكبرة متوحشة مع كثير من البلاهة —
 دت لا أعرف نفسي في هذه الصورة ، ولكنني لم ألبث ان فكرت في
 ن الصديقة الفاضلة تقصد مداعبتني . ولعمري أني أحبُّ مداعبة يدها
 لطيفة وان ظلمت وجارت



يتنازع السيادة في عالم الافكار عنصران : العنصر الروحي والعنصر
 المادي . فلما ديون يقولون إن الغنى هو السعادة وان أهم واجبات الانسان
 هو السعي وراء الثروة للتوصل الى السعادة عن طريق التجارة . والروحانيون
 يتقدون أن الانسان خلق لغاية أسمى من الغنى ، وان سعادته الحقيقية
 توجد في التجارة . ولا تتأتى من الأرباح الناتجة عنها ، فيذهبون
 بأملاتهم الى ما وراء المحسوس معسفين آثار هذه السعادة التي تذوب
 في لقيائها الارواح ، باحثين عن الجمال المطلق المقرون بالكمال المطلق ،
 هذا هو المحور الذي تنبثق حوله الأنفس الملهية بنيران حب الجمال وحب
 الحقيقة . فهذه الفئة (وهي من أعلى طبقات البشر أدبياً) لا تجد حظوى

في عيني صاحبة « فتاة الشرق » الفاضلة . وهي تقول في كل فردٍ من أفرادها انه « يظلُّ مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه وسائر انظاماته » (وأسفاه عليه !!!) ، وانه « يظلُّ بليداً وحيداً بأفكاره يعمل لخدمة نفسه وسرورها فينصرف الى بهرجة الفنون الجميلة ويلجأ لتنظيم القوافي في ظلال البنايات الضخمة صارفاً في سبيلها الوقت والتعب جزافاً » (يا للخسارة !!!)

يعلم الله أنني لا أريد الدفاع عن الفن وعجبيه لانه من المستحيل ان يقنع أحد الطرفين خصمه ، ولو كان محقاً ، ولعلمي ان الحرية الأدبية مزينة غالية ، وان لكل انسان حريته في اعتقاداته وآرائه . لكنني أودُّ أن أستفهم حضرة الكاتبة لماذا يا ترى يظلُّ محبُّ الفن مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه ، كما تزعم حضرتها ؟ ألا لأنه لا يدرس « الميكانيك » ، وهل كل الناس يدرسون هذا الفرع من العلوم ؟ ان لكل مخلوق خطة يسير فيها فهو لا يتقن من العلوم إلا الفرع الذي يستخدمه لقضاء حاجته والسير في خطته

ومع ذلك فاننا نرى معارف محبي الفن تزيد على معارف غيرهم لأنهم يميلون طبعاً الى البحث في كلِّ مهمٍّ مفيد ، والى استكشاف كل جديد ولماذا يظلُّ الغنى مقصراً في آدابه ؟ ان من أحبَّ شيئاً برهن على ان في روحه جوهرأ يشابه جوهر الشيء المحبوب ، ومن أحبَّ الفن فقد أحبَّ الجمال والكمال ، لأن الفن صورتها . ففي روح الشاعر اذا شغف بالجمال وميل الى الكمال ، فهو والحالة هذه أقرب الناس الى

ما هو حسن ، والأدب أحسن حسنات الاجتماع . يقول صديقنا روسكن :
 « ان روح الشرير لا تقدر أن تفهم الجمال والكمال ، بل ان الارواح الجميلة
 لطاهرة الشريفة تقدرهما حق القدر لانها من أمثالهما » . وأود أن
 ضيف الى هذا خلاصة ما قرره علماء الفلسفة الاجتماعية وهو ان العلم
 شيء والاخلاق شيء آخر . فان لم تصدقني السيدة ليبة فعليها بكتب
 « هربرت سبنسر » وكتب غيره من المفكرين أمثاله الذين يقولون ان
 مفعول العلم والدرس يتجسم في القوى العقلية ، وقد يؤثر أحياناً في الاخلاق
 لكنه لا يؤثر دائماً

أما قول صاحبة « فتاة الشرق » ان الشاعر يظل بليداً ، فهذه مسألة
 فيها نظر بل نظران وأكثر . فعليها بدائع « شوقي » وبتأملات « الخليل »
 فان هذه وتلك تظهر شيئاً من العظمة والجمال وغيرها من الصفات الباهرة
 التي تميز روح الشاعر . أما وحدة الفني وميله الى العزلة فان الفيلسوف
 المصري « مترلنك » ينبئها عني أن « الأرواح الاعتيادية لا تفهم أسرار
 العزلة وفوائد مناجاة النفس ، مع ان الانفراد أحياناً رياضة ضرورية للقلب
 والعقل . وان الروح التي لا تشعر بالاحتياج الى الانفراد هي روح فاسدة »
 ثم يهتف هذا الفيلسوف نفسه قائلاً مع كارلايل الكاتب الانكليزي :
 « يا محبي العزلة والصمت ، أنتم ملح العالم ، فان لم تكونوا فيه ، فسد ! »
 ثم فلتذكر حضرتها أن حب الذات هو محرك أعمال كل واحد من البشر ،
 سواء كان شاعراً يقرض الشعر أو فلاحاً يحرق الارض ، لكن هذه
 العاطفة الغريزية تظهر في كل انسان مظهراً مختلفاً متغيراً بتفاوت الاطباع

والاميال والمدارك . وقصارى الكلام اني اؤكد للسيدة ليبة أن حب الفن منحة الهية تخلق مع الانسان وتموفيه على التماذي كلما تقدم في السن؛ هي صفة جميلة غريزية لا اكتسائية كالعلوم واللغات والصنائع . هي نفحة من روح الله . الأبدية السرمدية . وليس القصد من الفنون البهرجة ، كما تظن حضرتها ، وانما القصد منها تلطيف الشعائر ، وإعلاء الفكر وتجريده عن الدنايا ، ولمس الروح بيد الجمال ودفعها الى ما هو عظيم شريف . القصد منها تهذيب الأميال وإفهام الانسان أن القوى الالهية الراقدة في طيات نفسه تفرض عليه واجبات ، حبها شرف ، والعمل بها مجد لا يضاهي . القصد منها تنوير الافهام وتنبيه العواطف الكريمة في قلبه ، كالشجاعة والمروءة والصدق والحزم والرحمة . ولئن عجبت من قول رسكن « كل شعب يرتقي عنده الفن الى الكمال تسقط مملكته » فلأن هذا الرجل لم يكتب الا لأعلاء شأن الفن وتمجيده وتمظيمه ، واظهار الخطة التي يجب على كل فني اتباعها . ليس لرُسكن فلسفة ، ان لم تكن فلسفة الانتقاد الفني ، وأراه أعظم ناقد فني في انكلترا بل في أوروبا بأسرها اذا وضعنا معه « فاين » الفرنسي الكبير . وقد ظهر رُسكن في النصف الاخير من القرن التاسع عشر وتوفي منذ سنوات قليلة

تقول حضرة الكاتبة أيضاً أن لا فرق عندها بين حذاء حسن الصنعة وقصيدة بدیعة النظم ما دام يجب لاتقان كل عمل قوة عقل . والوعتاه على دزر الأفكار تنزل فتلامس الأحذية ؛ فحضرتها والحالة هذه لا ترى فرقاً بينها وبين الخياطة التي ترين الثوب بالزر كشة

« والدنتلا » ؟ معاذ الله أن أقول أنا بهذا القول ، الجسد عزيز بلا شك والاهتمام به واجبٌ على كل عاقل ؛ على أن أهمية الروح تفوق أهميته بمراحل ، فضلاً عن أن الدماغ ينفق من قواه في عمل عقلي في ساعة واحدة أكثر مما ينفق للعمل الجسدي في ساعات طويلة .

نعم ان العمل جميل ، وهو شريف في ذاته مهما كان حقيراً في أعين الناس ، غير أن هذا لا ينبغي أن لكل شيء درجات : يوجد الحسن والأحسن منه ، والمظيم والأعظم منه ، والغني والاكثر غنى ، والفاضل والأفضل منه ، وهلمَّ جرّاً



لقد انتقدت حضرة الكاتبة الفاضلة تفضيلي آثار الفن القديمة ، وتساءلت كيف أُؤثرُ بناء الأهرام ونحت المسلات على أشعة رتجبن والتلغراف اللاسلكي في حين أن تلك الآثار تنطق بما كانت عليه الشعوب الغابرة من الذلّ واستعباد القوي للضعيف . هذا موضوع يطلب البحث لنعلم هل كان الذلّ أشد وطأة في الماضي على العباد منه اليوم . أما أنا فلا أرى الإنسانية قد تمتعت بالحرية التامة بل أراها قد استبدلت قيودها القديمة بقيود جديدة . على أن هذا بحث طويل يضيق عنه نطاق هذه المجالة . وأجيب السيدة على سؤالها ، بأنني لا أرى نسبة بين المقاتلتين لأنني لم أتناول المقابلة إلا من الجهة الفنية ، فلا تجوز النسبة إلا بين كل شبيه ومشابه له ، فإن وجدت نسبة بين هياكل أثينا وبرج إيفل ، فإن هذه النسبة تتلشى عندما تقابل تلك الهياكل بالتلغراف اللاسلكي .

ولو انتهت حضرتها الى هذه النقطة لانصفتني في هذا المعنى . أما الاكتشافات العلمية فمن منا لا يقدرها حق قدرها ؟ ان علماء الاكتشاف هم أبطال عصورنا الذين يجب أن تكتب أسماؤهم بدماء القلوب وان تجشو الافكار لدى ذكرهم المجيد . اني أعبد هؤلاء الأبطال وأميل بكليتي الى العلوم التي تسير بالانسانية الى التقدم والارتقاء ، ولم أعن في مقالتي السابقة الا العلوم التجارية المحضة التي يتمسك بها البشر طمعاً بالارباح الناتجة عنها . حسن أن يجتهد الانسان في جمع الثروة لأن أهمية الدرهم تزداد يوماً فيوماً ، ولكنني لا أظن أن الارتقاء الصحيح قائم بالثروة وحدها ، وأعتقد مع رسكن ان هناك تربية هي ارتقاء في نفسها وان لم يكن صاحبها مثرياً

هذا اعتقادي يا سيدتي . فاعذري تطوحي واصفحي عن هفوات قلبي . إن لكل امرئ أخلاقاً وأمياًلاً ، فأنصح لكل واحد ان يعمل بها ، بعد استشارة ضميره . أقول للرياضي : « اشتغل بآرقامك » ، وللطبيب « اشف مرضاك » ، وللتاجر « اضحك من زبائنك لكلاً يضحكوا منك » ، وللشاعر « احلم أحلامك وأنشد أناشيدك »

فليعمل كل انسان على اكتساب سعادته كما يفهمها هو ، لا كما يفهمها الآخرون ، ما دامت السعادة غاية الخلائق القصوى وكعبة آمال الكون

نوابغ مصر الاحياء

﴿ اقتراح الزهور على قرائها ﴾

قام في مصر في نهضةها الاخيرة رجال برهنوا على ان الشرقي اذا أعدته التربية ، وتوفر له العلم ، لا يقل نبوغاً عن الغربي . واذا كانت مصر قد فقدت في السنوات الاخيرة عدداً من هؤلاء النوابغ لم يفسح لهم في الأجل فكان موتهم خسارة جليلة ، على حين ان الحاجة اليهم والى أمثالهم شديدة ، فان فيها اليوم عدداً أيضاً ممن تصح تسميتهم بالنوابغ اذا حفظت النسبة بين النبوغ وبين النهضة الحاضرة التي تعد طفلة بالنسبة الى نهضة الغربيين في هذا العصر

فوالزهور

تقترح على كل واحد من قرائها ان يختار عشرة رجال في مصر يراهم انهم أشهر النوابغ اليوم . وان يبعث اليها بأسمائهم مجردة عن الأسباب التي بنى عليها اختياره اذ يكفي ان يسرد تلك الأسماء سرداً ولا يُعنت نفسه بالشروح والتعليقات وذكر المهن أو الفنون التي كان النبوغ فيها . وانما تجب مراعاة شرط اساسي هو : ان يكون العشرة المختارون من الاحياء

والزهور

تجمع هذه الأسماء ثم تنشرها في الجزء القادم والى جانب كل اسم منها عدد الذين أجمعوا على اعتباره نابغة . وتنشر بعدئذ صور اولئك العشرة النوابغ المختارين فاسحة لكل نابغة منهم صفحة من صفحاتها يكتب فيها للقراء ما يحلوه . ان عشر صفحات يكتبها عشرة نوابغ . تحتوي ولا ريب عشرات كثيرة من الدرر الغالية



حادث في الصحافة

بعد ثلاث وعشرين سنة في « المؤيد »

صدر الأمر العالي الخديوي في اوائل الشهر الماضي بإسناد منصب
نقابة الاشراف ومشيخة الطرق الصوفية الى فضيلة السيد عبد الحميد
افندي البكري ، وبتولية سعادة الشيخ علي يوسف مدير سياسة جريدة
« المؤيد » مشيخة السادة الوفائية لمصاهرتهم بيت السادات المشهور
وفي ١٦ منه جرى الاحتفال بالسيدين في سراي عابدين العامة ،
في قاعة الاستقبال الكبرى للتشريفات الرسمية ، فجلس الجنب الخديوي
والى يمينه فضيلة الأستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر فضيلة مفتي الديار
المصرية فنائب قاضي مصر . والى يساره فضيلة السيد عبد الحميد البكري
فسعادة شيخ السادات الوفائية . وجلس على الجانبين بقية كبار العلماء من
اعضاء مجلس ادارة الازهر ومشايخ الأروقة ومشايخ المذاهب ورجال
القضاء الشرعي

وعقب ان استقر المجلس بالجمع ، قُدمت القهوة لحضرة المتشرفين
بالحضرة السنية ؛ ثم قال الجنب العالي :

« اني مسرور اليوم كثيراً اذ أرى هذا الاحتفال يجمع كبار
العلماء حولي ؛ وأحوال المعاهد الدينية على ما نرجو لها من انتظام السير
وتمام الهدوء والسير في طريق التقدم والارتقاء . ولذلك يسرني ان اعرب
لجميع رؤساء المعاهد الدينية عن الشكر والامتنان . ومما يزيد سروري

انني احتفل اليوم بهذين الرئيسين الدينين اللذين عهدت اليهما المحافظة
على مجد يتيين من أعظم بيوت المجد والشرف
وقد سبق لي ان استقبلت عقبَ وجودي في هذا المركز حضرة
السيد توفيق افندي البكري ، وأنا اليوم أستقبل حضرة السيد عبد الحميد
البكري خلفاً له ، وأستقبل معه حضرة السيد علي يوسف شيخاً للسادة



السيد علي يوسف

الوفائية ؛ وأراهما خيرَ اهل لما عهدتُ اليهما ، وبمعاونتكم ان شاء الله يقومان
بوظيفتهما خير قيام »

ثم أمر سر تشريفاتي خديوي فألبسهما خلعتين سنيتين مصنوعتين من الجوخ الاخضر ومبطنتين بالفرو النفيس ، وكانت عمامتا السادة البكرية والسادة الوفائية قد احضرتا في الجلسة ، فأمر الجناب العالي سعادة السر تشريفاتي خديوي بالباسهما ايأهما

وبعد انتهاء الحفلة الرسمية في سراي عابدين قصد فضيلة السيد عبد الحميد البكري سراي السادة البكرية في الخرنفش ؛ وقصد سعادة السيد علي يوسف في جمع من رجال الطريقة الوفائية وقد لبسوا الاخضر وتعمموا بالعمائم الكبيرة « زاوية الرباط » في جهة الخرنفش ايضاً وهي الزاوية القديمة التي كان يتعبد فيها سيدي « علي وفا » الأستاذ الاكبر الاشهر للطريقة الوفائية مدة حياته ، وكان يعيش في أواخر القرن الثامن للهجرة

وهناك دخل شيخ السادات الوفائية الجديد كمادة كل شيخ يتولى مشيخة هذه الطريقة ، فتوضأ وصلى ركعتين في القبلة . ثم قرأ جماعة الطريقة حزب السادة الوفائية وكرروا شعارها وهي كلمة « يا مولاي ، يا واحد ! يا مولاي ، يا دائم ! يا علي يا حكيم ! »

وفي الساعة الأولى بعد الظهر عاد هذا الجمع الى بيت السادة الوفائية في درب الجمايز ؛ حيث جلس شيخ السادة برهة من الزمن على سجادة السادة الوفائية ؛ وهي أقدم سجادة توجد في مصر اذ كان يصلي عليها سيدي « محمد وفا » الاكبر ، والد سيدي « علي وفا » ، الذي ولد في أوائل القرن الثامن للهجرة لوالده السيد « النجم الأنور » الذي كان استاذ سيدي ابن عطاء الله السكندري

هذا ولما كان خروج السيد علي يوسف من الصحافة ، بعد ان خدمها في « المؤيد » زهاء ثلاثة وعشرين عاماً ، حادثاً ذا شأن في عالم الأدب رأت « الزهور » ان تجمع لقرائها زبدة أقوال بعض الكتاب والصحافيين في زميلهم السابق ؛ من حيث هو كاتب صحافي فقط ، وهذا ما تيسر لنا جمعه

الشيخ علي يوسف سهل التأليف ، شديد المضاء . هو في يسانه أقرب الى العامة منه الى الخاصة . اذا غالب غالب بصوته دون روحه ؛ صحافي محكك وليست الكتابة من عمله

كأنما يراعة سوطه يضرب ان جد ولا يكتب

لا تدع العجمة اسلوبه فليس في اسلوبه معرب

ولي الربيه يكن

لو كان غير سياسي بطبيعته ، لما كان من الكتاب

ابو السامى الرافعى

أنظر اليه بعين الصحافي ، فأراه عظيم البراعة ، في تقليب اليراعة ، وشديد الحصافة ، في ميدان الصحافة ؛ ولو وجد قلمه من عواطفه دعامة ، لرفعه بيتنا الى مقام الزعامة ؛ ولقد زاد فضله أنه من الطبقة العصامية ، وجهال اللغات الأجنبية

برسف البستاني

سيف لا يزال في غمده صديراً حتى يجلوه القراع

مصطفى لطفى المنفلوطى

كان للانشاء في مصر ديوان أنت رئيسه ، والكتاب جميعاً عماله

مصطفى لطفى المنفلوطى أيضاً

له أسلوب جمع بين المثانة والطلاوة ولا سيما في الأيلام والهجاء ، وقلم يطاوعة
في الشيء وتقيضه على السواء . ولكن علمه قليل فما هو من الكتاب الذين يبقون
أثر مقالاتهم إلى حين

ألكسندر ساهلين

يكتب بقلم ذي أنبوبتين : أفرغ في هذه أرياً ودرياقاً ، وأفعم هذه سُماً زعافاً .
وكما داف من هذه على تلك وصل إلى أبعد غاية من قوة التأثير وسلامة التعبير .
كتابته صورة من دهائه وما سَلِمَ من عاب وان كان من أقدر الكتاب

أبراهيم الرباغ

صاحب مجلة الانسانية

تربية الطفل

لباس الطفل

يغير على الحبل السري الذي ينفصل بين اليوم الخامس والعاشر ،
بأحدى القطع المربعة الأربع السالفة الذكر . تقطع القطعة المربعة من
أحد الجانبين ومن منتصفها إلى مركزها ، ثم توضع القطعة بحيث يكون
هذا الشرم إلى أعلى ، والحبل السري في أسفل الشرم المذكور ؛ ثم يثنى
الجزء الأيمن على الحبل السري وأخيراً الجزء الأيسر ، ثم تقلب القطعة
بما فيها من الحبل السري إلى أعلى . ومن اللازم أن يكون الحبل جافاً وان
يبقى كذلك ، وذلك بذر قليل من المسحوق عليه . وعلينا أن نلاحظ
الحبل السري لحدوث نزف منه أحياناً . وبعد انفصال الحبل السري
يوضع على السرة قطعة من القطن ، وتحفظ في مكانها باللفافة ويجب أن

تكون اللفافة بحيث تكون السرة في منتصفها ، وتلف جيداً من أسفل ،
وتلف لفاً بسيطاً من أعلى حتى لا يحدث أي ضغط على المعدة والرئتين ،
ثم توضع بعد ذلك الصدرية التي من الصوف وتربط من الامام ، ثم تثني
لفافة لتكون بشكل مثلث فوق الصدرية ، وتحكم على الطفل فوق
الصدرية بالطريقة الآتية : توضع اللفة التي بشكل المثلث بحيث تكون
أطرافها العليا تحت إبط الطفل بقليل حتى لا تمتنع حركة الذراعين ؛ ثم
يدخل الطرف الأسفل من اللفة بين ساقَي الطفل ويضم الطرفان
الآخران على جسمه الواحد فوق الآخر . ويلف الطفل بعد ذلك بلفة
مربعة أخرى ، ويوضع على قدميه الحذاء المصنوع من الصوف ، ثم يوضع
الشال فوق رأسه

ويشترط في ملابس الطفل ان تقيه البرد ؛ لانه يتأثر بسرعة لصغر
سنه ؛ وان تترك للطفل الحرية التامة حتى يستطيع أن يحرك أعضائه
بكل سهولة ، لأن ذلك يساعد على نمو الجسم نمواً كاملاً ؛ وان تكون
جافة نظيفة وتستبدل بغيرها متى ترطبت من البول أو البراز . وعلينا أن
نلاحظ اثناء إلباسها للطفل ان تكون خالية من التجمعات لانها تؤلمه

الاعتناء بالأذن والأنف والعيون والفم

وبعد إلباس الطفل يجب على الممرض أن تنظف الأذن والأنف
والعيون بقطعة من القماش مبللة بالماء الدافئ وتنشفها بقطعة من الفلانل
الجافة أو بقطعة ناعمة . ويلزم التأكد من عدم وجود إفراز في العينين ،

لأنه إذا وجد يحسن غسلهما بمحلول البوريك ، ومعالجتهما بأي علاج حسب أمر الطبيب . وينظف الفم بإدخال السبابة ملفوفة عليها قطعة من القماش بعد أن تغمس في الماء الدافئ ويحسن مسح اللثة واللسان وسقف الفم بقطع من القماش المبللة بجلسرين البورق متى يحسن عمل حمام للطفل

يرى البعض تحميم الطفل مرتين في اليوم ، ويقتصر البعض على حمام واحد في الصباح مع تغيير الملابس وملاحظة السرّة وإحكام رباطها . ومن المهم عند تنظيف شعر الطفل (بالفرشة) أن يكون ذلك بلطف لوجود مساحة صغيرة في الرأس لم يلتئم فيها العظم تسمى باليافوخ ولا يتم التئام العظم إلا بعد ١٨ -- ٢٤ شهراً والضغط على اليافوخ قد يحدث اعراضاً خطيرة لوجود المنخ تحتها مباشرة

الطفل في المهد

من المستحسن أن لا ينام الطفل مع أمه في فراشها مطلقاً لما يحدث أحياناً من الخطر بنوم الأم عليه . وأفضل مكان لنوم الطفل هو المهد ويؤخذ الطفل من المهد آنفاً بعد آخر لارضاعه . ويحسن ارضاعه على أثر إخراجه من الحمام ثم يصبح ميّالاً الى النوم فيجب أن يكون المهد مُعدّاً لاستقباله وإذا كان الجو بارداً يمكن تدفئة المهد بوضع زجاج مملوء بالماء الساخن . ولا يحسن هزّ الطفل في مهد خشية أن يتعود ذلك . وكل ما يحتاج اليه هو السكون والهواء المطلق دون وجود مجرى هوائي

الدكتور محمد عبد الحميد

هل من هذا الشعر ؟

نشرنا في الجزء الفائت أبياتاً أخفينا اسم ناظمها ، تاركين لفراسة القراء ان يعرفوه ؛ فوردت علينا اجوبة كثيرة من أنحاء مختلفة . فاذا بمعظم الكتابين قد نسب تلك الأبيات الى سعادة اسماعيل صبري باشا ، وقد بلغ عدد هؤلاء ٥٣ ، وعزاها بعضهم - وعددهم ٢٧ - الى خليل افندي مطران . وزعم ١٦ انها لسعادة شوقي بك . وتوزع بعض الأجوبة على حافظ افندي ابراهيم وأبي السامي الرافعي وأمين بك ناصر الدين محرر الصفا وعبد الحليم افندي المصري . وقال مكاتب من السودان انها للدكتور شذودي . واعتقد بديع افندي الحوراني انها لوالده الاستاذ الشيخ ابراهيم الحوراني

أما الأبيات فهي من نظم ولي الدين بك يكن

وأما الذين أصابوا في نسبتها اليه فهم حضرة : عبد المعطي بك حسين عمدة الصوالح - والسيدة ليبة عقيلة أيوب افندي نقاش - وأندراوس افندي حنا - واسكندر افندي سعيد البستاني - والخواجات حنا ويوسف شيخاني - وعبد الله افندي نادر - وأمين افندي حمدي . وقد أرسلت ادارة مجلة « الزهور » جائزة لهم كتاب « المعلوم والمجهول » لولي الدين بك يكن وعليه توقيعه بخط يده هذا واننا نقطف من بعض الأجوبة التي وردت علينا الشذرات الآتية :

كتب ابو اسحق الصبّاني في مساجلة استاذة الشريف الرضي قصيدته النونية الساكنة فأجابه الشريف بقصيدة اخرى من نفس البحر غير انه اطلق الروي زاعماً ان هذا الروي الساكن مما ينافي العذوبة ويكدُّ اللسان ويضطرب في اسلته . وهو رأي العرب الذين تظهر فطرتهم اللغوية في ألسنتهم لأنهم انما يريدون الوجوه اللفظية التي نشأت بها اللغة حسناء رائعة ونمت بها هيفاء بارعة فما كان من ذلك في الشعراء فهو أثر ورأي يجري هذا المجرى

ولما قرأت الأبيات التي نشرتها « الزهور » عجبت من أول بيت لهذا التقييد الذي أراه في الروي . ثم مررت في هزّها حتى أتيت عليها . فاذا صقال مطبوع ، وإذا فكر دقيق وبصيرة نفاذة وفطنة شغافة . فراجعت رأيي متهمّاً ثم رجّمت النظر كرتين فصحّ عندي ان تقييد الروي انطلاقاً في حرية الشاعر وأنه من أفراد شعراء المعاني الذين ينبع الشعر في قلوبهم قبل ان يفيض على ألسنتهم ولا أعرف ذلك لأحد كما أعرفه للرجل الكبير الذي يكاد يكون قلباً كاه وهو اسماعيل باشا صبري

أبو السامى الرافعى

« الأبيات لولي الدين بك يكن . فان أخطأ ظني فما ذلك إلا لأن الشعر الحقيقي روح واحدة تتجلّى بمظاهر متعددة حسب ما توحيه قرائح الشعراء وكثيراً ما تتشابه هذه المظاهر فتعسر معرفة اسم الناظم مهما كان لاسلوبه في النظم من المميزات »

ألكندر سعيد البستاني

هذه الأبيات تشابه في روحها الأبيات المنشورة تحت عنوان « لؤلؤ الدمع » في الجزء نفسه ولا سيما في قول الشاعر « وقد كدت أنسى كبرتي فأدكرنها » فإنه ينطبق على ما ورد في مطلع « لؤلؤ الدمع » لولي الدين بك يكن لا تذكريني فإنّ الذكر يرجع لي عادات وجددي في أيامي الأول

منا ويوسف سنجاني

هذه الأبيات ليست لشوقي لأنّ شعره يعلو ويخفض كموج البحر ؛ وليست لحافظ لأنه يعتني بالدياجة أكثر من اعتناؤه بالمعاني ؛ وليست لخليل لأنّ ألفاظه أقلّ من معانيه ؛ وليست لولي الدين لأنه على فصاحته يعوزه بعض الجزالة ، وليست لالياس فياض لانصرافه عن الشعر الى سواه في الأيام الحاضرة . على انه لو كان البارودي لا يزال حيّاً لنسبها اليه لما فيها من رصانة القول وجزالة المعنى وحسن السبك . فهي في رأيي والحالة هذه لسعادة اسماعيل باشا صبري

يوسف الخورى كرم

أرى في هذه الأبيات افكار ومعاني اسماعيل باشا صبري ، وفي أسلوبها
ودياجتها لهجة وليّ الدين بك يكن

لمع طمع

هذه الأبيات هي للشاعر الذي نشرت له الزهور في مجلدها الأول « شكوى
المنفى » صفحة ١٤٠ و « ياليل الصب » صفحة ٣٢٧ ، و « نفس مكرومة » صفحة
٤٢٨ . وفي مجلدها الثاني « ما كان » صفحة ١٩٠ و « القلوب البائسة » صفحة ٩٧٤ .
وفي مجلدها الثالث « لؤلؤ الدمع » صفحة ٣١ فهي لوليّ الدين بك يكن

ليبير نقاش

هي للشاعر الذي سُمعت أناته على ضفاف البسفور، ودوت صيحاته في أرجاء يلدز.
الشاعر الكاتب المجرد عن كل تعصب ان دينياً او جنسياً . هي لوليد الاستانة
ومنفي سيواس ونزيل مصر اليوم صاحب « المعلوم والمجهول » عرقته وانه اطمع
بأن أرى توقيعهُ على الجائزة فاحتفظ بخط الرجل الحرّ الذي علّم الأحرار كيف
يكون على الحرية . هي لولي الدين بك يكن ؟
عبد الله ماهر

قرأت كثيراً لولي الدين بك يكن وتشبعت من روحه فلم اشكّ في ان
الأبيات له

امين صبرى

وقد ورد علينا جواب مطوّل من حضرة الكاتب المجيد الشيخ ابراهيم الدباغ
صاحب مجلة الانسانية فيه قدّم لهذه الأبيات وددنا ان ننشره لما فيه من الفائدة
لولا ان منعنا ضيق المقام . على ان حضرة اخطأ في نسبتها

* *

هذا وانا نشكر المكاتبين الادباء الذين تفضلوا بالرد على اقتراحنا ، ونُلفت
نظر القراء جميعهم الى اقتراح « الزهور » المنشور في هذا الجزء صفحة ٨٩ بعنوان
نوابغ مصر الاحياء

ثمرات المطابع

كتاب خالد - قرأتُ كتاب خالد من الفاتحة الى الخاتمة . وكنت قد رأيتُ مؤلفه مرةً في بيروت منذ ثلاث سنين في صيدلية صديقي الفاضل مراد أفندي بارودي . فلما قرأتُ في الكتاب وصف « خالد » نفسه انه « حليق الشارين ، مسترسل شعر الرأس » تمثلت أمام مخيلتي صورة المؤلف جليةً واضحة . والكتاب كغيره من نتائج الافكار يجمع بين الحسن وغير الحسن وذلك شأن كل مؤلف على الاطلاق وقد أدهشني في هذا الكتاب ما يلوح للقارىء لأول وهلة من سعة اطلاع مؤلفه وتعمقه في معرفة اللغة الانكليزية وسهولة انشائه وغزارة مادته . الا انه قد تكلف استعمال الالفاظ الانكليزية النادرة فكأنه أراد ان يظهر مقدرته اللغوية ونبوغه في ادراك اسرار تلك اللغة الاجنبية والكتاب مقصود به سرد سيرة « خالد » وما لقي في مسقط رأسه وفي بلاد الغرب من تقلبات الأيام فهو مكتوب للعامة وكان يستحب ان تكون ألفاظه سلسلة كعانيه لا ان يكون معجم كلمات غريبة .

وقد حمل المؤلف في كتابه حملة شديدة على الجزويت والاتراك ولا يعنّ لنا هنا ان نخطي أو نصوّب عمله بالنسبة الى هذين العنصرين ولكننا نقول اذا كان هذا التقريع لا يجلب فائدة فما هو الا نفثة مصدور او ثورة غيظ لا تروي غليلاً ولا تشفي غليلاً . وأجدر بأرباب الاقلام ان يكونوا أوسع صدرًا وأكثر حلمًا فلا يدفعهم الغضب الى شطة قلم تنكأ

جرحاً قديماً لا يرجى شفاؤه ولكنها تزيد الماء
ومن أحسن ما ورد في الكتاب وصف الأماكن التي زارها المؤلف
ووصف معيشة القرويين في سذاجتها الطبيعية حتى أنك إذا قرأت
وصف الجبال والأودية وبزوغ الشمس ومغيبها ، وظلال الصخور وأعصان
الأشجار وخضرة الوادي وخرير الماء وهبوب النسيم وتغريد الطيور وشذا
الازهار ، تظن أنك انتقلت بالفكر الى المكان الذي يصفه وكأنك
تشاهده بعينك . وهي لا شك مقدرة للكاتب بحمد عليها
وفي الكتاب مباحث كثيرة فلسفية دقيقة تدل على ذكاء خارق
وذهن متوقد ، وسعة اطلاع ، والملم بأكثر الفنون القديمة والعصرية ،
حتى ترى المعاني تسطع منقطعة كوميض البروق فتبهر البصر بشدة
لمعانها ثم تضمحل بسرعة فيعقبها ظلام دامس . بل هي شرر النار المتطاير
من حديد محمي الى البياض تحت مطرقة الحداد . تراه ينبعث في كل مكان
ثم يختفي بمثل السرعة التي ظهر بها . ذلك أنه لا يرمي الى غاية واحدة بل ينتشر
في كل جهة ثم يندثر فلا تدري ما العلاقة التي كانت بين مصدره ومرجه
ولا مشاحة في ان المؤلف شاعر أكثر مما هو كاتب . وقد بلغ به
الخيال الى الحلم فيرى ان المستقبل سينشيء دولة عربية في سوريا تجعلها
بهجة الدنيا . وهو حلم لذيذ نتمنى ان يصير حقيقة ولكن بينه وبينها
مراحل حتى الآن لا يبلغها الا الوهم . ومن المؤكد ان المؤلف قد استفاد
كثيراً من الغربيين ادباً وعاماً وفلسفة ولكن الفطرة الشرقية لم تزل
شديدة فيه وهي التي تجعل الأمل يقوم عندنا موضع العمل . وهذا ما جعل

الشرقي غارقاً في سبات منامه لاهياً بآماله وأحلامه
 هذه خلاصة ما تأثر به ذهني من مطالعة كتاب « خالد » بسطته
 كما أرسلته النفس وما خشيت ان يسوء موقع بعض الحقائق التي فيه من
 ذلك الفكر المتقدم وذلك العلم الجامع ^{نحيب}
 مختارات المنفلوطي^(١) — رأى السيد مصطفى لطفي المنفلوطي ،
 صاحب « النظرات » ، حاجة طلاب الأدب الى « كتاب يجمع لهم من
 جيد منظوم العرب ومنشورها ، في حاضرها وماضيها ، وفي كل فن وغرض
 من فنونها وأغراضها ، ما يستعينون باستظهاره او ترديد النظر فيه ، على
 تهذيب بياهم وتقويم لسانهم . . . فبرز دوحة الأدب العربي هزة ،
 تناثرت فيها هذه الثمرات الناضجة » التي سماها « مختارات المنفلوطي » .
 بين يدينا الآن الجزء الأول من هذه المختارات وهو يشتمل على بابي
 الفصاحة والبيان ، والأدب والحكمة ، مأخوذة فصولها عن مئة شاعر
 وكاتب تقريباً بين قديم وحديث ؛ وستليه اجزاء اخرى تتضمن سائر
 أبواب الكتابة . وقد برهن السيد المنفلوطي في انتقاء هذه المختارات عن
 ذوق سليم واطلاع واسع ، الأمر الذي لم نعجب له ، لأن صاحب
 « النظرات » من كتابنا المعدودين ومن ذوي الخبرة التامة بالأدب
 والأدباء . وقد أحسن بوجه عام في وصف كل كاتب من الكتاب الواردة
 أسماءهم في كتابه ، غير اننا كنا نود ان نرى زيادة تفصيل في هذه
 التراجم كأن يذكر لنا دائماً سنة ولادة المترجم كما ذكر غالباً سنة وفاته ،

(١) طبع بمطبعة المعارف في مصر . ثمانية عشرة قروش صاغ وعدد صفحاته ٢٧٠

أوعلى الأقل القرن الذي عاش فيه ، ملحقاً ذلك بأسماء أشهر مؤلفاته ، لكي يطلبها من يرغب في زيادة الاطلاع ، او على الأقل ليكتفي بمعرفة أسمائها . وكان يُستحب أيضاً مراعاة تاريخ الكتاب في إيراد كتاباتهم ، فلا نقرأ شيئاً للمتنبي المتوفى سنة ٣٥٨ هـ وبعده أبياتاً لبشار بن برد الذي توفي قبله بنحو من مئتي سنة ، ثم ننقل دفعة واحدة الى احد شعرائنا المعاصرين . فهذه الأمور لا تخفى أهميتها في تنسيق المختارات وترتيبها ، وقد راعاها الافرنج قبلنا في مختاراتهم ، فكانت نتيجتها تفوق ناشئتهم في حفظ تاريخ آدابهم الأمر الذي يكاد يجهله حتى المتأدبون منّا . على ان « مختارات المنفلوطي » تعدّ من خير ما لدينا من هذا القبيل

الدولة والجماعة ^(١) — عنوان لكتيب يقع في ٦٥ صفحة وضعه بالتركية احمد شعيب بك ، ونقله الى العربية محب الدين افندي الخطيب احد محرري جريدة المؤيد ، وصدره رفيق بك العظيم بمقدمة عن علم الجماعة في الشرق . الواضع من مشاهير الكتاب الأتراك ، والمترجم من حملة القلم البارعين . أما رفيق بك فمنزلته الادبية معروفة لدى الجميع . ان كتاباً هذا شأنه خليق بكل اديب ان يطالعه بامعان ولا سيما انه يحتوي بحثاً مفيداً قلما عاجلته الاقلام العربية الا في العهد الاخير . فامحب الدين الخطيب الشناء الوافر



لما نُكِيت بيروت نكبتها الاخيرة في ٢٤ فبراير — شباط ، هزّت الأريحية
 والمروءة دولة الأمير النبيل محمد علي باشا ، شقيق الجناح العالي الخديوي ، ونجبةً من
 سراة مصر وكرمائها ، فتألفت لجنة رئيسها دولة الامير ، وقوامها أصحاب السعادة
 والوجاهة : محمد شواربي باشا ، ومحمود رياض باشا ، وعزيز عزت باشا ، واسماعيل
 باشا صبري ، وحسن باشا مذكور ، واسماعيل باشا اباضه ، وحسين باشا واصف ،
 وعبدالرحمن باشا صبري ، وخليل باشا خياط ، ونجيب باشا شكور ، وسليم بك ايوب
 ثابت ، ورفيق بك العظم ، وحبيب افندي لطف الله ، فاحتفلوا باحياء ليلة خيرية
 في تياترو الاوبرا الخديوية مساء الثلاثاء في ١٩ مارس الماضي ، لإعانة المنكوبين في
 تلك الحادثة الاليمية ، فضمت الليلة أوجه وجهاء المصريين والسوريين يتقدمهم صاحبا
 الدولة الاميران محمد علي باشا ، وحسين باشا كامل (عم سمو الجناح العالي) وصاحب
 العطفة محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار وأصحاب السعادة النظار الكرام . فرأى
 الحاضرون في تلك الحفلة الانيقة احسن ما يرى ، وسمعوا خيراً ما يسمع
 ولما كانت « الزهور » منذ نشأتها الى يومها الحاضر ، عاملةً ابداً على إحكام
 الروابط الأدبية بين القطر بن الشقيقين — مصر وسوريا — وقد طالما كتبت
 واستكتبت في هذا الموضوع المقالات والقصائد التي كانت صحف هذين البلدين
 تردّد صداها ، وتعزّز مبدأها ، رأت من الواجب عليها أن يكون لها يدٌ في تلك
 الحفلة التي أقامها أبناء أحد القطرين لإعانة أبناء القطر الآخر في بلواه . فتقدمت
 الى اللجنة بلسان سعادة السري الأمثل سليم بك ايوب ثابت ، فأذن لها وحدها
 في نشر ما أعدت لتلك الليلة فجمعتها في كراس خاص ، صدرته برسم دولة الأمير
 الرئيس ، وقدمت منه عدداً كبيراً الى اللجنة ، ليلة الاحتفال ، ليُضاف ثمنه الى
 مبرات المتبرعين . وقد ارتأت « الزهور » ألاّ تحرم قراءها من تلك النفثات الشائقة ،
 فأودعتها في هذا الجزء ليبقى لديهم اثرأ لروح التآخي والتضامن ، ذلك المبدأ الشريف
 الذي بسطه حضرة سليم بك ثابت الخطيب المشهور في ختام تلك الحفلة في خطبة
 بليغة أقيمت ارتجالاً فلم يتمكن من إثباتها



صاحب الدولة الأمير الخطير محمد علي باشا
سُبقه الجناح العالي الخديوي

جريح بيروت

وهي آيات تمثل حالة جريح من جرحى حادثة بيروت الأخيرة
وضعها لهذه الليلة سعادة اسماعيل باشا صبري وحافظ افندي ابراهيم

الممثلون :	الجريح البيروني	جورج افندي ايض
	ليلي زوجته	الست ابريزستاني
	المرابي	فؤاد افندي سليم
	الطبيب المصري	عبد الرحمن افندي رشدي

الجريح: ليلاي	ما أنا حي	بُرجي ولا أنا ميت
لم أقضِ حق بلادي		وها أنا قد قضيت
شفيت نفسي لو آني		لما رُميت رُميت
بيروت لو أن خصماً		مضى إلى مثيت
أو داس أرضك باغ		لديته وبغيت
أو حلّ فيك عدو		منازل ما أقيت
لكن رمالك جبان		لو بان لي لاشتفيت

ليلاي لا تحبيني	على الحياة بكيت
ولا تقني شكائي	من مصرعي إن شكوت
ولا يخيفك ذكرى	بيروت اني سلوت
بيروت مهد غرامي	فيها وفيك صبوت
جررت ذيل شبابي	لهوا وفيها جريت
فيها عرفك طفلاً	ومن هوالك انتشيت

ومن عيون ربها وعذب فيك ارتويت
 فيها لليلي كناس ولي من العزيت
 فيها بني لي مجداً أوائل وبنت
 ليلي سراج حياتي خبا فما فيه زيت
 قد أطفأته كرات ما من لظاهن فوت
 رمى بهن بناة أصبني فتويت

✽ ✽

ليلى : لو تفتدى بحياتي من الردى لفديت
 ولو وقاك وفي بهجتي لوقيت
 ان عشت او مت أني كما نويت نويت

✽ ✽

الجرىح : ليلاي عيشي وقري اذا الحمام دعاني
 ليلاي ساعات عمري معدودة بالثواني
 فكفكفي من دموع تفري حشاشة فان
 ومهدي لي قبراً على ذرى لبنان
 ثم اكتبني فوق لوح لكل قاص ودان
 هنا الذي مات غدرا هنا فتي القيان
 رمته أيدي جناة من جيرة النيران
 قرصان بحر تولوا من حومة الميدان
 لم يخرجوا قيد شبر عن مسبح الحيتان
 ولم يطبقوا ثباتاً في اوجه الفرسان
 فشمروا لا تنقام من غافل في امان
 وسودوا وجه روما بالكيد للجيران

تَبَّأَ لَهُمْ مَنْ بَغَاثٍ فَرُّوا مِنَ الْعُقْبَانِ
لَوْ أَنَّهُمْ نَازَلُونَا فِي الشَّامِ يَوْمَ طَعَانِ
رَأَوْا طَرَابِلِسَ تَبَدُّوْا لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ
يَا لَيْتَنِي لَمْ أُعَاجِلْهُ بِالْمَوْتِ قَبْلَ الْأَوَانِ
حَتَّى أَرَى الشَّرْقَ يَسْمُو رَغْمَ اعْتِدَاءِ الزَّمَانِ
وَيَسْتَرِدُّ جَلَالًا لَهُ وَرَفْعَةً شَانِ
وَلِيَعْلَمَ الْغَرْبُ أَنَّا كَأَمَّةُ الْيَابَانِ
لَا نُرْتَضِي الْعَيْشَ يَجْرِي فِي ذِلَّةٍ أَوْ هَوَانٍ
أَرَاهُمْ أَنزَلُونَا مِنْ أَسْوَاقِ الْحَيَوَانِ
وَأَخْرَجُونَا جَمِيعًا عَنْ رِثَّةِ الْإِنْسَانِ
وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمْ طَبَائِعُ الْعِمْرَانِ
فَيَصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ
لَا هُمْ جَدُّ قَوَانَا لَخْدِمَةِ الْأَوْطَانِ
فَنَحْنُ فِي كُلِّ صَقْعٍ نَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ
يَا قَوْمَ أَنْجِلْ عَيْسَى وَامَّةَ الْقُرْآنِ
لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا فَلَمَّا لَكَ لِلدِّيَانِ
لَيْلِي : أَنِّي أَرَى مَنْ بَعِيدٍ جَاءَةً مُقْبِلِينَ
لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا لَعَلَّ فِيهِمْ مَعِينَا
هَوْنٌ عَلَيْكَ تَمَاسُكُ

(يدخل الطبيب المصري ورجاله مع رجل عربي)

الطبيب : أَنِّي سَمِعْتُ أَنَّكَ
أُظِنُّ هَذَا جَرِيحًا يَشْكُو الْأَسَى أَوْ طَعِينًا
بِاللَّهِ مَاذَا دَهَاهُ يَا هَذِهِ خَبْرُنَا

ليلى : لقد دهنه المنايا من غارة الخائنين
صبوا عليه الرزايا لم يتقوا الله فينا
خففوا من اذاه ان كنتم فاعلينا
الطيب : لا تيأسي - وتمجّد أراك شهماً ركينا
أبشر فانك ناج واصبر مع الصابرينا
(ثم يفحصه ويلتفت الى اخوانه ويقول)

اواه اني أراه للموت أمسى رهينا
جراحه بالغات تعي الطيب الفطينا
وعن قريب سيقضي غضّ الشاب حزينا
العربي : أفّ لقوم جياع قد أزعجوا العالمينا
قراهم أين حلّوا ضرب يقدّ المتونا
عقوا المروّة هدّوا مفاخر الأولينا
عاثوا فساداً وفرّوا يتعجلون السفينا
وألبسوا الغرب خزيّاً في قرنه العشرينا
وألجّوا كلّ داع وأخرجوا المصلحينا
فيا اوربة مهلاً أين الذي تدّعيننا
ماذا تريدن منا واللاء أمسى دفيننا
أين الحضارة ؟ إنا بعشنا قد رضينا
لم نوذّر في الدهر جاراً ولم نخاتل خديننا

« مسرّة » الشام إنا اخوانكم ما حيننا
تقوا فإنا وثقنا بكم وجئنا قطينا
إنا نرى فيك عيسى يدعو الى الخير فينا

قربت بين قلوبٍ قد أوشكت أن تبينا
فانت فخر النصارى وصاحب المسلمينا
الجريح: رأيت يأس طيبي وهمته في فؤادي
لا تنديني فاني اقضي ونحيا بلادي
العربي: أستودع الله شهماً ندباً طويل التجار
أستودع الله روحاً كانت رجاء البلاد
فيا شهيداً رمته غدرًا كرات الأعادي
نم هائلاً مطمئناً فلم تنم أحقادي
فسوف يرضيك ثأر يذيب قلب الجادر

قصيدة شاعر الأمير

يا ربّ أمرّك في الممالك نافذ
ان شئت أهرقه وان شئت آحيه
واحكم بعداك إن عدلك لم يكن
الأجل آجال دنت وتهيات
ما كان بحميه ولا يحمي به
هذي بجانبها الكسير غريقة
والحكم حكمك في الدّم المسفوك
هو لم يكن لسواك بالملوك
بالمترى فيه ولا المشكوك
قدّرت ضرب الشاطئ المتروك
فلكان أنعم من بواخر « كوك »
تهوي وتلك بركنها المدكوك

* *

بيروت مات الأسد خفف أنوفهم
سبعون ليثاً أحرقوا أو أغرقوا
كل يصيد الليث وهو مقيد
يا مضرب انليم المنيفة للقري
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً
لم يشهروا سيفاً ولم يحموك
ياليتم قتلوا على « طبروك »
ويعزّ صيد الضيغم المفكوك
ما أنصف العُجم الأولى ضرب بوك
ولو أنها من عسجد مسبوك

بيروتُ يَراحَ النَزيلُ وأنهُ
الحسنَ لفظُ في المدائنَ كُلِّها
نادمتُ يوماً في ظلالِكَ فتيةً
يُنسونَ (حَسَّاناً) عِصَابَةَ (جَلَّقِ)
تالله ما أَحدثتِ شَرّاً أو أذىً
أنت التي يحمي ويمنع عرضها
إن يجهلوكُ فإن أملكِ (سوريا)
والسابقينَ إلى المفاخرِ والعلَى
سالتُ دماءَ فيكَ حولَ مساجدٍ
كنا نوئلُ أن يمدَّ بقاؤها
لك في رُبى النيلِ المباركِ جيرةً
يكفيكَ بُرءاً للجراحِ ومرهماً
لو يستطيعُ كرامُ مصرَ كرامةً
هو في ابتناء المجدِ صورة جدّه

يمضي الزمانُ عليّ لا أسلوكُ
ووجدته لفظاً ومعنى فيكَ
وسموا الملائكُ في جلالِ ملوكِ
حتى يكادَ يخلقُ ينديكِ
حتى تُراعي أو يُراعَ بنوكِ
سيف الشريفِ وخنجرُ الصلوكِ
والأبلى الفردَ الأشمَّ أبوكِ^(١)
بله المكارمِ والندى أهوكِ
وكائنٍ ومدارسٍ و « بنوكِ »
حتى تبلَّ صدى القنا المشبوكِ
لو يقدرُون بدمعهم غلوكِ
أنَّ الأميرَ « محمداً » يأسوكِ
« لمحمدٍ » بقلوبهم ضمدوكِ
أذكرتِ « ابرهيمَ » في ناديكِ؟

سُوفِي

— 3 = 3 = 3 —

خطبة سعادة الاستاذ احمد زكي باشا

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان »

باسمى الامير النبيل ، بازهره الربيع فى روضة النيل ، يا هفيم
محمد على الكبير ، وشريك فى اسم البهايل وفعله الجميل !

حيّاك الله وبيّاك ! فأنت القدوة الصالحة للأكابر فى حب قومك ، وأنت

(١) عنى الشاعر بالأبلى الفرد جبل لبنان

أنت المتفاني في خدمة العرب بما يفيض من قلبك على قلمك ! نراك تتطوّف الشرق في أقصاه ، وتزور الغرب حتى منتهاه ، ووطنك لا يزال نُصب عينيك لا تنساه . تجوب الآفاق كما تنقل الشمس في البروج ، وشعاعك الروحاني متصل على الدوام بهذه الربوع ، بل بما بين الجنوب من القلوب . تلك آثار براءك ونفثات صدرك ، نراها ممثلة في مشائي الطور ، وفي تضاعيف الطروس التي أملاها وجدانك على بانك . فجاءت أسفار أسفارك خير آية شاهدة بأنك اذا ابتعدت عن مصر ، فلا تزال نفسك تاجيك بمصر ، ولا تزال روحك تحن الى ساكني مصر . تلك عواطف سامية يمنحها الله من يشاء ! ويمنعها عن يشاء . عواطف شريفة تتجلى بأظهر معانيها حين حلولك في روضة المقياس ، بعاصمة أخيك العباس ، وهل يخفى القمر عن أبصار الناس ؟

فلا غرو يا مولاي أن جاءت هذه الليلة الغراء غُرّة في جبين الليالي ، فأنت بدرها الذي تسجد له الاهرام والبرابي . لأنك أحييت فيها آية من آي الفرقان ، آية عائدة بالخير الحقيقي على المستحقين من بني الانسان :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » .

أيتها السادة الكرام !

شكر الله صنيعكم ، ووقفكم لخير أمنكم ! فبمثلكم ترفع مصر رأسها بين الأمم ، وفي اجتماعكم هذا معنى شريف لمن ينشد الوطنية الصادقة ، ولمن يريد أن يتعرف ما هو التضامن الانساني على وجهه الصحيح .

هذه مصر ، وهذه الشام ! صنوان ، بل توأمان متلازمان ، جمعتهما أواصر السُّلالة والقراية والجوار ، ومزجت بينهما حمة اللغة والأدب ، وربطتهما ببعضهما الآمال والآلام .

ارجعوا الى التاريخ ، في القديم وفي الحديث ، « ولا يُنبئكم مثل خير » . فطالما

كان القطران تحت صولجان واحد ، وطالما كانت الأمتان كجسم علا رأسه في العلا
الى السماء ، ووضع إحدى قدميه على قارّة أفريقية ، وأقرّ الأخرى على قارة آسية !
تعاونت الشقيقتان ، في الشدة والرخاء ، ورفعتا معاً منار العرفان ، فاستضاءت به
جميع الأرجاء .

نعم إن كرسيّ الملك كان في أغلب الأحيان في طيبة ومنف على عهد الفراعنة
في الجاهلية الاولى ، ولكنه كان أيضاً في دمشق الفيحاء حينما بدا فجر الاسلام ،
ثم انتقل الى فسطاط ابن العاص فقطاع ابن طولون فقااهرة المعز لدين الله
فهل من عجيب أن يلتحم القطران ببعضهما اتحاماً تاماً في الحسّ والمعنى ؟
هكذا بقيت الحال في أيام الفتح العثماني الذي شمل الاختين معاً الى اليوم
والى أبد الآباد ، حتى ظهر ابو الرجال ، وسيد الاقبال ، وأمير الابطال ، أعني به
محمد علي الكبير والجد الأعلى لمولانا العباس

وهنا أقف موقف الإجلال والإكرام ، وأنحني باحترام أمام ذكرى ذلك
الهام المقدام ، وأستمطر شآبيب الرحمة والرضوان ، على ضريح ذلك الذي استنقذ
مصر من محالب الفوضى وعوامل الخراب ، ثم أحيّاها ووضع لها قواعد العمران .
وسعى حتى جمع بين الشقيقتين تحت الراية العثمانية مستعيناً بإبراهيم نجله الكبير ،
ذلك البطل المغوار ، المستوي فوق صهوة الجواد ، أمام ردة هذه الدار . وها هو
لا يزال يشير بأصبعه على الدوام الى نحو الشام ؛ دلالة على تمام
الارتباط والانحداد في ظلال الهلال .

جاءت قناة السويس على عهد سعيد وتلاقى فيها البحرين ، في يوم ولا مثله
يوم من أيام اسماعيل . فكان اتصال الأحمر بالابيض انفصلاً بين برّدى
وبين النيل ، وانفصمت تلك العروة الصغرى ، فيما بين الغوطة والدلتا . غير أن
ذلك التفريق كان على التحقيق أكبر عامل في جمع القلوب وفي ازدياد الحنين .
فصر لا تزال ترمق الشام بعيون وامقة ، وقلوب خائفة ؛ وأبناء الشام ينظرون

الى مصر . . . وكأنها لهم أرض الميعاد . فهم اليها يحجّون وبها يعترون ، وفيها
يعمّرون ويعمّرون .

وها هي جاليتهم قد استوطنت وادي النيل ، لما تلقاه من الحفاوة التي امتاز بها
المصري الكريم ، منذ الزمان القديم .

وكيف لا تقابلهم بهذا الارتياح ، وقد جمعنا بهم تلك العلائق ، ونحن مجبولون
على اكرام كل وافد من الخلائق ، ولو كان بعيد الديار ، وربما كانت ممن يُنكر
المعروف ويغبط الفضل ويقابل الاحسان بالكفران ؟

لا جرّم أن في فيضان النيل أثراً كبيراً في فيضان القلوب ، وفي فيضان
الجيوب . لذلك اشتهر بنو مصر الخصبية بالاسراع في مدّ يد المعونة الى كل
منكوب ، ولو كان ممن لا رابطة له بهم . فانهم مشغوفون بالاحسان - لمجرد
الاحسان - الى الانسان ، مهما كان . فهذا لسان الحال لا ينطق عن الهوى ، وهو
شاهدٌ عدلٌ على ان مصر تتألم لكلّ من يصيبه الأذى أو يحلّ به الردى . فاذا
ما فوجيء الانسان - كائنًا ما كان - بقارعة من قوارع الدهر ، سارع أهل مصر
الى بذل المعونة بقلوب رحيمة رحيمة ، وأيدٍ مبسوطة كريمة . وكلما دعا الداعي
لعملٍ من أعمال البرّ ، كان لصوته في هذا الوادي أقوى صدى ، وتسابت عشائرها
لتلبية النداء بالندى

ولا أذهبُ بكم بعيداً في إثبات هذه القضية البديهية . غير انني لا أجد
مندوحةً عن ذكر مثالين ، قريبٌ عهدهما ، وقد جثا في هذه الليلة لعزّزهما
بثالث ، ومعاذ الله ان يكون هو الاخير !

أنا أعتقد اعتقاداً جازماً أن الكثيرين من السادة السامعين وأكثر منهم ممن
ليسوا في زمرة الحاضرين ، قد تسابقوا منذ عامين لاغثة المنكوبين في باريس ،
عند ما طغى نهر السين فجعل ذلك الفردوس الأرضي كبحيرة تتلاطم فيها الأمواج .
وما ذلك إلا لأن المصريين قد علّمهم طغيان النيل في بعض الأحيان بما يتبعه من
الكوارث والنكبات .

كذلك هم أعرف الناس بغوائل النار . ولذا تنافسوا في تلبية الداعي الذي دعاهم لنجدة المنكوبين من أهل صقلية وقلورية (كلايريا) من أعمال إيطاليا ، وذلك على إثر ما دهامهم من نوازل الزلازل وثوران البركان ، منذ ثلاثة أعوام من الزمان . وقد بلغت قيمة ما جاد به الخيرون من أهل مصر عشراتٍ من الوف الجنيهات ، كان لها الأثر الطيب في تخفيف المصائب عن بني الإنسان في تلك الديار . ولقد اعترفت حكومة إيطاليا بهذه الأريحية ، فشكرت مصر وأهدتها نوطاً من الذهب ، هو الآن محفوظ بدار الكتب الخديوية .

هذان مثالان ناظران بأن أهل مصر هم ممن يُدرك معنى التضامن الانساني ، وإن كان بعض الذين لا أخلاق لهم يُنكرون عليهم هذه الخليقة الكريمة . كيف لا يفقه المصريون معنى التضامن الانساني ، وهو متأصل في أخلاقهم منذ ثلاثة عشر قرناً ؟

نعم ، فهذه النظرية الجليلة يظنها قصار النظر من آيات العصر الحاضر ، ومن بدائع الحضارة الغربية . وليت شعري ! ماذا يقول المفتون بأورؤوبة وتعاليمها إذا ما هداه الله الى ما بين يديه وتحت عينيه من آداب الإسلام ومبادئه في العمران ؟ لا جرم أنه يرى في نظامه الاجتماعي البديع كثيراً من الحكم الباهرة ومن قواعد الأخلاق الجميلة . ولكنه قد حيل بينه وبين مآثر الاسلاف بحجاب ، ياله من حجاب !

ففي هذه الليلة الباهية ، يجدر بأبناء العرب الكرام ، أن يتدبروا قول النبي عليه الصلاة والسلام ، في الحث على بث التضامن بين المؤمنين بوجه عام . ودونكم ايها السادة نص حديثه المشهور :

« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ مِنْهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُهُ بِالْخَمِي وَالسَّهَرِ . » أو كما قال :

هذا هو التضامن !

وقد عرفه الشرقيون منذ اجيال طوال .

هذا هو التضامن الذي جرينا عليه مهتدين بسنة السلف الصالح !
هذا هو التضامن الذي جمعنا من كل فج عميق ، في هذا الاحتفال الجميل البهيج !!

أبرها السادة الكرام

يحلوني ولكم في هذا المقام ترديد قوله تعالى : « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ . وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ . وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . »

لهذه الحكمة البالغة قد نواصينا بالحق وتواصينا بالصبر ، وعقدنا العناصر لمساعدة المنكوبين من إخواننا في الشام . ولسنا في حاجة لتزكية عملنا وتبرير سعينا بالأسباب التي قد يتشبث بها الانسان في إغاثة الانسان . وذلك لأن اتحادنا مع المنكوبين في الأصل والسلالة وارتباطنا وإياهم بتلك العلائق الكثيرة الثينة ، يجعلنا من أقدس واجباتنا أن نبدأ بالإسعاف لفروع دوحتنا وأفراد أسرتنا . « والأقربون أولى بالمعروف »

نعم ، فقد تعودنا من دهرنا على الإحسان بوجه الإطلاق ، وإن كانت مناحينا قد اختلفت فيه على ضروب شتى . فمنا من يمنح اليه في المعاملات ، وفريق يستهدف اليه في المجاملات ، وآخرون يبتغون وجه الله . « ولكل وجهة هو موليها » !

فكيف لا نتسابق الى سبيل الخير ، عندما يكون أخونا في حاجة ماسة الى نفحة من نفحات البر ؟ ليس المنكوب في بيروت بغريب عنا ، فإن الدّم الذي يجري في عروقه هو الذي نستمدّ نحن منه الحياة . وكلانا من طينة واحدة ، ومن مشرب واحد ، وأجسامنا تنعش بروح واحدة ! هذا الى ما أوصانا الله تعالى به من الاحسان الى « ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب » . وتلك الصفات الثلاثة قد توفرت كلها في أبناء الشام ، بالنسبة الى اخوانهم المصريين . فلا عجب اذا كنا نشاطرهم الأتراح ، كما نحن نشاركهم في الأفراح . سنة قضى

بها التضامن الانساني ، بل هي فريضة أوجبها قوانين الاجتماع ونواميس العمران .
والجار أولى بالشفعة ، والاخ أحق بالشفقة !

أنذا كنا نشترك من صميم الفؤاد في تخفيف الكوارث التي حلت بالأقوام
البعدين ، في الاقطار النائية ، أف يكون من شيعتنا أن لا نبالي بما ألمّ باخواننا في
الشام ، أولئك الذين كانوا آمنين مطمئنين ، في مدينة هادئة ساكنة ، وكانت
قرائن الاحوال جميعها تدلّ على أنه « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ؟

لغيرنا أن يحدث نفسه بالمرحمة في السرّ والنجوى . واما نحن فقد طفحت
قلوبنا بالتألم والشكوى . فلا مندوحة لنا عن المجاهرة بما تكنه جوانحنا لاخواننا من
حسن الانعطاف ، الذي يمليه التضامن على كل من أوتي مثقال ذرّة من الانصاف .
فان القلوب إذا تواءمت في الصدور ، بعثت النفوس الى الجود بالموجود ،
وحركت الأيدي الى إخراج المكوز في الجيوب والبيوت ، لتخفيف المصاب
الذي دهم المساكين من أهل بيروت .

« ان الله يحب العدل والاحسان »

سادتي !

لعلني اكون لسانكم الناطق ، وترجمانكم الصادق ، اذا قلت إنكم تتحدثون
الآن بشكر الامير الجليل الذي دفعته عواطفه البارة بالانسانية لجعل هذه الليلة
الشريفة تحت رعايته العالية . أفليس هو الذي أوجد لجمعنا المحتشد الآن فرصة
جميلة للاعراب عما في نفوسنا من معاني المروءة العربية ، ومن العطف على قوم هم
لدينا من أعزّ الناس ؟

فكر ألك يا امها العباس :

مولاي !

إن الذين تباروا في إجابة دعوتك ، واجتمعوا في هذه الساعة حول طلعتك ،
يتقدمون الى ساحتك ، وقلوبهم على أكفّهم ، وأيديهم في الجيوب ، ليبرهنوا على

عظيم إخلاصهم وجليل احترامهم لشخصك المحبوب .
 ولا تسل عما سيكون في بيوت بيروت ؟ هنالك آياتُ الحمد والمدح يرتلها
 المغاثون في الغداة والآصال ، تعرج بها طائفةٌ من الملائكة المقربين ، وترفعها الى
 أعلى عليين ، فيقبّلها ذو الجلال والإكرام ، الذي وفقك لأعمال الخير وخير
 الاعمال ، بتصدُّرك في هذا الاحتفال . احتفالٌ فيه « للذين أحسنوا في هذه الدنيا
 حسنة ولَدَارُ الآخرة خيرٌ وَلَنُغْنِمَنَّ دَارَ الْمُتَّقِينَ » . « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
 عملاً صالحاً » . « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

محمد زكي

تحية الشام لمصر

الى مصرٍ أزفُ عن الشَّامِ	تحيات الكرام الى الكرام
تحيات يفيضُ الحمد منها	فمَ النسمات عن عبق الخزام
نُدت لها وجرَّاني اعتدادي	باقدار الدعاة على القيام
اذا ما كان معروف وشكر	مبادلة التصافي والوثام
فجأً ايها الوطنان اني	وسيط العقد في هذا النظام
وسيط العقد... لا عن زهونفس	أقلّ الرأي يُلزمُني مقامي
ولكن عن ولاء بي أكيد	وعن رعي وثيق للذمام
أعزني ثغرَ بيروت ابتساماً	اصغ فرض الجليل من ابتسام
ويا بحرأ هنالك أعزُّ ثنائي	نفيس الدرّ ينظم في الكلام
ويا غابات لبنان المفدّى	من الدوح المجدد والقدام
أراك على الكنانة عاطفات	وقد ذكرت. أميلك من غرام ؟
أمدّيني بأرواح زواك	لاقرئها الزكي من السلام

بلادي لا يزال هوالك مني كما كان الهوى قبل الفظام
 اقبل منك حيث رمى الاعدادي رغماً طاهراً دون الرغام
 وافدي كل جلود قتيت وهي بقنابل القوم اللثام
 فكيف الشبلُ مخبطاً صريعاً على الغبراء مهشوم العظام
 وكيف الطفل لم يُقتل لذنب وذات الخدر لم تُهتك لذام
 لعمر المنصفين أبعد هذا يلام المنشيط على الملام
 لحى الله المطامع حيث حلت فتلك أشد آفات السلام
 تشوب الماء وهو أغرُّ صافٍ وتمشي في المثارب بالسقام
 يُقتل آمن ويقال رفة عليك فما حمامك بالحمام
 ستسعد بالذي يشقك حالاً وتنعم بعد خسف بالمقام
 فأما أن تعيش وانت حرٌّ فذاك من التغالي في المرام
 وأما أن تساهم في المعالي فطائشة بمرماك المرامي
 مضى عهد يجار الجار فيه ويؤخذ للحلال من الحرام
 وهذا العهد ميدان التباري بلا حدٍّ الى كسب الخطام
 مباح ما تشاء فخذهُ إمّا بحق الرأي او حق الحسام
 ولا تكرثك نوحات الشكالي ولا شكوى ضيرك في الظلام

•••

اساتذة المطامع ما ذكرتم هو الناموس يقدم وهو نام
 فلا يضعف ضعيفاً او نراه لناب الليث يصاح في الطعام
 فهمنا مأخذ الجاني علينا واعذار السواسية العظام
 وأن بديل عصر كان فيه عجاف القوم ملكاً للضخام
 زمان ساد شعب فيه شعباً وأنزله بمنزلة السوام

فقوم من ملوك كيف كانت
 وبين العنصرين خلاف نوع
 أقول وقد أفاق الشرق ذعراً
 على صخب الرواعد في حماه
 أقول بصوته لحماة دار
 أباة الضيم من عرب وترك
 قروم العصر فرساناً ورجلاً
 بنا مرض النعيم فنتسمونا
 بنا برد المكوث فادفئونا
 بنا عطل السماع فشنفونا
 لقد جئتم ببرهان عظيم
 وأنا ان جهلنا او غلطنا
 وأنا حيث فاتحنا كذوب
 فان زينت لنا الأقوال عفنا

على هذا الرجاء ونحن فيه
 مثولي رافعاً لإجلال قومي
 الى ملك التضامن والتآخي
 وجهري جهد ما تسع المعاني
 متم امارة الأصل المعلى
 وادعو ان يُعز الله مصرأ

نير ووقين الى الامام
 الى « عباس » الملك الهام
 عميد الشرق من بعد « الامام »
 بمدح شقيقه السنم المقام
 بفضل باذخ كالأصل سام
 ويوليها السمود على الدوام

خليل مطران

منشئ المجلة

الشمس

المدير المسؤول

ابن تقى الدين

أنطون مجيب

الجزء الثالث

مايو (أيار) ١٩١٢

السنة الثالثة

كسوف الشمس

كسفت الشمس في السابع عشر من الشهر الفائت حوالي الساعة الثانية وربع بعد الظهر ، فرأينا ان نذكر للقراء شيئاً عن هذا الحادث الطبيعي :

يعرف كل من له الملم بالنظام الفلكي ان القمر يدور حول الارض ، وهو والارض يدوران حول الشمس . وعليه فلا بد من أن يكون القمر تارة بين الشمس والارض ، فلا نرى منه إلا القسم المظلم اذ ان القسم المنير يكون محاذياً للشمس ، وهذا هو « المحاق » ؛ وتارة تكون الارض بين الشمس وبين الشمس فيمكننا ان نرى حينئذ القسم المنير ، وذلك بعد خمسة عشر يوماً ، وهذا هو « البدر » ؛ وطوراً يكون والارض متحاذيين على مسافة واحدة من الشمس ، وذلك هو « التربيع » . وبين المحاق والتربيع يكون « التثليث » ، وبين التربيع والبدر يكون « التسديس » . ولما كان القمر كالارض غير مضي بنفسه بل يستمد كلاهما النور من الشمس ، كان لا بد من أن يكون وراء القمر ووراء الارض في الفضاء ظل ، وكل من يكون في هذا الظل لا يرى الشمس ، فتظهر الشمس

مكسوفة ، عندما تدخل الارض في مخروط ظل القمر ، ويظهر القمر مخسوفاً عند ما يكون في ظل الارض لأنها تحول دون وصول نور الشمس اليه ويسهل عليك ان تمثل ذلك اذا افترضت القنديل بمثابة الشمس ، وجعلت يدك بمثابة القمر ورأسك الارض فعندما تمر يدك امام المصباح يحتجب ضوءه قليلاً عن ناظريك حتى يختفي تماماً ، ثم يعود فيظهر ثانية . هكذا يكون كسوف الشمس

ميعاد الكسوف وانواعه — عرفه الاقدمون باسم ساروس (Saros) وهو كناية عن ١٨ سنة و ١١ يوماً ، يحدث فيها ٤١ كسوفاً و ٢٩ خسوفاً تتعاقب في المدة نفسها كما دلت مراقبتهم للسماء . اما اليوم فان لدى العلماء جداول فلكية وضعوها بعد الاختبار الطويل

والكسوف إما جزئي ، وإما كلي أو تام ، وإما دائري على شكل حلقة وذلك عندما تصير الشمس شبه دائرة قائمة اللون حولها هالة منيرة . وفي الكسوف التام يكون المنظر ذا عظمة مروعة تلقى الرعب في النفوس ، فتسود الشمس ، ويخيم الظلام وتظهر النجوم في السماء ويستولي على الحيوانات نفسها رعب ذكره جميع الفلكيين الذين وصفوا هذا المشهد ، فرأوا المواشي واجفة تنقطع عن المرعى ، والطيور تلجأ الى وكناياتها والكلاب مرتعشة تشغل عن متابعة اصحابها . ولو اردنا ذكر كل ما كتبه علماء الفلك في هذا الباب لأستغرق الموضوع صفحات عديدة

درس الشمس اثناء كسوفها — تروى هذه المغالطة عن فوتينيل « لا شيء أكثر ظلاماً في طبيعته من الشمس ، فلا يتسنى لنا درسها الا

اثناء كسوفها » وواقع الحال يؤيد هذا القول ، فان الكسوف قد أفادنا عن الشمس أكثر من جميع المظاهر الجوية . واذا كان أطول كسوف لا يدوم أكثر من بضع دقائق فان ذلك الوقت ، وإن كان وجيزاً ، يكفي لأخذ الرسوم ودرس اطوار الشمس وبقعها . فالتقارير عن هذه الحوادث قد أفادت العلم فائدة عظيمة ومهدت السبيل لاستخراج النتائج المهمة من هذا القبيل

اعتقادات الشعوب — قال فونتنيل « نرى لدى كسوف الشمس من الخزعبلات والخرافات ما يقضي بسن قانون يمنع العلماء من الإشارة الى هذا الحادث قبل اوانه . . . » وكان القدماء ينسبون الكسوف الى غضب الآلهة ، او الى حنق الشمس التي تحجب طلعتها النيرة دون فظائع البشر . وقد عزا ذلك قوم الى يد قوية تسدل ستاراً على منبع الأنوار ، وآخرون الى ضلال الارض عن مركزها ، وتوهم البعض ان هذا الحادث الطبيعي ليس إلا مفعول اعمال السحرة التي تطفىء النور . وهذا هو سبب ما كان يقدم عليه العامة — حتى في أيامنا — من صراخ وهتاف وضرب على صفائح نحاسية زعماً منهم انهم يطلون بهذه الطريقة مفعول السحر أو يخيفون « التنين » الذي يتلع الكواكب . ونجد ان هذا الاعتقاد كان سائداً بين معظم الشعوب ، كالهنود والصينيين واليونان والرومان والعرب وسكان اميركا . وقد رأينا مما تقدم ان هذا التنين المخيف ليس إلا القمر الذي يقف بيننا وبين اخته الشمس فيحجب عنا نورها

زعم هيرودوتوس ٤٨٤ — ٤٢٥ ق م . ان كتابات هذا المؤرخ

الشهير تدلُّ على ان اوهام الشعب كانت ساطية على افكاره من هذا القبيل .
فهو يذكر حدوث الكسوف اربع مرات في كتابه ، والالفاظ والعبارات
التي يستعملها لوصف هذا الحادث تدلُّ على جهله حتى كلمة بمعنى « كسوف »
فهو تارة يقول « أظلمت السماء بغتة » وتارة « صار النهار ليلاً والنور ظلاماً »
ومرة واحدة يفصل ذلك اذ يقول « تركت الشمس مكانها في السماء واختفت
عن الأبصار ولم يكن اذ ذاك لا غيم ولا سحب ، وكان الجو صافياً »

زعم اليونان — وكان من عادات بلاد مكيدونيا على عهد سقراط
(٤٨٦ — ٤٠٠ ق م) ان تُوصد ابواب المنازل وتُحلق شعور الاولاد حزناً
وحداً . و يروى عن الاسكندر الكبير انه عندما كُست الشمس قبيل
موقعة أربيل قرب القرابين وذبح الذبائح استرضاءً للشمس والقمر ودفعاً
لغضب الآلهة وتمويهاً على الشعب

زعم الرومان — في سنة ١٧٨ ق م اثناء الحرب التي دارت رحاها
بين برسه وبولس اميليوس حدث كسوف ألقى الهلع في قلوب المتحاربين
ولكنه لحسن طالع الرومان كان بين قوادهم فلكي مشهور اسمه سليسيوس
جالوس وكان قد انبأهم عن هذا المظهر الجوي قبل اوانه فاصاب اعداءهم
الفشل واصابوا الظفر . و يروي المؤرخ ديون كاسيوس ان الامبراطور
اقلوديوس لما علم ان يوم تذكارتبوتة السدة الامبراطورية يوافق يوم
كسوف خاف ان يتشأم الشعب ويتطير منه فامر بنشر الخبر في كل
المملكة مع شرح اسبابه الطبيعية وذلك تلافياً لوقعه السيئ

زعم الهنود والصينيون — حدث سنة ١٨٧٧ كسوف في مدينة

لاوس من اعمال الهند الصينية ، فأحدث قلقاً عظيماً بين السكان . فكنت تراهم سائرين في الشوارع والازقة ينشدون الاهازيج الحربية ، ويطلقون العيارات النارية نحو السماء تهويل التنين . وفي الصين تجري احتفالات عديدة من شأنها ، على زعمهم ، إعادة الأجرام السماوية الى نظامها المسنون . ولما كان الصينيون يعتقدون ان ملكهم « ابن السماء » ومملكته « المملكة السماوية » أصبحوا يتوهمون ان كل خلل يطرأ على نظام السماء ناجم عن خلل في نظام بلادهم ، وعليه فهم يقيمون الاحتفالات ويقربون القرابين عند حدوث مثل هذه الامور

الكسوف في التاريخ — ان النظر في بعض الحوادث التاريخية التي كان للكسوف دورٌ عظيم فيها يبين لنا ما وراء العلم من الفوائد ، والى اي حدٍ تبلغ الخرافات بالشعب متى سطا عليه الجهل

أقدم كسوفٍ يرويهِ لنا المؤرخون مدوّنٌ في تاريخ الصينيين على عهد الملك « شو » ويرتئي العلماء انه حدث في الثالث عشر من اكتوبر (ت ١) سنة ٢١٢٨ قبل الميلاد

وأشهرُ كسوفٍ ذكره التاريخ القديم هو كسوف سنة ٥٨٥ ق م وهو جديرٌ بالذكر لسببين : الأول لأن العالم « تالس » Thalès كان قد تنبأ عنه ، وهو أول فلكيٍّ عند الأقدمين قد شرح هذا الحادث وأدرك اسبابه ؛ والثاني لأنه بواسطة هذا الكسوف قد توصل العلماء الى تقرير بعض حوادث مهمة . وقد رواه المؤرخ هيرودوتس في معرض كلامه عن الحرب المنتشبة بين الفرس وأهل « ليديا » حيث قال ما ترجمته :

« كانت رحي الحرب دائرةً بين الأمتين منذ ست سنوات ، ففي إحدى المواقع صار النهار ليلاً والنور ظلاماً ، فذُعر المتحاربون لهذا المشهد ، وكفوا عن القتال وعقدوا الصلح » وكان المؤرخون مختلفين على السنة التي جرت فيها هذه الحرب ، فمنهم من جعلها في سنة ٦١٠ ، ومنهم في سنة ٥٩٣ . غير أن الأبحاث الفلكية دلت أخيراً على أن هذا الكسوف كان حدوثه تماماً في ٢٨ مايو (أيار) سنة ٥٨٥ ، وهكذا ساعد علم الفلك علم التاريخ على حلّ هذا المشكل وغيره

وقد حدثت « كسنوفون » عن كسوف آخر في كتابه « آناباس » لما روى وصول اليونان إلى صنفاف دجلة ، قال ما ملخصه : « وكان هناك مدينة قديمة مهجورة تحديق بها أسوار منيعة يبلغ علوّها مئة قدم ، وهي مبنية بالأجر الأحمر ، وكان الفرس قد حاصروها دون جدوى لمناعتها ، حتى ساعدتهم الاقدار على فتحها ؛ وذلك أنه في أحد الأيام احتجبت الشمس عن العيان فهلع السكان وخلّوا المدينة بين أيدي العدو ^(١) » وقد حقق العلماء أن هذا الكسوف حدث في ١٩ مايو ٥٥٧

وفي ٣ أغسطس سنة ٤٣١ حدث كسوف تام رواه « بلوترخوس » في كتابه حياة بريكس ^(٢) ، قال : « وكان الاسطول (اسطول اليونان) على أهبة السفر للحرب (محاربة أهل سبارطه) وكان بريكس على ظهر السفينة إذ كسفت الشمس كسوفاً تاماً . فأثر ذلك في البحارة وتشاءموا

(١) Xénophon — Anabase 1. 1. ch. 4.

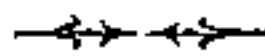
(٢) Plutarque — Vie de Périclès,

من هذا الظلام غير المنتظر ، وكادت همتهم تخونهم ، لو لم يعمد بريكلس الى حيلة لطيفة ، وهي انه أخذ رداءه ووضعه على وجه احد القواد ثائلاً : أَلستَ الآن في الظلمة ؟ وهل في هذا الامر ما يخيفك ؟ — فأجاب القائد نفيًا ، فقال بريكلس : وأي فرق بين هذا الظلام وذاك سوى ان الاول ناتج عن شيء اضخم من ردائي . . . ؟

وجاء في توسيديد^(١) « وفي ذلك الصيف عند ولادة القمر ، بعد الظهر بقليل أصاب الشمس كسوف ، حتى أصبحت كالهلال ، وظهر في السماء بعض نجوم ، لم تلبث ان عادت الى منظرها الاول »

ثم كثر بعد ذلك ورود ذكر الكسوف وشرح مظاهره في التاريخ مما لا مجال لذكره الآن . على اننا نكتفي بإيراد خبر نجاة كريستوف كولمبس : كان ذلك في غرة مارس سنة ١٥٠٤ وكان الزاد قد فرغ من السفينة فألقت مرساتها تجاه الجزيرة المعروفة اليوم باسم «جامايكا» فطلب كولمبس من سكانها المتوحشين مؤونة وزادًا ، فرفضوا . وكان عالمًا بأن الشمس ستكسف في اليوم الثاني فأتخذ ذلك وسيلة للتحويل عليهم ، فأنذروهم بمنع نور الشمس عنهم ، اذا هم لم يجيبوا طلبه ، ولا تسل عن رعبهم في ثاني يوم عندما رأوا كسوف الشمس ، ولم يفهموا فيه الا تنفيذ ما هُددوا به . فتراموا على اقدام كولمبس يستعطفونه ، وقدموا له كل ما طلب وأصبحوا ينظرون اليه نظرهم الى اله

(١) Thucydide le II ch. 28.



الكهانة

قلنا فيما تقدم ان الكهَّان يعرفون الغيبَ بوحى من الشيطان ، فلك هي الكهانة الأصلية عندهم ، وأصحابُها أوسع الكهَّان علماً وأعظمهم خطراً ، وأسماءهم مقاماً ؛ ولكن هنالك طرقات أخرى لمعرفة الغيب تختلف عن الكهانة الأصلية في أسبابها وشروطها وكيفيةها ؛ كالعرافة والعيافة والطرق بالحصى والحَزْوَ والتنجيم وكلها ضروب من الكهانة إلا أن أهلها أقل من الكهَّان علماً ، وأدنى منهم رتبة ، وهم أنفسهم مراتب ودرجات . والعرب يطلقون اسم الكاهن على العرَّاف ، والعائف ، والطارق بالحصى ، والحازي ، والمنجم ، وعلى كل متكهن يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان . وربما استعمل بعضهم العرَّاف بمعنى الكاهن ، فيطلقه على كل متكهن

أما العرَّاف فهو الذي يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدلُّ بها على مواقعها من كلام مَنْ يسأله أو فعله أو حاله . فعلمه قاصرٌ على معرفة الشيء المسروق وسارقه ومكان الضالة ، ودواء المريض ، ومواقع السحاب ، ونحو ذلك وقد اشتهر من العرَّافين في الجاهلية رباح بن كحلة^(١) عرَّاف اليمامة ، والأبلق الأسدي عرَّاف نجد ، وكان كلاهما في العصر الأخير من زمن الجاهلية . وأولهما هو المقصود بقول عروة بن حزام :

فقلتُ لعرَّاف اليمامة داوِني فانك ان داويتني لطيبُ
واليهما معاً أشار الآخر في قوله :

جعلتُ لعرَّاف اليمامة حكماً وعرَّافِ نجدٍ ان هيا شفياني
فقالا شفاك اللهُ والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان

ومن اشتهر أيضاً بالعرافة هند صاحب المستنير الذي يقول عنه المسعودي انه

(١) هكذا في مروج الذهب وجاء في مقدمة ابن خلدون رباح بن كحلة

كان في غاية التقدم فيها ، وكذلك الأجلح الزهري وعروة بن زيد الأسدي
وأما العائف فهو الذي يتكهن بواسطة العيافة ، وهي زجر الطير أو الوحش ،
والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها . قال الأعشى :

ما تعيفُ اليوم في الطير الرّوح . من غراب البين أو تيس بريح
وقال الفرزدق :

وليس ابنُ حمراء العجان بمفلي ولم يزدجر طير النحوس الأشائم
وقال الاخطل يخاطب امرأة وسيدة تزوّجها رجل دميم :

فها زجرت الطير ليلة جئته بضيقه بين النجم والدبران

وهو كثير في شعرهم . وهذا النوع من الكهانة أشهر أنواعها عندهم : ومنشأوه
اعتقادهم باليمن والشؤم . فاليمين عندهم خير ، والشمال شر . ولذلك اشتقت لفظة
التيامن واليمين من اليمين ، كما اشتقت لفظة التشاؤم والشؤم من معنى كلمة
الشمال ، لأن المشأمة في اللغة بمعنى الميسرة ، واليد الشؤمي والجانب الأشأم ، بمعنى
اليد اليسرى والجانب الايسر . فلذلك الاعتقاد كان الرجل منهم اذا أراد حاجة
أتى الطير في وكره فنقره ، فان أخذ يمينا مضى لحاجته ، وان أخذ شمالا ، رجع .
وهذا هو الاصل في زجر الطير ^(١) . ومن ثم استعملوا كلمة الطيرة بمعنى التشاؤم ،
ثم أطلقوا الزجر على الوحش ايضا ، ونوسعوا في كيفية الزجر واحواله ، فقالوا :
الزجرُ للطير وغيرها ، التيميمُ بسنوحها ، والتشاؤم ببروحها ، والاعتبار باسمائها
وأصواتها وممرّها . فلما صار كذلك اختلط أمره على العامة فأصبح ضربا من الكهانة
بعد ان كان اعتقادا بسيطا باليمن والشؤم ، فصار العائف ، اذا عاف طيرا أو وحشا ،
يتكهن فيخبر بأمور من الغيب ، كما يفعل العراف . وربما عاف بالخدس ، وهو لم
يرشيشا ، لا طيرا ولا وحشا . وبقي التفاؤل والتشاؤم على بساطته الاصلية للعامة فقط
ومن القبائل التي اشتهرت بالعيافة في الجاهلية بنو أسد . قيل ان قوما من الجن
تذاكروا عياقتهم ، فاتوهم ، فقالوا : ضلّت لنا ناقة فلو ارسلتم معنا من يعيف ، فقالوا

(١) مقامات الحريري

لُعْلِمَ مِنْهُمْ انْطَاقَ مَعَهُمْ . فَاسْتَرْدَفَهُ احَدُهُمْ ، ثُمَّ سَارُوا فَلَقِيَتْهُمْ عَقَابُ كَاسِرَةٍ احَدِ جَنَاحِيهَا . فَاقْشَعَرَ الْغَلَامُ وَبَكَى . فَقَالُوا مَا لَكَ ؟ فَقَالَ كَسَرْتُ جَنَاحًا ، وَرَفَعْتَ جَنَاحًا ، وَحَلَفْتَ بِاللَّهِ صِرَاحًا ، مَا أَنْتَ بِأَنْسِيٍّ وَلَا تَبْغِي لِقَاحًا .

وَمِمَّنْ اشتهر بالعيافة من الاشخاص عبيدُ الراعي حَدَّثَ المنقريُّ عن العتيبيِّ قال : وقف عبيد ذات يوم مع ركب من ثقيف على نفر وكانوا يريدون استقصاء رجل من تميم ، اذ سنحت ظباء سود منكرة ثم اعترضت الركب مقصرة في حضرها ، واقفة على شأنها ، فانكر ذلك عبيد الراعي ولم ينتبه اليه اصحابه فقال :

ألم تدر ما قال الأطباء السواحُ أظنَّ أمام الركب والركب راحُ
فكثُر من لم يعرف الزجر منهم وأيقن قلبي أنهم نواحُ
ثم شارفوا مقصدهم ، فألفوا الرئيس قد نهشته أفعى فأتت عليه . قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : وهذا من غريب الزجر . وذلك ان السائح مرجوٌّ عند العرب ، والبارح هو المخوف ، وأظن عبيدًا انما زجر الأطباء في حالة رجوعها ، ووصف الحال الاول في شعره كما ان من شرط الواصف ان يبدأ بهوادي الاسباب ، فيوضح عنها فهذا هو وجه زجر عبيد الراعي في شعره

اما السائح والبارح فقد اختلف أئمة اللغة في تعريفهما . قيل السائح ما أتاك عن يمينك من ظبي او طائر او غير ذلك ، والبارح ما أتاك من ذلك عن يسارك . وقال روبة : السائح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره . وقيل : السائح الذي يجيُّ عن يمينك فتلي مياسره مياسرك . وقال أبو عمر الشيباني : السائح من جاء عن يمينك الى يسارك وولاك جانبه الایسر وهو انسيه . والبارح ما جاء عن يسارك الى يمينك وولاك جانبه الایمن وهو وحشيّه . وقيل : بل السائح ما مرَّ بين يديك من جهة يسارك الى يمينك ، والبارح ما مرَّ من يمينك الى يسارك . ولا يخفى ما في كل ذلك من المناقضة . وكذلك قال بعضهم : السائحُ الظباء الميامين . وقال البعض الآخر :

السائحُ الظباء المياشيم

واكثرُ العرب يثمنون بالسائح ، ويتشاءمون بالبارح . ومن ذلك المثل « من

لي بالسائح بعد البارح » وأصله ان رجلاً مرّت به ضياء بارحة فتعاطّر من ذلك فقيل له : عسى ان تمرّ بك اخرى سائحة ، فقال المثل . وهو يضرب في توقع المحبوب بعد المكروه . وقال أبو دوّيب :

أربتُ لِإِربتهِ فأنطلقتُ أرجي لحبّ اللقاء سنيحا
وأُشدُّ أبو زيد :

أقول والطير لنا سائحٌ يجري لنا أيمنه بالسعود
وأُشدُّ الليث :

جرت لك فيها السائحات بأسعد
وقال الشاعر :

أبالسُح الأيا من ام بنحسٍ تمرُّ به البوارحُ حين تجري
وقال ذو الرمة :

خليليّ لا لاقيتما ما حيثما من الطيرِ الا السائحات وأسعدا
وقال النابغة :

زعم البوارحُ انّ رحلتنا غداً وبذاك تنعابُ الغرابِ الأسود
ومن العرب من يتأمن بالبارح ، ويتشاءم بالسائح ، قال الأعشى :
أجارهما بشرٌ من الموت بعدما جرى لهما طيرُ السنيح بأشأم
وبشر هذا هو بشر بن عمرو بن مرثد ، وكان مع المنذر بن ماء السماء يتصيد في يوم بؤسه الذي يقتل فيه أول من يلقاه . وكان قد أتى في ذلك اليوم رجلاً من بني عمّ بشر فأراد المنذر قتلها ، فدأله بشر فيهما فوهبها له
وقال زهير متشائماً أيضاً بالسائح :

جرت سَنحاً قُلتُ لها أجيزي نوى مشولةً فمتى اللقاء
وقال كثير :

أقولُ اذا ما الطيرُ مرّت مخيفةً سوانحها تجري ولا أستثيرها
وقال عمرو بن قيس :

فبيني على طير سنيح نحوسه وأشام طير الزاجرين سنيحها
قال ابن بري : أهل نجد يسمون بالسائح ، ويتشاءمون بالبارح ، والعكس
من ذلك عند أهل الحجاز . فهذا هو الأصل ثم قد يستعمل النجدي لغة الحجازي ،
والحجازي لغة النجدي ، أقول : والظاهر من كل ذكرناه ان جميع العرب يسمون
بالأيامن ، ويتشاءمون بالأشائم ؛ وانما الخلاف واقع عندهم في معنى السائح والبارح
لغة . فقد رأيت ان السائح عند قوم على حسب تعريفهم له هو البارح عند غيرهم .
وكذلك السائح عند قوم الظباء الميامين ، وعند غيرهم الظباء المياشيم ؛ فلذلك يتأمن
هؤلاء بما تشاءم به الآخرون فكانوا بذلك موافقين لهم في الحقيقة ، لأن الخلاف
انما هو في الاسم لا في المسمى

قلنا إن أصل العياقة هو اعتقادهم باليمن والشؤم وان اليمن عندهم خير ، والشمال
شر . أما تفضيلهم اليمن على الشمال ، فقد جاروا فيه الطبيعة التي جعلت الأعضاء
اليمنى من جسم الانسان أقدر من اليسرى وأقوى . وجاراهم في ذلك التفضيل
جميع الشعوب . فكان المحل الأيمن أفضل المحليين ؛ وبذلك قضى الله نفسه اذ
جعل اليمن لأهل الجنة ، والشمال لأهل النار ، وجعل لكل رجل ملكاً عن يمينه ،
وشيطاناً عن شماله . وقد جاء في صحيح البخاري ان النبي كان يحب اليمن ما
استطاع في شأنه كله في ظهوره وترجله وتنعله

وأما الطارق فهو الذي يتكهن بواسطة الطرق بالخصى ، وذلك ان يخط في
الأرض أو الرمل خطوطاً بأصبعين ، ثم بأصبع ، ويقول : ابني عيان أسرع البيان
ثم ينبي عما سئل عنه . وربما يكون النداء لابني عيان في العياقة أيضاً وفي غيرها
من ضروب الكهانة . واكثر كهان الطرق من النساء . قال ليلى :

لعمرك ما تدري الطوارق بالخصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقيل الطرق ان يخلط الكاهن القطن بالصوف فيتكهن . والظاهر ان الطرق
في الأصل كان بالخصى ، ثم توسع فيه بعضهم الى القطن والصوف ، وبقي الاسم
على أصله . ومن أمثال العرب التي تضرب للذي يخط في كلامه ، ويتفنن فيه ،

قولهم : اطرقى وميشي . قال رؤبة :

عاذلٌ قد أوامت بالترقيش اليَّ سرًّا فاطرقى وميشي

وفي لسان العرب : الطرق في الأصل هو ضرب الصوف بالعصا ، والميش خلط الشعر بالصوف

وأما الحازي فهو الذي يتكهن بواسطة الحزو ؛ وهو ان ينظر في الأعضاء والغضون وخیلان الوجه فيتكهن . قال الشاعر :

وحازية ملبونة ومنجس وطارقة في طرقها لم تسدد

قال ابن شميل : الحازي أقلُّ علماً من الطارق ، والطارق يكاد يكون كاهناً ، والحازي يقول بظنٍّ وخوف

والعرب يتعملون لفظة الحزو بمعنى الزجر أيضاً فيقولون : حزونا الطير نحزوها حزواً ، أي زجرناها زجراً . قال أبو زيد وهو عندهم ان ينفق الغراب مستقبل رجل ، وهو يريد حاجة ، فيقول : هو خير ، فيخرج او ينفق مستدبره فيقول هذا شر فلا يخرج وان سنع له شيء عن يمينه نمين به ، او سنع عن يساره نشاءم به ، فهو الحزو والزجر

وأما المنجم فهو الذي يتكهن بواسطة التنجيم . وذلك ان يرعى النجوم بحسب مواقعيتها وسيرها ليعلم منها احوال العالم . وفي كتب اللغة علم النجوم عندهم علم يبحث فيه عن احوال الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب . وهو وضوع النجوم من حيث يمكن ان تعرف بها احوال العالم . ومسائله هي كقولهم : كلما كانت الشمس مثلاً على هذا الوضع المخصوص فهي تدل على حدوث امر كذا في العالم

والاصل في هذا الضرب من الكهانة أنهم كانوا يعتقدون ان كل ما يحدث في هذا العالم من الحوادث انما سببه النجوم من حيث سيرها ومنازلها وأنوائها واقتنائها الى غير ذلك من احوالها ومظاهرها . فنسبوا اليها البرد والحر والصحو والمطر والخير والشر والصحة والمرض والحرب والسلام والسعد والنحس ، وهو الاعتقاد الذي جعلهم يعبدونها في القدم . فلما وجد عندهم ذلك الاعتقاد أخذوا يلاحظون النجوم

ويراقبونها ويلاحظون سيرها ومواقبتها حتى اذا حدث في الأرض حادث ما في زمن ما ، ثم عاد الفلك الى هيأته التي كان عليها حين وقع ذلك الحادث ، أنبأوا بعوده ايضاً بناءً على ان الاسباب الواحدة ، في حالة واحدة ، تُنتج دائماً نتائج واحدة . فهذا هو الاصل في علم النجوم . ثم اتخذهم بعضهم طريقةً لكسب المال فجعلوه ضرباً من ضروب الكهانة ، وصاروا يخبرون بما يخبر به الكهان من احوال الغيب المختصة بافراد الناس ، كتفسير الاحلام ، وادواء الامراض ، ونجاح المسعى ، وما أشبه ذلك . واعتقدت عامة الشعب ان كل شيء سره في النجوم ، وان الانسان قد يعلم الغيب بالوحي الفلكي . فمن ثم قالوا في كلامهم : نظر فلان في النجوم ، بمعنى انه فكر في أمر ينظر كيف يدبره . فصار ذلك في اللغة ^(١) كما تقول : بفلان جنة ، بمعنى انه مختل العقل . وهذا من شواهد تأثير اعتقاد الشعوب في لغاتهم وهو كثير في اللغة العربية

تلك هي أشهر ضروب الكهانة في الجاهلية . فاذا كان عندهم ضروب اخرى فلا عبرة بها لعدم شهرتها بينهم ، فضلاً عن انها لا بد ان تكون مأخوذة من الضروب الاصلية التي أتينا على ذكرها كما أخذ الطرق بالقطن والصوف من الطرق بالحصى

ولم يكن للكهان صفة دينية اصلاً ، بخلاف الكهنة عند اليهود . ولعل السبب في ذلك كون وحيهم من الشيطان ، ووحى كهنة اليهود من الله . وكان أهل الرتبة العليا منهم ينقطعون الى الكهانة فلا يشتغلون بعمل آخر ، ولا يشتركون مع القبيلة اشتراكاً مادياً في شؤونها العمومية بل كانوا يعيشون عادة محتجبين عن ابصار العامة ، الا يخالطهم أهلهم وذووهم ، ولا يقابلهم من الناس الا من قصدهم ليستطلع

(١) جاء في القرآن الشريف عند الكلام على ابراهيم : « فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم » قال الليث : يقال للانسان اذا تفكر في امر ينظر كيف يدبره ، نظر في النجوم قال : وهكذا جاء عن الحسن في تفسير هذه الآية ، أى تفكر ما الذى يصرفهم عنه اذا كلفوه الخروج معهم (لسان العرب)

منهم الغيب . وكان معاشهم من الهدايا التي يقدمها لهم أولو الحاجات . وكان العرب يحترمونهم لعلمهم وسعة اطلاعهم ، وربما احترامهم بسبب علاقتهم ذاتها بالجن والشياطين . وبناء على ذلك الاحترام كانوا يسمون كل صاحب علم دقيق كاهناً كالطبيب والقنَّاقِر . وهو البصير بالماء تحت الارض وكذلك كل حكيم بصير بالامور . وقد جاء في الحديث ان شريحاً كان زاجراً شاعراً . وفي حديث ابن سيرين : ان شريحاً كان عاتفاً . اراد انه كان صادق الحدس والظن ، لا انه كان يفعل فعل الجاهلية في العيافة . ومن المحتمل ايضاً ان تكون تسميتهم للطبيب والقنَّاقِر كاهناً من قبيل الحقيقة في لغتهم لا المجاز ، لان الجاهل كان مخمياً على عقول عامتهم ولا فرق عند الجاهل بين من ينذر بموت رجل ، حيث لا ترى العامة شيئاً من الخطر ، او ينذر بخوف قبل حصوله ، وبين من يخبر بمكان الضالة ، او تفسير الاحلام ، فكلا الامرين عند الجاهل من قبيل معرفة الغيب . وبناء على ذلك لا يبعد ان يكون قد دخل عندهم في عداد الكهان كثيرون من الاشخاص الذين كان لهم الملم حقيقي بالطب والفلك او غير ذلك من العلوم

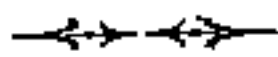
ولم تزل الكهانة في الجاهلية الى ان جاء الاسلام فابطلها . وقد اوردنا كلام الأزهري في هذا الخصوص . وجاء في الحديث أنه نهى عن حلوان الكاهن ، وعن الطيرة . وفي الحديث ايضاً من أتى كاهناً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد . قالوا أي من صدقهم

وجاء في صحيح البخاري انه كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابو بكر يأكل من خراجه . فجاء يوماً بشيء فأكل منه ابو بكر فقال له الغلام : تدري ما هذا ؟ فقال ابو بكر وما هو ؟ قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة ، الا اني خدعته فلقيني فاعطاني بذلك فهذا الذي اكلت منه . فادخل ابو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه

على انا بالرغم عما جاء به الدين ، لا نزال نرى حتى الآن سوق الكهانة رائجة في كل بلاد نطق اهلها بالضاد ، كأن الجاهل يأتي الا ان يكون محفوظاً ابداً بأنواع

الخرافات ، او كأن خرافات الجاهلية ملازمة للفهم ، لا تنفصل عنها ، فورثناها معها . وكأني بنا قد نخجلنا من وقوفنا عند الحد الذي وصلت اليه اجدادنا ، فبعد ان كانت الكهانة على نحو ما ذكرناه في هذا الباب ، جعلناها نحن علماً بل علوماً باصول ذات قواعد وروابط وشروط . وألفنا فيها الكتب العديدة ، وأضعنا فيها الوقت الثمين ، وزدنا عليها ضروباً وانواعاً لم تكن معروفة في الجاهلية اصلاً فافسدنا عقول الشعب بالالوهام والاكاذيب . وقد كان عدد الكهان في الجاهلية قليلاً بحيث لا يصيب العشر القبائل كلهن واحد ، وأما الآن فلا شارع من شوارع مدننا الا وفيه الرمال والحاسب والحازي ، وباصر البخت ، وضارب المنديل ، وكل دجال خداع ، يسلبون فقراء الناس اموالهم عاجلاً ، ويعدونهم بالسعادة آجلاً . نعم ان الكهانة ممنوعة بامر الحكومة في بلادنا ، ومعاقب عليها في قوانيننا ، ولكن اخلاق الشعب ورجال الضبط والربط بالجملة لم تنزل على حالتها الاصلية ؛ وربما تعجبوا من وجود مثل ذلك النص في قوانين الحكومة وأنكروا عليها معارضتها لأناس يعلمون الغيب ويخدمون الناس باطلاعهم على أسرار المستقبل . ولذلك تراهم يفضون الطرف عنهم فلا يتعرضون لمعهم . وقد رأيت مرةً احد رجال البوليس انحرف عن قارعة الطريق قاصداً احد الرمالين ، فظننت انه ذاهب لمنعه من نشر بضاعته في الشارع العمومي واثبات مخالفته للقانون ، ولم اكن اظن في أمثاله ذلك الترقى الأدبي . فأخذني العجب وأتبعته بنظري ؛ فاذا هو وقد جلس بين يدي الرمال ، وأخذ يستطاع منه الغيب ، ويسمع شقيقته بغاية ما يكون من الجدل والاحترام

اسكندر عموره



في الادارة مجموعة « الزهور » عن سنتها الاولى والثانية
وثن المجموعة الواحدة مجلدة خمسون غرماً

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة التاسعة

من جوزيفين الى نابوليون بونابرت

(لا نخال أحداً من القراء يجهل اسمي جوزيفين وبونابرت وما وقع بينهما من النفور الذي أفضى الى الطلاق . وكان ذلك في أواخر سنة ١٨٠٩ . الآن جوزيفين ظلت ترسل نابوليون حتى أيامها الأخيرة . ولو سمحت لها الدول المتحالفة لرافقتها الى منفاه . وكان موتهما في سنة ١٨١٤ أي بعد سقوط نابوليون . وقد وصفها جميع المؤرخين بالصفات الطيبة وأجمعوا على ان نابوليون كان مديناً لها بأمر كثيرة لا يسعنا الاسهاب فيها الآن . قبل انهما كانت تنشأ من ارتقائه الى العرش ونحشى ان يحمله ذلك على طلاقها والاقتران بأميرة من أميرات الأسر المالكة . وقد تم ذلك . أما الرسالة الآتية فقد بعثت بها اليه على أثر ولادة ولي عهده من ماري لويز) :

صحت اليوم وقرع النواقيس يملأ الجو وهزيم المدافع يرت في الفضاء . فسألت عن السبب فقيل لي ان جلالة الامبراطورة قد وضعت مولوداً سيرث عرش فرنسا ويضيف صفحة مجد جديدة الى تاريخ آبائه . وقد كنت أود لو بلغتني هذه البشارة منك قبل ان اسمعها من افواه الناس فكنت افرح لفرحك وتقر عيني بأن ترى لك من يخلد لك ذكرك ويورثه للأجيال المقبلة . فان ساء لك اني تمنيت سماع هذه البشارة من فك فان ما كان بيننا من العهد السابق شجعني على تعليل نفسي بهذه

الامنية . ولعلّ ذكرى أيامنا الماضية تشفع بي لديك وتبدد عن محياك
غمامة الكدر والاستياء

لست اقصد يا صاحب الجلالة ان اراضيك بهذه الرسالة او اكفر
عن سيأتي الماضية اليك . فان تلك السيآت أعظم من ان يشفع بها ما
اعانيه من مضض هذا الفراق واحتمله من اراجيف الوشاة . لاسيما
وانني لا أعرف لنفسي حسنة سوى انني أحببتك حباً يقرب من العبادة
فكان جزاء حيي لك انك فصمت عري موثيقنا المقدسة بحجة انني لم
ألد لك من يرث عرشك من بعدك . وبلغت منك القسوة أن اتهمتي
بأمور ما أنزل الله بها من سلطان

ولست بلائمتك على تصرفك هذا يا صاحب الصولجان . ولكن
راعني ما رأيت نفسي فيه من اليأس . فرأيت ان أبسط اليك كتابي هذا
واهني شعبك بولي عهدك ووارث عرشك . مع انني احسبك في غنى عمن
يخلد لك ذكرك لان الذكر الذي قد خلفته ستتوارثه الاجيال المقبلة خلفاً
عن سلف . ولسوف يأتي يوم يرى فيه العالم ان الالهة أساءت الي
اكثر مما أسأت انا اليك اذ لم تقدر لي ان أهبك من يخلد لك ذكرك
من بعدك . لذلك حاولت ان تنزع حيي من قلبك . فلجأت الى غيري
لتبلغ بها ما كانت نفسك تطمح اليه . فهنئاً لها من امبراطورة سعيدة
وهنيئاً لفرنسا بوارثها المقبل

ولقد رضيت بنصيبي هذا بعد ان احتملت منه في اول الأمر ما
تنوء من ثقله راسيات الجبال . وكنت أقول يومئذ ان الزمان هو الطبيب

الأكبر فلن يمرّ العام حتى انسى ما بيننا من وعودٍ وعهود . وهوذا الآن
قد مرّ ذلك العام وانا لا ازال اعاني ما كنت اعانيه يومئذٍ من غصص
وحسرات

والذي يحزني اكثر من كل شيء هو اني محرومة رؤيتك اذ تمرّ
بي ايام طويلة مملة ولا ارى لك حتى شبه خيال الا في الحلم . ولو تعلم
شدة هذا العقاب لكان لي من دموعي شافع لديك . ولكنك قد انغمضت
عينيك فلست ترى ما اعانيه من غصص مبرحة . واذا كان في العالم قوة
تمنعي عن اخداد أنفاسي بيدي فذلك لأنني واقفة على عتبة الأبدية وقد
غطست فيها ركبتي . فلماذا أضيف الى آثامي العديدة اثماً آخر بوضع
حدٍ لأنفاسي بيدي ؟ وفضلاً عن ذلك فانت موتى يورثك من تأنيب
الضمير ما لا اطيق ان أراك معذباً به . ولأشهى على قلبي ان أراك سعيداً
ولو على بعد منك ، من ان تعيش معذباً وانا قريبة اليك

كان ينبغي ان افرح لفرحك اليوم . ولكنّ ذكرى عهودنا السالفة
لم تُبقِ في قلبي مجالاً للسرور اذ كيفما التفتُ أرى ما يروعي من الفرق
بين الامس واليوم . ويزيد روعي كلما تأملت في ما عسى ان يجيئ به الغد
وقد يتمثل لي شبح الغد بصورة تنين هائل . فيزيد بي انقباضي ولا أرى
من خلال ظلمته الخالكة الا شعاع املٍ ضعيف هو ان انام اليوم ولا
استيقظ في الغد . ترى هل يحزنك غداً موت امرأة كنت تعبدها
بالأمس ؟ أم يصدق فيك المثل القائل ان البعيد عن العين بعيد ايضاً
عن القلب ؟

لا يسوءك عتابي هذا فان اليأس الذي انا فيه هو الدافع لي على
النطق بكلامٍ ربما لا ترضاه . وانني ليدعشني فرط الشجاعة التي بدت
مني في خلال العام الغابر اذ لم اكن اصدق قبلاً ان امرأة مثلي تستطيع
ان تحتمل ما احتملته من عذاب وشقاء . والذي شجعني على احتماله هو
أمل ان يكون لي من ورائه كفارة عن هفواتي تشفع بي لديك وتنسيك
كل شيء ما عدا حسنتي الوحيدة وهي اني أحبيتك حباً مخلصاً على رغم
ما كان يبلغك عني من الارجيف . وليست غايي الآن ان ادافع عن
نفسي بين يديك ، فإن ما كان بيننا قد انطوت صفحته ، وقضاءك لا مرد
له . وانما أردت ان انبهك الى أمرٍ قد يسهو عنه الملوك والعظماء . وهو
ان واضع الشرائع يجب ان يكون نموذجاً للعدل . واما انت فقد وضعت
نفسك موضع الخصم والحكم ، وسددت اذنك عن سماع صوت
الرحمة والرافة

لما كنت أسمع بانتصاراتك الباهرة كنت أفرح وأشعر كأني حاملة
راية النصر . ولا أزال حتى الآن أتوق الى سماع أخبار انتصاراتك وأتمنى
ان تزيد منها كل يوم صفحة جديدة الى تاريخك المجيد
وفي الختام اقبل تهنئاتي لك بوارث عرشك وأطال الله بقاءك حتى
ترى أولاد أولاده

(بقلم سليم عبد الاحد)

موزفين



نابوليون الأول وحرب روسيا^(١)

ان كل ما كان يحفُّ نابوليون أوحى اليه المتهاج الذي جرى عليه في تمثيل دوره ، وجعله يلتقي على عاتقه عبء مسؤولية الحوادث الحاضرة والمستقبلية بدلاً من ان يتهاى نفسه لتمثيل الدور المقضي عليه تمثيله . انه لم يكن يأتي عملاً من الأعمال او يقترب جريمة من الجرائم او يباشر سرّاً من الأسرار البسيطة ، الا ويأدر الناس الى التنويه ببيانه . ان الألمان لم يجدوا شيئاً يروقه أفضل من الاحتفال بتذكار معركة ايانا وارستاد ولم يكن هو وحده عظيماً ، بل كان أجداده واخوته وأولاد اخوته وأصهاره جميعهم عظماء . وكان كلُّ شيء يؤول بسهولة الى ان يزيل منه آخر أثر من آثار العقل ويعدّه لتمثيل دوره الهائل . ولما تمّ له الأمر كانت جميع القوى مستعدة لمناصرته

وباشر غزو المشرق فانتهى الى الغاية الأخيرة وهي موسكو، فاستولى على تلك العاصمة وساق الى الجيوش الروسية متالف لم يلك قد ساق مثلها الى الجيوش المعادية له من عهد موقعة اوسترليتز الى اليوم الذي جرت فيه موقعة واغرام وعوضاً عن الصدفه والدهاء اللذين جعلاه يتنقل من انتصار الى انتصار جاريّاً الى الغاية المنصوبة له ، نلقى فجأة مجموع صدف مما كفة له من الزكام الذي أصابه في بورودينو الى الشرارة التي أضرمت النار في موسكو والبرد القارس في روسيا . وبدلاً من الدهاء نجد فيه ضعفاً وصغارة لم يذكر التاريخ شيئاً يماثلهما . وكانت الغزوة تتقدّم ولكن بشكل معاكس، وصارت جميع الصدف معادية له بعد ان كانت من أحلافه . وحينئذ شهدنا حركة مخالفة موجهة من الشرق الى الغرب تشابه كل المشابهة الحركة التي سبقها

وقد أعلنت حركة جديدة بمساعي عديدة جرت في السنوات ١٨٠٥ و ١٨٠٧ و ١٨٠٩ ، فتألفت عصابة كالعصابة الماضية وجعلت تكبر حتى صارت جماهير غفيرة وتألفت شعوب أوروبا الوسطى عند تلك الحركة التي كانت معتبرة تكراراً للحركة السابقة ، لأنه لم يكن ينقصها شيء لتماثلها مماثلة تامة من مثل التردد في اثناء الطريق وازدياد السرعة عند الاقتراب من الغاية . وأدركت باريس ، وهي الغاية الأخيرة لتلك الحركة ، وكان من وراء ذلك انكسار نابوليون وجيوشه

وان نابوليون ذاته لم يعد شيئاً مذكوراً وصارت أعماله الأخيرة تستثير الشفقة عليه والنفور منه . ومع ذلك بدت صدقة جديدة تعجز الافهام عن ادراكها ، فان المتحالفين كانوا يبغضون نابوليون ويعتبرونه سبباً لجميع نكباتهم

وكان يقضى عليهم في ذلك الحين ، عند زوال مهابة وتقلص ظل قوته واتهام الناس له باقتراف الجرائم والعدو ، ان ينظروا اليه بنفس المقلّة التي كانوا ينظرون اليه بها قبل ذلك العهد بعشر سنوات وبعده بسنة واحدة ، اي ان يروا فيه لصاً نبذته الشريعة الا ان صدقة غريبة لم تجعل الناس يعتبرونه ذلك الاعتبار . ولكنه لم يكن بعد قد اكمل تمثيل دوره . فان ذلك الرجل الذي كانوا يعتبرونه اصلاً نبذته الشريعة أرسل الى جزيرة تبعث يومين عن فرنسا وأعطى تلك الجزيرة وعين لخدمته خفراء وخصص لنفقاته ملايين من الفرنكات لأسباب لا يعلمها الا الله وبدأت حركة تلك الشعوب تسكن ، وهدأت الأمواج الزائرة وعقبها في ذلك البحر الساكن تموجات لطيفة ركب منها سياسيون كانوا يتوهمون ان الفضل من ذلك السكون مرجعه اليهم

وعاد البحر الى الهيجان ، فاعتقد اولئك السياسون ان الخلاف الذي نشأ بينهم كان أصلاً لذلك الهيجان ، وباتوا يتوقعون انتشاب حرب بين مواليهم وبانت لهم تلك الأحوال مأزقاً لا مخرج له . بيد ان الأمواج التي كانوا يشعرون بدنوّها منهم لم تأت من الجهة التي كانوا ينتظرونها ، بل كانت هي نفس الأمواج الآتية المذكورة من باريس

وان ذلك الرجل الذي ألقى فرنسا في وهدة الخراب عاد اليها وحده دون ان تصحبه الجنود ، ودون ان يكون لديه خطة معروفة يسير عليها ؛ وكانت حياته تحت رحمة كل خفير يلقاه في طريقه . ولكنه بصدفة غريبة لم يمس بأذى . وهرع القوم لملاقاته باحتفاء خلافاً لما كان متظراً منهم ؛ وطبقت أصواتهم الفضاء بالتهليل لذلك الذي كانوا بالأمس يقذفونه باللعنات ، والذي سيعودون بعد شهر من الزمان الى لعنه . ولم يجر ذلك الا لأنهم كانوا لا يزالون محتاجين الى ذلك الرجل لاتمام الفصل الاخير . انتهى الفصل وتم الدور الاخير ، وأمر الممثل ان يخلع لباسه وينزع عنه خضابه لاستغنائهم عنه

وهو نفسه أظهر للملاطراً بكل وضوح حقيقة ذلك الشيء الحقير الذي كان البشر يعتبرونه قوة حين كانت يد الحوادث غير المنظورة تقوده

وان مدبر الكائنات الحقيقي عند انتهائه من تلك الرواية أمر أهم الممثلين فيها ان ينزع عنه ما كان متكرراً به وأرانا اياه ، قائلاً : « انظروا ذلك الذي آمنتم به . واعلموا الآن اني أنا الذي جعلتكم تسيرون على الطريق التي سلكتموها . وليس هو ! »

الا ان البشر الذين تعمي بصائرهم قوة الانجذاب لبثوا مدة طويلة وهم لا يدركون الحقيقة

وانا نجد اموراً كثيرة مقدرة في حياة الاسكندر الأول وهو ذلك الشخص الذي ترأس الحركة الممعاكسة ، اي تلك التي جرت من الشرق الى الغرب . فما هي الصفات التي كان مزداناً بها ذلك الرجل لتمكينه من تصيير ما سواه نسبياً منسياً وتروؤس تلك الحركة ؟

انه كان ولا مراء قد ازدان بعاطفة العدالة وعني عناية حقيقية بشؤون اوربا ولم يتعلق بأذيال امور لا طائل تحتها . وكان متحلياً بصفات اديبة تفوق صفات الملوك المعاصرين له وذا اخلاق لطيفة تستميل اليه القلوب وقد شعر باهانة شخصية نالته من نابوليون

ان جميع هذه الاشياء المميزة كانت متجمعة عند الاسكندر الأول ، وقد حشدتها الصدف الكثيرة او الصدف المزعومة التي حدثت في حياته الماضية ، وساعدها كل شيء ، كترينته واصلاحياته المبنية على أساس الحرية ، والمستشارين الذين كانوا يؤازرونه بصرف النظر عن اوسترليتز وتلسيت وأرفورت وكان هذا الرجل في اثناء الحرب الوطنية لا تذاً بعقوة الخول ، لانه كان مستغنى عنه . ولكنه لما أصبحت الحرب الأوروبية مما لا يستغنى عنها ، برز في المواقف الخطيرة الى الموقف المعد له ، ليضم متفرق الشعوب الاوروبية ويسير بها الى الغاية المعروفة

ادركت تلك الغاية . وبعد الحرب الاخيرة التي اتقوت نيرانها سنة ١٨١٥ كان لدى الاسكندر أعظم قوة يستطيع الانسان ان يصيها . وماذا فعل بتلك القوة الهائلة ؟

ان الاسكندر الاول معيد السلم الى اوروبا ، الذي هبت في صدره منذ حدوثه سمات الرغبة الحقيقية في جرّ الهنا والراحة الى رعيته ، والذي كان أول من أدخل الاصلاحات الموسومة بسمه الحرية الى بلاده ، ذلك العاهل الذي كان قابضاً بيديه على عنان سلطة مطلقة كان يقدر بالحقيقة ان يعمل ناير رعيته ونجاحها . وماذا يبدو لنا الآن ؟ فيما كان نابوليون في منفاه يرسم خططاً كاذبة ووهية ليظهر السبيل الذي يمكنه ان يتنهجه لسعادة الانسانية لو كانت له السلطة على ذلك ، كان الاسكندر الذي كانت له تلك السلطة ينهض باعباء مهمته ، وهو شاعر بيد الله على قلبه ، ويعلم ان تلك السلطة هي من جملة الأباطيل ؛ ولذلك أعرض عنها وتركها في أيدي أشخاص محقرين ، ولم يكن يني عن ترديد هذه الكلمات : « ليس لنا المجد ولكن لك وحدك »

أنا انسان نظيركم ، فتركوني أعيش عيشة رجل بسيط لأتمكن من التفكير بنفسى وبالله

كما ان الشمس او كل ذرة من ذرات الاثير تنشى ككرة مستقلة بذاتها ، مع

انها لا تؤلف الا ذرة من ذلك الكائن العظيم الذي يعجز الانسان عن الوصول اليه ، فان لكل انسان غاية خاصة وفي الوقت عينه يخدم الغاية المشتركة التي يقصر العقل البشري عن الوصول اليها

ان النحلة التي تطير عن الزهرة تقع على ولد وتلصقه ، فيصير الولد يخاف النحل ويتوهم ان غاية النحل في هذا العالم لسع الناس
ان الشاعر يعجب بالنحلة التي تمتص من كاس الزهرة ، ويصير يتوهم ان غاية النحل امتصاص شذا الازهار

ان المشتغل بتربية النحل يلاحظ النحلة وهي تجمع اللقاح وعصير النباتات لتغذية اليمسوب وصغار النحل ويصير يتوهم ان غاية النحل بقاء الجنس
ان النباتي يلاحظ ان النحلة تنقل اللقاح من احد النباتات الى عضو التانيث في زهرة اخرى لتلقيحها ، فيصير يتوهم ان غاية النحل التلقيح
ان نباتياً آخر يلاحظ ان النحلة تساعد على نقل النباتات من مكان الى مكان آخر ، فيصير يتوهم ان غاية النحلة نقل تلك النباتات
ولكن الغاية الاخيرة للنحلة ليست في الغايات الاولى والثانية والثالثة التي مرّ بيانها ، والتي يستطيع عقل الانسان ان يكتشفها

وكما اكثر المرء من البحث عن حقيقة تلك الغاية الاخيرة تجلّ له ان عقله يرتدّ كليلاً عن الوصول اليها

ولا يمكنه الا ان يلاحظ العلاقة المشتركة بين حياة النحلة والحوادث الطبيعية الاخرى . فهو يبقى محصوراً في نفس الدائرة الضيقة للبحث عن غايات الحوادث والاشخاص الذين يذكروهم التاريخ فيظل عاجزاً عن البلوغ الى الغاية الاخيرة

(عن تولستوي) الباس الحوبك

في رياض الشعر

ما برحنا انجازاً لوعودنا السابقة باذلين الجهد في زيادة عدد الكتاب والشعراء الذين يحاؤون « الزهور » بنفثات أقلامهم حتى أصبح قراءونا يفاخرون بمن يكتب لهم مجلّتهم الشهرية . وإلى جمهور كتاب « الزهور » المعروفين نضيف اليوم أديباً كبيراً رفعه شعره على قلته إلى منزلة سامية بين حملة الأقلام ونعني به حضرة المحامي المشهور داود بك عمون فقد ظفرنا منه بأوراق مطوية سنوالي نشرها :

﴿ يوم فلادمير ^(١) ﴾

« أو دعوى الحق الإلهي »

لا تلوموا تلك السيوف الدوامي جلت الشك عن عقول الآنام
علمتهم أن لا حياة لشعب رازح تحت مطلق الأحكام
أي نصف ترجون من حاكم بحسب ب هذي الرقاب كالأنعام
ورث الملك بالرجال وبالما ل كأن الرجال بعض الحطام
فاذا اهتم منة بالرعايا فاهتمام الجزار بالأغنام
* *

قيصر الروس قام بين البرايا ناشراً دعوة الهدى والسلام
ذاكراً أننا بنو رجل فر دخلقنا للحب لا للخصام
موعزاً بانعقاد مؤتمر الحكيم يقضي في المضلات الجسام
ضعك الضاحكون منها وعدوهم أماني نيلها بالنام
رُبَّ أمرٍ صعب المنال بعيد صيرته العقول سهل المرام

(١) نظمها الشاعر أبان الحرب الروسية اليابانية الأخيرة

هبة حلاً فالسعي فيه جميل وجمال الحياة بالأحلام
هذه الأرض ترتجيك فحقق ظمها فيك يا سليل الكرام
لك في منحها السلام أيادٍ خالداً غرّة مدى الأيام

ولبثنا عيوننا شاخصات ناظرين انجلاء ذاك الغمام
فاذا بالسلام حرب عوان كل يوم نيرانها في اضطرام

قصر الروس لا تضيق على الصف رمداهم فالصفر أهل آتقام
لك ملك رحب الفضاء فسيح فتمهد اجزاء بالنظام
أفهما أوجست من شعبك الموتو ر خوفاً دفعت للصدام ؟

لا رعالك الإله يا أرض منشو را ولا بللت ثراك الهوامي
ما لعقبانك آنحن وغدرا نك أصبح بالدهاء طوامي
كم خميس وافاك يمرح زهوًا ثم لم يبق منة غير العظام
شهر الحرب شاهرورها وباتوا في أمان والقتل في الاقوام
سئم الروس فتكها بثست العيد شة من ذلة لموت زوام
قال مقدمهم هلموا الى « الواء » لد (١) نشكو مظالم الحكماء
ومشوا للعليك عزلاً ومد لين اليه بحرمة وذمام
فتلقتهم جنود أبيهم برشاش الردى وحد الحام
ملأت منهم الشوارع اشلا كراديس فهي كالا كام

قيصر الروس ان شباك أولا دك فاربأ واشفق على الأرحام
 قيصر الروس خف دعاء الكالى وبكاء الاطفال والأيتام
 أفهذا الحق الإلهي ان يقتل شعب أذاك لاسترحام
 زال ما كنت تدعيه من الح بق بما سال من دماء حرام
 راود عموره

* سجن الهوى *

أصل سُقي من العيون السقية وانحنائي من القدود القوية
 تلك غرت بالانكار فؤادي ورمته فما استطاع الهزيمة
 وهوى لين هذه قد دعاني لدواعي الغرام أين الشكيمة
 صرت من بعد عزة وإياه أجد الذل في الهوى خير شيمة
 ما غزت أعين الحسان قلوباً قط إلا ومهجتي في الغنime
 لا ولا شمت من ثغور الغواني لمع برق إلا ودمني ديمة
 علمتني نظم الفرائد لكن تيمتني منها الآلي اليتيمة
 أنا أبكي ومهجتي في سمر وهي في عذبتها البراد بسيمة
 وبروح رشاً رخم المعاني حبه حل من فؤادي صيمة
 أهيف القد باهر الحسن يزهو بحبين أضحي الهلال خدime
 ان تبدى او ماس تيهاً وعجباً لم يدع للهلال والغصن قime
 وعلى خده من المسك خال . أشتهي لثمة وأهوى شيمة
 غير اني أخاف نبل جفون منه تولى الضنا وتوهي العزيمة
 سامح الله حبه كم دهاني دون صحي بالمقعدات المقيمة
 كبل القلب بالقيود وألقا ه سجن الهوى لغير جريمة

لَيْتُهُ إِذْ دَعَا الْفُؤَادَ أُسِيرًا لَمْ يَكُنْ صَدَّرَ الْغُرَامَ غَرِيمَةً
تَبَذَلَ الْعَيْنُ دُمْعَهَا فِي هَوَاهُ وَلِهَذَا قَدْ سُمِّيَتْ بِالْكَرِيمَةِ
عَبْدُ الْمُحِبِّ الرَّافِعِي

﴿ هَلْ لِلْهُومِ قُلُوبٌ ﴾

أَلْقَى الْجَمَالَ عَلَيْكَ آيَةً سَحَرَهُ فَغَدَوْتَ مَا شَاءَ الْجَمَالُ حَيِّيًا
حَتَّى الْهُومُ تَسَمَّى إِلَيْكَ بُوْدَهَا مَنْ كَانَ يَحْسَبُ لِلْهُومِ قُلُوبًا
فَهَبِلَ مَطْرَاهُ

﴿ إِلَى بِحَمْدُونَ ^(١) ﴾

« عِبْرَاتُ الْبَيْنِ »

مَنْ دُونَكَ الْبَيْنُ يَا لَيْلِي وَمَنْ دُونِي وَبَعْضُ مَا كَانَ قَبْلَ الْبَيْنِ يَكْفِينِي
خَطَا إِلَى خُطَى الْأَجَالِ سَارِبَةً فِي الْقَلْبِ وَاتَّقَلَبُ لَا يَدْرِي إِلَى حِينِ
خُطَى كَنَسَفِ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ عَلَى نَفْسِي وَكَالِدَمْعِ دَمْعِ الْحُزْنِ فِي الْإِينِ
تَمْشِي عَلَى الْأَمَلِ الزَّاهِي فَتَحْطُمُهُ وَقَدْ يَرْفُ رَفِيفًا كَالرِّيَاحِينَ
وَتَغْمُرُ الْحُبَّ ظِلًّا بَعْدَ مَا صَبَغَتْ مَنِي الشَّبَابِ حَوَاشِيَهُ بِتَلْوِينِ
يَا بَيْنُ مَا ضَرَبَاتِ الدَّهْرِ غَيْرَ خُطَى تَمْشِي بِهَا فِي الْمَحَبِّينِ الْمَاكِينِ
شَيْثَانٌ مَا لَهَا فِي النَّاسِ تَعْزِيَةٌ وَلَا تَعْزِيَهُمَا يَوْمًا بِمُظَنُونِ
قَلْبٍ بِأَضْلَاعٍ مُشْتَاقٍ تَجَاذِبُهُ يَدُ الْفِرَاقِ وَعَقْلٌ عِنْدَ مَجْنُونِ

❦

يَا بَيْنُ وَيْحَكَ مَا أَبْصَرْتَ قَطُّ سَوًى شَخْصِي حَيِّينَ مِنْ هَذِهِ الْمَلَائِينِ

(١) قرية في جبل لبنان يكثر فيها المصطفافون

رقفاً بلوؤة في جانبي صدفي ضمّاً عليها كضمّ القلب للدين
فلو ترى الهائم المسكين مرتعداً من النوى كذبيح تحت سكين
روح ضئيل وشخص جامد وهوى برّح وهم سلب العقل مفتون
ملقى لدى الناس لو أبصرت حالته في الناس أبصرت ميتاً غير مدفون

* *

ليت الفراق نجابي من عواذها ولو الى مطرح في القبر يطويني
كأس ظمئت لها حتى اذا عرضت شرقت منها بما قد كان يُرديني

مصطفى صادق الرافعي

* الفتاة العمياء (١) *

ساذني ان في الوجود نفوساً ظلمتها الأقدار ظلماً شديدا
هي تشقى من غير ذنب جته ولكم مذنب يعيش سعيدا
رحم الله أعيناً لم تشاهد منذ كانت الأليالي سودا
تمنى لو فتحت فتلت من جمال الوجود هذا الشهودا
تتناجى حائم الروض صباحاً لا نراها ونسمعُ التفريدا
ويكون الربيع منا قريباً فنظن الربيع منا بعيدا
حين ترنو الى الورود عيون ليت شعري كم تستطيب الورودا
أبوي الذين أوجدتماني أنريدان شقوتي ؟ لن تريدا
عشما في ظلال شمل جميع أنا وحدي وجدت شملي بعيدا
واذا كنت قد ولدت فقيداً ليتني كنت قد فقدت وليدا

(١) قالها الشاعر بلسان فتاة عمياء فانشدها في حفلة مدرسة الحياة الجديدة

للبنات الكفيفات في مصر

سادتي انسا صبرنا امثالاً ما ضجرتنا ولا شكونا الجدودا
فانظروا نظرة الكرام البنا وارحموا أدمعاً نخد الخلدودا
ولي الربيه يكمن

﴿ أوهى قرنه الوعل ﴾

هذي طرابلس صحراؤها جدت يذود عن حوضها اسد مقدفة
أشوس من بني الاعراب ما ثموا لا ينزل النصر الا حيثما نزلوا
ما قام يطعم في أملاكهم شره الا تغور مواضيههم ولا نهلوا
وضاقت الارض عنه وهي واسعة وأظلمت بهرامي عينه البل
د كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوى قرنه الوعل
سبلى مرط

﴿ روعة نبا ﴾

روى البرق مناه فأصمق بالبا يدك من الصبر الجليل ويخرب
بليل من الاشجان ضار هلاله وعقد الثريا دمه المتصبيب
كأن السماء الرامح اعتقل القنا لثار اخ والنسر في الجو موكب
كأن بني نعش على نعش من ثوى نوايح ترثي المكرمات وتندب
كأن بشير الصبح اجفل رهبة من الأرض يدنو تارة وينكب
كأن عبوس الأفق يلطم خده فلاح عليه احمر اللون اصهب
كأن الضحى قد شق جبابه اسى فلم يدر أنى بعده يتجلبب
نسب اسمره

رواية عطيل

ترجم حضرة الكاتب الشاعر الشهير خليل افندي مطران رواية عطيل لشكسبير، ومثلها في تياترو الاوبرا الخديوية جوق جورج افندي ايض نابغة التمثيل العربي . ثم تبنى جمهور الأدباء على المترجم الفاضل أن ينشر هذه الرواية بالطبع ، فصدرها بمقدمة بليغة درس فيها الشاعر الانكليزي وروايته هذه درساً جميلاً جداً فنقلناه عنه . والرواية لا تلبث ان تتداولها أيدي القراء . قال خليل :

ندبني لتعريب هذه الرواية جورج افندي ايض صاحب الفرقة (الجوق) المعروفة الآن باسمه ، فترددت زمناً ، ثم أتيح لي ان رأيته يمثل تجربة من « اديب » فأعجبني اتقانه واتقانه بعض أعوانه واستخرت الله في نقل عطيل الى لغتنا الشريفة فلا ذكر أولاً ، دعاني الى اختيار اسم عطيل ردّاً على بعض المعترضين كان عطيل في زعم القصّاص الذي نقل عنه شكسبير اصل هذه الحكاية ، بدويّاً مغربياً جلا الى البندقية وخدم في جيشها حتى أصبح قائده الاكبر ، وعقيدته في المملات . والمغاربة يومئذ خليط من العرب والبربر المستعربة . فأمّا ان يكون قد دعي منذ مولده باسم افرنجي فغير محتمل ، وأمّا ان يكون قد دعي باسم عربي حرّفته العجمة ، فهو الأصح عقلاً . فاذا رددنا أو تالّو الى لسانه الاصلي ، فالذي يستخرج من حروفه أحد اثنين : عطاء الله او عطيل . فأما عطاء الله فلم أتوصل الى تحقيق أن مغربياً واحداً سمي به ولهذا ضربت عنه صفحاً ، وأما عطيل فقد اعتقدت انه الاخلق بالاختيار لسببين : أحدهما انه أشبه بما جرت عادة العرب على تسمية الزنوج به من ألقاظ التجب امثال مسعود ومسرور وزيتون ومرجان الذكور ، وخيزران وضياء للجواري . ومعلوم ان عطيلاً تصغير تحبب لصفة عطل بمعنى عاطل اي خلوّ من الخلية فتسمية احد الزنوج به انما هي محاكاة صحيحة لاصطلاح العرب . وثانيهما لأن « عطيل » بضم أوله ورفع آخره مع تخفيف التنوين أقرب الى أو تالّو من كل اسم سواء

بقي في هذا الصدد ان أقول مروراً للذين تمنّوا لو أبقيت اسم أوتلوكا أورده المؤلف ، انني لم اوافقهم على هذا لانني كرهت ان أثبت في العربية اسماً من أسمائها على الرطانة التي حرّفتها اليها العجمة لغير ما سبب سوى الشهرة التي اكتسبها على تلك الصورة ، في حين انه لا يتعدّر علينا اكتابها مثلها وهو مردود الى اصله التقديري او التحقيق من غير ان نسوم مسامحة جراحة تحريفه . ذلك ما اوحى اليّ اليقين أنه خير وأولى

بعد هذا التفسير الذي تقاضتني اياه بعض الصحف ، ونفر من الاصدقاء ، ارجع الى الرواية ولي فيها مبحثان موجزان ، من جهة الاصل ، ومن جهة التعريب

* *

اما من جهة الاصل فأقول ان واضع هذه الرواية انما هو نابغة الادهار في فنه وأعني به شكبير . وضعها لاطهار الغيرة وتأثيرها في الرجل بأقوى وأصدق ما دلّ عليه الاختبار من أمرها ، ولذلك اختار عاشقاً افرقياً بدوي الفطرة - ليكون وثاب الشعور عنيقة - عسكري المهنة - ليكون سريع التصديق والانخداع - مكتملاً أي في أوّل الانحذار من سنّ الاربعين - ليكون أشدّ في التعشق كما هي شيمة أمثاله ممن يسطو عليهم الحب بعد انقضاء الشباب ويكون ايضاً في الحالة التي ينهم فيها الانسان نفسه بفقدان اكثر الصفات التي يقتضيها الغرام ولا سيما حيثما يكون المستهام اسود البشرة من احلاس الحروب ، والمستهام بها يضاء منعمة من قوم فسدة الاخلاق مترفين

ذلك هو الغرض الأساسي العام الذي رمى اليه شكبير فأصاب به دقائق الحقائق اصابة كانت في جملة ما حمل أكابر المفكرين وأعظم الكتبة على الشهادة له بأنه أخبر خير بخفايا القلوب ، وأمر كشف لجباياها

ثم انه أدار حول هذا المحور غرضين ثانيين : أحدهما اثبات أن العنة لا تنتفي من مدينة مهما فسقت بل قد تزداد تمكناً من نفس المرأة المتحصنة بمقدار ما تندر العفة بين جيرتها وفي عشيرتها ، والثاني تبين الاحتيال ونهاية ما يبلغه من نفس رجل

ذكي وطماع خسيس أصمّ الضمير ، مستبيح كل محرم ، مستهين كل منكر في سبيل غايته
كيف صرف شكبير قريحته العجيبة في ألوف الجزئيات التي تؤدّي الى
تصوير الغرض الكلي والغرضين الملحقين به ؟ ذلك ما يقف عليه القارئ من
مجرد مطالعته للرواية فإنه يشعر قليلاً قليلاً أن الأسماء تمحى وتستبدل بأشخاص
مقوّمين في أصلح تقويم لكل منهم ويدخل متدرّجاً من الوهم في الحقيقة فيرى
وهو يسمع ويسمع وهو شاهد ، شاهد مما ألفه في الحياة لا يردّه الى كونه قارئاً سوى
انتهائه الى دفعة الكتاب

ومن جهة هذا التصوير الأخاذ الذي يصور به شكبير الحقيقة رأى بعض
جهاذة النقاد أن ذلك الاستاذ العظيم يبالغ فيه مبالغة قد يجاوز معها الحدود التي
يرسمها الفن . صدقوا ولكن هل كانت عبقرية هذا الرجل لتحده بمحدود ، وهل مثل
العقل الذي رزقه كان مما يقيد بقيود ؟

الشاعر الذي « افتتن فكتور هوجو » بغرابة شعره ، ووجد عند فراسته وطلاقته
وقوة تمثيله للمعنويات بالحسيات ، مبدأ المذهب الحرّ الذي ذهب اليه فيما بعد هو
وأضرابه وأصبح سنة الكتاب في العالمين

الكاتب المنقّب المتعمق في مظاهر الخلائق ومضمراتها مع قدرة على المحاكاة
ومهارة في الاختيار وبراعة في التأليف وسلطة على اللفظ يستدني به أبعد المعاني
ويقيد أوابد الوجدانات ، الذي اعجب به المؤرخ الفيلسوف « تين » وناهيك
بالوف المعجبين غيره من قبله ومن بعده

الأديب الذي تترجم مکتوباته على وفرتها الى كل لغات الدنيا ، وفي بعض
اللغات كالفرنسوية تكثّر تلك الترجمات وتنوع ويميز احاسنها المجمع الأدبي الاكبر
كما اجيزت ترجمة « مونتيجو » و « ليتورنور » وغيرهما فتطلع الأمم المختلفة الالسنه
والاجناس والاذواق والملل والنحل على مکتوباته سواء في اصلاها او في غير اصلاها ،
وتقرّها في أعلى منزلة عندها لجمعها المذهب والمطرب الى الملكة والمفيد والمبكي
والمضحك الى الزاجر والمؤنس

أهذا الذي يطلب منه أن يكون أسير اصطلاح وعبد لفظة ورقيق أوضاع
سبق الاتفاق عليها

خرج شكسبير عن ذلك الطوق ونعمًا فعل . ولو أبقاه في عنقه لما اشرب صعداً
الى مناجاة اجرام السماء ، ولا أطاق الا كباب الى أبعد اغوار الاسرار في الطبائع البشرية
من ذلك المنجم العظيم نجمت « عطيل » وهي احدى آيات مستخرجاته ولما
كنت اعلمه فيها من نادر المزايا وجدت من كلفي بها معواناً على معاناة تعريضها
* *

فأما من جهة التعريب فأقول ان في نفس شكسبير شيئاً عربياً بلا منازعة وهو
أبين فيها مما بان في نفس فكتور هوجو . أقرأ لفتنهام نقلت اليه عنها بعض المترجمات
الصحيحة ؟ لا اعلم . ولكن بينه وبيننا من وجوه متعددة مشاكلة محيرة ، فان عنده
مثلاً عندنا جرأة على الاستعارة وذهاباً بضروبها في كل مذهب ، وله مثل ما لنا
كلف بالتنقل الوثني من غير تمهيد ولا استئذان يدفعك من القصد الى القصد
وشكاً عليك ان تتمهل في فكرك وتجد الرابطة ، وبه مثل ما بنا من الهيام في المبالغة
التي لا يقبلها من الكتّابين ولا يعقلها من القارئ الا الذين في تصورهم حدّة وجحاح
كما يكون عادة عند الشرقيين وخصوصاً عند العرب . وعلى الجملة ففي كل ما يكتبه
شكسبير شيء من روح البداوة قوامه الرجوع الدائم الى الفطرة الحرة

تناولت الرواية لأعربها وكأني أنوي ردها الى اصلها كما رددت اسم عطيل
وقبل ان أشرع فيها تفكرت في الأسلوب الذي اختاره لها
أهو ذلك الأسلوب المحرق الذي تشف الفصاحة فيه عن رقع العامية ؟
لا وألفاً لا

فقاله لو ملكت تلك العامية لتمثلها بلا أسف ولم أكن بقتلي ايها الأمتقن لمجد
فوق كل مجد ، نزلت من هيكله الذهبي الخالص الرنان منزلة الرجائين الخزيين
القدرتين فهو فوقهما متداع وبهما مشوّه ، متقناً لأمة كسرت العامية وحدتها
وكانت عليها اكبر معوان للتصارييف التي مرّقتها في الشرق والغرب كل ممزق ،

متقياً للفصاحة نفسها وأية فصاحة في خُشارة لا تصيب فيها تبر الاصل الا وقد
تلوّثت بذريعات لا تحصى من أضرار الرطانات بأنواعها
بعداً لهذا الأسلوب اذن ! ولنختار غيره . . . أنوثر الأسلوب الجزل المتين
القديم ؟

لا ولا ! لأن الروايات انما تكتب ليفهمها القوم ويستفيدوا منها مغزى
بجانب التفكّمة . أفنعكس عليهم تلك السنّة الشريفة التي سنّها النبي القرشي بقوله
أمرت أن اخاطب الناس على قدر عقولهم
بعد هذا وذاك لم يبق الا الأسلوب الوسط وهو الذي تكون بمقتضاه الالفاظ
كلها فصيحة لكن سهلة ، وتفكك الجمل تفكيكاً يقرب مراداتها من الافهام بمحاكاة
لنوع المحادثات المستجدة من غير ان يفوتنا الالتفات في ذلك التفكيك الى اشتات
ما صنع ادباء العرب من مثله لمناسبات مخصوصة وان لم يألّفه جمهور الكتاب الاحتفاليين
هذا هو الأسلوب الذي آثرته وأرجو ان اكون قد وفقت فيه بعض التوفيق
فتجتمع معه لهذه الرواية مزيّتان : احدهما انها تكون عربية فصيحة لولا الاعلام
ولولا تشقيق الكلام على ترتيب المخاطبة بين الفرنجة قديماً وحديثاً ، والثانية
انها تمثل أقوال شكسبير حرفاً بحرف ولفظةً بلفظة مع مراعاة انطباق كل منها على
الاصطلاح الديني او الاجتماعي الذي لها عند القوم الممثلين فيصح ان تكون هذه
التجربة مثلاً للتعريب يتحداه طلبة المدارس

فاهيل مطران

نوابغ مصر الامم

لا تزال رسائل القراء ترد علينا بكثرة رداً على اقتراحنا الذي نشرناه في الجزء
السابق فرأينا والحالة هذه ان نرجى نشر النتيجة الى الجزء الآتي

تربية الطفل^(١)

الغوط - والتبرز

على الموضع ان تتعهد الطفل من وقت الى آخر وهو في مهده ، فاذا كان مستيقظاً فقد يحتاج الى إرضاعه على الجانب الآخر حتى يكون مستريحاً . فاذا لم يفد ذلك واستمر مستيقظاً مع صراخ يجوز ان تكون احدي اللقافات مبلولة من الغائط او البول ويحتاج الحال الى تغييرها ، ومن الغريب ان الطفل وهو في مبداء حياته يكره رطوبة الملابس ولا بد من ان تكون الملابس نظيفة جداً وجافة قبل استعمالها . ولا يحسن استعمال الصودا في غسيل الملابس لأنها تحدث طفحاً في جلد الطفل لأنه يكون رقيقاً في هذا الوقت . وأما اذا كانت الصودا ضرورية لتنظيف الملابس اثناء الغسيل ، فلا بد من إزالة كل آثارها بتكرار غسلها بالماء الخالص . ولا حاجة الى القول انه يجب ابعاد كل الملابس القادرة من غرفة الطفل بعد تلوثها مباشرة كما انه يجب غسلها او تجفيفها في مكان آخر . يبول الطفل عادة بعد ساعات قليلة من الولادة ويتبرز في هذا الوقت أيضاً ولون البراز أسود في الأيام الخمسة الأولى وهو اللون الطبيعي . وعلى كل من يعتني بأمر الأطفال ان يلاحظ النقط الآتية : نوب التبرز في الأربع والعشرين ساعة الأولى هي اثنان أو ثلاث ، والمواد تكون بدون رائحة كريهة ولونها أصفر (فاقع) بعد الخمسة الأيام الأولى ، والمواد

(١) راجع الجزئين الأول والثاني من « زهور » هذه السنة

تكون رخوة ولا تتشكل إلا بعد زمن طويل . وليس فيها كتل بيضاء (لأن الكتل البيضاء تدل على اللبن غير المهضوم) . وأما البراز الأخضر المحتوي على كتل بيضاء فيجب استشارة الطبيب في شأنه ، وكذا المواد البرازية ذات اللون الرديء سواء كانت محتوية على دم أم لا ، لأن الوقاية من أمراض المعدة والأمعاء أسهل من معالجتها . وأما المواد البرازية الجامدة فتحتاج الى علاج أيضاً خشية ان يتعود الطفل الإمساك

ويجب تغيير القوطة المبلولة بأخرى خشية تهيج الجلد . وعلينا ان نجفف الجلد جيداً ونذر عليه قليلاً من المسحوق قبل وضع القوطة النظيفة . وتنظف الإلتان جيداً بعد كل تبرؤ مع تحفيفهما وذر قليل من المسحوق عليهما . ويستحسن البعض وضع قليل من المرهم على الإلتين بدلاً من المسحوق . ولا بأس من ذلك اذا عمل المرهم من أجزاء متساوية من مرهم زنك وزيت الزيتون . وأما اذا احمر جلد الإلتين فاستعمال المرهم المذكور واجب

ابن الأم

يختلف ابن الأماء كميةً وصفةً ، وعند بعض الأمهات اللبن الكافي بعد مضي ١٢ ساعة من الولادة . والبعض الآخر لا يوجد عندهن اللبن الكافي إلا بعد ثلاثة أيام . فاذا ظهر اللبن في ثدي الأم في الاثنتي عشرة ساعة الأولى بعد الولادة يحسن ارضاع الطفل في هذا الوقت ، لأن الطبيعة قد هيأت في لبن الأم كل ما يحتاج اليه الطفل من التغذية

وفضلاً عن ذلك فاللبن الذي يخرج من الثدي بعد الولادة مباشرة يكون له تأثير خاص في امعاء الطفل . ويعرف هذا اللبن باللبأ ، ويختلف عن اللبن الذي يظهر في الثدي بعد ذلك بكثرة المواد الدهنية فيه . وارضاع الطفل من الثدي يحدث تنبيهاً ويحرض على افراز اللبن . وأما اذا لم يظهر اللبن في اليومين الأولين فيمكن اعطاء المولود كل ثلاث ساعات او اربع ملعقة شاي من اللبن والماء . ويحضّر اللبن باضافة جزء من اللبن الحديث الى ثلاثة أجزاء من الماء النقي المغلي جيداً في اناء نظيف ويمكن استعماله بعد ذلك متى هبطت حرارته الى درجة ١٠٠ (فارنهایت)

كيف يرضع الطفل

تحتاج الأم الى قليل من المهارة حتى تستطيع ان ترفع طفلها من ثديها ؛ ولإرضاعه من الثدي اليسرى عليها ان تضع الطفل على ركبتيها وذراعيها اليسرى حتى يكون رأسه أعلى من رجليه وحتى يمكنها ان تجذبه اليها متى أرادت . وهي مع ذلك تسند جسمه ورأسه . ويحسن ان تضع الأم تحت مرفقها وسادة صغيرة ، وتوضع الحلمة في فم الطفل ، وتمنع الأم بسبابتها والأصبع الوسطى من اليد اليمنى ضغط الثدي على أنفه . وأما اذا كانت الرضاعة من الثدي اليمنى فيسند الطفل باليد اليمنى ويمنع الثدي من من الضغط على أنف الطفل بأصابع اليد اليسرى . ويختلف زمن الرضاعة من ١٠ الى ١٥ دقيقة وعلى الممرض ان تلاحظ أيبلغ الطفل اللبن ام لا . واذا داخلها شك في ذلك فعليها ان تزنه قبل الرضاعة وبعدها مباشرة .

ومن الأطفال من يفهم عند أخذه الى صدر أمه الغرض المقصود فيلتقم الثدي بسهولة ، ومنهم من يحتاج الى عناية واغراء للارضاع . وقد يجب أحياناً ان توضع نقطة من جلسرين البورق على الحلمة لاستغواء الطفل لالتقامها ، أو ربما كانت عدم بروز الحلمة هو السبب في عدم استطاعة الطفل للرضاعة ، وكل ما يلزم وقتئذ هو ان تضغط ضغطاً خفيفاً حتى تبرز وبعد انتهاء الرضاعة يبقى الطفل ساكناً قليلاً من الوقت ثم يوضع في مهده حيث ينام نوماً هادئاً غالباً حتى يأتي ميعاد الرضاعة الثانية وتفسل الحلمة ، بعد كل رضاعة ، بقليل من الماء الدافئ ، وتنشف جيداً ، ويحسن استعمال ثدي واحدة لكل رضعة لأنه لا يحسن ان يرضع الطفل من الثديين في كل مرة بل يلزم ان يرضع مرة من الجهة اليمنى والمرة الأخرى من الجهة اليسرى وهكذا بالتناوب

الدكتور محمد عبد الحميد

الى قراء الزهور

لدى الزهور مقالات كثيرة اضطرنا ضيق المكان في هذا الجزء الى تأجيلها ، فليعذرنا كتابها الأفاضل . وانا نقتم هذه الفرصة لإعلان الذين يرسلون لنا دائماً القصائد والمنظومات الشعرية على اختلافها ، ان « الزهور لا تنشر » في « رياض الشعر » إلا ما كان من الطبقة الجيدة منه وعبثاً يلح علينا الناظمون الادباء

السيدات والقلم

مضت الأيام الطيبة على دول الشرق ، دول تجاوب على أفنانها الشعراء
والشاعرات ، والكاتبون والكاتبات . حيث أصاحت غروش الملوك والملكات
لكل مُسمعٍ ومُسمعةٍ من سادة الكلام . ومضت الأيام الطيبة على دول الغرب ،
دول أطلعت من آفاقها وجوه المطربين والمطربات ، أصحاب الفن وصاحباته .
حيث تألفت التيجان على محاسن الوجوه ومحاسن النفوس . ولكن أدرك الشرق
الكبرُ حتى أورثه اللكن وسرت على الغرب نسمة الحياة فجداً وتقدّم

ملكاتنا وولائدنا بتنّ عواقر ، وملكاته وولائده أنجبين وأكثرين . فما
خلفت « عنان » التي زعموا ، ولا « ولادة » التي وصفوا ، قينة ولا أميرة . ولقد
أتت بعد « مرغريت ده قالوى » ومدام « ده سفينيه » كثيرات مثل مدام « ستايل »
و « جورج ساند » . بلى أتت عقائل متوّجات مثل ملكة الانكليز المرحومة
فيكتوريا ، ومعاصرتها كرم سلفا . فباتت سماء الغرب حالية ، وسمائنا عاطلة

على انا أصبحنا اليوم نرى في الشرق سيدات يارين الرجال ، ويمجاوزن
كلّ سابق منهم . وكنا ظننا حقبة من الدهر ان لن نسمع ذلك الترجيع يخالطه
ذياك الأنين ، ولكن العصر ربيع الشباب ، والميدان روض الحياة فأهلاً بالساجعات
المطربات

أعجبتُ إعجاباً شديداً بما نسجته انامل النكاتبة الفاضلة السيدة هند عمون
في تاريخ الخواتم . فذلك فصل اقل محاسنه انه بلا نظير

وقد تنظر عيني في هذه (الزهور) الطيبة فتري كل زهرة كأنها ثغر الأمل .
فأقول لمن الزهرة ، فيقال لفلانة الفاضلة . اهلاً بالزهرات في حديقة الزهور . . .

كنت قاربت الكبر . وادركني الاعياء . وها انا اليوم اسمع بلابل الله في ملكه فاجابها . ما هذه بنات هديل ، وانما هي بنات حواء . آن لاقلامنا ان تختار احسن ما عندها من الدرر
تلك الاجياد جديرة بهذه العقود . . .
ولي الرئيس بكم

جريدة «الأخبار»

بلغت الصحافة المصرية منزلة سامية من الترقى واشتغل بها في العهد الاخير جمهور من كبار الكتاب ورجال السياسة ، فأصبح لها تأثير بليغ في الرأي العام ، فرأينا ان نخص من حين الى آخر كل جريدة بفصل يصورها لقراء « الزهور » من حيث خطتها وأسلوبها وكيفية تحريرها . ونبتدىء في هذا الجزء بجريدة « الاخبار » لمناسبة عودتها الى الظهور في هذه الاثناء على أثر توقيفها شهرين بمقتضى القرار الذي أصدره مجلس النظار

الأخبار — أنشأها صاحبها سنة ١٨٩٦ بالاشتراك مع داود افندي بركات رئيس تحرير الاهرام اليوم . وتوقفت سنة ١٩٠٠ ثم عادت الى الصدور سنة ١٩٠٦ فكانت اول جريدة عربية مصرية تصدر في الصباح . وهي اصغر الصحف المصرية حجماً ولكنها من أغزرها مادةً بالنظر الى الأسلوب الذي توخته في ايراد الحوادث . وقد كادت تقصر ابحاثها على الشؤون المحلية او ما كان له علاقة بها من الشؤون الخارجية . وانك لتقرأ الخبر في صفح المساء ثم تصبح فتقرأه في « الاخبار » فلا تستكف من معاودة قراءته لأنك على يقين من انك ستجد في طريقة ايراده شيئاً جديداً . وللأخبار على سائر الصحف ميزتان : الأولى انها تنشر ما لها وما عليها تاركة لمن يكتب فيها الحرية التامة في ابداء فكره ولو جاء هذا الفكر مخالفاً لمذهبها ، والثانية انها ذات اعتناء خاص بعنوانات اخبارها ومقالاتها

حتى لقد يجيء العنوان فيها وحده ابلغ من مقالة طويلة . ولقد جرى بعض هذه
العنوانات مجرى المثل بين القراء .

أما الشيخ يوسف الخازن صاحب « الأخبار » فهو معروف بشدة الذكاء
وتوقد الذهن . وهو من أكثر كتابنا حفظاً للتاريخ ونوادره وأقدرهم على الاستشهاد
بها عند الازوم ، فتراه دائماً ابداً حاضر القريحة لإيراد حادثة او نكتة يطبقها على
حوادث اليوم ، يظهر لك ذلك في حديثه كما يظهر في كتابته ، وقد حلّى كثيراً



الشيخ يوسف الخازن

بالدرس والمطالعة السليقة الانتقادية التي عرفت بها الاسرة الخازنية . وله من هذا
القبيل نكت وأجوبة تروى بين الناس . والشيخ لطيف المعاشرة لا يملأه مجلسه .

وخصومه السياسيون أنفسهم يشهدون له بخفة الروح. وقد لا تفارق الابتسامة ثغره — كما ترى في رسمه الذي امامك — وهي غالباً ابتسامة استهزاء من كل شيء . . .

عثرنا في بعض اعداد « الاخبار » على مقالة نعتقد ان الشيخ قد كتب مقدمتها وهو امام المرأة يصور نفسه اذ قال « لي صديق شاذ الاخلاق ، غريب الاطوار قلما يتفق رأيه مع رأيك ، او يوافق خاطره خاطرك ؛ ولذلك تراه في معظم الاحيان منفرداً في رأيه ، مخالفاً للجمهور في حكمه . وليس السبب في ذلك كونه يحب المخالفة والمعارضة ، بل كونه ينظر الى المسائل من غير الجانب الذي اعتاد معظم الناس ان ينظر اليها منه ، فيكشف اموراً جديدة قد تخفى على الآخرين ، وهو يعبر عنها تعبيراً فكها لا يخلو من نكتة تسرك فتجعلك تضرب صفحاً عن شذوذه وغرابة اطواره لا سيما وانه بعيد عن المكابرة فلا يحاول ان يقنعك بصواب رأيه بل يقول هذا رأيي والسلام »

وصاحبنا مزيج من التعصب والتسامح بل هو بوجه عام شديد التعصب لمذهبه فلا يخطط حرفاً الا تأييداً لهذا المذهب او انتقاداً للمذهب المخالف ، وان كان ذلك لا يظهر لأول وهلة في جريدته التي اباح أعمدتها لكل المذاهب . ومن رأي السيد محمد رشيد رضا صاحب النار ان خطة « الاخبار » تظهر في ما تختاره من أقوال الصحف أكثر مما تظهر في مقالاتها الخاصة . وقد أثرت اخلاق الرجل في اسلوب الكاتب اي تأثير حتى صح فيه قول بوفون « الكتابة هي الرجل » فجريدته هي صورته المعنوية وهو شديد الومع بها فقد ضحى لأجلها في مراكز عديدة عرضت عليه وأنفق في سبيلها حتى اليوم ستة آلاف جنيه من ثروته . وهو كثير الثاني في كتابته شديد الحكم على انشائه ، يكتب ويشطب ويشذب ويوزق كثيراً قبل ان يدفع الى الطبع مقالة لا تتجاوز العمود فهو من هذا القليل أقل الصحافيين مقدرة على سد الفراغ ، على ان مقالته تخرج بعد ذلك موسومةً بسمته الخاصة فتعرف به وبشاركه الآن في تحرير « الاخبار » توفيق افندي حبيب ، ومقالاته لا تخرج عن دائرة التعليق على الحوادث اليومية بأسلوب فكاهي لذيذ لا يخلو غالباً من



توفيق حبيب

ملاحظات دقيقة وقرصات انتقادية ، وهي غالباً موقعة بامضاء « محدث » وله إبحاث حسنة في شؤون طائفة القبطية ؛ وقد لا تعجبك المقالة منه على أنك قلما تضجر أو تسأم منها . وهو كثير المطالعة ، يقرأ كل ما تصل إليه يده مما يطبع باللغة العربية ، وله ذاكرة قوية تجعله بمثابة قاموس للحوادث المصرية على عهده ، ويصعب على الشيخ يوسف أن يجد مساعداً للتحرير أطوع من توفيق حبيب وأقرب منه لفهم أفكاره ، كما أنه يصعب على توفيق حبيب أن يجد صاحب جريدة يترك له الحرية في الكتابة كصاحب الاخبار ، ولذلك قد مرّت عليهما بضع

سنوات وهما جالسان الى طاولة تحرير هذه الجريدة ، وكلاهما راضٍ عن صاحبه

معروض الزهور السابع عشر

« في الاسكندرية »

في الاسكندرية جمعية زراعية اوربية النشأة ، وطنية العمل ، تقيم في كل سنة معرضين تشهر بهما عملها ، احدهما في اواخر شهر ابريل وتسميه « معرض الزهور » ، والآخر في اواخر شهر نوفمبر وتسميه « معرض الأخوان » والأول يطلق عليه اسمه بالقبلة لأنه يكون معرضاً للزهور وطوائف متنوعة من النباتات ، واصناف شتى من البقول والفواكه والخضروات . والثاني يطابق اسمه مسماه لأنه لا يعرض فيه غير

طوائف الاخوات . وما أكثر اشكالها والوانها . وكلا المرضين يفتح في وقته يومين متوالين - السبت والاحد - وبديهي ان الجمعية انما تختار هذين اليومين لأنهما يوما الراحة والتنزه في الاسكندرية ، ويكثر اقبال الجمهور فيهما على مشاهدة معروضاتها الجميلة

فشهر ابريل « نيسان » الحالي هو شهر معرض الزهور . وقد فتح هذا المعرض في يومي السبت والاحد الواقعين في ٢٠ و ٢١ منه وأقبل الالوف من الناس يتمتعون بروية زهوره وبقوله منسقة أبدع تنسيق

وقد جرت العادة السنوية ان يحتفل بافتتاح معرض الزهور بحضور امير البلاد او نائب ينوب عن سموه من امراء العائلة الخديوية ، ولكن في هذه السنة كانت حفلة افتتاحه بسيطة على خلاف العادة فقد جرت بحضور اعضاء الجمعية وجماعة من اصحاب المعروضات وجمهور من الزائرين . ولم يرأسها احد من الامراء ولا النظار . غير ان ذلك لم يؤثر في رونق المعرض ولا أنقص من جماله في نظر الجمهور

✱ ✱

قبل ان نصف معرض الزهور يجمل بنا ان نورد لقراء « الزهور » نبذة موجزة عن نشأة الجمعية صاحبة هذا المعرض لأنه ثمرة من ثمار اعمالها :

كثير من الناس من يظن أن الجمعية الزراعية في الاسكندرية هي نفس الجمعية الزراعية في القاهرة ، او هي فرع منها . والحقيقة انها مستقلة عنها تمام الاستقلال ، وعمل هذه يختلف عن عمل تلك . ووجه الشبه بينهما ، من حيث الاشتغال بالزراعة ، ان الأولى هي بمتابة البستاني ، والثانية بمتابة الفلاح . وكلاهما تقوم بعملها « تحت رعاية الجنب العالي الخديوي » ورئاسة دولة الأمير حسين باشا كامل . ومصر في حاجة اليهما معاً

قبل ان تنشأ هذه الجمعية في الاسكندرية منذ سبع عشرة سنة خطر لبعض وجهاء الانكليز من موظفي الحكومة المصرية والنازلين في هذه المدينة ان يقيموا معرضاً للزهور هنا على نمط المعارض الزهرية التي تقام في انكلترا . فاستعدوا لذلك

وانشأوا معرضاً صغيراً من هذا النوع في النادي العمومي الانكليزي المعروف « بنادي جنود البر والبحر » . فكان كأنه معرض للزراعة البريطانية في الثغر اذ لم يهتم به غيرها من سكان الاسكندرية إلا قليلاً . وبعد سنة من الزمن أقاموا معرضاً آخر في نفس المكان فكان هذا أفضل من المعرض الأول . وفي سنة ١٨٩٦ رأى أولئك الفواة أن يوسعوا دائرة عملهم ويؤلفوا جمعية زراعية للمثابرة على ترقية توليد النبات والزهور في هذا القطر ، واقامة المعرض في كل سنة . وكان كذلك . فأنهم ألفوا الجمعية برئاسة الاميرال « بلامفيلد » الذي كان مديراً لمصلحة المواني والمناظر في الاسكندرية ، وارسلوا وفداً الى الجنب الخديوي يلتمس منه ان يشمل جمعيتهم برعايته السامية ، فسر سموه من المشروع وجعل الجمعية تحت رعايته ، وانتخب دولة الامير حسين كامل باشا رئيس شرف للجمعية ، والامير عمر باشا طوسون وكيلها

واتفقت الجمعية مع شركة فنادق نيكوفتش على اقامة أول معرض رسمي في تلك السنة في فندق « سان ستيفانو » في يومي السبت والاحد الواقعين في ٢٣ ابريل « نيسان » و ٢٤ منه ، وطلبت الى سمو الأمير ان يفتتح هذا المعرض ، ولكن سموه اعتذر وقتئذ عن الحضور وأجاب عنه دولة البرنس حسين باشا كامل فرأس حفلة الافتتاح

كان المعرض الأول صغيراً فأقيم في قاعة البهو من بناية « كازينو سان ستيفانو » . ولكن الجمهور هرع لمشاهدة الزهور التي تعرض في منتزه عام ، فضربت الجمعية على الدخول رسماً قدره خمسة غروش صاغ عن كل شخص ، وجمعت من تلك الضريبة مبلغاً كبيراً ، لأن عدد الذين زاروا المعرض بلغ نحواً من خمسة آلاف . ولا يزال هذا الرسم بعينه مورداً من موارد الجمعية . وفي سنة ١٨٩٧ تبنت جمعية الزراعة البريطانية في لندن جمعية الاسكندرية ، وأباح لها استعمال مداليتين من مدالياتها « فلورا » و « بنكسيان » — من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٣ . ثم استقلت جمعية لندن بمدالياتها ، وضربت مداليات مخصوصة للجمعيات التي تستمد رعايتها ،

ومنها جمعية الاسكندرية . ولما رأَت الجمعية الزراعية الخديوية في القاهرة ترقى جمعية الثغر في السنة التالية ، أرسلت اليها اربع جوائز لتقدّمها للفائزين من المعارضين . ومن ذلك الوقت صارت تمدّها بالمساعدة المستمرة . وكانت الجمعية تدعو لمعارضها الأولى افواجاً من تلاميذ المدارس من ذكور وإناث ، وتوزّع عليهم باقات الزهور عند انصرافهم الى منازلهم ، ولكنها أبطلت تلك العادة عند نجاح معارضها

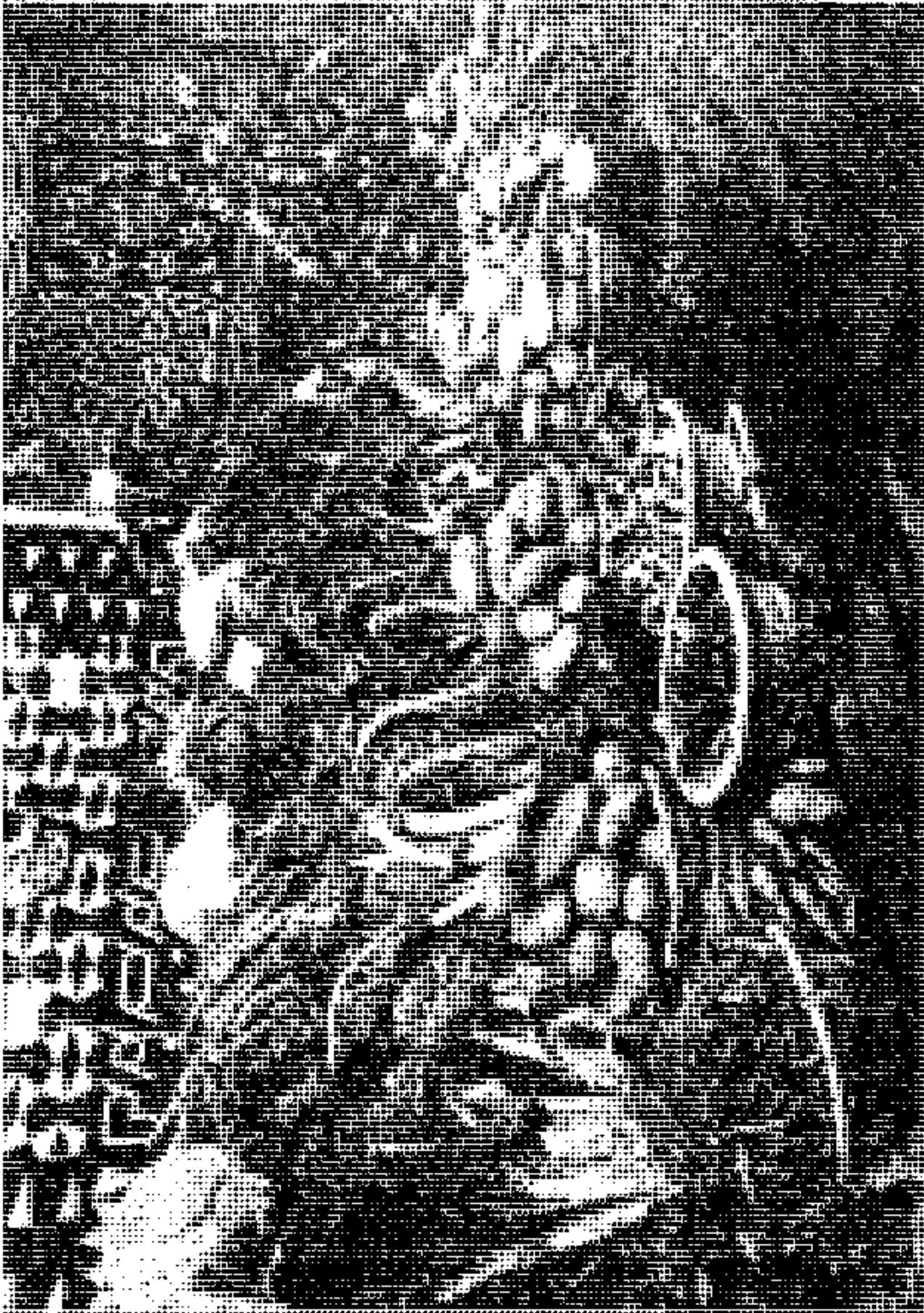


اما معرض الاخوان فقد أنشئ في سنة ١٩٠٢ ؛ وكان إيراده لأول مرة أكثر من نفقاته . وكان افتتاحه في يومي السبت والاحد - ٢٩ و ٣٠ أكتوبر - ولا يزال يجيء في وقته تالياً معرض الزهور

وقد اضطرت الجمعية قديماً الى اقامة معارضها في فندق «أبات» القديم وبورصة البرنس طوسون ودار الجمعية اليونانية في الاسكندرية ، ومنذ عدة سنوات لم تعد تقام معرضاً في غير سان ستيفانو . وإدارة الفندق المذكور لا تتناول من الجمعية اجراً على إشغالها ساحة بنايتها بخمائل الازهار ، بل تكفي بما تستورده بسبب المعرض من اثمان المشروبات والمأكولات ، وهو شيء كثير . اما إيراد «الدخول» فتأخذه الجمعية كما تقدّم



كانت الجمعية عند نشأتها فقيرة تجمع من أعضائها من المال ما تستعين به على القيام بعملها في الزراعة ، ولكنها كانت حكيمة مقتصدة لا تشتغل إلا بقيمة ما تستورده . ولم تخطو خطوات سريعة في ميدان العمل إلا منذ سنة ١٩٠٢ ، فان الحكومة منحها في تلك السنة اعانة سنوية قدرها ٦٠٠ جنيه ، فوسعت دائرة زراعتها ، وعيّنت لها سكرتيراً خاصاً هو المستر «فش» الذي لا يزال يشغل مركزه فيها بكل كفاءة . ثم أعطتها بلدية الاسكندرية بقعة أرض في «حديقة النزهة» لتجري التجارب الزراعية فيها ، وجعل السكرتير مكتبه في تلك الحديقة الواسعة للإشراف على العمل ، ومنذ تلك السنة صارت تستغل زراعتها



(نموذج مما عرضته الجمعية الزراعية من البقول والخضراوات)

وفي سنة ١٩٠٩ استأجرت من مصلحة الاوقاف الخديوية عشرين فداناً من أرض عزبة خورشيد القريبة من الاسكندرية لمدة ثلاث سنوات ، الفدان باجرة ١٣ جنيه في السنة . وفي سنة ١٩١١ زادت الحكومة اعانتها فجعلتها ٨٠٠ جنيه وعينت هذه الجمعية منذ نشأتها بتهديب مغروسات البساتين وغرس ما لا يعرفه المصريون من أشجار الفاكهة الأجنبية ، والنباتات المتنوعة في أرض مصر . وقد توصلت بقوة تجاربها الكيماوية والفنية العديدة الى ادخال بضعة أصناف جديدة على ما نراه عندنا من البقول والفاكهة والازهار . ونذكر على سبيل الاستشهاد فيما يأتي بعض ما رأيناه من الجديد في المعرض الاخير :

الليمون الحامض الناباني ، وهو أشبه بالليمون البلدي والرشيدي إلا انه اكبر حجماً ولا نوى فيه ، والبطاطس الانكليزي وهو نوع من أجود أنواع هذا الصنف والبايما البيضاء ، واللغت الذي يستعمل لاستخراج السكر ، وأنواع كثيرة من البقول والخضروات . وكثير من أنواع الزهور والرياحين وأخصها « الجيرانيوم » وزهر « اليرس » الاسباني . وهي تشغل الآن بتاييح البرتقال البلدي بالبرتقال اليافاوي المعروف « بالشموطي » وتحسين الصنف المعروف « بالبوسف افندي » المصري . وقد أهدت اليها إدارة الزراعة في الولايات المتحدة عدة أنواع من أشجار البرتقال والخوخ والدراقن . واستحضرت من اليابان أنواعاً من الاشجار والبقول

وهي تستعمل في زراعتها السباخ الكيماوي وأخص تراكيه ما كانت ممزوجاً بفوسفات حمض الكلس والبوتاس ونترات السودا . وتستخدم أحدث الأدوات الزراعية وتبيعها للطالين . وكانت منذ بضع سنوات توزع البذور على الزارعين مجاناً تشجيعاً لهم على اتباع خطتها في العمل . أما الآن فتبيع البذور وغيرها برأس المال ولولا ذلك لكانت أرباحها وافرة

معرض الزهور الذي أقيم في هذا الشهر هو مجموعة نموذجات متنوعة مما تفرسه الجمعية في أرضها - ما ذكر وما لم يذكر - ومما يزرعه غواة الزراعة ورجال الحقول من شتى الازهار والنباتات والبقول على اختلاف أنواعها وأشكالها وألوانها

ساحة المعرض هي ساحة « كازينو سان ستيفانو » الداخلية المشرقة على البحر من الجهة الشمالية . وقد نسقت فيها أنواع المعروضات تنسيقاً هو كل جمالها الفني .



(بعض نماذج معرض الزهور في ساحة كازينو سان ستيفانو)

ولا يخفى ان الزهرة لا يعوزها شيء لتكون جميلة : فهي جميلة في منبتها في الحقل ، وجميلة في يد القاطف ، وجميلة في قاعة الاستقبال ؛ ولكن مجموعة الزهور والنباتات

يعوزها الترتيب في وضعها لتكون جميلة ، ما دام الجمال في تناسب الاشياء ، وهذا ما كان متوفراً في معرض الزهور الاخير

ساحة المعرض تنقسم الى نصفين بينهما « كشك » للموسيقى . اذا وقفت في أولها متجهاً الى الشرق تجد أمامك في النصف الأول خمائل الزهور ، وفصائل النباتات ذات الورق الاخضر تدبج البقعة بأشكالها الهندسية الجميلة في ثلاثة صفوف : صف الى اليسار للجهة البحرية ، وصف الى اليمين والثالث في الوسط أما النصف الآخر فأهم ما فيه معرض المجلس البلدي وهو بمثابة بساط من الزهر مرسوم على مربع كبير من الأرض رسماً قد لا تكون اليد في التصوير أجمل منه للعين . ولا تسأل عما فيه من أنواع الزهور والنبات ، فان عدداً أصنافها ، اذا لم نقل لا يتيسر لغير علماء النبات - وهو العذر الحقيقي - تقول انه يستغرق وقتاً ويستوجب شرحاً طويلاً

وهناك ثلاثة أقسام اخرى للمعروضات : قسم مخصوص للسيدات وهو يشمل على أنواع الورد من أبيض وأصفر وأحمر ، والاقحوان ، والمنثور وغير ذلك ، موضوعة كلها على موائد كبيرة في ظروف زجاجية مستطيلة بترتيب جميل . وقسم يشمل على صنفين احدهما للورد المقطوف والثاني لزهر الابرس . والقسم الثالث هو محل البقول والخضروات والفواكه وقد خصصت له في المعرض خيمة واسعة لا تقل مساحتها عن ٢٠٠ ذراع مربع

وقد قسمت المعروضات من الوجهة الفنية الى اربعة أقسام رئيسية

(١) معروضات «الشوالي» للغواة (٢) الازهار المقطوفة - وهي تشمل

الورد والابرس (٣) أزهار الموائد (٤) البقول والثمار وغيرها

وقدّمت للمعارضين المتسابقين مداليات وجوائز عديدة على ما امتاز من

معروضاتهم المتنوعة . والاربعة الذين نالوا الجوائز الاولى في الاقسام المذكورة هم

بحسب ترتيب الاقسام : مدام شارلوت دبانة ، والمتر هنري سفر ، ومد موازل جشر

ابنة رئيس المحكمة المختلطة ، ومسر هو بكنسون قرينة حكمدار بوليس الاسكندرية

وللمعرض نظام معروف بمعاملة مع المزارعين والعارضين وشروط الاشتراك في المعرض وقبول المعروضات ونحو ذلك . وله لجنة عاملة دائمة تخدم الجمعية . ولجنة موقنة خاصة تؤلف من المحكمين عند اقامة المعارض للحكم في استحقاق الجوائز . والأولى تؤلف من ١٤ عضواً تحت رئاسة المستر سندرز القاضي في محكمة الاستئناف المختلطة ، والثانية تؤلف من ١٠ أعضاء بينهم سيدتان انكازيتان

على ان جمال المعرض الحقيقي مستمد من زائريه ، والمشاهد يستجلى هذه الحقيقة لأوّل وهلة عند دخوله الى ساحة المعرض . وأكثر ما يزيد المنظر جمالاً وجود الوانس والبيدات فيه متفرقات بين الأزهار والرياحين ، بقعيات تتلفت الانظار بأشكالها ، وأثواب تنافس الازهار بألوانها ، ولا تنس جمال الصور ، ومحاسن الدعج والخور ، وفخامة المظهر ، ولطف المعشر

(الاسكندرية)

عباس المهدي

ثمرات المطابع

تاريخ آداب اللغة العربية ^(١) — لما قرّظنا في الزهور (٢ : ٢٧٦) الجزء الأوّل من كتاب آداب اللغة العربية لمؤلفه جرجي افندي زيدان العالم المؤرخ الشهير ، قلنا في الختام : « .. واننا ننتظر توفيقه الى اظهار الجزء الثاني من كتابه وهو سيكون ولا ريب ، أوفى بحثاً ، وأتمّ بياناً ، لأنه يتناول عصراً كثرت آثاره ، وتوفرت المعلومات عنه » وقد صدق ظننا اليوم ، وثبت صاحب الهلال اعتقادنا فيه ، فإنه لم يحلّ الحول على اصداره الجزء الأوّل ، حتى وضع بين أيدي أبناء العربية الجزء الثاني الذي نحن بصدده الآن وهو أوفى بحثاً ، وأتمّ بياناً ، كما أمّلنا أن يكون

إذا طالعت هذا الكتاب ، وأمعنت النظر في تنسيقه ومباحثه ، عرفت كم عانى الأستاذ زيدان من التعب وكما اجتاز من المصاعب حتى توفرت لديه مادة ،

(١) طبع في مطبعة الهلال عدد صفحاته ٣٥٧ وثمّنه عشرون قرشاً

ودانت له أشتاتها، فألف منها ذلك الكتاب النفيس . ولكن صاحب الهلال مأثور عنه النشاط والانصباب على الدرس ، والرغبة في افادة الناشئة العربية في هذا العصر ، وليس كتابه هذا بأوّل عمل مجيد يشكره عليه أبناء هذا للسان

ويحتوي هذا الجزء على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية الى دخول السلاجقة بغداد ، ويدخل فيه تكوّن العلوم الإسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في أواسط القرن الخامس للهجرة ، وفيه تراجم العلماء والأدباء والشعراء وسائر أرباب القرائح ، ووصف مؤلفاتهم وأما كن وجودها أو طعها من أقدم أزمنة التاريخ الى الآن . فأنت ترى ان هذا الكتاب تاريخ لم يوضع قبله في العربية كتاب مثله ، وقاموس يرجع اليه من طلب معرفة ادباء اللغة العربية في جميع الأمصار . ولقد كان المتأدّبون منا يُقضى عليهم بالتعب والدرس السنين الطويلة لكي يلمّوا الملمّاً عاماً بتاريخ الآداب العربية — وقد يملّ كثيرون العمل ، ويقنطهم السعي والبحث — فأصبحوا اليوم ، بفضل الأستاذ زيدان ، يتناولون ذلك التاريخ على أهون سبيل ، وأصبح في وسعهم أن يشغلوا أيامهم بدرس علوم شتى كان ذلك السعي والبحث يحولان دونها . فكتاب تاريخ آداب اللغة العربية ، وكتاب تاريخ التمدّن الاسلامي وحدهما ، يحلّان صاحب الهلال المحلّ الأسمى من الكرامة والاحترام في نفوس أبناء اللغة العربية ، وهما الى جانب ما لحضرته من التأليف والأعمال يصفان حياته بأنها حياة العمل والنفع الحقيقيين

تعليل النوع^(١) — اذا سمينا لقراء « الزهور » الدكتور محمد عبد الحميد فلا نسمي لهم من مجهولون، فهو الذي يتحفهم بتلك المقالات الشهيرة عن « تربية الطفل » وهو الذي طالما اشرنا الى كتبه الطيبة النفيسة التي لم يسبقه عالم الى وضعها باللغة العربية . واما اليوم كتاب جديد له في « تعليل النوع » وهو يشرح نظرية النوع الجديدة المبنية على المشاهدات الاكلينيكية مع ذكر الطريقة المؤدية الى معرفة نوع الطفل في بطن أمه وقبل ولادته وبيان طريقة الحصول على النوع المرغوب فيه من

(١) طبع في مطبعة المعارف عدد صفحاته ٢٦٤ وثمنه عشرون قرشاً .

ذكر او انثى — وهذه المسألة من المسائل التي لا تزال مغمضة ، وقد تضاربت فيها آراء الاطباء واختلفت اقوالهم . ولا مجال هنا لتأييد مذهب وتفنيد آخر فضلاً عن ان ذلك من شأن العلماء الاختصاصيين . على انه لا يسعنا الا تجديد الثناء على همة صديقنا الدكتور عبد الحميد التي لا تعرف الملل في خدمة قومه وبلاده بما ينشره لهم من المباحث العلمية الجديدة . وفقه الله الى متابعة اعماله المشكورة التي أخذت الامة تقدرها حق قدرها

اللغة العربية ^(١) — وهو خطاب ألقاه في بيروت حضرة العالم الفاضل الاستاذ جبر ضومط م . ع استاذ اللغة العربية في المدرسة الكلية السورية . وقد بحث فيه بحثاً تاريخياً فلسفياً عن موطن العربية المصيرية ، ونسبتها الى أخواتها من اللغات السامية . ودقق النظر في تقسيم السامية الى فرعها القحطاني ، وهو الذي كان يتكلم بالقحطانية السريانية والحيرية التي خلفتها ، والعادي ، وهو الذي كان يتكلم بالعربية تسمية بأشهر قبائله عاد . ثم توغل في هذه المباحث حتى اذا وفاها حقها من البرهان التاريخي والعقلي والأثري ، نظر نظرة صادقة في سبب غنى اللغة العربية واتساع دائرة أناظها وعباراتها واقتدارها على التعبيرات الفلسفية والاجتماعية . وما هو معروف عن الاستاذ ضومط من العلم وسعة الاطلاع يجعل نخطابه هذا منزلة كبرى في نفوس الباحثين والمدققين من علمائنا الذين يعنون بهذا الموضوع التاريخي الفلسفي ، فله الشكر الوافر

الحب الطاهر ^(٢) — خطرات أوحى بها الخيال الى حضرة الكاتب الشاعر الاديب امين افندي حمدي وتقطرت من قلمه كما يتقطر الندى ، فجمعها في كتاب حرصاً عليها ، ولا يحرص الا على الثمين . فحبذا لو أقبل عليها محبو الأدب ابروا كيف توحى الطبيعة التصورات الجميلة

ديوان المصري ^(٣) - نشر عبد الحليم افندي المصري الجزء الثاني من ديوانه

(١) المطبعة الادبية بيروت (٢) طبع في المطبعة الاهلية الكبرى بطنطا

(٣) طبع في مطبعة التأليف ويطلب من مكتبتها

المعروف باسمه ، وفيه القصائد والمقاطع الشائقة التي نظمها في خلال الثلاث السنوات الاخيرة ، وكانت « الزهور » قد نشرت بمضاً منها كما يذكر القراء . والذي يقارن بين هذا الجزء من الديوان ، وبين الجزء الذي سبقه ، يرى كيف ترقى الشاعر في خياله ، وفصاحته ، واسلوبه ، وطلاوته ، ولكنه لا يختلف عليه النفس الشعري لأن عبد الحليم شاعر مطبوع تكاد تلمس شاعريته في كل قصيدة لمس اليد . فنحن نشني عليه كل الثناء ، ونتمنى ان يُقبل الادباء على ديوانه فان له في ذلك اعظم تنشيط

عبد الحليم ابراهيم ادوم باشا

في ادارة « الزهور »

تفضل صاحب العطفة القائد الهام الباسل ابراهيم ادوم باشا بطل الحرب الطرابلسية ، وصاحب السعادة السري الأمل سليم بك أيوب ثابت ، فزارا ادارة هذه المجلة ، وأثريا على أصحابها لما يبذلونه في سبيل نشر المعارف والآداب . وقد ذكر القائد الكريم انه اتصل به ما « للزهور » من المكانة في نفوس القوم فأحب ان يزور ادارتها ليعرب لنا عن اعجابه ، وليثبتنا في الخطة التي اتخذناها ، اذ توسلنا « بالزهور » لإحكام الصلات الأدبية بين الاقطار العربية . ونحن نقابل هذا الصنيع بالشكر للزائرين الكريمين ، ونعدُّ ثناء القائد الهام اكبر منشط لنا في عملنا

ازهار واشواك

استغرقت الخطة التي أقيمت لمساعدة منكوبي بيروت قسماً كبيراً من الجزء الفائت ، فاضطرت ادارة هذه المجلة الى زيادة ملزمة كاملة عليه . واكثر المواد أيضاً في هذا الجزء ، ولم يكن بد من نشر مقالة عن معرض الزهور الاسكندري فخرمت من المحادثة الشهرية مع قرائي ، مع اني كنت اعددت لهم ازهاراً واشواكاً كثيرة . . . فالى الملتقى في الجزء القادم

حاصد

منشئ المجلة

إبراهيم الجليلي

النحل

المدير المسؤول

أمين تقي الدين

الجزء الرابع

يونيو (حزيران) ١٩١٢

السنة الثالثة

النذل

« في قاموس اللغة وفي قاموس العالم »

النذل في القاموس الخسيس الساقط . فهل تعلم معنى هاتين

اللفظتين ؟

هما في القاموس ايضاً تجمعان في طيِّهما معاني الحقارة ، والسفالة
والرذيلة والنقص والجهن ، وما سوى هذا من المترادفات . ولكنني
لا إخالك قد فهمت المعنى الحقيقي . انّ قواميس اللغة تنتقل بك من
لفظة الى لفظة ، وتفسر لك كلمة بكلمة . دعها الى جانب ، وهلم بنا الى
هذا القاموس العظيم ، قاموس العالم ، واليك منه الرواية التالية فقد
حدثت وقائعها في مصر ، في مثل هذه الأيام من السنة الماضية ،

* *

كأف فتى بفتاة . جاران تجاور بيتاهما ، كما تحاب قلباهما . والحبُّ

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

وتشا كيا ما بهما . الوجد في نفسها ، والنار في كبده . والقلوبُ

أرقُّ ما تكون ، في صدورٍ لم تفتح للحب ، ولم تدر معنى الغرام . فهي حينئذٍ كذلك الغشاء الرقيق من « الجلاتين » يُلصق على الزجاج في الآلة المصورة ؛ فاذا تناوله النور لمحةً أثر فيه ، فانطبعت عليه صور ما يمرُّ حياله في خلال تلك اللمحة

وعفت فتأدب . ووقف لهما غرورُ الشباب وقفةَ العدو الغادر . يهزُّ الفتاة ويدفعها فتردهُ بعفة البكر ، ويهيجُ الفتى ويغالبه فيتقيه بأدب الحب وأعانت الأيام ، على الجوى والهيام . فتلاقيا على ضفاف النيل ، وتفيئاً ظلال الأهرام ، وتسامرا من نافذتي يتيهما تحت بريق النجوم في سكوت الظلام ، فزادتها الليالي الآجوى ووجداً ، ومازادته الآ صباةً وهياماً

ولما فاض القلبان بالحب ، ولم يبقَ في قوس الصبر منزع ، حدثت الفتى أهلهُ بأمره ، وقصّت الفتاة حكايتها على ذويها . قالَ يا أبي هذه التي أحبُّ ، وقالت يا أمِّ هذا الذي أريد . أما الأمُّ فرضيت ، وأما الأبُّ فأبى . ولكنَّ الإباءَ أجج نار الفضا بين ضلوع الفتى ، فالتظى قلبه بالشوق والتهب لوعةً وجوى ؛ وشجع الفتاة من أمها الرضى ، قنّدت في الوجد ، وتطوّحت في الهوى . ولم يكن للعاشقين سبيل إلى السلوى ، فانقطع هو إلى القنوط ، وتعلّأت هي بالمنى . حتى اذا غلب اليأس على الرجا ، وفَتَّ في ساعد الفتى وقد سامه الشوق صبراً ، اندفع مع غرور الصبي ، وحبب اليأس إلى نفسه الردى ، فهوى به الغرور إلى ذلة الانتحار فهوى وما ارعوى

قال : اما الحياة فقد مررها أبي ونفصها عليّ فلا جعلنّ حياته مرّةً منغصّةً ، ولا نتقمنّ لنفسي منه شرّاً انتقام . اني أموت فأشقّ قلبه حزناً عليّ ، وافقت كبده تفجعاً وغمّاً ، فلا يعيش بعدي ، ولئن عاش فليستنفذ دموع عينيه ، ولتعدّبه الشيخوخة حتى يجرّه العذاب الى القبر

. . . . ولكن هبني قدمت ، وانتقمت بموتي من أبي ، فكيف أطيق أن تحيا الحبيبة بعدي ؟ أأرضي لها الحياة لكي يتلاشي الحب في نفسها فتنسائي وقد لا تلبث ان تعلق بغيري فتلقم قبوري حجراً ؟ انما قلوب النساء كالمصافير تتنقل من غصن الى غصن ، فاذا استقرت فريثما يقف اهتزاز الفن الذي استقرت عليه . . . واذا لم يكن من الموت بدّ ، فمن الظلم ان يموت الحبيب وحده ، وتميش الحبيبة بعده . . . !

ثم كاشف قاتنته بهذا الرأي ، وبسط امامها افكاره وامانيه ، فزجرته فما ارعوى وانما اثار تأنيبها في نفسه نزع الشباب فتصلب وأبى الا أن يموتا معاً . وخافت الفتاة أن تتهم في حبها ووفائها فقالت له : انت لست بأشدّ حباً لي مني حباً لك ، ولست بأشجع قلباً ، واشدّ بأساً . الحب ساواني بك وما أترك عليّ في شيء . ان كنت رجلاً فأنا امرأة . انما المرأة أرقّ شعوراً من الرجل ، واكثر تمادياً في الحب ، واندفاعاً مع الشهوات . ولقد شئت لي أن أموت معك فلتكن مشيئتك في يارب

فدّ الفتى يده وشدّ على يد الفتاة فتعاهدا على الردى . ثم افترقا على هذا المزم بغيّة ان يضمهما القبر ، ولم يضمهما القصر ، واردة ان يجمعهما الموت ولم يجمعهما الحياة



الانتحار جبن والمنتحر جبان . قد يئأس امرئ فيرى الفرج في
الموت ، وقد يدفع الغرور صاحبه الى مهواة الردى تخلصاً من متاعب الحياة ،
وفراراً من نائبات الدهر . ولكن الانتحار ، مهما تنوعت اسبابه ، واختلفت
دواعيه ، ليس الا دليل الخور والجبن ، والذلة والصغار ، فالمنتحر جبان
وان استبسل في طلب الموت . لولا الجبن لم يكن الانتحار !



شلت يده ! صب لها وصب لنفسه . فالسم في كأسها ، والسم في
كأسه

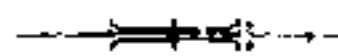
ودنا الموت من شفيتها ، ودنا الموت من شفتيه . يا ويح لحظهما !
كلاهما غض الصبي ، رطب الأهاب ، وكلاهما والله تيمه الحب ، وبرح
به الجوى !

حمل الكأس الى شفتيه ، فاهتزت بها يناه ، وارتجف لها قلبه .
وأدنت الكأس من شفيتها فما اهتزت يمينها ، ولا خفق فؤادها
وتلاقى الناظران من النافذتين ، ففي مقلتها دمة ، وفي عينه جرة !
هي فتاة وهو فتى ! هي امرأة وهو رجل ! هي شربت ، وهو . . .
لم يشرب !

الفتاة شربت كأسها حتى الثمالة ، والفتى صب كأسه على الأرض !



هل عرفت الآن معنى النذالة ، ومعنى قولهم : فلان نذل ؟ !



القدر والمقدّر

الاعتقاد بالمقدّر من أهمّ الاعتقادات التي أثرت في حياة البشر في الأعصر الغابرة . وهو لا يزال متمكناً على افكار ابناء اليوم وان اختلفت كيفية اعتقادهم باختلاف مذاهبهم وآرائهم في عواقب الانسان . وتقسم هذه المذاهب الى ثلاثة اقسام : الماديون والقائلون بمذهب جمع الكائنات (الوهية العالم) (Panthéistes) والروحيون

فالماديون يعتقدون ان الانسان ليس الا مجموع اجزاء كيمياوية تنحل بالموت ثم تتفرّق دقائقها ، وتنضم الى اجرام اخرى فتصير لها ومنها . وعندهم ان لكل واحدٍ من البشر ان ينتقي لحياته غاية ترمي اليها اغراضه ، وتطمح للوصول اليها افكاره ، وتوقف عليها اتعابه وآماله . اما قيمة الحياة فتعلّقة بفضل صاحبها ، وهي تقاس بما تجلبه على العالم من الخير — او الشر ؛ ولا يعبر عنها عند الماديين الا باللذة والألم . العلم الوضعي يحسب كل ما يراه ظواهر طبيعية ونتائج حركات آليّة تتشابه كلها في نظره ، فلا تفرق ماهيّتها الا بواسطة الحس ، فيسمي الماديون ما يسرّهم خيراً ، ويدعون ما يؤلمهم شراً ؛ وهم مع ذلك يؤثرون — نظرياً — خير المجموع على خير الفرد

اما القائلون بالوهية العالم فيعتقدون ان كل جرمٍ من أجرام الخليقة هو شكل بارز عن الجوهر الالهي المنتشر في طبقات الكون ، وان الروح بعد انفصالها عن الجسد تعود الى ذلك الجوهر العظيم كما يعود

الجسد الى المادة الكلية التي تكوّن منها . وكان فيثاغورس وافلاطون وغيرهما من فلاسفة الماضي يعتقدون بالتقمص (Métempsychose) ولا يزال الهنود والدروز الى ايامنا الحاضرة يعتقدون هذا الاعتقاد . وسواء غرقت الروح في بحر الحياة الكلية أم سكنت جسداً آخر ، فإن الشخصية الحقيقية تنتهي عند عتبة القبر . فليهم ، والحالة هذه ، ان يعملوا في حياتهم كل ما يؤول الى سرورهم وارتياحهم دون افادة الغير . بيد ان ذوي الأخلاق الكريمة منهم يسعون في نفع الجمهور ما استطاعوا والروحانيون يؤمنون بأن الروح ابدية لا تفنى ، وانها تحفظ بعد الموت ذاكرتها وسائر مميزات شخصيتها الجوهرية . هي لا تموت لأنها شعلة من روح مبدعها العظيمة ، فهي تعمل الحسنات وتسير في طريق الصلاح ، وتفيد وتستفيد ، وتُضحّي من لذتها وراحتها شيئاً كثيراً بقصد الوصول الى المصدر الالهي السامي والتمتع بنبطة لا نهاية لها مهما تعددت المذاهب والمشارب فقد أجمع البشر على ان هناك قوة تدير حركة العالم ، ولكنهم اختلفوا في تسميتها . يسميها بعضهم « عناية » او « ارادة الهية » ، وينعتها آخرون بالـ (Déterminisme Universel) وقد اصطلح الجميع على التعبير عنها بكلمة « قضاء » او « قدر »



وضع الأقدمون « القدر » فوق جميع الالهة . وهو في علم اديانهم (Mythologie) ابن « العدم » و « الظلمة » وهما الالهات الوحيدتان اللذان لم يكن لهما ابتداء ، ولكنهما انتهيا اذ ان « العدم » اضمحل في

الخليقة كما ان « الظلمة » تلاشت في النور . « المقدّر » يقبض بيده على حظوظ البشر ، ويحكم فيهم كيفما شاء . وفي الخرافات القديمة أن أوامره منقوشة على صفحات من نحاس ، ولا قوة أرضية تستطيع ان تحوّلها او تغير منها شيئاً . كانوا يصوّرونه شيخاً طاعناً في السن كفيف البصر ، وتحت قدميه الكرة الأرضية وعلى رأسه اكليل من نجوم ، دلالة على خضوع السماء له . يسراه تمسك القارورة المحتوية على حظوظ البشر ، ويمناه تقبض على عصا من حديد اشارة الى سطوته وقدرته المطلقة ، وقساوته وصلابته في احكامه

وقد جاء في الياذة هوميروس ان جوبيتير كان قد أراد انقاذ هكتور من شر آخيل ، على انه لما وزن حظّيهما ورأى ان هكتور سيموت لا محالة تركه وشانه . وكذا فعل « ابولون » الذي كان يرافقه في غدواته وروحاته ويمده بالمساعدة ، فانه ابتعد عنه لعله أن القدر لا يعاند توالت القرون وسبحت الافكار في فضاء واسع من الحرية العلمية فتناول الفلاسفة هذا الموضوع ودرسوه درساً مدقّقاً فنفضوا وجود الهة عمياء تلقى على البشر صواعق غضبها وتقمّتها بحسب أهوائها ، ونسبوا « القدر » الى نواميس ثابتة وعلاّت رياضية تأتي بالنتائج التي ندعوها « قضاء وقدرًا » . وقال « ارسطو » ان الاقدار ناجمة عن قوتين : قوة خارجية ، وقوة داخلية اي آتية من نفس الانسان . وكان جميع المفكرين الذين سبقوا ديكارت يقولون بوجود سلسلة علاّت آتية هي أساس النظام الكلي . ثم جاء ذلك الفيلسوف الفرنسي وثبت هذه القاعدة ،

وأخرجها من دائرة المعقولات وأدخلها في دائرة الفلسفة الرياضية اذ شرحها شرحاً رياضياً ، وأسندها الى قواعد علمية رأسها القاعدة التي تستند اليها جميع العلوم الطبيعية ، وهي ان لا شيء يموت بكل معنى الكلمة ، ولا شيء يحيا ، بل ان الموت كالحياة ليس الا تقلب المادة من حال الى حال بحكم النواميس الابدية التي تديرها ، وأنه لا بداية للكون ولا نهاية له ، بل ان كل حركة نراها ان هي الا نتيجة حركة اخرى سبقت وهي تابعة لحركة او لحركات تقدمتها . وفي العلوم الوضعية أن كل ما في الكون حركات متتابعة متوالية ، وأن كل حركة « فسيولوجية » تعقبها فينا نتيجة « بيسيكولوجية » او « فسيولوجية » . فالهضم مثلاً نتيجة الاكل ، والغذاء نتيجة الهضم ، والدورة الدموية نتيجة الغذاء ، وانتظام الدماغ نتيجة الدورة الدموية ، والفكر نتيجة انتظام الدماغ . فلو لم تنتظم الدورة الدموية في اجسام « روجر بايكن » و « ألبرت كريسبي » و « شورتز » ما عرفت اوروبا البارود ولا قُتل به الوف الجنود وملايين المحاربين . ولو لم تنتظم حركة القلب عند مخترع التلغراف اللاسلكي لما خلصت الباخرة « كرابايا » النفوس التي انتشلتها من الباخرة « تيتانيك » كما انه لو اصاب مخترعي السفن مرض ما ، لما سارت السفن في البحار ولا غرقت الملايين فيها . وقس على ذلك . لا شيء يستطيع الخروج من دائرة النظام العامي وهذا النظام هو قدر الأقدمين الفلاسفي بعينه



أجل ان النواميس تظل ثابتة لا تتغير . الأجرام الكبيرة تسقط

الى الأرض بقوة الجاذبية ، ولا تقدر ان تسبح في الجو ما لم يكن هناك من المواد الكيماوية ما يساعدها على معادلة ميزانيتها الطبيعية . شجرة التفاح لا تستطيع ان تحمل عناقيد العنب ، كما ان الدوالي لا تثمر موزاً ، وكل ما في الكون مرتب محدود . يقول فولتر : « قُدِّر على الانسان ان يكون له عددٌ محدود من الاسنان والشعر والافكار ؛ وقُدِّر عليه ان يأتي يوم به تسقط اسنانه ، ويقع شعره ، وتلاشى افكاره . »

ثم يتابع كلامه قائلاً : بعض البلهاء يقول : « ان طبيبي البارع قد شفى عمتي من مرضها الخطر ، وزاد في حياتها عشر سنوات »
« تقول ، أيها الأبله ، ان طبيبك شفى عمتك من مرضها ، ولكنه بفعله هذا ، لم يغلب ارادة الطبيعة ولم يعاكسها بل اتبعها . قُدِّر على عمتك ان تولد في هذه البلدة ، وان تمرض في يوم كذا بمرض كذا ، وقُدِّر على الطبيب ان يسكن في هذه البلدة ، وان تدعوه عمتك اليها ، وان يلبي طلبها ، وان يعطيها العلاج الذي شفاها . هكذا شاءت الظروف الجارية بأحكام الناموس الأبدى »

« الفلاح الجاهل يظن ان الجوَّ أمطر حقله اتفاقاً ولكن الفيلسوف يعلم ان الصدفة اسم بلا معنى . وان التراكيب الجوية أوجبت وقوع المطر على تلك البقعة في ذلك اليوم »

« من الناس من تخيفهم هذه الحقائق فيقولون ان بعض ما في الكون ضروري ، والبعض الآخر ليس إلا حوادث وعوارض . وأنا اجيبهم انه لمن المضحك ان يكون نصف الكون مرتباً وتابعاً لنواميس

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة العاشرة

من فكتور هوغو الى خطيبته اديل فوشه

(فكتور هوغو أشهر من ان يعرف لأنه المجلي في حابة الشعر والانثاء ، كما تشهد له بذلك مؤلفاته ورواياته التي أظهر بها مساوى المجتمع العمراني بطريقة لم يسبقه اليها أحد . ومن احسن ما نشر له من آثاره الأدبية بعد موته مجموعة رسائله الغرامية التي كان يبعث بها الى خطيبته اديل فوشه . وقد اخذنا منها الرسالة الآتية كتبها في ساعة يأس بلغه فيها ان خطيبته ستقترن بغيره اطاعة لرغبة والديها)

في مثل هذه الايام من السنة الماضية كنا نعدّ الايام الباقية لنا من أمد الفراق . واليوم نعدّ الأيام الباقية لنا من حرية التراسل قبل ان تعترلي الى بيتك الجديد وتتكافى المعيشة مع الرجل الذي قد اختاره لك والدالك ، واني عالم انه لا يحق لي أن اكتبك فيما بعد ، وانما تشفع بي ذكرى غرام لا تزال في النفس بقية باقية منه . فان كنت أدعوك الآن رفيقة صباي فلأني لا أزال أطرب لذكرى أيامنا الماضية وأحن الى ربوع صباننا كما يحنّ الفطيم الى أحضان أمه

تلقيت رسالتك الاخيرة مع بريد هذا الصباح فأحببت ان أجيبك عنها قبل ان تنطوي آخر صفحة من استقلالك فلا يعود يسوغ لك ان تبسمي لغير زوجك او تهتمي بغير مرضاته . وربما كانت هذه آخر

رسالة مني اليك . فائذني لي ان أخاطبك باللهجة التي اعتدت مخاطبتك بها قبل الآن . لأنك تقولين ان الحب الذي يضم قلوبنا سيظل ثابتاً الى الأبد ، وإن إكراه أهلك إياك على الاقتران بفيري لا يمكن ان ينسيك حبنا القديم وعهد غرامنا المنصرم

أراك من خلال رسالتك تكتمين عني هموماً ثقيلة الاعباء . فلماذا أنت حزينه يا اديل ولماذا تفسحين للهموم مجالاً في فؤادك المشغل باعباء الغرام ؟ ان كان الغد يروعك فان لك من بعده موقفاً تنسين به مواقف الامس اذ تجددين من حب زوجك ما يلهيك عن ذكرى غرام قاض به قلبك ردحاً من الدهر ثم انطوت صفحته وانطفأت شعلته ، وحل محله حب آخر ربما فتحت لك السعادة من ورائه احضاناً رحيمة

لعلك تهمينني بفتور في الحب . ولكن متى عرفت ان رسمك لا يبرح من مخيأتي دقيقة واحدة وان قلبي لا يزال يخفق كلما عرض لي ما يذكرني بك ، علمت ان اليمين التي أقسمتها لك تحت تلك الصفصافة سأظل أرددها حتى آخر نفس من الحياة . فافرحي ولا تحزني يا اديل . ان قلباً وقفته على حبك لن يفسح لغير رسمك الجميل . ومواقف حبنا هذه أرسخ من أن تعبت بها أيدي الزمان

سحابة وتنقشع يا اديل . فتى انقضت لا تعودين تذكرين من أيامنا هذه أكثر مما يذكر الشيخ من أيام طفولته . لأن واجبات الغد ستنسيك أحلام اليوم ، وداء الحب المستحكم فيك سيشفيه مرور الزمان . وما الذي يهملك غداً ولك من ثغور بنيك ما ينسيك ابتسامة حبيب

قديم ، ومن محبة زوجك ما يفتح لك ابواب فردوس كنت قد اغمضت
عينيك عنه قبلاً لتتمتعى بأحلام زائلة ؟ فافرحي ولا تحزني لأنني أنا
أيضاً أفرح متى رأيتك في سعادة وهناء .

أرى الحياة مملّة يا أديل . لم أعد أطرب لشيء فيها كما كنت أطرب
لها من قبل . لأن الآمال التي كنت أتعلم بها في الأمس قد زالت
فصرت أرى الحياة أشبه بدور هزلي يلعبه الانسان في العالم ثم يفسح
المجال لشقي آخر يجيء بعده . فما الذي يحببها إلينا ولا شيء يخلد فيها سوى
الآمال ؟ نعم ان الآمال كثيرة متشعبة ، وأنعشها للنفس ما كانت مبعثه
القلب ومنشأه الحب . ولكن أية لذة للحياة اذا انطوت صفحة تلك
الآمال وحل محلها اليأس وانتقلت النفس من حلم هنيء الى يقظة راتعة
تقولين انك عازمة على الانقطاع عن العالم ، والالتجاء الى دير
تقضين فيه البقية الباقية لك من الحياة . أفما يكفيك أن لك من قلبي
ديراً ليس فيه سواك يا أديل ؟ ألا يكفيك أنك تحولين هنالك من
عابدة الى معبودة فتسمعين من مزامير الغرام وأناشيده ما يفتح لروحك
الطاهرة فردوساً تتنعمين فيه ؟ فان خطرّت لك فيه العبادة فهناك
تجدينها على أسماها وإنما هي موجهة اليك عند مذبح الغرام .

كنت البارحة في ملهى ... وكانت عيناى شاخصتين كل الوقت
الى المقصورة التي كنا فيها معاً لآخر مرّة . وكان فيها رجل ضخم الجثة
وبرفته فتاة حسناء في مقتبل العمر وهما يقهقهان لنكات الممثلين
ويصفقان لها طرباً . فقلت في نفسي هل هما سعيدان كما كنا في تلك

المقصودة منذ اشهر خلت ؟ وهل يمكن ان يبلغا من السعادة ما بلغناه
منها في عهد غرامنا القصير ؟

ما اطيب قلبك يا اديل ! تطلبين مني ان اسامحك وانت تعلمين
انني لا اعرف لك سيئة غير ما أسأت به الى نفسك اذ أحببتني حباً
مخلصاً كنت في غنى عنه . فحرام عليك ان تستذني نفسك الطاهرة
وتنسي اليها ما هي بريئة منه . وان كانت سيئات البشر كلها من قبيل
ما تستذنين به نفسك فما أقدمها ذنباً تفتح لمرتكبيها أحضان الآلهة ،
وتبلغ بهم الى نعيم تجري من تحته الانهار . أنتِ تذنبن يا اديل ؟
إذا من بعدك لا يخطئ في العالم ؟ ولمن تبقى أبواب السماء مفتوحة إن
هي أوصدت في وجوه الملائكة ؟

لي حاجة اليك يا اديل وهي ان تسمح لي بحفظ صورتك التي
اهديتها الي في عيد ميلادك الفائت فانها التعزية الوحيدة الباقية لي
بعد مأساتنا هذه . فإن أنكرتها علي فليس لي الا ان أعيدها اليك .
ولكن ثقي انك سواء استرجعتها مني او لم تسترجعها فإن رسمك
منقوش في قلبي ولن يحوه مرور الأيام او كروار الأعوام

سلام الى حين اللقاء ، وآء « مرسحنا » الفاني . سلام يحمله اليك

فكنور

النسيم في اليقظة ، والملائكة في الحلم

(بقلم سليم عبد الاحد)

الدويبات لقمان الدويبات

قال ارسطوطاليس « يرى على نهر هيبانيس ^(١) (Hypanis) دويبات لا تعيش الا يوماً واحداً ^(٢) ، فالتى تقضى نحبها في الساعة الثامنة من الصباح تُختَضَر ، والتي تطوي بساط ايامها في الساعة الخامسة من المساء ، تموت هرماء . »

وقف أحد كتّاب الافرنج على هذا القول الذي نقله شيشرون ، فكتب فصلاً يتدفق زلاله حكمة رائعة ، لجاريناه فيه فوضعنا هذه الاسطر التالية :

لفرض ان ذكرًا من ذكور هذه الدويبات الهيبانية عمر نهاراً واحداً لمتانة بنيتها ، واندماج خلقه ، وتوثيق آرايه ، أي انه ولد مع انبثاق الفجر ، ثم قضى عمره عاملاً بنشاط وهمة وكدٍ وجدٍ ، مدة الثواني العديدة

(١) كان يطلق اسم نهر هيبانيس في السابق على نهريْن في اوربة البربرية : أحدهما يُعرف اليوم باسم « كوبان » ويخرج من كوه قاف ، ويدفع مياهه في بحر ازوف ؛ والآخر يُعرف باسم « بوج » ويأتي من ديار ياجوج وماجوج الاوربية (اسكثية الاوربية) ويصب في أولية في فوهة نهر البورستين

(٢) الكلام هنا عن هذه الدويبات المسماة « يذات اليوم » وهي طويثرات لا تعيش الا يوماً واحداً ، ومن ذلك اسمها العربي الذي وضعناه . وهي تُعرف في ديار العراق باسماء شتى كالجليلو او الاكليلية ، والخيتور ، والزُخُرف ، والبعضوصة ونحوها . واسمها بالفرنسوية : (Éphémère) ، وبلسان العلم (Ephemeris) وتوجد في جميع الاصقاع التي تكثر فيها الغدران والبطائح والمستنقعات

التي تنشأ منها الساعات العشر او الاثنتا عشرة وهي مدة عمره الطويل
 ما عاش هذه الساعات الطوال الا وقد حنكته التجارب ، وعجم عود
 الزمان ، وغمز قناته ، فقام بين اخوته واخواته خطيباً مصقفاً ، ذرب
 اللسان ، بليل الريق ، جزل الخطاب ، قوي العارضة ، تخبأ أقواله كل
 سامع . كيف لا يكون كذلك وقد ركب من الأمور اكتافها ، واقتعد
 ظهور المكاره ، وحلب الدهر اشطره ، فأصبح طويل الفكرة ، دائم
 التدبر ، ولذا لا تعجب اذا قلت لك انه غدا لقمان أوانه ، وسحبان زمانه ،
 وسليمان عصره ، ونس دهره .

أجل انه لكذلك لاسيما وقد رأى أنداده ولداته ، قد اخترمتهم
 المنية عند الظهر ، كأنهم خلائق نجت نجاة سعيدة من مساوي
 الشيخوخة ، التي كانت تحل بهم لو كانوا بلغوا مداها . ولهذا يحق لهذا
 الشيخ الجليل ، لقمان هذه الدويبات ان يقص على احفاده الاخبار
 المتواترة التي تروي أموراً كلها عجائب وغرائب لم تدر في خلد أصحاب
 التواريخ المدونة

وعليه ، جمعهم ذات يوم ، وهم كلهم أقوام من جنسه ، في مستقبل
 الشباب ، وغض الأهاب ، عمرهم ساعة . ثم قال لهم : هلم ايها الشبان
 اسمعوا وعوا . . . وما قال هذه الكلمات الا ورأيتهم جميعهم آذاناً صاغية ،
 وقلوباً واعية . ثم أخذ يتكلم وهو يتحدّر تحدّر السيل ، ويتدفق تدفق
 اليعسوب ، كأن الله فجر ينابيع الحكمة على لسانه ، وأراه الغيب من
 وراء ستر رقيق شفاف . اما الجلّاس فكانوا يطربون بفرر تلك الأقوال ،

ويثملون بارتشاف سلاف الحكيم التي تزرى بالدرر الفوال . وكل ما كان
يرويه عليهم كانوا يقضون منه العجب العجائب ، ويطيبون له نفساً ،
ويودّون ان يسمعه مدي الأحقاب

على ان سماعهم اياه الى المساء ليس بقليل ؛ فهو عندهم بمنزلة اعوام ،
بل قرون . إذ الغروب عندهم من قبيل عصر من أعظم عصور الخلق
اذا بلغوه

ولنفرض الآن ، ان هذه الدويبة الذكر — لقمان ذاك الاوان على
نهر هيبانيس — أزمع على الرحيل ومغادرة هذه الدنيا الدنية ، لأنه
أحسن بدنو أجله لميل شمس النهار الى المغرب . فجمع جميع أولاده وأحفاده
من صلبه ولصيف اصدقائه ومعارفه ليودّعهم وداع الفراق ، ويوصيهم
وصاياه الاخيرة . فاحتشد جميعهم تحت ظل فُطرة ظليل . فأخذ الشيخ
الجليل المحتضر يقول :

« يا اصدقائي ووطنائي ، اني أشعر بأن لا بدّ من نهاية هذه الحياة ،
لأنه كان لها بداءة . ولقد حان أجلي ، وقربت ساعة وفاتي ، ولست
متأسفاً على زوال أيامي ، وتصرّم جبل حياتي . فلقد أصبح طول عمري
عبثاً ثقيلاً على كاهلي ، ولم يبق لي في هذه الدنيا ما يُطيب لي فيها مرارة
سُور رمقي . هذه الفتن والحن وضروب النكبات أتلفت ديارى ، وكثرة
البلايا والرزايا أمالت قناتي ، وتوالي الأمراض والادواء التي تحلّ بقومنا
استفرغت قواي ، وتعاقب المصائب والنوائب التي ألمت بأهل بيتي استنفدت
الدماء الباقي من حياتي . كل هذا ، اذا ضمّ الى ما رأيته واختبرته بنفسي

في حياتي هذه الطويلة ، تتحققون ان الزمان علمني هذه الحقيقة الثابتة
الاركان وهي : ليس من سعادة قارة دائمة على هذه الارض ، ولا سيما اذا
كانت تلك السعادة منوطة بأمور ليست بأيدينا ولا بإرادتنا ، بل بمشيئة
عناية غامضة . فلقد رأيت طائفة من أقوامنا ماتوا عند هبوب ريح
صرصر ؛ وشاهدت جماعة من شببتنا المتهورة قد غرقت في طحمة
سيل جارف ؛ وكنت يوماً بمن حضر فرأى مطراً مداراً أحدث طوفاناً
عرمرماً اكتسح زرافات زرافات من ابناء وطننا العزيز ؛ ولقد تحطمت
ديارنا ذات يوم كل محطّم بعد ان سقط برّد هائل القدر أمات ربوات
وربوات من اخوتنا المظلومين . وزيدوا على ذلك ان قوماً منا اذا رأوا
سحابة سوداء قالوا في أنفسهم : ان هذه الأ سحابة قوم عاد

« اني لقد عشت في عصور الخلق الأولى ، في زمان الفطحل ،
وحدثت جماعة عظيمة من الدوبيات كن أطول مني قامه ؛ بل كنت
بجانبن كأحد بني ياجوج وماجوج ، بجانب واحد من بني عوج كن
ذوات بنية أقوى من بنيتي ، وذوات حكمة تزي بحكمة سليمان . ولهذا
اعلموا ، يا سادتي ، ان كل ما أنطق وأتفوه به ، لا يشوبه ريب ، ولا
يخامر شك . وليس في نيتي ان اخدع واحداً منكم

« يا قومي ، صدّقوا كل ما أقوله لكم ، وتأكدوا ان الشمس التي
ترونها الآن مسترة وراء المياه ، ويخيل لنا انها غير بعيدة عن الأرض ،
رأيتها سابقاً قد تكبدت السماء ، قاذفة سهام أشعتها مصوبة ايها علينا ؛
وكانت الارض في ذلك العهد العهد ساجدة في سبحات وجه الله ، أكثر

مما هي عليه في هذه العصور المتأخرة ؛ وكان الهواء أجف من هذا السكاك ، وأحر منه ؛ وكان اجدادنا الفضلاء ، أصحاب جدٍ وكَدٍ وجلد وقناعة سامية

« يا قومي ، ان حواسي وان كان قد فلَّ غربها ، وكلَّت شبابة ذاكرتي ، إلا اني أوكد لكم ان هذا النجم المتلألئ المجيد ، يتحرك ويسير . ولقد رأيتُ بزوغه الأول من وراء قمة هذا الطود الباذخ ، ونشأت في الوقت الذي أخذ يرتفع رويداً رويداً على الأفق ، ويخطو بعد ذلك في السماء خطوات جبَّارٍ عنيد من أعظم الجبابرة قوةً وحولاً وطولاً وهولاً . ولقد تقدَّم في السماء تقدُّماً حثيثاً عجيباً مدة أعصار متطاولة متتالية ، وهو يقذف حرارةً غريبة ، وأنواراً عجيبة ، لا يمكنكم أبداً ان تتصوروها ، ان لم تروها بعيونكم ؛ بل ما كان يمكنكم ان تحتملوا أمره الأمرين

« اما الآن ، وقد قارب الأفول ، وان يوارى في قبور المياه ، أرى ان أفراد هذه الامة كلها سائرة ، بل صائرة الى الزوال والاضمحلال الوشيك ، وتسجى هذه الدنيا الغرور بأكفان الظلمات ، في أقل من مائة من الدقائق

« واحرباه ! يا أصدقائي ، واحرباه ! ما أعظم ما كان غروري في سابق العهد ، في عنفوان شبابي ، وغضاضة اهابي ! كنتُ إخالني من الخالدين المقيمين في هذه الارض ! وان ليس من شيء في هذه الدنيا يستطيع ان يتغلب عليّ ، ويُفني جواهر بدني ، وعناصره المتركة منها ، وكنت اذا نظرت الى مساكني التي كنت قد نحتتها في الصلصال

العالمك ، كنت أقول : وهل يموت من يقيم في مثل هذه الباني المحكمة
 البنيان ، التي لم يشيّد مثلها سليمان ، ولا الانس ولا الجان ؛ فما أشدّ
 ما كانت ثقتي بنفسي ، وطمعي بهذه الحياة ، وبقوة أعضائي ، وبتركيب
 مفاصلي ومواصلي ، وقوة أجنحتي ؛ كل ذلك أصبح كأن لم يكن ، لقد
 عشت للطبيعة والمجد ، لقد عشت لنفسي ولمنفعتي . لقد عشت ولم
 استفد فائدة تذكر لآخرتي ، لقد عشت في دار الفرار ولم اتخذ عملاً فيه
 الثواب لدار القرار . ولقد أحسن من قال :

يا صاحبي ان الزما	ن كما علمت وما علمته
يفني الذي جمعه	يدي ويحصده ما زرعه
ويخون من صافيه	عمداً ويعشق من مقته
وجهته فحسده	وذمته لما عرفته
ولطالما عابته	حتى على رغم تركته
بغداد	سانسنا

﴿ المودة ﴾

المودة بين الأخيار سريع اتصالها ، بطيء انقطاعها . ومثل ذلك كمثل كوب
 الذهب ، هو بطيء الانكسار ، هيّن الاصلاح . والمودة بين الاشرار سريع
 انقطاعها ، بطيء اتصالها ، كالكوز من الفخار يكسره أدنى عبث ، ثم لا وصل له
 ابداً . والكريم يمنح مودته عن لقيه واحدة ، او معرفة يوم ؛ واللئيم لا يصل احداً
 الا عن رغبة او رهبة (ابن المقفع)

شعري في رياض الشعر

﴿ حنين الى لبنان ﴾

برح عزتلو داود بك عمّون القطر المصري الى باريس للسعي في خدمة جبل
لبنان . وقد عثرنا بين اوراقه على الايات الآتية فاحيينا ان ننشرها بمناسبة ذلك
السعي ، وهي تتم على ما في نفس الشاعر من الحب لوطنه والحنين اليه ، ولبنان —
وهو سويسرا الشرق كما يسمّونه — ما فتى منذ القيدم حتى اليوم موحى الشعر
وملهم البيان . قال :

هاج اشواقى الى الدّمنِ	طائرٌ غنى على فنّ
ايه يا قريُّ انّ بنا	فوق ما يبكيك من شجنِ
ولو آت الدمع منطلق	لهى كالعارض المهنِ
انما بالرغم أحبسهُ	خشية التلّوام واللسنِ

❖ ❖

حبذا المصطاف في جبلِ	ينطحُ الجوزاء بالقننِ
موئل الاحرار من قدمِ	واباق الضيم من زمنِ
ليس لبنان لمكتسحِ	بضعيف العزم متمنِ
سل ملوك الروم كيف غدا	عرشهم مستوهن الركنِ
علمُ الأهول . جيشهمُ	فنّ نظم النحر بالسدنِ
فبنو لبنان أسد وغيّ	أطلقت فيهم يدُ الحنِ
واختلاف الدين أورثهم	عِلال الاحقاد والاحنِ
ليتَ ذا عزمٍ يضمهمُ	ضمة الاعضاء في البدنِ

فيعيدوا السابقات من المجد والعباء للوطن

°°

يا بني أمي اذا حضرت ساعتي والطب أسلمي
اجعلوا في الأرض مقبرتي وخذوا من ثلجه كفي

داود عموره

﴿ جرى في دمه دمه ﴾

به سحر ينميه	كلا جفنيك يعلمه
هما كاذبا لمهجه	ومنك الكيد معظمه
تعذبه بسحرهما	وتوجدته وتعدمه
فلا هاروت رق له	ولا ماروت يرحمه
وتظلمه فلا يشكو	الى من ليس يظلمه
أسر فمات كتماناً	وباح فحانه فمه
فويح المدنف الممو	دحتي البث يحرمه
طويل الليل ترحمه	هواتفه وأنجمه
اذا جد الغرام به	جرى في دمه دمه
يكاد لمده ابدأ	بعادي السقم يسقمه
ثنى الأعناق عوده	وألقى العذر لومه
قضى عشقاً سوى رمق	الك غداً يقدمه
عسى ان قيل مات هوى	تقول الله يرحمه
فتحيا في مراقدها	بلفظ منك أعظمه

سوقي

﴿ وداع وشكوى ﴾

جاءتنا القصيدة التالية من « الولايات المتحدة » وقد قالها شاعرها مودعاً بلاد الشرق شاكياً متألماً ، ومستقبلاً العالم الجديد باسم مؤملاً . والشاعر قد عرفته الزهور الى قراءتها (س ٢ : ج ٤ : ص ٢١٤) قال بعد مقدمة وجيزة :

ولقد ركبْتُ البحرَ يزأُرُ هائجاً كالليث فارق شبله بل أحقاً
والنفسُ جازعةٌ ولستُ ألوهاً فالبحرُ أعظمُ ما يُخافُ ويُتقى
فلقد شهدتُ بهِ حكيماً عاقلاً ولقد رأيتُ بهِ جهولاً أخرقاً
مستوفزٌ ما شاء ان يلهو بنا مترفقٌ ما شاء أن يترققا
متحفزٌ وكأنه متوقعٌ فمحتَ الظلامَ سفينةً او زورقاً
تتنازعُ الأمواجُ فيه بعضها بعضاً على جهلٍ تنازعنا البقا
بيننا يراها الطرفُ سوراً قائماً فاذا بها حالت فصارت خندقاً

❖ ❖

(نوبورك) يا ذات البخار بنا قصدي فلعلنا بالغرب ننسى المشرقاً
وطنٌ أردناه على حبِّ العلى فأبى سوى ان يستكين الى الشقا
كالبد يخشى - بعدما أفنى الصبي يلهو بهِ ساداته - ان يُعتقا
او كلما جاد الزمان بمصالحٍ في أهله قالوا طغى وترندقا
فكانما لم يكفه ما قد تجوا وكانما لم يكفهم أن أخفقاً
هذا جزاء ذوي النهى في أمةٍ أخذ الجلود على بنيتها موثقاً
وطنٌ يضيق الحرَّ ذرعاً عنده ونراه بالاحرار ذرعاً أضيقاً
ما ان رأيتُ بهِ أديباً موسراً فيما رأيتُ ولا جهولاً مملقاً
مشتَ الجمالة فيه نسحب ذيلها تيهاً وراح العلمُ يمشي مطرقاً
أمسى وأمسى أهله في حالةٍ لو أنها تعرو الجاد لأشفقاً

شعبٌ كما شاء التخاذل والهوى
مستضعفٌ ان لم يُصِيب متعلقاً
لا يرتضي دين الاله موقفاً
لم يعتد بالعلم وهو حقائق
ولربما كره الجود وانما
وعصاة ما إن تُزحزح أحقاداً
راحت تناصنا العداء كأنما
بيننا الأجانب يعشون بها كما
«بغداد» في خطرٍ و«مصر» رهينة
قل أعشقوها قلت لم تسلم لنا
ان لم تكن ذاتُ البنين شفيقة

• •

أصبحتُ حيثُ النفس لا تخشى أذى
نفسي آخدي ودعي الحنين قائما
هذي هي «الدنيا الجديدة» فانظري
اني ضمنتُ لك الحياة شهيدةً
(سنسناتي اوهايو)
أبدأ وحيثُ الفكرُ يغدو مُطلقا
جهلٌ بعيدَ اليوم ان تتشوقا
فيها ضياء العلم كيف تألقا
في أهلها والعيش أزهر موتقا
ابا ظاهر ابر ماضي

﴿ دموع الحبيب ﴾

دموعك صنها او فغالٍ بمثلها
فان تغلب الأشجان قلبك مرةً
من الدُرِّ الأعن صوانٍ من الحبِّ
على أمره فاذرف دموعك في قلبي

فليل مطرانه

﴿ كرامة المرأة ﴾

يا ربنا أجر العذاري من كيد من خلع العذارا
 أجر الحسان الساذجا ت ونج الاحداث الصغارا
 من كل فظ في السما جة والوقاحة لا يسارى
 سكران سكر جهالة ولربما شرب المقارا
 ألف القبيح فأيها لي أن يجر عليه عارا
 يمشي ويثني عطفه وكأن في عينه نارا
 او يقتدي متقلدا خلقا ووجها مستعارا
 واذا رأى منهن وا حدة تبسم أو اشارا
 او راح يتبعها ويا مل أن يزور وأن تزارا
 حتى يطوف بيتهما ليلاً ويرصده نهارا

* *

ما أوفر العثرات لاسفادات وقيت العشارا
 من كل سافرة تود لو أنها آتخذت ستارا
 كي لا ترى ثقلاً ينسبوا عنهم الطرف احتقارا
 وخريفة لولا الخمار حياؤها كان الخمارا
 تمضي لحاجتها ولا ترنو يمينا أو يسارا
 لا سمع تلقيه الى ما قيل سرا أو جهارا
 هي واللواتي مثابا يفعلن ذاك ولا فخارا
 يحسنن تطرئة الوجوه على محاسنها شئارا
 أولاء ربات الفضا تل قد رفعن لها منارا

لكن من الغاداتِ مَنْ لا آسماً يَصْنُ ولا إزارا
 أولعنَ بالأسواقِ فـهـي لهنَّ ما برحتْ مزارا
 عثينَ فيها لا حيا ٥ ولا احتشامَ ولا وقارا
 متأوداتِ كالقنا مترنحاتِ كالسكارى
 يُبرزنَ أجساداً كأجـيادِ الطيـاءِ ولا نفارا
 وثرائباً لصقَ المشـدِّ بجانبها واستدارا
 أو يرتدينَ ملابساً شفافة عما توارى
 ويُجـلنَ في من حولهنَّ لواحظاً ترنوحـياري
 خلابةً في قلب عا شقنَ يضرمنَ الأوارا
 ولقد يكنَّ عقائلاً يولينَ ذا الجهلِ اغترارا
 أشكلنَ المصـيـبا تـثير في النفس المثارا
 تُغري بهنَّ المتها مَ فؤادهُ والمستطارا

يا من تليقُ بها الكرامـة حاذري ذاك الصغارا
 صوني جمالاً طالما أولاكِ تيهاً واقتخارا
 لا كان حسنُ فيك لم يكن العفاف له شعارا

نقود رزق الله

﴿ أنين القوس ﴾

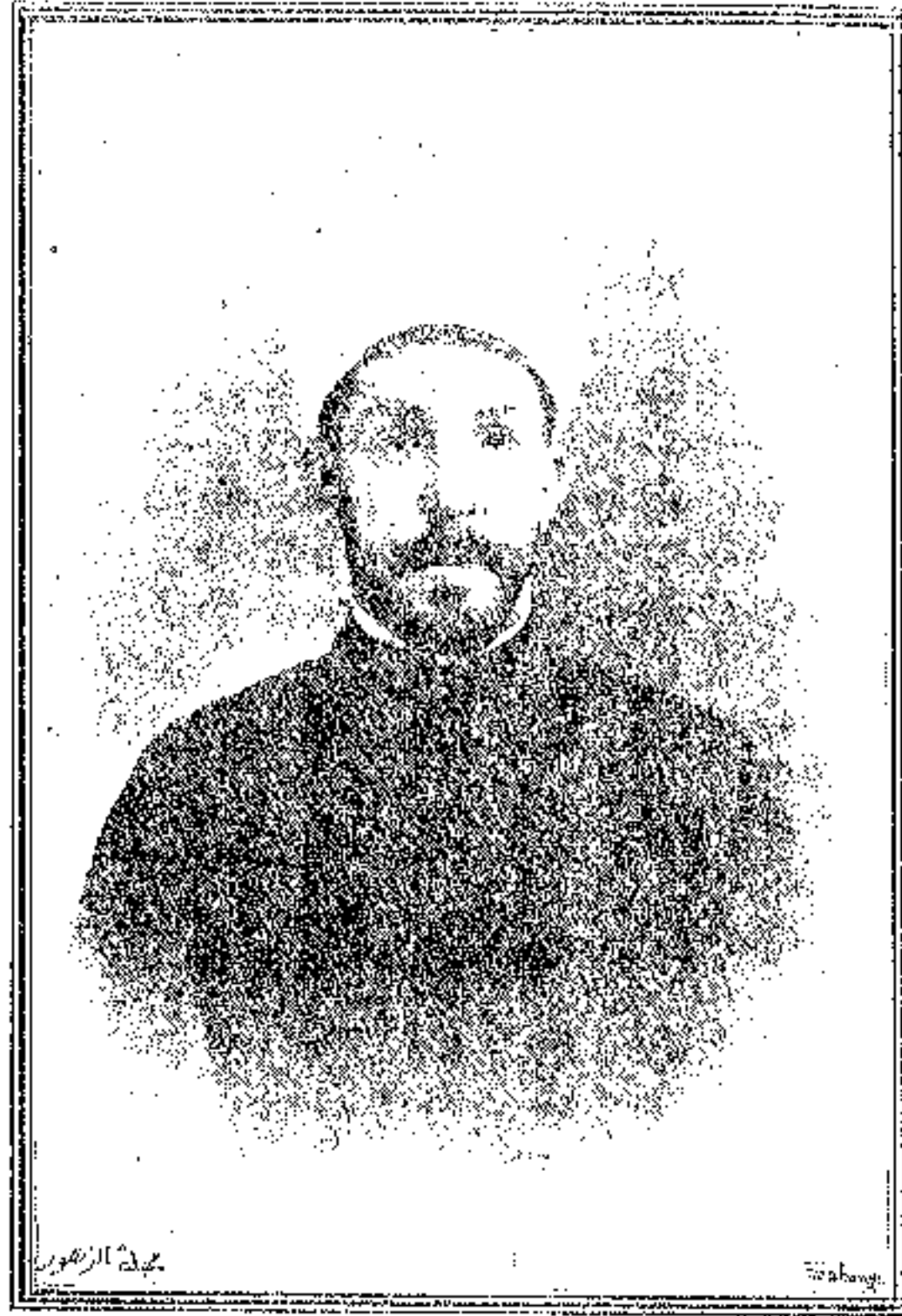
عجباً تلومُ على الجوى دنفاً أضناه بُعدُ حبيهِ غمّاً
 فالقوسُ لا قلبٌ ولا كبدٌ وتئنُّ عند فراقها السَّهما

وليم غرزوزي



مجموعتي تقييب الأشراف

« وشيخ مشايخ الطرق »



سماعة السيد عبد الحميد البكري

نشرنا في الزهور (س ٣ : ج ٢ : ص ٩٠) صورة سعادة السيد علي يوسف بمناسبة إسناده منصب مشيخة السادة الوفاة إليه . وذكرنا ان سمو الجناح العالي قد ولي سماعة السيد عبد الحميد افندي البكري منصب نقابة الأشراف ومشيخة الطرق الصوفية ؛ ولكننا لم نتمكن من نشر صورة فضيلته لأننا لم نظفر بها يومئذٍ

السيد عبد الحميد هو نجل تقيب الأشراف المغفور له السيد عبد الباقي البكري . والبيت البكري « يتتوَّجُ بالشرف النبويّ من جهة سيدنا الحسن رضي الله عنه ويقبض بيمينه على النسب الأسمى الصديقي ، ويسراه على النسب العمري الفاروقي ؛ فالشرف محيطٌ به من سائر الأطراف ، متدلّ عليه من جميع الأكفاف »^(١)

وُلد سماحته سنة ١٢٩٣ هـ وتلقّى العلم عن جماعة من الفضلاء ، فأخذ اللغة عن العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي حتى برع فيها ؛ وتلقّى النحو والفقه وسائر العلوم على الشيخ حسن السقّا خطيب الازهر ؛ وتعلّم اللغة الفرنسية فقرأ بها الكتب الرئيسة في علم التاريخ وفلسفته وعلوم العمران حتى أصبح له في كل منها ملكة عالية وقد رأينا ان نذكر شيئاً عن هذين المنصبين السامين اللذين أسندا الى سماحته لما في ذلك من الفائدة

مشيخة السابغ الصوفية^(٢)

مشيخة الطرق الصوفية من المناصب الدينية التي حدثت بعد حدوث الصوفية . ولصاحبها التكلم على جميع الطرق . والشأن في هذه الطرق ان لكل طريقة شيخاً ولكل شيخ خلفاء في القرى والأمصار ولكل خليفة مريدين . فالشيخ يدير أمر الخلفاء والخلفاء ، أمر المريدين من حيث ارشادهم ومراقبتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتريتهم

(١) كتاب « بيت الصديق » (٢) تاريخ القمدن الاسلامي لجرجي زيدان

ونحو ذلك . ولشيخ المشايخ الولاية العامة على الجميع . ولم يكن للصوفية مشيخة عامة ترجع اليها أعمالهم وتوحد بها مقاصدهم بل كانت كل طريقة أو زاوية مستقلة بنفسها فكانت الفتن تكثر بسبب ذلك . فلما أنشأ السلطان صلاح الدين الأيوبي خاتمه سعيد السعداء وسماها دويرة الصوفية جعل لشيخها شبه تقدم على غيره من المشايخ وكان لا يولي عليها إلا أعظم رجال الدولة من الأكابر والاعيان كأولاد شيخ الشيوخ بن حموية مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدير الدولة وقيادة الجيوش . ووليها ذوالرئاستين الوزير صاحب تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعز وغيره . وما زالت الحال كذلك الى ان توحدت رئاسة الصوفية بمصر في القرن التاسع للهجرة فجعلت الولاية فيها للسيد محمد شمس الدين البكري وكان من أعظم رجال عصره علماً وديناً . قال الشعراني عنه (ولوقلت انه أعلم أهل زمانه لم أبعد عن الصواب) ثم تولى بعده ابنه الامام شيخ الاسلام العلامة الشهير أبو السرور البكري وانتقلت بعده الى ذريته ولا تزال الى الآن في البيت البكري الصديقي بمصر

نقابة الاسراف^(١)

الشرف هو بمعنى الرفعة . وكان يطلق في الجاهلية على عظماء العرب . فلما جاء الاسلام خصه بيوتات قریش . وجعلهم أكفاء في النسب وما عداهم ليس بكفو لهم . ومن هذه البيوتات بيت هاشم وجاء الاسلام

(١) كتاب « بيت الصديق »

ورئيسه العباس بن عبد المطلب . ويبت تيم بن مرة وجاء الاسلام ورئيسه
أبو بكر ويبت عدي وجاء الاسلام ورئيسه عمر وهكذا . قال الفرزدق
في هذا المعنى

ما حلت ناقة من معشر رجلاً مثلي اذا الريح لفتني على الكور
حاشا قريشاً فان الله فضّلهم على البرية بالاحسان والخير

ولهذا نجد في كتب التاريخ والدروج القديمة فلاناً الشريف العباسي
وفلاناً الشريف العلوي ونحو ذلك . وأما حصر الشرف في ذرية الحسن
والحسين رضي الله عنهما فهو بدعة حصلت في زمن الخلفاء الفاطميين .
قال الامام ابن الحاج (وتخصيص الشرف بذرية السبطين ليس بشري) اه
وقد حرص القوم منذ الصدر الأول على حفظ أنساب تلك البيوتات
فأحدثوا وظيفة نقابة الأشراف . وهي وظيفة عامة تشمل التكلم والنظر
في أنساب جميع الأشراف من أهل تلك البيوتات . وربما كانت تحت
ادارتها عند تكاثر ذرية بعض الفروع نقابات أخرى فرعية كنقابة الطالبين
ونقابة العباسيين ونحوهم

أما مركز هذه الوظيفة فكان من الرفعة والجلالة في المكان المكين.
وهذا الشريف الرضي نقيب بغداد يخاطب الخليفة بقوله :

عطفاً أمير المؤمنين فانا في دوحة العلياء لا تفرق
ما يبتنا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المعالي معرق
الأخلافة ميزتك فاني أنا عاقل منها وأنت مطوق

ولا يزال نقيب الأشراف في الدولة العلية يقدم في التشريفات

الرسمية على جميع رجال الدولة حتى الصدر الأعظم وشيخ الاسلام
ولم تزل هذه الوظيفة في البيت البكري من القرن الثاني عشر الى
الآن لم تخرج منه الا بريجات يسيرة وأول من تولاها من رجاله السيد
محمد افندي البكري



تربية الطفل

اوقات الرضاعة

يرضع الطفل في اوقات منتظمة بعد اليوم الثاني او الثالث ، واذا
كان نائماً يوقظ بلطف متى جاء وقت الرضاعة . ولا يمضي الا القليل من
الوقت حتى يتعود الطفل ان يستيقظ من تلقاء نفسه وقت الرضاعة ،
وينام بعدها . فاذا رضع الطفل في اوقات منتظمة نما النمو الاعتيادي ،
وحسنت صحته . واما ارضاع الطفل بغير انتظام ، وكما بكى ، فتلك طريقة
رديئة تلبك معدته فتفسد صحته . فاذا بكى الطفل ، او لم ينم وهو في
مهد ، وجب على الأم ان تلاطفه قليلاً وان تتحقق من ان بكاءه ليس
بناشئ عن ألم او قلق او غير ذلك ، فيهدأ ويرقد مطمئناً

يرضع الطفل ، بعد اليوم الثالث ، مرة كل ساعتين اثناء النهار ،
ومرتين اثناء الليل في المواعيد الآتية : الساعة ٥ و ٧ و ٩ و ١١ صباحاً ؛
و ١ و ٣ و ٥ و ٧ و ١٠ مساءً والساعة ١٠٣٠ صباحاً . وتراعى هذه المواعيد
حتى يبلغ الطفل الاسبوع السادس . ووقتئذ يمكن تطويل الفترات بين

الرضعتين حتى تصير الفترة ساعتين ونصفاً ، وبذلك لا يتناول غذاء أكثر مما يحتاج إليه ، فلا ترتبك المعدة ولا يعسر الهضم . ولما كان لبن الأم يكثر في الثدي الى الشهر السابع او العاشر وجب الاحتراس من انحام الطفل بكثرة الرضاعة

وبعض الاطفال ينام من الساعة العاشرة مساء الى الساعة الرابعة او الخامسة صباحاً ومثل هؤلاء الاطفال لا يلزم ازعاجهم اذا حسنت صحتهم وكان وزنهم مناسباً لعمرهم

ويحتاج الطفل عند بلوغه الشهر الثالث الى ٨ رضعات في كل ٢٤ ساعة ، ويكفي البعض ٧ رضعات ، ومتى بلغ الشهر السادس يُرضع سبع مرات

ولحالة الطفل الصحية وكمية لبن الأم ونوعه شأن كبير في تنظيم اوقات الرضاعة . غير اننا نقول بوجه عام انه يجب في الأشهر الاولى تكثير عدد الرضعات وتقليل كمية الرضاعة ، وكلما تقدم الطفل في العمر يُقلل عدد الرضعات وتزداد كمية الرضاعة وهكذا تتعود المعدة هضم الغذاء وفي مراعاة مواعيد الرضاعة أعظم راحة للوالدة واكبر فائدة للولد . فانه اذا تعود أخذ غذائه في اوقات مقررة لا يعود يشغل والدته في كل ساعة من النهار ويؤرقها في كل فترة من الليل فيحرمها الراحة ويصرفها عن كل عمل ، بل يصير يكتفي بالمواعيد المخصصة له ويسهل على معدته القيام بوظيفتها . فلتراع الامهات هذه القواعد يجدن راحة لهن وفائدة لأولادهن

الأم وطفلها

كما ان الطفل قد استمدَّ حياته قبل ولادته من أمه ، فهو كذلك يستمدُّها منها بعد ولادته الى ان تثبت أسنانه ؛ ولذلك يحسن ان تُرضع الأم طفلها بنفسها اذا استطاعت ؛ ولا تتوهم الوالدات ان الرضاعة تضعفهنَّ بل هي بالعكس تزيدهنَّ صحَّةً ونشاطاً ، ما لم يجهدنَّ أنفسهنَّ في أعمال أخرى

تأثير الغذاء والشرب والدواء في لبن الأم

يظن البعض ان الأم يمكنها ان تتناول أي صنف من اصناف الغذاء ، وان تأكل منه ما شاءت دون ضرر على الطفل . ذلك رأي فاسد لأن اللبن من الدم ، والدم من الغذاء والشرب ، فهو يتنوع باختلاف الغذاء . ولا يخفى كيف يكون لبن البقر حلو الطعم لذيذاً اذا اقتصر غذاؤها على البرسيم والتبن ؛ وبالعكس فاللبن يكون رديئاً اذا أكلت من البصل والحشائش المختلفة . وكم تقاسي الأطفال من الأمراض الجلدية وخلافها اذا لم تحتط الأمهات اللائي يرضعن أولادهنَّ في غذائهنَّ . ولذا يلزم ان يكون غذاء الأم كافياً وجيداً خالياً من الخضراوات والبقول التي تنفرز مع اللبن ، فتغيِّر طعمه وينفر منه الطفل كالجزر والبصل والجرجير والثوم والخرشوف . كما يلزم ان يكون خالياً من الفواكه غير الناضجة والتوت البلدي والافرنجبي (الفريز) لأن هذه الأشياء قد تحدث

منصاً عند الطفل

الدكتور محمد عبد الحميد

مصر وسوريا

انه ليلد لنا كلما سنحت الفرصة ان نجتمع بين هذين الاسمين العزيزين ، ونذكرهما . متدحين في كل مكرمة واثرة . وقد عرف القراء مساعي « الزهور » المتواصلة في هذا السبيل ، واطلعوا على كتاباتها الكثيرة في هذا الموضوع . وانه ليروقنا وايم الحق ان نرى في هذه الايام الفرص سانحة للشدو بما نشاهده من احكام روابط الاخاء الادبي بين القطرين الشقيقين ، والتغني بما نراه من التضامن بينهما . ان مثل هذا التضامن يظهر عادةً بأبهى مظاهره لبان النواشب والمحن . وقد كان لنا برهانٌ حسيٌّ على ذلك في هذه السنة ، حيث تواتت النكبات على سوريا ، فهبت شقيقتها مصر هبةً واحدة تعطف عليها ، وتسكب بلسم التعزية والحنان على جراحاتها . ادمت قنابل الطليان قلب بيروت ، فخركت المروءة والانسانية قلب الامير النبيل محمد علي باشا ، شقيق الجناح العالي ، فألف تحت رئاسته لجنة من سرارة مصر وأعيانها ، فأقاموا في « الاوبرا » تلك الحفلة الشائقة التي تعدّ اجمل صفحة في تاريخ علائق القطرين ، فتجلى فيها الكرم المصري بأشرف مجاليه ، وانهال الذهب مدراراً لمواساة المصابين . (وقد خلّدت « الزهور » ذكر تلك الليلة البيضاء في الكتيب الذي اصدرته خصيصاً لهذا الموضوع) فقلنا حينئذٍ : ليس لمستزيد من مزيد ! . وكان بعد ذلك أن نُكبت دمشق بحريقها الهائل ، واصابها من الخسائر ما جعل الناس يحجمون في بداية الامر عن استنداء الألف للتعويض ، اذ ما عسى أن تعوّض المئات والالوف عن الملايين . ثم كتب كاتب « مجهول » على صفحات الجرائد يقول : كنا نودّ ان نعرف مصرأً ثانية تعطف على دمشق عطف مصر على بيروت . . . فكبر مثل هذا القول على مصر ، وأبت ان يكون هناك مصر ثانية تُباريها في المكرمات ، أو ان يكون يدٌ تسبقُ يدها في تضديد جراح شقيقتها . فهبت لمساعدة دمشق ، هبتها لمساعدة بيروت ، وقام مقام الامير محمد علي الموجود الآن في اميركا ، أمير آخر من الاسرة العلوية ، فالتفت حوله لجنة جديدة

من اكابر المصريين لاحياء أربع ليالٍ يفتق ريعها على المصابين من الدمشقيين فلم
تمالك لدى هذا المشهد من ترديد قول القائل

نجومُ سماءٍ كلها غاب كوكبُ بدا كوكبُ تأوي اليه كواكبُ

وما الامير الجديد إلا دولة البرنس عمر باشا طوسون الذي « عدّ نفسه سعيداً
في انتهاز هذه الفرصة لخدمة الانسانية » كما قال في التلغراف الذي أرسله من
الاسكندرية لسعادتلو سليم بك ايوب ثابت . فمكذا يكون التلطف بعمل البرّ



عمر بر باشا عزّت

وقد طلب الينا كثيرون من قرّائنا السوريين أن نزيدهم معرفة بهؤلاء السراة
الامائل بنشر صوّرهم . وهذا واجب فطنا له يوم زينّا « الزهور » بصورة دولة
رئيس اللجنة . ولكن حال دون رغبتنا تمنع الكريم عن التباهي بعمله ولو عظيماً .

على اننا ما زلنا بذلك حتى فزنا ببعض المرام

فمن أعضاء هذه اللجنة الكريمة صاحب السعادة عزيز باشا عزّت ، وكيل
نظارة الخارجية سابقاً ؛ وهو من أهل البيوتات ، وله المجد الموثّل والجاه العريض ،
وصلة قريبي بالأسرة المالكة في وادي النيل . وقد زان ذلك المجد التالد بأخلاق غُرّ
ومناقب عالية تستميل اليه كلّ من جلس به ؛ فهو ممن يصدق فيه ما يُعبر عنه الانكايذ
بلفظة « جتلن »



محمود باشا رياض

أما سعادة محمود باشا رياض فهو سليل أسرة رفيعة الدعائم وفرع دوحة ليس في
أرض النيل من لا يعرفها ويعرف ما لها على مصر من الآثار الطيبات ؛ ونعني بها
أسرة الوزير الخطير ساكن الجنان رياض باشا صاحب المواقف المشهورة في تلويخ

السياسة المصرية . وقد تقلّب صاحب هذا الرسم في عدّة مناصب سامية لم يترك احدها الاّ وقد ترك فيه آثاراً تبث على الحاجة اليه في ما هو أسمى منها فكان مديراً لأسبوط فمديراً للمنيا فوكيلاً لنظارة الداخلية . وهو اليوم معتزل ميدان السياسة بعد ان خلده فيها آثاراً غراء ستعيش الى زمن طويل



حسين باشا واصف

اما سعادة حسين باشا واصف فانه من الرجال الذين يشهد لهم تاريخهم بالفضل والتفوق فانك اذا تتبعت سيرته منذ عودته من فرنسا حاملاً لشهادة الحقوق العليا ، الى توليه منصب القضاء في المحاكم المختلطة ثم تدرجه فيها الى ان أصبح وكيلاً لنظارة الحقانية ، نجد له في جميع تلك المناصب آثاراً غراء ، وما أثر عديده في ترقية شأن القضاء الاهلي . ثم دخل في سلك الادارة فتولّى مديريتي المنيا وقا فمحافظة

السويس . ثم اعتزل المناصب بناءً على رغبته ليتفرغ للمشروعات الادبية المفيدة .
ومن آثاره الطبية المدرسة الواصفية التي يتخرج فيها نفرٌ عديد من رجال المستقبل



خليل باشا خياط

وأما سعادة خليل باشا خياط فإنه من السراة المعدودين في هذه البلاد جاءها منذ
عهدٍ بعيد وله من الهمة ما ينزع به الى أسمى الذرى فجعل يعطف على كل المشروعات
الكبيرة حتى عُرف ببعده الهمة والغيرة الوطنية وأصبح له في كل مشروع يدُّ وفي كل
مأثرة باع . ولا نخال أحداً من القراء يجهل ما لهذا الشهم الهام من الغرر المحمودة
في سائر الوقائع التي ظهر فيها سكان هذه البلاد بما يسجل الفخر للشرقي في بطون
الأوراق . ومن ألقى نظرة عمومية على العهد الاخير من تاريخ المشروعات الخيرية
النافعة في مصر تجسّمت لمحيته همة الخياط السامية وماله من الحسنات



عبد الرحيم باشا صبري

ومن اعضاء هذه اللجنة سعادة الشهم الأبي عبد الرحيم باشا صبري المعروف
بنزاهة المبدأ ، والجامع بين الوقار والاتضاع والخلق الكريم مما حلت به التربية
الصحيحة ، واكسبه اياه اختلاطه بالمعطاء والكبراء إبان وجوده في وظيفة تشريفاتي
خديوي ، وهي من الوظائف التي يقلدها سمو العزيز من كان كصبري باشا متحلياً
بخير الصفات وغرر المواهب

وقد كان امين صندوق اللجنة شاباً في مقتبل العمر عُرف بالجدّ والنشاط
والمثابرة على العمل هو حبيب افندي لطف الله نجل حضرة الوجه الفاضل حبيب
بك لطف الله المئري المشهور . ويرى القارئ رسمه بالثوب العسكري يوم كان في
الجيش المصري في السودان . أوليس في تجنّد هذا الشاب الذي ولد ورث في

النعمة والترف دليلٌ على بُعد همته ، وفهمه معنى الحياة الحقيقي ؛ ولقد أبدى من
الغيرة على إنجاح مشروع اللجنة ما يخلد له في بيروت أجل ذكر

هذا ونحن نأسف
لأننا لم نتوفق إلى صور
سائر من بقي من
أعضاء اللجنة كأصحاب
السعادة محمد الشواربي
باشا منشى* مستشفى
قليوب الشهير من ماله
الخاص، وإسماعيل باشا
صبري الشاعر النابغة ،
وحسن باشا مذكور
سرّ تجار العاصمة ،
وإسماعيل باشا أباطه
الوطني الجريء ، ونجيب
باشا شكور المهندس
والاداري المشهور ،



صبيح أفندي لطف الله

ورفيق بك العظيم الكاتب القدير

ولا بدّ لنا في هذا المقام من المجاهرة بما كان لسعادة سليم بك أيوب ثابت من
المساعي الماثورة في سبيل هذا العمل المبرور ، ومن الهمة في ضمّ أواصر القطرين
الثقيين ، فقد كان بفضل ما أُوتيه من الذكاء والوقاد ، والسياسة الحسنة ، وما عُرِفَ
به من المحبة الصادقة لوطنه ، روحَ هذه الحركة المؤدية إلى تلك الغاية النبيلة ،
وسنذكر له منكوبو حادثة بيروت مآثرته هذه بالشكر الجزيل



نوابغ مصر

كانت « الزهور » قد اقترحت على قرائها من ٣ : ج ٢ : ص ٨٩ ان يذكروا أسماء العشرة الذين تصح تسميتهم بنوابغ مصر في الأيام الحاضرة فلاقى هذا الاقتراح ارتياحاً عظيماً بدليل كثرة الأجوبة التي وردت من مصر وسوريا وأميريكيا من المشتركين وغيرهم من القراء ، ويظهر ان هؤلاء ليسوا بالنزر اليسير ، وقد استكبر البعض لفظة « النابغة » فرأى اننا طلبنا كثيراً بطلب عشرة نوابغ . وفهم البعض الآخر اننا انما نعني في الحقيقة بهذه الكلمة كل رجل كبير فاضل يحق لمصر ان تفاخر به فرأى اننا ضيقنا النطاق بطلب عشرة فقط . ولاحظ علينا فريق انه كان الأجدر بنا ان نحصر الجواب على هذا السؤال ببعض الأفاضل الذين يمتد بآرائهم فتجيب النتيجة معبرة عن رأي الخاصة المفكرين لا عن رأي العامة بوجه الإطلاق . غير اننا في اقتراحنا لم نرم الى كل هذه الأمور ، بل أحببنا ان نجس نبض الرأي العام فنعرف من هم العشرة الذين يمثّلون في نظر الأمة بوجه عام الفئة الممتازة التي تعد في طليعة البلاد عقلاً وفضلاً ، ولا نوافق من أنكر علينا وجود النوابغ في بلادنا . فمن جهة كل شيء في هذا العالم يُقاس بالنسبة ويكون الحكم عليه نسبياً . فالراية الصغيرة تعد في عين الطفل طوداً شامخاً ، والأستاذ في عين تلميذه عالماً نحريراً وقس على ذلك . ومن جهة ثانية فان في البلاد فئة تفرّدت بصفاتها العقلية والأدبية ولو أُتيحت لها أحوال أكثر موافقة لأعربت عن نبوغها ببراهين حسية

ذكرنا ذلك ردًّا على ما علّق به بعض المجاوين على أجوبتهم . ولا
نجزم بأن حكمهم سيكون يوماً حكم التاريخ ؛ فكم من شهير عظيم في
حياته ، تضحّل شهرته ، ويصبح نسياً منسياً بعد مماته

هذا ما لاحظته البعض علينا . ومما لاحظناه نحن انه كان للصحف
تأثير كبير في حكم فريق من المجاوين . فان الجرائد أكسبت قوماً منا
شهرة جعلت لهم مقاماً رفيعاً في أعين العامة . ومما يجدر بالذكر خصوصاً
ان رجال القلم هم أرفع من سواهم في النفوس بدليل ان معظم « نوابغنا »
ان لم نقل كلهم من الكتاب والشعراء كما ستري . ولا يُستغرب ذلك
لأن حملة الأقلام هم قادة الأفكار ويسهل عليهم أكثر من سواهم عرض
مواهبهم العقلية على ابناء جلدتهم . على ان هذا الحكم في بلادنا أعمّ مما
في سواها لعدم وجود نوابغ عندنا في العلوم والفنون والصنائع والتجارة
وها نحن ذا كرون نتيجة الأجوبة التي وردت على اقتراحنا ، وليس
في من ستقرأ اسماءهم إلا كل فاضل نجيب

احمد بك شوقي	٣٧٠ صوتاً	سعد باشا زغلول	٢٦٩ صوتاً
السيد علي يوسف	٣٠٧ اصوات	ولي الدين بك يكن	٢٦٧ »
حافظ بك ابراهيم	٣٠٥ »	الدكتور فارس نمر	٢٦٤ »
جرجي افندي زيدان	٢٨٩ صوتاً	احمد زكي باشا	٢٥٩ »
الدكتور يعقوب صرّوف	٢٧١ »	خليل افندي مطران	٢٥٤ »

هؤلاء هم العشرة الذين أحرزوا اصواتاً أكثر من سواهم . ويليهم
اسماعيل باشا صبري والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي وفتحي باشا زغلول
واحمد بك لطفي السيد وعبد الخالق باشا ثروت وعلي باشا أبو الفتوح

ويوسف باشا سابا والشيخ محمد بنحيت، وتوزعت اصوات على كثيرين غيرهم
وممن ذُكروا بين النوابغ جورج افندي ابيض في فن التمثيل ؛
وسمان بك صيدناوي في التجارة ؛ ونجيب بك هواويني في الخط ؛
والشيخ سلامه حجازي وعبد الحى افندي حلمي وابراهيم افندي القباني
في الغناء والتلحين . وحسبو بك محمد في الصناعة

ولم ينس القراء سيداتنا الاديبات . فنالت السيدة ليبة هاشم
والسيدة ملك ناصف (باحثة في البادية) والآنسة مي اصواتا غير قليلة
وقد ذكر بعض الظرفاء على سبيل الفكاهة من يعدثون « نوابغ »
في نوعهم ، كحافظ نجيب المحتال الشهير ، و « الحاتي » في شي اللحم الخ . .
ومن هذه النتيجة يرى القراء مرآة للرأي العام في رجال مصر في
هذا العصر . فترجوا ان يزداد عدد نوابغنا الأعلام في كل فن وعلم وحرفة
حتى يعيدوا للشرق مجده القديم ونفخه الغابر



أزهار وأسواق

كان سبب انقطاعي عن محادثة القراء على غير ارادة مني . وهما أنا اليوم
عائد اليهم ببعض ما جنيت لهم . كانت « الازهار والاشواق » كثيرة في هذه المدة ،
ولا عجب فانتا كنا في فصل الربيع . على ان بقاءها شهرين متوالين في جمعتي قد
أفقد الازهار بهجتها ، وكسر من الاشواق حديثها . فطرحْتُ بكثير منها على الطريق

غرق تيتانيك

هي الباخرة الكبرى التي أقل ما يُقال في وصفها انها كانت مدينة عائمة على

وجه المياه . تفاصيل غرقها — وقد عرفها القراء — مما تقشعر له الابدان ؛ وتصور
 الفاجعة التي حدثت في وسط الاوقيانس ، بين الماء والسماء ، مما تنخلع له القلوب .
 لا احاول اعادة ما رددته الصحف عن عظمة « تيتانيك » وهول نكبتها ؛ بل أنا
 ذا كرت للقراء بعض خواطر دوّنتها لهم : تيتانيك نسبة الى التيتان ، وهم ، في خرافات
 الأقدمين ، طائفة من الجبابرة تمرّدوا على جوبيتر فصعقهم صعقاً . وكأن الانسان
 الذي توصل بقوة ذكائه الى تذليل القوى الطبيعية ، فسخر لخدمته الماء والهواء
 وسائر العناصر ، قد غالى بفوزه ، فأجبت الطبيعة ان تنتقم لنفسها : جبل من الجليد
 انفصل عن البحار المتجلدة وصدم تلك الباخرة فذهب بها وبمن عليها ، فيا لله من
 انتقام الطبيعة ! وقد كان بين ضحايا هذه الفاجعة رجل من ابناء سوريا هو المرحوم
 ابراهيم المشعلاني . اخصّه بالذكر لأنه كان يتولى ادارة الجريدة التي كانت تصدر
 في الباخرة يومياً ، وتتلقى اخبار العالم بالتلغراف اللاسلكي . غريب في السورى هذا
 الميل الى الصحافة اينما حلّ وحيثما وجد . ولا أغالي في قولي انه اذا كان في العالم
 الثاني جرائد ومجلات سيكون كتابها في الجنة وفي الجحيم من ابناء سوريا

حافظ بك ابراهيم

هطأت في الاسبوع الماضي على موظفي الحكومة مزناً باللقاب والرتب السنوية ،
 فاصابت الرتبة الثانية الشاعر الكبير حافظ ابراهيم ، وكيل الكتبخانة الخديوية .
 فاصبح حافظ « عزتو بك » . ولا تسل عن فرح الشعراء وزمرة الادباء ، فانهم
 استبشروا بهذا الانعام ، وباتوا يؤمّلون من ورائه خيراً وأيقنوا ان اديهم سيرفعهم
 يوماً الى اعلى المناصب والرتب ، بعد ما كان عليهم مجلبة شقاء ونصب . لا اعتراض
 لي على هذا الانعام « الذي صادف محله » كما تقول الصحف عادة . بل اني اثني
 مع المثنيين على حكومتنا الخديوية التي اخذت تقدر الادباء قدرهم . وسألني الدعوة
 التي جاءني من سليم مركيس وداود بركات الى الاحتفال الذي سيقمه في الكونتينتال
 جمهور من ادباء وادي النيل برئاسة شوقي بك اكراماً للشاعر البك . غير اني

لا ارى رأي الدين يرون ان قدر حافظ قد زاد بتبييحه فلمو ، في حكمي وحكم التاريخ ، مجرداً عن كل لقب اسمي واشهر منه محلي بأعظم الألقاب ، فاذا انت قلت « الشاعر حافظ ابرهيم » عرفه كل الناطقين بالضاد ، واذا قلت عزتو الوجيه الفاضل حافظ بك ابرهيم ، قد لا يعرفه الا بواب منزله وفرّاش الكتبخانة . وقد قال لي احد الظرفاء عن الانعام بالرتبة الثانية على شاعرنا « ان شعره رفعه الى الرتبة الاولى ، ولما توظف ، سكت ، فانزله سكوته الى الرتبة الثانية »

الرتب والألقاب

مهما أطيب الانسان بمدح المساواة ، لا يزال في فطرته ميالاً الى علاماتٍ تميّزه عن سائر ابناء جنسه ، مشغولاً بالألقاب ترفعه عن عامة الناس . لأنت العامة تُكرم صاحب الرتبة ، وتنظر الى حامل اللقب بغير العين التي تنظر بها الى مَنْ كان خلواً منه ، حتى رأينا الاميركان أنفسهم ، وقد حظرت عليهم قوانين بلادهم حمل القاب الشرف ، يسعون في تزويج بناتهم صاحبات الالوف والملايين بحملة الألقاب على العدوى تسير اليهم . . . على ان هذه الفئة من الناس قد تكاثرت عديدها ، حتى أصبح الامتياز بعدم الحصول على لقب امتياز . يذكّرنا ذلك بكلمة تُروى عن ريشليو الكردينال الوزير على عهد لويس الثالث عشر ، فانه لما كان يسعى الى كسر شوكة الأشراف ، اخذ ينعم بالقاب الشرف على عامة الناس حتى يساويهم بغيرهم ، وقد قال مشيراً الى ذلك : « سأجود بالألقاب على معظم الرعية ، حتى يصبح من العار ان يحمل الانسان لقباً ، كما يصبح من العار عليه ان يكون بلا لقب . » وقد اتفق في الأيام الاخيرة ان كاتب ادارة « الزهور » أردف في عنوان كتبه اسم أحد اعيان البلاد بلقب « بك » فورد على الادارة كتاب من الوجيه المذكور يطلب فيه استبدال البكوية بالافندية « رجوعاً الى الحقيقة » . ولعمري انها لما اثره تُذكر في هذه الأيام حيث اصبح متحلوا البكوية والبشوية لا يحصرهم عددٌ

قليل من السياسة

يعلمُ الله أني لا احب السياسة ولا أنا منها ، وقرأتني ايضاً يعرفون ذلك . واذا كان قلبي يخطط عنها اليوم كلمة فلعلاقة بينهما وبين مشتركى « الزهور » : في بلاد السلطنة العثمانية حزبان سياسيان - الاتحاديون والائتلافيون - ولكليهما خطة ورجال . واذا كنتُ أنا - لجهلي بالسياسة - لا ارى بينهما الا الفرق الذي يراه اللغويون بين « اتحد » و « ائتلف » فالظاهر انه يوجد هناك في الواقع فرق عظيم جداً ، بدليل تلك الحرب الطاحنة التي شبت نيرانها إبان الانتخابات ، فدارت فيها الدائرة على حزب الائتلاف ، وكانت النتيجة اقفال صحف كثيرة ومحاكمة او نفي صحافيين عديدين . أما علاقة هذه الحوادث بهذه المجلة ، فهي أن « للزهور » في بلاد السلطنة مشتركين ، وهم لا يخرجون عن أن يكونوا من رجال أحد الحزبين ، لأنهم والحمد لله من قادة الافكار وزعماء القوم . فرأيانهم ، بعد انجلاء المعمة ، فريقاً منهم في مجلس النواب متربعين ، وفريقاً آخر في طي السجون معتقلين

قضية قديمة

بين الإله الخلاق ، وجماعة العشاق ، قضية قديمة : خلق الله لهم من جهة كل حسن ملبح ، وخلق لهم من جهة ثانية أعيناً تنظر وقلوباً تحفق . فحدث بين الفريقين نزاع - ويا له من نزاع ، على ما يقول فرسان هذا الميدان - كانت نتيجه دائماً أبدأ شؤماً ووبالاً على الفريق الثاني غالباً كان او مغلوباً . فأصبح لسان حاله ينشد :
ما بين معترك الاحداق والمهج أنا القليل بلا اثم ولا حرج
وقد تطوَّع الشعراء منذ القديم للدفاع في هذه القضية ، كيف لا وهم من عبّاد الجمال ، وحارقى البخور على مذابح الحسن . أنا لا أحاول التحيز الى أحد الخصمين بل احافظ على موقف الحياد . فقد عرفتُ أربح لي وأنفع . ولكني سمعتُ في هذه القضية مرافعات لطيفة دوتها لقرأتني لأنهم يحبون الشعر الجميل ، وناقِلُ الكفر ليس بكافر . . . من جبل لبنان جاءنا هذان اليتان لأمين ناصر الدين :

جعلت يا ربّ هذا الحسن واسطةً نلقى بها الهمّ أشكلاً وألواناً
إن شئتَ فاخلق وجوه الغيد أجمعها شمعاء أو فاخلق الثبّان عمياناً
وفي وادي النيل أنشدنا طانيوس عبده :

لا تظلمي دنيّاً ذابت حشاشته فقد عطفت عليه قبلُ أحياناً
أو كان شأنك شأن الله متّعنا بكلّ ما قد نهى عنه وجازاناً
بليغُ والله دفاع الشاعرين ! وهو جديرٌ بأن يُضمَّ إلى دفاع من تقدمهما فقال :
إلهي ليس للعشّاق ذنبٌ لأنك أنتَ تبلو العاشقين
فتخلق كلّ ذي وجه مليح به تسبي عقول الناظرين
وتأمرنا بغض الطرف عنه كأنك ما خلقت لنا عيوناً
وما دام المجال منفسحاً أمامي في هذا الجزء ، لا بأس عليّ من إيراد أبيات
وردت على إدارة « الزهور » من نظمها محمود أفندي الناظر ، وهي لا تخرج كثيراً
عن هذا الموضوع . قال موجّهاً السؤال إلى خليل مطران :

أتنجلي في النهار محجوبة الأقمار
أم تلك سرب ظباء كرهن سكناً القفار
جاءت تصولُ علينا بأعين كالشفار
بالقد كالغصن لدناً وانحد كالجلمار
قد كنت من قبل جلدأ واليوم عزّ اصطباري
إن دام والله هذا فسوف ألقى تباري
فيا « خليل » أجني كما يقرّ قراري

وزار خليل إدارة « الزهور » ، فعرضت عليه الأبيات ، فكتب للحال تحتها :

« محمود صبراً على ما لقيت في الأقمار
وفي الظباء الجوافي وهنّ أنسُ الديار
لا يكمل الحبُّ ما لم يجزّ مدى الاصطبار »

فصبراً أذن أيها المحبّون حتى يبلغ حُبكم حدّ الكمال .

ثمرات المطابع

ليالي الروح الحائر^(١) — قرأتُ هذا الكتاب من البسملة الى « تمَّ طبعه » وأنا بين أرقام اعابجها في ديوان ، وصفحات اسودها في عزلة ، فكنت اصل أناء نهاري بأطراف لياليه ، وأحار مع الروح الحائر حيرة مصطفى كامل في امر مصر ، والشاعر الحرّ في اخلاق العصر قرأته وملت نفسي السرور والاعجاب بأسلوبه المصري الجديد الموفق فيه بين سمو الخيال ودقة الشعور وشدة اللهجة من حيث المعاني، وبين حسن الرصف وسلاسة التركيب وانتقاء اللفاظ (الأ نادراً) من حيث المباني

وما لاح لي فجر الليلة الخامسة عشرة من لياليه وهي الاخيرة الاّ وقد لاح لي انه كتاب سياسي فاجتماعي فأخلاقي بأغراضه ومراميه ومغازيه ، وديوان شعري أشبه بليالي الفرد دي موسيه على خلوه من بيت واحد يأوي اليه الروح الحائر . فأسلوبه أسلوب النثر الشعري ، او الشعر المنشور ، وهي طريقة جديدة تجري عليها أقلام نفر قليل من كتّابنا المصريين ، وأظن أول من حببها إلينا الشاعر الفيلسوف اللبناني امين الريحاني ، وما « الأجنحة المتكسرة » لجبران جبران الاّ شوط في هذا المضمار بعيد ، أودّ لو جراه فيه غير واحد من المتبارين في حلبة الأدب يقع الكتاب في ١٩٢ صفحة وليلة « شعر الأرواح » واقعة في الصفحة

المئة والخامسة اي نحو منتصفه ، وتتلوها ليلة « أناشيد الملا » فليّة « الوداع » وهي مسك الختام . ومن قرأ « بسمة الربيع » ص ١٠٧ و « أغنية الروح الحزين » ص ١١٢ فأغنية النار فمروش الجبارة لم يشك في انه يقرأ شعراً هو كل الشعر لولا انه غير مقفئ وغير موزون - استغفر الله - بل هو كل الشعر لأنه طليق من هذه القيود . ولئن كان للشاعر الناظم محور يختارها بما عنده من اصول سلك البحار ، فان للشاعر الناثر أجنحة يرفرف بها فوق بحار المعاني حرّاً مطلقاً ، وأخلق به ان يكون أقرب الى ربة الشعر وأحب اليها . ولترجع بعد هذا الاستطراد الى « أناشيد الملا » فأقول انها ستة فصول مندجّة في ليلة واحدة وأسلوبها يكاد يكون نثراً مرسلاً ، لأن العبارات في الغالب طويلة وغير متقطعة كما في أناشيد الليلة السابقة ، ولكنه يسميها أناشيد وقد أصاب في ذلك فيظهر مما تقدّم ان نصف الكتاب شعر ثري بحس فيه الكاتب أوتار النفس فيثير عواطفها بما يُشعرها بجمال الطبيعة فيطربها ، او بحقيقة البشر فيؤلمها

وترجع الى صفحة ١٠٥ وما ازاءها ووراءها فننتهي حيث كان يجب ان نبتدى لولا ان ما يترأى حول سطور الليلة الأولى ولواحقها من اشواك السياسة وقتاد الانتقاد قد يخنق قلماً رطباً لم يجر (ولن يجري الى حين) إلا في مثل صفحات « الزهور » . فاذا رجعنا الى تلك الصفحة وهي الى اليسار ونظرنا ذات اليمين وقعت العين على سؤال يلقيه صاحب الليالي على الروح الحائر وهو: وهل أحبيت هذه؟ سؤال يتواري

الروح بدون ما جواب عليه ، وبتواريه تحتم الليلة الثانية عشرة وعنوانها « الفاكهة المحرّمة » وموضوعها الحب . والحب موضوع الليلة السابقة ايضاً وعنوانها « الاخوات الثلاث » اما علاقة هذه الليلة بطريقتها فهي على ما يلوح لي حبة شعرية لأنها تبتدىء بذكر الحب (بمعنى العداوة هذه المرة) والشعر وعليهما مدار الليلة العاشرة وان كان عنوانها « إشراف النفس على المستقبل » . اما الليلة التاسعة « حيّ الاموات بلوزان » فليلة على هولها كم أودّ أن أحيّاها وأموت فيها أو أحييها وتميتني ، فهي ليلة في مثلها تتنبّه نفس الشاعر ويُجهد عقل الفيلسوف . وما الليلة الثامنة الا نذيرها الصادق . وأخلق بمن سيحزن أن يحزن قبل وقوع البلية كما جاء حديث « الحزن الانساني » مقدّماً على حديث المقابر في هذه الليالي . وما قصتا « الصديق علي » و « نرجس العمياء » اللتان يقصهما الروح الخائر في ليلتين متاليتين الا بسط آراء اخلاقية بالاكثّر في اسلوب روائي لطيف . وقد خيل اليّ لمح فكرة سياسية خلال أسطر « نرجس العمياء » . اما الليلة الخامسة فعنوانها « حديث الروح المجنون » وهي ليلة سوادها من سواد قلب الهيئة الاجتماعية ووجهها . وهي ليلة على قصرها من أجمل اخواتها ، ولهجة الكاتب فيها شديدة مرّة وعباراتها تشف عن تألم وامتعاض في النفس . وكذلك الليلة الرابعة وموضوعها « غرور الناس بالناس »

ولم يبقَ لنا الا ثلاث ليالٍ فنبيت حيث كان يجب ان نغدو . اما الثالثة فقد احيّاها الكاتب في وصف « علة الشرق » وهي كما يوحي اليه الروح

الحائر « بُغض العظماء » . وقد ذكرني قوله نحو آخرها « واقمي (يا امم الشرق) لكل كبير تمثالاً » مقالات « الأخبار » وغيره عن تمثال مصطفى باشا كامل

أما الليلة الثانية فهي « حديث بعض الأمم » — أمة الهوز — وما أدراك ما أمة الهوز ، ان لم تكن أمة خيالية لو تمحضت بها الليالي لوضعتها على ضفاف النيل ؟

وأما الليلة الأولى (وقد كان البدء بها الأولى) فهي رثاء مؤثر لصديق اسمه مصطفى وهو اسم كامل وان قصه اللقب . . . ومما أعجبني من بنات أفكار صاحب الليالي (والليالي « من المعاني » حبالي) قوله في الهرم : « وأرفع بصرى مرة الى قمة الهرم فيغلي دمي في عروقي غيظاً من رافع بنيانه وواضع جدرانته لأن صخوره دموع متحجرة أذرفها شعب شقيّ انجازاً لشهوة ملك ظالم ، فاني لا أنظر الى الاهرام الا متألماً لا معجباً . . ولكنني اعجب له احتلالاً قديماً كان داخلها فتحوّل خارجياً . وقد روي لي ان عسكرياً انجليزياً تساق الهرم الاكبر وقد تأبط زجاجة « وسكي » ولما دارت برأسه انقلب شرّ منقلب ولطمخ تلك الصخور بدمه — وهل تلك الصخور الا دماء — لا دموع — متحجرة استنزفها ملك ظالم من شعب شقي ؟

فالكتاب بالاجمال مجموعة آراء الكاتب وخواطره وعواطفه الوطنية والاجتماعية والشخصية جميعاً او جزء اول من هذه المجموعة لأنه مختوم بليلة الوداع « الأول » لا الاخير . فعسى ان لا يطول الهجر بين الروح

الحائز وصاحب الليالي ليتحفنا بكتاب آخر على منواله

وديع البستاني



روميو وجوليت^(١) — عطيل^(٢) — لويس الحادي عشر^(٣) —

في مصر اليوم نهضة فعلية في التمثيل لا يسع محي هذا الفن الجليل إلا الارتياح اليها والاستبشار بها . فقد توفّق جورج افندي أبيض — بعد ان درس هذا الفن في باريس على ايته — الى تأليف جوق عربي متقن لم ترّ مسارحنا العربية له مثيلاً . وشهدت القاهرة والاسكندرية وغيرها من مدن القطر الكبرى تلك الليالي الشائقة التي أحيّاها جوق أبيض فكان الاقبال عظيماً والرضى تاماً . ولسموّ أمير البلاد يدّ على هذه النهضة تُذكر بالشكر الحميم لسموّه . وكانت نتيجة هذه النهضة في فنّ التمثيل بروز فئةٍ من كتابنا الى الميدان وإخراجهم لنا سلسلة روايات تشخيصية أدبية تعوّض علينا بعض ما تفقدنا اياه روايات « اللص الشريف » وأمثالها من الحكايات التي تكتب للمتاجرة

يعدّ الروائي الانكليزي شكسبير إماماً في فنّ الروايات التمثيلية ، فلا عجب اذا تبارى كتابنا المجيدون في نقل رواياته الى لغتنا . ومن أشهر تلك الروايات رواية « روميو وجوليت » التي مرّت عليها العصور ، ولم تُبلّ جدّتها ، وبرزت على أكثر مسارح العالم ولم تفقد بهجتها . ولدينا

(١) طبعت في مطبعة « الروايات الجديدة » بمصر (٣ و٢) طبعتا في

مطبعة المعارف بمصر

الآن نسخة عربية منها بقلم الشاعر المجيد والكاتب القدير نقولا افندي رزق الله ؛ طالعناها فوجدناها محكمة التركيب ، منسجمة الألفاظ ، محلاة بأبيات شعرية جميلة من نظم مترجمها المعروف بحسن سبك وسلاسة معانيه ، واننا لنتنزه هذه الفرصة لإطراء رزق الله افندي والثناء على همته التي لا تعرف الكلل فهو من أكثر كتابنا نشاطاً وعملاً ومثابة على مداعبة القلم

ومن روايات شكسبير المشهورة أيضاً رواية أوتللو Othello أو « عَطِيل » وهي التي مثلها جوق أبيض ، فنالت استحساناً جزيلاً . وقد ترجمها الى اللغة العربية شاعرنا المشهور خليل افندي مطران المذكور في غير هذا المكان من هذا الجزء بين نوابغ العصر في مصر . ولسنا في حاجة الى تعريف القراء بسحر قلم الخليل بل نكتفي بأن نذكر هنا ما رواه لنا أحد المتضلعين في لغة الانكليز ، قال :

« أخذتُ رواية عطيل وقابلتها بأصلها الانكليزي فوجدتُ ترجمة مطران تنطبق على الأصل انطباقاً تاماً فهي كالحسناء وظلها في المرأة » وقد نشرنا مقدمتها في الجزء الماضي من الزهور

ومن الروايات التي مثلها جوق ابيض ايضاً رواية « لويس الحادي عشر » للشاعر الفرنسي كازيمير ده لافين ترجمها له بالعربية قلم كاتب متفنن وشاعر رفيق عرفه ادباء القطرين ، عينا به الياس افندي فياض الذي طالما اتحف مسارحنا العربية بكل رواية جميلة شائعة . وروايته هذه كأخواتها تمتاز بسهولة العبارة مع بلاغتها ، وطلاوة التركيب مع متانته شأن « السهل

الممتع » . وفياض يشتغل الآن بترجمة روايات شهيرة لجوق ابيض
تنتظرها بفروغ صبر

هذا ما يسمع لنا المجال بذكره عن هذه الروايات الثلاث . واننا
لنعدّها خيراً ما جاءنا به موسم الأدب في فصل الربيع
جواهر الأدب من خزائن العرب^(١) — مكتبة صادر في بيروت
فضل لا ينكر على الأدب العربي ، فهي منذ نصف قرن دأبة على خدمة
لغتنا بجدّ واستقامة قد كلّهما النجاح . وهي لا تزال تبحث عن كل نقص
في كتبنا المدرسية والأدبية فتسدّه ، حتى أصبحت الكتب الصادرة من
هذه المكتبة الشهيرة ومطبعتها تعدّ بالمئات . وقد جاءنا منها أخيراً كتاب
« جواهر الأدب » وهو يشتمل على خير ما يؤخذ من « خزائن العرب »
من مقتطفات أدبية ومقطوعات شعرية . وقد ظهر من هذا الكتاب
حتى الآن ثلاثة أجزاء وهو مضبوط بالشكل الكامل . فنثني على همه
سليم افندي ويوسف افندي صادر ونعبطهما على توفيقهما في خدمة
الأدب والعلم

معنى الحياة^(٢) — لدينا الطبعة الثانية من هذا الكتاب النفيس
لمؤلفه اللورد ايفري . وقد سبق لنا الكلام مطولاً عن مؤلفات هذا
الفيلسوف الجليلة التي ترجمها الى العربية الاديب البارع وديع افندي
البستاني فأجاد وأفاد . وان في اقبال القراء على كتبه خير تقرّظ له

(١) يطلب من المكتبة العمومية في بيروت وثمنه ٧ غروش ونصف . وعدد

صفحاته ٢٧٢ (٢) يطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمنه خمسة قروش

ديوان منصور شاهين الغريب^(١) — في الشعر العامي روحٌ شعرية
 قد لا تجدها في دواوين الشعراء . يعرف ذلك من له بعض الإلمام فيما
 يسمونه « زجلًا » في مصر و « معني » في لبنان . فان الزجاليين وقوالي
 « المعني » شعراء في فطرتهم لا ينظمون إلا عن شعور ولا يقيدون طائر
 مخيلتهم بسلاسل القواعد الثقيلة ؛ فتجي أقوالهم في أكثر الأحيان آخذة
 بمجامع اللب . ومن الذين اشتهروا بهذا الفن في لبنان منصور شاهين
 الغريب . طبع ديوانه حضرة نجلة امين افندي الغريب صاحب جريدة
 « الحارس » البيروتية . وقد طالعنا في هذا الديوان « مطالع » وقصائد
 ومحاورات تدل على قوة سليقته الشعرية

الحياة القومية^(٢) — هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الفائدة
 كناية عن عشر مقالات كتبها في « الجريدة » حضرة الاديب
 امين افندي حمدي في مواضيع اجتماعية يخلق بالناشئة الايمان فيها . وقد
 ختمت بكلمة طيبة من قلم الاستاذ حفي بك ناصف

وعش خالياً — كثر إقبال قرّاء العربية في هذه الايام على القصص
 الخيالية . وهذه رواية من الروايات التي تستحق التفاتهم . ترجمها الى
 العربية الاديب الياس افندي مذني الذي سبق ونقل الى العربية اشياء
 كثيرة عن آداب الافرنج .

الإقدام — جريدة يومية ادبية سياسية بدل اشتراكها ١٥٠ غرشاً
 في السنة تصدرها في الاسكندرية حضرة السيدة الفيورة على الأدب

(١) مطبعة جدعون بيروت (٢) مطبعة « الجريدة » في مصر ثمنه ٥ قروش

البرنيسه الكسندره افرينوه ويتولى رئاسة تحريرها صديق « الزهور »
الكاتب الشهير ولي الدين بك يكن ويودعها من نفثاته الشائقة ما هو
مأثور عنه في فني المنظوم والمثور ، فلا عجب اذا اكتسبت « الاقدام »
على حداثة عهدا مقاماً يذكر بين الصحف الممتازة

المجلة المصرية La Revue Egyptienne — مجلة جديدة تصدر

باللغة الفرنسية في القاهرة لمديرها الموسيو پول ترييه Mr. Paul Tribier
ورئيس تحريرها الموسيو جاك دوبفر Mr. Jacques Dopffer . جاء نامنها
العددان الاول والثاني فألفيناها حافلين بالاطائف الادبية والمباحث العلمية
مما يتعلق بمصر وشؤونها المختلفة . ولا شك في ان هذه المجلة ستصادف
انتشاراً واسعاً لما عُرِف به صاحبها من التفنن في الكتابة والغيرة على
الشرق والشغف بالبحث في احواله . وهي تصدر مرتين في الشهر وبدل
اشتراكها ٦٠ غرشاً صاغاً

صدى البرق — جريدة اجتماعية ادبية انتقادية تصدر في بيروت .
صاحب امتيازها الشيخ اسكندر العازار ، ومديرها المسؤول عزت افندي
الجراح ، ورئيس تحريرها بشاره افندي الخوري ، صاحب جريدة
« البرق » المعروفة في عالم الادب والتي احتجبت عن قرائها المولعين بها
بأمر من المجلس العرفي . فنحن على ثقة من ان الإقبال الذي لاقاه
« البرق » سيلاقيه « صده » بفضل محرره صاحب الجولات الصادقة
في ميدان الكتابة



منشئ المجلة

الزهري

المدير المسؤول

امين تقى الدين

نظون مجتهد

الجزء الخامس

يوليو (تموز) ١٩١٢

السنه الثالثة

الجنائيات والاجتماع

ان للاجتماع أمراضاً كما للجسم الحي . وهي كأمراض الجسم الحي إما مستوطنة وتسمى جنائيات وجرائم ؛ وأما وافدة وتسمى قلاقل وثورات . وأسبابها كسببها اما متعة واصلة وهي في أحوال الافراد الخاصة . واما معدة مهينة وهي في نظمات الاجتماع نفسه كما هو الحال في الجسم الحي . فالجنائيات كالأمرض نفسها لا تقع الا اذا توفر لها هذان العاملان : احوال خاصة في الافراد ، واستعداد في جسم الاجتماع

وسياسة الاجتماع كطبابة الجسم الحي : رادعة توجه الى الجنائي كما يداوي الطب المريض ؛ وممانعة او واقية تمنع أسباب الجنائية لوقاية المجتمع منها قبل وقوعها ، كما يمنع الطب المرض بمقاومة أسبابه . بعلم حفظ الصحة المعروف بعلم الهيجين

فساسة الاجتماع يقاومون الجنائيات بالشرائع المسنونة ، وهي كالطب الشافي للأمراض . ويحاولون منعها بالنظمات الموضوعة وهي كالطب المنعي الواقى من الأمراض . وكما ان طبابة الاجسام الشافية والواقية

تتوقف على تعرف طبائع الجسم الحي وطبائع الامراض التي تفتك به ودرس الوسائل النافعة ، كذلك سياسة الاجتماع الرادعة والوقاية تتوقف على تعرف طبائع المجتمع وطبائع الجناة ودرس الشرائع والنظمات الموافقة ايضاً . وكما ان الطب البشري لم يقل كلمته الاخيرة في كل ذلك ، كذلك الطب الاجتماعي لم يقل كلمته الاخيرة ايضاً

غير انا اذا قابلنا بين الطبيب نجد ان الطب البشري تقدم اكثر جداً مما تقدم الطب الاجتماعي . فشفاء الامراض صار اسهل مما كان في الماضي وصارت طبائعها معروفة اكثر كذلك . واذا كانت صناعة الطب لم تتقدم كل التقدم المطلوب في شفاء الامراض حتى الساعة ، لكنها تقدمت كثيراً في علم الوقاية منها . فان علم حفظ الصحة يكاد يكون قد اُلمَّ بكليات نواويس الامراض وكيفية تولدها ووسائل منعها . وقد تمكن من حصر كثير منها . وفي بعض البلدان تمكن من منعها اصابة لان الطب البشري سار مع العلم سيراً حثيثاً وجنباً لجنب . واذا كان لم يتمكن من منعها بتاتا فليس من نقص في عامه ، بل من صعوبات اخرى تعترضه متأتية من نظمات الاجتماع نفسها . فالامراض الوافدة التي كانت تنقص في الماضي على اوروبا وتفتك بمئات الالوف من سكانها في زمن قصير كوافدات الطاعون والجذري الاسود والهواء الاصفر والحمى التيفوئيدية نفسها حتى خاتوق الاطفال المعروف بالدفتيريا قد قلت اليوم جداً وزالت منها في بعض الاماكن طبيعتها الوافدة . فاذا كانت اكثر المدن الكبرى في هذه الجهات بلغت الغاية في النظافة بعد ان كانت

مجمعاً للقاذورات وصار السكان فيها أكثر اعتناءً من قبل بنظافة مآكلهم ومشاربهم ومساكنهم وملابسهم وأجسادهم ، فالفضل في ذلك للطب الذي عرف كيف يستفيد حالاً من العلم . وسوف تخفّ الأمراض جداً وتقلّ ويلاتها كلما اصطلحت نظمات الاجتماع ومكّنت الطب من العمل بقواعد علم الصحة كما هي معروفة له اليوم

بمخلاف الطب الاجتماعي فإنه لم يتقدّم على نسبة تقدّم العلم اليوم فهو لم يتعرّف طبائع الاجتماع وطبائع الجنّة جيداً . وشرائعه الشافية ونظماته الواقية لا تزال قاصرة جداً عن المقصود وما ذلك إلا لأن نظره في طبيعة الاجتماع لم يتغير كثيراً عما كان في الماضي ، ولم يتيسر له حتى اليوم تطبيق نظماته وشرائعه على النواميس الطبيعية التي اكتشفها له العلم . والحق يقال ان هذا التطبيق محفوف بالمصاعب لاسباب كثيرة ناشئة عن غلبة تعاليم الدينية والأدبية في شرائعه ونظماته وتأثيرها في طبائع أفراد المجتمع أنفسهم . فإذا كان الطب قد استفاد كل الفائدة من العلم الطبيعي فلأن موضوعهما واحد فلم يكن يمكن فصل أحدهما عن الآخر بمخلاف سياسة الاجتماع فهي حتى الآن لا تزال للاسباب المتقدمة باقية في واد والعلم الطبيعي يسير في وادٍ آخر

ولا يستفاد من ذلك ان الاجتماع لم يستفد من حركة العلم اليوم في سياساته فإن انكار ذلك مجازفة . فأمرضه الوافدة قلت جداً فقلت حروبه وانكسرت حدّة ثوراته وخفت وطأة قلاقله . ولا شك ان الجرائم والجنایات قد قلت كذلك عما كانت في الماضي البعيد . كل ذلك لسهولة

مراسه اليوم أكثر من قبل لاصطلاحه نوعاً بفضل ما انتشر عليه من
ظل العلم الحديث

غير ان القلاقل اذا كانت قد خفت وطأتها فهي لم تقل اليوم بل
زادت واستوطنت كذلك كقلاقل العمال . واذا كانت الجنايات قد قلت
عما كانت في القديم فهي لم تقل قلة مطلقة بل ربما زادت كذلك بالنسبة
الى ما كانت عليه في الماضي القريب لزيادة انتشار العلم وزيادة الشعور
بالحاجة معه مع بقاء أسبابها . لان الطب الاجتماعي لم ينظر كثيراً في هذه
الاسباب واذا نظر فلم يهتد كثيراً الى الوسائل الواقية منها أو انه لم يحسن
تطبيقها عليها . وأسبابها انما هي في نظمات الاجتماع نفسها التي لا تزال
حتى الآن بعيدة جداً عن توفير التضامن له بتوفير العمل وتوفير المنفعة
المتبادلة

فالشارع لم ينظر في الجنايات الا الى العقاب فكأن الصعوبات التي
تعترضه في نظمات الاجتماع صرفته عن تعرف طبائع العمران للبحث في
الوسائل الواقية الى تعرف طبائع الجناة أنفسهم لتحديد العقوبة . وقد
هداه العلم اليوم في ذلك كثيراً وخذعه أكثر لأن الاعتماد في العلم على
جهة واحدة مضر جداً . فنظر في الامر نظرة علمية هي في مصلحة الجاني
أكثر منها في مصلحة المجني عليه . اذ نظر الى الجاني كنظره الى المريض
المستحق غالباً للشفقة والحنان بقطع النظر عن تأثير جنائته في الاجتماع .
وهو نظر يوافق عليه العلم اذا كان الغرض منه توفير عضو من أعضاء
المجتمع لنفع منه لهذا المجتمع . والا فالشفقة في الطب كما في الشرائع يجب

أن تشمل الأهم وهو الجسم الاجتماعي نفسه . ولو كانت هذه الشفقة في الشرائع اليوم ترمي الى اصلاح الجاني لخدمنا العمل . والحال ليس كذلك غالباً . لأن وسائل اصلاح الجاني لا يعتنى بها كثيراً في الشرائع حتى اليوم . وكل ما تفعله هذه الشرائع لمصلحة الاجتماع هي أن تحبس الجاني وتكف شره عن المجتمع الى حين . وكثيراً ما يضيف الجاني الى عيوبه وهو في السجن عيوباً اخرى يكتسبها من مخالطته لساير الجناة المحبوسين معه في سجن واحد . فلا يخرج من السجن حتى يعود الى جنائته بحسرة وتفنن لم يكونا له من قبل

فتخفيف العقوبة على الجاني لم تفد الاجتماع بل ذكر بعضهم ان القتل كان يزيد كلما قلّ القصاص بالقتل ، وليس في الامر غرابة والدواء على ما تقدم . حتى ولا القتل نفسه يستطيع بالارهاب أن يقلل القتل عسى أن يستطيع الجاني ان يستغفل نظام الاجتماع وينجو من عقاب مؤجل . ولذلك رأى بعضهم ان يشغل الجاني في سجنه حتى يدفع ثمن جنائته فيكتسب عملاً نافعاً ويموّض على المجني عليه ويرهب لطول الاقامة حينئذ في السجن . وهو أقرب الآراء الى العدل مهما قام عليه من الاعتراضات . ويلزم حينئذ أن لا يقبل عن شغله عوضاً ولو كانت ذامال ويشمل التعويض حوادث القتل التي كثيراً ما يذهب فيها التعويض المدني هدرًا فيفقد الانسان عزيزاً له ويفقد معيلاً كذلك

على ان الجاني نفسه مظلوم ، وظالمة نظام الاجتماع نفسه سواء عن جهل لقلة انتشار العلم او عن حاجة لقلة توفر العمل او عن مرض لتطرق

ذلك اليه بالوراثة المكسوبة هي نفسها من الاجتماع . والشرائع التي تعاقبه
 كأنها تعاقب به جهلها في تطبيق نظاماتها على حاجة العمران والتي كثيراً
 ما يكون الجاني العزوم فيها أنبل جداً من الذين يخرجونه ويسترون جنائياتهم
 بالخبث ؛ فما دامت تعاليم الاجتماع لا تتمشى على قواعد العلم الحديث فتضع
 العمران في مقامه الطبيعي وتعتبره جسماً حياً كسائر الأحياء وتطلق عليه
 نواميسها الطبيعية فمن المستحيل ان تهتدي الى إحكام الروابط بينه . وما
 دامت نظاماته لا توفر له النفع المتبادل فيصعب جداً ضبطه ولقد صدق
 القائل : « ان توفر اسباب الثروة في بلاد لمن أفضل اسباب تقليل الجنائيات
 فيها » . فالناس في كل أمورهم دنيا وآخرة انما هم يقتتلون على رغيف
 الدكنور سبلي شمبل

الحزم

الرجال ثلاثة : حازم ، وأحزم منه ، وعاجز . فالحازم من اذا نزل به الأمر ،
 لم يدهش له ، ولم يذهب قلبه شعاعاً ، ولم تعي به حيلته ومكيدته التي يرجو بها
 الخروج منه . وأحزم من هذا ، المقدام ذو العدة ، الذي يعرف الابتلاء قبل وقوعه
 فيعظمه إعظاماً ، ويحتال له حيلة ، حتى كأنه قد لزمه ؛ فيحسم الداء قبل أن يبتلى
 به ويدفع الأمر قبل وقوعه . وأما العاجز فهو في ترددٍ وتمنٍّ وتوانٍ حتى يهلك ما
 (ابن المقفع)

رجل الدم والحديد

« ناپوليون بوناپرت »

ذلك الجبار الطاغية ؛ رأيتُه مضطجعا ضخيمته الأخيرة وقد أخرج
الموت لسانه وأبطل القبر صوته
جرّد سيفه فأقلق الكون ، وتمادى في جبروته فازعج السموات . وضع
قدمه اليمنى على « اهرام » مصر ، واليسرى على « كرملين » القيصري ، ثم
صاح باوربا صيحة مرعبة ، فكان لرئيسه دوي ضجّت له الأرض ، وهلمت
له الكائنات

رجل الدم والحديد :

كان يرى العالم كما يرى النسر النملة من علوه الشاهق . هدم
« الباستيل » ؛ ليطلق منه الأسرى ؛ ثم بنى على انقاضه باستيلا آخر ،
سجن فيه العالم أجمع . وكان السعد يخدمه ، فنصره في « اوترلتر » ،
وعقد له الظفر في « مازنجو » ، وحالفه في الاهرام . فلما رأى الله طغيانه ،
قال : ليس حسنا أن يبني هذا النسر عشه في الجو لئلا يقلق السماء ؛ هلم
نزل ونضربه فلا يزعج الكائنات ؛

وكان ظلّ ذلك الجبار يلقي رعبا على المسكونة ؛ وكلما رفع يده ،
تلمس اوربا رأسها ، لترى هل هو بعد على عنقها ؛

لو ولدت فرنسا بوناپرتا آخر لاضطرّ الله أن يتجسّد مرة أخرى لا نقاذ
العالم من شرّه وطغيانه . ألم يحفر جهنما أخرى في الأرض ، ليدفن فيها

أوربّا ؛ ألم يستو على عرش مصنوع من عظام القتلى ، ومصبوغ بدمائهم
وكان الفضاء مملوءاً بدوي مزعج : انين الارامل وبكاء الثواكل ،

وعويل النادبات ؛ من ساحة « اوسترتز » الى برارى « موسكو »

ثم حدث بعد ذلك سكوتٌ طويل ، لأن الكائنات حبست انفسها
لتنظر الى شبح ذلك الطاغية . ونادى المريح ابنه فقال « تقلد سيفك ،
أيها الجبار ، ولا يغرك نجم سعدك ؛ فان بعد « اوسترتز » ، « موسكو » ؛
وبعد « مارنجو » ، « واترلو » ؛

وكانت « ألبا » تتأبب ، « والقديسة هيلانة » تفتح ذراعها ؛ وقد
بدأ الشهاب المذنب بالسقوط من علوه الشاهق ، قترك وراءه خيطاً
ضئيلاً كان يضعف كلما اقترب من الافق

ولاحت في ذلك الافق غمامة سوداء ، بقدر كف اليد ؛ ثم أخذت
تكبر وتعلو ، الى ان صارت تهدد ذلك النجم اللامع

ولمح « نابوليون » تلك الغمامة ، فأراد ان يموت كما تموت الجبابرة .
فصاح بالكائنات صيحة مرعبة من على قمة الاهرام وقال « ايها الجنود ،
ان اربعين قرناً تنظر اليكم من قمم هذه الاهرام »

ثم مرّت الايام ، وذلك النسر يبسط جناحيه على المسكونة ؛ وكان
خفوقهما يقلق العماقة في قبورها ، ويلقي هلعاً في قلوب البشر
الآن لكل « جليات » داوداً

في ذلك اليوم سخر نابوليون من « ولنتون » . فأجابه ولنتن : « غداً
نلتقي في واترلو »

وكان « نيتون » ، اله البحر ، يمدّ سفينة لنقل « جليات » الى جزيرة القديسة هيلانة . وتنفست اراميل اوربا ، لأن الله نهض لينتقم لدماء ازواجهن ، ويلجم ذلك التين ،

أما نابوليون فظلّ يحلم . رأى كل شيء ، ما عدا « ألبا » و « واترلو » وضاع عليه في الخارطة موقع القديسة هيلانة . لو درى بها يومئذٍ ، لأخسفها في قعر البحر ، وجعل من عليها أكلاً للتنانين العظام . ولكن « لويثان » كان يحرسها ويدفع عنها صدمات الجبار

ولما سقط ذلك النسر ، ألقته السفينة الى الباستيل المعدّ له واعتقلته بين أزرقين — ماءً وسماً . وتنفست أوربا ، لأن حملاً ثقيلاً أزيح عن صدرها ؛ واصبحت صروح اللوفر والتويلري تصفر فيها الريح

هوذا اليوم يرقد رقدته الأبدية — عظيماً في موته كما في حياته —
والنفس تهيّب الأسد ولو كان جثة هامدة

ألا نتم يا صاحب الجبروت ، لقد احسنت بموتك الى العالم ، فهل كفرت عن ذنوبك الى الله ؟ انت تطلب المجد حتى في القبر ؛ لذلك تنام في حفرة عميقة حتى يكون كل من ينظر اليك حائى الرأس

انت في حفرة ترى القوم حولها خشوعاً فكيف لو كنت حياً

ليت شعري وقد نزلت برمسٍ من الملك الدنيا تركت وصياً

فسلام عليك يوم طواك الـ ^{***} قبر ميتاً ويوم تُبعث حياً

سليم عبد الامر

دمعة الروح

« على المفرد الصامت »

« كان لي كنار صغير أحبته بكل »
 « ما في فؤادي من الحب . دنوت من »
 « قفصه في صباح ذات يوم فوجدته ميتاً »
 « فبكته وندبته » — — —

ما أسرع ما تتمزق أثواب الورود ، وما أتعس القلوب الشديدة التأثر ،
 يمرّ النسيم العليل على الأزهار النضرة فتتمزق بوطئه اللطيف أثوابها
 وتنتثر وريقاتها . هكذا يكفي لاستمطار العبرات أن يلامس الألم بأطراف
 بنائه أثير الروح الموحدة . وما الدموع الهاطلة من الاجفان الأحسرات
 قديمة كامنّة في طيات الفؤاد ، أوقدت شعلتها يد سوداء — يد الكذب
 والاقتراء ، وقد زاد الانفراد والتأمل في اشتعالها
 من الرجال من يكتفون بالوجاهة والمجد والفخر ، ومن النساء من
 لا يفهمن الحياة إلا بالزينة والغنى وارتفاع القدر

أما أنا فلا هذه العطايا تغرّني ، ولا تلك المواهب تستهويني . شيء
 واحد جميل في نظري وهو ما يشترك في تركيبه قسم كبير من الفكر وقسم
 أكبر من القلب ، شيء واحد ينبه اعجابي ، وهو ما كان مترفعاً عن الصفائر
 والدنايا — هو زهرة نادرة المثال غرستها يد الوفاء في حدائق الاخلاص
 الصافي ، شمس الذكاء والمعرفة تحييها ، ومياه العواطف السامية العذبة تسقيها
 ما أتعس القلب الحساس وما ألينه لاستحكام الجروح في ثنياته ١١



طائر صغير نسجت اشعة الشمس ذهب جناحيه ، وانحنى الليل عليه
فترك من سواده قبلة في عينيه . ثم سطت عليه يد الانسان فضيقت دائرة
فضائه وسجنته في قفص كان يته في حياته ونعشه في مماته

طائر صغير أحبته شهوراً طوالاً . غرّد لكآبتي فاطربها . ناجى وحشتي
فأنسها . جاور روحي فأخاها . غنى لقلبي فأرقصه ، ونادم وحدتي فلأها أحياناً
امتزج ذكره في دقائق حياتي فأصبح عندي بمنزلة صديق لاتصاني
به اللغة ولا يقربني منه التفاهم الروحي ؛ بل يعززه الي حضوره الدائم وان لم
يبال هو بمحضوري ، وصوته الرخيم وان لم يفرد الا لأن التفريد من طبيعه ،
وسروره الذي لا يعرف الكآبة ، واصطباره على ضيق الفضاء واقتناعه بما
قدّره من النور والهواء

عندما كانت تبكيني الآلام كنت أريه منديلي مبلاً بالدموع فيعرض
عني . ان الدموع تعقب ظلمة الاحزان كما يعقب الندى ظلام الليل ،
وروح الطيور نور مغرّد فكيف يفهم النور الظلام ؟

كنت أنظر اليه مشيرة بأصبعي الى الاثير البعيد لعلّي أرى منه
زفرة تنبئني عن لوعة في قلبه غير انه كان يغمز على قضبان عشه الصغير
غير مبالي بي كأنه يقول : « النور لا ينظر الى الشمس والقلب لا يحدق
بالروح لان كليهما واحد . أنا لا أنظر الى الاثير لأني نقطة منه . اني
أسكنه وان بعدت عنه ، كالشاعر الذي يظل جوهر نفسه سابحاً في سماء
الجمال وان خاله الناس جالساً بينهم مصغياً الى أحاديثهم »

واذ كنت آتية بالأزهار نازعة عنها وريقاتها فارشة بها أرض القفص
لعل أرضيه كان يدوسها باهمال متابعاً تغريده ، كأنه فيلسوف لا يكثر
للصغائر وإن كانت جميلة المظاهر ، ولا يعمل في حياته إلا بما يشغل أفكاره
وينبه قوى البحث والتنقيب في فؤاده

في الصباح كنت أفتح عيني فيستقبلني بالغناء وتسيل موسيقى ألحانه
على قلبي فتذيبه وتسكره في آن واحد

كنت أجلس للدرس والتجوير فتشعثر نفسي أحياناً من عبوسة
الكتب ، ويثقل قلبي في يدي كأنه صولجان تنازل عن ملكه ، فيأخذ
كناري في الزقزقة والتغريد وتأتي جماعة طير من الخارج وتضم تغريدها
إلى تغريده كما تبرز الألحان في طيات الأمواج ، فتبسم الأفكار على
صفحات الكتب أمام ناظري ، ويترنح اليراع بين أناملي ، ويتميل تمائل
الصفصاف بقرب الغدير ، وتجلي الغيوم عن فؤادي وتطرب روعي

وفي المساء كان يصمت الكنار اجلالاً لقداسة الظلام فيخفي رأسه
بين جناحيه ويجمد جمود المفكر . اذ ذاك تأتي بنات خيالي محلولة الشعر
وورد الابتسام مزهر على شفثيها ، ومصباح الشعر متقد في يمينها . فتعقد
حلقة وتدور راقصة حول أحلامي ، وتغني أناشيد على ألحان سرية
كأعماق اللجج ، أناشيد غريبة لم يسمعها إلا خيال روعي المتموج بين تلك
العذاري الراقصات ، ولم أفهمها إلا بحاسة سادسة تولد في قلب الشاعر
في ساعات الوحدة والكتابة . بينا ملوك الجوزاء تطل من أعالي علاها
ناظرة إلي من نافذتي ، والكنار يرقبني بعينيه المخفيتين تحت جناحيه الذهبيين



والآن انظر الى القفص !
 لقد صمت الطائر المغرد ، والشعاع المحي تجمد ، فلا ترى في القفص
 الا قليلاً من الشمس الماتة !
 مات الصغير المغرد ، مات صغير حشاشتي !
 مات قبل غروب الشمس وقبل انقضاء الربيع ، ولا يبقى في نفسي
 الا أثر من ذلك اللحن البديع !
 شعاع ذهبي اطل حيناً واختفى في كبد الآفاق
 ابتسامة نوراً شرقت وما لبثت أن تبددت
 نور فكر ضاء ثم اضمحل في لجج العدم
 وردة أثير تنفست فعطرت واسكرت ثم ذبلت
 نعمة حب تموجت ساعة ثم تلاشت في هاوية السكينة
 صديق صغير غرد فاطربني وسكن بجوار روحي فأ نسني ولما آلم قلبي
 العالم بدناءته وكذبه غنى طائري فانساني قباحة البشر وغشهم وجعلني
 أفكر في كل حسن بهي
 هذه قيثارتني فقدت أحداً أوتارها فناحت بلابل أنغامها
 فما أتعب القلوب الشديدة التأثر ! وما أكثر مرارة الجرح الصغير
 الذي يفتح جراحات كبيرة !!



مشاهير علماء نجد

في النهضة الأخيرة

يتنا في المقالات السابقة ان الذي نهض العلم والأدب في ديار نجد هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سلمان بن علي بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن بعضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب التميمي النجدي الذي تضاف اليه الوهاية . والنسبة هي الى الشيخ محمد لانه هو الذي شيد اركان هذا المذهب دون اييه لا بل خالف أباه فتسببت الى عبد الوهاب لاشتهار الابن باسم والده ، ولان المسنين بمحمد كثيرون ، ولانه لو كان سموا بالمحمدين لوقع الالتباس بين المحمدين المسلمين وبين المحمدين الوهابيين فاختار الناس ما يزيل الالتباس

ولما اشتهر الشيخ محمد بعلمه وفضله وأدبه جاءه عدة رجال ليقروا العلوم عليه فاتقنوها وامتازوا بها وألقوا فيها ثم اصبحوا هم مدرسين لغيرهم من الطلبة فانتشر نور العرفان في ربوع نجد كلها ، فمنهم :

١ الشيخ احمد بن ناصر بن عثمان بن مُعمر ، قاضي الدرعية في عهد سعود وقد أخذ العلم عن الشيخ محمد

٢ الشيخ العالم الورع الزاهد عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري قاضي ناحية الوشم في أيام عبد العزيز وابنه عبد الله

٣ الشيخ العالم الزاهد سعيد بن حجي قاضي حوطة بني تميم في زمن عبد العزيز وابنه سعود

٤ الشيخ الفاضل محمد بن سويلم قاضي بلد الدلم وناحية الخرج في عهد الأمير عبد العزيز

٥ الشيخ الحبر البحر الزاخر عبد الرحمن بن خميس قاضي الدرعية

في أيام الأمير الخطير عبد العزيز وابنه سعود

٦ الشيخ الدراكة عبد الرحمن بن نامي قاضي بلد العيئة ، ثم قاضي الأحساء
في زمن الأمير سعيد وابنه عبد الله

٧ الشيخ الوقور محمد بن سلطان العوسجي قاضي المحمل ، ثم قاضي الأحساء
في أيام أمانة سعود

٨ الشيخ الجليل عبد الرحمن بن عبد المحسن قاضي بلدة حريملة و بلدة الزلفي
في عهد سعود وابنه عبد الله

٩ الشيخ الغدّ حسن بن عبد الله بن عيدان قاضي حريملة في زمان
عبد العزيز الأمير العزيز

١٠ الشيخ الفرد عبد العزيز بن سويلم قاضي ناحية القصيم في أيام عبد العزيز
وابنه سعود وحفيده عبد الله . والشيخ العالم حمد بن راشد العريني قاضي ناحية سدير .
فهؤلاء كلهم نبغوا في أيامهم لأنهم أخذوا العلم عن الشيخ محمد رأس الوهابيين وقد
طووا بساط أيامهم في عهد الأمير الذي ذكرنا اسمه أو ثاني الأميرين اللذين ذكرنا
اسميهما . وقد قرأ عليه العلم غير هؤلاء من الأفاضل والأدباء ممن لم يولوا القضاء
لأنهم أخذوا على أنفسهم تدريس العلم والأدب في ديارهم وسائر ديار العرب بدون
أن يتقلدوا وظيفة تتعلق بالحكومة أو الأمانة

ومن علماء نجد الذين كانوا في ذلك العهد الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب
قاضي العيئة . له من التصانيف : ١ زاد المستقنع ٢ شرح المختصر
٣ شرح الاقناع ٤ شرح المنتهى . ٥ حاشية الاقناع ٦ حاشية المنتهى
٧ كتاب العمدة وكل هذه الكتب من المؤلفات الدينية والمذهبية الحنبلية

وقد أخذ العلم صاحب هذه التأليف عن الشيخ منصور البهوتي شارح الاقناع
والمنتهى ، وعن الشيخ احمد بن محمد بن بسم

ومن طبقات أولئك العلماء الشيخ محمد بن احمد بن اسمعيل النجدي المشهور
في بلدة اشيقر . أخذ الفقه عن الشيخ احمد بن مشرف النجدي ، وأخذ عنه

كثيرون منهم الشيخ أحمد بن محمد بن بسّام والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان .
وكان الشيخ محمد بن أحمد بن اسمعيل المذكور معاصراً للشيخ سليمان جدّ الشيخ محمد
ابن الشيخ عبد الوهاب المذكور

ومن عداد أولئك الفُحول في ذلك الأوان العالم الفقيه القاضي الشيخ سليمان
ابن علي بن مشرف جدّ الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب المشهور . وكان سليمان
المذكور فقيه عصره على مذهب الإمام بن حنبل إليه انتهت رئاسة العلم في نجد كما
سبقت الإشارة إليه . وجميع العلماء المعاصرين له يرجعون إليه في حلّ المضلات
من المسائل الفقهية والتفسيرية والفرائضية وغيرها . وله من التصانيف ١ و ٢
كتابان في المفسد ، ٣ شرح الاقناع . لأنّه لما وقف على شرح الاقناع للبهوتي
أُتلف شرحه على ما قاله بن بشر النجديّ

وقد اخذ العلم عن الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف النجديّ وغيره . وأخذ
عنه جماعة من أكابر العلماء منهم : ابنه الشيخ عبد الوهاب والشيخ إبراهيم ، والشيخ
أحمد بن محمد القصير النجديّ المتوفي سنة ١٠٧٩ هـ = ١٦٦٨ م

ومن علماء نجد الذين يشار إليهم بالبنان الشيخ حسن بن عبد الله المشهور في
بلدة أشيقر . كان له اطلاع وافد على جميع فنون العلم الدينيّ اذ له تعليقات في
جميع مواضعها . أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن محمد القصير . توفي سنة ١١١٣ هـ
= ١٧٠١ م

ومثّهم العالم الفقيه الشيخ أحمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير المشهور
في بلدة أشيقر . أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن اسمعيل . والشيخ
الفاضل سليمان بن علي بن مشرف . وأخذ عنه عدة من العلماء كالعالم الفاضل
الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب الناصريّ النجديّ

هوؤلاء هم أشهر علماء ذلك العصر . ثم حدث ما ثبّط عزائمهم فتقهقر أمر العلم
وأصحابه وكان ذلك في سنة ١١٢٣ هـ = ١٧٢٠ م اذ ظهر فيها سعدون بن محمد
ابن عزيز الاحسائيّ على نجد وحاصر آل كُثَيّر في العارض وأظهر المدافع من

الاحساء ونزل في عُقْرُهَا المعروفة وحاصر بلدة العمارية حتى هزلت مواشيهم وأصابهم
 اضرار كثيرة . ثم سار الى الدرعية ونهب بيوتها فقتل اهل الدرعية كثيراً من
 قومه وفر العلماء الى بلاد يجدون فيها راحتهم . ولما مات سعدون المذكور سنة
 ١١٣٨ هـ = ١٧٢٥ م غمّرت منازل بني هلال ومنازل بني سعيد وآل بني سليمان
 في بلدة الروضة المعروفة في ناحية سدير . فتنفس العلماء الصعداء وعاد أغلبهم من
 مقرّهم الى مقرّهم . وبعد ذلك بمدة ظهر آل سعود في الدرعية واستولوا على بلاد
 نجد والاحساء والقطيف وعمان والعسير وجبل شمر (جبل طيّ) وانقادت لهم
 القبائل والبلاد وحصل من أمرهم ما هو مشهور . ورجع العلم الى دياره وانبعث من
 قبره كما سنذكره بعد ذلك ان شاء الله تعالى

بغداد

سانسنا

معجزة أيها القمر

الآن وقد أظلم الليل وبدأت النجوم تنضح وجه الطبيعة التي أعيت من طول
 ما انبعثت في النهار برشاش من النور الندي ينحدر كأنه قطرات من الأمواج
 المتلاطمة في بحر النسيان الذي تجري فيه السفن الكبيرة من قلوب عشاق مهجورين
 برّحت بهم الآلام ، والزوارق الصغيرة من قلوب أطفال مساكين تنزعها منهم
 الأحلام ، تلك تحمل الى الغيب تعباً وترحاً ، وهذه لعباً وفرحاً ، والغيب كسجل
 اسماء الموتى يختلف فيه الألقاب ، وتباين الأحساب والأنساب ، وتتنافر معاني
 الشيب من معاني الشباب ، وهو يعجب من الذين يسمونه بغير اسمه ولا يعلمون
 انه كتاب في تاريخ عصر من عصور التراب

والآن وقد بدأت الطبيعة تتهد كأنها تنفس بعض اكدارها ، أو تعلّي في
 الكتاب الأسود أخبار نهارها ، وبدأ قلبي يتنفس معها كأنه ليس منها قطعة صغرى ،
 بل طبيعة أخرى ، والله ما اكبر قلباً يسمع الحب من قبلة اللقاء الى ذكرها ، ومن

حياة الصبي الأولى الى ما يكون من الجنة أو النار في آخرها ، إن هذا هو القلب الذي ترى فيه الطبيعة كتاب دينها المقدس فاذا لحق العاشق الذي يحمله بربه تناولته وهي جاثية كأنها في صلاة الحزن ثم قبلته ثم قلبته ثم أودعته في مكتبة الابد لأنه تاريخ قلب آخر بل هو جزء من الموسوعات الكبرى التي يدون فيها الدهر تاريخ النفس الانسانية على ترتيب بعينه تعلم الناس منه أن يبدو لغاتهم جميعاً بحرف (الألف) لا لأنه من أقصى الحلق ... بل لأنه من أقصى القلب ، بل لأنه من أقصى التاريخ ، بل لأنه أول اسم (آدم) ذلك العلم الأول في تاريخ الحب والآن وقد رقت صفحة السماء رقة المنديل ، أبلته قبل العاشق في بعاد طويل ، أو هجر غير جميل ، وتلاأت النجوم كالإتسام الحائر على شفتي الحسناء البخيلة كأنه قطرة من الندى تلمع بين ورقتين من الورد . وأقبل الفضاء يشرق من أحد جوانبه كالقلب الحزين حين ينبع فيه الأمل ومررت النسمات بليلة كأنها قطع رقيقة تأثرت في الهواء من غمامة ممزقة . وأقبلت كل نفس شجيرة ترسل آهاتها الى نفس أخرى كأنها أحلام اليقظة . ونظر الحزين في نفسه والعاشق في قلبه ونام قوم قد خلت جنوبهم فليس لهم نفوس ولا قلوب . ولبس الكون تاجه العظيم فأشرق عليه القمر

والآن وقد طلعت أيها القمر لتلا الدنيا أحلاماً وتشرف على الارض كأنك روح النهار الميت ما ينفك يتلمس جوانب السماء حتى يجد منها منفذاً فيغيب . فهاهم أثلك نجواي أيها الروح المعذب واطرح من أشعتك على قلبي لعلني أتبين منبع الدمعة التي فيه فأنزفها ، إن روحي لا تزال في مذهب الحس كأنها تجيش للبكاء ما دامت هذه الدمعة فيه تجيش وتبتدر . ولكن اذا أنا صفحتها وتعلقت بأشعتك الطويلة كأنها معنى غزلي يحمله النظر الفاتر فلا تلقها على الارض أيها القمر فان الارض لا تقدس البكاء وكل دموع الناس لا تبل ظمأ النسيان ولو انحدرت كالسيل يدفع بعضها بعضاً

أرايت أيها القمر هذا النهر الصافي الذي يجري كأنه دموع السحر من أجفان

هاروت وماروت ويطرد بجملته كأنه قطعة من السماء هاربة في الارض . وهل ترى في شاطئ تلك الشجرة الناضرة المحتلثة بالاوراق كأنها مكتبة يتصفحها الهواء ؟ هذه هي مثال الفلسفة الطبيعية فكل حكيم لا يثبت على شاطئ الدموع الشريفة فهو فيلسوف جاف كأنه مصنوع من جلود الكتب . وما دمعتي إلا النهر الذي نبت في شاطئه وهي أظهر شيء وأصفاه لأنها مخلوقة من ثلاثة عناصر تقابل العناصر السماوية . من الحب الذي يقابل عنصر النار ومن اللين الذي يقابل عنصر الهواء ومن البكاء الذي يقابل عنصر الماء .

ليس كل من عصر عينيه فقد بكى . ان البكاء لأشرف من ذلك . وكما يكون الضحك أحياناً حركة في الافواه تبعها العادة لحركة الحواس الغليظة فيضحك المرء وقلبه صامت كذلك يكون من البكاء ما هو حلم الأسمى لأن في العين حاسة لا بد من تمرينها أحياناً تسمى حاسة الدموع

وما إن لقيت باكياً إلا رأيت وجهه مقبلاً عليّ كأنه يسألني : ترى من أين يُذبح الانسان اذا كانت دموعه هي دماء روحه ؟ ذلك لأن الدموع لم تعد على طبيعتها دموعاً بل هي علامات الألم او السخط . الألم من المخلوق والسخط على الخالق فهي ألفاظ من لغة المعجز قد تكون أفصح منها كلمات السفاه والغبط والحق وما إليها

ولكن الباكي بها لا يجد من الجراءة ما يرفع صوته من حفرة الحلق اضعف إحساسه بالذل السياسي او اضعف قلبه بالتقوى التاريخية فيرفع صوت روحه وهي تتكلم من العين

أريد أن أبكي أيها القمر لأنه يخيّل اليّ ان حقائق كثيرة تغسل بدموعي وأنا لا اكون في حاجة الى البكاء إلا حين تكون هي في حاجة الى الدموع . ولقد شعرت مراراً باهتزاز عقلي في تصفح الأسفار ، واضطراب نفسي في متاحف الآثار ، واختلاج قلبي في معابد الطبيعة التي قامت الجبال في بنائها لأنها أحجار ، فما أفدت من كل ذلك ما أفدته من دموعه تغور في صديها ، كأنها روح عاشق

يطاردها الموت بين يدي حبيبها ، فان في هذه الدمة ثواب آلامي ، وبقظة الحقائق من أحلامي

وما زلت حائراً في أمر مشتبهِ لا أُصيب الوجه فيه فلا أدري اذا كانت هذه الدموع المتساقطة تنقضُّ من بناء الحياة لينهد ، او هي تضاف اليه ليشدد ، فاني أرى أقواماً يحيمون بالدموع وآخرين يموتون بها . ولعل عين الانسان ملئت بالدموع من اصل الفطرة لتكون منها خنادق مستفيضة حول الروح فلا يقتحمها الفكر ولا يرى أبداً إلا ظاهرها . ولولا ذلك ما بقيت الروح من أمر الله

أولسا نرى الذين سيكون كثيراً يؤملون ان يدركوا من أسرار الروح كثيراً اذ يرون تلك الخنادق قد أخذت تمج ما فيها فكأنهم بالماء قد غيض وكأنهم بالأمر قد قضي

ولكن الانسان ليس إله نفسه فمضى انكشفت أرض الخنادق الروحية ظهرت فيها حفرة القبر وكانت آخر دمة تجف منها هي دمة الموت

يبد أن الحقائق التي تهى للبائسين ذلك الأمل بكثرة ما تفيض أعينهم من الدمع هي في رأي الناس علم وفلسفة لان الجهل في الانسان لا حد له فكل ما ظفر به عده حداً علمياً . أولا ترى ان أبجل ما في الديانات والشرائع قد تحول الى حجارة البيع والصوامع والمساجد والأضرحة والمحاكم والسجون وكثير من مثلها حتى صارت هذه الأبنية تفهم الناس من ضروب المعاني اكثر مما تفهمهم الكتب السماوية في الارض والارضية في السماء

ما لي ولك ايها القمر لا أحب ان أفيض عليك دمعتي فقد ترى فيها أشعة كثيرة من ألوان الأسرار المختلفة . بل أنا أراها في قلبي وقد اشتمل بها الخيال الحزين . خيال هذا الأمل الذي يسميه الناس (الحب) وتسميه الطبيعة (الحياة المعذبة) لان الناس قد مضوا على ان لا يعرفوا الحقيقة الا بأوصافها ولا يعرفوا من أوصافها الا ما يتعرف اليهم من ظاهرها الجميل . اما باطن الحقيقة الذي يحترق السر المحزن فهذا يعرفه من يفهم لغة الطبيعة وما لغتها إلا أفعالها . وأنت فاذا أردت

ان تدرس علم البلاغة من هذه اللغة فادرس المصائب والآلام والأحزان أنها هي أقانيم البلاغة الثلاثة : المعاني والبيان والبدیع وانك ان درستها وتدبرت شواهدا الصحيحة التي لم يصنعها رواتها أصبحت أفصح من ينطق عنها في هؤلاء البكم الذين يقرأ احدهم صفحة الزهر بعينين في أنفه . . . ولا يستحي الغبي أن يقول لك ان في الزهرة معنى جميلاً

فمن أحب ورأى حبيته من فرط اجلاله إياها كأنها خيال ملك يتمثل له في حلم من أحلام الجنة . ورأى في عينيها صفاء الشريعة السماوية وفي خديها توقد الفكر الإلهي العظيم وعلى شفتيها احرار الشفق الذي يخيل للعاشق دائماً ان شمس روحه تكاد تضيء . ورآها في جملتها تمثال الفن الإلهي الخالد الذي يُدرس بالفكر والتأمل لا بالحبس والتلصص فأطاعها كأنها ارادته واستند اليها كأنها قوته وعاش بها كأنها روحه . فذلك هو الذي يشعر بحقيقة الحب وهو الذي يقل لك صادقاً مصدوقاً : ان كل لفظة من لغة الطبيعة في تفسير معنى الحب كأنها صلصلة الملك الذي يفجأ الانبياء بالوحي في أول العهد بالرسالة

ليس كل ما يعجبك يرضيك ولكن كل ما يرضيك يعجبك فالجمال الوصفي الذي يقاس بالنظر ويخرج منه الفكر بنسبة هندسية جمال صحيح وحرى أن يكون معجباً ولكنه على كل حال بناء جسي كالقصر المشيد الذي يعجب الفقير المعتم فتمناه فان هو صار له خالياً لم يرضه لأنه لا يلتحف سقوفه المدوّمة ولا يفترش أرضه الموطاة ولا يلبس جدرانها الموشاة ولا يقتات من هوائه الطلق . أما الجمال الذي يرضي فهو الذي يشف عن صورة روحك بنير ما يخيلها لك ماء الحياة العكر هذا الذي لا يشف عن شيء ولا يزال يضطرب فيجمل شبعك في اختلاطه كأشباح البهائم اذا ضربت في الماء بأرجلها . فترى من ذلك الجمال كأن ملكاً هبط عليك من السماء وفي يده مرآة فنظرت فاذا صورتك بعينها ولكنها في يد ملك وقيل أن يمجّد الناس مثلاً من ذلك الجمال فكثير منهم يمجّدونه ويروونه ضرباً من الوصف الشعري الذي يظهر في خلقه وابرازه مقدار ما في الشعراء من روح

الله . وانما يجحد مثال الجمال الكامل من لا يستطيع أن يكون مثال الحب الكامل
وإذا كانت المرأة قد علاها الصدا فكيف يعاوها الوجه الجميل . وكيف تخلص الى
روحك من طين هذه الكأس الزجاجية (المرأة الصدفية) نشوة الجمال ولو سكبت
فيها حور الجنة كل ما في خدودها

ولقد قيل ان قوماً من العرب ترحلوا عن بعض منازلهم فكان من أنسائهم^(١)
قطعة مرآة صقاية كأنها وجه المليحة التي نسيتهما فمرت بها ضبع كأشأم ما خلق الله
قبح طلعة وجهامة منظر حتى كأن في وجهها تاريخ الجيف التي اغتذت بها . فوقفت
عليها تعجب من اشراقها وسنائها وما كادت تنظر فيها حتى راعها وجهها ولا عهد لها
برؤيته من قبل لأن الله رحيم ومن رحمته أن لا تعرف الوحوش أنها وحوش وأن
لا نجد أسباب هذه المعرفة . فانقبضت الضبع وزوت وجهها وقالت : من شر ما
أطرحك أهلك أيها المرأة . . . !

فجمال هذه الضبع الذي جحدته المرأة كما يجحد الكافر رحمة الله وحسنها الذي
أحاله قبحاً كما يُحيل الطبع اللثيم كل حسنة تتصل به هما أشبه شيء بالعقل والقلب
في المحب الآخرق الذي يحب بمحاسنه فتجوع روحه وتشبع وتعتل بالتخمة ايضاً ...
وكم في الناس من مثل هذه الضبع وكم في الحسان من مثل تلك المرأة

ما احسب الاحساس الا نكتة صافية في القلب تقابل نكتة العين التي يكون
بها البصر فكل ما انطبع في هذه انطبع في تلك لكي تكون الروح بين مرأتين
فيسهل عليها أن تدرس الحقيقة بالمقابلة فاذا نزل الشاعر الحساس بروضة غناء احس
بقلبه كأنما يخضر بعد يابس . واذا اطل في الغدير الصافي أحس بمعنى الماء ينصب
في عروقه . واذا نظر الى وجه الجميلة الحسناء فلماذا لا يحس ان قلبه امتلأ جمالاً حتى
كأنه لا يعشق الا شيئاً في نفسه

بلى واكثر من ذلك فان الشاعر يكتب عن محبوبها فيرى كأنه ينفخ في كل

(١) الانساء ما ينسأه القوم المترحلون من هنات المتاع وكان العرب اذا
تحملوا قالوا انظروا أنساءكم

كلمة معنى من الحياة لأنه لا يكتب كلاماً بل يخط صورة قلبه . والعواطف الحية تبقى حية ولو كانت مرسومة لأنها لا تجتمع في شكلها الذي تنتهي إليه إلا بعد أن تمر في أدوار الحياة فتألفها الأرواح وتصير كاللفظ ما هو إلا أن يذكر حتى ترى معناه للذهن مثلاً

بلى ولقد يجبل اليّ أيها القمر الجليل حين أكتب عن أهواها انك لفظ في ألفاظي تطلع من المداد فاذا قلت « وجهها » فهل تظن هذا اللفظ الذي هو جملة الجمال الاقرا في الكلام . واذا قلت « ابتسامها » فهل ترى الحروف إلا الفجر الندي واذا قلت « هي » فهل ترى إلا « ضمير » الطبيعة التي تأخذ عنها الانسانية دينها ؟

آه لو تعلم أيها القمر من « هي » !

مصطفى صادق الرافعي

في رياض الشعر

﴿ رأي مختبر عاقل ﴾

عذيري من خُلقٍ باسلٍ	أحدٌ وأمضى من الذابلِ
صليبٍ على القصر لا يلتوي	إذا غمرته يد الناقلِ
إذا شاقني الأمر صعب النوالِ	مضيت ولو أنه قاتلي
وان حال من دونه حائلٌ	مشت أخصاي على الحائلِ
حديد قوى النفس ذو همّة	تضايق في جسدٍ نازلِ
وأورثنيهم — أفتى أمثلٌ	وأورثهم — أفتى مائلِ

♦♦

بلوتُ الزمانَ وأهمل الزمانِ فخذ رأي مختبرٍ عاقلِ

رأيتُ الملوك إذا أُطلقوا أضربُ من الجارف الغائل



دارديك عمود

نفوس الرعايا وأعراضها وأرزاقها أكلة الآكل

وُعُودُهُمْ بِرَقْمًا خَلَبُ وَأَقْسَامُهُمْ ضَحَكُهُ الْهَازِلِ
 وَلَوْ عَقَلُوا قَيَّدُوا نَفْسَهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْمَطْلُوقِ الْعَاقِلِ
 فَتِلْكَ الْقِيُودُ ضِمَانُ الْعُرُوشِ تَوَطَّدَهَا فِي الْمَدَى الْقَابِلِ
 حَقُوقُ الْمُلُوكِ بِتَقْدِيرِهَا دَعَاوِي عَلَى الْحَقِّ لِلْبَاطِلِ
 هُمْ الْأَجْرَاءُ وَإِنْ تَوَجَّجُوا عَلَيْهِمْ لَنَا عَمَلُ الْعَامِلِ
 وَمَا يَنْزِلُ اللَّهُ أَشْخَاصَهُمْ بِشَيْءٍ وَلَكِنْ رَضَى الْخَامِلِ

بَنِي الشَّرْقِ هَبُوا فَقَدْ طَالَمَا زَحَقْتُمْ فِي الدَّرَكِ السَّافِلِ
 إِلَى مَ تَسَامُونَ عَنْ حَقِّكُمْ وَتَعَبْتُمْ فِيكُمْ يَدُ الْعَامِلِ
 وَيُظْلِمُكُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَأَنْتُمْ عِدَادُ الدُّبِيِّ النَّازِلِ
 فَدُونَكُمْ الْعِلْمُ فَهُوَ الْحَرُّ وَالزَّقِ لَازِمَةُ الْجَاهِلِ
 وَخَلُّوا الدِّيَانَاتِ طَيِّبِ الْقُلُوبِ وَكُونُوا عَنْ الْخُلْفِ فِي شَاغِلِ
 أَلَمْ تَنْظُرُوا غَدَتُ آلَةٍ لِتَفْرِيقِ جَمْعِكُمُ الْخَافِلِ
 وَلَا تَرْهَبُوا الْمَوْتَ فَلَمُوتَ لَا يُوَخِّرُهُ وَجَلَّ الْوَاجِلِ

داود عموره

ان في هذه الأيات لصورة معنوية لشاعرها الكبير : ولئن كنا قد اخترناها لهذا الجزء فلأنها شبه شيء بمراقرة تتجلى فيها نفس داود بك عمون . ففي الجزء الأول منها وصف ينطبق على الشاعر انطباقاً تاماً ، وفي سائرها أفكار ومبادئ عرفها الناس في هذا الرجل المتقد ذكاء وعزماً . فهي لمن عرفوا داود عمون ولم لم يعرفوه صورة عنه وعن افكاره « طبق الأصل » وانما نشرناها مع صورته لتكون متممة لها

* زهرة بنفسج *

الدكتور نقولا فياض أشهر من أن يُعرّف ، فهو الشاعر الذي يسحر القلوب ،
والخطيب الذي يسترّق الألباب ، ومتحف « الزهور » قرأها تباعاً بما ستجود
به قريحة هذا الأديب الكبير ، وهذه القصيدة الرقيقة باكورة ما تقدّمه إليهم

أهوى البنفسج آية الزهر	في الشكل والتصوير والعطر
وأحبّه في الأرض مختبئاً	وأحبّه في بارز الصدر
ولكل عذراء أقدمه	ما دام فيه حياؤه العذري
لكن شجاني منه حادثة	أجرت دموع عرائس الشعر
هي زهرة بجوار ساقية	نبئت وعاشت عيشة الطهر
لم تدر غير العشب مُتَكأً	وسوى عناق الماء لم تدر
فاستيقظت يوماً كأن بها	سكراً وقد شربت ندى الفجر
تبكي جوّى وتقول « ما أُملي	لو عشتُ خالدةً بهذا القفر
حسناء لكن لا عيون ترى	حسني ولا من عارفٍ قدر
هلاًّ صعدتُ الى ذرى جبل	وبدأتُ هذا الكوخ بالقصر
فأرى الجديد من الوجود وما	تحوي معاني الكون من سحر
وأشارف الدنيا وأجعلها	تطوي مناظرها على نشري »
قالت وقام بها الهوى فمشت	في القفر مثل طبائنه العفر
والريح تحملها وتقعدها	ونموج بين الشعر والخصر
حتى اذا صعدتُ وما ابتعدت	وقفتُ تحيل الطرف عن كبر
فأرت بساط العشب منتشراً	تلوي عليه معاطف النهر
جارانها في الحيّ نائمة	حراً على أعلامها الخضر

فاستبشرت بالفوز وانطلقت
وحلا لها السفرُ البعيد وما
الأرضُ موعرةٌ ومحرقةٌ
ورفيقها هُوج الرياح وقد
ترمي بها كل الجهات فلا
حتى أصابت هضبةً فاذا
من تحتها الجنات مشرقةٌ
والناس والاشياء مائهةٌ
قالت « بدأتُ أرى فواطري
أعلو الى قم نتجيبها
فأرى بديع الكون تحت يدي »



يا للبفسجة الجميلة من
عزَّ السبيل الى مطامحها
وأصاب أرجلها الضعيفة ما
فتأوَّهت نداماً ولو قدرت
لكنها داخت وصيرها
فتشبَّثت بالأرض مفرغةً
حتى نسنت الذرى وغدت



لكنها لم تلقَ وأسفي
لا عشب ينبت في جوانبه
في الأوج غير جلامد الصخر
أبدأ ولا أثرٌ لمحضرة

والعاصفات كأنها أسدٌ في الجوّ تزار أيماء زارٍ
والغيم ساوى في تبلّده ما بين نصف الليل والظهر
فجئت لأول مرة وبكتُ كالطفل من تعب ومن دُعرٍ
والبردُ أفد لونها كدأً من كلّ مرزقٍ ومحمّرٍ
فاصمراً ذياك الحبين كما ذهبت نضارة ذاك الثغر
من قهرها أنت وقد سمعتُ وسط الزواجع أنَّهُ القهر :
« باليتني لم أصبُ نحو علّی وبقيتُ بين عرائس الزهر »
ثم ارتمت ضعفاً وأخرسها شبحٌ بدا من جانب القبر
وتصلّبت أعصابها ومضتُ بالوت هاويةً الى القمر

•••

مكينةٌ قد غرّها شرفٌ هو كالسرّاب لكل مُغتترٍ
ظنت بأن لها العلاء غنى فاذا به فقرٌ على فقرٍ
ما كان أهنأها وأسهدها لو لم تفارق ضفة النهر
الركنور نقولاً فيباض

﴿ بين فؤادي والجوی ﴾

نشرنا للسيد عبد الحميد بك الرفاعي شاعر الفيحاء مقاطيع شعرية دأّت على
مقدرته في هذا الفن . ونحن ننشر اليوم قياماً بوعدها صورته ومقدمة قصيدة شائقة
له نظمها في مديح آل الرفاعي . وقد أعادت علينا هذه الأبيات الطيبة ذكرى شعراء
البداعة المجيدين

أيُّ قلبٍ يا غريب المنحني ضلّ مني ويحكم يوم النوى
هل له يا هل ترى من ناشدٍ هل له من ناشدٍ يا هل ترى

أحرقَ البينُ بقاياهُ من لي به وهو رمادٌ بالفضا
كلما هبَّت رياحُ الملتقى خلتُ في ادراجها منه هبا
لا أبيتُ الليلَ إلا شاكياً كرتة السهم على جيش الكرى



السيد عبد الحميد الرفاعي

واذا مرَّ خيال طارقٍ منك يا مميُّ بوهمي واثنى
قامت الحرب لك الله على سوقها بين فؤادي والجوى
والاسى ويلاه من نيرانه قوِّم الأضلاع مني وبرى
ولقد كانت لعمرى قفصاً لفؤادٍ طار في جوِّ الهوى

ما درى ان الهوى اشراكه تقص الاسد ومن لي لو درى
 يامهاة العرب يحمي خدرها في صدور البيد أطراف القنا
 أنا من تدرين لم يخطر على قلب السلوان او حب السوى
 غير أني يا ابنة القوم فتى يذل النفس بتطلاب العلى
 حملته هذه الدنيا على غارب الغربة يجتاب الفلا
 في ضواحي الارض أياماً وفي حاجر يوماً ويوماً بالنقا
 صير الانجاء أغواراً بما قد برى منها بتكرار السرى
 تتشاكى النوق من أسفاره وتعل الأرض من ضرب البرا
 ولحكم الدور أضحي مثلاً ما انتهى بالسير الا وابتدى
 فكأنني خاطر ما وسعت دركه يا سعد أفكار الدثنا
 فعدت تمجد في ترديده فتى يا دهر ينزاح الغطا
 كم ليالٍ يفرق الليل بها حار في اطباقها بدر الدجى
 خضتها كالنجم في غلوائه اذرع البيد بأخفاف المطا
 تنهادى بي تيهاً ناقة تسبق السهم عن القوس انبرى
 قد عراها بعض ما بي فعدت تملأ الدنيا دويماً بالرغا
 كلما أزعجها طول الونى نهضتها عزماتي بالحداء

عبد الحميد الرفاعي

الحجاب

احببي وجنتيك عن أعين النا س فسر الغرام خلف الحجاب
 وانظري مثلما يلوح المنارا ن اذ الشمس غيبت في الحجاب

خليل مطران

في بلاد الاندلس

الرحلة الثانية ^(١)

فصدت عاصمة الاسبان هذه المرة عن طريق غير الطريق التي اتبعتها السنة الماضية . فبعد ان زرنا نابولي قامت بنا الباخرة الى جنوى ، فوجدناها اكثر جمالاً ونظافة من نابولي ، وهي تمتاز عنها بمحاسن شواطئها ، وكثرة متزهاتها ، وجمال حدائقها الغناء ، وأهمها حديقة المركز دي بلافتشيني وفيها كل اصناف الزهور والاشجار الموجودة في العالم ، وكثير من التماثيل البديعة والرموز التاريخية . وقد شاهدنا فيها اشجاراً كبيرة من ارض لبنان الجميل . وهذه هي المرة الثانية التي اشاهد فيها ارض لبنان العزيز بعد ان شاهدته للمرة الأولى في حديقة القصر الملكي في بلدة الجرانخا في اسبانيا كما سيجي الكلام عن ذلك . وانه ليعز علي أنه لم يتيسر لي حتى الآن مشاهدة اشجارنا التاريخية نفسها في أعلى تلك القمم الجميلة التي يفتخر لبنان بمحاسنها . وبالقرب من هذه الحديقة التي يقولون عنها انها اكبر وأجل حديقة في اوربا يوجد قصر جميل وروضة غناء للشاعر الكبير « ادمون رويستان » ولكنهما أقل جمالاً وعظمة من قصره الشهير وغياضه ورياضه الفسيحة الكائنة في مسقط رأسه « كامبو » التي أتينا على ذكرها في مقالتنا السابقة لدى زيارتنا لهذا التابغة في الصيف الماضي

ومما تفاخر به جنوى ايضاً جميع مدن اوربا مقبرتها الشهيرة التي تستحق الزيارة لكونها آية في الترتيب والمظمة والجلال وفيها تماثيل وصور بناية الاتقان والجمال . وهذه المقبرة هي لأهل البلد من جميع الطوائف والملل . ولكل فئة ترتيب خاص بناية الاتقان والكمال . ومما يجعل لجنوى أهمية كبرى حسن موقعها الجغرافي وجمال شواطئها البحرية التي خصتها به الطبيعة . وهي بلدة عامرة آهلة بالسكان كثيرة المصانع والمعامل أخص منها بالذكر معمل «أنسلدو» الشهير بصنع السفن الحربية والطريق بين نابولي وجنوى من أجمل الطرق التي يقطعها الانسان في البحار لأن الجزر الآهلة بالسكان ، والجبال الكثيرة الأجرار والغياض تتخللها عن قرب على طول المسافة تقريباً

وبعد ان قضينا نحو ٣٦ ساعة في جنوى زرنا في اثنائها بالاتوموبيل شواطئها الجميلة التي يقصدها السائحون والسائحات من كل جهات العالم للتمتع بجمال مواقعها الطبيعية وطيب هوائها وصفاء سمائها ، قامت بنا الباخرة الى مدينة الجزائر (Alger) ، حيث شاهدنا بمزيد الإعجاب والسرور آثار العمران الحديث وآيات المدنية الفرنسية التي جعلت هذه المدينة الافريقية من أجمل المدن الحديثة . وهي تشبه كثيراً بيروت بموقعها الطبيعي وشكل بناء منازلها ومبانيها على علو متتابع . ولكن أنى لبيروت تلك الشوارع الجميلة التي تسير فيها العربات والسيارات دون ان يشعر الانسان بأقل ارتجاج او انزعاج . ولكل منزل في هذه المدينة تقريباً حديقة لطيفة تحيط به وتحتوي على أجمل الأزهار وأحسن

الاشجار . اما الفنادق الفاخرة التي فيها ، فهي ، وان تكن أقل عظمةً
وغنىً من لو كندات شبرد وسافواي وهليوبوليس في مصر ، أكثر
جمالاً ورونقاً لحسن مواقعها العالية التي تطل على أحسن المناظر براً وبحراً
ولاتساع الحدائق النظرة التي تحيط بها وتساعد كثيراً على انشراح
الزائرين الذين يقضون بين اشجارها الكثيفة وأزهارها الفاتحة العبير
أطيب الأوقات وألذ الساعات

وبعد ان تمتعنا بمحاسن ما في هذه المدينة من آثار المدنية والعمران
التي قامت بفضل واجتهاد الامة الفرنسية قصدت بنا الباخرة رأساً الى
جبل طارق ، ذلك المضيق المنيع الذي لا يعرف اهميته ومناعة تحصينه
الآن من يُسمِّدُه الحظ بزيارته . وقد اتفق انا وصلنا الى جبل طارق في
آن واحد تقريباً مع الباخرة كرباثيا (Carpathia) وهي التي أنقذت
بعض ركاب الباخرة تيتانيك في تلك الفاجعة المؤلمة المعروفة . وعند
تقابلنا حيثما باخرتنا بانغام الموسيقى . وفي سفح ذلك الجبل يوجد بلدة
أهله بالسكان يقطنها أكثر من ٢٥ ألف نفس . ولولا ممانعة الحكومة
الانكليزية وعدم تصريحها لكل اجنبي بالاقامة أكثر من اسبوع
واحد فقط في تلك البلدة ، لكان عدد سكانها ازداد كثيراً . اما
البلدة فهي بنى النظافة والترتيب . والمعدات الانكليزية متأصلة فيها
تماماً بحيث ان الانسان يحسب نفسه في انكلترا . ومعظم الدكاكين
والمخازن يقفل يوم الأحد ، وبعضها يقفل يومي الجمعة والسبت ايضاً .
والعربات لا تقدر ان تسير الا خطوة خطوة امام الكنائس ، خصوصاً

عند اقامة الصلاة . والرقص ممنوع تماماً في الملاهي والفهوات ، بحيث انه لا يوجد في البلدة الا محلات للسينما توغراف فقط . اما القلاع والطواحي والاستحكامات التي تحيط بذلك الجبل ، وخصوصاً المدافع العديدة المحكمة الوضع من داخل تلك الصخور الهائلة ، فحدث عنها ولا حرج . ولا يدل على وجود تلك المدافع في داخل الجبل الا الثقوب العديدة المحفورة في تلك الصخور وأغلب تلك الثقوب منطى ببعض الأشجار والأزهار ، ولكن عند ما تعكس الشمس أشعتها عليها في بعض ساعات النهار يتألأ فولا ذلك المدافع من فوهات تلك الخروق ومن تحت ظلال الاشجار والأزهار . وهناك مرقة (ascenseur) حربية تصل بين البلد وأعلى قمة ذلك الجبل وتلك الحصون المنيعة لسهولة التواصل وسرعة مناولة الاشياء عند لزومها . وبعد ان زرنا ما أمكننا زيارته من جبل طارق ، وتمتعنا بمحاسن حديقتهما الغناء التي تعزف فيها الموسيقى العسكرية كل يوم مساءً ، ركبنا باخرة صغيرة أوصلتنا الى « الجزيرة البيضاء » الشهيرة بمؤتمرها الدولي المغربي الاخير ؛ وهي أول الحدود الاسبانية ، بعد ان تنازلت اسبانيا لانكلترا عن حقوقها في جبل طارق سنة ١٨٨٢ . ولهذا الحادث التاريخي تذكاري في منتصف بلدة جبل طارق ، وهو عبارة عن باين كبيرين بشكل قنطرتين ، يمثل أحدهما الحكم الاسباني القديم ، وعليه الرموز الملكية الاسبانية ، ويمثل الثاني الحكم الانكليزي مع رموزه وشعاره المعروف « فليخساً من يسيئ الظن (Honni soit qui mal y pense)

ولم تطل مدة اقامتنا في الجزيرة لأنها بلدة صغيرة ليس فيها من

الملاهي والآثار المهمة ما يستوقف المسافر ، لا سيما اننا كنا في شوق
عظيم الى مشاهدة الاندلس الجميلة التي يتحدث بجمالها الركبان ، ويتوق
للتمتع بمحاسن آثارها العربية كل شرقي

والأندلس أجمل وأخصب جهات اسبانيا ، واكثرها آثاراً وأجلاً
تذكراً ، وهي بلاد كثيرة السهول والروابي ، قليلة الصخور والجبال .
والسير في أرجائها الفسيحة يشرح الخاطر ويسرّ النواظر ، لكثرة ما يشاهد
الانسان من المروج الخضراء ، وجنائن الفاكهة المتنوعة الأصناف ،
وسهول الزيتون المترامية الأطراف ، وهي تشبه كثيراً بتنسيق مزارعها
وألوان خضرتها سهول البقاع في سوريا

ولأهل الأندلس عادات خاصة بهم ، ومزايا وأخلاق قومية يمتازون
بها عن سواهم . فرجالهم من أشد الرجال ، واكثرهم نشاطاً واقداماً ؛ ولذلك
يكثّر بينهم عدد مصارعى الثيران الذين يمتازون على أقرانهم في ساحة
المصارعة . أما نساؤهم فمن أجمل نساء اسبانيا ، وللجمال الأندلسي شهرة
عظيمة في العالم . فهنّ على الغالب طوال القامة ، يقرب لونهنّ الى السمرة
اكثر منه الى البياض . ومع ذلك فقد شاهدت منهنّ من يُنجل بياض
وجوههنّ نور الصباح . وللنساء ولع شديد في حب التزين بالزهور
ورصفها على الصدور والرؤوس . وللفلّ الأندلسي الجميل الحظّ الأكبر
في ذلك مما جعلني أتذكر عفواً حين مشاهدة بعضهنّ قول « خليلنا »
العزيز شاعر بعليّك

زانت الرأس بفلّ هو الرأس تحلّى

ما رأت قبلك عيني وردة تحمل فلأ

أما تلك العيون التي ان رمت قتلت ، فبسوادهن تفاخر الاندلسيات
كل حسان العالم ، وقد خطر على بالي بعض أبيات للمرحوم الشيخ خليل
اليازجي بعد ان كنت قد هجرت ونسيت الشعر وأهله . أما الايات فهي
بيض الصوارم تفدي الأعين السودا فلك لا تبغى للضرب تجريدا
وأسمرُ الرمح يفدي العطفَ مثنياً فذاك لا يتغى للطعن تسديدا
وأما ذلك الفم الصغير الجميل الذي يفتقر عن درر ، وبسم من
أخوان ، فقد نطقت جوارحي عند رؤيته ، قبل أن ينطق في بقول بعضهم
وفم كصدري ضيق لكن ذاك يحوي اللهب وذاك يحوي الكوثر
وأما تلك الأيدي والزود الجميلة فلا أجد في وصفها قولاً أوفق وأتم
مما قال الشاعر :

وزندين لو لم يمسا بدمالج لسا من الأكام سيل الجداول
والاندلسيون أهل كرم وأنس . وقد اقتبسوا من العرب الانفة
والمرؤة وأكرام الغرباء . ولم تزل الى الآن ما كلهم تشبه كثيراً المآكل
العربية ، ودورهم حافظة أيضاً شكلها الشرقي الجميل القديم فكل دار لا تخلو
من فسحتين عند مدخل الباب الكبير ، تفصل بينهما قنطرة شرقية
الشكل ، وفي وسط الساحة الثانية بركة مياه ، والأزهار مرصوفة من
حولها ، مما يجعل البيت رونقاً جميلاً ويزيد أهله استعداداً حسناً للانشراح
وتعاطي كؤوس الراح

والنساء مثل رجالهن أهل طرب وأنس . ويمتزن عن باقي النساء

بسلامة القلب وشدة التأثير، ولكن اذا علق قلبهنّ بأحد فمن الصعب أن يخلص من أيديهنّ لشدة مفعول الغرام والانتقام في قلوبهنّ السليمة ومن العادات الخاصة بأهل الاندلس، والمنقولة طبعاً عن العرب، ان الشاب لا يقدر أن يقابل خطيبته ولا يكلمها مباشرة الا بعد مرور بضعة أشهر على عقد الخطبة ويجب أن يتردد في تلك الاثناء الى منزل والدها دون أن يصعد الى الدور الأعلى حيث تكون خطيبته فيضعون له كرسيّاً في أول المدخل وعروسته تكلمه قليلاً من نافذة البيت وفي أيام الآحاد والاعياد — وما أكثر الأعياد في هذه البلاد — عند ذهاب الخطيبة الى الكنيسة يجب على الخاطب أن يتتبع خطواتها، وعليها أن تحاول الإعراض عنه وتظاهر بعدم الرغبة فيه. وفي أثناء الخطبة يجب على الفتاة أن تظهر أكثر من ألف مرة عدم رغبتها في الاقتران، ومع ذلك عند مجيء خطيبها في الساعة المحددة الى البيت يجب عليها ان تطل من الشباك وتكلمه

وسنحكي في مقال آتٍ على ذكر ما نشاهده من احوال الاندلس

نحب زلزل

(مدر يد)



من إدارة « الزهور »

هذا هو الجزء الاخير الذي يصدر من « الزهور » قبل عطلة الصيف السنوية .
وموعدنا والقراء الادباء أول اكتوبر (تشرين الاول) القادم



تربية الطفل

قد يستعمل فريق من الأمهات بعض المشروبات كالجمعة لزيادة اللبن . ولكن اللبن الذي تزداد كميته بمثل هذه الوسيلة يصبح رديئاً ويعرض الطفل لجملة أمراض ؛ ولا يغتر الإنسان بالنمو الذي قد يظهر على الطفل عند ابتداء استعمال هذه المشروبات لأنه يكون وقتياً . وكل المشروبات الروحية تفرز ايضاً مع اللبن وتحدث تأثيراً رديئاً كالصراخ والبكاء بدون سبب والقلق في النوم والتشنجات العصبية والضعف العمومي وعلى كل مرضع ان يتحاشى الدواء بقدر الامكان فلطالما انطلقت امعاء الطفل بالمسهل الذي تأخذه الأم ، دون ان تتأثر هي به ، وطالما كان للمسكنات والمخدرات تأثير أقوى في الاطفال منه في الأمهات ، وكم من دواء قوي تناولته الأم فأتلف صحة الطفل ، فيجب على كل مرضع ان تسأل طبيبها الذي يصف لها الدواء اذا كان مؤثراً في الطفل أم لا

الرضاعة والطمث — ينقطع الحيض غالباً اثناء الرضاعة . ولوحظ ان الحيض يظهر عند المرضع في الشهر الثاني الى الرابع في ١٥ في المائة ومن الشهر الرابع الى الثامن في ٣٠ في المائة ومن الشهر الثامن الى الثاني عشر في ٣٠ في المائة ايضاً ، وفي السنة الثانية في ٢٥ في المائة . وعند ظهوره يلاحظ تغير في صفة اللبن وكميته يضعف معه الطفل ويحتاج الحال الى استعمال الرضاعة المختلطة حتى يفطم الطفل . وقد لا يكون لظهور الحيض تأثير في اللبن في بعض النساء ، وذلك نادر

الرضاعة والحمل — لا تحمل النساء إلا بعد انقطاع الرضاعة وظهور الحيض ؛ ولكن بعضهن يحملن أثناء الرضاعة . ذكر رمفري (Remfrey) ان النساء اللواتي يحملن أثناء الرضاعة بدون ظهور الحيض لا يتجاوزن ٦ في المائة بيد ان النساء اللواتي يحملن أثناء الرضاعة وبعد ظهور الحيض يبلغن ٦٠ في المائة . ولا بأس من ارضاع الحامل طفلها اذا لم يبلغ السن المناسبة للفظام واستطاعت هي ذلك دون ان يطرأ عليها او على ولدها ضعف المراضع — اكل غذاء للطفل هو لبن امه ، وان لمن واجب كل أم قوية البنية جيدة الصحة ارضاع طفلها . وأما اذا لم يكف لبن الأم أو كان لبنها رديئاً ، أو كانت صحتها غير جيدة لإصابتها بالسل أو بمرض قلبي أو بحمى شديدة أو بخراج في الثدي ، فيجب ان يمنع الطفل عن لبن الأم ويستبدل الغذاء الذي هيأته له الطبيعة . لأنه من الخطأ ان نسمح للأم المصابة بتدرن رئوي مثلاً ان ترضع طفلها فتنتقل العدوى اليه بطريق اللبن ، وأفضل طريقة حينئذ هي احضار مريض سليمة البنية لأنها خير من الرضاعة الصناعية . ويجب عرض المرضع وطفلها على الطبيب كما انه ينبغي ان لا يقل عمرها عن العشرين ولا يزيد عن الخامسة والثلاثين ، وان يكون عمر طفلها مساوياً بالتقريب لعمر الطفل المراد ارضاعه ؛ ولا بد من الاعتناء به ايضاً خشية ان تتكدر حزناً عليه فيتكدر لبنها . ويجب الاهتمام بالمرضع من وجهة الغذاء والشرب والنظافة والرياضة البدنية والمعيشة الأدبية لأن لكل ذلك تأثيراً في الطفل كما تقدم وزن الطفل — يحسن وزن الطفل مرة او مرتين في كل اسبوع ،

لأن ذلك يعرّفنا درجة نموه وبالتالي حالة غذائه . وهناك انواع مختلفة من الموازين لهذا الغرض . ومن البديهي ان في زيادة وزن الطفل دلالة على صحته . ويكون وزن الطفل عند الولادة نحو سبعة ارطال انجائزية ، ولا ينتظر ان يزيد في الاسبوع الاول بل ربما نقص في الأيام الثلاثة الأولى عما كان عند الولادة . ويسترجع هذا النقص في اليوم العاشر تقريباً ، ولا بد ان يزداد بعد ذلك بالتدريج وتتراوح الزيادة بين ٤ أواق الى ٨ في الاسبوع . ومتوسط الزيادة هو ٦ أواق تقريباً . فالطفل الذي يزن سبعة ارطال انجائزية وقت الولادة يزداد وزنه الى تسعة تقريباً في نهاية الاسبوع السادس ، ويكون ١١ رطلاً في نهاية الشهر الثالث ، و ١٦ رطلاً في نهاية الشهر السادس ، و ٢٠ رطلاً في نهاية الشهر التاسع ، و ٢٢ رطلاً في نهاية السنة الأولى . ويمكن أن يقال على وجه العموم ان الوزن يبالغ الضعفين في آخر الشهر الخامس وثلاثة اضعاف في آخر السنة الأولى . ومتى نقص وزن الطفل عما ذكر يجب الالتفات الى أوقات الرضاعة وتنظيمها ، او الى زيادة كمية اللبن اذا كانت لا تكفي الطفل ، او الى صفة اللبن فانه قد يكون رديئاً ولا يكفي للتغذية كما يحسن عرض الطفل على الطبيب حتى تتحقق الأم من سلامته من الأمراض

نزهة الطفل — يصح اخراج الطفل للنزهة ، اذا كان سليماً ، بعد انتهاء الاسبوع الأول في زمن الصيف ، وبعد انتهاء الاسبوع الثاني في الربيع والخريف ، وبعد انتهاء الشهر الأول في الشتاء . والنزهة في الهواء الطلق تزيد الشهية وتحسن الصحة وتساعد على النمو . ويجمل ان لا تتجاوز

النزهة ربع ساعة او عشرين دقيقة وتكون في أنسب وقت من النهار ، فيلزم ان تتقي الأم ساعة البرد في زمن الشتاء ، وساعة الحر في وقت الصيف . كما يلزم ان تحذر التيارات الهوائية ولتكن الخادمة نفسها على استعداد قبل ان تهبي الطفل للخروج بالباسه طاقية على رأسه وتغطية وجهه بقطعة من الشاش ، ولفه برداء من الصوف فوق الملابس الاعتيادية ويحمل الطفل على الذراعين في الشهر الاول ، واما بعد ذلك فيمكن اخراجه في مركبة صغيرة . واذا لم يشعر الطفل براحة وجب ارجاعه سريعاً . وعند رجوعه لا بد من خلع الملابس الزائدة التي استعملت في النزهة . ويكفي الطفل ان يتره مرة في اليوم في الشهر الاول ويمكن اخراجه بعد ذلك مرة في الصباح وأخرى في المساء ، دون ان يتجاوز المرة الواحدة ثلاثين دقيقة

مركبة الطفل — أفضل مركبة للطفل ما كانت متينة التركيب بعجل فيه منطقة من المطاط حتى يكون اهتزازها ليناً ، وبغطاء اي (كبوت) يقي الطفل حرارة الشمس وتأثير المطر . ولا بد من وضع الطفل بحيث يكون وجهه أمام الخادمة او الممرض فيسهل عليها ملاحظته . وعلى الخادمة ان تسير بتأن في طريق سهلة غير وعرة ، وان لا تقف في الطريق للكلام مع فرد من الافراد لئلا يشغلها هذا الكلام عن ملاحظة الطفل وهو واجبها المهم وعليها ان تحترس فلا تعبر الطريق حتى تتأكد من خلوها من السيارات وعربات الترام وخلافها

الدكتور

محمد عبد الحميد

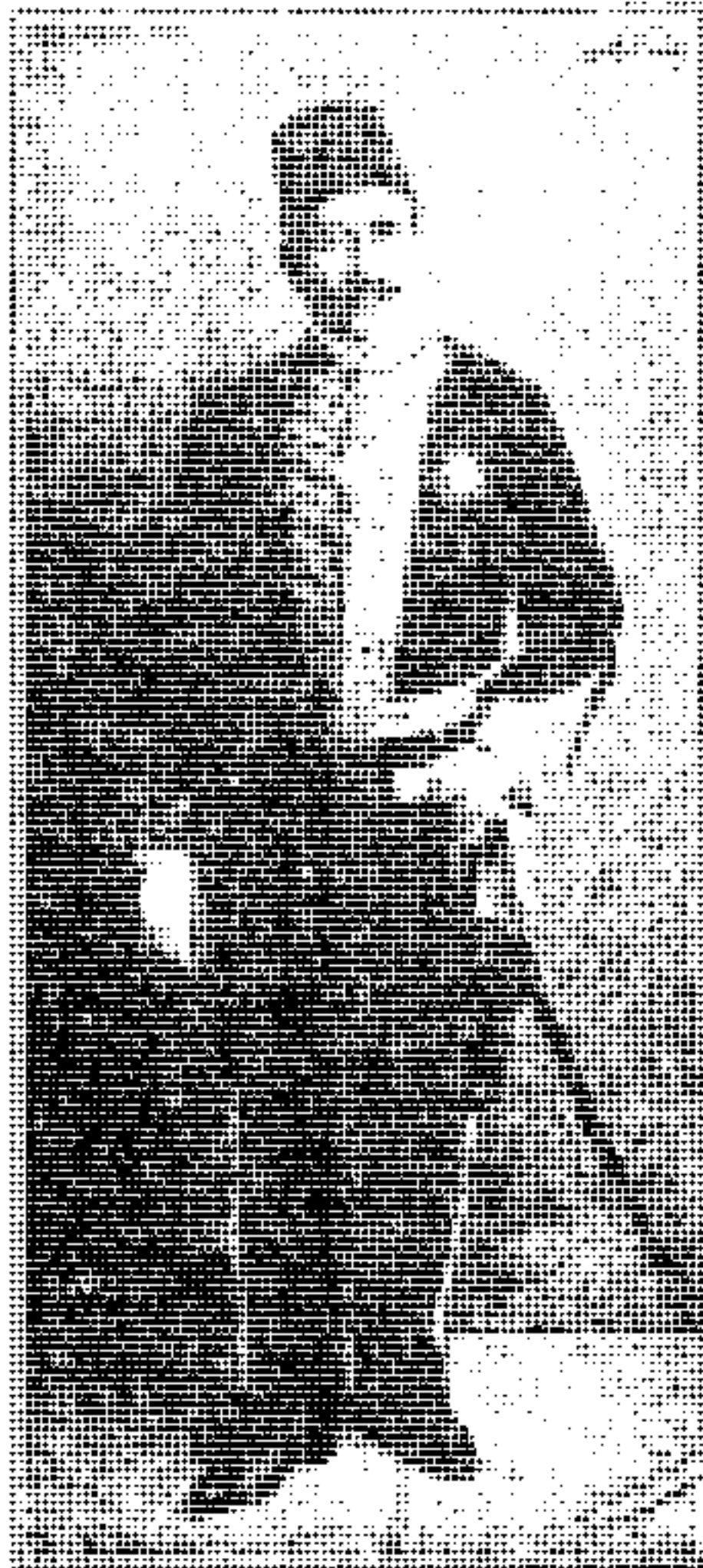
شؤون لبنانية

اتجهت الانظار في الآونة الحاضرة الى جبل لبنان لمناسبة انتهاء مدة حاكمه العام واجتماع السفراء بالباب العالي في الاستانة لتقرير التعديل المرغوب في ادخاله على النظام الاساسي . ولما كانت مثل هذه الشؤون السياسية لا تدخل في دائرة ابحاث « الزهور » لم نشأ ان نتعرض لها من هذه الوجهة بل اكتفينا بايراد كلمة من الوجهة الاجتماعية التاريخية سنردفها ببحثٍ وافٍ في وقت قريب

كان الامراء في لبنان اصحاب السلطة المطلقة شأن معظم حكام ذلك الزمان . فكانت البلاد تسعد او تشقى لمجرد استعداد أميرها ورغبته في اسعادها او ظلمها . وقد تولى الحكم في لبنان امراء كثيرون اشهرهم الامير نحر الدين المعني والامير بشير الشهابي والامير حيدر اللامي . ثم كان ان أخذت الرعية تفهم حقوقها وتذكر ان الحاكم انما هو منها وبها ، فشرعت تعمل على تقييد سلطته . وأخذ افرادها يحدّون ويحتهدون ، فاثروا علماً ومالاً واكتسبوا نفوذاً بعيداً ، فحدثت في البلاد « حركات » سياسية واجتماعية أفضت منذ نصف قرن الى تغيير الهيئة الحاكمة ونزع السلطة من الامراء والزعماء وتأليف الحكومة اللبنانية على شكلها الحاضر . وكانت قاعدتها الأساسية المساواة بين افراد الرعية بالغاء امتيازات الأسر وأصحاب المقاطعات . فكان لهذا الانقلاب اكبر تأثير في ذوي المقامات وهم لم يتعمّدوا الا تولى الاحكام فتضمضت أحوالهم وساء مصيرهم ، وهذه



سنة الاجتماع في سيره . على أن فريقاً منهم لم يستسلموا الى هذا الانقلاب بل شمروا عن ساعد الجدّ لينالوا بالاجتهاد ما لم يكن بقي في الامكان نيله بفضل الآباء والاجداد . ولنعم ما فعلوا . ومن هؤلاء «العظاميين العصاميين»



الامير يوسف ابي اللمع . وقد جاءنا بمناسبة وفاته في الشهر الماضي مقالة ضافية من أحد كبراء كتاب لبنان ضمنها كاتبها نظرة في تاريخ لبنان الاجتماعي منذ عهد ابراهيم باشا المصري ونبرة من ترجمة حياة الامير المتوفى ضاق نطاق هذا الجزء عن استيعاب هذه وتلك ، فاكثفنا بما تقدم مرجئين الافاضة في البحث التاريخي الى فرصة أخرى

اما الامير المتوفى فهو ابن الامير اسماعيل

ابن الامير حسن سليل امراء قيديه . وأمه السيدة اسماء وحيدة الامير حيدر اللمعي الشهير ، وللأسرة اللمعية شأن كبير في تاريخ لبنان . ولد رحمه الله في بيت شباب سنة ١٨٤٨ . وبعد ان أحرز نصيباً وافراً من العلوم واللغات دخل في سلك الحكومة وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره ، فعين وكيلاً لقائمقامية المتن على عهد الامير بشير عساف وأخذ بعد ذلك يتقلب في وظائف الادارة مدة ثلاثين سنة فأسندت اليه قائمقاميات مختلفة ترك فيها آثاراً طيبة تشهد له برغبة حقيقية في نفع بلاده وتحسين شؤونها الاقتصادية . وهذه ميزة حياته الكبرى ، فان له فضلاً يذكر في تمهيد سبل المواصلات ، وانشاء المجالس البلدية ، واهياء التجارة والصناعة والزراعة ولا سيما زراعة التبغ التي اعتنى بها مدة خمس عشرة سنة حتى أحياء مواتها وأعاد الى البلاد ما كانت تبخني قديماً من المنافع من هذا الصنف . فأصبح اليوم الألوف من اللبنانيين يستدرّون الارباح الطائلة من زراعة التبغ والمتاجرة به . وقد عرفت الحكومة له فضله فكافأته بالأوسمة والرتب العالية . وكان رضي الاخلاق سليم الطوية ناهض الهمة ، أحب وطنه حباً جماً وخدمه خدمة صادقة . وبالأجمال فانه عرف ان يحفظ بسعيه مقام أسرته الكريمة فجمع بين طارف المجد وتالده ، فماش حميداً ومات فقيداً . ووقف شبلي بك ملاط شاعر لبنان على قبره باكياً :

على الركن الذي كانت لديه تهونُ المثقلاتُ من الأمورِ
على الرجل الذي رمت المنايا به القطبين من حسبٍ ونورِ

مس كايل

على الجانب الأيمن من الخط الحديدي الواصل بين مصر ومصر الجديدة ، في المكان المعروف بكبري غمرة ، بناه فخم متسع الأرجاء ، تمتد الاطراف ، في منبسط مخضر الأديم ، طلق الهواء ، يحيط به شبه سهل يتمشى فيه شارع عباس حتى أقصاه ، وهو مطلٌ عليه يستأنس بحركة غير منقطعة فيه من دون ان يبلغ اليه ضجيجها فيزعجه في راحته وسكونه . . ذلك البناء الجميل هو دار علم وفضيلة ؛ هو نتيجة الاجتهاد والثبات ؛ هو منشأ امهات المستقبل في مصر ؛ هو الكليسة الأميركية للبنات في هذا القطر ؛ هو الأثر الطيب الخالد للمرحومة مس كايل التي اغتالها الموت في أوائل الشهر الماضي

وددنا ان نكتب تاريخ هذه المرأة الفاضلة فاذا بنا أمام تاريخ النهضة الادبية النسائية في مصر في الثلاثين السنة الاخيرة ؛ ولا غرو فان مس كايل رافقت تلك النهضة منذ استهلالها حتى عهدها الحاضر فكانت تنشي المدارس للبنات وتديرها بحكمة واجتهاد يوم لم تكن دُورُ العلم أهلةً بغير النذر القليل من الطلبة فضلاً عن الطالبات ؛ ومشيت معها آخذة بيدها ، ومتدرجة بها في مرعاة النجاح حتى لقد ارتبط تاريخ حياتها بتاريخ نشوء وارتقاء هذه النهضة ، وما عمل ثلاثين سنة مملوءة بالنشاط والثبات والاخلاص بالعمل اليسير الذي لا يكثر له

قدمت مس كايل القطر المصري فبدأت عملها في اسيرط حيث اقامت زهاء ثماني سنوات رئيسة لمدرسة البنات التي انشأتها الرسالة الاميركية في تلك المدينة . ثم رأت مدرسة الاميركان الكبرى بالازبكية في القاهرة تسع عشرة سنة متوالية بذات لها في خلالها كل مواهبها الفطرية ، وخبرتها المكتسبة ، فما برحت تلك المدرسة تنمو وتزهو حتى رأيناها في هذا العهد من خبرة معاهد التربية والعلم ولما رأت ثمرات اعمالها يانعة في هذا القطر وعلمتها خبرتها وكثرة احتكاكها بالمصريات ان الفتاة المصرية لا يعوزها غير الوسائل لادراك الترقى الحقيقي ،

رأت ان تنشئ في مصر كلية كبرى للبنات تجعل تنشئتهن فيها امكن في العلم ، وأعم في الفائدة . ولم يكن في وسعها ، وهي امرأة لا ثروة لها غير اجتهادها واخلاصها ، أن تنفق على تشييد هذا المعهد ، وتبنيته لغرضها المقصود . ولكن ذلك لم يحل بين همتها وبين تحقيق هذه الأمنية فقصدت الى الولايات المتحدة الاميركية



مس كايل

تستدر المال بالخطب عن الشرق وحاجته الى العلم ، وتستجدي قومها باسم الانسانية فجمعت نحواً من اثني عشر ألف جنيه وحملتها الى مصر راضية عن نفسها لقيامها

بالواجب ، وعن سعيها لتكمله بالنجاح . وجاد لها المحسنون في مصر ايضاً ببلغ غير يسير فأنشأت ذلك البناء الفخم الذي أشرنا اليه في فاتحة هذا المقال ، وجعلته كلية للبنات يتعلمن فيه العلوم على أنواعها ، ويتربّين فيه التربية الفضلى

ومن المأثور عن هذه المرأة انها كانت فاضلة بكل قوة هذه الكلمة . فقد حدثنا عنها حضرة الأنسة اميليا بدر — والأنسة بدر رفيقة مس كايل ويدها اليمنى في عملها المجيد خلال خمسة عشر عاماً — انها كانت متصفة بكل الاخلاق الطيبة التي كانت تحبها الى تلميذاتها اللواتي كنّ يحترمن فيها الرئيسة المرشدة ، والأم الحنون العاقلة معاً . وبلغ من حب تلميذاتها لها انهن كنّ يتسابقن الى خدمتها وفاء لسابق جميلها عليهن فكانت اذا اتدبت احداهن لعل ما لا تجد منها الا اندفاعاً لاتعام ذلك العمل . وقد طالما أحوجتها مساعدة في التعليم لسبب من الاسباب فكانت السيدة هند عمون ، والأنسة سلمى خشف — وكلاهما من متخرجات مدرستها — تلبينها الى ما تريد جاً وكرامة . ولو ان مس كايل اضطرت الى معونة كل تلميذاتها لرأتهم جميعهم هند عمون وسلمى خشف . ذلك هو بلا ريب عنوان التربية المثلى والأدب الصحيح . اما هي فكانت تعامل الطالبات معاملة الأم لبناتها فلم تكن تميز نفسها عنهن بشيء ولا تفرق بينهن لأمر من الامور . ولما أنشأت الكلية كان في الفرقة الاولى خمس أوانس انقطعت أربع منهن عن المدرسة لأسباب عائلية فجعلت مس كايل من الخامسة وحدها — وهي الأنسة نجلا داغر — فرقة لذاتها تعطى حقها من العلم اعتباراً للأسبقية التي كانت لها على سائر التلميذات وفي ذلك ما فيه من الانصاف والعدل

وخلاصة ما يقال ان النهضة الادبية النسائية في مصر قد فقدت ، بفقد مس كايل ، يداً نشيطة كانت تدفعها أبداً الى الامام ، وعاملاً قوياً كان يساعدها على الترقى والانتشار . وما أجمل الفكرة التي رآها بعض ذوي الفضل اذ اقترحوا نصب تمثال هذه السيدة في باحة كليتها بعمرة تخليداً لفضلها واعترافاً بجميلها ، وان تكن تلك الكلية نفسها أثراً خالداً يذكر أبداً بحسناتها وأيادها الغراء

صور الشعر

ان للنفس لزعاتٍ تختلف باختلاف عواملها ، وكأنها امام تلك العوامل لوحدة
الصور المتحركة تنطبع عليها صور تمحي بما تتلوها وهكذا

فهي مسرح تعاقب عليه روايتا السرور والابتهاج والوحشة واليأس ، فينا
ترى المرء يهتز اليوم طرباً اذ تراه في الغد ينتفض غمّاً ، وما الحياة التي حارت في
تكييفها الافهام الا مجموعة مختلف تلك المظاهر

اما تذكارات اويقات البشر والايانس قلما تبدد عن النفس المحزونة غياهب
الكرب وتقشع سحب الاكدار ، اذ هي فجر السرور يطرد ليل الهموم فيجعل
للانسان من ضيقه فرجاً ومن وحشته انساً . وأحسن تلك التذكارات لغة للفؤاد في
اويقات الفرح يرنّ صداها في الوجدان فتلقى على مشاعر النفس معنى السعادة

السعادة خيال ما تحقق لانسان ، وسراب قصده الناس فتقطعت بهم الاسباب
فرضوا من الغيبة بالاياب ، وعندي انها في وادي الحقيقة اسم لغير مسمى

وما السعادة الحقّة الا في جولان خاطر الشاعر في مسارح الخيال حيث يكون
بطلاً لروايات مختلفة ، فطوراً يرى نفسه كأنه الحب وافاء حبيبته في غفلة العيون ،
وطوراً يهيم بالطبيعة فتجلى له في أبهى حللها ، وطوراً يترقب طلعة البدر فيظهر له
قوسه من وراء خط الأفق المرئي تعلوه طبقة من ذهب ابريز فيستطفئ لملي عليه
كثيراً من معاني الخيال ، وطوراً يرى من ظلام الليل شريكاً له في وجدته ،
وفي هاطل المطر تقديراً لكمية مسكوب دمه ، وفي وميض البرق شهاباً لطلب أمانه ،
وفي طرف النجم ذكرى ليل الأمانى ، وفي أشعة الصباح صورة الأمل الوفير ،
وفي مجرى الغدير جلال الخيال ؛ وطوراً يحب الجمال حقيقة ؛ وطوراً يحبه خيالاً

لا شيء أروح للنفس المحزونة من ان ينشر أمامها مطويّ صفحات رقصت عليها
ريشة الخيال فجاءت صوراً ما وُجد أبدع منها في معرض الحياة . تلك صور الشعر

- كَلِّي كَلِّي -

وهو موشع للغناء نشرناه اجابة لطلب الكثيرين من القراء

كَلِّي يا سحِب تيجان الربى بالحلي | يعذل الأَ لحاظ الرشا الأَ كحل
واجلي سوارها منعطف الجدول

* *

لا أريم عن شرب صهبا وعن عشق ريم
يا سما فيك وفي الارض نجوم وما
كَلِّي غيبت نجما أطلعت أنجما
وهي ما تهطل الا بالطلا والدا

* *

وانهل من أكوام صوَرَن من صندل
فاهطل على قطوف الكرم كي تملي
أفضل من نكمة العنبر والمندل
وانقلي للذن طعم الشهد والفوفل

* *

هل يعود عيش قطعناه بوادي زرود
تقد كالكوكب الذي للمرتصد
والجنود في حضرتي تضرب جنكا وعود
يعتقد فيها المجوسي بما يعتقد
والخسود في منزل عنا غدا لا يود
فأشد يا ساقى الراح بها واعتمد

* *

عذلي لا تعذلوني فلهوى لذلي
وامل لي حتى تراني عنك في منزل
ما الخلي في الحب مثل العاشق المبلي
قلل فالراح كالعشق فزد يقتل

* *

أسفرت ليلنا بالأنس مذ أقرت
من ظلم في دولة الحن اذا ما حكم
بشرت بملقى المحبوب واستبشرت
فالسدم يجول في باطنه والندم
شمرت فقلت للظلماء مذ قصرت
والقلم يكتب ما سطر فوق القمم

* *

طولي يا ليلة الوصل ولا تنجلي
من ولي في دولة الحسن ولم يعدل
سترك فالحيب في منزلي
واسبلي سترك فالحيب في منزلي

ثمرات المطابع

• شرح الهاشميات ^(١) — « الهاشميات » من أهم ما قيل في مدح بني هاشم وآل البيت النبوي . وناظمها الكميت بن زيد الاسدي . نشرها بالطبع وضبطها بالشكل التام وشرحها شرحاً وافياً حضرة الكاتب البليغ السيد محمد محمود الرافعي . وقد صدرها بنبعة شائقة عن الشيعة وتاريخ التشيع وأخباره وأسبابه ونتائجه ، وبترجمة حياة الكميت وهو من أشهر شعراء الاسلاميين وأسماء بياناً وأعلامهم كعباً ، ولد أيام مقتل الحسين سنة ٦٠ ومات سنة ١٢٦ هـ . في خلافة مروان بن محمد . وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم . قال أبو عكرمة الضبي : لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان . وقد سئل أبو معاذ الهراء : من أشهر الناس ؟ — قال : أمن الجاهليين أم من الاسلاميين ؟ — قالوا : بل من الجاهليين . قال : امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص . قالوا : فمن الاسلاميين ؟ قال الفرزدق وجريير والاختل والراعي . فقل له : ما رأيك ذكرت الكميت في من ذكرت . قال : « ذاك أشهر الاولين والآخرين » . فكان حرياً بمن هذا مقامه في دولة الشعر والأدب ان ينشر ديوانه وتُدوّن أشعاره . وقد تنبه لهذا الواجب السيد محمود الرافعي ، فخدم الأدب والأدباء خدمة جلّ بنشره هذا السفر النفيس . وقد أردف « الهاشميات » بمجموعة اختارها من بليغ شعر الكميت في شؤون مختلفة ، ومن أجود كلام الفحول من شعراء الصدر الأول الذين أدركوا اللغة أيام مجدها وشبابها : فعمى ان يقدر الادباء هذا العمل الجليل قدره فيقبلوا على اقتناء ذلك الكتاب . ولا نشك في ان جماعة علماء المشرقيات سيحاولونه عندهم محلاً رفيعاً

• كلمات نابوليون — إياك ^(٢) — كتابان جليلا الفائدة نقلهما الى العربية حضرة الكاتب الاديب ابراهيم افندي رمزي ، فاحسن نقلاً وعملاً . موضوع

(١) طبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية في مصر ثمنه خمسة غروش صاغ (٢) طبعاً بمطبعة الهداية في مصر عدد صفحات الاول ١٣٥ والثاني ٥٦

الكتاب الاول يدل عليه عنوانه . وهو مختارات من الاقوال الماثورة عن الرجل النابغة الكبير نابوليون بوناپرت في شؤون مختلفة كالعائلة والتربية والحب والنساء والحياة والصفات القومية والسياسة والدين والحرب والشجاعة الخ . واذا صح ان « كلام الملوك ملوك الكلام » فان هذا ينطبق اتم الانطباق على أقوال ذلك الرجل العظيم صاحب الفكر الثاقب والرأي السديد . وان هذه الكلمات المأخوذة من كتاباته وخطبه ورسائله او التي آثرها عنه معاصروه تشف عن حقيقة نفس الرجل وأخلاقه . فهي خير درس لمن يريد ان يفقه تاريخ نابوليون وسر نجاحه العجيب ، فضلاً عن ان فيها ما يبعث على المروءة والاقدام والجد . وقد أحسن رمزي افندي بتصدير هذه « الكلمات » بحياة قائلها الواقعة في ثلاثين صفحة فان ذلك يساعد على تفهمها . والكتاب يزين باشهر صور نابوليون

اما الكتاب الثاني فهو مجموعة نصائح مفيدة تتعلق بما يجب اجتنابه او عمله على المائدة وفي اللباس والعادات وغرفة الاستقبال والمكاتب والزينة وغير هذا من مظاهر حياتنا اليومية فيجدر بفتياننا وفتياتنا ان يتدبروا ما فيه لانه مقوم للعادات مهذب للأخلاق يرشد الى ما يجب ان يتحلى به المتأدبون

• النخبة الراغبة في الأفعال العربية — اذا جمع الرجل بين الثروة الأدبية والثروة المادية ، وعرف كيف يستخدم هذه في سبيل تلك كان منه لبلاذد النفع الأثم والخير الوافر . وهاتان المزيّتان قد اجتمعتا للرجل الفاضل صاحب العطفة ادريس راغب بك . فقد عرفه الخاص والعام بنصرته للأدب وتقانيه في خدمته بما له من المآثر الطيبة في هذا السبيل . وكأنه لم يكتف بما يبذله لتنشيط الادباء والعلماء فأراد ان تكون له يد على اللغة العربية فعني بتأليف كتاب سماه « النخبة الراغبة في الأفعال العربية » شهد فيه حضرة الاستاذ الاكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر شهادة طيبة جاء فيها قوله : « وجدته لطيف العبارة ، سهل المأخذ ، كبير الفائدة ؛ قد جمع من مقدمات التصريف ومقاصده ما فيه كفاية الراغبين ورغبة المستكفين وقد رتبة المؤلف حفظه الله ترتيباً جميلاً فصل فيه أقسام

العلم وأجزائه وأنواعه تفصيلاً حتى لا يتشوش مستفيده ولا يضلّ طالبه . والكتاب مخطوط بخط جميل متقن ومنقول بالزئكوغراف نقلاً بديعاً جاء معه تحفة في فن الطباعة

* مصر وسوريا — عنوان بحث سياسي انتقادي في تاريخ علائق القطرين المصري والسوري قديماً وحديثاً . وضعه حضرة الكاتب البارع الشيخ بولس مسعد صاحب « لبنان والدستور » و « دليل سوريا » ، وأهداه الى اللجنة المؤلفة لمساعدة المنكوبين في حريق دمشق ، فاستحق الثناء الجمّ على عمله . ومن عرف ميل الكاتب الى المباحث التاريخية ولا سيما ما كان يتعلق منها بمصر وسوريا عرف قيمة هذا الكتاب الكثير الفوائد على صغر حجمه

* الخليل وفرسانها ^(١) — للدكتور نجيب بك الخوري الطيب الأول لحكومة جبل لبنان ولع شديد بالخليل وتربية الافراس الجياد . وقد دفعه هذا الولع الى وضع كتاب قال عنه انه « ثمرة أتعاب ثلاثين سنة قضاها بين الخليل وفرسانها والبحث عن الجواد العربي والفروسية عند القبائل البدوية » ولم يكتفِ حضرته بخبرته في هذا البحث بل زار من أجل التوسع والتدقيق فيه مدارس اوروبا العليا ونقب في معالم الافرنج في هذا الفن ثم أودع كل تلك الفوائد في كتاب سماه « الخليل وفرسانها » فتصفحناه فوجدناه وافياً بالغرض الموضوع له وجديراً بعناية المومنين بالخليل والمتاجرة بها ولا سيما أندية السباق في مصر وفي سوريا . فثني على المؤلف أطيب الثناء لعنايته بهذا الموضوع الذي طالما عني به فرسان العرب وأفاضل الكتاب

* الرقي والاعتدال ^(٢) — هو هذا الكتاب الذي سبقنا الى درسه بعض الكتاب المجيدين في بعض الصحف والمجلات الأدبية . أهداه الينا مؤلفه الفاضل اسكندر افندي قزمان فالفيناه سلسلة مباحث في ما يجب تناوله بالاعتدال من المسائل الاجتماعية ووسائل الترقى . وهذا الكتاب هو الحلقة الاولى من تلك السلسلة

(١) طبع في المطبعة الانطونية في بعبدا (لبنان) ويطلب من جميع الكتاب (٢) طبع في مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها ومئة عشرة قروش

ومداره على الفتاة وعلاقتها بالتمدن والحرية وما يتفرع عن هذا الموضوع ، مع آراء طائفة من مشاهير الكتاب فيه . وقد ختمه بارجوزة في ثلاثمائة وثلاثين بيتاً ونيف موضوعها الفتاة العصرية . والكتاب في مجله مفيد لمحبي هذه المواضيع التي يسرنا ان يكثر عدد الباحثين فيها والمولعين بقراءتها لأنها أنفع من معظم الأقاصيص الرائجة تجارتها في هذه البلاد . فحبذا العمل الذي قام به اسكندر افندي وعسى ان يجد من الاقبال على كتابه ما يشجعه على اتمام هذه السلسلة

• شهيدة شهر العسل ^(١) — رواية تقع في ٣٠ صفحة وضعها الأديب فيليب افندي داود فرحات . ومدارها على غرق الباخرة « تيتانيك » وهي اجتماعية تاريخية غرامية تمثلت وقائعها في تلك الحادثة الهائلة

• طرق البناء في مصر — خطاب فني تاريخي يبحث في أساليب البناء القديم والحديث في هذا القطر ألقاه جناب المستر ريتشموند المدير العام السابق للمدن والمباني الاميرية وترجمه حضرة الكاتب الفاضل وديع افندي البستاني

• آراء الدكتور شبلي شميل ^(٢) — آخر ثمرة من ثمرات المطابع في هذا الشهر رسالة كتبها الدكتور شميل وقد جاء في اولها :

نشرت جريدة الاخبار منذ مدة للكاتب ا . ش . انتقاداً على كتاب « خالد » للريحاني جاء فيه تعريض بأرائي وانها آراء غريبة . ولما كان هذا القول يشبه ان يكون صدى رأي الجمهور اكثر من ان يكون رأي الناقد الخاص ، ولئلا يرسخ في الازهان ان الغرابة هي دائماً في مخالفة الشائع المشهور ، رأيت ان أنشر هذه الكلمة في رسالة على حدة جلاء للحقيقة عملاً بقولي : « الحقيقة أن تقال لا أن تعلم » فقط

(١) طبعت بمطبعة جدعون وتطلب من مكتبة التوفيق في بيروت

(٢) طبع بمطبعة المعارف بمصر

أزهار وأشواك

من محمودون الى الرافي

نشر السيد مصطفى صادق الرافعي في الجزء الثالث من هذه المجلة قصيدة لطيفة عنوانها « الى محمودون » - وبمحمودون قرية جميلة في جبل لبنان - تأوّه فيها من النوى وسكب « عبرات البين » على فراق ليلي . فوصل صدى زفراته الى تلك الربوع ، وجاءه جواب « ليلي » منظوماً بقلم حبيب افندي ثابت . نسمة لطيفة هبت من قم لبنان فأحبت ان تسري الى القرّاء من نافذتي ، لا سيما وقد حرّم الكثيرون في هذا الصيف من نيم لبنان البليل ؛ واليك بعض ما في الجواب :

« ليلي » تحيّك من أعلى « محمودون »	والبين فاعلم كما يُشجيك يشجيني
إن كنت قد مت بعد البين من شجني	« فبعض ما كان قبل البين » يحيني
او كانت للمرء دين يستعزّ به	فتتعي عزّي أن الهوى ديني
« والصادق » الحب يبقى في مودته	ان حال من دونه بين ومن دوني
له بمصر مقام طاب مرتعهُ	تصور الفكر يدنيه ويدني . . .
وينبض القلب في طي الضلوع كما	يرف نحل على خضر الرياحين
وان عيني من وجدي تُملّ لي	« أهرام » مصر تناغي طود « صنين »
اني لأذكر مصرّاً لا لبهجنها	لكن لمن هو من مصر يحيني
وأذكر الحرّ والحرّ الشديد بها	كناز قلبي لا تغنو لتسكين
الا اذا « صادق » وافي وأدركني	محمومة فهو من يأسو فيشفيني

ثم شاركت ليلي الرافي في شكواه ، وتمنت لقياه في الجبل

حيث النسيم عليل في خائله اذا سرى لم ينبه طرف نسرين

والماء يجري على الحصباء في غُدر مثل اللجين على درٍ يحليني
والكرم يبدو لنا كالدرّ ناضجه لوّنًا فيعنيك معناه ويعنيني
* *

اليّ يا « صادقاً » في الحبّ مرثناً قلبي فما أنا من يحيا الى حين . . .
وان ضنّت في الحالين ما برحت ليلى تحييك من أعلى بمحمدون
بقي سؤال لي أوجهه الى الرافي وهو : هل ليلاك يا أبا السامي « أخيلية »
ام « خيالية . . . ؟ »

سوق عكاظ

عقدت هذه السوق في مصر في فندق الكونتنتال منذ شهر من الزمن على
طرز حديث واسلوب شائق جميل ترأسها امير الشعر في مصر ، احمد شوقي بك ،
وتصدّرها ناظر المعارف العمومية ، احمد حشمت باشا ، وحضرها كل ذي مقام في
دولة الأدب ، وتبارى في ميدانها نثراً ونظماً ، أشهر من نثر وأبلغ من نظم . لم
يكن موضوعها المفاخرة بين قبيلتين ولا التحكيم بين شاعرين ، بل إكرام حافظ
ابراهيم الشاعر وتهنئته « بيكويته » . في الجزء الفائت قلت كلمتي في الرتب والالقاب ،
وفي لقب حافظ على الأخص . وكلمتي اليوم قاصرة على هذه الحفلة او بالأحرى
على الإشارة اليها فقط . لأنني كنت قد جمعت لقرائي أهم ما قيل فيها من طيب
الشعر وجيد الخطب . ثم نظرت الى الاتعاب والمشقات التي كابدها سليم سركيس
فقدّرتها قدرها ، وأيدت ان أحرمه الانتفاع بتعبه كما فعل بعض الصحف بسبقه الى
نشر ما نظم وكتب خصيصاً له . ولهذا أكتفي بتوجيه أنظار القراء الى العدد
الأخير من مجلته وقد دوّن فيه جميع القصائد والخطب التي قبلت في حافظ . فاهنئه
واهنيء شريكه في العمل داود بركات فانهما أقاما هذه الحفلة فأكروا الأدب
ورفعا شأن الادباء وحملوا فريقاً من كتابنا على شحذ قريحتهم بعد ان كادت تصدأ
فسمعنا نغمات مطربة كانت قد أخذت حثاً من الزمن

شارع الفجالة

لاحظ القراء منذ مدة تغييراً في عنوان مجلة « الزهور » فبعد ان كانت الادارة في أول شارع الفجالة أصبحت في نمرة ٧٢ منه . مع ذلك فهي لم ترح مكانها ولم تنقل منه قيد شبر . والسرّ في هذا الأمر ان محافظتنا — حفظها الله — رأت من الحكمة ان تغيّر اسماء بعض الشوارع . وتقلب نمر البعض الآخر رأساً على عقب ، فأصبح الأولون آخريين والآخرون أولين . وهذا بعض ما أصاب شارع الفجالة فصار أوله الآخر وآخره الأول باعتبار النمر . وفي هذه المناسبة أقترح على اللجنة التي غيّرت اسماء بعض الشوارع ان تبدل اسم شارع الفجالة بشارع الأدب وذلك لأنه لم يبق في هذا الشارع من أثر للفجل والفجالين . وهو من جهة ثانية شارع الجرائد والمجلات والمطابع والمكاتب . ففي أوله — أو في آخره حسب الترتيب الجديد — مكتبة ومطبعة المعارف ، ومجلة الزهور ، ومكتبة الهلال ، ومطبعة ومجلة الروايات الجديدة ، ومجلة سر كيس ، ومجلة فتاة الشرق ومجلة الجنس اللطيف ، وجريدة الوطن ، ومطبعة وجريدة الأخبار وجريدة مصر وجريدة الرقيب ومجلة المحيط ومجلة رعمسيس ومجلة فرعون وجريدة العمران ومطبعة العرب ، وادارة الهلال ومطبعتها حيث تطبع أيضاً مجلة طيب العائلة ، ومطبعة السلام ، ومكتبة الاخبار ، ومكتبة الطلبة ، ومطبعة الجواهر الساطع وجريدتها . فتري مما تقدّم أي عدد من المطبوعات والنشرات يصدر من هذه البقعة الصغيرة في ارض العاصمة ، ويُنشر في أربعة أقطار العالم . أفلا يجدر ان يسمى مثل هذا الشارع الذي ضمّ بين جنبيه جميع هذه الصحف والمجلات والمطابع « بشارع الأدب » ؟

ناصر



منشئ المجلة

إيطون مجتهد

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء السادس

أكتوبر (١٠) ١٩١٢

السنة الثالثة

القنصل الروماني والوالي العثماني

أتيليوس ريجلوس وصبحي بك

لما احتلّ الايطاليون جزيرة رودس منذ بضعة أشهر أسروا واليها صبحي بك ، وظل عندهم معتقلاً مدة من الزمن ، حتى وافقنا الصحف في الشهر الغابر بخبر الافراج عنه . وذلك ان الايطاليين أطلقوا سراحه ليعود الى الاستانة فيفاوض حكومته العثمانية بأمر تبادل الأسرى الذين وقعوا في أيدي كلتا الدولتين المتحاربتين . وأعطت حكومة رومة صبحي بك مهلة شهر ليقوم بهذه المهمة ، فاذا لم تفض المفاوضة الى نتيجة ترضي الفريقين عاد الى الأسر

قرأنا هذا الخبر في جرائدنا اليومية فذكرنا حادثة من هذا القبيل جرت منذ اثنين وعشرين قرناً تقريباً في حرب التحمت مواقعها ، كحرب اليوم ، على سواحل افريقيا ، وكان بطلها ، القائد الروماني ماركوس اتيليوس ريجلوس (Marcus-Atilius Regulus) وهو أحد أبناء رومة

القديعة الذين لا يزال التاريخ يردد أعمالهم العظيمة وأقوالهم الماثورة . وقد بلغ حب الوطن عندهم مبلغاً لم يبلغ اليه سواهم حتى انهم جعلوا هذه الفضيلة في مقدمة الفضائل التي يتحلى بها المرء وبها يفاخر . وما هذه الحادثة التي نرويها اليوم الا واحدة من تلك الحوادث المدهشة التي تألف منها تاريخ رومة الجمهورية ورومة القياصرة



كان ريجلوس هذا قنصلاً لرومة سنة ٢٥٣ ق م . وكانت زمام الجمهورية الرومانية في ذلك العهد في يد قنصلين يديران شؤونها . وكانت رومة على ايام قنصلية ريجلوس في حربها الاولى مع قرطاجنة . فتولى ريجلوس قيادة الجيوش . وبعد ان انتصر على الاعداء في موقعة «إكنوم» البحرية تمكن من النزول بجنوده الى ساحل افريقيا حيث ظل النصر محالفه حتى افتتح مدن الشاطئ ووصل الى مدينة تونس فشدّد عليها الحصار . ولما أنس من الاعداء ميلاً الى عقد الصلح وضع لهم من الشروط القاسية ما لم يسعهم معه قبول السلم . وكان ان اتهم من بلاد اليونان بجدة بقيادة القائد كسانتيوس . فخرجوا على الرومانيين واشتبك القتال بين الفريقين فوقع ريجلوس اسيراً بين أيديهم . وظل في الأسر سنتين كاملتين

ثم ان القرطاجنيين أفرجوا عنه ، وأرسلوه الى رومة ليفاوض حكومتها بشروط الصلح وبأمر تبادل الأسرى ، بعد ان أخذوا عليه الأيمان المهرجة انه يعود الى أسرهِ اذا هو لم ينجح في ما هو مطلق لأجله .

— وهذا ما فعله الايطاليون اليوم مع صبحي بك — فوصل ريجولوس الى رومة ، وبلغ مجلس الشيوخ (السناتو) المهمة الموكولة اليه ، فتضاربت الآراء واختلف القوم في الأمر . فمثل حينئذٍ ريجولوس عن رأيه ، فتكلم بجنانٍ ثابت عن وجوب رفض الصلح ، لأن في استمرار الحرب دمار قرطجنة ، وارتفاع شأن رومة على مناويها . اما بشأن تبادل الأسرى فأشار ايضاً بعدم القبول . لأن معظم الرومانيين المأسورين من الشيوخ الطاعنين في السن فاذا أطلق سراحهم لا يجني الوطن منهم فائدة في القتال . اما القرطاجنيون المأسورون في رومة فمعظمهم في مقتبل العمر فاذا أفرج عنهم عادوا الى بلادهم وكانوا عوناً كبيراً لها على رومة

أعرب ريجولوس عن هذا الرأي وهو عارف انه بهذا الكلام يقضي بنفسه على حريته . لكن منفعة الوطن كانت فوق كل منفعةٍ سواها . فوافق المجلس على رأيه ورفضت رومة مطالب قرطجنة

وللحال أخذ ريجولوس أهبةً للسفر ليقفل راجعاً الى محل أسره ، فأحاط به الشعب الروماني — وقد أعجب ببسالته وتفانيه — وطلب اليه بالحاح ان لا يعود الى الأسر والعذاب المنتظر له ، فأبى . وأقبلت أمه وزوجته تذرفان الدموع السخينة وتستحلفانه بالبقاء في وطنه لأن الموت الأكيد ينتظره عند الأعداء ، فأبى وقال : « حلفتُ أن أعود الى قرطجنة اذا لم تقبل رومة بمطالبها ، فلن أحنث بيمينى مهما أصابني » . ثم ودّع ذويه وسافر لا يلوي على شيء

فلما وصل الى القرطاجنيين — وكان قد اتصل بهم حضه لمواطنيه

على مواصلة القتال — حنقوا عليه حنقا شديداً وأذاقوه العذاب ألواناً .
فكانوا يضعونه في برميل محشو بالمسامير ويدحرجونه من أعلى الجبل حتى
يتخذ جسده ، ثم يطلونه بالعسل ويعرضونه في أشعة الشمس فتحوم
حوله الزناير والحشرات فتذيقه من لسعاتها أشد الآلام . وظلوا به على
هذه الحالة حتى مات

هذه حكاية مثال الوفاء والبر باليمن عند قدماء الرومانيين . وقد تغنى
بها الشعراء في قصائدهم وسبكها الكتّاب في روايات تمثيلية ، وخلّد
المصوِّرون والنحاتون ذكرها في صورٍ وتمائيل بديعة
وهي تذكرنا بحكاية السموأل المعروفة ، وحكاية الطائي وقراد مع
النعمان^(١)



رأى القارىء شدة المشابهة بين ارسال القرطاجنيين القائد ريجولوس
الى رومه وارسال الايطاليين الوالي صبحي بك الى الاستانة . فعسى ان
يكتب الوالي العثماني في تاريخ قومه صفحةً مجيدة كما فعل القائد الروماني ،
وان كان لا ينتظر صبحي ما انتظر ريجولوس من العذاب في الأسر



مقالات باكون

باكون أشهر مشاهير فلاسفة الانكليز ، كان له تأثير كبير في عصره ، وهو يُعدُّ مؤسس الفلسفة الحديثة المبينة على الاختبار والاستقراء . وقد شاء صديقنا محمد لطفي جمعه الكاتب الالمعي والأصولي الضليع أن يتحف قراء « الزهور » بمختارات من مقالات هذا الفيلسوف . واليك النبذة الأولى منها :

١ - أصحاب السلطة وأهل المكانة العالية

وإنَّا أناسٌ لا توسطَ بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبرُ
إن من وليٍّ أمراً كبيراً يكون عبداً ذليلاً لثلاث : أمته وصنعتة
وسمته . فيطيع ولياً أمره طاعةً عمياء ، ويردعه صيته عما تميل إليه نفسه ،
وتستغرق أعماله كل أوقاته . وأيُّ رجلٍ يشتري بحريته قوةً ، ويسعى
لنيل الحول على غيره فيفقد سلطانه على نفسه ؟
وان أحد الناس يجهد نفسه لينال سمعةً . وما السمعة إلا أم المتاعب ؛
فقد يدفع حبها الرجل الى اقتراف الذنوب ، فيعمل الى المكانة السامية
بعد ان ينال شرفه الاذى

والسبيل الى العلى غير ميسر ، والدرب الى الصيت زلق لا تؤمن
عاقبة السير عليه . وان من تزلُّ قدمه فقد هوى ، او عاد ذليلاً محسوراً .
وأذكر قول شيشرون « اذا أفل نجمُ سعدك ، ووضعك سواد حظك
وأمسيت وضعاً بعد ان كنت رفيعاً ، تخليقُ بك أن لا تعيش »
واذا شاء من حصل على السلطة والسطوة أن يتخلى عنهما لا يستطيع

الى ذلك سبيلاً . فاذا استطاع ذلك قلت رغبته في التخلي ولو اشابه كرم
الغداة ومرّ العشي . ومثله كمثل العجوز من النساء ، فانها تفتأ تبترج
وتترين كأنها تهزأ بالدهر والدهر منها هازئ

واذا تأقت نفوس ذوي الصيت والسمعة الى السعادة يوماً ، فيكفهم
أن يسمعوها ممن يتطلب مكاتهم ويسعى في الحصول على ما لهم من
السطوة والسلطان . لأنه لا يحبب الصيت للانسان سوى ان مئين من
الناس يتمنون ولو يجمع الأنف أن ينالوا مثاله
ولو علم الناس بما يلاقه أصحاب المكانة السامية من المتاعب ،
لاكتفوا بما لديهم . ولكن

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها
وأحدنا أول من يشعر بهومومه ومتاعبه وآخر من يحسن بعيوبه ومثالبه
وقد لا يستطيع من يقوم بشأن الناس أن يقوم بشأن نفسه ،
فيكون أجهل الناس بحاله ويكون الناس أعرف به منه

وان المكانة السامية تمكن صاحبها من صنع الخير وعمل الشر .
وخير ما ينبغي من عمل الشر هو النية الصالحة وعدم القدرة على اتيانه .
واما صنع الخير فهو أسمى المقاصد وخير ما تطمح له النفس الفاضلة . ومن
كانت نيته صالحة فان له عند الله ثواباً وأجرأ . اما الناس فلا يؤمنون
الا بما يرونه امامهم من الأعمال الصالحة . وليس في طاقة أحد الناس ان
يصنع ما ينويه من خير ، الا اذا كان قادراً ذا سطوة ونفوذ . ولم يكن لله
في خلق الانسان من غرض سوى أن يكون الانسان مخلوقاً خيراً ،

يعمل الخير ويقابل الخير بالخير. وليس يهدأ قلب الرجل في صدره ، إلا إذا صنع الخير أو نواه

وكن إذا وليت منصباً مقتدياً بمن سبقك إليه ممن كانوا مفلحين . ولا تنسَ أمر من أفسد قبلك لأن لك في أمره عبرة . وإذا رأيت خللاً في ما بين يديك من العمل فاجهد نفسك في إصلاحه ، ولا تعجب بنفسك ولا ترم من سبقك بالمعجز والتقصير

ولا تعمل عملاً إلا إذا كان النظام رائدك ؛ ولا تكن متشبهاً في أمورك . ولا تخفِ أمراً لا يخشى على عملك من إفشائه

ولا تمكن أحداً من سلب حقوقك . ولا تدع غيرك ينال مما لك من النفوذ منالاً . وكن عليمًا بشؤون من وليت أمورهم ، وكن منهم بمثابة العقل المدبر من الجسم المطيع

ولا تحجب نفسك عن له شكوى يشها . واسمع ما يبلغك من النصيح والارشاد واعلم ان كل كلمة تطرق اذنك لها تقع في الحال او في المال

وقد يجبر صاحب المنصب الرفيع على ذنوب يأتيها رغم أنفه . منها المهلة في انجاز الاعمال ، والتدني الى الرشوة ، والشدة واللين . ولثلا يتمكن منك حب المهلة في اداء ما يجب ، لا تحجب عنك من له شكوى يشها ، ولا تخلف ميعاداً ، ولا تبدأ بعمل قبل ان تفرغ مما قبله ، ولا تمزج أمرين لا علاقة للواحد بالآخر ان استطعت ذلك سبيلاً

ولأجل ان تكون ذا عفة اربط يديك وأيدي غيرك ممن يأتمرون

بأمرك برباط الفناعة . وصر نفسك ومرهم بأن لا يقللوا من مقدار نفوسهم ليكثرُوا من قدر ثروتهم . وكن غليظاً شديداً على من يهيك هبة لتعمل له عملاً . وإذا كنت كاملاً عفواً فقد أمنت نفسك ومن يلوذ بك . ولا يرتدع من يحاول ان يرشوك إلا إذا أظهرت له الكمال والعفة ، وأيت عليه التمليق والاكرام

ولا تجعل لأحد سبيلاً يمكنه من اساءة الظن بك . فان الشك اول مراتب اليقين . ومن شك في أمانتك لا يلبث ان يؤمن بخيانتك واعلم ان من تناءى عن مشربه قد يحرك نفوس أهل الشر والعدوان فيرتابون من أمره . فاذا شئت ان تتحول عن مبدإ كنت به معروفاً ، فلا تدع الناس يقولون ما لا يعلمون ، ولا تخف عليهم من أمرك شيئاً . ولا تقرب اليك من هو أقل في المقدار فقد يظن أهل الشر انه واسطة في الشروا ان المال يأتيك على يديه

واعلم ان الحدة والخشونة تولدان الكراهية والبغضاء . اما الصرامة والجفاء فتولدان الخوف والتبجيل . وكن اذا شئت ان تلوم من يستحق اللوم مهاباً وقوراً ولا تكن قادحاً مهيناً . ولا تكن ليناً فتعصر فان اللين يورث الذل والهوان . ومن يسرف في تبجيل الناس فقد أودع نفسه في أيديهم أسيراً

وللشهرة تأثير في خلق الرجل . وكان أحد الحكماء يقول : إن أكابر الرجال صناديق مقفلة مفاتيحها الارتقاء الى ذروة المجد . فاذا بلغ أحدهم غايته ، فتح وبان ما فيه ان خيراً نغيره وان شراً فشره

وبلوغ ذروة المجد يصلح النفوس الخيرة ويفسد نفوس أهل الشر .
 وأنت ترى شبيه الشيء منجذباً إليه . فان كانت نفس الرجل كريمة
 جذبها الخير ، وان كانت شريرة جذبت اليها الشر . وليس للفضيلة
 الكامنة في النفوس مكان سوى المجد والشرف . ولذا ترى النفوس الكريمة
 وهي قبل ان تصل الى ما تعلل به نفسها متقدة مشتعلة ، فاذا بلغت اطمأنت
 وسكنت اليه كما يسكن الطفل الى صدر أمه

واعلم ان سبيل المجد وعز . فارتكن فيه الى من يعضدك حتى تصل
 الى غايتك ، فتستطيع ان تقف آمناً شر السقوط . واذا جاء ذكر من
 سبقك فاذكره بالخير فان في ذلك خيراً لك وله

واذا كان لك رفاق في عملك ، فكن معهم رفيق الجانب ، لين الخلق
 حسن العشرة . ولا تأنف من ان تشاورهم في الأمور ، ولا تكن في كل
 حال مستقلاً برأيك . واذا كنت مع قوم في حديث لا دخل له بعملك
 فاطرح العظمة جانباً وابد لهم كما يبدو الرجل الكريم



٢ — جمال الوجوه

جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل على قبر الجوس
 إن النفوس الجميلة كالجواهر الكريمة ، لا يبدو بهاؤها إلا اذا
 رُصّعت في قالب خلو من التزيين والتحسين . وان طلعة ترى فيها الهيبة
 والجلال خير من محيا ترى فيه البهاء والجمال

ولقد يندر ان ترى رجلاً ذا جمال فائق قد نال المكرمات وحاز الفضائل . وكأن الطبيعة شاءت ان يكون ذو الجمال خلواً من العيوب الظاهرة ، ولكنها لم تشأ ان يكون جميلاً كاملاً . ولذا أنت لا ترى بين أهل الجمال رجلاً ذا نفس كبيرة او عقل عظيم . وانهم يفضلون التأدب والاحتشام على السموّ والعظمة . ويتمنى أحدهم ان يكون مكان الاجلال والاكرام . ولا يرجو ان يكون قابضاً على صولجان دولة الأقاليم

ولقد حفظ لنا التاريخ ذكر كثيرين ممن جمعوا بين جمال الوجوه وكرم النفوس . فقد كان القيصر اوغسطس قيصر الرومان أجمل أهل زمانه . وكان اليونان يفاخرون الأتم بجمال السيباريس . وكانت أمة الفرس تضرب بجمال سلطانها اسماعيل الأمثال

وليس لون الوجه وحسن تقاطيعه ورقة الانسان ورشاقتة تكفي لأن يكون جميلاً ؛ لأن الجمال معنى لا يستطيع التعبير عنه ، وليس في في قدرة المصوّر البارع ان يظهره في صورته . وقد لا يبدو ذلك المعنى إلا بطول المشاهدة

وليس الاحكام في الخلق جمالاً . وانك لا تجد الجمال النادر المثل الا في شيء لم يبلغ فيه الاتقان حدّه

ولقد زعم (أبلُس) المصوّر أنه يصوّر أبدع الوجوه اذا ما أضاف الى عيون المهى أنفًا كالسيوف أو أذقّ وثغراً كالدرّ والمرجان وخطر ببال (ألبرت دورو) ان يخلق انساناً كامل الجمال اذا اعتمد في خلقه على التناسب في قياس الأعضاء

على ان مثل تلك الصورة لا تنال رضى غير مبدعها
وليس من المحال ان يصور مصوّر وجهاً فيه من الجمال ما لم نره من
قبل. على ان مثل ذلك الوجه لا تكون للفن او للصنعة فيه يد، انما يكون
خالقه قد ألهم إلهاماً إلهياً كما يوحى الى الشاعر بالمعاني والى المغني بالأنغام
وانك ترى وجوهاً ليس للإحكام فيها أثرٌ واذا نظرت اليها وجدت بها
من الجمال ما لا تجده في سواها

وليس للشباب يد في الجمال . وان صدق قول القائلين بأن رشاقة
الحركات أصل كل جمال لكانت المرأة البالغة من العمر عتياً أجمل من
الفتاة اليافعة لأنها نالت من الرقة والرشاقة حظاً أوفر

وقد جاء في المثل السائر ان الشباب جمال وقد يحق ذلك القول على
الشباب اذا عدّ جمالاً ، لأنه ستار للميوب والجمال كثر الغيظ لا يلبث
ان ينضج حتى يبلغه الفساد . وقد يكون الجمال والشباب مفسدة للمرء
أي مفسدة

ولو كان الجميل فاضلاً بآنت فضائله كالشمس التي تكامل ضوءها .
ولو كان ناقصاً بدا نقصه كالنجم في السماء الصافية

نقله عن الانجليزية

محمد لطفي محمد المصطفى



شعري في رياض الشعر

﴿ الشامية ﴾

أشرنا في سنة « الزهور » الثانية ص ٩٠ رسم الأخوين الشاعرين تامر بك وشبلي بك ملاًط . وأشرنا الى مرض الاكبر منهما الذي أصيب بذهول في عقله . وهو لا يزال في دائه يُنشد الشعر المطرب من حين الى حين عندما يفيق من ذهوله . وقد جاءتنا هذه القصيدة البديعة قالها شاعرها العبقرى في مرضه :

روحى فدى ظبيات الشام والشام	ولو كلفن ولوعاتٍ بإعدامي
بين البريد وجايها على كئيب	أضمتُ قلباً معنًى نضواً أسقام
ما أنسَ لا أنسَ اذ بالجزع من بردى	صوب اللجين يساري مدمعي الهامي
تمرُّ ربحُ الصبا بالروضِ حاملةً	للكوثر العذب ريتاً عرفه النامي
وزاجل الماء يروي للنسيم ضحى	برد الخفاف تلحين وأنغام
واشٍ ينمُّ وتنام بشي أبداً	أحبُّ بذينك من واشٍ وتنام

يا ظبية زودتني نظرة تركت	روحى تسيلُ على أطرافِ أقدامي
ما ضرَّ بالشام لو ثلثتها فضت	بهمجتي وانقضى تبريحُ آلامي
أنتِ المكشَّرة الأسياف صائلة	بمرهف النصل ماضي الحد صمصام
وما تخذتِ شعار السيف في لَبِّ (١)	الآ بجماع فتك الصارم الظامي
مكسور جفئك لو جرّدتِ بآثره	يهرى صحاح المواضي بري أقلام
لو تعرضين لذي مسح بصومعة	في القدس منقطع بالنسك قوام

أعطاك أجمع ما صلى مناجزةً بنظرة من صبح منك بسم
وراح يمسح عشوناً وعنفقةً تيه المقامر لاقى نهج ألام
ولو سموت لذات الرمل سافرةً بسفح دمر أو في هامة الهامي
ظنتك جوذرهما الوسنان فابتدرت تدعوه بين يعافير وآرام

ما الروض باكره طل فرثله كالاولو الغض من زهر واكام
أبهى وأطرب نشرأ منك ناضيةً بكلة المدر ذا وشي وأعلام
لو في الملاحه عن شمس النهار غنى كفت رمضاءها مستوطن الشام

يا ظبية الشام ردي قلب مكثب أو شاركيه بوجد جارح دام
واست أطمع في قرب بخت به خوف احترائك في مستوقد حام
أصبحت جذوة نار تلتظي لهباً سبصرين رمادي بعد أيام

ناصر مروط

(لبنان)

﴿ الأسد الباكي ﴾

نظم الشاعر هذه القصيدة منذ سنتين ، وهو معتزل في « عين شمس »
للاستشفاء من داء ألم به ، وسألناه يومئذ نشرها في « الزهور » فاعتذر بأنها من
الخصوصيات التي ينظمها لنفسه . وكان بعد ذلك ان امتدت اليها إحدى الأيدي
على غير علم من الشاعر وتلاعب بها الفسّاخ ، فنشرت في بعض صحف سوريا
وأمرى كما مبتورة مغلوطة ، ونُسب فيها الى ناظمها أغراض لم تخطر له ببال . فلم
يسع الشاعر والحالة هذه إلا إرسالها إلينا لنشرها على حقيقتها

دعوتك استثنى اليك فوافني على غير علم منك أنك لي آسي

فإني ترني والحزن ملء جوانحي
وكم في فوادي من جراح ثخينة
تخذت لهي « عين شمس » مباءة
يخالون أني في متاع حيالها
أرى روضة لكنها روضة الردى
وأنظر من حولي مشاة وركباً
كأنني في رؤيا يزف الأسي بها

* *

وما « عين شمس » غير ما ارتجل النهي
بنوها فأعلوها وما هو غير أن
بدت إرم ذات العماد كأنها
كفتها ليل نيرة فتجددت
وغالط فيها البعث ما خالط الحلى

* *

هناك أبيض الشجر نفساً منيرة
يمر بي الأخوان في خطرهم
أهش بهم ما أهش تلطفاً
ذروني وأنجوا من شظايا تصيكم
فاني على ما نالي من مساءة
ذروني لا يملك وجهي قلوبكم
فتالله لولا ذلك الطيف والهوى
ذروني أحس الحر غير منفر

على الضيم مهما يقلل الضيم من باسي
أولئك عوادي وليسوا بجلاسي
وفي النفس ما فيها من الحزن والياس
إذا لم أطق صبراً فأطلقت أنفاسي
لأرحم صحي انت يلم بهم باسي
إذا مر ذلك الطيف وادكر الناسي
له مسعدة لم يملك الدهر اتعاسي
عن الورود منها نفرة الطائر الحاسي

فَرَبَّتْ كَاسٍ عَنْ شَفَاهِي رَدْدُهَا
ذَرُونِي أَنْكَسُ هَامَتِي غَيْرَ مَتَى
فِي حَرَّةٍ بِكَرٍّ ضُلُوعِي سِيَاجَهَا
أَعِيدُ إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ نَوَاطِرِي

يَكَادُ يَبْثُ الْمَجْدَ مَا لَا أَبْثُ
أَنَا الْأَلَمُ السَّاجِي لِبُعْدِ مَزَافِرِي
أَنَا الْأَسَدُ الْبَاكِي أَنَا جَبَلُ الْأَسَى
فِيهَا مَتَى حَيٍّ إِلَى مَتَى الْمَنَى
دَعْوَتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِي

مِنَ السَّقَمِ الْعَوَادِرِ وَالسَّامِ الرَّاسِي
أَنَا الْأَمَلُ الدَّاحِي وَلَمْ يَخْبُ نَبْرَاسِي
أَنَا الرَّمْسُ يَمْشِي دَامِيًا فَوْقَ أَرْمَاسِي
وَنِعْمَةً فِكْرِي فَوْقَ شَقْوَةِ أَحْسَاسِي
عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنْكَ لِي آسِي

فَهَابِلُ مَطْرَاهُ

﴿ النِيلُ السَّعِيدُ ﴾

صَفْتُ مَرَاتَهُ وَجَلَاهُ جَالٍ
وَعَازَلْتُ الْخَدَائِقَ شَاطِئِهِ
فَكَمْ غَصْنٍ قَدْ ارْتَسَمَتْ حَلَاهُ
كَمَا ارْتَسَمَتْ عَلَى الْمَرَاةِ خُودُ
وَنَاحِيَةِ بَرْمَانَ أَظَلَّتْ
وَنَحْلٍ بِاسْقَاتٍ كَالْعَذَارَى
خَلَعْنَ الْحُسْنَ مَعْمَكًا عَلَيْهِ
وَحَلَّى أَلْسُنَ الْأَطْيَارِ مِنْهُ
فَجَنَّ الطَّيْرُ بِاسْمِ اللَّهِ حَتَّى

فَلَا حَ كَأَنَّهُ ذُوبُ اللَّالِي
وَأَلْقَتْ فَوْقَهُ خَضِرَ الظَّلَالِ
عَلَيْهِ نَهْرُهُ رِيحُ الشَّمَالِ
بِرَنَحٍ غَطَفَهَا خَرُّ الدَّلَالِ
وَنَاحِيَةِ بِأَعْرَاشِ الدَّوَالِي
تَنَّى فِي غَدَائِرِهَا انْطَوَالِ
فَأَنَسَ الْحَقِيقَةَ بِالْخِلَالِ
وَقَالَ لَهَا أَذْكَرِي بَارِي جَمَالِي
تَدَانِي اللَّهُ وَالسَّبْعُ الْعَوَالِي

فآمن بالبديع الصنع قلبي
وسار النيل يطلب وصل مصر
تضحكه الغزاة في علاها
عذارى الغرب قد سحتن شرقاً
أمثل النيل شاهدتن نهراً
لئن كانت الألى عبوده ضلوا
أحب النيل حب أبي وأمي
وبي عن كل مشروب حرام
رضعت هواه في مهدي صغيراً
بلادى لا أروم بها بديلاً
وما فكرت في الأهرام إلا
فلولا يسك التوحيد ركني
بودي لو قرعت صفاة هي
فبي وخز من الأيام جاف
أيمضي الدهر لا ميت فأنسى
وما لي لا أرى إلا ظلاماً
وما بالي أهم بما أرجي
بن يا نيل أرمي من رمانا

(حلفاً)

محمد توفيق علي

يوزباشي بالجيش المصري

سجّ نجيب وامين الحداد



الشيخ نجيب الحداد

قد كان لي جسمٌ رسمتُ خيالهُ حرصاً عليه قبل يوم زواله
واليوم أوشك أن يزول من الضنى فأنا لكم أهدي خيال خياله

في التاسع من شهر فبراير (شباط) سنة ١٨٩٩ ، أصيب الأدب
العربي بركن من أركانه ، وبكى الشعر المصري أميراً من أكبر أمراء
ديوانه ، بوفاة الشيخ نجيب الحداد من لا يزال الأدباء حتى اليوم يلقبونه
بفقيد النظم والنثر ، لأنه أحيأ موات كلتا الصناعتين وترك لنا من آثار
منظومه ومشوره ما يخلد له أكبر ذكر

لم تتجاوز سنو حياة النجيب الاثني والثلاثين ، لكنه وضع فيها من

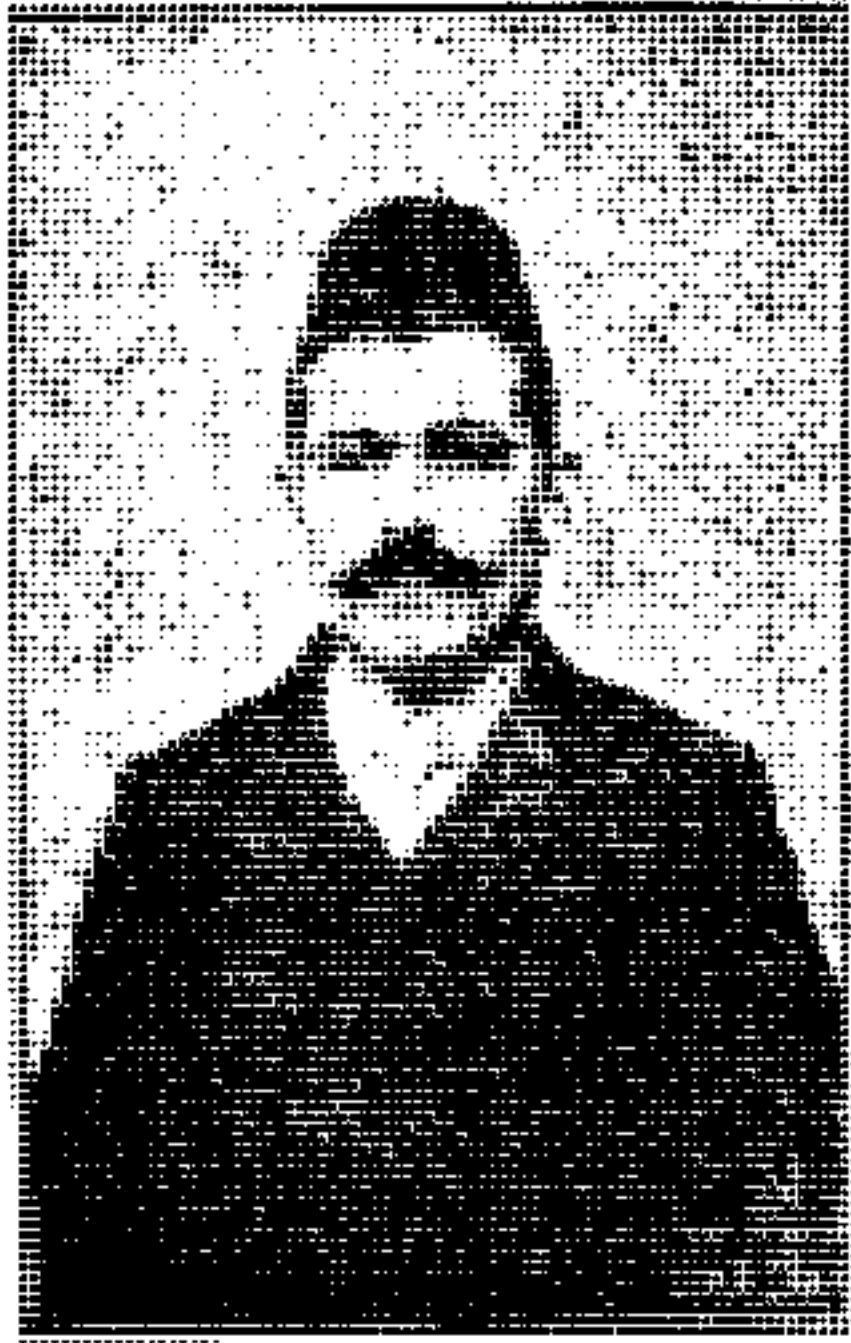
الروايات والمقالات والقصائد ما لا نعرف ما يوازيه قدراً ومقداراً من مؤلفات كتاب العصر

لم يمضِ على وفاته إلا ثلاثة عشر عاماً وبضعة أشهر ، حتى راشت المنية سهماً جديداً ورشفته الى تلك الأسرة فأصاب كبد شقيقه الشيخ امين ، وقد اغتالت في هذه الفترة ، بين موت الشقيقين ، خالهما اديب المصر الأكبر ، الشيخ ابراهيم اليازجي ، آخر أنجال الشيخ ناصيف ، فكانت خسارة الأدب بالثلاثة فادحة ، وكانت صفقة الموت بهم رابحة شعر الشيخ امين في السنة الغابرة باشتداد التعب عليه ، فسافر في أوائل هذا الصيف الى جبل لبنان للراحة والاستشفاء ، فما ردّ وطنه عنه مقدوراً ، ولا أكبه راحة ، ولا جاد عليه بالشفاء من الداء ، فمات في عين قني من قضاء الشوف ، بعد ان ارتوت نفسه من مرأى وطنه ، وشبعت عيناه عن مناظر جباله ووهاده . الشيء الذي مات اخوه نجيب متشوقاً اليه ، متحسراً عليه ، فقال وهو محتضر :

مات النجيب فأرخوا قبراً له قد مات مشتاقاً الى لبنان



وُلد الشيخ امين في بيروت سنة ١٨٧٠ بعد ميلاد شقيقه الشيخ نجيب بثلاثة اعوام ، ومات وهو في الثانية والاربعين من عمره ، فكان نصيبه من هذه الحياة عشر سنوات اكثر من نصيب أخيه . وقد تلقى دروسه الأولية في مدارس سوريا ، وأخذ العربية كشقيقه عن خاله المشهورين ابراهيم و خليل اليازجي



الشيخ امين المبروك

تمتُّ من دهري بما هو حاصلٌ سوا لا لديَّ الغرمُ فيه أو الغنمُ
وما كنتُ من أهل البسار وإنما لقد كان همي اني ليس لي همٌ
أتيت ولا تدري وها أنت سائرٌ الى حيث لا تدري فحسبك همٌ
وخذ فرص اللذات قبل فواتها ألم ترَ ان الجسم بخلفه رسمٌ
نظم طانيوس عبده

وكان أول عهده بالصحافة في جريدة « الاهرام » التي ظلَّ أخوه
يحرر فيها عشر سنوات على أيام المغفور لهما سليم بك وبشاره باشا تقلا .
ثم انفصل الأخوان عن الجريدة المذكورة ، واشتركا في انشاء جريدة

« لسان العرب » الشهيرة سنة ١٨٩٤ . فأصبحت حياتهما الادبية مشتركة .
وهما في ذلك العهد ، يذكراننا بمعيشة الأخوين الشاعرين بطرس وتوما
كورنيل ، اذ كانا ينظمان وهما في منزل واحد ، فينادي الواحد الثاني
عندما تعصاه القافية . « يا أخي أعرنني قافية »

وقد كتب الشيخ امين فصولاً شائقة على صفحات « الجامعة العثمانية »
وجريدة « السلام » ومجلة « أنيس الجليس » . ثم دخل في جريدة
« البصير » لصاحبها رشيد بك شميل ؛ وظل ثلاثة عشر عاماً يدبج فيها
من المقالات الرنانة ، والملح الأدبية المستظرفة ، ما حمل البعيد والقريب
على الشهادة له بسرعة الخاطر ، والرشاقة في التعبير ، والسهولة في التفنن
بأساليب الانشاء والشاعرية الحقيقية ، ومضاء القرينة

وقد اتفق كل من عرف الأمين على وصفه بكرم الأخلاق ، ولطف
العشرة ، وخفة الروح ، ورعاية الذمام ، والقناعة والتواضع والبعد عن
كل تظاهر . وقد سألنا حضرة الشاعر طايوس افندي عبده — وقد
كان رفيق الاخوين الشاعرين وثالث هذين القمرين — عن رأيه في
الشيخ امين ، فأجابنا بالايات الاربعة التي تراها تحت صورة الفقيد ،
وقال : هذا هو الشيخ امين وهذه هي حياته وليس لي من الايات الا نظمها
ولئن بكى فيه الأدب كاتباً بليغاً وشاعراً رقيقاً ، فان اصدقاءه
يكون فيه فوق ذلك ، خلاً وفياً وصديقاً صدوقاً

في اول سنة ١٩١١ اقترح الأديب محمود افندي ابراهيم ، صاحب
« الاكسبرس » الاسكندري ، على فريق من الكتاب أن يعربوا عن أمانتهم في

مطام العام الجديد ، فكتب المرحوم الشيخ امين الحداد نبذة في هذا الموضوع
أحبينا نشرها للقراء لأنها تنم ، من وراء ستار الهزل ، عن ملل من الحياة وتعبد
من العمل ، كأن صاحبها كان يشعر بدنو أجله ، وقد تحققت أمنيته لسوء الحظ ،
ورقد رقادہ الأخير مستريحاً راحة أبدية ، قال رحمت الله عليه :

أنت تعلم أنني منذ عشرين سنة وأنا خادم في دولتين عظيمتين
خدمة لم تنقطع يوماً واحداً ، وهما دولتا الصحافة والكأس . بل اذا سألحتني
دولة منهما يوماً أو بعض يوم ، كان ذلك مخصصاً لخدمة الدولة الأخرى .
ولقد ترى حصان المركبة يُحَلُّ لجامه ، ويُطلق الى المراتع ليستأنف
حياته ونشاطه ، بل لقد ترى أمواس الحلاق ، وهي جماد ، تُراح من
العمل لتستعيد حذتها ورهفها . اما خادم هاتين الدولتين فلا يُسمح له
بشيء من ذلك ، بل لقد أكون أنا المخصوص دون سائر الزملاء بهذه
المهنة (التي تَبَعَتْهَا عَلَيَّ وليس لي منفعتها) . فلطبور السماء أوكار ، ولشعالب
الأرض أوجار ، وأما هذا الخادم فليس له مكان يضع فيه رأسه ليستريح
الا ان يكون ذلك الموضع الأخير ، وربما يكون في إحدى زوايا «البصير»
لذلك تراني لا أتمنى في سنة ١٩١١ الا ان أُحال على المعاش في إحدى
هاتين الدولتين ، ولكنني أتمنى معاش الصحافة ، فقد خدمت دولتها أكثر
جداً من دولة الكاس التي لا يزال لها عليّ ديون وحقوق . فهل
«للاكسبريس» ان «يسرع» في تحقيق هذه الأمنية لهذا «المتأخر»
الذي طال انحباسه ، وضاق أنفاسه ، وملّت من الانتظار كاسه

حياة الأخوين



١ - سعيد الشرتوني

ویراعة فُجعت بفقد وحيدها كالأم قد فُجعت بفقدٍ وجيدٍ
كلُّ المصائب هيئاتٌ عندها إلا المصيبةُ بالإمام سعيدٍ

في التاسع عشر من شهر آب الفائت فجعت اللغة العربية بعلمٍ من
أعلامها العالية ، الامام الكبير المغفور له الشيخ سعيد الخوري الشرتوني ،
رافع لواء الفصاحة والبيان في الزبوع السورية ، ومعزّز فن التأليف بما
انشأه من الكتب الجمّة الغزيرة الفوائد على المدارس العلمية

وهو أحد الافراد الذين تجود بهم فلتات الزمان حيناً بعد حين ،
فيحدثون انقلاباً في ما تركه الأولون للآخرين

« حياة » — ولد صاحب الترجمة في بلدة شرتون نحو سنة ١٨٤٧ ؛
وأبوه عبد الله بن ميخائيل بن الياس ابن الخوري شاهين الرامي . كان
وهو صبي كثير الزيفان فسافه زيفانه الى قتل احدى قريباتي . وحديث
الأمر انه كان لنا بين بيتنا وبيت عبد الله بلوطة جاءت بها مرة الصغيرة
ياسمين ابنة عم أبي ، وصعدت اليها تقطف البلوط ؛ فبصر بها سعيد
فاتهرها ، فأبت النزول بحجة ان البلوطة ملك عمها ، فكان انه أسرع
الى البيت وأتى بالبندقية المحشوة وأطلقها على الابنة فسقطت من عل
لا حراك بها . . . تراوحت متردداً في ايراد هذه الحكاية ، فرأيت أن
من الوفاء بالتاريخ ايرادها على حين انها ليست غباراً على حياة الفقيد
لصغر سنه حينذاك . فأرسله أبوه الى مدرسة عيه ، حيث تلقن مبادئ
العربية فقط ، ثم شرع بالمطالعة لنفسه بما فيه من الميل الى العلم . ودرس
برهة في مدرسة عين تراز للروم الكاثوليك ، ثم عقد وأبي العزيمة على
غشيان بغداد للتدريس فيها ، فجاءت الانباء بانتشار الوباء فيها فأنشأ ،
وارتحل سعيد الى الشام حيث درس زماناً ، ثم هبط بيروت واشتغل
عند اليسوعيين في العلوم العربية ، ونبع وأجاد . فألف عندهم ونقح وصحح
طائفة من الكتب المفيدة . ولبث عندهم زماناً طويلاً ثم بعد ذلك درس
بعض السنين الصف الأول العربي في مدرسة الحكمة المارونية فأتاح لي
الحظ ان أكون من بعض تلاميذه . ثم استسلم الى الراحة متنكباً منابر

التدريس دون التأليف ، فانشأ وهو منزوٍ في بيته عدة تأليف ناضجة سيأتي الكلام عليها . وقد اشترى منذ عام بيتاً في « فرن الشباك » تحوطه قطعة من الرزق كان يدير زراعتها بيده . وماهي الا ايام حتى ألت به حمى في المعدة انجلت تاركة وراءها ألماً شديداً في رقبته من جهة الكتفين ، فأضعف الألم المستديم جسمه وهدت سلامة بنيانه

« من صفاته وأحاديثه » — من صفاته الرزانة والتروي واعتزال ضوضاء العالمين والتواضع والأنس ولطف الحديث ، ومن صفاته الاقتصاد وله أحاديث ماثورة يضيق المجال عن سردها ولا بأس بمحدث منها . حدثني مرة قال : زارني المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وكان الانكليز قد احتلوا مصر جديداً ، فسألتُه عن الخطة التي ينوي اتهاجها مع المحتلين ؛ فأجاب بالرغبة في معاكستهم فأشرت عليه بموالاتهم لما هم عليه من بسطة البأس والسلطان فتستفيد مصر من الموالات ولا تستفيد من المماكسة ؛ قال فأجابني الشيخ : أصبت واني فاعل كذلك

« علومه » — يمتاز صاحب الترجمة بعلوم الصرف والنحو وعلوم المعاني والبيان والبديع وبعلم اللغة وأساليب الانشاء ، وهو في كل ذلك صاحب الإمامة يؤخذ بقوله ويركن اليه وله في ذلك التأليف الجملة الجليلة التي طافت المدارس وتصدّرت في مكاتب الأدباء ، ولم يكن يعرف من اللغات أولاً سوى العربية وقد لجأ به الشوق الى تفهم الافرنسية وهو أبيض الناصية ، فأكب عليها ودرسها درساً يصل به الى الترجمة منها ، فوصل ، وترجم قوانين يوستينيانوس ونشرها في مجلة المقتطف . وقد نظم

الشعر رغمًا عن عدم انطباعه عليه فأجاد في بعضه من ذلك أبيات كتبها
تحت صورته مع عائلته امرأته وبناته الثلاث قال :

رسمٌ يمثِّلنا والشملُ مجتمِعُ والعيشُ صافٍ وظلُّ الخير ممدودُ
وهذه الحالُ أقصى ما يؤملُهُ حيٌّ من الخلقِ بالآفاتِ مقصودُ
لكنَّ فرقنا لا بدَّ واقعةٌ يوماً فيفصلُ عن أثمارِ العودِ
فنسألُ اللهَ جمعاً بعدَ تفرقةٍ في جنَّةٍ وجيلُ العودِ محمودُ

وقد ازدادت هذه الأبيات اليوم مسحة من الجمال لا نفراط الشمل
يموت اثنتين من بناته الصبيَّات وبلحاقه بهما

ومن نظمه قوله من قصيدة وداعٍ

وداعٍ لذيداتِ الحياةِ وداعكم فليسَ على شاكي التفرُّقِ من عتبِ
يجرُّعنا هذا البعادَ مرارةً على قدر ما ذقنا الحلاوة في القربِ

« مؤلفاته والحكم عليها » — ان الدهر الآتي حكمٌ عدل في
كتابات المنشئين ، يطرح الفث ويبقي السمين ، فقد ينال زيد مثلاً في
الكتابة والنظم صيتاً طناناً لجاءٍ عريض فيه أو لمال كثير عنده ، لا لبلاغةٍ
في كلامه ؛ حتى اذا مات ومات جيله ، أنصف الدهر في كتاباته العارية
من سياج الجاه والمال ، فتناولها ومحامها . وقد يموت كاتب فقير فتبقى
كتاباته على هام الدهر لبلاغتها وعلو طبقتها . أما سعيدٌ رحمه الله فأرى
ان كتاباته من الخالدات . ومؤلفاته عديدة منها كتاب (الشهاب
الثاقب في صناعة الكاتب) وهو عبارة عن رسائل في جميع أبواب
المراسلة ، انشأها والنفوس الى مثلها ظمأى ، ولم يتحدَّ فيها طريقة التصنع

والتكلف والسجع والكلام الكثير في المعنى القليل ، بل تحدى الانشاء المرسل من السهل الممتنع . وله رسالة انتقد بها كتاب النحو الذي وضعه يومذاك المرحوم احمد فارس الشدياق . وهو المصحح كتاب بحث المطالب في النحو ومعلق حواشيه ، والمصحح ديوان المطران جرمانوس فرحات وشارحه . ولم أر الشيخ مجيداً في تصحيح هذا الديوان لما فيه من المغالط الشعرية المتعددة والجوازات القبيحة

ومن مؤلفاته كتاب « المعين » للتلميذ والمعلم وقد أحسن في وضع هذا الكتاب لما فيه من الطرق الرحبة الموصلة الى مواطن الانشاء ؛ وقد اردف (المعين) بكتاب (نجدة اليراع) وهو كتاب جمع فيه الجمل المترادفة في وصف أمر أو شيء . وله كتاب (حدائق المشور والمنظوم) وهو مجموعة من أطايب الشعر والنثر على نحو ما هو عليه مجاني الأدب وهو جزءان . ومن فله تصحيح أغلاط كتاب الألفاظ الكتابية للممذاني ، وتصحيح ديوان ابن معنوق ، وترجمة قوانين يوستينيانوس ، ومقالات جمة من أحسن الكتابات في المقتطف خصوصاً وسواه من المجلات والجرائد . وفي آخر المدة وضع كتاب (مطالع الأضواء في مناهج الكتاب والشعراء) وهو كتاب مدرسي في علوم المعاني والبيان والبديع ، وقد تبسط في هذه العلوم تبسطاً يكاد يكون مملاً . غير أنه فاق على سواه من المؤلفين في هذا الفن بأنه أردف هذه العلوم الثلاثة بقوانين الانشاء من مثل الذوق وانتقاء اللفظ والمعنى والمطالعة والتمرين الى غير ذلك من الأبواب الجميلة التي لم يطررها مؤلف عربي سواه ، فجاء

كتاباً جليلاً للتعليم في المدارس ، وأردفه بكتاب في علم الخطاب ولم اقرأ
بعد هذا الكتاب

يتضح مما تقدم أن جميع الكتب التي ألفها صاحب الترجمة وصححها
مدرسية يستغني عنها المترسلون في العلوم العربية الأ معجمه المشهور
واسمه « أقرب الموارد » . وهو حتى الآن أكمل معجم يصل بناشد
الألفاظ الى ضائقه عن أقرب سبيل وفي أسرع آن ، على حين اننا في
عصر أصبحت به الكتاب تحطف الأوقات . وقد قرأه له أجل تقریظ
صاحب السعادة عبد الله باشا فكري وزير المعارف في مصر سابقاً
والمغفور له العلامة الشيخ محمد عبده

هذه حياة الشرتوني . فهي حافلة بالآثار العلمية الطيبة دالة على ان
الرجل استعمل الزمن الذي جازه بالعمل المتواصل ، ولم يكن لسعيد من
نظير في ذلك الا المثلث الرحمت المطران يوسف الدبس الذي كان يعمل
كل يوم سبع ساعات وغماً عن شيخوخته ومرضى بصره .

وان حياة كتلك الحياة لفمينة بأن تكون مثلاً وضاحاً لشبيهة هذا
العصر ، فتعلم أن العلم لا يعطينا بعضه حتى نعطيه كلنا

والآن ألقى عليك أيها الراحل الكريم كلمات الوداع الممزوجة
بمواطف الاحترام ؛ وثق أن لك من سلامة يانك ، ونصاعة برهانك ،
وتقاء فصاحتك ، ومضاء بلاغتك حارساً أميناً على كتاباتك من نقد
الناقدین ، وكفيلاً ضميناً على بقائها زاهية الى اقتضاء العالمين



٢ - رشيد الترنوني

ان رشيداً أخو سعيدٍ لأبيه ؛ وُلد في بلدنا شرتون سنة ١٨٦٤ ،
وأفضى الى ربه سنة ١٩٠٧ أي في روعة العمر ومعمان النشاط اذ لم يكن
له من العمر سوى ثلاث وأربعين سنة
تلقّن مبادئ العربية والافرنسية في مدرسة مار عبده هرهرياً ،
ودرس حيناً في مدرسة عين تراز ومدرسة عينطورة ، ثم انقطع لخدمة
العلم عند اليسوعيين في بيروت ، فكان يدرس صف الخطابة في كليتهم ،
ويحرّر جريدة « البشير » وكان في خلال ذلك يؤلف ويترجم ويصحح
الكتب المفيدة ، حتى كانت أواخر سنة ١٩٠٥ ، فهبط مصر لخدمة العلم

فقضى فيها سنة جاء بعدها للاصطيفاف في لبنان ، فأدركه المرض في منتصف الليل ، وفي صباح اليوم أجرى له الدكتور هاش عملية جراحية فلم تنجح ، وقضى بين قلوب تتفطر ودموع تتقطر . وكان جميل الصورة غض الإهاب كثير اللطف جميل العشرة وفير المحبة لمسقط رأسه وأوطانه ، وكان كأخيه نشيطاً ، يصرف أوقاته بالعمل . فانه مع انصرافه الى التدريس والصحافة طول حياته ، تمكن من تأليف بعض الكتب ، ولو أمد الله بحياته ، لكان من اكبر خدمة العربية ومن أقطاب العلم والأدب ، وله فضل كبير على فئة كبرى من الناشئة التي أخذت عنه ونهجت منهجه في طلاوة العبارة وتحدي الذوق فيها

وكان ضليعاً في اللغة ، علماً في علوم الصرف والنحو والمعاني والبديع والبيان والخطابة . وكان شديد النفرة من الكتب القديمة لهذه العلوم لما فيها من التفاصيل الفارغة التي تذهب بوقت التاميد وتخت من جلده وعزمه ، فشن على ذلك غارة شعواء وشمر عن ساعد الكد لتأليف سلسلة كتب في العلوم المذكورة على السياق الافرنسي . فوضع للصرف والنحو سلاسل هي اليوم عمدة التدريس في المدارس الكبرى والصغرى في سوريا ، ولعلها في مصر أيضاً ، ولو استطالت حياته لأتى بالكتب المنوية لعلوم البيان على الطراز المعلم ، وهذه السلاسل المذكورة خير ما ألف ويؤلف النحاة للتدريس

ومن تأليفه كتاب المراسلات نحاً فيه نحو أخيه سعيد في انشاء الرسائل المتنوعة ، ولكنه دون كتاب أخيه حجماً وجمالاً . اما الكتب

التي ترجمها عن الافرنسية فكثيرة جداً منها تاريخ لبنان القديم ، ورواية بحيرة قدس . وهو الذي صحح ونشر الكتب التاريخية التي وضعها مؤرخ عصره المغفور له البطريرك اسطفان الدويهي ؛ وله كتاب (تمرين الطلاب) وهو مجموع تمارين لآبناء التحصيل في الصرف والنحو وقد شاع استعمال هذا الكتاب لكثرة فوائده ، وله كتاب في المنطق لم ينشره وقد أفاضت صحف البلاد في الكلام عنه بعد وفاته ، وقد رثاه الصديق الأديب الشاعر احمد افندي تقي الدين بقصيدة منها :

أبنات الهديل لا تَذري يكاء الرشيد منه حكا
واندي حظه وحظ فتى عشق الكتب واصطفى الأربا
شاحداً للرقى عزمه في بلاد لا تُكرمُ الأدبا
ورثاه هذا العاجز بأبيات منها :

صُحفُ البلاد وكان مبيع هديها صدعت بطاحن خطبه تيينا
نبأ تطاير في البلاد فزهها حسبه ملبوساً وكان يقينا
أخذته أعلامُ الجبال بصيحة سمعت لها في الهابطات ربنا . . .
لم تزدحم من حول نعشك ألسن ألفت بغير مماتك التأينا
وتراجع الأدب عنك لأنهم رهوك يا أسد العرين طينا
خافوا سماعك ضعف قولهم وقد كان الكلام اذا نطقت سميناً
مسكينٌ ألقم الذي ابتته من سوف يرحم ذلك المسكينا

أفاض الله عليه سجال رحمة وأحصاه بين أصحاب اليمين

(لبنان) محبوب الخوري الشرنوبلي

مختار أزهار وأشواق

خليل بعد حافظ

النعم على أدبائنا تتوالى تترى من حكومة أفندينا العباس . في العامين السابقين عيّن فريق منهم في نظارات الداخلية والمالية والمعارف والحقانية والأوقاف وسائر دواوين الحكومة ؛ وقد قلت كلمتي بهذا الشأن في حينها . وجاء في هذا العام دور الرتب والنياشين فكانت فائتحة رتبة حافظ ، وقد تلاها الآن نيشان خليل مطران . والآتي للآتي ان شاء الله . . . مثل هذه الرتب والأوسمة لا نحلي مثل تلك الصدور وفيها من درر المعاني ، وجواهر الافكار ما يزري بقلائد النحور . بل هي تكتسب من الرونق والبهاء ، ما لا يكون لها وهي على غير صدر الفضلاء والأدباء . فان أوسمة الشرف على صدر من لا يستحقها كالطغراء السلطانية على النقود الزائفة ، أو كالتمثال البديع على قبر يضم عظاماً فخرية . أما الوسام المجيدي وقد عُلّق على صدر الخليل فكانه رُصع بأعلى الجواهر وأُثمن الأحجار . فليهنأ النيشان باستوائه على صدر المطران

تذكر الأدباء

إذا كنت قد ضفرت من أزهارى باقاتٍ وأكاليل قدّمتهـا الى من بسم لهم ثغر التوفيق من أدبائنا . فقد حفظت من تلك الازهار أبهجها وأنضرها لأثرها مرطبة بدموع الذكرى على ضريح من اغتالهم غائلُ المنية ممن سالت أرواحهم الزكية من شق تلك القصة . . . تقام الحفلات تباعاً ، شائقة راقية ، لا كرام كبار أدبائنا وتهنئتهم بظهور فضلهم ، ولعم العمل عمل القائمين بهذه الأعياد الأدبية . على ان لأدبائنا الأموات كذلك حقاً علينا يجب ان لا تغاضى عنه . وهل الى الغاضى من سبيل وقد كان لنا بمن فقدنا في هذا الصيف تذكير شديد : مات الشيخ أمين الحداد فذكرنا فاجعة الأدب بأخيه « النجيب » فوجب على أدباء وادي النيل ان يخلدوا ذكرى الأخوين الشاعرين . وحملت الينا أنباء لبنان نعي الشيخ سعيد

الشرتوني ، فأعادت لأعج الأسف على شقيقه « الرشيد » فتحتم على أدباء الشام ان يحبوا اسم الشقيقين العالمين اللغويين . وهذا عثمان بك جلال ، كاد يكون نسيًا منسيًا لولا ان همه جوق أبيض أبرزت لنا على مسرح عباس طائفة من رواياته التمثيلية هي كالحرائد جمالاً وجديرة بأن نحبي اسم صاحبها الأديب . وهذا الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب الأيادي البيضاء على لغة الاعراب ، سيحتفل قريباً بنقل رفاتهِ من مصر الى لبنان ، لترقد بقاياه مع بقايا أبيه وأخوته في لحد واحد فالفرصة اذن موافقة لإحياء ذكر ادبائنا الذين غيَّبهم القبر ، كما هي موافقة لتهنئة الذين افترَّ لهم ثغر الدهر

ولئن سرَّني تأليف اللجان في بيروت ولبنان برئاسة الآنسة الذكية سلى أبي راشد مديرة جريدة « النصير » للقيام باستقبال رفات اليازجي بما يليق ، فقد ساءني ان أرى الشرتوني الكبير والصغير يذهبان ، ولا أرى كلمة فيهما لأساتذتنا الأعلام كمبد الله البستاني او جبر ضومط ، كما انه عزَّ عليَّ ان نفقد الأمين بعد النقيب ، ولا يقوم من بين أصدقائهما - ولا أساتي - من يتحفنا ببحث تاريخي أدبي انتقادي عن آثارهما الكنايية

التمثيل العربي

من الكرسي الخالص بمجلة « الزهور » في « تياترو عباس » حضرت كل الروايات التي مثلها « جوق أبيض » فشاهدتُ : الأحدب Le Bossu لفيقال ، ومضحك الملك Le Roi s'amuse لفيككتور هوغو وقد ترجمهما الياس فياض ، والساحرة La Sorcière لفيككتوريان ساردو ، وترجمتها لفرح أنطون ؛ والشيخ متلوف Tartuffe ، والنساء العالمات Les Femmes Savantes ، ومدرسة الأزواج ومدرسة النساء L'Ecole des Maris, et L'Ecole des Femmes من وضع موليير الشهير وترجمة المرحوم عثمان بك جلال . . . ليلات ست رأيتُ وسمعت فيها أبهج ما ترى عين الأديب ، وأطرب ما تسمع أذنه : مناظر بهية ،

ومجتمع راقٍ ، حكم بليغة ، وملاحظات دقيقة مسبوكة في ألطف قالب وأبلغ أسلوب فاجتمعت لذة البصر والسمع والعقل . كل رواية من تلك الروايات ترمي الى تمجيد احدى الفضائل ، أو شجب بعض الرذائل بطرق متنوعة تتراوح بين الهزل والجد : فهذا يهذب نفسك والابتسام على ثغرك ، وذلك يرقى عواطفك والدمعة في عينيك فلكل مؤلف أسلوب ، ولكل أسلوب طريق الى القلوب . هذا ما شعرنا به في ليالي أبيض ، وهذا ما رأيناه بألم العين بعد ما سمعنا به من تأثير الروايات في رقي الشعوب . ومقابل ما وجدنا من اللذة ، وجئنا من الفائدة في تلك الليالي الغرى ، أرفق كلمة تهنئة وكلمة شكر الى جورج أبيض على الخطوة الكبيرة التي خطاها في هذا الفن ^(١) ، وأشرك معه من التف حوله من الممثلين والممثلات ، ولا مجال لدي اليوم لأذكر كل من يستحق الذكر . كلمة التهنة والثناء واجبة أيضاً لمن ألبس تلك الروايات الافرنجية حلة عربية قشبية . فقد عرفنا قلم الفياض كاسمه فياضاً يتدفق بالمعاني كلسبيل الماء ، ويتفجر منه الكلام وكاه عذوبة وسهولة وصفاء . ورأينا من بيان منشئ الجامعة في « الساحرة » سحرًا يفتن الألباب . أما المرحوم عثمان بك جلال الذي نقل روايات مولير « بالزجل » وجعل موضوعها بلدياً ، فقد دلنا الى ما يمكن استخراجه لمسارحنا من تلك اللغة العامية المملوءة جزالة وعذوبة والى ما فيها من النكات والتلاعب بالألفاظ مع سهولة فهمها وطبيعة التخاطب بها . وان في نجاح الممثلين الباهر في تلك الروايات وتصفيق الحاضرين المتواصل لأكثر دليل على ما أقول . ويا حبذا لو جاد الزمان بزجال من طبقة عثمان جلال ، فانه ولا شك قادر على ادخال نوع الكوميدي الذي كنا نقنط من وجوده في لغتنا ولا تنسيني كلمات التهنة التي أصوغها للمثلين والمترجمين كلمة شكر خصوصية أوجهها الى رجل يدير كل هذه الحركة كالزنبلك ويكاد لا تراه عين عنيت عبد الرزاق بك

(١) في الجزء الثاني من السنة الاولى من الزهور ص ٦٥ تجد تاريخ أبيض ونشأته

في التمثيل

وقصارى الكلام ان من بات يقول اليوم ان الفن التمثيلي لم يترق لا يكون
حضر ليالى تياترو عباس ، واذا قال ذلك وكان قد حضرها فانه يكون من المتعتين
الذين يرومون ادراك الكمال بين عشية وضحاها ، ولا أريد ان اكون من أولئك
نعم ان كل ما شاهدناه في ليالى أبيض كان جميلاً ، ولكن كل ذلك يكلف
مالاً جزيلاً . ومهما كان اقبال الشعب عظيماً فانه لا يفي بما هناك من النفقة . وهنا
يتدى واجب الحكومة . . .

حاصد

من كل حديقة زهرة

* اقترح أحد الكتاب على سبيل الفكاهة تأليف وزارة عامة من دول العالم
على الشكل الآتي : هولاندا لرئاسة الوزارة . انكلترا لوزارة البحرية . الولايات
المتحدة لوزارة الحرية . فرنسا لوزارة المالية . المانيا لوزارة الداخلية . تركيا لوزارة
الخارجية . النمسا لوزارة المعارف . ايطاليا لوزارة الاشغال والصناعة . روسيا لوزارة
الزراعة . بلجيكا لوزارة البريد . اليابان لوزارة المعادن والغابات . واسبانيا
لرئاسة مجلس الأعيان . والبرتغال لرئاسة مجلس النواب . واليونان لكتابة الأسرار
في الوزارة الداخلية - وقد ذكر الكاتب على هذه الطريقة ما امتازت به كل
دولة من الدول في الشؤون الاجتماعية

* لنا في كل يوم برهان جديد على توقد الذكاء الشرقي ، وتفوقه في الفنون
والصنائع ، متى انفسح له المجال ، وساعدته الأحوال . وقد قرأنا في صحف أميركا
ان حكومة الولايات المتحدة أقرت على وضع نشيد وطني رسمي . فتبارى رجال
الموسيقى في هذا الباب وأخذوا يضعون الأنشيد ، وفي جملتهم الموسيقي الشهير
اسكندر افندي معلوف أحد المهاجرين السوريين . فوضع نشيداً دعاه « لأجلك
يا أميركا » ثم عرضه على دوائر المعارف في نيويورك وبوسطن ، فلاقى استحسان
الجميع . وسثت دوائر المعارف في جميع المدن الأميركية الكبرى استعمال هذا

النشيد البديع في تمرينات التلاميذ اليومية ، ولم يبقَ لانتخاذه نشيداً رسمياً للبلاد إلا موافقة مجلس النواب عليه . وروت الصحف أيضاً ان المستر تفت رئيس الولايات المتحدة سمع تلحين هذا النشيد فأعجب به كل الاعجاب

• مثل سعادة أحمد حشمت باشا ناظر المعارف الحكومة المصرية في مؤتمر التربية الدولي الذي عُقد في هذا الصيف في مدينة لاهاي . وقد ألقى خطبة تناول فيها مجمل تاريخ التربية الدينية والفلسفية في مصر معلناً ان التربية في وادي النيل الآن أوسع مما كانت عليه لامتزاجها بكثير من مبادئ التربية المدنية الحرة في أوروبا وان التسامح الديني بلغ مبلغاً يضمن التآلف بين العناصر المختلفة في البلاد

• زاد دخل شركة قناة السويس في الستة الأشهر الأولى من هذه السنة ٨٥,٨٤٠ جنيهاً عن دخلها في مثل هذه المدة من السنة الماضية . ويُنتظر ان تبلغ الزيادة في السنة ١٢٠ ألف جنيه أو ثلاثة ملايين فرنك . وذلك رغم الاعتصابات العديدة والمراقيل الجمة التي عطلت الملاحة في هذا العام ورغم تخفيض الشركة للرسوم التي تتقاضاها

• من أخبار الصين ان يوان شيكاي رئيس الجمهورية الصينية أصدر أمره بتعطيل جريدة « كنج ياو » التي كانت تنشر من نحو ألف وخمسمائة سنة أي من قبل وجود المطابع في أوروبا . وكانت الأحرف مركبة من الرصاص والفضة ، والورق من الحرير الأصفر . وقد برهن مديرو هذه الجريدة في كل آن عن استقلال في الرأي والنزوع الى التمدن الحديث ؛ وحدث ان أحدهم تجرأ في القرن الثاني عشر واقترح على الحكومة ارسال بعثة الى أوروبا للدرس عاداتها واتخاذ ما يوافق الصين منها فكان جزاؤه الاعدام . ومنذ سنة ١٨٠٤ أخذت الجريدة المذكورة تصدر يومياً وفي سنة ١٩٠٧ أمرت الامبراطورة بتعطيلها لأنها أذاعت المساعي التي كانت تبذل أوائلها في القصر لاختيار ولي للعهد . فاستأنفت الجريدة الظهور بعدئذٍ باسم آخر ، وربما فعلت هكذا هذه المرة أيضاً واستأنفت الظهور رغماً عن الأمر الصادر بتعطيلها

ثمرات المطابع

كتاب آداب العرب^(١) — عرف قراء العربية شاعراً تعود توقيع منظوماته في الصحف والمجلات بامضاء « العرب ». وكان هذا التوقيع يلتبس أحياناً على بعض صحفنا في أميركا وسوريا فتتوهم تلك المنظومات من المنقولات عن العرب . اما هنا فقد عرفناها لحضرة الاممي ابراهيم بك العرب ، وعرفنا شاعرهما ادياً غيوراً على لغتنا ، صديقاً صدوقاً لمعظم ادبائنا . بين يدينا الآن كتاب من قلم حضرة جمع فيه ما امتاز بنظمه من الحكم والأمثال على السنة الحيوانات ، فجاء فيه ما ينيف على المئة عظة قال ناظمها

عن الطير في جو السماء أخذتها وفي القفر عن ظبي وذئب ورثال
وقد ضمنها حكماً ومواعظ : تهذيب أخلاق وإصلاح أحوال
وقد قدرتها نظارة المعارف قدرها فقررت طبع كتاب العرب على نفقتها ،
كما قررت تدريسه في المدارس الابتدائية وفي مدارس المعلمات السنية
ومدارس معلمي الكتائب ؛ وهذا أجل تقرّظ لكتاب صديقنا ابراهيم بك
اما طريقة الارشاد وتلقين الفضائل بواسطة الأمثال فهي قديمة
المهد ، فقد ورد شي من ذلك في التوراة والانجيل . واشتهر بالأمثال
عند القدماء ازوب الرومي ، وعند الافرنج لافونتين وهو أبلغ من كتب
في هذا الباب . ونالت الأمثال المنسوبة الى لقمان الحكيم شهرة بعيدة

عند العرب . ومن الأئمة في هذا الفن ابن المقفع ، وكتابه « كلیلة ودمنة » أشهر من أن يُعرف . ومن كُتُب الأمثال كتاب « فاكهة الخلفاء » ومفاكهة الظرفاء ، لابن عربشاه الدمشقي . وقد ورد شيء من هذا النوع في كتاب « سلوان المطاع » لحجة الدين بن ظفر ، وفي كتاب « عنوان البيان » للشبراوي ، وكتاب « ألف ليلة وليلة » وكتاب « الاذكياء » لأبي الفرج بن الجوزي ، وفي مصنفات السيوطي . وأشهر من كتب في هذا الفن من المحدثين رزق الله حسون وقد طبع كتابه « النفثات » في لندرا ، ومحمد عثمان جلال ، وطبع كتابه « الأمثال والمواعظ » في مصر . ونحن اليوم نسجل اسم « العرب » الى جانب أسماء هؤلاء الائمة

* العائلة المصرية ^(١) — جميلة ومعزية النهضة الادبية التي نشاهد اثارها بين نساؤنا وفتياتنا . فقد قام فريق منهن يعاون رجالنا في ترقية مجتمعا الشرقى ، آخذات على عاتقهن تنبيه أخواتهن الى واجب المرأة ، والدفاع عن حقوقها . وقد انضم الى هذه الفئة العاملة كاتبة جديدة ، عرفتنا بها الجرائد في هذه المدة ، وقد زدنا بها معرفة من كتاب جليل الفائدة أهدته الينا في الشهر الماضي ، فرأينا فيها نفسا تنهيب غيرة على مجد قومها ، وعقلا يقدر زناد الفكر في معرفة دائنا ودوائنا . فبحثت في موضوع « العائلة » وهي اساس العمران وركن الاجتماع ، وتتبع بنوع خاص العائلة المصرية في جميع ادوارها ومظاهرها وطبقاتها ، وانتقدت

(١) مطبعة التقدم في مصر . عدد صفحاته ٢٥٦ ومغنه ٨ غروش

بعض عاداتنا في التربية والمعيشة الزوجية ، وهي « كتبت ما كتبت بعد ان تأملت فتأملت ، وفكرت فتحررت على مجد آفل وعز غابر » وقد قرنت هذا الشعور الرقيق بخيال واسع يساعدها على تصوير الحقائق والمناظر بصورٍ تمثلها لك أبلغ تمثيل ، والشعور والخيال من أهم صفات الكاتب ، فلا يعد ان تنال هذه الكتابة الجديدة مقاماً رفيعاً بين ادبياتنا ، وقد مهد لها كتابها « العائلة المصرية » الطريق لذلك

• وصايا الوطن العشر^(١) — واضع هذا الكتاب ، أميل فاكه Emile Faguet أحد أعضاء الأكاديمية الفرنسية ، من الكتاب المفكرين والمنشئين البعدي الصيت . وقد بحث في كتابه هذا بحثاً وافياً في ماهية الوطن وأقسامه ، والوطنية ورسوخها في قلب الانسان والبواعث العاملة على تقويتها في النفوس كاللغة والدين ، وتاريخ البلاد وفنونها وآدابها وعلومها ، الى غير ذلك من الابحاث النفيسة المبنية على التحليل البيكولوجي والأدلة التاريخية . وقد استنتج الكاتب من بحثه — وهذا ما يجدر بالشرقين ، حكامهم ومحكوميههم ، تفهمه — انه يجب على الحكومات التي توجد فيها اليوم مذاهب سياسية وأديان متعددة ان تعتقد : أن المذاهب ليست عاملاً من عوامل الوطنية ، وان في مقاومة هذه المذاهب والاديان لإضعاف الوطنية ؛ وان الوسيلة الوحيدة لجعل كل هذه المذاهب والاديان وطنية هي اطلاق حريتها كلها ومساواتها كلها في المعاملة . أما ناقل هذا

(١) طبع في مطبعة قره بت في الاسكندرية . ويطلب في مصر من ادارة المقطم ومكتبة الهلال وثمنه ٥ غروش صاغ

السفر النفيس الى العربية فهو الكاتب المشهور ابراهيم افندي سليم نجار مراسل المقطم من العاصمة العثمانية ، وهي خدمة جديدة له تضاف الى خدماته السابقة في سبيل ابناء جلده . فنسأل له التوفيق وكتابته الرواج * أمثال الشرق والغرب ^(١) - عنوان كتاب ضم بين دفتيه زبدة ما دار على السنة الفلاسفة والحكماء من الأقوال الماثورة والأمثال المشهورة ، جمعها ورتبها حسب مواضعها حضرة الاديب الفاضل يوسف افندي توما البستاني ؛ فأجاد وأفاد . لأن مثل هذه الأقوال هي نتاج الادمغة المفكرة ، وخلاصة الحكمة في كل مكان وزمان ؛ فان كثيراً ما تكون الجملة الواحدة نتيجة اختبار طويل وملاحظات عديدة ، فتجيء بالمعنى الكبير . وسننشر في عدد قادم طائفة من هذه الأقوال لما فيها من جزيل الفائدة

* الصديق - عنوان مجلة جديدة أصدرها في الاسكندرية الفاضل عبد الحميد افندي سالم ، وهي أدبية تاريخية روائية . جاءنا العدد الأول منها وهو يتضمن بعد المقدمة مقالة عن الشاعر البرتغالي كاموينس ، وبحثاً مستفيضاً في الروايات ومطالعتها وكتابتها والأسلوب الروائي . وقيمة الاشتراك ٣٠ غرشاً صحيحاً في مصر ، و ١٠ فرنكات في الخارج . فنتمنى ان يكون للصديق أصدقاء كثيرون



يوليوس قيصر

رواية تمثيلية من أشهر الروايات ، وأحكمها وضعاً ، وأعظمها وقعاً في النفوس
لمؤلفها نابغة هذا الفن « شكسبير » الروائي الانكليزي الشهير

نقلها الى العربية بعبارة بليغة مطابقة تماماً للأصل الانكليزي حضرة الكاتب المجيد

سامي الجبريني المصمى

وسنشرها تباعاً ابتداءً من هذا الجزء بمناسبة النهضة التمثيلية الحديثة

اشخاص الرواية

منجم	يوليوس قيصر
سنا الشاعر - وشاعر آخر	اوكتافيوس قيصر
لوسيليوس	ماركوس انطونيوس
تيتينيوس	اميليوس ليدوس
اصدقاء بروتوس وكاسيوس	پوبليوس
مسلاً	پبليوس
كاتو الصغير	شيشرون
فولومنيوس	بروتوس . كاسيوس .
فارو . كليتوس .	كاسكا . ليجاروس .
خدّام بروتوس	تريونيوس . سمبر .
لوسيوس . دارداتيوس	ديسيوس . سنا
بنداروس	فلافيوس
خادم كاسيوس	ماروليوس
امراة قيصر	ارتيمدوروس
امراة بروتوس	
بورسيا	
اعضاء مجلس الشيوخ . اهالي . حرس وخدم	

الفصل الاول

« المشهد الأول »

شارع في رومه

(يدخل فلافيوس وماروليوس وبعض عامة الناس)

فلافيوس - الى بيوتكم ! اذهبوا الى بيوتكم أينها المخلوقات الكسلى . أتظنون اليوم يوم عيد ؟ أو لا تعلمون أنه لا يجوز لكم وأنتم من الصناع ان تسيروا في الأسواق في غير أيام البطالة بدون ان تحملوا شارات صناعاتكم ؟ أنت يا هذا تكلم ما حرفةك ؟

العامي الأول - نجار يا سيدي

ماروليوس - أين وزرتك وأين مسطرتك ؟ وما تصنع جاثلاً مرتدياً أحسن ملابسك ؟ (١) وأنت يا هذا من أي الحرف أنت ؟

العامي الثاني - اذا أعدت الصناع الحاذقون فما أنا يا سيدي إلا عامل مرقع

ماروليوس - ولكن ما صنعتك ؟ قل بلا مواربة

العامي الثاني - اني أحترف حرفة أرجو ان أواظب عليها بالأمانة والأخلاص

ألا وهي ترقيع القديم

ماروليوس - (غاضباً) ما صنعتك يا دنيء ؟ أينها الذيء المتنافق ما صنعتك ؟

العامي الثاني - لا تغضب يا سيدي . لا تغضب علي . فاني قد أصالحك

ماروليوس - ما تعني بهذا أيها الوقح ؟

(١) من عادات الرومانيين ان يحمل الصناع شارات صناعاتهم في كل وقت فلا يخرج

صانع الا وهو حامل شارة صناعته

العامي الثاني - أي اني ارفعك يا سيدي
 فلافيوس - آه . أنت مكاف . أليس كذلك ؟
 العامي الثاني - حقاً يا سيدي ان المحرز آلة معيشتي . فقد اصطفتني لي خليلاً
 دون جميع الرجال والنساء . نعم . أنا جراح الأحذية القديمة آسوها عند إشرافها
 على الهلاك . ان خير من مشى على الأرض مرت رجله بين يدي
 فلافيوس - ولماذا تركت حانوتك اليوم وخرجت تقود هؤلاء الناس في
 الاسواق ؟

العامي الثاني - حتى يقطعوا أحذيتهم مشياً فيزداد كسبي . على اني لا اكتمك
 يا سيدي اننا تركنا اشغالنا لنرى قيصر ونفرح لانتصاراته ^(١)
 ماروليوس - ولم تفرحون ؟ أين النصر المبين الذي جاءنا به ؟ وأين
 الأسارى الذين أتى بهم الى رومة يحفون بمركباته ؟ أي بني رومة قساة القلوب
 غلاظ الرقاب . كونوا حجارة ! كونوا خشباً مسندة ! ان الجماد خير منكم . أنسيتم
 بومباي ؟ يوم كنتم تتساقون الاسوار والمباني وتصعدون الى النوافذ والأبراج -
 بل الى المداخل - حاملين اطفالكم ، واقفين صابرين ، منتظرين اليوم كله لتخلصوا
 نظرة من بومباي وهو مار في شوارع رومه . حتى اذا لاحت لكم مركبته هتفتم له
 هتافاً اهتزت له اعماق التبير كأنه يتطال لسمع صدى اصواتكم المائلة شاطئيه ..
 والآن ؟ ماذا تفعلون الآن ؟ أترتدون أحسن ملابسكم وتخلقون لأنفسكم عيداً
 وتثرون الازهار في طريق رجل جاءكم بنصر مخضب بدم بومباي ؟ اليكم عني !
 تفرقوا . اركضوا الى قمر بيوتكم وخرّوا سجداً وادعوا الالهة علّها تحوّل عنكم

(١) المحاوره بين الصائين وبين فلافيوس وماروليوس صعب نقلها الى العربية نقلاً
 حقيقةً دقيقاً لأن معظمها تلاعب في الالفاظ من نوع الجناس اللفظي . وشكبير مفرم بهذا
 النوع من الكلام يجعله يدور دائماً أبداً على ألسنة صغار القوم وادنيائهم من اشخاص رواياته

طاعوناً واقماً لا محالة عليكم يا ناكري الجليل ^(١)

فلافيوس - يا أبناء وطني الصالحين . اذهبوا . اذهبوا واجمعوا جموعكم الذين على شاكاتكم الى ضفاف التيبر ؛ واذرفوا الدمع حتى يفيض منه النهر وبملا عبريه عسى أن تُغفر لكم اوزاركم (يخرج جميع الاهالي) أنظر . ان أدنى عواطفهم قد تحركت . ألا ترى كيف خرسوا في ذنوبهم وذابوا ؟ اقصد انت الى الكايتول من هذه الناحية ، وانا من هنا ، واذا رأيت صوراً مزدانة بزينة قيصر فانزع زيتهما ماروليوس - أيليق أن نفعل ذلك واليوم عيد لوباركال ؟ ^(٢)

فلافيوس - لا بأس . يجب ان لا ندع الصور مزدانة بزينات قيصر . انا ذاهب لا طرد العامة من الشوارع فافعل انت فعلي وفرقم حيث تراهم متكاثفين . فإننا اذا نزعنا الآن هذه الريشات المتنامية من جناح قيصر ما استطاع ان يطير فوق الطيران العادي . اما اذا لم نفعل فانه يحلق الى حيث لا تراه العين ، وبقى نحن خاضعين خائفين (يخرجان)

« المشهد الثاني »

محل عام . هتاف

(يدخل قيصر وأنطونيوس وكالپورنيا امرأة قيصر ، وبورسيا امرأة بروتوس ،

(١) يشير شكبير الى رجوع قيصر من اسبانيا منتصراً على اولاد بومباي القائد الروماني الشهير وكان لبومباي هذا حزب كبير في رومه فلم يكونوا ليسروا بانتصار روماني على روماني آخر عظيم . ولكن شكبير جعل يوم رجوع قيصر منتصراً هذا النصر موافقاً لعيد لوباركال والتاريخ لا يصدقه في ذلك . فعيد لوباركال يقع في ١٥ فبراير ورجوع قيصر كان في اكتوبر من سنة ٤٥ قبل الميلاد المسيحي

(٢) لوباركال اسم محل في رومه يعتقد مؤرخو الرومان الأقدمون انه المحل الذي وجدوا فيه الأخوين روميلوس وريموس ومعهما عذرة ترضعهما (وروميلوس مؤسس رومه) فصار الرومانيون يعيدون في ١٥ فبراير من كل سنة هذا العيد اكراماً لمؤسس رومه . وكان من عاداتهم في هذا العيد ان يزينا جميع التماثيل والصور بزينات ابطالهم

وديسيوس وشيشرون وبروتوس وكاسيوس وكاسكا . وجمع كثير يتبع ، وبينهم
منجّم ، لمشاهدة السباق ^(١))

قيصر — كالبورنيا ! ^(٢)

كاسكا — يا هو ! اسكتوا ! ان قيصر يتكلم

قيصر — كالبورنيا !

كالبورنيا — هانذا سيدي

قيصر — قفي واعترضي أنطونيوس في طريقه حين يمرُّ بكِ جارياً !
أنطونيوس !

أنطونيوس — سيدي قيصر

قيصر — لا تنسِ وأنتِ تجري في السباق ان تلمسِ كالبورنيا . فان
شيوخنا يقولون انه اذا لمس أحد المتسابقين عاقراً في مثل هذا اليوم زالت عنها لعنة
عقرَها

أنطونيوس — سأذكر ذلك ولا أنساه . ان قيصر اذا قال شيء كن فيكون

قيصر — ابدأوا . والعبوا لعبكم (هتاف واختلاط)

المنجّم — أي قيصر !

قيصر — ها . من ينادي ؟

كاسكا — قولوا للناس تسكت ! اسكتوا !

قيصر — من يناديني في مثل هذا الزحام ؟ فاني أسمع صوتاً أرفع من

صوت الموسيقى ينادي قيصر . تكلم . ان قيصر مصغّر يسمع

(١) كان الرومانيون يتسابقون جرياً على الاقدام في أعيادهم وكان من عاداتهم ان
تغف النساء العاقرات ويمددن أيديهن في سبيل الراكضين فيضربهن أحد المتسابقين . وكانوا
يعتقدون ان في ذلك ازالة لعقرتهن (٢) كالبورنيا امرأة قيصر الرابعة فانه كان قد
تزوج ثلاثاً قبل ان يتزوج بها وهي ابنة كالبورنيوس بيزو

- المنجم - إحدرك خامس عشر مارس !
- قيصر - من الرجل ؟
- بروتوس - ان منجماً يحذرك خامس عشر مارس
- قيصر - ليتوني به . دعني أر وجهه
- كاسيوس - (يخاطب المنجم) تقدم من بين الجمع وانظر الى قيصر
- قيصر - ماذا قلت لي ؟ قل مرة أخرى
- المنجم - احذرك خامس عشر مارس !
- قيصر - انه لحالم . لدعه وشأنه . هيؤا بنا
- (يخرج الجميع ويبقى بروتوس وكاسيوس)
- كاسيوس - أتأتي معي لمشاهدة السباق ؟
- بروتوس - ما أنا بالذاهب
- كاسيوس - رجوتك . افعل
- بروتوس - ما أنا باللعاب . انه لينقصني بعض ما عند أنطونيوس من الميل الى اللهو . ولكن لا يقفن امتاعي في سبيل ذهابك أنت . ها أنا منصرف
- كاسيوس - اني ألحظ اليك منذ زمن يسير فلا أرى في عينيك تلك المودة التي عودتنيها . ولا تُظهر لي من الحب ما كنت أنتظره منك . ولا تمد يدك السحباء مداً يرقبه صديقك الصدوق
- بروتوس - لا تخدعك الظواهر يا كاسيوس . فما حوكت وجهي عنك بل عن نفسي . . . عواطف متباينة تتقاذفني . إن هي الا أفكار خامة بي قد تصطبغ بها أعمالي . فلا يحزن أصدقائي لأمرى - وأنت يا كاسيوس في عدادهم - وليعلموا ان بروتوس قد اشتغل بمخاربة نفسه عن الظهار المودة لهم
- كاسيوس - اذن عفوك عن اخطائي حسن مقصدك . بل عفواً عن خطائي

جعلني أخني عنك في طيِّ قلمي أفكاراً وتأملات ذات شأن وقيمة قل يا بروتوس !
هل نستطيع ان نرى وجهك ؟

بروتوس - كلاً . فان العين لا ترى نفسها الا اذا انعكست صورتها
اليها بشيء آخر

كاسيوس - هذا أكيد . أسفي ان لا يكون لديك مرآة تعكس لك
فضائلك المحببة فتريك ظلك . اني سمعتُ كثيرين من أعلى الناس مقاماً في رومه
- عدا قيصر - يثنون تحت نير هذا الزمان . يذكرون بروتوس ويتمنون لو
ينظر الى نفسه بأعينهم

بروتوس - الى أي الأخطار تدفعني يا كاسيوس فتجعلني أفتش في نفسي
عما ليس فيَّ

كاسيوس - اذن تهياً للسمع . وما دمت تعلم انك لا تستطيع النظر الى
نفسك فأنا أقفُ لك مرآة صغيرة تعكس ما خفي عليك منك . لا تسي الظن بي .
لو كنتُ ضحكة بين الناس او من الذين يطرحون صداقهم طرْحاً على أول قادم .
او كنتُ ممن ينقلب على الصديق عدواً أغتابه بعد ان اكون قد مدحته . او
كنتُ أحفلُ باسترضاء عامة الناس لحقِّ لك الحذرُ مني (هتاف في الخارج)

بروتوس - ما هذا الهتاف ؟ اني أخشى ان يكون الشعب قد اختار قيصر ملكاً

كاسيوس - آه . أتخشى الأمر ؟ اذن أنت لا ترغبُ فيه ؟

بروتوس - أي كاسيوس . اني لا أريد ذلك ولكني أحب قيصر

ولمَ تمسكني عن الذهاب ؟ ما الذي تودُّ ان تبوح لي به ؟ ان كان هناك ما يعود
بالنفع على بلادتي فدونك عيني ! ضع الموتَ أمام احداهما والشرفَ أمام الأخرى
فتراني أنظرُ الى الأمرين نظراً واحداً وأسيرُ في طريقٍ إما الى الموت واما الى
الشرف . لتعجل الآلهة بالقضاء عليَّ إن كنت لا أحبُّ الشرف أكثر مما أخاف الموت

كاسيوس - أعرف بك هذه الفضيلة كما أعرفك . خفف عنك . اني أسوقُ
إليك حديثاً موضوعه الشرف . ما الحياة ؟ اني أجهل رأيك ورأي الناس في قيمة
هذه الحياة الدنيا . أما أنا فسيان عندي الموت والحياة اذا كان لا بد لي من العيش
خائفاً من نفسي... لقد ولدتُ حرّاً مثل قيصر . او لستَ أنت حرّاً أيضاً ؟ تغذينا
كلانا من غذائه . وكلانا يتحمل برد الشتاء كاحتماله . فاني كنت مرة مع قيصر على
شاطئ نهر التيبير في يوم مطير ذي ربح عاصفة . وأمواج النهر تودُّ لو استطاعت التلصص
من شاطئه فتلطمها حنقة غضبي . فقال لي قيصر أتجسر يا كاسيوس ان تقفز معي
الى هذا النهر الشرس فنسبح الى الضفة الأخرى . فامثلتُ الأمر حالاً ووثبتُ
الى الماء وقلتُ له اتبعني . فتبعني . وتدفق السيلُ وعلا خريره فأخذنا نكافحه
بأعصاب كلبة ندفع الأمواج غير هيايين فتندفع . وما كدنا نصل الى هدفنا حتى
سمعتُ قيصر ينادي « اليّ يا كاسيوس أو أغرق » فانشلتهُ من ماء التيبير مضنوكاً
كما انتشل جدنا الأعلى اينياس العجوز أنشيزيس من نيران ترواده المتهبة . وها
قد صار هذا الرجل الهاً وبقي كاسيوس رجلاً تعساً ، عليه ان ينحني خاشعاً اذا تكرم
قيصر ورمقه شزراً . انه اصاب بالحمى في اسبانيا فكان يرتجف ارتجافاً عندما تأتبه
النوبة . لقد شاهدت ارتجافه . نعم لقد رأيتُ هذا الإله يرتجف ورأيت شفّته وقد
جَبَّتنا ففرّتا هاربتين من لونهما الطيبي . وتلك العين التي يرتعب العالم من نظرتها
رأيها وقد زال عنها لمعانها . لقد سمعتهُ يئن . ان لسانه الذي أمر الرومانيين ان
يكرموه ويدوّنوا خطبته في كتبهم كان يصرخ طالباً كأساً من الماء كما تصرخ امرأة
على سرير المرض . إليه أيتها الآلهة ! اني أعجب كيف ينسني لرجل به من ضعف
الخلق ما به ان يحوز قصب السبق وحده على هذا العالم العظيم (هتاف في الخارج)
بروتوس - انهم يهتفون أيضاً . وما أظنُّ هذا الهتاف الا تكريماً يضاف
الى حساب قيصر

كاسيوس - ويلك يا رجل . انه مثل صنم رودس يضم بين ساقيه هذا العالم الضيق ولا يبقى لنا نحن صغار الخلق الا ان نمشي بين رجليه الضخمتين ثم نتطال لنجد أنفسنا قبوراً ندفن بها عارنا . الناس يملكون في بعض الأحيان أجالهم اننا نعيش زماننا والعيب فينا . بروتوس - قيصر - ما الفرق بين الاسمين وبم يفضل قيصر بروتوس ؟ ولم ينادى باسمه اكثر مما ينادى باسمك ؟ اكتب الاسمين معاً . ليس اسمه بأجمل من اسمك . نحن في قراءتهما . ان اسمك عذب اللفظ كاسمه . ضعهما في كفتي ميزان فلا يرجح اسمه اسمك . عزم بهما فسرعان ما تخرج الأرواح من بروتوس خروجها من قيصر . وأيم الالهة جميعها ! على أي طعام يقتات قيصر هذا حتى ينمو ويصير عظيماً ؟ خزيًا لهذا الزمان ! لقد أضعت الدم الشريف من عروقك يا رومه . وانه ما مر منذ الطوفان زمن احتكر شهرته رجل واحد فقط . وما استطاع رجل ان يقول قبل الآن ان جدران رومه الواسعة ضاقت عن ان تسمع اكثر من واحد . وهانحن ، ورومه رومه ، ولا مكان لاكثر من رجل فرد فيها . اني سمعتُ آباءنا يقول ان قد كان فيما مضى رجل يدعى بروتوس ودَّ لو خضع لحكم الشيطان الأبدى ولا يرى ملكاً على رومه

بروتوس - لا اشك في حبك لي . واطمني قد حذرت بعض ما تدفعني اليه . سانبثك بما يستقر عليه رأيي في هذه الأمور . اما الآن فأرجوك ان لا تزيد في تحريك شجوني . اني سأمن النظر فيما قلت وسأصفي الى كل ما ستقول ثم لي جواب على هذه الميham . واعلم اني أوثر ان اكون قروياً حقيراً على ان اكون ابناً لرومه ينوء تحت أحمال قد يحملنا اياها هذا الزمان . فامض مع هذه الكلام جيداً حتى نلتقي مرة أخرى

كاسيوس - أنا فرح لأن كلماتي الضعيفة قد أذكت مثل هذه النار في صدرك بروتوس - قد انتهت الألعاب وعاد قيصر

كاسيوس - عند ما يمرّ القوم اجذب كاسكا من كُمّ ثوبه اليك فيروي لنا
باسلوبه الساخر ما يستأهل الرواية من حوادث اليوم (يدخل قيصر واتباعه)
بروتوس - سأفعل . انما تعال وانظر . ها علامة الغضب تلمع على جبهة
قيصر . واتباعه يمشون كاسفين . ان الاصفرار يعلو خدي كلبورنيا . وشيشرون
ينظر بأعين من نار تذكرنا مواقفه في الكابول حين يعارضه في الكلام أحد
اعضاء المجلس

كاسيوس - سيقص كاسكا الخبر علينا

قيصر - انطونيوس !

انطونيوس - قيصر ؟

قيصر - أبغني رجالاً يحيطون بي . رجالاً سماتاً ذوي رؤوس ناعمة
ينامون الليل كله . ان لكاسيوس الواقف هناك نظرات جائعة مهزولة . انه كثير
التفكير ومثل جانبه لا يؤمن

انطونيوس - لا تخف ، ليس منه خطر . انه روماني نبيل يميل اليك

قيصر - ليت كان سمياً . ولكني لا أخافه . على انه لو أعطى لي ان
أخاف ، لما تجنبت رجالاً تحبني كاسيوس الناحل . انه يقرأ كثيراً ، وهو شديد
الملاحظة ، يحدق بنظره فيخترق اعمال الناس . لا يلهم ولا يلعب نظيرك
يا انطونيوس ، ولا يسمع الغناء ، يتبسم قليلاً ، واذا تبسم فكأنه يهزأ من نفسه
او يحتقر قلباً يجد ما يستأهل التبسم . ان امثاله قلقون أبداً ، لا يهدأ لهم بال اذا
رأوا من هو أعظم منهم . فهو خطر . على اني انبشك عما يجب ان تخاف وليس عما
أخافه انا . لأن قيصر لا يزال قيصر . تعال الى يميني ، فان هذه الأذن ثقيلة
السمع وأبد لي رأيك فيه بالحق . (يخرج قيصر واتباعه ما عدا كاسكا)

كاسكا - انك جذبت كُمّ ثوبي . هل تبغي محادثتي ؟

بروتوس - نعم ، انبثنا ما الذي اساء قيصر اليوم
 كاسكا - انك كنت معه . . ألم تكن معه ؟
 بروتوس ، - لو كنت معه ما سألتك شيئاً
 كاسكا - لقد قدّموا له تاجاً ، وبعد ان قدّموه ردّه بيده هكذا . فهتف
 له الشعب

بروتوس - وما كان سبب الهتاف الثاني ؟
 كاسكا - الأمر نفسه
 كاسيوس - ولكنهم هتفوا ثلاثاً
 بروتوس - هل أهدوا التاج اليه ثلاث مرات ؟
 كاسكا - نعم . ثلاث مرات ، وقد ردّه ثلاثاً ايضاً . لكنه تمهل في الثانية
 اكثر مما في الأولى ، وفي الثالثة اكثر مما في الثانية . وكان الذين حواليّ يهتفون
 له المرة بعد الأخرى

كاسيوس - من قدّم له التاج ؟
 كاسكا - انطونيوس
 بروتوس - كيف كان ذلك ؟
 كاسكا - أما كيف كان ذلك فصعب عليّ وصفه . ما اكرثتُ .
 ظننت الأمر العوبة . رأيت ماركوس انطونيوس يقدم له شيئاً ليس بالتاج حقيقة
 بل اكبلاً صغيراً . وقد قلت لك انه رفضه . على اني أظنه كان يود لو أبقاه .
 فقدم الاكليل ثانية ، فردّه قيصر ايضاً . على اني أظنه استنقل ان يعيد يده
 خالية منه . فعاد انطونيوس وقدم الاكليل مرة ثالثة ، فردّه بين هتاف الجمهور
 وتصفيقهم . وأخذوا يرمون قبعاتهم القذرة في الهواء فتختلط رائحتها برائحة أنفاسهم
 المنثنة حتى كاد يُقضى على قيصر . فقد اعتراه الاغماء وسقط الى الأرض . اما

أنا فلم أجسر ان أضحك مخافة ان أفتح في فيمتلى ريحاً خبيثة
 كاسيوس - مهلاً . مهلاً . هل أغمي على قيصر ؟
 كاسكا - انه سقط على قارعة الطريق ، وأزبد فيه ولم يتكلم
 برونوس - والأمر معقول . فان قيصر مصاب بداء الصرع
 كاسيوس - ليس قيصر المصاب بالصرع ! بل أنت ، وأنا ، وهذا الأمين
 كاسكا . نحن المصابون بالصرع !

كاسكا - لا أفهم ما تقول . ولكني أعلم ان قيصر وقع الى الأرض وكان
 قد لحظ قبل ان يقع سرور الشعب لرفضه التاج فجذبني اليه لأنزع الرداء عن عنقه ،
 والتفت الى جمهور الواقفين وقال « تعالوا اضربوا عنقي » . اما أنا فلو كنت أحد
 هؤلاء الصناع لصدفته حالاً . وعند ما رجع الى نفسه ، اعتذر عما بدر منه ونسب
 السبب الى مرضه ، فصاحت ثلاث او اربع نساء كنّ بجانبني « يا له من ملك كريم »
 وغفرن له من كل قلوبهن . انما لا عبرة بأعمالهن فلو طعن قيصر امهاتهن ما
 فعلن خلاف ذلك

برونوس - وبعد ذلك خرج كثيراً ؟

كاسكا - نعم

كاسيوس - هل تكلم شيشرون ؟

كاسكا - نعم . تكلم باليونانية

كاسيوس - ماذا قال ؟

كاسكا - لو كنت أعلم ما قال لما نظرت الى وجهك بعد الآن . اما الذين
 فهموه فكان ينظر بعضهم الى بعض ويتبسمون ويهزّون الرؤوس . اما أنا فلم أفهم
 شيئاً . كان الكلام يونانياً - دونك خبراً آخر : انهم قبضوا على ماروليوس
 وفلافيوس لأنهما نزعا الزينات من صور قيصر . وهناك مسأخر أخرى قد نسيتهما .
 (مودّعاً) طيباً نفساً

كاسيوس - تعال نعيش في بيتي هذا المساء

كاسكا - لا . فان لي موعداً آخر
كاسيوس - فليكن الأمر غداً
كاسكا - لا بأس . ان عشت ، وكان غذاؤك طيباً ، وان أنت لم تنس
كاسيوس - سأكون بانتظارك (يخرج كاسكا)
بروتوس - غريب أمر هذا ! وكيف صار بطي الفهم . فقد كان رفيقي في
المدرسة وعرفته على جانب عظيم من الذكاء وسرعة الخاطر
كاسيوس - انه لا يزال سريعاً في التنفيذ سباقاً الى غايات الشرف والشجاعة
رغم ظاهره البطي . وليست هذه الخشونة البادية عليه الاً مرقاً في صحن ذكائه
يذيقه الناس فيحسنون هضم كلامه بشهية
بروتوس - وهو كذلك . سأتركك الآن . فاذا أحببت ان تراني غداً
أجيئك . أو تعال انت الى منزلي . اني اكون بانتظارك
كاسيوس - سأفعل . استودعك التفكير في شؤون هذا الزمان (يخرج
بروتوس) . انك شريف يا بروتوس . على اني أرى معدتك الشريف قد يصبك
ويحوّل الى غير وجهته . ولذلك وجب ان لا يخالط الشريف الاً الشريف ،
فالعصمة ليست لأحد ، وأي الرجال لا يستغوى . ان قيصر حاقده عليّ ولكنه
يحب بروتوس . فلو كنت أنا بروتوس وكان بروتوس كاسيوس لما استطاع ان
يثير مكان عواطفي . فلاذهبن الليلة وأكتب رسائل أرميها اليه من نوافذ بيته
- رسائل مختلفة الخطوط تشير الى ما له من عظيم المكانة في قلوب أهل رومه
وتأمج الى اطماع قيصر وما آربه - وبعد ذلك ليطمئن قيصر في مقعده ان استطاع
لللاطمئنان سبيلاً . فإننا سنهززه تهزيراً أو نخضع للنحس طويلاً (يخرج)

« المشهد الثالث »

رعد وبرق . (يدخل كاسكا من جهة شاهراً سيفه ، وشيشرون من جهة أخرى)
شيشرون - السلام يا كاسكا . أكنت في ركاب قيصر حتى منزله ؟ مالك

تكاد تختنق ؟ الى أي شيء تختنق

كاسكا - وأنت مالك ساكناً لا تحرك الأرض تكاد تميد بما فيها كورقة
بهزها الريح . أي شيشرون ! اني رأيت أعاصير اقتلعت الاشجار ذات العقد ؛
وشاهدت البحر ينتفخ ويرغي ويزبد طامعاً بأن يرتفع الى السحب الغضبي ولكنني
لم أر قبل اليوم عاصفة تمطر ناراً . فقد يكون أهل السماء قام بعضهم على بعض
عدواً . أو ان الأرض تطلوأت على الآلهة فاستفزتها الى ارسال صواعق الهلاك

شيشرون - ماذا رأيت من الغرائب ؟

كاسكا - رأيت عبداً رافعاً يده اليسرى تلهب ناراً كأنها تضم عشرين
مشعلاً ولكنها سليمة لا تحترق . والتقيت بأسد سالت له سيفي فكان يحملني
ثم سار بسلام . وثم نساء بدلهن الخوف أشباحاً حلفن لي انهن رأين رجالاً من
نار يسرون في الشوارع . والبارحة جشت البومة طائر الليل تنعب في رابعة
النهار . . أفإذا اتفقت هذه الخوارق على الوقوع يعطاه الناس بأنها طبيعية ويخلفون
لها أسباباً ؟ أما أنا فأراها نذراً سوء للبلاد التي تحمل عليها !

شيشرون - لا ريب انه زمن غريب الأطوار . انما الناس يؤولون على
هوامهم أموراً ليست مقاصدها مقاصدهم . أيجي . قيصراً الى الكايتول غداً ؟

كاسكا - يجي . فقد أمر أنطونيوس بأن ينقل اليك نبأ عزمه على الذهاب

شيشرون - مسيت بالخير . ليس هذا الطقس ملائق للسرى

كاسكا - بحفظ الله يا شيشرون (يخرج شيشرون)

(يدخل كاسيوس من ناحية أخرى)

كاسيوس - من هنا

كاسكا - روماني

كاسيوس - أنت كاسكا . عرفتك بصوتك

كاسكا - أذنك سماعة ! أي كاسيوس ما هذا الليل ؟

كاسيوس - انها ليلةٌ تسرُّ المخلصين الأماناء

كاسكا - مَنْ رأى السماء تزجرُ هكذا

كاسيوس - الذين رأوا الأرض مملوءة ذنوباً . أنظري يا كاسكا ! اني كما تراني

قد خرجتُ أجول في الأسواق معرّضاً نفسي لأخطار هذا الليل ، مفكوك الأزار

معرّياً صدري للصواعق حتى اذا ما أرعدت وشقت صدر السماء كنت أعرّض لها مستقبلاً انقضاضها هكذا ؟

كاسكا - ولم تستفز السماء هذا الاستفزاز ؟ ان علينا نحن البشر ان نخاف

ونرتجف عندما ترسل الآلهة البطاشة مثل هذه النذر الهائلة لترهبنا

كاسيوس - انك بليد يا كاسكا ! فإما انه يعوزك شرُّ الحياة اللازم لكل

روماني واما ان يكون محبوباً فيك لا تقدح به . تلبس لباس الخوف والدهشة ،

ويعلو وجهك الاصفرار ، ونحدّق لترى علة ملل السماء . ولو استقصيت السبب

الحق لوجدت ان هذه النيران وهذه الأشباح الزاحفة وهذا الطير والحيوان

وهذه الاشياء جميعها لم تخرج عن مألوف سلفتها وأصل كيانها ولم يستعص سرُّ

انقلابها على الرجال عاقلهم ومجنونهم وطفولهم ، فضاع منهم سبب تحوّلها هذا التحوّل

الرهيب إلا أمر جليل خارق ؛ وان السماء قد نفخت فيهم هذه الأرواح لتجعلهم

آلة رعب وانذار ! أي كاسكا ! هل أُسمي لك رجلاً هو أشبه الاشياء بهذا

الليل - رجلاً يرعد ويبرق وينبش القبور ويزار كالأسد في الكايتول - رجلاً

لا يفضلك ولا يفضلني في الاعمال ولكنه نما فصار مخيفاً هائلاً كهول ما نشاهد

من الخوارق

كاسكا - قيصر عنيت . ألم تعني يا كاسيوس ؟

كاسيوس - ليكن من يكون . تعساً لهذا الزمان ! فان للرومانيين الآن

أعصاب أجدادهم وعضلاتهم . أما عقول آبائنا فقد ماتت وبقيت لنا عقول الامهات .

ان نيرنا وصبرنا عليه لمظهر من مظاهر قنوتنا

كاسكا — يقال ان الاعيان ينوون المناداة بقيصر ملكاً يحمل التاج في البر والبحر وفي كل مكان خلا ايطاليا

كاسيوس — اذن فانا أعرف أين أغمد هذا الخنجر وأحرر نفسي من هذا الرق ! إليه أيتها الآلهة ! انكم في هذا تجعلون الضعيف قوياً وتقهرون المستبدين ... لا تستطيع الحصون الحجرية ولا الاسوار المصفحة بالنحاس ، ولا السجون المحنقة ، ولا سلاسل الحديد ان تقف حاجزاً في سبيل عزم نفس اكيد . انما قد تمل الحياة هذه القيود الأرضية فلا تعدم قوة تعينها على الفرار . فاذا كنت أعلم ذلك — وهو ما يعلمه الناس كلهم — فاني أستطيع ان أنزع عني متى شئت هذا الاستبداد الذي أحمله

كاسكا — هكذا أنا . وهكذا كل عبد يحمل في يده قوة تزيل عنه عبوديته كاسيوس — اذن لماذا يكون قيصر السيد المستبد ؟ مسكين هو — الذنب ليس ذنبه . انه لا يود ان يكون ذنباً لو لم ير الرومانيين حمالاً ؛ ولا ان يصير أسداً لو لم يكن الرومانيون ظباء . ان أعظم النار التهاباً تبدأ بشرر في العشب الصغير البائد . يا لرومة . ما ازراها وما أشبهها بالخالثة والنفاية حيث هي اداة هوان تحرق مشكاة لشيء سافل اسمه قيصر ! رويدك نفسي لقد أضلّني شجونني ، فقد أكون مخاطباً رجلاً راضياً بالرق . على أي أنحمل مسؤولية كلامي ، فلا أخشى الخطر بعد ان سلحت لملاقاته عزيزتي

كاسكا — انك تخاطب كاسكا . وليس كاسكا بالثرثرة المهذار . ضع يدك في يدي ! كن في عصبية تقوم في وجه هذه المساوي ، فأصبح واحداً منكم لا يسبقه الى العمل سابق

كاسيوس — هذا عهد بيننا . (يتصافحان) فليكن في معلومتك الآن اني قد أثرت بعضاً من أشرف رؤوس رومه ليكونوا عوناً لي على أمر جلل نبيل ؛ وهم

بانتظاري الآن في رواق بومباي في هذا الهزيع من الليل حيث لا سار في الاسواق . . . ما أشبه وجه الطبيعة بعمل دموي مخيف سوف تقدم عليه (يدخل سنّا)

كاسكا - اختبئ هنيئاً ! انسان قادم على عجل

كاسيوس - هو سنّا . اعرفه بمشيئته . انه صديق . ما لك تسرع يا سنّا ؟

سنّا - لأراك . من هذا ؟ أسمير هو ؟

كاسيوس - لا . هو كاسكا ، أحد الملتفين حول غرضنا

سنّا - اهلاً بك وفرحاً ! يا هؤل هذا الليل ! ان بعضاً من قومنا رأى

مناظر غريبة

كاسيوس - أينظرنى القوم ؟ قل !

سنّا - نعم . هم بانتظارك . ايه كاسيوس لو تستطيع ان تجعل بروتوس منا

كاسيوس - اطمأن بالآ . خذ هذه الورقة للمجلس ، وضعها في كرسي

بروتوس الخاص به بحيث لا يراها سواه ، وارم بهذه الى نافذة بيته ، علق هذه

على تمثال جدّه بروتوس ؛ ثم تعال والحق بنا في رواق بومباي . اهنالك داسيوس

وتريونيوس ؟

سنّا - الكل عدا سمير الذي خرج وراءك الى بيتك . ها أنا أسرع لأوزع

هذه الأوراق حسب قولك

كاسيوس - ثم ارجع بعد ذلك الى رواق بومباي . (يخرج سنّا) (مخاطباً

كاسكا) كاسكا . هلمّ بنا الى منزل بروتوس قبل ان يفاجئنا النهار . ثلاثة ارباعه

لنا الآن ، وسنأخذه كله بعد هذا الاجتماع

كاسكا - ان منزلته رفيعة المقام في قلوب الشعب وما يرونها تهجماً اذا

صدر منا ينقلب بسحر هيئته فضيلة واحساناً

كاسيوس - لقد قدرته وفضله وحاجتنا اليه حق القدر . هيا بنا فقد آذن

الليل بالانصراف ، وسوف نكون واثقين منه قبل ان يلوح الفجر (يذهبان)

(تمّ الفصل الاول)

منشئ المجلة

نظون الجليل

الزهري

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء السابع

نوفمبر (٣) ١٩١٢

السنة الثالثة

الرتب والنياشين

الانسان بطبيعته ميال الى الزهو ، تواق بفطرته الى التفوق على
ابناء جلدته ، شغف بكل ما يميزه على الغير . تلك غريزة ملاصقة للنفس
البشرية كيفما تكيفت وحيثما وجدت . ولذلك ترى منح الرتب والنياشين
من العادات القديمة المنتشرة بين جميع الأمم والشعوب ، اياً كان شكل
حكومتها . ولطالما استخدمها الرؤساء والحكام لاستمالة أصحاب النفوذ من
المرؤوسين والمحكومين ، لانه اذا كان للرعية ألف وسيلة تتزلف بها الى
عاهلها ، فللعاهل فيما تجود به يده من نعم الألقاب والاوزمة أحسن ذريعة
للتزلف بدوره الى تلك الرعية . ولان روى لنا التاريخ حادثة ذلك
الكونت الذي مننه ملكه بقوله « من جعلك كونتاً ؟ » فأجابهُ ، وبده
على قائم سيفه « أنت . ولكنني صيرتكَ ملكاً » فلكم روى لنا عن
استكانة أصحاب الألقاب الى الذل والخنوع لما منحهم ذلك اللقب الذي
يخوّلهم حق التشاخر على من كان عطلاً منه . ولان كان قانون الولايات

المتحدة يمنع الاميركيين من حمل الالقاب وعلامات الشرف ، فلكم رأينا من أغنيائهم يسعون زحفاً لتزويج بناتهم صاحبات الملايين من ذي لقب وان كان معدماً لا يملك شروى تقير

البحث في الرتب والنياشين من الابحاث التي كثر خوض الكتاب فيها . فمن محبذ ومن مسفه . وأدلة الفريقين مشهورة ، والحجج لها وعليها معروفة . يمكن ان تقابل وتقارن بينها دون ان تتوصل الى اقناع صاحب رأي فيها . هذا يسميها زينة فارغة ، ومجداً باطلاً ، وبهرجة كذابة . وذاك يقول عنها : علامة شرف ، وشهادة نبل ، ودليل مروءة ورفعة

تقول هذا مجاج النحل تمدهُ وان ذمتَ ثقل في الزناير

يسمى الآن فريق لالغاء الرتب وإبطال النياشين وسائر علامات الامتياز . وحجتهم في ذلك نشر المساواة بين الوطنيين . ولا سيما ان هذه الامتيازات لا تزيد في قدر الرجل وليست دائماً في الواقع علامة امتياز حقيقي ، بل كثيراً ما تكون موضوع تجارة سافلة من مانحها ، وذريعة للاعجاب والغطرسة من نائليها . ولظالما كانت موضوع الدسائس والمساعي الدنيئة في جميع أنواع الحكومات من امبراطوريات وملوكيات وامارات وجمهوريات . وقد تبادر فكر الغاء النياشين والرتب الى ذهن رجال الثورة الفرنسية الكبيرة فألغوا كل ما خلفه عهد الملوك من الرتب والالقاب والنياشين ، ولكنهم لم يلبثوا ان اضطروا الى انشاء غيرها ليجعلوها علالة لكبرياء الناس . فأوجدوا اولاً ما سموه «أسلحة الشرف» وذلك مكافأةً للابطال الذين امتازوا في حملة ايطاليا . ثم لما قبض نابليون

بونابرت على أزمة الاحكام أخذ يطرأ القاب الامتياز على قواده ، مضيفاً الى اسمائهم الاصلية أسماء الانتصارات التي أحرزوها في المواقع الحربية . وكان قد أنشأ وسام فرقة الشرف (لجيون دونور) وجعل عدد حاملي هذا الوسام ٦٠٠٠ فقط . فجاءت الامبراطورية الثانية وزادت على هذا الرقم أصفاراً فجعلته ٦٠٠,٠٠٠ . ولا يزال التاريخ يذكر ذلك الاحتفال الباهر الذي أقيم يوم وزع بونابرت هذا النيشان على مستحقيه

ولا ينكر ان من الخدمات الجليلة ما لا يمكن اثابة من يقوم بها بالدرام . وهذا ما يدعيه مريدو الرتب والنياشين . فيرونها والحالة هذه أسمى ثواب وخير جزاء ، فضلاً عن أنهم ينظرون فيها باعثاً للنشاط ، معززاً للجد في سبيل الخير العام ، مشيراً للمواطف النبيلة في النفوس واذا كانت احياناً تنال عن طريق الثروة ، فكثيراً ما تكون ايضاً جزاء عمل جليل يؤول الى ترقية البلاد مادياً أو أدبياً أو علمياً أو فنياً ، فأصبحنا نراها على صدر الجندي والشاعر والعالم والمخترع وصاحب الفن ، وصار عدد حاملي النياشين من هذه الطبقات يزداد يوماً فيوماً . وقد قال الشاعر الفرنسي رويستان عن لسان ابن نابوليون : « كان بود أبي ان يجعل الشاعر كورنيل اميراً فمأجعلن فكتور هوغو دوقاً » ... وعلى كل فيجب التحفظ والاعتدال في توزيعها حتى تبقى علامة امتياز حقيقي لا تبذل فتفقد قيمتها في أعين الناس . ولا بأس في هذا المقام من ايراد نكتة للملك فيكتور عمانوئيل الايطالي فانه كان يقول « شيئان لا يمكنني ان أرفضهما لأي رجل فرنسوي يطلبهما مني بتأدب : عود كبريت ليولع

سيجارته ، ونیشان القديسين موريس ولازار ليزين صدره
ولقد اشتهر أمر كثيرين من مشاهير العلماء وكبار الرجال الذين
رفضوا بتاتا الرتب والنياشين ، وكان رفضهم عن اخلاص في الاعتقاد
ورسوخ في المبدأ . غير ان رفض البعض كان ينم عن كبرياء حقيقية
وعجرفة فعلية . وما الرتب والنياشين في الحقيقة الا كمصباح يحمله
الانسان ، فيبدي عيوبه اذا كان ناقصاً ، ويظهر محاسنه اذا كان كاملاً
قال أحد كتّاب الغربيين : « يجب ان نعجب لا ان نضحك من
هذا الاختراع الكبير -- اختراع الاوسمة والنياشين -- فهو اختراع قوة
أدبية هائلة تفوق أهم الاختراعات اذ يحمل الناس على اقتحام غمرات
الردى لنيل قطعة من المعدن يرون فيها أمجد مجدٍ وأشرف شرفٍ
وأعظم جزاء . هذا جنون ولكنه جنون جميل »

وكان الناس خافوا على هذه الامتيازات من الطامعين فيها يدعونها
كذباً وزوراً فجعلوا في القانون مادة تعاقب بالسجن من ستة أشهر الى
سنتين من يحمل نيشاناً لم يُنعم عليه به ، كما انهم يغرّمون من ينتحل
لنفسه لقباً من ألقاب الشرف جزاءً نقدياً من ٥٠٠ الى ١٠٠٠٠ فرنك
وأحسن ما يحتم به هذا المقال كلمة جامعة شاملة على ايجازها ، لأحمد
فارس الشدياق عن الالقاب قال : « هي خرقه تستر عورة الاسم الذي
أُطلق على المسمى . . . بل هي كالبطاقة شُدَّت الى لابسها ليُعرف بها
سعره . الا انه كثيراً ما يقع الغلط في إلصاقها بمن ليس بينه وبينها
علاقة . . . »



بعد أن تكلمنا عن الرتب والنياشين من الوجهة الادبية الاجتماعية ،
يجدر بنا ان نقول عنها كلمة من الوجهة التاريخية

تقدم ان منح النياشين وعلامات الشرف والامتياز عادة قديمة .
وكان أبطال الرومانيين عدا ما يصيبهم من الغنيمة على العدو يُثابون
بأسلحة شرف يوزعها عليهم القائد في مجمع من الجيش ويطري بسالتهم
وإقدامهم . وكان يُنعم عليهم بنياشين وعلامات يزينون بها في الحفلات
العمومية ، كما هي العادة اليوم ، وأشهرها الاكاليل :

فكان « اكليل المعسكر » يُمنح لأول جندي يدخل معسكر
الاعداء ، و « اكليل الحصن » لأول جندي يهاجم قلعتهم . وكان يُنعم
« باكليل البحر » على القائد البحري الذي يكسر اسطولا أو على النوتي
الذي يسبق رفاقه بالصعود الى مركب العدو . اما « اكليل الزيتون »
فكان للعساكر والضباط الذين امتازوا في معركة حربية ، و « الاكليل
المدني » للذي ينقذ حياة احد الرومانيين . وكان الجيش يقدم « اكليل
الكلاب » للقائد الذي ينجيه من أيدي العدو . أما « اكليل الآس »
و « اكليل الغار » فكانا للقائد الذي يخرج شعب رومنة لملاقاته بعد
العودة من فتح كبير او انتصار باهر

وعلى عهد الامبراطورية الرومانية ، وُضع حدث فاصل بين هذه
الانعامات . فكانوا يسمون الاكاليل « الانعامات الكبرى » . أما
« الانعامات الصغرى » فمنها « السوار » في الذراع و « القلادة » في

العنق و « الدائرة » على الصدر و « القرون » على الخوذة . وكانت هذه الشارات من الذهب أو الفضة . وكان منح الانعامات الكبرى من حق مجلس الشيوخ (السناتو) أو الجيش ، ومنح الانعامات الصغرى من حق قواد المساكر . وكانت يجوز للروماني ان يُحرز كل هذه الامتيازات معاً وعدداً كبيراً منها . فان سكسيوس دنطاطوس نال ٢٢ ربح شرف و ٢٥ اسطوانة و ٨٣ قلادة و ١٦٠ سواراً و ٢٦ اكليلاً

أما قدماء اليونان فلم يكن عندهم كل هذه الانواع الكثيرة من علامات الشرف . وأشهرها عندهم « الاكليل » ولخطيبهم الاكبر ديموستينوس خطبة معروفة في هذا الموضوع

وكانت علامات الامتياز في ما مضى عسكرية على الغالب للتمييز بين القواد وطبقات الضباط والمساكر . على أن الملوك أخذوا يوجدون الاوسمة الخاصة ينعمون بها على كل من خدم بلادهم . فأنشأ شارلمان وسام « التاج الملكي » والملك لويس التاسع وسام « كوز اللزاني » والملك جان وسام « النجمة » والملك هنري الثالث وسام « الروح القدس » وأنشأ لويس الرابع عشر وساماً باسم جده الاكبر « القديس لويس » واتخذ لويس الخامس عشر من هذا الوسام طبقة ثانية سماها وسام « الاستحقاق العسكري » للانعام به على غير الكاثوليك من رعاياه . ولما جاءت الثورة الفرنسية ألغت جميع الألقاب والنياشين . على ان نابليون أعادها فأنشأ نيشان اللجيون دونور كما تقدم^(١)

(١) سنأتي في الجزء القادم على ذكر الألقاب والنياشين الموجودة في كل دولة من الدول

مقالات باكون

٣ - الانتقام

وما مات منا سيّد خفّ أنفه ولا طُلّ منا حيث كان قتيلاً

الانتقام عدالة الوحشيين . وإذا امتزج حبه بالنفوس يكون كالسم خالط الشراب ؛ لأن من يقترب ذنباً يضرّ بنظام الشرائع ؛ وأما من حقد على عدوّ له ، وأخذ بثأر قتيلاً ، أو شرف ناله أذى ، فإنه ينتزع سلطة الشرائع ويعبث بها

على أن من قابل السيئة بالحسنة ، وعفا عن أذنب ، فقد أمسى كريماً ، لأن العفو من شيم الكرام . وأما من استكبر ، وقابل الاساءة باختها ، فقد حطّ من مقدار نفسه ، ووضعها ونفس المسيء على بساط المساواة . وقد كان سليمان الحكيم يقول : ان الجنة مأوى الغفور

وما الانتقام الا تمرد في النفس قد أنبت ذنب انقضى عهده . فما لنا وذلك الماضي الذي فات ، وخير لنا أن نعني بيومنا وغدنا من أن ننظر في شأن أمور كانت بالأمس

وليس الظلم من شيم النفوس ، إنما حب النفس يدفع الناس الى الظلم والشر . فكل يظلم لمغرم يستجلبه ، أو لحاجة في نفسه يقضيها ، أو لنيل شرف يسعى ليدركه . فإذا علينا من رجل يحب الخير لنفسه ، ويكرهه لغيره . أما من يظلم الناس ليشفي غليلاً في الفؤاد ، لأن الشر

كامن في نفسه كمن الكهرباء في الاجساد ، فهو خليق بالرحمة والغفران ،
لانه كالافعى ليس لديها الاسمها

ولقد يُزكى الانتقام ، اذا كان لذنوب لا ينال المذنب عليه عقاب
سوى الأخذ بالثأر . على ان الانتقام في مثل هذه الحال جدير بأن
لا يكون ذنباً يقع آتية تحت طائلة العقاب والا يكون المنتقم قد ألقى بنفسه
في التهلكة وأصابه الشر مرتين

وأشرف أنواع الانتقام ما كان على مرأى من الناس ومسمع .
فليس الغرض من الانتقام ان ترد الاساءة الى من أساء اليك ، ، انما
الغرض ان يتوب المسيء عن الاساءة ، ويعلم ان هذه بتلك والبادئ
أظلم . وقد ينتقم الجبان لنفسه تحت طي الخفاء ، فيكون كالهم أرسله
القوس تحت جنح الظلام

وقد يعفو الناس عن المسيء ان كان عدواً لدوداً ، ولكنهم لا يلتمسون
للصديق عذراً ، اذا نقض عهداً ، او خان ودّاً

ومن الناس من يفتأ يذكر الثأر والانتقام ، فيبقى جرح نفسه
غير ملتئم أمدداً فيقضى عمره بين الهم والكدر . ولو أنه نسي ما فات
لالتأمت جراحه

وقد يقوم المنتقم للانتقام وهو آمن شر العاقبة ، لأن الله يعضده
والناس ، وذلك اذا كان المأخوذ بثأره كبيراً بين قومه ، قد غدره اعداؤه
وأوقعوا به ظمماً . فقد هب اغسطس قيصر للانتقام ممن أراقوا دم
يوليوس قيصر ، فعضده أهل رومة وأخذوا بيده وحكموه فيهم

٤ - الدرس والمطالعة

ان للدرس والمطالعة نفعاً كبيراً : فان الخلوة بالكتاب تشرح الصدر وتحسن الحديث وتزيد القارئ علماً وعرفاناً . وأي شيء أحب الى من هجر الدنيا ومن عليها من كتاب يجلس اليه ؟ وأي شيء أنفع الى رجل يحب اذا ما فاه ان يفوه بالقول البليغ من كتاب يحسن لفظه ؟ وأي شيء يعلم رجل الدنيا كيف يسير في الدنيا غير كتاب مفيد ؟ وانك لا تجد رجلاً يدبر أمور غيره وينظر بشؤون أمته ويأخذ على عاتقه عبئاً ثقيلاً ، الا وهو على يدنة من العلم ، ونصيبه من المعرفة وافر

على ان لكل نافع ضرراً . وليس ضرر العلم بناسئ منه . انما يعاب صاحبه اذا لم يسلم من ثلاث : الافراط فيه والاعجاب ومزج العلم بالعمل . فان الاكثار من الدرس والمطالعة والعلم يورث الخمول . وانك ان حاولت اظهار معرفتك في حديثك فقد عرّضت نفسك للنقد واللوم . وانك ان شئت ان تسير في عملك وفقاً لغرض علمك فانك لا تستطيع

وليس الغرض من العلم ان يكون كل بضاعتك ؛ انما هو كالصقل للجاني ، فانه يشحذ القرائح ويخرج القوى الكامنة في النفس فتبدو كالأحجار الكريمة اذا أخرجها العامل من جوف الارض او قاع البحر وصقلها فبدت محاسنها وخفيت عيوبها . على ان العلم في حاجة الى التدريب وليس يكفيك ان تكون ذا علم واسع ان لم تكن قد هذبتك الأيام وأمسيت لمعول الحوادث صفاً صليداً . لأن العلم كالأسد المصور لا يستطيع أسره الا اذا كبلته بقيود من اختبار

وقد يكون أحدنا مأكراً ختلاً مخادعاً ، فيسخر بالعلم ويسكن الى خداعه ومكره لأنهما يمكنانه مما يريد . وقد يندهش الجاهل منه . انما لا يستطيع ان ينتفع به الا العاقل الحكيم . فانه يعلم علم اليقين أن العلم ليس الا مشكاة يستضي بها في ديجور هذه الحياة الدنيا فعليها النور وعليه المسير

وليس الغرض من المطالعة ان تنتقد قول المؤلف او تنقض آرائه ، او لتأخذ كلامه قضية مسلمة لا نزاع فيها ، او لتتمشdq بما قرأته على رؤوس الاشهاد ، لتظهر للملأ أنك تقرأ الكتب ؛ انما الغرض ان ترز أبحاث الكاتب وتمعن النظر في مقدماته ونتائج

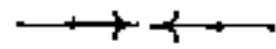
على ان الكتب كالطعام : بعضه تذوقه ولا تأكله ، وبعضه تلتهمه التهاماً ، وبعضه تلوكه وتهضمه هضمأ . فبعضها تقرأ زبده ، وبعضها تطالعه بلا امعان كثير ، وبعضها تطالعه وتدرسه درساً دقيقاً وتمحصه تمحيصاً

وفي مطالعة الكتب منافع غير التي ذكرت ثلاث . فالدرس يدخر منه العقل حكمة . فالدرس يمدّ العقل بالحكمة فيدخرها ، والجدل يشحذ الذهن ويوقد القريحة ، والاقتباس يورث الدقة والاتقان . فاذا كنت ممن لا يطالعون كثيراً ، فانت في حاجة الى ذكاء تخفي به جهلك ؛ وان كنت ممن يفضلون راحة البال على الجدل والمناقشة ، فانت أحوج الناس الى ذهن حاد يدلك على كلام تلقى به حجة خصمك ؛ وان كنت قليل الاقتباس فانت في حاجة الى حافظه شديدة تتقي بها شر النسيان وكل فرع من شجرة الحكمة يوسع دائرة من دوائر العقل . فالتاريخ

يعلّم الناس فنّ السياسة ، والشعر يولّد الآراء السامية ، وفنّ الرياضيات
يعلّم الدقة ، والعلوم الطبيعية تكون واسطة للتبحر في العلم ، والفلسفة
الأدبية تورث الحزم والثبات ، والمنطق والبلاغة يقرّبان المرء من المقدرة
على الخطابة والمناظرة

وليس في العقول نقص لا يكمله العلم ، او عاهة لا تشفيها الحكمة .
وكما ان لكل داء من ادواء الجسم دواء يشفيه فالمشي ذهاباً وجيئة
ينفع الامعاء ، وركوب الخيل يشفي المخذ ، والرماية تصلح الرثتين . فمن كان
قليل الانتباه فدعه يدرس الرياضيات فانه ان سها او نسي او أخطأ فيها
مرة ، تكبد مشقة العمل ثانياً ، وان آانس من نفسه عجزاً في الاستنتاج
فدعه يصرف قليل وقت في مطالعة المناظرات الدينية . وان أحس من
نفسه بضعف في ضرب الامثال فدعه يقرأ كتب الشرائع والقوانين

محمد لطفي محمد المحامس



المودة الكاذبة ❧❧❧

ان أهل الدنيا يتعاطون فيما بينهم أمرين ، ويتواصلون عليهما ؛ وهما
ذات النفس ، وذات اليد . فالتبادلون ذات النفس هم الأصدقاء . وأما
التبادلون ذات اليد فهم المتعاونون الذين يلتمس بعضهم الانتفاع ببعض .
ومن كان يصنع المعروف ببعض منافع الدنيا ، فانما مثله فيما يبذل ويُعطى
كمثل الصياد والقائه الحب للطيور ، لا يريد بذلك نفع الطير وانما يريد
نفع نفسه (ابن المقفع)

النساء الرجال

اطلعنا على الفصل التالي في إحدى المجلات الفرنسية فرأينا ان نترجمه لما فيه من بيان فضل المرأة الغربية ، وفوزها على الرجل في كثير من الاعمال الجليلة التي قلما يقدم عليها غير الشجاع الباسل . وهو مكتوب بقلم السيدة « ريموند دلا روش » « الطيارة » الفرنسية التي أدهشت بطيرانها المتفرجين في حفلة « عين شمس » بمصر في شتاء سنة ١٩١٠ . وقد أرادت بنشره أن تردّ على جمهور من الكتاب قام ينتقدها على أثر سقوطها من الجوّ في حفلة الطيران في مدينة « ريمس » ويُعنف من أجلها سائر النساء بدعوى ان المرأة لا تستطيع ما يستطيعه الرجل

قالت الكاتبة :

تعجب بعضهم من إقدامي على الطيران ، وأدهشتهم جرأتي ومخاطرتي أحياناً كثيرة بدعوى ان الطيران خاص بالرجال لا يتعداهم الى النساء . ثم انقلب تعجبهم ودهشتهم الى انتقاد وتأييد يوم وقعت بي طياري في مدينة « ريمس » فأصبتُ ببعض الجراح والرضوض ؛ ولو أسعدني الحظ فلم أقع لحول أولئك الناس تعجبهم ودهشتهم الى اعجاب بفضلي ، وافرار بعلمي ، وكان مديحهم لي وثناؤهم على جرأتي وخبرتي بدلاً من الانتقاد والتأييد اللذين وجهوهما اليّ ؛ او لم يقولوا علناً على أثر إصابتي تلك اني حصدت ما زرعت ، ولقيت ما سعت اليه ؟

قلت مراراً عديدة من قبل ، وأنا أكرّر اليوم ما قلته بالأمس ان الطيران ليس بأعظم خطراً من سواه بين أنواع الرياضات البدنية والاختراعات الممعة لها . واذا جاز لي أن أتباهى بكوني أول امرأة لامست

الغيوم ، وصعدت الى عالم النجوم فأشرفت من أعالي الفضاء على هذه الأرض ، وقسم لها شؤم حظها ان تقع مرة من شاهق فتصاب بالجراح والرضوض ، فاني لست المرأة الاولى التي قارعت الرجال في كثير من أنواع الرياضة ، وركبت من الاخطار كل مركب صعب ، فدلت على جلد ثابت ، وشجاعة فائقة

ان نساء كثيرات وأخص الانكليزيات والاسوجيات والدانماركيات بلغنَ حدًا قاصيًا في اتقان بعض الرياضات كالجمستيك ، وكرة القدم بجميع أنواعها ، والسباحة ، ولعب السيف ، وركوب السيارات والدراجات وهلمَّ جرًّا من أمثال هذه الفنون المروضة التي اختلفت بها الرجال دون النساء !

ولقد وددت لو تمكنت من ذكر جميع الشهيرات في العالم في مثل هذه الاعمال غير اني سأقصر كلامي على بعضهن مخافة أن يطول المجال . وسيرى القاري ، من خلال حديثي هذا ان في وسع المرأة ان تسير الى جانب الرجل وترفع رأسها تباهاً وكبراً

جرَّب كثيرون أن يقطعوا خليج « المانش » سباحة فلم يُفلح منهم سوى القبطان « وب » في سنة ١٨٧٥ على انه كان بين أولئك المحرّبين امرأتان اشتهرتا بإقدامهما ، احدهما البارونة « فال بوكا دساسكو » والثانية الآنسة « كلارمن »

أما الأولى وهي نمسوية اشتهرت بالسباحة في نهر الدانوب (الطونة)

ومصادمة التيار فيه ، فانها نزلت البحر في « كاله » في الساعة السابعة من صباح اليوم الخامس من سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠ فعاصكسها التيار وتقاذفتها الامواج واللجج نحواً من ست ساعات متوالية حتى خارت قواها فأقرت بفشلها بأدىء ذي بدء حتى اذا أراد المركب الذي كان يرافقها أن ينقلها اليه أثبت عليها كبرياؤها الاقرار بالمجز فعدت تعارك الامواج وتغالب اللجج حتى كانت الساعة الخامسة مساءً فتلاشت قواها تماماً ولم يعد في وسعها الثبات فأعلنت عجزها بعد مكافحة عشر ساعات . وكانت المسافة التي قطعتها ثلاثين كيلومتراً

وأما الثانية فنزلت الى البحر من « دوثر » في صباح اليوم السادس والعشرين من أغسطس سنة ١٩٠٥ فسبحت ست ساعات متوالية وكاد يسعدها الحظ ببلوغ أمنيته لولا ان عاكستها الريح بعد ذلك وغالبها التيار فلم تتمكن من قطع ما كان قد بقي أمامها من المسافة الى البرّ الفرنسي . ومما يؤثر عن هذه المرأة انها قطعت سباحة مسافة ٣٧ كيلومتراً في ثلاث ساعات واحد عشر دقيقة

وبين النساء السباحات كثيرات اشتهرن بمجدهن وقوتهن وإقدامهن على منازعة الرجال الجوائز في السباقات المتنوعة ، وأشهرهن الاختان الشقيقتان « مارث وسيسل روبرت » السويسريتان ، والآنسة « مارفت » الفرنسية ، والآنسة « فردندوفر » النمساوية ، والآنسة « جونسون » الانكليزية

وقد طالما وضعت أندية الألعاب المروضة في الدانمارك جوائز كبيرة

للسابقين في السباحة فنال كثيرات من النساء عدداً منها بعد أن
زاحمن أشهر السباحين في سبيلها فتغلبن عليهم ، وعرف الجميع مقدرتهن
وسبقتهن في هذه الرياضة الخطرة المتعبة فأقرنوا لهن بالفضل

ومن الاعمال التي اختص بها الجنس القوي دون الجنس الضعيف
التصعيد في الجبال العالية المغطاة قممها بالثلوج ، والمحفوفة سبلها بالاعطار
والمكاره كجبال « الألب » في أواسط أوروبا

كل من زار سويسرا في الصيف عرف ان كثيرين من الاجانب
عنها انما يؤمنونها بغية التصعيد في جبالها فيسير الواحد منهم متوكئاً على
عصا طويلة صلبة يغرزها قدامه في الثلج ويتنقل وراءها بحذر وانتباه
شديدين مرتقياً قمة فقمة ، وهو لا يأمن ان تزل به القدم فيهوي من
شاهق الى أسفل حيث لا ينبو من الهلاك الا بالعجوبة بالغة . وكثيراً
ما تتدحرج عليه القطع العظيمة من الثلوج فيموت شراً مية . فلماذا كله
كان التصعيد في تلك الجبال عملاً شاقاً خطراً لم يقدم عليه الا الشجاع
الباسل واذا أقدم فمجازفة بحياته طلباً للشهرة . على ان كثيرات من
النساء قد صعدن في جبال « الالب » وفزن بالغاية القصوى منها . فان
مسز « سايرس » الانكليزية فازت مرتين ، والآنسة « كرونبرجر »
مرتين ايضاً . ومدام هو بلر مرتين ايضاً وكان زوجها رفيقها فيهما .
وفازت مدام « رهاش » مرة برفقة زوجها ايضاً ، ومدام « فون شرايو »
مرتين ايضاً وكان رفيقها فيهما مسيو « اولر » . فكان فوز اولئك النساء
مدعاة لاعجاب الناس واكبارهم هذه الاعمال الشاقة تأتيها المرأة المنسوب

جنسها الى الضعف والوهن

واشتهر عن الرجل دون المرأة ايضاً اطلاق المسدسات ، واتقان
الاصابة بها . غير ان بعض النساء اللواتي جربن هذا العمل برعن فيه
براعة أقرّ بفضلها الرجال أنفسهم . فان ساره برنار الممثلة المشهورة معروفة
بأنها قلما صوّبت فأخطأت . ومثل ساره برنار الآنسة « لويزا بايما » فان
شهرتها في ذلك لا تقلّ عن شهرة زميلتها الممثلة الطائرة الصيت

ومما يؤثر عن براعة النساء في الاصابة بالرصاص ان الماركيّة
« دي نسل » غارت من الكونتس « پولينياك » وكلتاها كانت تحب
الدوق ريشيليو ، فتبارزتا واختارتا الرصاص دون السيف وقد كانتا
مشهورتين باتقان الرمي ولا تخطئان المرمى الا نادراً . فلما تقابلتا في ساحة
البراز أطلقت المركبة رصاصها أولاً فأخطأت مرماها عمداً غير ان
الكونتس اكتفت يومئذ بان تقطع برصاصها اذن ضرّتها عقاباً لها .
وممن اشتهر بهذا الفن البرنيسيس تشيكا الرومانية فانها كسرت ١٥ لعبة
بخمسة عشرة رصاصة بعد التصويب ، وحطمت تسعاً أخرى باثنتي عشرة
رصاصة أطلقتها متتابعة بدون تصويب بل تبعاً لشارة المشاهدين

أما المبارزة بالسيف فقد اشتهرت بها نساء كثيرات ايضاً لأن في
هذه المبارزة مجالاً للمرأة لأن تستخدم نظراتها الحادة الصائبة ، ورشاقة
قدمها ، ولين أعضائها ، وخباياها الفطرية . وان في تاريخ انكلترا شاهداً
بليغاً يصح ان يتخذ دليلاً على براعة النساء بالمبارزة . فقد حدث في اليوم
التاسع من افريل سنة ١٧٨٧ ان الشقاليه « سان جورج » وهو أعظم

من اشتهر بضرب السيف واتقان المبارزة به بارز السيدة « ديون » الانكليزية في منزل لورد « بروكهام » بحضرة ولي عهد انكلترا يومئذٍ وعدد غفير من لوردة الانكليز ، وكبار رجالهم . فأسفرت المبارزة عن اصابة السيدة « ديون » للشفاليه سان جورج سبع مرات متوالية بدون ان تتمكن من اصابتها مرة واحدة . اما اليوم فان انكلترا وفرنسا تتباهيان بوجود نساء عارفات بهذا الفن كمسز سندرسون ومدام فيني في لندن ، ومدام اميل مارينياك ، والآنسة كاميل ليففر في باريس .

وانتقلت مدام دلا روش من هذا الحديث في مقالها الى ذكر الشهيرات في ركوب الدراجات والسيارات ، فسمت النساء الشهيرات فيها وذكرت عدداً من اللواتي ربحن الجوائز وفزن بها على الرجال وذلك في حديث يطول ، حتى انتهى بها البحث الى الطيران فقالت انها أول امرأة طارت . ولكنها ليست بالطيارة الوحيدة الموجودة اليوم بين جماعة الطيارين

ثم قالت انها ذكرت يسيراً من كثير عن شجاعة المرأة وإقدامها وتفوقها في هذه الاعمال المختصة بالرجال دون النساء . وتقول — ونحن قد اختصرنا أقوالها كثيراً ايضاً وصرفنا النظر عن أعمال وألعاب جلّي فلم نذكرها — هل يصح بعد ذلك ان يقال « الجنس القوي » و « الجنس الضعيف » على تعميم واطلاق هاتين الصفتين ؟



شعر في رياض الشعر

الثلاثون عاماً

ظلُّ الثلاثين عنك اليومَ منتقلُ
بعد السنين التي كانت محببةً
تلك الليالي التي قضيتها حلاًماً
ماذا لقيتُ من الدنيا وما عَظمتُ
لاحت كواكب ليل الشعر تُنذرني
ان أنكرتني العيونُ السودُ رانيةً
أيامَ أخطرُ في روضِ الصبا مرحاً
والغيد تبسم لي من كل ناعمةٍ
حريزها جسمها . فوها جواهرها

هل أنتَ من بعدها بالعيش محتفلُ
ثم انقضت فتقضى الأنسُ والجذلُ
ما كنت أقصر حلاًماً كله غزلُ
منها يداي وما إن عشتُ أُقبلُ
بأنني عن مغالي اللهو مرتحلُ
فطالما عرفتني تلکم المقلُ
نمِلُ بي نشوة الدنيا وتعدلُ
في خدِّها ويديها تصدقُ القبلُ
فحسنها حسنهما . لا الحللي والحللُ

مالي تروعي الذكرى وتفتني السـ
ألا يخفف عني أني رجلُ
لعلَّ شبي الذي راعت بوادره
أسرفتُ في حبِّ دنيا لا بقاء لها
فالناس قد خلقوا لا للبقاء بها
أين الألى نحن نمشي في منازلهم
العقلُ يستهجنُ الدنيا ويمقتها
فليس من راغبٍ عنها وإن رغبت

مالي تروعي الذكرى وتفتني السـ
قد أنقضت ظهره أيامه الأولُ
نورُ تضيء به لثائه السبلُ
وعشق ملك وشيكاً عنه أتقلُ
بل للترحل لولا أنهم غفلوا
أين المواكب والأقيال والدولُ
والقلبُ مستغرق فيها ومختبلُ
عنه وكلُّ له في جذبها حيلُ

لا راهب ساكن في الدير منصرفاً عنها ولا عابد في الغار معتزل

✽ ✽

فاكدح الى الله كدحاً غير ملتفت
وابراً الى الله ليس العصر مرتقباً
لزينة الأرض وآلق بالآلى وصلوا
ما دام يزري بما جاءت به الرسل
أين التمدن والأهواء غالبة
والناس مثل وحوش الغاب تقتل

(حلفا)

محمد نرفيس علي

يوزباشي بالجيش المصري

✽ التمدن المصري ✽

نشر الآيات الآتية من قصيدة عصماء جاءتنا من شاعر
من اكبر شعراء العراق :

يقولون أحبي الغربان حضارة
يعيش سعيدة مفردة بين معشر
وكم جائع يرنو الى متفكر
وكم جسد فوق الأخادع شاخص
وما الزمن الماضي بأعظم محنة
ولم أر كالانساف رب شرائع
واكنه لم يطو ليل ضلاله
يظنون هذا العصر عصر هداية
فان خرافات مضت قد تبدلت
وأكذب عصر ما تشدق أهله
ذباب وشاة لا الذئاب رواجع
وهل حييت الا لمصلحة الذات
شقي وحي واحد بين أموات
وعادم قوت حول واجد أقوات
الى جنة تحت الأخامص ملقاة
من الحاضر الموصول بالزمن الآتي
حديثات وضع او شرائع موحاة
هدى شارع في الارض او في السموات
وأجدر أن ندعوه عصر ضلالات
حقائق الا انها كالخرافات
على ظلمهم بالعدل أو بالمساواة
عن الغي او تعدو على زهر الشاة

ألا هل يعود الدين وهو مُشْتَتٌ جماعات هذا العصر جامع اشتات
ولكن أبوا إلا التنازع فالتقت أدلة نفي في أدلة اثبات
(النجف) محمد رضا الشبي

﴿ الكريم ﴾

قامت تُعَنِّني على تبديدي مالي لفعل المكرمات وجودي
وتقول « ماذا قد حفظت لصبية يكون بعدك ربهم وعميدي
هل ذكرُك المحمود يُشبع جوعهم أو فخرُك الموهوم يستر جيدي
أكرمت حتى حاسديك فهل ترى ان الحسود يسرّ بالحسود
هم يحمدونك في الرخاء فان بدت لك شدة عمدوا الى التشديد . . »

* *

فأجبتها « كفي ملامك اني لابن المكارم عن أبي وجدودي
أعطي اذا منعوا وأمدح ان هجوا شتان بين طريفهم وتليدي
وأنا ابنُ بجدتها اذا قلم جرى فوق الطروس أكرُّ كراً الصيد
فأزبن القرطاس لا فحشاً ولا فجراً وكلُّ القارئين شهودي »
(أتبره) السودان محمد فاضل

بالجيش المصري

﴿ السلطان الغازي ﴾

أقول لظي راعي زهرُ حسنه حنانيك قلبي فيك يرجو الأمانيا
غزوت قلوب الناس حتى ملكتها تباركت « سلطاناً » وحييت « غازياً »
(صيدا) محمد علي همام مشيتو

* الفكاهة في الشعر *

« اسبوع فلورة أو تكريم الكلاب »

لا أعني تكريم كلاب المجاز ؛ فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارىء
أو البدع الغريب ؛ وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الأنس علا به
الجدُّ الى حيث باتت تتزلف اليه الأسود ، وتمشي بين يديه السباع . وان المرء
ليجد كيف سار انساناً له خسة الكلب وندائته ، وليست له نظرتة وأمانته . والناس
تظلم الكلاب بحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزاوية وصفه بصفتها . وان الكلبية
لتبرأ براءة الانسانية منه . . . ولكني عنيت الكلاب ذات الاذنان وقد وصفها
العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ، ولكنهم لم يبقونا الى الاختفاء بها ،
والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وان حقاً على الناس ان يمجّدوا الأمانة حيث كانت
وأين ظهرت ، فهل نلّام اذا نحن مجدناها في مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا في رهط من الادباء ليلة من الليالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضي
اسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا . فقلت أبارك للنساء وأحيي المولود :

أعلنى « يا فلورة » الافراحا	واملائي الارض والسماء نباحا
ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى	من ذراريلك عنصراً ولقاحا
ابشري دولة الكلاب بجرو	سوف ينفي عن قومك الاتراحا
ما تقضى الاسبوع الا وأمسى	ينزع الدار جيئة ورواحا
خلق الليل والنهار عليه	فتواري عن العيون ولاحا
حرك الدهر ذيله حين وافى	وعوى الكون بهجة وانشراحا
سوف يقدو على الكلاب أميراً	يفزع الاسد وثبة وصياحا
بل سيمحو عن الفصيلة ضياً	بات عاراً لتسلها فضاحا
بل أراه يُقيم ما أعوج منها	من ذبول فتستقيم صحاحا

بل أراه يُعيد سيرة قطمير^(١) وقاراً وفطنةً وصلاحاً
 لا أصابتُ عصا لثيم قفاه أو ثوى في الطريق ليل صباحاً
 لا ولا عضّة من الجوع نابٌ يُخنُّ الناس والسباع جراحاً
 أو ترمى على الموائد يوماً يرقبُ العظم سائلاً ملحاحاً
 أو يراه داء الكلاب وأخفى بين جفنيه عسجداً لمّا
 كان ابواؤها حراماً فلما جاء أضحى لنا حلالاً مباحاً
 قد فرحنا في عيده وطرنا وشربنا في نخبه الأقداح
 يا كليباً ازرى بذكر « كليب » لا تظننَّ ما نقول مزاحاً
 ما مدحتُ الأنام يوماً واني لست آلوك يا كليب امتداحاً
 أعجم الناس في المودّة بكماً وتلا عهدهما الكلاب فصاحاً
 انَّ عيَّ اللسان خيرٌ من النطق اذا كان للأذاة سلاحاً
 وسعار الكلاب أهون شرّاً من سعار يمزق الارواحاً

عباس محمود العقاد

بالأوقاف بمصر

﴿ حافظ بك المنشاوي ﴾

ان صحَّ في رجل ان ينعت بالسريّ النيل ، فان حافظاً من أجدر كبراء القطر المصري
 بهذا النعت . وقد فرنا برسالة وقصيدة أهدينا اليه في هذا الشهر بمناسبة انعام الحضرة الفخيمة
 الخديوية عليه بالوسام العثماني الرابع بصفته احد اعضاء الجمعية العسومية . فأثرنا نشرهما لبلاغتهما
 وللدلالة على ما لسبيل اسرة المنشاوي من المسكنة في نفوس الادباء . أما الرسالة فهي من قلم
 الذكي النجيب شـد بك البابلي ، وهذا نصّها البالغ بعد الديباجة :

« تالله ، لو صاغوا لك من الثريا وساماً ، وجعلوا فوق السماكين لك مقاماً ،
 ما حلّوا صدرك بأحلى وأشرف مما انطوى عليه من كرم ، ولا زادوا مكانك رفعةً

عما أوصاه اليك علوُّ الهمم ، وحسبك صدرٌ ضلّت الفضيلة حتى اهتدت إليه ،
فاستقرت عليه ؛ ومقام بناء خيرة الآباء الاجداد ، وأعلاه صفوة الابناء الأجواد . .

الباب

أما القصيدة فهي لشاعرنا الكبير خليل مطران ، وهذا نصّها :

هل لشعري وأنت منه مرادي	وصف حالك من على وانفراد
كلُّ مدحٍ أراهُ فيك قليلاً	وكثيرٌ ما يقتضي فؤادي
خطّةٌ غيرُ بالغٍ كلُّ جهدي	بعضَ شيءٍ من شوطها المتماذي
فليكن من تمام جودك عذري	قبولُ الأعذارِ شأنُ الجوادِ
أيها الحافظُ الأمينُ بحقِّ	للمعالي من طارفٍ وتلاذ
قد وفدنا حجيجَ أكرم بيت	واعتمدنا نوّمَ أشرفِ نادِ
لا بقصدِ البناءِ فخاً ولا	زينةً أبهى ما جودتها الأيادي
لا ولا المجدِ باقياً عن كبار	من كرامِ الآباءِ والاجدادِ
إنما شاقنا لقاءَ المعالي	والمرواتِ والندى والأيادي
في فتي حازمٍ جريءٍ صمام	ثابتِ العهدِ صادقِ الميعادِ
ثقفٍ ان يهزه الخطبُ يوماً	هزاً لدناً من القنا الميادِ
راسخِ العزمِ في كفاحِ الليالي	باسمِ الوجهِ في قطوبِ العوادي
موثِّلِ المستجيرِ كهفِ التمامِ	والأيامِ منارةِ الروادِ
حيثما تدعُهُ الدمارُ يُجيبها	صوتُ حقٍّ منه وسيفِ جلالِ
ويجيبها رأيٌ مذلٌّ عداها	ربُّ رأيٍ أغزى من الاجنادِ
أي كفيلٍ الحمى اذا قبل من في السقومِ يومَ الندى ويومِ التنادي	
بعضُ تلكِ الخلالِ في نفرٍ مهتماً يقلُّوا كفايةً للبلادِ	
تلكِ حسبُ الفتى مقاماً وبيتاً	وحديثاً يبقى على الآبادِ

وبها يُدرك المقام المعلى من بك آثم عن هدى ورشاد
 عَشْ طويلاً في غبطة وصفاء سالماً ناعماً رفيعَ العمار
 وليزنْ صدرَك الرحيبَ وسامُ بات فيه وقدرُهُ في ازدياد
 نعمُ المالكين لا فرقَ فيها غير أن الفروقَ في الأنداد
 فليل مطران

﴿ السعادة ﴾

قالوا السعادة في الفرا م وفي الملاهي والشباب
 فأنا فتى ذقتُ الفرا م فلم أجد غيرَ العذاب
 (زحلة) هليم ابراهيم وموسى

حول النياشين

في احدى معارك الحرب المشهورة بين فرنسا والمانيا في سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ أسر الالمان جندياً فرنساوياً اسمه « فوكه » وقادوه الى مكان الاسرى ولكنه لم يلبث ان آنس غفلة من حراسه فهرب وعاد الى المعسكر الفرنساوي فقاتل في اليوم التالي قتالاً شديداً وأظهر شجاعة واقداماً فائقين فوعده ضابط فرقته بالمدايا الحربية وقدم اسمه بين اسماء اخوانه المستحقين تلك المكافأة . . . ثم مرت الايام وتوالت السنون ولم تجمع على صدر فوكه المدايا الفضية حتى تقدمت لناظر الحربية في هذه السنة قائمة بأسماء المعدة صدورهم للمداليات والنياشين لهذا العام وبينها اسم فوكه وتاريخ استحقاقه للمدايا فبحثت الحكومة عنه حتى وجدته لا يزال حياً يرزق فقلدته النيشان . . . بعد اربعين سنة

مجنون جريمت الرجل مجنون

﴿ وجريمة المرأة ﴾

فتاة في ربيع حياتها ، تلوح على وجهها امارات الطهر والعفاف ،
أطلت ذات ليلة من نافذة منزلها ، وكانت الطبيعة هادئة ، والناس نياماً
والسكون باسطاً جناحيه تكاد لا تسمع سوى حفيف الاشجار وتغريد
الطيور وخرير المياه ...

نظرت الى ما فوقها فرأت النجوم تنير القبة الزرقاء ، والقمر يتهادى
كالعروس مبدداً جيوش الظلام باسطاً ضوئه على العالم فيزيد الطبيعة
بهاءً وجمالاً ، ثم حانت منها الفتاة الى ما تحتها فرأت منظرًا رائعاً مهيباً
رأت منحدرًا تغطيه أشجار الصنوبر والأعشاب الجبلية ينتهي الى وادٍ
جميل تكسوه المروج الخضراء ...

راقبها تلك المناظر البديعة التي طالما سمت بالشعراء الى عالم الخيال
وانتفش فؤادها من نسيم الليل العليل ، فعادرت منزلها في سكون الليل
وسحر القمر ، وجعلت تسير بين الكروم بخفة الغزال ، وهي تمتع نظرها
بحاسن الطبيعة وجمالها حتى وصلت الى مكان تظله شجرة فتقدمت
اليها وجلست على غصن من أغصانها لتستسلم الى سرورها وهنائها ...
ما كادت الفتاة تجلس حتى مال بها الغصن فوق هوة عميقة تنتهي
الى ذلك الواد ، فماسكت به وصاحت بأعلى صوتها : أدركوني ! ولكن
ما من مجيب

رأت الهوة الفاعرة فاها تحاول ان تبتلعها ، وفوقها سماء وتحتها فضاء ،
فأيقنت بالهلاك .. ظلت معلقة في الفضاء حتى ضعفت قواها ، وكلت
يذاها ، فهوت الى الحضيض ، قتهشمت اعضاؤها ، وذهبت ضحية غواية
الجمال .. كانت سعيدة بحياتها هنيئة بما حولها فماتت أشنع ميتة ، وذهبت
طعاماً للوحوش . فواأسفى على شبابها الزائل ، أما الغصن الذي كان سبباً
في هلاكها فعاد الى ما كان عليه قبلاً ، وقد يورد غيرها . ورد الهلاك ...
تلك هي حال المرأة السافطة . تولد الفتاة طاهرة عفيفة ، وتشب
ساذجة وديعة ، ترى الحياة لذيدة وتبني لنفسها قصوراً من الآمال ،
حتى يعترض هناءها رجل تحسبه نجم حياتها وقلة رجائها ، فتركن اليه
وهو يخادعها حتى اذا ما نال بغيته منها تخلى عنها ، فترى هول سقطتها ،
فتضيق بها الدنيا على رحبها فتتمسك به مستغيثة بالعدل وما من سميع ،
وبناصر الضعفاء وما من مجيب ، الى ان يستولي عليها اليأس فتسقط في
وادي الشقاء مستنجدة بالانسانية فلا تجد الا وحوشاً يأتون اليها منتهزين
فرصة ضعفها ليسلبوها البقية الباقية من عفافها ، ويمصرون جمالها عصراً
ويقضون القضاء الاخير على كل وسيلة لها الى العيش الى ان تصير عالة
على الانسانية .. أما الرجل الذي كان سبباً في وقوع هذا البلاء فيتجاوزون
عن هفوته ولا يناله شئ من الضرر كأنه لم يأتِ أمراً فرياً ، ويظل راتعاً
في بحبوحة الصفو والهناء ، وقد يوقع غيرها في شرك خداعه . ولا يتحمل
عاقبة تلك الجنايات سوى الفتيات الضعيفات

اني اذا بكيت حزناً على شباب الاولى فاني هنا أصبح نادباً تلك

الانفس التي تفسد يوماً بعد يوم واقول ، ان العالم يفسد شيئاً فشيئاً وسياتي يوم لا نرى فيه للشرف والعفاف اثرًا . وما ذلك الا لأن الرجل لا يجد رادعاً اذ لا عقوبة تحلُّ به من جرّاء عمله فتراه مندفعاً في سبيل خداع المرأة . الا ان ذلك ظلم وعدوان وتلك حال لا تدعو الى الطمأنينة والأمن . . . انا احترم القانون ولكني أقول ان ما جاء به من محلات تلك الجريمة (جريمة افساد الفتيات) كالرضا مثلاً الذي يعتبر مسوغاً لما يقدم عليه الشبان والفتيات . أقول ان هذا الرضا لا يصح الأخذ به فانه محاط بوعود طويلة عريضة من جهة الشاب واعتقاد راسخ من جهة الفتاة بصحة ما يقوله مغويها . ولست أظن هذا الرضا يخرج عن حدود الضعف المسبب عن الحيلة الشريرة . نعم فان تلك الغواية من جهة الشاب حيلة وأكثر من الحيلة للوصول الى غرض مقصود فهي شبيهة من كل الوجوه بجريمة النصب والاحتيال من أجل المال التي جعل لها القانون بين بنوده عقاباً . وأقول ان العرض أثمن قيمة من المال ، فلم لا يفرض القانون عقاباً للمحتال على العرض كما فرضه للمحتال على المال . من ذلك يظهر ان هذا الامر جريمة تستحق العقاب ، والرأي العام يطلب ذلك والقانون الذي لا يسير مع الرأي العام في مستوى واحد ، من جهة ما يعتبر جريمة وما لا يعتبر جريمة ، قانون ناقص أو متجاوز ، وأعيد قانوناً ان يلحق به النقص أو التجاوز .

ولقد يرى البعض اني أبالغ في وصف جريمة الرجل دون الفتاة ؛ على ان قليلاً من الامعان يكفي المتأمل في الحوادث التي تمر أمامه من هذا

القبيل ان يرى ان مصيبة الفتاة بسقوطها هائلة تؤدي بنفسها الى الهلاك فتصير طريدة شريفة تحمل أنواع البؤس والشقاء ، فضلاً عن انها تصير سماً زعافاً يسري في عروق الهيئة الاجتماعية . أما الرجل فانه كما ذكرنا لا يناله شيء من الضرر مع انه جان على المرأة والمجتمع الانساني في وقت معاً ليست الحالة تتوقف على خداع شاب لفتاة بل هنالك قطع من سفلة الاغنياء يساعدهم على تحقيق أمانهم قومهم وتجار الرقيق سواء ... ان الفضيلة تتعذب لضياح العفاف ، والانسانية تتألم لأن الكمال يفر مدبراً أمام جيوش الفساد التي تزداد انتشاراً . فيا ليت السماء تخطر صواعقها على هؤلاء الناس الذين يقوضون دعائم الفضيلة ويهدمون أركان العمران والرقى الادبي . ولكن مضى زمن الصواعق والمعجزات . فيا أصحاب الشرائع ويا أيها الحكماء تعالوا وانذبوا هذا العصر الذي يدعوته بعصر الماديات فان حالتنا تستدعي الندب والبكاء . ولعل تلك الدموع تغسل شرونا وتطهر آثامنا ...

... لقد تعب فلاسفة الاخلاق فكتبوا المقالات ، وألقوا الكتب وألقوا الخطب ضمنوها نصحاً خالصاً وحضاً على الكمال ، ولكنني أرى انها لا تؤثر الا في من كانت نفسه في استعداد لقبولها . فان من فسدت أخلاقه ومات ضميره تمذّر علينا ارجاعه الى السبيل المستقيم بكلمات عذبة رقيقة . والله در سليمان الحكيم حيث قال « ان من يوبخ مستهزئاً يكسب نفسه هواناً ؛ ومن ينذر شريراً يكسب عيباً » . ومثل هؤلاء قد اجتمعت فيهم الصفتان وانبعث فيهم روح الاستهزاء ، وامتزجت في

نفوسهم روح الشرّ ، فلا يرجى اصلاحهم بالنصح والارشاد . وقد خطرت
على بالناكلة لشكسبير نابغة الانكليز وشاعرهم قال « دع المشرّد يقترب
الجنايات كل يوم ، ويتوغل في شروره صباح مساء ، دعه ولا تنصحه الى
يوم قريب يسقط فيه الى الهاوية على عنقه ، فالقانون له بالمرصاد ولا
تفوته الفرص ، وهو يستطيع ان يريه ويقوم أخلاقه فان مادة أو مادتين
في القانون تقوم مقام عشرين من ألفاظك العذبة الرقيقة » نعم يجب ان
يكون القانون واقفاً بالمرصاد للمجرمين الاشرار ، وهو أعظم رادع يقف
في سبيل هؤلاء الفاسقين ، ولو جاء فيه بند يقضي بعقوبة من يخدع الفتاة
ويجرّها الى الهلاك سواء كانت بالغة سن الرشد أو لا خلفت وطأة
هذه المصيبة شيئاً عن الهيئة الاجتماعية . واذا عدّ حكم قدماء المصريين
بقتل الزاني وقطع أنف الزانية في منتهى المساواة فان التجاوز عن تلك
الجريمة يعدّ منتهى التساهل الذي يكون سبباً لانتشار الفساد في الاخلاق
وعلةً لخراب العمران

فبيب . م . ايليا

أمثال وأقوال^(١)

— القلم شجرة ، ثمرها الممانى ، والفكر بحر ، تؤلّوه الحكمة . (عبد
الحميد بن يحيى)

— الرجل القليل العلم ينمو نموّ الثور : يزداد لحمه لا عقله

(١) من كتاب « أمثال الشرق والغرب » الذي جاء الكلام عنه في « ثمرات
المطابع » من الجزء الفات

- لو صور العقل لأضاء منه الليل ، ولو صور الجهل لأظلم منه النهار
- مثل أحد القدماء : ماذا تعلمت من الفلسفة ؟ قال : تعلمت ان أعيش بالسلام مع جميع الناس
- مرّن نفسك حتى على الاشياء التي تيأس من عملها ، وخذ مثالا على ذلك اليد اليسرى فانها اقدر على ضبط العنان من اليمنى بسبب التمرين
- لا يصلح للصدر الا واسع الصدر (ابن سهل)
- لو وضعت مصائب الناس كلها في كومة واحدة ، وأبيع لكل واحد ان يختار منها ما شاء ، لأختار كل مصيبتهم واستردّها (سقراط)
- الجاهل يُسأم ، أما مدّعي العلم ادّعاء فلا يُطاق (نابوليون)
- كن المشتوم لا الشاتم ، وكن من الذين يُجار عليهم لا من الجائرين . (پولانو)
- المرأة الجميلة تبهج العيون ، والمرأة الصالحة تبهج القلب ، الاولى حلية والثانية كنز . (نابوليون)
- يجب علينا ان نتحل أعذارا للجميع : للاولاد لأنهم صغار ، وللنساء لأنهن ضعيفات ، وللحكام لأن مهامهم عظيمة فلا بدّ لهم من الخطأ ، وللصالحين لأنهم لا يقصدون الاساءة ، وللأشرار لأنهم يستحقون الشفقة لأن الشقاء مستقلبهم . (سنيكا)
- عمل الخير اختياري ولكن رده إلزامي . (شيشرون)
- الشح أضّر على الانسان من الفقر ، لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وان وجد . (الامام علي)

- من يأكل وهو شبعٌ يحفر قبره بأسنانه . (مثل تركي)
- ما من انسان تكشف أفكاره وأفعاله الا يستحق الشنق عشر مرات . (مونتايين)
- اهلك على العاقل يوم يموت ، وابك على الاحق حتى يموت . (افلاطون)
- اني لأرى الرجل فيعجبني ، فأقول هل له حرفة ؟ فان قالوا لا ، سقط من عيني . (عمر بن الخطاب)
- اذا لم تكن سعيداً ، فذلك لانك تطلب ما ليس لك ، وتنسى ما عندك . (شكسبير)
- نحتاج ثلاثة لتكون سعيداً : عافية الجسد ، وصحة العقل ، وسلامة القلب . (من أقوال العرب)
- العبد له سيد فرد ، والرجل الطماع عبد لكل فرد يساعده على سد مطامعه . (لافرويير)
- ومن أمثال الانكليز :
- من كان ضميره مطمئناً نام والرعود تقصف
- ارقب عدوك كأنه أسد ولو كان فأرة
- يجب ان نهتم للمستقبل اهتماماً لا يحرمانا لذة الحاضر لأنه ليس من الحكمة ان نشق اليوم مخافة ان نشق غداً
- درهم الفقير اذا غضب كان جرة في كيس الغني



ازهار واشواك

حول الرتب والنياشين

عين بوالو الشاعر الفرنسي الشهير في القرن السابع عشر مؤرخاً للملك الكبير لويس الرابع عشر يدون أهم أخبار البلاط وحوادث المملكة على عهده . ولما عاد الملك الى باريس من إحدى حروبه ، وقد أحرز النصر تلو النصر ، رفع اليه الشاعر قصيدةً اشتهرت بمطامعها حيث قال ما معناه : « أيها الملك العظيم كفّ عن الانتصار أو أ كفّ أنا عن الكتابة » يعني بذلك ان الملك ينتصر في كل حرب بأسرع مما يقدر المؤرخ على تدوين خبر الانتصار . . . وأنا ، وليس لي مقدرة بوالو في الكتابة ، أكاد أقول لسموّ افندينا العباس : « يا اميري كفّ عن الانعام على الادباء ، أو أ كفّ أنا عاجزاً عن تهنئتهم وشكر آلائك » اذ انني ما كدت أفرغ من تهنئة حافظ برتبته ، وتهنئة خليل بنيشانه ، حتى وافتني الجريدة الرسمية زاهيةً بخبر الانعام على جرجي زيدان بالرتبة المتمايزة . ومع ذلك فقد قابلتُ هذا الخبر كما قابله جميع قراء العربية بالارتياح التام ، لأن جميع قراء العربية يعرفون ما لصاحب « الهلال » من الفضل الجمّ والأدب الغزير فكانت هذه الرتبة مكافأة عن ربع قرن قضاه في التأليف والتصنيف . واذا سمى البعض الى الرتب والنياشين بمأثرة باهرة أو بثروة طائلة ، فان الرتبة سمعت الى زيدان بك اعترافاً بأنه لم يعيش الا ليكتب ، ولم يكتب الا ليفيد . وليس مثل هؤلاء الادباء بالعدد العديد

أقتطف من الرسائل الواردة باسمي الى ادارة مجلة « الزهور » شيئاً عن الرتب والنياشين ، لأن هذا الموضوع حديث الناس في هذه الايام . كتب لي أحد القراء من مصر يقول « ما كان أصدقك يا حاصد في تعليقك على رتبة حافظ حيث كتبت : فاذا نحن قلنا الشاعر حافظ ابراهيم عرفه كل ناطق بالضاد . ولكننا اذا قلنا عزتو الوجيه حافظ بك ابراهيم لا يعرفه إلا بواب منزله وفرّاش الكتبخانة . وقولك هذا يصح في كل اديب كبير ، فقد حدث منذ ايام في نظارة المعارف ما أثبت ذلك : كان صاحب الهلال ، بعد الانعام عليه بالرتبة ، في النظارة ، وكان هناك احد كبار علماء الهند . فعرف الناظر الواحد الى الثاني ، قائلاً « زيدان بك » فلم يعرفه العالم الهندي كبير التفات لظنه انه احد البكوات — والبكوات في مصر اكثر من الهم على القلب — فأدرك الناظر الامر ، وأراد ان يستدرك ما فات فما لبث ان ذكر « جرجي زيدان منشئ الهلال » فقام الهندي اليه وصاحفه مصاحفه الاعتبار والاجلال مثنيًا على تأليفه واعماله الادبية فما أجمل منزى هذه الحادثة وما أبلغ . . .

وكتب اليّ قارىء من الارياف يقول : « كثرت المؤامرات في هذا الصيف وانني لأكاد أرى في رتب أدبائنا واحدة منها ، وما المتآمرون إلا عصابة من الباشاوات والبكوات . فان حافظاً وخليلاً وزيدان كانوا بصفتهم الادبية يُعدّون في طليعة أهل البلاد قبل هؤلاء الباشاوات والبكوات . فدبر لهم المتآمرون هذه المكيدة ، وقد انطلت عليهم الحيلة فأصبح حافظ برتبته الثانية ، وخليل بنيشانه الثالث ، وزيدان برتبته

التمايزة بعد فلان باشا ، ودون هذا الذي يحمل العثماني او المجيدي الاول ،
وذلك الذي يرفل في كسوة الميرميران او الاولى صنف أول
وبهذه المناسبة اقترح على الحكومة — وهي مهتمة الآن لاعداد
ميزانية مصالحها واييجاد المال اللازم لانفاذ المشروعات النافعة للبلاد —
ان تضع رسماً على حاملي الرتب والنياشين . ومهما كان هذا الرسم زهيداً
فانه يعود على الحكومة بايراد وافريد شيئاً كثيراً من حاجاتها بسبب
كثرة الذين ستتناولهم هذه الضريبة . ولكان هذا الايراد يزيد أضعاف
الاضعاف ، لو ضعف الرسم على « البهوات التقليد » . فانك لو مررت
حوالى الساعة الحادية عشرة مساءً في ميدان باب الحديد او في ميدان
الاوربا ، لتمزقت اذنك من ترديد « حمار يا بك ؟ أجي يا بك ؟ » ولو كان
بينك وبين البكوية مراحل . . .

وفي الختام أورد لقرائي الحادثة الآتية وقد روتها الجرائد الفرنسية
في الشهر الفائت قالت : لقي بوليس باريس قرب « الشانزليزه » شاباً
متقلداً شارة « اللجيون دونور » ، فراه أمره لاعتقاده ان مثل هذا
الوسام لا يحمله الا الشيوخ الذين أتوا في حياتهم أعمالاً جليلة . فأخذه
الى أقرب مخفر هناك . فسئل الشاب عن اسمه ولقبه وسبب تقلده شارة
هذا النيشان العظيم الشأن ، فأجاب بكل بساطة « أنا صمانوئيل ملك
البرتغال السابق » فأنحنى سائله أمامه باحترام ، واعتذر له بما حضره من
الكلام

ناصر

❦ صور هذا الجزء ❦

كنا قد أعددنا لهذا الجزء من الزهور صور أسرة اليازجي ، لنشرها بمناسبة الاحتفال بنقل رفات المرحوم الشيخ ابراهيم من مصر الى لبنان . فكان تأجيل الاحتفال سبباً في تأخير نشر الصور



❦ موت الكنار ❦

في الجزء الخامس من الزهور ص ٢٤٢ نشرنا مقالة للكاتبة « مي » ترثي فيها كناراً لها . وقد نقلت جريدة « الزمان » هذه المقالة وأردفتها بالأبيات الآتية :

بكتِ الكنارَ فهِيجتْ بي لوعةٌ	نفي بها امتلأت لموت كناري
ان تُشجِ «مي» وفاة عصفورٍ لها	فتقول فيه النثرَ كالأشعارِ
فما تراني في الرثاء أجودُ من	بعد الحبيبِ ونكبةِ الاقدارِ ؟
ذِيالك عصفورٌ بكتهُ بلهفةٍ	فإذا بكيتُ بمدمعٍ مدرارِ
ومثيرُ أشجاني ملاكٌ ، هل أكو	نُ موفياً حقَّ الغرامِ شعاري ؟
شَتانَ بين مصيبةٍ ومصيبةٍ	يا ميُّ . من يُنهي اليك سراري ؟
من همتُ فيه لا كلامَ فيه حقٌ	الوصفِ . والهني من التذكارِ !
قد كان أجمل زهرةٍ في روضةٍ	الآمالِ لي ومحجةِ الأوطارِ
حاولتُ ما استطعتُ المطارِ به فلم	أفلح فمات ولم نفرز بمطارِ
فتحسرتُ أضنى الكنارَ أصابها	وكمثما قد بتَ بتُ بنارِ

اسطفانة غلبولي

صاحب جريدة « الميزان » البرازيلية



﴿ جرائدهم وجرائدنا ﴾

نشر ميسور ارثور ماير مدير جريدة « الغولوى » الفرنسية كتاباً بعنوان « الذي رأيتُه بعيني » فلما بلغ الى وصف الجرائد قال عن جريدة « الماتان » : « يصح القول في جريدة « الماتان » انها الجريدة العصرية الراقية . فهي اذا قالت « أقول كل شيء » جاز لها هذا الادعاء . فان لها أسلاكاً تلغرافية خصوصية تربطها ، وهي في باريس ، بلندن ونيويورك وبرلين ؛ ولها مراسلون في كل مكان . وهي متحدة بجريدة « التيمس » الانكليزية المشهورة فتنتقل أخبارها الخاصة في كل صباح . أما صيغتها السياسية فجمهورية بحثة ولكنها لا ترفض نشر أفكار وآراء رجال السياسة على تباين أغراضهم وسياساتهم . فهي والحالة هذه أنموذج الجرائد الحرة ذات المقام السامي في عالم الاعمال والاشغال من كل نوع ، وهي أشبه بمنبر عال مباح لكل خطيب من كل مبدأ ومن كل غاية ولست أظن انه توجد بين الصحف صحيفة أكثر منها اقداماً وشجاعة . وتشغل ادارتها بنايات كل واحدة منها كبيرة على حدة . وتبلغ المساحة التي أقيمت فيها هذه الادارة ثلاثة آلاف وأربعمائة متر مربع . أما عمالها المأجورون فيعدون تسعمائة عامل ، عدا المراسلين . وفيها ست ماكنات أميركية كبرى تطبع في الساعة الواحدة مئة ألف عدد ولها مستودع كهربائي خصوصي يغنيها من المستودع العمومي ولا سيما ابان الاعتصابات . وفيها معمل لحفر الصور وقد كانت الجريدة الاولى في فرنسا التي استعملت هذه الطريقة لنشر الصور فهي تكتب وتطبع وتنشر لنفسها بنفسها ولا تشتري من المعامل الا الورق والخبر . أما ايرادها اليومي فيبلغ ثمانين ألف فرنك ولكنها تنفق على الورق يومياً عشرة آلاف فرنك . وقد كان مجموع ما أنفقته على أخبارها التلغرافية الخارجية في سنة ١٩٠٩ نصف مليون فرنك وأما دائرة تحريرها فمؤلفة من مئة كاتب ينقسمون تحت ادارة رئيس التحرير الى ثلاث فئات فئة المحررين المحليين وفئة الساسة وفئة المحررين الاجانب

ثمرات المطابع

عمائب غرائب

لما سألنا قراءنا هذه السنة عن النوابع في مصر ، أجبنا كثير من منهم ذاكرين حافظ نجيب النابغة في الاحتيال . والحق يُقال انه لنا بغةٌ فذٌّ في بابه ، يُعدُّ أرسين لو بين واللص الشريف وسائر أبطال روايات البوليس السري عيالاً عليه . كانت المحاكم قد حكمت عليه ثلاثة أحكام غياية لاتهامه بالنصب والاحتيال في حوادث غريبة الوقائع ، وحكمت عليه مرة حكماً حضورياً ، ولكنه تمكن من الفرار من سجنه في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ ، وظلَّ خمس سنوات يتنقل في القطر المصري والبوليس ينقب عنه وهو يواصل أعماله الغريبة . ذهب إثر هربه من السجن الى الوجه البحري ، ودخل في دير ابشواي ، وادَّعى انه راهب واسمه غبريال جرجس وبقى هناك بضعة شهور اكتسب في خلالها ثقة الجميع ، حتى أصبح صاحب الكلمة المسموعة . حينئذ احتال على رئيس الدير وأخذ مبلغ ستمئة جنيه واختفى . ثم قصد دير المحرق متخذاً اسم الراهب غالي جرجس ، وراسل من هناك بعض صحف العاصمة ، وكان له كتابات تُذكر في موضوع الخلاف الذي كان قائماً في ذلك العهد بين الجرائد الاسلامية والجرائد القبطية . ولما افترض أمره ، غادر الدير واختفى أثره ، الى ان كان اليوم العاشر من شهر اكتوبر الماضي . فقد بلغ البوليس ان حافظاً موجود في دائرة قسم مصر القديمة وهو متكررٌ يحترف حرفة درويش « يعطي عهداً » فهاجمته قوة من رجال البوليس فوجدوه محاطاً بعدد كبير من الدراويش في حلقة ذكر ، ولما رأهم مقبلين اليه ، أخذ يكبر بصوت عالٍ « الله ! الله ! » ولما قبضوا عليه ، ادَّعى انه الشيخ عبدالله ابراهيم من المنوفية وان الله يخلق من الشبه أربعين . على ان ادعاءه هذا لم يجده نفعاً ، وسبق الى السجن . وكان مدة اقامته في مصر العتيقة قد اقترن باحدى جاراته — وهي تجهل

حقيقة أمره — ورزق منها ابنة سماها عزيزة وهي الآن في حولها الثاني
 هذا شيء قليل من نوادر هذا الرجل الغريبة . وما كنا لنشغل بها قراء
 « ثمرات المطابع » لولا ان الرجل كاتب بليغ وله مصنفات نفيسة واليك تحرير الخبر :
 قصدت مطبعة المعارف منذ مدة سيدة وطنية اسمها وسيلة محمد وعرضت على نجيب
 افندي متري صاحب المطبعة نشر كتاب عنوانه « روح الاعتدال » لوضعه
 شارل وانير . فارتاح متري افندي الى موضوع الكتاب الجليل ورآه جديراً بالنشر
 باللغة العربية لما فيه من الفائدة للبلاد فطبعه ؛ وتناولت الصحف الكتاب بكلمات
 الاطراء ، وأقبل عليه القراء أيما اقبال ، وقررت مدارس كثيرة تدريسه . وبعد
 مدة وجيزة عادت وسيلة محمد الى مطبعة المعارف ويدها نسخة من كتاب آخر ،
 عنوانه « غاية الانسان » فلم يتردد نجيب افندي متري في قبوله اذ رآه لا يقل
 فائدة عن الكتاب المتقدم ذكره . فطبعه ونشره في الشهر الماضي وكان له نصيب
 كبير من اقبال القراء . وفي أوائل اكتوبر عادت وسيلة محمد الى المطبعة ومعها
 القسم الأول من ترجمة كتاب « الناشئة » وفي ١٠ اكتوبر قبض البوليس على
 حافظ نجيب ، فخال دون انجاز الكتاب الثالث من هذه الكتب التي كان ينشرها
 حافظ باسم زوجته — وهي لا تدري من سر زوجها شيئاً

أهدت وسيلة محمد كتابها الأول الى ابنتها « العزيزة » فقالت ، — أو قال
 حافظ نجيب : « أنت اليوم طفلة في المهد ، تسرك ابنتامتي ، ويكفيك حنوي .
 وطفلة اليوم أم الغد . . . والزمان قلب ، والغد مجهول ، فقد لا أكون الى جانبك
 اذ ذاك ، فترجعين الى هذا الكتاب . . فتؤثرين العمل بما فيه من الآراء السديدة
 على ما يحدو اليه نزع الشباب ، أو جنون الصبا ، وطيش الرعونة . . . واذا ما
 أعوزتك النصيحة فان في آراء الكتاب الاجتماعيين ما قد ينوب عن نصيحة أم
 ثوت ، أو والد قبر ، هذه هديتي . فانت تعلمت علماً صحيحاً وكنت رقيقة
 العواطف ، عرفت منها كم كنت أحبك وأرغب في نفعك »
 والكتاب الثاني أيضاً مهدى الى « الابنة العزيزة » وقد جاء في كلمة الاهداء :

« الدهر عبر ، والحياة سير ، والنفس بينهما لا تستقر » ، فمن تتقي الأيام تأمن عيبرها
ومن تعرف الحياة تتحمل سيرها . والحوادث جائية ذاهبة ، والاعمار فانية ناضبة ،
فالخال لا تدوم أسعدت أم أشقت ، والذكرى لا تفنى قبعثت أم حسنت . فاتقي
بنيتي العاقبة الأخرى ، فانما الحياة هي الذكرى »

نكتفي بهذه التفت للدلالة على مقدرة حافظ نجيب الكتاينة ، لأن المجال غير
متسع لزيادة البحث في كنبه وآرائه^(١) . على أنه لا يسعنا قبل الختام إلا ابداء
الاسف لضيق مثل هذا الذكاء النادر . ولو عرفت الحكومة الآن ان تقوده في
الطريق المستقيم لنفعت وأفادت كثيراً

• الهدية الفهمية^(٢) — أتحننا بهذه الهدية حضرة الفاضل محمد افندي فهمي المغربي
أحد موظفي نظارة الحرية . وهو عنوان لكتاب وضعه « لتذليل صعوبات اللغة
الانكليزية » فاذا به ثمرة مطالعات كثيرة ، وخبرة كبيرة . والكتاب مقسوم الى
قسمين : يتضمن القسم الاول الاصطلاحات اللغوية والافعال المختلفة المعاني باختلاف
الحروف التي تليها مع جعل تدل على كيفية استعمالها ؛ والقسم الثاني يتضمن الاصطلاحات
الادارية والعلمية والفنية ، وتجاه كل عبارة ترجمتها العربية . فجاء هذا الكتاب المفيد
أشبه شيء بقاموس مرتب حسب المعاني ، فتوجه اليه أنظار طلاب اللغة الانجليزية
فيجدون فيه فائدة عظيمة

• الاسلام والاصلاح^(٣) — هو عنوان « تقرير رسمي رفعة جناب السر
ريشارد وود قنصل دولة انكلترا الجنرال ووكيلها السياسي في تونس الى جناب
ناظر خارجيتها » وقد نشرته الحكومة الانكليزية في الكتاب الازرق الذي أصدرته
سنة ١٨٧٨ عقب وقوع الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا . وأعاد طبعه بالعربية
حضرة الاديب محب الدين افندي الخطيب أحد محرري جريدة المؤيد . وأردفه

(١) تطلب هذه الكتب من مكتبة المعارف بالفجالة بمصر . وثمن الكتاب ٥ غروش صاغ

(٢) طبع في مطبعة مدرسة أم عباس عدد صفحاته ٤٩٠

(٣) طبع في مطبعة « المؤيد » ويطلب من مكتبة « المنار » بمصر

بلمحة في « تاريخ الجندية العثمانية » ترجمها عن الكاتب التركي رفيق بك ماناسي وزير العدلية العثماني المتوفى . وهو من المكاتب التي يحسن الاطلاع عليها في الآونة الحاضرة

« سوريا ومصر »^(١) - كثرت هذه المدة الابحاث في موضوع القطرين الشقيقين لشدة صلة الروابط الادبية بينهما . وآخر ما جاءنا بهذا المعنى كتيب بعنوان المتقدم أرسله الينا حضرة الاديب نسيم افندي ملول ، وقد جمع فيه سلسلة مقالات كان قد نشرها في جريدة « النصير » البيروتية ، ثم جمعها « خدمة للدولة والوطن العثماني »

« الشعب » - جريدة جامعة أنشئت لخدمة الشعب الشوفي ، يُصدرها في عين زحلنا حضرة الكاتب الشاعر رشيد بك نخله الاديب المعروف لدى قراء « الزهور » ويودعها ما اشتهر عن قلمه من النفثات الشائقة . فترجو لها النجاح في الخدمة القومية التي تتوخاها

« الصحة »^(٢) - كل يوم يأتينا دليل جديد على نهضة اللغة العربية في العالم الجديد على يد المهاجرين النشيطين . وقد حمل الينا البريد الاخير العدد الأول من مجلة صحية طبية اسمها « الصحة » يُصدرها في نيويورك الصيدلي الكماوي يوسف افندي يبرودي ، فاذا بهما حافلة بالموضوعات العلمية والفوائد الطيبة والابحاث الصحية المفيدة

مكتبة المنار - أهدت اليها هذه المكتبة الزاهرة لأصحابها رضا وخطيب وقتلان قائمة كتبها عن السنة لجارية ، وهي طالعة بالكتب الادبية المفيدة . والمكتبة ترسلها مجاناً الى كل من يطلبها منها



* نشر في هذا الجزء الفصل الثاني من رواية « يوليوس قيصر » لشكبير ترجمة سامي افندي الجريديني المحامي :

(١) طبع في مطبعة « النصير » في بيروت

(٢) Al-Sahhat, 53 Washington St., New-York

الفصل الثاني

« المشهد الأول »

(رومه - منزل بروتوس)

بروتوس - (منادياً الخادم) لوسيوس ! يا لوسيوس ، ا (لنفسه) لا أقدر ان
أحزر من النظر الى النجوم مقدار قرب النهار منا . (منادياً الخادم) لوسيوس !
أنت يا هذا ! (لنفسه) ليت لي ذنبه واستغرق في مثل نومه . (منادياً الخادم)
لوسيوس ! لقد آن لك ان تستفيق . قم . انهض . (يدخل لوسيوس الخادم)
لوسيوس - هل نادى مولاي ؟

بروتوس - خذ شمعة الى غرفة قرائتي . أضئها وتعال ادعني اليها

لوسيوس - سأفعل يا مولاي . (يخرج)

بروتوس - (لنفسه) فلتنجون رومه بموته ! اني لا أجاهده ابتغاء مصلحة نفسي
بل لمصلحة الأمة . يودُّ لو يُتَوَجَّح . تُرى كيف يكون تأثير التاج فيه ؟ تلكم المسألة .
لا يخرج الصل من وكره الأعلى نور النهار ^(١) عند ذلك يجب المشي باحتراس .
اذا نحن ألبسناه التاج لبسنا الخطر ، فنكون قد أخرجنا الصل من وكره فلا نأمن .
بل نكون قد حدّدنا نابه يعطينا به حين يشاء . شرٌّ ما تكون العظمة عليه عند ما
تفرّق بين القوة والرحمة . ان قيصر - والحق يقال - لم يدع عواطفه تتغلب على
عقله قط . انما من يضمن المستقبل ؟ ان الطمع يتخذ في بدء أمره التواضع سلماً له .
فتراه محولاً اليه وجهه عند ما يكون واقعاً في أسفله . فاذا ما اعتلا قوته ولأه ظهره
ناظراً الى السحب فوقه ناسياً تلك الدرجات الواطئة التي تسلّقها . هذا مثل سائر

(١) اشارة الى ان الانسان لا يظهر بمظهره الحقيقي الا عند النجاح

وبرهان معروف . . . قد يفعل قيصر هذا الفعل . فلنمنعنه قبل ان يأتيه ^(١) لا حجة لنا عليه الآن . فلنغير شكل دعوانا ولنقدّر انه اذا نما عما هو عليه أضرّ وكان ضرره عظيماً . لنحسبته بيضة الحية نقتلها في قشرتها مخافة ان تفرّخ فتسعى لضرّ الناس .
(يرجع الخادم لوسيوس)

لوسيوس - مولاي . أضأت الشموع في غرفتك . وقد رأيت هذه الورقة مطوية طيتها في النافذة ، ولم تكن هناك عند ما رقدت . (يعطيه الورقة)
بروتوس - اذهب ونم . لم يطلع النهار بعد . في أي الأيام نحن يا غلام ؟
لوسيوس - لا أعلم يا مولاي
بروتوس - أنظر في التقويم وهات الخبر
لوسيوس - أمرك . (يخرج)

بروتوس - يمكنني ان اقرأ على نور هذه النيازك المتساقطة في الهواء (يفتح الورقة ويقرأ) « بروتوس انت نائم ؛ تنبه وانظر الى نفسك ! ان رومه الخ الخ . تكلم . اضرب . أفدّ ! بروتوس أنت نائم ! استيقظ ! » (لنفسه) قد عثرت على كثير من هذه الكتب المحرّضة . (يقرأ) « رومه الخ الخ » (لنفسه) ترى ما معنى هذا ؟ هكذا يجب ان تكون : أنتعبد رومه خوفاً من الناس فرد ؟ أرومه ؟ ان آباي طردوا تاركوين من أزقة رومه عند ما طمع بالملك . (يقرأ) « تكلم . اضرب » (لنفسه) أكلاماً وضرباً يرجون مني ؟ ايه رومه ! لك عليّ العهد ان تنالي مبتغاك ^(٢) على يدي ان كان العدل ينجم عن ذلك . (يرجع الخادم لوسيوس)
لوسيوس - مولاي قد انسلخ اربعة عشر يوماً من شهر مارس

بروتوس - حسناً . اذهب وانظر من الباب فاني اسمع قرعاً . (يخرج لوسيوس)

(١) يشعر بروتوس ان قيصر لم يأت أمراً اداً يستاهل القتل ، ولكنه محتاط للمستقبل مخافة ان يكون تفوق قيصر مدعاة للاستبداد (٢) أي الكلام والضرب

(لنفسه) طالت ليلي ولم أُنم من يوم ما حرّضني كاسيوس على قبصر . ان المسافة بين تنفيذ عملٍ فظيع وبين أول دافع يدفع اليه لخيال أو حلم مخيف . العقل والجسد يتشاوران ، وتصبح حالة الانسان كمملكة صغيرة تتناوبها الثورات (يرجع لوسيوس)
لوسيوس - ان أخاك كاسيوس في الباب يؤدّ ان يراك

بروتوس - هل هو وحده ؟

لوسيوس - كلاً مولاي ! بل معه أكثر من واحد

بروتوس - أتعرفهم ؟

لوسيوس - لا . قالت قُبعتهم مشدودة الى آذانهم وأرديتهم تغطي نصف وجوههم ، فلم أتمكن من معرفة واحد منهم

بروتوس - دعهم يدخلون (يخرج لوسيوس) . (لنفسه) هم العُصبة . ايه أينها الفتنة ! أتخجلين من إظهار وجهك الخيف في سواد الليل وهو مباءة الشرور ؟ اذن أنى لك ان تجدي كهناً في رابعة النهار يسدّل سترَ ظلامه على فظاعة وجهك ؟ لا تطلبي محالاً . خيائي وجهك تحت ستار التبسّم والمحادثة فانك لو خرجت الى الناس بلا ستار لعجزتُ ظلةُ جهنم الخامسة ^(١) عن اخفاء فضيحتك !

(يدخل المتآمرون كاسيوس وكاسكا وداسيوس وسِنّا وسَمبر وترينيوس)

كاسيوس - طاب صباحك يا بروتوس . لقد تجاسرنا على إقلاقك . أليس كذلك ؟

بروتوس - لم أُنم ليلي . هل أعرف هؤلاء القادمين معك ؟

كاسيوس - نعم ، كلاً منهم . وليس منهم إلا من يُكرمك ويؤدّ لو كان لك في نفسك مثلاً للرومانين فيها من حسن الثقة . هذا تريونيوس .

بروتوس - أهلاً به

كاسيوس - وهذا داسيوس

بروتوس - مرحباً به

كاسيوس - وهذا كاسكا . وهذا سنا . وهذا سمبر

بروتوس - أهلاً بهم جميعاً وسهلاً . أيُّ الهموم حالت بين عيونكم وبين الليل

فمنعتها من النوم ؟

كاسيوس - أأذن لي في كلمة ؟ (بروتوس وكاسيوس يتهاوسان)

داسيوس^(١) - هنا الشرق . أو ليس هذا مطلع الشمس ؟ (يشير الى جهة الشرق)

كاسكا - كلاً

سنا - عفوك . بلى . وليست هذه الحبال البيضاء التي تقاطع السحب

الآن رسل النهار

كاسكا - انكما على ضلال . وستعرفان به . ان الشمس تشرق من هنا حيث

يتجه سبني وهي جهة قريبة للجنوب . والسنة تكون في أولها في مثل هذه الأيام . ثم

تتجه بعد شهرين تقريباً الى الشمال وترمي بنا بحاراتها . أما الشرق فهذه وجهته . هنا

حيث الكايتول

بروتوس - هذه يدي . هاتوا أيديكم

كاسيوس - ولنحلفن متفقين

بروتوس - لا . لا حلف ولا يمين . ان لم تكن امارات وجوهنا وآلام

نفوسنا وجور الزمان علينا بالأسباب الكافية لنا ، فلتفرق الآن وليذهب كلٌّ الى

فراشه ولنندع نسر الاستبداد في تحليقه يتخطفنا الواحد إثر الآخر . أما اذا كانت

هذه الأسباب نفسها ناراً تنفخ في الجبان شجاعةً وتجعل نفوس الأطفال والنساء

(١) الحديث بين داسيوس وكاسكا وسنا لا شأن له في المؤامرة بل ليشغلوا أنفسهم

أثناء مهامة كاسيوس وبروتوس

مفلوذة ، فإذا تزيدنا اليمين في إقدامنا ؟ وأي الروابط تفضل رابطة كلمة خرجت من أفواه رومانين يكتسبون السر ولا يمارون ؟ وما اليمين لقوم كرام تعاهدوا على تنفيذ أمرهم أو تركه ملطخاً بدمائهم ؟ دعوا الاقسام للكهنة ، للجبناء ، للعناقين ، للجنث الزائلة ولنفس تقبل الضيم وتصبر على الأذى . ان الذين يشك في أقوالهم يقسمون ، ليحملوا الناس على تصديق أغراضهم الباطلة . أما أنتم فأعيذك من ان تدنسوا عرض غرضنا أو تكبحوا جراح نفوسنا بقسم تظنونهُ لازماً . ان دماءكم التي تجري في عروقكم - على شرف محتها - لتصبح أسفل من دم اللقطاء ان حنث أحدكم بحرف من كلمة خرجت من أفواهكم

كاسيوس - ما قولك بشيرون . أنعم عوداً ؟ أظنه يؤيدنا بقوة

كاسكا - لا نتركه

سنا - لا نتركه أبداً

متلوس - للشركة معنا . ان شعره القضي لأ كبر مبرر لعملنا في أعين الناس ولأعظم داع لتقهم بنا ، فيقولون ان حكمه الصائب قد سدّد أيدينا . ولا يظهر علينا شيء من مظاهر نزق الشباب بل تدفن كلها في عظيم رصائته ورزائته برونوس - لا تذكروا اسمه . اننا لن نظارحه الأمر . فهو لا يتبع أحداً ابتداءً عملاً قبله

كاسيوس - فلندعه وشأنه

كاسكا - حقاً انه لا يصلح لشيء

ديسيوس - ألا يمس أحد بسوء خلاف قيصر ؟

كاسيوس - أصبت المحزّ يا ديبيوس . فلا يليق بأنطونيوس محبوب قيصر ان يعيش بعده . ان تركناه نأق منه محرّكاً للفتنة يقطأ . وقد تمتدّ يده الى الاساءة البنا ان هو أحسن إدارة ما لديه من الوساطة السيئة . فلنمنعه من ذلك ، وليسقط مع قيصر

بروتوس — اذا نحن قطعنا الرأسَ وألحقنا به الأعضاء ظهرت أعمالنا بظهور دموي لا يليق . ويكون مثلنا مثل المتشفي يشوه فريسته بعد قتلها . فان أنطونيوس ليس إلا عضواً من أعضاء قيصر . . . أي كاسيوس ! لكن فداثنين لا جزارين . انا ناهض روح قيصر ، ولا دم الأرواح . ليتنا نستطيع ان نبطش بروح قيصر ولا نؤس جسده . يا للأسف ! لا بدّ لدم قيصر ان يسيل . اذن فلنقتله شجعان لا حاقدين ولا متقمين . لنجعلنه ذبيحة تليق بالآلهة ، لا جثة تُقطع وتُرمى للكلاب . لكن عملنا عمل السادة الدهاة يدفعون عيدهم الى الغضب ثم يعنفونهم على ذاك الاندفاع . بمثل هذا تظهر فعلتنا للجمهور لازمة لازمة ، لا حاقدة غائرة ، فندعى مطهرين لا سفاحين . دع أنطونيوس من فكرك . انه لا يستطيع ان يعمل أكثر مما عمله يد قيصر بعد ان يقع رأسه عنه

كاسيوس — ولكنني أخافه . فان محبته لقيصر . . .

بروتوس -- (مقاطعاً) دعه من فكرك ايها الطيب كاسيوس . ان كان يحب قيصر فماله الا ان يموت حزناً عليه . وليس الأمر بالهين فانه مغرم بالتهزّه والطيش والمغازلة تريونيوس — لا خوف منه . لا تقتلوه فانه سيعيش ويضحك من هذا الأمر (تدق الساعة)

بروتوس — اسكتوا عدّوا دقات الساعة

كاسيوس — دقت الساعة ثلاثاً

تريونيوس — حان وقت الذهاب

كاسيوس — على اننا لا نزال في شك من خروج قيصر من بيته اليوم . فلقد أصبح متطيراً منشائماً ، اذا سمعته لا تظنه ذلك الرجل الذي لم يكن لعباً بالأوهام والأحلام والتقاليد الدينية . فقد لا يأتي اليوم الى الكايتول لسبب مظاهر هذا الليل غير العادية ولأقوال المنجمين الذين يحيطون به

ديسيوس - لا نخش هذا الأمر . فأنا أثنيه عن عزمه اذا صمَّ على البقاء في منزله . انه يتهجُّ اذ يسمعى أقول له : « ان الشجر يُسَلَّمُ وحيد القرن الى الهلاك كذلك الدية فانهم يصطادونها بالزجاج ^(١) ، والفيلةُ بجحر الأحافير ، والشباك تنصبُ لاقتناص الأسود ، أما ابن آدم فيؤخذ بالملق » . فاذا قلتُ له انك تكره المملقين ، يجيبني نعم أكرههم . وهو بهذا القول يكون قد خضع للتناق كل الخضوع . دعوني أتم عملي فاني أعرف كيف استميله وآتي به الى الكايتول

كاسيوس - لا . اننا نذهب كلنا ونأتي به

بروتوس - ولكن الساعة الثامنة غاية موعدا

سنا - نعم ولا تتأخروا

سمبر - ان ليجار يوس يكرهُ قيصراً ، فقد وبَّخه هذا مرة اذ سمعه يطري بومباي . أعجبُ كيف لم تفكروا به

بروتوس - اذهب الى الان . اني قد أحسنتُ اليه فهو يحبني . أرسله اليّ فأ كيفه

كاسيوس - لقد هجم علينا الصباح . بروتوس ، هانحن تاركوك . تفرقوا ايها الاخوان . اذكروا ما قتلتموه ، وكونوا أبناء رومه الصادقين

بروتوس - ايها السادة الأخيار . لبسموا واطربوا . ولتخفي وجوهكم نباتكم .

ولنظهر بمظهر الممثلين الرومانيين مالكين قياد انفسنا وواثقين منها . طاب ليلكم جميعاً . (يخرج الجميع عدا بروتوس) . (ينادي الخادم) أي لوسيوس . يا غلام ! (انفسه) نومه عميق . لا بأس . تمتع بندى النوم اللذيذ . انك لا تعلم ولا ترى أشباحاً وخیالاتٍ تملأ رؤوس الرجال بعيدي الهم ، لذلك تنام نوماً عميقاً (تدخل امرأته بورسيا)

(١) يقولون ان وحيد القرن اذا رأى شجرة ينطحها فترديه ، وكذلك الدب اذا رأى صورته انعكست اليه بمرآة او زجاجة هجم عليها ووقع في الفخ الذي يكون وراها

بورسيا - بروتوس ! مولاي !

بروتوس - بورسيا ! ما هذا ؟ ولم تبكرين في القيام . ليس لمزاجك الضعيف ان يتعرض لبرد الصباح ورطوبته

بورسيا - ولا لمزاجك أنت ايضاً ، انك قد انسلت من فراشي انسللاً . والبارحة على العشاء نهضت فجأة وأخذت تمشي ويداك وراء ظهرك تنهد وتشكو . عندما سألتك السبب نظرت اليّ مغضباً ، فأعدت السؤال عليك فحككت رأسك وضربت الأرض برجلك ، فألححت ولم تثني عزييتي ، فأشرت بيدك اليّ ان انصرفي ، فانصرفت طائعة مخافة ان أزيد في قلقك المتقد راجية ان يكون الأمر انزعاجاً خفيفاً قد يطرأ على جميع الناس ، ولكنه قد حرمك الأكل والكلام والنوم وتمكن منك حتى لو كان أثره في جسمك مثلاً هو في عقلك لغابت عني معرفتك . أي مولاي دعني أعرف سبب حزنك

بروتوس - اني منحرف المزاج قليلاً . هذا كل ما في الأمر

بورسيا - ان بروتوس لعاقل حكيم . لو كان يشكو الداء في صحته لتوفى اسبابه

بروتوس - هذا ما أفعله . اذهبي الى فراشك ايتها العزيزة

بورسيا - أ مريض بروتوس ؟ أمن دواعي الاستشفاء ان تنهض مفكوك الازار تمتص رطوبة الصباح ؟ أ مريض بروتوس اذ يهرب خلسة من فراشه الطيب للملاقة عدوى الليل ولاستفزاز برد الهواء وفساده الى زيادة مرضه ؟ لا يا بروتوس ! ان علتك هنا في الرأس ، لي بحق الزوجية ان اعرف ماهيتها . اني أجثو لديك واستنجد ماضي جمالي عليه يستهويك . بل أستعين عليك بمهود حبك وبميثاق عظيم جعلنا جسداً واحداً الا كشفت لي ضيرك وقلت لي - لمن هي مقام النصف منك - في مقام نفسك - ما سبب وجومك ؟ ومن الذي لجأ اليك هذه الليلة . فاني رأيت رهطاً يخفون وجوههم حتى عن الظلام

بروتوس — لا تركي يا بورسيا اللطيفة !

بورسيا — ما كنت لأركم لو كنت بروتوس اللطيف . أي بروتوس .
أحظور عليّ في عرف عهود الزوجية ان اطلع على سرّك ؟ أأكون وياك واحداً
في بعض الأمور ولا أكونه في الأخرى ؟ أقسم لي الاكتفاء بمئادمتك على الطعام
ونيلتك عند المنام والتحدث معك في بعض الأحيان ؟ أأسكن في ضواحي كيفك
أم في وسط قلبه ؟ ان كانت تلك قسمتي منك فما انا بحليتك بل خليتك

بروتوس — أنت زوجتي الشريفة الصادقة ، أعزّ إليّ من تلك النقطة الحمراء
التي تطرق قايي الحزين

بورسيا — ان كان حقاً ما تقول فقد حقّ لي ان أعرف سرّك . نعم انا امرأة
ولكنني امرأة اختارها بروتوس زوجةً له ^(١) . نعم انا امرأة ولكنني أرضيك عند
الحسب قائلاً ابنة كاتو أو لا تظنني أقوى بنات جندي وقد انتسبت لمثل ذاك الأب
واقترنت بمثل هذا الزوج ؟ اطلعي على افكارك . اني لا أبوح بهسا . أما علمت
مقدار ثباتي اذ طعنت نفسي مرةً بخنجر في فخذي ؟ أأحتمل بصبر تلك الطعنة ولا
أحتمل اسرار بعلي ؟

بروتوس — ايه ايتها الآلهة . اجعليني كفوءاً لهذه المرأة النبيلة (يُقرع الباب)
اسمعي اسمعي . الباب يُقرع . اذهبي الآن وستعلمين عما قليل ما انطوى عليه قايي .
سأقرأ لك كتاب حزن وجهي فتطمعين على كل دخائلي واسراري . عجلي
بالخروج (تخرج بورسيا) لوسيوس ! من الطارق ؟ (يدخل لوسيوس ومعه ليجار يوس)
لوسيوس — هنا رجلٌ مريضٌ يودّ ان يشافئك

بروتوس — (لنفسه) هذا ليجار يوس الذي أشار اليه سمير . (للخادم) قف

(١) هي ابنة كاتو الروماني المشهور وكانت من اذكي وأجل بنات رومه . يظهرها شكسبير
مظهر المرأة الحقيقية أي المرأة الطامعة في معرفة السر

ناحية يا غلام . كيف أنت يا ليجار يوس ؟

ليجار يوس - تقبل تحية طيبة من لسان ضعيف

بروتوس - تعساً لميعاد ضربته للاعتصاب بهذه العنة . ليك لم تكن مريضاً

ليجار يوس - لستُ بالمريض اذا دعاني بروتوس الى مواقف النبل

بروتوس - لو كنت صحيح الاذن لأسمعتك دعوة الى مثل هذه المواقف

ليجار يوس - وأيم جميع الآلهة التي تثني لها ركب الرومانيين ! ها قد اقتلعتُ

مرضي مني (ينزع عصيته عن رأسه) أي حياة رومه . أيها الأسد الخارج من

صُلب الشرف انك كالساحر عزمت فأخرجتَ شيطان مرضي مني . اني الآن

أسابق المستحيل فأسبقه ان أنت أمرتني . ما العبد ؟

بروتوس - عملٌ يجعل المرضى أصحاء

ليجار يوس - أو لا نجعل بعض الأصحاء مرضى ؟

بروتوس - نعم . سنفعل ذلك . سأكشف لك الأمر في الطريق وأنبئك

عن أشير اليه :

ليجار يوس - أخطُ أمامي فائب وراءك بقلبٍ من نار أجري الى ما لستُ

أعلمه راضياً بانك قائدي . أنا سهمٌ من سهامك ، ارمِ بي حيث تشاء

بروتوس - اذن اتبعني (يخرجان)

« المشهد الثاني »

بيت قيصر . برق ورعد . (يدخل قيصر بثياب النوم)

قيصر - ما سكنت السماء ولا استراحت الأرض في هذا الليل . لقد صاحت

كل بورنيا في نومها ثلاثاً « اليَّ . هوَّاه . انهم يقتلون قيصر » . من الباب ؟

(يدخل الخادم)

الخادم - مولاي ا

قيصر - اذهب الى الكهنة ، وابلغهم أمري ، يذبحون في الحال قرايئتهم ويتكهنون

الخادم - سأفعل يا مولاي (تدخل كالبورنيا)

كالبورنيا - ما قصدك قيصر ؟ أتفكر في الخروج من منزلك ؟ ما أنت بخارج منه اليوم

قيصر - أما قيصر فيخرج . لا تقدر الاشياء التي تهددني ان تنظر الي وجهاً لوجه بل تدور من ورأى . فاذا ما لفت اليها وجهي اضمحلّت كالبورنيا - قيصر ! اني لم أهتم بالخرافات والأوهام قط . أما الآن فانها تخيفني في الدار رجل روى لنا عن أحد حراس البلد ما تشعر منه الأبدان هذا فضلاً عما سمعناه ورأيناه نحن : لبوة تزار في الأسواق . قبور انشقت وقذفت بموتها خارجاً . جنود نارية مرعبة تصف صفوفها صف القتال تتحارب بين السحب ودمائها تنساقط على الكايتول . صوت القتال يوق في الهواء . الخيل تصهل . الجرحى يئنون . والاشباح تمر في الازقة تولول وتعول تعويلاً . ايها قيصر . ليست هذه الأمور بالمعادية . انها تخيفني ^(١)

قيصر - لا مرد لما قدرته الآلهة تقديراً . ان قيصر لذهاب اليوم . فما هذه النذر بمرسلة له بل قد تكون مرسلة للعالم كله كالبورنيا - لا نياذك ترى عند موت السوق . اما الامراء فالسموات تسطع موتهم تسطيعاً

قيصر - الجبان يموت مراراً قبل موته اما الشجاع فيمة واحدة . أغرب ما سمعت من الغرائب خوف الانسان من أجله وهو ضربة لازب تجيء عند ما تجيء .

(١) في التاريخ ان مقتل قيصر كان يوماً عصيباً كثير المواصف كيوم موت نابوليون

(يرجع الخادم فيخاطبه قيصر قائلاً :) ما قال الكهنة المنجمون ؟
الخادم — انهم يتمنون لك ألا تبرح منزلك اليوم . فقد شقوا احشاء الذبيحة
فلم يجدوا فيها قلباً

قيصر — ان الآلهة تفعل هذا حياءً من الجبن . لو أقام قيصر اليوم في صحن
بيته خوفاً لكان بالحق وحشاً لا قلب له . لا . قيصر لا يقيم . الأخطار تعلم حق
العلم ان قيصر أشدُّ منها خطراً . نحن اسدان ولدنا في يوم واحد . انا اكبرهما
وأشدّهما رعباً . ان قيصر لذهاب

كالبورنيا — وأسفاه يا مولاي . ان حسن ظنك يتلع حكمتك وتعملك . لا تخرج
اليوم . قل ان مخاوفي جعلتك تلبث في بيتك لا خوفك . لنبث بانطونيوس
رسولاً الى مجلس الشيوخ يحمل نبأ انحراف مزاجك . دعني — وانا على ركبتى —
أفز بهذه الامنية

قيصر — سأمكنك اكراماً لك . وسيقول لهم انطونيوس اني مريض . (يدخل
ديسيوس) ها ديسيوس . دعه يحمل اليهم الخبر

ديسيوس — السلام قيصر . سمعتُ صباحك . اني اتيت ادعوك الى مجلس الشيوخ
قيصر — طاب قدومك . أحمل سلامي الى الاعيان وقل لهم اني لا أريد ان
أذهب اليوم . . . لو قلتُ لا استطيع لكان قولي كذباً أو قلت لا أجسر لكان
القول أكذب . . . اني لا أريد ان أذهب . هكذا تقول لهم

كالبورنيا — قل انه مريض

قيصر — أويكذبُ قيصر ؟ أأمدُّ يدي فأتناول النصر والفتح من بعيد
وأخشى الحق أقوله لذقون بيضاء . ديسيوس ! اذهب وقل لهم ان قيصر لا يريد
ان يجي

ديسيوس — أسي قيصر عظيم الاقدار ! دعني أعرف لذلك سبباً مخافة ان

يضحكوا مني اذا انا جئهم بمثل هذا الكلام

قيصر — السبب راجع الى ارادتي . اني لا أريد ان أذهب ، وكفى بهذا سبباً للأعيان . . . على اني لا أخفي عليك انت حقيقة الامر لأنك تحبني . ان امرأتي كالبورينا تمسكني عن الخروج من البيت . لقد رأيت في حلمها تمثالي يتفجر الدم من جوانبه كينبوع ذي مائة عين وأهل رومه قادمين باسمين يغسلون أيديهم بدمي . وهي تدعي ان في هذا نذيراً بشر قادم مستطير . فجت أمامي راجية ان أمكث في بيتي اليوم

ديسيوس — لقد ساء تأويل الرؤيا . انه حلم جميل مبخوت . . فما تمثالك يفجر الرومانيون الدم من جوانبه تفجيراً ويغسلون فيه أيديهم الأرمز الى ان رومه ستضع منك ما يجدد شبابها ، وان اعظم الرجال يتزاحمون لينالوا منك أثراً خالداً أو تذكاراً جميلاً . ذلكم تأويل حلم كالبورينا

قيصر — لقد أحسنت تأويله

ديسيوس — وستزداد اعتقاداً بحسن التأويل عندما أنقل اليك نبأ آخر : ان المجلس قد أجمع أمرهم على ان يقدموا لك التاج البوم ! فاذا لم تذهب الآن قد يتغير اقرارهم في الغد . ومن يضمن لنا الخلاص من سخرية ساخر يقول « فضوا المجلس الى ان تتناوب امرأة قيصر أحلام أخرى » . أولاً يهمس الهامسون بأن قيصر قد خاف . عفوك قيصر ! اني أنطق بلسان حبي الشديد لك . فهو ينطقني بالحكمة قيصر — (لكالبورنيا) ما أضل مخاوفك يا كالبورنيا . اني أخجل من نفسي عندما أرى كيف انقذت اليك . إيتيني بردائي . أنا ذاهب . (يدخل پوبليوس وبروتوس وليجاريوس ومتلوس وكاسكا وتريبوتوس وسنا) . ها پوبليوس آت ليأخذني

پوبليوس — طاب يومك قيصر !

قيصر — أهلاً بك يا يوليوس ! بروتوس ، مرحباً بك أمبراً أنت أيضاً بالقيام ؟ طاب يومك كاسكا . وأنت لي جاريوس . أنت مريض ؟ ان مرضك الذي أهزلك لأشدّ عدواة لك مني ! كم الساعة ؟

بروتوس — الثامنة

قيصر — أشكر لكم أيها السادة تطفكم واجهادكم أنفسكم بالحجى ، (يدخل أنطونيوس) وها أنطونيوس الذي يقضي لياليه سامراً قد جاءنا مبكراً . سعدت أوقاتك يا أنطونيوس

أنطونيوس — واقصر الشريف أسعد الأوقات

قيصر — دعهم يهبطوا لي ثيابي ! اني لحقيق باللوم اذ أجعل هؤلاء السادة ينتظرون . مرحباً كاسكا . مرحباً متلوس وأنت تريونيوس لي حديث ساعة معك اليوم . كن قريباً مني فلا أنسى تريونيوس — سأكون بقربك . (لنفسه) نعم سأقرب قريباً يودُّ أصدقائك لو كان بعداً

قيصر — ادخلوا أيها الأصدقاء ، نذوق معاً شيئاً من الخمر ثم نذهب معاً كاخوان الصفاء (يخرجون جميعهم)

« المشهد الثالث »

شارع قرب الكايتول . (يدخل ارثيميدوروس يقرأ ورقة)

ارثيميدوروس — (قارئاً) قيصر . احذر بروتوس . توق كاسيوس . لا تقرب كاسكا . ضع عينك على سنا . لا تثق بتريونيوس . الحظ سمير . بروتوس لا يحبك . انك قد أغضبت لي جاريوس . كل هؤلاء مجمعون رأيهم على اردائك . اذا كنت انساناً غير خالدا فاحتط لنفسك . الاستسلام مدعاة الفتنة . تحرسك الآلهة القديرة

محبت ارثيميدوروس

سأقف هنا حتى يمرّ قيصر فأعطيه هذه الورقة على شكل عرض تظلم . نفسي
حزينة على فضيلة لا نستطيع البقاء في وجه منافسة حاسدة تحرق الأرم . أي قيصر
ان انت قرأت هذه الورقة سلمت . والأفتكون الاقدار قد اتخذت من الخونة
ساعداً وعضداً . (يخرج)

« المشهد الرابع »

قسم آخر من نفس الشارع امام بيت بروتوس
(تدخل بورسيا^(١) والخادم لوسيوس)

بورسيا — يا غلام . ألم تذهب بعد ؟ ركضاً الى مجلس الأعيان ! اذهب .
مالك واقفاً ؟

لوسيوس — لأعلم بما تأمريني ايها السيدة

بورسيا — ليتك نستطيع الذهاب والرجوع بأسرع مما أمرك بذلك . (لنفسها)
تشددني عزيقي ! وأقبعي لي جبلاً حاجزاً بين ضميري ولساني . ان لي قلب
رجل وقوة امرأة . صمب على امرأة انت تكتم سرّها : (للخادم) ألا تزال
واقفاً امامي ؟

لوسيوس — ما مهمتي يامولاتي ؟ أأركض الى الكايتول وأرجع اليك ؟ أليس
عليّ واجب آخر ؟

بورسيا — بلى . اذهب وانظر أ معافى مولاك فانه خرج متألماً . خذ بالك مما
يفعله قيصر ومن الناس الذين يقتربون منه . اسمع اسمع يا غلام ! ما هذا الصوت ؟
لوسيون — اني لا اسمع شيئاً ايها السيدة

بورسيا — أصغ أصغ جيداً . اني سمعت ضجيجاً كضجيج عراك تحمله الريح
من ناحية الكايتول

(١) يكون بروتوس قد أطلع امرأته على سر المؤامرة

لوسيوس — بالحقّ يا مولائي لم أسمع شيئاً (يدخل المنجم)

بورسيا — (للمنجم) تعال يا انسان . من أين أنت قادم ؟

المنجم — من بيتي ايّتها السيدة الصالحة

بورسيا — كم الساعة ؟

المنجم — التاسعة تقريباً ايّتها السيدة

بورسيا — هل وصل قيصر الى الكايتول أم لم يصل بعد ؟

المنجم — لم يصل بعد . وانا ذاهب لأقف فأراه ماراً في سبيله الى الكايتول

بورسيا — ان لديك امراً تعرضه على قيصر . أليس كذلك ؟ قل

المنجم — نعم ايّتها السيدة لي ما أعرضه عليه . فاذا أحسن الى نفسه وأعارني

أذنه أوصيته بأن يحطاط لأمره

بورسيا — ولماذا ؟ هل تعلم بخطر يهدده ؟

المنجم — اني لا أجزم بوقوع الخطر ولكني أخشى حدوثه . سعدت أوقائك .

هنا الشارع ضيق والجمع الذي يلحق بقيصر مؤلف من أعيان وقضاة وذوي مطالب

شقي يتكاثفون فيزحمون رجلاً ضعيفاً مثلي . وقد يقتلونه . سأذهب الى مكان أفسح

من هذا اعرض قيصر في السيل وأكله (يخرج)

بورسيا — يجب ان أدخل الى غرفتي . ويل لي ، ما أضعف قلب المرأة .

لئن جح السماوات مقاصدك يا بروتوس ! آه لقد سمعني الخادم (تقول ما يأتي لتحوّل

ذهن الخادم عن الجملة الأولى فيما لو كان قد سمعها) ان لبروتوس طلباً لا يستجيبه

اليه قيصر . يكاد يُغنى عليّ . اذهب يا غلام الى مولاك واقراه سلامي . قل له

اني مشروحة الصدر لا أشكو ألماً ثم ارجع اليّ وانبثني بما يحبك به

(تخرج ثم يتبعها الخادم)

البلقان والحرب

ليس في الآونة الحاضرة من لا يهتم للحرب المنتشرة بين العثمانيين والبلغاريين فالتاس في كل مكان على اختلاف طبقاتهم ولفاتهم وأجناسهم يتهاوتون على الانباء الواردة من ميادين القتال نهائياً عظيماً جداً . لذلك أنشأنا الفصل التالي وهو يحمل ما طالعناه في المجلات والمؤلفات الافرنجية و خلاصة جامعة عن هذه الحرب ومقدماتها وسياسة البلغارين فيها وتكهن الساسة الاوروبيين عن عقابها لعل في ذلك كله فائدة لقراء الزهور

الولايات العثمانية الأوروبية وسكانها - للحكومة العثمانية في أوروبا
ست ولايات خلا الاستانة وضواحيها. وهي : سالونيك ، وموناستير ،
وأدرنة ، واشقودره ، وقوصوه ، ويانيا . ويُطلق الجغرافيون عليها جميعها
اسم مكدونيا وان لم تشمل هذه التسمية في الحقيقة البلاد الالبانية . اما
عدد سكان هذه الولايات فلم يحصَ احصاء دقيقاً لكثرة التباين في
الأغراض والنزعات الجنسية والسياسية والدينية . ولكن المأثور انه
لا يتجاوز خمسة ملايين ونصف مليون يضاف اليهم عدد سكان الاستانة
وملحقاتها فيبلغ المجموع على التقريب ستة ملايين ونيف . وهم اخلاط من
السلافين والترك واليونانيين والالبانيين . واما عددهم بالنسبة الى الجنس

او الدين فالمشهور ان الالبانيين يعدون ١,٥٠٠,٠٠٠ ، واليونانيين يدعون انهم يبلغون ٢,٠٠٠,٠٠٠ في حين انهم لا يتجاوزون مليوناً ونصف مليون في نظر سواهم . ويقول المسيحيون ان عدد المسلمين ١,٥٠٠,٠٠٠ فقط . وتقول « غازيت دي فرنكفورت » الالمانية ان الاسرائيليين يبلغون ١٩٠,٠٠٠ ، والفلاحيين الرومانيين ١٠٠,٠٠٠ والبلغاريين ٧٠٠,٠٠٠ والسريين ٧٠٠,٠٠٠ ايضاً . ولكن الحقيقة غير ذلك فالجريدة المذكورة أتقصت في عدد البلغاريين والسريين عملاً بإشارة البارون مرشال بيرشتين المتوفى منذ عهد قريب والذي كان سفيراً لالمانيا في الاستانة ثم سفيراً لها في لندن اذ كان عدواً للدوداً للعنصر السلافي . ولعل حقيقة عدد البلغاريين في مكيدونيا يزيد عن المليون . وكذلك السريون فلا ريب في انهم يعدون اكثر من مليون ايضاً . وقد اختلف الباحثون في نسبة البلغاريين والسريين الى العنصر السلافي فلم يتبينوا الحقيقة حتى كانت معاهدة برلين في سنة ١٨٧٨ اذ انضم على أثرها كل جنس الى جنسه وكل قطع الى حظيرته

معاهدة برلين والافاقه — قضى البند الثالث والعشرون من معاهدة برلين المشهورة بأن يكون لمكيدونيا نوع من الاستقلال الاداري يضمن حقوق المسيحيين من أهاليها تحت سيطرة الحكومة العثمانية ومشارقتها . غير ان الباب العالي سوف المكيدونيين كثيراً تنفيذ ما تضمنه هذا البند ، ولم يكثر قط لالحاح دول البلقان عليه في ذلك . فأخذت هذه الدول حينئذٍ بإثارة رأي الأهالي على الأستانة مستعينة بثفوذها في

مكدونيا ورغبة المسيحيين في الاستقلال ؛ بلغاريا ، كانت تَحْرَضُ
البلغاريين ، واليونان اليونانيين ، والسرب السريين ، حتى أصبحت
البلاد ميداناً للدسائس ، وأمست جبالها معتصماً للشوار وغاباتها ملجأً
للصوص ، وقراها عرضة للنهب والحريق ، وبات أهلها أعداء بعضهم

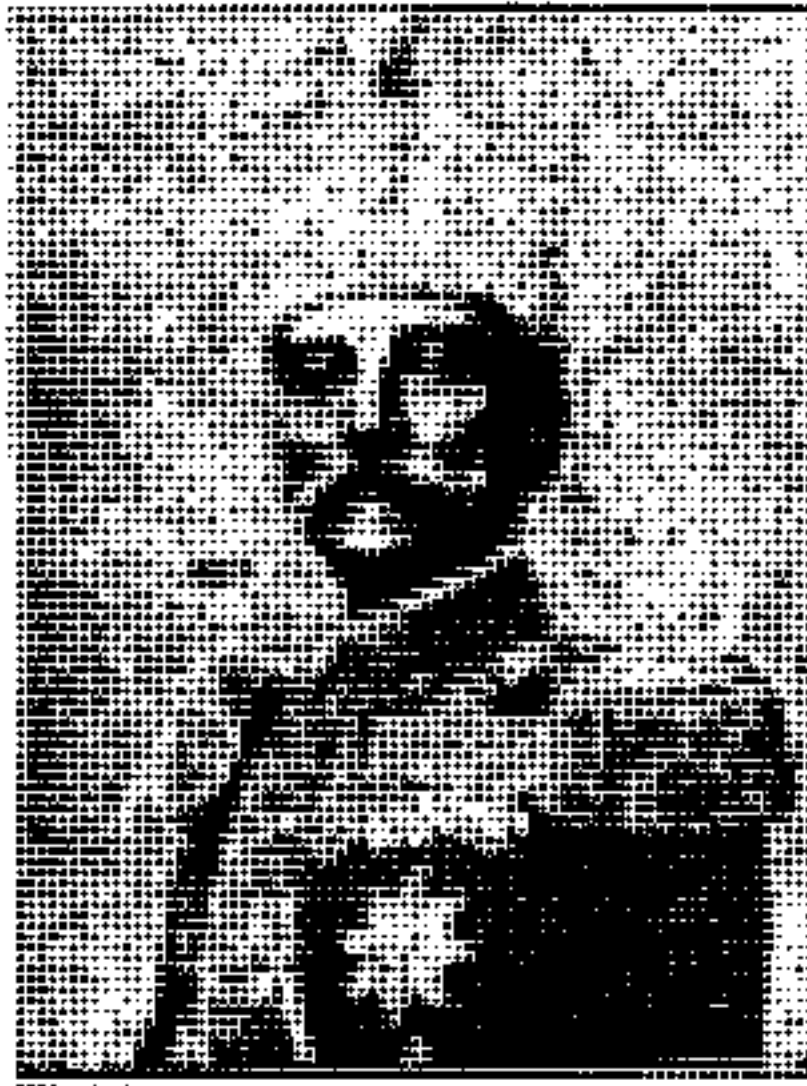


فرديناند الأول — قصر البغار

لبعض فانتشرت الفوضى ، وعمّ الخوف ، وتعاظمت الولايات والشُرور .
وانما أنت دول البلقان كل هذا اقلاقاً للحكومة العثمانية ، وعرقلةً لسياستها
في مكدونيا لأنها كانت ترمي من وراء تلك الفتن الى ثلاث رغائب
شديدة الأهمية في نظرها وهي : حمل الباب العالي على تنفيذ مضمون

البند الثالث والعشرين من معاهدة برلين ، ولقت انظار اوروبا الى حالة المسيحيين في مكدونيا ، واستمالة الشعوب المسيحية في تلك البلاد كل شعب الى الدولة التي تضم اخوانه تحت رايتها . على ان الغاية القصوى الحقيقية لم تكن الا التربص لتركيا وتحين ضعفها للاستيلاء على مكدونيا واقتسامها فتكون لكل دولة حصة تُعطاه بمقدار عملها واهميتها : فالبلغاريون العثمانيون ينضمون تحت جناحي بلغاريا ، والسرليون تحت لواء السرب ، واليونانيون الى اليونان . اما رومانيا التي يميل اليها ابناؤها الفلاحيون الرومانيون المتشتتون في مكدونيا في كل ناحية وصوب ، والذين يصعب جداً اجتماعهم معاً في جزء واحد منها ، فتتنازع من حصتها هنالك جزءاً غير يسير في ما يحاذي أملاكها من أملاك بلغاريا نفسها ويكون ذلك الجزء ثمناً لسكوتها اذا شبت الحرب ومكافأة لها من أجل وقوفها على الحياد . وكانت بلغاريا أشد سائر دول البلقان سعياً الى الفوز بامانيها فلم تدع وسيلة من الوسائل الا تذرعت بها ، وساعدها اهمال الحكومة العثمانية نفسها واغضاؤها عن مساعدتها فكنت محبتها من نفوس البلغاريين العثمانيين بما كانت تبديه لهم من الحنان والانعطاف والمساعدات على اختلاف أنواعها فأنشأت لهم المدارس وعممتها في قراهم حتى لقد بلغ مجموع المعامين الذين كانوا يثبتون روحها بين الاهالي نحواً من أربعة آلاف معلم لخمين ألف تلميذ بلغاري عثماني . ولم تكتف بذلك كله فأوعزت الى شاب بلغاري نبيه يدعى يوسف تعلّم في باريس ونال شهادة دكتور في الحقوق بأن ينصرف عن المحاماة وينتظم في

سلك الاكليروس . وما زالت ترقيه بسرعة حتى عين اكسرخوسا
للبلغارين فكان موضع ثقة دولته بما أظهره من الكفاءة والصدق
والدهاء فبث الروح البلغارية في نفوس رعيته ونشأ الشعب على التعصب
لقوميته وعلمه ان بلغاريا انما هي أمه الحقيقية وأما تركيا فعدوة اللدودة



بطرس الأول - ملك السرب

ولما تبادت العصابات المكدونية في غيها وشروورها وقابلها العثمانيون
بالمثل ، وأصبحت مكدونيا من أقصاها الى أقصاها مسرحاً تمثل عليه
الفظائع ، وتلعب فيه كرات الديناميت ، ويتطاير فوقه رصاص البنادق
تلمت أوروبا في نومها وفتحت عينيها على تلك البلاد ، وأصاحت بمسمعا
الى استغاثة البلقان بها فأقدمت حينئذ على العمل وسعت حتى انشأت في
سنة ١٩٠٣ رقابة اجنبية على ادارة تلك البلاد

الرقابة الأجنبية — تألفت هذه الرقابة في البدء من مفتش عثماني ومندوبين أحدهما روسي والآخر نمساوي ، ومن ضابطين أوروبيين قُصرت مهمتهما على مشاركة الأمن العام اذ رضى الباب العالي بانتظامهما في الجندرية المكدونية من اجل هذه الغاية . وكان حسين حلمي باشا الذي ولي الصدارة في عهد الدستور الجديد المندوب العثماني في اللجنة السالف ذكرها . فلما كانت سنة ١٩٠٥ رأى المندوبون شدة الحاجة الى توسيع اختصاص الرقابة فتألفت حينئذ لجنة خاصة لتنظيم الشؤون المالية . ثم رمت روسيا والنمسا في اواخر سنة ١٩٠٧ الى انشاء نظام خاص بالقضاء فلم تفلح ، وحدث بعد شهر ان ملك انكلترا وامبراطور روسيا تلاقيا ملاقاتهما المشهورة في « ريشال » واتفقا على المسئلة المكدونية . فهاج اتفاقهما رأي أحرار الضباط العثمانيين فأرغموا السلطان عبد الحميد على نشر الحكم الدستوري ففعل ، وهذا بال أوروبا والبلقان حينئذ من الدهر . وكان اعلان الدستور في تركيا بعد تلاقي الملكين في « ريشال » بخمسة واربعين يوماً فقط مؤيداً لقول نيازي بك في خواتمه عن الثورة العثمانية : لولا اجتماع « ريشال » لم يُعلن الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨

عهد الدستور — وكان في مكدونيا على اثر الثورة العثمانية وفوز الأحرار العثمانيين ما كان في جميع السلطنة فان الشعب تناسى لأول وهلة اغراضه ومنازعاته حباً بالدستور ؛ فتصافح المسلم والمسيحي ، وتراضى الارمني والكردى ، وتفاهم التركي والعربي . غير ان تلك العواطف الشريفة كانت اشبه شيء بشعلة القش لم تتقد حتى عاجلها الخود فانطفأت

وتحولت الى رماد ثم تبددت ذراتها في الهواء . واصاب اوروبا من الدستور ما اصاب العثمانيين انفسهم منه فرضيت بالغاء الرقابة الاجنبية من مكدونيا مقتنعة بأن العهد الجديد في تركيا يعوضها منها خيراً لان الدستور من شأنه ان يساوي بين الرعية ويهبها الحرية والعدل



نقولا الأول — ملك الجبل الاسود

غير ان السياسة العثمانية التي ساسها الاتحاديون لم تُرضِ دول البلقان واستخطت عليها المسيحيين في مكدونيا وهم الاكثرية العظمى هنالك فعادت الحالة الى شبه ما كانت عليه من قبل ورجعت المصائب الثورية الى اعمالها وشروورها كما كانت ابان سلطنة عبد الحميد . وما برحت مكدونيا قلقة مضطربة حتى اواخر سنة ١٩١٠ فاختل الأمن كثيراً ، وعاد البلقاريون الى اوروبا يستنجدونها ويستحثونها على العمل

الصحيح . اما الحكومة العثمانية الاتحادية فلم تكن تعبا بمساعي هذه الدول الصغيرة لانها كانت تعتقد باستحالة اتفاقهم على العمل معاً . وما كان أشد دهشتها حين رأت بلغاريا تصافح اليونان ، واليونان السرب ، والسرب الجبل الاسود ، بعد ان كان اليونانيون اعدى اعداء البلغاريين ، والسريين انداد الجبلين . فكان انفرادها امام دول اربع متحدة تناوئتها وتتطلبن خذلها وفشلها دافعاً لها الى الاتفاق مع رومانيا ولكنها لم تنجح لأن بلغاريا افهمت جارتها ان تقف على الحياد فتتال ما تطمع بنيله بدون ان تسفك نقطة دم او تبذل قبضة واحدة من المال . ولما تم لهذه الدول هذا الأمر اتفقن فيما بينهن الاتفاق الذي ولد الحرب الحاضرة



الحرب — نكتب هذه السطور والبلغاريون على بضعة عشر كيلومتراً من الاستانة ، وادرته مطوقة بالجنود ومضيق عليها الخناق ، والسريون قد دخلوا موناستر ظافرين ، والجبلليون محيطون باشقودره ومشددون في حصارها ، والطريق قد خلت لليونانيين فتمشوا الى سالونيك واحتلوها على أهون سبيل ، والعثمانيون واقفون في شطلجه^(١) معتصمين بخصونها ومحتمين بقنابل الاسطول على شواطئ البحرين بحر مرمره والبحر الاسود ، والوباء يفتك فتكاً ذريعاً بالعسكريين العثماني والبلغاري ، والقتلى يعدون كالجرحى بعشرات الالوف ، وليس في بلغاريا والسرب

(١) شطلجه كلمة تركية معناها شوكة (فريكة) وسمي هذا الموقع كذلك لان جباله متشعبة الى عدة شعاب على شكل اصابع الكف حتى ضفتي البحر الاسود وبحر مرمره

والجبل الاسود واليونان غير الشيوخ المعجز ، والنساء الضعيفات والاطفال الرضع ، وقد اكتظت قصور الامتانة وجوامعها ومستشفياتها بالمصابين من المساكين ، والمنكوبين من الأهالي يشكون الجوع والعري ، ويتألمون القوت ، ويصرّون من البرد ، ويئنون من الأوجاع ، وعلى طرق بلاد الاناضول عشرات الالوف من المساكين نبتهم بلدانهم ، فتشتوا في



جورج الاول - ملك اليونان

القفار لا منازل تؤاويهم ، ولا قوت يشبعهم ولا غياث لهم من غير السماء ؛ وجرائد العالم تحمل اليها أنباء هذه الفظائع ، وتقض علينا اخبارها المؤلمة حتى لنكاد نسمع بأذاننا دوي البارود ، وأزيز الرصاص ، وصليل السيوف ، وأنين الجرحى ، وحسرة النفوس ، ونبصر بعيوننا مجاري الدماء ، وتراكم الجثث ، ونلمس بأيدينا فقر الفقراء ، وبؤس البؤساء ، فما

نجي، على هذا أو بعضه حتى يعرض لنا خبر ينسينا فظائع ما قرأنا من قبل كأن يقف بنا الكاتب امام عانة من الذئاب تفترس اشلاء القتلى بل قد تصيب جريحاً منسياً فتشيب انيابها فيه وهو لا يجد بعض القوة ليدفعها عنه، أو قبالة مئات من الغربان والعقبان والثعالب وبنات آوى يتأبن على الجثث، وينقرن الصدور، ويقرن البطون، بل قد يقمن أيضاً على الأحياء في النزاع الاخير فيمثلن بهم تمثيلهن بالموتى، ثم ينقل الينا البرق مختصر الآراء، وماخص السياسة، وموجز الأنباء عن التحام الجيوش وتفانيها في القتال فنكاد لا نعي من الصباح الى المساء غير أخبار الحرب، وأحاديث الطعن والضرب

تلك هي الحرب اليوم فواهاً لها من صورة للمدينة في القرن العشرين !! وتلك هي عاقبة السياسة التي يسمونها سياسة تنازع البقاء !! قاتل الانسان ما اكفره !!

عقب الحرب — قد تنتهي هذه المجازر البشرية عن قريب فاذا ختمت بفشل العثمانيين أضاعت الدولة التركية أملاكها في أوروبا وفقدت بفقدتها نحواً من ستة ملايين نفس من رعاياها، واذا تم لها الفوز أو بعضه قبل ان تضع الحرب أوزارها كانت الخسارة أقل والأضرار اللاحقة بها أخف غير ان انتصار الدول البلقانية المتحدة سيؤدي على الأرجح الى مشكلة كبرى بينهما تكون عقبتها في كيفية اقتسام البلدان المكتسبة لهن. وقد ظهرت بوادر هذه الاشكال من خلال احتلال اليونانيين لسلافيك ومصادرتهم دخول البلغاريين اليها، ومن سياسة السرب مع الألبانيين

واصرارها على امتلاك ميناء على بحر الأدرياتيك ومقاومة النمسا لها ،
ومن الحاح رومانيا بتوسيع منطقتها في املاك بلغاريا حتى تفر « قارنه »
على البحر الاسود أيضاً جزاء وفوفها على الحياء ورغبة هذه في التنازل لها
عن بعض أجزائها من الجهة الاخرى فقط وهلمَّ جرَّاء ، أما الأيام
فستكشف ما انطوى وان غداً لناظره قريب ؟



جمال الدين الافغانى

في نظر

« الدكتور شبلي شميل »

يشغل الدكتور شميل في هذه الاثناء بوضع كتاب كبير عنوانه « حوادث وخواطر »
او هو مجموعة مذكراته كما يدل عليه الاسم . وقد اقتطنا منه الفصل التالي في السيد جمال الدين
الافغانى الشهير . قال عفا الله عنه :

.... أما جمال الدين فكان من نوابغ عصره عالماً واسع الاطلاع
في علوم الأقدمين وفلاسفتهم ذا ذكاء مفرط وأدب رائع مع شجاعة في
القول لا تصدر الا عن نفوس مستقلة كريمة وكان ذا حديث طلي شهى
لا يمل منه سامعه مع فصاحة عربية في التزام القواعد واختيار الألفاظ
ولكنها ممزوجة ببعض لكنةٍ أعجمية تنمُّ عن أصله الغريب وانما وقعها
على الأذن كان محبوباً . ونظره كان جذاباً وله عينان الى السواد غائرتان
قليلاً تتقدان ذكاء . وهو لم يكن يعرف لغةً من لغات الافرنج الحافلة
بالأفكار الجديدة والعلوم الحديثة ولكنه كان ذا مقدرة عجيبة في التحصيل

حتى انه ليستفيد منك الشيء الجديد ويصبه في قالب المعلوم المختمر فيه ويوهمك انه معروف له منذ زمان طويل . وجمال الدين لم يكتب في ما أعلم شيئاً وانما كان يلقي على آخرين مقالات ضافية تنشر في جريدة مصر تحت أسمائهم . ولولا الشيخ محمد عبده يده الكاتبة لما كان لصوته صدى ولبقيت تعاليمه في صدور أكثر الذين تلقوها عنه وماتت معهم اذ كانت كل تعاليمه حديثاً يلقيه بحسب مقتضى الحال . فهو فيلسوف من الفلاسفة المشائين او بالحري الروافيين ورواؤه كان رواق القهوة التي بجانب قهوة البورصة القديمة المتقدم ذكرها . ولعل تلاميذه لا ينسون في مستقبل الأيام ان يحبوا ذكره بينهم في ذلك المكان . وقبل جريدة مصر كانت شهرة جمال الدين مقتصرة على الأخصاء وأعماله محصورة في دائرة مريديه وأما جريدة مصر فكانت سبباً كبيراً لاذاعة صيته ونشره في الآفاق



ولما عرفت أديب^(١) بجمال الدين كانت معرفتي بهذا الأخير حديثة العهد . فقد كنت أسمع به وأنا في الاسكندرية فلما أتيت الى مصر وددت ان أتعرف به . وكان يتردد كثيراً على بيت حنا عيد قنصل دولة البلجيك . فلما أبدت رغبتى هذه لعيد المذكور ضرب لي موعداً للاجتماع به عنده في إحدى السهرات . ولما تعارفنا أخذنا ننتقل من حديث الى حديث الى ان ابتدته بالسؤال الآتي (ولم يكن سبق لي كتابة أو تصريح في هذا الموضوع بعد) . قلت : ما قول سيدي الشيخ (لفظة الأستاذ

(١) يعني به اديب بك اسحق الكاتب الشهير

لم تكن قد جرت بعد على الألسنة كما هي اليوم) في المعبود الأول الذي
أخذ الإنسان من بين أشياء هذا الوجود ؟ . وكأنني لحظت أنه أخذ
بهذا السؤال على غرّة كأنه لم يخطر له يبال من قبل . فتقلقل قليلاً كأنه



جمال الدين الأفغانى

يريد أن يتمكن في مجلسه ولم يطل به ذلك حتى دخل في مقدمة
مستفيضة أغنته عن التزام الصمت طويلاً وأعانتة على تصوير الحكم بما
فسحت له من الوقت ومثله لم يكن يلزم له أكثر من ذلك لما له من سرعة
الخواطر وحدة الذهن . ولا أذكر شيئاً من هذه المقدمة وإنما أذكر أنه

انتهى بها الى القول « ان المعبود الأول للانسان الأول كان يقتضى ان يكون في ثنايا الغيوم المتلبدة أو هي نفسها »

أما أنا فلم أكن من رأيه وكأني نظرت الى الانسان نظراً أعرق في الحيوانية . فاعتبرت الانسان الأول لاصقاً بأرضه يتخبط في ما أمامه متخوفاً من كل شيء . اذ كان يجهل كل شيء . فاتخذ معبوده الأول من أشياء ولم يرتفع بصره الى ما فوق إلا بعد ذلك بكثير . واعتبرت حينئذ العبادات الفتيشية أول عبادات الانسان وجعلتها في الغابات الكثيفة ذات الشان في الميثولوجية القديمة وفي الاشجار الكبيرة المنفردة القائمة في العراء يُستظلُّ بها من الرمضاء كما تدل عليه بقايا ذلك فيه حتى اليوم . وهذا الحكم لم يقم بي اعتباطاً من دون تفكير سابق بل قام في نفسي على أثر زيارتي لمدينة بعلبك في سنة ١٨٧٠ حين رجوعي من انطاكية وكنت قد أرسلت اليها في بعثة من قبل المدرسة الكلية حين كنت أدرس الطب لاغاة منكويها في الزلزال الذي نكبت به تلك المدينة في تلك السنة . وكان رفيقي في هذا السفر ذهاباً وإياباً ادورد قائدك المعروف عند المصريين ابن الشهير كرنيليوس قائدك صاحب الفضل الاكبر على سورية وسائر الاقطار العربية في نهضتها العلمية الحديثة

فلما وصلنا بعلبك بعد سفر اربعة عشر يوماً في مروج خصيبة يتعالى فيها الحشيش الطبيعي الى قمة الانسان ولكن يد حكامها الطفافة ألقاها وتركبتها قفراء من السكان لم نشأ ان نقيم في المدينة وفضلنا ان نبني ليلتنا في قلعة بعلبك نفسها وكان القمر بدرًا والسماء صافية فبين الآثار الكثيرة

المتهدمة توجد أعمدة من الفرائيت ذات علو شاهق لا تزال قائمة صفاً
واحداً في ساحة منبسطة . فلما وقفتُ أمامها في ضوء القمر الصافي وفي
وسط ذلك السكون الرهيب والشباب غضٌّ والعواطف شديدة التأثير



الدكتور سمبل

شعرتُ في نفسي بتهيب من منظرها الفخم لا يزال أثره بي حتى اليوم
كدت أجثو منه على ركبتي من شدة الخشوع . فكأن هذا الشعور بي
كان لي موضوعاً للتفكير بعد ذلك في أمر العبادات وأن منشأها في
الإنسان إماتهب عن إعجاب أو خوف عن ضعف . وأحر بالإنسان
الأول اللاصق بأرضه أن يكون معبوده الأول منها على نحو ما تقدم
قلت أن جمال الدين كان من الفلاسفة الرواقين أي أنه كان ينشر

تعالمه في طي المحادثات الاعتيادية ولكنها كانت محادثات خلافة في لذة المعنى وحسن الانسجام ولم يتهيا له ان وقف خطيباً في قوم الأمرة واحدة أظهر فيها انه خطيب مفوه أيضاً وكان ذلك بمسعى اديب اسحق وفي تياترو زرينيا على محضر من جمهور غفير من علية القوم من رجال ونساء من السوريين والمصريين . فألقى خطبة اجتماعية سياسية أبدع فيها معنى ومبنى وجرأة وبقي يرتجل الكلام نحو ساعتين من دون ان يبدو عليه أدنى تعب أو يتلثم حتى خلب العقول وأقام الناس وأقعدهم كأنه رابطهم بسلاسل كلامه يلعب بهم كما يشاء . وقد أعجبنى منه قوله فيها وهو يتكلم عن استبداد الملوك واستمانة الشعوب قال « كأن الناس ليسوا شيئاً والملوك هو كل شيء ان قام قاموا وان قعد قعدوا »

ولما بلغني ان جمال الدين بعد ان نفي من مصر يضع سنين كتب رسالة باللغة الافغانية في نفي مذهب الماديين ترجمها الشيخ محمد عبده الى العربية دُهِشت لعامي بأن الرجل لم يكن من المتدينين . على ان جمال الدين كسائر الفلاسفة الأقدمين لم يكن يستطيع بمبادئة النظرية وفلسفته المجردة ان يجزم جزم الطبيعيين في استنادهم الى العلوم الحديثة اليوم فلم يكن يستطيع الا ان يكون من الشكوكيين أمثال المعري وأمثال فولتير الذين ينكرون الأنبياء ولكنهم يقفون مترددين في أمر الخلق هل هو حادث أو قديم فيكونون تارة من الالهيين وطوراً من اللاأدريين لعدم تمكنهم من ضابط علمي محسوس يضبط أحكامهم ويقوّي حججهم في ترددهم اللهم الا ان يكونوا من الحصافيين النعميين الذين يكونون في

اعتقادهم على هوى جليستهم تارةً أقرب الى المعطلين وطوراً أقرب الى المؤمنين أي أنهم يكونون كما وصفهم الامام الغزالي حين قال : ان الآراء ثلاثة أقسام : رأي يشاركه فيه الجمهور فيما هم عليه . ورأي يكون بحسب ما



جمال الدين الافغاني في مرضه الاخير

يمخاطب به كل سائل ومسترشد . ورأي يكون بين الانسان ونفسه لا يطلع الا من هو شريكه في اعتقاده « اه . ويصعب عليّ جداً بعد اختباري الرجل بنفسه من جهة ثم سماعي عنه بعد ذلك ان ابدي فيه حكماً جازماً ولكنني ارجح جداً انه لم يكن من المؤمنين

الدكتور شميل

(٥٣)

نشيد نهر الصفا

عين زحلتا قرية لطيفة يعرفها أكثر الذين اعتادوا الاصطياف في
جبال لبنان ؛ وألطف من القرية نفسها غابات الصنوبر التي تحيطها
وأجمل من هذه وتلك منظر نهر الصفا المتدفق عند قدم الجبل ،
وعلى بعد أمتار قليلة منه بركض نهر القاعة

كل من النهرين يسرد حكايته الابدية على الاشجار المصفية
اليهما بحلها السندسية. ويظل النهران في اندفاع وشكوى ، وروح
الوادي تئن في أثرهما الى ان تلم مياههما مياه البحر العظيم
في الصيف المنصرم زرت عين زحلتا لأول مرة

هنا سالت صور الكون الهيولية وذابت ذرات الاثير ؛
هنا اجتمعت بلابل أرفيوس لتعيد ذكرى أوريديس ذات القاب
الكبير ؛

هنا تنهدت العطور تنهداتها الغرامية ، وتحولت الورود الى أشعة
سحرية ؛

هنا اغتسل قوس القزح ، فترك في الماء من ألوانه ألحانا فضية ؛
ومن دماء الاحلام المتجمدة استخرج قوس قزح ألوانه السرمدية ؛
هنا بعث الأفق بأسراره الى الارض مع خيوط من الاثير ذهبية ؛
هنا نامت الاشباح بين أجفان بنات المياه ، فامتزج النور بالظلام
وتلاشت اليقظة بالنام ؛

هنا ناحت حمائم الشمر ، وغنت أطيوار الانعام ؛

هنا لثلاث النسيم شوقٌ وهيام ؛
ومداعبة الموجة للموجة تبادلٌ نظرةٍ وابتسام ؛
وجمود الشاطئ ، حقدٌ على فتور الليالي ومعاكسات الأيام ؛
هنا ارتعاش الأوراق على العصفور تحية همت من مقل الكواكب
وسلام ؛

وتمايل الافئنان ودلالها نجوى ملك الوحي والإلهام ؛
هنا ليلة أنوارٍ وفجرٍ ظلام . وأغاز ملامسٍ وألوان وأنغام ؛
حينما يمرُّ الفجر على قم الجبال يرى صورته في هذه المرآة البلورية ،
يرى رمز الشبية مع ما يتبعها من جواهر الآمال النضرة كالأزهار ،
والأميال المتقلبة كالأطياف . ثم يأتي الغروب ساكباً في أعماقها كل ما في
أحزانها من المرارة مع ما يرافقها من النظرات المتحوّلة والابتسامات المتغنية
والجياه الكثيرة والشفاه المتحركة بالصلوات ، الساكنة بالتأملات
هنا عيدان الاشجان تبكي - تبكي بقلبٍ جريح . وفي كل لحظةٍ
يخيل أنها تسلم نفسها الأخير بشهيقٍ فيه من اللوعة والكتمان والتجلد
بقدر ما فيه من المجد والمظمة ، من البسالة وعزة النفس الأبية
لكنّ المياه لا تموت ولا تحيا ، بل تردد ذكرى الماضي ، وتهمس
خفية نبوتها في المستقبل ، وترادف أصوات الافراج وتعدد آهات الانواح
هنا لغزٌ من الغاز الحياة . ليلة من ليالي الزمان . وأنا لغزٌ أمام هذا
اللغز ، ليلة ازاء هذه الليلة . أهيم وحيدةً على الشاطئ ، الحزين ، أنظر
ولا أرى ، أسمع ولا أفهم ، أفكر ولا أجيد ، أتعلم ولا أعلم

فؤادي يخفق مع فؤاد النهر الخفي ، ونفسي قيثاره الأحلام والأحزان .
لكني لغزٌ حيٌّ تائه في ظلِّ العصفون ، ينظر مستفسراً الى لغز آخر ، فلا
يجد فيه إلا صورته ، فيودّ تمزيقها وسحقها وان أحبها !



عند اختصار النهار ذهبتُ الى رأس النبع وجلست على صخرةٍ
قائمة في وسط المياه المتسلسلة من صدر الصخرة الكبيرة . جلست وأرواح
الخيال تستنشق الريح المطري المعانق لشعور بنات المياه . وآلهة
الأهوية الأربعة يتلاعبون بدقائق الشفق سابحين على أمواج الظلام ،
وحول أشباحهم تلتف أكاليل البنفسج وقلائد الياسمين ، وفي ثغورهم يامع
فتيت النجوم ، بينا ابتكار الشعر تسرّ لآخواتها خفايا اليأس والرجاء تحت
أشجار الصنوبر ، وعذارى الطرب تستخرج من عناقيد « باخوس » خمرًا
تسكر به ألباب الآلهة ، ومن سكر الآلهة يولد الشعراء والأنبياء

على هذه الصخرة حيث انا احلم ثملةً بما شرّبتهُ مشاعري من رحيق
الخيال العلوي ، كان يجلس الامير بشير الشهابي الكبير . كثيرون من
من بعده ومن قبلي جلسوا هنا وفؤاد كلٍّ منهم منقبض تهيباً وخشوعاً
أمام أنفاس الطبيعة واصوات الخلود . ما يجول بخاطري الآن كان يجول
بخاطرهم لان الافكار تتشابه في المصدر وفي النتيجة على رغم تعدّد
شُعَبها وفروعها ، والرغائب الكثيرة اللاصقة في أعماق النفس البشرية
هي هي في كل آن ومكان

جميعنا طرح على النهر السؤال الذي انثر تموجاته الآن على الأمواج

المتراكضة : هو سرّ الاسرار الغامضة الذي يردّده صدى الهياكل العميقة
التي تشيدها المدارك في قدس اقداس البشرية : من أين وإلى أين ؟ من
أين وإلى أين ؟ ؟

من أين تأتين أيتها المياه وإلى أين تذهبين ؟

... من أين أتينا وإلى أين نذهب ؟ ...

المياه تتدفق في أثر المياه مهللةً مكبرة ؛ وقد أفاضت أصواتها في
الغناء والنحيب ، ودمدمت العناصر فيها اسرار الوارد الالهي ، ورفرفت
على جوانبها اجنحة الخلود ...

من أين وإلى أين ... ؟

ثقل دماغي بفكارٍ لا ادركها ، وضاق مني الصدر لمعوم لا اعرف
ماهيتها فترعت عن ساعدي ساعة وُضعت في اسورة ذهبية ونظرت
اليها قائلة : - أيتها الساعة ! انتِ رمز الوقت الجاري في نهر الزمان
فيسير قاصداً بحر الابدية . ها انا اغطسك في هذه المياه ... عسى ان
تحفظني في حياتك المعدنية أثراً لرموز معنوية . ثم جمعت بعض الحصى
الجميلة الكثيرة الالوان الراكدة في أعماق النهر ، قائلة : « أيتها الجواهر !
سأحملك معي الى وادي النيل لتذكريني بالعواطف الكثيرة التي تلاطمت
في فؤادي أمام نهر الصفا ... أنتِ ذكر الابدية التي حيت فيها لحظة »
واذ رفعت عيني الى الافق رأيت مقلة الزهرة ترقب يد ملك

الظلام الراسمة على رداء الليل صور الهياثات السماوية

فغادرت رأس الشبح مرددة : أنهر الصفا : من أين وإلى أين ؟



أنهر الصفا رجتك تعب الروح والجسد معاً
 قرأت خلاصة الأحوال الحاضرة فدوت في جوانب مخياقي اصوات
 المدافع ، وتمثلت لناظري صور الحرب المريعة . ثم قصدت الاجتماعات
 فلا أذني ضجيجها التافه . وضجرت نفسي من معانيها السطحية — ان لم
 تكن خبيثة . عجبت من بلاهة الانسان ومن زكاه امياله وفتوهمته .
 اذ ذلك سمعت اسمك الموسيقي فاحيته لان فيه جمالاً وعدوبةً وسلاماً .
 لقد احترقت قدمي الرمال الحارة ، ومزقت يدي اشواك الحياة ،
 فجئت اليك لاستخلص من اعشابك بلسماً لجروحي . تعلق بأهدابي غبار
 المادة محاولاً إخفاء الجمال المعنوي عن عيني ، فأتيت لاغسل أهدابي
 بمياهك المقدسة

جئت لأرطب يدي وعيني برضا بك العذب
 ثقل فؤادي علي ، فأسرعت لأبحث به معك الى روح البحر العظيم
 الذي يناديك اليه من عمق اعماق زرقته البعيدة
 أنت ابن النجوم ، والدوبة الحرارة الهوائية ، وضحكة المادة الدائمة ،
 وفهقة الجو بين الهضاب والأودية . أنت قبلة الشمس للبحر . أنت
 أنشودة الجبل في الوادي . أنت الروح الصغيرة المسرعة الى احضان
 الروح الكبيرة

أنت جميل كأسرار الجنان . عذب كنظرات الوطنان
 وفي اسمك ألوان وألحان

أنت تهلم بي ، أيها النهر ، تخذني معك بعيداً عن الحياة وضوضائها
 تخذني معك . . . لكن ، ما هي نسبتني إليك ؟
 أنت مجموع سوائل لا وجدان لها ، ولا قلب يخفق بين اجزائها .
 وأنا . . . أنا شيء آخر . أنت لغز بين البحار والآفاق ، وأنا لغز بين
 الحياة واللا نهاية . أنا أعرف اني لا أفهمك ، وأشعر بجهل الانسان وشقائه ،
 اما انت . . . ما لنا ولك ؟

سيري ، أيتها المياه ، سيري واتركيني . أسقي النباتات والاعشاب ،
 ضعي لآلي في أفهام الورود ، رطبي صدر الارض الملهب ، تنمي في وحدة
 الوادي ، اسردي حكايتك التي لا تنتهي ، اندي ، هلي ، اصرخي ،
 اهمي ، انشدي ، انحي ، اطري ، احزني . كل هذا ننسبه اليك نحن
 ابناء الطرب والكآبة

سيري ، ايتها المياه ، ودعيني ابكي . لقد تلبّد جوّ فكري بالغيوم
 القاتمة . وقلي — مالك وله ! — منفرد حزين . . .

﴿ الشكوكيون ﴾

ليس شيء من أمور الدنيا الا وهو معرض للشك حتى قال بعض الفلاسفة :
 ان كل شيء يقبل الشك حتى قولي هذا : ان كل شيء يقبل الشك ، ومن بين
 الفلاسفة طائفة يعرفون بأهل الشكوك يشكون في كل شيء حتى في وجود ذواتهم
 محمد المربلي

الرتب والنياشين

ذكرنا في الجزء الماضي شيئاً عن الرتب والنياشين وتاريخها عند القدماء ورأينا تكملة للبحث ايراد نبذة مستقلة عن الرتب والنياشين في الدولة العثمانية لانها تهم القراء اكثر من سواها . وقد كتب هذه النبذة خصيصاً « للزهور » حضرة الكاتب الفاضل حقي بك العظم . قال :

تقسم الرتب في الدولة العثمانية الى ثلاثة اقسام : عسكرية وملكية وعلمية

الرتب العسكرية — وضعت الرتب العسكرية الحالية في اواخر زمن السلطان سليم الثالث المشهور بميله الى الاصلاح والتحديث الغربي الحديث ، وقد كانت بدأ قبل كل شيء بالاصلاح العسكري ، ولكن الظروف لم تساعد ، وحال دون اتمام مقاصده جهل الأهالي وسوء نية زعماء الجيش الانكشاري ، فذهب شهيد التعصب . وقد أتم خلفه السلطان محمود مشروعه العسكري ونظم الجيش العثماني على الطراز الأوربي وأنشأ معظم الرتب العسكرية الحالية واليك بيانها بالترتيب :

الرتبة	يقابلها عند الافرنج	لقب صاحبها	راتبه الشهري
مشير	Maréchal	دولتو افندم حضر تلي	اذا كان فائداً ١٥٠ ليرة في الاستداع ٧٥ ليرة
فريق	Général de Division	سعادتو افندم »	راتبه الشهري ٦٠ ليرة
ميرلوا	Général de Brigade	عزتو افندم	» » » ٣٠
ميرالاي	Colonel	عزتو افندم	» » » ٢٠
قائمقام	Lieutenant Colonel	عزتو بك	» » » ١٥

بكباشي (ومعناها رأس الالف)	Major	رفعتلو بك او افندي	»	»	»	١٢
بوزباشي (» » المائة)	Capitaine ^(١)	فتوتلو بك او افندي	»	»	»	٨
ملازم أول	Lieutenant	حيتلو	»	»	»	٥
ملازم ثان	Sous - Lieutenant	»	»	»	»	٤

ولكل من اصحاب هذه الرتب العسكرية ما يكفيه ويكفي عائلته من المؤن والذخائر مثل الخبز والسمن واللحم والفحم والسكر والشمير والتبن وما اشبه يأخذها كل شهر وذلك حسب رتبته فالملزم الثاني مثلاً اربعة ارغفة خبز في اليوم ومقدار من اللحم في الشهر وثلاث اقات سمن ويزيد ذلك كلما ترتقي الرتبة .

وهناك غير هذه الرتب العسكرية الحربية رتبة اخرى في الجيش خارجة عن الصفوف الحربية مثل رتبة امين الاى تقابل البكباشي ورتبة كاتب الطابور تقابل اليوزباشي ومعاون كاتب الطابور يقابل الملازم الاول . وينقطع اصحابها للاعمال الكتابية والحسابية فقط . ومفتى الاى يقابل البكباشي ، وإمام طابور يقابل اليوزباشي ، وكلاهما يقوم بالطقوس والشعائر الدينية في الاورط والالايات

الرتب الملكية : وضعت هذه الرتب في اواخر حكم السلطان محمود بعد اباداة الانكشاريه . وقد كانت وقتذاك عزيزة لصعوبة نيلها حتى كان يشار بالبنان الى من ينال الرتبة الخامسة ، وهي اصغر رتبة ملكية كما هو معلوم واستمر الحال على هذا المنوال الى زمن السلطان الخليفة . وتقسم

(١) كان في الجيش العثماني رتبة تسمى قول أغاسي وهي بين البكباشي واليوزباشي وقد ألغيت بعد اعلان الدستور

هذه الرتب الى قسمين : قلمية وسيفية . فالقلمية خصت بمكافأة عمال الدولة والسيفية خصت بمكافأة اعيان الولايات واشرافها . وهذا بيان الرتب الملكية والقاب اصحابها مع ما يقابلها من الرتب العسكرية :

العلمية منها	السيفية منها	ألقاب أصحابها	ما يقابلها من الرتب العسكرية
وزير	...	دولتو افندم حضر تلي	مشير { وصاحب الوزارة مقدم عليه
بالا	...	عطو قتلو »	فريق اول
اولى صنف اول	روم ايلي بكار بكى سعادتلو »	فريق	
» » ثان ميرميران	» » »	ميرلوا	
متمايز	متمايز	عزتلو »	ميرالاي
ثانية	ثانية	عزتلو بك او افندي	قائم مقام
ثالثة	ثالثة	رفعتلو » » او آغا بيكباشي	
رابعة	رابعة	فتوتلو » » » » يوزباشي	
خامسة	خامسة	حجيتلو » » » » ملازم اول	

ويوجد رتب اخرى من نوع الرتب السيفية هي : رتبة امير الامراء ورتبة مدير الاصطبل العاصر ، يقابلهما من الرتب القلمية الرتبة الثانية ويلقب صاحب الأولى منهما بلقب « باشا » ويكتب اليه « عزتلو باشا » ورتبة قبوجى باشى الركاب السلطاني ، تقابلها الرتبة الثالثة . وهذه الرتب خاصة برؤساء القبائل والأميين من اشراف البلاد لاسيما القاصية منها . وقد كانت الدولة تراعى هذا الترتيب ، فلا تنعم مثلاً برتبة « بالا » على احد اشراف الولايات مهما كان مقامه عظيمًا بل تخصه برتبة روم ايلي بكار بكى

او ميرميران او امير الأمراء اذا شاءت ان تكافئه . واستمرت هذه القاعدة معمولاً بها الى أوائل حكم السلطان الخليل حيث أخذ رجاله يبيعون الرتب ببيع السلع دون الالتفات الى التقاليد المتبعة في منحها .

والرتب الملكية ، قلمية كانت او سيفية ، لا تعطى أصحابها لقب (بك) « ما عدا رتب روم ايلي بكاربكي وميرميران وأمير الأمراء فان أصحابهم يلقبون بلقب (باشا) كما مر ذكره » . لذلك تجد كثيراً من أصحاب رتبة بالا — وهي أعلى رتبة بعد رتبة الوزارة — يلقبون بلقب (افندي) . أما لقب (بك) فانه خاص أولاً بأولاد الأسر والعائلات الكبيرة في الولايات من أصحاب الزعامات والمقاطعات الممنوحة لهم من قبل الدولة في الأزمنة السابقة ، ثانياً بأولاد الباشوات فقط . وقد وقعت هذه التقاليد في فوضى عظيمة في عهد السلطان عبد الحميد حتى أصبح الانسان يرى ابن الفراش والخادم والفقير في الأستانة يلقب بلقب (بك)

الرتب العلمية — لا تمنح هذه الرتب الا للعلماء الدينيين من المسلمين ورجال باب المشيخة في الأستانة والقضاة الشرعيين في الولايات . وبعض هذه الرتب ، خصوصاً الكبيرة منها ، رواتب قليلة تسمى (آريه لق) اي ثمن شعير خيل صاحب الرتبة . واساس الرتب العلمية قديم العهد في الدولة العثمانية يرجع تاريخه الى مئات من السنين ، وهذا بيان القابها مع ما يقابلها من الرتب الملكية :

الرتب العلمية	ألقاب أصحابها في الكتابة	ما يقابلها من الملكية
قاضي عسكر روم ايلي	نماحتو افنديم حضرتلري	وزير

قاضي عسكر أناضول	سماحتلو افندم حضرتلري	وهي بين الوزارة وبالا
قاضي استانبول	فضيلتو »	اولى من الصنف الاول
مولوية الحرمين الشريفين ^(١)	» »	اولى من الصنف الثاني
» البلاد الخمسة ^(٢)	» بك او افندي	متمايز
» المخرج	» » » »	ثانية
رتبة كبار مدرسين	مكرمتلو » » »	ثالثة
» موصله سلجمانية	» » » »	وهي بين الثالثة والرابعة

ثم هناك رتبة تسمى رؤوس استانبول ليس لصاحبها لقب تقابلها الرتبة الرابعة . واما القضاة الشرعيون غير الحائزين على رتبة فيكتب اليهم (مودتلو بك او افندي) ويكتب للصدر الاعظم « فخرامتلو دولتو افندم حضرتلري » ولمعزول الصدارة « دولتو ايهتلو افندم حضرتلري » ولشيخ الاسلام « دولتو سماحتلو افندم حضرتلري » ولمعزوله « دولتو فضيلتو افندم حضرتلري » وللاصهار السلطانية « عطوفتلو افندم حضرتلري » وللسر دار الاكرم « دولتو رأفتلو افندم حضرتلري » ولآغا القصر السلطاني « دولتو عنايتلو افندم حضرتلري » وللبطاركة « رتبتلو افندم حضرتلري » وللملوك الاجانب « حشمتلو » وللسفراء الاجانب « اصالتلو افندم حضرتلري »

النباشين — اقدم نشان في الدولة العثمانية نشان الافتخار ، وليس له الا درجة واحدة مرصعة بالحجارة الكريمة وقد انشأه السلطان محمود

(١) مكة ومدينة (٢) اشارة الى مدائن قونية وبروسه وادرنه ودمشق الشام وبغداد ، كما يقال البلاد الثلاثة عن غلظه واسكدار واستانبول في الاستانه

الثاني ، ثم اهتم امره الى اواخر زمن السلطان عبد الحميد الخليع الذي احياه وصار ينعم به على العظماء من الاجانب فقط وهذه بقية النياشين العثمانية حسب قدمها مع اسماء السلاطين الذين الشاوها

النشان	اسم السلطان	عدد درجاته	ملاحظات
الافتخار	السلطان محمود الثاني	١	مرصع فقط
المجيدي	» عبد المجيد	٥	وله درجة مرصعة بالاحجار الكريمة
العثماني	» عبد العزيز	٤	» » » »
الشفقة (خاص بالسيدهات)	» عبد الحميد الثاني	٢	وكلاهما مرصع بالاحجار الكريمة
امتياز	» » » »	١	مرصع { وله نوطان الواحد ذهبي والاخر فضي
خاندان آل عثمان	» » » »	١	مرصع بالاحجار الكريمة
الاسرة المالكة (Dynastie)	» » » »	١	مرصع بالاحجار الكريمة
ارطغرل	» » » »	١	مرصع بالاحجار الكريمة

ثم هناك مداليات (انواط) مثل مدالية التخليص تمنح لكل من ينجي حياة شخص من الغرق في البحر او من حريق وما اشبه ومداليات الزراعة والافتخار انشاها جميعها السلطان عبد الحميد الثاني . هذا غير انواط حرية وقتية قديمة اسست عقب الحروب الماضية لحرب الروس واليونان وكريد واليمن وغيرها منحت لكل من حضرها من الجند والضباط والقواد .

منهى العظم

محمدي في رياض الشعر

ردوا على الأوطان عزاً خلا

يحوي بك علمي شاب من خيرة الفتية العثمانية المصرية جامع الى شرف المحدث علوم الهمة ، والى الذكاء النادر براعة واقتنائاً في ضروب الادب والموسيقى . رُزق في هذه الايام غلاماً ساء مصطفى . وقد فرح اصداقاء هذا الفاضل بما أئمه الله عليه من نعمة الخلف ورأى صديقه خليل افندي مطران ان يتحفه لهذه المناسبة بقصيدة فيها التهئة وفيها العظة . فيها وصف بعض الحالات التي يكون عليها الاطفال وفيها ما هو جار من الامور العتيقة التي أفضت بالشرق الى هذا الانحطاط واشارة الى المستقبل وما يرجى منه على أيدي رجال الهند . ولقد وفق الشاعر الى كل ما قصد وأخرج للناس ضرباً جديداً من الشعر فيه تفككة ودرس مفيد قال :

يا سبط يحيى وسليل العلي حي الرضى طالعك المحتلى
وسلم الله الوليد الذي هل فما أبهى وما أجملا
كأن ذوب العاج صلصاله وأن معنى الحب ما مثلاً
ناهيك بالعينين من قوتي ذهن ومن نوري حجى ارسل

♦♦♦

كحسنة الحسن اذا ما غفا وذيدت الأعين ان تغفلا
محرراً في نومه شجرة كأن في الروية رضاعاً حلا
لا الحلل الغراء من همي ولا يسالي باهرات الحلى
جذلان من نشوة أجلامه وأين منها نشوات الطلى
تراه قريباً وكأني الكرى يحمله فوق السهي محملا
كطائر يظهر تحليقه بمظهر الترجيح مما علا
فان صبحاً فالدهر عبده له يرضيه مطواعاً والآ فلا
وكل حي فنوط بأن يفهم ما يهوى وان يفعل
سيان في اللطف وفي الظرف ما أساء من أمر وما أجملا

له ولا للناس علم الذي يرى ويستحسن أن يُعملا
 وحوله الحول فإت يفتن فسحره السحر ولن يُبطلا
 أنه ما شئت فكيف اشتهى تحويله من فوره حولا
 فليكن المفتاح ثدياً جرى بالكوثر العذب كما أملا
 وتكن الساعة جنية تدبر في داخلها مقولا
 وتكن الاكتاف أفراسه لكن شرط الانس ان تصهلا
 وليكن الكرسي أن حبة قطاره ينساق مستعبدا
 وكل ما شكله فليكن منها عصي الطبع كما شكلا

•••

يا ولداه آسعدني وعش واغتم من السرور المغنم الأجزلا
 لكن دهرأ جئت فيه أبي عليك ان تركب مستهلا
 أدبر بالشرق ولا يتنى الآ بأمثالك ان يُقبلا
 اليوم لا تعقل لكن غداً تكون ممن سلفوا أعقلا
 ما اليوم ما القابل ؟ هذا مضى بنا ولم نعلم وهذا تلا
 اسمع شكائي فهي ان لم تفد جالاً ففيها النفع مستقبلا
 كان لنا مجد نزلنا به من السماوات العلى منزلا
 وكان لا ينكر منا اذا قلنا غداة الفخر نحن الاولى
 وكان منا كل ذي مرق ان صال فرداً كسير الجحفا
 وكانت منا كل ذي فطنة يكاشف الوحي ويهدي الملا
 وكانت منا كل حامي حمى لا تطرق العصم له معقلا
 وكان ملك الأرض ملكاً لنا وحكماً في الأمم الفيصلا
 لكنه عز مضى وانقضى بذنب من خان ومن أهلا

تراكت أغلاطنا آخذاً بعضٌ ببعضٍ فانهينا الى ...
ولا اسمي منهانا فقد يؤثر بعضُ الشيء أن يُغفلا
واحربا بتنا وما شأنا الآ اعتذارٌ يُشمت العذلا
وما تبقى غيرُ أبنائنا تعزيةٌ للنفس أو مأملا
عساهم ان يصلحوا بعدنا ما أفسد الظلامُ منا . . . ألا . . .

أي نجلٍ يحى إن يحى عهدكم ردّوا على الأوطان عزّاً خلا
إنا نرجي جيلكم ككأه ان يتر المجد ولا يخملا
فرن دعا يومئذٍ واجدٌ فينا عديد الخير مستكملا
الراجل الجلد الذي لا يهي عزم له والفارس الأيسلا
والعالم المتمرّ تعليمه أبجل ما علم أو فصلا
والوالد البرّ بابنائه يرخص في تأديهم ما غلا
والحرّة الهفاء لا تنثي عن عوج الاغراس أو تعدلا
والصانع البارِع في صنعه يتقن مفتناً ومسترسلا
والزارع الحاذق في شأنه يعاف ان يجمد أو يكسلا
بمثل هذا الجمع من ولده تشفى جراح الوطن المبتلى

أي نجلٍ يحى كن اذا حققوا آمالنا ندبهم المفضلا
بالعلم والحزم اعتضدوا واعتددوا لتغدو الأرشدة والأمثلا
إنا معذوك ليومٍ به تكون ذاك السيّد الموثلا
في ذلك العهد وقد صرت في أترابك الأمكن والأرجلا
تذكر الطفل الذي كنته وحاش ذاك الخلق ان يُبدلا

اذ كنتَ في مَهْدِكَ لا تتقي لو أن طوداً راسخاً زُلْزَلَا
ولا تراعي طاعِياً قادراً ولا تحايي بطلاً مُبْطَلَا
ولا تني بالسوأل حتى ترى محققاً ما عزَّ اب يسأَلَا
وتجهل الائم بأنواعه كما ترى العفة ان تجهلَا
عظام الدنيا تحب الفتي في أكثر الاخلاق مستطفلا

تلك مَنَانَا يَا بَنِينَا فَاث تَمَّتْ مَحُومٌ ذَنْبَنَا المَحْجَلَا
هَيَّا أَعْبِدُوا المَجْدَ فِينَا إِلَى مَا كَانَ مِنْ سِيرَتِهِ أَوَّلَا
مُحَمَّدٌ مَطْرَانَهُ

﴿ غانية فقيرة ﴾

شكتُ فقرها فبكتُ لَوْلَا تساقط من جفنها فانتثر
فقلتُ مشيراً إلى دمعها أفقرُّ وعندك هَـذِي الدُّرُورُ
بِسَارِهِ المَحُورِي

﴿ قساوة التشفي ﴾

رَأَيْتُهُ يَسْتَخْرِجُ الشَّوْكَ مِنْ كَفَيْنِ كَالْبَلُورِ وَالْآسِ
فقلتُ في نفسي لَهُ شَامِتاً ذُقْ بَعْضَ مَا تَفْعَلُ بِالنَّاسِ
مُحِبِّبِ السَّاهِلِينَ

﴿ حظي كشعري ﴾

بُلَيْتُ بِحُظِّي مِثْلَ شَعْرِي لَوْ حَوَى دُجَاهَ الدُّجَى لَمْ يَدُ فِي أَفْقِهِ فُجْرُ
وَأَعْجَبُ مِنْ صَبْرِي عَلَيْهِ سَلَامَتِي فَتُبْحَحُ حُظِّي وَالسَّلَامَةُ وَالصَّبْرُ
أَمِينُ

ازهار واشواك

توارد الخواطر

توارد الخواطر أمرٌ معروفٌ بين الناس عامةً ، وكلُّ يروي من هذا القبيل الشيء الكثير مما حدث له شخصياً أو اتصل به عن الغير . على ان توارد الخواطر بين الأدباء كثيراً ما جاء بصورة مدهشة غريبة ، فتقرأ الشطرة الواحدة من الشعر ، او الفقرة الواحدة من النثر ، لشاعرين او لكاتبين مختلفين ، حتى لتكاد تتصور الواحد قد اقتبس قول الآخر مع انه لم يتفق له الاطلاع على شيء منه ؛ وتاريخ آداب العرب حافل بمثل هذه النوادر . والى القراء حادثة من هذا القبيل جرت في مصر ، واتصل خبرها بحاصد « الزهور » وهو ينقلها تفكهاً للقراء : وضع أحد الأدباء كتاباً عنوانه « العرب وأطوارها » وأحب أن يهديه الى العالم العربي أحمد زكي باشا ، فسأل الأديب محمود افندي عماد ان يصوغ له كلمة الاهداء في بيتين من الشعر ، وطلب مثل هذا الطلب أيضاً من شاعر الأمير شوقي بك . فجاءه من الأول هذان البيتان :

إيه « ذكي » النفس تحيا نسبةً تني اليك ويستحيل سرارها
وكذا أردت لما عرضت (فهذه) عرب النجاد وهذه أطوارها)

ونظم له الثاني البيتين الآتين :

« أذكي » يارب الفضائل والنهى وأجل من يعزى اليه فخارها
إن شئت تعجب بالرجال (فهذه) عرب النجاد وهذه أطوارها)

فيري القاريء كيف اتفق الشاعران في الشطر الاخير حتى في
اللفظ فجاء واحداً عند كليهما

ولقد ذكرك

نهر الصفا وصفته « مي » في هذا الجزء بشعر منشور ، ووصفه من
قبلها في أحد أجزاء السنة الاولى من « الزهور » الامير نسيب ارسلان
بشعر منظوم قال في مطلعه

يا صاحبي قفا على نهر الصفا نهر لدينا بات أشهر من « قفا »
وقد وقف عليه في الصيف الماضي أديب مصري لا أعرف من
هو ، وأديب لبناني هو رشيد بك نخله الشاعر الذي يعرفه قرأ « الزهور »
أنقل محضر تلك الوقفة عن جريدة « الشعب » اللبنانية فقد جاء للرشيد
فيها قوله : « . . . فتناشدنا الأديب المصري وتناشدناه من قديم الشعر
وحديثه الى ان أنشد :

ولقد ذكرك والراح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت ثقيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم
فقلنا رحم الله فارس بني عباس (ان صحت النسبة) . أو تذكر ما
يقول « الرشيق » على حد ذلك :

ولقد ذكرك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الأمواج
وعلت لأصحاب السفينة ضجة وأنا وذكرك في الذر تناجي
فقال واذا كر للظفراوي قوله :

اني لأذكركم وقد بلغ الظما مني فأشرق بالزال البارد

وأقولُ لَيْتَ أَحْبَبِي عَايَتَهُمْ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَوْ يَوْمَ وَاحِدٍ
 وَلَا أُنْسِي مَا يَقُولُ أَبُو الْحَسَنِ الْوَزِيرُ :
 ذَكَرْتُ سُلَيْمِي وَحَرُّ الْوَغَى بِقَلْبِي سَاعَةً فَارَقْتَهَا
 وَشَا كُلَّ سَمَرٍ الْقَنَا قَدْ هَمَّا وَقَدْ مَلَنَ نَحْوِي فَعَانَقْتَهَا
 قُلْتُ حَسَنٌ وَلَكِنَّكَ تَبَدَّلْتَ الْوِزْنَ وَغَيَّرْتَ الْمَطْلَعُ . فَقَالَ إِذَا
 اسْمَعِ لِلْحَلِيِّ :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْعَجَاجُ كَأَنَّهُ مَطْلُ الْغَنِيِّ وَسَوْءُ عَيْشِ الْمَعْسَرِ
 فَظَنَنْتُ أَنِي فِي صَبَاحٍ مُسْفَرٍ مِنْ ضَوْءِ وَجْهِكَ أَوْ سَنَاءِ مَقَرٍ
 قُلْتُ جَيِّدٌ وَأَطْرَقْتُ بِقَدْرِ مَا تَقْرَأُ وَتَلْتُ :
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ عِنْدَ آخِرِ نَظَرَةٍ مِنِّي لِقَوْمِي وَالْحِمَامُ مُهْدَدِي
 فَبِكِي الْجَمِيعُ وَكُنْتُ أَسْمَ بَيْنَهُمْ أَمَلًا بِأَنَّكَ حَوْلَ نَعْشِي فِي الْغَدِ
 فَارْتَجَفَ الْمَصْرِيُّ وَتَدَارَكَ دُمْعَتَيْنِ جَالَتَا فِي حَدَقَتَيْهِ وَقَالَ : بَرَبُكَ
 الْبَيْتَيْنِ فَأَعَدَّتْهُمَا لَهُ فَاسْتَظْهَرَهُمَا قَائِلًا : سَأَرَدَدُهُمَا مَدَى الْعَمْرِ
 قُلْتُ : وَلَوْ اتَّفَقَ لِي حُضُورُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ لَخِثِمْتُ مَذَاكِرَ الْأَدِيبِينَ
 بَيْتَ فَرْدٍ يَنْسِيهِمَا مَا تَنَاشَدَاهُ ، وَهُوَ لَشَاعِرٌ ظَرِيفٌ ذَكَرَ مَحَبُوبَتَهُ فِي
 مَوْقِفٍ لَمْ يَقِفْهُ عَنَتْرَةُ بْنُ عَبْسٍ وَلَا أَقْرَانُهُ الشُّعْرَاءُ ، فَقَدْ دَهَمَهُ الْقَطَارُ
 الْحَدِيدِي (الْأَكْبَرِس) وَهُوَ عَلَى صَهْوَةٍ بِرِذْوَنِ حُرُونٍ فَايْقَنَ بِالْهَلَاكِ
 فَهَاجَتْهُ الذِّكْرَى ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ مِنْ فُؤَادٍ مُتَبَوِّلٍ :
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْحِمَارُ مَعَانِدِي فَوْقَ الشَّرِيطِ وَقَدْ أَتَى الْوَابُورُ !...

سؤال من الهند

آل ابراهيم في الهند قومٌ كرام جمعوا الى شرف المحتد وعريض الجاه
أدباً جماً وظرفاً وافراً، ولهم على الأدب والأدباء في الشرق آثار غير دوائر .
قدّرت الأيام لوديع افندي البستاني — وهو الفتى النشيط الأديب
المعروف لدى قراء العربية بكتبه المفيدة النافعة — ان يكون بين هؤلاء
القوم الأجداد ، فكاد ينسى بينهم في الهند أرقى مجتمعات وادي النيل لما
يدور بينهم من المذاكرات الشعرية والابحاث الأدبية . . . وكدتُ أنا
أيضاً أنسى الموضوع الذي من أجله اكتب الآن ، وأستطرد الى ذكر
ما يرويه لي صديقي عن الهند وعن مكارم من حلّ بينهم على الرحب
والسعة ، فأهمل السؤال الذي كلّفني ان أنشره على صفحات المجلة . قال
البستاني الصغير : « هذان بيتان من الشعر رواهما الشيخ أحمد آل ابراهيم
قال :

لقي نبلنا مردّ العوارض فاثنوا لأوجههم منها لحي وشواربُ
خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوناً لها وقع السهام حواجبُ
فلمن هذا الشعر ؟ » وانا افول : من عرف الشاعر وكتب اليّ عنه
ضمنت له جائزة تبيّثه عن طريق الهند . . .

في كرمه ابن هاني

سبق لي حديث قديم مع القراء عن كرمه ابن هاني — او منزل
شوقي بك — وقد كانت هذه الكرمه في الشهر الفائت مسرحاً أقيمت
فيه معالم الافراح والحفلات الأدبية . وكل حفلة تقام في ذلك الصرح

يقصر عنها الوصف مهما كان بليغاً . فأمير الشعر متفردٌ في حفلاته كما هو متفرد في أشعاره . . . لا يعني من هذه الاحتفالات إلا ذلك الذي أقامه أكبر شاعر عربي أكراماً لا كبير ممثل في الغرب ولصنوه في الشرق عنيتُ بالأول مسيو سلقان وبالثاني تلميذه جورج أبيض ، وإلى جانب كلٍّ منهما جوقته ، وفي صدر الحفلة حشمت باشا ناظر المعارف الغيور ، فتصافح تحت رعايته الأدبان العربي والغربي . وشكر الوزير لنايفة التمثيل في فرنسا اعتناءه بتلميذه أبيض حتى أخرجته لنايفة الممثلين في الشرق ، كما شكر سلقان للوزير تنشيطه لهذا الفن وأمل أن يبالغ التمثيل العربي من النجاح ما بلغه التمثيل الفرنسي منه . وكان بين المدعوين الياس افندي فياض الكاتب الشاعر العربي المعروف ومترجم أشهر الروايات التي يمثلها جوق أبيض ، فهمس في أذن جاره داعياً بتحقيق الآمال . . . هاضر

ثمرات المطابع

* حديث القمر^(١) — نشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة (ص ٢٤٩) مقالةً خياليةً عنوانها « أيها القمر » من قلم حضرة الشاعر المشهور السيد أبي السامي مصطفى صادق الرافعي . ثم أخذت حضرة هذه المقالة وتوسع فيها بما أوحى إليه أمير الليل من خطرات أفكار شعرية وغزلية وأدبية واجتماعية فجاءت سلسلة فصول شائقة تتناول مباحث شتى في الحب والجمال والزواج والاحقاد والطبيعة بأسلوب خيالي وقلب

(١) يُطلب من مكتبة البيان بشارع عبد العزيز بمصر وثمنه خمسة قروش صاغ

شعري تعمدهُ حضرة الكاتب البليغ وهو يرمي من ورائه الى تربية ملكة التخيل في الناشئة ، لأنَّ الخيال هو اساس الانشاء وركنه الركين ، فلا يمتلك الذين يحاولون الكتابةُ عنه هذه الصناعة الا اذا حبتهم الطبيعة نصيباً من الخيال ، وعملوا هم على تربية هذه القوة بالمطالعة والملاحظة والافتداء . وقد قال حضرة المؤلف في مقدمة هذا الكتاب : « البلاغة التي حار العلماء في تعريفها ، على كثرة ما خلطوا ، لا تعدو كلمتين : قوة التصور والقوة على ضبط النسبة بين الخيال والحقيقة . وهما صفتان من قوى الخلق تقابلان الإبداع والنظام في الطبيعة ، وبهما صار أفراد الشعراء والكُتَّاب يخلقون الأمم التاريخية خلقاً ، ورب كلمةٍ من أحدهم تلدُ تاريخ جيل » الى ان يقول في ختام المقدمة المذكورة : « فالبلغاء هم أرواحُ الأديان والشرائع والعادات ، وهم ألسنةُ السماء والأرض . واذا شهد عصرٌ من العصور أمةً ليس فيها بليغ فذلك هو العصر الذي يكون تاريخاً صحيحاً لأضعف طبائع الأمم »

ونحن نحمد الله كثيراً على ان مصر لا تخلو من أمثال أبي السامي

الفاضل ، فعصرها الحالي ليس بعصر الضعف ونحول الطبائع

* مفكرة المعارف ^(١) أصدرت مطبعة المعارف الشهيرة مفكرتها

لسنة ١٩١٣ وهي حاوية التواريخ العربية والافرنجية والقبطية وفيها ذكر الاعياد الدينية والمدنية وتواريخ أشهر الحوادث السياسية وفي ختامها

(١) تطلب من مكتبة المعارف وثمنها أربعة قروش صاغ يضاف اليه قرش

صاغ اجرة البريد للخارج

جدول لتحويل العملة وجدولان آخران للمقاييس والموازين وقد اعتنى بها حضرة نجيب افندي متري منشئها الفاضل اعتناءً خاصاً في هذه السنة فانتقى لها أجود أصناف الورق وأجمل شكل للغلاف فجاءت غاية في الاتقان كسائر ما تخرجه مطبعة المعارف فنوجه إليها الانظار

* (1) La sœur du Calife. — عهد الرشيد والمأمون من أجل صفحات تاريخ العرب ، ونكبة البرامكة على يد الفضل بن الربيع من أشهر حوادث ذلك العهد ، وأعظمها وقعاً في النفوس . وقد سبك هذا الموضوع جورجى بك زيدان منشىً الهلال في قالب رواية تداولتها أيدي قراء العربية فنالت شهرةً بعيدة . وشاء حضرة الأديب ميشال افندي بيطار ، المدرّس في جامعة اللغات الشرقية في باريس ، ان يعرف الأفرنج بشيء من آداب لغتنا ، فنقل هذه الرواية الى اللغة الفرنسية بمساعدة مسيو شارل موليه Mr. Charles Moulié ، فبرزت الغادة العربية الشرقية بحلةٍ غريبة جميلة ، وصادفت بين القوم إقبالاً وإعجاباً . فهنئ زيدان بك باشتراك الغربيين مع الشرقيين في تقدير كتاباته ، ونشكر لصديقنا بيطار افندي هذه الخدمة للغته ، وندعو له بالتوفيق في هذا السبيل

* المنطاد — « جريدة اسبوعية حرّة » لصاحبها ومحررها الأديب زوين افندي يوسف زوين تصدر في ريودي جانيرو ، فيها مباحث حسنة ولها نزعة وطنية محمود

الفصل الثالث

« المشهد الأول »

رومه . أمام الكايتول . مجلس الشيوخ مجتمع فوق في الكايتول .
جمع غير قليل بينهم أرتيميدوروس والمنجم . هتاف

(يدخل قيصر وبروتوس وكاسيوس وكاسكا وديسيوس ومناوس و تريونيوس
وسنا وأنطونيوس وليبدوس وبوبوليوس وبوبليوس)

قيصر — (مخاطباً المنجم) ها قد جاء اليوم الخامس عشر من شهر مارس
المنجم — نعم قيصر . ولكنه لم يذهب بعد
أرتيميدوروس — السلام قيصر . اقرأ هذه الورقة
ديسيوس — (مقدماً له ورقة أخرى) ان تريونيوس يرجوك ان تعيد
قراءة هذا العرض اذا رأيت من وقتك منسماً
أرتيميدوروس — أي قيصر . اقرأ ورقتي قبل ؛ فانها تمس قيصر نفسه . اقرأها
يا قيصر العظيم

قيصر — يجب تأخير ما يمسننا عن سواء
أرتيميدوروس — اياك والتأخير ؛ اقرأها حالاً
قيصر — ما هذا ؟ أجنُّ الرجل ؟
بوبوليوس — تنح يا هذا جانبا
كاسيوس — أفي الأسواق تهافتون على عرض مطالبكم ؟ تعالوا الى
الكايتول . (يصعد قيصر الى المجلس يتبعه الآخرون)

بوليوس - (مخاطباً كاسيوس) أثبتني لغرضكم ان ينجح اليوم
كاسيوس - أي غرضٍ عنيت ؟
بوليوس - طب نفساً (يقرب من قيصر)
بروتوس - (مخاطباً كاسيوس) ما قال لك بوليوس ؟
كاسيوس - تمنى لنا نجاح غرضنا . اني اخشى اقتضاح أمرنا
بروتوس - انه يقرب من قيصر . أنظر . ارقبه
كاسيوس - (مخاطباً كاسكا) كاسكا . كن سريعاً في العمل ، فاننا نخشى
انكشاف الأمر . ما العمل يا بروتوس ؟ ان اقتضح أمرنا قتلنا نفسي . فواحدة
منا ليس برافع الى أهله اليوم : إما انا ، وإما قيصر !
بروتوس - تشدد : انظر الى بوليوس . انه لا يتكلم عنا فهو يتسم وملاح
وجه قيصر لم يعلها تغيرٌ او انقلاب
كاسيوس - قام تريونيوس بمهمة خير قيام . لقد اصطحب انطونيوس وخرج
به خارجاً . (يخرج انطونيوس وتريونيوس)
ديسيوس - أين سمير ؟ ليذهب في الحال يقدم شكواه الى قيصر
سنا - كاسكا ! انت أول من يرفع يده
قيصر - أمتدون جميعاً ؟ من عرف منكم اعوجاجاً فلينبئ به ، فان قيصر
ومجلسه يقومانه تقويماً
سمير - أي قيصر الرفيع العظيم كلياً الاقدار ! ان سمير يطرح امامك قلبه
الوضيع ... (بر كم)
قيصر - منعك هذا . قد يفعل التللق وتعزير الجباه فعله في صغار الناس فيثير
عاطفة نفوسهم ، فينسخون شرائع وأوامر أصدروها ، يغيرون فيها ويبدلون شأن
الاطفال . لا تفرّك نفسك فتحسب ان بين جنبي قيصر دماً كدم البهل يذيه

الكلام اللين والانحناء الواطئ والتماق السافل المموج ، فيثنيه عن عزيمه . لقد صدر الأمر ونفي أخوك . فاذا أنت ركعت وداهنت وتضرعت لاجله ، انتهرتك وطردتك كالكلب من امامي . ان قيصر لا يقاص بلا سبب ، وكذلك لا يعفو بلا سبب

سمبر - أما من صوت اكرم من صوتي يستعذبه قيصر فيصني اليه ويعفو عن أخي المنفي ؟

بروتوس - أي قيصر . أقبل يدك غير مداهن ، وأرجوك ان تهب أخا سمبر حريته

قيصر - (متعجباً) ماذا ؟ بروتوس ؟

كاسيوس - عفوك قيصر عفوك ! اني أترامى على قدميك وأنسول منك عفواً عن سمبر

قيصر - لو كنت نظيركم لتأثرت ؛ أو لو كنت ممن يرجو الغير لتحولت عن عزمي مرضاة رجائهم . ولكنني ثابت في عزمي ثبوت نجم الشمال الذي لا يضاهيه في الفلك نجم ثبوتاً . السماء ملأى بكواكب لا تعد ولا تحصى . كلها تحترق ضياء وليس بينها سوى واحد لا يحول ولا يتزعزع . كذا الدنيا مملوءة رجالاً . رجالها من لحم ودم وذو عقول ذكية ، ولا أعرف فيهم غير واحد راسخاً لا يُنازع ولا يتحرك . فلا رينكم اني ذلك الرجل . اني نفيت سمبر حازماً ، وسأبقيه في منفاه حازماً سناً - أو اه قيصر . . . !

قيصر - عني ! أتماول ان ترفع جبال الأولمب ؟

ديسيوس - يا قيصر العظيم !

قيصر - ألا ترى بروتوس يركم على غير جدوى ؟

كاسكا - أيتها الأيدي تكلمي عني ! (يطعنه كاسكا أولاً وبعده بقيّة

المتآمرين ثم يطعنه بروتوس في الآخر)

قيصر - وأنت أيضاً يا بروتوس؟ فليسقط قيصر! (يلتف بردائه ويسقط ميتاً)
سناً - يا للحرية! يا للخلاص! لقد مات الاستبداد! اركضوا ونادوا
بالأمر في الاسواق

كاسكا - ليذهب بعضكم الى المنابر ويهتف يا للعتق! يا للحرية! يا للنجاة!
بروتوس - (مخاطباً الاعيان والشعب المختلط حابلهم بنابلهم خوفاً) لا تخافوا
أيها الاعيان وأنتم أيها الشعب اطمأنوا بالا . قفوا لا تهربوا . لقد وفي الطمع دینه
كاسكا - اصعد الى المنبر يا بروتوس

ديسيوس - وكاسيوس أيضاً

بروتوس - أين بوليوس؟

سناً - هنا وقد أضاع رشده

سمبر - خذوا حذرکم . فقد يفاجئنا أحد أصدقاء قيصر . اعتصموا بالاتحاد
بروتوس - دعوا الحذر والاعتصام جانباً . وأنت بوليوس تشجع . اننا لا نريد
بك شرّاً ، ولا نريد بأحد من الرومانيين شرّاً

كاسكا - ابتعد عنا يا بوليوس لئلا يهجم علينا الناس ويلحقون بشيئك أذى
بروتوس - نعم اذهب . فلا يحملُ عبء هذا الأمر الا فاعلوه . (يرجع
تريونيوس)

كاسيوس - أين أنطونيوس؟

تريونيوس - فرّاً الى يثي رُعباً . الرجال والنساء والاولاد يصيحون ويصخبون
كأنه يوم النشر

بروتوس - ايه أيتها الاقدار ها نحن مترقبون أمرک فينا . كلنا يعلم ان مصيره
الى الموت ولكنه مجهل ميعاد قدوم الساعة

كاسيوس — من يقطعُ عشرين سنة من ثوب حياته ، فإنه يقطعها من خوف الموت لا من الحياة نفسها

بروتوس — اذن . الموت دواء نافع وما نحن الا اصدقاء قيصر اذ اختصرنا له خوفه من الموت . فلتنحن ايها الرومانيون ولنفسل ايدينا في جراح قيصر لنخضبها حتى الاكواع . غمسوا فيها سيوفكم ، وهبوا بنا الى الساحة لرفع سلاحنا الأحمر فوق رؤوسنا وننادي يا للسلام ويا للعتق ويا للحرية !

كاسيوس — انحنوا واغتسلوا . ستعيد الاجيال المقبلة تمثيل دورنا هذا بالسن بجهولة وفي بلدان لم تخلق بعد
بروتوس — نعم وسيدى مراراً قيصرُ خدن التراب المطروح الآن عند نثال بومباي

كاسيوس — وعلى عدد تلك المزار سيلقينا المستقبل بالقوم الذين اناولوا وطنهم الحرية

ديسيوس — أتذهبون ؟

كاسيوس — نعم . بروتوس يقودنا ، وأحسن قلوب رومه وأشجعها تسير على عقبه . (يدخل خادم)

بروتوس — سكوتاً . من القادم ؟ صديق لأنطونيوس

الخادم — (راكعاً) أي بروتوس . بهذا أمرني أنطونيوس : أخرُ ساجداً وأعقر وجهي وأقول : ان بروتوس نبيلٌ حكيمٌ شجاعٌ وأمينٌ وكذلك كان قيصر قديراً جسوراً محباً وعظيماً . اني أحبُّ بروتوس واكرمه وقد خفتُ قيصر فأحبته واكرمته . فليسمح بروتوس وليؤمن لي سبيل قدومي اليه أستفسره سبب قتل قيصر ، وله عليّ العهد اني لا أحبُّ قيصر ميتاً بأكثر ما أحبُّ بروتوس حياً ؛ بل أتبع بروتوس في سبيله غير المطروق بقلب مؤمن صادق » بهذا نطق سيدي انطونيوس

بروتوس - لنعم الرومانيُّ الحكيمُ الشجاعُ سيدك . ما ظننتُهُ بأقلَّ مما هو عليه
قط . ابلغهُ بحضورنا إذا شاء ، فننقذهُ ثمَّ ينقلبُ الى أهله آمناً

الخدم - سأتي به في الحال (يخرج الخادم)

بروتوس - سيكون منا . أنا واثقٌ من ذلك

كاسيوس -- حبذا لو تمَّ ذلك . فاني أوجس في نفسي خيفةً منه ، وما خائفتي
فراستي وتشاؤمي قط

بروتوس - ها قد جاء انطونيوس . (يدخل انطونيوس) اهلاً بماركوس
انطونيوس

انطونيوس - (ينظر جثة قيصر ملقاةً ، يركع الى جانبها) أي قيصر^(١) ذا
السلطان ! أيطرحونك أرضاً ؟ أبتكش فتوحاتك وانتصاراتك وغزواتك الى مثل
هذا القدر الصغير ؟ وداعاً وداعاً (ينهض) اني أجهل ما ربحكم ايها السادة فلا أعلم
من تستسمنون بعد قيصر فتقدمون . ان كنتم اياي تقصدون ، فليست بواجبٍ زمناً
للموت أليق من زمنٍ مات فيه قيصر . ولا آلةٌ على نصف شرفِ آلةٍ أغناها أنبلُ
دمٍ في هذه الدنيا . ان كنتم تضعمرون لي العداة فأتوسل اليكم ان تظهروه الآن
وسواءكم الحرُّ تبخر وتدخن . لو عشتُ ألفاً ما لقيتُ نفسي بأجددٍ بالموت مني
الآن مطروحاً الى جانب قيصر ترديني الاسياد نخبة رجال هذا العصر

بروتوس - لا ترجع موتك على أيدينا يا انطونيوس . انك تنظر الى هذه
الأيدي وما جثته فتخالنا قساةً سفاحين ، ولكنك لا تعلم ما انطوت عليه قلوبنا .
انك لو استطعت النظر اليها لرأيتنا ملأى بالحنان والرافة . نعم فاننا ما فتكنا بقيصر
الشفقة على اضطهاد رومه . فالشفقة على هذه طردت من قلوبنا الشفقة عليه
وابتلعنا كما تبتلع النارُ ناراً أقلَّ منها التهاباً . أما أنت يا انطونيوس فإنا نرحب بك

(١) ان انطونيوس بمخاطبته جثة قيصر يتخلص من السلام على قاتليه المتآمرين

وتقبلك بيننا على الرحب والسعة . نفتح لك قلوبنا ونحميك بسواعدنا ، فترجع
سيوفنا مفلولةً عنك

كاسيوس — وسيكون لك الرأي الأعلى في تدبير مهام الملك الجديد
بروتوس — صبرك حتى نسكن روع الجمهور الذي يكاد يجنُّ خوفاً ثم أخبرك
لما أقدمتُ على قتل قيصر وأنا صديقه الصادق

انطونيوس — لا أشكُّ في حكمتكم . هاتوا كلَّ منكم يده الخراء ، هاتها أنت
أولاً يا بروتوس ثم أنت يا كاسيوس . وأنت ديسوس وأنت متلوس وأنت سنا .
يدك ايها الشجاع كاسكا . وأنت باتريونيوس هاتها الآخر في دورك ولكنك
لست بالآخر في درجة حيي لك . ماذا أقول ايها السادة ؟ ان قدمي تكادان
تزلان بي عن موطن الشرف فما أنا في أعينكم إلا واحداً من اثنين — اما جبان
او منافق . (مخاطباً قيصر) حقاً لقد أحبتك يا قيصر . فما الذي تقوله لو أطلت
علينا روحك ورأيتني اصطليح مع اعدائك واضعاً يدي بأيديهم الدامية على مرأى
من جثثك الهامدة ؟ أليس الأمر أشدَّ وقعاً عليك من قتلهم إياك ؟ ليت لي عدد
جراحك عيوناً تذرف الدمع كالدم المتدفق من جسدك . لذلك موقف ألق بي
من تبادل عبارات الوفاق مع اعدائك . عفوك يوليوس . هنا اصطادوك ايها الوعل
الجسور . هنا سقطت ، وهنا يقف صيادوك مغضبين بدمائك . ايه ايها العالم انك
كنت غاباً لهذا الوعل وكان الوعل أعزَّ أبنائك . يالك من غزالٍ تكاثرت عليه
امراء الصيد فأردوه !

كاسيوس — انطونيوس

انطونيوس — عفوك كاسيوس . ان اعداء قيصر لا يقولون فيه أقل مما قلتُ
فما بالك باصدقائه . ان قولهم لتواضع بالغ حدة

كاسيوس — لا ألومك على مدحك قيصر ، ولكني أودُّ أن أعلم أصدق أنت

فترجى ، أم عدو فيذهب كل في سبيله !
 أنطونيوس - لو لم أكن صديقكم ما وضعت يدي بأيديكم . إنما لقد أضلّني
 شجوني حينما نظرت قيصر ملقى . اني صديق كل منكم ، وكصديق أرجوكم ان
 تقنعوني بأن قيصر كان خطراً

بروتوس - ان لم تقنعك بذلك كان عملنا وحشياً لاسوّغ له . أي انطونيوس
 ان الذي دعانا الى قتل قيصر لكافر لاقضاءك ولو كنت ابناً له
 أنطونيوس - هذا كلما أطلب . وأتوسل اليكم ان تسمحوا لي أنا صديقه ان
 اذهب بمجته الى الساحة العمومية ، وأقول كلمتي في جنازته
 بروتوس - ليكن لك ما تريد

كاسيوس - لي كلمة أقولها لك يا بروتوس (يكلمه على جانب) انك لا تعلم ما
 تصنع . لا تسمح له بذلك . انك لا تعلم أي التأثير يكون لكلامه في الشعب
 بروتوس - لا . لا . اني سأقف فيهم خطياً أولاً وأبين لهم اسباب قتل قيصر ،
 واذكر ان انطونيوس سيقم له الاحتفال اللائق بدفنه باذن منا . ذلك أشفع
 لعملنا وأضمن

كاسيوس - لا أعلم ما سيكون . ليس الأمر من رأيي
 بروتوس - (لانتونيوس) هاك جثة قيصر . خذها ! انك ستتكلم بعد ان
 اكون قد انتهيت ، فاذا تكلمت قل انك تفعل ذلك بأمرنا . امدح قيصر ما شئت
 ولكن لا تذمنا ، والا فلا يكون لك شأن في الجنازة
 انطونيوس - اني لا أطلب اكثر من هذا

بروتوس - هي الجثة واتبعنا . (يخرج الجميع عدا انطونيوس)
 انطونيوس - (مخاطباً جثة قيصر) غفرانك ايها التراب الدامي ! غفرانك ان
 نظرتني ابدال الود والأدب مع هؤلاء الجزارين ! انك لبقية أشرف رجل عاش

في الدنيا . ويل للبد التي سفكت هذا الدم الثمين ! انّ جروحك تفتح شفاهها
العقيقية كالافواه الخرساء تستنطقني نبوة هي لعنة تكسف الناس . ستمتلئ جوانب
ايطاليا حروباً . وسيقوم الأخ على أخيه والابن على أبيه والمملكة شعبها بعضهم
لبعض عدواً . سيأمن الناس الدم والدمار والخوف فتبسم الأم انت رأيت
أولادها تتخطفهم أيدي الحروب . ستزول الشفقة من قلوب الناس لتعودها رؤية
الفضائع . وثمّ روح قبصر تزار ثائرة يصحبها اله الشرّ الجهنمي منادياً بالويل والثبور
على هذه البلاد فتنتلق كلاب الحرب تعدو وراء فرائسها تنهش بلا رحمة حتى تملأ
جوانب الأرض جيفاً ليس من يدفنها . (يدخل خادم) أخدم اوكتافيوس
قيصر أنت ؟

الخادم — نعم يا مولاي

انطونيوس — ان قيصر أرسل يستقدمه لرومه

الخادم — نعم . وهو قادم . وقد أمرني ان أقول لك . . (يرى جثة قيصر)

ويلي ! قيصر !

انطونيوس — لقد تأثر قلبك . در جانباً وابك . ان الحزن مجلبة للحزن وها

عيناى أدمعتا اذ رأنا الحزن يبحول في عينيك . . . أقدم مولاك ؟

الخادم — سيبيت الليلة على بعد سبعة فراسخ من رومه

انطونيوس — عد اليه مسرعاً وارو له الرواية . ليست رومة بالبلد الأمين

لا كتافيوس بعد . انها نابحة ملآنة خطراً . عد . عد . قل له يلبث مكانه ولا

يأتي . لا . قف قليلاً . لا تذهب قبل ان أحمل الجثة الى الساحة العمومية . سأرى

هناك أثر خطابي في الناس ، وعلى أيّ محمل يحملون فعلة هؤلاء الرجال السفاحين ،

ثم نذهب ونروي الأمر لاوكتافيوس . هات يدك . ساعدني . (يخرجان

بجثة قيصر)

« المشهد الثاني »

يدخل بروتوس وكاسيوس وليف من الاهالي

الاهالي - (صارخين) هاتوا برهانكم . اقنعونا اقنعونا

بروتوس - اتبعوني ودعوني أقف فيكم خطيئاً ايها الاصدقاء . كاسيوس ! اذهب الى الشارع الآخر وفرّق الجماعات . ليق الذين يودّون سماعي هنا ، أما الذين يرغبون اللحاق بكاسيوس فليتبعوه . إننا سننبشكم عن سبب قتل قيصر جهاراً العامي الأول - أنا سألبث مكاني واسمع بروتوس

العامي الثاني - وأنا سأسمع كاسيوس ثم تقابل برهان هذا ببرهان ذاك . (يخرج كاسيوس يتبعه بعض الاهالي ويصعد بروتوس الى المنبر) العامي الثالث - قد اعتلى بروتوس النبيل المنبر . اسكتوا !

بروتوس -- اصبروا حتى النهاية . اسمعوا ايها الرومانيون مواطني واصدقائي . اسمعوا لي دعواي . وانصتوا حتى تتمكنوا من السماع . اذا قلت فصدقوني ، لأن لي من شرفي ما يحملكم على الثقة بي فان وثقتم بشرفي آمنتم بكلامي . زنوني بميزان حكمتكم واشحذوا عقولكم حتى تقيبوا الميزان مستقيماً . . . هل في هذا الجمهور صديق لقيصر ؟ ان كان بينكم صديق حميم ، فاني أرفع صوتي وأناديه قائلاً : ان محبتي لقيصر لم تكن بأقل من محبتك . . . سيقول هذا الصديق : اذن لم تقتل قيصر ؟ هاكم جوابي : ما قتلت قيصر كرهاً لقيصر ، بل قتله حباً برومه . أوددت لو تم ارقاء وبقى قيصر حياً ؛ أم ان الموت هو لتعيشوا جميعكم احراراً . . . ان قيصر أحبني ، فأنا أبكيه ، انه كان حظاً مبخوتاً . فأنا أفرح له ؛ انه كان شجاعاً ، فأنا أكرمه ؛ نعم ، ولكنه كان مطماعاً فقتلته . ها دموعي جزاء محبته ايبي ، ها فرحي وسروري لطالعه المسعود ، ها اكرامي واجلالي لشجاعته ، وهاكم الموت جزاء

عدلاً لطمه ؟ هل بينكم من انحط فصار يودُّ لو كان عبداً رقيقاً ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . هل بينكم من لا يودُّ ان يكون رومانياً ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . هل بينكم من سفل فصار لا يحب وطنه ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . . . هانذا واقف انتظر الجواب . . .

الجميع — انه غير موجود . انه غير موجود يا بروتوس !

بروتوس — اذن فليس لي فيكم خصم . اني لم افعل بقيصر غير ما كنتم تفعلونه انتم به . لقد دُوت خبر موته في سجل الكابيتول وذكُرت معه مفاخره وانتصاراته غير مبتورة ولا مقتضبة . وكذلك ذكرت معايه التي استحق الموت من أجلها غير مُبالغ فيها ولا مُغالى . (يدخل انطونيوس واخرون يحملون جثة قيصر) ها جثة قيصر قدمت يبكها انطونيوس الذي سينال بعد موت صديقه محلاً رفيعاً في الحكومة وان لم تكن له يد في قتله . اليكم ختام القول . اني كما قتلت اعزَّ اصدقائي ايثاراً لامر رومه ، كذلك قد خبأت الخنجر نفسه أغمدته في صدري اذا دعاني اليه داعي حب وطني .

الجميع — ليحيى بروتوس ! ليحيى ! ليحيى !

العامي الأول — احملوه على الاكتاف الى بيته !

العامي الثاني — أقيموا له تمثالاً مع اجداده !

العامي الثالث — احملوه محل قيصر !

العامي الرابع — انه قد جمع محاسن قيصر ، فلتتوجه !

العامي الاول — سنسير وراءه الى بيته هاتفين منادين

بروتوس — يا بني وطني !

العامي الثاني — سكوتاً . ان برونوس يتكلم

العامي الاول — سكوتاً يا قوم

بروتوس - دعوني أذهب وحدي أيها المواطنون الصالحون . امكثوا أنتم واسمعوا ما يقوله لكم أنطونيوس . افعلوا هذا لأجلي . اكرموا جثة قيصر واهتفوا لأنطونيوس عندما يمدح قيصر . لقد سمحنا له ان يقوم فيكم مؤثناً فالبشوا مواضعكم ولا تلاحقوا بي . دعوني أذهب وحدي (يخرج)

العامي الاول - امكثوا يا قوم ودعونا نسمع أنطونيوس

العامي الثاني - ليصعد الى المنبر فنسمعه . اصعد يا أنطونيوس النبيل

أنطونيوس - اني مدين لكم من فضل بروتوس . . . (يصعد الى المنبر)

العامي الرابع - ماذا يقول عن بروتوس ؟

العامي الثالث - انه يحسب نفسه مديناً لنا وذلك من فضل بروتوس

العامي الرابع - لقد أحسن صنعاً . فخير له ان لا يثير بكلمة سوء الى بروتوس

العامي الاول - تالله لقد كان قيصر عاتياً !

العامي الثالث - أكيد . مبارك لنا خلاص رومه منه

العامي الثاني - اسكتوا . دعونا نسمع ما يقول أنطونيوس

أنطونيوس - أيها الرومانيون الكرماء !

الجميع - اسكتوا . دعونا نسمعه

أنطونيوس - أيها الرومانيون مواطني وأصدقائي . أعيروني سمعكم . لقد

جئت لأدفن قيصر لا لأؤبنه . ان الشرّ يعيش بمد فاعله أما الخير فيدفن الى

جانب رفاته . فليكن حال قيصر كذلك . . . ! خطب فيكم بروتوس النبيل فأراكم

ان قيصر كان يطمح ببصره الى الملك . إن صحت التهمة فانها اكبره على قيصر ،

وقد نال عليها جزاءه كبيراً . ها أنا واقف لديكم الآن أقول كلمتي في قيصر . لقد

سمح لي بذلك بروتوس النبيل ورفاقه النبلاء . ان قيصر كان صديقي - صديقاً

عادلاً أميناً - ولكن بروتوس يظنه كان مطاعاً ، وليس بروتوس بالرجل المشكوك

في كلامه . لقد جاء قيصر من فتوحاته بأسارى لا يحصى عددهم ، فاذا ما فداهم
 القادون ملأ بالأموال خزائن رومه . فهل كان ذلك من قيصر طمعاً ؟ كان قيصر
 يذرف الدمع ان رأى فقيراً باكياً . والله ان لاطمع غير هذه الاخلاق ! ولكن
 بروتوس يراه مطعماً . وليس بروتوس بالرجل المشكوك في كلامه . أما رأيتم يوم
 لوباركال وقد قدّمت له التاج ثلاثاً فردّني خائباً ثلاثاً ؟ أهذا ما يسمونه طمعاً ؟
 ولكن بروتوس يقول ان قيصر كان مطعماً ، وليس بروتوس بالرجل المشكوك في
 كلامه . ما أنا مفنّدٌ بروتوس ولكنني أسرد الرواية كما أعلمها . انكم قد أحببتموه
 كلكم فيما مضى وحاشا لحكم ان يكون بلا سبب . فاذا الذي يقصّكم عنه الآن
 فلا تندبونه . ايها الادراك . أين أنت . أتركت رؤوس بني آدم وفررت
 الى الوحوش الضارية ؟ عونك . عونك . ان قلبي فارقتي ولحق بقيصر في هذا
 التابوت . حنانيك قلبي معدّ اليّ

العامي الأول — أرى معظم كلامه معقولاً

العامي الثاني — لو تدبرت الأمر لوجدت ان قيصر قد ظلم

العامي الثالث — اذن فسيظلم غيره بعده

العامي الرابع — هل تنبّهت الى ما قال عن التاج ؟ انه لم يقبل التاج . اذن لم
 يكن طامحاً الى الملك

العامي الأول — ان صحّ القول فسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب يتقلبون

العامي الثاني — مسكين أنطونيوس ! لقد احترت عيناه كالنار من البكاء

العامي الثالث — انه لأنبّل رجلٍ قام في رومه

العامي الرابع — اسمعوا . لقد عاد يتكلم

أنطونيوس — بالأمس كنّا وكلمة قيصر تقف في وجه العالم كله لا تردّ واليوم
 نحن وها هو ملقّى الى الحضيض أوضع من ان يرمى بنظرة اكرام . . . ايها السادة !

لو أردت أن أحرّك عاطفة قلوبكم وأفكاركم . أو أن أثير غضبكم لخطّأتُ بروتوس وخطّأتُ كاسيوس وخطّأتُ غيرهما كثيرين . ولكنني لا أفعل ذلك أبداً . انهم نبلاء أشراف . كيف أجسر أن أخطئهم . اني اوثر أن أخطئ الميت وأن أخطئ نفسي وأن أخطئكم جميعاً على أن أنسب الخطأ لرجال كرام مثل هؤلاء . رأيتم هذه الوثيقة بيدي . انها مختومة بخاتم قيصر . وجدتُها في خزانته . هي وصيته لو سمع أهل رومه مضمونها . عفوكم فلست بقارئها لكم . لو سمع أهل رومه مضمونها لجأوا الى قيصر يلتمون جراحته ، ولخصبوا مناديلهم بدمه الكريم ، لا بل لتسوّلوا شعرة من شعره يحفظونها أثراً خالداً يتوارثها ابناؤهم من بعدهم

العامي الرابع — اقرأ الوصية . اسمعنا الوصية يا أنطونيوس

الجميع معاً — الوصية ! الوصية ! اسمعنا وصية قيصر !

أنطونيوس — صبراً أيها الاصدقاء الكرام . فلست بقارئها . لا يليق أن تعلموا كم كان قيصر يحبكم . ما أنتم من خشب . ما أنتم من حجارة . ان أنتم الا رجال — رجال من لحم ودم اذا ما سمعتم وصيته ثرتم وقامت قيامتكم وطار صوابكم ! لا لا . خير لكم ان لا تعرفوا مضمونه . خير لكم ان لا تعلموا انه أوصى لكم بما ملكت يده ! اه ما أؤخّم العاقبة لو علمتم !

العامي الرابع — اقرأ الوصية . لا بد من سماعها يا أنطونيوس . محتم عليك ان تقرأ وصية قيصر

أنطونيوس — أنصبرون على ذلك ؟ أنستطيعون ان تمكثوا بعد ؟ لقد جاوزت الحدّ اذ ذكرتُها لكم . اني أخشى إغضاب هؤلاء النبلاء الذين أغمدوا خناجرهم في صدر قيصر . اني أخشى ذلك كثيراً

العامي الرابع — قل خونة . لا تقل نبلاء !

الجميع — الوصية ! الوصية !

العامى الثانى — تبا لهم من قتلة . سفكة ! الوصية . اقرأ الوصية !
 انطونيوس — لقد أخرجتموني فجهنموني على قراءتها . دونكم جثة قيصر .
 التفوا حوالها ودعوني أنزل اليكم فأريكم الرجل الذى كتب الوصية . هل تسمحون
 لي بالنزول ؟

الجميع — انزل . انزل .

العامى الثانى — انزل

العامى الثالث — سنفسح لك مجالاً يئنا

العامى الرابع — التفوا على شكل حلقة

العامى الأول — ابعادوا عن الجثة

العامى الثانى — افسحوا مجالاً لهذا النبيل انطونيوس

انطونيوس — لا تقربوا مني كثيراً . افسحوا لي قليلاً

كثيرون — لا تضيقوا عليه . افسحوا المجال . ارجعوا

انطونيوس — ان كان في مآقيمكم دمع فاذرفوه الآن (يشير الى رداء قيصر)
 كلكم يذكر هذا الرداء . هو رداء قيصر ارتداه ليلة صيف وجلس في قباب
 مضروب على أثر عودته من نصر مابين على أعدائكم ^(١) . انظروا . هنا مرّ خنجر
 كاسيوس . تبينوا طعنة كاسكا الخاقد . انها مرّقت الرداء تمزيقاً . وهنا طعن بروتوس
 المحبوب طعنته . بروتوس حبيب قيصر وملاكه الحارس . حدّقوا في طعنته انظروا
 كيف نزع النصل المشوم ففتح باباً خرج منه الدم يجري ليتحقق القارع القاسي .
 ايه أيتها الآلهة ! قولي كم كان قيصر يحب هذا الطاعن ! انها لأشدّ طعنة أصابت
 قيصر . فانه عندما رأى بروتوس يطعنه ، التف بردائه وخبأ وجهه وسقط الى جانب
 ثمثال بومباي قتيل الغدر ونكران الجليل أكثر منه قبل السيوف والخناجر . بالسقوط

(١) هي موقعة زفي سنة ٥٧ قبل المسيح وتمتد من اشهر مواقع يوليوس قيصر

قيصر من سقوط : أي مواطني الاعزاء . أنا سقطنا كلنا بسقوطه ، أنا وأنتم وكل
الرومانيين . أما الغدر والخيانة فانتصرتا وعاشتتا على ظهورنا . أراكم تذرفون الدمع
كقطر الندى . لقد مست الرحمة قلوبكم . كل هذا وقد شاهدتم الرداء ممزقاً فما
تصنعون لو نظرتم الى الجسد مهشماً (يرفع الرداء عن جسد قيصر) هاكم قيصر .
ها جسده شوّهته أيدي القوم الخائنين

العامي الاول — يا هول المنظر !

العامي الثاني — يا اقيصر النبيل !

العامي الثالث — يا لشؤم هذا اليوم !

العامي الرابع — آه أيها الخونة السافلون

العامي الاول — انه لمنظر دموي فظيع

العامي الثاني — سنتقم له

الجميع — الانتقام ! الانتقام . هلموا نتقم . اركضوا . احرقوا . اقتلوا .
اذبحوا . لا تدعوا خائناً يفلت

انطونيوس — قفوا . قفوا ايها المواطنون

العامي الاول — سكوتاً . اسمعوا لانطونيوس النبيل

العامي الثاني — تسمع . تسمع . نموت معه

انطونيوس — حلمكم ايها الاصدقاء الصالحون . حلمكم اخواني الاعزاء . ما
قصدت أن أحرك طوفان ثورتكم . ان الذين أقدموا على هذه الفعلة لأقوام نبلاء
حكما قد يكون لهم من أنفسهم عذر لا أعلمه يبررهم في أعينكم . لم آت لأحوّل
قلوبكم عنهم فلت بالخطيب المموتة مثل بروتوس . ما أنا الا ذاك الرجل الساذج
الذي يحب صديقه . والذين سمحوا لي بالكلام يعلمون ذلك حق العلم . ليس لي
فهم ولم أتعلم الحكمة ولم أعط موهبة الخطابة لأثير فيكم دمكم . اني اهرف بما اعرف

منشئ المجلة
 المديرة المسؤول
 أمين تقي الدين

الشمس

نظرون بحسب

الجزء التاسع يناير (٢) ١٩١٣ السنة الثالثة

الشمس العام الجديد

كل شيء له سبب	صد عني ولا عجب
وأنت ساعة الغضب	ذهبت ساعة الرضى
فأنا مثل ما أحب	مستبد بحكمه
تارة صاحب الكرب	تارة صاحب المنى
وفراق به التعب	فلقاء به الهنا
فيه صدراً قد التهب	كل ذنب لأن لي
بارد القلب والشنب	ولأنني عشقته



بالمنى فيك والأرب	أيها العام مرجباً
بين برديك من عجب	قل فما أنت حامل
راية الحرب والحرب	راية السلم أم ترى
أم خلافاً به العطب	فائتلافاً به المنى

أترى الترك أم عدا تهم تكسب الغلب
 وهل الشرق بعد ذا لك بأمن من النوب
 أم هي النار في ربي السغب يعلو لها لهب
 وقوى العالمين في معرك الخلف والصخب
 فالما مكفرة والفضا اهتز واضطرب
 كل هذا لأجل شبر من الأرض يكتسب
 يا عقول الآنام ما زلت في أوضع الرتب
 أيه سوق الوغى لقد هزني نحوك الطرب
 لا فما حدث الروا ة ولا كاتب كتب
 مثلما عنك قد روي فهو أعجوبة العجب
 رحم الله أنفسا غالها عندك العطب
 وجيوشا تدافعت
 بل اسودا تقحمت صعدا فيك أو صبب
 ساقها الحكم للهلا غمرة الموت لم تهب
 يا رفات الأسود فأ لك فئات كما وجب
 تنثني عندك الركب تنثني عندك الركب

* *

أيها العام هل أرى راحة فيك أم نصب
 أصديقا أم عدوا فتجنب
 صكن كما تشتهي فلا رغبة فيك أم رهب

الباس فياض

المرأة المترجلة

الرجل المتأنت كالمرأة المترجلة : كلاهما متصنع لا يطاق !
وددت احتقار زيد فقلت زيد امرأة ، وشئت تكريم هند فقلت
هند رجل . أنا أحتقر الرجل اذا تأنت واكرهه جهدي ، وأعتبر قليلاً
المرأة اذا ترجلت ولكنني اكرهها كثيراً
للرجولية أخلاق ، والانوثة أخلاق وكل خلق حسن في صاحبه .
القوة تستحب في الرجل ، والضعف يستملح في المرأة . فان تعدت القوة
الى النساء فسدت ، وان تخطى الضعف الى الرجال كان ذلاً ؛
المرأة اذا ترجلت خير من الرجل اذا تأنت . هي تطمع بأن يكون
لها شرف الرجولية . وأما هو فليكون له ماذا ؟
ولكنه لا يسر في نظري أن يتأنت الرجل من أن تترجل المرأة .
الويل كل الويل من الضعيف اذا قدر ، والمظلوم اذا احتكم
ليس الشر في ان يتحول الذئب الى حمل ، ولكن الشر كل الشر
في أن تصير النعجة ذئباً
وليس الرجل ذئباً من طبعه ولكن المرأة اذا ترجلت تحول ضعفاً
الى شراسة فكانت شر الذئاب ؛
هي مخلوقة ضعيفة لا تفهم معنى القوة فاذا وجدت القوة اتخذتها
سلاحاً ذا حدّين ؛
قبیح في الرجل الضعف ، وأقبح منه القوة في المرأة . التصنع في

الأخلاق كالترقيع في الأثواب . تالله ان التصنع والتكلف لا يمتلآن ولو
كانا من المشخصين أنفسهم وهم على المسرح !

* *

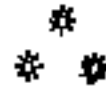
كرهتُ الرجل يدعي لنفسه ما لغيره لأنني لا أحب الرياء .
ولكنني اذا ادهشني الرياء في الرجل لأنه حادث فيه ، فليس يدهشني
الرياء في المرأة لأنه خلق فيها . ذلك ان الصدق من طبائع القوة ،
والكذب من متلزمات الضعف . ولقد تنعكس القاعدة أحياناً فيجيء
الكذب مع القوة ، ويحيى الصدق مع الضعف فيكون مجال للدهشة
حينئذٍ

وان شراً ما ولده الضعف الفطري في المرأة الكبرياء والدعوى !
ألا ترى ان الضعيف تستهويه القوة فيريدها لنفسه فلا يستطيعها ،
فيتطلبها بالوهم الباطل ؟ أوليست الكبرياء والدعوى مجرد توهم في الانسان
للقوة والفضل ؟

الكبرياء في المرأة شرّ الرذائل فيها ، والادعاء أقبح خلالها .
والكبرياء في الرجل رذيلة ولكنه ليس شرّ الرذائل فيه ، والادعاء ضعف
وخلل فيه ولكنه ليس بالضعف والخلل الأعظمين

قد يتكبر الرجل ويكثر من الادعاء ولكن قوته تجيز له هاتين
الخلتين وتستر عليه قبحهما بعض الستر . أما المرأة فليست أرى فيها ما
يجيز لها الكبرياء ويسامحها على الدعوى إلا اذا استجزنا ضعفها واستسمحنا
وحينئذٍ تظهر فيها إشاعة هاتين الرذيلتين بكل مظاهرها المستقبحة !

خير لك ان تعادي امرأة تحب منك التماق وتتطلبه لنفسها من
ان تملقها . شر خطا يرتكبه الانسان ان يملق المرأة ؛ لأن المرأة على
ضعفها ورغبتها في القوة تناسى التماق ونحسبه حقيقة واقعية وثناء صحيحاً
فتكون حينئذ كاللهرة الجموح لا تردّها شكيمة ، ولا يمسك بها رسن !
قد تأتي المرأة عملاً من أعمال الرجال فتستحسنه منها فتقول لها :
أحسن يا سيدتي ! ولكنه لأهون عليك لو قطعت لسانك وكسرت
قلمك فلم تقل لها هاتين الكلمتين . ان البرهان في التجربة لو شئت !
هذب المرأة على معرفة نفسها فذلك خير مؤدب لها ، أو لا فكن
أصم فلا تسمع ، وأحمق فلا تفهم



المرأة كالقلعة أعدى أعدائها في داخلها . اذا هي قويت على المؤثرات
الخارجية فلن تقوى على عواطفها الداخلية . وانه لا يسر على قلعة يحاصرها
العدو أن تخبش عليها الجيوش حوالها ، من ان يخونها جندي واحد
في داخلها

المرأة لا تستطيع أن تكون قاضياً لأن عواطفها تغلب دائماً
على عقلها

لا تسألها العدل قائماً لا تستطيعه . قلبها الذي يحكم ، وعقلها الذي
يطيع ! عبثاً تحاول منها ان تكون غير ذلك !



تاريخ الجندية العثمانية

كانت نظارة المعارف العومية في الاسانة قد أدخات في برنامج المدرسة الملكية العليا -- قبل تسعة عشر عاماً -- درس (قانون التجنيد) واختارت لتفسيره وتدريبه المرحوم رفيق بك مانياسي زاده الذي صار في زمن الدستور وزيراً للعدلية والمذاهب ثم توفاه الله اليه . وهذا الفصل مقدمة لتلك الدروس وهو يتناول تاريخ الجندية العثمانية نقله الى العربي صديقنا الكاتب الفاضل محب الدين افندي الخطيب :

لم تكن أمور الجندية في أوائل سلطنة آل عثمان مؤسسة على أساس متين ، وإنما كان أفراد الامة القادرون على معاناة الحرب والنضال يتقلدون أسلحتهم يوم الزحف ويتقدمون للدفاع عن الدين والوطن . وكانت الجنود في عهد السلطان عثمان مؤسس السلطنة وفي عهد أرطغرل والده تسمى « فرساناً » لأنهم كانوا يؤدون وظيفة الجندية يومئذٍ ركباناً . وكان السلطان عثمان ينشر المنادين في المدن والقرى عندما تصحَّ عزيمته على الحرب ، فينادي هؤلاء بالناس الى دار الإمارة . ومع ذلك فقد كان ثمة - غير هؤلاء المتطوعين - عساكر خاصة وأتباع وروضاء يوجدون دائماً حيث يوجد مركز الحكومة

وبعد سنة من استيلاء مجاهدي الاسلام على مدينة (بروسه) أصبحت هذه المدينة عاصمة ، وصار للحكومة العثمانية مكانة خاصة بين ملوك الطوائف . وهذا ما حمل العثمانيين على العناية بوضع نظام للإدارة وسنّ القوانين التي لا بد منها للسير في مضمار الحضارة والارتقاء . وكان في جملة ذلك أن نالت الجندية ونظاماتها حظاً من هذه العناية ، فتولى الوزير المدبر علاء الدين باشا أخو السلطان أورهان اختيار الاقوياء من أبناء الترك وخصهم بمقدار كاف من « العلف » وعهد الى « قره خليل الشندرلي » وهو قاضي (بلاجك) ان يزيد في عدد الجند وتنظيمه

أما مولانا القاضي خليل فقد بذل همه فائقة في هذا السبيل ، حتى كثر عدد هؤلاء الابطال ، فرتب لكل واحد منهم مرتباً يومياً بقيمة أقيجة (ربع درهم شرعي) تعطى لهم إبان الحرب حتى اذا انقضت قطع العلف اليومي عنهم واذن لهم

بالعودة الى أشغالهم الخاصة . ومن هذا يستدل على ان الجنود كانوا مكافئين بوظيفة
الجندي لمدة غير محددة

أخذ يزداد عدد هؤلاء الجنود وهم فريق المشاة ثم كثرت وظائفهم فدفعهم
الطمع المركز في فطرة البشر الى ما أفسد نظامهم ، فخطر للسلطان حينئذ ان
يؤسس جنده على طراز آخر ، لا سيما وقد تبين أن خروج هؤلاء الجنود المشاة
عن طاعة السلطان نتيجة طبيعية لنظام القاضي بأن لا يكونوا جنوداً موظفين تماماً ،
بل هم نوع من الجند المأجور للخدمة في زمن الحرب ليس الا

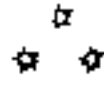
ولما تداول رجال الدولة في هذا الأمر وضع قره خليل الشندرلي لائحة قال
فيها ان استقلال العثمانيين يظل مهدداً بالخطر ما دام الجيش مؤلفاً من التركن
الروماليين ومن هؤلاء المشاة . وهو يرى ان خير دواء لهذا الداء أن يؤخذ من
الفتيان المسيحيين الذين دخلوا في الرعاية العثمانية مقدار ألف شاب في بضع سنوات
وتصرف لهم علف وتعينات كافية باسم « وظائف الحضر والسفر » . فوقع اقتراح
قره خليل من رجال الدولة أحسن وقع . وعلى هذا سنوا نظام (دويشرمه) للوصول
الى هذه الغاية

قضى نظام الدويشرمه بأن تأخذ الدولة في كل سنة ما استطاعت من الاطفال
المسيحيين وأن تعني بتربيتهم وتهذيبهم الى ان يبلغوا سن التجنيد ، وعندئذ
يرسلون الى الثكنة العسكرية في العاصمة ، ويصرف لكل واحد منهم في كل يوم
أقجة واحدة (ربع درهم شرعي) . وقد اقترح « الحاج بكناش ولي » أجد رجال
الصوفية على السلطان أورخان ان يطلق على هؤلاء اسم « بني شري » بمعنى
الجندي الجديد فأجاب السلطان مقترحه

ذلك هو اصل الجنود الانكشارية وهذا سبب تسميتهم بهذا الاسم . ولم
تكن أوروبا يومئذ قد ابتدأت بتأسيس الجندي النظامية ، إذ ان فرنسا نظمت
جيش المشاة في زمن شارل السابع سنة ١٤٤٧ م وأطلقت عليهم اسم « فرنك
أرتير » في حين ان العثمانيين نظموا جيش الانكشارية سنة ١٣٢٦ م . وعلى هذا

فالعثمانيون سبقوا أوروبا الى تأسيس الجيش النظامي بأكثر من مائة سنة . ونحن نرى مؤرخي أوروبا يعزون شرف تأسيس الجنود النظامية الدائمة الى شارل السابع مع ان العثمانيين أجدر بأن يعزى اليهم هذا الشرف ، ولا ندري كيف نوفق بين ذلك وبين انصاف هؤلاء المؤلفين

كان عدد الجنود الجديدة قليلاً فاضطرّ رجال الدولة الى تجنيد الأسراء ومع ذلك فقد ظلّ الجيش ناقصاً فأكل عددهم بالتبة المسامين . اما الأسراء والاطفال المسيحيون فكانوا يسمون « الغلمان الجيلة » . وقد اعترض هذا المشروع في بدايته بعض عوارض وذلك ان القسس جعلوا يثبون في النفوس ما احدث الضغينة بين المسيحيين المتجندين ولكن هذا لم يلبث ان زال أثره بارتقائهم في درجات الوظائف العالية وبالنصاف الذي كنوا يعاملون به حتى دعى ذلك الى اقبال الجميع على التجند وأصبحت الحكومة في غنى عن متابعة سيرها في مشروع (الدويشمره) وأحدثت في جنديتها صفّاً جديداً سمته « صف المتطوعين »



سار الانكشاريون بنظام من مبتدأ أمرهم الى يوم جلوس السلطان محمد الفاتح للمرة الاولى . ولما عاد السلطان من وقعة (واره الكبرى) وارتقى عرش السلطنة للمرة الثانية أخذ الرعب من خليل باشا مأخذه لأنه كان سبب استقالة السلطان من الملك . فأخذ خليل باشا يدمس الدسائس في صفوف الانكشاريين ، ويحثهم على التمرد والعصيان ، فكان ذلك مدعاة لشروع ومفاسد كثيرة . وأول شيء توسلوا به للمجاهرة بالتمرد والعصيان مطالبهم السلطان محمد الفاتح بالاحسان (بقشيش) على أثر وفاة السلطان مراد الثاني وجلوس السلطان الفاتح وذلك بعد حرب القرماني حاول السلطان الفاتح والسلطان سليم والسلطان سليمان وغيرهم من المصلحين الذين قلما تظفر الامم في كل زمان بأمثالهم ان يعيدوا روح النظام الى هذا الجيش الذي ما حارب الا ظفر ، ولكن ذهبت عبثاً كل مساعيهم وظلّ الشر والفساد ممزوجاً بتلك الشجاعة والهمم . وكذا ظلّ الانكشاريون ينجون ثمار النصر في

الحروب فيزيدون في شرف دولتهم ومجدها . ويحدثون القلاقل والفتن الداخلية في زمن السلم فيضعضعون بذيان البلاد . ولما كان عهد السلطان محمود الثاني بلغت الروح التراق وجاوز الحزام الطيبين فأدرك السلطان ان لم يبق لوجود هذا الجيش فائدة تذكر وكان قد أحس منذ كان ولياً العهد بمسئس الحاجة الى جيش معلّم فشرع سنة ١٢٤١ بتأليف جيش دعاه (اشكنجي) وأبلى في هذا السبيل بلاءً حسناً ثم نجح في محو اسم الانكشارية من الوجود

أولئك هم الانكشاريون الذين رفعوا مجد الدولة الى هام العلى وأسمى الذرى ثم دخل بينهم خليط من السفلة والادنياء فأفسدوا تربيتهم وبدلوهم من النظام اضطراباً ومن الطاعة والامثال تمرداً وعصياناً فتجاوزوا حدودهم وطوحوا بالبلاد الى مهاوي الهلكة ومدارج الانحلال حتى أدركهم السلطان محمود الثاني فدمرهم وأنقذ البلاد من شرورهم . وسنّ قانوناً جديداً كان من مقتضاه ان جمعت جنود جديدة باسم (العساكر المحمدية المنصورة) وكان السلطان جديراً ان يدعى باسم (مجدد القوانين العثمانية)



ولما جلس السلطان عبد المجيد على سرير الملك أيد مشروع أيه بنصّ الخط السلطاني الذي قريء في الكمخانة وكان فيما جاء عن الجندية في الخط السلطاني « ان طريقة الجندية حتى الآن لم يكن يلاحظ فيها عدد نفوس كل بلدة بل يطلب للجندية من بعض البلاد ما يزيد عن درجة احتماله ومن البعض الآخر أقل مما يجب ، وهذا أمر ينافي العدل من جهة ويضرّ في شؤون الزراعة والتجارة من جهة ثانية ، وفوق ذلك فان استخدام فريق من الناس في الجندية طول العمر يبعث في نفوسهم الملل واليأس وينتج قلة النسل — من أجل ذلك تفضلنا بإبطال هذه الطريقة العقيمة والجري بعد الآن على طريقة خير منها يكون من شأنها ان يطلب للجندية من كل بلدة مقدار معين لزمان معين . ولهذا تفضلنا في هذا الخط السلطاني بوضع طريقة القرعة العسكرية وسننا لذلك نظامات خاصة »

ولما كان الدفاع عن الدين والذبة عن حياض الدولة فريضة على كل مسلم صحيح الجسم فقد أصبح من المحتم على كل من أصابته القرعة من المسلمين المقيمين في البلاد العثمانية ان يطيع أمر النظام ويدخل في سلك الجندية ، الا من كانت لهم موانع شرعية أو امتيازات خاصة

يتبين من هذا أن فريضة الدفاع عن الدين والوطن خاصة بالافراد المسلمين وأما المسيحيون المتوطنون في بلاد السلطنة والمتجنسون بمجنسيتها فقد أسقطت عنهم فريضة الجندية في مقابل ضريبة خاصة معينة يدفعونها باسم (البذل العسكري) وأكثرت الدول المتقدمة اتخذت طريقة القرعة في جنديتها بعد تلويح قراءة خط الكلمخانة السلطاني في البلاد العثمانية . ولقد تدرج العثمانيون بمجنديتهم منذ ذلك الحين في مدارج الاصلاح والتعديل وأهم هذه الاصلاحات النظام الذي أعلن يوم ٢٧ صفر سنة ١٣٠٤ فان بذلك بلغت جنديتنا ارتقاءها الحاضر



خطرات

« لكارمن سيلفا - ملكة رومانيا الحالية »

« المرأة الساقطة تنظر الى المرأة الشريفة كما تنظر الى المرأة التي تريها شناعة خلقها فهي نودّ لو حطمتها

« كثرة الكلام تذهب بجوهر الافكار وما تبرح تمحول ذهبها الى دراهم زائفة حتى يظهر صاحبها فقيراً

« ويقرب من مغزاه في العربية المثل السائر : « اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب »

« العقل كالملك يسكن كوخاً ، فان مجرد وجوده يحول ذلك الكوخ الى قصر

« الديانات أوحى الفن ولكنه قلما كان أصحاب الفنون قديسين ،



مختصر في رياض الشعر

الملك المظلوم

(هدية الى الفاضلة المصونة الرئيسة

الكندرا أفيرشوه فيزيوسكا)

مكانك الأفقُ فما أنزلتُ بدلتَ عنه الأرض أم بدلتُ ؟
يا ملكَ الله أيرضى الملكُ ملكَ الثرى من بعد ملك الفلك ؟
كلّا . فلنْ تألفَ هذا الأنامُ خلقتَ من نورٍ وهم من ظلام

أين جناحك ؟ متى فارقاك ؟ قد سقطا في الأرض أم في السماك ؟
لو صدقك الودّ ما زابلاك بل صعدا للأفق واحتملاك
إنك أولى بمجدٍ ذاك المقام مثلك لا يهنا فوق الرغام

من عندنا يفهم هذا الجمال ؟ أيّ امرئ يهوى صفات الكمال ؟
أنت خيال الحبّ نعم الخيال حذار ، لا تدخل قلوب الرجال
تلك قلوب دهرها في اضطرام كأنها موقدة بالآثام

ان تؤت خيرا بينهم يحدوك وان تجذ بالفضل لا يحدوك
دائيتهم لكنهم أبعدوك لو صرت ربّ القوم لم يبعدوك
أفّ خلق ليس فيه كرام هل كرم يسكن هذي العظام

تبقي لبالك وتبقى المنى بين الهوم الكثر بين الضنى
ويلى فكم تحمل هذا العنا كم تشكي أنت وأبكي أنا !!

قد نفذ الدَّمْعُ فهل للغمام كدمي إن زاد فيه الهيام

تفتن لكن لست تذري الفتن كذاك يؤذي كل شيء حسن
بهذه الروح وهذا البدن تلقى من الناس سهام الضغن
لله ما أظلم تلك السهام ألم تُصب غير فؤاد الغرام ؟

تغفرُ جرمَ الناس إن أجرموا وتحملُ الظلمَ ولا تظلمُ
قد غنموا منك ولا تغنم منهم ولو تعلم ما أعلمُ
خاصمتهم عدلاً وانت الخصامُ أعدلُ ما يحبو الكرامُ اللثامُ

أبكيك أم أرتيك هل نافع دمع ونوح والقضا واقع ؟
هذا شقاء ما له دافع لسمع فأت الله لي سامع
قل أيها الأرض عليك السلام نحية بالدمع لا بالكلام

ولي الدين يكن

﴿ صدي نشيد نهر الصفا ﴾

نشرنا في الجزء الماضي من « الزهور » شعراً منشوراً للكاتبة الفاضلة « مي » عنوانه « نشيد نهر الصفا » وفي الآيات التالية صدى لذلك النشيد لشاعر ليس أنين « الصفا » بأحن من أنينه

هل دَرَّتْ « مي » والآلي تجري بحفيف النسيم بين الفصون
وهي في عالم الخيالات سكرى بهاني « فينوس » أو « أبُلون »
أن « ورقاء » ذلك النهر سرّاً سرقت كُنه سرّها المدفون
ودَرَّتْ ما ورآه من دموع ودَرَّتْ ما ورآه من شؤون
واستقلت تذيعة من بلادٍ لبلايٍ حتى آتته في الصين

هاجها شجوة « أختها » وهي تُصني
 فهِتْهَا وقد تلاشت وتاهت
 ورأَتْهَا تخطُّ أُنْيَ « لغزاً »
 فأرقتَ بالجائحينِ وختتِ
 لستِ « لغزاً » بعد الوجودِ ولكن
 الكوخ الاخضر
 لأنينِ الأرواحِ رَيَا الجفونِ
 روحها بينَ نشوةٍ وحنينِ
 في ضمير الوجودِ غيرِ مبينِ
 وأسرتِ الى فتاةِ الشجونِ
 كنتِ لغزاً من قبلها أن تكوني
 غيبه

﴿ هدية رأس السنة ﴾

جذبتني يومَ الخميسِ وقالتِ
 بعد يومينِ يقبلُ العيدُ - قالتِ
 قلتُ ذي عادةٍ - فقالتِ وهل
 سوف أُهدي اليكِ من خالصِ الجو
 سوف أُهدي اليكِ قرطاً ثميناً
 سوف آتيكِ بالخوازمِ عشراً
 سوف ... قفْ قالتِ الفتاةُ وقد
 مازحَتْ أنتِ او تقولِ اذنِ من
 قبستِ ثمَّ ملتُ قليلاً
 وبلا اذنٍ قد نثرتُ بأذني
 انما هذه الآلي - ولا أذ
 بعد يومين ... قلتُ اني أدري
 والهدايا بين الأجنة تجري
 تفكرُ فينا؟ أجبتُ أنتِ بفكري
 هرِّ عقداً مرصعاً بالدرِّ
 و (بروشاً) مذهّباً للصدرِ
 تزدهي منكِ في أصابعِ عشرِ
 مالتُ بغصنِ يزهر بطلعةِ بدرِ
 أيّ أرضٍ غنمتِ أو أي بحرٍ؟
 نحوها والهوى يشدُّ بأزري
 بها كلاماً كأنه نثر زهرِ
 كرو يا هندُ - من خزائنِ شعري

عند ذا افتراءِ ثغرها ثمَّ قالتِ
 ان هذا اللسانَ آلةُ سحرِ
 بشارةِ الحورى

﴿ السيف والقلم والمحراث ﴾

كان محمد توفيق أفندي علي ضابطاً في الجيش المصري وهو شاعر من اكابر الشعراء فكان اذا خلا لنفسه من مهام الجندية استيقظ الشاعر الرقيق في صدر الجندي الباسل ، وحلّ القلم في يمينه محل السيف فنظم تلك الدرر التي كان يهديها الى « الزهور » في السودان آثار جنديته وفي « الزهور » آثار شاعريته . ولقد جاءنا منه انه استعفى من الجيش وانتطع الى مزرعة له مؤثراً صعبة المحراث على صعبة السيف والقلم فكتبنا اليه نستطلع امره فكان جوابه الايات الآتية

لا السيف في « مصر » يرضيني ولا القلم
جردتُ سيني وأقلامي وبني أمل
أريد بي الدهر لا تمت إرادته
سأصرف العمر حرّاً لا يقيّدني
وأطابُ المال لا زهواً ولا سرفاً
وخير ما يفتني المصري مزرعة
كلاهما في يميني الحرّ مثلم
واليوم أعدها ياساً وبني ألم
ذلاً وفقراً ويأبى العزّ والكرم
الا التقى والنهى والمجد والشم
فإنما المال في أهل النهى ذم
يشقى بها الفاس والمحراث والنعم

بالله يا سيف هل ضمت عليك يد
وهل سواي فقى زاتك صحنه
أست كنت ترى حقّ الرئاسة لي
لكنّ للدهر جيشاً من حوادثه
ويا يراعي ان الصمت من ذهب
قد يسجن البلبل الغريد في قفص
لله بهجة حقل ما يماثلها
ويا سطوراً بمحراثي أدبها
تفتح الزهر منها عن مباسمه
هذا هو الخير معسولاً موارده
في الرّوع مثل يدي والهول يخدم
يغشى بك الموت محسلاً ويقتحم
ان راح يخفق فوق الفياق العلم
اذا رأيّ ولى وهو منهزم
لا يسمعون وفي آذانهم صمم
وينصب البوم في الآفاق والرّخم
في حسمها السيف مصقولاً عليه دم
لا يستقل بها القرطاس والقلم
وراح يرتع فيها مقلّة وفم
هذا هو العيش الا انه حلم

محمد توفيق على

﴿ أولاده وأخراه ﴾

وَيْلِي لِحَالَةِ صَبْرٍ شَطَّ مَغْنَاهُ عَنْ الْأُجْبَةِ لَا بِلَ أَلْفٍ وَيْلَاهُ
مَضْنَى الْحِشَاءِ وَاللَّهْ زَادَ الْغَرَامُ بِهِ وَدَمْعُهُ مِنْ دَمِ الْأَحْشَاءِ بِجَرَاهُ
كَمْ لَيْلَةٍ بَاتَ يَرعى النَجْمَ نَظَرُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا نَجُومَ الْأَفْقِ تَرَعَاهُ
ذَا مَقْلَةٍ لَلْقَا الْأَحْبَابِ سَاهِرُهُ يَا حَيْذَالُو تَرَى الْإِغْمَاضَ عَيْنَاهُ
لَعْلٌ طَيْفَ خِيَالٍ مِنْ أَحَبَّتْهُ يَزُورُهُ سَحَرًا إِنْ عَزَّ مَسْرَاهُ

* *

اللَّهُ فِي مَغْرَمٍ ذَابَتْ حَشَاشَتُهُ وَالسَّهْدُ بِرَّحَةٍ وَالْوَجْدُ أَضْنَاهُ
يَهِيمٌ فِي كُلِّ وَادٍ بَادٍ كَارِكُهُ مِنْهُ فَوَادٌ لَقَدْ طَارَتْ شَطَايَاهُ
رَفَقًا بِمَهْجَةٍ صَبْرٍ مَا لَهُ وَلَكُم هَجَرْتُمُوهُ فَزَادَتْ بَعْدُ بِلَوَاهُ
شُكَاكُمُ بَيْتُهُ مِمَّا أَلَمَ بِهِ مِنْ الْغَرَامِ وَلَمْ تُصْغَوْا لَشُكْوَاهُ
مَا أَقْبَحَ الْمَوْتَ إِلَّا فِي هَوَى رِشَائِهِ يَهْوَاكَ فِي الْحُبِّ الْخِلَاصَ وَنَهْوَاهُ

* *

مُنَايَ يَا دَمْتَ فِي عَزٍّ وَفِي سَعَةٍ وَفِي جَنَابٍ مَرِيْعٍ طَابَ مَثْوَاهُ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِي حَالِي وَشَقْوَتِي وَمَا أَقْلَسِيهِ مِنْ قَوْمِي وَأَلْقَاهُ
أُدْعَى غَرِيبًا وَإِنِّي بَيْنَ أَظْهِرِهِمْ وَلِي بَنِي الْحَالِ فِي بَغْدَادَ أَشْبَاهُ (١)
فَكَلِمَاتُ أَدْعُوهُمْ لِنَهْجِ هَدْيٍ قَامُوا يَنَادُونَ إِيَّاكُمْ وَدَعْوَاهُ
هَذَا هُوَ الْكَافِرُ الْمُرْتَدُّ مَذْهَبُهُ أَنِّي بَدِينٌ جَدِيدٌ مَا عَرَفْنَاهُ
مَحْرَمٌ مَا وَجَدْنَا السَّالِفِينَ عَلَى مِنْهَا جِهَةً وَعَنِ الْآبَاءِ أَخَذْنَاهُ
إِذَا عَذَرْتَ فَقِيَّ وَإِنِّي بِمَعْدَرَةٍ وَالْحُبُّ أَوْلَاهُ مَعْرُوفٌ وَأَخْرَاهُ

لَا تُظْهِرُ الرَّبِّيْلِي

(بَغْدَاد)

(١) فِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا لَقِيَهِ فَرِيقٌ مِنْ دُعَاةِ الْإِسْلَامِ فِي بَغْدَادَ وَذَكَرَتْهُ الْجَرَائِدُ فِي جَيْتِ

مقتطف في جنائن الغرب

﴿ الحرب ﴾

« عن الفيلسوف جوزيف دي مستر^(١) »

نرى في ميدان الطبيعة الحية قوة غريبة كأنها غضبٌ محتوم يُسلط
جميع المخلوقات على بعضها بعض، حتى يظهر حكم الموت مكتوباً على حدود
الحياة كلها . فاذا أغفلنا الجاد رأيناها يبتدىء بالنبات ، ويتناول أصغر
عشبة تنبت الى اكبر شجرة تنمو . كم غصن ذوى وكم زهرة ذبلت ...
غير انه يتجلى هذا الحكم في الحيوان في أنظع حقائقه كأن هناك دافعاً
خفياً ظهرت نتيجته مشيرة الى اصل الحياة بوسائط قاسية . ففي كل طائفة
من طوائف الحيوان عددٌ يفترس قوتها ضعيفها . فهي بين حشرات
تقتنص ، وزحافات تبتلع ، وطيور جارحة ، وذوات أربع كالسرة ، بحيث
لا تمر برهة الا قتل حيوان حيواناً

(١) هو الكونت جوزيف دي مستر (١٧٥٤ - ١٨٢١) ولد في شامبيري من أعمال
فرنسا ، وأرسله ملك سardinie الى بطرسبرج سفيراً مفوضاً ، فأقام في عاصمة روسيا سنين عديدة
ورجع الى بلاده سنة ١٨١٧ . وهو فيلسوف عميق الفكر غريب الابحاث ، صنف مؤلفات كثيرة
منها كتاب « البابا » و « نظرات في فرنسا » . ولكن أهم مؤلفاته كتاب « ليالي بطرسبرج » الذي
ترجمنا عنه هذه المقالة . وقد تناول فيه البحث عن تصرف العناية الالهية وملكها الزماني في هذا
الكون . وفي سائر مصنفاته ترى الفيلسوف متحزباً للحكومة الفرد ، مدافعاً عن الدين المسيحي
اشد دفاع ، قاذفاً ومشهوراً بكتاب القرن الثامن عشر كفولتير وروسو وسواهم . وهو جزل الكلام
فصيح العبارة ، صارم الحكم والانتقاد ، لم تدخل مؤلفاته فرنسا الا بعد وفاته . وقد ظنه القراء
رجلاً جباراً صلد القلب والمواطف ، حتى اذا نشرت رسائله العائلية والسياسية سنة ١٨٥١
وسنة ١٨٥٨ ، رأى الناس فيه سياسياً محنكاً وأباً حازماً رقيق المواطف سهل الخلق لين
الجنب . غير ان تحزبه الى حكومة الفرد المطلق بغضه الى الشعب وأصحاب المبادئ الديمقراطية
لانهم لم يفهموه

فالحيوان أرقى من النبات ، والانسان أرقى الحيوان . وهو لا يغفل
واحدة منها . لأنه يقتل لياً كل ، ويقتل ليلبس ، ويقتل ليتزين ، ويقتل
مهاجماً ، ويقتل مدافعاً ، ويقتل متعلماً ، ويقتل لاعباً ، ويقتل قاتلاً . . .
ملكٌ عظيم غاشم لا شيء يسدّ عوزه ، ولا شيء يقف امامه . تراه قد
أحصى مقدار الزيت الذي يستخرج من رأس الحوت ، ثم تراه قد شكّت
بأبرته هذه الفراشة الجميلة الذي اقتنصها بأصبعه وهي طائفة ، يحنّط التماسح
ويسجن الطير ، ويخزن الحية ذات الاجراس في ماءٍ يحفظها لأعين
المتفرّجين ، واذا ركب جواده ليصيد النمر كان سرج جواده من جلد
ذلك النمر ؛ يأخذ امعاء الخرفان ليشدّها أوتاراً على قيثارة طربه ؛ وينزع
أضالع الحوت فيصنع منها مشدّاً لخصر الفتاة العذراء . ويستعمل عظام
الذئب آلاتٍ تتقاضاها صناعاته ، ويجعل نيوب الفيل العوبةً لولده الصغير .
ان مكاتبه لحافلة بأشلاء قتلاه . غير ان الفيلسوف الذي يتتبع هذه
الحوادث لا بد له من التطلع الى حيث تنتهي في هذا الكون العظيم .
اذ لم يبق فوق الحيوان الا الانسان وليس غير الانسان من ينفذ هذا
الناموس عليه . نعم ان الانسان موكلٌ بقتل الانسان ، ولكن كيف يتم
ذلك وهو مخلوق ملؤه الحب والشفقة ، يبكي مصائب قريبه كما يبكي
مصائبه ، ويخترع خرافاتٍ لنفسه لكي يبكي . . . كيف يتم ذلك وقد قيل
له « انه يُسأل عن آخر قطرة من الدم المهروق ظالماً »

الحرب كافلة تنفيذ هذا الحكم الرهيب . ألا تسمعون الأرض تهدير
ظامئةً طالبةً شرب الدماء ؟ . . . لا تشفي أوارها دماء الحيوان ولا دماء

المجرمين الذين ماتوا بسيف الاحكام . ولو ان عدل البشر قضى على الكل لما بقي مجالٌ للحرب ولكنها لا تطول الاً عدداً نزرأاً لملها تهمله في اكثر الأحيان وهي لا تدري ان انسانيتها الفظيعة تدعو الى لزومية الحرب . الأرض لا تصرخ عبثاً . هذه الحرب قد اتقدت نارها وتطأير شرارها فاذا بالانسان قد تناوله غضبٌ الهي بعيدٌ عن الحق والغضب البشري فشى الى ساحة القتال لا يدري ماذا يفعل ولا ماذا يريد . وهنا اللغزُ المعقد . اذ ان الذي يفعله الآن مبين لطبيعته ولكنه يفعله مستلذاً مطيعاً . ألا ترون ان الانسان في ساحة الوغى لا يعصى لكبيره أمراً . هل حدثنا التاريخ ان جنوداً شقوا على قائدهم عصا الطاعة ولو كان ذلك القائد من اكبر شراب الدماء والقوم الظالمين

لا شيء ، يقف في سبيل تلك القوة التي تدفع الانسان الى الحرب فيصبح قاتلاً وهو برىء لأنه آلة تسيّرُها يدٌ رهيبه فيقع في المهواة التي احتضرها لنفسه قاتلاً مقتولاً وهو لا يشك انه هو الذي صنع الموت . . . وهكذا تنفذ تلك الشريعة الهائلة في الحشرات وفي الانسان وتبقى الأرض هيكلاً عظيماً لا تفتر اراقة الدماء على مذبح بلا رحمة ولا شفقة منذ البدء الى انقضاء العالم وموت الموت . . .

فخيل محبوب



المغفرة دليلٌ عدم الاهتمام والاكتراث . اذا وُجد الحب الحقيقي يجب ان لا توجد المغفرة
كارمن سيلفا

عيد الميلاد

« لكاتب الاميركي الشهير وشنطون ارثغ »

لست أشعر بيقظة العواطف الشجية في فؤادي ، وثورة الذكري
بين جوانحي عندما نحتفل بالاعیاد مثلما أشعر بها حينما تبدو طوالع
عيد الميلاد

إخال أن في هذا العيد جاذباً علوياً يجتذب الايئدة الى هياكل
الشعور والتأمل ، ويطير بالنفوس الى فراديس السرّات حيث تحلق في
أجواء الملذات الروحية وتمتع باستكاتها الى العقائد الدينية
أي شيء أعظم تأثيراً ووقفاً في النفوس ، وأسرع نفوذاً الى أوتار
القلوب ، واستيلاء على الافكار من ترنيم تلك الانشودة الملكية المنبعثة
من ارجاء الهيكل الى نفس كل خاشع أمام الله في صبيحة ذلك اليوم
الغاية من العيد كما يتوهم الكثيرون مجرد تمتيع الجثمان بلذیذ الاطعمة
وجديد الثياب ونفیس الحلی . ان للعيد غاية أسمى من هذه . للعيد
معنى نبیل رمی به واضموه الى تجديد المودة وربط قلوب الشعوب بأسباب
المحبة وتوثيق عرى القرابة بين الأسر ، والصدقة بين الاصحاب التي
فصمتها يد المصائب وعبثت بها عواصف الحياة ، فيجتمع البنون حول
موقد والديهم ، ويلثم شمل الاصحاب حول موائد بعضهم بعض ويصطبغ
الجميع بصبغة العيد

ومما جعل لعيد الميلاد مزيةً وميزةً خصوصيةً على غيره هو أن

الفصل الذي يقع فيه فصل شتاء ، فنحن في ما سوى ذلك من الفصول الثلاثة نستمد أغلب مسراتنا من محاسن الطبيعة — من نضارة الربيع وجمال الصيف وجلال الخريف حيث كلُّ من اخضرار المروج وتغريد الطيور وسكينة الطبيعة تستفزُّ منا كوامن السرور ، وتفتح في قلوبنا ينباع منه ، اما فصل الشتاء حيث الطبيعة ملتحفة باكفائها البيضاء ، مستسامة الى سبات الموت الى يوم تبعث في الربيع ، حيث قد تقلصت الايام وتمددت الليالي ، واكمدت أنوار الغزالة ونضبت عيون السرور منا نشعر بحاجتنا الى الاجتماعات ونميل الى المعاشرة لنولد من نفوسنا سروراً لنفوسنا ، فتصبو القلوب الى القلوب وتشترك العواطف مع العواطف لمباينة الاحساسات الرقيقة وتمتزج الارواح بالارواح ويتعهدا سيال الحب فتم الالفة وتتركب عناصر السعادة المشتركة ، كما تتألف العناصر الطبيعية وتساعد حرارة نار الشتاء مع تمديد الصدور المنقبضة واضاءة الشغور يبرق الابتسام وصقل غضون الجباه بمكواة الانشراح ، ثم يستهوي الكرم الجميع فيفتح كلُّ منزله للضيوف ، وصدره للاحباب

بين هتاف الجذلين ، وضوضاء المغتبطين ، وحفيف أرواح الحب ، أيُّ فؤادٍ لا يحب جوداً ، وأيُّ صدرٍ لا تنفتح اريحته ؛ أجل ليس فصل الشتاء الوقت الملائم لا يقاظ العواطف السامية واضرام نار القرى في البيوت فقط ، بل لإشغال جذوة الاحسان في القلوب ايضاً

أنا وان كنت نائياً عن موطن آبائي ، غريباً في هذه الاصقاع ، لا يضمني منزل والد آوي فيه الى ناره . ولا تصالحني كف قريب ، أو

يرحب بي صديق فحسي بهجة العيد التي تنفذ الى أعماق نفسي وطلعات
الذين حولي السعيدة التي تُدخل في مجرى السعادة وتجعلني أشعر كأني
بين أهلي وخلائي ، لأنه حقيقة كما يقال ان السعادة عاطفة قابلة
الانعكاس كأشعة السماء ، فكل محيا يطفح ابتساماً وكل طلعة تفيض
حباً وابتهاجاً هي كمرآة تعكس الى وجوه الآخرين أشعة السعادة وأضواء
الهناء ، ومن يحول وجهه عن الاشتراك بفرح المعيسين وينزوي كالْحَمَّ
في عزله تستول عليه السوداء فيضطر ان يطيب نفسه ويفرح مع المحتفلين
ليتم مهرجان العيد

كان أسلافنا في خالي الاحقاب يحتفلون بالعيد احتفالاً شائقاً ،
ويرصدون من معدات الطرب وصنوف الملاهي ما يضاعف دواعي السرور
اما اليوم فقد طمست مغاني تلك الحفلات واستحالت الى ما يقاربها فهي
اليوم أعظم أهبة ونخامة ، ولكنها أقلُّ مجلبة للسرور وأنقص مورداً
للطرب لأن قانون الاجتماع يذهب برويقها وأصفاد العادات تغلُّ القلوب
فلا تستطيع وثوباً من الفرح ، ومع ذلك فعيد الميلاد في كل زمان ومكان
لا يخلو من جاذبية وبهجة وحبور

بدري فركوح

﴿ في حسناء اسمها وردة ﴾

وردة الروض قد تعيش قليلاً ثم تبلى أوراقها باللهبول
سنة الله في الطبيعة لكن وردة أنت في جميع الفصول
تبلى مطر

طربوشي بنتوفلي

لاحظتُ منذ أيام ان صبيّ مزينّي يُطيل النظر في طربوشي اثناء
تنظيفه . فتأكدتُ ان هذا الطربوش أصبح غير لائق لأن تتوج به
هامتي فأبدلتهُ بآخر فصار لديّ طربوشان . فلبستُ الجديد ووضعتُ
القديم ناحية للانتفاع به في يوم ماطر ، او سفر شاق ، او مظاهرة حادة
ولكن لم تمضِ أيام ثلاثة حتى تقلص ظلُّ أُملي في الطربوش القديم
اذ قدّم لي من قماشه الصفيق العتيق « بنتوفلي » من أنخر ما صنع عمال
الأحذية

إذا أصبح طربوشي حداثي ! !

فوقفتُ أمامه نحو نصف ساعة وكلما مددت قدمًا للبسه أحسست
بانكماش في أصابعي . لأنني مع اشتراكيتي التامة لم أرضَ لأول وهلة
ان تتساوى قدماي برأسي

ولبثتُ طول النهار ولا شاغل لي غير الطربوش وتحوّله الفجائي
الى « بنتوفلي » . وحدثت نفسي في أمره غير مرة فرأيت انه لا بأس في
ان أنتعله لأنه ربما كانت قدماي أنفع وأشرف من رأسي ، بل ان رأسي
يملّي عليّ ما يؤذي ويضرّ غيري . أما قدماي فبالعكس لا ضرر منهما
ولا نفع لأحد

واذا كنت أضن ان قدمي لا تستحقان العناية فاني واهم لأن الناس
على اختلاف طبقاتهم ينفقون على « جزمهم » سواء في أثمنها او في تنظيفها

اضعاف اضعاف ما يصرفونه على طرايشهم . بل منهم من يضع في جيبه قطعة من الصوف وأحياناً علبه « ورنيش » ينظف بها من حين الى ولو بين آخر — اخوانه وأصدقائه — حذاءه الضيق اللماع

ثم ان الرأس والقدم في درجة من الأهمية واحدة سواء في ما ورد عنهما في الكتب المنزلة او أقوال أساطين الحكمة والشعر والفلسفة وكما يدي المرء استحسانه او استقباحه لشيء ما برأسه فانه يديهما أيضاً بقدميه . وربما كانت حركات القدمين أفعال في النفوس والعيون وقد ذكرتني المسألة بأمر ذي شأن خطير . فقد كنت قبلاً تمتلي عيناى بهجة وحبوراً بمشاهدة الحسان وقد كلن رؤوسهن بأنخر صنوف البرانيط . أما الآن فاني أفضل النظر الى أقدامهن وحركاتها وسكناتها على التطالع الى رؤوسهن سواء كانت عارية او مغطاة لتأكدي ان شعور أغلبهن « عيرة » . فتلك الجدائل والصفائر والحلقات المصفولة والمنحنيات المجمعة بل كل ما تراه من الشبكات والمعصات مشترى من السوق وتختفى تحته قطع من اللباد يغمض الكثيرون عيونهم عند ما يلحونها على طاولة التواليت

ومهما اجتهد امرؤ في تزيين قدميه والعناية بحذائه فان عمله لا يؤثر في غيره تأثير فلسوات الشعور وشعور قضاة الانكليز (في بلادهم)
بعقول السذج وعامة الشعب

وأضفت الى هذا كله انه لولا الاقدام ومساعدتها الخيرية لما كانت الرؤوس وفائدتها الادبية . فالعناية بالاقدام طيباً وذوقياً وأدياً أسلحة لحماية

الرؤوس . حتى ان الاميريكيّ مها كان فقيراً معدماً يلبس برنيطة « على قدر الحال » ويصرف آخر سنت في جيبه على تنظيف جزمته بالورنيش والبويه والبنزين والشمع وهكذا اخذت تدبّر كل هذه النظريات واقارنها بعضها ببعض واخيراً قررت ما يأتي :

اولاً — الأسف على انحطاط الطربوش القديم
 ثانياً — ان ألبس « البنتوفلي » الجديد في « رأس » العام الجديد
 ثالثاً — ان لا أفضل رأسي على قديمي في حال من الاحوال لأن
 اكل منهما عملاً لا يقوم به الآخر
 وغاية الأمل ان يأتي يوم تخلص فيه من شرّ الجزم والشراريب
 والطرايش والبرانيط معاً
 وكل عام وانتم ...
 توفيق مبيب

الحقد

مثل الحقد في القلب اذا لم يجد محركاً مثل الحجر المكنون اذا لم يجد
 حطباً . فليس ينفك الحقد متطلماً الى العلل كما تبغى النار الحطب . فاذا
 وجد علة استعز فلا يطفئه حسن كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع
 ولا تضرع ولا مصانعة ولا شيء دون تلف الأنفس وذهاب الأرواح
 ابن المقفع

مستقبلنا

إذا كان قد ذهب عصر الانبياء الذين كانوا يدرفون المستقبل بقوة الوحي ، فإن في عصرنا رجالاً ينظرون الى مصير الانسانية بعين بصيرتهم النيرة ، فيقولون ما نحن صائرون اليه على قاعدة سنن العمران . وقد جمعنا لقراء « الزهور » في مطلع العام الجديد شيئاً من أقوال هؤلاء المفكرين ينم عن رأيهم في مستقبل المجتمع الانساني :

* اذا نظرنا الى أطوار التاريخ يظهر لنا جلياً ان تأثير الجهل والرديلة يضعف على التماضي كلما تقدمنا في تاريخ الانسانية . فالهيئات الاجتماعية تزداد نظاماً بل فضيلة ، ومجموع الخير يكثر ومجموع الشر ينقص كلما ازدادنا معرفة بالحقائق

العالم برنار

* عند ما يقال ان الترقى سنة من سنن التاريخ لا يقصد من ذلك ان هناك قوة لازمة تولد الاصلاح من مرور الأزمان . ان الانسان في كل زمان ومكان قد أراد اصلاح أمره فترقى من الاصلاح الذاتي الى فكرة الاصلاح العام . فالترقى متوقف على الإرادة وحدها . على انه اذا رسخ في الأذهان يوماً ما مبدأ فلسفي قائل بتلاشي قوة الإرادة فالمدينة حينئذ تتباطأ في سيرها وتتأقل ثم تقف

الطبيب مورج بيكون

* قصيرة هي حياة بلاد لا يُشيد بناؤها على أساس التقدم المادي الذي هو ثمرة الاقتصاد ، ونتيجة النشاط والإقدام في الأشغال ، والاجتهاد المتواصل في ميدان الحركة الصناعية . على انه لم تبلغ أمة من الأمم الى اليوم العظمة الحقيقية باعتمادها فقط على تقدمها المادي ؛ ولذلك فانه يجب الاعتراف بفضل الذين كوتوا ترقى الأمة سواء كانوا من الذين اشتغلوا بعقولهم او بأيديهم في هذا السبيل

روزفلت

* هوذا قد وُلدت في هذا الجيل دولة جديدة تضطرُّ أوروبا آجلاً أو عاجلاً أن تحسب لها حسابها حتى في الشؤون الأوروبية نفسها . مَنْ تراه يقول لنا انه لا يأتي يوم نكون فيه مجتمعين للمداولة في مسألة من نوع المسئلة الكريتية مثلاً فيفاجئنا من أقصى البحر اميرال ياباني محتماً علينا إشراكه معنا في المداولة ؟ ؟
غلبوم الثاني

* ما العالم الآن صورة من أفكار طائفة قليلة من أصحاب العقول المتفوفة . هؤلاء أوجدوها وكبروها وزخرفوها في الماضي ، ومثل هؤلاء لا يفتأون يكبرونها ويخرفونها الى أبد الآبدين
جبرائيل رانوتزبرو

* لا يتعلم الانسان الحرية الا من الحرية نفسها فالانسانية تكتسب قوة جديدة في كل مرة يُفكُّ قيد من قيودها . فليكن واجب الحكومة اذن نزع القيود ، وضمانة العدل بين الجميع
جورج كليمانصو

* عيب الهيئة الاجتماعية في حالتها الحاضرة مغالاتها في مبدأ المركزية . ومهمة اليوم مهمة استعداد لا مهمة قتال . ان نظام الديموقراطية الحقيقية لا يتأتى عن تسلط رجلٍ او عصابة من الرجال او ملكٍ او مجلس نيابي او زعيمٍ او حزبٍ ، ولكنه يتأتى عن تقدم طبيعي في طوائف الاجتماع بعد ان تتمتع بكامل استقلالها . فالمركية اليوم تضغط على هذا الاستقلال وتقيد هذا الترقى فيجب نسخها بتاتاً
بول بونسكور

* اذا كان الانسان يقضي شيخوخته في التحسر على الماضي بعد ان أفنى شبابه في الأمل بالمستقبل ، فلا شك في ان خير أيامه ليس ذلك

اليوم الغابر الذي لا يُردّ ، ولا ذلك اليوم الآتي الذي لا يُعرف ، بل هو هذا
اليوم الحاضر سواء كان جوّه صافياً او متلبداً بالغيوم مهول كهدرني
* ما سوف يكون القرن العشرون ؟ سيكون كغيره من القرون :
العلوم الطبيعية والمادية ستواصل سيرها فتزيد في رفاهية المعيشة ، وعلماء
السياسة والاجتماع سيظلون ينسبون الفضل في ذلك الى أنفسهم سواء
ساعدوا هذا الترقى على غير علم منهم او عرقلوا سيره ، ومخيلة البشر ستظل
تخلق لهم اسباباً للشقاء والتعاسة ، وأهواؤهم ستجلب دائماً البلىا والرزاياء
وعواطفهم الشريفة تحاول مداواة تلك المصائب . والعدل سيظل في عمل
واحد وهو تغيير مراكز المدعويين الى تلك المائدة حيث يأكل الكبار
الصغار ، وأصحاب القلوب الطيبة سيظلون يعتقدون ان تلك الحالة يجب
ان تكون على غير ما هي ملكبوره دي فوكيه



سحر فؤادي والذكرى

أيها القلب الشجي ! يا لها طرفة من الأغاني قد أثارت كامن وجدك
فما هو إلا سجع البلابل ونوح الحائم هاجا ذكرى لوعتك
أيها القلب الشجي ! ما هو إلا مغرب الشمس ومطلع البدر ، بل
ماهي إلا الزهرة الساطعة تذكرك ماضياً زاهراً ، بل كوكباً تألق في صفحة
حياتك ، ثم توارى بحجب المغرب تحدوه نظرات الأسمى القاتل
أيها القاب الشجي ! ما هي إلا زهرة جافة في كتاب حرّكت

ساكن ذكراك ، وجعلتك تنزى تنزي الأطيّار وقد رابها شبح الصياد
أيها القلب الشجي : ما هي الآ دمعة الألم تعقبها ابتسامة الأمل ،
وما هي الآ ذكرى الماضي يشوبها رجاء ضعيف في المستقبل ، بل ما هو
الآ الحال وكأنه فردوس من حلو الأماني وسط سياج من مرّ الواقع ،
بل ما هو الآ اليأس المميت قد كاد يرديك ، فاخفق أيها القلب واضرب
ضربات الحياة ، ولكن حياة الإباء حياة الأمل ، أو فاسكن سكون الموت
سكون العدم سكون الفناء ، بل اسكن الرمس وعلبك في الحالتين سلام

*
* *

أيتها الذكرى : أنت يا بنت الألم ، وشقيقة الأمل . تسكنين
مسارح الخيال ، وتعشقين حفيف الأشجار ، وتغريد الأطيّار ؛ تتخللين
النفحات وتلازمين النفحات ؛ يحتويك خير الماء ويحملك نسيم الخلا ،
فكأنك الشعر في صورهِ وجمال الطبيعة في أبهى مظاهرهِ
أمرجة أنت عهداً سجلته أيدي الوفاء ، ومحته أكف الجفاء ؟
عهداً تذكره الأطيّار في أوكارها والكواكب في بروجها ؛ تتحدث به
الظباء في مسارحها والآساد في آجامها ؛ عهداً اشهد عليه الغدير والماء
السلسيل ، والأطيّار والأقمار ، والمغرب والمشرق ، والشمال والجنوب ،
والزهور والرياحين ، ونهر المجرة وتباشير الصباح ؟

كلا أيتها الذكرى فما أنت بمرجة الماضي ، ولا مكررة صور الحياة

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة ولا بمرجة بعض الذي كانا

امين محمدى

(شين الكوم)

— رواية —

يوليوس قيصر

لشكسبير

تعريب

سامي افندي الجريديني

أضفنا الى هذا الجزء من « الزهور » ١٦ صفحة زيادة عن الصفحات المقررة لكل جزء ، حتى نتمكن من الاتيان على تمة « رواية يوليوس قيصر » ؛ وذلك اجابةً الى رغبة جمهور كبير من قرائنا — ولا سيما طلبة البكالوريا منهم — لأن الترجمة التي نشرتها « الزهور » جاءت اكبر معوانٍ لهم على تفهم الاصل الانكليزي المقرر لامتحان هذا العام ، فلم نشأ ان نؤخرها عنهم ، وقصدنا الاول خدمة ناشئنا الراقية المتعلمة

وقد لاقت هذه الرواية رضى القراء التام ؛ ولا عجب فهي من تأليف نابغة واضعي الروايات التمثيلية . أما ترجمتها العربية فهي من خير ما أخرجته الاقلام من حيث الانطباق التام على الأصل مع متانة في التركيب ، وانسجام في الاسلوب ؛ وبلاغة في التعبير . ولقد جاء الثناء العام على هذه الترجمة وتقدير الادباء لها خير تقریظ لحضرة الكاتب المجيد سامي افندي الجريديني المحامي

وبهذه المناسبة نعلن اننا قد جمعنا هذه الرواية على حدة وهي تطالب من ادارة « الزهور » أو من مترجمها الفاضل في مصر وثمان النسخة خمسة غروش صاغ

في ادارة « الزهور » مجموعات من السنتين الاولى والثانية وثمان المجموعة بحملة
٥٤ قرشاً صاغاً

ثمرات المطابع



نيقولا ما كيا فيلي — مؤلف كتاب الأمير

* كتاب الأمير^(١) — إذا ذكر اسم نيقولا ما كيا فيلي في حلقة من الأدباء تبادر إلى الأذهان معه ذكر « كتاب الأمير » . لقد ترادف هذان الاسمان حتى بات كل منهما علماً لصاحبه ، وحتى ما تسأل أدبياً

(١) طبع في مطبعة المعارف بمصر ويطلب من مكتبتها وثمنه ستة غروش مصرية

عن أحدهما إلا ذكر الاثنين معاً كما علقا بذهنه لأول مرة سمعها وهو لا يزال فتى على مقعد التلمذة . وليس أدل على شهرة المؤلف من اشتقاق الكتاب من اسمه لفظة « ما كيا فيلزم » أو السياسة الميخائيلية



محمد لطفى محمد - معرب كتاب الأمير

— كما اصطلح عليها كتاب العربية — ولا أدل على قيمة مؤلفه من قولنا ان هذا المؤلف نفسه هو سبب ذلك الاشتقاق . فقول الفرنج « ما كيا فيلزم » أو قولنا السياسة الميخائيلية لا يُقصد به سوى التعبير

عن سياسة « الأثرة والعدر » ، او سياسة « الغاية تبرر الوسيلة »
 ما زالت اللغة العربية خلواً من « كتاب الأمير » حتى اكتشف
 خبره صديقنا الكاتب الفاضل محمد لطفي افندي جمعه المحامي ، وأتاحت
 له محاسن الاتفاق أن يهتدي الى الأنسة مريم البرتيني فأخذ عنها
 قواعد اللغة الايطالية وأصولها ، وعني حينئذٍ بنقل ذلك الكتاب الى
 العربية نقلاً جمع بين الأمانة للأصل ، والسهولة في التعبير

« كتاب الأمير » مستهلٌ - بعد البسملة - بترجمة حياة مؤلفه
 نيقولا ما كيا فيلي ، يليها بحث أدبيٌّ في تأليفه ثمَّ يتلو ذلك حديث
 طويل ولكنه مفيد جداً عن تاريخ العرب منذ أوّل عهده بهذا الكتاب
 حتى صباح الثلاثاء في ٢٧ يونيو سنة ١٩١١ تاريخ الفراغ من تعريبه ، ويعقب
 ذلك فصلٌ عنوانه « الليلة الأخيرة » وفيه قصة خيالية عن حياة
 ما كيا فيلي وموته ، ثمَّ يبيح حينئذٍ « كتاب الأمير » الحقيقي . وقد
 استغرقت المقدمات المذكورة خمسين صفحة كاملة ، ووقع سائر الكتاب
 في مئة وخمسين أخرى

أما المباحث التي احتواها فنصائح اهداها ما كيا فيلي الى أمير فيرنزه
 وجعلها قواعد لا بدّ منها للحكم ، واصولاً زعم انها مرقاة الى « نيل الحاكم
 أرفع مقام وأسمى مكانة » . غير ان علماء الاجتماع ، وكبار الفلاسفة
 والكتاب لم يعتبروها كذلك قط فنقدّها بعضهم ، وانتقدّها آخرون
 انتقاداً مرّاً ، وحملوا على صاحبها حملات شديدة . وكيف كان الأمر
 « فكتاب الأمير » خلّد اسم ما كيا فيلي وأبقاه قدوة لمن اقتدى ،

أو عبرة وذكرى لمن اعتبر وذكر

ولقد طبعت مطبعة المعارف الشهيرة هذا الكتاب على نفقتها طبعاً
جيداً متقناً والتزمت نشره وتعميمه عملاً بمخطتها في نشر الكتب العلمية
والادبية فاستحق صاحبها الفاضل جميل الثناء . فلفت الانظار الى
« كتاب الأمير » متمنين له الرواج الذي يستحقه

* العلاج الجراحي^(١) — ... وهذا ايضاً للدكتور محمد عبد الحميد ..
* التشریح الجراحي^(٢) — ... وهذا ايضاً للدكتور محمد عبد الحميد ..
وكم لهذا الطبيب العلامة قبل هذين المؤلفين من الأسفار النفيسة ، التي
تؤلف وحدها مكتبة عربية في العلوم الطبية . ولقد سبق لهذه المجلة
تقريظ هذه الآثار الجليلة كل أثر في حين صدوره ، كما سبق لها ايضاً
نشر صورة صاحبها المفضل تكريماً له واعترافاً بجميله على العلم واللغة .
أما الكتابان اللذان بين ايدينا الآن فان اسميهما يصفانها خير وصف
وهما مترجمان عن أشهر اساتذة الانكليز في علم الجراحة الحديث . وقد
ميّزهما الدكتور عبد الحميد عن كتبه الاولى بما بذله لهما من العناية المصنوية
والمادية ولا سيما هذه حيث زانهما بالصورة الكثيرة الملونة . وضدّر
أحدهما — التشریح الجراحي — ببيتين من الشعر هما :

أرى نفسي تنوق الى امورٍ يقصر دون مبالغٍ حالي
فنفسى لا تطاوعني ببخلٍ ومالي لا يلغني فمالي

ومن عرف قلة اقبال قراء العربية لسوء الحظ على الكتب العلمية

(١) و (٢) طبعا في مطبعة المعارف وثمن الكتاب عشرة قروش صاغ

يفهم ما في تضاعيف هذين السطرين من المعاني . على ان همة عالمنا النطاسي لم تعرف الكلال والفتور فهو لا يزال عاملاً مجتهداً ودائباً — برغم ما في التأليف في هذا الباب من المصاعب والعقبات — على تعميم علم الطب في اللغة العربية . فهو يقوم وحده ، وعلى نفقته الخاصة ، بعمل يحتاج الى جمعية علمية تقوم بنفقاتها خزانة حكومة عامرة . فاذا وجهنا نظر نظارة المعارف المصرية الى أعمال الدكتور عبد الحميد فائما نوجه نظرها الى عمل جدير بعنايتها ، واذا هي فعلت — وهي فاعلة ان شاء الله — فانما تكون قد أضافت حلقة جديدة الى سلسلة آثارها المجيدة في سبيل التعليم باللغة العربية تقويم البشير^(١) — جاءنا هذا التقويم لسنة ١٩١٣ وهي السنة السادسة والثلاثون لظهوره . وهو أتم تقويم معروف باللغة العربية يتضمن حساب السنة الغربية والشرقية والهجرية والقبطية والاسرائيلية والمالية مع مقابلة الواحدة بالثانية ، والحسابين الشمسي والقمرى ، والاعياد الدينية والمدنية وكل ما يتعلق بالطوائف الشرقية ورؤسائها ، واسماء قناصل الدول في الشرق ، واسماء موظفي حكومة لبنان وولايات سوريا ، ونص القانون الأساسي في تركيا والنظام الاساسي لجبل لبنان ، والتقسيمات الادارية في الدولة العثمانية مع كل ما يتعلق بالولايات ومدنها وسكانها . وهناك جداول عن النقود والموازين والمكاييل في جميع البلاد وفوائد شتى في التاريخ والجغرافية وسائر العلوم . فذاشكر لحضرة العالم الفاضل الاب لويس معلوف عنايته بهذا التقويم الذي اصبح بفضل ما يدخله عليه من التحسين

(١) طبع في مطبعه الآباء اليسوعيين في بيروت

المتواصل اشبه شيء بدائرة معارف خفيفة الحمل حافلة بالفوائد والملح

* الأمازون — « جريدة جامعة حرّة » انشأها حضرة الكاتب
الفاضل فارس افندي دبغى من ادباء الجالية السورية في « سان باولو »
من أعمال البرازيل في امريكا . وقد أهدى إلينا الاجزاء التي صدرت
منها الى اليوم فطالعنا فيها المقالات الأدبية والسياسية التي تنم عن مقدرة
مذنبها وعلمه

* جراب الحاوي — تصدر هذه الجريدة في بونس ايرس ، مديرتها
يوسف افندي ملحم شعيا ومحررها سيمان افندي منصور الحاماتي ، وهي
فكاهية أدبية ، تبرز الحقائق بقالب هزلي لتقربها من افهام العامة
فنمتنى لهاتين الجريدتين كل نجاح وتقدّم ، كما اننا نشي على
صحافتنا العربية في اميريكافاطبة لما تبذله من العناية في حفظ رابطة
اللغة والوطنية

* جمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا — أهدت إلينا هذه
الجمعية الراقية كتيباً جمعت فيه خلاصة أعمالها لسنتها الخامسة فتبيناً فيه
آثاراً شريفة ، وما أثر غراء لا يكبرها أحد على مؤسسيها الأفاضل ،
وأعضائها الكرام . فنتمنى لها ما تمناه لها من قبلنا حضرة العالم المحترم
الدكتور شميل اذ قال فيها عفا الله عنه : « عسى ان تكون هذه الجمعية
قدوة لانشاء جمعيات كثيرة من أمثالها »

ازهار واشواك

سنة ١٩١٣

معايدتي السنوية اقدمها لقراء « الزهور » سائلاً ان يكون عامهم
الجديد حافلاً بالخير ، تزيينه « ازهار » اليمين خالية من « الاشواك »

قيل — ولا أدري من قال ولا لماذا قال ولا في أي عهد قال —
ان رقم ١٣ اسوأ الأرقام وأشأمها . وللناس في هذا المعنى « تخرص »
وأحاديث ملفقة « وخرافات منمقة » تحضرنى منها الساعة الحكاية الآتية:
زعموا ان منجماً وقف بحضرة فردريك ملك بروسيا ، ففاجأه
الملك بقوله : تنبأ لي عن الزمن الذي أُتَوَّج فيه امبراطوراً . . . فقال
المنجم : نحن اليوم في سنة ١٨٤٩ ، فاذا ضممنا هذه الأرقام بعضها الى
بعض وأضفنا مجموعها الى السنة التي نحن فيها وجدنا ذلك التاريخ
(٩ + ٤ + ٨ + ١ = ٢٢ + ١٨٤٩ = ١٨٧١) وسنة ١٨٧١ هي في
الواقع سنة تتويج فردريك امبراطوراً على المانيا

قال الملك : ومتى أموت ؟ فقال المنجم : أعد العملية نفسها بأرقام
سنة تتويجك (١ + ٧ + ٨ + ١ = ١٧ + ١٨٧١ = ١٨٨٨) وهي
سنة وفاة الامبراطور الالماني الكبير . ثم سأله ثالثة : ومتى تنحل تلك
الامبراطورية ؟ فقال المنجم : دونك والعملية أيضاً بأرقام سنة وفاتك :
(٨ + ٨ + ٨ + ١ = ٢٥ + ١٨٨٨ = ١٩١٣)

هذه حكاية المنجم والامبراطور . ولذلك ترى الشعب الالماني

يقابل سنة ١٩١٣ ببعض القلق والتشاؤم

جوابه على سؤال

نشرت في الجزء الماضي بيتين ، وسألتُ القراء اسم ناظمهما ، وأنا اليوم ناشره أحسن جواب جاءني من صاحب التوقيع ، وها هو بحرفه :
قرأتُ سؤال (البستاني) الذي أورده عليك أيها (الحاصد) في نسبة ما رواه الكريم الشيخ أحمد آل إبراهيم . وذلك قول القائل :

لقي نبلنا مردَّ العوارض فأنثوا لأوجههم منها الحى وشواربُ
خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوناً لها وقع السهام حواجبُ

أما الجواب ، فالبيتان لعبد العزيز بن نباة السعدي المتوفى سنة ٤٠٥ للهجرة وهو من شعراء سيف الدولة ، وعليه تخرَّج الشريف الرضي شاعر قريش المشهور . وقد وقع في البيتين تقديم وتأخير لأنهما من قصيدة يأتي فيها سياق البيت الأول بعد الثاني بأبيات غير قليلة ، وفوق ذلك فإن رواية البستاني على غير وجهها قال ابن نباة في مطامع القصيدة وهي من قلائده :

رضينا وما ترضى السيوفُ القواضبُ نجاذهما عن هامكم ونجاذبُ
فإياكم أن تكشفوا عن رؤوسكم ألا إن مغناطيسهنَّ اللوائبُ
الى ان يقول بعد ابيات :

خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوناً لها وقع (السيوف) حواجبُ
أو مل مأمولاً بغير صدورهما فواخجلنا اني الى المجد نائبُ
أبوا أن يطيعوا السهرية عزَّة فصبَّت عليهم كاللجين القواضبُ
وعادت الينا عسجداً من دمائمهم ألا هكذا فليكسب المجد كاسبُ
ثم يقول منها :

يوم العظالي والسيوفُ صواعقُ نجزُّ عليهم والقسيُّ حواصبُ (١)

(١) يوم العظالي احد ايام العرب المشهورة ، وقد تسمى بذلك لتعاطل الناس فيه ، أي تراكمهم ، فقد قيل ان الاثنين والثلاثة كانوا يركبون دابة واحدة لازدحامهم

(لقوا نبلها) مرّة العوارض وانشوا لا وجههم منها لحيّ وشوارب
وبعد يا حاصد الزهور فأما وقد ضمنت جائزة آل ابرهيم عن طريق الهند فاعلم
ان الضامن غارم والسلام مصطفى صادق الرافعي

اما كون هذا الجواب الشافي قد ورد من الرافعي فلا عجب وهو
الأديب المشهور صاحب الكتاب النفيس في تاريخ آداب العرب . واما
الجائزة فقد استحققت له عليّ وها أنا ساعٍ للحصول عليها

عتاب

نشرت « الزهور » (ص ٧٦) من هذه السنة أبياتاً جميلة لشاعر
الفيحاء السيد عبد الحميد بك الرافعي، عنوانها « الى شاعر الامير » وقد وجه
فيها الكلام الى شاعر الأمير احمد شوقي بك ، وسأله مطارحة الشعر على
صفحات هذه المجلة ملتي أقلام ادباء القطرين . فررت بضعة أشهر دون
ان تمكن الفرصة شاعر النيل من الجواب ، فعتب الشاعر الطرابلسي
— ويحق له ان يعتب — ورأيت بعض آثار عتبه على ورقة في ادارة
« الزهور » فقرأت فيها :

يقولون أغضى عن جوابك (أحمد) ومرّ زمانٌ للعتاب مجيزُ
فقلتُ عجلتم باللامّة ويحكم ألم تعلموا ان النفيسَ عزيزُ
ولم يبقَ في الدنيا محالٌ محققُ اذا قلمُ بخلٍ الجوادِ يَجُوزُ
فأحييتُ نشرَ هذه الأبيات لأن في نفسي — ونفس القراء أيضاً —
عطشاً الى عذوبة شيء من الشوقيات

ناصر



مولد شهر يناير (ك ٢)

يزعم الكثيرون ان ليوم والشهر الذين يولد فيها الانسان تأثيراً في اخلاقه وحياته . وها نحن نأشرون على سبيل الفكاهة شيئاً من ذلك مبتدئين بالشهر الاول من السنة

فالذين يولدون في :

- ١ منه أصحاب نشاط وجدّ ينالون الرتب العالية
- ٢ » أغنياء وذوو نشاط
- ٣ » أقوياء الارادة متصلّبو الرأي
- ٤ » ذوو مزاج عصبي سريعو الغضب
- ٥ » متطفّلون يدعون معرفة كل شيء
- ٦ » سريعو الخاطر متوقدو الذهن يصلحون لكل عمل
- ٧ » طليقو اللسان فصيحو اللهجة ذوو عذوبة في الحديث
- ٨ » ضعفاء القلوب
- ٩ » سريعو الانقياد يصدقون كما يسمعون
- ١٠ » ميّالون الى العلوم محبون للأدب
- ١١ » يثرون ولكن بالعناء الجمل وشقّ النفس
- ١٢ » تعساء في شهواتهم وأمانيتهم وأهوائهم
- ١٣ » ميالون الى التجارة يحبون الاثراء
- ١٤ » ثابتو المبدأ دقيقو المعاملة .
- ١٥ » ذوو حظوظ وتوفيق مستمرّ
- ١٦ » سعداء بالحب
- ١٧ » يميلون الى الاشتغال بالزراعة
- ١٨ » يحبون الحركة . أسفارهم خطيرة
- ١٩ » يحبون الخلوة والانفراد

- ٢٠ منه قليلو الثقة بالنجاح
 ٢١ » ضعيفو الارادة ، عديمو الثبات
 ٢٢ » ذوو عقول نقّادة يدققون في كل شيء
 ٢٣ » كبراء النفوس
 ٢٤ » يرتقون مناصب الحكومة العالية
 ٢٥ » ظريفو الحديث ، كثيرو الكلام
 ٢٦ » ميالون الى الاشغال اليدوية
 ٢٧ » يحبون الحروب ويقتحمون أخطارها
 ٢٨ » متمجرفون يحبون الحرية
 ٢٩ » ذوو سمو في الافكار واصله في الرأي
 ٣٠ » أقوياء القلوب
 ٣١ » شديدي الحرص يضيعون الفرص لشدة حرصهم

١٠ غ



﴿ فكاهة ﴾

« الى مدارس البنات »

الشاب — اني أحب أن أتزوج بابنتك ولكن هل يمكنك أن
 تخبريني عن معارفها ؟

الوالدة — قد حازت شهادات الامتيازات في الفوسولوجيا
 والبكتريولوجيا والجيولوجيا والبيداغوجيا وال . . .

الشاب — كفى كفى يا سيدتي . انما لا توافقني . لاني اريد فتاة
 تعرف الطبخولوجيا والكندسولوجيا وكافة اشغال البيوتولوجيا

وبما تعرفونه انتم جميعاً . اني أريكم جراح قيصر وهي تقوم مقامي فتخطب فيكم .
أما لو كنت بروتوس وكان بروتوس انطونيوس ، اذن لرأيتم أمامكم رجلاً يُغلي
الدم في عروقكم ويضع لساناً في كل جرح من جراح قيصر ويفتح في حجارة
رومه روحاً تحرّضها على الثورة

الجميع — ثور . سنثور عليهم

العامي الأول — سنحرق بيت بروتوس

العامي الثالث — تعالوا . تعالوا نفقش عن القتلة

انطونيوس — سمعكم . سمعكم . دعوني أقل كلمة بعد أيها الاخوان

الجميع — اسكتوا . اصغوا لانطونيوس . انطونيوس الشريف الشريف

انطونيوس — ايها الاصدقاء . انكم تفعلون ما لا تعلمون . أنعرفون لم تحبون

قيصر هذا الحب . قد نسيتم . ها أنا مذكركم : نسيتم الوصية التي ذكرتها لكم

الجميع — صحيح . حق . الوصية . امكثوا نسمع الوصية

انطونيوس — هاكم الوصية مختومة بخاتم قيصر . انه أوصى لكل روماني : —

لكل واحد منكم بخمسة وسبعين درهماً

العامي الثاني — يا لقيصر كلي الشرف . سنثار لقتله

العامي الثالث — يا لقبصر ذي الملك

انطونيوس — صبراً صبراً

الجميع — اسكتوا يا قوم

انطونيوس — وقد أوصى لكم بجميع أحداثه وجنائه القائمة على هذا الجانب

من نهر التيبير . كالأكل لكم . متعة لكم ولأولادكم من بعدكم تنزهون وترتاضون بها ما

شتم ... ذلكم قيصر . فتي تجدون له نظيراً ؟

الجميع — لا نظير له . لا نظير له . هلموا بنا . هلموا نحرق جسده في بيت الآلهة

ونشعل منها مشاعل نضرم بيوت القتلة من نارها . احملوا الجثة

العامي الثاني — هاتوا ناراً

العامي الثالث — حطّموا المقاعد

العامي الرابع — كسّروا النوافذ . كسروا الأخشاب . كسروا كل شيء .

(يخرج الشعب حاملين جثة قيصر)

انطونيوس — فلتعمل الفتنة الآن عملها . وأنت أيها الشرُّ هانذا قد أوقفتك

على قدميك فاختر لنفسك سبيلاً . (يدخل خادم) ماذا جرى يا غلام ؟

الخادم — حضر اوكتافيوس لرومه يا مولاي

انطونيوس — أين هو ؟

الخادم — في بيت قيصر ومعه لبيدوس

انطونيوس — سأوافيه الى هناك في الحال . لقد جاء في الميعاد المرغوب . ان

الحظ لباسم فلنغم الساعة ونتمنى عليه المنى

الخادم — سمعتُ اوكتافيوس يقول ان بروتوس وكاسيوس قرأ من رومه

مذعورين كمن أصيب بمسٍّ من الجنون

أنطونيوس — ربما لحظا ما فعلتهُ بالشعب وكيف هيّجتهُ عليهما . سرّ بي الى

اوكتافيوس (يخرجان)

« المشهد الثالث »

شارع . يدخل سنا الشاعر

سنا — (لنفسه) لا يحلولي الخروج جائلاً في الأسواق . ولكنّ دافعاً يدفعني

اليه . تخيلاتُ الشؤم تجول في خاطري فقد حلتُ الليلةَ اني تعشيتُ مع قيصر

(يدخل الشعب)

العامي الاول - ما اسمك ؟

العامي الثاني - الى أين تقصد ؟

العامي الثالث - وأين تسكن ؟

العامي الرابع - أمتزوج أنت أم عزب ؟

العامي الثاني - أجب كلاً منا بصراحة

العامي الاول - وبالاختصار

العامي الرابع - وبمحكمة

العامي الثالث - نعم وبالصدق . ذلك خير لك وأبقى

سنا - ما اسمي ؟ الى أين أقصد ؟ أين أسكن ؟ أعزب أنا أم ذو
أهل ؟ . . . وعليّ ان أجيبكم بصراحة وبالاختصار وبمحكمة وبالصدق . فلنبداً بالحكمة .
اني بمحكمة غير متزوج

العامي الثاني - (مفضلاً) أتعني ان المتزوجين حقى ؟ ستنالُ جزاءك مني على
هذه ^(١) . الله . قل بصراحة

سنا - بصراحة ؟ اني ذاهب في جنازة قيصر

العامي الاول - أعدو أنت أم صديق ؟

سنا - صديق

العامي الثاني - لقد أجبت بصراحة

العامي الرابع - منزلك ؟ بالاختصار

سنا - بالاختصار ؟ قرب الكايتول

العامي الثالث - اسمك ؟ بالصدق

سنا - بالصدق ؟ اسمي سنا

(١) كان العامي الثاني متزوجاً فأغضبه قول سنا انه غير متزوج بمحكمة

العامي الاول — مزقوه ارباً ارباً . انه أحد المتآمرين
 سنا — أنا سنا الشاعر . أنا سنا الشاعر
 العامي الرابع — مزقوه ارباً لرداءة شعره . مزقوه لرداءة شعره
 سنا — لست سنا المتآمر
 العامي الرابع — سيان . ان اسمه سنا . انزعوا اسمه من قلبه ودعوه يذهب
 العامي الثالث — مزقوه . مزقوه . تعالوا . هاتوا المشاعل . هلموا الى بيت
 بروتوس . الى بيت كاسيوس . احرقوا
 الجميع — بعضكم الى بيت ديسيوس وبعضكم الى بيت كاسكا والبعض الى
 بيت ليجاروس . تعالوا . هلموا بنا . تعالوا . . . (يخرج الجميع)

الفصل الرابع

« المشهد الأول »

بيت في رومه . انطونيوس واوكتافيوس وليدوس جلوس الى مائدة

انطونيوس — اذن كلُّ هؤلاء سيموتون . ان اسماءهم لمحصاة
 اوكتافيوس — وأخوك أيضاً سيموت . أتوافق على ذلك يا ليدوس
 ليدوس — أوافق
 اوكتافيوس — فاجسه معهم يا انطونيوس
 ليدوس — (مخاطباً انطونيوس) بشرط ان لا تُبقي على ابن اختك بوبليوس
 انطونيوس — انه ان يعيش . وها قد علمت اسمه . فاذهب الآن يا ليدوس
 الى بيت قيصر واثنتنا بوصيته لتقرّ على ما سنبذل فيها ونغيّر
 ليدوس — أتلبثون هنا ريثما أعود ؟

اوكتافوس — هنا أوفي الكايتول . (يخرج ليدوس)

انطونيوس — ما أجدر هذا الرجل بأن يقوم لدينا مقام ساع يروح ويحيى لأغراضنا . انه تافه لا كفاءة له ولا استحقاق . أيتخلق بنا ان تقاسمه هذا العالم مثالة فينال حصّة كحصّة كل منا ؟

اوكتافوس — هذا ما ارتأيته أنت . وقد استشرته في إصدار احكامنا السوداء بالموت

انطونيوس — اني بلوت الدهر اكثر منك يا اوكتافوس . فان نحن أغدقنا التكريم على هذا الرجل فما ذاك الا لنخفف أعباء الحمل عنا وتتخذ حماراً لنا يحمل النصار الى حيث ندفعه أو تقوده فاذا ما حطّ الرحال نزعنا عنه حملة الثمين وتركنا له حصته تبعاً وكداً تحت النير ثم اطلاقاً الى مراعي زريعة يأكل مرقصاً اذنبه من الطرب

اوكتافوس — قد يتم لك ما تريد . ولكنه جندي مجرب باسل
انطونيوس — نعم وهكذا حصاني . ولذا تراني أكل له العلف كيلاً وأعلمه الكرّ والفرّ والهجوم والوقوف فأخضع قوته البدنية لارادتي . وكذا شأن ليدوس معنا . انه فارغ العقل يقنات على الخثالة والغاية والتقليد فيبدأ حيث انتهى الآخرون فهو جدير بأن نعلمه وندرّبه ونسدد خطواته . اذا ذكرته فاذكره كسلعة نأخذ شيه ونحفظ شيهنا . اسمع الآن لمهام عظمى أنقلها اليك : ان بروثوس وكاسيوس يجمعان جموعهما الآن فعلينا أن نسرّع ونشدّد محالفتنا وننتقي اصدقاءنا ونجهّد قواتنا ونتشاور في خير السبل لملاقاة الأخطار وكشف مخبآت الأقدار

اوكتافوس — لنفعل ما تقول . فان الاعداء تحيط بنا وتكاد تردينا وكثيرون يبذلون لنا الابتسام وقلوبهم مملآى بضغائن لا تحصى . (يخرجان)

« المشهد الثاني »

معسكر قرب سارديس . أمام خيمة بروتوس

(يدخل بروتوس ولوسيليوس ولوسيوس وجنود . يقابلهم تيتينيوس وبنداروس)

بروتوس - يا هوا قف !

لوسيليوس - كلمة المرور ! قف !

بروتوس - أي لوسيليوس . هل صار كاسيوس قريباً منا

لوسيليوس - قريب وها بendarوس قدم يبلغك تحيات مولاه

بروتوس - طابت تحياته . ان انقلاب حال مولاك يا بendarوس وسوء مشورة

اتباعه جعلاني أندم على فعل ما قد فعلنا . أما وقد صار بالقرب منا فسأروي غليلي منه

لوسيليوس - لا أشك انك ستري مولاي كما تعهده مثال النبل ومحط الأكرام

بروتوس - ما شككت فيه . قل يا لوسيوس كيف كان استقباله لك . دعني

أقف على جلبة الأمر

لوسيليوس - جاملني وأكرمني ولكنه احتاط لنفسه في الحديث وتكتم على

خلاف عاداته

بروتوس - لقد وصفت صديقاً أخذت حرارة مودته بالبرود . فاذا مرض

الودّ وسرى في عروقه الفساد لبس لباس الكلفة والمجاملة المفتعلة أما الحب الصحيح

الفطري فخلو من هذه الحيل . مثل الفارغ من الرجال مثل جواد يجمع قبل اطلاق

العنان فتخيل القوة وراء طغيانه وزهو فاذا ما أدميت جنبه ضرباً بالركاب ذبل

عرفه وتبين لك عند التجربة برذواً خداعاً . أقادم جيئه معه ؟

لوسيليوس - الفرسان قادمون معه وهم معظم الجيش أما البقية فيبيتون الليلة في

سارديس (صوت مشي جيش عن بعد)

بروتوس - اسمعوا . انه لقادم . هلموا لملاقاته (يدخل كاسيوس بقواته)
 كاسيوس - يا هو . قفوا
 بروتوس - قفوا . يا هو . كلمة السر
 الجندي الاول - قفوا
 الجندي الثاني - قفوا
 الجندي الثالث - قفوا
 كاسيوس - لقد أسأت اليّ أيها الأخ النبيل
 بروتوس - احكي أيها الآلهة بيتنا . أسيء الى أصدقائه رجل لا يقدر
 ان يسيء الى أعدائه
 كاسيوس - ان تحت ظاهرك الوقور كثيراً من الخطايا . فاذا ما اقتربها . . .
 بروتوس - (مقاطعاً) رويدك كاسيوس رويدك وابدء شكواك سرّاً لا جهراً
 فاني أعرفك حق المعرفة . لا يليق بنا ان نظهر أمام جيشينا بمظهر المتنافرين المتخاصمين
 لنمنعهم رؤية غير الالفة فيما بيننا . ثمهم يفرّقوا ثمّ تعال الى خيمتي وأطل في
 وصف شكوايك فاني لك من السامعين
 كاسيوس - بنداروس ! مر القواد يرحلوا بجيوشهم قليلاً عن هذا المكان
 بروتوس - افعل فعله يا لوسيليوس . واحم خيمتنا عن كل قادم الى ان ثمّ
 حديثنا . دغ لوسيوس وتيتينيوس يحرسا الباب (يخرجون)

« المشهد الثالث »

خيمة بروتوس . يدخل بروتوس وكاسيوس

كاسيوس - هالك ما أسأت اليّ به : انك حققت لوسيوس يلاً وعاقبتة على
 رشوق أخذها من أهل سارديس فكنت أشفع فيه اليك لأنني أعرفه فازدريت
 الكتب وطرحتها جانبا

بروتوس - أنتَ المسيءُ الى نفسك اذ دافعتَ عن مثل هذه القضية
كاسيوس - لا يجمل بنا في مثل هذه الأحوال الخرجة ان نعاقب على مثل هذه
الجرائم التافهة

بروتوس - بل أنتَ خَلِيقٌ بالعقاب يا كاسيوس لأجل يدك ذات الحكمة ولأجل
بيعك المناصب لغير الأكفاء

كاسيوس - أمثلي توصف يده بذات الحكمة ؟ وايم الآلهة لو لم يكن القاتلُ
بروتوس لكان هذا القول آخر كلامي

بروتوس - ان اسم كاسيوس يُلبس الرشوةَ لباماً من النبل فيغطي القصاصُ
رأسه ويتوارى

كاسيوس - القصاص !

بروتوس - اذكر شهر مارس . اذكر اليوم الخامس عشر منه . أما سال دم
يوليوس الكبير انتقاماً للعدل ؟ مَنْ مِنْ طاعنيه سَفُلُ فُضِرِبَ اكراماً لغير الحق ؟ ايه
لك . أواحدٌ منا نحن الذين أردوا أعظم رجال العالم لتأييده اللصوص يدنس يده
برشوةٍ سافلة ويبيع شرفه الواسع الضخم بشيءٍ زريٍّ يمسك بين الأصابع هكذا ؟
اذن لنتميتُ ان اكون كلباً يطاول القمر نباحاً ولا اكون ذلك الروماني

كاسيوس - لا نهيجني يا بروتوس فلن احتمل هذا منك . انك تنسى نفسك
فتحملني فوق طاقتي . أنا جنديٌ اكثر منك اختباراً وأعظم كفاءةً وأحرى منك
باشتراط الشروط

بروتوس - اذهب فما أنت بكاسيوس

كاسيوس - بل أنا هو

بروتوس - قلت لك لا

كاسيوس - لا تستفز غضبي أو أنسى نفسي . احترس لنفسك ولا تبالغ

في تحريضي

بروتوس - عني أيها الرجل الخفيف

كاسيوس - لم يعد بالامكان

بروتوس - أصغر لكلامي . فما أنا بحاسب حساباً لغضبك الطائش . أو أخاف
تهديق رجل مجنون ؟

كاسيوس - ايه أيتها الآلهة . أأطبق بعد كل هذا صبراً

بروتوس - نعم وأكثر من هذا . أرغ وأزبد حتى تشق قلبك المتعجرف .
اذهب الى عبيدك أرهم غضبك ودع أرقاءك يرجفون خوفاً . أنتظني أكثر ث لك
فأنهيك أو أقف أمامك ذليلاً في حالة غضبك ؟ وايم الآلهة انك ستبتلع سم كيدك
ولو أرداك . أما أنا فسأسخر بك بعد الآن وأجعلك أضحوكتي كما اشتد غضبك
كاسيوس - ألم الى هذا الحد انهينا ؟

بروتوس - أرني انك ذلك الجندي الذي يفوقني . أيد دعواك بالحجة فاسر
لك وافرح . نعم اني أحب أن أتعلم من رجال النبل
كاسيوس - انك نسي الى من كل الوجوه . ما ادّعت بأنني جندي أفضل
منك بل قلت اني اكبر منك . هل قلت أفضل منك ؟

بروتوس - وما يهمني لو قلت

كاسيوس - ما كان قيصر في حياته لجسر على اغضابي هكذا

بروتوس - اسكت . اسكت . فما كنت لتجسر على اغرائه

كاسيوس - لا أجسر ؟

بروتوس - لا

كاسيوس - لا أجسر على اغرائه ؟

بروتوس - لا . لم تجسر خوفاً على حياتك

كاسيوس - لا تحمل صداقتي فوق وسعها فقد أفعل ما أندم عليه

بروتوس - انك قد فعلت ما يستوجب الندم . اي كاسيوس ، تهديدك لا يخيفني فاني لابس من امانتي درعاً قويّة تردّه عني فيمرّ بي مرّاً الريح لا اعبأ به . لقد أرسلت أطلب منك ذهباً فمنعته وأنا أعجز عن جمع المال بطرق سافله . فوالسما ! لأوثر ان أصكّ فؤادي نقوداً وأسبك من دمي دراهم على ان أنزع من أيدي الفلاحين الخشنه أموالهم الزريه بغير حق . أرسلت أطلب منك مالاً أوزعه على جنودي فمنعت ذلك عني . أيلق هذا بكاسيوس ؟ وهل كنت أجيئه بهذا الجواب أنا ؟ ايّه أينها الآلهة . أرسلني زوابعك ومزقني ارباً ارباً ان كنت طماعاً أحبس عن اصدقائي مالاً حقيراً

كاسيوس - ما رددت طلبك

بروتوس - بل رددته

كاسيوس - لم أفعل . ان الذي نقل اليك الخبر المجنون . قد مزّقت فؤادي . على الصديق ستر مساوئ صديقه أما بروتوس فيبالغ في ذكرها ويعظم

بروتوس - لا . لا . بل أردّها ردّاً اذ أراك توجهها اليّ

كاسيوس - لم تعد تحبني

بروتوس - بل ذنوبك لا أحبّ

كاسيوس - عين الرضا كليله عن كل عيب

بروتوس - بل عين المداهن كليله لا ترى الذنوب ولو علت علوّ الأولمب

كاسيوس - ايّه أنطونيوس . ايّه اوكتافيوس . هلما انتقما من كاسيوس وحده الآن فقد ملّ الدنيا وعاقبتها نفسه . ها صديقه يكرهه وأخوه لا يعبأ به بل يسترقه كالأسير يمدّه هفواته يسجلها عليه ويعيد ذكرها ويكررها فتسرخ في ذهنه فيرمي بها وجه صديقه . ليتني أستطيع ان أذرف حياتي دمماً . هاك خنجري . هاك صدري

العاري صدرًا يضمُّ قلبًا أعزَّ من مناجم بلوتوس^(١) وأثمن من الذهب فانزعه مني
إن كنتَ رومانياً فإن الذي أبى عليك الذهب يجود لك بقلبه . اطعني كما طعنتَ
قيصر فلقد كان في أشدِّ ساعاتِ كرهك إياه أحبَّ إليك مني

بروتوس - ردَّ خنجرك الى غمده . اغضب متى شئت فأسفح لك المجال .
إفعل ما تريد فاني أعدُّ مساوئِكَ سليفةً فيك . ويمحك كاسيوس . ان مثل نفسك
الساذجة مثل حجر القدح يطير شراره اذا حُكَّ ثم يهدم ويبرد

كاسيوس - رجلاً سخرةً لصاحبه صرت . فالحزن وسرعة الغضب هيجاني
بروتوس - اي كاسيوس . وأنا أيضاً كنت سريع الغضب عندما خاطبتك
بتلك اللهجة

كاسيوس - أتعترف بذلك . مات يدك

بروتوس - وقلبي معها

كاسيوس - آه يا بروتوس

بروتوس - ما لك ؟

كاسيوس - أليس لي عندك ذرةٌ حبٍّ تشفع بي عندما يشط بي خافي الموروث
عن أمي فأنسى نفسي

بروتوس - نعم . فاذا ما أسأت اليَّ بعد اليوم حسبتُ السببَ توبيخاً أمك
لك فأتركك حتى تهمد

الشاعر - (ينادي من الخارج) دعني أدخل لأرى القائدين . يلوح لي ان
شقاءً وقع بينهما فلا يجدر ان نبقيهما معاً^(٢)

لوسيليوس - (من الخارج) لست بداخل عليهما

(١) يقال انها مناجم حجارة كريمة (٢) في بعض النسخ ان الذي قطع الحديث
بين بروتوس وكاسيوس شخص يدعى ماركوس فونيوس احد الفلاسفة المقتولين

- الشاعر - (من الخارج) لا يمنعني إلا الموت . (يدخل الشاعر يتبعه
لوسيليوس وتيتينيوس ولوسيوس)
كاسيوس - ما بالكم ؟ ما الأمر ؟
الشاعر - يا للعار أيها القائدان ! ما تقصدان ؟ كونا صديقين وليحب احداكما
الآخر فذلك أليق بأمثالكما وأجدر . صدقاني . فاني عشتُ ورأيتُ سنين كثيرة
كاسيوس - (هازئاً به) ما أرطن تلحينك يا مخالف سنن الناس !
بروتوس - اخرج يا غلام . اذهب أيها الوقح !
كاسيوس - رفقاً به يا بروتوس فاتها لمادة به
بروتوس - قد أرفق به في غير هذا المكان فلكل مقام مقال وما شأن هؤلاء
المجانين المتشاعرين في الحرب ؟ اخرج يا هذا
كاسيوس - اخرج . اخرج . اذهب . (يخرج الشاعر)
بروتوس - (مخاطباً لوسيليوس وتيتينيوس) قولوا لقواد الفرق يهيئون مراقدة
الجوشهم الليلة
كاسيوس - ارجعوا إلينا حالاً واحضروا مسلامكم (يخرج لوسيليوس وتيتينيوس)
بروتوس - لوسيوس ! إلي بكأس من الخمر . (يخرج لوسيوس)
كاسيوس - ما ظننت الغضب يبلغ منك ما بلغه الآن
بروتوس - اي كاسيوس أسقمتني كثرة أحزاني
كاسيوس - ان جعلت اليأس يتغلب عليك فقد أضمت حكمتك
بروتوس - ما حمل رجل حزنه حلي . . . ماتت بورسيا
كاسيوس - بورسيا ؟ آه
بروتوس - ماتت
كاسيوس - وكيف نجوت أنا من القتل عند ما أغضبتك . يا لفقد جارج غير
محمول ! كيف ماتت ؟

بروتوس - ماتت قلقاً لطول غيابي وحزناً على انتصارات اوكتافوس وانطونيوس . عند ما علمت بالنصر الذي أحرزاه أضاعت رشدها ثم اغتنمت فرصة غياب خادماها فذهبت الى نار موقدة وابتلعها
كاسيوس - أهكذا ماتت ؟

بروتوس - هكذا

كاسيوس - رحماك أينها الآلهة الخالدة . (يدخل لوسيوس بالخر وبالمشعل)
بروتوس - لا تعد لي ذكرها . أعطني كأساً من الخمر أدفن بها كل غم وهم .
نخبك يا كاسيوس (يشرب)

كاسيوس - ما اظلم قلبي لشرب نخبك النيل . املاً يا لوسيوس حتى يفيض
الخر من الكأس فاني لا أرئوي مهما شربت حباً ببروتوس . (يشرب)
بروتوس - ادخل يا تيتينيوس . (يخرج لوسيوس ويدخل تيتينيوس ومسلاً)
أهلاً بمسلاً . تعالوا نجلس حول هذا المشعل نبحث في شؤونا
كاسيوس - أكذا تذهبين يا بورسيا ؟

بروتوس - رجوتك لا ترد . أي مسلاً لقد تلقيت كتباً تنبئ بزحف انطونيوس
واكتافوس علينا بجيش عظيم ووجهتهم فيلي
مسلاً - جاءني مثل هذه الكتب

بروتوس - ألم ترد لك شيئاً عن كتي ؟
مسلاً - ان اوكتافوس وانطونيوس ولبدوس قتلوا مائة من أعضاء مجلس
الشيوخ بأحكام ظلم واستبداد

بروتوس - هنا اختلفت الرسائل . فعندي أنهم حكموا على سبعين بالقتل
وشيشرون واحد منهم

كاسيوس - أشيشرون منهم ؟

مسلاً — نعم قُتل شيشرون بأمرهم . هل أرسلت لك امرأتك كتاباً
يا مولاي ؟

بروتوس — لا يا مسلاً

مسلاً — ألم يرد ذكرها في الكتب التي جاءتك

بروتوس — لا . لم يرد شيء

مسلاً — هذا غريب

بروتوس — ولما تسأل ؟ هل جاءك نبأ عنها ؟

مسلاً — كلاً يا مولاي

بروتوس — أستحلفك برومانيتك ان تصدقني الخبر

مسلاً — فاسمع وتلق الخبر الحق كروماني . انها ماتت وكان موتها غريباً

بروتوس — وداعاً يا بورسيا وداعاً . كلنا مسوقون للموت يا مسلاً ولا يعزيني

عن فقدتها الا اعتقادي بأنه لم يكن لها عن الموت مندوحة (١)

مسلاً — وكذا يتحمل عظماء الرجال المصائب العظام

كاسيوس — ليس في استطاعتي احتمال مثل مصابك رغم تسليم عقلي وعلمي

بصحة أقوالك

بروتوس — دعنا من هذا . وهبوا بنا الى العمل ؛ ما تقولان في زحفنا على

فيلبي في الحال

كاسيوس — لا أظنه صواباً

بروتوس — والسبب ؟

كاسيوس — ها كه : خير لنا ان يتولى العدو خطة الهجوم فتنهك قوى جنده

(١) أورد شكبير خبر موت امرأة بروتوس على أثر الخلاف بين الصديقين ليظهر مقدرة بروتوس على حكم قياد نفسه

وتُبدد ذخيرته ويصيبه الضرر . أما نحن فنترصد مكاننا متوفرة لنا أسباب الراحة والدفاع وسهولة الحركة

بروتوس - أفضل من هذا الرأي الصائب رأي أفضل منه . ان الأهالي القاطنين بين فيليبي وبينتنا لا يضررون لنا الودّ الصحيح بل حاقدون علينا للضرائب التي ابتزناها منهم فاذا ما سار العدو فيهم قادماً إلينا انضموا إليه فيزداد بهم عدداً وقوةً واقداماً . أما اذا سبقنا العدو إلى فيليبي فاننا نمنع عنه هذه الميزة ونحول بينه وبينهم كاسيوس - سمعك يا أخي

بروتوس - اذكر اننا قد جمعنا كل ما يمكننا جمعه من جيش وعدّة وبلغ استمدادنا مداه فلم يبق لنا بعد هذا الصعود إلا النزول . أما العدو فيزداد يوماً بعد يوم . ان في أعمال الناس مدّاً اذا ركبه في أبنائه سار بهم إلى الفلاح أما اذا تباطؤوا وأهملوه فانهم يبقون كل رحلتهم في رقرق من العساة . نحن الآن عائمون في أعلا مد البحر فلنسر مع التيار في سبيله ولا أضعن فرصتنا

كاسيوس - فليكن ما تريد ولنذهب للملاقاة الاعداء في فيليبي
بروتوس - زحف علينا سواد الليل ونحن غارقون في الكلام . لا بدّ للطبيعة ان تأخذ مجراها فلنرضها بقليل من النوم . هل لكم من كلام تقولونه ؟
كاسيوس - لا . طاب ليلك . سنذكر غداً في القيام ثم نرحل^(١)

بروتوس - (منادياً الخادم) لوسيوس ! (يدخل الخادم) اعطني جلبابى .
(يخرج الخادم) وداعاً مسلاً . طاب ليلك يا تيتينيوس . وأنت أيها النبيل كاسيوس أتمنى لك نوماً هنيئاً

كاسيوس - لقد بدأنا ليلتنا بالخصام أيها العزيز بروتوس فأياك ان تدع مثل ذلك الشقاق يحول بيني وبينك بعد الآن

(١) في التاريخ ان هذا الحديث دار بين القائدين قبيل معركة فيليبي تماماً وليس في مثل هذا الوقت

- بروتوس - عادت الأمور الى مجاريها
 كاسيوس - مُسِيتَ بالخير
 بروتوس - وأنت أيها الأخ العزيز
 تيتينوس ولوسيليوس - طاب ليلك أيها المولى بروتوس
 بروتوس - وداعاً جميعاً . (يخرج الجميع عدا بروتوس) . (يدخل لوسيوس بالجلباب)
 بروتوس - هاتِ الجلباب . أين آلة الطرب ؟
 لوسيوس - هنا في الخيمة
 بروتوس - ما بالك تتكلم ناعساً . مسكين لا لوم عليك فقد أضناك الوقوف للحراسة . ادعُ كلوديوس وادع معه غيره يناموا هنا على فرشٍ في خيمتي
 لوسيوس - قاروا ! كلوديوس ! (يدخلان)
 قاروا - هل نادى مولاي ؟
 بروتوس - اضطجعا في الخيمة فقد أنهضكما عما قليل وأرسلكما الى أخي كاسيوس
 قاروا - عفوك . بل نبقى واقفين نتأق أوامرك
 بروتوس - لا . لا أريد ذلك بل اضطجعا والآن غيّرْ فيكما ظني . (مخاطباً لوسيوس) ها الكتاب الذي طلبته منك يا لوسيوس فاني وضعتُه في جيب جلبابي . (يضطجع كلوديوس وقاروا)
 لوسيوس - اكدتُ لمولاي انه لم يعطيه قط
 بروتوس - لا تؤاخذني يا غلام فاني كثير النسيان . هلاً فتحت عينيك المتشاقنتين قليلاً وعزفت على الآلة دقةً أو دقتين
 لوسيوس - أمرك مطاع يا مولاي
 بروتوس - اني أتعبك فوق طاقتك ولكنك مطواع

لوسبوس — ذلك واجب عليّ

بروتوس — يجب ألا أسألك فوق ما نستطيع فان دم الشباب يتطلب الراحة

لوسبوس — لقد نمت منذ هنيئة يا مولاي

بروتوس — حسناً فعلت وستنام عما قليل أيضاً فلت بمسكك طويلاً .

وسأحسن اليك ان عشت . (عزف على الآلة) لحن منوم (ينام الخادم) يا لك من نعاس قتال . هل لمست غلامي بعصاك الثقيلة فأنته على أوتاره . هنيئاً لك النوم يا غلام فلت بمزعجك وموظك . ان كبوت لوجهك كسرت آلتك . سأخذها منك . طاب ليلك يا غلام (يعود للقراءة في كتابه) ألم أطو الورقة عند ما انقطعت عن القراءة . دعني أر . ها هي . (يدخل خيال قيصر)

ما اردأ نور هذه الشمعة . ها ! من القادم ؟ ان ضعف عيني بصور لي هذا الخيال المزعج . لقد جاء عليّ . من أنت ؟ آله ؟ أم ملك ؟ أم شيطان ؟ فقد بردت الدم في عروقي وأوقفت شعر رأسي . تكلم من أنت ؟

الخيال — أنا روحك الشريرة يا بروتوس

بروتوس — ولم أتيت ؟

الخيال — لأخبرك انك ستراي في فيليبي

بروتوس — أأراك مرة أخرى ؟

الخيال — نعم في فيليبي

بروتوس — اذن سأراك في فيليبي . (يخرج الخيال) لقد هدأ روعي اذ

اضمحلت . سيكون لي معك شأن أيها الخيال المشوم

لوسبوس ! يا غلام ! فارو ! كلوديوس ! انهضوا جميعاً

لوسبوس — الاوتار رديئة يا مولاي

بروتوس — يظن انه لا يزال يضرب على الاوتار . أفق يا لوسبوس

- لوسبيوس — مولاي
- بروتوس — هل كنت تحلم عند ما صرخت في نومك ؟
- لوسبيوس — ما علمت اني صرخت يا مولاي
- بروتوس — نعم صرخت . هل رأيت شيئاً ؟
- لوسبيوس — لا يا مولاي
- بروتوس — عد الى نومك يا لوسبيوس . كلوديوس ! وأنت يا غلام انهض !
- قارو — مولاي
- كلوديوس — مولاي
- بروتوس — لماذا صحتما في نومكما ؟
- الاثنان معاً — هل فعلنا ذلك يا مولاي
- بروتوس — نعم . هل رأيتما شيئاً
- قارو — لم أر شيئاً يا مولاي
- كلوديوس — ولا أنا يا مولاي
- بروتوس — اذهبا لكاسبيوس بلغاه سلامي وقولا له يُمدّ جيوشه ويتقدمنا
- فسنلحق به
- الاثنان — سنفعل يا مولاي

الفصل الخامس

« المشهد الأول »

سهول مدينة فيليبي . يدخل اوكتافيوس وأنطونيوس بعساكرهما

اوكتافيوس - ها قد تحققت أمانينا يا أنطونيوس . قلت ان الاعداء لا ينزلون
للاقابيل بل يلزمون المرتفعات واللال قحاب ظنك . ها كتابهم تقترب وغرضهم
مفاجئتنا القتال قبل ان ندعوهم اليه

أنطونيوس - اسكت . أنا في ضمايرهم وأعلم لأي غرض يرمون . يودون لو
أتيح لهم الذهاب الى غير هذه الاماكن ولكنهم ظنوا انهم يخيفوننا بهذه المظاهرات
الهائلة فتوهمهم على شجاعة وقوة عظيمة . ساء ما يظنون (يدخل ساع)
الساعي - تهايا أيها القائدان فالعدو قادم بمظهر فخم رافعا راية حربيه الحمراء
فبداراً الى العمل

أنطونيوس - اوكتافيوس ! تقدم بجيشك على مهل وكن على يسار الميدان .
اوكتافيوس - بل سألزم الميمنة والزم أنت اليسرة
أنطونيوس - أتقاومني والموقف حرج
اوكتافيوس - لا أقاومك ولكني سأفعل ما قلت (سير جنود في الخارج)
(صوت طبل . يدخل بروتوس وكاسيوس بعساكرهما ولوسيليوس وتيتينيوس ومسلحاً
وآخرون)

بروتوس - ها هم واقفون وأظهم يرغبون في المداولة
كاسيوس - ألبث مكانك يا تيتينيوس فسنخرج اليهم ونكلمهم
اوكتافيوس - هل نبدأ القتال يا أنطونيوس ؟
أنطونيوس - لا بل نلزم خطة الدفاع . تقدم فان قوادهم يرغبون في المداولة

اوكتافيوس - لا تتحركوا وانتظروا اشارة القتال
 بروتوس - الكلام قبل امتشاق الحسام . أليس كذلك بني وطني ؟
 اوكتافيوس - ليس لأننا مثلكم نفضل الكلام على الحسام
 بروتوس - الكلام الطيب خير من الضرب الخائب يا اوكتافيوس
 انطونيوس - انك تلمح ضرباتك الخائبة بكلام طيب يا بروتوس فيينا أنت
 تنادي لبحي قيصر اذا بك تطعنه الطعنة النجلاء تخترق قلبه
 كاسيوس - أما ضرباتك يا انطونيوس فلم نعلم وجهتها بعد ولكننا نعلم عن
 كلامك انه يسرق من النحل شهدها
 انطونيوس - لكنه يبي على إبرها
 بروتوس -- نعم ويحرمها طينها فأنت سرقة منها وانتحلته لنفسك فصرت
 تهدد قبل ان تسمع
 انطونيوس - أما أنتم أيها الانذال فلم تهددوا قيصر قبل ان تكثرت نصالكم
 بعضها على بعض في جسده . بل كشرتم عن اسنانكم كالقردة وتذلاتم كالكلاب
 وانحنيتم تقبلون أقدامه كالبيد بنا كاسكا اللعين يقتاله كالكلب من وراء يضر به
 في عنقه . يا لكم من مداهنين !
 كاسيوس - مداهنون ؟ احد نفسك يا بروتوس الآن فلم يكن هذا اللسان
 ليسيئ بمثل هذا الكلام لو كنت أصغيت لمشورتي في ذلك الحين^(١)
 اوكتافيوس - مهلاً مهلاً . ان الجدال يعرّقنا . اما تأييده بالأفعال فيسيل دماءنا .
 اني قد سلّيت سيفي على المتآمرين فحتى تظنونه يرجع الى غمده ؟ ليس تراجع قبل
 ان يثار جراح قيصر الثلاثة والثلاثين أو يسقط قيصر آخر بسيف الخائنين
 بروتوس - اي قيصر انك ان تموت بيد الخائنين الا اذا كنت قد أتيت بهم
 في صحبتك

(١) كل المتآمرين عدا بروتوس كان من رأيهم قتل انطونيوس مع قيصر

اوكتافوس - صحيح فاني لم أخاق لأموت بسيف بروتوس
 بروتوس - لو كنت خير من قام في عشيرتك أيها الشاب لما لقيت موتاً
 أشرف من موتٍ يجيثك على يدي
 كاسيوس - ولله غرٌّ طائش لا يتأهل هذا الشرف يصحبه وراء منغس
 في الملذات

أنطونيوس - لا تزال كما كنت كاسيوس الأحق السفينة
 اوكتافوس - هلم بنا يا أنطونيوس . وأنتم أيها الخونة ان أعجبكم القتال اليوم
 فانزلوا الى ساحته أو تربصوا حتى نميل اليه نفوسكم (يخرج اوكتافوس وأنطونيوس)
 وعساكرهما

كاسيوس - اعصني أينما الرياح الآن وازبدي أينما الأمواج والذشق السفينة
 عابك . ها قد اشتدت الانواء وصار القول الفصل للاقدار
 بروتوس - لوسيليوس ! تعال . لي كلمة أسرها اليك
 لوسيليوس - مولاي (يتهايمان)

كاسيوس - مسلاً
 مسلاً - أمرك أيها القائد
 كاسيوس - اسمع يا مسلاً . هذا يوم ميلادي . في مثل هذا اليوم وُلد كاسيوس
 هات يدك واشهد اني مثل بومباي قد أرغمت على خوض غمار معركة فاصلة
 يتوقف عليها كياننا (١)

انك تعرفني تلميذاً لايقورس ولمذهبه . أما الآن فقد تغيرت وصرت اعتقد
 بنبوءات الاشياء فانا عند ما رحلنا عن سارديس في طريقنا الى هنا تبعنا نسران
 قويتان وسقطا على قوائم ربابنا الامامية وظلاً براققانا ويتناولان طعامهما من أيدي

(١) اشارة الى كونه لم يرتأي خطة الهجوم التي اختطها بروتوس

عساكرنا حتى بلغنا فيلبي اليوم فطارا واختفيا عن الأبصار وجاءتا بدلاً منهما العقبان
والغربان والأصفر نهموم على رؤوسنا كأنها نرقب فينا فريسة هالكة وتمدُّ لنا من
ظلال أجنحتها كنفًا مخيفًا بيت جيشنا تحته متأهباً للموت

مسلاً - لا تصدق هذه الأمور

كاسيوس - لا أصدقها إلا بعض التصديق فاني عقدت النية على ملاقة
الأخطار بصدر رحيب

بروتوس - وهو كذلك يا لوسيليوس^(١)

كاسيوس - اي بروتوس كليّ النبل ليت الآلهة تقف في صفوفنا ونتصر
فنعيش ما بقينا بسلام متحابين . ولكن أعماكنا في سرّ الغيب فقد يقع لنا شوم
الانكسار وهذا آخر كلام بيننا . فما الذي عزمته عليه ان انكسرنا

بروتوس - أتمسك بالمبدأ الحكيم الذي لمت كاتو على مخالفته اذ اتعمر ، وأتدرّع
بالصبر مترقباً أحكام القوى العليا في شؤوننا الدنيا^(٢) لأنني أرى من الجبن والدناءة
تعجيل المرء في القضاء على نفسه فراراً من وقوع ما يخشاه

كاسيوس - فاذا دارت علينا الدائرة رضيت لنفسك ان يقودك المنتصرون
في شوارع رومه ؟

بروتوس - لا يا كاسيوس . لا يا ابن رومه . ان بروتوس لن يساق الى رومه
أسيراً . انه أبى من ذلك نفساً . اليوم خاتمة أعمال بدأنا بها في خامس عشر مارس
ولست أدري ان كان يُتاح لنا الاجتماع بعد . لذلك أودعك الوداع الأخير .
الوداع ، الوداع يا كاسيوس . ان قُدِّر واجتمعنا فسيكون اجتماعنا محظوظاً والّا
فأكون قد ودعتك وداعاً جميلاً^(٣)

(١) آخر كلام المهامة بين بروتوس ولوسيليوس (٢) كاتو أحد عظماء الرومانيين
مات منتحراً ولله حور بروتوس (٣) أظهر شكبير بروتوس في جوابه هذا راضياً

كاسيوس — الوداع . الوداع يا بروتوس ان قدر واجتمعنا فسيكون اجتماعنا
محظوظاً والّا فأكون قد ودعتك وداعاً جيلاً
بروتوس — هلمّ بنا . آه لو استطعنا علم ما يكنه لنا هذا اليوم قبل مجيئه . انما
حسبنا انه سينقضي وحينذاك تعلم النتيجة . هيا بنا . (يخرجان)

« المشهد الثاني »

ساحة القتال . صوت بوق . يدخل بروتوس ومسللاً

بروتوس — اسرع يا مسللاً . امطر جوادك واذهب بأوامري الى الجنود
المرابضة على الجانب الآخر . ليهجموا في الحال فاني ألحظ الضعف بادياً على جناح
اوكتافيوس فاذا فاجأناه بصدمة قوية تضعع وتشتت شمله . اركب واسرع يا مسللاً
دع الجميع يهجموا (يخرجان)

« المشهد الثالث »

ناحية أخرى من ساحة القتال . صوت بوق . يدخل كاسيوس وتيتينيوس
كاسيوس — ويل لهم يا تيتينيوس . ويل لهؤلاء اللثام كيف ولوا الادبار ،
هاك حامل رايتي رأيتُهُ يتأهب للفرار فانقلبت عدواً له فقتلته وخالست الراية
تيتينيوس — لقد تسرع بروتوس بالهجوم وعند ما رجعت كفتُهُ كفتُهُ اوكتافيوس
توغل جيشه في السلب وتخلفوا عن نجدتنا تاركين أنطونيوس يحرق بنا . (يدخل
بنداروس)

بالانتحار فراراً من الاسر خلافاً لجوابه السابق وهذا تناقض لا يبرره الا ان يكون قد غدر
فكره بغاة عند ما ذكر له كاسيوس الاسر الشائن . على ان تاريخ بلوتارك يروي ان بروتوس
جاوب كاسيوس وقال « انني عند ما كنت شاباً لم اختبر الدهر كنت ألوم كاتو على انتحاره
أما الآن وقد عرفت الدنيا فقد غيرت مذهبي

بنداروس — فراراً مولاي . ابتعد عن هذا المكان . أنطونيوس في خيامك
اسرع إليها النبيل كاسيوس وابتعد
كاسيوس — إنا لعلى بُعدٍ كافٍ . أنظر تيتينيوس . أخيامي هذه التي أرى النار
مشبوبةً فيها

تيتينيوس — خيامك يا مولاي
كاسيوس — ان كنت تحبني يا تيتينيوس فاركب جوادي واغمد مهمازيك في
جنبه إلى ان يبلغ بك تلك الكتائب المقبلة . تبئنها وعداً إليّ واخبرني أين
الأصدقاء أو من الأعداء هي

تيتينيوس — سأعود إليك بأسرع من مرّ الفكر (يخرج)
كاسيوس — وأنت يا بنداروس ارقّ قمة هذه الراية وارقب تيتينيوس في سيره
وانقل إليّ ما تراه في ساحة القتال فاني لم اكن حادّ البصر قط . (يصعد بنداروس
إلى الراية ويبقى كاسيوس وحده) . في مثل هذا اليوم ولدت . دار بي دولاب
الزمان دورته فحقّ لي ان أُنهي حيثُ ابتدأت . لقد أكمل جواد حياتي شوطه .
ما الخبر يا غلام ؟

بنداروس — (من على الراية) آه يا مولاي !

كاسيوس — ما الخبر ؟

بنداروس — أرى فرساناً تسرع لتحيط بتيتينيوس ولكنه لا يزال جاداً نحوهم
كادوا يأخذونه . لقد ترجل بعض منهم . ترجل هو أيضاً . لقد أسروه . اسمع .
انهم يهتفون فرحاً (هتاف في الخارج)

كاسيوس — انزل وكفّ عن النظر . ما أجبنَ قاي . أأعيش لأرى أمراً
أصدقني يؤخذُ أمامي ؟ (ينزل بنداروس) اقترب يا غلام . اني أخذتك أسيراً
في بارثيا ولكي أبقي على حياتك جعلتك تغاظ لي الايمان ان لا تخالف لي أمراً . تعال

واوفر بقسمك الآن وكن حراً . اطمئن صدري بهذا السيف الذي مرقت به
أحشاء قيصر . لا تتردد . خذ مقبضة في يدك فاذا ما غطيت وجهي سدّد
مساعدك واطمن . (يطعنه العبد) ها قد نُثرت يا قيصر الآن بنفس السيف الذي
أرداك (يموت)

بنداروس - لقد أصبحت حراً . فوالله لآثرت العبودية لو استطعت عصيان
أمره . واكاسيوساه ! سيرحل بنداروس عن هذه البلاد الى حيث لا تراه عين
روماني . (يخرج)

(يدخل تيتينيوس مع مسلاً)

مسلاً - الحرب سجال يا تيتينيوس فقد قهر بروتوس اوكتافيوس وفازت جنود
أنطونيوس على كاسيوس

تيتينيوس - ستر هذه الانباء قلب كاسيوس

مسلاً - أين تركته

تيتينيوس - في يأس شديد مع عبده بنداروس على هذه الراية

مسلاً - أليس هو ذاك المضطجع على الأرض ؟

تيتينيوس - ما هكذا تضطجع الاحياء . واه يا قلبي

مسلاً - أهذا هو ؟

تيتينيوس - بل ما كان هو . لم يعد كاسيوس موجود . ايه أيتها الشمس

الغاربة لقد غاب كاسيوس في دمه القاني كما تغيب أنت وسط أشعك الحمراء .

غربت شمس رومه وتبدل نهارنا بغيوم وأمطار وأخطار . قضي الأمر . ان يقنه

اندحاري دفعه الى هذا العمل

مسلاً - بل شكك في الانتصار قد دفعه الى هذا العمل ! ويحك أيها الخطأ

المبغوض يا ابن اليأس ؟ لما تضع تصورات مكذوبة في عقول الناس السليمة ؟

ويحك ما أسهل مجيئك ! انك لا تغشى السرير مبشراً بميلاد مبخوت حتى تنذر
بموت الوالدة !

تيتينيوس — بنداروس ! أين أنت ؟

مسلاً — ابحث عنه ريثما اذهب للملاقة بروتوس أخرق أذنيه بهذا النبا
الأييم . نعم أخرق أذنيه . فوق السيوف القاطعة والسهام المسمومة أسهل على
بروتوس من خبر هذا المنظر

تيتينيوس — أسرع يا مسلاً أما أنا فسأبحث عن بنداروس . (يخرج مسلاً)
واكاسيوس الشجاع ! لما بعثني رسولاً ؟ اني لقيت اصدقاءك فضفروا لي اكليل
النصر أحله اليك ! أما سمعت هتاف فرحهم ؟ ويحي انك اسأت تأويل كل شيء !
هاك الاكليل . ضعه على جبينك . أخوك بروتوس أمرني ان أعطيكه . وها أنا منفذ
أمره . تعال يا بروتوس وانظر كيف توجت كاسيوس . غفرانك أيها الآلهة
الآن ! ان واجباً رومانياً قد دعاني . تعال ياسيف كاسيوس فتش عن قلب
تيتينيوس . (يلتحجر)

(صوت بوق . يدخل مسلاً ومعه بروتوس وكاتو الشاب وستراتو وفولنيوس
ولوسيوس)

بروتوس — أين . أين جئت يا مسلاً ؟

مسلاً — هناك يندبها تيتينيوس

بروتوس — أرى تيتينيوس مستلقياً على ظهره !

كاتو — ميت !

بروتوس — أي يوليوس قيصر ! ألا تزال قديراً . أيطوف بنا خيالك فيحدد

سيوفنا لئلا نزق بها أحشاءنا ؟ (صوت بوق ضعيف)

كاتو — لله درك يا تيتينيوس الشجاع ! أنظر كيف كّل رأس كاسيوس

بروتوس — أباقي في الرومان اثنان كهذين ؟ وداعاً يا آخر أبناء رومه ! ان رومه لضينة بمثلك ! أي أخواني . اني مدين لهذا الراقد بأكثر مما تروني أذرف من الدمع . سأفبك حقتك يا كاسيوس سأفبكه . هلموا الآن وأرسلوا جيشه تدفن في ثاسوس ^(١) فاني أخشى انحلال عزيمتنا ان نحن أقنا مأتمه بيننا . تعال يا لوسيانيوس وأنت يا كاتو هلم إلى ساحة القتال . أعداء كتائب الجيش يا لايو وفلاقيوس قائما الساعة الثالثة الآن ولا بد من خوض غمار معركة ثانية قبل حلول الظلام ^(٢) (يخرج الجميع)

« المشهد الرابع »

ناحية أخرى من ميدان القتال . صوت بوق . يدخل جنود من الفريقين يتحاربون ثم يدخل بروتوس وكاتو ولوسيانيوس وآخرون
بروتوس — اثبتوا قليلاً بعد يا أبناء وطني . ارفعوا رؤوسكم وانشطوا .
كاتو — لقيط لثيم من يتخلف ! من يتبعني ؟ سأكر منادياً باسمي في ساحة الطعان وأنتسب ! أنا ابن ماركوس كاتو ! عدو الظالمين وصديق وطني ! أنا ابن ماركوس كاتو ! أنا هو ! (يهجم على الاعداء)
بروتوس — وأنا بروتوس ! ماركوس بروتوس أنا ! بروتوس صديق رومه الحميم ! اعلموا اني بروتوس ! (يهاجم قسماً من جنود الاعداء فيفرون ويتبعهم . ويتكاثر الجمع على كاتو . يطعن أحدهم فيقع ميتاً)
لوسيانيوس — أسقطت يا كاتو الشاب النبيل ؟ ما أشبه موتك بموت تيتينيوس الشجاع ! اننا سنكرمك يا ابن كاتو
جندي — (يهجم على لوسيانيوس) سلم والأمت !

(١) هي جزيرة طشيوز الواقعة في بحر ايجه بالقرب من قوله

(٢) وفي التاريخ ان المعركة الثانية وقعت بعد الأولى بمشرين يوم

لوسيليوس — اني أسلم كي أموت . (يعطيه تقوداً) هذا كله لك ان أنت
عجّلت في قتلي ! اقتل بروتوس فتال شرف قتله !
الجندي — لا تقتله ، بل نأخذه اسيراً
جندي آخر — افسحوا مجالاً . بأنغوا أنطونيوس أسر بروتوس
الجندي الاول — سأنقل الخبر . ها قد جاء القائد (يدخل أنطونيوس) لقد
أسرنا بروتوس يا مولاي . لقد أسرنا بروتوس !
أنطونيوس — أين هو ؟

لوسيليوس — في حزر أمين يا أنطونيوس . ان بروتوس لأمنع من ان يقع
لكم . ما من عدوٍ يستطيع اخذه حيّاً . لتحرسه الآلهة من مثل هذا العار العظيم .
فاذا ما لقيتموه ان حيّاً او ميتاً تلقونه هو هو وأشبه الناس بنفسه !
أنطونيوس — (للجندي) ليس هذا بروتوس يا صاح ولكنه لا يقلُّ عنه قيمةً .
احتفظوا به وقولوا له قولاً ليناً . ليت مثل هؤلاء الرجال أعواني لا أعدائي . اذهبوا
ابحثوا عن بروتوس . أحيُّ هو ام ميت . ثم تعالوا قصّوا علينا الخبر في خيمة
اوكتافيوس (يخرج الجميع)

« المشهد الخامس »

ناحية أخرى من ميدان القتال

(يدخل بروتوس وداردانيوس وكليتيوس وستراتو وفولنيوس)

بروتوس — تعالوا يا بقية اخواني نجلس الى هذه الصخرة
كليتيوس — لاح لنا ستاتيليوس بمشعّاله ولكنه لم يرجع بعد فقد يكون أسر
او مات

بروتوس — لقد راج سوق الموت اليوم وأصبح لفظه مألوفاً . اقعد يا كليتيوس

واصنع لي قليلاً (يكلمه همساً)

كليتوس - ماذا؟ أنا يا مولاي؟ لا ولو أُعطيْتُ ملك العالم !

بروتوس - اذن فاسكت . اسكت لا تتكلم

كليتوس - بل اوثر قتل نفسي

بروتوس - اسمع يا داردانيوس (يكلمه همساً)

داردانيوس - أنا أقدم على هذا العمل ؟

كليتوس - داردانيوس !

داردانيوس - كليتوس !

كليتوس - أيّ شيءٍ طلب منك بروتوس عمله ؟

داردانيوس - ان أقله . أنظر انه شارد الفكر

كليتوس - لقد طفح هذا الاناء الشريفُ حزناً ففاض من عينيه

بروتوس - تعال أيها الطبيب فولنيوس . لي كلمة أقولها لك

فولنيوس - ماذا يريد مولاي ؟

بروتوس - هاك ما اريد . لقد زارني طيفٌ قصير مرتين في الليل مرة في

سارديس وأخرى الليلة هنا في فيلبّي . لقد جاءت ساعتني

فولنيوس - لا . لا يا مولاي

بروتوس - بن أنا واثق من قربها . قد انقلب الزمانُ علينا ودحرنا الاعداء

حتى حافةِ الهوةِ فصار الألبقُ بنا ان تثبَ نحن اليها من ان نتربص حتى نُقذفَ

قذفاً . أنت رفيقي يا فولنيوس وقد كنا معاً في المدرسة . فبحقّ الوداد القديم هلاً

امسكتَ سبني فأرثني عليه

فولنيوس - ما تلك مهمة صديق يا مولاي (صوت بوق)

كليتوس - الفرار الفرار يا مولاي ! لا مقام هنا بعد

بروتوس - الوداع يا كليتوس ، الوداع يا داردانيوس ، الوداع يا فولنيوس ،
ستراتو ! أكنت مستغرقاً في النوم كل هذه المدة ؟ وداعاً لك . اي أبناء وطني !
ان قلمي ليضطرب عند ما أراجع كل تاريخ حياتي فلا أرى رجلاً لم يكن مخلص لي
ولذلك حقاً لي الفخر هذا اليوم مع الانكسار اكثر من اوكتافيوس وانطونيوس
بالاتصار . الوداع الوداع فقد نطق لساني بكل ماضي حياتي . انت الظلام بغشي
عيني وعظامي تتطلب الراحة التي كانت تسمى ليلها

(صوت بوق وأصوات اهربوا اهربوا اهربوا)

كليتوس - اهرب يا مولاي أنج

بروتوس - اخرجوا أنتم سألحق بكم (يخرج كليتوس وداردانيوس وفولنيوس)
ابق أنت يا ستراتو بقرب مولاك . انك لعبدٌ بارٌّ اصطبغت حياتك بصبغة الشرف .
أدر وجهك عني وأمسك لي سيفي أقع عليه . افعل يا ستراتو
ستراتو - هات يدك أولاً . الوداع يا مولاي

بروتوس - الوداع أيها الطيب ستراتو (يقع على سيفه) نم مستريحاً يا قيصر
الآن فاني لم أقدم على قتلك بنصف العزم الذي أقدمتُ به على قتل نفسي (يموت)
(صوت بوق . يدخل اوكتافيوس وانطونيوس ومسللاً واوسيليوس والجند)

اوكتافيوس - من الرجل

مسللاً - هو عبد مولاي . أين مولاك يا ستراتو ؟

ستراتو - حرٌّ من مثل العبودية التي أنت فيها يا مسللاً . فاني أستطيع
المنتصرون إلا احراقه الآن فقد اتصر على نفسه ولم يدع لغيره شرف القضاء عليه
لوسيليوس - وكذا كانت رجاؤنا فيه . شكراً لك يا بروتوس فقد حققت
قولي فيك

اوكتافيوس - سألحق بي كل من كان في خدمة بروتوس . أتبدلُ معيك
لي يا غلام ؟

ستراتو - أقبل اذا شفّع مسلّا بي لديك

اوكتافوس - اشفع به يا مسلّا

مسلّا - كيف مات مولاي يا ستراتو ؟

ستراتو - مسكت له السيف فوقه عليه

مسلّا - خذه اليك يا اوكتافوس خذ اليك من قام بأخر خدمة لمولاي

انطونيوس - لقد كان اشرف روماني في المتأمرين . كلّ منهم حشاه فعل

فعلته بقيصر العظيم لحسد وغيره . اما هو فانضم اليهم ابتغاء مصلحة الأمة وارضاء

لمعتقده الشريف . ما اكرم حياته وما اشرف عنصره . ان الطبيعة نفسها تنادي

بأعلى صوتها وتقول ذلكم رجل كامل

انطونيوس - فليكن اكرامنا له على قدر فضيلته وندفنه باحترام عظيم . اما

الليلة فستبيت جثته في خيمتي موضوع الاكرام العسكري نادوا بالجيش تسرح

وهموا بنا تقاسم مفاخر هذا اليوم السعيد . (يخرجون)



منشئ المجلة

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

أنطون الجميل

الجزء العاشر

فبراير (شباط) ١٩١٣

السنه الثالثه

الجمهورية الفرنسية

رئاسة ريمون پوانكاريه

رجل من الشعب صار ملكاً . لم يصر اليه الملك بالإرث عن والديه ، بل صار هو الى الملك بمجده واستحقاقه . هنيئاً للشعب الذي يفسح المجال لكل كفو ان يكون ملكاً

ولدت فرنسا ملوكاً عظاماً . بل لعلمها ولدت أعظم ملوك التاريخ الحديث . ما كانت قط عاقراً ، ولا دب اليها العقم في الزمن الأخير . غير أن تمدنها كان يمشي حثيثاً الى الكمال مشية أخلاقها الى السموات ، وعلمها الى الارتقاء . وإن يكن قد قام فيها قتلة لويس السادس عشر وماري أنطوانيت ، فقد قام فيها بعدهم محررو الأمم من الرق ، ومطلقو الممالك من قيود الملوك ، ومعلمو الشعوب حقوق الشعوب

هذه الحكومة التي استهلت الأمة رئاستها برجل « كتيارس » لم يولد ملكاً ، ولا ورث الملك وراثته ؛ ثم تنقلت بها من رئيس الى رئيس ،

حتى وضعتها بين يدي « بوانكاريه » انما هي النموذج الاول لما سيصير
اليه حكم الأمم في المستقبل البعيد
ان شعباً استطاع ان يكون في يومه ، مثال جميع الشعوب في غدها ،
لهو الشعب الذي يجب على العالم ان ينحني أمامه باحترام
* *

في السابع عشر من شهر يناير (٢٠) الماضي انعقد المجلس الوطني
الفرنساوي في قصر فرساي على مقربة من باريس ، وانتخب ميسو
« ريمون بوانكاريه » رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية ، رئيساً للجمهورية
بدلاً من ميسو « ارمان فالير » الرئيس الحالي الذي تنقضي رئاسته في
السابع عشر من هذا الشهر

دستور سنة ١٨٤٨ — كان الدستور الفرنسي الذي سنّ في سنة
١٨٤٨ يقضي بانتخاب رئيس الجمهورية انتخاباً شعبياً محضاً ؛ اي انه كان
لكل فرنساوي لم يفقد صفته السياسية ، حق الاشتراك في ذلك
الانتخاب . غير أن هذا الشكل الدستوري كان خطراً حقيقياً بكيانه
الجمهوري ؛ فان الرئيس الذي تجمع الأمة على ترئيسه ، او ترئسه عليها
باغلبية آرائها ، يتأيد بقوة ذلك الاجماع ، او بدعامة تلك الأغلبية على
الأقل ، تأييداً اذا عزّزه الطمع ، دفعة الى قلب الحكومة من شكل الى
شكل ، والاستئثار بها لنفسه ، كما فعل في سنة ١٨٥١ لويس نابليون
المعروف بنابليون الثالث . لذلك قام رجال الجمهورية على قانون سنة ١٨٤٨
وأبدلوه بآخر جعلوا فيه الرئيس منتخباً منتخباً الأمة ؛ نوابها وشيوخها .

يريدون بهذا إضعاف تلك القوة المستمدة من الأمة بوضعها أولاً بين أيدي النواب والشيوخ ، ثم بتدرجها من هؤلاء الى الرئيس . قالوا : وان في تدرج القوة من الاصل الى الفرع ، ثم الى فرع آخر ، تجزئة لها ، وان في هذه التجزئة ، على هذا النمط ، اتقاء للخطر المشار اليه ؛ فالرئيس الذي يجمع عليه النواب والشيوخ أضعف شوكة ، وأقل صولة من الرئيس الذي يجمع عليه الأمة على بكرة أيها

المجلس الوطني — يُطلق اسم المجلس الوطني ، او الجمعية الوطنية ، على مجلسي الشيوخ والنواب ، متى اجتمعا معاً ، في قصر فرسايل ، لانتخاب رئيس الجمهورية . وينعقد هذا المجلس بأمر سام يصدره رئيس الجمهورية قبل انقضاء رئاسته بشهرٍ على الأقل . فان لم يفعل ، لأمرٍ ما ، انعقد المجلس لنفسه قبل انتهاء تلك المدة بخمسة عشر يوماً . على انه اذا خلا منصب الرئاسة ، قبل الأجل المقرر ، وذلك اما بموت الرئيس ، وإما باعتزاله ، وإما بخلمه بعد الحكم عليه ، وجب انعقاد المجلس الوطني على الأثر ، بدعوة من رئيس مجلس الشيوخ ، لانتخاب رئيس جديد . والرئيس المنتخب حينئذ انما ينتخب الى سبع سنوات جديدة وليس لتكملة السبع التي لم تتم . ويرأس هذا المجلس في جميع الأحوال ، الرئيس الأول لمجلس الشيوخ ؛ فيقصر العمل على الانتخاب وحده ، وتحظر المناقشة والجدل طريقة الانتخاب — كل فرنساوي ، متمتع بحقوقه السياسية ، يصح أن يكون رئيساً للجمهورية . ولكن المجلس الوطني لم ينتخب الى اليوم غير من كان من اعضائه . اما الانتخاب فالى سبع سنوات ،

وبالاكثرية المطلقة ، على طريقة الاقتراع السري . ويجوز تجديد رئاسة الرئيس وتكرارها ، وإن يكن لم تجدد لأحد من الرؤساء السابقين ؛
 مرتب الرئيس — ليس لرئيس الجمهورية مرتب معين يتقاضاه كموظف في الحكومة . فإن النظام الذي وضع في سنة ١٨٧٥ ، ولم يزل معمولاً به الى يومنا الحاضر ، أغفل هذا الأمر تاركاً لمجلس الأمة تقريره سنوياً في ميزانية نظارة المالية . وقد جعلته هذه في العهد الأخير مليوناً ومئتي ألف فرنك : خصت الوظيفة منها بستمائة ألف فرنك ، وعينت لنفقات القصر ثلاثمائة ألف ، وتركت الثلاثمائة الألف الأخرى لنفقات الأسفار والاحتفالات

مفروض الرئاسة — اذا كانت الجمهورية في فرنسا قد قامت على اكتاف رجال الثورة ، فلأن تلك الاكتاف كان قد أرهقها استبداد الحكم المطلق ، وناء بها حمل الحاكم الفرد . واذا كان الدستور الفرنسي قد جرّد رئاسة الجمهورية من معظم حقوق الملكية ، فلأن الدستور يقضي أنى كان ، بأن تكون الأمة حاكمة نفسها بنفسها بكل معنى الحكم . لذلك كانت السلطة المخولة لرئيس الجمهورية ضيقة ، محدّدة ، تكاد تخلو من كل مسئولية ، ولذلك ايضاً ما اهتمّ لاحراز هذا المقام العالي — بعد تيارس وقبل بوانكاريه — أحد الساسة النابغين

كل ما لرئيس الجمهورية من الحقوق لا يتعدى حقاً تشريعاً محصوراً في قليل من السلطة على مجلّي الأمة ، ويسير من التدخل في سنّ القوانين ، واشتراع الشرائع ؛ وحقاً آخر تنفيذياً مقيداً بقيود

ضيقة الحلقات يتحمل مجلس النظار كل مسؤولية فيه

الحق التشريعي — أناط الدستور برئيس الجمهورية حق إشغال مجلس الأمة ؛ فهو يجمعهما للعمل أو يؤخر اجتماعهما الى أجل . وهو يحل مجلس النواب اذا وافقه على حله مجلس الشيوخ . غير ان الرئيس لا يستخدم هذا الحق ، حسب نظامه وأهوائه ، ولكن في أحوال معينة نص عليها القانون ؛ كأن يتعذر ، على جملة وزارات متعاقبة ، تسيير الأعمال ، والقيام بالواجبات ، لاصرار مجلس النواب على المشاكسة في أمر ما ، واستمراره على رأي رآه ، لأول مرة ، في ذلك الأمر ثم لم يتحول عنه . حينئذ يقرر الشيوخ وجوب فض المجلس فيعمل الرئيس بذلك القرار وللرئيس ان يشترك بالرأي مع وزرائه في التشريع ، وان يحمل مجلس الأمة على إعادة البحث ، وإطالة النظر في كل قانون طرحته الوزارة في المجلس على بساط الجدل والبحث . وعلى مجلس الأمة ان يفعل بمشيئة الرئيس

الحق التنفيذي — يشمل هذا الحق الأمور التالية :

- ١ ان يتوَجَّجَ الرئيس باسمه جميع القوانين ، ويراقب تنفيذها
- ٢ ان يسامح وان يعفو
- ٣ ان يستأثر بقيادة الجيش
- ٤ ان يعين في الوظائف المدنية والعسكرية
- ٥ ان يرأس المجتمعات الوطنية
- ٦ ان يمثل الأمة في علاقاتها السياسية الخارجية

أعطى الرئيس حق المسامحة والعفو معاً ، ولكنّ الدستور أطلقه في الأول وقيدته في الثاني اذ جعله ميسوراً له فقط بموجب قانون يصدّقه مجلس الأمة ، لأن العفو في عرف السياسة غير المسامحة . هذه لا تمحو الجرم الأصلي بل تمحو جزءاً من عقابه ، أو عقابه كله ، وذلك يلغي الجريمة نفسها كأنه لم تكن جريمة فلم يكن عقاب

وخوّل الرئيس قيادة الجيش العليا بمعنى أنه رئيس الحكومة الأكبر . غير ان هذا الحق لفظي لا فعلي . فالدستور الذي جعل الرئيس غير مسئول لدى الأمة ، وضع كل مسؤولية في أعماله على وزرائه . فمن الصعب جداً ان يعمل الرئيس بهذا الحق ويحمل ناظر الحرية المسؤولية عنه . بل الأصعب أيضاً ان يضع مجلس النواب ثقته في ناظرٍ يأخذ على نفسه تبعه هذا الأمر

مسئولية الرئيس — ليس رئيس الجمهورية بمسئول لدى مجلس الأمة بل المسئول عنه في جميع أعماله انما هو رئيس الوزارة ، ومجلس الوزراء . غير ان الدستور الفرنسي قال بوجوب محاكمة الرئيس اذا ارتكب « الخيانة الكبرى » ؛ ولكنه لم يفسر هاتين اللفظتين بل ذكرهما مجردتين . ثم اعطى مجلس النواب حق الاتهام ، ومجلس الشيوخ حق الحكم . ونصّ بوجوب تطبيق هذه القواعد نفسها في جرائم الرئيس المدنية كما في جرائمه السياسية



سيمون بوانطارد — وُلد في « بارلوك » من أعمال فرنسا سنة ١٨٦٠

فهو اليوم في الثانية والخمسين من عمره . أما حياته فهي سلسلة جدّ ونشاط ،
وأما تقدّمه فهو تقدم السائر في مراحل الترقى بالسرعة التي يمشي بها كبار
الرجال ، فكانت كل درجة من درجات الارتقاء التي وطّئها قدّافةً به إلى
درجة أعلى حتى لقد أصبح في كهولته في أعلى القمم التي يمكن أن يحلم
بالصعود إليها انسان : في الثانية والعشرين من عمره كان سكرتيراً لمؤتمر
المحامين ؛ وفي السادسة والعشرين ، عضواً في مجلس النواب ؛ وفي الثالثة
والثلاثين وزيراً للمعارف ؛ وفي السابعة والأربعين عضواً في مجلس نقابة
المحامين ؛ وفي الثامنة والأربعين عضواً في الأكاديمية ؛ وفي الحادية
والخمسين رئيساً لمجلس النظّار ؛ وفي الثانية والخمسين رئيساً للجمهورية .
هذا هو ملخص حياته المجيدة ، وتقدّمه المدهش . ولا تكون مثل هذه
الحياة إلا لرجل نابغة متفرد بصفاته . وأهم تلك الصفات ارادة
شديدة ، وفكر نير ، وثبات في العمل ، وميل عن الأوهام إلى الحقائق ،
وحكم صائب ، وشعور دقيق . وقد زانته الطبيعة بصفات قلما اتفق
اجتماعها في نفس واحدة فيينا تراه كاتباً بليغاً اذا بك تراه عالماً مدققاً ،
ويينا تراه فيلسوفاً مفكراً ، اذا بك تجده شغفاً بالفنون الجميلة ، ويينا
تسمعه خطيباً تهتز له أعواد المناير ، اذا بك تراه هادئاً ساكن الجأش .
قال الأب « مرشال » أستاذة الأول وقد اتصل به صدى خطبه الرنانة :
« لو كنت أعلم ان بوانكاره سيستمحل لسانه بمثل هذه الزلافة ما كنت
عاقبته مراراً على الثثرة في خلال الدروس »

هذا وأما انتخابه لرئاسة الجمهورية فقد كان له أعظم وقع في فرنسا

خصوصاً وفي العالم كله عموماً . واستقبلته الجرائد على اختلاف نزعاتها ولغاتها بكلمات الاجلال والاحترام . قالت جريدة التيمس عنه : « ان فوزه يعدُّ فوزاً لمبادئ الجمهورية العاقلة المعتدلة » . وقالت الدايلي مايل : « لم يرأس الجمهورية الفرنسية بعد «تيارس» رجل ذو تفوق حقيقي ، ومحاط باحترام عام مثل بوانكاريه » . وقالت عنه غازية المانيا الشمالية : « ان له الفضل الأعظم في حفظ السلم في أوروبا ابّان الأزمة البلقانية »

اقترح على شعرائنا — لم تترك صحف أوروبا شيئاً الا ذكرتته عن الرئيس الجديد . فامامنا الآن اول مقالة نشرها في الجرائد ، واول مرافعة له في المحاكم ، ومأثورات حجة عن صباه وجميع أطوار حياته . ومما قرأناه له أبيات شعرية نظمها يوم انتقل من حضن الحياة العائلية الى ميدان العمل والجهاد . وهذه هي ترجمة تلك الايات لعل بين شعرائنا من يسبكها في قالب النظم . قال بعنوان « الفراق الاول »

« ان الذي أتأسف عليه هنا ليس الصفاء ولا الراحة المضرة . ونفسي القلقة ما كانت لتتذكر من أجل دواعي الافراح والملاذات التي أغادرها ان الذي أتأسف عليه هو نارٌ مدفئة في الشتاء ، وسماء صافية في الصيف

ان الذي أتأسف عليه هو أخٌ وصديقٌ ووالدٌ محبوب . هو أمٌ ساهرة ابداً على ولدها
انقضت الايام الجميلة . فالذي أتأسف عليه — ويا له من أسف لا يجدي — لن يرجع ابداً . »

حرفة الأدب

« للشيخ أبي السامي مصطفى صادق الرافعي »

لا أريد من معنى هذه الحرفة ما يتجاوز به المتكلمون من إملاق أهل الأدب وسوء أثر الزمان عليهم كسوء أثره على بعض الكتب القديمة .. ولا ما يترسلون به من جفاء الأديب واطراحه دون منزلته وتقديره بما ليس من كفايته ، وذهابهم الى أن الأقدار ما برحت تنصرف بسعادته الى غيره ، ويشقاء غيره اليه ، كأنه في لغة الأقدار باب من الطرد والعكس ... ولا ما يمثّلونه من قبح مكافأة كل اديب لنفسه ، وجنابته عليها وابتغائه بها المرامي في كل ما أجرى اليه من قصد ، واستهدف له من غرض ، كأنها غير نفسه أو نفس غيره ، فما إن يزال ينصب ويتهالك فيما يعاني من أمر الادب لا يرفق بها ولا يستعجم لها ، حتى تسترخي جوانبها ، وتتناثر بما فيها من قوة ، فيحتف عليها كل بلاء ، ويمكن منها لكل قضاء ، وهو يرى أن لا بأس على نفسه من شيء ، ولو كان الموت ما دام قد استيقن أن لا بأس في له

لا أريد ذلك وما اليه مما عسى ان تبلغ به بلاغة القوم في تفضيل هذه الحرفة ^(١) اذا هم جمعوا أطراف البيان وأخذوا في متاحي القول ؛ وانما أشير الى معنى الحرفة على الحقيقة ، وأريد أن أصف شيئاً من اخلاق جماعة يحترفون من الادب صناعة كسائر المهن ؛ والصناعات التي بها قوام

(١) استولى الرافعي تاريخ كلمة حرفة الادب وبيان الاطوار الاجتماعية التي تقلبت عليها في الفصل الاول من المجلد الاول من كتابه تاريخ آداب العرب

العيش لهؤلاء المستأكلين والمتكسبين من السوق والمرزقة لا على جهة ما يحتاج اليه الحرفة من تفاق السوق ، وتحريك الصناعة ، وتوفير الغلة مما تركوه الثروة ويستطيل النماء ، وتتصل أسباب الفائدة ، ولكن على جهة الحاجة اللازمة في كل حرفة الى الأدوات والآلات ، والى التمرس بالاسباب والوجوه ثم الى نزعة اللوئم التي لا بد منها في كثير من أهل الحرف والصناعات عند ما يعرض من اهتضام الحق وبخس المماكسة ؛ وعند تقليب النظر في أحوال الحرفاء وما أفاء الله عليهم من خير وبسط لهم من سعة ؛ وعند اهتمام القلب بكسادٍ إن وقع في الحرفة ، وفوتٍ إن فات من الربح ، وضعف ان أخذ في اطراف العمل ، وصداع ان ضرب في رأس المال ؛ وعند نصب البدن واستفراغ الذرع وترويق الصبر ؛ فهذا كله وما يكون من بابه ويتصل بأسبابه رأيناه في كثير من أهل الأدب الذين اتخذوا من الأدب حرفة يعرفون بها دون أن تعرف بهم ، وذهبوا يتجرون في أخلاقهم على الناس ، ولعل أحدهم أن يكون اسوأ من الحمق ، واذم من الحسد ، وأقبح من الجهل ؛ ثم لعله ان يكون مع ذلك أضعف من أنت واجد ممن يدعي الفهم ، ويتنبل بالعلم ويتنفق بالأدب ، ولكنه يمضي ممدوداً له في غيّه ، وينطلق منفساً له في باطله ، ولا يزال قد ملكه السرف ونزت به الضراوة ، وبعث منه التسلط ، حتى يأخذ في كل فن من الحمق ، ويضرب في كل ناحية من السخف ، زرايةً على هذا ونفاسة على ذلك وتربصاً بغيرهما . ثم هو في جماع ينزع الى لوئم الحرفة ويتسكع في كل وجه من السفه منتحلاً ما شاء ان يتنخل

من الأسماء يصنع منها المعاذير ، ويستر بها على نفسه فضيحة من الاخلاق
كان الرأي ان يتوقاها قبل ان تظهر ، لا ان يحاول سترها وقد ظهرت ؛
فربما زعم انه منتقد أو متصفح أو هو يصلح عيياً أو ينبغي مرة ولا بدءاً
في هذا ومثل هذا بزعمه من سورة حمق ونزوة غضب ومن كلمة كزجرة
المؤدب ، وأخرى كغمزة المثقف ، ونحوها مما يكون انتقاماً ويسمى في
مذهبهم انتقاداً ولعنناً ، ويسمى في اصطلاحهم طعنناً . . . وربما كان
الرجل من الحماسة وفساد الاخلاق بحيث يرى سوء الادب أدباً ، والجنف
عن الحق الواضح قصداً ، والتنطع فيما يجهل علماً ، وبحيث لا يرى له
حجة ظاهرة على أحد الا في العناد وركوب الهوى والمخاطرة بالنصفة
والمعدلة فمن ثم لا يرى عليه لأحد حجة ظاهرة ، ولا يرى ان احداً
يقوم له في الحجاج او يثبت معه في الخصام ، او يرجح بالحق عليه وعلى
باطله وهو ما هو ؟ غبي فذم الى الجفاء والغلظة والى السجف والغسولة
وتراه على ذلك يجمع الى ضعف الرأي قوة العجب والى قلة الصواب كثرة
التخطئة والى بطء الفهم سرعة الحكم ويرى كأن الله لم يخلق لأحد من
الناس عقلاً الا على قياس من رأسه . . . فان أنت جئته بما يعلو عن
فهمه ويخرج عن طاقته بادر فقطع فيه برأيه وجزم عليه بالركاكة والإحالة
والإفساد وسوء التعبير . ولمة ؟ لانه هو لا يفهمه فلا يوجد من يفهمه
البتة اذ كان ما زاد عن قياس رأسه لم يكن الى العقل بل الى الجنون . .
وان هو أراد ان يبت الرأي في كلام من الكلام ويتعسف في الجزم
عليه بانه محال لا يستقيم ، مفسد لا يصح ، مضطرب لا يتماثل ، زعم

لك بلا حياء انه لا يفهم . عليك أن تكون ذكياً بالوراثة منطقياً بالفطرة لتنتهي من هذه المقدمة المسلمة . . . الى النتيجة الطبيعية . . . فتقطع بأن ما لا يفهمه هو لا يفهم بته إذ لا يوجد من يستبطن حقيقته في الجليل كله ما دام علم المستولوجيا (الانسجة) لا يقيم عليه البرهان بأن رأسه غير ذلك الرأس الذي نصبه الله في أرضه مقياساً للعقول . . .

وبعد فان من لؤم هذه الحرفة ان ترى صاحبها ساقط الحرمة ذمر المرأة ، زري النفس بذيئاً متعبراً فخاشاً في هجائه أستغفر الله بل في انتقاده . . يضع لسانه حيث شاء من عرض أو خلق أو صيغة لا يبالي في كل ذلك ان يكون صدق وبراً أو كذب وفجراً ، بل همه ان يكون قد أوجع وأمض ، وطبق المفصل الذي يحز فيه لا ينكر من ذلك على نفسه نكيراً ولا يغير منه تغييراً . ولا بدع فاني رأيت أن أحداً من الناس لا يخلو من الفضيلة الا كان فيه ما يعتده في رأي نفسه فضيلة وان فضيلة اللئيم التي يراها أن لا يخذله لؤمه دون الاستطالة والتمكن ؛ فلو كذب وعق وكفر النعمة ، وغمط الحق ، وجاء بكل مخزية ومندية ، ثم كان له أن يستطيل ويغلب ، لقام ذلك عنده مقام الصدق والمبرة والشكر والإقرار والاحسان ، ولكن عند نفسه أفضل أهل الفضائل جميعاً ؛ فهو لذلك لا يتورع عن قول بذيئ ولا يتنزه عن فعل ذني ولا يأبى ان يكون أسخف الناس عند الناس اذا كان من نفسه ما عرفت

والغرور نعوذ بالله منه فهو الأم اللؤم في محترفي الادب خاصة قلما يؤتى أحدهم الا من جهته ، ولا يعرض له الشيطان الا من قبله ؛ وانه

لجنون هؤلاء العقلاء اذا كان لكل امرئ شعبة من الجنون . فلو رأيت ذلك المغرور ، ورم أنفه ، ان يكون أحد أولى منه بالحق أو أحق بالصوت فلجّ في العناد ، وجنح الى الباطل ، وأصر واستكبر استكباراً ؛ ولو رأيت أنه قد زين له الغرور وسوّت له نفسه الخبيثة أن يهتف بأحد هتفة مشؤمة أو يقوم فيه مقاماً مشهوداً فجعل يفتري الكذب ويصنع الباطل وينقض الحق ويميل الصدق حتى يصف لك أفضل خلق الله فلا تراه في الفاظه إلا غثاً بارداً سمجاً ، وأكرم خلق الله فلا تعرفه إلا كزاً لثياً متوقجاً ، وأعلم خلق الله فلا تصيبه إلا جاهلاً غياً فذماً ، وأفصح خلق الله فلا تجده إلا عياً بكيناً حصيراً ؛ وهذا لا يزال يجترئ على الله ، ويمثل بخلق الله هذا التمثيل ، ويمسح منهم هذا المسح حتى لكان الله إله المخلوقين وهذا المغرور له الاخلاق ، وكأن لله جل شأنه قوة الخلق ولهذا الأحق في معارضتها قوة الاختلاق

ولو قيل لي إن في أديب من الأدباء مائة فضيلة وفيه الغرور ، لما صدقت أن تكون فيه مع هذه الرذيلة فضيلة ؛ فان الغرور لا يكون إلا من سوء تقدير المرء لنفسه وتقدير نفسه للناس ، وهما خصلتان لا غاية لهما إلا تجاوز غاية المدح وغاية الذم ؛ وما أسرف امرء في مدح إلا كاذباً ولا أفرط في ذم إلا كاذباً ومتى كانت مع الكذب فضيلة ؛ ولولا هذا الغرور ما استنكف المخطئ ان يفيء الى الصواب ، والضال ان يشوب الى الحق والجاهل ان ينزل الى حيث يتعلم ، والناقص ان يخرج الى طلب الكمال من غيره وهذا كله تراه على أهونه وأقله في عوام الناس وطغاهم

وحشائهم من لا يثبتون على الباطل إلا بمقدار ما يفهمون الحق ؛ ولكنه على أعظمه وأتمه في هؤلاء الذين يحترفون الأدب لأنهم أهل زلافة ولسن وصنعة من الكلام ، وإنما قلوبهم عند النضال في حصون من وراء أفواههم فلا تزال تصرع دون قلوبهم كل حجة ، أو ترد على أعقابها مهزومة أو كالمهزومة وهيئات هيئات ان تصل اليها مطلقة ، أو تنزل فيها ان نزلت إلا موثقة . وصنعة المغرور ان يكون لسانه فوق عقله ، وتكون نفسه تحت لسانه ، فكيف تراه يكون لو تمت له مع هذه الصفة قوة اللسان وشرعة البديهة وشدة العارضة واستجابة المعاني وهي أخص أدوات حرفة الأدب ؟

على أني يعلم الله ما رأيت كالغرور من هؤلاء الادباء يذم لك الغرور وينتفي منه ويعتده السيئة المجترحة التي لا تكفر عنها الحسنة بالغة ما بلغت ، ثم لا تجده الا أشد الناس كلفاً بأن يكون كل ما يؤثر عن المغرورين مسند اليه ، متظاهراً عنه وأن تفشوله بذلك فاشية في الألسنة وتذهب عنه القالة في المجالس ليكون مرهوب الجانب ، متقى اللسان ، مخشي المعرة مستعاذاً بالله منه ، وليعرف أنه لا يضع جانبه لخصم ، ولا يغتمز فيه عدو غميرة ، وليس أحد معه أبداً الا على خطأ ، وليس هو مع أحد أبداً الا على الصواب ؛ وأنه على ذلك سريع البادرة قبيح الازراء موجع القذع حاصد اللسان ؛ وان من حمل نفسه عليه فقد حملها على التهلكة وأخطرها لما لا يملك له دفعاً دفعاً ، وطلب بها ما ان المعجزة كلها في أيسره ؛ وان من أخذ اليه وشدة به يده والتمس مناصرته ، فذلك

الذي يضرع كل عدو الى أمانه ، ويخز كل قلم ساجداً يطلب المغفرة من لسانه . الى صفات أخرى من أمثال هذه لا يكون الغرور بدونها غروراً ، ولا تكون هي في أحد الا بخذلان من الله

فما أشأم حرفة الأدب على أهلها وعلى الناس من أهلها . . . على أنه ما من خير الا وفيه جهة قريية من الشر تجعله كله شراً ان أُريد ، ولا من شر الا وفيه جهة من الخير تجعله كله خيراً ؛ فالأمور بأسبابها ، والآداب بأخلاق أربابها ، ولها نبغ أديب الا كان انساناً فوق الانسان ، واذا اعتبرت أخلاقه لا تراه الا أقرب الى الملك أو أقرب الى الشيطان



كيف نقيس الزمان

الزمان ! ما هو الزمان ؟

يمر بنا ونمر به ، يُحِيننا ونُحْييه ، يَلاشِيننا ونَلاشِيه ، ولا نعرف ماهية كيانه . ويعبر جسر الحياة تاركاً بين جوانب الأحياء جروحاً ، نائراً على سواد الشعر بياض القدم ، طابعاً على الجباه الوضاعة تجعدات المجاهدة والممل ، دون أن نحاول ارهابه او الاقتصاص منه : الشيخوخة قبلة الزمان للبشر . لكن ماهي الشيخوخة ، وما هو الارهاب ، وماذا يعني العقاب ؟

والزمان . . . ما هو الزمان ؟

أراد لينتز تحديده فقال فيه أنه « تتابع الاشياء المتواردة » . وسواء

كان هذا التحديد كافياً أو غير كافٍ على الإطلاق ، فهو دائماً يعبر نوعاً عن أهم أحوالنا البسيكولوجية والفيسيولوجية البسيكولوجية المنقسمة الى ثلاثة ظروفٍ هي سلسلة حياة الانسان : الماضي والحاضر والمستقبل . ولكلٍّ من هذه الظروف علاقة كلية بالآخر يستحيل فيها الحذف والالغاء ، لأنها ان لم تكن تلاشى الظرفان وتلاشى الزمان ، وهذا من ضروب المحال

فالحاضر بمفهوميتنا هو ما يقع تحت ادراك الحواس اللمسيّ أو المعنويّ ، في آن كائن بين خطين وهميين كل منهما أكثر أو أقلّ وضوحاً : خط الذكرى وخط الأمل ، أي خط الماضي وخط المستقبل ؛ والحاضر مزيج من الاثنين ، وفي الوقت نفسه لا هو هذا ولا هو ذاك . بيد أن العلم المجرد يكاد يلغي هذه الازمنة الثلاثة ، وليس الزمان في نظره إلا تتابع أشياء وأوقات لا بداية فيها ولا نهاية ، كما ان الفضاء مسافة لا تحدّ ، ولا أعالي فيها ولا أداني . « وجميع أجزاء الوقت التي لا نعيمها كساعات النوم وساعات الغيبوبة تمتزج بعضاً ببعض وتتيه في هاوية الزمان » (كانت)

فالزمان — كالمسافة — كائن وان لم تتوارد فيه أشياء متتابعة ، لأن ما لا نراه نحن يراه غيرنا ، وما لا يراه غيرنا يستمد من الطبيعة قوة ، ويتبادل مع أنواع متشابهة متضادة حركته الحيوية الدائمة . وفروع الزمان — كفروع المسافة — كلمة لا تعني شيئاً ، ويتعذر على الانسان تصور مسافة أو زمن خاوي خالي من كل ما يقع في دائرة الحواس : فهناك دائماً

هو نور أو ظلام ؛ وذرات صغيرة هي عالم بذاتها ، ودقائق أثرية
إن هي إلا جراثيم الحياة

أما قياس الزمان مجرداً كما هو فأمرٌ مستحيل لأن ادراكنا متناهٍ
والزمان غير متناهٍ ، فضلاً عن ان القياس يستوجب مشابهة حجم الى
حجم من نوع ثانٍ . فكيف نقيس الماضي وهو قد انقضى ولم يبق منه
إلا الذكر — أي أمانة في الحواس — بالمستقبل الذي لا تلمس خياله
إلا في دوائر الرموز والتقادير ؟

على أننا وإن لم نقوَ على قياس الزمان طولاً وعرضاً فتأثيراتنا النفسانية
ميزان بخله وكرمه ، ولا قيمة إلا بما يورثه إلينا من السعد والشقاء .
أرواحنا ملك مشيخته ولا ينفك جاثلاً فيها — حتى يرضى . وهل يعرف
الزمان معنى الرضى ؟

وهناك أقيسة علمية رياضية آلية تترتب عليها حركات الاجتماع وقد
اصطاح البشر على استعمالها والسير بموجب قواعدها



منذ فجر الوجود كانت الحوادث الفلكية الطبيعية أساس تقسيم
الزمان ، وأهم هذه الحوادث لدينا هي دورة الشمس ودورة النجوم .
والاوقات في علم الهيئة السماوية ثلاثة : يوم شمسي ، ويوم متوسط ، ويوم
نجمي . وكلٌّ من هذه الايام ينقسم الى أربع وعشرين ساعة ، وكل
ساعة تتركب من ستين دقيقة كما ان كل دقيقة تتألف من ستين ثانية
فالوقت الشمسي يقاس بمرور الشمس تتابعاً في مكان غير ثابت

وهو أطول من اليوم النجمي . وأطول يوم شمسي هو ٢٣ دسمبر ، وأقصر يوم يوم ١٦ من الشهر نفسه

والوقت المتوسط أوجده الفلكيون لإصلاح الوقت الشمسي ، وذلك باختراع شمسين آليتين تدوران على محورها . أولهما تجتاز القوس السميتية بحركة متعادلة متوازنة ، بنوع أنها تصاح حركة الشمس الحقيقية المتباطئة بسيرها من البعد الأدنى إلى البعد الأقصى ، المتسارعة بسيرها من البعد الأقصى إلى البعد الأدنى . والشمس الثانية أو المتوسطة ، تجتاز خط الاستواء السرعة التي تجتاز بها الشمس الأولى القوس السميتية ، فتمران في آن واحد في خط معادلة الليل والنهار . وحركة هذه الشمس المتوسطة اليومية هي اليوم المتوسط وهو أصلح جميع الأيام الشمسية على تعددها واختلافها

والوقت النجمي يقاس بمرور نجمةٍ تتابعاً في مكان واحد في ساعة معينة ، والمسافة بين المروو والمرور هي اليوم النجمي وهو أقصر قليلاً من اليوم الشمسي ، ذلك لأن بينا الأرض تدور دورة تامة على محورها تتبع الشمس في القوس السميتية انحناء ملائماً لحركتها الخصوصية غير أنه تقيض حركة النجوم اليومية . وأعظم فرق بين اليوم الشمسي واليوم النجمي هو في ٢٣ دسمبر وقدره ثلاثون ثانية . وأقصر فرق بينها في ١٦ من الشهر نفسه وقدره ٢١ ثانية . واليوم النجمي هو في ٢٣ دسمبر وقدره ٢١ ثانية . واليوم النجمي أقصر قليلاً من اليوم المتوسط

ان كانت حركة الفلك أساس قياس الزمان فالساعات والمقاييس

(Chronomètres) تدوّن تلك الحركة . وأول آلة كانت يستخدمها الأقدمون هي بناية حجرية أو خشبية (Gnomon) تحدد الساعات وتقيس ارتفاع الشمس بموجب اتجاه الظل نحو الشرق والغرب ، نحو الشمال والجنوب . ويقال ان الأهرام شيدت لهذه الغاية ايضاً . ففي اهرام مصر اذا درس مهم من هذا القبيل

وأعقبت الساعة الشمسية هذا النوع من قياس الوقت . وأقدم ساعة شمسية يذكرها التاريخ هي ساعة اشاز ملك اورشليم سنة ٧٤٠ قبل المسيح ورد ذكر هذه الساعة صدى الاجيال ناقلاً خبر أعجوبة النبي اشعيا الذي اخر الظل في الساعة عشر درجات . اما الآن فلا نرى أعجوبة في مثل هذا الفعل لأنه يتجدد يومياً في ساعة تنمت بالرجعية من اختراع فلا ماريون في مدينة جوفي

ووجدت أول ساعة ثينة في اينا في سنة ٤٣٣ قبل المسيح ، وأول ساعة في رومية في سنة ٣٠٦ ق . م .

هذه كانت أقيسة النهار . وكانوا في الليل يستعملون ساعة الماء (Clepsydre) أو الساعة الرملية (Sablier) وهذه الساعة عبارة عن حوض صغير وفي قعره ثقب يسيل منه الماء — او الرمل — نقطة فنقطة في أبواب ذي درجات محصاة تدل الملائكة والفارغة منها على عدد الساعات . وكانت هذه المقاييس مصطلحاً عليها بين جميع فلكيي الشرق من كلدان وصينيين ويونان . وقد أهدى هارون الرشيد الى شارلمان ساعة ماء قيل انها اجل ساعات ذلك العصر . وكان ذلك بمناسبة اتفاقهما

ضدّ يونان الاستانة ومسلمي اسبانيا
 وأول من أوجد حركة ساعاتنا الحالية راهبٌ عاش في القرن العاشر
 يدعى الأب جربر وقد صار بعد ذلك بابا رومية وسمي سلفسترس الثاني .
 واشتغلت الشعوب على اختلافها في تحسين آلات الساعة وضبط حركتها
 الدقيقة ، وبرع في ذلك المانيا وفرنسا فأوصلتا قياس الزمان الى حدّ قصيٍّ
 من الدقة الصناعية والاتقان الذي لا تقاوت بعده . اما اشهر ساعة
 أوروبية فهي ساعة ستراسبورج وقد استمرت اساتذة الصناعة على الاشتغال
 بها مدة جيلين ونيف ولا تزال باقية الى ايامنا هذه . غير ان حكومة
 ستراسبورج اضطرت الى تغيير بعض عقاربها وتبديل بعض آلاتها في
 القرن الماضي



لم يكتف زعماء التقدم الآليّ بقياس الزمان بل ارادوا قياس الارتقاء
 في الكون بواسطة الآلات . فما اكثر دعوى الانسان ! فقد اخترع
 هاينرتش شميد تلميذ هيكل ساعة لا تعدّ الساعات بل الاجيال ، وتدل
 عقاربها الى الدرجة التي وصلتها الانسانية في سلم الارتقاء
 كل ساعة في هذه الآلة التاريخية عبارة عن عشرين ألف عام ، وكل
 دقيقة تمثل ثلاثة اجيال ، وكل ثانية تعني خمس سنوات . فليس ما يذكر
 في النهار الانساني قبل الساعة المباشرة صباحاً — أي العصور الميثولوجية .
 وقبل الظهر بعشرين دقيقة تدل العقارب على ظهور آثار الارتقاء الأولي
 في مصر وبابل . ومنذ سبع دقائق — بالنسبة اليّنا — تجلت شمس

الفلسفة اليونانية وانتشرت مبادئ العلوم . ولم يمض بعد أكثر من نصف
دقيقة على ظهور الآلات البخارية ، كذا ولم تنتبه غيبوبة الجهل الى عالم
المعرفة الا منذ دقيقة وبعض الثواني

هذه فكاكة علمية فلسفية . لكنها كجميع الفكاهات تضرته كما
ودعوى ، وتمكن في اعماق معانيها مرارة في رغبة المعرفة ، وألماً في
استكشاف ما انغمض عن العقول في ضمير الوجود

فيا ليت شعري لماذا كانت الايام ولماذا كنا ؟! الندون حركات
النجوم بعقارب معدنية ، أم لتقابل نبضات القلب في الصدر بحفيف
الافلاك في الأثير ؟ ألنرى الزمان تائهاً في دوائره الابدية التي لا مجال
للمدارك فيها ، أم لنشعر بأقدام خياله دائسة على الارواح فتطبع عليها
ما شاءت من آثار حاسة مجهولة بذاتها ، نسميها ألماً أو سروراً بحسب ما
تُسرب به الى أعصابنا من الاهتزازات المريحة أو المضنية . . . ؟
أم كانت الايام وكنا لثرتي بها وتتعظم بنا ؟

❦ خطرات ❦

« لكارمن سيلفا - ملكة رومانيا الحالية »

« ما يُخجل في العبي ، يُبكي في الكهولة ، ويُضحك في الشيخوخة

« النار تغلي الماء والماء تطفئها ؛ لا تكرم الجحود لئلا يطفئك

« البيت لا أولاد فيه كالجرس لا مطرقة له ؛

« غيرة الخاطب محمّدة ، وغيرة الزوج اهانة

« الحب قويّ يقلّ السلاسل ، ويكسر القيود ، ولكنه يقتله تناوب بسيط !

شعر في رياض الشعر

﴿ الشعر والشعراء ﴾

هل عرقت لـ عاشقٍ نظراً
 تقطعُ البرَّ منه لحظةً عينٍ
 يُصلحُ الحسنُ عنده كلَّ خلقٍ
 شبَّ مذنبٌ عاشقاً لا يبالي
 عشقُ الروضِ والغياضِ وأزها
 وصغارِ النجومِ تبدو وتختفي
 وفضاءُ البحارِ والسحبُ تحكي
 وسكونُ الدجى كأنَّ الكرى أأ
 هامَ بالغابِ زانها الشجرُ العا
 يسمعُ الوحشَ والطيورَ فيهوى
 أيُّ تاجٍ يتوجُّ الغابَ في كـ
 دررٌ من أشعة الشمسِ صفت
 وإذا الشمسُ بالحجابِ توارت
 تحتها تنضوي الطيورُ فتسمي
 أنَّ في الغابِ للقوافي عرواً
 تتراءى فلا يراها سواهم
 ولذا يرتجى من الزمنِ الشا
 عيشةً في الخلاء لا عيب فيها
 عشقُ الأرضِ قلبه والسماء
 حين يجتاز فكره الجوزاء
 فيسوي الأحياء والأشياء
 حكمةً كان عشقه أم خطاء
 رَ الروابي والأغصنَ الخضراء
 والدراري والقبة الزرقاء
 سفناً تحتها نشقُ الماء
 قى عليه مع الظلام غطاء
 لي وزانَ الفضاء والصعراء
 كلَّ صوتٍ كأنَّ فيه غناء
 لـ صباحٍ يُزالُ عنها مساء
 ملأتهما مهابةً وبهاء
 تكتمني الغابُ حلةً سوداء
 دونها كلُّ جنَّةٍ غناء
 جنةُ الحسنِ تفتنُ الشعراء
 وهي ليست لغيرهم تتراءى
 عرُّ لو أنه يجيبُ رجاء
 غيرَ أنْ ليس يسمعُ الضوضاء

حيث لا خبث في الهواء ولا في الـ ترب والماء يجلب الادواء
حيث لا رزق كلما ركض المرء بجدا وراءه يتشاءى
فهو ما بين خوف سبق وكثرة كفريق يصارع الانواء
لا تطيب الحياة الا لمن به رب منها ويهجر الاحياء

* *

ليت شعري متى ارى شعراء الـ شرق يوماً بفضلهم اغنياء
ورثوا من تقدمهم فنالوا شر ايرث مذلة وشقاء
بين هجو كالسب او هو اذنى ومدح تعدد استجداء
عودوا الذل فالكبير كبير فيهم حين يسأل الكبراء
ليس كالمال للقرايح سم حين يلوم يوماً بها وشراء
انما الشعر للنفوس غذاء افسدوه فصيروه هذاء
يتبع الشعر اهله فامتهاناً وابذالاً او عزة وإباء

* *

أيها الشاعر اتق الله واذكر ان للشعر حكمة علياء
كن دليلاً الى سبيل سوي ومناراً يبدد الظماء
ثم لا تنس موطناً كان يوماً لك كالأم نسبة ونماء
فاحترم عهده وعهد بنيه ثم علمهم كذاك الوفاء
علم الشعب ان للشعب ديناً يمنع النفس قوة ورجاء
قل له انه كذلك حره يعبد الله مطلقاً كيف شاء
خلق الدين رحمة غير ان الناس كانوا لبعضهم اعداء
هدموه سرّاً وشادوه جهراً وأقاموا منهم له رؤساء
فانبرى بعضهم عدواً لبعض يخدعون الجهال والبسطاء

عمرُك الله ليس أعجبُ أمراً من رؤوسٍ تهشمُ الأعضاء

ليس هذا القريض الأحدثُ ۱۱
فتملكُ بهِ العواطفُ واملأُ
واتخذهُ الى القلوبِ سبيلاً
لا تهاجمُ بهِ عفافَ العذارى
لذَّ برأيِ الجمهورِ في كلِّ صعب
لا تصفُ أيَّ حالةٍ قبل أن تد
لا تقلدُ فيه ولا تكلفُ
قلْ سلامٌ على القديم ودعه
وتعلمُ اذا رأيتَ دعياً
وتجلدُ لصنعةٍ منحٍ إلا
لهوى في نفوسهم زاولوها
عشقوها فأسكرتهم زماناً
فهم كالشروعِ تفنى احتراقاً
رحمَ الله من مضى وتفاخرُ

روح أوحى بنظمه إيجاء
كلَّ نفس فضيلةً وعلاء
وتلطفُ تصطدُّ بهِ العنقاء
لا تُضلَّ الاحداثَ والضعفاء
وصنَّ العدلَ وارحمِ البؤساء
رسَ منها الافعالَ والاسماء
في المعاني مشقةً وعناء
فكفانا تقلدُ القدماء
كيف تعنى عن أن ترى أدياء
ذويها نجلداً وعزاء
وكذا اللهُ يخلقُ الاهواء
ثم ماتوا من سكرهم فقراء
وهم كالشروعِ تاقى ضياء
أن للعلمِ عندنا شهداء

نقول رزق الله

﴿ شكوى شاعر ﴾

يا شميمَ الشيخ ان جزت حمى
أبلغِ المحبوبَ عني سلوتي
هاهُ يلو انسا بعدنا
يستقي الدمعَ على البعدِ رهاما
قبلَ أن تبلغهُ عني السلاما
فيرى من ذا على المهدِ أقاما

ربما أعلنت مرضاة الهوى سر من تهوى فقطعت الداما
أيها الباذر حبا في الربى جئت تصطاد فطيرت الحاما
قد سكرنا فوجدنا دولة وصحونا لم نجد إلا الداما
وبذرنا العمر حبا ومنى وحصدناه أنثقا وآقساما
ولقد عشنا كراما في الهوى فاذا متنا به متنا كراما
عبد الحليم المصري

﴿ نظرة بعيدة ﴾

ويح العيون أكل شيء أبصرت أغرى بها الماء وهاج شجوننا
القبح يذيقها وتسبل دمعها غر المحاسن حسرة وقتونا
فانظر كانك حين تنظر لا ترى أو عش معنى في الحياة حزينا
أو قل لغاوية العيون تقدمني عهد الملاحه والشباب سينا
ان الذي يسبك سوف ترينه قوسا ولكن لا تصيب طعينا
قد كان يذكر السماء فقد غدا حديثا يحن الى التراب حيننا
الدهر أغرى بالجمال جنوده لولاه جن العاشقون جنونا
ان أبدعت أيدي الطبيعة صورة جاء الزمان فأفسد التلوينا
فأعاد نضرتها البهية سفعه وأحال سوداء الغدائر جونا
حاشاي أشمت بالجمال وانما أجد الخيال على الخيال معينا
عباس محمود العقاد



قرسايل

VERSAILLES

أخذ الانسان الحروف ، والانعام ، والألوان ، والاحجار ليعبر عن
افكار عقله وعواطف قلبه . فنشأ عن ذلك فن الكتابة وفن الموسيقى
وفن التصوير وفن الهندسة . وكل فن من هذه الفنون يعد مظهراً
من مظاهر العقل البشري ، وشكلاً من الاشكال التي تجلى بها في خلال
الاجيال والمصور ؛ فنبغ الكتاب البارعون ، والموسيقيون المطربون ،
والمصورون الحاذقون ، والنقاشون الصانعون . وكانت درجة نبوغهم
بنسبة حذقهم في استعمال المادة الأولية — من الفاظ وانعام وألوان
واحجار — في إبراز مولات افكارهم وبنات فرائضهم

ان البصير المتأمل يقرأ تاريخ الفكر البشري تارة مدوناً في كتاب ،
وطوراً موقعاً في لحن ، وحيناً ممثلاً في رسم ، وآونة منقوشاً في بناء ،
حسبما كتبه القوم بحروف أو نغم أو لون أو حجر

وما اهرام مصر ، وبعليك الشام ، وحدائق بابل ، واكروبول أثينا ،
وكايتول رومة ، واوان كسرى ، والخورنق والسدير ، وبرج إيفل ،
وجسر بروكلين الا صفحات كبيرة من ذلك الكتاب العظيم المدون فيه
تاريخ البشر القديم والحديث بحروف من حجارة وحديد . فنقرأ فيها
عادات القوم وأخلاقهم وأميالهم وأطوارهم كما نقرأها في أقوال بنتاؤور
وهوميرس وفرجيل وامري القيس وغيرهم ؛ أو كما نسمعها في نغمات

الموقعين ونراها في ألوان المصوّرين منذ القدم حتى اليوم

* *

من أجل فصول هذا التاريخ المكتوب بالحجر المنحوت قصر فرساييل الشهير . وإذا كانت عظمة المنشيء تجلي في ما ينشئ ، وإبهة الواضع تظهر في ما يضع ، فإننا نصف هذا القصر بأبلغ وصف إذا قلنا أنه أثر من آثار لويس الرابع عشر الكبير الذي ازدهرت العلوم والمعارف والآداب والفنون والصنائع في عصره ازدهاراً قلما عرفتُهُ من قبل ومن بعد ، حتى أُطلق عليه اسم « الملك — الشمس » وعلى عصره اسم « العصر الذهبي » وهذا القصر قائم في البلدة المعروف باسمها ، وهي واقعة على مسافة ثمانية عشر كيلومتراً من باريس جنوباً بغرب ، وقد ورد ذكرها لأول مرة في التاريخ في النصف الأول من القرن الحادي عشر . ولم تكن في بداية عهدها سوى مزرعة قائمة في ظهرائي العاصمة ، يقصدها ملوك فرنسا — وأخصهم هنري الرابع ولويس الثالث عشر — للصيد والقنص في غابتها ، إلى أن شاء لويس الرابع عشر أن يجعلها مقراً ملكياً له ، فتبارى رجال الفنون والصنائع حتى أقاموا فيها ذلك الصرح الشاهق ، فقام تحف به العظمة والجلال ، ويكنفه الذوق والجمال ، مثل كل ماتم على عهد هذا الملك المجيد من الأعمال . وقد بدأ العمل في بناء القصر سنة ١٦٦١ ؛ وظلّ البنّاءون والرسامون والمصوّرون يعملون فيه مدة إحدى وعشرين سنة متوالية ، وكان الملك يطلع على كل الرسوم والمقاييس ويراقب بنفسه تنفيذها . ويتدّى تاريخ بلدة فرساييل في الحقيقة من ذلك العهد .

لأن الملك امر ان تقام حول قصره منازل لضباط بلاطه ورجال حاشيته .
وأخذ الأمراء يتسابقون لتشييد القصور لهم حتى يكونوا على مقربة من
سيدهم ومولاهم . فأتسع نطاق البلدة وزاد عمارها . ولم يسمح لأحد ان
يزيد بناء داره عن دور واحد . وشدّ عن هذه القاعدة قصر كلاني
(Clagny) الذي أرادَه الملك مضاهياً لقصره رونقاً وجمالاً ، وأُعدَّ
لسكنى « مدام ده مونتسپان » ؛ على انه هُجر فيما بعد وهدم بأمر الملك
سنة ١٧٦٩

وظلت البلدة في عمار متواصل على عهد لويس الخامس عشر . وفي
٢٢ فبراير (شباط) سنة ١٧٨٧ عُقدت فيها جمعية الاعيان ، فكانت بداية
الثورة الفرنسية الكبرى ، لأن هذه الجمعية قررت تقسيم البلاد الى
مقاطعاتٍ تديرها مجالس محلية . وهذا أشبه شئ بالامركزية التي يطلبها
العثمانيون اليوم

وجاءت سنة ١٨٨٩ فكانت فرساييل ميداناً لحوادث خطيرة يطول
تفصيلها لأنها صفحة كبيرة من تاريخ الثورة . ففي ٥ مايو من تلك السنة
كان انعقاد الجمعية العمومية في فرساييل ؛ وفي ٢٠ يونيو اجتمع فيها مندوبو
الامة وأقسموا ألا يتفرقوا قبل ان يسوّا للبلاد نظاماً دستورياً تسير
عليه ؛ وفي ٥ اكتوبر هجم شعب باريس على فرساييل ، ودخلوا القصر
عنوةً ، وعادوا ثاني يوم بالملك والملكة أسيرين الى باريس . وظلت المدينة
في هدوءٍ وسكينة بعد انتقال مقرّ الحكم منها حتى سنة ١٨١٤ اذ احتلها
جيش المتحالفين المهاجمين فرنسا ، وقد أحلّ بها البروسيات في السنة

التالية الخراب والدمار . ولكن الملك لويس فيليب أعاد لقرسايل سنة ١٨٣٧ روتقها وبهاءها بإقامة متحف فيها جامع لكل آثار فرنسا المحيطة ؛ على انه أبى ان يسكنها كما أبى ذلك ايضاً نابليون الثالث بعد تبوئته عرش الامبراطورية ، كأن ذكرى ما حلّ بلويس السادس عشر ظلت تخيف الرؤوس المتوجة فلم يأمن رأس منها ان يستظل سماء ذلك المكان

وفي الحرب السبعينية احتلت جيوش بروسيا مدينة قرسايل ، وظلّ معسكرهم العام فيها من ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧٠ الى ٧ مارس سنة ١٨٧١ . وفي القصر الذي بناه لويس الرابع عشر ملك فرنسا الاكبر ، نودي بـغليوم الاول ملك بروسيا امبراطوراً على المانيا

وبعد جلاء الجيش الألماني عن أرض فرنسا قامت في البلاد حرب أهلية ، فتألفت حكومة لمقاومة الثورة وجعلت مركزها قرسايل وفي ٥ مايو سنة ١٨٨٩ أقيمت في قرسايل احتفالات باهرة بمناسبة التذكار المئوي للثورة الفرنسية الكبرى . وفي ١٨ اكتوبر سنة ١٨٩٦ استقبلت حكومة فرنسا امبراطور وامبراطورة روسيا استقبالا رسمياً



أما القصر القائم في مدينة قرسايل والمعروف باسمها فهو من أنخم آثار فرنسا واجملها . فهو نخمٌ جميلٌ بنفسه ، نخمٌ جميلٌ بما جرى فيه من الحوادث ، نخمٌ جميلٌ بما يضم الآن من الآثار النفيسة وطرف الفنون والصنائع التي يندر أن يوجد لها مثيل

وفي الجزء الأوسط من القصر قاعة السلام ، وقاعة الحرب وقاعة ديانا ، إلهة الصيد ، وقاعة ابولون ، وغيرها كثير ، وهناك أيضاً حجر الملك وفيها سريرته وهو أشبه شيء بعرش للملك لا يسري للنوم . وفي المؤخر قاعة المرايا الشهيرة وطولها ٧٢ متراً زانها المصوّر لبرون برسوم بديعة الصنع

والى جانبي باحة الرخام الكبرى ينبسط جناحا القصر ، كل جناح على طول ١٢٠ متراً . وكان الأيسر منها خاصاً بسكنى ماري انطوانت التي قيدت من تلك المقاصير الفخمة الى ساحة العذاب إبان الثورة المشهورة . ولا تزال الى اليوم حجرتها الخاصة كما تركتها في ذلك العهد . وكان الجزء الاسفل مسكناً لولي العهد . اما الجناح الأيمن فكانت فيه مخادع الملك الخاصة . وفيها نافذة محجوبة يطل منها الملك على باحة الرخام الكبرى فيرى ولا يرى

وبعد ان حوّل الملك لويس فيليب القصر الى متحف في سنة ١٨٣٧ جعل من الجناح الايمن معرضاً لرسوم الحوادث والوقائع العسكرية ومن الجناح الأيسر معرضاً لصور ورسوم وتقوش تتعلق بتاريخ فرنسا وآثارها المجيدة

وكان في طرف الجناح الأيسر المصلى وهو آية في جمال الهندسة ورونق الزخرفة ، وفي طرف الجناح الأيمن الملعب الذي اتخذته المجلس الوطني مكاناً لاجتماعه من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٥ ثم تحوّل الى مجتمع لمجلس الشيوخ الى سنة ١٨٧٩ . وفي سنة ١٨٧٥ أعدت الحكومة في

الجزء الاوسط مكاناً فسيحاً لمجلس نواب الأمة وهو اليوم مجتمع المجاسين « النواب والشيوخ » عند انعقادهما معاً كاجتماعهما في أواسط الشهر الماضي لانتخاب رئيس الجمهورية ، كما رأى القارى ذلك مفصلاً تفصيلاً في صدر هذا الجزء

وفي جنبات القصر وفسحاته وحدائقه تماثيل عديدة من الرخام او البرونز لمشاهير رجال التاريخ الفرنسي يتوسطها في الباحة الكبرى تمثال باني القصر لويس الرابع عشر ممتطياً جواده

ومن ذكر فرسايل فقد ذكر قصرى التريانون الكبير والصغير المتصلة حدائقهما بحدائق القصر الأكبر . وقد بُني التريانون بأمر من لويس السادس عشر وأهداه الى الملكة ماري انطوانيت

اما حدائق فرسايل ، فعند وصفها يقف القلم واجماً واللسان عيياً . أهي جنة الله في أرضه ؟ أم هي احدى الجنان التي ورد ذكرها في اقصيص « ألف ليلة وليلة » ؟ فمأواها وارضاها ، وهوائها ومأواها ، واشجارها وغياضها ، وأطييارها وأزهارها فتنة العقول والعيون ، وآية من آيات الجمال والابداع

وبعد هذا — وما هو إلا يسير من كثير — ألا يصح القول بان مثل هذه الآثار صفحات حية من توارىخ الأمم تقرأ فيها آيات مجدها ، واسفار عظمتها



ضريح في جنائن الغرب

« ضريح الشاب »

« للشاعر الروسي الشهير بوشكين »

هبت سموم الحياة فأذوت وردة الربيع . قصفتها قبل ان يفوح
شذاها العطر؛ نزعتهما عن العصن ووارثها التراب

حجب ، فاعتاض عن المحبة والمسرات سكوناً وبرداً مخيفين
كان يحب المذارى عندما كنَّ يجتمعن أيام الربيع تحت الاشجار؛
والآن لا صوت له في مجتمعاتهنّ وانديتهنّ . كم حسدته اعين الشيوخ ،
وكم خفقت لمرآه قلوب المذارى ؛ كم وكم تهامس الشيوخ عند مرآه « كنا
نحن أيضاً شباناً ، وكان فينا نضارة ونشاط . ستتوالى السنون وتصبح
ايها الشاب مثلنا » . وآسفاه ألم يصبح مثلكم ؛ انه ذوى قبل ان يحني ثمر
الحياة . لم يكده ينشأ حتى قصفته يد المنية . كان بالامس فققد . وكما تتلاشى
أنوار النجوم أمام عظمة الشمس ، تلاشت حياته امام ملاك الموت

لا يزال الشيوخ في قيد الحياة وهو ذوى في ربيعها ، وصديقات
الشباب عاكفات على المسرات كأنه لم يكن . وقل ان يرد ذكره في
الاحاديث . ولعل واحدة هنالك من اللواتي أحبينه تسكب الدمع
على ضريحه

هنالك ضريح الشاب في آخر الطريق — حيث نبتت السروة تمايل
أسفاً على زهرة الحياة الذابلة — عبثاً ترسل الشمس أشعتها ، ويسبح البدرُ

في أوقيانوس الفضاء ، وتنساب الساقية قرب الضريح مرددةً انينها المنسجم : عبثاً تمايل اغصان الغابة ، وعبثاً تأني الحسناء في طلب الاثمار وتضع رجلها وجلة في المياه الباردة . . . لن يوقظه من ظلمات قبره شيء !

عبده ابو حمزة

الزهور

الزهور أحلى خلائق الله التي نسي أن يضع فيها نفساً ناطقة

ه . و . بنشر

دي مونتغمري

الزهور شعر الأرض المطرب

ان الزهور كتاب مفتوح قد وضعه الخالق لتعليم الانسان اللطف والتسامح في كل شيء ؛ وأحسن برهان على ذلك ان الانسان يدوسها تحت قدميه ، أما هي فترفع رأسها وعلى وجهها ابتسامة جميلة ، وإذا أدناها من أنفها اشتم رائحة ذكية وهذا معنى الآية « احسنوا الى مبعضيكم »

دي مونتغمري

خاق الله الزهور لزينة الأرض وجمالها ، ولتعزية الانسان ؛ ولكن أغبط البشر وأسعدهم من يجمع آيات الحكمة السماوية من زهرة واحدة

وورد ورث

رسكن

الزهور تعزية الانسانية ، وكنز القروي الفقير

ان العالم بلا زهور كوجه بلا ابتسام ، ووليمة لا يرحب أصحابها بالمدعوين ، بل يقابلونهم بكل عبوسة . أليس الزهور كواكب الأرض ، والكواكب زهور السماء ؟

مسز بلفور

بيارى غالى

تعريب

(الخرطوم)

قصر سان جيمس

مرّ بالقارىء في غير هذا المكان شيء عن قصر « فرسايل » كتبناه بمناسبة الجمعية التي عُقدت فيه لانتخاب رئيس الجمهورية الفرنسية . ورأينا بمناسبة اجتماع المندوبين العثمانيين والبلغاريين في قصر « سان جيمس » بلندن ان ننشر كلمة عن هذا القصر كتبها خصيصاً لمجلة « الزهور » كاتب اديب فاضل زاره في العام الماضي قال :

سرّ كيفما شئت في شوارع عاصمة الانجليز ، لا تجد فيها من عظمة البناء ما تشاهده في غيرها من عواصم الغرب . وما ذلك الا لأن الانجليز أبعد الناس عن الابهة الظاهرة ، وأشدّهم تمسكاً بالعظمة الحقيقية . فاذا نظرت الى قصور ملوكهم لا تجدوا تمازيثي من نخامة البناء التي تمتاز بها صروح اللوثر وفرسايل والتويلري ؛ ولكنك اذا دخلت اليها وقفت عندها حاسر الرأس خاشع الطرف ، مما يمثّل لك من عظمة الملك ورفعة السؤدد

ولعلّ الانجليز أحرص الناس على آثار ملوكهم ، وقصور عظمائهم . والمبرة عندهم بما وقع في تلك القصور من الحوادث التاريخية الخطيرة . ولذلك تراهم ينظرون الى قصر « سان جيمس » مثلاً ، فتطربهم ذكرى ما وقع فيه وطراً عليه

مررت بهذا القصر لأول مرة ، فوجدته ذا منظر حقير من الخارج ، حتى ظننتني واقفاً أمام بيت رجل من طبقة العامة . ولولا صديق لي

كان معي ولفت نظري اليه ما صدقت أنني واقف أمام قصر من أعظم قصور الانجليز

بني هذا القصر في عهد الملك هنري الثامن الذي اتخذ مسكناً له .
الا أن ملوك انجلترا الذين جاءوا بعده لم يتخذوه مقراً خاصاً حتى عهد
الملك وليم الثالث . ويظهر أنه لم يبق اليوم من بنائه الأصلي الا آثار قليلة ،
فان ناراً هائلة التهمت معظمه في سنة ١٨٠٩ ، فدمرت جناحه الشرقي .
ثم أعيد بناؤه بالنسق الذي هو عليه اليوم . اما الدخول اليه فيقتضي
طلب اذن خاص الا في بعض المواسم التي يعرض فيها الجيش في فناء
القصر اذ يستطيع الزائرون الدخول الى الباحة الكبرى لمشاهدوا
حفلة العرض

ولهذا القصر تاريخ يترنح له الانجليز ويطربون لذكره . فان اسمه
مقرونٌ عندهم بذكر ملوك وملكات وساسة وعظماء تركوا بعدهم ذكراً
مجيداً . فهو القصر الذي سكنه الملك هنري الثامن وادورد السادس
والملكة اليصابات . واليه لجأت الملكة ماري عند غياب زوجها ، وأقامت
به حتى وفاتها . وكان هذا القصر مقر الملك شارلس في أهناء أيام ملكه ،
وفيه ولد معظم أولاده . ولما حكم عليه بالموت صلى صلاته الاخيرة في
البيعة التي في داخله ، ثم خرج منها واجتاز في حديقته محاطاً بثلة من
من الجنود الذين اقتادوه الى المشنقة كما هو معروف عند دارسي التاريخ .
وقد ودَّعه أولاده في ذلك اليوم وداعاً اتخذه كثيرون من الرسامين
موضوعاً تفننوا به وأبدعوا ما شاء لهم الفن . وكان القائد مونك الشهيد

في حداثق العرب

﴿ الانتقاد ﴾

انتقادُ الخنساء لشعر حسان بن ثابت مشهورٌ؛ والخنساء من شهيرات شواعر العرب ، وهي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد المضري . والخنساء لقبٌ غلب عليها ، وكنيتها أمُّ عمرو . وقد ضرب بها المثل في حزنها على أخيها صخر . ومعظم شعرها في رثائه ورثاء معاوية أخيها الآخر . قيل لجرير : مَنْ أشعرُ الناس ؟ قال : أنا ، لولا هذه الخبيثة . يعني الخنساء . وقال بشر : لم تقلِ امرأةً الشعرَ إلاَّ تبين الضعفُ فيه . قيل : أو كذلك الخنساء ؟ قال : تلك فوق الرجال . أما انتقادها الذي أشرنا إليه فإليك خبره :

أنشدت الخنساء النابغة قصيدةً في أحد المواسم . فقال لها « انك أشعر من كل ذات ثدين » وكان حسان بن ثابت ممن أنشدوا في ذلك الموسم ، فغضب من اطراء النابغة الخنساء ، وقال « أنا أشعر منك ومنها » فقال النابغة « خاطبيه يا خنساء » فقالت لحسان « ما أجود بيت في قصيدتك » قال : هذا البيت

لنا الجففاتُ الغرُّ يامعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدةٍ دما
فقلت : ضَعَّفْتَ افتخارك ، وأنزرتَهُ في ثمانية مواضع من هذا البيت ؛ فقد قلتَ « لنا الجففات » والجففات ما دون العشر ، ولو قلتَ « الجفان » لكان أكثر ؛ وقلتَ « الغرُّ » والغرة بياض في الجهة ، ولو قلتَ « البيضُ » لكان أكثر اتساعاً ؛ وقلتَ « يامعن » واللمع شيء يأتي بعد شيء ، ولو قلتَ « بشرقن » لكان أفضل ؛ وقلتَ « بالضحى » ولو

قلت « بالدجى » لكان أكثر طرافاً؛ وقلت « أسيافاً » والاسياف ما دون العشرة، ولو قلت « سيوف » لكان أكثر؛ وقلت « يقطرن » ولو قلت « يسلن » لكان أكثر؛ وقلت « دماً » والدماء أكثر من الدم. فسكت حسان ولم يحرج جواباً

ثمرات المطابع

﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

« لمحمد بك المويلحي »

كلفتني « الزهور » ان أنتقد « حديث عيسى بن هشام » لمحمد بك المويلحي . فكرهت في أول الامر ان أضع نفسي بين الادباء في موضع يحق لهم ان ينكروه عليّ ، لاني ما كتبت قبل الآن فكيف بهم ان رأوني دستت نفسي بينهم لا انتقد كتاباً أنشأه كبير من كبارهم ، والمتقد مكروه عندهم ولو كان ذا اطلاع واسع ومادة غزيرة . ولكنني آتيت من اسم المويلحي فائدة للناس كالفائدة التي عادت علينا جميعاً من « ما هنالك » للمرحوم أبيه ، فقرأت كتاب الابن متيمناً باسم الوالد كنت اذا أتاني كتاب عربيّ ألقى عليه نظرة لأرى حجمه ؛ فان كان غليظاً ثخيناً قرأت اسم الممشي ؛ فان كان ذلك الكتاب اول عهد المؤلف بالتأليف قلت ان في الرجل بعض الغرور لأني لا أتوسم خيراً في رجل لم يروض نفسه على التأليف من قبل ، ثم هو يرمي الى القراء كتاباً

ضخماً لا يقدم عليه الا كل محنك في هذه الصناعة ؛ لأن الانشاء كبقية
الصنائع يجب على الانسان ان أراد التفوق فيه ان يمارسه كثيراً ، ويجهد
نفسه في كل يوم لتقويم اعوجاجه ، وتصحيح هفواته . وخير طريق
للمرء تبلغه ذلك ، الاقتداء بكبار المنشئين ، والمقارنة اليومية بين عمله
وعملهم ، واسلوبه واسلوبهم ، في مؤلفات صغيرة ينشئها من حين الى
آخر . فان ارتاحت نفسه الى المقارنة ، وآنس منها الفلاح ، جازله بعد
ذلك التعرض للمواضيع الواسعة وتأليف المؤلفات الضخمة

أضف الى ذلك ان من عرض نفسه للتأليف وجب عليه ان يضع
نصب عينيه التفوق فيه ، ذلك اولاً لان المؤلف حرّ في ان يظهر كتابه
متى شاء فاحر به ان لا يظهره الا بعد ان يكون أتم بنيانه ، وأحكمه ،
ومحص كلياته وجزئياته . فان أظهره قبل ذلك عدّ مغروراً او محتاجاً ،
والقارئ لا يغتفر له غروره وليس عليه سدّ احتياجاته ، وثانياً لأن المنشئ
يعلل نفسه بان كتابه سيمرّ طويلاً ، والعمر الطويل في البنية الصحيحة
وهناك قاعدة اخرى أشير اليها اشارة خفيفة لأنها لا تحتاج الى
بيان كبير ، وهي تنحصر في ان كل مؤلف يعتمد على جهل قرائه في عدم
كشف خطاه لهو شرّ المؤلفين



هي قواعد اولية ، تكاد تكون بديهية ؛ ويسوّني ويسوء كل مجتهد
ان نرى بعضاً من جماعة المؤلفين العربيين أغفلوها في عصرنا هذا . ولذلك
حوّل المجتهدون وجوههم شطر كتب الافرنج فانكبوا عليها . ولا غرابة

في ذلك لان حب الكمال والجمال طبيعة في الانسان يهتز له فيسعى اليه
من كل صوب

خذ اكثر الكتب العربية التي أنشئت في هذه السنين الاخيرة
وأنا الكفيل لك ان ترى فيها احدى الخلال الآتية : اما ان يكون
الكتاب متين اللغة تافه الموضوع ، واما تافه الموضوع وركيك اللغة معاً ،
وقلما وجدت كتاباً متيناً لغة وموضوعاً

موضوع « حديث عيسى بن هشام اوقرة من الزمن » بسيط .
وخلاصته ان عيسى بن هشام ، رأى في المنام ، انه بينما هو سائر بين
القبور يحدث نفسه بغرور الانسان اذا برجة عيفة من خلفه . فرأى
قبراً قد انشق وخرج منه دفين كان في حياته أحد الباشاوات المعاصرين
لمحمد علي باشا ، وطلب اليه ان يسير معه في انحاء القاهرة . وعند خروجهما
من المقبرة تعرض لهما مكاري مكار واراد خدعهما ، فتشاجروا فأدّت بهم
المشاجرة الى تداخل البوليس فقاد الجميع الى القسم ، ومن القسم الى
النيابة ، فالمحكمة . وبعد انتهاء المحاكمة أراد الباشا التطواف في القاهرة
فسار يصحبه عيسى بن هشام وزارا متدياتها وحوانيتها ومحال اللهو فيها
الى غير ذلك

وغرض الكاتب من هذا كله انتقاد كل شيء وقع النظر عليه من
« الحمّار » المكار الى الهرم الكبير

والكتاب يقع في ٤٤٧ صفحة على هذا المنوال وكل ما جاء فيها رآه
عيسى بن هشام في المنام

قبل كل شيء أرى ان محمد بك المويلحي اخطأ في تسمية كتابه
حديث « عيسى بن هشام » لان عيسى بن هشام هذا يعرفه صغار
التلاميذ وكل ناطق بالضاد أنه رجل بديع الزمان الهمداني عزى اليه
البديع رواية المقامات التي ابتدعها . واني لأخاف ان يرى المجتهدون
في هذه التسمية حيلة على ترويح الكتاب

عجبت من هذه التسمية كما يعجب محمد بك المويلحي نفسه لو رأى
كتاباً لي ومن وضعي اسمه « كيلة ودمنة » او « سقط الزند »
وزاد تعجبي ايضاً عندما رأيت ان المنشئ اقتصر في اهداء كتابه
الى أرواح ابيه الاديب ، وجمال الدين الافغانى الحكيم ، ومحمد عبده
العالم ، والشنقيطي اللغوي ، والبارودي الشاعر ، وأغفل عمداً او عن غير
عمد بديع الزمان . ليس من العدل ان يؤخذ اسم رجل شهره البديع
حتى صار كنزاً على علم ويزان به كتاب توخى فيه الكاتب اسلوب البديع
في الانشاء والتسجيع ثم يضمن عليه هدية معنوية لا قيمة لها

*
*
*

حدث « عيسى بن هشام » انه رأى في المنام القبور تفتح
ويخرج منها دفين ، وحمّاراً يخدع الدفين ، وشرطيّاً يحابي الحمار ، ومأموراً
يحابي الشرطي ، ومفتشاً يحابي المأمور ، ونيابة تحابي المفتش ، وقاضياً
يحابي النيابة ولجنة مراقبة تحابي القاضي ، وناظر حقانية يحابي لجنة المراقبة ،
ومحامياً يخدع الجميع

كل هذا رغبة منه في انتقاد الحمار والعسس والمأمور والمفتش

والنيابة والقاضي ولجنة المراقبة والحقانية والمحامي ولكنه لم ينتقد شيئاً
فيهم بل طعن عليهم ، والا انتقاد شيء والطعن شيء آخر . ويجب على
المنتقد ان يأتي بالبرهان الصادق ، والبرهان مشقة عقلية ، فاختار المؤلف
الطعن لكي لا يتكاف البرهان . المنتقد يصف الدواء والطاعن
لا يصف شيئاً

نظامنا الحالي أرقى نظام وجد الى الآن . فيه اضرار وفيه منافع ولكن
منافعه أكثر من ضرره . فمسخه على هذه الصورة ، وعرضه على الناس
بهذا الشكل القبيح ليس من العدل في شيء ولا من حسن الانشاء ايضاً
زار الباشا يصحبه عيسى بن هشام القسم فقلم السوابق فغرفة
التحقيق فمحكمة اول درجة ، فمحكمة الاستئناف فمكتب المحامي ، فلم ير
سوى الرشوة والاهمال والنصب والكسل والمحابة والاغتيال والسرقة .
ان هذا التعميم تحامل معيب لا يصدق فيه احد واني انكره عليه وادعوه
الى دار المحكمة الاهلية يوماً لينظر بعينه كيف يعامل المتقاضون ويسمع
بأذنيه الاحكام التي يصدرها القضاة

وسار الباشا يصحبه عيسى الى الخانات والفنادق واندية المقامرين
وقال فيهم ما قال مالك في الحجر . فلا ارى بأساً ؛ غير ان كلامه عليهم اصبحت
مبتذلاً يعلمه الخااص والعام وقد رددته الناس منذ ايننا نوح اول من سكر
الى اليوم فلم يأتنا المؤلف بشيء جديد من عنده

ثم تحامل المؤلف على هيئتنا الاجتماعية تحاملاً لا يبرره شيء حتى
ان الباشا تعامى عن كل عمل صحيح فيها . سار الباشا ما سار وطاف ما

طاف ، فلم يرَ خط التراموى ولا اوتوموبيلاً ولا تلفوناً ولا نوراً كهربائياً ،
وان رأى شيئاً من ذلك عرضاً لم يسأل عنه ولم يتعجب منه . ذلك اما
ان يكون لضعف في التأليف واما لغرض في نفس المؤلف لكي لا يسوقه
الكلام في ذلك الى مدح مدينتنا التي قد لا تروقه

وسمع عيسى بن هشام ما سمع ورأى ما رأى وطاف ما طاف ، في
منام واحد لم يستيقظ منه لحظة واحدة لا فرعاً من الدفين الخارج من
القبر ، ولا على صياح الباعة وضوضاء المدينة ، ولا من شيء آخر . وكنت
قد أملت ان المؤلف سيوقفه في آخر الكتاب بعد ٤٤٧ صفحة نخب
ما أملت واطنه لا يزال نائماً الى اليوم

لا بل ذكر المؤلف ان عيسى بن هشام رأى في المنام انه دخل الى

غرفته ونام صفحة ٤٤٣

تالله لم يبقَ للتعجب موضع

لو أردت ان اتبع المؤلف في كل خطواته لاضطرت الى انشاء
كتاب اضخم من كتابه انتقاداً عليه واني ما اعتدت الكتابة الا قليلاً
فاحجمت عن ارتكاب خطأ وقع هو فيه

ولكني لا اختم هذه المقالة قبل ان اذكر للقراء شيئاً من حسن
ذوق المؤلف في التأليف ، واختياره البرهان الصحيح على ما يقدمه من
المقدمات . قال : « كان محمد علي باشا الكبير معجزة دهره وآية عصره
في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر واني اعرف له قصة في حسن

الاجمال والادماج وذلك ان صدر امره الى المرحوم حسن باشا الانجيركويلى بتعيينه حاكماً على السودان فامتنع الرجل وأظهر عجزه لجهله باللغة العربية وقال كيف يمكنى ان اتولى امور قوم لا اعرف حرفاً واحداً من لغتهم فدعاه محمد علي وقال : ليست معرفة اللغة مما تقتضيه ولاية الاحكام ولا هي اداة لازمة للحكم يختل بفقدها ، وما عليك في منصبك هذا الا ان تكتفى بمعرفة كلمتين اثنتين في اللغة العربية يجري بهما لسانك وهما (فلوس) (كرباج) »

ويحبه ألم يخجل من خديونا حفيد ذلك الرجل الكبير . انها فرية على محمد علي باشا وهو « معجزة دهره وآية عصره في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر » ان من كان ذلك الرجل لا يقول هذا القول . ا. ي.

التصوير الشمسي والزنكوغراف ^(١) — لشكري افندي صادق ولع خاص بالفنون الجميلة والصنائع . وقد أتحف قراء العربية بأبحاث جليلة في هذا الباب . والكتاب الذي نحن بصدده الآن يبحث في صناعة التصوير الشمسي والحفر على الزنك من الوجهتين العلمية والعملية ، وهو مزين بصور ورسوم كثيرة تساعد القارئ على تفهم ما فيه من القواعد والشروح . ولا غنى لطلاب التصوير الشمسي من اقتناء مثل هذا الكتاب الحافل بالفوائد

تاريخ الفنون الجميلة اليونانية ^(٢) — هذا الكتاب ايضاً للشاب

(١) طبع بالمطبعة الجمالية بمصر . عدد صفحاته ٢٦٤

(٢) طبعة بمطبعة التوفيق بمصر . عدد صفحاته ١٤٤

النشيط الأديب شكري افندي صادق . ومن عرف الشأو البعيد الذي بلغته الفنون عند قدماء اليونان يعرف الفائدة التي يمكننا ان نجنيها من درس تاريخ الفن اليوناني الذي عبروا عنه بكلمة واحدة وهي « الجمال » فنثني على شكري افندي الشاء الجميل ذاكرين له اعتناؤه بالفنون الجميلة على قلة المعتنين بها اليوم في الشرق

قانون الزواج^(١) — هو أكبر كتاب علمي فيسيولوجي صدر في بابه في اللغة العربية . وضعه حضرة الكاتب الفاضل الياس أفندي الغضبان صاحب « تاريخ الانسان الطبيعي » وضمّنه نواميس الزواج الطبيعية وشروطه الصحية والأدوية وأهم ما توصل اليه العلم والاستقراء فيما يتعلق بتعليل الجنس والحمل والولادة والمولود والامراض الناشئة من الافراط وغير ذلك . وقد عمد حضرة في وضع هذا السفر الكبير الى أحدث ما كتبه علماء الغرب في هذا الباب والى ما جمعه من كتب العرب مراعيًا في ذلك الأنسب لعاداتنا وللمحيط الذي نحن فيه ، فجاء كتابه ملانًا بالفوائد والملاحظات الطبية التي بهم المتزوجين وطلاب الزواج ان يطلعوا عليها ، فيستفيدوا مما فيها من النصائح والارشادات التي كثيراً ما يتوقف عليها هناء الزوجين مادياً وأدياً . والكتاب مزين برسوم كثيرة وهو مكتوب بعبارة سهلة منسجمة

روض الرياحين^(٢) — أو الجزء الأول مما كتبه حضرة الأديب

(١) متابعة الهلال عدد صفحاته ٥٢٣ وثمنه ١٥ غرشاً ويطلب من محل الانصاف في

شارع النورية بمصر والمكتبات الشهيرة (٢) مطبعة المقتطف والمقطم

ظاهر افندي الرئيس قبل الثلاثين . وهو مجموعة الرسائل التي نشرها في جريدة المقطم . ولما كانت هذه الرسائل تتناول مواضيع شتى من أدبٍ وسياسة وفكاهة واقتصاد ، فانها لم تفقد جدتها بفوات الحوادث التي كتبت بصدد ها . ولذلك يمكن القارىء ان يجد فيها لذة وفائدة لا سيما وان كاتبها الفاضل بعيد عن الدعوى يروي الحقائق كما يراها ليستفيد منها وليشاركه غيره في الفائدة . وهذه صفة من أجل صفات الكتاب والمنشئين

تاريخ الصحافة العربية — أنجز حضرة الفاضل الفيكونت فيليب دي طرازي كتاب « تاريخ الصحافة العربية » ومثله للطبع على ورق صقيل بحجم كبير . وهو يبحث عن مجمل اخبار صحافتنا الشريفة وآدابها منذ ظهورها حتى الآن في العالم كله . ويشتمل ايضاً على حوادث كل جريدة أو مجلة أو نشرة موقوتة بلا استثناء واحدة منها مع رسوم اصحابها والمحررين فيها . وقد أضاف الى ذلك تراجم مشاهير الصحافيين حرصاً على صيانة آثارهم وتنويراً بفضلهم وتخليداً لذكورهم في القرون اللاحقة . ولا شك ان مثل هذا العمل المجيد قد اقتضى من حضرة الكاتب عملاً شاقاً ، وجهداً كبيراً . فنحن نشي على همته كل الشاء ، ونتمنى لكتابه الرواج الكبير

الصحة والآداب^(١) — كتاب وضعه الدكتور پول جود من أطباء البحرية الفرنسية وعربيه حضرة الأديب الفاضل فريد افندي يوسف

(١) طبع بمطبعة الاخبار ويطلب من مكتبة بدروس متاين بالظاهر

بزري . وقد عرف العلماء مزية هذا المؤلف فنقلوه الى لغات شتى وجعلوه
بين ايدي الناشئة ليتعلموا منه ما يجب عليهم لحفظ صحتهم وآدابهم
فللمترجم الأديب الشكر الوافر



مواليد شهر فبراير (شباط)

يزعم الكثيرون ان اليوم والشهر اللذين يولد فيهما الانسان تأثيراً في أخلاقه وحياته . وها
بحن ناشرون على سبيل الفكاهة شيئاً من ذلك عن شهر فبراير (شباط)
فالذين يولدون في :

- ١ منه ثوريون يحبون الحرية وينزعون اليها
- ٢ » من عشاق الثوب العسكري ، تطربهم فخمة الاقارب وصيليل السيوف
- ٣ » سيئو الاخلاق ، محرومون من لذة المعيشة العائلية
- ٤ » يحبون التنقل في الاعمال ، ويوفقون في الغالب الى وجودها
- ٥ » معسرون في شبابهم وعزوبتهم ويثرون بزواجهم
- ٦ » أفكارهم سامية ، ويميلون الى الاجتماعات
- ٧ » أخلاقهم سيئة ويحبون الانفراد
- ٨ » كبار العقول مفكرون ولهم بالمصائب أعظم درس ويميلون الى
الاشغال الرياضية
- ٩ » ذوو رزاة وحزم ، بطيئو الحركة ، معتدلون في طلباتهم
- ١٠ » حساد كسالى ، يتمنون ولا ينالون
- ١١ » حمقاء يحبون الخصاص سر يعو الغضب سر يعو الرضى
- ١٢ » سيئو الادارة معرضون دائماً الى خطر الفقر

- ١٣ منه قساة القلوب ، متصلبو الرأي عديمو الحركة أمام مصائب الزمان
- ١٤ » ذوو أمزجة حادة ، يتأثرون لأقلّ الأمور وينظرون لكل شيء بعين الاستغراب
- ١٥ » يطرون الاتجار ويلجأون اليه متى تعسرت أمورهم
- ١٦ » يميلون الى الاشتغال بالزراعة ، وأمامهم مستقبل حسن
- ١٧ » طائشون تملكهم العادات الشريرة ولا ينجون منها إلا بصعوبة في أيام كهولتهم
- ١٨ » سريعو الخاطر ، جريثون ويفوزون بالمناصب العسكرية
- ١٩ » ذوو أفكار عالية وآراء صائبة وينالون الشرف والثروة
- ٢٠ » لينو العريكة ذوو صدور رحيمة يوفقون الى سعادة المعيشة العائلية
- ٢١ » بطيئو الحركة يجلبون لأنفسهم الخسائر المالية
- ٢٢ » ميالون الى الاشغال الادارية ويصلحون للمراكز السامية
- ٢٣ » سعداء في حياتهم قانعون بما بلغوا اليه
- ٢٤ » ضعفاء العقول متقلبو الرأي مع شيء من الحق
- ٢٥ » يُحيطهم الشقاء كيفما اتجهوا ولكنهم صبورون ويفوزون في النهاية
- ٢٦ » يتزوجون من غير جنسهم طمعاً بالثروة ويعيشون بهناء
- ٢٧ » أسفارهم محفوفة بالمخاطر
- ٢٨ » مهددون بالخراب ويوفقون لتربية ابنائهم تربية صالحة فيسعدون بهم



— رأي في اللغة —

قلنا كلمة في جزء سابق عن « حديث القمر » وهو الكتاب الذي وضعه حضرة الكاتب المجيد مصطفى افندي صادق الرافعي ، وكان أن انتقد المؤلف أحد الكتاب وآخذه ببعض ألفاظ قال أنها من استعمال العامة . فنشر الرافعي رداً على ذلك نكتطف منه ما يأتي ، قال :

... كأننا لا نزال نحتاج في استعمال كل حرف ووضع كل كلمة الى نصوص هؤلاء (أصحاب الصحاح واللسان والقاموس) وكأن هذه اللغة لا تجري على قواعد يمكن أن تنزل منزلة السنن الطبيعية في الحياة ، بحيث لا تأتي في عصر من العصور أن يُضاف إليها شيء من المستحدثات الزمنية . والأفكيف وضعها العرب اذن ، وكيف تبسطوا فيها حتى بلغت بهم ما بلغت من السعة ، وكيف جاء القرآن الكريم من ألفاظهم أنفسهم وأجراه فيما لم يستعملوه ولا لهم به عهد ، وهو معجزة القوم ، وكيف فصحت الألفاظ المولدة وأسماء المستحدثات العلمية حتى ألحقت بمادة اللغة ؟ ؟

إن القول بأن هذه فصيحة ، وهذه مولدة قد مضى زمنه . فأنما كان الباعث عليه قرب عهد الرواة من فصحاء الأعراب في الصدر الأول ، ثم تقليد علماء اللغة من المتأخرين لأولئك الرواة تحقيقاً بشروط هذا العلم الذي يحملونه وبآدابه التاريخية اذا كنا في كل كلمة نقول : نص الجوهري وابن مكرم والمجد وفلان وفلان ، ونغفل عما وراء ذلك مما تنص عليه طبيعة اللغة من أوزانها وقواعدها وطرق الوضع والاستعمال فيها ، فما نحن بأهل هذه اللغة ولا بالقائمين عليها ، ولا هي لغة عصرنا ، إنما هي لغة الجوهري وابن مكرم والمجد وفلان وفلان

لست أتردد في القول بأن سبب الضعف الذي طرأ على هذا اللسان إنما هو في هذه العقول الضعيفة التي تقوم عليه أسوأ القيام ، لا بالنظر ولكن بالتقليد الأعمى ، فلا نزال نرجع بكل لفظة الى حدود البادية ؛ كأن هذه البادية العربية هي جغرافية اللغة ، وإنما يستقيم مثل هذا اذا كانت اللغة ميتة ليس فيها قوة النمو كهذه العقول التي يفني عنها كلها كتاب واحد كلسان العرب أبو السامي الرافعي

فهرس ١

مواد السنة الثالثة مرتبة على حروف المعجم

- « أ » الانسانية والتقدم ٤٨ — الادب الصغير ٥١ — الى شاعر الامير ٧٦ —
الى محمدون ١٤٩ — أوهى قرنه الوعل ١٥١ — ادم باشا ١٧٦ — انين القوس
٢٠٢ — الاقدام ٢٣١ — ايها القمر ٢٤٩ — آراء الدكتور شميل ٢٨٥ — الاسد
الباكي ٣٠١ — آداب العرب ٣٢٤ — امثال الشرق والغرب ٣٢٧ — امثال
وأقوال ٣٧٣ — الاسلام والاصلاح ٣٨٣ — اخت الرشيد ٤٤٠ — اولاه وأخراه
٤٧١ — الامازون ٤٩١ — الانتقاد ٥٦٥
- « ب » البرقع الاحمر ٣٢ — بيروت : جريح بيروت ، قصيدة شاعر الامير ،
خطبة زكي باشا ، تحية خليل مطران ١٠٦ — بين فؤادى والجوى ٢٦٠ — بلاد
الاندلس ٢٦٣ — البلقان والحرب ٤٠١
- « ت » تربية الطفل ٣٣ و ٩٤ و ١٥٧ و ٢٠٧ و ٢٧٠ — التربية ٤٧ — تاريخ ادب
العرب ١٧٣، ٤٩ — تحليل النوع ١٧٤ — التمثيل العربى ٣٢٠ — التمدن العصرى
٣٦٣ — توارد الخواطر ٤٣٤ — التشريح الجراحى ٤٨٩ — تقويم البشير ٤٩٠ —
التصوير الشمسى ٥٧٢ — تاريخ الفنون الجميلة ٥٧٢ — تاريخ الصحافة العربية ٥٧٤
« ث » الثلاثون عاماً ٣٦٢
- « ج » جريح بيروت ١٠٦ — جريدة الاخبار ١٦٢ — جرى فى دمه
دمه ١٩٨ — جواهر الآداب ٢٣٠ — الجنائيات والاجتماع ٢٣٤ — جمال
الوجوه ٢٩٧ — جريمة الرجل ٣٦٩ — جرائمهم وجرائدنا ٣٨٠ — جمال الدين
الافغانى ٤١١ — الجنديّة العثمانية ٤٦٢ — جراب الحاوى ٤٩١ — جمعية الاتحاد
والاحسان ٤٩١ — جواب على سؤال ٤٩٣ — الجمهورية الفرنسية ٥٢٩
- « ح » حادث فى الصحافة ٩٠ — الحب الطاهر ١٧٥ — حافظ ابراهيم ٢٢٠ —
حنين الى لبنان ١٩٧ — الحزم ٢٣٨ — الحياة القومية ٢٣١ — الحجاب
٢٦٢ — حياة الاخوين ٣١٠ — حافظ بك المنشاوى ٣٦٦ — حظى كشمري
٤٣٣ — حديث القمر ٤٣٨ — الحرب ٤٧٢ — الحق ٤٨٠ — حرفة

الادب ٥٣٧ — حديث عيسى بن هشام ٥٦٦

« خ » الخواتم ١٠ — الخال ٣١ — خواطر ١٨٦ — الخيل وفرسانها ٢٨٤
خليل بعد حافظ ٣١٩ — خطرات ٤٦٦ — و ٥٤٩

« د » الدولة والجماعة ١٠٣ — ديوان المصرى ١٧٥ — دموع الحبيب ٢٠٠
— دمة الروح ٢٤٢

« ر » رسائل غرام ١٨٧, ١٣٧, ٧٩, ٢٤ — رسل الثغور ٧٨ — روعة نبا
١٥١ — الرتب والالقباب ٢٢١ — رومي ورجوليت ٢٢٨ — رجل الدم والحديد
٢٣٩ — رأى مختبر عاقل ٢٥٥ — الرقى والاعتدال ٢٨٤ — الرتب والنياشين
٣٤٦ و ٣٦٨ و ٣٧٦ و ٤٢٤ — ردّوا على الاوطان عزاً خلا ٤٣٠ — روض
الرياحين ٥٧٣ — رأى في اللغة ٥٧٧

« ز » زهرة بنفسج ٢٥٨ — الزهور ٥٦١

« س » سجن الهوى ٤١٨ — السيدات والقلم ١٦١ — سوق عكاظ ٢٨٧
— السلطان الغازى ٣٦٤ — السعادة ٣٦٨ — سؤال من الهند ٤٣٧ — السيف
والقلم والمحراث ٤٧٠ — سنة ١٩١٣ : ٤٩٢

« ش » شىء عن الفن ٣٧ و ٨٢ شؤون لبنانية ٢٧٤ — شهيدة شهر العسل
٢٨٥ — شارع الفجالة ٢٨٨ — الشامية ٣٠٠ — الشعب ٣٨٤ — الشكيون ٤٢٣
— الشعر والشعراء ٥٥٠ — شكوى شاعر ٥٥٢

« ص » صدى البرق ٢٣٢ — صور الشعر ٢٨٠ — الصديق ٣٢٧ —
الصحة ٣٨٤ — صدى نشيد الصفا ٤٦٨ — الصحة والاداب ٥٧٤

« ض » ضريح الشاب ٥٦٠

« ط » طرق البناء في مصر ٢٨٥ — طربوشى بنتوفلى ٤٧٨

« ع » عمر الخيام ٤٣ — عمر النساء ٥٢ — عطيل ١٥٢ و ٢٢٨ — علماء
نجد ٢٤٦ — العائلة المصرية ٣٢٥ — عجائب غرائب ٣٨١ — العام الجديد ٤٥٧
— عيد الميلاد ٤٧٥ — العلاج الجراحى ٤٨٩ — عتاب ٤٩٤

« غ » غرق تيتانيك ٢١٩ — عش خالياً ٢٣١ — غانية فقيرة ٤٣٣

« ف » الفرس ٤١ — الفتاة العمياء ١٥٠ — الفكاهة في الشعر ٣٦٥ —

فؤادى والذكرى ٤٨٣ — فكاهة ٤٩٦ — فرسايل ٥٥٤

« ق » القدر والمقدر ١٨١ — قليل من السياسة ٢٢٢ — قضية قديعة ٢٢٣ —
الفنصل الرومانى والوالى العثمانى ٢٨٩ — قساوة التشفى ٤٣٣ — قصر سان
جيمس ٥٦٢ — قانون الزواج ٥٧٣

« ك » كيف كنا ٣٢ — كان معى ٣٢ — الكهانة ٥٧ و ١٢٨ — كتاب خالد
١٠٠ — كسوف الشمس ١٢٢ — كرامة المرأة ٢٠١ — كللى ٢٨١ — كلمات
نابليون ٢٨٢ — الكريم ٢٦٤ — كرمة ابن هانى ٤٣٧ — كيف تقبس الزمان ٥٤٣
« ل » لؤاؤ الدمع ٣١ — لمن هذا الشعر ٥٦ و ٩٧ — اللهف ٧٥ — اللغة
العربية ١٧٥ — لقمان اللوبيات ١٩١ — ليلالى الروح الحائر ٢٢٤ — لويس
الحادى عشر ٢٢٨

« م » ملك الصبى ٢٩ — موبار (تمثال) ٥٤ — مختارات المنفلوطى ١٠٢ —
معرض الزهور ١٦٥ — مصر وسوريا ١٠٤ و ٢١٠ و ٢٨٤ و ٣٨٤ — المودة
١٩٦ — معنى الحياة ٢٣٠ — المجلة المصرية ٢٣٢ — مس كليل ٢٧٧ — من
يحمدون الى الرافعى ٢٨٦ — مقالات باكون ٢٩٣ و ٣٥١ من كل حديقة زهرة
٣٢٢ — المودة الكاذبة ٣٥٥ — موت الكنار ٣٧٩ — مكتبة المنار ٣٨٤ — مفكرة
المعارف ٤٣٩ — المنطاد ٤٤٠ — المرأة المترجلة ٤٥٩ — الملك المظلوم ٤٦٧ —
مستقبلنا ٤٨١ — مواليد شهر يناير ٤٩٥ — مواليد شهر فبراير ٥٧٥

« ن » نفس الكريم ٣١ — نابوليون الاول ٦٥ و ١٤١ — نوابغ مصر
٨٩ و ٢١٧ — النذل ١٧٧ — نقيب الاشراف ٢٠٣ — النخبة الراغبية ٢٨٣ —
النيل السعيد ٣٠٣ — نحيب وامين الحداد ٣٠٥ — النساء الرجال ٣٥٦ — نشيد
نهر الصفا ٤١٨ — نيقولا ما كيا فى ٤٨٦ — نظرة بعيدة ٥٥٣

« ه » هل للموم قلوب ١٤٩ — الهاشميات ٢٨٢ — الهدية الفهمية ٣٨٣ —
هدية رأس السنة ٤٦٩

« و » وداع وشكوى ١٩٩ — الوهاية ٤ — وصايا الوطن العشر ٣٢٦ —
ولقد ذكرتك ٤٣٥ — وردة ٤٧٧

« ي » يوم فلادمير ١٤٦ — يوليوس قيصر ٣٢٨ و ٣٨٥ و ٤٤١ و ٤٨٥

فهرس ٢

كتاب « الزهور » ومقالاتهم

- ابو ماضى (ايليا) : وداع وشكوى ١٩٩
 ابو جمره (عبده) : ضريح الشاب ٥٦١
 ارسلان (الامير نسيب) : روعة نيا ١٥١
 ايليا (فيليب) - جريمة الرجل وجريمة المرأة ٣٦٩
 البالي (محمد بك) - حافظ بك المنشاوى ٣٦٦
 البارودى (محمود سامى باشا) : كان معى ٣٢
 البستاني (اسكندر) : لمن هذا الشعر ٩٨
 البستاني (امين) : البرقع الاحمر ٣٢
 البستاني (وديع) : ليالى الروح الحائر ٢٢٤
 البستاني (يوسف) : رأيه فى السيد على يوسف ٩٣
 البكرى (السيد توفيق) : مشيخة مشايخ الصوفية ٢٠٤ - نقابة الاشراف ٢٠٥
 تقي الدين (امين) : تاريخ آداب العرب ٤٩
 تاريخ آداب اللغة العربية ١٧٣ - اللغة العربية ١٧٥ - النذل ١٧٧ - مس كليل ٢٧٧ - النخبة الراغبية ٢٨٣ - النساء الرجال ٣٥٦ - حول النياشين ٣٦٨ - جرائد دم وجرائدنا ٣٨٠ - البلقان والحرب ٤٠١ - حظى كشمري ٤٣٣ - المرأة المترجلة ٤٥٩ - ما كيا فيلى ٤٨٦ - الجمهورية الفرنسية ٥٢٨
 ثابت (حبيب) : الى الرافعى ٢٨٦
 الجر يدنى (سامى) : رواية يوليوس قيصر ٣٢٨ و ٣٨٥ و ٤٤١ و ٤٩٧
 جمعه (لطفى) : رباعيات عمر الخيام ٤٣
 - مقالات باكون ٢٩٣ و ٣٥١
 الجميل (انطون) : كتاب التربية ٤٧ - مختارات المنفلوطى ١٠٢ - كسوف الشمس ١٢١ - جريدة الاخبار ١٦٢ - تحليل النوع ١٧٤ - مصر وسوريا ٣١٠ - روميو وجوليت ، عطيل ، لويس الحادى عشر ٢٢٨ - شؤون لبنانية ٢٧٤ - شرح الهاشميات ٢٨٢ - كلمات نابوليون ٢٨٢ - مصر وسوريا - ٢٨٤ - القنصل الرومانى والوالى العثمانى ٢٨٩ - نجيب وأمين الحداد ٣٠٥ - كتاب آداب العرب ٣٢٤ - وصايا الوطن العشر ٣٢٦ - الرتب والنياشين ٣٤٥ - عجائب غرائب ٣٨١ - حديث القمر ٤٣٨ - أخت الرشيد ٤٤٠ - قصر فرسايل ٥٥٤
 حاصد : عمر النساء ٥٢ - تمثال مويار ٥٤ - غرق تيتانيك ٢١٩ - حافظ بك ابراهيم ٢٢٠ - الرتب والالاقاب ٢٢١ - قليل من السياسة ٢٢٢ - قضية قديمة ٢٢٢ - من بمحدون ٢٨٦ - سوق عكاظ ٢٨٧ - شارع الفجالة ٢٨٨ - خليل بعد حافظ ٣١٩ - تذكار الادباء ٣١٩ - التمثيل

- العربي ٣٢٠ — حول الرتب والنياشين
٣٧٦ — توارد الخواطر ٤٣٣ — وأقد
ذكرتك ٤٣٥ — سؤال من الهند ٤٣٧
— في كرمه ابن هاني ٤٣٧ — سنة
١٩١٣ : ٤٩٢ — جواب على سؤال
٤٩٣ — عتاب ٤٩٤
حبيب (توفيق) : طر بوشى بنطوفلى ٤٨٧
حافظ (ابراهيم بك) جريح بيروت
(رواية) ١٠٦
حشيشو (محمد على حامد) السلطان الغازى
٣٦٤
حمدى (امين) : لمن هذا الشعر ٩٩ —
صور الشعر ٢٨٠ — فؤادى والذكرى
٤٨٣
الحويك (الياس) : نابوليون الاول
وحرب روسيا ٦٥ و ١٤١
الخطيب (محب الدين) : الجندية العثمانية
٤٦٢
الخورى (بشاره) : كيف كنا ٣٢ —
غانية فقيرة ٤٣٣ — هدية راس السنة
٤٦٩
الدباغ (الشيخ ابراهيم) : رأيه فى السيد
على يوسف ٩٤
الدجيلي (كاظم) : أولاه وأخراه ٤٧١
الرافعى (عبد الحميد) : الخال ٣١ — الى
شاعر الاهير ٧٦ و ٤٩٤ — سجن
الهوى ١٤٨ — بين فؤادى والجوى
٢٦٠ —
الرافعى (ابو السامى مصطفى صادق) : رأيه
فى السيد على يوسف ٩٣ — لمن هذا
- الشعر ؟ ٩٧ — الى بمحمدون ١٤٩ —
أما القمر ٢٤٩ — ابيات لابن نباته
٤٩٣ — حرفة الادب ٥٣٧ — رأى
فى اللغة ٥٧٧
رزق الله (نقولا) : كرامة المرأة ٢٠١ —
الشعر والشعراء ٥٥٠
زكى (احمد باشا) : مصر وسوريا ١١١
زلزل (نجيب) رسل الثغور ٧٨ — فى بلاد
الاندلس ٢٦٣
(ساتسنا) : الوهاية ٤ — لقمان الدويبات
١٩١ — مشاهير علماء نجد ٢٤٦
شميل (الدكتور شبلى) : الجنائيات
والاجتماع ٢٣٣ — جمال الدين الافغانى
٤١١
شيبوب (خليل) : الحرب ٤٧٢
شاهين (نجيب) قساوة التشفى ٤٣٣
شاهين (اسكندر) رأيه فى الشيخ على
يوسف ٩٤
الشبيبي (محمد رضا) : التمدن العصرى ٣٦٣
شرتونى (محبوب) : حياة الاخوين ٣١٠
شوقى (احمد بك) : مصر وسوريا ١١٠
— جرى فى دمعه دمه ١٩٨ — عرب
النجد ٤٣٣
شيخانى (حنا ويوسف) : لمن هذا الشعر
٩٨
عبد الحميد (الدكتور محمد) : تربية الطفل
٣٣ و ٩٤ و ١٥٧ و ٢٠٧ و ٢٧٤
عبد الاحد (سليم) : رسائل غرام ٢٤
و ٧٩ و ١٣٧ و ١٨٧ — رجل الدم
والحديد ٢٣٩ — قصر سان جيمس ٥٦٢

عبد (طانيوس) : امين الحداد ٣٠٧	المصري (عبد الحليم) شكوى شاعر ٥٥٢
غالى (بباوى) : الزهور ٥٦١	المصنفى (عباس) : معرض الزهور ١٦٥
العظم (حقي بك) : الرتب والنياشين ٤٢٤	مطران (خليل) : فى عز ملك الصبي ٢٩
عقاد (عباس محمود) : تكريم الكلاب ٣٦٥	— الردى اقصى العقوق ٣٠ — تحية
— نظرة بعيدة ٥٥٣	الشام لمصر ١١٨ — هل للهموم قلوب
على (محمد توفيق) : النيل السعيد ٣٠٣	١٤٩ — رواية عطيل ١٥٢ — دموع
— الثلاثون عاماً ٣٦٢ — السيف	الحبيب ٢٠٠ — الحجاب ٢٦٢ —
والمحراث والقلم ٤٧٠	الاسد الباكى ٣٠١ — حافظ بك
عماد (محمود) : عرب النجاد ٤٣٤	المشاوى ٣٦٧ — ردوا على الاوطان
عمون (اسكندر بك) : الكهانة ٥٧	عزاً خلا ٤٣٠
و ١٢٨	ملاط (تامر بك) : الشامية ٣٠٠
عمون (داود) : يوم فلاد مير ١٤٦ —	ملاط (شبلى بك) : اوهى قرنه الوعل
حنين الى لبنان ١٩٧ — رأى مختبر	١٥١ — وردة ٤٧٧
عاقل ٢٥٥	المفلوطى (مصطفى لطفى) : رأيه فى السيد
عمون (هند) : الخوانم ١٠	على يوسف ٩٣
غرزوزى (وليم) : انين القوس ٢٠٢	مى : شىء عن الفن ٨٢ — القدر والمقدر
غليونى (اسطفان) : موت الكنار ٣٧٩	١٨١ — دمة الروح ٢٤٢ — نشيد نهر
غيلان : صدى نشيد الصفا ٤٦٨	الصفا ٤١٨ — كيف نقيس الزمان —
فاضل (محمد) : نفس الكريم ٣١ —	٥٤٣
الكريم ٣٦٤	نادر (عبد الله) : لمن هذا الشعر ٩٩
فر كوح (بدرى) : عيد الميلاد ٤٧٥	نخلة (رشيد بك) : ولقد ذكرك ٤٣٥
فياض (الياس) : العام الجديد ٤٥٧	نقاش (ايوب) : لمن هذا الشعر ٩٩
فياض (الدكتور تقولا) : زهرة بنفسج	هاشم (ايوب) : شىء عن الفن ٣٧
٢٥٨	يكن (ولى الدين بك) : لؤلؤ الامع ٣١
كرم (يوسف) : لمن هذا الشعر ٩٨	— لو يفيد اللف ٧٥ — نظرة شاعر
لمع (لمع) : لمن هذا الشعر ٩٩	٥٦ — رأيه فى السيد على يوسف ٩٣
مرزا (عزيز) : الفرس ٤١	— الفتاة العمياء ١٥٠ — السيدات
مشعلانى (نجيب) : كتاب خالد ١٠٠	والقلم ١٦١ — الملك المظلوم ٤٦٧

فهرس ٣

الصور والرسوم

٢٦١	السيد عبد الحميد الرافعى	٢٢ و ١٩ و ١٦	الخواتم
٢٧٥	الامير يوسف ابى اللع	٢٤	سليم افندى عبد الاحد
٢٧٨	مس كايل	٤٨	السيدة ليبيه هاشم
٣٠٥	المرحوم نجيب الحداد	٩١	السيد على يوسف
٣٠٧	» امين الحداد	١٠٥	الامير محمد على باشا
٣١٠	» سعيد الشرتونى	١٦٣	الشيخ يوسف الخازن
٣١٦	» رشيد الشرتونى	١٦٥	توفيق افندى حبيب
٤٠٣	فرديناند قيصر البلغار	١٧١ و ١٦٩	معرض الزهور
٤٠٥	بطرس الاول ملك السرب	٢٠٣	السيد عبد الحميد البكرى
٤٠٧	نقولا ملك الجبل الاسود	٢١١	عزيز باشا عزت
٤٠٩	جورج ملك اليونان	٢١٢	محمود باشا رياض
٤١٣	جمال الدين الافغانى	٢١٣	حسين باشا واصف
٤١٧	» » فى مرضه الاخير	٢١٤	خليل باشا خياط
٤١٥	الدكتور شميل	٢١٥	عبد الرحيم باشا صبرى
٤٨٦	ما كيا فى	٢١٦	حبيب بك لطف الله
٤٨٧	لطفى افندى جمعه	٢٥٦	داود بك عمون



الزَّوْهَرُ
مجلة أدبية وفنية علمية

لأصحابها : الجميل وتقى الدين وشركائهما

السنة الرابعة

١٩١٣

AZ-ZOUHOUR

« LES FLEURS »

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

QUATRIÈME ANNÉE

1913

مطبعة البغارف بشارع البخاري بمصر

منشئ المجلة
إطون مجتهد
المدير المسؤول
امين تقى الدين

الزهور

الجزء الاول مارس (اذار) ١٩١٣ السنة الرابعة

السنة الرابعة

للزهور

يبتدىء في هذا الشهر الجميل فصل الربيع ، فتفتّح الأزهار ، وتزّين الطبيعة بأبهى حُلّاها . وفي هذا الشهر ايضاً تبتدىء « الزهور » السنة الرابعة من حياتها ، ولزهور الأدب أسوة بأزهار الرياض
وها نحن اليوم آخذون ، مع أنصار هذه المجلة من أفاضل الكتاب والشعراء ، بجمع باقية جديدة تقتطفها للقراء من جنان الآداب والمعارف ، لتُضمَّ الى اخواتها السابقة . ونحن على رجاء اننا قد أحسنّا في عملنا الماضي ، وعلى أمل ان نحسن العمل في الآتي .



القسطنطينية

بناها قسطنطين على أنقاض يزنطية . كانت عاصمةً لمملكة الروم الشرقية ، كما كانت رومة قاعدةً للإمبراطورية الغربية . اختان تشابها بالعز ، وعاشتا زمنًا ، لكلٍ مجدها المؤثل ، وجلالها المهيّب . وهي كرومة قائمة على سبع تلالٍ مرتفعات ، في مثل شبه جزيرة مثلثة الزوايا يحيطُ بها الماء من جهاتٍ ثلاث : تطلُّ على بحر مرمره من الجنوب ، وتُماشى البُسفور من الشرق ، وتلمس خليجَ قرن الذهب من الشمال . ثمَّ ينبسط إليها من الغرب سهلٌ يقفُ حذاءها ، متهيّجًا جلالها ، فتشرف عليه من مكانها العالي كالنسر باسطًا جناحيه

حصنُها الروم منذ القدم ردًّا لنارات الأعداء ، وعزَّزها الترك على أثرهم صدًّا لهجمات الطامعين . فبنى الأولون سورها وإبراجها ، وشاد الآخرون حصونها وقلاعها . ولكن الطبيعة برّزت أولئك وهؤلاء في كل ما بنوه وشادوه ، فنُتت . وقعها بالهضاب المتسلسلة ، والبواغيز الضيقة ؛ فاذا هي كمقاب الجوِّ ، لا تؤخذ ، واذا هي ، كخلق الليث ، لا تباح أرادها العرب ، يوم كانوا يستطيعون ما يريدون ، ففشلوا ، وحاصروها حين لم تكن مدافع ولا قنابل ، فارتدوا عنها عاجزين . وظلت تردُّ بمنعتها غوائل الأعداء ، وتدافع بعزِّتها كوارث الأيام ؛ الملك عزيز بها ، وسلالة بانها تتوارث مجدها وتنعم بجاهها ، حتى دبَّ الضعف إلى الروم ، وتغلغل الوهن في نفوسهم ، يوم ابطرتهم نعمة العيش ،

واسكرتهم غبطة السلطان ، فشئ عليها محمد الفاتح ، وحاصرها من البحر
والبر ، ثم اخذها عنوة واقتداراً في سنة ١٤٥٣

❖❖

محمد اكسرت جناح النسر ، فأهوى من سمائه ، واقتلعت ناب
الليث ، فاستبحت حماه ؛

بناها قسطنطين ، واستأثرت بها أنت ؛ كانت للروم فصيرتها الى
الترك ؛ ما خفق عليها الصليب ، حتى رفعت فوقها الهلال ؛ بينا هي قاعدة
الامبراطورية ، اذا بها دار الخلافة ؛

فتحتها يأسك ، وصمتها بحولك ومجدك ، ثم توارثها ابناؤك
من بعدك ؛

مانمت عنها ولكن نام بنوك ؛

عجبا ينام الترك عنها ، وعيون الروم يقظى عليها ؛

أمغتصب الروم ملكهم ، قم انظر الى بقايا ملكك العظيم

النسر الذي اصطدته قد استنسرت أفرأخه ؛

والليث الذي اقتنصته قد استأسدت أشباله ؛

البغار على ابواب فرق ، والروم أمام الدردنيل ؛

❖❖

ليست فروق عروس الشرق وحده ، بل هي عروس الدنيا جميعها .

خلقت صورة مكبرة للجمال ، ومثالا مصغرا لجنان النعيم ؛

هي إنجيل الطبيعة أنزلت فيه آيات الحسن ، ونق الدهر صفحاته

بطران البديع ؛ فيه وحي الحب ، والهام الشعر ؛ وكل لفظةٍ يحتويها ،
تحتوي ألف معنى من معاني العظمة والجلال ؛

فَرُوقُ دُرَّةٍ في فَمِ البُسْفُورِ ، ولَوْلُوَّةٌ في عُنُقِ الدردنيل ؛ هي عقد
من الماس يصل بحر مرمرة بالبحر الأسود ؛ هي تاج من الجواهر على
مفرق آسيا وأوروبا ؛ هي كوكب وقاد أطلعت الطبيعة بين الشرق والغرب ؛
رب ان سمحت بأن نعبّد الجمال ففروق السجود والعبادة ؛



وقفت على البوسفور حيث تثنى من البحر الاسود ، وماشيتة الى
حيث التقى بحر مرمرة ، فلم أجد منظرًا أعظم تأثيرًا في النفس ، من مشية
ذلك البوغاز الضيق ، العميق ، الطويل ، المتلوي في مسيره ، كما تتلوى
الأفمى في زحفها

أحاطت به من على ضفتيه : الأسيوية والأوروية ، ربوع خضراء
زاهية ، ومغانٍ مشجرة تمايق سهولها الماء في ذلك الوادي ، ثم تتدرج
في الصعود حتى تراها تلالاً عالية ، قرية المآخذ ، متصلة الرؤوس بالكعاب
كالرمح أنبوب على أنبوب

وأطلت مآذن الجوامع على قرنه الذهبي قماوجت خيالاتها ساجدةً
في مياه الرائقة ؛ وترا كضت أشعة الشمس اليه ، فانعكست عنه الى
جانبيه ، فتلهى النسيم يلعبُ بها ، كما يتلهى وليدٌ يلعبُ بانعكاس النور
عن المرآة

ورأيتُه ، ليلة عيد الدستور ، في أوائل الصيف ، وقد راقب الجوُّ

وصفا أديم السماء ، وتلألأت الأنوار على ضفتيه ، ومشت فيه البواخر
 مشعشة بالأضواء ، ونزلت إليه نجوم الفلك تقتسل فيه الى جانب الأشعة
 المتحدرة اليه من برّي آسيا وأوروبا ، في وسط الأنوار المتدفقة عليه من
 تلك البواخر السارحات الرائحات ؛ فأخذ هذا المنظر بمجامع قلبي ،
 وسكت مخافة ان يشغلي الكلام بوصفه ، عن التمتع لحظة بجماله ؛ غير
 اني أسروا الى تقي هذه الكلمات :

طوبى لمن دفنه عبد الحميد في البسفور فقد ذهب الى الجنة من
 أقرب طريق !



أكان البسفور طريق الأحرار الى الجنة ، كما كان طريق وليّ الدين
 بك يكن الى سيواس ؟؟؟ لست أدري ! غير ان وليّ الدين نفسه يقول
 في وداع فروع يوم تقي منها :

« ... واذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الأعين على أحسن
 منهما : شطّي آسيا وأوروبا ، يتناغيان بالمصاييح . عاشقان ضنّت عليهما
 الاقدار بالتلاقي . مررنا بهما أم مرّا بنا . لا أعلم . صحائف أجاد الحسن
 فيها منمقة . نشرت فانطوت . زلت عنها الأبصار وضاعت عنها الفهوم .
 فرائيها متخيل وعارفها متوهم . ما شكّ ناظر الى السماء واليها ان تلك
 المصاييح كواكب سقطت عليها . عهدي بها في حالتها ، بينا هي عرين
 اذا بها كناس . يخالط فيها كل زئير ليث عندلة عندليب . تتجاوز بها
 مسارح آرام ومصارع كرام . تسقى من ماء معين ، ومن دم مهراق . تطالها

وجوه ضاحكة ، وأخرى مجهشة . تقسمتها مواسم الصبا فهي تارة مشتي ،
 وآونة مصيف ، وحيناً مربع . جنة يحرسها حارس جهنم . فروق يا ظلوم .
 خذي روحي فهاهبطت عليّ الأفيك . كان بك مهدي . وأريد أن
 يكون بك لحدي . الوداع الوداع يا فروق . وسلام الله عليك وعلى
 بنيك كلهم . هذا طريد جديد . مظلوم يلحق بمظلومين . يخرجوتي منك
 ليلاً لأراك في ثوب حدادك . أمن أجلي كل هذا ، كلا . بل حدادك
 على اختك الغزالة . أنا أضيعُ فيك من دمة على خد مهجور . أنا أهون
 على الدهر من ذرة من ذراتك ضلّت بين ثنيات الأثير
 ما هذه بلاغة الواصف ، إن هي إلا حقيقة الموصوف !



رويداً رويداً أيها الدهر ! ترقق بفروق ؛ أقصر خطوبك عنها .
 فروق بنت الأجيال تطويلة ؛ مدينة الأمبراطرة ، وكريسي السلاطين .
 أفي كل يوم نكبة تروعها ، وفي كل ساعة كارثة تساق إليها ؛ بنوها
 يتآمرون على بنينا ؛ وشعوبها تقاتل الشعوب دفاعاً عنها . لو ثوا محاسنها
 بالدم المسفوك على مذابح المطامع والأثانية ؛ ضجّت الأرض لهول ما
 تلقاه من فظائع حربهم ، وانحمت ذئاب الفلاة من أشلاء قتلاهم !
 رويداً أيها الدهر ! هل أتعب مرور الأجيال كاهل يزنطية ؟
 خذ يديها ، ان ألقاضها تتحرك تحت فروق ! !



مدنية المصريين الأقدمين

تقتطف الصفحات التالية من كتاب في « تاريخ مصر القديم والحديث »^(١) لحضرة الكاتبة الفاضلة السيدة هند كريمة سعادة اسكندر عمون بك المحامي الشهير . وقد بحثت حضرتها بحثاً دقيقاً في مدنية مصر ، في أزمنتها الأولى ، فتكلمت عن الديانة والشرائع والعلوم والآداب والصنائع والكتابة كلاماً كثير الفائدة ولكتنا اقتصرنا على نقل ما ورد فيه عن ديانة المصريين وشرائعهم . قالت :

سبق قدماء المصريين شعوبَ السالم قاطبةً في مضمار التمدُّن والترقي ، وأدركوا من العلوم والمعارف والآداب ما لم تبلغ اليه أمةٌ في تلك الأعصر الخوالي ، حتى أنه ليصحَّ أن تُعدَّ المدنية المصرية أمّاً لمدنيات شعوبٍ كثيرة أخذت عنها واقتدت بها . وقد خلف لنا المصريون من الآثار المجيدة ما ينطق بما كانوا عليه من التقدم الأدبي والمادي والصناعي ؛ ولا يزال علماء العاديات يكتشفون في أيامنا هذه أدلةً على ازدهار المدنية المصرية القديمة . وفي ما يلي شيء مما كانت عليه حالة مصر الدينية والأدبية والمادية :

الديانة المصرية — كان قدماء المصريين من أشدَّ الأمم تمسكاً بالدين ؛ يدلُّ على ذلك المعابد والهيأكل الكثيرة التي لا يزال معظمها قائماً حتى يومنا . وأصل دينهم مجهول ، ولعلمهم أتوا به من آسيا عندما هاجروا منها الى مصر . وكانوا في بداية أمرهم موحدين يؤمنون بالله واحدٍ أزليٍّ مبدع الأرض والسما ، تعجز العقول عن إدراك جوهره . ثم أخذوا

(١) يطبع اليوم في مطبعة المعارف بمصر

يعبدون ذلك الاله في مظاهره المتعددة؛ فرمزوا الى كل صفة من صفاته بتمثال أو حيوان أو نبات أو غير ذلك؛ فأدى بهم هذا الى الشرك الوثنية؛ وقسموا الآلهة الى ثلاث طوائف: آلهة الموتى، والآلهة الشمسية، وآلهة العناصر. ومن أعظم آلهة الموتى «أوزيريس» إله الخير ورمزه النيل، و«إيزيس» إلهة الحب والحياة ورمزها التربة السوداء، و«أنوبيس» حافظ الموتى ورمزه ابن آوى. ومن أعظم الآلهة الشمسية «رع» الاله الأكبر ورمزه الشمس، و«تم» إلهة الغروب ورمزها العجل منيفس. أما آلهة العناصر فأعظمها «نو» إله الماء ورمزه المحيط، «وتيفون» إله الشر والفاقة ورمزه الصحراء. وقد تختلف أسماء هذه الآلهة باختلاف العصر والأماكن التي عُبِدت فيها. وكان قدماء المصريين يعتقدون أن آلهتهم تتزاوج، وتأنم، وتموت، وترعى حقوق الجوار، وتأكل وتشرب، فكانوا يقربون لها القرابين والضحايا من الحيوان والحبوب والأثمار. وكانوا يعتقدون أيضاً أن مقام الإله بالنسبة الى سائر الآلهة هو مقام البلد المعبود فيه بالنسبة الى سائر البلدان؛ فعندما سيطرت طيبة مثلاً على وادي النيل، جعلت إلهها أمون سيداً لجميع الآلهة. ولما دالت دولتها، أصبح أمون في المرتبة الثانية بين الآلهة. ومن أشهر الرموز التي أُلِّهت وعُبِدت ابن آوى رمز أنوبيس، والعجل «أپس» والجعل وكلاهما رمز «فتاح» وغيرها من الحيوانات كالقرد والهرم والتمساح وفرس الماء والبازي والجعل أي الجرمان. وكانوا يعبدون العجل مدة ٢٥ سنة فإذا لم يمُت بعد هذه المدة أخذوه في مهرجان عظيم

وأغرقوه في النيل ، ثم أخرجوه وحنطوه ودفنوه في مدفن العجول
 بقرب سفارة ولبسوا عليه شعائر الحداد الى أن ينتقوا لهم عجلاً آخر يعبدونه
 وكانوا يحزنون حزناً شديداً عند هبوط منسوب النيل ويقدمون له
 القرابين استرضاء . وفي إبان فيضانه كانوا يطرحون فيه فتاة عذراء
 يسمونها « عروس النيل » وقد بقيت هذه العادة متبعة حتى نسخها
 عمرو بن العاص لدن فتح مصر . وعيد وفاء النيل من المواسم التي يحتفل
 بها حتى اليوم في البلاد

ولما دخل مصر اليونانيون ثم الرومانيون أخذ كل فريق عن الآخر
 بعض معبوداته ؛ وصار المصريون يؤمنون بوحى أبولون ومينرفا وديانا
 وجوبيتر (المشتري) ومارس . ثم ظهرت النصرانية وانتشرت في العالم
 فاعتنقها فريق من المصريين . وظلت تنتشر في البلاد حتى أصبحت دينها
 الرسمي ، واضمحلت الوثنية في مصر بنهي طيودوسيوس عنها . وفي سنة
 ٦٤١ فتح عمرو بن العاص مصر فدخلها معه الاسلام

وقد اعتقد قدماء المصريين بالخلود والثواب والعقاب . وكان الإله
 الديان اوزيريس ، وكانت مملكته أولاً في بطائح الدلتا . فلما ضاقت
 برعاياه نقلهم منها الى السماء ، وسمى مملكته الجديدة « حقول الفول »
 إشارة الى خصبها . وكان قومه هناك متمتعين بالسعادة التامة والملاذات
 على اختلاف أنواعها ، يطوفون مع الإله « الشمس » في زورقه ولا ينالهم
 أذى . ولم يكن يتمكن من الوصول الى مملكة الآوات هذه الا من
 حنطه قومه وأقاموا له بعض الطقوس الدينية . فمن تم له ذلك بحث من

قبره وسافر الى حقول الفول ، فان كان عاقلاً شجاعاً تغلب على ما يلاقيه من المصاعب ، وبلغ سبأً مملكة الاموات حيث يمثل بحضرة الديان أوزيريس وأعضاء مجلسه الاثني والاربعين . فيسمع المجلس اعترافه ، ثم يزن الإله « توت » قلبه بميزان الحق ، فان كان صالحاً أجازوا له الإقامة معهم والا حكموا عليه بالنفي المؤبد والتعذيب الأليم . وكان المائل بحضرة الديان يتقي عن نفسه أولاً ارتكاب المحرمات ، فيقول : « لم أعذب الارملة ، ولم أخدع أحداً ، ولم أكذب قط ، ولم أعبت بالحق ، ولم أعرف الخيانة ولا الكسل ولا التعجرف ، ولم أدنس الاشياء المقدسة ، ولم أسع الى ضرر العبد لدى مولاه ، ولم أجوع أحداً ، ولم أبك أحداً ، ولم افتك بأحد غدرًا أو ظلمًا ، ولم أحمل أحداً على ارتكاب جريمة القتل ، ولم أحمل العامل فوق طاقته ، ولم أغتصب اللبن من فم الرضيع ، ولم أشهد زوراً ، ولم أسرق خبز المعليد ، ولم أحرز مالاً حراماً الخ »

ثم يعدد بعد ذلك الحسنات التي أتاها فيقول : « لقد عشت بالعدل ، وتغذيت بالحق ، ونشرت الافراح في كل صوب ، وأطعمت الجياع ، وسقيت العطاش ، وكسوت العراة ، ومددت للفرق يد النجاة »

شرائع المصريين وآدابهم — من أمعن النظر في الذنوب والآثام التي تنصل منها الموقى وفي الصالحات التي تدعيها يوم المعاد ، أدرك ما كان عليه المصريون من الاخلاق الراقية والمناقب الحميدة . وقد عثر الباحثون في الآثار المصرية على كتابات عن شرائع المصريين وآدابهم تقتطف منها ما يلي :

كان يُعاقب بالقتل كلُّ من يحلف يمينًا كاذبة أو يحنث بيمينه ؛
ومن يرى رجلاً يعتدي عليه معتدٍ ولا يغيثه وهو قادرٌ على ذلك ؛ فإن لم
يقدر ولم يرفع أمر المعتدي الى أولياء الأمر عوقب بالجلد ومنع عنه الطعام
ثلاثة أيام . ويُعاقب بالقتل أيضاً كل من يرفع الى قاضٍ وثيقة كاذبة ؛
ومن يقتل عمداً سواء كان المقتول عبداً أو حرّاً ؛ وكذلك من يقتل
حيواناً مقدساً

وكان يعاقب بقطع اللسان كل من يُفشي أسرار الحكومة للاعداء ؛
ومن لم يكن له عملٌ أو حرفة يحترفها لتحصيل رزقه ؛

ومن شرائعهم أيضاً ان ناكِر الدين يُصدّق بيمينه اذا لم يكن عند
المدّعي سندٌ يؤيد دعواه ؛ وان للدائن حقاً على ممتلكات المدين لا على
شخصه ، فلا يجوز للدائن ان يسجن المدين او يمسّه بأذى لانه تابع
لوطنه يخدمه في الحرب والسلم

ولم يكن يجوز لاحد ان يحترف حرفة غير حرفة أبيه فكانوا بذلك
يتوارثون الصنائع والحرف

وكانت المرأة المصرية حرة كنسائنا اليوم ، نصيبها من الارث
نصيب الرجل ، وقد أباح لها شرعهم ان تتصرف بارثها بعد زواجها كيف
شاءت ، ولقبوها وهي مزوجة « بسيدة البيت »

انتقام النسيم

﴿ من أرباب النظم ﴾

لسادة سليم بك عنحوري الدهشقي شهرة واسعة في الأدب . فهو شاعر قدير وكاتب مجيد ، وله من الآثار في هاتين الصناعتين ما تناقلته المجلات والصحف العربية من كل مكان . وقد أراد حضرته — وهو نزيل مصر اليوم — ألا يحرم الزهور من ثقاته ، فبعث اليها بالمقال التالي ، قال :

لست أدري وأييك ما سرُّ هذه الصبغة القديمة القائمة بين الشعراء والنسيم منذ عهد امرئ القيس فأتياً ، ولا ماهية تلك العلاقة الرابطة بين هذه النسيمات الرقيقة ، وبين رصفائي امراء الكلام ، فانه لم يكفهم ، وهم أرباب الذوق ، وسادة اللطف ، بل هم وحدهم « الناس » على مذهب شاعر الامير الذي يقول :

جاذبتني ثوبي العصي وقالت أنتم الناس ايها الشعراء
أنهم يتنسمون النفحات الهابة من مواطن الاحبة ، فيتبردون
بانفاسها التي توليهم طيباً ، وهم يكسبونها من زفراتهم المتوهجة بالوجد شرراً
ولهيباً . ولم يرضهم ان يتخذوا النسيم بريداً ورسولاً يحملونه السلام ،
ويستفضونه لبانات الغرام ، وهم يكلمونه بصيغة الأمر كأنه بعض الخدام
كما فعل صاحبنا ابن زيدون في قوله يتغزل بولادة الاندلس

ويا نسيم الصبا « بلغ » نحيبتنا من لو على البعد حياً كان يُحيينا
بل يعرضونه بسبب هذه الرسائل السمجة للخزي والطرذ والحجاب
كما فعل ابن ماني ، بحسب اقراره عن نفسه اذ قال :

حجبوها عن الرياح لأني . قلتُ ياربج بلغيتها السلام
 لورضوا بالحجاب هان ولكن منعوها عند الوداع الكلاما
 فانه لولا رسالته تلك ما حجب الرياح أحد عن الاستمتاع بملامسة
 ذلك المحيا الفتان ، ولم يقنعهم انهم ييثون تلك النسمات الشكوى ،
 فتقاسمهم البلوى ، وتشاطرهم الكمد ، وتعتل لاعتلهم ، وترثي لحالمهم ،
 كما جرى لابن هاني القائل :

ومرّ بي التسمُ فرقٌ حتى كأنني قد شكوتُ اليه ما بي

اي نعم ، لم يكفهم ولم يقنعهم كل هذا حتى زادوا — على ما اشتهر
 من رقتهم — غلظة ، وتمادوا بفضولهم حرصاً وأنانية ، فطفقوا يسومون
 تلك النفحات الطيبات حمل ما تقاصر دونه هم الرجال وتنوء بعضه
 قلل الجبال . فقد زين ، للوزير مجد الدين الطغرأي ، الغرور بما نال من
 شرف الوزارة ، مضافاً الى مزية اللسن ، وحلاوة النظم ، وشدة العارضة ،
 أن يسخر الريح التي يلوح من تضاعيف كلامه انه طالما استخدمها في
 قضاء أغراضه الغرامية ، وحاجات نفسه السرية ، بأن تقيم بين الاصداغ
 والطرر وتشوشها ، وتنتهز الفضلات ، وتحنن الفرص لتحوم حول الثغور
 وتقبلها . ثم تسلك بين الأجسام والفلائل ، وتستبضع من ذلك الحانوت
 الحافل بكل شائق رائق ، ما يطيب به خاطر الوزير ، وترغرف عليه
 أمانيه ، ثم تأتيه على مهل ، مستترة بأجنحة الليل الهادي ، فتنبه من نومه
 اللذيذ الهني وتنتفض عليه انتفاضاً ، لعل نفحة الطيب المستمدة من ذلك
 البدن الخصب الرطيب تقضي لبانات فؤاده المعنى الكثيب ، وإن كنت ،

أيهذا القاريُّ اللبيب ، في شكٍّ مما أقول توهمًا منك أن رجلاً كالطغرائي
الذي يقول

أصالة الرأي صاتني عن الخلطِ وحلية الفضل حلتني لدى العطلِ
لهو أعقل وأدهى وأمتن وأرصن من أن يسترسل الى مثل هذا
الهذر والفضول ، فإليك أياته بحرفها الواحد تقرأها فتزداد يقيناً :

بالله يارب ان مُكِّنْتَ ثَانِيَةً	من صدغهِ فأقيمِي فيه واستري
وراقبي غفلةً منه لتنهزي	لي فرصةً وتعودي منه بالظفرِ
وباكري ورد عذبٍ من مقبلهِ	مقابل الطعم بين الطيب والخصرِ
ولا تمتي عذارِيه فتفتضحِي	بنفحة المسك بين الوردِ والصدرِ
وان قدرتِ على تشويشِ طرتهِ	فشوشِها ولا تبقي ولا تدرِي
ثم اسلكي بين برديه على مهلِ	واستبضي واثنِي منه على قدرِ
ونهبني دوت القوم وانتفضي	عليّ والليل في شكٍّ من السحرِ
لعلَّ نفحة طيب منك نائبةٌ	تقضي لبانة قلب عاقرِ الوطرِ

ولقد صار — جنابه العالي — مثلاً حسناً جرى عليه بعده
كثيرون ، وفي جملتهم المرحوم فرنسيس مراش الحلبي . بل زاد هذا على
طنبوره نعمة أخرى اذ قال :

نسيم الصبا ان سرت بين نهودها خذي لي عرف الياسمين وعرجي
وان ترفعي ذاك اللثام فتلثي لماها فبالله اذكري قلبي الشجي
ومن العجيب أن أحد هؤلاء المنتطسين تمادى في تحامله ، وزاد
في غلوائه ، حتى أنهم تلك النسمات الطيبات بارتكاب الجنايات اذ قال :

خطراتُ النسيم تخرجُ خديّ به ولمسُ الحرير يُدمي بنانة

كأنَّ الرياح ذات سيوفٍ ورماح ، تخرج من تحبُّ ، وتقتل من تريد
بلا حساب ، وما عليها من جناح . بل أضاف بعضهم على ذلك فحسبها
ممن يجلن ويلدن فقال :

قد رقَّ حتى خلتهُ بحشى النسيم نخلقا

فهل سمعت بربك أورايت مثل هذه الصقاعة والرقاعة ؟ ؟ ؟
والانكى من كل هذا أن تلك الحالة على بردها وثقلها ، وانتقادنا
الشديد على أصحابها ، قد لجَّ بنا داعي التقليد والحرص على التحدي ، أن
تلبس بها ، ونزاولها فقلنا ، ونحن نتوب الى الله من هذه الوصمة :

يا نسيماً ياوي الغداة جنانا	حورها العين يستلين الجنانا
مازجة أجسامنا وهي قتلى	فاسرذت أرواحها موتانا
وسرى في مسام صرعى الفواني	فاغدى الكل نشاطاً جذلانا
هل تموجت فوق سوسن خدر	ضمّ ورداً يجاور الاقحوانا
اولست السريرن حول جبين	ألبسته ألباننا التيجانا
او تسالت بين برد ونهد	فوق صدر رمائه قد رمانا
او تطرقت الاعضاء تمشي الهوينا	وحلت العروش والايوانا
وسرقت الشذا المعطر منها	وانثقت الخزام والسيبانا
وأيت الرفاق تخال محجبا	ثملاً من أفهامها نشوانا
تهادى ما بين نفع وطيب	صير العقل صاحياً مكرانا ؟
اي وربّي فلت هذا والآ	من تراه أولاك ما أحيانا ؟

ثم انظر ناشدتك الله الى التحكم البادئ من شاعر آخر يخاطب
نسيماً جاءه من نجد :

ألا يا صبا نجد متى جئت من نجد
لقد زدني والله وجداً على وجد
ومن تراه خول الشعراء هذا الحق فيسألون النسيم كيف راح ، ومتى
جاء ، ثم يقترحون عليه أموراً ، ويتهمون به بأمر ، ويعنتونه اعنائاً طالما شكا
إلى الله منه في هذا العصر ، عصر الحرية والنور ، وهم عنه متغافلون ، وفي
طغيانهم مستدرجون . وهل يعجب أهل مصر بعد هذا اليوم — وهي
كعبة الشعراء ومنبت البلغاء — أن يأتيهم النسيم في شهر افريل (نيسان)
سحوماً ، لا بارداً ولا كريماً ، فيجعل جناتهم جحيماً ، وماء نيلهم حمياً ، وهو
موتور من أهل النظام ، مظلوم يطلب الانتقام ؟

سليم غموري

أقوال في المرأة

- | | |
|----------|---|
| كنفوشيوس | « المرأة اكمل المخلوقات » |
| فولثير | « المرأة تعلمنا الظرف والأدب » |
| رسكن | « ليس لروايات شكسبير أبطال بل بطالات » |
| هوتير | « المرأة أقعدتنا الفردوس وهي وحدها قادرة ان تعيدنا اليه » |
| غلادستون | « تكون المرأة على اكملها عند ما تكون على أتمها تأثراً » |
| بلريت | « المرأة آخر من بقي عند الصليب ، وأول من أسرع الى القبر » |
| سندي | « المرأة الجميلة جوهرة . والمرأة العاقلة كنز » |
| دمرتين | « نجد المرأة في بدء كل شيء » |
| ولز | « أعذب ما في الحياة نعمة الزوجة الحجة » |
| شكسبير | « أي شيء يفوق عيني المرأة في السحر » |
| | « ان السماء لا تعرف شيئاً أرق من قلب المرأة الذي تسكنه الشفقة ، لوثير » |

مختار الأدب في العراق

﴿ السيد محمد سعيد حبوبي العراقي ﴾

ولد في النجف ، وبها نشأ وحصل . وقضى شطراً من شبته في بلاد نجد حيث تشغل أسرته بالتجارة . ثم هو اليوم في النجف يعد في صدور العلماء المجتهدين ، وعمره ستون سنة ونصف

تأثير الإقليم — للإقليم ولتنوع المعيشة أثر كبير في تكوين أخلاق الإنسان وملكانه النفسية . وإذا التفتنا إلى من ترجم اليوم رأينا الشاهد على ذلك . الوسط الذي وجد فيه الرجل ، أول ما وجد ، كان مباءة علم وأدب وشعور ، والسماة التي رmqها ، أول ما رmq ، وضياء جميلة . الحرارة شديدة الوقع ، ولون النور ناصع بياضه . فأهله ذلك ، فوق ما في فطرته من الاستعداد ، لأن يكون ملك الشعر والشعور ، ورب الفصاحة والبلاغة ، الساحر بياضه ، الفاتن عيانه

ولم يكن ذلك كل ما جعل الرجل كذلك ؛ بل أنه وجد في مهد البساطة ، وتمكنت من نفسه آداب الفطرة الصحيحة ، فصفا ذهنه ، واتقد خاطره ، وقد انتشق نسيم بلاد العرب الجاف المعتدلة حرارته ، وشاهد الأودية والجبال والشعاب النضرة ، فانعكست في لوح باطنه صور تلك المشاهدات الغريبة ، وطالع رياض الجزيرة وأرباضها ، فأجال طرفه هناك في بساتين الطبيعة العامرة ؛ هناك في موطن الحب والمواطف ، موطن الدموع ، وفي مهبط الشعر والعشق والحياة الخفيفة

الهنية ، وفي محطّ رحال الكلف والهيام ، والضلال والخيرة
في النجف وُلد ، وفي نجدٍ والحجاز وُجد ؛ فجاء آيةٌ — في الشعراء
الحقيقيين الذين لم يوجدوا إلا ليكونوا أمثلة للروح الإلهية المقدسة ،
وأشباحاً للنفس الملكوتية الطاهرة . أولئك هم أنوار العالم ، وهم متمموا
نقصان الوجود

كلمة في شعره — فسدت معاني الشعر العربي ، قبل فساد ألفاظه ،
بزمنٍ طويلٍ عهدهُ ، فخرج بالشعر كثير من ذوي القرائح عن غايته ،
وانقلبوا خرافيين قوالمين ما لا يفعلون ، غالين في المدح ، وتأليه العظماء ،
واكبار الجبارين . وقد اكتسبهم بالمال عشاق الشهرة والمجد الباطلين ،
فأفسدوا فطرتهم . على أنه لم تخلُ تلك الفترات من نبيٍّ للشعراء يرسل
كأبي العلاء ابن المعتز . وقد كانت ألفاظ ذلك الشعر عامرةً على فساد
معانيه . ثم جاء دور الألفاظ فأفسدها ابن نباتة والقيراطي وابن حجة
والصفدي والحلي صني الدين ، بصناعاتهم اللفظية ؛ فعاد الشعر العربي ، من
جهة المعاني ، مدحاً ورثاءً كليهما كذب واغراق ، ومن جهة الألفاظ ،
كلماتٍ مهملّة أو معجبة ، يتأمل كيف يضع الشاعر بعضها الى بعض ،
أو كيف يقابل بعضها ببعض ، ناسياً أن ليس الشعر إلا لحناً جيلاً تولفه
الأرواح الشاعرة ، أو أنه ليس إلا روحاً تبعثها الحالت الضمائر ، وهي
منقطعة الى مناجاة الله والطبيعة

ويمتاز شعرُ من نحن بصددده ، برجوعه الى حقيقة الشعر في الأكثر
إن من جهة الألفاظ ، وإن من جهة المعاني . أما الألفاظ فإنها السهلة

الجزلة ، تجمع الى الرقة المتانة ، ونظمها يحوز الى نخامة التأليف ، وجلال التركيب ، جمال الأساليب . وأما معانيه فإنها في الأغلب وصفٌ وتصوير ، وتجسيمٌ للخواطر ، ونعت الطبيعة ، ولهجة شديدة في المشق ، وفي الحب والأحباب . وإذا تصفحت مجموع شعره رأيت سفرَ دموعٍ وعواطف ، ووجدت ثمة ديانة الشعراء ، وأهازيج الأرواح ، وتهليلاً وتسبيحاً يتصاعد من عالم النفس ، الى عالم الحس ؛ ويشهد على سلوكه ومذهبه في المحبة الخالصة مثل قوله :

والحب من دون البرية كلها ديني الذي وشجت عليه عروقي

وقوله :

اني اتخذت هواماً حسباً أعزى اليه ، وحبهم شرطاً

وقوله في موشح :

ليت دين الحب لما عرفنا لم تقم يعة في عنقي

وقوله :

لست أنسى عهدك الماضي وان مرّ بالعين خيالاً لست أنسى

طفت سبغاً حول مفاك كما قت أقضي الصلوات الخمس خسا

فها أنت ترى نوعاً من عبادة السالكين الذين تجردوا عن الاتصال بالمادة ، وأصبحوا أرواحاً محصنة حائمة حول سراج الحقيقة ، حيام الفراش على النار . ولماذا تودّ اللحاق بالحقيقة ؟ لأنها للحقيقة خلقت ، ومن الحقيقة بدأت ، والى الحقيقة تهود

ولست أدري ماذا كان يلم بهذا الشاعر حين ينقطع الى التأمل في

جمال الطبيعة ؛ أكانت الطبيعة تنقطع الى شهوده ، فتجده مظهراً من
مظاهرها الجميلة ، وتكاشفه ، فتفيض أسرارها الغامضة على لسانه ؛ بلى !
وانه لسان ناطق للطبيعة ، فقد كان مرأى الأزهار يؤثر فيه ، وخطر ان
الغصون الميس يعث بلبه ، فيحمله على أن يقول :

يا بانه الجزع ، لا والنازلين به ، ما كنت عارفة لولاهم الهيفا
ويقول :

مالت فقلت لها يا بانه آعتدي وان جيلت على التعاطف والميل
ويقول :

وذكرت في ذي البان ميس قدودهم فطقت من شغل أضمت غصونه
ويظهر من لهجته في شعره ، انه كان شديد التمسك بمبادئه (الحب)
تمسكاً يمثل له أن الهلاك والخيرة منجاة وهدي فيه ، وان طغيانه عليه
عدل وانصاف تلزم معهما الطاعة . فتراد يقول :

منح الصباية أضلعاً وفوادا وعصته سلوة مقصر قمادى
وطنى عليه الحب وهو أميره فأطاع جامع قلبه وآتقادا
وربما أصيب ، كدأب الحائرين من هذه الطائفة المعذبة ، بمن
لا عاطفة ، بل لا قلب له ، فيطمعن في سلوكه ، فيضطر ان يواجه هؤلاء
بمثل قوله :

يا عاذلي في الهوى تورعوا واطرحوا نفسي ومن تيمها
قلوا الغرام مهلك قلت لهم ما عيشتي ان لم اكن مغرمها
وقوله :

يا لائي اليوم في حبه مهلاً فما شانكا شاني

هاموا هيامي فيك لو أنهم قد عرفوا معناك عرفاني

سعره - وقد آن لنا ان ثبت شيئاً من شعره ؛ فهو الذي يقول :

لُح كوكباً ، و امش غصناً ، والتفت ريماً
وجهاً أغرّ وجيداً زانه جيداً
يا مَنْ نجل عن التمثيل صورته
لو أبصرتك النصارى في كنائسها
نطقت بالشعر سحراً فيك حين غدا
اذا سمرت نولى المتقي صنماً
من لي بألى ، نعيمى بالعذاب به ،
ألقى الوشاح على خصر توهمه
أشيم برق ثيابه فيوهني
يا نلزي الرمل من نجد أحبك
هل توردون ظلاء عذب مائكم
لي بينكم ، لا أطال الله بينكم ،
أنا رضيع هواه منذ نشأته
يا جائراً وعلى عهد أحكمه
حرمت وصلي كما حلت مقتلي

فإن عداك أسما لم تعدك السبا
وقامة نجل الخطي قويماً
لأنت مثلت روح الحسن نجسها
مصوراً ربعت فيك الأقيما
هاروت طرفك ينشي السحر تعلما
وان نظرت نوقى الضيغم الرما
والحب أن تجد التعذيب تنعما
وكيف وشح بالمرئي موهوما
تألق البرق نجدياً اذا شبا
وإن هجرتم فنبها هجركم فيما
أم تصدرون الأمانى حوماً هيا
غضيض طرف يرد الطرف مسجوما
ونشائي لن تروني عنه مفلوما
أعدل وجر بالذي ولاك تحكما
صدقت شرعك نجيلاً ونحرما

وله :

دموعي وهي حرّ مرسلات
أتنكر يا أخا القمرين لثمي
فلو نزعت لحانك عن قسي
وشت بي عند أهلك لا الوشاة
وفي شفئك من شفتي سمات
لما اختارت سواهن الرماة

فسل كبدِي في كبدِي سهامٌ بأهدابِ الجفونِ مريشاتُ
وسل عطفِيك كم طعنا فؤادي اذا علمت بموقعها القناةُ
أتمكي السرُّ قدك باعتدالٍ وما تُثقت وهي متقفاتُ
وله :

يا غزال الحِمى ، وقلت غزالاً ، حين أبصرت في ضلوعي كناساً
حسبوا غنج مقلتيك نعاماً ومن الغنج ما يكون نعاماً
من كما خدك الشقيق كساني من بهار الضنا عليك لباساً
فأسقني ، لا عطشت ، ثغراً وريقاً يوم نسقي النديم خمرأ وكاساً
وآرع لي ذمة لديك وعهداً يوم تنسى المهود أو تناسي
هب جميع الوري أحببتك حي غير أني قاسيت ما لا يقاسي
وله :

خطرت فجداً وشاحها بخفوقٍ فكأنها آتشت بقلب مشوقٍ
وعلى الدلال تماسكت فتلاعبتُ كف الصبي بقوامها المشوقِ
شربت بوجتها دمي واستخدمتُ لخضاب أثملها دم الراوقِ
فن الولائد اذ تهب من الكرى من حول واضحة كنار فريقِ
قرين قضبان الأراك فجالتُ برداً تُقيده ثبات عقيقِ
وضفرن جثلاً من أثيث عتا كلٍ نُضدن فوق المتن نضد عذوقِ
الحسن حوزتها ولكن غيرها بالمستعار أتي أو المسروقِ
والحب من دون البرية كلها ديني الذي وشجت عليه عروقي
يا أسم جادكم السحاب اذا سرى متجللاً برواعد وبروقي
جون اذا احتلب المهب ضروعه هدرت رواعده هدير فنيقِ
اني وثقت بجمكم فكاثرت عل ثقله قل وثوقي

وله :

شمس الحياء تجلت في يد الساق
سترها بغي كي لا تم بنا
خذها كواكب اكواب ويشفها
وبت أسقى وبأت وهي ساقتي
ضممتها فتنت وهي قائله
مسودة الشعر لولا ضوء غرتها
يهدى اليك بمرآها ومسمها

وقال :

لله يوم وداعهم من عصبة
وقفت بهم أقدامهم ان يركضوا
فوق الركائب اتجم لا تجلى
عرب ، معاطف غديم ورماحهم
بشوا الخيال ، وما رقدت ، ولينهم
أحيي الدجى أرقاً كأن نواظري
بذمام ذياك الغزال حشاشه
يا غارماً بالجزع روضة حسنه
كنيت عنك بمن سواك مُورباً
أعرضت عني وادعيت مودتي
اني لأستر عني بخلاعة
والضد قد يبدو بمظهر ضده
يا ربع لذاتي ومرجع جبرتي

وقفت وقد سرت الجمال وخادا
أثر النياق فاركضوا الأكداد
ورياض حسن تمنع الروداد
سيان ، كل يثنى مبادا
بشوا الي مع الخيال رقادا
نخلت محاجرها قذى وسهادا
أمرت ولم يقبل فدى ففادى
ونخيف رائدها فنا وصعادا
بهوى سعاد وما هويت سعادا
أرأيت إعراضاً يكون ودادا
وأروم فيما أتحبه مُرادا
أو ما ترى نور الميون سوادا
حيًا معاهدك الغام وجادا

لا أبني للوصل فيك نهايةً أبداً ولا للعيش فيك نقادا
لا والذي سمك السموات العلى وأقاسن وما أقام عمادا
لا أرتضي غير الأكارم معشراً يوماً ولا غير العراق بلادا
وقال :

ومودع للركب ودً بأنه لو قد أمال عن الفؤاد شؤونه
لم تقطع الاظمان ميلاً في السرى الا وكحل بالههاد جفونه
قطعت بهم سهل النسيم وحزنه فسقى النسيم سهوله وحزونه
فقرى الدموع نخالها بجرأ طوى وترى الحول نخالهن سفينه
يا قلبُ حسبك بالغرام رهينة شطاً الغريم وما قضاك ديونه
فلأنهكن القلب من حسراته يوم الترحل او يُجبن جنونه
قلوا أشاب البين مفرق رأسه كلاً ولكن قد أشاب عيونه
وذكرت في ذي البان ميس قدودهم فطقت من شغب أضم غصونه
وقال :

يا ساكني الزوراء حسبكم النوى فلقد وهى جلدي بكم وتجلدي
أمرضتموني بالعماد وانما أقصى شقائي ان أراكم عودي
كثرت عليّ النائحات صوارخاً ان لم اكن في هواكم حسدي
موهت عنك بلعلم وبجاجر ولأنت من تلك العبارة مقصدي
فليحل بالزوراء عيشك سائغاً إني أغص بكل عيش أرغدي
وليهن أعينك الرقاد فان لي عيناً اذا رقد الملا لم ترقدي
إن أسلمتك يد الغرام فإني ملق قبضته أروح وأغصدي
وله من قصيدة :

أجدك علمي لوصلك حيلةً فانت الذي علمني الهياما

محتوى الزهور



المرء روح خفيٌ لست تنظره الأبرار من هذه الصور
ان كان ظاهره عنوان باطنه فهأنتم عن فؤادي أصدق الخبر
عبد الحميد الزهرادى

السيد عبد الحميد افندي الزهرادى شهرة في الادب لا تقل عن شهرته في السياسة . ولئن كانت سوريا قد عرفت سياسياً ماهراً ، ومبعوثاً غيوراً على مصالحها ، فان مصر عرفت من قبل كاتباً مجيداً ، وصحافياً قديراً . على ان شواغل السياسة لم تصرفه عن الكتابة فقد طالما أنشأ المقالات الضافية ، وكتب الفصول الشائقة في جريدته « الحضارة » الغراء . ولقد اغتنمنا فرصة وجوده في هذه الاثناء في مصر ، فسألناه ان يزين بعض صفحات « الزهور » بفصل يكتبه خصيصاً لها ، فتفضل بالمقال التالي ، قال :

رغبتم ، أيد الله بكم دولة العلم والأدب ، ان أضع بين زهوركم ورقة
 يمثل عليها شيء من تفكراتي ، ولو اطلعت على قلبي ، وعرقتكم كم أقدر
 الزهور حق قدرها ، وكيف أتائب ان أضع بينها مثل هذه الورقات ،
 لما سمحت مكارمكم الأدبية ان تضوني بين مشككين من تلبية هذه الرغبة
 الشريفة ، والاحجام عنها . أما وقد قضى حظي ان تخفى عليكم حالي ، مع
 وضوحها وقوة فراستكم ، فإني الاقدام رجعت عندي على الاحجام ،
 وشجعتني على ذلك ان فوضى الأقلام قد تستطيع تاريحها ان تخفى مثل
 هذه الورقات فلا تنفذ اليها عين الحذاق

ولا أكتف عنكم ان ما شغل الأفكار هذه الايام من هبوب عواصف
 السياسة من الغرب على الشرق ، ومن الشرق بعضه على بعض ، قد حال
 بيننا وبين مجالات الكتابة ؛ لأن المجال ان كان في السياسة ، فهي قاضية
 ان ليس كل ما يعلم فيها يقال ، وان كان في الادب ، فمعلوم انه لا محل
 للموسيقى حين تكون المدافع قائمة بدورها على ابواب البلاد ، وان كان
 في الفلسفة ، فلها رجال لا أرى اتي من طبقتهم ، ولا تسمح نفسي ان
 تحشر في زمرة الطبقة التي لا تستحق في نظر الناس الا ان توسم بالتقليد ؛
 فلأجل هذا كله وقفت طويلاً امام تكليف صديقي صاحب الزهور
 وقفة الحائر ، ثم انطلق لساني يقول : « كيف الخلاص من الزهور ،

ولما قلت هذه الكلمة وجدت ضالتي ؛ فان ذهني انتقل الى موضوع
 يصح ان نسميه جليلاً . ذلك ان لاحظت لي العلاقة العظمى التي بين البشر
 والازهار ، ورأيت ان هذا النوع بأجمعه غير مستغن عن الأزهار . فلما

وأيت الناس تربطهم بها هذه الرابطة العظمى ، بحيث لا ينفكون كلهم عن طلبها ، والخضوع لتجلياتها — لما رأيت هذا المراءى الغريب الذي يقلّ التنبه له ، هان عليّ عدم امكان التخلص والتخلص من أمر « الزهور » ، وسهل عليّ الدخول في موضوع قد يصح ان يأوي الى هذه الرياض لأنه متعلق بالزهور

العلاقة التي بيننا وبين الأزهار :

قلت ان العلاقة بيننا وبينها عظيمة والآن ازيد فأقول : هي عظيمة جداً . وهذا اراء يحتمل شرحاً كثيراً ، وأبدي أسفي على اني لم اجد من الوقت ، ومن تفرغ الفكر ما استخدمه في هذا الشرح على مقدار ما يحتمل الموضوع ، فانا اكتفي بإشارات قليلة فاني لا أخال ان للزهور قراء من غير الاذكياء ، واولئك تكفيهم الإشارة

ان العلاقة بيننا وبين الازهار هي علاقة التربة ؛ اي اننا نحن نربّيها وهي تربينا ، وهي مساعدة في حفظ نوعنا ، ونحن مساعدون في حفظ أنواعها . ولما كان من حكمة ذي العناية ان يكون طلبنا لما نحتاج اليه من الاشياء الضرورية بسوائق طبيعية ، وضع فينا سوائق جمة متنوعة بتنوع ما نحتاج اليه ؛ واعظم هذه السوائق « حبّ الجمال » . ووضع سبحانه فيما نحتاج اليه ، ويحتاج اليها ، جواذب جمة متنوعة اعظمها « الجمال »

ففي الازهار قوى تجذبنا ، وفيها قوى تسوقنا الى محبتها . ولست ادري أ شاعرة تلك الحبايب بهؤلاء المحبين ، وأتريننا لجواذب فينا تجذبها ،

وسوائق فينا تسوقها الى ذلك ؛ نعم لا أدري هذا فأتركه لسبع خيال
بعض الفلاسفة . . .
كيف ترتينا الأزهار

أما تربية الأزهار إيانا فلي اساليب شتى ، بعضها شديد الظهور .
فن ذلك : ترتيتها أبداننا ؛ ذلك ان قسماً عظيماً من أغذيتنا يتمثل في
أهم أدواره زهراً ، ثم ينقلب حباً ، او فاكهةً ، او لباً . ولا ينبغي ان
تنسى ان الاعشاب هي الأساس في تربية أبدان جمهور الحيوانات ؛ لأن
أو اكل اللحوم منها ، انما تغذى بلحوم أو اكل الأعشاب في الغالب ،
ولأنها (أعني أو اكل اللحوم) اذا وجدت في اللحوم غذاءها ، لا تجد
فيها شفاءها اذا أصابها مرض ، بل تلتصم في الأعشاب كما ينقله
المشاهدون . واذا كانت الاعشاب هي الأساس في التغذية ، ومن الحبوب
والفواكه والألباب قسم كبير من الاغذية والادوية ، كان واضحاً معنى
تربية الازهار أبداننا

أما ترتيتها لأفكارنا وعواطفنا فهذا الذي يحتاج الى الشرح ؛ ولعله
يكفي ان نقول : ان أعظم أسباب رقي الإنسان انما هو « حب الجمال »
وان أعظم حامل للواء الجمال هي هذه الازهار التي لا يستطيع أبلغ البلغاء
ان يدخل في تفاصيل بهاها وازدهارها وتشكلها بالألوف من الالوان التي
يفرق بعضها عن بعض امتيازات في غاية الدقة . فكما ألف الانسان
المزيد من التمتع بجمالها وعني بتربيتها وترتيبها ازداد ذوقه سلامة ، وطبعه
لطفاً ، وروحه نشاطاً

وهناك اسلوب آخر من تربيتها ايانا يذوقه الصوفيون ، والفلاسفة
الروحيون ؛ فلا تتعرض له ههنا

كيف نربي الازهار

هذا المطلب من الموضوع تترك بعض جهاته لعلماء الزراعة ، ونأخذ
نحن بجهة واحدة منه ؛ وهي أن التقليد الذي يدخل في كل شيء قد دخل
ايضاً في تربية الأزهار التي اعتاد الناس ان يزينوا بها حدائق البيوت .
ذلك اننا رأينا اكثر الحدائق انما تحتوي على أصناف من الازهار معهودة
عند الكل في الغالب ، في حين ان الازهار التي تحتوي عليها أرض
الله الواسعة تكاد لا تحصى . وهذا التقليد قد يذكّرنا بجمود اكثر
الافكار على ما عرف الاولون ، من غير تأمل ، في ذلك الذي عرفوه
خطأً او صواباً ؛ واذا انتقل الفكر من الجمود في تربية الازهار ، الى
الجمود في تربية العقول والنفوس ، يربف القلم ويستعني من الخوض فيه ؛
فليعذر القارئ اذا اراد ان لا يترك لذة الوقوف مع الزهور ، وقفة
الذاكر جميلها وجمالها ، المتعلم من حكمة ارشادات أوضاعها وحالها ؛ وقد
تذكرت الآن هذه الحكمة التي تتجلى لي كلما رأيتها تزين الرياض
والحدائق ، وهي ان تسبيح بديع الاكوان كلها يكون بالروح والجنان ،
كما يكون باللسان ، « **وَلَا يَنْفَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ
لَا تَقْهَمُونَ تَسْبِيحَهُمْ** »

عبد الحميد الزهراوي



مختار أي الرجال تفضلهم النساء

« من كان طویل القامة ، قوي البنية ، جميل الطلعة ، ذا ذكاء لا يياهي به ،
لين المریكة ، متسامحاً بالجزئیات ، غيوراً في الحب ، رؤوفاً بالضعیف ، یركن
إلیه في كل الاحوال ويمكن خداعه أحياناً . وانی وان كنت أرى صعوبة التعمیم
في أمور كهذه ، فلا ريب عندي ان اکثر النساء یرغبن في الرجل المتصف
بمثل هذه الاخلاق ، وأخالف من قال بأن النساء یملن إلى الرجل الذي یتأثر
بالسلطة ، وان یكن بعضهن يفضلن الاستبداد علی الاهمال ، لأن المستبد
شرس الطباع ، مكروه في الغالب »

وردت هذه الجملة في آخر رواية كتبها آدا لیفرسون ، فلفتت نظر مدير مجلة
«الستراند» ، فأتخذها موضوعاً اقترحه علی ادبیات الانكليز فوردته الاجوبة
التالية :

لا یصح التعمیم في قضية كهذه ؛ فان لكل من الناس في الحب مذهباً
ولولا ذلك لساد في الأرض الشقاء . وأنا أوافق السيدة لیفرسون علی كره الرجل
المستبد ، وحب الرؤوف . أما رأي الخالص فانی أقدم الحبطة والرعاية علی باقي
الصفات ، اذ لا شيء عندي أبغض من الاهمال وعدم الاكتراث . ولست أعلق
علی المنظر الشخصي كبر أهمية ؛ فانی أعشق في الرجل أخلاقه لا أسنانه البیض
وشاربه المقتول مود أنسلی

ان وصف آدا لیفرسون یصدق بالاجمال علی النوع الذي تفضله النساء . غیر
ان بعضهن يفضلن ذا النفس الكريمة ، ولو كان قبیح الصورة ، والقوي علی
الضعیف . أما المستبد الشکس الطباع فلا یطاق . وقد أصاب «هزلت» في قوله :
ان المرأة تعشق الرسم الذي اعتادت تصویره في مخيلتها ادلايد أرنولد

ایس أبغض لدي من الشاب الجمیل . غیر اني اشترط في من أحب ان
یكون منظره مقبولاً ، ذا عینین لطیفین ، وذقن تدل علی القوة ، وان لا یكون

في وجهه ما يدلُّ على الدناءة ؛ بحب الأولاد والكلاب قادراً على استمالهم اليه .
وأفضل من زاد على هذا الذكاء ، وسعة الاطلاع ، وكرم النفس ، والقوة الحقيقية .
فإنَّ القويَّ لا يظلم ولا يستبد . واكرهُ الجبان الغيور . ومن الحكمة ان لا تفحص
المرأة عن ماضي رجلها ، وان تثق به كل الثقة
مسزاسكيو

إن الاستبداد في الرجل كثيراً ما يكون غنوان الضعف ؛ فالمرأة الحكيمة
تعرف كيف تحصل على السلطة الحقيقية ، باظهارها الطاعة واللين ، ويمكنها الفوز
باكثر رغائبها اذا تظاهرت بعكس ما تروم . أما الرجل الروؤف الذكي ، الثقة ، فهو
عطية الآلهة . واني استغرب ممن تفوز بعمل كهذا كيف يخطر لها خداعه في بال
كلارين بايتس

يستحيل على امرأة واحدة ان تحجب على هذا السؤال المهم ؛ فان لكل
امرأة ميلها . وبصفة كوني عضواً من الجنس اللطيف أجيب : انني أفضل الرجل
الذي ينزع للسلطة ، واكرهُ الرجل الضعيف النفس ، كما تكرهُ الكثيرات منا ضعيف
البنية ، واحتقر الرجل البسيط الذي يُخدع . أما الخصال التي لها الميزة عندي فهي
الشجاعة والذكاء والمواسة وخفة الروح . وان أضفت اليها دماثة الخلق والكرم
بلغت حد الكمال
مارجري بون

ان قلنا اننا نفضل الرجل الطويل الجميل الذكي القوي ، فلا نضل ؛ اذ نكون
قد اخترنا أفضل النوع المذكور . ومن منا لا تميل الى الرجل المتسامح في صفات
الأمر ؟ غير اني أرى اللواتي يفضلن محبة الأثرة ، على ضلال مبين ؛ فمن
يستحسن منه مظاهر القوة في زمن الخطبة ، ثم لا يلبث ان يسميها استبداداً مشيناً
بعد الزواج . ومما لا يعارض فيه أن المرأة تحب الغيرة في الرجل ، لأنها لا تريد
ان تُشرك فيه ولا ان يُشرك فيها . واما من يمكن خداعه أحياناً فهذا شرط يستغنى
عنه لأن الرجل الذي لا تقدر المرأة على خداعه لم يولد حتى الآن .

صوفيا كول

ان الزمان الذي كانت تميل المرأة فيه الى ذوي السيادة والاثرة من الرجال قد مضى مع الجيل الغابر ، فالتا بنات القرن العشرين نوداً ان ترى في الرجل العصري المجاملة والمروءة التي ينبغي ان تكون بين القوي والضعيف ؛ أما اذا وجدت المرأة رجلاً تقدر ان تثق به ثقة دائمة ، فينبغي ان تحجل من ان تقدم على خداعه

مسز كرسيني

ان رأي مسز ليفرسون هو رأي ناضج ناشئ عن خبرة وتدبر . وهذا لا يتم الا لمن قضت في الزواج او العزوبة عقداً طويلاً . اما الفتيات اللواتي يهمن في الدرجة الأولى ، ما نحن في صدد ، فلهن يمان مع القلب وليس مع العقل . واني أرى الصفة الفضلى في ما يسمونه بالسمر والغزل ؛ فان كل بنات جنسنا مهما كن متعلقات يرضيهن من أزواجهن أمور في الحقيقة صغيرة كمثل نظرة او قبلة عند الوداع ، او حديث رقيق ، او لمسة تحب ، او باقة زهر . والرجل الذي يحب هذه المجاملات البسيطة تعتقر له المرأة ذنباً كثيرة . ويسرّها ان ترى الغيرة فيه ما دامت ترى فيه آثار الحب الصادق اذ لا تقدر المرأة ان تعيش بلا حبيب

ماي ارجنتون

ليس لي رأي خاص في هذه المسئلة سوى اني اعتقد ان جنسنا ينقسم الى قسمين كبيرين : قسم يميل الى التحكم ، وقسم يرغب في ان يكون محكوماً . ولكل منهما فئة تقابله من الجنس الآخر . واعتقد ايضاً بالمبدأ القائل « شبيه الشكل منجذب اليه » وان شدة بعض الأحيان

أليينور غان

لو عرض الأزواج في السوق كالبرائيط الجديدة ما ترددت النساء في اختيار أجملهم صورة ، وأطولهم قامة ، وأقواهم بنية . ولكنها ترى في من تحب الكمال ولو كان على عكس ذلك . ومما يدهش أن بعضاً من الرجال الذين تفتن بهم كثيرات من النساء ، ليسوا على شيء من المواهب الطبيعية : وأنا أحتقر المرأة التي ترضى باستبداد زوجها ، ولا أحب النيور فهو لا يطلق كرفيق العمر ؛ ومن كان هذا طبعه فلا يسهل عليه تغييره . والبك ما أفضله في الرجل : ان يكون محباً

سليم الذوق ، كريم الطباع ، سريع الفهم ، خفيف الروح ، محباً للمجون . فان
المجون ينخف أثقال الحياة
مسز بنروز

تختلف النساء في الذوق اختلاف الرجال فيه ؛ وما يقضي بالعجب ان صنفاً من
النساء والرجال لا نرى فيه من الميزات ما يكفي بأن يجعله الفائر بالشهرة في الحب .
اتما السر ان هذا النوع لا يشعر بالحب الحقيقي ؛ وهو ذو العواطف الهادئة ، من اذا
رأى امرأة تعرض عنه يقدر ان يظهر لها وكأنه يقول « اني أستغني عنك أنتِ
بكل سهولة » لأن من بهزه الحب الصادق لا يمكنه ان يعلق بأكثر من شخص
واحد . واذا تصفحت التاريخ تجد ان الرجال الذين اشتهروا بشدة سلطتهم على
قلوب النساء ، والنساء اللواتي كنَّ يلعبن بقلوب الرجال ، كانوا بلا استثناء ، قاري
العاطفة ، شديدي الأنانية
مسز بايلي

أميل الى من كان يرمي الى غرض معلوم في الحياة ، وهو قوي ثابت ؛ من
يتكل على نفسه ، ويقتصر في مظاهراته الحية على ما يكفي انه يفهم زوجته انه
يحبها . وأريده طويل الأناة ديمث الاخلاق
ريتا

ان معظم النساء يعبد القوة ، ويكره في الرجل التأث . ولذا فلا يهتم الجمال
هذا الفريق ؛ لأن الرجل الجميل يغلب ان يكون معجباً بجماله ، وهو محتقر ومردول
من النساء . ويلد للمرأة ان ترى الغيرة في من تحب ، ولا تكره سلطة الرجل ، وان
كانت لا تعترف بذلك جهراً حتى ولا لنفسها
مسز ستانلي

كصديق أفضل الرجل المجون في الحلو الطباع ، المتوسط الذكاء ، من يقدر ان
يجعل المرأة تعتقد بأنها أجل وجهاً ، وأبهج عشرة ، وأفخر زينة من كل امرأة
سواها ، فتصدق وترضى عنه ولو قال نفس الكلام لكثيرات غيرها . ولكن
كحبيب وزوج أشتي المفكر في غيره الروؤف الرقيق . من يحب الاولاد والحيوانات
البكم ومن يحسن الاتكال عليه دائماً
مود ياردلي

الرسميات

لم يكذَّ انتخاب المسيو بوانكاره يذيع حتى أعلن رغبته في خلع نير الرسميات وميله الى حرية المعيشة . فهو يريد أن يؤمَّ هذا المكان ، أو يختلف الى ذلك الموضع بغير عين ولا رقيب . وهو يتغنى ان يثابر على مشاطرة المجمع العلمي الفرنسي أعماله . وان يتناول الطعام عند أصدقائه أين شاء دون ان يحاذر لومة لائم على مخالفته لقواعد العادات المرعية في الرسميات

إن الرغبة التي أبداهها المسيو بوانكاره على أثر انتخابه لرئاسة الجمهورية الفرنسية تدلُّ على عواطف ديموقراطية حقيقية كائنه في صدر ذلك الرجل العظيم الذي أجمعت الكلمة على استحسان انتخابه لذلك المنصب الرفيع . وهي لعمر الحق عواطف لا يسع كل ذي عقل سائر إلا اطراؤها

أجل ان الرسميات المقضي على رئيس الجمهورية الفرنسية التقيد بها في هذه الايام ، لم تعد معدودة شيئاً مذكوراً بالنسبة الى الرسميات الكثيرة التعقيد التي كان العمل جارياً بموجبها في العصور الماضية في قصور ملوك فرنسا . ومع ذلك فان المسيو بوانكاره أنف من الخضوع لها

وهب سلمنا بوجوب العمل بمقتضى قواعد الرسميات في بعض الحفلات التي تقتضي تصدُّر رئيس الجمهورية فيها ، كالأعياد العمومية واستقبال رؤساء الحكومات الاجنبية وسفرائهم ، فلا يمكننا التسليم بضرورة بقاء ذلك الرئيس مقيداً بتلك القواعد في معيشته اليانية

ففي جلسة عقدت في ٢١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٧٩٢ اقترح مانويل ان يقيد زعيم الجمعية العمومية بقواعد رسميات تُعيد الى الذهن ذكرى بعض القواعد التي كانت مرعية في عهد الملكية الملقاة . فلحال ارتفعت أصوات الاعتراض على اقتراحه وأقيم التكبير عليه بالصوت الحي . وكان من جملة مقال تاليان في ذلك الصدد :
« اني لبدعشني تباحثكم في أمر الرسميات . فلا يمكن ان يوضع موضع المناقشة

استثنى رئيس الجمعية بيزة خاصة حين لا يكون مزاولاً لأعمال منصبه . وهو حين يكون خارج هذه الردهة يعتبر فرداً من جملة أفراد الأمة ،

وكأننا بالمسيو بوانكاره يرغب ، حين هو لا يزاول أعمال الرئاسة ، في ان يكون حراً يتصرف في أعماله كفرد بسيط من أفراد الأمة . فكأن روح أجداده قد تقمصت فيه فدعته الى اجراء ذلك العمل الذي استوجب له الثناء

يرجع أصل الرسميات في فرنسا الى الملك فرنسيس الاول (١٤٩٤-١٥٤٧) وقد كان ملوك فرنسا قبله على غاية من البساطة في معيشتهم . فأراد هذا الملك ان يقتدي بمناظره العاهل شارل الخامس في الأبهة والعظمة الموروثين عن أجداده دوقات برغونيا

هذا كان بدء ادخال الرسميات الى بلاط فرنسا . وقد زادها هنري الثالث تعقيداً . وأما هنري الرابع فانه بذل المجهود لجعلها بسيطة . وعالج مناوأتها غير مرة . غير ان ماري المديشية زوجته كانت من قوم شديدي الاستمسك بأهداب الرسميات فانتصرت لها ، وزادتها تعقيداً على تعقيد

وكانت الرسميات في بلاط لويس الرابع عشر من أصعب الامور المقضي على الانسان العمل بها . فلم يكن الملك يُجري حركة أو اشارة الا ويبادر الى قضاء أمره شخص من الاشخاص المعيين لتلك المهمة بموجب قانون الرسميات

فاذا نهض الملك من السرير ، قضت الرسميات على بعض الاشخاص ان ينهضوا باعباء خدمته . فهذا يقدم له قيصه ، وذاك سراويله . واذا جلس الى المائدة ، قام على خدمته جمهور من رجال البلاط يقدمون له بالتناوب ألوان الطعام وأنواع الشراب

فكانوا يأتونه بالشواء في حفلة منظمة ؛ فيسير في المقدمة جنديان يحمل كل منهما رمحاً على كتفه . ويتلوها خادم يحمل الشواء يتبعه أربعة من الحراس يحملون البنادق على كتافهم . وكل ذلك لأجل قطعة من اللحم المشوي ، ولو كانت هذه

الحفلة تزيد في لذة الطعام لكانت معتفرة . ولكنها كانت تذهب بلذته لأن الطعام كان يبرد في أثناء ذلك

وظلت تلك الحفلات الرسمية المستهجنة معمولاً بها حتى اتقادت نيران الفتنة الكبرى فأخذت الملكة ماري انطوانت ، زوجة الملك لويس السادس عشر ، منذ قدومها الى الديار الفرنسية ، تتذمر من تلك الرسميات برسائل كانت تخطها الى والديها . ولما زُجّت في السجن بعد الثورة قالت : « اني استفدت شيئاً من الثورة فقد تخلصت من الرسميات »

فليحكم القارئ من الحادثة الآتية عما اذا كانت الملكة مصيبة او مخطئة في قولها هذا :

حدث ذات يوم من أيام الشتاء أن الملكة ماري انطوانت كانت تنير ملابسها وقد تعرّت ، واوشكت ان تلبس قميصها . وكانت عقيلة كامبان قيّمة غرفة الملكة حاملة القميص مطوّياً . فدخلت احدى نساء الشرف ، ونزعت قفازيها ، وتناوت القميص من القيّمة — ولا بدّ من ان يعلم القارئ ان الرسميات كانت تقضي على كل شخص يقدم شيئاً ما الى الملك او الملكة بأن يكون عاري اليدين — فأخذت سيدة الشرف القميص وهمت باعطائه الى الملكة . واذا بالباب يُحكّ — وينبني للقارئ ان يعلم ايضاً انه لم يكن يجوز لأحد ان يقرع باب الملك او الملكة ، بل كانت الرسميات تقضي ان يُحكّ الباب قبل فتحه — فتح الباب ودخلت دوقة اورليان — وهنا تبدو صعوبة أخرى وهي ان قواعد الرسميات كانت تقضي بأنه اذا دخل على الملك أمير من الأسرة المالكة ، او دخلت على الملكة أميرة من بيت الملك ، حين يكون الملك او الملكة يلبسان ثيابهما ، كان من حقّ الأمير او الأميرة ان يقوما مقام السيد او السيدة المنوط بهما أمر تقديم الملابس للملك او الملكة

دخلت دوقة اورليان ونزعت قفازيها ، وهمت بأخذ القميص من سيدة الشرف . ولكن الرسميات لم تكن تميز لهذه السيدة اعطاءها القميص فأعادتها الى

عقيلة كامبان وهذه ناولتها للأميرة . وبيناهنَّ على تلك الحال 'حك' الباب مرة أخرى ، وولجت كوتة بروفانس ؛ ولما كانت هذه الأميرة سلفة الملكة كان لها الأفضلية على دوقة اورليان فسلت القيص إليها . وفي أثناء ذلك كانت الملكة العريانة ترتجف من شدة البرد . وكل ذلك كان لئلا تتخطى حدود قواعد الرسميات . ولما رأت عقيلة كامبان أن الأمر قد طال . وأنه يُخشى أن تصاب الملكة بركام من ذلك البرد ، وأن قواعد الرسميات لا تدفع عنها غوائله الذميمة ، تناولت القيص وبادرت إلى إلباس الملكة دون أن تنزع قفازيها ، ودون أن تحترم قبة الشعر العالية المبنية فوق رأسها . فبسمت الملكة لعمل عقيلة كامبان ، وأن يكن قد ساءها من جهة خرق حرمة الرسميات



قال الكاتب بولس لويس كوريه : أن الرسميات تصير الملوك عبيداً للبلاط . ولقد أصاب وايم الحق هذا الكاتب في قوله ، لأن أولئك الملوك لم يكونوا يستطيعون أن يخطوا خطوة واحدة ، أو يبدوا أدنى إشارة ، دون أن يتدخل للحال في أمرهم إنسان ليس منه فائدة

ومما هو أغرب من ذلك أن هذه الرسميات مع صرامتها في بعض الشؤون العادية كانت في غالب الأحيان مهلة في أمور كثيرة عظيمة الأهمية

كان للملك لويس الخامس عشر عدد كبير من الخدام القائمين على خدمته في لبس ثيابه وعلى اللائدة وغير ذلك . ولكنه لم يكن لديه خادم يوقد النار في غرفته ليدفئها . وقد قال لعقيلة دي باري أنه كان غير مرة في فصل الشتاء يضطر بذاته إلى إيقاد النار في غرفته ليصطلي عليها

أقبح ما في الرسميات أن المقرئين من الملك كانوا يضربون حوله نطاقاً يحول دون وصول الحقائق إليه ؛ فيبقى بينه وبين الشعب حاجز حصين ، فالرسميات التي كانت تحجب حاجات الشعب وأمانه عن علم الملك ، كانت داعياً إلى اضرار نيران الفتن . فقد حدث في اسبانيا من الفتن ما لم يحدث في غيرها من البلدان .

ويعزى ذلك الأمر الى الرسميات التي يعمل بها في تلك المملكة اكثر مما يحافظ عليها عند سواهم من الشعوب
وقد نظم فيكتور هوغو الشاعر الفرنسي المشهور عقد رواية حسناء سماها « روي بلاس » أدار رحي الكلام فيها على قطب الرسميات ، وما يتخللها من العادات التي يمجها الذوق السليم ، دون ان يركب مركب المغالاة ، او يتماهى في المبالغة بهذا الموضوع

ولما كان الشيء بالشئ يذكر ، نورد هنا نكتتين لطيفتين تأتيان مصداقاً لما نحن في صدده : أمر ملك اسبانيا في خالي الحين أن يقدموا للملكة جياداً من كرام الجياد الاندلسية لتختار منها فرساً كريماً . فانتقت منها جواداً مطهماً وركبته . ولم تكدر تمتطي صهوة حتى جعل يرفس ، فهوت الى الأرض وبقيت رجلها معلقة بالركاب . فأجفل الحصان جايحاً ، وجر وراءه الملكة . وكان ذلك الأمر في عرصة القصر والملك ينظر من الشرفة ، والاضطراب والقنوط بالغان منه . وكان في العرصة عدد غير قليل من الخفراء ورجال البلاط ينظرون الى الملكة ولا يجسرون على الدنو منها لتلميص رجلها من الركاب لأنه كان محظوراً على أي من الناس ان يمس شخص الملكة ولا سيما رجلها

وكان ثبث فارسان اسبانيوليان ، قدفتهما الحية الى انقاذ الملكة ولو ساهما ذلك الأمر الى اقتحام غمرات الحمام . فقبض أحدهما على لجام الحصان وأوقته ، وملص الآخر رجل الملكة من الركاب . ثم انهما برحا القصر لساعتهما مسرعين الى منزلها ، وأسرجا جوادين ، وتركا المدينة هارين من غضب الملك

وفقد في اسبانيا أيضاً أحد الملوك حياته بسبب تمسكه وتمسك رجال بلاطه بالرسميات . وذلك انه كان للملك فيليب الثالث موقد في غرفته اضربت فيه النار وارتفع لهيبها . فاندلع لسانها اندلاعاً كاد يحرق وجه الملك . وحدث أن الشخص الموكل اليه أمر العناية بتلك النار كان غائباً . فلم يدر في خلد أحد من الحضور في حضرة الملك ان يقوم مقامه . وظن الملك ان كرومة مقامه تمنحه الابتعاد عن تلك

النار أو إبعادها عنه . ولذلك ظلّ قاعداً على عرشه حتى أثرت به النار تأثيراً أحرق وجهه ، وكان سبباً لوفاته بعد بضعة أيام

أما الملكة فكتوريا الانكليزية فقد كانت أعقل من ملك اسبانيا من هذا القبيل ؛ فإن في عملها والكلمات التي فاهت بها في الحال التي سئلتها ، انتقاداً مرّاً لتلك الرسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان

كانت الملكة فكتوريا ذات ليلة جالسة في ردهة من ردهات قصرها وقد التفت حولها عصابة من الامراء والاميرات وكبار رجال المملكة . فجعل المصباح يدخن . فنهضت الملكة وخفضت الذبالة . وكانت من وراء عملها هذا دهشٌ شديد استولى على الحاضرين . فصاحت إحدى سيدات الشرف : أو مثل جلالتك تتنازل بذاتها . . . فأجابتها الملكة : نعم . فلواني قلت ان القنديل يدخن ، لكنت سيدة من سيدات الشرف قالت للحاجب : ألا ترى يا حضرة السيد ان قنديل الملكة يدخن ؟ وحينئذ كان هذا الاخير ينادي خادماً لاصلاحه . ولا ينبغي ان هذا الامر يستغرق وقتاً من الزمان يمكن ان يذهب القنديل في خلاله . ولذا قد آثرت تولي اصلاحه بذاتي . . .

وقد انتسخت الرسميات أو كادت في عصرنا من قصور الملوك في بلدان أوروبا الشمالية . ففي كوبنهاغن أو ستوكهولم أو كريستيانا لا يتعجب أحد من رؤيته الملك يتنزه وحده في الشوارع حاملاً عصاه بيده ، أو يركب الترامواي كأنه من سوقة الناس . وأما الرسميات في بلدان أوروبا الجنوبية فانها لا تزال مرعية كما كانت في الماضي . وهي تعتبر ارتيلاً اتصل بالشعوب اللاتينية من يزنطة

وعندنا ان أفضل شيء هو ما جرى عليه القوم في أوروبا الشمالية من البساطة في المعيشة . والتحرز من قيود الرسميات الثقيل . ورحم الله مرموثل القائل « فلنهرأ بالرسميات ، وبالتربة التي أنبتتها »

الباس طنوس الحويك

يوسف شكور باشا^(١)

أيها السادة !

عادة الاعتذار عن التقصير أصبحت من مبتذلات العادات في
مستهل كلام الخطباء . غير انكم تعتفرون لخطيب اليوم أن يجري عليها ،
اذ لا يرى مندوحة عنها ، فيسألكم المذرة اذا بقي دون المقام الذي
يجب ان يكون فيه . كيف لا ويحق لأبي خطيب ان يتهيب هذا
الموقف أمام مثل هذا المحفل الخافل بوجوه البلاد أدباً وعلماً ومقاماً ،
ويُحجِّم إزاء الموضوع الخطير الذي دُعيت للكلام فيه . بل إنني أمام

(١) نشر التأبين الذي لفظه منشيء هذه المجلة في حفلة الاربعين التي أقامتها جمعية
المساعي الخيرية المارونية في ٢١ فبراير المنصرم تذكراً للمرحوم المنفور له يوسف باشا شكور .

هذا الجمع الموقر ، وفي تكريم ققيدنا الجليل ، لا أرى أجدر من ذلك
الفقيد نفسه بالوقوف مؤبناً وخطيباً ، يحول جولاته المعروفة ، ويتدفق
بفصاحته المشهورة

على أنه اذا كانت يد الموت قد عقلت ذاك اللسان الزلق ، وأخذت
ذلك الصوت العالي ، وأبليت ذياك الصدر الرحب ، فلا أقل من ان
تسمعوا اليوم صوتاً — ولو ضعيفاً — يندب تلك المناقب الغراء ، ويرثي
هاتيك الهمم الشماء ، فيترامى هذا الصوت الضئيل الى مسامعكم ، كما
يترامى الصدى محمولا على تموجات الهواء
أيها السادة

عقدت الجمعية الخيرية هذه الحفلة ، ودعتم اليها ، قياماً بالواجب
عليها نحو رجل تفتخر بأن تعدّه من أعضائها ، وإحياء لذكر فردٍ تعزّز
أمتّه بأنه كان من أفرادها . ولست أدعي الإتيان على سرد حياة
ققيدنا الكبير ، وحياته كانت حياة عمومية عرفها القاصي والداني ؛ كما
انني لا ابغي تعداد مناقبه وخلالها ، وأتم أعرف بها ، وما فيكم الاّ القريب
والصديق والرفيق . ولكن في إعادة ذكر السلف تنشيطاً للخلف ، وفي
تمجيد فضائل السابقين إرشاداً وعظة للأحقين . وما أحوّجنا ، شبيبة
اليوم ، الى مثل هذه الامثال الناجمة ، تستفزّ همنا ساعة الحزن ، وتبعث
فينا روح الإقدام وقت اليأس ، وتضيء طريقنا إبّان الظلام ، وترفع
رؤوسنا الى العلى في عصر الماديات . وما أجل المثل الذي يتجلى لنا من
هذا القبيل في حياة ابن شكر ، وهي صورة الاخلاص والنزاهة ، وعفة

النفس ورحابة الصدر ، والإقدام والذكاء والهمة العليا
 تالله ! إن من كانت هذه حياته ، يحق لأسرته ، بل لأمته ، أن
 يعظم في عينها مماته ، فتقدّره حقّ قدره ، وتذرف المبرات على قبره .
 وهذا ما فعله اليوم أسرته ، وطائفته ، وأمته . بل يكيه وطناء : وطن
 سلالة ، ووطن نشأته . فيحقّ أن يُقال فيه ما قال شوقي في موت أحد
 نوابغ رجالنا :

حلّ بالأمّتين خطبٌ جليلٌ رجلٌ مات والرجالُ قليلٌ
 ° ° °

أيها السادة

من الصفات الكثيرة التي عُرف بها فقيدنا ، يذُ لي أن أقف عند
 اثنتين وهما : تراسته وهمة اللتان لم يختلف فيهما اثنان . وقد ورث هذه
 المناقب عن النبعة الكريمة التي يتحدّر منها ، وسهر على هذا الارث الادبي
 الثمين سهر الجريص على درهمه . فلم يسمح بأن تمتد اليه يدٌ ، أو أن
 تشوبه شائبة . فجمع بين تليد المرؤة وطارفها . وخدم مصر وأميرها
 خدماً صادقة ، كما خدمها ذووه من قبله . فان جده الأكبر ، شكور
 كنعان ، هاجر من جبل لبنان - وكما انبت هذا الجبل الأشم من
 الفروع الكريمة ! - وجاء مصر مع أخيه يوسف كنعان شكور . فدخل
 هذا في خدمة الطيب الذكر الخالد الأثر ، محمد علي باشا الكبير . فعرف
 ذلك النابغة قدر ابن شكور اللبناني - ومن أعظم مزايا كبار الرجال
 معرفة قدر الرجال - فدرّ عليه نهاءه ، وولاه ادراسة دار الضرب ، ثم

عهد اليه تنظيم جمارك دمياط ، ولا تزال آثار همته ونزاهته مدونة في تاريخ مصر . وقد توارث ابناؤه تلك الهمة والنزاهة ؛ ويا ما أجل ما تبجلنا به في شخص حفيده - فقيدنا ، منذ درج من مهده ، حتى أدرج في لحده . فكان هماماً نزيهاً ، وهو يوسف شكور التلميذ ؛ وكان هماماً نزيهاً ، وهو يوسف افندي شكور الموظف بالمالية ؛ وكان هماماً نزيهاً ، وهو يوسف بك شكور المراقب في الأموال غير المقررة ؛ كما عرفه الجميع هماماً نزيهاً ، وهو يوسف باشا شكور مدير بلدية الاسكندرية ؛ كما ظل هماماً نزيهاً في خطبه وكتاباتهِ : خلتان عرف بهما يافعاً وشاباً وكهلاً وشيخاً

وغني عن البيان أن هاتين الخلتين لا تنتجان إلا عن فضائل جمّة مستكنة في الصدر ؛ كما انهما تُنتجان فضائل جمّة تتجلى بها النفس : فالنزاهة تفرض الاخلاص وسلامة النية وطهارة الطوية ؛ والهمة تفرض الذكاء وعزة النفس والميل الغريزي الى الأمور السامية . ومن هذه وتلك يتولد شرف المبدئ والترفع عن الدنيا والرمي الى عظام المقاصد . وقد برهن فقيدنا الكريم على ذلك في كل طورٍ من أطوار حياته وشهد له بذلك كل من عرفه من رئيس ومرؤوس

ففي مدرسة ليون الكبرى ، حيث تلقى دروسه ، كان آيةً في الذكاء والاجتهاد ، حتى برز أقرانه ، ونال قصبات السبق في لغة الاجانب على أبناء تلك اللغة ؛ فعاد مكلاً باكليل الغار ، حاملاً شهادة البكالوريا العلمية وفي نظارة المالية ، أظهر من المقدرة على العمل والدراسة في الأمور ما لفت اليه نظر رؤسائه ، ففتحوا له باب التقدم سريعاً . فوجله ، وهو

على تمام الاستعداد ، وأخذ يصعد في درجات الترقى قفزاً ، حتى صار مراقباً في الأموال غير المقررة . وعرف رياض باشا ونوبار باشا الطيبا الذكر قدر ذلك الموظف التزيه النشيط ، فولّياه أمور مالية صعيد مصر ولما صحت العزيمة على انشاء بلدية الاسكندرية المختلطة سنة ١٨٩٠ ، رأت الحكومة ان تعهد بهذه المهمة الى رجل كفوء للقيام بها ، فوقع اختيارها على يوسف شكور بك . فنظم تلك البلدية أحسن تنظيم ، واشتهرت مقدرته ودرايته بين الوطنيين والاجانب ، حتى رأت الحكومة ان تعين مديراً لأول بلدية مصرية دولية ذاك الذي أنشأها ورتب شؤونها . فذلل ما كان هناك من الصعاب ، وأزال ما كان من العقبات . وظل في تلك الوظيفة عاملاً مجتهداً ، مدة اثنتي عشرة سنة . وخرج منها طاهر الذيل ، ناصع الجبهة ، مخلفاً في تلك المدينة — وهي مسقط رأسه — ما أثر غير دوائر تنطق الى الابد بحليل عمله وعظيم تراثه وإخلاصه وقد يطول بي تعداد ما أتاه هناك من الاعمال الخطيرة والاصلاحات الجليلة ، حتى بات لا يذكر اسم الاسكندرية والاصلاح فيها الا وُهرن باسم شكور باشا . وقد رأت تلك البلدية بعد موته ان تُطلق على أحد شوارع المدينة اسم رجلها الكبير ومصلحها العظيم : ويا نعم ما فعلت ! وفي سنة ١٩٠٣ غادر خدمة الحكومة نهائياً . على ان تلك النفس الكبيرة الناهضة أبت التمتع بالراحة التي استحققتها بعد جهادٍ طويل ؛ فتولى شكور باشا ادارة شركات مالية مختلفة . أزهرت على يده وأثمرت ؛ وكانت برهاناً جديداً على علو همة الرجل ، ومضاء عزمه ، وثائب فكره .

ورأى من الواجب عليه ان يخدم مصر ، حتى آخر رمق من حياته ؛
فمكف على خدمتها بقلمه ولسانه . فكان ذلك الكاتب البليغ الذي
لا يُجارى ، وذاك الخطيب الفصيح الذي لا يبارى . فشغل ساعات
فراغه بتجوير تلك المقالات الشائقة في مواضيع اقتصادية وعمرانية ومالية .
وكم كان له في هذا الميدان من الجولات الصادقة ، والآراء الصائبة ، التي
تناقلتها صحف البلاد . وكم سمعناه في المحافل العمومية قارعا أعواد المنابر
يتدفق كالسيل الجارف ، بفصاحته السلابية ، وبلاغته الخلاّبة . فكانت
شبة قلمه كنصل الريح أو أقوى ، وحدث لسانه كحدّ السيف أو أمضى .
وقد أخلص في خدمة سموّ اميرنا العباس ، كما أخلص جدّه من قبل في
خدمة جد الأسرة الخديوية الكريمة

شهد له بما سردتُ وعددت من جليل الأعمال وباهر الصفات كل
من عرفه — وما هم بالثرير اليسير من وطنيين وأجانب . وقد ذكره
اللورد كرومر في تقاريره الرسمية أكثر من مرة بالخير والثناء . وبما قاله
فيه — ومثل هذه الشهادة لا يستهان بها : « ان مدير عموم بلدية
الاسكندرية ، يوسف شكور باشا ، رجلٌ سوري ذو نشاط كبير ودراية
عظيمة . ولا شك في ان اصلاحات خطيرة قد تمت على عهده في مدينة
الاسكندرية ، ويجب عليّ أن أجاهر بأن تحريات لجنة التحقيق لم تتمكن
من وجود ما يشين نزاهة شكور باشا . على أن تلك النزاهة لم تكن قط
موضوع الريب »

هذا قليلٌ من كثير ، أيها السادة ، مما عرف به قعيدنا الكريم .

ولكنت استوقفكم طويلاً ، لو شئت أن أدرس حياته كموظف وكرجل
وكفكر . ولذلك أكتفي بأن أقول بالاجمال : ان تلك الحياة كانت صفحة
ناصعة البياض ، لم تخط فيها إلا سطور الهمة والتزاهة والشهامة والمرؤة
واني لا ذكر ابداً آخر مرة قابلته فيها ، وكان يُعد مقالاتٍ ضافية
في بعض المواضيع الاقتصادية الوطنية ، ولا أزال أرى ذاك الذكاء
اللامع ، وذلك الاخلاص المجسم ، وهو يشرح نظريته ورأيه في ذاك
الموضوع الحيوي . كما انني لا أزال اذكر آخر مرة سمعته فيها خطيباً ، وقد
وقف يؤين أحد عظماء رجالنا ، فكان ينادينا بأعلى صوته « الى العلي ! الى
العلي !... » . وكأني الآن بروحه الطاهرة تشرف علينا من الأخدار
العلوية وتنادي بنا « الى العلي ! الى العلي !... »
الى العلي ! يا سادتي . فلتكن هذه الكلمة شعاراً لنا . الى العلي !
يا شبيبة الشرق الناهضة . فلتكن هذه الآية السامية المعطة التي
نستخلصها من حياة ذلك الرجل الكبير . الى العلي ، في أقوالنا وأعمالنا ،
الى العلي ، في مقاصدنا وآمالنا ! ...



نهر النهر

ونهر حالف الأهواء حتى غدا طوعاً لها في كل أمر
إذا سرقت حلى الأزهار ألفت إليه بها فأخذها ويمجري
عبر العزير الانصاري



ثمرات المطابع



أحمد أفندي الكاشف

* ديوان الكاشف^(١) — أحمد أفندي الكاشف شاعرٌ من شعراء

(١) طبع بمطبعة « الجريدة » عدد صفحاته ١٢٥ وثمنه ٥ غروش ويطلب من ناظمه في مصر شارع الركية

مصر المعدودين ، يشهد له حافظ ابراهيم بانه « مستقلٌ في بيانه ومبدإه ووجدانه » ويرى شوقي في شعره « روح الاخلاص » كما يرى اسماعيل صبري ان في ذلك الشعر « ما يستحق ان يقف له القارىء إعجاباً واجلالاً » ، ويقول خليل مطران ان الكاشف « يلقي اليك أياتاً شائقة اللفظ ، شريفة المعنى ، متينة القوافي » ويرى السيد المنفلوطي ان الكاشف « الشاعر الوحيد الذي عرف الناس من أمره بانه اذا نطق قائماً ينطق بلغة نفسه ، واذا حدث قائماً يحدث عن حسه » وينعته احمد محرم بانه « صادق الاسلوب ، واضح السنن ، صافي العبارة » ويقول فيه صاحب المناراته « ينظم الشعر للذة نفسه ، وإمتاع وجدانه »

وقد شهد للكاشف بذلك كل من قرأ شعره ، ودرس نظمه . ولكتنا أوردنا أقوال مشاهير شعرائنا وكتابنا لتزيد القراء معرفة بالشاعر الذي نشر اليوم رسمه بمناسبة اهدائه اليها الجزء الثاني من ديوانه

وقد امتاز الكاشف على معظم الشعراء بانه يرمي في قصائده الى تأييد آراء خصوصية ومذاهب له في السياسة والدين ، فهو يدعو الى الجامعة الاسلامية ، وتحرير الشرق ، وتأييد الخلافة في بني عثمان ، وقد يحدو به ذلك أحياناً الى الغلو والتشيع ، مما يجعله شاعر فتنٍ مخصوصة ، يطرب لشعره بعض الافراد ، لا شاعراً اجتماعياً تهتز لأقواله أمة بأسرها لما تتضمنه من الدروس العمرانية ، والابحاث النفسية كما هي حقيقة وظيفة الشاعر . ولكن في اخلاص الكاشف لا كبر شفيح له . وهو من هذه الوجهة اكبر وأسمى في القسم الثاني من ديوانه منه في القسم الاول

وقد أهدى الكاشف ديوانه الى سمو عزيز مصر ، فكانت هذه الهدية من جملة الأدلة على اخلاصه الماثور للاركة الخديوية التي طالما نظم فيها القصاصد الغراء .

• علم الاقتصاد ^(١) — الثروة ركنٌ من أهم اركان المدنية الحديثة ، بل قاعدة من أثبت القواعد التي قامت عليها أُمم اليوم وعليها طبقت قوانينها ونظاماتها . ولذلك أصبحت حياة البلاد في علم الاقتصاد الذي يبحث في تلك الثروة وكيفية استحصالها وتقسيمها وتداولها واستهلاكها . ولا يزال هذا العلم الذي وجهت اليه اوروبا عنايتها متقهقراً بل معدوماً في بلاد الشرق ، مع ما يتعلق عليه من الفوائد الجلّى . وقد سرّتنا أن رأينا حضرة الحقوقي الفاضل رفيق افندي رزق سلوم يتناول هذا الموضوع الجليل ويدرسه درساً جلياً وافياً في كتاب وضعه لهذا الغرض ، أورد فيه زبدة اقوال العلماء الاقتصاديين وارايتهم فيما يتعلق بالثروة والتجارة والصناعة والزراعة ورأس المال والعمال والاحتكار والشركات الخ . وانا نبتهج بأن نرى ناشئتنا التي تتلقى العلوم العالية في اوروبا تعود إلينا وهي حاملة بذور العلم الصحيح فتبذره في ربوعنا لتعدّ للتعد حصاداً طيباً . فهنيء رفيق افندي ونشي على عمله واجتهاده

والكتاب مهدى الى حضرة السيد عبد الحميد افندي الزهراوي

• التربية والتعليم ^(٢) — مهما كثرت الابحاث في هذا الموضوع

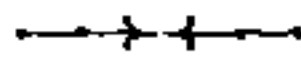
(١) طبع في خمس مطبعة بني عدد صفحاته ١٢٨ وثمنه ربع ريال

(٢) طبع في مطبعة التقدم بمصر عدد صفحاته ١١٤ وثمنه ٥ غروش

الجليل لا تزال في حاجة الى المزيد ، ولا سيما الى ما كلف منها وافيًا بالمقصود قائماً على نظرية صحيحة . ومن هذا النوع كتاب «التربية والتعليم» لحضرة الباحث الفاضل محمد افندي امين ، وقد شخّص فيه علة الأمة ووصف لها الدواء الناجع في جميع أطوارها : في البيت ، وفي المدرسة ، وفي المجتمع . والتربية البيتية هي أساس التربية . وعماد البيت المرأة . ومن أقوال المؤلف : « أرأيت بيتاً يتلأأ ضوء السعادة بين حيطانه ، وتحط السكينة والطمانينة بين جدرانهِ ، ويزغ نور الهدى من خلال بنيانه ، وتحفُ به الملائكة صفاً صفاً ، ثم لم يكن مركز دائرته امرأة صالحة ! » ونحن نشكر لمحمد افندي امين توفيقه في هذا البحث المفيد ، ونرجو لمؤلفه كل رواج . ومقدمة الكتاب مدبجة يراعى حضرة الاستاذ احمد لطفي بك السيد مدير « الجريدة »

* مذكرات حي^(١) — هي صفحة من حياة أحد شبان العصر المتألمين ، لصاحبها الأديب الياس افندي منسى ، وقد أملاها عليه قلب جريح يشكو من الزمان واهله مرّة الشكوى ، وكتبها بقلم كثيراً ما مزج الدموع الحارة بدماده ، فجاء الكتاب من أوله الى آخره زفرات متصاعدة ، وأنفاساً متحرّقة ، وأنياباً مؤلماً . على انه اذا كانت القلوب قلقة في الصدور في سن الشباب ، لأنها تتغذى بالأحلام التي يصعب تحقيقها ، أو لأنها تنبض خفاقة كلما مست يدُ المصائب أوتارها ، فلا يحسن بها ان تستسلم الى اليأس ، وتضيع في وهاد القنوط . بل يجب ان يكون للعقل سلطة

على المواطنين فلا تجمع بصاحبها جوحاً قد يضر به . ونحن نأمل
 « لمذكرات حي » إقبالاً من القراء يهد لمؤلفها السبيل الى نشر مذكرات
 أخرى تكون ثورة المواطنين فيها قد سكنت واضطراب الفؤاد قد هدأ
 * ذكرى الحبيب^(١) — هي مجموعة المراتي التي قيلت في الأديب
 المرحوم حبيب الجمال، وقد جمعها اخوه الأسف حضرة القانوني الفاضل
 ابراهيم افندي جمال صاحب جريدة « الحقوق » وأودعها شيئاً مما
 نظمه وكتبه في قفده الحبيب ، فنسأل لرصيفنا العزاء ولشقيقه الرحمة
 * الزهرات^(٢) — للاستاذ يوسف افندي الفاخوري مقام كبير
 بين حملة القلم في سوريا . فهو كاتب شاعر ترف بالاجادة في هاتين
 الصناعتين . والزهرات ، وهي مختارات من نظمته ونثره تؤلف باقة جميلة
 جمعت من روضة أدب غص



سجني ازهار واشواك

درس في الجغرافيا

قرأت الفصل الجغرافي الآتي في جريدة البيان التيوريكية ، أوردته كما هو ، تاركاً لذلك
 القارئ معرفة البلد المتصود . قال الكاتب :

... بلاد من بلاد الله يحدّها شمالاً بحر حبب الوظائف ؛ وجنوباً
 مملكة الذل ؛ وشرقاً نهر الجهل ونهر التعصب ؛ وغرباً جزيرة الزعامة ؛
 وفيها بحيرة تدعى بحيرة الاحزاب ؛ ويحترق تلك البلاد جبال شاذخة تدعى

(١) طبع بمطبعة المعارف بالنجف (٢) طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت وثمته ١٢ قرشاً

جبال المواربة ؛ وفيها سهول اختلف الجغرافيون في تسميتها فبعضهم
يسميا سهول الخبث ، والبعض الآخر يطلق عليها اسم سهول الخداع ،
ومن مدن هذه البلاد مدينة الكذب والتدليس ، والخضوع للحاكم
تجارة تلك البلاد النفاق والشقاق — ولكن الاهلين وجدوا ان
هذه التجارة كادت تذهب بأموالهم فتركوها ، وهم الآن يتاجرون بالحرية
والمساواة والصدق — وأصبح عندهم بورصة هي بورصة الحب والسلام
أما مزروعات هذه البلاد فخصبة جداً ؛ زرعوا في الماضي الجهل
فحصدوا الاختلافات ، وهم الآن يزرعون العلم لأنهم وجدوا أن غلاله
أجود غلة ومبيعاته في الداخل كثيرة وللخارج أكثر
وفي هذه البلاد معادن كثيرة ، منها معادن اللطف والظرف
والجمال ، ومنها معدن العفاف والكرم ، وقد بدأوا باستخراج هذه المعادن
من عهد قريب

المرأة والمرأة

لي حديثٌ متجاذب وقارئاتي أطرافهُ وذيله من حينٍ الى حين ،
فتارة يرضيهن ، ويُغضبهن تارةً ، وأنا على كل حال أجِدُ فيه بعض
اللذة ، لأن معاكسة الاصدقاء ، أو مداعبة الصديقات — تحلو كما تحلو
المسامرة والمجاملة . وهذا الحديث هو عن المرأة . — وحديثها أو حديثُ
عنها يطربني . حديثي عن المرأة والمرأة — ولو كنت من علماء الاشتقاق
والنحت لوجدت بين اللفظتين قرابةً لغوية فوق القرابة المعنوية .

والمرأة بطبيعتها ميالة الى المرأة ، وقد اخترعتها منذ عهد بعيد . فان أمنا
حواء — عليها أشرف السلام — قد اتخذت لها من مياه النهر الصافية
مرآة تستشيرها في معاني جمالها ودلالها ، وكذلك فعلت بناتها وحفيداتها ،
قبل ان يحترم علماء الكيمياء — إرضاء للمرأة — ذلك الطلاء الذي
طلوا به الزجاج فجعلوه يعكس ما يُعرض أمامه من الصور

والمرأة أمينة لمرآتها ، ثابتة على صداقتها . ودليلي على ذلك الاحصاء
الذي وضعه أحد الثقات قال ، والارقام لذلك الرجل الثقة ، والتعليق لي :
تقضي الفتاة بين السادسة والعاشرة من عمرها ٧ دقائق كل يوم
أمام مرآتها ؛ وبين العاشرة والخامسة عشرة ١٥ دقيقة ؛ ثم تشتد روابط
الصداقة بين هذه وتلك ، فتقضي الصبية بين الخامسة عشرة والعشرين
٢٢ دقيقة ، وتزداد هذه العاطفة بين الخامسة والعشرين والثلاثين ، فتبقى
في المرأة يوماً أمام المرأة نصف ساعة ؛ ثم تأخذ هذه العلاقة بالتراخي ،
فتنزل الجلسة اليومية أمام المرأة الى ٢٤ دقيقة بين الثلاثين والخامسة
والثلاثين ، والى ١٨ دقيقة بين الخامسة والثلاثين والاربعين . والى ٦
دقائق فقط فيما بعد حتى الستين . فمن هذه الدقائق من حياة المرأة أمام
المرآة يتألف مجموع ٣٤٩٥٧٤ دقيقة ، أي ٢٤٢ يوماً ونيف

أليس في هذا الثبات أكبر تقنيد لمن يتهم الأنثى بعدم الثبات ،
وينسب الى بنات حواء التقلب في أميالهن وعدم الامانة . . . ؟

الشمس أدركه

هي عاصمة الترك الأولى في أوروبا. آخر أثر في البلقان لمجد بني
عثمان. أخذها «فردينان» بالأس كذا أخذها «مراد الأول» من قبل.
كلاهما بذل في سبيلها ثمنًا غاليًا من مالٍ ومن رجال
روضة غناء في منبسط ريان الصدر، مخضر الأديم. تترامى حولها
سهول فسيحة يتسلل فيها نهر «أردة»، وينساب في غياضها نهر
«توندجه»، حتى إذا هما بلغاها لاقاهما أماسيا نهر «ماريتزا» فماتقا
وتمشى الثلاثة معًا إلى خليج إينوس
هي بنت القدم، وأم الحوادث الجسام. بناها «أدریان» امبراطور
الرومان، بناءً مثل همته وطيداً، فكانت من بعده معقل الملوك، وأبعد
غابات الجيوش، وأجل هموم الفاتحين
هي راوية التاريخ: مرّت بالأجيال الوسطى وشهدت مطامع أقواها.

كم خيسٍ لَجِبٍ صادَمها ، وكم ملكٍ همامٍ زحف عليها . لا هي ناسيةٌ وقائعَ « قسطنطين » و « ليسينيوس » ، ولا مجازرَ « الغوط » وقومِ الامبراطور « قالانس » . مَلِكًا تلاقيا أمامها وتناجزا على مرأى منها طمعاً فيها . فلما تغلبَ « قسطنطين » فتحت له صدرها ، ومدت إليه ذراعها . وشعبانٍ تطاحنا عندها رغبةً في حيازتها ، فلما قهر « الغوط » « قالانس » نبذت هذا ، وأباحت حماها لقاهريه . هي تحبُّ الغالب ، وتزدري المغلوب !

ثم حاصرَها البلغار ، ورموها بالحجارة والنار ، فدفعتهم بمنعتها وردتهم عنها خاسرين ؛ حتى اذا ضيقوا عليها الخناق ، وأرهقوها بالجوع ، تمكنوا منها ، فدخلوها مهللين مكبرين . مَنْ استطاع أخذها عنوةً فقد استطاع شبهَ المستحيل

هي سبيلُ الغربِ الى الشرق : آوتِ الصليبيين في طريقهم الى بيت المقدس ، والطريق الى يومئذٍ ناروده ، وجمعت في ذراها امبراطور الروم ، وفردريك بربروس ، فتماهدا تحت ظلِّها وتحالفا ، وكانت لهما الشاهد العدل

ثم مشى بها الدهر أو ماشتته . لا صروفة هينة ، ولا عزائمها واهنة . كلما أنشَبَ فيها ظفراً أنشبت فيه ناباً وظفراً . لاقت به طاغية عتياً ، ولاقى بها صبوراً حمالةً للخطوب . قوتان متكافئتان

هي الحاققة الأولى من سلسلة الفتوحات العثمانية في اوروبأ . فتحها

مراد الأول واتخذها عاصمة للسلطنة . متى تغلب فاتح عليها فقد تغلب على سائر البلقان . رب حلقه اذا سقطت ، سقطت وراءها حلقات حينئذ مد النصر لها يده فصاغت يده بايزيد الأول ، ثم حالفته يد مراد الثاني ؛ فتعشت هينتها في طليعة جيوشها ، فملك قوسها مقدونيا وبعض بلاد الروم ، واكتسحوا البانيا ، ودوخوا الفلاخ ، وفتحوا بلغراد . ثم مشى منها محمد على فروق حيث بنى عرشه على بقايا عرش قسطنطين ، ووطد الخلافة على اتقاض الامبراطورية

أسعدتها بنو عثمان يوم كانت نجمهم زاهراً ملء دأثره في سمائه ، والهلل خفاقاً بالنصر على رؤوس الترك ؛ فبنى فيها سليم الثاني جامعة الشهير رافاً قبته على أعمدة من المرمر مباحياً بها قبة « آيا صوفيا » في فروق ، وشاد غيره جملة من الجوامع حتى أربى عددها فيها على أربعين هي وقبور بعض السلاطين كل ثروتها من الآثار



عز مضي ومجد تولي . لا حال إلا تحول ، ولا دولة إلا تدول عجباً لها ؛ ينأى سبيل السلاطين الى الغرب ، اذا هي طريق القياصرة الى الشرق : مر بها سليمان الثاني الى فينا ، ومر بها اسكندر الثالث الى فروق ؛

كرة لصوالة الفاتحين يتراماها ملوك ، ويتلقفها ملوك . ما دخلها القائد « بوسكيه » ابان حرب القرم حتى خرج منها عقيبتها . تؤخذ اليوم

بالسيف ، وتترزع غداً بالسياسة . فتحها « جورجو » قائد الروس ،
وانترعتها منه معاهدة سان استفانوس ؛
جوادة بما لا تملك . لم تحرر قط ، ولكنها وهبت الشعوب الحرية ،
ولم تنم بالاستقلال حقبة من الدهر ، ولكنها أنعمت به على جاراتها . لو
استطاعت لأخذت مثل ما وهبت ؛

سجلٌ يكتبُ فيه القلم كما يكتبُ فيه السيف . لهذا صفحة تنطوي
على دمٍ وعلى نار ، ولذلك صفحة تفتحُ على عهودٍ ومواثيق . ما كانت
الأولى غير اسبابٍ ، وما كانت الأخرى سوى نتائج . كذلك وقع فيها
السلطان محمود معاهدة صلحٍ مع قيصر الروس ، تلك المعاهدة التي
وسّعت منطقة روسيا في آسيا ، وكتبت للسرب ورومانيا فاتحة عهدهما
بالاستقلال ، وكذلك دُوّنَ فيها اعتراف الترك بتحرر الروم ، ذلك
الاعتراف الذي أعزّ هؤلاء ، وأطلقهم من ربقة الاستعباد

ميدانٌ للحرب ، لا ميدانٌ للعقل . ضربت فالمت ، وقاتلت
فقتلت ، ما أنكر أحدٌ بأسها ، ولا استخف ملكٌ حملها . ليتها كانت
ربة رأيٍ مثلما كانت ربة حسام . للقوة شأنٌ ، وللسياسة شأن . ما
وفقت بينهما ، ولا استفادت من جمعهما . قلوبلاد التي أغارت عليها عادت
اليها مكتسحة مغيرة ، والقوم الذين أراقت دماءهم ، قوي ساعدم عليها
فأراقوا دما . وانما الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك . من استفاد من
نعم الأول هوّن عليه شرور الثاني

أدرنه أخت پلاقنا . كلتاها كانت عريناً للأسود ، ومعقلاً لأبطال
التاريخ . أختان شقيقتان هي عرضيهما أخوان شريفان . ما تسلم فيصر
الرؤس الأولى الأ مغموسة بدماء الألوف من عساكره ، ولا بلغ فيصر
البلغار الأخرى الأ مشياً على جثث جنوده . ملكان ابتليا بملكين .
ذائك أعزهما تاجاهما ، وهذان شرفهما سيفاهما . رب سيف أعاده
اسكندر الثالث الى عمان إجلالاً وكباراً ، ورب سيف رده فردينان
الى شكري احتراماً وكراماً . غازيان لكل حق من الشرف والجاه .
لتعز أدرنه بفاتحيها . اسود اقتصتها من اسود !



أيها الفاتحون ادرنه المقتصبون حماها . هل فتحتم مدينة أعز أم
أغتصبتم هي أجل . أما والله لو لم تكونوا لها أهلاً ، ما ملكتم منها قيد
شبر ، ولا تطلعت الى اسوارها الا عن كذب . لم يعها الترك رخيصة
القدر ، ولا اشترىتموها بخسة الثمن . فاذا وقفتم بقبور السلاطين فيها ،
قفوا خاشعين لدويها . الكريم من يعرف قدر الكريم . اولئك ملوك
كبار أجلهم من قبلكم ملوك كبار . من ذا يقول لهم عنا : سلام عليكم
سلاطين عظاماً ، وسلام عليكم فاتحين أعزاء . هذا آخر عهدنا بكم .
لتبق قبوركم مزار الأبطال وذكري خالدة لمجدكم الخالد . مباركة هي تلك
القبور ، ومباركة حولها قبور حماها البواسل

في ذمة البلغار ما في ادرنه من رفات كريمة ۱۱ سلام عليها وواها

على عهدنا بها ۱۱

الجريحة الابدية

قطرة الندى العالقة بغصن الشجرة ، عندما تنعكسُ عليها أشعةُ الشمس المشرقة
تكون أشبه شيء باللؤلؤة الصافية
تلك القطرة اللؤلؤية ، اذا هبَّ عليها النسيم الخدّاع فأسقطها الى الحضيض ،
امتزجت بالتراب ، فتحوّلت الى وحل
ولكن يكفي ان يُصيبها شعاعٌ من الشمس المنعشة ، حتى يُبخّرها فيطهرها مما
لحق بها من الاقدار ، ويعيدها الى صفائها الاول . . .
كذلك قل عن المرأة الطاهرة . فان قلبها هو أشبه شيء بتلك اللؤلؤة الجميلة
قبل سقوطها من على الغصن ، بل هو أبهى وأسنى
فاذا هبَّت عليه لوافح الشهوات والاهواء ، أسقطته الى وهدة الرذائل ، فرغته
في حمأة الدنايا
ولكن يكفيه شعاعٌ من الحب الطاهر حتى يخلصه من كل شائبة ويعيده الى ما
كان عليه من الجمال والبهاء



مسكنة المرأة ، وتمس حظّها في هذه الحياة . نفحتها قريحة الشعراء بالطف
الأسماء ، وجادت عليها مخيلة العشاق بأجل الالقاب :
سموها الشمس والقمر ، وهي المسكنة المظلمة الفؤاد
رأوا فيها النزال الشارد ، وهي الراحة المثقلة بتقاليد هذه الحياة
شبهوها بالزهرة النضرة ، وهي المهشمة القلب الدامعة العينين في بلائها الشديد
لقبوها بالحامة البيضاء السابحة في الفضاء ، وهي العصفور المقصوص الجناحين
في قفص الحديد

صَوْرٌ ونشايه ، وأسماء ، وألقاب ، هيات ان تنطبق على حقيقة الواقع وواقع الحال . وليس من اسم ينطبق على هذا المسمى المسكين أحسن من الاسم الذي وضعه « ميشله » المؤرخ الفرنسي الشهير لما سمي المرأة « الجريمة الابدية » . كيف لا وهي جريمة ابنة وزوجة وأماً . . . ؟

بل كلها جروح دامية اذا تناولها اعصار هذه الحياة فتلاعب بها كما يتلاعب بوراق الخريف ، وطرحها أخيراً في مواخير البلاء ، فتصبح ثغراً ضحواً باسماء ، وقلباً خفوقاً دائماً ؛ تغازل بالعين ، وتبكي بالأخرى ؛ وتداعب باليد ، وباليد الثانية تسند فؤاداً تُصدّعه الذكرى



جمع أحد مشاهير المصورين حياة إحدى هذه التعبسات في خمسة رسوم بديعة الوضع والصنع . ففي الاول : صورة فتاة طاهرة ساذجة عند وصولها من قرينها الى المدينة ؛ وفي الثاني : وقوعها بين مخالب أحد الذئاب البشرية ؛ وفي الثالث : نزولها الى بيوت الفحشاء ؛ وفي الرابع : نزولها في السجن ، لأن الفاقة ساقها الى السرقة ؛ وفي الخامس : امرأة ناحلة جرداء ، عليها أسمال بالية ، وهي تمدُّ يدها الى المارّين تستعطهم هاتفة : « أعطوني حفظ الله ابناكم من بناتي . . . »



هذه هي صورة أكثر النساء اللواتي وُصمنَ بوصمة العار وهي صورة غنية عن الشرح والتعليق . ولكن هناك فرضاً واجباً يتحتم علينا قضاؤه . فقلب هذه المرأة المسكينة كان ضحية الحياة الاجتماعية . فعلى الحياة الاجتماعية أن تضمد جرحه ، وهي أدمته ؛ وتدأوي قرحه ، وهي أحدثته . فتسكب عليه بلسماً ، لا خلاً يزيد المأثم قال فيكتور هوغو : « أيها الرجل — وكلنا هذا الرجل — لا تحتقر أبداً امرأة سقطت ، لأنك لا تعرف نحت أي حمل ثقيل رزحت نفسها المسكينة »

أجل لا يلقى بالإنسان أنت يزدرى تلك المخلوقة التي أعتبها أثقال هذه الحياة
فسقطت الى الحضيض ، بل يجب عليه ان يمد اليها يداً كريمة فينتشلها من سقطتها
ويرفها من كبوتها



في فرنسا جمعية يرئسها الموسيو ليون بورجوا الوزير الفرنسي السابق ، هي
أفضل من الجمعيات الخيرية ، وأسمى غاية وأبل مقصداً من سائر الاعمال المعروفة
بالاعمال الانسانية ؛ خصص أعضاؤها ذواتهم بزيارة تلك المنازل النتنة التي دُفنت
فيها الانفس الحية فصارت تشبه القبور المكساة : ظاهرها الروث والبهاء ، وداخلها
التعاسة والشقاء . يزورون تلك الخبايا المظلمة ، فيزورها معهم شعاع الحياة والرجاء
فينش الافئدة الذابلة ويحيي القلوب المائتة . يزورون تلك المنازل فيأخذون من
طرح فيها من سفالة البشرية ، ويضعونها في كير التنشيط ويدنونه من نور الامل ،
فقطره ويعوون منه نفساً جديدة طاهرة لا عيب فيها ولا دنس



ونحن في حاجة ماسة الى مثل هذه الجمعية التي تخدم البلاد أجل خدمة فتعلم
السيدات ما هي الشفقة والرحمة ، وتعلم التعيسات ما هو الصبر والرجاء

﴿ أقوال مأثورة ﴾

- كن على حذر من الكريم اذا هوته . ومن الاحق اذا مازحته . ومن العاقل
اذا أغضبه . ومن الصديق اذا أفشيت سره . (ابن عبد ربّه)
- قال بعضهم : انظر الى المتصح فان أذاك بما لا ينفعك ويضر غيرك فانه
شرير . وان أذاك بما ينفعك ويضر غيرك فانه طامع . وان أذاك بما ينفعك ولا يضر
غيرك . فاصغ اليه وعتل عليه . (الراغب الاصفهاني)

روسيا وبنو رومانوف

سبق للزهور أن نشرت صورة الشيخ يوسف الخازن صاحب «الآخبار» المحتجة . وهو الكاتب المجيد الذي طالما طرب القراء لمقالاته الشائقة وإبحائه الدقيقة . ويسر أن تقدم اليوم لقراءنا المقالة التالية منه ، قال :

في أوائل الشهر الماضي خُيِّمَ القرن الثالث لجلوس مخائيل رومانوف على عرش روسيا ، وهو جدُّ الدولة المالكة فيها اليوم ، فاحتفل الروسُ بذلك احتفالاً باهراً توفرت فيه مظاهرُ الأبهة والعظمة على ما يليق بالدولة التي تظلُّ رايتهَا سدس بلاد الله مساحةً وعُشر عبادِه عددًا . فحجَّ القيصرا إلى بيت جده في موسكو ، حيث يُحفظُ المهد الذي ضمهُ واللعب التي لها بها وسائر الذخائر المتروكة عنه ، مما يحفظه الأبناء برّاً بالآباء وافتخاراً بهم ؛ وأقيمت الصلوات الحافلة في عاصمة روسيا تذكراً للاموات ودعاءً للأحياء ، بحضرة ستة عشر مطراناً يتقدمهم بطريرك انطاكية ، وقد جيء به خصيصاً من الديار الشامية لهذه الغاية ؛ ووزعت الصدقاتُ وأطلق السجناء وعفي عن كثيرين من المنفيين ، ووردت على القيصر التهاني من الملوك وروساء الحكومات وذوي الحثيات ، على ما فصلت ذلك الجرائد اليومية

ولا غرابة إذا احتفلت روسيا مثل هذا الاحتفال بذكرى مخائيل رومانوف فإن لابنائِهِ فضلاً عظيماً عليها ، ومآثر عديدة تخلدُ ذكرى كثيرين منهم في التاريخ وتسوّغ الافتخار بهم : فأنهم تولّوا روسيا ، ومساحتها ثمانية ملايين كيلومتر مربع بما فيها سبيريا ؛ والبحران البلطقي والأسود مقفلان في وجهها ، فلا منفذ لها الأعلى البحر الأبيض حيث الجليد يكاد يجعل كلَّ منفذ والهواء سواء ؛ واسوج على كفها قوّة الساعد شديدة البأس ، تضطرها إلى التنازل لها عن بعض الولايات ؛ وبولندا حاجز قويٌّ بينها وبين دول الغرب تعزلها عنها ، ولا تدع لها رأياً في مجالسهن ؛

وفتوحات الترك تقصر نصيبها من ارث السلطنة الرومانية الشرقية على لقب وشعار^(١)؛
والعصر السلافي ، بوجه الاجمال ، ضعيف الشأن ، خامل الذكر لا يُعبأ به ، ولا
يكترث له

وها هي الآن بعد ثلاث مئة سنة من حكمهم على ما ترى : فاتهم ما اكتفوا
بالمحافظة على ما ورثوه واسترداد ما اضطرتهم الأحوال الى التنازل عنه في بداية
ملكهم ، بل زادوه كثيراً بما ضموا اليه من الأملاك الواسعة في اوربا وآسيا واميركا .
على انهم عادوا فباعوا ولايتهم الاميركية للولايات المتحدة ، كما باعت فرنسا من
قبل ولاية لويزيانا ، ومع ذلك فمساحة روسيا الآن تناهز ثلاثة أضعاف ما كانت
عليه في أوائل القرن السابع عشر ، عدا الإمارات المستقلة بظلمها والمناطق الداخلة
في نفوذها . ومما يزيد هذه المساحة قيمة كونها قطعة واحدة من الغرب الى
الشرق . فان روسيا ، من هذا القبيل ، لا يضارعها سوى الصين والولايات المتحدة .
أما الصين فأنحطاطها لم يدع لها شأناً بين الدول ولستأظن أن مستقبلها يكون خيراً
من ماضيها اذا اقتضت عوامل الإصلاح على تغيير هيئة الحكومة ونظاماتها فان مثل
هذا التغيير ما كان يوماً دواءً شافياً لأمراض الضعف والانحطاط . وكفى بمصير
البلاد العثمانية اليوم شاهداً . واما الولايات المتحدة فمساحتها تسعة ملايين كيلومتر حال
كون مساحة روسيا اثنين وعشرين مليوناً . نعم ان للولايات المتحدة مزية عظيمة
على روسيا بالنظر الى الموقع الجغرافي ووحدة الأمة وقابلية البلاد لل عمران ولكن ما
دامت دفة السياسة في يد أهل القارة القديمة فشأن روسيا أعظم وأرجح

أما البحر الأسود فقد أصبح بخيرة روسية لا ينافرها فيه منازع بفضل كاترين
التي بسطت يدها على ساحله ، وتقولوا الذي دافع عنه دقاق الجبابرة ، واسكندر

(١) لقب « قيصر » وشعار « اللسر المزدوج الرأس » الذي اتصل بالروس بمصاهرتهم
لبنى بطولوح أصحاب القسطنطينية

الذي فك القيود وحل العقود وجدد فيه المعامل والحصون رغم الانوف . وما قبل
عن البحر الأسود يقال عن البحر البلطقي وقد قامت عاصمة الروس على ساحله
تفاخر رصقتها الأسوجية فتفخرها على حدائث عهدها وترسل اليها مع كل موجة
ذكرى بطرس الاكبر قاهر كرلوس الثاني عشر ومؤسس عظمة الدولة السلافية
على انتقاض الدولة السكندينية

اما بولندا فقد امتحت من سجل الدول وكاد الانتصار لها لا يتعدى حركات حركة
المسيو فلوكة الصائح في وجه الامبراطور اسكندر الثاني على سبيل الاحتجاج عند
زيارته باريس : « لتحي بولندا يا مسيو ! » على ان فلوكة هذا هو نفسه الذي تغدى
فيما بعد على مائدة الامبراطور نقولا الثاني في بطرس برج نسيا بولندا والبولنديين .
لكن كيف كانت الحال فالأولى بالاحتجاج أن يوجه الى النمسا لأنه اذا كان اغتصاب
الروس لبولندا يتم على الطمع فاغتصاب النمسا النمسيين لها لا يتم عن الطمع فقط
بل عن قلة الوفاء ونكران الجليل ايضاً فانه لا يخفى على أحد انه لولا بولندا لبانت
فيانا مرتعاً لخليل الترك ونالها منهم ما نال غيرها من العواصم التي فتحوها ، ولا يزال
النمسيون يحفظون حتى اليوم في بعض متاحفهم جمجمة يزعمون انها جمجمة قره
مصطفى وهو الوزير الذي وقف عند اسوار فيانا يهدد النمسيين ويتوعدهم بقطع
رؤوسهم والتمثيل بهم وكاد ينفذ وعيده لولا المعونة التي جاءتهم من بولندا . وقد
أكبر النصارى كلهم يومئذ عمل البولنديين وتغنوا به في كل مكان وكلف البابا
نقاشاً من خيرة النقاشين ان يخلد ذكره على الرخام ويزين به كنيسة ماري بطرس
في رومية . اما الترك فقد حقدوا على بولندا من أجل ذلك فكانوا أول من فكر في
تقسيمها واقترحوه على روسيا قبل ان يخطر ذلك يالها ولم تقدم عليه الا فيما بعد
بالحاح النمسا وبروسيا

اما الهواجس التي جاءت من جانب الترك فما لبثت حتى زالت وتلاشت ولم

يبقى لها أثر في الصدور . نعم ان الترك أخرجوا بطرس الأكبر يوماً فاضطر الى توقيع معاهدة بروت على شروط لا ترضيه ولكن خلفاءه انتقموا له أيما انتقام : وهذه معاهدة قينارجة - وقد أبت كاترين أن يوقعها الروس إلا في مثل اليوم الذي وقعت فيه معاهدة بروت - ومعاهدة ادرنة ومعاهدة سان ستافانو كلها تشهد بأن نجم بني رومانوف كان أعلى من نجم بني عثمان وتبين الاسباب التي جعلت كلمة روسيا في الاستانة فوق كل كلمة

اما العنصر السلافي فقد كان ارتقاء روسيا وصعود نجمها في العالم السيامي خير منشط له فدبت فيه روح جديدة وأخذ أبناء السلاف في كل مكان يحولون أنظارهم اليها ويسعون الى الاستقلال بظلمة وأثبتت الأيام انه لا تقوم لهم قائمة الا بالانضمام اليها والاتحاد معها وان من خالف ذلك منهم عاد بصفقة المغبون . وما كان بنيامين السلاف^(١) ليقف وقفته اليوم ويخاطب النساء ومن يشد مشددا بلهجة نجم عنها الدول الكبرى لولا ان روسيا من ورائه تثبت عزمه وتشد أزره ، ويبض القطا بحضنة الأجدل

والحق ان روسيا قد فعلت في سبيل ابناء جنسها ما لم يفعله غيرها في القرون الحديثة وربما كان السبب في ذلك ان ابناء جنسها اكثر حاجة من سواهم الى المساعدة والتعصيد . ولم تنحصر عناية الروس بابناء السلاف فقط بل تناولت جميع الذين على مذهب الارثوذكسية ايضاً فكان لليونان والسوريين حظ وافر منها والمشهور انه لولا الروس ما قرع جرس في سوريا ولا ارتفع صليب في جنازة مسيحية ولذلك كنت ترى المسيحيين العثمانيين بوجه الاجمال ضالعين مع روسيا في حربها مع اليابان ولم يخرج عن هذه القاعدة سوى نفر من تلاميذ المدارس الاميركية لم تبلغهم عبر الماضي او ظنوا ان الانتصار لدولة غير مسيحية على دولة مسيحية يعد دليلاً على

الارتقاء وسعة الحلم والتنزه عن التعصب

••

على أن الارتقاء الاجتماعي في عهد بني رومانوف لم يبلغ في روسيا شأوَ الارتقاء السياسي وربما كان السبب الأكبر في ذلك أن الارتقاء السياسي يكفي للقيام به أفراد معدودون تتوفر لهم الأسباب اللازمة وجعلها مادية وذلك ميسور في كل آن حال كون الارتقاء الاجتماعي لا بدَّ له من ارتقاء الأمة نفسها وهو أبعد منالاً لأنه موقوف على عوامل لا يمكن الاستغناء عنها وجعلها معنوية ومرهون بأوقات معينة قلما يمكن تعجيلها بلا ضرر . لذلك إذا صحَّ أن ينسب فضل الارتقاء السياسي الى بني رومانوف لا يصح أن ينسب اليهم التأخر الاجتماعي . ومع ذلك فقد اخذت روسيا تخطو خطوات واسعة في ترقية الشؤون الاجتماعية نظرياً وعملياً

••

هذا ما صارت اليه روسيا في عهد اربعة عشر قيصرًا وأربع قيصرات تولوها مدة ثلاث مئة سنة وقل منهم من لم يترك مائة يعرف بها في التاريخ : فنخايل رومانوف منظم الشؤون الداخلية ، وألكسيس ضابط القوانين ومنقح الكتب المقدسة ، وفيودور ممد سبل الاتفاق برفع أسباب النزاع والشحناء بين الأعيان والأمرء ، وبطرس الأكبر مؤسس روسيا الحديثة ، وكاترين الاولى منقذة زوجها وجيشه برباطة جأشها وحسن فطنها ، والبصابات ماحية عقوبة الاعدام اجابة لنداء المروءة ، وكاترين الثانية الملقبة بسميراميس الشمال ، واسكندر الاول صديق نابليون وخصمه ، وتقولا الاول امين الملوك على حقوقهم الالهية ، واسكندر الثاني محرر الفلاح ، واسكندر الثالث حليف فرنسا

على اننا اذا رجعنا الى التاريخ نجد أن العائلة المالكة اليوم في روسيا ليست من بني رومانوف حقيقة ولا يربطها بها إلا رابطة الرحم فقط فانها من سلالة بطرس

الثالث وهو امير الماني ارتقى عرش روسيا بعهد من حاله القيصرة اليصابات وقد
 اتقرضت بها دولة رومانوف في روسيا كما اتقرضت بسيتمها دولة ثيودور في انكلترا،
 وكاترين نفسها ليست من بني رومانوف ولا هي رومانوف ولا هي روسية مطلقاً
 فالعائلة المالكة في روسيا من هذا القبيل كالعائلة المالكة في النمسا فانها تنسب الى
 بني هابسبورج مع انها ليست منهم الا من جانب النساء فان جدّها الامبراطور
 فرنسيس الاول من بيت لورين ولكنه تزوج ماريّا تيريزا ابنة الامبراطور كرلوس
 السادس آخر بني هابسبورج وبواسطتها اتصل الملك بزوجها واولاده منها ولكنهم
 ظلوا ينتسبون الى عائلة امهم . فروسيا والحالة هذه من جملة الممالك التي تحكمها دولة
 المانية كأنكلترا وبلغاريا ورومانيا

ويتصل نسب بني رومانوف من جانب النساء ايضاً ببني روريك وهم الدولة
 التي تولت روسيا منذ اواسط القرن التاسع للميلاد وقد أدركوا في عصرهم شأنًا عظيمًا
 وصاهروا بني بليولوج أصحاب الاسطانة وبني كابه أصحاب فرنسا . ومن النوادر التي
 تذكر عن مصاهرتهم للملك فرنسا ان بسبيها سمي ابن هنري الأول ملك فرنسا
 فيليب : وذلك ان امرأة هنري الأول كانت من بني روريك وكانت تتصل ببني
 بليولوج من جانب النساء وهم يزعمون انهم من سلالة فيليب المقدوني فسمت ابنها
 فيليب احياء لاسم أبي الاسكندر جدّها المزعوم

ومما يجدر ذكره ايضاً عن بني رومانوف في هذا الباب انه بينما كانت معظم
 الدول الاوروبية تنهافت على نابليون الأول لتزوجه بنتاً من بناتها بعد تطليقه
 جوزفين أبي بنو رومانوف ان يصاهروه . نعم ان نابليون لم يطلب مصاهرتهم
 صريحاً ولكن بدا من سفيره في بطرس برج ما يدل على رغبة مولاه في اخت
 اسكندر الأول فبادرت والدتها وزوجتها زوجاً آخر حتى تسد السبيل في وجه
 نابليون . ولا يبعد ان يكون ذلك من الاسباب التي زادت حنقاً على روسيا

ومن عادة بني رومانوف انهم يشترطون بقاء بناتهم على المذهب الارثوذكسي اذا تزوجن بغير ارثوذكسي ويشترطون عند زواجهم بغير ارثوذكسية ان تدخل زوجتهم في المذهب الارثوذكسي اولاً وهي عادة تدل - بقطع النظر عن العقيدة - على رفعة الأخلاق وكرامة النفس فان الدين كالعرض لا يتاجر به

يوسف الخازن

حياة المرء ودنياه

عرف القراء اننا نرمي في ما نشره لكتاب مختلفين من اصناف مختلفة الى جعل هذه المجلة مرآة تتجلى فيها حالة اللغة والافكار في جميع الامصار العربية . وفي المقالة الآتية التي جاءتنا من دار السلام وفي ما نشرناه قبلها لكتاب الزهور في العراق ما يصح أن يكون نموذجاً للأسلوب الانشائي والحركة الفكرية في تلك الربوع التي عاشت اللغة العربية فيها عصرها الذهبي :

حياة المرء في دنياه ركبٌ يحب الارض في طول وعرض
فتغوير له في أرض قوم وتعريس له في غير أرض
وأيام الشهور هي المطايا تحت السير بعض أثر بعض
وما عيش الفتى إلا غرورٌ كظل زائل أو خفق ومض
يعيش ابن آدم في الدنيا وهو مغرور بزهوها، وزهرتها . مشبوب الفؤاد بحبها، طائر القلب اليها، مشغول الخاطر بقطعها ووصالها، يطلب منها الوفاء وهي تغدر به ويتوسل الى قربها بكل وسيلة وهي تخدعه، وتغنيه بالوعد . وما مواعيدها إلا الابطال « ١ »

ولو علم الانسان - أن الدنيا غادة عطبول ، وعاشق ملول . ان وصلت قطعت، وان اعطت منعت . نعيمها بوئس ، وحلوها مر ، وراحتها تعب ، ويقاؤها فناء ، وعمارها خراب ، واهلها في خطر منها - ما ركن اليها بكفه ، وما سعى لها كل

السعي ، وما بات وليس له من شغل شاغل سواها ، ولا ذكر إلا ذكرها . . .
 أيها الانسان الذي غره من الدنيا زخرفها ، واطمعت امانتها ، واستغوته شهواتها ،
 واستغوته زيتها وطلاوتها ، وانطلى عليه محالها . اصبح السمع ، وع القلب ، الى
 وصف حال الدنيا وسيرتها مع أهلها ولا أظنك بمصغر ولا بواع . !
 أيها الانسان إن الدنيا كما جاء وصفها في القرآن المجيد ولا ابلغ من ذلك الوصف
 شيء « كما انزلناه من السماء ، فاخبط به نبات الأرض ، فأصبح هشيأ تذروه
 الرياح ؛ وكان الله على كل شيء مقتدرأ . »

بينما تراها مقبلة عليك بنصرتها ، وبهجتها ، ليس لها بعل غيرك ، ولا دار سوى
 منزلك ، ولا نظرة إلا اليك ، تراها بأسرع من لمح البصر قطعتك الوداد ، ومنحتك
 الصد والبعاد ، فاقطب سرورك حزناً ، وحلو عيشك مرأً ، وصفو شرابك رنقاً
 كدرأً ، وتركك وجداً فريداً ، في مفازة من ضنك العيش ، ووحشة الفقر ،
 لا مؤنس لك ولا متوجع ، ولا ناصر لك ولا معين ، كمن جاءه الموج من كل
 مكان ، جفاك بجفائها الاصحاب ، وانكرك الاقارب والأباعد والأهل والجيران .
 وصارت كل خلة كانت لك في الغنى مدحاً ذماً

فأضحى الذي يؤد أن تكون لك حاجة عنده ، فيتقرب اليك بها ويتشرف
 بقضائها يتشاغل عن رد سلامك اذا ما سلمت عليه لا شيء هناك بل وفاء منك
 بالود له ! فهو يترك واجباً ويفعل محرماً ، حذراً من ان تقول له قد بت البارحة
 أنا وزوجي وأطفالي لا فراش لنا سوى التراب ، ولا غطاء لنا سوى السحاب ،
 ولا طعام لنا سوى الماء والهواء ، فهل لك ان تكرم عزيز قوم ذل ، وشريفاً حسبه
 الجاهلون غنياً من التحف ؟

وأسمى الذي يوسط الواسطات الى الحضور بين يديك أكره شيء في عينه
 النظر الى وجهك . ولو في ليل ادلمت دياجيره ، كأنما ينظر اليك بعينين غير
 عينيه الأولين

وبات الذي كان يفتخر بمجالستك ، ومنادمتك في سفرك ومحاضرتك
يستنكف من جلوسك الى جنبه ، ولو في قعر من الأرض لا رايح فيه ولا غاد
وعاد الذي كان يسعى في حسن خدمتك من قبل ، أقبح شيء يراه حسن
خدمتك له ، فتراه يتأمر عليك ، ويتذمر منك ، ويحكم فيك حكم السادة على
العبيد ، ولا يرى حقاً لنعمتك التي أسبغتها عليه فيما مضى كأن لم تكن شيئاً مذكوراً !
وراح الذي كان يتبرك بلباس ثوبك الخلق ، يفر منك د فرار السليم من
الأجرب ،

وصار الذي كان يستجذك في الملمات ، ويلجأ اليك في المهمات ، يتربص لك
الدوائر وينصب لك المكائد ، ويؤتّب عليك اذا استنجدته في الخلاص من
ورطة وقعت فيها ، فاذا الذي يستنصرك بالأمر يستصرخك

أيها الانسان الذي غره من الدنيا ظواهرها ، وخفيت عليه بواطنها ، فقام لها
على قدم وساق ، وثمر لها عن ساعد الجد والاجتهاد ، واجبها حياءً اعشى بصره
عن مساوئها ، وأعمه قلبه ، وخامر عقله ولبه ، حتى استحوذ عليه شيطانها ، وأخذت
بمجامع قلبه شهواتها . ويا أيها الانسان الذي يتفانى في حب الدنيا ولا يلجج إلا
بذكرها ، ولا ينشد إلا ضالتها ، ولا يعرف إلا آياها ، ولا ينظر الى سواها ، هلاً
اعتبرت بما عاملت به تلك الدنيا آبلهك المتقدمين ، وأجدادك السالفين ، أهل
القرون الأولى والقوم الجبارين ؟ فكم أفنت من دول ، وكم أبادت من الملوك
الأول ، أرباب السطوة والسلطان ، والأسرة والتيجان ، الذين عمروا فيها عمر
نوح ، وملكوا ملك سليمان ، وبنوا بناء الاسكندر ، ووطنوا طغوى قرون ، وصالوا
صولة النمرود ، وحكموا حكم القياصرة ، وعاشوا عيش الأكسرة

أين أين الملك أين الرعايا أين أين القواد للاجناد
أين أين البناء أين المباني أين من شيدوا كذات العمار

أين اسكندر وأين هرقل
أين قارون أين فرعون موسى
أين من كتبوا الكتاب للحر
أين من كانوا يحرسون على الما
هذه دورهم فحيك عنهم
صرعهم كأس الموت ولما
وغدوا يحملون من بعد عرش ال
وغدا ما لهم وما جمعوه
وجفاهم اخوانهم وبنوهم
وثبوا في القبور من بعد ما كا
واستقروا في ضيق اللحد ياسعد
ورضوا بالتراب بعد فراش
جمعهم دار الموت جميعاً
فغدا الضد يألف الضد طوعاً
ومليك الزمان منهم له الدو
دُ نديم بعد الحسن الخراد

فإذا كان هذا مسير الانسان ومصيره ، فينبغي للعاقل أن ينظر الى الدنيا نظر
مفتبر ، وان يجعل مقامه فيها مقام مسافر ، نزل دارها اليوم ويرحل عنها غداً . وان
يحاذر منها كل الحذر ، لأنها عدو في ثياب صديق ، وان يندر فيها ما طاب غرسه ،
وزكا أصله ، وثما فرعه ، واينع ثمره ، وحلا ذوقه ، واعذوذب طعمه . لأنها مزرعة
الآخرة ، والمرء يحصد ما زرع : وان لا يحزن على شيء فاته منها ، ولا على شيء
انقطع عنه بعد ما اصابه منها ، بل ينبغي له أن ينزل ما اصاب منها ، منزلة ما لم يصب .
لأن جوهرها عرض زائل ، وكسبها خسران مبين . وان لا يتزود من الدنيا الآ

بقدر ما تمس الحاجة اليه . وأنت يقنع بالشيء اليسير منها ، اذ لا شيء اغنى من القناعة . د ومن هضم دنياه وزهد فيها لآخرته ، لم يجرمه الله بذلك نصيبه من الدنيا ، ولم ينقصه من سروره فيها . ، وان لا يبيع آخرته بدنيا غيره حتى ولا بدنياه وينبغي للعاقل أن يستقرئ أخبار السالفين وأعمالهم ، فيأخذ بالاحسان منها عملاً ، ويترك القبيح ، ويذهب مذهب من سلك طريقاً هدام الى الحق ، والى الصراط المستقيم ، ويتجنب منهاج قوم يجرؤ ناهجه الى الضلال ، وسوء المتقلب . وان لا يكون غير ذي دين ، فان الدين رابطة الانسان بحلاله وحرامه ، وان لا يظن الا حسناً ، ولا يكون سيئ الاعتقاد في الناس ، فان سوء الاعتقاد روح الفساد وينبغي للعاقل أن لا يُغض الى نفسه عبادة ربه ، وان يساوي بين معاشه ومعاذه ، وان لا يترك محالاً لفوذ احدهما على الآخر . وأن يعمل فيها عمل من يأمل أن يموت هراماً ، وعمل من يرجو أن يموت غداً . وان لا يفرح بالكثير من المال اذا ناله ، ولا يحزن لقلته اذا فقد الكثير منه . وان يصنع المعروف مع كل فرد من ابناء جنسه . وان يجود على الناس بما وسع الله عليه من الرزق ، ويتهمز فرصة نعم الله عليه ، فيفضل بها قبل زوالها . لأن الغد ورآء الغيب ، والمرء لا يعلم من نفسه الا ما ضيها وحاضرها . فهو في مستقبله كالأعمى السالك طريقاً وعراً في ليلة ليلاء ، لا يدري أين يضع قدمه ، في النار أم في البحر وينبغي للعاقل ان يكون جليلاً صبوراً اذا ما ابتابه نوائب الزمان ، وطوارق الحداث . وان لا يترك حلسديه يشعرون بما اصابه من المصائب . وان يكون ذا حزم واقدام ، وان لا يصدّه أدنى عائق يعيقه عما يحاوله من صواب الامور . وان لا يتهاون بصغار الاشياء ولا يستعظم في عين كبارها . فان الصغار يلدن الكبار . ومن هاب الشيء العظيم خسر ما دونه وينبغي للعاقل أن ينظر الى عيب نفسه ، قبل أن ينظر الى عيب غيره . وان

ينفض طرفه عن عيب أخيه ولا يفتاحه به مخافة أن يفتاحه بمثله . وأي الرجال المهذب وينبغي للعاقل أن يتعلم العقل من المجنون ، والحلم من رأي السفیه ، وحسن الاخلاق من سيئها ، والعلم من الجاهل ، والأدب من السافل ، والدين من الكافر . وان يأخذ الوفاء عن غدر اللئيم ، والعبرة عن الدهر . والليب من اتعظ بغيره وينبغي للعاقل تهذيب نفسه وتعويدها فعل الخير وكل ما ينفع الناس عامة ، ورفض ما يضر بهم

وينبغي للعاقل أن يكون صادق اللهجة ، حسن العشرة ، طلق المحيا في سرائه وضرائه . خفيف الطبع وقوراً وفياً ، تصدق اقواله وافعاله . وان يكون اميناً محباً للفضل وأهله ، منصفاً يتبع الحق حيث كان ، ويطلبه حيث وجد وينبغي للعاقل أن لا يعمل عملاً حتى يتدبر عاقبة امره كيف تكون - فان كانت حسنة بادر اليه بلا توان ، وان كانت سيئة وخيمة تركه بلا فشل وندم - قرب احجام خير من اقدام

وينبغي للعاقل أن يكون سليم القلب واسع الصدر سمحاً صفوحاً ، محباً للسلم مبغضاً للحرب لأن الحرب داء قاتل ، يقتك بالنفوس فتكاً ذريعاً . وان لا ينبغي على أحد ، لأن البغي شر والشر يورث الدماء ، وان لا يعادي أحداً ، ولا يضر سواً لأحد ، لأن المرء قليل بنفسه كثير بأصحابه

وينبغي للعاقل أن لا يحتقر صغيراً لصغره ، ولا يوقر كبيراً لكبره ، اذ المرء بأصغريه أو كما قال ابو الحسن علي : « المرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طليسانه » وأن يأخذ الحكمة ولو نطق بها مجنون ويأخذ ما يوافق رأيه من قول غيره ، ولا ينتقد ما يخالف رأيه منه كونه خالفه . فكل فرد من البشر رأي والكمال لله وحده

(بغداد)

عالم الربيعي



مجنون في رياض الشعر



انت يا من انت في عبي في قلبي مصور
لك اهدي صورتي فاذ نظر اليها وتذكر
نقول لا رزق الله



﴿ عرس في معركة ﴾

نظمت في سنة ١٩٠٢ عقيب ثورة البكر في الصين

وَفَقَا لِلوداعِ ذاتَ عشيةٍ هُوَ يَبْكِي كالطفل وهي شجيرةٌ
وَقَفَّةٌ كُلُّ منهما ودَّعَ الآ خَرَّ فيها مستقبلاً للنيةِ
حالَ دونَ العناقِ بينهما كـ ماتُ تلكَ المحبةِ السريةِ
فَقُوَّادَانِ بِمُخْتَلَفِ ولحظٍ يتساجى ولوعةٌ عذريةٌ
بينما كلتِ والداها إلى الغد لكِ يؤمَّانِ «مركباً» حربيةِ
وهي فيها مَسُوقةٌ مثلاً كما نتُ نَساقُ الذبائحِ البشريةِ
وهديرُ الأمواجِ يدوي وقلبُ الـ صَبَّ عندَ النوى بهابُ دويةِ
وصفيرُ البخارِ يُنذرُ باليـ نِ وغوغلةُ عصبةِ نوتيةِ
رشفتهُ بنظرةٍ ثمَّ قالت لستُ أنسى هوالكَ ما دمتُ حيةِ
لي حَيِّي الذي عرفتُ ووجدني ولكِ العهدُ والوفاءُ وصيةِ

نشأ عاشقينِ طفلينِ كلُّ منهما يحسبُ الغرامَ سَجيةِ
حفظاً في الطريقِ والبيتِ والكـ تَابِ سرُّ الهوى وفي البريةِ
شهدَ الناسُ أنَّ بينَ الصغيرينِ نِ آتِلاًفاً وصحبةً أخويةِ
ثمَّ شبَّ الهوى كذاك رويداً وكذا للهوى تكونُ المزيةِ
وقضى اللهُ بالنوى حينَ جدَّ الـ وَجَدُ بينَ الفتى وبينَ الصبيةِ
اذقضى الدهرُ أن يكونَ أبوها كاتباً في السفارةِ الصينيةِ
نازحاً عن معاهدِ مرَّتِ النُبـ طةٌ فيها بسرعةٍ برقيةِ
من بلادِ الألمانِ موطنِ قومِ عُرِفوا بالجهادِ في الوطنيةِ

وهي أرضٌ يعيشُ تحتَ سماءِ الـ علمٍ فيها من شاء والمدنية
سارَ عنها لكي يجاورَ أقوا ما تساووا في الجهلِ والهمجية
صحبه زوجٌ له وابنةٌ عند رآه كانت كأنها مسية
نبذت داعيَ الغرامِ وقامت بفروضِ المحبةِ البنوية



قبل عهدِ التاريخِ في الصينِ أقوا ثم أقامت مجهولةً الذرية
من بني آدمٍ إذا كان حقاً والداءُ للسلالةِ البشرية
جهلوه وأنكروا كلَّ دينٍ غيرَ ما أشركت به الوثنية
كلُّ شيءٍ لديهم قدَّمته روحُ ربٍ نجول فيه خفية
يجدُ الباحثُ المؤرخُ فيهم امماً ميتةً وتُحسبُ حية
وقفت بين ان تموت ونحيى وقفةً خيل أنها أبدية
وأبى القربُ أن تظلَّ كسدٍ في سبيلِ الحضارةِ العصرية
فصلاها حرباً يشبُّ لظاها بين عصرِ العلومِ والجاهلية
وهي حربٌ في الصينِ قامت لأنَّ الصينَ نهوى بقاءها صينة
ونرى كلَّ دولةٍ دونها شأناً وبطشاً ونجدةً وحمية
والحديثُ المصنوعُ العوبةُ الطف ل تراه أو بدعةً وحشية
والعدوُّ اللدودُ كلُّ غريبٍ فهي تقضي بقتله أمانة
من يمتُّ في قتاله من بنينا نال حظَّ الشهيد في الأبدية
سنةً ناصبوا بها الشرقَ والغربَ بَعداءَ والعلمَ والحريَّةَ
وتداعوا ققامَ كلِّ ينادي اقتلوا الأجنبيَّ والأجنبيَّةَ
لا تظنُّوا مالا نهيم حراماً لا تظنُّوا نفساً قلم برية



ينما سكّات الشوارعُ في « با
 نسجتها أعضاء ميتٍ قتلٍ
 ومرائي السماء سوداء يغشا
 برزت للعداء بصرٌ رداحٌ
 تقذف النار من يديها فيرتدُّ
 وهي تلك التي وصفنا جَواها
 كان في قلبها بقيةٌ صبرٍ
 أغضبتُها الحياةُ كلَّ الحلمِ تمضي
 ورأت أن قومًا بين حصرٍ
 والمناسيا اليهم تمشي
 قرنت تقحم العدى وتنادي
 ثم دمر مني سفينة يأسٍ
 ربّ صبرٍ قضى شهيداً هواهُ

قال منهم مقدّمٌ فتنه،
 لا تمدّوا يداً إليها بسوء
 وإذا صائحٌ يصبحُ فراراً
 داهمتكم مدافعٌ مهلكاتٌ
 نجدة لو دفعتوها خلّت
 ثم وافى من الفرنجة جندٌ
 فلغات في النطق مختلفاتٌ
 فوقها كلُّ راية أنزل الجندُ عليها آياته الحريّة

نظمتُ ممالكُ الأرض جيشاً تنبأه بمثلِه الجنديَّة
يتمنى الجنديُّ لو أنَّه الجي ثمة في بعض راية مطوية
وغدا فارسٌ يشقُّ غبارَ الح رب بين الكئابِ البكرية
وقمت عنه على غادة نُس تاقُ للسيِّ وهي غضي عصبية
بين قومٍ صفر إذا الحربُ ثارت نفروا كالنعام في برية
سامٌ فيها حيلة سامه طو ل نواها والوجدُ كلُّ بلية
هي كانت مناهُ لما تردى برضاهُ الملابس العسكرية
فدنا لا يرى قيادة غير ال حب بالطوع والخضوع حرية
ونجا بالفتاة من ربة الس هي الى حفلة الزواج الهنية
فلستظلاً منها برحة أيد شأنها الرفق أنها والدية
سُرَّ ذاك الزواج غير العروسة ن أباً صالحاً وأماً تقية
ورفاقاً في الحرب كانوا جنودا ثم صاروا من بعدها جمية
تسأل الله ان يبارك عرساً قلم بين الماركِ الدموية

نقول رزق الله

﴿ بين الشريف وصبري ﴾

سمع اسماعيل صبري بشا يتي الشريف الرضي ، وهما :

أرى بعد وردِ الماء في القلبِ غلةً اليك ، على أي من الماء تاقعُ
ولاني لأقوى ما أكون طاعةً اذا كذبتُ فبكِ المنى والمطامعُ
قال بحارة له :

يا موردًا كنتُ أغنى ما أكونُ به عن كلِّ صافٍ اذا ما بت بُرويني
عندي لما لك ، والاقداحُ طوعَ يدي ملأى من الماء ، شوقٌ كاد يُرديني

﴿ في سبيل الشرق ﴾

لم يبق لي إلا الشباب ، وانه
 نزلت بهلانَ الهموم فلم يُطق
 وكرهتها ، ومن الغرائب أني
 اشتاقُ أطرحُ الهمومَ ويقتضي
 وربما عرف المحبون التي
 شأن الفراشة واللهيب فإنها
 يشكو الصبابة كل يوم مدعٍ
 لو أنصفت تلك الحمامة لوعتي
 يا هذه ، حتى الفصون لما بها
 مثل التي لزم الخفوق جناحها
 داء حمامه الطيب ، وعلة
 مرت بنا الأم الطليقة ، وانشئت
 هذي الجياد ، فمن تعاطى شأوها
 يا مشرق الشمس المنيرة ، انها
 اما لبالك التي قد أقمرت
 فافت وبزت أمة غريبة
 واذا اراد الله رقدة أمة
 ملك الضلال زمامها ، فاذا حبت
 رأيت العدالة لا تروق لعينها
 عجبت على البلوى فسافت نفسها
 دياجة ضمن الأمي إخلاقها
 حتى نزلن بكاهلي فأطاقها
 لشديد إلتها كرهت فراقها
 ظمأي الى الآلام أن اشتاقها
 نجني الشقاء فأصبحوا عشاقها
 تغشاه وهو مسبب احراقها
 وأحقنا دعوى بها من ذاقها
 نضت الخضاب ومرقت اطواقها
 نثرت على وجه الثرى أوراقها
 أصبحت مرتكض الحشا خفاقها
 طلب العليل فلم يجد إفراقها
 أخرى تعالج أسرها ووثاقها
 يا شرق فيك ومن اراد سباقها ؟
 وأليك شمسك فارقت إشراقها
 فلقد طوت لك محوها ومحاقها
 من برها في المشرقين وفاقها
 حتى تضيع ، أضاعها إخلاقها
 أو أمسكت سبب المطالي عاقها
 فلتست في الليل ظلماً راقها
 للموت ، أو عجل البلاء فساها

ما عذرت طائفة أضاعت مصرها ان لا تُضيع شأماً وعراقها
 برزت وقابلها الزمان بسيفه فأطن ساعدها وعرقب ساقها
 أين الذين اذا اكفهرت اوجه هبوا لنا طلق الوجوه عناها
 لله اطماع اصاب خلفها فيهم وآمال رأت إخفاها
 نظرت الى الحلم الجميل فاجها ورنّت الى الطيف الملم فشاها
 او ما نشوقك يا خيال بقية في أنفك لك كابدت أشواقها؟
 (النجف) محمد رضا الشيبى

﴿ رائع الشيب ﴾

دب قير الشيب في مفرقي سبحان من طرز هذا الشعار
 طار الغراب الجون من فرعه ما لغراب فوق فرع قراز
 قد كنت من فودي في ليلة يا ليت لم يطلم عليّ النهار
 أغضبني الشيب ملأ وقد اعذره لو يكتفي بالعدار
 سحابة الشعر اذا صرحت بالبرق قاضت بالدموع الغراز
 ملك النجاشي في نواحي الوري ليس سوى بهض ليل قصار
 يسود مجتحي بالياض الذي بات على الهامة بعد السراز
 جف رطب الجسم يا عاذلي فصرت أخشى فيه وقع الشرار
 تأمل السرير شفي لمتي قابل في الوجنة لوث النهار
 قد ضحك الشيب براسي وقد ضحكت لما قيل هذا الوقار

نسيب ارسله

مصارع الادباء

بلغ من بغضي الشعر أن صرتُ أعرض عن سوانح معانيه في لوامع قوافيه .
القاعد بالجدود عن منازل الشرف ، المتواكل بالعزمات عن بلوغ نهايات الأرب .
أحدى قتن الخيال . تجري بها البدائة فتلقاها مسمعُ بالقبول ، وتلقاها مسمعُ
باللال . أبعدُ به وبطلابه

يتهادى امراء الذهب بين « شور » وبين « سبلندبلر » تُساقط اعطافهم
الجنبيات ، ويطوفون حول معاهد الصبوة في عواصم الغرب من « مُنت كارلو »
الى « مُنت كارلو » . ثم يأوون الى بيوتٍ كثرت فيها الديكة والحائم ، ثم يصبحون
في لزبتهم يهبون المال في دعاوي ومخاصمات : فطلاق وزواج وميراث وشركة
يتخلل ذلك كله لعب الورق واستشارة الوكيل وإدلال الكاتب ، وما ادراك ما
الكاتب ، وبيع الاطيان واقتراض المال . بدرات تفيض المسجد ، وتنفجر عن
ذوب اللجين ، والشاعر يريد ان يبيع ديوانه « بقرص من الطعمية » فلا يجد
مشترياً ، والكاتب يمرض دفاره مجئاً فلا يرى قارئاً فسبحان الله !

علم من أعلام العراق . هو أبو القصائد المحبزة والقوافي المحكمة . نزيل بمصر ،
مقيم في دار حزنه يطالج أيامه ، ويعاني شدايدها وليس بمصر من يقول له أين
أصبحت أيها الأديب العظيم ؟ « أحد مفتاح » رجلُ البلاغة ، يموت ويدفن ولم
تكتب خبر وفاته جريدة من الجرائد فيما علمت . و « محمد امام العبد » وهو شاعر
مجيد يؤسد بالأمس التراب ، ولا يتقدم أحد ليقم له ليالي مأتمه . وفي بلاد الغرب
يصنعون التماثيل للشعراء ، ويسمون باسمائهم الشوارع والدوارع ، ويجعلون لميلادهم
ولوتهم اياماً في كل سنة هي بمنزلة أيام الأعياد . ويقولون بمصر : الدستور والجلاء
والموتمر ، وتكتب الجرائد ليحيى ويسقط . من يحيى ومن يسقط ايها الساكنين ؟

لكل أمرئ في هذه الأمة موضع يميزه ؛ والناس في درجاتهم متقاربون .
وليس رجل ينكره معارفه ، ويتجافاه أقرب أقرب به إلا الأديب . فهو إذا برز على
أقرانه حسدوه ، وإن أقصر عنهم حقروه ، وإن ولج جمعاً جالت فيه أبصار
المستهزئين . ولله في خلقه أناس يفخرون بملابسهم ، وليست بصنع أيديهم ، ولا
انسجتها من نسجهم ، ولا أثمانها من كسبهم ، ولا زيتها فجل ما قبح من أشكالهم .
اولئك يطاؤون الهامات ، ويدلّون الرقاب ، ويتهادون في كل مزدحم ، تهادي
الكواعب الرود في الوشي والبرود . طواويس الرجال يقضون طوال الأعوام في
ديوان الحياة ، ثم يخرجون منه كما تخرج الأنعام من تحت السقائف ، لا متزودين
ولا مستغلّفين . إلى حيث ألفت رحلها !



ننظر إلى الكتاب المطبوع بأحدى اللغات الأجنبية فنرى مكتوباً على جلده :
الطبعة العشرون والطبعة الخمسون وأكثر من ذلك . وقد يكون عدد نسخ الكتاب ،
في الطبعة الواحدة ، عشرة آلاف على الأقل ، وليس في الشرق كتاب طبع مرتين
إلا نادراً أو ما كان متضمناً للمجون . وجرائدنا يأكل مشتركوها أثمان اشتراكهم
فيها ، ويكتفي قراءوها بنسخ يأخذونها من المشتركين ، أو يقرأونها في القهوات .
وقد يبالغ في الغرابة بعضهم فيردّ الجريدة مكتوباً عليها (مرفوضة) بعد أن يكون
قرأها أشهراً وأياماً . وأغرب منهم من جلّته جريدة « الجامعة العثمانية » وهي جريدة
كانت تنشرها « الجامعة العثمانية » في بيروت ، وتعطيها من دون ثمن ، ويكتب على
غلافها « مجاناً » فردّ الرجل الجريدة بعد أن كتب على غلافها بالعربية والفرنساوية
« مرفوضة » . رفض الفضل ورفض الكرامة . لا طال ذنب زمانه ! ولم ينجله
كرمُ الذين أحسنوا بها عليه إحساناً لم يقع على مستحقه . ومثل هؤلاء المخلوقات
كثير بيننا ولا فخر !

يموت ادباؤنا ، وتطفأ أنوار المعاني في عقولهم ، وتبقى بيوتهم خالية وأجداثهم دائرة ، وليس فينا من نحدثه نفسه بأن ينقب عن آثارهم ، وينشر للأمة ما طوي من معارفهم إقراراً بفضلهم ، وتخليداً لذكركم ، واستفادة من آثار قرائهم . ونحاول بعد ذلك أن نجاري الأم أو أتب نُسبه عباد الله . ما اكبر جهلنا باقدارنا ، وما أبعدنا عن مواضع الانصاف

لا أديب العراق أجده فرائده ، ولا الاستاذ مفتاح هنأته بلاغته ، ولا امام العبد أغناه شعره . وإن نسخة من قصة « القاضي والحرامي » او قصة « دليّة الخنالة » لأحب إلى عامتنا ، وأشهى إلى خاصتنا من درر هوّلاء العظماء وجواهرهم ، وأدعى للشجون ثم أبعث للطرب من قصائدهم وفصولهم . ستقام الله ! رعام الله ! عاشوا مظلومين وماتوا مظلومين . وأودعت بطون المقابر كنوزاً يتباهى بامثالها ملوك الأرض . يروى أن بعض الانكليز يقول « لو خيّرنا بين أن نخسر الهند كلها أو نخسر شكبير لاخترنا خسارتنا للهند ، ولأبقينا شاعرنا عوضاً عنها » ونحن ماذا نقول ؟ نقول لتحي الديكة والحمام ، أم نصيح لبحي الدستور ؟؟

انا لنطعم اليوم في ان ننال ما لا يتاح لنا الا بعد خمسين عاماً فثقلنا مثل جماعة من العميان قيل لآتهم ركبوا أحد المعابر (القوارب) ليعبروا النيل . فقال قائلهم : هل لكم في الخروج من المركب من غير ان تدفعوا اجراً ؟ قلوا بلى . قال : اذن فاسمعوا لما أقول . اذا قارب المعبر الشاطئ صاح النوتي . « فلق » . فثبوا هنالك وثبة رجل واحد ، وتفرقوا هرباً ، واعلموا أنه لا يترك معبرة ويمدو وراءكم . فقبلوا المشورة . وكان النوتي يسمع المؤامرة وهم لا يشعرون . فلما توسط النهر صاح . « فلق » . فوثب العميان فوقوا في البحر وغرقوا . واني لأخشى ان ينادينا الغرور نداء النوتي فنغرق غرق العميان

الأمة في حاجة الى نوابغها ، ونوابغها غربله بينها ، والصوت الأرن والقول

المسوع ما يهتف به قوم صمتت ألبابهم ، ونطقت ألسنتهم . هم المسيطرون وهم الزعماء
حَسْبُ الأديب في الشرق نعوتاً تكال له كَيْلَ الحشف . فهو الأديب الفاضل ،
والشاعر البليغ ، والكاتب البارع ، واللودعي والالمي وغير ذلك . وليت هذه
النعوت تحبى لمن تصدق فيه ، او فيمن تكاد تصدق فيه . ولكنه مشارك فيها
مشاركة الغبن . أهل البلدة كلهم ادباء فضلاء بلغاه فصحاء ، ما سلم من ذلك ملكٌ
ولا سوقة . واطنٌ هذه هي المساواة التي يطلبها مجانين الدستور ، لا المساواة في
الحقوق التي يثني عليها أهل الانصاف

ألا مَنْ مبلغٌ عني كلُّ أديب في الشرق أنه أديب وأنه فاضل ، وأنه لودعي ،
وأنه ألمي ، وأنه فصيح ، وأنه بليغ وأنه عند الناس وجوده مثل عدمه ، وأنه أهون
على امراء الذهب من ديكٍ من ديكة الهند ، او من حمامةٍ من حمام اليمن .
كنت ذات يوم راجعاً من دار البريد وفي يدي سيكارةٌ هي أخرى اخواتها .
فرَّ بجاني رجلٌ يسرع في مشيته ، فاستطارها من يدي حتى وقعت على الأرض .
وكان اليوم شديدَ الهاجة لافح الحر . فلما توسطت الشارع رأيت عربةً نظيفةً
فيها رجلٌ من رعاة القوم ، وامامه اثنان من الأوز . ثلاث رقعةٍ في خير عربةٍ ،
يقودها جوادان مطهَّمان . فرفعت طرفي الى السماء وقلت : يا ربِّ تلهمني الشعر ،
وتجري براعي بما يستطيع من النثر ، وتجعلُ عبادك يدعوني بالأديب إن صدقاً
وان كذباً ، ثم أرى أني أحترُّ من الاوز في هذا الشرق ؟؟ ثم انصرفت صابراً
هذا ميدان واسع ، يتعب الجائل في ارجائه . ولولا حقوقُ للأدب وأهله ما
سَطَرَتْها . ثلاثة اخوان : مكروبٌ ودفينان . أما الرثاء فبعضٌ ما يحب ولن يفوتني
ما استطعت منه ، وأما النحيبُ فاني سوف اتعجب . فمن لي بمن يساجلني السمع ،
ويشاركني في الشكاية . اما أنا لظالمون !!

ولي الربيه يكلمه



تأثير الدين في المدنية

أهم المبادئ التي تسير عليها الأمم، وتعتبر منار التاريخ وعماد الحضارة، المبادئ الدينية؛ وقد كانت على الدوام أهم عنصر في حياة الأمم، وهي لذلك أهم عنصر في تاريخها. فأكبر حوادث التاريخ التي أنتجت أعظم الآثار هو قيام الديانات وسقوطها. وأول المسائل الأساسية، في الأزمان الغابرة وفي الأزمان الحاضرة، المسائل الدينية. ولو أن الإنسانية رضيت بموت جميع آلهتها لكان هذا الحادث أعظم الحوادث التي تمت فوق وجه الأرض منذ ظهرت المذنيات الأولى لا ينبغي لنا أن ننسى أن جميع النظم السياسية والتدبيرات الاجتماعية قامت، منذ بداية التاريخ، على معتقدات دينية، وأن الآلهة هي التي لعبت أكبر دور في الحياة الإنسانية، وأن الدين أسرع موثر في الاخلاق لا يدانيه موثر اللهم إلا الحب، والحب دين، إلا أنه دين ذاتي غير دائم. وإذا أردت أن تعرف على أي حال تكون الأمة التي احتاجها خيالها فانظر إلى فتوحات العرب والحروب الصليبية والاضطهاد الانداسي وحال انكلترا أيام «الپوريتين» و«سانت بارتلمي» في فرنسا وحروب الثورة الفرنسية. إلا أن للأوهام سحراً مستمراً شديداً التأثير يتغير به المزاج العقلي تنيراً كلياً. خلق الانسان الآلهة ولكنها ما لبثت أن استبدته. وانها بنت الأمل لا بنت الخوف كما وصفها «لوقريس» لذلك كان تأثيرها سرمدياً. لقد كان من تأثيرها فيه أن جعلت عقله متشبهاً بفكرة السعادة فمنازت بذلك على كل موثر سواها، وقصرت الفلسفة عن ادراك هذه الغاية حتى الآن

نتيجة كل حضارة ان لم تقل غايتها، وكل فلسفة، وكل دين، تكوين حالات عقلية خاصة، بعضها يقتضي السعادة، وبعضها لا يقتضيها. وترجع السعادة

الى أحوال النفس أكثر مما ترجع الى الأحوال الخارجة عنها . فلربما كانت الضحايا فوق مواقعها أسعد من قاتليها . وكم فالح ارض يديه يقضم الكسرة مفروكةً بالتوم أسعدُ بكثيرٍ من موسر متدفق الثروة تكاثفت حوله الهوم

ومن دواعي الأسف أن الحضارة في هذا الزمان خلقت للانسان جمعاً من الحاجات ، ولم تعطه وسائل دفعها ، فتولد من ذلك عدم الرضاء في النفوس . قلوا الحضارة بنت الرقي . نعم وهي أم الاشتراكية وأم الفوضى . وهما صوتان مريعان تصيح بهما جوعٌ قلّ ايمانها فاستولى اليأس على قلوبها . أين حال الأوروبي الذي تولاه القلق ، وهاجت اعصابه وأصبح غير راضٍ بحظه ، من حال الشرقي الراضي بما قدر له . انما الفرق بينهما في حالة النفس دون سواها . وانما يُغيّر الامة من يُغيّر من تصوّرها ، ويجعلها تفكر وتعمل غير ما عملت

يجب على الهيئة ان تسعى في إيجاد حال عقلية يكون فيها الفرد سعيداً والآ فأجل الامة قصير . فما قامت الأمم حتى الساعة إلا متكئة على خيال فيه قوة اجتذاب النفوس ، وما سقطت واحدة منها إلا بزوال سلطان هذا الخيال من اكبر خطأ هذا الزمان اعتقاد الناس ان النفس تجد السعادة في الاشياء الخارجة عنها . قل ان السعادة فينا ونحن الذين نوجدوها . ومثلاً ما كانت بعيدة عنا . انا هدمنا خيال العصر الماضي فصرنا نرى انه لا حياة لنا من بعد هذا الخيال ، وانا اذا لم نوفق الى الاستماعة عنه فإننا هالكون

اكبرُ المحسنين لبني الانسان الذين يجب على الأمم ان تُقيم لهم أفخم التماثيل من الذهب الوهاج ، هم اولئك السحرة القادرون الذين خلقوا لها الخيالات . اولئك يولدون احياناً بين البشر ، ولكنهم لا يولدون الا قليلاً . أقاموا امام سيول الآمال الفانية — وهي الحقائق التي لا قدرة للانسان على معرفة غيرها ، وفي وجه هذه الدنيا العيوس الجامدة — حجاباً من الأوهام القوية فسروا عن الانسانية ، وسترُوا ما في

الحياة من غضاضة ومَضَض ، وخلقوا جنات النعيم فنيطَ بها الرجاء وتوالت الاحلام
واذا رجعنا الى الجهة السياسية علمنا أيضاً كيف كان تأثيرُ المعتقداتِ شديداً .
والسببُ في قوة الدين العظيمة كونهُ العاملَ الوحيدَ الذي تتوحدُ به وقتاً ما منافع
الأمة ومشاعرها وأفكارها . فيقوم المبدأ الديني بذلك دفعة واحدة مقامَ غيره من
العناصر التي يتكوّن منها روحُ الأمة والتي لا تنتج هذه النتيجة الا اذا اُربت وتمّ
نضجها بالوراثة . نعم لا يتغير مزاج الأمة العقلي بمجرد استيلاء دين على قلبها ؛ غير
انّ جميع القوى تتجه نحو غاية واحدة هي الانتصار للمعتقد الجديد ، وفي ذلك سرّ
قوتها العظمى . لذلك نجد ان قيام الأمم بأعظم الأعمال كان في عصر هذا التطوّر
الوقتي أعني عصرَ تديّنها ، وتأسيس أكبر الممالك التي ادهشت العالم كان في عصر
تديّنها . كذا انحدت بعض قبائل العرب بفكرة محمد (صلى الله عليه وسلم) فاستطاعوا
قهر أمم كانت لا تعرف منهم حتى الأسماء . وشادوا تلك الدولة الكبرى
وعليه يتضح انه كان للدين شأن كبير في سياسة الأمم لأنه هو العامل الوحيد
سريع التأثير في أخلاقها . نعم ان الآلهة ليسوا خالدين ، ولكن المبدأ الديني باق
لا يزول . يغني زماناً ، ثم ينشط متى ظهر ربّ جديد . وهو الذي استطاعت به
فرنسا وحدها منذ قرن ان تقاوم اوروبا كلها . فعرف البشر مرّة اخرى درجة تأثير
المعتقدات الدينية . لأن الافكار التي امتلكت العقول في ذلك العصر كانت في
الحقيقة ديناً جديداً نفخ في الأمة من روحه فأنعشها . لكن الآلهة التي برزت من
خلال تلك المعتقدات كانت لطيفة المادة فلم تدم الا قليلاً ؛ على ان سلطانها ، مدّة
وجودها ، كان سلطاناً كبيراً

بعد ذلك نقول ان قدرة الديانات على تغيير روح الأمم قدرة فانية . قلما تدوم
المعتقدات على قوتها الاولى زمناً يكفي لتغيير الخلق تغييراً تاماً . سببُ انّ قوّة
الاحلام لا تلبث أن تفتر ويرجع المأخوذُ بسكرتها بعض الرجوع الى اليقظة فتظهر
حقيقة الخلق العتيق

يظهر على الدوام خلق الأمة حتى وساطان الدين في متهى شدته فتراه في الصبغة التي انصبغ بها الدين عند الامة التي اعتنقه ، وفي المظاهر التي تنشأ عنه . انظر الى الفرق العظيم بين المعتقد الواحد في انكلترا واسبانيا وفرنسا تجد انه كان من المستحيل ظهور « البروتستنتية » في اسبانيا أو رضى انكلترا باقامة الاضطهاد (محكمة التعذيب) بين ربوعها ؛ بل تأمل حال الأمم التي دانت بالبروتستنتية تظهر لك أخلاقها الأساسية الاولى بادية عليها ، وأنها بالرغم من افتتانها بمعتقداتها ، لا تزال محتفظة بميزات مزاجها العقلي ، اعني الاستقلال ومضاء العزيمة وتدبر الامور قبل الأخذ بها وإباء الخنوع والاستذلال لسيّد يصدر في امره عن الهوى

يتولد تاريخ الأمم السياسي والادبي والفني من معتقداتها ؛ ألا ان هذه كما تؤثر في الخلق تتأثر ايضاً به . ففاتيح حياة الأمة خلقها ودينها . والاول دائم من حيث صفاته الاولى ، وعدم تغيره هو السبب في وحدة تاريخ كل امة واطراده . أما المعتقدات فقابلة للتغير . وتغيرها هو السبب في ان التاريخ يحكي كثيراً من الانقلابات في الامم

اليوم تميل الامم القديمة الى السقوط . فهي تهتز من الوهن ، ونظاماتها تداعى واحداً إثر واحد . وعلة ذلك فقدانها كل يوم شيئاً من ايمانها الذي قامت عليه حتى الآن . فاذا فقدته كله قامت حتماً مقامه حضارة جديدة مؤسسة على معتقد جديد . لأن التاريخ يدلنا على ان الأمم لا تحيا طويلاً بعد اختفاء معبوداتها ، وأن الحضارات التي جاءت مع تلك المعبودات تذهب بذهابها . ألا لا شيء أفضل في التخريب من أثر معبود يموت

محمد فتحي زغالول

وكيل نظارة الحفانية



في جنائن الغرب

﴿ أنشودة روسية ﴾

من العادات المتبعة في روسيا انه يحق للقيصر ان يطلق امرأته ويبعدها الى أحد الاديرة اذا لم تضع له ولياً للمهد . وقد عثرنا على أنشودة يتغنى بها القرويون في روسيا تصف حالة القيصرة عند تركها القصر الامبراطوري ، فأحببنا ان نترجمها لقراء « الزهور »

كلُّ حزينٍ في موسكو ، لأنَّ القيصر غضب على القيصرة وأبعدها عن عينه
أرسلها الى هناك ، الى ما وراء جدران الدير
وبينا كانت الأميرة تمرُّ بالقصر ، أخذت تنوح وتبكي قائلةً :
« أبها القصرُ الأبيض المفروش بالخمَل والحُرير ، أما من عودة اليك ؟
« أما من عودة اليك ، فأروِّح النفس بين جدرانك ، وفي رياضك الغناء ؟
« أما من عودة اليك ، فأرى سيدي القيصر ، وأسمع كلامه العذب ؟ »
كلُّ حزينٍ في موسكو ، لأنَّ القيصر غضب على القيصرة ، وأبعدها عن عينه
خرَّجت القيصرة من القصر ، وقفت في السلم ، فنهدت وقالت للحرس بصوت
متقطع ، والعبَّراتُ تنفثها :

« أسرجوا الخيلَ للرحيل ، فقد أزفت ساعةُ الفراق ، سيروا رويداً ، واخرجوني
على مهل من موسكو

عسى سيدي أن يرقَّ ، عساهُ ان يرثي لحالي »

وكان جواب الحرس « عساه أن يرقَّ ، عساه ان يرثي لحالك ! »

لكنَّ قلبَ القيصر كجدران قصره صلبٌ ، لا يرقُّ ولا يلين

في الدير ، تفرعُ الاجراس حزناً لاستقبال القيصرة الحزينة

كلُّ في موسكو حزينٌ ، لأنَّ القيصر غضب على القيصرة وأبعدها عن عينه !

* الدموع *

أُنِستَ بِسَمِي حَنِين «دمع الفتاة»^(١)؛ وَكُتِبَتْ فِي نَفْسِي لَذَرَف دَمْعُ الْعَذَاءِ .
وَرَشَفَتْ يَدَي كَأْسِ دَمْعِ الْفَوَادِ . فَأَحْزَنَنِي الْاَوَّلُ سَاعَةً ذَكَرْتُهَا الْعَمْرُ؛ وَسَهَّدَنِي
الثَّانِي لَيْلَةً سَقَمْتُ بَعْدَهَا الشَّهْرُ؛ وَأَسْكَرَنِي الثَّالِثُ مَدَّةً آخَذَنِي الدَّهْرُ
مَا هَاجَتْ أَشْجَانُ الرُّوحِ الْاَوْسَالَتْ مِنَ الْاَتَاْمَلِ عَلَى الْاَوْتَلَرِ دَمَوْعاً؛ وَمَا اَمْتَلَأُ
اِنَاءَ النَّفْسِ الْاَوْفَاضَ مِنَ الْمَقْلِ عَلَى الْخُدُودِ دَمَوْعاً . وَمَا اَشْتَدَّتْ لَوْعَةُ الْفَوَادِ الْاَوْ
وَانَسَكَبَتْ فِي الصَّدْرِ دَمَوْعاً

الدموع أنشودة النفس مع تساييج الملائكة

همس القلب في أذن الفضاء

حديث بلسان الحمام النائح

الدموع أكليلاً، أزهاره الكآبة الصامتة، ينثرها اليأس على ضريح الأمل

قريض تنظمه العيون

عبير العنبر المحترق

أشواك ورد الهوى

أزهار العاطفة، تنبتها المحبة، ويسقيها الحنان، فيجنيتها الجوى

بنات الشعور، يحبل بها الألم، وتمخض بها النفس، قلدها الحسرة

فديتُ بنفسي عواطف عواطف تتحرك في الصدر فتئن لها الجوامد . تذرفها

الروح دموعاً من الأتامل فتكفكفها الملائكة بأنفاسها وتجنفها بحفيف أجنتها

لتصعدا الى العرش الأعلى كبخور العفاف او كبخار ذبيحة الطهر

دموعٌ ليست عبرات فردى^(٢) الا أبردها ناراً، وأخفها الماء

(١) دمع الفتاة (Larmes de jeune fille) قطعة موسيقية لوانسبا كوستاف لانغ

(٢) العبرات (Le lagrime) قطعة من الترافياتا (La Traviata) اوبره لوانسبا

فردى (Verdi) الموسيقى الشهير

والهف قلبي على شعائر شوارع ، يثيرها الشجن فتحترّ الحدود ، ثم تنصب في
المهاجر كما يصبّ الصبح الندى في أفواه الصدّف لتحوّل الى قطرات لا تبلغ لآلى
العالم بأسرها عشر معشار ثمنها

ويج الحشا من قطرة . لو سقطت على الحجر القاسي لرقّ وذاب حرقة
أما الفؤاد الذي كان نصيبه من الجهاد لطفة ودموعاً ، فليشرب الكأس حتى
المائلة . عساها ان تبرّد بمرارتها لهيباً أشعله الوجد ، ونفخت فيه الصبا . ليك بدمع
المداد وبمقلة الغمام ، مع الصفصاف المستحي والزهرة المائلة الى الذبول ، والنجم السائر
الى الأفول . والقدر المائل الى النحول

ليكثر بدمعه عما جناه بحبه فكان عليه عوضاً عن النعمة نقمة ، وعن العذوبة
عذاباً . لعل النحيب يروي غليله ويشفي عليه
لو لم تخفف الدموع اشجان الروح ، ونسكن احزان النفس ، وتبرّد حسرة
الفؤاد . لذابت معها الحياة ، وذوت في ربيعها زهرة العمر

يوسف نون

(حلب)

الصدّاقة

قال عليّ بن أبي طالب لابنه الحسين : ابذل لصديقك كلّ المودّة ، ولا تطمئن
إليه كلّ الطمأنينة ؛ واعطه كلّ المؤااسة ، ولا تقس إليه كلّ الاسرار
قال المأمون : الاخوان ثلاث طبقات . طبقة كالغذاء ، لا يُستغنى عنه ، وطبقة
كالدواء يُحتاج إليه ، وطبقة كاللداء الذي لا يحتاج إليه

﴿ في حدائق العرب ﴾

﴿ حب الوطن ﴾

قال عمر بن الخطاب : لولا حب الوطن لخرب بلدُ السوء . وكان يُقال :
بحب الأوطان ، عمرت البلدان

وقال جالينوس : يتروَّحُ الليل بنسيم أرضه ، كما تتروَّحُ الأرضُ الجديبة
بيل المطر

وقال بقراط : يداوى كلُّ عليلٍ بتقاعير أرضه ، فان الطبيعة تنزعُ الى غذائها .
ومما يؤكِّدُ ذلك قول اعرابي وقد مرض بلخضر ، فقيل له : ما تشتهي ؟ - قال :
مخيضاً رويّاً ، وضباً مشويّاً

وقيل : احفظ أرضاً أرسخت رضاعها ، وأصلحك غذاؤها ، وارع حمى
اكتفك فناؤها

وقيل : من علامة الرشد ان تكون النفس الى اوطانها مشتاقة ، والى مولدها تواقية
وحدث بعض بني هاشم ، قل : قلت لاعرابي : من أين أقبلت ؟ - قال من
هذه البادية . قلت : وأين تسكنُ منها ؟ قال : بسايط الحمى ، حمى ضرية ، ما إن
لعمري الله أريد بها بديلاً ، ولا ابني عنها حولاً ، حقَّتْها القلوات ، فلا يملوحُ
ماؤها ، ولا تحمى تربتها ، ليس فيها أذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ؛ ونحن
بأرفه عيشٍ ، وأوسع معيشة ، وأسبغ نعمة ؛ قلتُ : مما طعامكم ؟ قال : يخرج الهيد
والضباب والبراييع مع القنافذ والحيات ، وربما والله أكلنا القد ، واشتوينا الجلد ،
فلا نعلم أحداً أخصب منا عيشاً ؛ فالحمدُ لله على ما رزق من السعة ، وبسط من
حسن الدعة

وقيل لاعرابي : : كيف تصنع بالبادية ، اذا اتصف النهار ، واتعل كل شيء
ظله ؟ فقال : وهل العيش الا ذاك ، يمشي أحداً ميلاً ، فيرفض عرقاً كأنه الحمان ،
ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساة ، وتقبل الرياح من كل جانب فكأنه في
ابوان كسرى

وقيل لآخر : ما النبطة ؟ قال : الكفاية ، ولزوم الاوطان ، والجلوس مع
الاخوان ، وقيل : فما النل ؟ قال : التنقل في البلدان ، والتنجي عن الاوطان
وكان يقال : الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالفرس الذي زایل أرضه ،
وقد شربه ، فهو ذاور لا يثمر ، وذابل لا ينضر . . . والجالى عن مسقط رأسه
كالعير الناشز عن موضعه الذي هو لكل سبع فريسة ، ولكل كلب قبصة ،
ولكل رام رمية
وقال الشاعر :

تقل فؤادك حيث شئت من الهوى . ما الحب الا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى . وحينئذ أبدأ لأول منزل
(عن الجاحظ)

المتوفى سنة ٢٥٥ هـ = ٨٦٨ م

﴿ خواطر ﴾

« لكارمن سيلفا ملكة رومانيا الحالية »

- يستمّن غالباً بسليم الطويّة من ليس بندي عقل نبيه !
- متى وُجد المرء في حالة محزنة ومركز حرج غلبت على لسانه الترهات . ألا
نرى ان الكلب يعوي متى خاف
- ذوو العقول يحجبهم ذوو العظمة كما تحجب النجوم امام الشمس !

مجمع أندية الأدباء الحرة

نعت « الماتين » الى قرائها ، في احد اعدادها الاخيرة ، قهوة من قهوات باريس المعدودة وهي القهوة الانكليزية Café Anglais وقالت ان أعضاء « الجوكي كلوب » حضروا احتضارها واحتفلوا تحت رئاسة البرنس يواقيم مورات بتأينها وعزى بعضهم البعض على تصرف انفسها ثم ودعوها الوداع الاخير بأن شربوا مئات من زجاجات الخمر التي طال عليها القدم منها ما يرجع عهد عصيره الى سنة ١٨٧٤ والى سنة ١٨٦٥ والى سنة ١٨٥٨

ومن غريب الاتفاق ، انني بعد مطالعة هذا النعي ، أتاني صديق من زبائن الاسبلند بار وقال : البقية في حياتك ! فقد عزمت شركة استين على استئجار نصف عمارة الخاصة الخديوية المشرقة على شارع كامل فتصبح الاسبلند بار ، وهي محط رجال الأدباء ورجال القلم ، أمراً بعد عين : ! فأخبرت صديقي بنأ الماتين عن القهوة الانكليزية وقلت له : اذا صح خبرك فليست الاسبلند بار اول نادٍ حر للأدباء تذهب به الأيام او ينطوي ذكره ولا يخلد له خبر

وربما لا يوجد الآن في مصر عشرة يذكرون قهوة « انطون » وهي قهوة خشبية كانت مجماً للأدباء والمشتغلين بالسياسة والفلسفة في أواخر ايام اسماعيل . ففيها جلس جمال الدين ومحمد عبده وسليم قنلا ونحت ظلال اشجارها غرست اول بذرة لفك الشرقين من قيود الاستعباد الفكري . وبقيت ملتقى لنوي الافكار الناضجة حتى عهد الثورة العرابية . ثم تحولت ندوة للمغنى والرقص « البلدي » وأنشئت في مكانها عمارة بنك الكريدي ليونيه الحاضرة

ورغب الكثيرون من اهل الأدب ، بعد الاحتلال الانكليزي ، عن السياسة وفرغ رجال النهضة الأدبية الى الأدب الخالص فانخذوا قهوة « ككتوت » بشارع

المشهد الحسيني محطاً لرحلم فكنت ترى في هذه القهوة « البلدية » الشيخ الشنقيطي الكبير ، والشيخ حسن الطويل ، وسلطان بك محمد — ايام كان شيخاً معممًا — والشيخ محمد النجار ، ومحمد افندي ابا الفضل ، والشيخ أحمد القوصي ، والشيخ عبد الرحمن قراعة ، والشيخ سيد المرصفي وغيرهم . وكانت مجالسهم الليلية في هذه القهوة مجالس ادب راقية يتناشدون فيها الشعر وينثرون درر النثر ، ويتنقلون في رياض الأدب والتاريخ والمنطق من القديم الى الحديث . ثم فرقت بينهم أيدي الحدثان فان البعض واشتغل البعض بشؤون الحياة وأصبحت قهوة « ككوت » وقد خلت جوانبها من ذوي الالباب والفتن

وانشق اساتذة مدرسة دار العلوم وطلبتها عن اخوانهم طلبة الازهر الشريف فألفت من اولئك حلقة جديدة في « قهوة باب الخلق » كان زعماءها الشيخ أحمد مفتاح والشيخ الحملاوي والشيخ محمود ابو النصر والشيخ محمد المهدي يحيط بهم عدد من الانصار والمريدين من تلاميذ المدارس العالية وطلبة مدرسة المعلمين الناصرية ثم تغلب الاشتغال بالسياسة على النظر في الادب فكانت قهوات عمارة « مناتيا » الواقعة الى جانب البوستان والمحكمة المختلطة مثابة لرجال القلم . فكان يجلس في طرفها المدعو « القهوة العمومية » الشيخ عبد القادر المغربي وعبد الحميد افندي الزهراوي والمرحوم حسين وصفي رضا — أخو صاحب المنار — وامام العبد والشيخ محمد الشرباتي وعهدنا بالآخر ليس بعيداً . فقد كان يجرّر في القهوة كل يوم اربع او خمس جرائد اسبوعية فيأتيه صاحب احدى هذه الجرائد ويدفع له الاجرة فيقوم بعد ساعة ومعه كتابة تزيد على حاجة جريدته

واحتل القسم الاوسط المسمى قهوة « جراسمو » المرحوم ابراهيم بك المويلحي والى جانبه احمد افندي فؤاد صاحب الصاعقة وحافظ بك ابراهيم — قبل ان يضع رواية البؤساء ومحمود افندي واصف

وامتأثر بقهوة « اسطنبول » — في عمارة مناتيا ايضاً — كتاب الترك الاحرار

الذين نفتهم الحكومة العثمانية في عهد عبد الحميد ففيها كتب محمد افندي قدري - الكاتب التركي العربي الشهير - وأحمد بك سعيد - ناظر الضرائب العثمانية سابقاً - وصاحب « ميزان » أبلغ رسائلهم التي هزوا بها اركان السلطنة العثمانية وفيها بدأ السيد عبد الرحمن الكواكبي يث آراءه الحرة في اصلاح الشرق وأهله ولتخذ بعض الادباء السوريين قهوة « مصوبع » بالفجالة « محلاً مختاراً » لاجتماعهم وكان برأس هذه الاجتماعات الاستاذ ابراهيم افندي الجمال ويحضرها المرحوم ميشيل الحكيم وابراهيم افندي النجار والمرحوم خليل الجلاويش وأخوه نجيب افندي الجلاويش فيقضون ساعة ظهر كل يوم الى جانب البنك فيتناولون « الابريتيه » ممزوجة بما رُق ورق من بدائع المشور والمنظوم

ورافت قهوة الشانزليزيه في عيني حضرة العالم الفاضل صاحب الهلال ولكنه أبي ان يختلط بزبائنها فألف له حلقة من الادباء وبعض كبار موظفي الحكومة الذين يميلون الى الادب والادباء . فكان يحضر جلستهم كل ليلة سليم بك باخوس مدير الاموال المقررة في محافظة مصر وعزيز بك ابو شعر الموظف في نظارة الاشغال وحبيب بك دبابة من كبار موظفي المالية سابقاً ونعوم بك شقير مدير قلم التاريخ في نظارة الحرية. وكان يتردد اليهم من حين الى آخر الشيخ يوسف الخازن ونجيب افندي مشعلاني وأخوه تسيب وانطون الجبل وامين تقي الدين وولي الدين بك يكن وسليم افندي سر كيس . ومع ان القهوة عامة فان الغرف التي حمزت لهذه الفئة المباركة لم يكن يجسر على ولوجها غير اصدقائهم ومن يدعونهم لمشاركتهم في مباحثهم الادبية الرائقة

وكانت « المحروسة بار » معروفة لسنوات خلت بأنها مؤتمر عصبة شاعر الامير احمد بك شوقي . وكان شوقي نقطة الدائرة ويزين المكان بجانبه خليل المطران ويحيط بهم عشرات من ادباء المصريين ورجال القلم الفرنسيين وفي مقدمتهم كاستنر وكولورا وغيرهما فيقرعون الكاس بالكاس ثم ينصرف كل الى مكتبته

ويعتشق قلبه لمحاربة زميله الذي شرب معه المدامة سائغة ١١
 وزهت دولة التمثيل والممثلين تحت زعامة المطرب المبدع الشيخ سلامه حجازي
 فعمدوا الى « باربريكلي » امام مسرح اسكندر افندي قرح فلم تكن تقع العين
 في هذا البار الا على ملحن ينشد دوراً او ممثلة تراجع فصلاً او مترجماً ينقل رواية
 جديدة فني ناحية فهم وأبو العدل وعلى مائدة مريم سماط وميليا ديان . وفي منبرج
 الياس افندي فياض وعبد الرزاق بك عنايت وفي غرفة اللعب جماعة آخرون ممن
 ضايقتهم جلبة زملائهم ففضلوا عليهم كسب او خسارة بضع قروش في لعبة السبعة ونصف
 وأنشأ المسيو « اندريا » في شارع عابدين قهوة خصصها لطلبة مدرسة الحقوق
 الخديوية وعنونها باسم مدرستهم قهاقروا عليها وانضم اليهم جماعة من طلبة مدرسة
 القضاء الشرعي وبعض طلبة المدارس العالية الذين يسكنون في حي عابدين . فكان
 الجالس في هذه الندوة لا يسمع الا اسم فوستان هيلي ودالوز ومناقشات فتيان
 القضاء في الشؤون الادبية الحاضرة والاحوال السياسية الداخلية . ولبتت هذه القهوة
 زائرة بأهلها حتى أنشئ نادي المدارس العالية وعينت الحكومة بمراقبة التلاميذ
 ومنعتهم عن الاشتغال بالسياسة ثم سميت قهوتهم قهوة « الحزب الوطني » قهوة
 وبار « القمر » ولا يزال الكثيرون من المحامين ورجال النيابة والقضاة الشبان
 يحضرون الى هذه القهوة ويذكرون بها أحلى ايامهم التي قضوها فيها مشغولين بالادب
 ودرس القانون

وقد اندرست هذه الاندية الحرة بتحول الأدباء عنها ولم يبق غير الاسلندد
 بار التي يهددوننا بزوالها بعد ان رنت في ساحتها اصوات الادباء وأهل السياسة
 عشرين سنة متوالية ولم ينصفها احد بكلمة قبل حضرة الكاتب الفاضل اسكندر
 افندي شاهين رئيس المحررين في جريدة الوطن او بعده اذ كتب عن جمعيتها
 مقالة في مجلة سركيس منذ سنة هي كل ما أرخت به هذه الندوة السياسية الحرة

توفيق مبيب



حقوق ثمرات المطابع



ما كنت أهنأني وأسمدني لو كان ينفعُ معشري قلبي
أنا لي فؤادٌ لا أنزههُ لكن يراقبُ ما يقول في
ولي الديمة بكمه

• التجارب (١) — كتابٌ عني بطبعه ونشره حضرة الفاضل فؤاد افندي
منيب، وهو مجموعة مقالات اجتماعية خطها يراعُ أديب من خيرة أدباء العصر،

(١) مطبعة غرزوزي ويطلب من مكتبة الهلال بالقاهرة وثمنه ٥ قروش صاغ

وأنزههم قلماً ، وأمضاهم بلاغةً ، عينا به ولي الدين بك يكن الكاتب المشهور ،
وصديق قراء « الزهور »

« التجاريب » تكاد تكون صفحة من « الصحف السود » ، ولم ينس القراء
ما في « الصحف السود » من تهديدات وزفرات تأخذ بمجامع القواد ، وتحرك
كامن العواطف . في هذه وفي تلك ، كما في « المعلوم والمجهول » أنه رجل حر
صادق ، يردّد صداها قلم شاعر ملك أسرار البلاغة واستسلمت له عرائس المعاني .
ولكن الشاعر في « التجاريب » كثيراً ما يشف عن الوطني الذي يتألم مما آل إليه
وطنه المفدى ، ويحاول أن ينزل الى ميدان السياسة ليناضل عن حوزته . ما جرى
قلم ولي الدين قط إلا بما خفق به قلبه وتحرك له لثته ، وهذا سر تأثير كتاباته .
اقرأ مقدمة مؤلفه الجديد تفهم بعض ما يحتاج ذلك الصدر . وهاك المقدمة مكتوبة
بخط يده

مقدمة المؤلف بخط يده

كل ما يسلم المرء من حوادث الأيام نجدة . وما يستفيد النجدة
من تنفيذها الا وقد اقتلوا بسبب نجدة من الناس . ولو لنا نفى
ببقية المطالبات وهي انفق ما يقضى فاضت هذه الكتب بضعه
رسائل . وكل ما يسلم من سياطين . وفي ذلك ان النفس
تدري اذا استقارها المرء وجد راحة في استقارها . هذه
أقدم صورة . وكما ترى متجربة . هذه هي الصورة
مقدمة . الا ان هذه المقدمة . هي المقدمة
منها تتعارف به من تألف . وراهم تتفرع اليهم بغيرها

وكتبه

فتشكر صاحب «التجارب» على هديته، ونحن واثقون أن فيها النفع الجزيل لكل من يطالعها، وإن كل أديب يحب الأدب وذويه مينا فستألفها وهي خير مقتنى

• سرّ تطوّر الأمم^(١) - إذا سألت عن أفراد رجال القانون والقضاء والتشريع في مصر، يُذكر لك في مقدمة من يُذكر سعادة أحمد فتحي باشا زغلول المحامي فالقاضي فوكيل نظارة العدل. وإذا سألت عن نخبة المؤلفين والكتاب الاجتماعيين الذين أفادوا بلادهم بما كتبوا وسطروا، يُورد لك، في طليعة الاسماء اسم أحمد فتحي زغلول، صاحب «سرّ تقدّم الانكليز السكونيّين» و«روح الاجتماع» و«سرّ تطوّر الأمم» الخ. وعند ما سألتا، في السنة الماضية، جمهور القراء عن نوابغ مصر الاحياء، ورد ذكر فتحي زغلول في جملة هؤلاء النوابغ. فكل ذلك ينبىء عن قدر الرجل وفضله واجتهاده، وعن تقدير الأمة والحكومة لخدماته الجليلة ولصفاته العالية

وأخيراً أتخف به سعادته علم المطبوعات هو كتاب «سرّ تطوّر الأمم» لواءه الكاتب الاجتماعي «الدكتور جوستاف لوبون»^(٢)، وقد تناول فيه إجمالاً خطيرة وموضوعات جليلة فبحث في مذاهب المساواة في العصر الحاضر وروح التاريخ، وطباع الشعوب النفسية، وظهور أخلاق الأمم في عناصر مدنيّتها، وتاريخ الأمم باعتباره مشتقاً من أخلاقها، وتحوّلات صفات الأمم بتأثير المبادئ والمعتقدات الدينية، وتخلّل الخلق وسقوط الأمم الى غير ذلك من الابحاث الاجتماعية التي باتت تشغل الخواطر وتستوقف أبصار المفكرين. وقد نشرنا في غير هذا المكان من هذا الجزء فصلاً يدلّ على نمط الكتاب واسلوب المترجم

(١) طبع بمطبعة المعارف عدد صفحاته ٢٢٠ وثمنه ١٠ قروش صاغ

(٢) L'Evolution des Peuples par Gustave Lebon

قال حضرة الكاتب المفكر احمد لطفي بك السيد في فصل كتبه في « الجريدة »
عن الكتاب الذي نحن بصدده انه عاد فتحي باشا في منزله وقد ابل من انزعاج
ألم به فوجده في مكتبه بين أوراقه ومحابره مشتغلاً بوضع شرح للقانون المدني
المصري ، فسأله : « أبهذا ترقاض يا سيدي الباشا ؟ » فقال : « هذه رياضي »
وأشار الى كتاب « سرّ تطور الأمم »

فرجل هذه رياسته وهو على ما يعرفه الناس في مركز يشغل معظم وقته
ويستغرق عمله الجهد العظيم لجدير باحترام الأمة التي يخدمها بامانة وعقل ونشاط
« تاريخ الصحافة العربية ^(١) - من الأعمال الشاقة على المؤرخ كتابة تاريخ صادق
عن الصحافة العربية . وقد طالما بحث الباحثون في هذا الموضوع ولكنهم لم يفوه
حقه ، ولا تحصوا اخباره ، لكثرة ما اعترضهم من المصاعب فان الصحف التي
ظهرت في بدء النهضة الحالية قد أمست اليوم نسياً منسياً ومات أكثرها بموت
أصحابها فلم تحفظها مكتبة ، ولا ادّخرها أديب . لذلك حاول حضرة الوجيه الفاضل
الفيكونت فيليب دي طرازي ان يكتب هذا التاريخ غير مكترث لتلك العقبات
فتقّب كثيراً وبحث مجتهداً حتى توفّق الى معرفة ما فات غيره من الحقائق فوضع
التاريخ المذكور وهو يحتوي على اخبار كل جريدة وكل مجلة عربية ظهرت في العالم
حتى يومنا الحاضر ، مع جملة حسنة من صور أصحابها ومنشئها وكتّابها ، وشفع ذلك
كله ببيانات وافية عن حياة كل جريدة ونزعتها السياسية أو خطتها الأدبية فكان
مؤلفه هذا أشبه بقاموس يرجع اليه ، ويستفاد به . وبين أيدينا الآن الجزء الأول
منه وهو يقع في ١٥٠ صفحة مطبوعة طبعاً جميلاً . فتشني على الكاتب احسن التناء
ونتمنى ان يقدر الأدباء عمله قدره فيكون لكتابه ما يستحقه من الرواج

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت وبطلب منها ومن مؤلفه

• القواعد الجلية في علم العربية ^(١) - هذا الكتاب لوضع المنضال حضرة الأب جبرائيل اذه اليسوعي من اشهر الكتب المدرسية في علمي الصرف والنحو وقد درس فيه قواعد العربية عدد كبير من الناشئة وعرفوا سهولة اسلوبه وحسن ترتيبه . وقد أعاد طبعه الآن حضرة العالم الأب خليل اذه وأبرزه في حلة جديدة من حيث التقسيم والضبط فزاد في جلاله وضبطه وزقه الى تلاميذ الصفوف المختلفة في ثلاثة أجزاء جميلة الشكل ، متقنة الوضع ، مثل كل ما تصدره مطبعة الآباء اليسوعيين

• دمة القلم ^(٢) - جمع تحت هذا العنوان حضرة الفاضل حنا افندي نقاش ، اقله الادب ونظم الشعراء في رثاء الوجه المحسن المرحوم جورج كرم احد اعيان السوريين في الاسكندرية وكلها تدل على ما كان للفقيه الكريم من المكانة والمنزلة السامية في قلوب عارفه على اختلاف طبقاتهم

• من امير الى سلطان - رسالة قدمها المغفور له الرئيس مصطفى فضل باشا الى السلطان عبد العزيز سنة ١٨٦٦ . وهي تتضمن آراء في اصلاح المملكة العثمانية مبنية على نظريات صادقة واختبارات شتى ترجعها الى العربية سعادة احمد فتحي باشا زغول ونشرتها مطبعة المعارف . وهي من الرسائل التي يجدر بالقراء مطالعتها في الآونة الحاضرة



ثلاثة تكبر الانسان عما هو : الرزانة والكرم والعفو
وثلاثة تبقى الانسان على ما هو : التثبت بالرأي ، والاحتفاظ بالفوائد ، والبعد
عن النصيحة

وثلاثة تصغر الانسان عما هو : البخل والأنانية واللؤم

(١) المطبعة الكاثوليكية في بيروت (٢) مطبعة غرزوزي بالاسكندرية

أزهار وأشواك

مصائب قوم...

قرأتُ في الجرائد أنَّ فريقاً من أقارب غرقى الباخرة « تيتانيك » التي يذكر القراء خبر غرقها منذ مدة في لجج الاوقيانوس ينوون ان يقاضوا الشركة امام المحاكم ويطالبوها بالتعويض المالي . ويبلغ مجموع ما يطلبون ثمانية ملايين ريال او اكثر وفي مقدمة المطالبين بالتعويض — بل المطالبات لأن الاكثر نساء — مبرز هريس فانها تطلب ٢٠٠ الف جنيه مقابل غرق قرينها و ٥٥٠٠ جنيه قيمة الامتعة التي فقدتها هي وفي جملتها عقد من اللؤلؤ ثمنه الفا جنيه

ومنهنَّ مسز كارديزا تطلب بمبلغ ٣٥ الف جنيه ثمن ما فقدت من الملابس والحلي : بينها ماسة قرنظية اللون قيمتها أربعة آلاف جنيه ، ودبابيس لبرنيطتها قيمتها مئة جنيه ، وجونلاً بيضاء قيمتها ١٩ جنيهاً !!

ومنهنَّ مسز ملت تطلب بمبلغ ٢٠ الف جنيه ثمن قرينها المفقود . ومسز فوتريل تطلب بمبلغ ٦٠ الفاً ثمن قرينها ايضاً وبمبلغ ٢٠ الفاً ثمن صورة بالزيت تمثل « جركسية في الحمام » وبمبلغ ١١ ألف جنيه ثمن ١١٠ آلاف قدم من الرقوق التي تطبع الصور المتحركة عليها

ومنهنَّ الكونتس رودس تطلب بألفي جنيه مقابل أمتعتها الشخصية منها خاتم ماس ثمنه ٢٠٠ جنيه

وبين أصحاب القضايا رجل وامرأته يطالبان بمبلغ ٣٠ ألف جنيه عن ابن فقد هو وقرينته وأولاده كلهم . صدق والله الشاعر القائل :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

من ولي الدين

بين ولي الدين بك يكن وصاحبي « الزهور » لفئة بلا كلفة . وقد دارت بينهم مراسلة لطيفة منذ سافر ولي الدين الى الثغر الاسكندري . واعتاد صاحب « المعلوم والمجهول » في رسائله ان يجعل مدير هذه المجلة ومنشئها شخصاً واحداً بأن يشتق لها اسماً مركباً من شطر من اسم هذا وشطر من اسم ذاك ولعل في هذا الاشتقاق خير رد على الدكتور شمبل وغيرته . ومن محاسن الاتفاق ان وقعت يدي آخر رسالة كتبها ولي الدين ، فأحييت ان أضربها الى أزهارى لما فيها من عرف الإخلاص وأريج المودة الصادقة ، قال :

رمل الاسكندرية — محطة مظلوم باشا في ٧ مارس سنة ١٩١٣

أخي انطون تقي الدين

أنا أسير الفراش من منذ آخر كتاب أنفذته اليك . وهذا الكتاب أسطره على ذلك المضجع الخشن . طال أمد السقام وأوحشتني الصحة . ويا ليتني اذ لم أفز بالصحة فزت برقعة يستريح الجسم فيها . لا هذه ولا تلك . افـ لأحكام المقدور . قصارى الاتصاف أن اكون لديه صاعراً .

مضت ليالي كلها في سهادٍ مطرد . ما عالجت النوم مرة ، وقرّبته مني قيد شعرة . أضطجع على سريري ، وأخذ الكتاب من الكتب أقرأه حتى آتي على آخره . ولقد أقرأه وأنا لا أفهم ما فيه . تلك استعانتني على أهويل الدياجي ، استعانة الضعيف بأضعف الحيل

ولقد صبحتني اليوم « زهورك » ، وأنا على سريري قائم كأنني عبد الحميد على وجهه . فاذا « الزهور » تبشرنا باستهلال سنتها الرابعة — أطال الله عمر الزهور

وعمرَي كاتبيها وصاحبيها . الآن وجبت الهتة . ولكن هيهات ! لا يهبط الالهام
على الشاعر الموجد

أما وصفك « لفروق » ونوحك عليها ، فقد هزأ روعي هزأ . رعى الله
« فروق » ما أفتنها . هي أولُ نغمرٍ بسم لوجهي بعد نغري الوالدين . ثم لم ألقها
بعد ذلك إلا باكيةً وباكياً . إنطلقت العناصر فقامت بها الاشياء . وقامت « فروق »
من عنصر واحدٍ است أدري ما هو ، ولكنه عنصر يُظلم عنده الراد يوم . كنت
أشتاق الى « فروق » وأنا فيها ، فما أنا صانع وأنا ناء عنها . ان أمةً تضيع مثل
« فروق » لمضياع . غير أن « فروق » ناشز . لا تدوم على ود . ليتها لم تكن .
وليتها اذ كانت كانت في دون هذا الجمال

عفا الله عنك ! أثرت شجوني ، وأنا أكاد أعجز عن اجالة القلم ضعفاً . ولقد قلت
ما لهذا السقام لازمٍ جسي حلّ مني ما بين عظمي وجلدي
كل يومٍ أذوبُ شيئاً فشيئاً ولقد ذابَ قبلَ ذلك كبدي
فاذا صرتُ في التراب دفيناً خبروا الشعر أنه مات بعدي
تعبتُ وكنت أودُّ أن لا أتعب ، لأحدثك طويلاً ، لأساجلك الدموع . وان
أمامي ثلاث قصائد كاملة هي هديتي « للزهور » ولكفي لا استطيع نسخها ، وخطها
مشوش . فاصبر ، عسى ان تراجع الحياة شاعرها ، فيصدقك روايتها ، سلامٌ
عليك وشكر لك على ما توليني من العناية ليس بشاعر . ولكنه رصاص
سراق وهو ينسج على منوال الطبقة السافلة من أمثال ابن النبيه والصفي الحلي
والشاب الظريف وابن الفارض من الشعراء الحشاشين او شعراء البديع . وما زال
يعانق غصنَ البان والأراكِ حتى لوأه — لوأه الله !

اكر سلامي وتمحائي . وإفني بأخبارك سلامتك

أخوك

ولي الديمة بكلمة

خمس جنيات للرافعي

يبتان من الشعر أعجب بهما الشيخ احمد آل ابراهيم أحد سداة الهند ، فأحب
ان يعرف شاعرهما ، فسأل عنه وديعاً البستاني سميرته الأديب ، فحاثته الذاكرة ،
فسأل صديقه مجلة « الزهور » فلم توفق أكثر منه ، فحوّلت السؤال بدورها اليّ ،
فكان حظي من الشاعر حظ من سُئل قبلي ، فطرحت السؤال على قرّائي في
جزء سابق ، فلم تحب آمالي ، لأنّ بين قرّائي نخبة الادباء المتضلعين ، وجاءني
الجواب الشافي من أبي السامي مصطفى صادق الرافعي وقد نشرته (ص ٤٩٤ سنة ٣)
وضمنت له حينئذ جائزة من آل ابراهيم . فحققت آمالي للمرة الثانية ، وكان حظي
من قرّائي الاغنياء حظي من قرّائي الادباء . فما لبث يريد مصر ان حمل الى الهند
ذلك الجواب حتى وافاني يريد الهند بكتاب تضمن الجائزة المؤمّلة ، وهي حوالة
بخمسة من الذهب ، أدهمها للرافعي حين الطلب ...

بورك في آل ابراهيم الكرام ، وبورك في البستاني الصغير ، وبورك في الرافعي
الأديب ، بركة شملتهم جميعاً ولم ينلني منها لا خير ولا أذى ، وانما حسبي من أبي
السامي الرضى ...

ناصر

ثروة هائلة

تهول العرب في أمثالها « أغنى من قارون » . ولكن التاريخ لم يثبتنا عن مبلغ
غنى الرجل ، لتقابل بين ثروته وثروة ملوك المال في عصرنا هذا : توفي في الشهر
الغابر المئري الاميركي الشهير بير بونت مورغن عن ثروة قلما اجتمعت لرجل ،
وقد قدّرتها الدايلي تلغراف بمبلغ يتراوح بين العشرين مليوناً والمئة مليون جنيه ،
وقالت ان السبب في هذا الاختلاف الكبير في التقدير كون مورغن يملك كثيراً

من التحف القديمة التي دفع بها أموالاً طائلة كالصورة التي اشتراها بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه . فإذا أريد بيعها لم يشتريها أحد بذلك المقدار . وقالت أيضاً ان ثروته الخصوصية دون ثروة المستر روكفلر والمستر كارنجي بكثير ولكن قيمة الشركات والاعمال المالية التي كان يتولاها مورغان تفوق كل ما تولاه انسان قبله . وقد قدرتها التيمس بمبلغ النى مليون جنيه وهو قدر يبلغ عشرة أضعاف الغرامة الهائلة التي دفعها فرنسا الى المانيا بعد حربها المشهورة . على ان كاتباً في الديلي تلغراف قدر تلك القيمة بمبلغ ١٣٠٠ مليون جنيه وقال ان هذا القدر يزيد ٢٠٠ مليون جنيه على الدخل السنوي للأمم الارض الكبرى وعدتها ٤٣ امة . وهو يزيد ٤٠٠ مليون جنيه على جميع ما في الارض من الذهب المسكوك نقوداً وغير المسكوك

ولو بدأ انسان يعد هذا المال من ساعة ولادته على نسبة جنيه في الثانية وبقي يعد ويحسب الايام كلها بلياليها من غير انقطاع لانه من العد وهو ابن ٦٣ سنة على ان أعظم من هذا القدر هو قيمة الاعمال المالية التي كان مورغان يتولاها وللمستر روكفلر سهم كبير فيها . ففي السنة الماضية عين مجلس النواب الاميركي لجنة لتحقيق ما لهذه الشركة من التأثير في شؤون البلاد المالية والصناعية . وبعد تحقيق دام عدة أشهر وضعت اللجنة تقريراً قالت فيه ان في أيدي الرجلين ٣٦ بالمئة من ثروة أميركا المتداولة بين الأيدي ومصادرها الطبيعية وقدّرت قيمة ما يمتلكه هذه الشركة بمبلغ ٧٩٥٠ مليون جنيه . منه نحو ٣٠٠٠ مليون قيمة أعمال صناعية . ونحو ٣٤٠٠ مليون قيمة مسكك حديد . ونحو ٨٠٠ مليون قيمة بنوك وغيرها من المعاهد المالية . و ٢ مليون قيمة مناجم من بترول وغيره . ونحو ذلك قيمة اعمال اخرى وليان عظم هذا القدر تصوّر ان رجلاً شرع يعدّه على نسبة جنيه في الثانية من عهد موت كرومويل في انكلترا ومزاران في فرنسا لانه من عدّه في هذه السنة الجارية بفرض انه عاش هذه المدة كلها وطولها نحو ٢٥٠ سنة . ولو شرع في عدّه من الآن لانه انتهى سنة ٢١٦٣

ولما توفي مورغن أوقفت بورصة نيويورك الاعمال حداذاً عليه خمس دقائق وهذه أول مرة أوقفت البورصة أعمالها هذه المدة الطويلة ! ! منذ نشأتها اكراماً لرجل من الناس

كان مورغن قليل الكلام كثير الكلف بالايجاز . قابل امبراطور المانيا فقال :
« قابلت الامبراطور فأحيتة » . أما الامبراطور فقال فيه :

« لم أجد في حديثه دليلاً على انه مدرك تمام الادراك ما في العالم التجاري من أسباب الائتلاف والاختلاف . وقد أدهشني جهله لتقدم الامم التاريخي والفلسفي . وليس في سياسته الاقتصادية (أو اقتصاده السياسي) محل للاهتمام بالاشتركية التي ستصبح عن قريب أعظم المسائل حيثما كان . وقد اعترف بأنه لم يهتم بها الى حد ان يعرف حقيقة ماهيتها »

تزوج مرتين . ففي الاولى قصد باريز سنة ١٨٥٩ لرؤية خطيته وكانت مريضة بل مسلوقة فامتعت عن الزواج طبعاً فأقعها مورغن بأن تزوجه وقال : « اني أدور بك الارض لتعود اليك صحتك » . فاقترن بها سنة ١٨٦١ واتقطع عن الاعمال وتفرغ لعمل كل ما يحسن صحتها . ولكن ذلك كله لم يجدر نفعاً ، فتوفيت بعد زواجهما بيضعة أشهر . وعاد فأكتب على أعماله كعادته ولم يتزوج ثانية الا بعد مضي ثلاث سنوات على زواجه الاول

كان مورغن لا يضمن بدفع الرواتب الماثلة عند الحاجة . واكبر راتب دفعه هو او غيره الى مستخدم ، ما عدا رواتب الملوك ، هو مبلغ خمسين الف جنيه للسردوكنس وكيل المالية المصرية سابقاً والسير كلتون دوكنس فيما بعد . فانه لم يكد يستعفي من مصر ويعين عضواً مالياً في مجلس والي الهند حتى عرض عليه مورغن خدمة عنده بالراتب المذكور وضمن له الراتب . فقبل ولكن لم تطل مدة خدمته عنده لأنه مات بعد سنوات قليلة من فرط الجهد وتراكم العمل عليه

﴿ دروس ﴾

« يجب ان نأخذها من النحلة »

تعلنا النحلة : —

- ١ المثابرة على العمل ، لأن النحلة لا تتخلى عن عملها قط
- ٢ الاخلاص والطاعة ، لأن النحل يحب ملكته ويطيعها
- ٣ محبة الأوطان ، لأن النحلة لا تترك بيتها الا للضرورة ولوقت قصير
- ٤ النظافة ، اذ لا أنظف من بيت النحلة وخليتها
- ٥ الرفق والعطف على الآخرين ، فالنحلة لا تترك رفيقة لها في ضيق
- ٦ وجوب الاستيقاظ باكراً
- ٧ وجوب التمتع بالهواء النقي
- ٨ المسالة والمودة ، فقلما تشاجر النحل



﴿ وصايا الحكماء ﴾

- أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك . ويوم أنت فيه لا يدوم عليك . ويوم مستقبل لا تدري ما حله ولا تعرف من أهله (الابشيحي)
- اسمان متضادان بمعنى واحد : التواضع والشرف . وقيل اذا ارتفع الشريف تواضع واذا ارتفع الوضيع تكبر (القيرواني)
- سئل سقراط : لماذا لا تتكلم . أجاب : خلق لي أذان وفم واحد لكيما يسمع الانسان اكثر مما يتكلم
- قال رجل : أصعبُ الاشياء ان ينال المرء ما لا يشتهي . فسمع كلامه بعض الحكماء فقال : أصعب من ذلك ان يشتهي ما لا يناله (العالمي)

منشئ المجلة

الشرق
الوسطى

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثالث

السنة الرابعة

مايو (ايار) ١٩١٣

الجزء الثالث

شاعرية خليل مطران^(١)

على راية الفرقة يعلّق القائدُ شارةَ المجد والشرف ، عندما يلي
أفراد تلك الفرقة البلا ، الحسن في مواقع القتال . . .
وفي ميدان النهضة الادبية الحديثة أبلى شعراؤنا بلاءَ حسناً ،
فكان سمو افندينا المعظم قد علّق تلك الشارة على رايتهم اذ وضعها على
صدر شاعرنا خليل مطران . . .

فليهنّا الخليل حامل لواء الشعر المصري ؛ وليهنّا النيشان الذي حلّ
على صدر يحوي الدرّ والجوهر ؛ وليُحمّد ملك البلاد على آلائه وليُشكر . . .
أما بعد . فقد رأيت أن خير ما يصاغ من التهنائي في مثل هذا
الاحتفال الزاهر هو حديث أطار حكم اياه ، ايها السادة ، عن المحتفل به
وعن شاعريته . فأقول :

« منشدٌ للغرام لم يشدْ إلا كان لإنشاده نواحا شجيا »

(١) خطاب قدّمه منشئ هذه المجلة الى « مجلة سركيس » بمناسبة حفلة تكريم خليل

افندي مطران

« شاعرٌ كان عمرُهُ يَتَ تشيبد وكان الأثينُ فيه الرويًا »

« إنَّ في نظمه لحسًّا لطيفًا باقياً منه في السطور خفيًا »

هي أبيات كتبها خليل مطران على الصفحة الأولى من ديوان الشاعر الفرنسي « ألفرد ده موسه » . ولا يسع من ينظر فيها إلا ان يقابل بين حالتَي الوصف والموصوف ، وشعر الأول والثاني ، فيجدها تنطبق أتم الانطباق على الاثنين : كأن الشاعر العربي وصف حاله لما وصف حال الشاعر الافرنجي . . .

من المعروف أن حياة الكاتب ، والمحيط الذي ينشأ ويعيش فيه تأثيراً كبيراً في كتابته . ونرى على ذلك دليلاً واضحاً في شعر خليل :
دبُّ شاعرنا وشبُّ تحت سماء سوريا الجميلة ، بين جبالها وقممها البيضاء ، أمام بحرها الصافي وأمواجه الزرقاء ، فجاء شعره رقيقاً لطيفاً...
ترعرع وكبر في وادي النيل بين آثار المدينة القديمة وصروحها المظيمة ، فكان إنشاده نغماً عظيماً . عاش تارة في القرى والجبال ، فتشرب حب الفضيلة والطبيعة ، فأسمعنا الشعر زاهراً طاهراً ؛ وعاش طوراً في المدن ، فراءه ما فيها من التعاسة والشقاء ، فألقى علينا إنشاده مبكياً زاجراً
قال في مقدمة ديوانه ان القارئ « يدارجة مدارجةً تمثلهُ لديه في كل حالة مرَّ بها » ولقد أصاب في ذلك ، فان شعره بالحقيقة رسمٌ تمثَّلت لنا فيه كل أطوار صاحبه ، وارتسمت بين أبياته كل عواطف قلبه ، وتأثرات فؤاده . وهذا سرُّ محاسن شعره العديدة

وصف لنا خليل حياته في صباه ، بين آثار بعلبك ، فمثلناه :

« نَزَقًا يَنْهَنُ غَرًّا لَوْبًا لَاهِيًا عَنْ تَبْصُرٍ وَاعْتِبَارٍ »
 « مُسْتَقَلًّا عَظِيمًا مُسْتَحْضًا مَا بَهَا مِنْ مَهَابَةٍ وَوَقَارٍ »
 « نَبَارَى عَدُوًّا كَأَنَا فَرَاشًا رَوْضَةً مَا لَنَا مِنْ اسْتِقْرَارٍ »

ثم بعد ان كبر وخاض معترك هذه الحياة نلقاه :

« فِي هَجْرَةٍ لَا أَنْسَ فِيهَا لِلْغَرِيبِ وَلَا صَفَاءَ
 تَتَقَاذَفُ الْآفَاقُ بِي قَذَفَ الْعَوَاصِفُ لِلْهَبَاءِ
 وَتُحِيطُ بِي لَجْجُ الصَّرُوفِ فَرَسٌ بَلَاءٌ فِي بَلَاءٍ »

وهكذا يمكننا ان ندرس حياة خليل شطراً شطراً ، من مطالعة ديوانه سطرّاً سطرّاً

فلنا انه عاش بين جمال الطبيعة ومظالم البشر ؛ وهذا ما قوى فيه الخيال والشعور . ومعروفٌ أن هاتين القوتين هما جناحا الشاعر يخلق بهما الى أعلى سماء الشعر ؛ ويأمن تهشمها اذا كان العقل رائده في حياته العلوية . وقد قال في مقدمة ديوانه إن شعره هو « شعر الحياة والحقيقة والخيال » أي ان الذي أوحاه هو الحسُّ والعقلُ والمخيَّلة . وهذا هو التقسيم الذي تتبعه في درس شعره :

١ - الخيال :

هو أقوى قوانا العقلية لأنه وحده القوة الفاعلة الموجدة ، وسائر القوى ، كالحس والحافظة والعقل ، ليست الا قوى مفعولة تتأثر وتعمل بما يطرأ عليها . واذا كان الشعر كما حدّده مرمونتل « صورة تتكلم او كلاماً

يُصَوِّرُ ، وهو كذلك ، يكون الخيال شرط الشاعرية الأول . وقد قيل :
 « الشعر هو ابنُ الخيال البكر » . وبفضل هذه القوة يفوق الشاعرُ
 المصوِّرَ ، لأنه بكلمة واحدة كثيراً ما يمثِّلُ لنا مشهداً يقتضي تصويره
 ألواناً مختلفة وتفاصيل متعددة . وكثيراً ما رأينا « خليلاً » أدقَّ تصويراً
 وأبلغ رسماً من أشهر المصوِّرين ، فاذا وصف مثلاً الجنديَّ الجريح وقائده
 يقلِّدهُ وساماً ، قال :

« يقلِّدهُ وساماً وكلُّ جراحةٍ فيه وسامٌ »

واذا كانت نفسه مثقلةً بالهم ، يرى ذلك الهم

« كبحرٍ ضمٌّ في جوفهِ البعيد غريقاً »

واذا شكت عينه المسهدة طول الليل ، فهي :

« تحسب السرجَ في حشاهُ قروحاً وتري الشهبَ في سماءُ حروقا »

وهذا بيتٌ تكاد تكون كلُّ كلمةٍ فيه صورةً حية

واذا تبسم أمامه عبدٌ يرى ابتسامه

« ... مثل وميضٍ في حالكِ مسودٌ »

ويرى الليلة الجميلة :

« أشبهَ بالجاريةِ الغراءِ في حلةٍ شفاقةٍ سوداءِ »

واذا تمثَّلَ الشمسَ منيرةً في كبد السماء ، تصوِّرُ له مخيلته المتقدمة

هذا المنظر تصويراً يعجز عنه قلم المصوِّر ، فيقول :

تبعثُ الشمسُ باهراتِ شعاعٍ تقتدي بانحدارِها شبهَ رُبدٍ

فهي في الافق تارةً مسحاتٌ من بهارٍ وقارةٍ نثرٌ وردٍ

وهي بين العصور نسج دقيقٌ
واذا خاطب الغادة الحسناء ، قال لها :

أنت ابتسامٌ صيغ في قطرةٍ من الندى في قبسٍ من صباح
واذا رأى قرطين (حلقاً) في أذن تلك الحسناء تصورهما « دُرّاً
جری من صدَف »

واذا رآها مكحلةً بزهر الفل أعجب « بالورد يحمل فلا »
واذا كانت تلك الغادة مقبلةً رآها :

« كالغصن أثقله الجنى قال قليلاً واستوى متقوماً »
واذا وصف الصبية اللعوب الطروب ، قال فأبدع وصفاً وتشبيهاً :
« ضحاكةٌ كالنور في الزهر رقاصةٌ كالغصن في الوادي »
« كزارةٌ ككنيسة السحر ثرثرةٌ كالطائر الشادي »
وهل تكون مثل هذه الفتاة اذا نزل بها همٌّ إلا :
« كطائر راقعٌ غدبرٌ فرقةٌ جانحاً وطار »
واذا عبث الهواء بشعرها قال :

« وتناثرت ضفرُ الفتاة غنائماً سرت عن الأبصار طلعة نجمها »
واذا وصف الولد الذي لا يقرُّ له قرار ، قال :

« كزهرة روض نمرٌ بها فتلقها النسمُ السائر »

واذا تكلم عن السفن الحربية المائسة على ظهر البحار وصفها
كالجن في جدِّ العواصف تلعب ، واذا وصف سلطة الملك صاحب
الشوكة والاقدار ، قال :

« أنت الرجل فأني شيء ترنجبي والروح أنت فأني شيء ترهب »
 « والمملك جسم أنت فيه هامة ويداك مشرق شمس والمغرب »
 أو قال ايضاً فأجاد :

« وكأن درة سيفه عين نرى ما تحت قائم سيفه آجلا »
 فما أبلغ هذه الاستعارات والتشايه وما أجمل !
 وإذا وصف جبلاً من حلقاً صورته :

« كثير الثوم كأن الفتى اذا زل بهوي على مبرد »

وهو يت من قصيدة عصماء عنوانها « فتاة الجبل الأسود » فيها من الوصف القتال ما شاء الخيال وشاء التفنن . من ذلك انه عندما يصف جمال الفتاة وهي بارزة الى ساحة القتال لا يصفه كما وصف جمال غيرها من الحسان ، بل يراعي مقتضى الحال ، ويستعير كل صورته من التعابير الحربية ، فيقول :

« لهيب الحروب على وجنتيه والنقع في شعره الأسود »
 « وفي عينه مثل برق السيوف وظل المنية في الأهدر »

وعند ما تنكشف حقيقة هذا الفتى — أو بالأحرى هذه الفتاة — فتكشف عن صدرها أمام قائد الأعداء ، يُدع خليل في وصفها أيما ابداع اذ يقول :

وأبرز نهدي فتاة كهاب بطرف حني ووجه ندي
 كحني لجين بقلي عقيق وكزبن في رصد مرصد
 فكبر مما رآه الأمير وهل كل من الشهد

وراعهمُ ذاك التوأمين وطوقاهما من دم الأكد
ووثبهما عند ما أطلقا إلى ظاهر الدرع والمجسد
كوثب صغارها الظامثات نهرن خفاً إلى مورد

ويطول بنا المقال لو جئنا على ذكر كل ما توحى الخيلة إلى شاعرنا من لطائف الابتكار . وله قصيدة شهيرة في وصف بعلبك هي مجمع الصور وملعب الخيال . وقد جعلته بحق يسمى « شاعر بعلبك والاهرام » وبالأجمال فإن خيال خليل يزين ويحسن ويحلي كل ما تقع عليه أبصاره ، فيحقق له أن يقول كما قال لروس شعره :

وأبدل نور الشمس ما شاءت المنى عقيقاً وتبراً ساكباً ونضاراً
وأنظم من زهر الدجى لك خاتماً وتاجاً وعقدأً فاخراً وسواراً
وأصنع نوطاً باهراً من هلالها وأنسج من غزل الضياء دثلاً
وهذا الذي وضع خليل في مقدمة شعراء الطبقة الأولى في الوصف .
أما في الشعر القصصي والخطبة التي اختطها للنظم العربي في هذا الباب ،
فأقرأوا « عين الأم » و « نابليون الأول » و « ليمون يوسف افندي »
و « حكاية شاعر » و « شهيد المرؤة » و « المصفور » و « العقاب »
و « مقتل بزرجمهر » و « الطفلة البويرية » و « حكاية عاشقين »
و « الجنين الشهيد » الخ تروا المقام الفريد الذي ناله خليل في هذا النوع
على أن الخيال وحده لا يجعل المرء شاعراً . إذ يكون نظمه والحالة
هذه بارداً جامداً ، نرتاح إليه ونجد فيه بعض البهجة ، لكنه لا يحرك فينا
ساكنات ، ولا يثير شعوراً كامناً ، كما نرى ذلك في شعراء الوصف ؛ فإن
هناك ركناً آخر يقوم عليه بيت الشعر وهو الحس والشعور

٢ - الشعور

قال خليل مطران في مقدمة ديوانه : « وليس أكثر شعري هذا بين الطرس والمداد الأمدامع ذرقها ، وزفرات صعدتها ، وقطع من الحياة بددتها ؛ ثم نظمها فتوهمت اني استعدتها » وهكذا يتحقق لنا قوله الاول ان شعره ليس فقط « شعر خيال » . بل هو ايضاً « شعر حياة » ومن القول ما يؤثر في النفس وان خلا من كل صورة ، لانه صورة الحياة الحقيقية . وفي شعر خليل الشيء الكثير من هذا القبيل . كقوله مثلاً في « مشاكاة » وهي من اوليات قصائده :

« أرى مثل سهدي في الكوكب أحلّ به مثل ما حلّ بي
يهمّ هيامي من وجده ويهرب من مده مهربي
ونجتاز هذا الفضاء الرحيب إلا بنا فهو لم يرحب
فيا نجم ما النار تُنهي حشاك وما سيل مدمك الصبّ
أسرّ هوائك الى صاحب بؤاخيك في همك المنصب
اما كل ذي كافٍ متعب شريك لذي الكلف المتعب »

فهذه أبيات كاهارقة وشعور على خلوتها من الصور وأساليب البديع . وان في المواضع الشعرية المبتكرة التي طرقها خليل لبرهاناً واضحاً على شعور كبير مقرون بخيال حاد . فالحادثة البسيطة تهيج عواطفه وتثير اشجائه . فينظمها ويحييها نظمها محرّكاً عواطف قارئه مهيجاً احزانه . اسمعُ يتكلم عن مهد الطفل تظنه الأم الحنون :

وبهزّه خفقُ القوَادِ على مناجاةِ الضمير
واذا سمع ذاك الطفل يناغي في مَهْدِهِ ، فضلَ مناغاته على هديل
الطيور وتغريد البلابل

« فكلاماً أنشدَ عَلمَ الطيورِ النغماءُ ،
« وجمعَ الأملأَك حول المَهْدِ يُسمعها شدو المني والسعدِ »
هو يشعر بالألم فيصوّر لنا القوَادَ المتألم :

« كشلوا بَأنيابِ الهومِ مبضعٍ » .
ويدري أي تأثير يصيبُ القلبَ المَجروحَ فيمثلُ عواطفهُ المكسورة
« كجرحٍ قد أَلْفَنُهُ بِلَهي وإن هو مَسَّةٌ غيري أضامُ »
هو يفهم قيمة الدَمعة التي قال « لأمريتين » أن فيها من الشعر أكثر مما
في دواوين جميع الشعراء ، فيمثلُ لنا الدموعَ غاسلة كل إثم ، مطهرة من
كل دنس

هو ذاق من الحب حلوه ومرّه فيمثلُ لنا الحب تارة غاية الحياة ،
وطوراً الباعث على كل أمر عظيم
والحبُّ أَلْزَمُ للارواحِ ما عظمت
وقد يكونُ لها أدعى إلى العِظَمِ
أما تحديده للحب فهو :

الحبُّ في المعنى العيمِ الكامل معنى المراحمِ والفداءِ الشامل
يعرف أن قلب الإنسان يعيش ويفنى من هذه الماطقة في وقت
مما فيقول :

اسكريني على الدوام وأفني مهجتي أدمعاً وعزبي حريقاً

وينصح اخوانه اذ يقول :

أحباي اني مذ أقنتُ من الهوى شقي فكونوا الدهر فيه سكارى

أما الذي لم يُدرك هذه العاطفة فهو لم يُدرك سرَّ هذه الحياة :

من لم يُحبَّ فما الصفاء له صفو وما أكداره كدر

ويرى الحياة ولا يعيش كما مرّت على مرآتها الصور

ويقول عن قلبه وهو يعني كل قلب

يبني الشفاء من الروع ولا شفاء مع الروع

ألف الصباية فهي أمّ مريض وهو الرضيع

والطفل يشقى بالفطام فكيف يقبله مطيع

لا متسع لدينا ايها السادة لذكر كل ما يجول في صدر شاعرنا الرحب

من العواطف ، كحنينه الى الوطن ، وعطشه الى ذلك المنهل الصافي الذي

روى صباه ، ووفائه لأصدقائه ونزوعه الى كل أمر نبيل . فان فؤاده

كصحيفة حساسة ينطبع عليها كل ما يمر بها ، بل هو الغصن الرطب

يميل به كل نسيم ، أو وجه البحيرة الصافي يحرّكه كل ريح . وهو القائل

عن نفسه :

والذي درعه فؤاد رقيق فخرج إن يقتحم أو يقاوم

فسكين ذو القلب الرقيق في معترك هذه الحياة اذ يبيت

« وفي الجسم نارٌ يلدغ القلب وقدّها وفي القلب نارٌ مثلها تلدغ الجسم »

واذا كان صاحب القلب الرقيق شاعراً من طبقة خليل فهو يصيح :

« أنا الأمل الساجي بعد مزافري أنا الأمل الداجي ولم يحب نبراسي »

« أنا الأسدُ الباكي أنا جبلُ الأسي أنا الرمسُ يمشي دامياً فوق أرماس »
رقت حواشي مهجته وشفقت عن محركات نفسه ، فسمعنا خفوق
قلبه ، ورأينا ذلك القلب كما يصوره :

« وقلبي مسروعُ الخفوق معلقٌ بمنهدمِ الأركان أجوفَ معتلٍ »
بل ما أبلغ التصوير وما أشدَّ التأثير عندما ينادي :

الله في صدرٍ وهي وتقوَّست منه العظامُ
خاو كجوف الفارء لآلة الخافوف والظلامُ
إلا سراجاً حائلاً فيه يُنير بلا ابتسام
روحٌ تضيء على ضر بحرٍ في صميم القلب قلم

المجال واسع لكتابة درس من أبلغ الدروس النفسية في شعور
الشاعر يُقتبس من شعر الخليل . بل ان في قصيدته « المساء » التي
أنشدها وهو عليلٌ في مكس الاسكندرية كفاية . فمن يطالعها يرى
« قلباً أذابته الصباية والجوى » ويسمع الشاعر يشكو اضطراب خواطره
الى البحر وهو :

ثأر على صخر أصمٌ وليت لي قلباً كهذي الصخرة الصماء
يتأبها موجٌ كعوجٍ مكارهي ويفتأها كالسقم في اعضائي
والبحرُ خفاقُ الجوانب ضائقٌ كدأ كهدري ساعة الاماء
تنشى البرية كدرةً وكأنها صعدت الى عيني من احشائي

ومن كانت هذه حاله يرى في غروب الشمس دمة تذرفها الطبيعة
على موته فيخال تلك الشمس المؤذنة بالزوال :

مرّت خلال غمامتين تمحّثراً وتقطّرت كالدمعة الحمراء
فكأنّ آخر دمة للكون قد مرّجت بأخر أدمي لرثائي
فن منا لم يشمر بمثل هذه الكآبة . ولكن قليل من له مثل هذه
المقدرة على إبراز هذه العواطف في ذلك القلب الفتان . يتمنى شاعرنا أن
يكون له قلب « كالصخرة الصماء » ونحن نتمنى أن يبقى قلبه رقيقاً ، ليأتي
بمثل هذه الآيات الينّات . فكما أن الشجرة لا يسيل ماؤها إلا من
جراحها فكذلك قلب الشاعر لا يسيل شعره إلا من جراحه . أو كما
أن العنقود لا يجود بعصيره الطيب ، ما لم تضغطه الآلة العاصرة ، كذلك
قلب الشاعر ، لا يجود برقيق القول ، ما لم تضغطه يد الأحزان والشقاء...
قال اسكندر دوماس بعد مطالعته ديوان فكتور هوغو ، وفيه ما فيه من
توجّع فؤاده : « فليبارك الرب الذي يرسل لنا مثل هذه المصائب ،
ليُخرج من صدرنا مثل هذا الهتاف البديع . . . »

٣ - العقل

أيها السادة . رأينا في شعر خليل عمل القوتين الأساسيتين في
الشعر — أي الخيال والشعور ؛ وهما قوتان قد تشردان إذا لم يكن هناك
قوة ثالثة — وهي العقل — تخفف من غلوائهما . وقد أصاب قدماء
اليونان أذ صوروا الشاعر في مركبة يقودها جوادان جامحان — هما
الخيال والشعور — وجعلوا زمامهما في يد « العقل » ، لئلا يطوحا
بالشاعر إلى الهاوية . وهذا ما قصده أيضاً من حدّد الشعر بأنه « الفلسفة

تحمل زهراً ، وهذا ايضاً ما أرادته خليل ، لما قال إن شعره « شعر خيال وحياة وحقيقة » . فهو الشاعر الفيلسوف الذي يعمق النظر في حوادث هذا الكون وعلاها ومعلولاتها ، ويستنتج منها العبر والحكم . وفي شعر خليل الشيء الكثير من هذا القليل . شهد الفيلسوف جول سيمون احتفالاً أقيم اكراماً لنا بليون الثالث ، فنظر الى الشعب المتجمهر الهاتف هتاف النصر نظرة غضب وازدراء ، وقال لمن حوله « هكذا يخلقون الظلام . . . ! » هذا ما قاله الفيلسوف الافرنجي ، فاليكم ما قاله شاعرنا العربي عن كسرى وقومه :

م حَكْمُوهُ فَاسْتَبَدُّ نَحْكُمًا	وَهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَصُولَ فَصَالَا
وَالْجَهْلُ دَالٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ	فِي الْعَالَمِينَ وَلَا يَزَالُ عَضَالَا
لَوْلَا الْجَهَالَةُ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ	إِلَّا خَلَائِقُ اخْوَةٌ أَمْثَالَا
لَكِنْ خَفَضَ الْأَكْثَرِينَ جَنَاحَهُمْ	رَفَعَ الْمُلُوكَ وَسَوَّدَ الْأَبْطَالَا
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَوْجَ يَسْفِلُ بَعْضُهُ	أَلْفَيْتَ تَالِيَهُ طَفَى وَتَمَالَا
نَقَصَ لِفَطْرَةٍ كُلِّ حَيٍّ لَازِمٌ	لَا يَرْجِي مَعَهُ الْحَكِيمُ كَلَالَا

فهذه أبيات كلها حكمة وفلسفة اجتماعية . ولا يشن شاعرنا الغارة على السلطة بل يريد لها مبنية على العقل والتروي ، ألا وهو القائل « والحكم أعدل ما يكون جدالا » ولكن هو الاستبداد يملئ عليه مثل هذه الايات :

نَمْ هِيَ دَارُ الْمُلُوكِ عَتِيقَةٌ	وَلَكِنْ غَدَتِ لِلْفَحْشِ دَارًا وَبُشْمَا
بَنَاءَ بِمَالِ النَّاسِ قَامَ جَبَابَةٌ	وَلَوْ ذَوَّبُوا تَذْهِيَةً لَجَرَى دِمَا

كذلك هو يشجب الاعمال الجائرة اينما رآها . اسمعوه يخاطب
ملوك مصر بناء الاهرام

لم يُغْنِكُمُ منه البناءُ عالياً والأرضُ نهياً والملوكُ أعبداً
وكان يُغْنِيكُمُ جميلُ الذكرِ لو خفَضْتُمُ اللحدَ وشدْتُمُ بالهدى
وهو القاتلُ ايضاً :

مرّةً الظلمَ على مَنْ ظلمَ وحُكْمَ مَنْ جَارَ على مَنْ حَكَمَ
كل هذا لأن الخليل فهم مهمة الكاتب ، ولا سيما الشاعر ، وهي
مناصرة الخير ومناهضة الشر ؛ فاذا رأى القويّ يعبث بحقوق الضعيف
يهتف :

فيمَ احتباسك للقلم والأرضُ قد خُضِبَتْ بدمٍ
سدّدْ قويمَ سنانهِ في صدرٍ مَنْ لم يستقمْ
اليومَ يومَ القسطِ قد قامَ الأولى ظلّوا فقمْ
ثم يذبه قومه للنهوض من ثبات الجهل فيقول :

نمنا على جهلٍ وقد عاش الكرامُ ونحن لم
فاذا انقضت آجالنا فمن الرقادِ الى العدمِ
واذا بُعثنا بعدها فكأنها رؤيا حلمِ

يرى الخليل أجيال الناس « تجي وتنفضي » . يرى الممالك « تشيد
بالصوارم » وتفنى بالمعائب . فبعد ذلك يقول :

ولم أرَ شيئاً كالفضيلة ثابتاً نبتت عنه آفاتُ البلى والمعاطبُ

ثم نراه ، وقد كادت المصائب تصرعه ، يصيح من قلب مكحوم :

غلبتني صروف دهرى على صبـ ري وأفته نارها في الملاحم
الأمان الأمان أقيت سنى وطويت اللواء تسليم راغم
ولكن إن هي الا نقشة مصدور، لا يلبث بعد تفريجها ان يعود
فيظهر مظهر الرجل الجلد :

شأنى مكافئة الخطوب اذا دجا تقع الحوادث في الليالي السود
وفي شعر مطران قصائد كثيرة تتطلب درساً مستقلاً لما جاء فيها
من المبادئ الاجتماعية يضطرننا ضيق المقام الى التنويه بذكرها فقط
مثل « وفاء » و « العقاب » و « حكاية عاشقين » و « الجنين الشهيد »
و « الطفل الطاهر » الخ .



كل ما ذكرناه من المختارات بهي جميل — وهناك أيضاً غير ذلك
محاسن عديدة . وبدائع شتى — وهي على ما رأيتم فيها من الجمال والثناء
كالجواهر كانت اجمل واسنى لو رأيتها منظومة في عقدها لا متشورة
مستقلة كما أوردتها

وقد عرف شاعرنا أن يستفيد من لغات الاجانب دون تقليد ،
ونهج نهج قدماء العرب دون تقييد ؛ فاحترس بصيغة العرب في التعبير .
وادخل اساليب الافرنج في التأليف والتفكير . فكانت نتيجة ذلك انه
ارغم الشعر العربي على اداء الحاجات الجديدة دون ان يتخطى ما سن له
من القواعد القديمة . قلنا بلا تقييد ولا تقليد لأن خليلاً نزوع الى الحرية
في كتاباته كما هو شغف بها في حياته

هذا بعض الشيء عن شاعرية خليل مطران وعبقريته . وقد رأيت
أيها السادة الخطة الجديدة التي اختطها للشعر العربي — وهي خطة
المستقبل . فحق لنا بعد ذلك ان نعمة استاذاً علماً في هذا الفن . وحق
لنصرنا ان يفاخر به وبأمثاله من شعرائنا النابغين ابهى عصور اللغة العربية
أجل يا سادة ، جال الشعراء في عصر العباس جولة وصلوا بها جبل
النسب بين العصرين الزاهرين ، والعهدين الناضرين : عهد الرشيد
والمأمون ، وعهد عباسنا الميمون . فقدت في ذلك الالوية لابن الوليد
وابن هاني . وعقدت في هذا لشوقي وصبري وحافظ ومطران . فوضع
مولانا — حرسه الله — بيده الكريمة آية رضاه على صدر علمها الخفاق
فوق رأس فارسها السباق . كما يضع القائد شارة الفخر على لواء النصر —
ولفرسان البيان اسوة بفرسان الميدان



﴿ اليمين ﴾

انما يحمل الرجل على الحلف احدى هذه الخلال : إما مهانة يجدها في نفسه
وضرع حاجة الى تصديق الناس ايّاه ؛ وإما عيب بالكلام حتى يجعل الأيمان
له حشواً ووصلاً ؛ وإما مهمة قد عرفها من الناس لحديثه فهو ينزل نفسه منزلة
من لا يقبل منه قول إلا بعد جهد اليمين ؛ وأما عيب في القول ، أو ارسال اللسان
على غير روية ولا تقدير

(ابن المقفع)



خواتم خواتم

« في الخيرات والشرور »

ترك الأولون من البشر للأخلاف كثيراً من الخيرات ، وخلفوا لهم وافرًا من الشرور ؛ وقد مرَّ الدهرُ تلَوَّ الدهرِ ، وجاءت أجيالٌ خلف أجيال ، وتلك الشرور ثابتة لم ترحزها العقول ، ولم تمتنع عليها النفوس ؛ بل كأنَّ السعيد الفاز من الاخلاف ، هو المحتفظ الضنين بذلك التراث ، فاذا ما تأملنا في أبدية هذه الأسواء وشبه ازلتها ، وجب علينا ان لا ننظر الى محافظة الأجيال على تلك التركة المباركة بنظر التهاون ، وان لا نجعل علمها التصادف ، بل يجب ان نحني الرأس قليلا امام ما هنالك من المجهولات التي اقتضت هذا الأمر ، عسى ان يُفتح لنا بابٌ من ابواب العلم بعد تأدية هذه السجدة الاعتراف بوفرة اسرار الكون وعظمتها ، وليس ما يخفى على اكثر البشر إلا من الاسرار

ولقد اختلف كثيراً نظراً المفكرين في الموازنة بين الخير والشر ، ومآل الأقوال كلها الى ثلاثة : من يرى ان الشر أكثر ، ومن يرى ان الخير أغلب ، ومتوسط يرى ان بين الخير والشر تعادلاً مع رجحان خفيف لجانب الخير

يقول مغلبو الشر : ألم ترَ ايها الانسان الى كثرة الامراض ، ووفرة الأحزان ، وشدة العدوان ، وغلبة الحرمان ، وشيوع الشكوى ، وعموم البلوى ؟ . . ألم ترَ كيف يقلُّ أولو اليسار حتى يستطيع عدُّهم ، وكيف

يكثرون المعسرون حتى يفوقوا العدد ، ويعي عن لحاقهم المقدار ؟ . . ألم تر كيف يشيع الجهل حتى يصعد كل تلة ، ويهبط كل واد ، ويدخل كل بلدة ، ويזור كل بيت ، ويحل كل دماغ ، وكيف يتقاصر العلم ، ويتقلص ويختبئ وينطوي حتى تُشدَّ إليه الرحال ، وتُحمل في سبيله الاثقال ، وتُبدل في التفتيش عليه الاموال ، وتُنفق فيه السنون الطوال ، حتى اذا ما اهتدى الطالبون الى جنبه ، وجدوا حوله طائفة من الحواجز ، فيرجع بأكثرهم الملل والضجر واليأس ، وما يفوز باقتحام تلك الحواجز الا قليل من الطالبين ، وما الطالبون بكثير . . . ألم تر الى العقول السليمة — على قلتها — كيف يؤذيها الجهل المُجذِر^(١) بما اخترع من حكايات وتهاويل ، وكيف يسمها العلم الا بتر بما وضع من شروح وتاويل ؛ والى النفوس الكريمة كيف يقززها ظهور القبيح واذاعته ، وكيف يؤلمها خفاء الجميل واضاعته ؟ . . وانظر الى الشهوات كيف تطنى ولا تقف عند حد ، وكيف قضت علينا بالاستمرار في النصب ؛ وانظر الى قلة من تألفه النفس ، والى كثرة ما يحول مع هذا بينها وبين إلفها ، والى ما يصيبها بمد هذا كله من سهام الفراق ، وما يعروها بسببه من الجوى ؛ وتأمل في قصر الآجال مع طول الآمال ، وقلة المعاضدين مع كثرة المعاندين ، وضعف الوسائل مع قوة الرغائب ، وتهجم الظلمات مع تحجب النور ؛ وارم ببصرك الى كثرة الزمنى والمبرسمين وأرباب العاهات ، ولا تتغافل عما يرافق العجز والاحتياج من المهانة ، وللإحساس بالمهانة آلام

عظيمة ، وقل لي بعيشك ما أكثر العجز والاحتياج في هذه الحياة ؛ بل قل لي أي الناس يفارقه شيء من العجز وشيء من الاحتياج ؛ هبك مليكاً ، ألا ترى أنك عاجز عن كثير ، ومحتاج إلى كثير ؛ فإذا يخامر قلبك كلما وجد طعم العجز ، وماذا تجده نفسك كلما ذقت الاحتياج ، وما هذه الدنيا التي لم يسلم من آلامها صغير ولا كبير ، ولا جليل ولا حقير ، ومتى يكون خيرها أكثر من شرها إذا كان هذا شأنها من ادخار الآلام لكل ذي روح على اختلافٍ وتفاوتٍ بينهم في المقادير فقط ؟

ويقول مغلبو الخير : لقد جعل الفاطر لنا البصر لنرى به كل محسوس ، وأكرمنا بالبصيرة لنطلع بها على ما وراء المرئي ، وقد ملأ السموات والأرض بما لا يعد ولا يحصى مما يهيج النفوس ويسرُّها ، فلماذا تعمي الأبصار والبصائر عنها كلها ، ولا ترى إلا الأمراض وآثارها ؛ أفندى نعم الشمس ، أم آلاء الأرض ؛ أفسخى البحر نفسه أم استخدام البر ، أنفعل عما يُفيضه التعاون البشريُّ العام من بركات العقول ، وثمرات الهمم والنفوس ، أم عما توحيه الفطرة الانسانية من تعاطف القلوب ، وما تؤتيه من لذيذ العلاقة بين المحبِّ والمحبوب ؛ يا للعجب كيف تقع الأبصار على بعض الأقداء ، وتعجز عن أن تمسحها بالنفثة إلى روضة فيها أطيب الأقوات للسمع والشم والبصر ؛ أين ذهب عن الأبصار جمال هذه القبة الزرقاء وقد طرحت عنها جلباب الغيوم ، وحسرت لشام الدجوت ، فأشرق محيَّاتها ، فقابلته الأرض راقصةً تترنَّع أعطافها الأغصان ، وتصفق أكفها النسائم ، وأين ذهب عن البصائر جمال الحي

القيوم الذي تنفخ من روحه في والد هذه الذرية المباركة الحاملة لواء خلافته في الأرض (نعي النوع الانساني) ألا ترزق البصيرة تجلياً من تجلياته تضيء به الدنيا كلها لها فلا يبقى أمامها إلا مسابح نور ، ومسارح آمال ورجاء وسرور

لو صح أن الشر في هذه الدنيا هو الأغلب ، لكان سير هذا النوع الانساني الى ما هو أقبح وأتقص ، لا الى ما هو أجمل وأكمل ، مع أن المشاهد هو أنه كان طول دهره سائراً الى التكمّل ، وآخذاً بالتعلي والتجمل ، فلقد كان الانسان كهذه الحيوانات السارحة في القفار ، أليف آجام وحليف أوجار ، يدور يلتمس لما كلة ورقاً وعشباً ، ويرد الغدران والأنهار فيعبّ منها عباً ، لا يزرع ولا يصنع ، ولا يقني ولا يجمع ، لا أداة لديه ولا ماعون ، ولا عهد عنده ولا قانون ، ثم قفز من يثته تلك قفزة إذ ألهمه الفاطر أن يتخذ شيئاً من الأداة ، فاصطنع من الحجارة قواطع وقواشر ونواحت ، وفصل بهذه الأدوات الحجرية ما شاء أن يفصل من أعواد الشجر على حسب ما هدته اليه الحاجة . فعمل من الأعواد مخيطاً ومسماراً ، ومخزناً ومحفاراً ، ومقياساً ومعياراً ، وظلّ كذلك يتدرّج بهذه الصناعات الابتدائية حتى توصّل الى الحديد ، وهُدِيَ الى معرفة التصرّف فيه فيومئذٍ دخل في دور جديد فصله عن الأدوار الاولى ، ومن بعد ذلك بدأ يأتي بالبدائع والطرف من الصناعات حتى أصبح يتنه وماعونه وآنيته وأكسيته وأثاثه ورياشه وسائر طُرف زينته أشياء لا تقف عند حدٍّ ، وقد تحسنت عند ذلك سحته وبنيته ،

وتهذبت طباعه ، وانقلب شتاته اجتماعاً ، وفوضاه نظاماً ، وبلغ من العلم حظاً تقصر كل مبالغة عن وصف عظمه ؛ وما الجهل الباقي بشيء يصح أن يسمى عقبة في سبيل سلطان العلم الماضي الحكم لأن كثير الجهل قليل ، فألف ألف جاهل مثلاً يستطيع أحد العقلاء أن يجعلهم تابعين لكلمته كما تتبع الغنم صوت راعيها . . . هذا وما نحن بمنكرين كثرة الشرور ، ولكننا مع كثرتها قلما رأينا شيئاً منها إلا ورأينا أمامه قوى بها يحتل الناس شدائدنا . فإذا صح أن نسمي كل شيء من الشدائد مثلاً شراً لزم أن يصح تسمية ما يقابلها من القوى خيراً على أنه ليس من الحق أن نُطير بالشدائد ، ونبتزم بها ، وننقم عليها في حين أن كثيراً منها مريبات ومرفيات للأفراد والجماعات ، وبالله كيف يكون طعم الهناء لولا العناء ؛ وكيف كنا نستطيع أن نعرف سائر الأنواع المسماة خيرات لولا ما يقابلها من أضرارها إذ لولا المرض ، لقال قائل : ما هي نعمة الصحة ، ثم ما هي الفضيلة لولا الرذيلة ، وما هو الانبساط لولا الاتقياض ، وما هو الذكاء لولا البلادة ، وما هو المجد والرفعة لولا المهانة ؛ فكان هذه الشرور انما وجدت ليكمل بها حظنا مما هي أضرارها

يشكو مغلبو الشر من الامراض وبديهي ان صحة اكثر الافراد هي الأغلب فان مرض أحدهم في العمر مرة أو مرتين أو أكثر كان ذلك لتضاعف لذته يوم يرجع اليه بعد الهجر حبيبته العظيم الذي هو العافية ؛ وان كانت نهاية بعض الأمراض الموت فذلك — والموت محتوم — خير من اختطافه خطفة واحدة على حين غرة ، ولوقوع موت الفجأة في بعض

الاحيان نعرف فضل المرض الذي به يتمكن المرء من وضع بعض الوصايا
ومن التهيؤ لاستقبال الأبدية بنفس مطهرة بالتندم على بعض الزلات ،
وبه يتمكن أهله من حسن توديعه فيزودون نفسه بأثمن شيء عند النفس
وهو شذى الاخلاص ، ويتزودون من مرآة برؤية أعلى شيء وهو إباء
الحبيب ان يفارق أحبائه ، فهو والحالة هذه ينشدون بلسان الحال :
ولو نُعطى الخيارَ لما افترقنا ولكن لا خيارَ مع الزمانِ
وهم ينشدونه :

إذا ترحلتَ عن قوم وقد قدرُوا أن لا تفارقهم فلما حلوت همُ
ويشكوا مغلبوا الشرَّ من الجهل ، ولو فقهوا لدروا أن ليس كل جهل
يُعدُّ شرًّا ، فانه لو أصبح كل الناس فلاسفة لحلَّ بالدوران البشري ما يحلُّ
به إذا أصبحوا كلهم أغنياء . على ان من يعمى النظر كثيراً يجد في غباوة
كثير من البشر فائدةً ليست بأقلَّ من الفائدة التي يجدها في ذكاء
بعض الافراد ، وحسبك من فوائد الغباوة لأصحابها أنهم أقلَّ تدمراً
واعتاضاً ، فهم لا يذوقون الآلام التي يذوقها النبهاء من مشاهدتهم عيوب
مجتمعهم وتقصيره عن غيره مثلاً . وحسبك من فوائد تلك الغباوة للمجتمع
أن أصحابها لهم مما يدورون حوله من دحي الاعمال التي عرفوها شغل
شاغل عن احداث الفتن والمشاغبات التي توجع الرأس أحياناً على قلة
نفع . وتلك الاعمال التي أشرنا اليها قلَّ ان يصبر عليها سواهم مع انها
قد تكون مما تشتدُّ اليها حاجة الجمهور

وبعد فأَيُّ شيء ينقمون مما يسمونه الشرور ، وهي إما من اللاتي

تعمُّ فيهموتها ذلك العموم ، وأما من اللاتي يقلُّ وقوعها ، فتعمرُّ وتنقلب الى خير أحيانا . تأملن معها تعاظم مُصاب أهل بيت بميتهم ، تجذ كل واحدٍ يستطيع أن يهجم على نيران حزنهم برشةٍ من التسلية التي يدور محورها على كون هذا الموت أمراً محتوماً ، وشيئاً طبيعياً ، وأنه سبيل الأحياء أجمعين ، وأنه ما من أهل بيت إلا وقد أصيبوا بمثل هذا على أن الفوائد التي يعرفها العقلاء في الموت يمنهم عن إدخاله في زمرة ما يسمى الشرور

ينظرون الى الحاضر ولا يتفكرون في العواقب ، فتعظم بمثل هذا شكواهم ، تأملن كم من فقير قد آله فقره ، فساقه حثيثاً الى السعي والاكتساب ، فلم يلبث غير قليل حتى ذاق لذة الغنى . فهل كان فقره السابق شراً أم كان باعثاً لتحصيل لذة الغنى المكتسب التي تفوق لذة الغنى الموروث ... وتأمل كم من مريضٍ أزعجه المرضُ وأخافه ، فتذكر ما كان أهمله في الصحة ، فلما أتبع له عناق العافية هبَّ نشيطاً للأخذ بما كان قد أهمله ؛ فهل كان مرضه شراً ، أم كان باعثاً لتحصيل لذة عمل الواجب بعد اهماله ، ومولداً للذة عناق العافية بعد الصدود ... وتأمل كم من عاجزٍ قد أقعده عجزه عن كثير مما يأتيه أولو الأشر والبطر ، فأحدث له ذلك صيتاً حسناً ، وآتاه حسن الصيت قوةً أصبح قادراً بها على نيل بعض ما كان محروماً منه ؛ فهل كان عجزه شراً أم كان موجداً للذاته من حسن الصيت ثم القوة ثم الفوز ... لمرك ليس الشر أن لا تكون الآن قوياً ، فانك قد تقوى وتجد لذة عظيمة ؛ وكم من ضعيف

قوي ، وإنما الشر أن تكون قوياً فتفقد هذه القوة . وكم من قوي قد ضعف ، فما كثرة الضعفاء المتعدين أن يقولوا سوى كثرة أبواب الأمل الذي هو روح الحياة وباعث النشاط ، والخير كل الخير في هذا ، وما قلة الأقوياء المعترضين لفقد القوة سوى قلة أبواب الوجع الذي هو باعث النعم والانتعاش ، والشر كل الشر في هذا . فسبحان من هذا نظامه وأثر حكمته ورأفته ، والله رؤف بالعباد

ويقول المتوسطون : ان أعجب ما في الخيرات والشرور أنك تراها متقابلة كفريقين من العسكر قد وقف أمام كل صف آخر مثله في الجانب المقابل كأنما قد وكل إليها أن لا يأتو كل فريق منها جهده في حفظ القلعة التي هو قائم عليها . بيد ان الجيوش التي نعهد لها لا تلبث ساعة أو بعض ساعة من الدهر ، حتى يقرع أحدها الآخر ويفلته ، وأما جيشا المان والمحن فانهما ما برحا متواقفين منذ أولية هذا النوع ، ولعلهما سيظلان مكانهما ما دار بنا المدار ، ولكن من سير الانسان نحو التكمل نفقه أن ثمة رجحاناً لجانب الخير على جانب الشر إلا انه رجحان خفيف جداً جداً اذ لولا ذلك لما كان الخطو الى التكمل بطيئاً بهذه الدرجة

كل هذا قاله المفكرون . وقد أكثر مغلبو الشر من تردد ادشواهدهم والتغني بفلسفتهم ، كأنهم وجدوا المجال واسعاً ، والنعم مؤثراً ، اذ لا أوقع في نفس المفجعين من اظهار التألم مثلهم ، وذم الدنيا التي هي مشارفائهم ، ومدار محنهم ، وكثير من أهل هذا الرأي كانوا شعراء قد ضاقت عليهم مذاهب المعاش ، فأشبعوا دنياهم ذمّاً وهجواً وملأوا الأسفار بوصف

شروطها من مثل قول حريهم :

إياك والدينا الدنية إنا
دار اذا ما أضحكت في يومها أبكت غداً تباً لها من دار

أما مغابو الشر فلم نرَ لفلسفتهم كثيراً من الشروح الضافية ، وإنما وقفنا على قليل منها في أخبار وآراء بعض الصوفية والفلاسفة . وقد رأينا بعضهم لا يكتفي بتغليب الخير ، بل يذهب الى أنه لا شر على الإطلاق ، وأن الكون كله خيرٌ محضٌ من خيرٍ محض

وما اختلاف المفكرين والفلاسفة وأصحاب الأديان بتعريف الخير والشر ، وتعيين أنواع كل واحد منهما بأقل من اختلافهم في الموازنة بينهما . كلا ، بل هو أكثر بكثير . وإذا ما نحن استطعنا أن نرجع الى ثلاثة عدد مذاهب المختلفين في الموازنة فأننا لا نستطيع ان نرجع الى عدد معين مذاهب المختلفين في التعريف وتعيين الأنواع . ولا يدري مقدار عذر هؤلاء في استلافهم هذا الأمن من جال نظره طويلاً في ميادين الطبيعة البشرية وسبر كثيراً أحوال الافراد والجماعات ، وتأمل ملياً فيما يقع فيه الحس والعقل من الأغلاط ، وعرف جيداً ما للعادات والتقاليد من النفوذ والتأثير ، وما لها من المنافع والمضار ، فرجل أوتي هذا النصيب العظيم من الخبرة يعرف أنه ليس من البديهي معرفة ما هو الخير ، وما هو الشر . فلا يهزأ حينئذ بكثرة اختلاف المختلفين فيهما من أهل الأديان والفلسفات ، ولا يتهم على أقوام رأوا الخير كل الخير في تعذيب النفس وحرمانها من الشهوات الحيوانية ، ولا على آخرين ضادوهم كل

المضادة فأوا أن الخير كل الخير في اللذات وانالة النفس كل ما تشتهي .
وكذلك لا يعجب من قد وصفنا حظه من الاطلاع لأفوام يكون ،
لكثرة ما يضحك الناس ، وآخرين يضحكون من كثرة ما يكون ،
فسبحان من خلق بين هؤلاء البشر جذور الائتلاف والاختلاف ،
وجعل هذا التباين في الأفكار ، آية خالدة قاضية بمزيد التبصر والاعتبار
عبر الحمير الزهراوى



الحب

« بين شوقي وولي الدين »

ترأت له على مستشرف حجرتها صبيحاً ، حين لم يلق عن اعطافه
ثياب الكرى ، والصبح كبسمة الرضى على الشر الالمى ، والروض
كالأمل الفض في الفؤاد الفتى . فلما اعتدلت في نظره جانست محاسنها
محاسن الوجود ؛ فترامى اللحظان ، وتناجى القلبان ، وطارت رسائل
الوجد بين الروحين على أجنحة الزفرات تبعثُ حنيناً وأنيباً وهياماً
شديداً ؛ فذلك حيث يقول شاعر الشرق شوقي بك :

نظرة

ثم توالى كرورُ الاصباح ، وكما تكبرُ الاجسادُ تكبرُ الارواح ،
وكما تكبرُ الارواحُ تكبرُ الصبايات ؛ واللواعجُ ثمارُ تسقى مغارسها بالدعوى ،
والشبابُ خصبٌ تنضج به اللواعجُ ، ونسائم السحر تُغري الاشواق ،

ووجهُ الربيع يزيد الجرأة على الفتنة . واذ طال تمارض الوجهين ، وتقابل
النظرين ، جاءت طمأنينة تمسكُ الروح ساعة اضطرابها ، فتألق لها على
الشفيتين بارقٌ أفتَرٌ عن مثل الدر المنظم ؛ فذلك حيث يقول شاعر الجمال :

... فابصارُ

ثم استمرَّ الغرامُ ، وتراضى القلبان ، واذن كل لصاحبه بما اذن ،
فكانت حاجة الى الاعلان ، فارتفعت بين كورقة الآس ، أمرت على
جبين كنفس الطفل ، واذ في الوجهة المقابلة رأسٌ ينخفضُ اجلالاً
وخشوعاً وكذلك يضرع المطيع للمطاع ؛ فذلك حيث يقول شاعر الخيال :

... فسرور

ثم نما الهوى وارباها التراضي ، فاشتقت الاذان الى مثل حظ
الاعين ، ولا بد لما يسرُّ من الاعلان ؛ فتساجل الشكاية صريحاها ،
وقام اللسانان سفيرين عن القلبين . هنالك حلاوة تمازجها المرارة ،
وراحة يتخللها التعب ، وللوجد بيان لا تركبة الفاظ ، ولا تؤديه عبارة .
فبهما قاض ماء النفس من الثمرين المتباعدين ؛ فذلك حيث يقول
شاعر البيان :

... فكلدم

ثم تعارضت في الروحين قوتان من السلب والايجاب ، وقعت
شرارتهما على الحس فاضطرم . غير ان الحكمة اطفأت ذاك الأوار ،
والصبر في اوائل الصباية يغلب عليها ، فتعالج المحبان بالاماني وما زالا
يتواصيان بالرأي حتى غلبا عليه ، فاستثار الشوق كين النفسين ، فاتفقتا

على التداني ؛ فذلك حيث يقول شاعر الحب :

..... فمؤعد

فلما بلغ الأمر أقاصيه ، وعصفت شرّة الشباب بالرأي والجلد
فاستطارتها ، ضرب الصبان على سلاسل الأسر فتساقطت حلقاتها
في صلصلة تصمم الآذان ، وانطاق سهيل يطلب الثريا ، وضم الروحين
عناق هو خاتمة السعادة والشقاء .

لله انت يا شوقي بك ؟ اذ تقول :

نظرة فانبسامة فسلام فكلام فمؤعد فلقاء

هذه رواية الغرام في بيت واحد ، لو نطق به الدهر لتأهت به

ولي الديب بك

صروفه .



الزهر

رأيت صباح اليوم أزهار الربيع على أكمل ما تكون ، إما في أكامها ،
وآثار الصحة بادية عليها ؛ وإما زاهية قد مزقت أكامها وأسفرت من حجابها
بين بين . لا هن نواشز خالعات المدار ، ولا هن متخذات ستورا من
الأكام والافنان . أسفرن فكلهن قرة للعين ولذة للشم ومبعث لحركات
المواطف . لا أعرف عن طريق اليقين الوجه في جمال هذه الزهور ولكنها
في الواقع جميلة . كذلك لا أعرف الصلة الخفية بين رؤية الأزهار وشمها وبين
آيات الحب . جئت حكمة الله أن تتناولها عقولنا . ولكن الاستقراء دل

على أن هذا النوع الأنساني منذ نشأ الى اليوم يتعشق الزهر ، ولا يطيب له مجلس لهوٍ الا اذا كان للزهر فيه المقام الاول منشوراً ومنظوماً صحباً أو اشتاتاً . بل كلنا يود أن يكون له بستان فيه زهر . ومن لم يجد هرع وقت فراغه الى الحدائق العمومية . ومن لم يجد من الفلاحين أعجبه كثيراً أن يقيم وقت أنسه على قرب من زهر القول . ومن لم يجد اتخذ له صورة بستان أو خيال بستان من الزهر في آنية الفخار يضع فيها القرنفل والورد في شبايك داره . بل أصبح من القضايا البديهة أن الدلالة الوضعية على رقي أمة عنايتها بالزهر واستمتاعها به . وما هذا الاستقرار التام الا جاعل نسباً ثابتاً بين الزهر والانس ومسارح العواطف وحركات القلوب . لقد يسمج التعليل المنطقي في موضوع كهذا خفيف بطبعه لا يحتمل ثقل المنطق ورصانة الدليل . ولكنني أستأذن القارئ ان أستدل بهذا الاستقرار على أن الزهر من دواعي التقريب بين القلوب ، ومن عوامل الائتلاف بين الجنسين . وقد كان دائماً مفتاحاً تستفتح به هدايا الوداد . بل اتخذت ألوانه المتنوعة وأنواعه المتعددة علامات على المشاعر المختلفة التي لها علاقة بذلك المعنى المعروف بآثاره المجهول بكنهه وهو الحب

واذا كان الزهر من دواعي الحب ، وكان الحب داعية حفظ النوع ، وكان الربيع خير الفصول في وفرة زهره وجماله ، فهل يستطيع الامل بان هذا الربيع يدعو اللواة الماطلين من أبناءنا وبناتنا الى فك « الاعتصاب » الذي لزمهم أولزموه هذه السنين الاخيرة عن اكبر واجب حيوي ؟ فينزل

كل منهم عن المثل الأعلى في خياله الى مادونه من الأمثلة . ولا يتشدد
في التمسك بالاعتبارات الاضافية كفقر الزوج أو مركز أيها في
الحكومة الخ وأن يتساهلوا ببعض الشيء ، ولو في بعض الشروط
المقبولة عندهم غير المقبولة عندنا نحن الآباء ، لا بحجة العقل ولا الدين
ولكن بحكم العادة الطويلة . هل يستطيع الأمل بأن هؤلاء المماثلين
المعتصين يخففون عنا كابوس الخوف من قلة النسل في الفرقة المتعامة
من الطبقة الوسطى ؟ انهم لو ذاقوا تلك السعادة الزوجية ، وشملهم سلام
العيشة العائلية ، وشعروا بلذة عواطف الابوة لما احتاجوا الى الحافنا في المسئلة ،
ولندموا على ما ضيعوا من ربيع الحياة

احمد لطفي السيد



﴿ أقوال مأثورة ﴾

• قال لقمان لابنه : لا يكوننَّ الديك أ كيسَ منك ينادي وقت السحر
وأنت قائم

• عاتب أخاك بالاحسان اليه ، واردد شره بالانعام عليه

• قيل لحكيم : أيُّ الملوك أفضل : ملك اليونان أم ملك الفرس ؟ فقال :

من ملك غضبه وشهوته فهو أفضل

• ما رأيت أحداً الا ظننته خيراً مني ، لأنني من نفسي على يقين ومنه على

شك

(العاملي)

• لا تفرح بالفنى والرخاء ، ولا تنقم بالفقر والبلاء ؛ فإنَّ الذهب يجرب بالدار

والمؤمن يجرب بالبلاء

(الامام علي)



سجدة في رياض الشعر

﴿ ذكرت الهوى ﴾

ذكرتُ الهوى أيامَ يصفو قنحتي
تقضيُ منانا من رياض وأوجهٍ
لذاذاتُ عيشٍ صالحٍ كنَّ أنعمًا
طويلاً بقاياها ففاضت من الأسى
خلت أربع الأهواء الآ من البلى
تموضتُ عنها بالياً بعد موتى
ألا هل لأيامٍ الشبية رجعة
تمتُ من دهري بظبي مرببٍ
أقول لنفسي والأسى يستثيرها
ألم تعلمي أن الزمانَ بأهله
متى تطلي ما ليس للدهر شبة
أجرك هل تقضين كلَّ لبانةٍ
إذا الحاجُّ لم تُقدَّرْ فليس بنافعٍ
صرفتُ رجائي عن مطالب جنةٍ
وعفتُ الدنايا فاحتفظتُ بمنصبي
سجيةً حرَّ النفس لا متعرضٍ
كريمٍ متى ما يندُ كفيه منفسٍ
وما فاني غمٌّ إذا عفَّ مطعبي

ويضفو الصبي عن جانبهِ فنكتسي
ونشفي صدانا من شفاءٍ وأكؤسٍ
فأعقبين من حدثانٍ دهرٍ بأبؤسٍ
بقايا قلوبٍ جازعاتٍ وأنفسٍ
يعني بها آثارَ ملهى ومجلسٍ
وبدلتُ منها موحشاً بعد مؤنسٍ
فأطمع في ماضٍ من العيش مؤنسٍ
فقد عاد برميني بسيدٍ عمّسٍ
مكأنك ان النفسَ بالنفسِ تأتي
يدورُ وأن الصفوة نعبةٌ محنسٍ
تُتأق عن الأمر المروم وتُجدي
بطول التمني أو بطول التلّس
تقحمُ لإصليتٍ وإقدامٍ مدعسٍ
وليس الذي يرجو المحال بكيسٍ
وأبقيتُ عرضي طاهراً لم يدنسٍ
لعوراءٍ يغيها ولا متعرّسٍ
يُدِلُّ بأغلى منه قدراً وأنفسٍ
وعرّي من سوء الأحاديثِ ملبسي

اذا ضرس اللؤم الوجوه فشأنها
 وما راغني إلا حسودٌ يعيني
 لقد عجمتني الحادثات فلم يلن
 أخوض الخطوب السود غير منكبٍ
 وأنمو الى العاني أفرج همة
 ولم تخزني في مشهد المعيتي
 ولست كساعٍ بالأباطيل والرثي
 متى ما أقل قولاً فلت بكاذبٍ
 تعود مني الدهر شيمة فاضلٍ
 كلانا على ما آسن جارٍ ومن يقذ
 وأعلم أني ما حيت مقلبٍ

بقيت ووجهي وافراً لم يضرس
 على ما يرى من طيب عودي ومغربي
 مجتني على بؤس الحباة وملسي
 وألق المنايا الحر غير معبس
 اذا ما عت كربة لم تنفس
 ولا خاني رأي وصدق تفرسي
 الى الناس يزجها بضاعة مفلس
 أصادي به نفاعاً ولا بمدلس
 وما اعتدت منه غير شيمة مومس
 الى الشيمة العراء يعص ويشمس
 فؤادي وعيني في ضياء وحندس

محمد محرم

﴿ فؤاد » حافظ »

يا خافقاً قل لي متى تسكن
 ياليت شعري عنك في أضلي
 وما الذي أبقاه من مهجتي
 يا ثغرة من ذا الذي يحتمي
 يا قدّم هذي قلوب الوري
 يا لحظة مرّنا بما نشتهي

لله ما تُخفي وما تُعلن
 ماذا تقاسي أيها المُخن
 ومن حياتي داؤك المزمّن
 برد ثناياك ولا يؤمن
 معروضة طوبى لمن تطعن
 كلُّ مُحالٍ في الهوى ممكن

حافظ إبراهيم

﴿ زهرة ورد ﴾

أُمتُ الحديقةَ عندَ السحرِ أشمُّ نسيمَ الصَّبَا والزهرِ
وقد نشرَ الفجرُ أسلاكه فذبَّ بجفنِ النيامِ الشرِّ
وأنشدتِ الطيرُ آيَ الصباحِ فأيقظتِ الزهرَ مثلَ البشرِ
ومرَّ النسيمُ يقظي الرُّبِّي فبشَّ بهِ كلُّ ثغرٍ عطرِ
وكانتِ إلى جاني زهرةً بشوبِ الكرى والندى المهرِ
فأيقظتها وهي في كِمِّها كبكرٍ يبردُ الحيا تسترِ
فهبَّتْ، وفي جفنها فترةً وفي خدَّها حمرةً، تغدِرُ
وفي شفتيها الندى مالِكُ عليها الكلامَ كثفِرَ حصرُ
فالت إليَّ كَأني بها نسائلُ عنِ حالي والخبرِ
قلتُ: أراكِ بأسرِ الكرى كأنكِ مغرمةٌ بالسمرِ
فهل أنتِ مثلي مفتونةٌ بما في الطبيعة يسبي البصرِ
فقلت: وقد طار عنها الندى، أبعذلُّ صبَّ يُطيلُ السهرِ
فما أنتِ منَّا بأسمى شعوراً وليس الهوى فيكمُ محنكِرُ
قلتُ: وأني لمثلكِ قلبٌ خفوقٌ بنارِ الجوى يستعرِ
نشدتكِ لا تدَّعي بالغرامِ ففاهيمُ أسرارِهِ قد نذرِ
يضنونَ في حبِّهم بالقشورِ ولبُّ الهوى عنهمُ مسترِ
وهل يتمشى الهوى في النباتِ وبعضُ قلوبِ الررى كلحجرِ
فقلت: أما زنتِ صدرَ حبيبِ فوَّادِكِ في باقِ كالزهرِ
أنا زهرةُ الوردِ رمزُ الغرامِ حياةُ النفوسِ وروحُ الفكرِ
عشقتُ الطبيعة روحَ الجمالِ وحسيَ في شمسِها والقمرِ

تبث الحياة بهذا الوجود فتقرأ آياتها في الصور
وأما الغرام فلا ندعي وليس لنا منطق للهدر
وأنا علينا من الحكماء بأن السكوت وعاء الدرر
فنحن سكوت وفي صمتنا لننطق في معجزات السور

* *

وإذا جاء دوري برد الجواب أتت هند في الموعد المتظر
فعرفت بينهما نائراً لطيف حديث شذاه انتشر
وحكمتهما ينشأ بالرضى فقالت وقد بادلتني النظر
هي الجاذبية بين النفوس تدس الغرام بسلك البصر
هي الجاذبية بين العناصر إن تعد منظوما ينتثر
وفي عالم الزهر تمشي الحياة وما من شعور لها أو وطر
قلت : وأنى لها مثلنا شعور تغذيه منذ الصغر
عشتك ما فتنتني العيون ولا تغرك الممتلي بالدرر
ولكن بنفسك لي جاذب هو الكهربية فأين المفر
هو الحب يحيا بروح الجمال ولا تسبى الحلى والحبر
وأنت الجمال فمن عاذري إذا لم أكن فيه ممن شر
فجودي على شاعر بهواك بأي السنى حيلة للفكر
فما الشعر دونك مهما علا بأكثر من طلل مندثر

* *

وذي زهرة الورد رمز الهوى أرفأ إلى صدرك المزدهر
فكل تلفت بي شاكراً وبش بصاحب واقعر
وجه الضحى نائراً عقدنا إلى الملتقى في رياض السحر

(لبنان)

أحمد تقي الدين

﴿ اذا ذهب الريح ... ﴾

أُطْلِتِ تَدُلُّلاً وَأُطْلِتُ صَبْرًا كَلَانَا بَاذِلٌ مَا يَسْتَطِيعُ
لَقَدْ أَوْدَعْتَ قَلْبَكَ مَا بَقِيَ فَضَاعَ وَكُنْتُ أَحْسَبُ لَا يَضِيعُ
رَدَدْتَ تَضَرُّعِي وَرَدَدْتَ دَمْعِي فَلَيْسَ يُجَابُ عِنْدَكَ لِي شَفِيعُ
فِيَا وَيْلَاهُ مِنْ قَلْبٍ عَصِيٍّ يَذُوبُ بِحُبِّ قَلْبٍ مَطِيعُ
وَيَا لَهْفِي عَلَى أَمَلٍ مَبَاحٍ يُدَافِعُ دُونَهُ يَأْسُ مُنِيعُ
وَيَا حَزَنِي عَلَى هَذِهِ الْأَغَانِي أَرَدَدْتُهَا وَلَيْسَ لَهَا سَمِيعُ

* *

أُسَيْدَتِي الرَّفِيعَةَ إِنِّي رُوحِي يَقْرَبُهَا إِلَيْكَ هَوَى رَفِيعُ
وَأَيَّامُ الصَّفَاءِ وَإِنْ تَوَانَتْ يُطَارِدُ رُكْبَهَا نَأْيٌ سَرِيعُ
إِذَا ذَهَبَ الرِّيحُ وَلَمْ أُشْعِ بِنُضْرَتِهِ فَلَا عَادَ الرِّيحُ
وَلِي الدِّمْعُ يَكْسُ

﴿ شاعر يسلم ﴾

مَنْ مَبْلَغُ الْغَيْدِ عَنِّي قِصَّةٌ عَجَبًا تَبْكِي وَتَضْحَكُ مِنْهَا الْغَيْدُ فِي حِينِ
إِنِّي سَلَوْتُ فَلَا هَجْرَ فَيَهْدِينِي بِهِ الْغَرَامُ وَلَا وَصْلَ فَيُنِينِي
فَتَلْبَسُ الْغَيْدُ مِنْ نَسِجِ الضَّحَى حُلًّا وَلَتَعْلَمَ الْيَوْمَ إِنِّي غَيْرُ مَقْتُونِ
وَلَيُتَمَعَ النَّفْسَ غَيْرِي فِي خَائِلِهَا وَلَيَقْطِفُ الْوَرْدَ مِنْ تِلْكَ الْبَسَاتِينِ
وَلَيَهْتَصِرْهَا أَفَانِينًا مُهْدَلَةً وَلَيَجْنِ رَمَّانَ هَاتِيكَ الْأَفَانِينِ
تِلْكَ الْغُصُونُ وَكَمْ لَوَيْنَهَا يَدِي وَبَتْ أَحْصَى جَنَاهَا بِالْمَوَازِينِ
حِينَ الْحَبَّةُ نَحْتُ الْكَرْمِ تُرْضَعُنَا وَالسَّحْبُ تُرْضَعُ أَوْلَادَ الرِّيحِ

عبد الحليم المصري

الانشاء المترهل

شرح الدكتور شميل بطبع كتابه « حوادث وخواطر » وأتبع لنا ان تقف على مقدمته فانتظنا منها الكلمة الآتية في انتقاد هذا النوع من الانشاء الذي ضاع فيه فريق من كتاب المصر قال :

عنيتُ في الصيف الماضي (١٩١٢) بتقيد بعض حوادث مما مرَّ عليّ ، وتعليق بعض خواطر مما يئنُّ لي ، عساي ان أجِد فيها ما أشغل به أوقات الفراغ . وأفترج كُرب العزلة . حتى اذا كاد الصيفُ ينقضي نشبت الحرب البلقانية ، فوقفتُ في تلك حيث وقفت ، وعلَّقت على هذه ما علَّقت . - ثم ضمنتُ الى ذلك بعض ما تيسر لي العثور عليه من مطويٍّ لم يُنشر ، ومنشورٍ مبتر . وجمعتُ الكل في هذا الكتاب ، فجاء « من كل حرش عصا » او - من كل نبتة زهرة - على ذوق القاري . وسمَّيته « حوادث وخواطر »

حوادث هي بعض مذكَراتي في حياتي القليلة الاختلاط الكثيرة الاعتزال . ان لم تنسج للرواية فقد تستوقف بدقة التحليل ؛ وان أقصرت من القديم المأنوس فقد يكون فيها شيء من الجديد الطليّ ؛ وان كثر فيها الجدُّ فقد لا تخلو من الفكاهة ؛ وان كثرت فيها المعلقات الخصوصية فلم أُهمل من خلالها المرامي العمومية . - حوادث لم ألقها عن يومية مدوّن فيها كلُّ ما كان يعرض لي كما يفعل البعض ، ولا سيما الافرنج في مذكَراتهم ، ولكنني اعتمدتُ فيها على ذاكرة قلما تخونني في الوقائع ، وان كانت تتعثر كثيراً في التاريخ

وخواطر هي بعض أفكارٍ أطاقها نجول في ما حولي ، وتمرُّ بي حتى أعماق نفسي ، وتنطق عن نظري الخاصّ ولو خالفت أحكامي أحكام سواي . وان لم أدع لها العصبة فاني أربأ بها ان تميل مع الهوى ولو لقيت ما أقيت من عواصف

المواطن الغالبة حتى الساعة على أفعال سائر الناس ، والتمكنة فينا أكثر من سوانا على نوع خاص

حوادث وخواطر سردتها سرداً كما جلت غير متبع فيها نهجاً مخصوصاً . ولم أتعَلَّ فيها غالباً لئلا يجمع بي جواد المبنى فيخرجني عن جادة المعنى . فهجرت الوحشي الفعلي ، ولم أقع في الحضري المترهل ، وتقرّبت كثيراً من العامة ، عسى ان تكون البلاغة في ما كان أدنى الى تبليغ المراد

قلت الحضري المترهل لأنني أرى اليوم ميلاً كبيراً للتباري في نهج من الانشاء إن أجاد فيه البعض فقد قلّ فيه المفلحون . وإن حلا في بعض المواقف فمن المصائب ما يُغني . يترقق فيه اللفظ حتى لا يكاد ينشئ السمع . يطوف على الازهار ويناجي نفوس الكواكب ، ويستمطر دموع الملائكة ، ويثير أشجان القلوب . ولكن يحار الجنان في فهمه إذا تقصّاه الى له . فلا هو نشيد الاناشيد ، ولا هو مرثي أرميا ، ولا هو مصابرة أيوب ، حتى ولا هو تسبيح داود على قيثارته . أو هو خليط منها يتلأأ ولكن كالبرق الخلب . ولا يبقى من جيده في الذهن الا أثر التسيم على صفحات الماء ، ومن رديئه الا أثر الكابوس في الحلم . وشأنه في الحالين شأن الماس الكاذب ، فلا هو حلية للتافس ، ولا هو الفحم النافع باعتبار ان الماس الحقيقي فحم متبلور . — كأننا لم نهجر التقر الجاف الا لتقع في الرقيق المائع . وبينهما ضحايا الفكر مقتولة على مذبح هيكल المواطن الشائرة او الذابلة . — ولكم عرض لي وأنا أسمع هذا الشعر الجديد المشور ، ان تذبل عياني ، وتدلّي يداي ، ويتهادى ذراعي ، كأنهما جناحان هبّا بي للتصفيق ولكنهما هبّا متكسرين كأنني بهما الطير الواقع . — وما الناس بحاجة الى هذا التنويم المخدّر بعد ذلك المثار الجاهلي المدمر قلت اني تقرّبت كثيراً من العامة ، ولا أريد بذلك اني تنزّلت اليهم ، بل اريد اني تحدّيت الأسلوب الذي يفتح للجميع على حد سواء ، بدون أن يضطرّ فيه الى عمل يوجهه التأنيق في الانشاء ، كثيراً ما يذهب بجهد الكاتب ، وقد يستعمل

فهم القارئ حيث يجب ان يُستحث ، ونحن ان لم نكن في عصر بالقياس الينا قالى
عصر بالقياس الى سوانا الوقت فيه ثمين ، عسانا أن لا نبقي مقيدين في الأغلال على
الاجيال . واستعملت كثيراً من الفاظهم التي تعبر جيداً عن المراد ، والتي ان وجد
بعد العناء في معجم اللغة ما يقوم مقامها ، فقد يعزُّ حتى على الأديب مغزاه حتى
يتقصاه في مكانه ، والمقصود من الكتابة ليس الإغلاق . كما اني أثبت كثيراً من
كلامهم الجاري مجرى المثل ، لأن الأمثال حكمة الشعوب التي تعبر عن أحوالهم
ومجرى أفكارهم في كل أطوارهم . ونهجت نهج الأمم الراقية من متقدمين
ومتأخرين ، ونهج العرب أنفسهم في إبان حضارتهم في مستحدثات الصناعة
ومستنبطات العلم ، فلم التحول عن مسمياتها في لغاتها ، إلا حيث أمنت اللبس ولم
أخش التشويش ، ولا سيما في هذا العصر الكهربائي الذي يتدفق فيه المستجد كل
يوم تدفق السيل ، حتى صار التحول عنه الى أوضاع الاجتهاد خروجاً عن المألوس
المدرَك الى الوحشي المخلَق ، متبعاً في كل ذلك سنة التحول التي تتناول كل شيء
في الطبيعة والانسان في العمران ، والتي لا يقوى عليها حتى ولا الجامدون المتمكنون
من جهودهم مهما جحدوا

حوادث وخواطر لم أدار فيها ولم أحاب ، وان أغضب ذلك النفوس التي لم
تألف الا الهددة . واذا كنت أكثر فيها من الانتقاد أطلقه على ما حولي وأتناول
به حتى نفسي فلأن الانتقاد يبعث على التفكير . عسى ان يطلب علينا ما لا نحب
مما يُحمد « فنحس بفكرنا » لا انا « نفتكر دائماً بشعورنا » وقلما تنجح أعمال العقل
اذا غلبه العواطف

ولا أخشى حملات العقلاء ، فاحترام كل فكر ضروري لحياة الفكر . والاصفاء
الى كل نظر واجب . - وأدفع حملات سوام مستنصرين عليهم أبناءهم من أصلاهم
فهم الذين يثأرون منهم . يثأرون الافراد المجني عليهم والمجتمع الذي يسئون اليه .
وسرعان ما يكون هذا الاثثار اليوم

الذكر نور سميل

نهضة اللغتين

« العربية والتركية »

حياة الأمم في آدابها العالية ، وبيانها الخالد ، بها تنهض ، وتسمو ، وتماشي الدهر ، وبها تستعز ؛ ولكم من أمة كفل لها بيان لغتها بعثا بعد أن طوى جهل حكامها صحيفة وجودها ؛ وفي بحث هذه الأمم التي ناهضت الترك وتناهضهم اليوم في سهول تراقية والرومي خير دليل وبرهان ، فلتن هب علماء الغرب وشعراؤه سنة ١٨٢٠ لنجدة الأمة اليونانية فهم إنما أرادوا بإحيائها أحياء لغة اليونان . فقد ضمنت أقلام كبة آئينا الذاهبين الخالدين هذا الوجود الحاضر لمن استخلفهم على لغتهم في ديارهم . فهم بما كتبوه منذ ألفي سنة بعثوا أمة اليونان منذ تسعين سنة .

للغات كالأمم أدوار عزّة وانكسار ، ولقد زهت لغتا العرب والفرس في أعزّ أيام دولهما ؛ فكانت اللغة العربية في القرنين الثالث والرابع للهجرة في أوج عظمتها ورقتها ، وفي مثل ما نرى فيه اليوم لغات باريس ولندن وبرلين . فكانت تنصّ أروقة حلقات الدرس في مدنها - وهي أشبه شيء بجامعات مدن الغرب الكبرى في يومنا الحاضر - بمئات الطلاب القادمين إليها اجتاعاً للعلم ، كما تكتظ مدارس عواصم الغرب في هذا العصر بطلاب الشرق ، ولم أر أمة شذت عن هذه القاعدة غير الأمة التركية لأسباب تضيع في شرحها وتعليقها آراء علماء الاجتماع

مرت الأمة التركية بدور عزّة وعظمة لم ينقصا في شيء عن عزّة وعظمة أرقى الأمم التي مشت قبلها على وجه هذه البسيطة . فلقد جاءت عشائرها مئات من جبال الأورال في الشمال واجتمعت ملايين عند أموار فينا . فكانت ككرة الثلج تزداد في تدحرجها ضخامة إلى أن ضعفت فأضحلت بفعل النواميس الطبيعية ، كما اضمحلت

الامم التي تقدمتها بفعل هذه النواميس نفسها . ولقد بلغت الامة التركية هذا المبلغ من الرقي والتهوض ، ولغتها في الخضيض ، لا شعر ، ولا بيان ، ولا آداب سامية ، فكان تلك الحروب والفتوحات جرفت الامة كلها في سيرها الى الموت والفناء . الا أن الباحث المدقق يجد ان الامة التركية كانت كلها منذ بدء الفتح تشغل مناصب السيادة الملكية والعسكرية فلا تعرض مقاتل افرادها الى الهلاك الا على قدر . وما كان اولئك الذين فتحوا الديار وهاجموا الاسوار الا ابناؤه هؤلاء الاسرى الذين سقطوا في حروبهم مع الترك بين ايديهم فاعتنقوا الاسلام ووقفوا أجسامهم على خدمة الحرب ، فسار أبناؤهم على آثارهم الى ان اضمحلت اجواق الانكشارية التي قادت أعلامها خافقة الى النصر في كل مكان ؛ فكان في استطاعة الترك في أيام عز دولتهم احياء بيان لغتها وضربها على أعناق الدهر خالدة خلود جميع اللغات التي تقدمتها والتي جاءت ومتجبيء بعدها . غير أنه لم يكن شيء من ذلك . فلقد مالت شمس عظمة تلك الدولة الى الأفول والغروب وشمس نهضة لغتها لم تبرغ بعد ؛ وهذا الحادث الغريب ، الشاذ ، من أغرب الحوادث التي يسطرها التاريخ في صحائفه لابنائنا الآتين

بدأت نهضة اللغة التركية الحديثة منذ خمسين سنة مضت فأخذت ترتقي وتنمو برغم الحوائث التي حالت دون نموها في الثلاثين سنة التي مرت بها من حكم عبد الحميد . فكتب أدباؤها ، وترجموا جل مؤلفات كتاب الغرب وعلمائهم في العلوم والفنون ، والشعر والأدب . وساعدهم على ذلك وجود حكومة لهم منهم تقدم بعضها ، ومدارس في كل نوع من أنواع العلوم . في العلوم الحربية والبحرية ، وفي التاريخ والحقوق والاقتصاد وعلوم التجارة والزراعة ، فامتلات مكاتبهم بآثارهم وأخذت لغتهم في الزهو والإشراق ، والحكومة في أخرج أدوار حياتها تنقل من انكسار الى انكسار ، ولعل السبب في إقبالهم على التهوض بلغتهم في هذا الدور والعصر هو الانتفاع بها كسلاح لمقاومة الفناء . فاشتغلوا بإحياء اللغة لفوائدها

لا لذاتها ، كما فعل غيرهم من الأمم . فقد انصرف العرب عن الاشتغال بالملك الى الاشتغال بالأدب ، وانصرف الترك الى الاشتغال بالأدب ، طمعاً باستبقاء الملك ولقد ماشيت اللغة التركية في فروق خمسة أعوام رأيتها فيها سائرة بقدم الجبار الى الانتشار والاعتزاز ، فعمل لها ابناؤها في خمسة أعوام مثل ما عمل لها آباؤهم في خمسين سنة ان لم أقل اكثر . وكفاني دليلاً على اتساع الحركة الفكرية في الاستانة ان أقول ان عدد مطابعها بات أربعة أضفاف ما كان عليه منذ خمسة أعوام . وان أجرة المرتب التي كانت لا تتجاوز خمسة عشر غرشاً مرّ عليها دور بلغت الستين غرشاً في اليوم

وقد رأى ادباء الترك ان لا مفرّ لهم من انشاء نادٍ يجمع شتاتهم ، يشتغلون فيه بإيجاد الالفاظ ونحت المعاني وبعث اللغة ، فانشأوا نادياً لهم أطلقوا عليه اسم (فجر . آني) لم يخلُ من فائدة في نهوضهم فكان غرّة مطلع ذلك الفجر . وعملوا مجدّين في ما أرادوه فكانت هذه الأعوام الخمسة التي مرّت بهم سنوات بركة واسعاد في اللغة (فقط) . واذا نظرنا الى كتاب اللّتين العربية والتركية في هذه السنوات الأخيرة نجد الآخرين أغزر مادة ، وأصحّ سنداً ، وأقوى بياناً .

ليس من ينكر نهضة الآداب العربية الكبرى منذ الربع الأخير من القرن الماضي الى هذا اليوم ؛ فلقد بلغت دولة الشعر والأدب فيها مبلغ أزمانها الراقية في أيام العرب الأولى الزاهرة ، ألا ان الحركة العلمية وما يلحقها لا تزال ضعيفة من كل وجه ، فكسب التاريخ والعلوم قليلة لا تروي ظمأ الوارد ، ونظام العمل على النهوض بها مقفود ، فكم من كتاب ثمين بدأ ذووه به وطووه . وهذه مجلدات دائرة المعارف وكتاب آثر الأدهار لا تزال تنتظر أناساً يكملون ما بدأ به السلف الصالح . ففي مصر وسوريا والعراق حركة أدبية كبرى اليوم لا نظام لها ولا رابطة تربط ذويها ، على ان حصولها سهل ، واحداثها غير بعيد المثال . وفي نظارة المعارف :

رجل كحشمت باشا دلت سوابق أبياديه على اللغة العربية على ان يديه لا تنكشان عن مساعدتها . ففي قليل من عناية امراء هذه النهضة يُحقق الأمل ويتم الرجاء . وأول حلقة من حلقات هذا النهوض انشاء ندوة للمشتغلين بالأدب يسن لها نظام يربط ابناءه في مصر وسوريا والعراق حتى والمهاجر الاميركية . فتكون هذه الندوة أشبه شيء بفترة الفجر الآتي العربي ، ونجمة هذه اللغة التي تهدي بنيتها الى أفضل السبل للنهوض بها في معارج الفلاح . واذا كانت هذه النهضة الأدبية دليلاً على حياة الأمة العربية في تنظيمها وتسييرها في سبلها خير ضامن لها بالبقاء . فالى العمل والنهوض أيها الأدباء .

(مصر) ابراهيم سليم نجار



عهود الغادات

صديقتي العزيزة أنيسة

اليك مني هذا النبأ الغريب . انه لنبا غريب ، لأنه كان في اعتبارك واعتباري غير محتمل الوقوع . ولكن صدق القائل « لا مستحيل على وجه الارض » . توذنين أن تعرفي هذا النبأ في الحال . ولكني أقول لك احزريه . ربما تظنين اني صرت غنياً عظيماً كأني اكتشفت كنزاً ، تحسبن ان الحكومة عينتني وزيراً ، او غير ذلك من الأمور الغريبة . ولكن امثال هذه الأمور — وان تكن غير متظرة — أقرب في اعتبارك واعتباري مما سأقوله لك ، لانك لن تحزريه . وليس ذلك لأنه لا يحدث مثله كل يوم وكل ساعة بل لأنه كان عندنا غير محتمل الوقوع

أقول لك بلا تطويل في المقدمات ان امينة قاطعتني ، وكنت أود ان اراك وانت تترددين في تصديق هذا النبأ ، بل ان اري دهشتك وقد تحققت صحة لأشاهد أبلغ حالة من حالات الانذهال والتعجب . ولكن لا صبر لي على كتمان هذا

الحادث عنك الى حين اللقاء . نعم ان أمانة نسيت او تناسيت ذلك الحب الشريف الشديد المتبادل الذي كان يربط روحينا برابط كنت اظن أن ما من قوة في الوجود تقدر على قطعه حتى ولا الموت . فهل تصديق هذا النبأ

أنتِ صديقتها الحبيبة ومستودع سرّ فؤادها . أنتِ التي طالما رأيت الوجد يُسيل من مآقيها العبرات ، وطالما سمعت الهوى يصعد من صدرها الزفرات ، وطالما رنت في آذانك أقسامها المغلظلة بأن « اتوس » هو حبيبها الوحيد الدائم ، وانها انما بحبه تحيا . أنتِ التي تعرفين كل ذلك . هل تصديق انني صرت لديها كغريب ، كأن لم يكن شيء مما كان .

نعم هكذا حصل . والأدهى انها لا تريد ان تقدم سبباً لهذه المقاطعة - وى « ان هذا الحب لا حاجة اليه ولا فائدة منه »

لکم قلت لها - وأرجوكِ عذراً وصفحاً - ان قلوب النساء متقلبة ، وانها بقدر تسرعها في الميل تتسرع في الانحراف ؛ فكانت تقول لي « لست من تلك النساء . ان حبي لك هو دمي الذي يجري في عروقي ؛ فحياتي هي البرهان على دوام وجوده » . وها هي الآن تحيا وتزداد يوماً عن يوم عافية ونضارة

يقولون ان جسم الانسان مجموع مؤلف من خلايا حيوية صغيرة جداً دائمة الفناء والتجدد . فهل تظنين ان هذا التاموس الطبيعي - أي الفناء والتجدد - يغير هوية الشخص فيصيرهُ اليوم غير ما كان منذ سبع سنين

ان اميال النفس المختلفة - وسيدها الحب - لا توجد في الانسان عفواً ، بل لا بد لها من سبب . ولا أنكر ان هذه الأميال تتغير أو تضمحل ، ولكنها كما وجدت بسبب ، فزوالها يجب ان يكون لسبب ايضاً ، وبقدر ما يكون الميل شديداً ، يكون سببه عظيماً . فزوال هذا الميل الشديد يقتضي ان يكون سببه عظيماً ايضاً . فهل نستطيع ان نستخرجي لي من أعماق صدرها سبب هذا الانقلاب العظيم

انتِ تعرفين تلريخ حبنا كله وتقديره قدره من الاعتبار لأنه حبٌ روحي كنا بكل جرأة نباهي به ونفاخر . ولكني لا أعلم اذا كنتِ تعرفين كيف نبت هذا الحب ونما ، فاعلمي يا أنيسة انني أنا الذي كنت ضحية هذا الحب بلا ذنب كنت يوماً اتنزه مع نسيبة لي ، فالتقينا اتفاقاً بأمانة تنزه مع قريب لها ، وكان بيني وبين قريبتها تعارف سابق ، وبينها وبين نسيبتي مثله ، فبادلنا التحيات واجتمعنا نتحدث في شؤون مختلفة ، فما انتهت جلستنا حتى شعرت بأني نزلت من فؤاد امانة منزلاً حسناً . ثم تلاقينا فمدت اليّ يد التودد ، فمددت لها يد الترحاب ، وكل منا يعجب بسجايا الآخر ، وهكذا نما الحب واشتد وتمكن مني

لم أتعشها من نظرة كما يقولون ، ولا سميت في جذب قلبها فحوي بالنصيبي ، وهي خالية الدهن مني ، ولا سبقها بيت الحب . بل لظالماً عملتُ على اطفاء ما كان يتقد في نفسها من الشغف بي اتقاء لمبادلتها هذا الوجد خشية ان تنقلب عليّ يوماً ، ويكون وليي بها قد أزم ، فلا يبقى الى الشفاء سبيل فأشقى وتسعد ، وأنا لم ولا تبالي ؛ ولكنها كانت قادرة ، فلتفتحت دمي بمكروب هواها ، وتركنتي هارئة ، ولسان حالها يقول : اشفَ ان قدرت

هل أقول ان مظاهرها تلك كانت تفتناً في اختلاب الألباب واستهواء العقول . انك لا تواقيني على هذا القول ، وأنا لا أجسر على الجزم به . انك تعرفين منها أن حبها كان حقيقياً كحقيقة وجودها ، ولكن يمكنني الآن ان اكرر قولي لك - لو ساءك - اكرره ولا أقبل فيه جدالاً ، ولا بضده اقتناعاً ان قلب المرأة سريع الميل سريع الانحراف . ان حبّ المرأة فجائي الحدوث فجائي الزوال ولعلها في هذا الخلق أسعد حظاً من الرجل ، فلا تأسف على هباء ضاع ولا تذكر حباً كان ، في حين ان ثبات الرجل في حبٍّ لا أمل له فيه ولا عزاء ، انما هو كل الشقاء ان الراويات الموضوعات التي تمثل وفاء المرأة وخيانة الرجل في الحب ، انما هي

تخييلات يُقصد بها التأثير على طبع المرأة الفطري لجعلها وفية ولو خافها الرجل ،
ولكن عبثاً يتعب هؤلاء القصاصون

لقد اطلتُ القول وانتِ تنتظرين ان تعرفي كيف صارت هذه المقاطعة . نعم ،
واليك البيان :

تعلين أنا كما تتقابل وتكتاتب ، فزرتها يوماً فوجدتها غائبة عن منزلها ،
فكتبتُ اليها فلم آخذ جواباً ، فكتبتُ ثانية فجاءني منها الكتاب الآتي نصه :

١٠ ابريل حضرة الفاضل الكريم المحترم

تشرفت بكتايبك الأول والثاني ، المؤرخين في ٧ و ٩ الجاري ، وها أنا اجاب
حضرتك عليهما معاً ، فأقول : لقد رأيت بعد التفكير الطويل ان علاقتنا القديمة
لا حاجة اليها ولا فائدة منها ؛ ولذا أرجوك أن تعذري على عدم تمكني في المستقبل
من مكاتبتك ومقابلتك ، بيدَ اني أبقى ذاكرة على الدوام مكارم اخلاقك وحسن
شمالك ؛ ولا أزال اعتبر نفسي الصديقة المخلصة
أمانة

دهشت من هذا الكتاب ، ولم أفهم ما اقرأ لأول وهلة ، فكررت القراءة على
مهل ، ويداي ترتجفان ، وعيناي تمهدقان في هذه الحروف المرسومة ، لعلني استنتج
من أشكال رقها حالة الانفعال النفساني التي كانت أمانة عليها عند كتابتها ؛ فوجدتها
متناسقة جميلة ، على أحسن ترتيب ، مما يدلُّ على ان الكاتبة كانت على اتم ما
يكون من الرواق والارتياح ؛ وجعلت أفسر هذا الكتاب الوجيز كما يفسرون طهساً
مبهماً ، فأخذ تفسيره عندي ما لو كتب للملأ مجلداً

صرت بعد « العزيز والحبيب » حضرة الفاضل الكريم المحترم
نعم ما دام أن قلبها قد انقلب ، فقد صار حبنا لا حاجة اليه ولا فائدة منه . على
أنه قد كان ذا فائدة ، واليه حاجة فيما مضى ، قد كان الدم الذي به نحيا
والمرء يحب الذكرى اللذيذة ؛ فأخذت مجموعة رسائل أمانة وجعلت أقلب في

صفحاتها ، فوق نظري للحال على كتاب سأقل اليك بعضاً منه . قالت :
 « الوقت الآن نصف الليل . الناس نيام والطبيعة هادئة ساكنة . لا صوت ،
 ولا حركة . لم استطع النوم فعمت الى الحديقة لأتأجيك . جلست على المقعد وتحتلتك
 واقعاً بجاني ترنو اليّ بتلك النظرات وتبسم لي . نسيم لطيف يمرّ بجانب وجهي
 فأحمله اليك تحبتي . ليتك الآن خارج غرفتك فكنت تسمع النسيم ينقل اليك قولي
 « أحبك دائماً » . تنشق هذا النسيم فان روعي صائرة معه اليك »

ولا يخلو كتاب من كتبها من مثل هذا المعنى

قلت لها مرة ؛ بل غير مرة : يا أمينة تحدثني نفسي بأن حبك هذا لا يدوم ،
 وبالشدة ما أخشى زواله ؛ فقالت : بل يدوم الى الأبد . قلت : اسمي . لا ينشأ الحب
 عبثاً ، بل لا بد أن يكون في المحبوب مزية او مزايا راقية في نظر المحب فأحب
 صاحبها ، واذا كنت قد رأيت في مزية تحبينها ، فطست متفرداً بها وحدي ، بل أنها
 توجد في غيري ، وربما بصورة أعظم وأجل . وقد يوجد من يتحلى بمزايا ومحاسن
 متعددة ، والقلب يميل الى الافضل . قلت لقد رأيت كثيراً ولم أر مثلك . قلت
 سترين في المستقبل . قالت لن يوجد مثلك أبداً

راجعت ضميري فلم أجدني أتيت سبباً يوجب هذا الانقلاب . وأنت تعلمين انها
 حرة بفوائدها وسلوكها ، فالسلطة الادبية لا تؤاخذها على حبها هذا الشريف ولا
 سلطة شرعية عليها تحول دون استمراره واعلانه . فليس اذاً هنالك سبب خارجي
 دعا الى هذا الانقلاب والسبب منها ولا شك . فما هو ؟

لقد صح انداري . ورأت من هو أفضل مني حاولت الجمع بين حبين ، ولكن
 غيرة الحبيب الجديد قطعت صلة الحبيب القديم . هي تظنني أجهل هذا السبب فدعها
 مطمئنة الى ظنها . . . هنيئاً لها . . .

أنوس

ثمرات المطابع

• دليل لبنان وسوريا ^(١) - صدر الجزء الأول من هذا المؤلف الذي يهتم بوضع حضرة الكاتب الفاضل الشيخ بولس مسعد ، وقد تناول فيه البحث جغرافية سوريا الطبيعية والاقتصادية والسياسية وما يتعلق بتجارة تلك البلاد وصناعاتها وفنونها وأديانها وطوائفها ولغاتها وحضارتها الى غير ذلك من الابحاث التي تدل على اجتهاد عظيم وتنقيب كبير لجمع المعلومات والمستندات اللازمة وإبرازها في أحسن قالب والكتاب مقدم الى دولة الامير محمد علي باشا شقيق الجنب العالي الخديوي الذي عرف السوريون قاطبةً بأيديه وأيادي الأسرة العلوية عليهم وعلى بلادهم . ولا نشك في أن الاقبال سيكون عظيماً على هذا الكتاب لا سيما في مطلع فصل الصيف حيث يكثر عدد مرتادي لبنان وسوريا اجتاعاً للعافية فيجدون في دليل لبنان وسوريا ، كل ما يتغنون من القوائد عن البلاد التي يقصدونها . وقد اهتم الاجانب كثيراً بوضع مثل هذا الدليل لبلادهم تشويقاً للسائحين وتسهيلاً للمسافرين . فلم يكن بدّ من تأليف مثله عن لبنان وعدد المصطفين فيه يزداد عاماً فعاماً . فنشكر لمسعد افندي خدمته هذه وثني على جده ونشاطه

• الترجمان الطلياني ^(٢) - عنيت ادارة المكتبة العمومية المشهورة بما لها من الآثار الطيبة في عالم المطبوعات بوضع هذا الترجمان الطلياني باللفظ العربي ، فجاء شاملاً وافياً بالغرض المقصود . وهو مصدرٌ بملحوظات مفيدة عن اللغة الطليانية وكيفية النطق بحروفها ، يليها معجم وافٍ في مفرداتها مرتبة حسب المعاني ، ثم فصول عديدة للتخاطب في مواضيع متنوعة . وقد وُضع بعد كل كلمة أو جملة معناها العربي وكيفية التلفظ بها بحروف عربية حتى أنه ليسهل على الراغب في اللغة الطليانية أن يتعلمها وحده لفظاً وفهماً بدون مساعدة استاذ

(١) طبع في مصر ويطلب من مكتبة الهلال ومكتبة المعارف بالقجالة . وفي سوريا من المكتبة العمومية وثمنه ٣ فرنكان

(٢) طبع في المطبعة العلمية في بيروت وثمنه فرنك ونصف مع ربع فرنك اجرة البريد



ماقظ بك إبراهيم



شibli بك مurrat
مندوب ادباء سوريا

﴿ مثال من خط خليل مطران ﴾

ولكن انما الصبح ان يتلما
ويحضره ابراهيم بن ابراهيم
ويحضره خليل بن خليل
ويحضره شibli بن شibli
وما طاعوا اجراء اثم فتى نذل
فلم يعلم منه الذية دهره

مقطع من قصيدته الشهيرة « الجنين الشهيد »

حفلة الأكرامية

« خليل افندي مطران »



حَيَّتْ يا وطنًا تصبر القلوبُ الى أرجائه وبه الأرواحُ تنقبضُ
شمسُ المعارفِ في عيشاءِ جامعةٍ أطرافهُ وهي فيها ينهضُ
ففي ذرى « الأرز » جبلٌ من أشعتها يُلقى وجبلٌ على « الأهرام » منبسُطُ
ابراهيم البازعي

في الحفلة التي أقامتها « مجلة سر كيس » في الرابع والعشرين من الشهر الماضي ، احتفالاً بالانعام على خليل افندي مطران بالمجيدي الثالث ، تجلّت هذه « الشمس » بأجلى مظاهرها ، والقت من قرصها الذهبي المتقد أشعة الحب والوثام والصفاء على مصر وسوريا اللتين كان يمثلهما في دار الجامعة « نخبة الادباء والفضلاء والوجهاء في القطرين الشقيقين .

المحتفل به رجل عرّفه عشراؤه بالمرؤّة ودماثة الخلق وسعة الصدر
وعفة اللسان والوفاء للصديق ، فأحبه الجميع . وكأن الشاعر عناه بقوله :
إذا كنت من كل الطباع مركّباً فأنت الى كل القلوب حبيب
هذه بعض صفات الرجل ؛ اما الشاعر الذي في بُرْدَي خليل ،
فقد عرّفته النفوس خلاّباً ساحراً ، والافتدة محرّكاً مستفزاً . شهدت
له بكلّ ذلك نبضات قلوب قرّائه ، كما شهد له اخوانه في الأدب بقوة
بيانه ، وذكاء جنانه ، فاسمع ما قالوا فيه في تلك الحفلة ، وشهادة مثل
هؤلاء حجة . قال حافظ بك ابراهيم :

قد سمعنا خليلكم فسمعنا	شاعراً أقصد النوى وأقاما
وطمئنا في شأوه فقمنا	وكسرنا من عجزنا الاقلاما
نظم الشام والعراق ومصرأ	ملك آياته فكان الإماما
فشي النثر خاضعاً ومشى الشه	ر وألقى الى الخليل الزماما
فقمنا له اللواء علينا	واحتفلنا نزيده إكراما

وما أبلغ هذه الشهادة اذا جاءت تركيتها من حفي بك ناصف القائل :

يا شعر مطران لعب	ت بلّنا ونفثت سحرَك
لله ما أحلاك يا	سحر البيان وما أمرَك
ان ملت يوماً لثنا	ء نثرت في الاسماع دُرَك
واذا استفزك عابث	يوماً كفانا الله شرَك
واذا هويت خلبت من	تهواه واستنزلت بدرك

وقال تقولا افندي رزق الله :

تأمل كرافائل وأرسم هذه أملك دنيانا وأنت المصور

صفِ الجوّ والأفلاك والأرضَ والسما
نرّم بيتَ الشعرِ تُعِشْ نفوسنا
وما تُظهِرُ الأيامُ منها وتُضمرُ
فنحنُ ومن في الشرقِ نُصْفي ونكبرُ
وقال نعوم بك شقير :

ويبدو كما شاء في شعره
إذا رامَ ذمّاً فجرُّ النضى
فطيرُ الأراكِ وليث الأجمِ
وإن رامَ مدحاً فزهرُ الأكمِ
قلتُ : أشاعرُ هذا الزمانِ
خليلٌ ؟ فقال الزمانُ : نعم !

وقال احمد افندي نسيم :

قوافد ، لو أنّ الحسنَ صاغَ حروفها
ولو سمعتها الطيرُ في وكنائها
بعقدٍ ، لكانت لؤلؤاً وزبرجدا
لقلت هديل الشعرِ عاد وغردا
ففي شعره روحُ المهلّلِ تارة
وآونةً روحُ الوليدِ اذا شدا

وقال اسعد افندي داغر :

أمير القوافي الذي صيتهُ
فرنت قصائدهُ في العراقِ
كشمسِ الضحى عمّ تسيارهُ
وجابت تهامةَ أشعارهُ
وفي مصر ديوانةُ عامرٍ
ورعط البلاغةَ نظارهُ

كل هذه الشهادات الثمينة سجلها لمطراف استاذ الشعر في هذا
العصر اسماعيل باشا صبري اذ قال :

قلمٌ تصدرُ الحقائقُ عنه
ولسانٌ يمسي يدبرةً فك
حالياتٍ في أجمل الأبرارِ
رُ كبيرُ النهى كبيرُ المرادِ

وكان رئيس الحفلة وهلالها الساطع دولة الامير الخطير البرنس محمد
علي باشا شفيق مليك مصر ، فجاءت شهادته لوحدها جامعة لشهادة الادباء

والاصدقاء ، والشعراء والقراء فقال من خطبته النفيسة :
 « ولقد سمعتُ منذ زمان طويل بشهرة ذلك الشاعر الطائر الصيت ،
 فابتهجيتُ بما وصل اليّ من أفكاره السديدة التي تنبئ عما هو عليه من
 علو في الهمة ، وثبات في الرأي ، ووفور في العلم . ولم يكن إعجابي به لما
 أوتيهِ من المواهب الجليلة في دولة العلم فقط ، بل لما تحلّى به ايضاً من
 الأخلاق الكريمة التي تحمله دائماً على سلوك طريق الاستقامة ، وتباعد
 بينه وبين التحقير للغير ، حتى صار بذلك محبوباً مرموقاً بعين الاجلال
 والاعتبار ، متأهباً لنيل المجد والفخار . . »

ولستُ أدعي ان اقدم لقراء « الزهور » في بضع صفحات كل ما
 قيل في هذه الحفلة النادرة وقد كلف سر كيس جمعة مئة وستين صفحة
 من مجلته ، ولا أن أصف في سطور قلائل ما شهدتُ ورأيت في دار
 الجامعة وقد تقصر عن ذلك الصفحات الطوال . غير انه لا يسعني الا
 ان أخص بالذكر اخواننا أدباء لبنان وسوريا ، فانهم أحبوا اغتنام هذه
 الفرصة لاحكام الروابط الادبية المتينة التي تربط الامتين ، فأوفدوا أديبهم
 الكبير وشاعرهم البليغ شبلي بك ملاط ليمثلهم في هذه الحفلة ، فقام
 بمهمته خير قيام ، وأنشد قصيدة عصماء اهتز لها السامعون طرباً ، كما يحق
 لموفديه ان يهتزوا لها عجباً ، وقد اكرمت مصر في شخصه الكريم ادباء
 سورية قاطبة ، فاحتفى به امراؤها وسراتها وأعيانها وأدباؤها ، وعن اكرام
 المصريين للضيوف الادباء حدث ولا حرج

أعود الى الحفلة فأقول : وقد أراد فريق من اصدقاء خليل مطران

والمعجبين به ان يقدموا له شيئاً غير الشعر الثمين والنثر الغالي ؛ فأهدت
 اليه السيدة النبيلة مدام تقلا باشا والدة صاحب « الاهرام » ديوانه مجلداً
 في غلاف نقيس من الفضة المحلاة بالذهب فكانت الهدية غاية في
 الذوق اللطيف ، وأهدى اليه سمادة عبدالله باشا صغير قلماً ذهبياً ، رمزاً
 الى التبر الذي يسيل من قلم الشاعر ، وقدم اليه عزتلو حبيب بك لطف الله
 النيشان المجيدي المنعم عليه به . وحمل اليه مندوب سوريا من سمادة سليم
 بك ايوب ثابت ساعة ذهبية جميلة . وأهدت اليه السيدة الفاضلة لبيبة
 هاشم صاحبة مجلة « فتاة الشرق » آياتاً من الشعر في اطار جميل كتبها
 بخطها الطريف

وقدّمت له الكاتبة الشهيرة الآنسة مي باقة جميلة - في شكل
 خطبة غراء - جمعت ازهارها من رياض الخيال ، ورياحينها من حدائق
 الشعور ، فمطر شذاها الارحاء وأنعمش الارواح
 هذا بعض ما جمعه لقرائي عن تلك الحفلة التي تحدّثت بها أُنديتنا
 ومجتمعاتنا الأدبية كل هذه الأيام

اما صديقي سليم سر كيس فكل ثناء عليه يظل دون همته وتفانيه
 وكفاه بنجاح فكرته مدحاً وتقريظاً . ولئن كان « الخليل » اهلاً لكل
 ثناء قيل فيه فان « السليم » الذي كان « زنبلك » كل هذه الحركة يستحق
 ايضاً حظاً وافراً من الثناء . وقد بتنا نتوقع له نصيباً من انعامات أمير
 النيل لنعقد له حفلة لم ترها عين ، ولم تسمع بها اذن ، ولا خطرت على
 قلب بشر

عصا حافظ وجزمة الشميل

حافظ ابراهيم و خليل مطران يشتغلان الآن معاً بترجمة كتاب « علم الاقتصاد » للكاتب الفرنسي « ليروى - بوليو » ؛ فتراهما يروحان ويحيثان بين المكتبة والمطبعة ، ويبحثان وينقبان عن لفظةٍ عربية تؤدى معنى الاصطلاحات الافرنيجية . وليس ذلك دائماً بالأمر السهل ؛ وسأعود الى زيادة التفصيل عن هذه المسألة في جزء آتٍ . ولم أذكر اليوم كتاب « علم الاقتصاد » إلا عرضاً فقط ، لأنه جمعني في ٦ ابريل الماضي بأحد نصفي العرب حافظ بك ابراهيم ، فلمحت في يده عصا عليها شارةٌ قُشِّ فيها تاريخ إهدائها اليه ، فاذا هو « ٦ ابريل ١٩٠٧ » . اتفاقٌ غريب ! وأغربُ منه ان تلك العصا قد رافقت « حافظاً » ستة أعوامٍ كاملة ، سلت فيها من البيع والرهن والسرقة

عجياً له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الاشياء من عاداتها
ولعلّي أدركتُ السرَّ في بقائها ، فهو يهشُّ بها على غنمه وله بها مآرب أخرى :
فيها يضربُ القوافي فتفجرُ له سحراً حللاً ، كما كانت موسى يضربُ بعصاهُ
الصخرَ فيتفجرُ له ماء زلالاً . أو لعلَّ « عصا حافظ » لها منزلة من نفسه كنزلة
« جزمة » الدكتور شميل ، وقد أودعها كلَّ ضروب الفلسفة

وحكاية هذه « الجزمة » انني زرتُ يوماً الدكتور الحكيم برقة رهط من
الادباء ، فوجدناه في غرفة عيادته جالساً الى مكتبه ، وهو في ملابس البيت ؛
فحدثنا وحادثناه مدة ؛ ثم اشتدَّ الجدلُ على مسألة من المسائل ، فقال الحكيم
هازلاً « دعوني أشدَّ جزمتي ، فأكون أقوى حجة ، واكثر استعداداً للمناقشة » قال ،
ونفض الى مخدعه ، وعاد على تمام الأبهة بعد أن « شدَّ جزمته » ، فقلتُ له : « قد
أدركتُ سرَّك يا حكيم ، وعرفتُ مواطن الضعف فيك ، فان منزلة هذه « الجزمة »

منك منزلة شعر شمشون منه ، فضحك الشبل ضحكة المعتادة ، فزدت جراءة
وقلت : « متى اشتدّ تقريعتك لنا في « جلسات سبلدد بار » سنعمد الى جزمته ،
ونزعاها من رجلتك ، فندعك أعزل بلا سلاح ... »

أما وقد عرف القراء سرّ حافظ والشبل ، فلينزعوا من الأول عصاه ،
وليسلخوا من الثاني جزمته ، اذا أرادوا ان يستريحوا من فلسفة هذا وشعر ذاك .
على انني أخشى ، وقد بحثُ بالسرّ ، ان يتحوّل القراء الى جزمجية وحطّابين ،
حتى يتمنوا طويلاً بذلك الشعر الرقيق ، والتتر الشيق

عاصم



❦ من كل حديقة زهرة ❦

❦ ابتدع أحد الاطباء الاميركان طريقةً لخدمة المرضى ، وهي أنه ربّى كثيراً
من الحمام الزاجل وجعل أوكار هذا الحمام الى جانب صيدليته . فاذا ما دُعي لمعالجة
مريض ، حمل معه بعض الحمام فيكتب الوصفة ، ويلقها بعنق الحمامة ، ثم يطلقها
الى الصيدلية ، فيتناول الصيدلي الوصفة ، ويركبها ، ويرسلها الى المريض مع
راكب دراجة

❦ دعا مدير سجن سنت كوانتن في مان فرنيسكو المثلة ساره برنار لتمثيل
أمام ١٩٠٠ سجين في ملعب أقامه في فناء السجن . وبعد التمثيل ناط المسجونون
بواحدٍ منهم تلاوة خطابٍ باسمهم وجهوه الى المثلة الشهيرة

وحدث في سجن ريفرهرد ان سجيناً شكّت مدير السجن لانه يعاملها معاملة
سيئة . فظهر التحقيق أن السجّانين يقيمون حفلات رقص وغناء داخل السجن
للنساء والرجال ، فالسجّانون ومديرهم كانوا يفضلون الرقص مع الفتيات الاصغر عمراً
من الشاكية التي أربى عمرها على الخامسة والاربعين

• وأنشأ الأميركان في نيويورك سجنًا للزواج المطلقين الذين يأبون دفع النفقة لنسائهم جعلوه ناديًا يلعب فيه المسجونون ويأكلون ويستحمون ويتعاملون كأنهم في أحد لاندية . وقد دلّ احصاء السجون الاميركية وميزانيتها على ان هذه الحكومة تُنفق على السجين من هولا في كل عام ١٨٥٠٠ فرنك

• يعرف علماء الفراسة أخلاق الانسان من أسرّة وجهه وقاطيع رأسه . ويعرف فريق منهم هذه الاخلاق والاميال والاهواء في الانسان من خطوط يده . وقد ظهر في اوروبا مذهب جديد ، وهو ان الانسان يُعرف من تركيب رجله وقدميه . واصحاب هذا المذهب يقولون « الرجلُ هي الرجلُ » واشتهرت الكونتس دي روشفو كولد في ذلك والفت في هذا الفن كتاباً

• سنت ولاية ايلينوا الاميركية قانوناً للصحافة يقضي بالآ يُسمح لاحد بتعاطي الحرفة الصحافية في تلك الولاية دون أن يكون حاملاً الشهادة بذلك بعد أن يقضي أربع سنين في تلقي هذا الفن . ولا يعطى الشهادة الا اذا امتحن امام لجنة ثبتت قدرته وأدبه وطيب أخلاقه . ومن راسل جريدة دون أن يكون حاملاً الشهادة يغرّم من دولار الى خمسة دولارات وتغرّم بمثل ذلك الجريدة نفسها

• سئل كثيرون من كبار الفرنسيين رأيهما في تخويل المرأة حق الانتخاب كالرجل ؛ فكانت الغالبية من المنكرين على المرأة هذا الحق . ولكن فريقاً منهم استثنى من ذلك المرأة التي لا يمثل عائلتها أحد في الانتخاب . فهذه تخول حق الانتخاب . أما المتزوجة فيرى ان زوجها ينوب عنها

• في أمثال الصينيين في الزواج « انه الزواج قلمة محاصرة : من كان خارجاً عنها ، يودّ الدخول اليها ؛ ومن كان فيها ، يودّ الخروج منها »



المنشئ المجلة
إيطون الجليل
المدير المسؤول
امين تقى الدين

المنشئ المجلة

الجزء الرابع يونيو (حزيران) ١٩١٣ السنة الرابعة

معاهد التعليم

« في مصر »

وقمت الينا نسخة من كتاب « الاحصاء السنوي العام للقطر المصري » وهو الكتاب الذي أخذت تنشره منذ أربع سنوات ادارة الاحصاء الأميرية . فوقفنا فيه عند الفصل الذي يبحث في المدارس وما يتعلق بها ، لأن الأذهان منصرفة في الآونة الحاضرة الى معاهد التعليم ، وأفكار التلاميذ والديهم حائرة حول الامتحانات التي جرت أخيراً لنيل الشهادات الابتدائية والثانوية ، والجميع يتسقطون أخبار النتيجة النهائية ، إذ ان مستقبل الفريق الكبير من الناشئة متوقف على تلك النتيجة .

طالعنا الفصل المذكور مرتاحين الى ما أظهرته لنا الأرقام الموجودة فيه من دلائل التقدم والتحسين المستمر في معاهدنا العلمية ، من حيث ترقيا وازدياد عددها ، وتكاثر الطلاب المقبلين عليها . وقد طالما سمعنا في المدة الأخيرة إطناباً جماً في ارتقاء المعارف في ربوعنا ، وثناء وافراً على

النهضة الأدبية في مصر ، على اننا لم نَرَ ، للدلالة على هذه النهضة وذلك الارتقاء ، أبلغ برهاناً وأنصح بياناً من الأرقام التي جمعناها عن مدارسنا وعددتها وعدد أساتذتها وتلاميذها ؛ وهما نحن نعرض على القراء نتيجة بحثنا على الصورة الآتية :

نوع المدارس	عدد عددتها	عدد أساتذتها	تلاميذها		مجموع التلاميذ
			ذكور	إناث	
مدارس الحكومة	٧٠	١٠١٤	١٤٢٢٢	٧٥١	١٤٩٧٣
مدارس الأوقاف	١٩	٩٧٧	١٧٨٧٧	١٨٢	١٨٠٥٩
مدارس مجالس المديريات ومدارس تساعد الحكومة	٧٤	٦٤٦	٧٥٠١	١٧٤١	٩٢٤٢
مدارس حرّة	٤٢٨	٢٥١٠	٤٥٩٩٦	١٠٥٢٧	٥٦٥٢٣
كليات الحكومة	١٤٦	٥٠٧	٩٩٠١	٥٢٦٨	١٥١٦٩
كليات حرّة	٣٥٥٦	٧٤١٤	١٩١٦٨٧	١٨٧٥٨	٢١٠٤٤٥
مدارس أجنبية	٤٧٩	٢٧٦٩	٣٣٥٩١	٢١٠٧٤	٥٤٦٦٥
المجموع	٤٧٧٢	١٥٨٣٧	٣٢٠٧٧٥	٥٨٣٠١	٣٧٩٠٧٦

فيؤخذ من هذا الجدول أن عدد المدارس في القطر المصري بين أميرية وحرّة ، وأهلية وأجنبية ، يبلغ ٤٧٧٢ . وفيها الكتاب والمدرسة الثانوية والابتدائية ، والمدارس الصناعية ، والمدارس العالية للطب والحقوق والزراعة والتجارة الخ . ويبلغ عدد المختلفين إليها ٣٧٩,٠٧٦ تلميذاً وشاباً يردون فيها موارد العلم الصافية ، ويستقون منها مناهل الآداب العذبة ، حتى تنمو في صدورهم ثمار المعارف والفضيلة ، فيكونوا لبلادهم وأمتهم فخراً ومجداً

هذاعدا الذين يتلقون العلم في جامعات اوربا وكيئاتها الكبرى
سواء كان في ارساليات الحكومة ، أو على نفقتهم الخاصة ، وليس هؤلاء
بالعدد القليل

وبمثل هذا الجيش من الطلبة والشبية المتعلمة يتميز مقام الأمم ،
وترفع رايته ، ويزداد عمراتها وفلاحها

أما عدد الاساتذة فقد بلغ ١٥,٨٣٧ . وكفانا لبيان خطورة المهمة
الملقاة على عاتقهم إيراد ما قاله بسمرك داهية الالمان اثر انتصاره على
فرنسا في حرب السبعين : « اننا غلبنا جارتنا بعلم المدرسة » . فعلى الحكومة
والحالة هذه ان تمهد لبلادها سبل الانتصار في معترك هذه الحياة بانتقاء
اساتذة المدارس الأميرية من نخبة الرجال ادباً وفضلاً وعلماً ، وان تعني
بوضع قانون يضمن توفر هذه الشروط في اساتذة المدارس الحرة

ومما يراه القارئ أيضاً في الجدول الذي قدّمناه ان للاجانب ٤٧٩
مدرسة في القطر المصري يدرس فيها ٥٤,٦٦٥ طالباً وطالبة . وهذا العدد
هو تقريباً سبعُ مجموع التلاميذ في مصر ، وهي مأثرة تذكر للاجانب
مع الشكر الوافر

أما احصاء هذه المدارس الأجنبية من حيث عددها ، فإن اللامير كان
منها ١٨٨ مدرسة ، وللفرنسيين ١٥٢ ، وللإيطاليين ٤٩ ، ولليونان ٤٢ ،
وللانكليز ٣٠ ، وللنمسيويين ٨ ، وللهولنديين ٢ ، و٣ لأمم مختلفة . وأما
من حيث عدد التلاميذ فإن المدارس الفرنسية تأتي في مقدمة المدارس

الأجنبية ، اذ ان عدد تلاميذها ٢١,٠١٩ ، وتليها مدارس الامير يكان
وعدد تلاميذها ١٤,٧٤٩



هذه حالة معاهدنا العلمية مثبتة بالأرقام المأخوذة من أوثق المصادر .
وقد رأينا تكملةً للفائدة ان نقارن بينها وبين ما جمعنا من الأرقام عن
حالة تلك المدارس منذ اربع سنوات ليتبين القارئ درجة الترقى والتقدم
التي بلغت في هذه المدة من الزمن . واليك المقابلة بين الحالتين :

السنة المدرسية	عدد المدارس	عدد التلاميذ	ذكور	إناث
١٩٠٨ - ١٩٠٧	٤٠٩٤	٢٩٤,٩٣٧	٢٥٣,٩٢٣	٤١,٠١٤
١٩١٢ - ١٩١١	٤٧٧٢	٣٧٩,٠٧٦	٣٢٠,٧٧٥	٨٥,٣٠١

ومن هذا الجدول يُستدلُّ أنَّ عدد المدارس زاد في اربع سنوات
٦٧٨ مدرسة ، بمعدل ١٦٩ أو ١٧٠ مدرسة جديدة في السنة . وهذه
نتيجة تبهج وتسر . ومن المعلوم ان من يفتح مدرسة يقفل سجنًا

أما مجموع عدد التلاميذ ، فقد زاد في المدة نفسها ٨٤,١٣٩ اي
بمعدل ٢١,٠٣٥ تلميذًا في السنة وهو عدد لا يستهان به ترك جيوش
الجهل لينضم الى جيش النور والعرفان . واذا أخذنا عدد التلاميذ منذ
اربع سنوات نجد ان نسبة الطالبين الى المجموع هي نسبة ٨٦,٠٩ الى ١٠٠
ونسبة الطالبات الى نفس ذلك المجموع هي نسبة ١٣,٩١ الى ١٠٠ . أما
في السنة المدرسية ١٩١١ - ١٩١٢ فان نسبة الطالبين هي ٨٤,٦٢ الى
١٠٠ ونسبة الطالبات هي ١٥,٣٨ الى ١٠٠ . فيظهر من هذه المقابلة أنَّ

نسبة التلميذات الى مجموع التلاميذ قد زادت بعض الزيادة . على انها لا تزال قليلة جداً ؛ فكأنه ليس عندنا مقابل كل ٨٥ تلميذاً على وجه التقريب الا ١٥ تلميذة . وهذا نقص في إدارة التعليم عندنا يجب التذرع بآجمع الوسائل لملاقاته ، لأنه لا يخفى ما يترتب على هذا الفرق البين من الأضرار . فإنا اذا أعددنا فتياناً متعلمين ، يجب ان نهىء لهم فتيات متعلقات يفهمن أفكارهم ، ويدركن عواطفهم ، فيشاركهم في الحياة مشاركة حقيقية . وشأن المرأة في تدبير المنزل وتربية العائلة معروف لا حاجة بنا الى تفصيله في هذا المقام . ولا شك في ان هذا التقصير في تعليم البنات هو السبب الأكبر لإعراض شباننا عن الزواج أو للبحث عن شريكة حياتهم بين الأجنيات . والنساء نصف الأمة . فهل تعدُّ الأمة متعلمة راقية اذا علمنا نصفها ، وأهملنا — أو كدنا — النصف الآخر هذا ، واذا ظلَّ التقدم في معاهدنا مطرداً على هذه النسبة ، أي زيادة ١٧٠ مدرسة و ٢١,٠٣٥ تلميذاً في السنة ، فإنه لا يمضي على مصر زمنٌ طويل حتى تصبح في مصاف البلاد الراقية — في آدابها ومعارفها وعلومها ، ولا سيما اذا لاحظنا العناية بتنقيح برنامج الدروس شيئاً فشيئاً وتطبيقه على حاجات الزمان والمكان . وقد رأينا من وزير معارفنا المفضل احمد حشمت باشا همةً تذكر له مع الشكر الحميم في مواصلة السعي وبذل الجهد للوصول الى هذه الغاية الجليلة في هذا العصر ، عصر المنافسة في مضمار العلوم والآداب



امام مهدها ...

كتبها ولي الدين في طفلة له رآها
تحتضر وهي في الشهر الثالث من عمرها

أقصرت عنك وسائلُ العناية ، وخابت في استبقاتك آمال القلبين
المشفقين اللذين طال خفوقهما عليك في الليالي الطويلة . وها أنت
اليوم على وشك التوديع . لم تعلمي ما يقولُ المودِّعون ، لأنك لم تبلي
سنَّ القول . ولست تفهمين ما يُقالُ فيك ، لأنك لم تصلي الى زمن الفهم
أشفقتُ عليك من أوجاع تحسّين بها ولا تدركينها . ثلاثة أشهر ،
كثلاثِ طرفاتٍ بالجفن ، مضت وكأنها لم تكن . ليت الشفاء التي
لامست قبلاتها تينك الوجنتين الذابلتين جفت قبل أن تكون ممرّاً
للتأوُّم . . . ليت تلك الانفاس التي سرت على وجهك الغضّ التهبّت
في احشائنا قبل ان تنقلب زفرات . . .

أعددتك ذخراً ، واذا بكِ مسلوبة . ظننتكِ لي ، فاذا بكِ للثرى .
لهفي عليك اذ تذهبين ، ولم تري من سطوري ما يكون لكِ عظةً من
بعدي ! بل لهفي علىّ إذ أستندي عيونَ النيرات بمصرّاعٍ ارتجله ، وأنا
أطلبُ اليومَ فيكِ كلامَ الرثاء ، فلا تساعفني المعاني
إن يخطئك الحمام ، وهيّات ما أظنه فاعلاً ! فقد أبقى لي الدهرُ
أملاً كاد يرمع الرحيل . وإن يأخذك كما اخذ اجدادك وجدّاتك من
قبل ، فقد اسرعت في قطع طريق يتظالم في قطعها الخلائق

أُتِيتِ نَقِيَّةً ، وتذهبين نَقِيَّةً ، كقطرة الطَّلّ على ورقةٍ من الورد ،
 تلمعُ بكرةً ، ولا تلبث ان تُستطار بخاراً
 بين نوحات الثالكات ، وترجيع الحمام بالاسحار ، وبكاء السماء ،
 وابتسام الارض تضادّ يغيظ الموجد . لا أشكو شي فيك ؛ ولكني استبقيه
 لأعتصمه منه ذوب الشجون ، ولأخاطب به نفسي ناصحاً كلما غلبت
 عليها غفلات هذه الدار ، وكادت تكون لها فتنة . لا استطيع دفعاً لشيء
 يسوقه المقدور ، ولكني وفيّ اضمن لك ألا يلتام جرح يومك هذا
 تزولين أنتِ وتبقى ذكراك . كذلك الحياة ، تزول الهيولى وتبقى
 الصور . . .
 ولى الدبمه بكن



الاجاني في الحروب

ذهب فريق من العلماء الى أن منشأ اللغات الغناء . لأن الغناء
 في عرفهم هو صورة الخيال الواقعة تحت الحس ، أو استفاضة مما في النفس
 عند امتلائها . وفي تاريخ الاقدمين ان امفيون باني اسوار طيبة كان
 يدفع العمال الى العمل بمجد ونشاط بالغناء والانشيد ، ألا تراهم في مصر
 يفعلون ذلك حتى الآن ؟ وفي اساطير اليونان ان الشعب انتصر في معركة
 سلامين باغاني سولون ، فنجى البلاد بعد سقوطها . وفي التوراة ان
 الاسرائيليين كانوا اذا خرجوا للحرب يسير مغنوم أمامهم . وفي التاريخ
 الحديث ان الفرنسيين لما سمعوا انشودة «المرسيليز» سنة ١٧٩٢ ، وقد

اجتاح العدو بلادهم ، وقبض على ناصية أرضهم ، تولتهم الحماسة ، وهزتهم
النخوة ، فألفوا صفوفهم الممزقة ، وقوتهم الضائعة ؛ فبرز ضعافهم أشداء ،
وجبنائهم شجعاناً ، ومتطوعتهم منتظمة ، فانتصروا

وفي وصايا بولس رسول النصرانية « رتلوا وغنوا » الصلاة . وفي
الآيات القرآنية : « ورتل القرآن ترتيلاً » ، وفي التوراة نشيد الاناشيد ،
وفي اخبار داود انه ما كان يزيل كربته اذا ذكر أمر شاوول الا الغناء
وفي اخبار السحرة والعرافين انه ما استأثروا الابواب ولعبوا بالعقول
إلا بعد ترويضها بالغناء . ويؤكد هوراس أن مصر تقدمت غيرها من
أمم الأرض بالمدينة والحضارة ، لانها تقدمت غيرها بالغناء . وفي اقوال
أحد شعراء الفرنساويين :

(اذا تأخت الأصوات ، دنت القلوب من الوثام)

واذا اجتمع الناس لامرٍ ، لا تتفق عواطفهم ولا تتحد أميالهم الا
اذا اتحدت اصواتهم بانشودة واحدة

وكان الاطباء يداوون المرضى بالاجاني . وروى هوميروس وبلوتارك
أن القدماء كانوا اذا جلسوا بعد الاكل والقصف يغنون فيفتأون من ثملهم
ومن أقوال لوبز في الغناء انه في الكلام كاللون في الصور

ومن الاجاني ما يبكي ويرقق ، وهو لما كان من الشعر في الغزل
والشوق الى الوطن والبكاء على الشباب والمرائي والزهد . ومنها ما يطرب ،
وهو لما كان في نعت الشراب ، وذكر الندماء والمجالس والصبوح والساكر
، ومنها ما يشوق وترتاح اليه النفس كصفة الازهار والاشجار

والمتزهات والصيد ؛ ومنها ما يسر ويفرح ويمحث على الكرم والجود ،
وهو لما كان في المديح والفخر وصفة الملوك
ومنها ما يشجع وهو لما كان في الحرب وذكر الوقائع والغارات
والأسرى والنصر والفوز والفخر

ولكل أمة أغانيها وأناشيدها ، ومن هذه الاناشيد والاغاني تعرف
عاداتها وأخلاقها وتاريخها وأطوارها . وتتوارث السلالات ذلك جيلاً بعد
جيل ، وقرناً بعد قرن ، حتى ان نوتية المراكب في نيل مصر يغنون اليوم
رعمسيس توارثاً وتقليداً بقولهم وهم يحدقون « يا رمسو يا رمسو » وفي
سوريا يلقبون أغاني الحرب والقتال بالحورية ، ويشقون منها فعل
« حورب » كما انهم يلقبون أغاني الفرح بالهوية ويشقون منها فعل
« هوبر » ولربما وردت هذه اللفظة من « هورا » الرومانية والأغريقية ،
فضلاً عن « الحدو » الذي ينشدونه عند السير والمشي لا وراء القوافل
والظعن فقط ، بل في كل سير سريع يتطلب الحماسة والنشاط

وكان غزاة العرب الذين دوخوا المشارق والمغارب اذا خرجوا لغزوةٍ
أو لقتالٍ أو لحرب ، تغنوا بأشعارهم الحماسية ، فيفور الدم في عروقهم وتهيج
أعصابهم وتحمى نفوسهم ، ويدفعهم الفخر الى آيات العجائب . وكانوا اذا
اشتبك الأبطال بالقتال ، وكفوا عن التغني بالأشعار يوقفون نساءهم
يغنينهم ، وفي يد الواحدة منهم مقرعة تضرب بها الفارين ، وفي يدها
الآخرى قارورة ماء تسقي منها الجرحى . وهذه العادة لا تزال عادتهم في
حروبهم وهي أيضاً من عادات الأرناؤوط وشعوب البلقان ، حتى قال

أحد الضباط الأورويين الذين شهدوا المعارك البلقانية ان الأناشيد والتغنى بحكايات الأبطال كانت من أقوى العوامل فى فوز البلقانيين . والشعوب السلافية تلقت هذه العادة عن الشعوب الشرقية الحربية كالعرب منذ أربعة قرون . والآغانى والأناشيد هى التى صانت قومية البلقانيين من الضياع وصانت لغاتهم من النسيان ؛ فهم منها حفظوا تاريخ أسلافهم ومجد أجدادهم وأسماء أبطالهم

وقد تفرّد فى نظمها العميان اذ كانوا يطوفون القرى والدساكر ، وينشدون هذه الأناشيد على توقيع الرباب والقزلة . واذا ذكرنا نحن أشعار عنترة والمهلهل ، عرفنا كيف يكون تأثير هذه الأناشيد فى نفوس الأمم وعصابات الشبان وطوائف الجند . وتاريخ الأفرنج طافح بمثل ذلك بما رووه عن غليوم تل والسيد ورولان

وفى حكايات الصريين والبلغاريين حكاية بطل من أبطالهم فى القرن الخامس عشر اسمه ماركو قره لجيفيتش ، كان يلبس جلد الذئب ، ويتسلّح بمخنجر مرصع بالذهب والفضة ، ويركب جواداً يسمى شاراتز ؛ ولهم فيه القصائد والأناشيد التى يحفظها كبارهم وصغارهم ، ويتغنون بها فى البيوت والمنازل والأفراح والمآتم والحقول والمتنزهات ، حتى انه لا يوجد طفل واحد بلقاني لا يتنى ان يكون ماركو . وأليك ما يقولون عنه :

« اذا ضرب ماركو بسيفه ترك خصمه شفعاً بعد أن كان ورّاً

« اذا طعن ماركو برمح أطار خصمه الى ما فوق رأسه

« واذا دار ماركو دورتين فلان الجيش بدورانه »

ومن قولهم فيه ، في تخليصه الاسرى :

« يا غابتي الخضراء ، ما أذبلاك ،

ويا مروجي الزهراء ، ما أيبسك ،

اصابك الزمهرير فأيبسك ،

أم اتقد فيك السمير فأحرقك ؟ »

فردت الغابة على ماركو بصوت خافت :

« يا بطلي المفدى ، وأشجع بطل !

مررت بي عربي أسود ،

ويده سلاسل الاسر الثلاث :

في واحدة الفتيات ،

وفي الاخرى العرائس ،

وفي الثالثة الزوجات »

وفي قصيدة أخرى تخاطب ماركو جدته بهجر القتال الى الحرث

والزرع ، فيصفي الى نصيحتها ويأخذ بزرع الحقل الى جانب الطريق ،

الى ان يهبط محصول الاعشار على الفلاحين فيسلبوهم أموالهم ومزارعهم

فيترك ماركو المحراث الى السيف ويخلص المال من ساليه ، ثم يحمله الى

اصحابه وهو يخاطب جدته بقوله :

« انظري اني لحارث ،

لا الحقول ولا المزارع ،

بل طريق الملك والسلطان »

وردت إحدى صحف بلغراد أنه أثناء معركة بريليب ضعف
الصربيون وجبنوا وأخذوا بالتقهقر ، فصاح ضابط من ضباط الفرقة :
« هناك مقام ماركو وهنا وطنه فاهربوا ، اهربوا الى جدار منزله »
وبالقرب من محل القتال كان موطن ماركو على ما جاء في حكاياتهم .
فارتدت الفرقة الى الهجوم وقاتلت حتى انتصرت

ومن أناشيد الأروام :

« لن تصير تركية تلك الهضاب التي ينزلها الأرناؤوط ،

فاناريوس حيٌّ يهزأ من الباشاوات ،

فما دام الثلج يكسو الأكام ،

وما دام زهر الربيع يكسو المروج ،

وما دامت الأودية تنصُّ بالماء ،

لا نخضع ولا نستكين ،

ولنجعل مناوِر الذئب مساكننا ،

ولنترك العبيد يسكنون الدور محني الظهور »

وفي أغاني البلغاريين ان يوجانا الفتاة البلغارية رأت موكباً لكريمة

الفتاة التركية ؛ فهجمت على خفر الموكب فزقتهُ ، وقالت لكريمة شعراً :

لم يبقَ الألكِ يا كريمة

في المركبة المذهبة

فاخرجي رأسك الأبيض

لأقطعه بحد الحسام »

ومنذ عشرين سنة ألف ملك الجبل الاسود رواية سماها «امبراطورة

البلقان » ومن اشعاره فيها :

« فلتبق أرض البلقان ، أرضاً لشعبنا !

ولتخرج أرض البلقان ، حرّةً من قيد الغريب ؛

والأفاموت للبلقان ، خيرٌ من الاستعباد ؛ »

وقس على ما ذكر ما لم نذكر من قصائدهم وأشعارهم وأناشيدهم

التي أثارت الحمية في رؤوسهم أثناء القتال ، وحفظت تاريخهم وجنسياتهم

وأماهم وشجاعتهم قبل الحرب ، بل أعدت نفوسهم للثورات كما أعدتها

للمنصر

ونحن العرب الشرقيين عندنا كثير من هذه الأناشيد والأشعار

الملاى بها الأسفار . ولكن الأغاني في مجالسنا تثبط اليوم هممنا ،

وتضعف نفوسنا . فهي عبارة عن ندي وبكاء ونواح للوصلال ، وذل في

الليل وصغار في النهار . فهل يريد المغنون والمنشدون والناظمون والسامعون

ان يخرجوا من الذلة وضعف النفس الى الفخر والحماسة والمجد ؟

لقد آن لنا ان نعرف أننا شعبٌ حيٌّ موجودٌ ذو تاريخ وأبطال

وأقوال بل أفعال



وهذه الأغاني التي درج عليها المغنون العرب نُقلت عن مغني

الخلفاء في بغداد ، بعد ان أخذهم الترف وتولاهم النعيم ، وانصرفت نفوسهم

الى اللهو والزهو والخلاعة ، كالرومان في آخر عهدهم . فنقلها عنهم الحضر
وسكان المدن . ولكنَّ أهلَ البادية والجبال ظلُّوا على ما كان عليه آباؤهم ،
ولا يزالون على ذلك حتى الآن في غنائهم وعيشتهم وتقاليدهم ونفاحهم
وشجاعتهم . فاذا أردنا العود الى مجدنا فلنعد الى صلب الشعب في بواديهِ
وقفاره ، حيث نجد الكرم والجود والشجاعة والحماسة والنبيل والشرف
والعزة والانفة

داود بركات

الجامعة المصرية

« في خمس سنوات »

في اليوم الاخير من شهر سبتمبر سنة ١٩٠٦ نشر مصطفى بك كامل
الغمراوي ، احد اعيان مديرية بني سويف ، دعوة على صفحات الجرائد
المصرية سأل فيها امرأة المصريين وأفاضلهم التعاون على انشاء مدرسة
جامعة . وختم دعوته بقوله « انني اكتب لهذا العمل الخطير بمبلغ ٥٠٠
جنيه »

ثم حضر الى العاصمة وخاطب بعض الافاضل وذوي الرأي في
المسئلة فلقى منهم كل رعاية وانعطاف . وكان في طليعة منشطيه سعادة
سعد باشا زغلول - وكان يومذاك مستشاراً في محكمة الاستئناف - فدعا
الى منزله في حي المنيرة الراغبين في اتمام أمنية الغمراوي بك فاجتمعوا
لأول مرة في الاسبوع الاول من شهر اكتوبر سنة ١٩٠٦

وكان أول عمل فكروا فيه هو ابعاد المشتغلين بالصحافة عن المشروع
وانتخبوا سعادة سعد باشا زغلول وكيلًا للرئيس — الذي يكون قد اتفقوا
عليه فيما بعد — وقاسم بك امين سكرتيراً ، وأصدروا أول منشور باسم
الجامعة جاء فيه : « ان المقصود هو انشاء مدرسة علوم وآداب لكل
طالب مهما كان جنسه ودينه بدون مداخلة في السياسة . ويقتصر فيها على
إلقاء دروس أدبية وعلمية وفلسفية تنور عقول الطالبين وتربي ملكاتهم
وتهذب عواطفهم وتبلغ بهم الكمال في أنواع ما يتلقونه بها من العلوم »



مضى على هذه الجلسة شهران ولا شاغل للاعلام الا الجامعة
وتنشطها ؛ ونهض لما كسبهم تفرقوا انه لا يجب الاقدام على العمل ولا
التشجيع عليه الا اذا صبغت الجامعة بالصبغة الدينية . ولكن هذا الرأي
لم يصادف هوى من قلوب المشتغلين بالمسئلة

ثم عقدت الجلسة الثانية وأعلن فيها سعادة سعد باشا زغلول تخليه
عن المشاركة العملية في لجنة الجامعة لتعيينه ناظرًا للمعارف العمومية واكد
انه لا يفتر عن تعضيد المشروع . وألقى المرحوم قاسم بك امين خطبة
ضمنها خلاصة ماتم للمشروع في شهرين وهو :

اولاً — اهتم كثيراً في البحث عن يرأس اللجنة من الأمراء فلم
يفلح ولذلك وقفت حركة الاكتاب

ثانياً — خاطب احد امراء البيت الخديوي في ان يكون رئيساً
للجامعة فلم يقبل ولم يرفض

ثالثاً - طلب مساعدة الحكومة فلم تقبل لأنها تعتقد ان مشروعاً كبيراً كمشروع الجامعة لم يأت الوقت المناسب لأن تقوم به الأمة
 رابعاً - ان سمو الخديوي أظهر ارتياحاً الى المشروع والقائمين به
 وانتخب قاسم بك امين رئيساً، وانتدب حضرة محمد بك فريد لأعمال السكرتارية . ثم عهد فيها الى حفني بك ناصف فعبد العزيز بك فهمي .
 وسارت اللجنة في أعمالها بهمة ونشاط ولم يعترها كلل ولا ملل مع وفرة ما صادفته من العقبات وتثبيط العزائم ، فاكتب له الكثيرون - وفي مقدمتهم سمو الخديوي - بمبالغ طائلة من المال . ووقف له بعضهم مساحات واسعة من الاراضي . وكان في مقدمة الواقفين المرحوم حسن باشا زايد احد اعيان مديرية المنوفية حيث وقف لها مئة فدان ، ثم عوض بك عريان المهدي من اعيان بني سويف وقد وقف لها ٨٣ فداناً . ويقدر ثمن أطيان الجامعة كلها بمبلغ ١٧٠ ألف جنيه وبلغ ريعها في السنة الماضية ٨٦١ جنيهاً و ٦١٥ ملياً

وقبل صاحب الدولة البرنس أحمد فؤاد باشا ان يكون رئيساً للجامعة . وكان أول عمل أتمه ارسال عشرة من الشبان المصريين الحاصلين على الشهادة الثانوية وبعض ديبلومات المدارس العالية الى اوربا لدرس العلوم العالية حتى اذا أتموا دروسهم عادوا الى مصر للتدريس في الجامعة المصرية

وفي اول مايو سنة ١٩٠٨ سمي سعادة احمد باشا زكي مدرساً لتاريخ التمدن الاسلامي واحمد بك كمال لتدريس تاريخ الشرق القديم . وتقرر ان

يلقي اساتذة ثلاثة : فرنساوي وانكليزي وايطالي محاضرات في آداب لغاتهم ثم تترجم الى العربية بعد القائها

واستؤجر معمل سجاير المسيو جينا كليس بائع الدخاين اليوناني الشهير ، في قصر النيل للجامعة فحفي اسمه من على واجهتها المبنية على الطراز العربي الأنيق ، وأُبدل باسم الجامعة المصرية وتاريخ انشائها مكتوباً باللغتين العربية والفرنسية . وفتحت أبوابها لالقاء المحاضرات في اول اكتوبر سنة ١٩٠٨ ثم أُعلن افتتاحها رسمياً بعد ذلك بشهر واحد تحت رئاسة سمو الخديوي المعظم



وانعقدت الجمعية العمومية للجامعة يوم ٢٩ ابريل الماضي وقدم مجلس الادارة تقريراً للأعضاء عن حالة الجامعة جاء فيه انه « لم يمض سوى أربع سنوات منذ حظيت الجامعة برعاية سمو الأمير مولانا الخديوي المعظم (عباس حلمي الثاني) وهي فترة لا تعد شيئاً في عمر الجامعات اذ لو راجعنا تاريخها وما لزم لتكوينها من الوقت الطويل لوجدنا ان الجامعة المصرية خطت خطوات واسعة في هذا الزمن القصير »

ولا جدال في ان القائمين بأمر الجامعة وفي مقدمتهم دولة الرئيس لم يفتروا ساعة واحدة عن ترقية هذا المعهد الكبير . وفي خلال السنوات الأربع الماضية كان دولة الرئيس يقضي فصل الشتاء في مشاركة الاعضاء في الإشراف على جميع أعمال الادارة ، فاذا حل الصيف يمضي معظم أوقاته وهو بمواصم اوربا في مفاوضة بعض العلماء في الحضور الى مصر

للتدريس في الجامعة ، ويخاطب وزراء المعارف ورؤساء الجامعات بفرنسا وانكلترا والمانيا وايطاليا في مساعدة تلاميذ الجامعة المصرية باوروبا على تلقي العلوم في المعاهد العلمية الكبرى ، ويحث هؤلاء التلاميذ على الجد والاجتهاد في التحصيل حتى يشرفوا أممتهم بعلمهم

ولكن هذه المجهودات لم تثر الثرة المنتظرة منها فان « المتأخر من الاكتتابات لم يدفع منه شيء للجامعة » . ولم يكتب لها أحد شيء في السنة الماضية ، وامتنع احمد بك الشريف عن ان يدفع للجامعة دخل المئة الفدان التي حبسها عليها « فاضطر مجلس الادارة الى النظر في أمر مقاضاته »

ورأت الادارة ان الإقبال قليل على حضور محاضرات التاريخ القديم والاقتصاد الزراعي فالتفتهم . وكذلك ألغت الفرع النسائي « ريثما توفق لوضع برنامج الخطة التي تتبعها فيه بحيث يكون موافقاً لحاجات السيدات المصريات » وكان عدد اللائي يحضرن هذه الدروس ٤١ سيدة

واصبحت العلوم التي تلقى في الجامعة قاصرة على الاداب وتاريخها وفلسفة وتقويم البلدان والتاريخ الاسلامي . ويدرس آداب اللغة العربية الاستاذ الشيخ محمد الحضري . ويدرس آداب تاريخ هذه اللغة المسيو جاستون فيت . ويدرس تاريخ الأمم الاسلامية الاستاذ الشيخ محمد الحضري . ويدرس علم تقويم البلدان ووصف الشعوب الاستاذ اسماعيل بك رافت . ويدرس الفلسفة العربية وعلم الأخلاق الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهرى . ويدرس تاريخ المذاهب الفلسفية الاستاذ لويز ماسنيون .

ويدرس تاريخ آداب اللغة الانكليزية الاستاذ المستر برسي وايت .
ويدرس تاريخ آداب اللغة الفرنسية الاستاذ الميسر لويس كلمان
وقد غني اثنان من طلبة الجامعة منذ أربع سنوات يجمع المحاضرات
وطبعها في مجلة خاصة . ولكنهما لم يجدا شيئاً من الاقبال عليها فمطلاها .
وأخذ مجلس الادارة على عاتقه طبع هذه المحاضرات في كتب مستقلة
فبلغ ما أنفق على طبعها في السنة الماضية ٣٣٦ جنيهًا و ٩٦١ ملماً
وكان عدد الطلبة الذين قيدوا أسماءهم في السنة الاولى نحو ٣٠٠
طالب منهم عدد كبير من طلبة المدارس العالية والازهر ، ثم أخذ عددهم
يتناقص شيئاً فشيئاً ، فكان في السنة الماضية ١٢٣ طالباً ، وفي هذه
السنة ٧٥ طالباً فقط

وتدل الانباء الواردة من اوربا عن حالة ارسالية الجامعة ان أعضاءها
« قد برهنوا بما أبدوه من مثابرتهم وجدتهم في تحصيل المعارف على انهم
أهل لأن تعتمد عليهم الجامعة في خدمتها خدمة خالصة »
وعهد مجلس الادارة الى سكرتير الجامعة في ترتيب المكتبة على
النسق المتبع في مكاتب اوربا العمومية ، وينتظر اتمام هذا الترتيب بعد
سنة ، ثم تفتح أبواب المكتبة للجمهور

° °

وفي جلسة الجمعية العمومية الأخيرة طلب دولة الامير فؤاد باشا
اقالته من رئاسة الجامعة . فقبلها الاعضاء آسفين وقرروا اسناد رئاسة
الشرف اليه ، ودوتوا هذا القرار في خطاب حمله اليه وفد مؤلف من أصحاب

السعادة حسين رشدي باشا واحمد شفيق باشا وعبد الخالق ثروت باشا .
ثم قرروا باتفاق الآراء ان يعهدوا في الرئاسة الى البرنس يوسف كمال باشا
والرئيس الجديد خير خلف خير سلف . فهو منشىء مدرسة الفنون
الجميلة ، وصاحب الايادي البيضاء على الجامعة ونادي المدارس العالية .
فقد وهب الجامعة مئة فدان ، وأعطى النادي قطعة أرض مساحتها ١٢٠٠
متر في الجزيرة ، وتبرع بمبلغ ألفي جنيه لبناء دار للنادي في هذه الأرض ،
وتعهد بإنشاء مكتبة للنادي عهد في ترتيبها لحضرة حيدر بك فاضل
سناسي . وقد اعلن خبر هذه المنحة السنية سعادة احمد باشا زكي على
ملا من الادباء والافاضل في جلسة عقدت بنزل الكوتيننتال ، وختم
خطبته بقوله ان الامير يوسف كمال أصبح بعطيته خليفاً بان يلقب
« بحامي المعارف والآداب ، ونصير الأساتذة والطلاب »

ولا تزال الحكومة ثابتة على رأيها الذي أبدته منذ سبع سنوات ،
وصرح به نخامة اللورد كرومر في أحد تقاريره وهو انه « لم يحن الوقت
الذي يكون فيه للمصريين مدرسة جامعة » وقد تناقلت الألسنة اشاعة
فخواها ان نخامة اللورد كتشنر خاطب دولة البرنس فؤاد في ضم الجامعة
الى الحكومة او جعلها تحت اشراف نظارة المعارف . فلم يوافقها الامير على
هذا الطلب . ولكن الكثيرين يؤكدون انه لا بد من ضم هذا المعهد
العلمي الكبير الى الحكومة آجلاً او عاجلاً ، فيصبح الى جانب مدارس
الطب والحقوق والهندسة والزراعة مدرسة للعلوم الادبية يتخرج منها
ادباء بديلموات !!
نوفيس هبيب

مجموع في رياض الشعر

﴿ بين شاعرين ﴾

في الشهر الماضي انتخب اهالي دير القمر حضرة الفاضل داود بك عمون مندوباً عنهم في مجلس ادارة جبل لبنان ، وقد برح مصر لهذا الغرض ، فاذكرتنا هذه المناسبة مراسلة شعرية كانت قد جرت بينه وبين صديقه حافظ بك ابراهيم في سنة ١٩٠٢ ، وكان داود بك مصطافاً في لبنان ، قرأنا ان نشرها لقراء الزهور وهي من خير ما قاله شعراء العصر

كسب حافظ الى عمون :

شَجَنَّا مطالعُ أَقَارِهَا	فسالت نفوسُ لذكَارِهَا
وبننا نحنُ لتلك القصورِ	وأهلِ القصورِ وزوَارِهَا
قصورُ كأنَّ بروجَ السماءِ	خدورُ الغواني بأدوارِهَا
ذكرنا حماها وبين الضلوعِ	قلوبُ تلظى على نارِهَا
فرَّت بأرواحِها هِزَّةٌ	هي الكهرباءُ بتيَارِهَا
وأرضِ كستها يكرامِ الشهورِ	حرائرُ من نسجِ آذَارِهَا
إذا قطتها أكفُ الغمامِ	أرتك الداراري بأزهارِهَا
وان طالعنها ذُكاهُ الصباحِ	أرتك اللجينَ بأنهارِهَا
وان دبَّ فيها نسيمُ الأصيلِ	أناك النسيمُ بأخبارِهَا

☆☆

وخلَّ أقامَ بأرضِ الشَّامِ	فباتت تدلُّ على جِلْرِهَا
وأضحت تنبؤُ بربِّ القريضِ	كثيرِ البوادي بأشعارِهَا
والنيلُ أولى بذاك الدلالِ	ومصرُ أحقُّ بيشَارِهَا
فشمَّرَ وعجلَ إليها المآبَ	وخلَّ الشَّامَ لأقْدَارِهَا

فكيف امرى أطقّ المقام	بأرض تضيق بأحرارها
وأنت المشرّ لمرّ المظا	لم تسعى الى محو آثارها
ثارت الليالي وأقعدتها	بمصقول عزمك عن ثارها
إذا ثرت ما جت هضاب الشام	وبانت ترمى بثوارها
ألت فتاها ومختارها	وشبل فتاها ومختارها
إذا قلت أصغت ملوك الكلام	ومالت اليك بأبصارها
أداودُ حسبك أن المعالي	تحسبُ دارك في دارها
وأنت ضمائر هذا الوجود	تبوحُ اليك بأسرارها
وأنتك إمامًا حلت الشام	رأيناك جذوة أفكارها
وان كنت في مصر نعم النصير	إذا ما أهابت بأنصارها

مافظ ابراهيم

فكتب اليه عمّون :

أمن ذكرٍ سلى وتذكّارها	نثرت الدموع على دارها
وعنت القصور لأجل الطلول	تطالع طامس آثارها
وقفت بها ليلي ناشدًا	عساها تبوح بأسرارها
وللدار أنطق آياتها	من الراويات وأخبارها
تعيد عليك ليالي الحمى	بأنجمها وبأقارها
سلام عليك زمان الشباب	ربيع الحياة بأذارها
لأنت مخفف أحزانها	وأنت مسوغ أكدارها
ولولا الشباب وذكرى الشباب	لعاش الفتى عمره كارهها
قطفنا الحياة به حلوة	وقد جاء إبان إمرارها



أطوفُ في الشرقِ علي أرى بلاداً تطيبُ لأحرارِها
فلم أرَ إلا أموراً تسوء وتصدعُ أكبادَ نظارِها
فظلمُ تلكَ وذلُّ بهذي وجهلُ مُنشىٍ لأبصارِها
تقوُّ مراحمَ رُعيانها وترعى الولاءَ لجزارِها
إذا شاءَ « قاسمُ » رفعَ الحجابِ نسيبِ هاتِكَ أَسرارِها
فلا قولَ إلا لجهَّالها ولا رأيَ إلا لأغرارِها
يدبُ التراخي على تربها ويمجى الخولُ بأنهارِها
منالُ الترقى بإرغامها ومرجى الفلاحِ بإجبارِها
أهذا الذي أورثَ أهلها بلادُ العلومِ وأنوارِها



عدمتُ حياتي إذا لم أقفَ حياتي على نفعِ أقطارِها
« أحافظُ » هذا مجالُ العلى فثمرُ لسبقِ بضارِها
« أشوقي أحافظُ » طال السكوتُ وتركُ الأمورِ لأقدارِها
فصوغا القوافي مصقولةً وشقاً الجلودَ ببتارِها
عساها تحركُ اوطاننا وتنشرُ ميتَ أفكارِها
اقولُ واعلمُ أني سأرمي بأنى محرَّكُ ثوارِها
وأنى الدخيلُ وأنى الغريبُ وأنى النصيرُ لقهارِها
أحبُّ بلادي على رُغمها وإن لم ينلني سوى عارِها
ولست بأولِ ذي همةٍ تصدئُ الزمانَ لإنكارِها

داود عموره

﴿ الأنفة في الحب ﴾

من جيد الشعر وأطيبه القصيدة التي نشرها هنا وقد رأيناها في بعض الجرائد على أشكال مختلفة : فالبعض اغفل اسم شاعرها جهلاً به ، والبعض اقتضب آياتاً منها ، وغيره أبدل أو حذف في ألفاظها . وهي لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب بموفق الدين ، الأربلي أصلاً ومثلاً ، البعرائي مولداً ، المتوفى في سنة ٨٥٠ هـ للهجرة وقد مدح بها بعض الامراء فاقصرنا منها على النيب لرقته ، قال :

رُبَّ دَارٍ بِالْعُضَى طَالَ بِلَاهَا	عَكَفَ الرَّكْبُ عَلَيْهَا فَبَكَهَا
دَرَسْتُ الْآبَقَايَا أُسْطَرِ	سَمَحَ الدَّهْرُ بِهَا ثُمَّ مَحَاها
كَانَ لِي فِيهَا زَمَانٌ وَاقْضَى	فَسَقَى اللَّهُ زَمَانِي وَسَقَاها
وَقَفْتُ فِيهَا الْغَوَادِي وَقَفَةً	أَلْصَقْتُ حَرَّ حَيَاها بِثَرَاها
وَبَكَتْ أَطْلَالُهَا نَائِبَةً	عَنْ جَفَوْنِي أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاها
قُلْ لِحَيْرَاتٍ مَوَاتِيْقُهُمْ	كَلَّمَا أَحْكَمْتُهَا رَأَيْتُ قَوَاها
كُنْتُ مَشْغُوفًا بِكُمْ إِذْ كُنْتُ	شَجَرًا لَا تَبَاغُ الطَّيْرُ ذُرَاها
لَا نَيْتُ اللَّيْلَ إِلَّا أَحْوَلَا	حَرَسْتُ تَرْشُحُ بِالْمَوْتِ ظِلَاها
وَإِذَا مَدَيْتُ إِلَى أَغْصَانِهَا	كَفْتُ جَانِ قُطْعَتِ دُونَ جَنَاها
فَتَرَاخَى الْأَمْرُ حَتَّى أَصْبَحْتُ	هَمَلًا يَطْمَعُ فِيهَا مَنْ يَرَاها
تُخْصِبُ الْأَرْضُ فَلَا أُطْرِقُهَا	رَائِدًا إِلَّا إِذَا عَزَّ رَحَاها
لَا يَرَانِي اللَّهُ أَرعى رَوْضَةً	مَهْلَةً إِلَّا كَنَافَ مَنْ شَاءَ رَعَاها
وَإِذَا مَا طَمَعُ أَغْرَى بِكُمْ	عَرَضَ الْيَأْسُ لِنَفْسِي فَنَاهَا
فَصَبَابَاتُ الْهَوَى أَوَّلُهَا	طَمَعُ النَّفْسِ وَهَذَا مُنْتَهَاها
لَا تَنْظُنُّوا لِي إِلَيْكُمْ رَجْعَةً	كَشَفَ التَّجْرِبُ عَنْ عَيْنِي عَمَّاها

ان زين الدين اولاني يداً لم تدع لي رغبة فيما سواها

﴿ ذكرى الشباب ﴾

تُعْمِي تَذَكُّرَنَا الشَّبَابَ وَعَهْدَهُ حَسَناءَ مَرْهَقَةٍ الْقَوَامِ فَذَكَرُ
 هَيْفَاهُ أَسْكَرَهَا الْجَمَالَ وَبَعْضُ مَا أَوْفَى عَلَى قَدْرِ الْكِفَايَةِ يُسْكِرُ
 تَثِيبُ الْقُلُوبِ إِلَى الرُّؤُوسِ إِذَا بَدَتْ وَتُطَلُّ مِنْ حَذَقِ الْعَيُونِ وَتَنْظُرُ
 وَتَبِيتُ تَكْفُرُ بِالنَّحُورِ قَلَانِدُ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ نَحْرِهَا تَسْتَقْفِرُ
 وَيَزِيدُ فِي فِهَا اللَّأْلَى قِيمَةً حَقَّ يَسُودَ كَبِيرَهُنَّ الْأَصْفَرُ
 اسماعيل صبري

﴿ سكر الصبابة ﴾

أَبَتِ الصَّبَابَةُ مُورِدًا الْآ شَوْوَنَكَ وَهِيَ شَكْرَى
 يَا سَاقِي الدَّمْعِ الدَّيْمِ مِنْ مَقْلَبِهِ يَسِيلُ خَمْرًا
 لَا غُرُ وَانْ بَدَتْ الصَّبَا بَةً وَهِيَ فِي عَيْنِكَ سَكْرَى
 خليل مطران

﴿ دَمْعَةٌ عَلَى الشَّبَابِ ﴾

ضَحَكَاتُ الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ لَمْ تَدْعَ فِي الْعِيشِ مِنْ وَطْرِ
 مِنْ رَسَلِ الْمَوْتِ مَانِحَةً قَبْلَهُ وَالْمَوْتَ فِي الْأَثْرِ
 يَا بَيَاضَ الشَّيْبِ مَا صَنَعْتَ يَدُكَ الْعَمْرَاءَ فِي الطَّرِ
 أَنْتَ لَيْلُ الْحَادِثَاتِ وَأَنْتَ كُنْتَ نَوْرَ الصَّبَحِ فِي النَّظَرِ
 لَيْتَ مُنَادِي الشَّبَابِ مَضَتْ بِشَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
 فَالْصَّبِي كُلُّ الْحَيَاةِ، فَانْ مَرَّتْ غَيْظَةً، وَالْعَمْرُ
 نمطني لطفن المتفاولي

مجدلية أخرى

لم تكن أولَ مَنْ أساءَ إليها الرجلُ فانَّ أمثالها كثيراتُ ممن
دفعهنَّ الجملُ إلى ارتكاب ما ارتكبنه ، والقاء تحية الوداع على الفضيلة
والعفاف . أليست أزقتنا مزدحمة بأقدام هولاء البائسات ؟ أليست المدن
الكبرى قائمة على أطلال بابل ، والرديلة تمثلُ أقطع أدوارها في زواياها
المظلمة ؟ أليس السين والتمايز وارثين لماء التبير الذي شربته رومية
القاجرة ، وماء الفرات الذي ارتوت به ينوى الزانية ؟ أليست شوارعنا
مسارح لتمثيل تلك الأدوار التي تقشعُرُ لها الأبدان ، وتعمل لها العظام
التي في القبور ؟ أهذه مدينتك أيها العالم ، وهذه فضيلتك أيها الانسان ؟
مستبدة أنت ؟

ان كنت ملكاً فكن عادلاً ؛ وان كنت بشراً فكن عاطفاً ؛ وان
كنت غنياً فانفق ثروتك في غير الزوايا المظلمة . لماذا تحفرهاوية
لسقوط المرأة ؟ كفى ما أوصلتها اليه من البؤس والشقاء



تأثت في باريس

في تلك المدينة العظيمة ؛ في ذلك الاوقيانوس المتلاطم ؛ وحيدة
لا يبت لها فتأوي اليه ، ولا سقف فتبيت تحته . للطيور أوكار ، وللبهائم
زرائب . واما هي فليس لها أين تسند رأسها
الرواية القديمة ؛ باعت نفسها لرجل سامها في عرضها . أعطته قلباً

مملوءة اخلاصاً . فنقدتها ثمنه خزيًا وعاراً . فتحت له صدرًا رحياً ، فحفر
لها مهواةً أرحب . تركت العالم من أجله . فترك لها كل مذلة وهوان
رحماك ! الى أين تقذف بي أيها الانسان ؟



اصرخي ما شئت أيتها البائسة ؛ أغضبت أبويك فطرداك ؛
أغضبت العالم فنبذك ؛ أغضبت الله فأدار وجهه عنك
أصرخي ما شئت . قولي لذلك الجالس على كرسي العدل ، الرابض
على عرش الرحمة : « الهي الهي لماذا تركتني ؟ » أأست مرفوعةً على
صليب الهوان ، وتحت قدميك هاوية الأبدية اللافرار لها
علامَ تلومين البشر ؟ هلا بعت عفافك إلا للوحوش الضارية ؟
هلا ساومت في عرضك الأعلى قوارع الطرق ؟ ألم تعلمي ان الازهار
التي يفرشها لك الانسان الوحش ، وأنت في ثوب العفاف ، تنقلب
اشواكاً متى خلعت ذلك الثوب ؟ هوذا الأحلام التي كنت تعلمين بها
نفسك قد انقلبت الى خيالات مرعبة فهي تصورك الآن ظلمات
الأبدية وتمثل لعينيك هاوية الشقاء اللافرار لها



الدير ؟ ...

وهل تمادى بك الغرور حتى زعمت ان الدير مأوى الساقطات ؟
هل توهمت ان السقف الذي يظل بنات الله الطاهرات يظل
أمثالك من الفتيات اللواتي لسن عذارى ولا أمهات ؟ ..

أَيكون الدير مأوًى لراحاب وهيرودباد ومرغريت وفرناند ؟

الدير ؟ ...

هل يكون الدير ملجأً للواتي كسرن وصية الله القائل لا تزن ؟
هل يكون الدير مأوًى لمن هجرن العفاف واسأن الى المجتمع
العمرائي وآثرن منعطفات الطرق على الهياكل والمعابد ؟
هل الدير ملجأً لكل امرأة يطاردها العالم لينزل بها العقاب على
ما أتته من الشرور والمآثم ؟



أجل ! ان لم يكن الدير ذلك فيجب ان يكون كذلك ؛ يجب ان
يكون أوّل محطة على الطريق الى السماء



تأهية في باريس ! ...

بيت أيها موصد في وجهها ؛ وباب الدير موصد في وجهها ؛ وباب
السماء موصد في وجهها ؛ قال أين تأوي ؟
هنيئاً لك يا خالمة ثوب العفاف . ألم تنعمي بالسعادة التي كنت
تحلمين بها ؟ فإذا تطلعين بعد ؟
ميتاً ؟ ...

هوذا فوارع السيل !

هوذا مهاوي الشقاء ؛

هوذا القبر ؛

ووراء ذلك القبر وحشة الأبدية اللانهاية لها ، وحجاب الظلمة
يكتنف النفس فيزيد في عذابها ، وكل لحظة قرون واحقاب ممتلئة

رحمك اللهم ! ان عرشك ليس عرش العدل فقط بل عرش الرحمة
ايضاً . فانظر الي من فوق عرشك هذا دون عرشك ذاك . واذكر انك
جبلت المرأة على الضعف ، وقذفت بها بين برائن الرجل المستبد
رحمك اللهم ! انك تؤدب ولكنك انزه من أن تنتقم . فقاصص
ولكن اجعل مع القصاص متسعاً من الرحمة . عاقب ، ولكن اجعل مع
الشدة منفذاً . انك ارحم من أن تجل على شقية مثلي بنظرة شفقة
واحسان

الى أين اذهب يا الله ؟ ألم تجعل للطيور اعشاشاً ، وللشعاب أوكاراً ،
وللبهائم زرائب ؟ فأين أسند رأسي في هذا الليل الحالك - في هذه المدينة
المظلمة - في هذا الاوقيانوس المتلاطم ؟ ألم تعف عن راحاب وتغفر
للمجدلية ؟ ألم تقل لتلك البائسة التي شكوها اليك : « ولا أنا ادينك .
اذهي ولا تخطئي بعد ؟ » ألم تقل ان الأعداء هم الذين يحتاجون الى
طيب ؟

يا لك من عصر شديد النحر ضاعت به الرحمة تحت الشمس
لم تبق مأوى فيه غير الرمس وغيرها ممتع بالأنس
في عالم أحلامه غرور

سليم عبد الوارث

أسباب الحرب البلقانية

من الكتب الملائمة للطبع في الآونة الحاضرة كتاب « الحرب في البلقان » لحضرة الكاتب البليغ يوسف افتدي البدائي وهو جامع لجميع أسباب الحرب وحوادثها ونتائجها ، ولنحو أربعين رسماً من رسوم رجالها ، ولأهم آراء الكتاب الحريين والمؤلفين في هذا الموضوع . وقد اقتطفنا من كلامه عن أسباب الحرب الفصل التالي . قال :

من رام أن يقف على حقيقة تلك الحرب الهائلة ويدرك أثرها العظيم في الشرق والغرب يلزمه أن يعرف أسبابها وحوادثها ونتائجها . وأنا بادئون بذكر تلك الأسباب واحداً فواحداً مع الإيجاز ، ومعتمدون على نخبة من أقطاب السياسة وصفوة المؤرخين والباحثين في المسألة الشرقية . فإن الحرب البلقانية ليست إلا مشهداً كبيراً فاجعاً من رواية تلك المسألة التي تعددت فيها الفصول وأدلت مشاهداتها العيون بخلق بنا أن نحسب رأس الأسباب ما انطوت عليه الضلوع ، وغلت به الصدور من الحقد القديم والضيفنة الكامنة بين الأتراك والامم الأربع المتحالفة فإن كل أمة منها جعلت تربية الحقد في صدور أبنائها على دولة آل عثمان فرضاً مقدساً وآية من آيات الوطنية . فاذا ورد ذكر التركي على أحد أساتذتها جعله عنواناً للظلم ، ومثلاً للقسوة ، وعدواً ابدياً يجب على كل فرد أن يرضع بفضه مع حليب أمه

أنظر الى اليونان تجد الاساتذة والوالدين والوالدات وكل عمجوز بالية يرددون ذكر مجدهم القديم ، ويعتدون التركي مقتصباً لأرضهم هدأماً لدولتهم ، هضاماً لحقوقهم ، ويمزجون ما يحويه تاريخهم من الحقائق الجارحة بخرافات وحكايات نظمها لهم أساتذتهم وشعراؤهم ليربوا فيهم كراهة التركي ، ويحملوهم على التفكير المستمر في استرجاع ما وقع في قبضته من ملكهم القديم ، ويجعلوا طلب الثأر نصب

أعينهم الى أن يأتي وقته . ثم نراهم يهتمون اهتماماً خاصاً بأخبار أبطالهم والمنظومات الحماسية لشعرائهم القدماء . وفي طليعتهم هوميروس صاحب الألياذة الخالدة ، ويرددون على الأخص ، من الحوادث الغابرة ، قصة يسبونها «حكاية علي باشا في يانيا» فيعززون اليه من الفظائع والاهوال ما يشيب الطفل في مهده ، وبزعج الميت في لحده . وهم يجعلون فيها القطرة بحراً والصفر سفراً ويرتبونها كما يشاء الخيال ، إذ لا يهم منها إلا أن تعجب . في شكل يُبكي النساء والأطفال ، ويُثير قلوب الرجال . قال كاتب فرنساوي كبير « يمكننا ان نقول ولا نخشى الخطأ ان حكاية يانيا حضت الامة اليونانية على الجهد الذي بذلته في الحرب الاخيرة حضاً كبيراً وأثرت فيها تأثيراً شديداً . فانك تجد كل قرية وكل دسكرة في الجزر اليونانية تأخذها الرعدة من تذكّر يانيا . وترى النساء ينقلن تلك الحكاية الى اولادهن ويذكرن ما أنته بعض اليونانيات من الأعمال في مجال القتال . وما من أثر أبقى في النفوس وأقوى في القلوب من حكايات وطنية تعيدها الأم وهي جاثية أمام سرير ولدها ،

واضف الى حوادث التاريخ القديم والمتوسط حادث الفشل الكبير الذي حل بهم في حرب سنة ١٨٩٧ . فانهم لبثوا بعدها يتطلعون الى الأثر واستقدموا جماعة من الضباط الفرنسيين فنظّموا لهم جيشهم ، وجددوا مدافعهم . وكان يزيدهم حقدًا على حقد أن الحكومة العثمانية ظلت واقفة لدى الحكومة اليونانية ويدّها على مقبض السيف لتوقع الرعب في قلبها وتمنعها من ضمّ جزيرة كريت الى أملاكها . وكانت جرائد الاستانة تنذر اليونان في كل يوم بالزحف على اثينا اذا قبلوا المندوبين الكرّيتيين في البرلمان اليوناني كما طالب اهل تلك الجزيرة



واذا رجنا الى تاريخ البلغاريين وجدنا أن الحقد ينمو في قلوبهم منذ سنة ١٣٩٣ أي السنة التي سقطت فيها الدولة البلغارية في قبضة تركيا . واذا اراد

القاري أن يعرف مبلغ بغضهم للتركي - وكل موظفٍ عثماني هو تركي عندهم - فحسبه أن يقرأ شيئاً مما يلقونه على أولادهم أو يسمع ما يقوله الشيوخ والمجائز منهم . ذكر لي صديقي حقي بك العظم أنه زار صوفيا ، عاصمة البلغار ، منذ بضعة أعوام ، وذهب يوماً مع نسيب له كان معتمداً عثمانياً سامياً في مركبة الوكالة العثمانية إلى بعض أحياء المدينة ؛ وبينما كانا مارّين أمام بيت إحدى المجائز ، خرجت هذه ويدها قدر من الأقدار المختلفة وقذفت به على طربوشيهما وملابسهما العثمانية

وليس يدلنا على اعتنائهم الشديد بترية الحقد على الأتراك وزيادة النفور منهم مثل أمر ماثور . وهو أنهم تركوا محلة صغيرة في عاصمتهم على أسوأ حال لتكون عبرة لكل بلغاري فيتذكر على الدوام ما كانت عليه بلادهم في عهد الحكم التركي . والواقع أن تاريخ البلغار (منذ سقوط دولتهم سنة ١٣٩٣ إلى سنة ١٨٧٧) كان تاريخ ذل وهوان فإنهم كانوا أرقاء تلعب الألف التركية في رقابهم ، وإذا شكوا حكمت السيوف في هاءاتهم . ولبثوا سنوات عديدة على أثر سقوط ملكهم يحسبون الأتراك من محتدر أشرف من محتدم حتى صمّت فيهم حكمة القائل « ان الاستعباد يُفقد الشعوب نصف فضيلة الرجولية »

على أنهم كانوا مثل كل شعب مغلوبٍ على أمره وله تاريخ قديم ، يذكرون استقلالهم الذي تغلغل في طبقات الزمان ويحتنون إليه وهم في زوايا بيوتهم ، ويشكون بصوت خافت من حكامهم . ولبثوا على تلك الحال من الجبن والمسكنة حتى منعت الفرصة لانفجار حقد الكامل قبيل معاهدة برلين . وكانت عوامل إيقاظهم ثلاثة : أولها أن ولاية أمورهم غلوا أشد غلواً في الضغط عليهم فكانت نتيجة هذا الضغط انفجار ذاك الحقد ؛ والثاني أن روسيا العدوّة القديمة لتركيا كانت تمحضهم وتعدّم باليون والممدد ؛ والثالث أن تحريرهم من قيد الكنيسة اليونانية أنشأ فيهم روح الاستقلال

بقيت تلك العوامل الثلاثة تعدّ نفوسهم للثورة وتزيد حقدّهم المتأجج حتى
هبوا ينفضون عنهم غبار الدّلّ العتيق . ولما ثارت البومنة والمركب سنة ١٨٧٥
رأى ذوو الإقدام منهم أنّ الفرصة كانت مواتقة للثورة وشغوا النفوس من الضغينة
على انهم لم يكدنفوا بالخروج على الحكومة بل ارتكبوا جناية ذبح المسلمين في
بعض القرى . ولم تكن ثورتهم وقتل عامّة لان قسماً كبيراً منهم كان لا يزال
خائفاً من سادته الاتراك . وما ترمى خبر فتنتهم الى الباب العالي حتى عقد المزيعة
على تأديبهم وكان التأديب واجباً . الا انه أخطأ الطريقة المثلى فاطلق عليهم الوفاً
من الجنود غير المنظمة بدلاً من أن يسير اليهم جنوداً نظامية تحت أمره قائد عاقل
يضع الدين في محله والشدة في موضعها . وروى قنصلا فرنسا وانكائرا في تقاريرهما
الرسمية د ان عدد الذين ذبحتهم تلك الجنود من رجال ونساء وأطفال يبلغ ما بين
١٥ و ٢٠ ألف نفس »

فكان لذلك الحادث صدى عظيم في أوروبا ، وهبّ غلادستون فالتقى بخطبة
الشهيرة عن تركيا والأتراك وانسى الاوربيين ان البلغاريين قتلوا هم أيضاً بالمسلمين
الآمنين . ولا غرو فان الحادث الاكبر ينسي الحادث الاصغر ؛ وهناك سبب
آخر وهو ان شعور كل فئة بنكبات أهل دينها أشد من شعورها بأرذاء الآخرين ؛
وهذا طبيعي تجده عند جميع الامم والملل ولا يتغير ما دام الانسان انساناً . وقليل
هم لسوء طالع الانسانية أولئك الذين يضعون الحق فوق كل شيء

على ان هذا كله بعض ما جرى بين العدوين وهو يكفي للدلالة على ان
الجيش البلغاري لم يزحف وحده من صوفيا بل زحف هو وحيد خمسمائة سنة ...



وليس حقد الصربيين وأهل الجبل الاسود على الاتراك باخف من حقد
اليونانيين والبلغاريين . فانهم مثل حلفائهم يرتبون في ابائهم محبة الثار من تركيا ،

ولا ينسون انتصار الأتراك عليهم وقتكهم الذريع بهم . ذكر الموسيو « البيرمالي »
الاستاذ الكبير في التاريخ السياسي ان المؤرخ الصربي « ليوبا كواشفيتش » وقف
يرثي ابنه الذي قتل في احدى معارك الحرب البلقانية فقال :

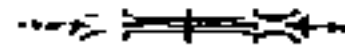
(يا بنيّ نم بسلام فقد اوفيتَ دينك للوطن . وقل لدوشان ولازار بل قل
لجميع شهداء قوصوه ان أمهم ثارت لقوصوه ...) . ولقد دلت الحرب على ان
الثأر الذي اشار اليه هذا المؤرخ الصربي هو أمنية كل فرد من امته ، وانّ الحق
على الأتراك شامل لطبقاتها . قال ايضاً الموسيو « البيرمالي » ان معارك قوصوه
- التي حدثت من نحو ٥٥٠ سنة - ما زالت تذكر عندهم كما تذكر حوادث
حرب السبعين عند الفرنسيين ، وما يرحوا يرددون تذكارات القيصر دوشان والقيصر
لازار حتى الآن

ثم روى الاستاذ نفسه دليلاً على احتفاظ الصربيين بما يُضرم الضغينة في
قلوبهم على الأتراك قال : ان الفأ من الصربيين كانوا سنة ١٨٠٩ محصورين في
احد الماقل على مقربة من مدينة نيش ، فأوا ان الأتراك أوشكوا ان يستولوا
على موقعهم عنوةً ، فاختاروا ان ينسفوا معقلهم بما كان عندهم من البارود على ان
يقعوا احياء في ايدي اعدائهم ؛ ثم جاء الأتراك بعد نفسه وفصلوا رؤوسهم عن
الجثث وجعلوا منها شبه برج . ولما دخل الصربيون مدينة نيش سنة ١٨٧٨ كان
ذاك البرج محفوظاً على شكله ؛ فرفعوا الجاجم ودفنوها في مقبرة وابقوا البرج
ليراه الانساء والاحفاد ، ولقبوه ببرج الجاجم ، واصبح امره موضوع قصص
العجائز والوالدات في البيوت والاساتذة في المدارس

وليس من غرض هذا الكتاب أن نفيض في شرح الوقائع التاريخية التي اشملت
نار ذاك الحق . فاننا نختم الكلام عن هذا السبب الاول من أسباب الحرب بما
تضمنه قانون أصدرته حكومة الجبل الاسود سنة ١٤٨٤ ليكون دليلاً آخر على

الحقد القديم في صدور أهل ذاك الجبل أيضاً وهو :

« اذا نشبت الحرب بيننا وبين الأتراك فلا يجوز لاحد من أهل الجبل ان يترك ساحة القتال الا بأمر رئيسه . وكل من يفرّ أمام الترك يفقد شرفه الى الابد ويُصبح محقراً منبوذاً من آله ، ثم يُلبس ثوب امرأة ويُعطى مغزلاً ليشغل به مع النساء ، وتعمد النسوة أنفسهن الى طرده كما يطرد الجبان الذي يخون وطنه »
وهنا ندع القارئ يفكر في الحالة النفسية التي كان فيها أعداء تركيا يوم ساروا الى الحرب وهم يؤملون النصر
يوسف البستاني



سفر السفراء الدول

يلعب السفراء في الآونة الحاضرة دوراً خطيراً في الحوادث التي تشغل الآن العالم قاطبة . وهذه المناسبة نشر للقراء المقالة الآتية التي كتبها خصيصاً « للزهور » حضرة الكاتب المجيد اسكندر افندي شاهين « صاحب الرأي العام » ورئيس تحرير « الوطن » . قال :

اذا كان لك على الزمان قضية وفي صدرك الكريم من أهل الزمان غلة لأنهم لم ينصفوك او لأن عامتهم نسبت فضلك الى سواك فاعلم ان لك في هذا الظلم شركاء يقومون بكبير الأعمال ويمدح غيرهم من سرة الرجال . هم السفراء ينوبون عن ملوك الأرض وشعوبها . وينجزون المهام المسيرة على مهل ، ويحلّون المعضلات من وراء الحجاب فلا يدري الجمهور بما فعلوا ويزعم الأفراد ان الفضل في الحل لمعاشر الملوك والوزراء . ولطالما تنفّت الأفوام بمدح ملك ورددت ذكر ذكائه الشديد ورأيه السديد مع ان الملك لم يكن الا عاملاً برأي سفيره ، ولو ترك الأمر له لبقيت الحالة كما كانت او ساءت وتغير تاريخ بني الانسان . وربما وقع الوزير في

خطأً يحمله على الخروج من منصبه وتحمل مرارة الدم وسخط المواطنين ، أو رأى الناس يكتبون التاريخ مقلوباً على عاداتهم من قدم ، وينسبون إليه الغلط في السياسة والتدبير وهو مع ذلك بلا ذنب يوجب الملام غير أنه وثق بأحد السفراء ، وعمل برأيه أو تحمّل تبعه غلظه الكبير

فالسفير في هذه الممالك هو القوة الكامنة وراء العرش وهو المحرك خفي عن الأبصار يدير المسائل ، ويقضي في الأمور بالنيابة عن الملوك والوزراء ولكن عامة الخلق لا تفتن الى وجوده في كثير من الأحوال ولا تنصفه حين توزع مدائحها على جليل الأعمال . ما سمعت بسفير نال حقه من ثناء الجمهور الا حين عقد مؤتمر السفراء في لندن وعهدت الدول الى اعضائه الحاليين تسوية المشاكل والبت في معظم ما يتعلق بحرب البلقان ومستقبل الشرق القريب

قلت ان السفير نائب الملك او للدولة في البلاد التي يندب لانتباها فهو اكبر من الوزير مقاماً يتقدمه في المحافل الرسمية وقد يتقدم بعض الأمراء ايضاً فما يعلوه في موضع عمله غير ملك البلاد او الرئيس . وراتب الوزير على الجملة أقل من راتب السفير لأن وزراء الغرب يقتضون حوالي خمسة آلاف جنيه في السنة وأما السفراء فرواتبهم من ستة آلاف الى عشرة في العام . وربما كان سفير الجمهورية الفرنسية في لندن أعظم الاقران راتباً لأنه ينال من مال بلاده ٢٦٠ ألف فرنك او أكثر من عشرة آلاف جنيه بوله في عاصمة الانكليز قصر منيف ومقام عظيم . ولا يقل السفراء في العواصم الكبرى مقاماً عما ذكرت ولو ان الراتب

أقل ألفاً أو ألفين فان السفير واحد في الكرامة سواء كان في لندن أو في غيرها من العواصم التي يُعرف فيها وكلاء الدول العظمى باسم السفراء وهي باريس وبطرسبرج وبرلين وينا ورومية والاستانة وواشنطن وتوكيو وبكين . وأما الدول الثانية مثل اسبانيا والبلجيك وبقية هذه الممالك والجمهوريات فان مندوبي الدول فيها يعدّون وكلاء سياسيين ورواتبهم تختلف ما بين ألف جنيه في السنة وسبعة آلاف وهو راتب وكيل الدولة الانكليزية في مصر ومديرو ريو دي جانيرو عاصمة جمهورية البرازيل . وليس يعدّ هذا الراتب كبيراً على السفير أو وكيل الدولة لأنه ينبغي له ان يعيش عبثة الملوك وأن يحبي الليالي الراقصة ويولم الولائم ويكون في مقدمة أهل البذل والعطاء . وقد كان السفراء قبل هذه الأيام يأخذون معهم من بلادهم جيشاً جرّاراً من العمال والصنّاع والخدمة والأطباء وسواهم حتى يكون كل ذي علاقة بقصر السفير من أهل بلاده وتعد سفارته مملكة ثانية للملك في عاصمة الدولة الأخرى ولكنهم قللوا من هذا الاسراف في الزمان الأخير

وما زالت السفارة في كل بلاد تعدّ جزءاً من أرض المملكة التي جاء منها السفير : فسفارة الروس في باريس قطعة من أرض روسيا تسري فيها الاحكام الروسية ولا سلطة لفرنسا وقانونها على من دخل أرض هذه السفارة وقس على هذا ما جرى مجراه . يذكرني ذلك بما كان من أمر ملك الانكليز وامبراطور النمسا في احدى السنين الماضية فان الامبراطور كان قد وعد بزيارة الملك في لندن ثم رأى أن الكبير أقمد همتة وصير

السفر خطراً عليه فعدل عن تلك الزيارة ولما ذهب ملك الانكليز بعد ذلك الى قينا قام الامبراطور لاستقباله وذهب للسلام عليه في السفارة الانكليزية وتعشى فيها معه ليقل أنه زار قرينته في أرض انكليزية وهي سفارة انكلترا في عاصمة النمسا . ويذكر من هذا القبيل ايضاً أن رئيس جمهورية الولايات المتحدة لا يدخل سفارة أجنبية لأن قانون الجمهورية يحظر عليه السياحة في الاقطار الخارجية مدة الرئاسة ، والسفارة عندهم أرض أجنبية كما تقدم البيان . فقام السفير مقام ملك ولهذا تراهم يهتمون غاية الاهتمام لانتقاء السفراء وقد يتنازل رئيس الوزارة عن كرسيه حتى يذهب سفيراً الى عاصمة من العواصم الكبيرة وتعرض الوزارة من حين الى حين على بعض السفراء فيأبونها . مثل المسيو وادنتون سفير فرنسا السابق في لندن كان رئيس الوزارة الفرنسية ومثل اللورد دفرن سفير انكلترا السابق في باريس عرضت عليه الوزارة مراراً فلم يقبلها . ولقد قال اللورد بامرستون يوماً وهو أحد وزراء الانكليز المشهورين انه ليس في كل عشرة ملايين رجل أكثر من واحد يصاح للسفارة . وقوله صحيح لما أن السفير يدير سياسة الدولة التي ترسله والدولة التي تقبله على السواء فهو في يده السلم والحرب اذا كان قليل الميل الى السلام كان اضرار الحرب على يده من أسهل الأمور

ولما كان هذا مقام السفير وهذا شأنه فهم قد خصوه بامتيازات شتى حتى جعلوه مساوياً لملك البلاد التي يقيم فيها واذا شاء السفير أن يخاطب القيصر أو الملك رأساً في كل أمر فلا سبيل الى ارجاعه عما يريد . ولكن

السفراء وهم دهاة الأمم وجبايرة العقول يؤثرون الوصول إلى غايتهم بطرق اللطف والمجاملة فلا يصرون على حق لهم يولد الجفاء أو يدعوا إلى النفور . وقد بدأوا بأعطاء السفير حقوق الملك من نحو ١٨٥ سنة . وكان منشأ هذا الامتياز في لندن إذ حدث فيها أن بعض المتآمرين واصحاب الدسائس قبضوا على سفير روسيا في لندن وخطفوه من وسط المدينة ، وأودوا به لأسباب تتعلق بسياسته في داخلية روسيا . فكبر الأمر على حكومة الانكليز وأصدرت أمراً باعتبار سفراء الدول الكبيرة مثل ملك انكلترا في الامتيازات والحقوق حتى لا يبقى سبيل إلى الاعتداء عليهم كما حدث لسفير الروس . واجتمع بعد ذلك مؤتمر للدول في باريس رأى أعضاؤه أن انكلترا أصابت في منع هذه الامتيازات للسفراء ، فاجمعوا على تعميم هذا المبدأ في جميع العواصم على السواء

وعلى هذا فإن السفير مثل الملك فوق القانون يمكنه أن يأتي ما شاء من المنكرات ولا حرج عليه ولا سلطة تقوى على رده ؛ فكل ما يمكن فعله في هذه الحالة أن الدولة ترفع دولة السفير المذكور اقلته أو تنقله من بلاده . ولكن هذا لا يحدث من السفراء وهم رجال الأدب الباهر واللطف المشهور والعقول الكبرى في كل زمان . كذلك عمال السفارات وأقاربهم يعدون من اصحاب الامتيازات لا سلطة للحكومة المحلية عليهم . فإذا اقترف احد كتاب السفارة انما نجا من سلطة الحكومة المحلية بقوة هذا الامتياز وقد تجري محاكمته داخل السفارة حسب قانون بلاده الأصلية . ولكن هذا لا يحدث أيضاً إلا فيما قل . وأكثر السفراء يتنازلون عن حق

سفارتهم فيما لو حدث أمر يخالف قانون البلاد من أحد عمالهم ويسلمون ذلك العامل للحكومة المحلية احتراماً لها ولقانونها . حدث مثل هذا من عهد غير بعيد في لندن اذ اعتدى روسي على احد الاهالي ووضعه على وجهه في قارة الطريق فلما علم السفير الروسي بما جرى أمر عامله في الحال أن يذهب الى المخفر ويسلم نفسه للبوايس الانكليزي أو يخرج من خدمة السفارة فأثر الرجل عدل انكلترا على ضياع المركز وحكم عليه بغرامة مع انه كان يمكن انقاذه من العقاب . ومن هذا القبيل أن سفير الامير كلفي في باريس صدمت عربته عجلة صغيرة لأحد الاهالي فخطمتها ولما رأى السفير ذلك عرض على الرجل ان يعرض عليه ما فقد في الحال ولكن الرجل كان ذا نزق فلم يكلم السفير واقام عليه قضية وكان كاتب المحكمة جاهلاً مثل صاحب القضية فقبلها وأرسل انذاراً الى السفير كأنما السفير تحت سلطة القانون . فاعرض السفير الاميركي عن الانذار وأرسله الى وزارة الخارجية وكانت النتيجة ان الانذار الغي في الحال والكاتب عزل وحقوق الرجل ضاعت بقوة الامتياز الذي خيص بمعاشر السفراء . ويحق لنساء السفراء ما يحق للملكات لان السفير يتقدم وزراء الامة التي يقيم في ارضها ولزوجته يحق التقدم ايضاً على كل نساء المملكة ما خلا الاميرات . وقد حدث أشكال بسبب امتياز النساء هذا في روميه من بضعة اعوام لان إحدى الاميرات دعت غلبة القوم الى ليلة راقصة فلما انتهى الرقص دعت الاميرة بعض صاحباتها وقربياتها للطعام ولم تدع زوجة السفير الفرنسي ولا زوجة السفير الانكليزي الى المائدة فخرجت

السيدتان من قصر الاميرة مفضبتين. وانكر السفيران فعل الاميرة وطلبا من حكومة ايطاليا أن تحملها على الاعتذار وكانت حكومة الطليان في أول الامر مستخفة بالحكاية فلما كثرت عليها المسائل والرسائل من لندن وباريز اضطرت الى العدول عن رأيها وارضت السفيرين

ويعنى السفراء من الضرائب المحلية والعرائد ورسوم الجمارك حتى ان الاشياء الواردة باسم السفير أو أحد عماله من الخارج ترسل بلا تفتيش ولا تنقيب . وربما ذكر القراء ما حدث في الاسكندرية من زمان قريب بشأن هذا الامتياز فان قنصل روسيا وقع في مشكلة ورأى عمال الجمر ان الصناديق التي ترد باسمه أو بأسماء مختلفة لترسل على يده الى من يشاء كثرت فيها المهربات فافضى الامر الى ان الحكومة الروسية عزلت قنصلها أو نقلته من الاسكندرية ولكن حكومة مصر لم يكن لها سلطة عليه مع انه أهانها وهرب الممنوع الى بلادها على طريقة كانت لها دوي كبير

على ان السفير لا يجوز له شيء واحد لقاء كل هذه الامتيازات هو التدخل في السياسة الداخلية المتعلقة بالبلاد التي يقيم فيها فاذا عرف عنه تداخل من هذا القبيل ولو كانت صغيراً سقط من مقامه العالي واضطر الى الرحيل . وقد يحدث من هذا القبيل ما يوقع السفير في حيرة وعقدة لا حل لها مثل ان يكون حزب الاحرار في انكلترا مخالفاً لحزب المحافظين في عقد المحالفة مع روسيا فاذا سئل سفير الروس رأيه يوماً وهو يعلم ان عقد المحالفة يفيد بلاده لم يجز له ان يمدح حزباً ويذم حزباً

في البلاد ولا ان يعضد فريقاً بقول له أو رأي لان أقل اشارة بهذا المعنى تمت تدخلاً في السياسة الداخلية لا يجوز . وهذا ايضاً قليل حدوثه . اعلم من قبيله حادثة واحدة قديمة جرت في لندن حين تدخل سفير النمسا في سياسة الاحزاب الداخلية تدخلاً لو تم المراد منه لأدى الى سقوط وزارة الانكليز . وقد كان صنيع هذا السفير يومئذ شاذاً الى الغاية القصوى وموجباً للغضب حتى ان حكومة الانكليز اعرضت عن المجاملة وامتنياز السفراء وقبضت على هذا السفير وأمرت بمحاكمته فحكم عليه القاضي بالحبس . ولما علمت النمسا ببيان ما فعل سفيرها في لندن تبرأت منه ورضيت بمحاكمته ومعاقبته فلم ينشأ اشكال ولا حرب

واذكر حادثة اخرى قرية المهد من هذا النوع هي ان رجلاً من الاميركيين أرسل الى سفير انكلترا في واشنطن كتاباً يسأله فيه رأيه عن اي الرجال اصلحهم لرئاسة الجمهورية الاميركية وكان الرئيس يومئذ المستر كليفلاند وهم يسمون في اعادة انتخابه فكتب السفير - واسمه اللورد ساكفيل - رداً الى صاحبه الاميركي يقول ان كل اميركي يجب ان خير لبلاده يجب ان يسعى في بقاء المستر كليفلاند رئيساً للجمهوريتها . ونشرت بعض الصحف الاميركية هذا الكتاب فهاج الجمهور ولا سيما الحزب المخالف لكليفلاند وعدوا تدخل السفير الانكليزي في امورهم الداخلية انما لا يغفر حتى ان المستر كليفلاند اضطر الى طلب اقالته وأعاد اليه أوراق تعيينه فكان لتلك الحادثة صدى ودوي من نحو عشرين سنة وكادت تؤدي الى وقوع الحرب بين الانكليز والاميركان

لان اللورد سولسبري وهو يومئذ وزير الانكليز عدّ فعل الرئيس اهانة
لسفيره فلم يعيّن سفيراً بدله حتى انتهت الانتخابات الاميركية وخرج
كليفلاند من منصب الرئاسة

هذا الذي لا يجوز للسفراء واما الذي يجوز فاكثر منه كما رأيت
وليس في الارض فئة اخرى تنعم بكل هذه النعمة وهذا الامتياز في
ديار المتمدنين

اسكندر شاهين

الاندلس الجديدة

نشر لقراء « الزهور » في الصفحات التالية قصيدة عصماء في رثاء مقدونيا وخروجها من
يد الدولة العثمانية بعد عقد الصلح في مؤتمر لندن . وهذه القصيدة من أبداع ما جاءت به قريحة
شاعر عربي ، فقد جمعت من جزالة اللفظ ومثانة البك وسمو الخيال وبلاغة الارشاد ما يستفز
القاريء طرباً عند كل بيت من أبياتها ، ويستوقفه معجياً بكل معنى من معانيها . اما ناظم
دررها الفوالي فيحق له ان يجلس على عرش دولة اليان ويلقب بأمر الشرف في هذا العصر ، كما
يسلم بذلك كل من يطالع هذه القصيدة النفيسة ، وان كان يؤاخذ شاعرهما بأنه مزج الدين
بالسياسة - ولا دين للسياسة . فها هي الدول التي كانت معادية لتركيا بالامس تكاد اليوم تشبه
بعضها على بعض حرباً طاحنة وهي على دين واحد ومعتقد واحد :

يا أختَ أندلسٍ عليكِ سلامُ	هوتِ الخلافةُ عنكِ والإسلامُ
نزلَ الهلالُ عن السماءِ قلبيها	طويتِ وعمَّ العالمينَ ظلامُ
أزرى بهِ وأزاله عن أوجهِ	قدَرُ يحطُّ البدرَ وهو تمامُ
جرحانِ تمضي الأمتانِ عليهما	هذا يسيلُ وذاك لا يتنامُ
بكما أُصيبَ المسلمونَ وفيكما	دُفنَ اليراعُ وغيبَ الصمصامُ
لم يطوِ مآثمُها وهذا مآثمُ	لبسوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا
ما بين مصرعها ومصرعكِ انقضت	فيما نحبُّ ونكره الأيَّامُ

خَلَّتِ الْقُرُونُ كَلِيلَةً وَتَصَرَّمَتْ دُولُ الْفَتْوحِ كَأَنَّهَا أَحْلَامُ
وَالدَّهْرُ لَا يَأْلُو الْمَالِكَ مَنْذَرًا فَإِذَا غَفَلْنَا فَمَا عَلَيْهِ مَلَامُ

مَقْدُونِيَا، وَالْمُسْلِمُونَ عَشِيرَةٌ، كَيْفَ الْخَوَّالَةُ فِيكَ وَالْأَعْمَامُ؟
أَتَرَاهُمُ هَانُوا وَكَانَ بَعْزُهُمْ وَعُلُوُّهُمْ يَتَخَايَلُ الْإِسْلَامُ؟
إِذَا أَنْتَ تَابُ الْبَيْتِ، كُلُّ كَتِيبَةٍ طَلَعَتْ عَلَيْكَ فَرِيسَةٌ وَطَعَامُ
مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ حَتَّى بُدِّلَتْ وَتَغَيَّرَ السَّاقِي وَحَالَ الْجَلَامُ
أَرَأَيْتَ كَيْفَ أُدِيلُ مِنْ أَسَدٍ أَسْرَى وَشَهِدْتَ كَيْفَ أُبَيِّحُ الْآجَامُ
زَعْمُوكِ هَمًّا لِلْعِلَاقَةِ نَاصِبًا وَهَلِ الْمَالِكُ رَاحَةً وَمَنَامُ
وَيَقُولُ قَوْمٌ كُنْتُ أَشَامَ مُورِدٍ وَأَرَاكِ سَائِغَةً عَلَيْكَ زَحَامُ
وَبِرَاكِ دَاءُ الْمَلِكِ نَاسُ جِهَالَةٍ بِالْمَلِكِ مِنْهُمْ عِلَّةٌ وَسِقَامُ
لَوْ آثَرُوا الْإِصْلَاحَ كُنْتُ لِعَرْشِهِمْ رَكْنًا عَلَى هَامِ النُّجُومِ يَقَامُ
وَهُمْ يَقِيدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهِ وَقِيُودُ هَذَا الْعَالَمِ الْأَوْهَامُ
صُورُ الْعَمَى شَتَّى وَأَقْبَحُهَا إِذَا نَظَرْتَ بِغَيْرِ عَيُونِهِنَّ الْهَامُ
وَلَقَدْ يَقَامُ مِنَ السُّيُوفِ وَلَيْسَ مِنْ عَثَرَاتِ أَخْلَاقِ الشُّعُوبِ قِيَامُ

وَمُبَشِّرٍ بِالصَّالِحِ قُلْتُ لَعَلَّةُ خَيْرٌ عَمَى أَنْ تَصْدُقَ الْأَحْلَامُ
تَرَكُ الْفَرِيقَانِ الْقِتَالَ وَهَذِهِ سَلَمٌ أَمْرٌ مِنَ الْقِتَالِ عِقَامُ
يَعْنِي الْيَنَا الْمَلِكُ نَاعٍ لَمْ يَطَأْ أَرْضًا وَلَا اتَّقَلَّتْ بِهِ أَقْدَامُ
بَرْقٌ جَوَائِبُهُ صَوَاعِقُ كُلِّهَا وَمِنْ الْبُرُوقِ صَوَاعِقُ وَغَمَامُ
إِنْ كَانَ شَرٌّ، زَارَ غَيْرَ مَفَارِقِ، أَوْ كَانَ خَيْرٌ، فَلَمَزَارُ لَمَامُ
بِالْأَمْسِ أَفْرِيقَا تَوَلَّتْ وَاتَّقَضَى مُلْكٌ عَلَى جِيدِ الْخَضَمِ جَسَامُ

نظم الهلالُ به ممالكَ أربعاً أصبحنَ ليس لعقدنَ نظامُ
من فتح هاشمَ أو أميةً لم يضع آسأها تترُّ ولا أعجامُ
واليومُ حُكمُ الله في مقدونيا لا تقضَ فيه لنا ولا إبرامُ
كانت من الغربِ البقية فأتقضت فلي بني عثمانَ فيه سلامُ

* *

أخذَ المدائنَ والقرى بمخاقها جيشٌ من المتحالفينَ لهم
غطَّت به الأرضُ الفضاءَ وجوهاً وكست مناكبها به الآكامُ
تمشي المناكرُ بين أيدي خيله أنى مشى والبغي والإجرامُ
ويحتهُ باسمِ الكتابِ أقسةً نشطوا لما هو في الكتابِ حرامُ
ومسيطرون على الممالكِ سُخرت لهم الشعوبُ كأنها أنعامُ
من كلِّ جزأٍ يرومُ الصدرَ في نادي الملوكِ وجدهُ غنَّامُ
سكنهُ ويمينهُ وحزامهُ والصولجانُ جميعها آثامُ

* *

عيسى سبيكُ رحمةً ومحبةً في العالمينَ وعصهُ وسلامُ
ما كنتَ سفاكُ الدماءِ ولا أمراً هان الضعافُ عليه والأيتامُ
يا حاملَ الآلامِ عن هذا الوري كثرت عليه باسمك الآلامُ
أنت الذي جعلَ العبادَ جميعهم رَحماً وباسمك تُقطعُ الأرحامُ
أنت القيامةُ في ولاية يوسف^(١) واليومَ باسمك مرتينَ تقامُ
كم حاجةُ صيدِ الملوكِ وهاجهم وتكافأُ الفرسانُ والأعلامُ
البغيُ في دينِ الجميعِ دتبهُ والسلمُ عهدُ والقتالُ ذمامُ
واليومَ يهتفُ بالصليبِ عصابُ هم لاله وروحه ظلامُ

خطوا صليتك والخاجر والمدى
أو ما تراه ذبحوا جيرانهم
كم مريض في حجر نعمة غدا
وصبية هتكت خيلة طهرها
وأخي ثمانين استبيح وقاره
وجريح حرب ظامي وأدوه لم
ومهاجرين تنكرت أوطانهم
السيف ان ركبو الفرار سبلهم
يتلفتون مودعين ديارهم

* *

يا أمة بفروق فرق بينهم
فيما التخاذل بينكم ووراءكم
الله يشهد لم أكن متحزباً
وإذا دعوت إلى الوثام فشاعر
من تضجر البلوى فناية جهده
لا يأخذن على العواقب بعضكم
تقضي على المرء الليالي أو له
من عاقبة التاريخ مله قضائه
ما ليس يدفعه المهند مصلاً
ان الألى فتحوا الفتوح جلائلاً
هذا جناه عليكم آباؤكم

قدر تطيش إذا أتى الأحلام
أم تضاع حقوقها وتضام
في الرز لا شيع ولا أحزام^(١)
أقصى مناه محبة ووثام
رجى إلى الأقدار واستسلام
بمضاً قديماً جرت الأحكام
فالحد من سلطانها والذام
عدل ومله كنانتيه سهام
لا الكتب تدفعه ولا الأقلام
دخلوا على الأسد الغياض وناموا
صبراً وصفحاً فالجناة كرام

رفعوا على السيف البناء فلم يَدُم
أبقى الممالك ما المعارف أشه
فاذا جرى رشداً وبنياً أمرُكم
ودعوا التفاخر بالتراث وان غلا
ان التروور اذا تملك أمة
لا يعدلن الملك في شهواتكم
ومناصب في غير موضعها كما
الملك مرتبة الشعوب فان يفت
ومن البهائم مُشبع ومدلل
وقف الزمان بكم كوقف طارق
الصبر والإقدام فيه اذا هما
يُحصي الدليل مدى مطالبه ولا
هذي البقية لو حرصم دولة
قسم الأئمة والخلائف قبلكم
سرت النبوة في ظهور فضائه
وتدقق النهران فيه وأزهت
أثرت سواحله وطابت أرضه

❖❖

شرفاً أدبرته هكذا يقف الحمى
وترد بالدم بقعة أخذت به
والملك يؤخذ أو يرد ولم يزل
عرض الخلافة زاد عنه مجاهد

للغاصبين وثبت الأقدام
ويموت دون عرينه الضرغام
يرث الحسام على البلاد حُسام
في الله غار في الرسول همام

تستعصمُ الاوطانُ خلفَ ظباته وتعرُّ حولَ قناتهِ الأعلامُ
عثمانُ في برديه يمنع جيشه وابن الوليد على الحمى قوامُ
علم الزمان مكان «شكري» وانتهى شكر الزمان اليه والإعظامُ

صبراً أدبرته كل مُلكٍ زائلُ يوماً ويبقى المالكُ العلامُ
خفت الإِذانُ فما عليكِ موحدُ يسعى ولا الجمعُ الحسانُ تقامُ
ونبت مساجدُ كنَّ نوراً جامعاً تمشي اليه الأسدُ والآرامُ
يُدرجنَ في حرم الصلاة قواتنا يفضُّ الأزار كأنهم سحامُ
وعفت قبور الفاتحين وفُضَّ عن حفر الخلائف جندل ورجامُ
نُبتت على قعساء عزتها كما نُبتت على استعلائها الأهرامُ
في ذمة التاريخ خمة أشهر طالت عليكِ فكل يوم عامُ
السيف عار والوبله مسلطُ والسبل خوفٌ والثلوج ركامُ
والجوع فتاكٌ وفيكِ صحابةُ لو لم يجوعوا في الجهاد لصاموا
ضُفوا بعرضك أن يباعَ ويُشترى عرضُ الحرائر ليس فيه سوامُ
ضاقت الحصارُ كأنما حلقاته فلكِ ومقدوفاتها أجرامُ
ورمى العدى ورمىهم بجهنم مما يصبُّ الله لا الأقوامُ
بعتِ العدوَّ بكل شبرٍ مهجةُ وكذا يباعُ الملكُ حين يرامُ
ما زال يذكركِ في الحصار وبينه شمعُ الحصون ومثلنَّ عظامُ
حتى حواكٍ مقابراً وحويته جثاً فلا غبنٌ ولا استدامُ



سجوني ازهار واشواك سجوني

تقل رفات اليازجي



أمضي وتبقى صورتي فتعجبوا تمضي الحقائق والرسم تقيم
والموت تجلب الحياة فلو حوى روحاً لمات الهيكل المرسوم
السبح ناصيف اليازجي

لا يحق لنا بعد الآن ان نقول ان الشرق لا يزال يجهل قدر أدبائه
ونوابغهم . فان الحركة التي رأيناها في هذه السنة لا كرام الاحياء من
ادبائنا وكتأبنا ، وتخليد ذكر الدارجين منهم تدل على نهضة مباركة في

النفوس وترقِّ محمود في الأخلاق
أقول ذلك بمناسبة الحفلة المؤثرة التي أقيمت على أحد أرصفة



أنت في الدنيا كضيف نازلٍ حلّ في الأحياء حيناً وانصرف
فاحي بالذكر إذا العمرُ انقضى واجعل الرسمَ من الجسمِ خلف
السبح ابراهيم البازجي

محطة مصر في الرابع من الشهر الجاري وداعاً لعظامٍ بالية كانت تحيها
بالأمس روح نابغة من نوابغ كتابنا ، وقد أتى جمهورٌ من الأدباء والوجهاء

والفضلاء ، في مصر يشيرون تلك العظام بتجلة واکرام كما يُشيعُ الامراء والملوك ، واحتشدوا ليكون سليل الأسرة اليازجية يعددون فضله ومناقبه افتتح التأين والمرائي سعادة احمد باشا زكي سكرتير مجلس النظار فأطنب في مدح الفقيد وغيرته على لسان العرب وورثاه باسم مصر بكلام فصيح بليغ ، ونحنا نحوه حضرة رفيق بك العظم ، فأثنى في خطاب جامع على لمحة من تاريخ اللغة العربية ونهضتها منذ نصف قرن على يد أمثال البستاني والنقاش واليازجي والأسير والشدياق . وتكلم على الأثر الدكتور خليل بك سعادته موجهاً الخطاب الى الفقيد الكريم وقد أخذ التأثر منه ومن الحاضرين مبلغه . ثم ألقى خليل مطران قصيدة من شعره المعروف بسمو الافكار وابتكار المعاني ، قال في مطلعها :

أحنت من شوقٍ الى لبنانٍ وارحمنا لك من رميمٍ عانٍ
شوقٌ تكابدهُ ويثوي منك في مشوى الرؤى من مهجة الوسانِ
جسوا مظنة حسه ، أفنابضٍ فيها فؤادٌ متيمٍ ولهانِ
واستطلعوا الرسمَ المحيلَ فهل به يومَ المآبِ لقرّة عينانِ
وقال في ختامها مخاطباً نعلش الفقيد :

ابلع وديعتنا الى أجابنا واحل نحبتنا الى الأوطانِ
كنا نودُّ بك المصيرَ الى الحمى وتأمي الإخوانِ بالإخوانِ
لكن عدانا بين دون عناقيهم قولٍ ولينعاقِ السمعانِ

وأنشد أسعد افندي داغر أياتاً جميلة استنهض بها سوريا لتستقبل الوديعة الثمينة التي تردّها اليها مصر اليوم

ثم صفر البخار مؤذناً في الرحيل وقطر المجلة الخسوفية التي تقل
رفات فقيد اللغة وقد كُسيت بأكاليل الزهر والريحان . وسارت وراءها
الأبصار والقلوب تشيعها من القطار الى الباخرة ومن الباخرة الى ثمر
بيروت حيث يستقبلها ادباء سوريا كما ودَّتها ادباء مصر لتضم هناك
عظام ابراهيم الى عظام أبيه ناصيف ، وشقيقه ، خليل في مدفن واحد وقد
كُتبت عليه تلك الأبيات التي تصدق في الوالد والولد وهي من نظم الفقيد :
هذا مقامُ اليازجيِّ قفَّ به وقُل السلامُ عليك يا علم الهدى
حَرَمٌ تحجُّ اليه أربابُ الحجى أبداً وتدعو بالمراحمِ سَرِداً
هو مغربُ الشمسِ التي كم اطلعت في شرقِ آفاقِ البلاغة فرقداً
فخرُ النصارى صاحبُ الغرر التي ضربت على ذكره البديع ، وداهداء
هذا عمادُ العلم مال به القضا فأمال ركناً للعلوم مشيداً
أسمى نجاهَ البحر جانبَ تربةٍ هي « مجمع البحرين » أشرف محتداً
فعليك يا ناصيفُ خيرُ نحيةٍ طابت بذكرك حيث فاح مردداً
لو أنصفتك النائبات لغيرت عاداتها ووقتكَ حادثة الردى
تنزلُ الأملاكُ حولك بارضى ويجودُ فوقك باكراً قطرُ الندى
وجملُ حظك في الماتِ برحةٍ أرخ وفضلك في الصحائفِ خلداً
هذا بعض ما يسمع لي المقام بذكره عن حفلة مساء يوم الاربعاء
على محطة مصر . وقد زاد الموقف وقاراً وخشوعاً وجوداً أخت الفقيد
السيدة وردة اليازجي الشاعرة المجيدة وهي متشحة بالسواد ، مكسورة
الفؤاد . نظرتُ اليها عن بعدٍ محترماً حزنها ، راياً لمصائبها ، ولم اتمالك
من سكب دمة عند منظر هذه « الخنساء الجديدة » ماصد

ثمرات المطابع



فتحي باشا زغول

* شرح القانون المدني^(١) — هذا كتاب لم يوجد في مصر باللغة العربية من قبل اليوم ؛ ورُبَّ كتابٍ واحدٍ يعدل جملة كتب . وضعه سعادة المفضل احمد فتحي باشا زغول وكيل نظارة الحفائية ؛ وكفى بذكر اسم

(١) يطلب من مطبعة المعارف ومكتبتها بالفعالة بمصر وثمنه مئة قرش صاغ

ذلك الرجل دليلاً على فضله . وقد رمى سعادته بنشر هذا المؤلف النفيس الى ثلاثة أغراض : « اولها تقريب قواعد القانون المدني من أذهان الكافة تسهيلاً لمعرفة أحكام المعاملات ؛ وثانيها اقادة طلبة الحقوق في دروسهم بما يجدونه فيه من المرشد الى المعلومات التي يحتاجون لمراجعتها فيكون لهم منه متن يذكرهم بما تلقوه ؛ وثالثها استنهاض همه القانونيين الى الاشتغال بالقانون المدني ووضع ما يحتاجه من الشروح باللغة العربية ليكون لنا من وراء عملهم مؤلفات تغنيننا عن التماس علم القانون من غيرنا على الدوام » . فالكتاب ، على ما ترى ، مفيد من ثلاث جهات ، ولازم لكل جهة على حدة . وليس يعرف ما عاناه المؤلف الفاضل من التعب في وضع هذا الكتاب سوى المشتغلين بعلم الحقوق من طلبة ومحامين وقضاة . فان القانون المدني المصري انما أخذ في معظمه عن القانون المدني الفرنسي أخذاً انتقده المنشرون ، ومأبه القانونيون من وجوه شتى ، فلا جرم ان يكون قد لقي فتحي باشا في وضع الشرح المذكور عقبات كثروداً ، وكابد مشقات جلي ، حتى تسنى له ان يخرج للناس هذا المؤلف المفيد . والى هذا أشار سعادته بقوله : « أتعني النص الفرنسي بايجازه المخل وتشويش ترتيبه الذي يشقت الذهن ويضيع الوقت ؛ ولكن النص العربي أعياني اعياء » . وقد قسم الكتاب الى أربعة أقسام هي : قسم الاشخاص والاموال وما يترتب عليها من الحقوق ؛ وقسم التعهدات والالتزامات ؛ وقسم العقود المعينة والتأمينات ؛ وقسم الأدلة . واعتمد في ذلك جميعه الرجوع الى أشهر المؤلفين باللغتين العربية

والفرنساوية فجاء الكتاب الذي نحن بصدده مرجعاً يرجع اليه ، ومورداً
سائناً يُستقى منه

« فشرح القانون المدني » حلقة جديدة أُضيفت الى سلسلة ذهبية
مما ألفه وترجمه احمد فتحي زغلول تلك السلسلة التي تعلق اسم هذا الرجل
المفضال الى جانب أسماء الرجال الذين عملوا حقيقةً على افادة الأمة
المصرية ، وخدموها اجل الخدمات ، فحفظ لهم التاريخ الذكر الطيب
والجميل العظيم

• محاسن الطبيعة ^(١) — للمرحوم اللورد اقبري شهرة واسعة بين
أهل العلم والأدب لا يجهاها أحد ممن وقف على مؤلفاته الكثيرة وآرائه
الشهيرة . وقد نُقلت مؤلفاته الى معظم اللغات الاوروبية وغيرها وكان
للغة العربية حظ باربعة منها عني بنقلها اليها حضرة الكاتب الأديب
وديع افندي البستاني وهي : « معنى الحياة » و « مسرات الحياة »
و « السعادة والسلام » و « محاسن الطبيعة » . وقد ظهر الكتاب الأخير
حديثاً فاذا به كسائر مؤلفات ذلك الرجل العظيم آية من آيات السحر
الحلال اذ بحث فيه المؤلف في عالمي الحيوان والنبات ثم تناول وصف
المناظر التي يتألف منها عالم الشهادة كالبحور والانهار والبراكين والجبال
والأودية والافلاك على اختلاف أنواعها . فوصف محاسن كل منها بما لم
يبق معه مطمعٌ لمزيد ، ونسق كلامه احسن تنسيق بحيث يأخذ
بمجامع الفؤاد فلا يكاد القارئ يفرغ من قراءة وصف حتى يتشوق الى

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منها وثمنه ٦ قروش صاغ

غيره، وهذه إحدى مميزات هذا الكتاب

ولا شك أن اللغة العربية في افتقار شديد إلى أمثال هذه المؤلفات الأدبية مع أنها غنية بالكتب التي كان يجب أن تكون غنية عنها . ويسرنا أن نرى اليوم في الشرق نقطة لمطالعة المؤلفات الأدبية مما يشرنا بنهضة جديدة يكون للغة من ورائها حياة جديدة . ولا يخفى أن مقياس ارتقاء كل أمة هو مؤلفاتها الأدبية فبقدر انتشار هذه المؤلفات تكون رفعة شأنها ومبلغ عظمتها

والمجال أضيق من أن يتناول اسهاباً في وصف كتاب « محاسن الطبيعة » المشار إليه فهو حافل بفوائد تضيق هذه السطور عن تعدادها ويكفي القول بأنه من الكتب التي قد اهتمت مطبعة المعارف بنقلها ونشرها مع ما هو معروف عن هذه المطبعة من الحرص في نشر الكتب الجزيلة النفع بين أبناء اللغة العربية

ومما يزيد في قدر الكتاب الذي نحن بصددده أنه صدر بيننا على أثر وفاة مؤلفه الأورد اقبري ؛ فقد نعاه إلينا البرق منذ نحو اسبوع بعد أن ناهز الثمانين من عمره . فذهب مبكياً عليه وترك وراءه ذكراً يبقى ما بقي العلم والأدب

س .

• لسان العرب — مجلة « تاريخية اجتماعية علمية أدبية » يصدرها في الاستانة مرة في كل شهر حضرة الفاضل احمد عزت افندي الاعظمي . وقد تصفحنا ما ورد علينا منها فراقنا ما احتوته من المواضيع ورجونا لها سعة الانتشار

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الشرق

منشئ المجلة

نظون الجليل

للسنة الرابعة

يوليو (تموز) ١٩١٣

الجزء الخامس

حق الرئيس بوانكارة

« في بلاد الانكليز »

ثلاثة من رؤساء الجمهورية الفرنسية زاروا عاصمة بريطانيا العظمى
في السنوات العشر المنقضية :

زارها مسيو اميل لوبه سنة ١٩٠٣ ، وكانت الدولتان لا تزالان في
مناظرة شديدة ، فأبرم في السنة التي تلت الاتفاق الانكليزي الفرنسي
الذي قلب سياسة العالم ، وغير موقف دول اوربا تجاه بعضها بعض
وزارها مسيو ارمان فالير سنة ١٩٠٨ ، وكانت الدولتان العظيمتان
قد ادركتا فوائد اتفاقهما ، وشعر العالم بنتيجة اتحادهما ؛ وجاء المعرض
الانكليزي الفرنسي الذي أُقيم في لندن محكما تلك الروابط الجديدة
بين ابناء « السين » و ابناء « التاميز » .

وزارها مسيو ريمون بوانكارة في الشهر الفائت ، فبالغ الشعب

البريطاني في إكرامه والاحتفاء به . وتجلى اتفاق فرنسا وانكلترا بأبهى
مجاله ، وأسنى مظاهره

قال أحد كبار الساسة الانكليز منذ نصف قرن « ما اتفقت فرنسا
وانكلترا على أمر ، إلا وكان ذلك الأمر خيرا للإنسانية وتأييد العدل »
والآن نسمع شعوباً كثيرة تنث ، وأئماً عديدة تشكو . ونرى من
جهة ثانية فرنسا وانكلترا متصاحتين متفقتين . فهل يكون هذا الاتفاق
لخير تلك الأمم الشاكية ، وإنصاف هاتيك الشعوب المظلومة ... ؟
هذا ما يرجوه المتعطشون الى العدل ، الراغبون في الحرية ، الناشئون
الى الحياة



أكرمت بريطانيا العظمى في شخص زائرها الكريم دولة الحرية
والمساواة والاخاء ، تلك الكلمات الثلاث التي ستعيد لها الأمة الفرنسية
في الرابع عشر من هذا الشهر ، والتي تحاول كل أمة من الأمم المتمدنة
أن تجعلها شعاراً لها

أكرم الانكليز في شخص رئيس الجمهورية ممثل صديقة اليوم ،
وحليفة الغد ، ونصيرة النور والعرفان

واكرموا فيه فوق ذلك الرجل الممتاز بصفاته العالية واخلاقه
السامية ، الخطيب المفوّه ، والكاتب النحرير ، والسياسي القدير الذي
أجمع الجميع على احترام شخصيته

فقال له ملك بريطانيا وامبراطور الهند في خطبة الترحيب ، ما لم

نسمعه في الخطب التي يتبادلها رؤساء الحكومات واصحاب التيجان ، قال :
 « أنا سعيدٌ بأن أرى في ضيافتي رجالاً ممتازاً بخدمة الجليّة ،
 ذا شهرةٍ بعيدة ، ليس فقط في عالم السياسة ، بل أيضاً في تلك الجمعية
 الأكاديمية التي هي موضوع مجدِّ لفرنسا منذ ثلاثة قرون تحمدها عليه
 أوروبا جمعاء »

هذا ما قاله جورج الخامس الذي لا تغيبُ الشمس عن أملاكه
 لابن الشعب الذي توصلَ بمجده واجتهاده الى أعلى مقامٍ يحلمُ به الإنسان
 أمّا الأمة الانكليزية فقد عبرت عن إعجابها وابتهاجها ، كما يُعبرُ
 الشعب ، بلا تصنع ولا تكلفٍ . فكان هتاف التحية والنصر يتصاعدُ من
 كل الصدور ، لفرنسا ولرئيسها وللحرية ؛ ولم ينسوا في هتافهم اللورين ،
 أم الرئيس ، وابنة فرنسا المفقودة !

وكان الرجال والنساء حاملين الازهار الزرقاء والبيضاء والحمراء :
 ألوان الراية الفرنسية . وفي أحد الشوارع سُمع صوت الفونوغراف يحني
 الرئيس وينشد المرسليز ، كما سمع صوت الببغاء يحني اغسطوس قيصر
 عند دخوله رومه . . .



ثلاثة أيامٍ قضاها پوانكارد في عاصمة الانكليز بين مجالي الابتهاج
 ومظاهر الحفاوة : عند وصوله حيّاه الاسطول الانكليزي باطلاق المدافع ؛
 وعند سفره شيعةً ست طياراتٍ محلفةً فوق البارجة التي تقله . وهكذا
 ارادت انكلترا ان تحيي فرنسا وطن فن الطيران

وقد كان للطيارين شأن يذكر في هذه الزيارة . فان جريدة «الماتن» سألت كبار رجال السياسة والادب رأيهم في زيارة الرئيس لانكلترا وطبعت من العدد الذي نشرت فيه الاجوبة ثلاث نسخ على الحرير ، ولم ترسلها في البريد بل سلمتها الى أحد الطيارين الفرنسيين ، فحملها طائراً من باريس الى لوندرا ، ودفع نسخة منها الى الملك جورج ، ونسخة الى الرئيس ، ونسخة الى محافظ لوندرا



ولم تنقض هذه الزيارة دون ان نسمع صوتاً للشعراء — صوتاً واحداً — ولو كان ذلك عندنا لسمعنا ألف صوت . . . !

شاعر انكلترا الكبير روديرد كيبلنغ (Rudyard Kipling)
حيّاً الرئيس بقصيدة وجهها الى فرنسا ، قال :
« انت التي عرفت كل شقاء معروف وتظابت عليه
لأنك تحملين في صدرك حب الحياة السليم : وهو درع بلاد غاليا^(١)
ففي مقام النعمة لا تعرفين حداً . وفي موطن الجهد لا تعرفين ضعفاً
انت الرهية بقوة تستمدينها من تربة لا ينفد غناها
تحمكين أشد الاحكام على قدرك وشانك . وانت الأمة الروثوقة بالغير
انت الأولى في اتباع الحقيقة الجديدة ، والاخيرة في ترك الحقائق القديمة
انت فرنسا التي تحبها كل نفس عطوفة الى حب الناس



أتذكرين اننا قبل مولدنا كنا جنباً الى جنب نضطرب ، كنا معاً في حجر
رومة متخرجين لنبدأ بالعراك ،

(١) اسم بلاد فرنسا القديمة

قبل ان يعرفوا تباين لغاتنا كانوا يعرفون مستقبل مهتنا
كل واحد من هذين الشعبين كان في آن واحد يهيئ مستقبله ، ويرتب
مصير أخيه

فلماذا هزنا نحن الاثنين الانسانية الى أن صارت الارض كلها أرضنا !
ومن أقصى العالم الى أقصاه أثارت منازعاتنا السلطات وشيدت عروشاً
وقوضت عروشاً

وذلك لكي يسد الواحد منا الطريق في وجه الآخر
تلك شحوب اتخذناها مقدماتٍ لنا . فكانت اجيرات سخطنا وغضبنا
لهذا ملأنا البحار عواصف ، واجتازنا أبواب العالمين الجديدة دون ان نعرف
من منا نحن الاثنين كان السابق

أتذكرين ؟ ويد كل واحد منا على قائم سيفه . وكلنا مستعد ليضرب . وكلنا
واثق بأن الملقى ، مهما كان ، آتئ الى المعركة . كنا شاكي السلاح ، لا يخطو احداً
خطوة الا اوقفته قوة الآخر ، أو دفعته الى الأمام .

لقد اجتازنا طول العصور والاحقاب وقطعنا عرض البحار كلها



فأين تهمقرت أماننا ؟ ومتى تهمقرنا أمامك ؟
سلي أمواج البحار : كل موجة منها قد عرفت احدى معاركنا
أجل حالت بيتنا احياناً شعوب اخرى . لكننا كنا نتركها لتعاود الكرة على
بعضنا بعض ، لأننا كنا نلذ جميعاً بتعادلنا في الجلال
كان كل واحد منا للآخر سراً وجزءاً وحياً ، كنا تتقابل بشعارنا
فأية معركة كانت تشرف احداً بالعراك كعمار كنا ونحن الخصمان الباسلان
كان احداً ينتزع من خلق الآخر شهادة له ببسالته ، وهتاف اعجاب به
وكلانا صب في جام أخيه دمه ممزوجاً بدمعه : افراح البأس ، والآمال بلا
حد ، والاشجان الشديدة .

وكل ما لوّث الحياة ، وكل ما رفعها وأعلاها منذ ألف عام ، أعمال تنوء بها
القوى ، ومعارك نحت كل شمس وسماء : هذه هي أفعالنا المشتركة يا فرنسا الصديقة !
»

متعاقبين الآن تحت عبء واحد من الذكرى والندم أصبحنا نتوق الى
الراحة ، ضاحكين من الخدع القديمة التي صرنا الآن نراها الأعيب
وننظر الى اقبال سنين جديدة متسائلين هل يمكن أن تثور عواصف أشد من
التي أثرتها . والآن نسمع أصواتاً جديدة تتعالى وتتساءل وتتفاخر وتنادي كما كنا
تنادي صاخبين ، عند ما تدفق جماهيرنا : أتذكرين ؟ ؟
حجاً بالحياة ذاتها كان أحداً يتفحص حسام الآخر ، فأبي دم وأي حسام
يفعلان أكثر مما فعلنا ؟ ؟

فيا لها من مدرسة صارمة تعلمنا فيها أن يعرف الواحد منا الثاني
نحن الذين تغارينا سواحلتنا وتناهبنا منازلنا
من يوم رنّ سيفُ برنوس^(١) وهو واقع في ميزان رومه !
ونحن اليوم نتماسك ثانية جسماً لجسم لصون سلام الأرض بالسهر عليه نقياً
من كل دم ،

فكان لهذه القصيدة أعظم وقع في النفوس ، وتناقلتها صحف
الأمم معاقبة عليها الكلمات الطيبة لما تضمنته من الشعور الصحيح والخيال
الراقي . وانبرى لردّ التحية الشاعر الفرنسي فرنان غريك ، ونحن تقتطف
من قصيدته بعض مقاطعها :

« أجل أيها الرفاق ! كلانا أبلى في القتال بلاءاً حسناً .

(١) Brennus أحد القواد الغالين غلب رومة وفرض عليها جزية باهظة . وبينما كان
الرومان يزنون الذهب شكوا من تلاعب الوزانين ، فرمى برنوس بسيفه في كفة الميزان
ليزنوا أيضاً ثقله ذهباً وقال : ويل للمغلوبين !

كان اسطولانا يجوبان البحار ، ويطرقان المواني ، يبحث الواحد
عن الثاني

كان اسطولكم ضخماً قوياً متغلباً على ثبج البحر
وكان اسطولنا رقيقاً فتاً كأمزينا بالاعلام وكلاهما ملك البحر والهواء
وأما العالم من بريطانيا العظمى الى اميركا يتقاتلان في أماكن
لا اسم لها ولا ذكر وقد أصبحت مشهورة بعد معاركنا . . .
والآن ، وقد اطرحنا الحقد ، يمكننا ان نقص على بعضنا بعض تاريخ
مواقعنا الهائلة دون ان نخجل من الماضي
أما جان درك وناپوليون فان احترامكم وتمجيدكم لهما الآن يحوكل
ذكر سي . . .

بلى يقال عنا معشر الفرنسيين اننا نملأ الأرض ضجيجاً ، ونصم
الآذان بمناداتنا بالحرية والمساواة والاتقاء
بلى ولكننا كثيراً ما نجتز رؤوس بعضنا بعض من أجل هذه
الكلمات ، وذلك ليستفيد العالم !

فلنألف يا انكلترا ذات العقل الشريف واليد القوية
فنفقوى حينئذ على تسكين آلام العالم وسد ينابيع الدم . »



عطلة الصيف

هذا هو الجزء الأخير الذي يصدر من مجلة الزهور قبل عطلة الصيف . وموعدنا والقراء الكرام أول أكتوبر القادم
* *

أصدرت ادارة هذه المجلة في سنتها الأولى ، بعنوان مصر وسوريا عدداً كبيراً ممتازاً جمعت فيه اقوال الكتّاب والشعراء قديماً وحديثاً في القطرين الشقيقين ، كان له احسن وقع في عالم الأدب وقد عزمت في هذه السنة أيضاً على اصدار عددٍ ممتازٍ في موضوع خاص شأن المجلات الكبرى في اوروبا . ولما كانت الزهور لم تفتأ منذ نشأتها تواصل السعي في ايجاد صلة تعارف بين ادباء الأقطار العربية ، رأت - اتماماً للفائدة ، وإجابة لرغبة الكثيرين من القراء - ان تجعل موضوع ذلك العدد الخاص

مراكس والجزائر وتونس وطرابلس

وستجمع فيه خلاصة ما يهم القراء معرفته عن تلك البلاد العربية ، وحالتها الأدبية والاجتماعية ، ومشاهير كتّابها وشعرائها ، ومدارسها وصحافتها وانديتها ، الى غير ذلك من الشؤون المتعلقة بها . وسنسعى الى الحصول على الصور والرسوم اللازمة لزيادة في التفكّهُ والفائدة ونحن نرغب الى قرائنا ان يمدّونا بأرائهم ، ويوافقونا بما لديهم من من المعلومات عن هذا الموضوع ، لتكون هذه الهدية التي نعدّها لهم اكثر فائدة ، وأتمّ رونقاً

زواج ابنة غليوم الثاني

او مصالحة أُسرتي هانوفر وهونزلرن ٢٤ ايار ١٩١٣

كثر عدد الذين خافوا على الامبراطورية الالمانية من سنة ١٩١٣ .
 وذهب القوم في تأويل هذا الخوف وتعليه مذاهب شتى . وقد رووا
 لنا - وكانت مجلة « الزهور » في مجلة الراوين - ما تنبأ به بعضهم
 للامبراطور غليوم الاول من ان سنة ١٩١٣ ستكون سنة شؤم وبؤس
 على أسرة هونزلرن ، وانه يخشى فيها على الامبراطورية الالمانية من
 الانقراض . وها قد مضى من هذه السنة نصفها ، ولم تر فيها ما يُنذر
 بتحقيق تلك النبوة ، بل إن عامنا هذا لم يحمل حتى الآن في طيات أيامه
 ولياليه إلا ما سرّ له الالمان وابتهجوا . فقد وقع فيه تذكاران مجيدان كانا
 داعية لاقامة الافراح والاعياد في المانيا عامة وفي بروسيا خاصة : أولهما
 تذكار مرور مئة سنة على قيام الشعوب الالمانية ونهضتها في وجه الفاتح
 الكبير نابليون الاول ، وثانيهما تذكار مرور خمس وعشرين سنة لجلوس
 الامبراطور غليوم الثاني على عرش مملكة بروسيا وامبراطورية المانيا ،
 فاحتفل في الشهر الفائت بالعرس الفضي للملك ، كما احتفل بالعرس
 الفضي لزواجه . وقد شاءت الأقدار ان تزداد افراح الامبراطورية
 الالمانية والسلالة المالكة بمحادث لم يكن منتظراً ، لا بل كانت بعيد
 الامكان ، ألا وهو مصالحة سلالة هونزلرن المالكة مع سلالة ملوك

هانوفر المعروفة باسم سلالة برنزيك . فرأينا بهذه المناسبة ذكر لمحّة تاريخية عن هذا الحادث الذي علّقت عليه الصحف أهمية كبرى فنقول : لا يخفى أنّ امبراطورية المانيا الحالية حديثة العهد ، نادى بها المتحالفون الالمان وقت سكرهم بخمرة الانتصار على فرنسا ، وهم مجتمعون في قصر « فرسايل » في بداية سنة ١٨٧١ وحيّوا كبيرهم وعميدهم ملك بروسيا بلقب امبراطور المانيا ، وذلك انتقاماً لشعوبهم من الفرنسيين اذ كان نابوليون الاول قد ألغى بمعاهدة برسبورغ لقب امبراطور المانيا وذلك في أواخر سنة ١٨٠٥ . وكانت امبراطورية المانيا الاولى التي ألغاهها نابوليون قد تأسست سنة ٩٦٢ ميلادية وقد أكملت ترتيب نظامها الأساسي والاداري في أواسط القرن الرابع عشر فكان يرئسها امبراطورٌ كاثوليكي المذهب تعترف له الشعوب المسيحية الغربية بميراث ملوك الغرب الرومانيين . وكان ينتخب سبعة أمراء المان : أربعة من العلمانيين ، وثلاثة من عليّة الاكليروس . وكان يطلق على كل من هؤلاء الامراء السبعة لقب « المنتخب » . ولكن لما ظهرت الانقسامات الدينية منذ بداية القرن السادس عشر ، وكثرت الاضطرابات والحروب والمداخلات الأجنبية ، أصبحت سلطة الامبراطور وهمية وشرفية أكثر مما هي فعلية ؛ وصار كل واحدٍ من الامراء يعتبر ذاته مستقلاً ، حتى انه لما حدثت الثورة الفرنسية ، كان في الاراضي المعروفة باسم الامبراطورية الالمانية ما لا يقل عن ٣٥٠ مملكة وامارة ودوقية ومدينة حرة تدّعي كل منها الاستقلال التام . وكانت تقسم الى ثلاث طبقات

١ - طبقة المنتخبين وهي فوق سائر الطبقات ، وكانت مؤلفة من رئيس اساقفة ماينس ، ورئيس اساقفة كولونيا ، ورئيس اساقفة تريث ومن الكونت بالاتين وملك بوهيميا والدوق دي ساكس واميير برندبورج . وكان قد أُضيف اليهم منتخبان وهما الدوق دي بافاريا في سنة ١٦٢٤ ، والدوق دي هانوفر في سنة ١٦٩٢ . فصار الأمراء المنتخبون تسعة . ثم ان الامبراطور ضم لقب بوهيميا الى القاب ، وصار أمير برندبورج ملكاً على بروسيا في سنة ١٧٠١ ، والدوق دي هانوفر ملكاً على انكلترا سنة ١٧١٤ وانقرض فرع بافاريا سنة ١٧٧٩ . فأصبح لقب منتخب محصوراً في الواقع بخمسة امراء يعترفون بتابعيتهم للامبراطور . وبعد حروب الثورة الاولى منح الامبراطور لقب منتخب لكل من دوق ورتمبرغ ، وأمير هس كاسيل تعويضاً لهما عما خسرناه من الاراضي التي أخذتها فرنسا

٢ - طبقة الامراء وفيها أكثر من ٢٩٠ اميراً من الاكليس والعلمايين ، واول هؤلاء الامراء حامل لقب ارشيدوق دوتريش وقد ارتقى صاحب هذا اللقب اريكة الامبراطورية منذ سنة ١٢٧٤ ، وحصر المنتخبون الملك في سلالة فعلية منذ سنة ١٤٣٩

٣ - طبقة المدن الحرة ، وعددها ٥١ مدينة ، اشهرها «فرنكفورت» حيث كان يصير انتخاب الامبراطور

هذه هي الامبراطورية الالمانية التي ألغاهها نابليون سنة ١٨٠٥ ولما سقط هذا العاهل وانت الدول المنتصرة ترتب هيئة اوروبا في مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥ ، أصبحت ألمانيا أو البلدان الجرمانية تؤلف تحالفاً

أو اتحاداً يُدعى « الاتحاد الجرمانى » يحتوى على ٣٩ دولة ودولة ، فى مقدمتها امبراطورية النمسا وممالك بروسيا وبافاريا وهانوفر وورتمبرج وساكس . وكانت النمسا تفضل بقاء هذا الترتيب لأن امبراطورها كان حاصلاً على رآسة هذا الاتحاد ، وسلطتها كانت ممتدة على شعوب غير المانية كالجر وشمالى ايطاليا وبوهيميا وبولونيا . أما بروسيا فانها كانت متضايقة من هذا النظام أولاً لبقائها تابعة للنمسا وبنوع ما تحت سيادتها ، وثانياً لان أملاكها ولاياتها كانت منفصلة عن بعضها بعض ، ومتفرقة الى أقسام متباعدة الأطراف ، وكان فريدريك الثانى اكبر ملوكها قد قضى مدة ملكه الطويلة بالحروب رغبةً فى الحصول على توحيد حدود مملكته ، فلم يدرك إلا بعض غايته . وعليه كان جلّ همها تغيير الحالة الموجودة فى سنة ١٨١٥ والتوثب على جيرانها الالمانيين لتسوية حدودها بضمّ ما هو موافق لاملاكها . وكانت مملكة هانوفر أهم العقبات فى سبيل تلك الغاية وكانت مساحتها نحواً من ٣٩ الف كيلومتر وسكانها اكثر من ثلاثة ملايين . وكان دوقها قد نال لقب منتخب منذ سنة ١٦٩٢ ، وهو المنتخب ارنست اغوستوس ؛ وتوفى ١٦٩٨ ، وفى سنة ١٧١٤ صعد ابنه المنتخب جورج على عرش انكلترا فعرف بالملك جورج الأول ، ذلك لأن جدته لأمه كانت ابنة الملك « جاك » أو « جس » الانكليزي . فكان أقرب نسب بروتستانتى للملكة حنة ستوارت المتوفاة بدون عقب . فجمع بشخصه السلطة على انكلترا وعلى هانوفر . وجعل مؤتمر فينا هانوفر مملكة سنة ١٨١٥ . ولكن لما كانت هذه المملكة تحت سلطة ملوك

انكلترا لم يكن ملوك بروسيا ليتجاسروا على التحرش بها . فلما توفي وليم الرابع الانكليزي سنة ١٨٣٧ آلت نوبة الملك في انكلترا الى فيكتوريا ابنة أخيه . وأما في هانوفر فلما كانت الشريعة تحرم جلوس النساء على العرش آل الملك الى أخيه ارنست اغوست، وهو اصغر من والد فيكتوريا ، فصار ملكاً باسم ارنست الأول حتى سنة ١٨٥١ حيث توفي وورثه ابنه جورج الخامس . وفي عهده حدثت حروب فرنسا وسردينيا ضد النمسا ففشلت هذه وخسرت اكثر املاكها في ايطاليا ، كما ان حرب القرم كانت قد افقدتها ثقة روسيا . فاعتنمت بروسيا هذه الحوادث وعملت بتدابير يسارك الداهية الدهاء فاضطرت النمسا الى اتباع سياستها في الوثوب على مملكة الدنمرك وافتتاح ولايتي سلسفيك وهولستين ودوقية لوينبورغ . ولكن اتفاقهما لم يطل فوقع الاختلاف بين المنتصرين وحاول كل منهما اتخاذ مجلس الاتحاد آلة بين يديه . ولكن الاكثرية انضمت الى النمسا وفي مقدمتها ملك هانوفر ، ودوق ناسو ومنتخب هسن كاسل . فشهرت بروسيا الحرب عليهم ، وما لبثت جنودها ان اقتحمت حدود خصوصها . وفي أقل من ثلاثة اشهر انتهت الحرب بانتصار بروسيا التام على النمسا وجميع محالفيها ؛ واشهر مواقع هذه الحرب موقعة سادوفا (تموز سنة ١٨٦٦) . وعقد الصلح بين بروسيا والنمسا ، فقبلت هذه بخروجها من التحالف وبكل ما تجريه بروسيا في جرمانيا . فاعلنت بروسيا ضم مملكة هانوفر ودوقية ناسو وامارة هسن كاسل ومدينة فرنكفورت الى اراضيها ، فاصبحت جميعها ولايات بروسية عادية ثم ارغمت

بروسيا ساثر امراء وملوك الاراضي الواقعة شمالي نهر المين (Mein) على الانضمام اليها بتحالف دعي تحالف المانيا الشمالية . وهكذا اصبحت اراضي مملكة بروسيا كلها متصلة بعضها ببعض لا يتخللها ارض مملكة غربية . فاحتج جورج الخامس على سلب مملكته وضمها لبروسيا بمنشور ارسله من فينا الى جميع ملوك اوروبا . لكن احتجاجه لم يجده نفعاً اذ ان نسبته وابنة عمه فيكتوريا ملكة انكلترا كانت حماة لولي عهد بروسيا فلم تحرك ساكناً . وكان احتجاجه سبباً لفيظ ملك بروسيا الذي ضبط حينئذ املاك جورج الخامس الخصوصية وحجز على دخلها ووضعت هذه الاموال في صندوق دُعي « بحال اسرة كولف » Fonds Guelfe ولما انتصرت بروسيا على فرنسا وتآلف من البلدان المنتصرة امبراطورية جامعة لخمس وعشرين مملكة وامارة ومدينة حرة ولولاية الالزاس واللورين احتج ايضاً جورج الخامس على هذا الانضمام

وفي سنة ١٨٧٨ توفي جورج الخامس خلفه ابنه الوحيد ارنست اغوست المولود سنة ١٨٤٥ ، فأعلن الملوك والحكام وفاة والده وجلسه بعده معيداً ومكرراً احتجاجه على كل ما أجري في المانيا منذ سنة ١٨٦٦ وانه يكتفي (مع حفظ حقوقه بمملكة هانوفر) بأن يدعى دوق دي كبرلند (وهو لقب جده في انكلترا قبل أن يكون ملكا على هانوفر) ودوق دي برتزويك ولونبرج . وفي السنة نفسها اقترن بثلاثة بنات خريستان التاسع ملك الدنمرك فصار عديلاً لولي عهد انكلترا (ادوار السابع) وولي عهد روسيا (اسكندر الثالث) . ولما انقرض فرع أسرته

المالك على برنزويك ب وفاة الدوق غليوم بدون عقب سنة ١٨٨٤ ، كان يجب ان يصير هو دوقاً على برنزويك التي هي احدى ممالك وامارات المانيا المتحدة ولكن الامبراطور ومجلس التحالف رفضا إعطاءه هذه الدوقية ما لم يقبل بضم الهانوفر ويستعيد منشورات اعتراضه السابقة ، فرفض ؛ وبقيت دوقية برنزويك تحت ولاية وصي الى اليوم . وفي العام الماضي ١٩١٢ ، لما توفي فردريك الثامن ملك الدنمرك فجأة في همبرغ وتعين ميخايل دفن في ٢٤ ايار في كوبنهاغن ، توجه ابن اخته وهو بصر الدوق ارنست المذكور في اتوموبيل مجتازاً المانيا ذاهباً الى الدنمرك لحضور المأتم . فحدث اصطدام اتوموبيل ، وسقط الامير الشاب قتيلاً وهو في الثانية والثلاثين من عمره وتقلت جثته الى كوبنهاغن فاحتفل بدفنه مع خاله بوقت واحد فكان لهذا الحادث المكدر تأثير سيء في كل العالم لا سيما وانه كان قد جرت مفاوضات سرية ليتنازل الدوق ارنست عن حقوقه لابنه هذا وهو يخضع لما جرى في المانيا فيصير دوقاً مالكا على برنزويك . فسعى الأقارب والأمراء بين الامبراطور وهذا الدوق التمس الحظ حتى نجحت مساعيهم بواسطة الحب لأن الابن الوحيد للدوق ارنست ، واسمه كايه ، ارنست اغوست ، رأى ابنة الامبراطور وعلق بحبها فتصالح الاسرتان وخطبت الاميرة للأمير . وفي ٢٤ أيار احتفل بزواجهما في براين في حفلة شائعة سار فيها الامبراطور مع الدوقة ثم الدوق مع الامبراطورة ، ثم سائر الملوك والأمراء الالمان المتحالفين وأمراء من كل الأسر المالكة . وبلغت التحف والهدايا المقدمة الى العروسين ١٢

مليون فرنك . وهكذا عاد الصفاء بين السلالتين المتعاديتين منذ نحو ٥٠ سنة ، وعادت دوقية برتزوينا الى امرائها الاصليين ؛ ولم يبق في انكلترا امراء من الدم الملكي القديم . بل عادوا الى المانيا ، وهي مسقط رأسهم الأول . ولم يعد باقياً اثر للعداوات والمناوآت القديمة التي كانت بين بروسيا ومخاضمها في المانيا لان الامبراطور الالماني اضحى على وفاق تام مع جميع الذين غلبهم جدّه ووزيره بسمارك .



﴿ حكمة قاض ﴾

من اغرب الاحكام الصينية ان اربعة من تجار القطن خافوا ان يسطوا النار على قطنهم فابتاعوا هراً بان دفع كل واحد منهم ثمن نخد . فحدث ان الهرّ جرح بفخذٍ من انخاذه فربط جرحه بالقطن وبلّ بالغاز . فقضت الصدفة التهمة بالتهاب الضماد وفرار الهرّ الى اكداش القطن فاحرقها . فاقام اصحاب الانخاذا الثلاث السليمة الدعوى على صاحب الفخذ الجريح . فاصدر القاضي حكمة بان الفخذ الجريح لم يحمل الهرّ الى القطن ولكن الانخاذا السليمة هي التي حملته . فعلى اصحابها ان يدفعوا ثمن قطن صاحب الفخذ الجريح

• ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواضع . لا يعرف الشجاع الا عند الحرب . ولا الحكيم الا عند الغضب . ولا الصديق الا عند الحاجة اليه

(للمستعصي)



الحركة الصهيونية

الحركة الصهيونية حركة مليّة اجتماعية ذات قواعد مقرّرة يرمي بها فريقٌ من بني اسرائيل الى ايجاد وطنٍ خاص لشعبهم تحقيقاً لما ورد في نبؤات ارميا ويوثيل من انه « تأتي ايام يردُّ الله (فيها) سبي شعبه اسرائيل فيقيمون مدنهم الخربة ، ويسكنون بها ، ويفرسون كروماً ، ويشربون خموراً » وقوله بلسان عاموس النبي : « وانغمسهم في ارضهم ، ولن يقلعوا بعد من ارضهم التي اعطيتهم » وقوله بلسان اشعيا وميخا : « ان الخلاص يأتي من صهيون ، والقدس تكون المركز الذي تصدر منه الشريعة » ثم ما جاء في التلمود وغيره مشيراً الى ان المسيا بن يوسف يجمع بني اسرائيل حوله ويؤخف على القدس ، ويتغلب على قوة الاعداء ويبعد العبادة الى الهيكل ، ويقم ملكه

وقد خلف القوم يفكرون في هذا الموضوع ، ويحاولون تنفيذه بعد ان خرب طيطس هيكل سليمان في سنة ٧٠ للمسيح . ولكن لم يتجاوز تفكيرهم حد الكتابة شعراً ونثراً حتى دعاهم الى العمل شبتاي زبي في القرن السابع عشر ، فلباه بعضهم ، الا انه لم يفاع في ما اراد . ثم حاول غيره الاقتداء به فتألفت العصابات وأنشئت الجمعيات ، ورمى القوم بابصارهم الى اميريكاتارة والى فلسطين طوراً . وجدّ الكتاب في التذكير والحض وتكوين رأي اسرائيلي عام . وكتب سلفادور المؤرخ اليهودي رسالة في سنة ١٨٣٠ قال فيها : ان مجرد عقد مؤتمر في اوروبا يبعد فلسطين

الى اليهود . فتألفت جمعية الايانس (الاتحاد) الاسرائيلي وبدأ القوم باستعمار فلسطين فأنشأوا مدرسة « مكوى اسرائيل » على مقربة من يافا ثم ظهرت كتب ورسائل مختلفة في الموضوع أهمها كتاب « واجبات الأمم في ان يُعيدوا الى الشعب اليهودي قوميته » ورسالة « اعادة القومية اليهودية » وفي هذه الرسالة التي نشرت سنة ١٨٦٨ صرّح فرنكل لأول مرة « باعادة تشييد حكومة يهودية في فلسطين وذلك بشراء البلاد من تركيا » وقال — من باب الاحتياط الكلي — : « انه اذا لم يكن ابتياع فلسطين ميسوراً فلنطلب وطناً معيناً في جهة اخرى من الكرة الارضية لأن الغاية الوحيدة هي ان يكون لليهود وطنٌ وان يكونوا احراراً فيه »

وألّف المسيو موريتس ستينشنيدر حوالي سنة ١٨٤٠ جمعية من طلبة المدارس الاسرائيلية لنشر فكرة استعمار فلسطين. ثم ألفت سنة ١٨٦٦ الجمعية الفلسطينية العمومية وجمعية الاستعمار السوري الفلسطيني . وخطب المستر « لورانس الفانت » الحكومة العثمانية في مدّة خطبٍ حديدي في وادي الفرات لاسكان مهاجري اليهود على جانبيه وانشاء مهجر لليهود في نواحي السلط فلم يُجَبَّ له طلب . ولكن القوم لم ينتنوا عن سعيهم في جمع المال وتأليف الجمعيات هنا وهناك حتى تمكنوا في سنة ١٨٧٤ من انشاء اول مستعمرة اسرائيلية في فلسطين

وبينما هم في جدّ واجتهاد ظهرت في اوربا حركة الاتيسيميزم اي مضادة اليهود فصرفت فريقاً كبيراً منهم عن التفكير في مسألة الاستعمار وطفقوا يحاربون اعداءهم بقوة القلم حيناً وبقوة المال حيناً اخر . ولكن

هذه الحركة اتسع نطاقها وأخذت حكومات عديدة ترغم اليهود على الجلاء عن بلادها فزاد تشبثهم بإيجاد ذبّاك الوطن المنتظر لجمع شملهم وتحريرهم من عبودية الحكومات المتفنتة في ايدائهم

ونشر المسيو هرتسل العالم الاسرائيلي النمسوي في سنة ١٨٩٥ كتابه اليودنستات (الوطن اليهودي) وقال فيه : « ان الانتيسيمتزم خطر لا يُهدّد اليهود فقط بل العالم بأسره ، ولا يمكن اجتنابه لأن اليهود شعب يتعدّد امتزاجه بمن حواله في الحياة الاجتماعية ؛ فلا بدّ من تملكهم متسعاً من الكرة الأرضية يكفيهم لأن يجتمعوا فيه وقيموا لهم وطناً خاصاً بهم » ثم اقترح تشكيل لجنة تقوم بالاعمال الاولى العلمية والسياسية وشركة للاستثمار يكون رأس مالها خمسين مليون جنيه انكليزي لامتلاك الاربعتين او فلسطين وادخال اليهود اليها بطريقة منظمة

فتقبل اليهود وجمعياتهم رأيه بالرضى والارتياح وعينوه رئيساً للجمعيات التي اشتركت في تنفيذ اقتراحه فدعاها الى مؤتمر عام عقده في مدينة باسل وحضره ٢٠٤ اعضاء يمثل بعضهم جمعيات مختلفة وقرروا فيه ترويج تعليم اللغة العبرانية وانشاء لجنة خصوصية للاداب اليهودية وتأسيس صندوق مالي للاعانة وتأليف جمعية عاملة تنفذ اقتراحات المؤتمر فألفت هذه الجمعية واشتغلت بطبع خطب هرتسل وماكس نوردو واعدت ما يلزم لتأليف نقابة استثمارية اسرائيلية

وانعقد المؤتمر الثاني في اغسطس سنة ١٨٩٨ بمدينة باسل وقرر تأليف النقابة وجعل اللسان العبراني لغة قوم موسى وتربية الاسرائيليين

بحسب قواعد التهذيب الحديثة

ثم انعقد المؤتمر الثالث في ١٨ اغسطس سنة ١٨٩٩ بمدينة بازل وقرئت فيه عدة تقارير دأّت على نجاح الجمعيات الصهيونية وتكاثر عدد المنتظمين في سلكها ، واقترح بعضهم استعمار قبرص فرفض طلبه بدون مناقشة فيه

وانعقد المؤتمر الرابع في ١٦ اغسطس سنة ١٩٠٠ بمدينة لندن . وتمكن هرتسل من مقابلة السلطان عبد الحميد مرتين فانعم جلالتة عليه بالنيشان المجيدي

ثم انعقد المؤتمر الخامس في مدينة بازل في يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٠١ وتقرر فيه عقد المؤتمر مرة كل سنتين وان تنعقد في الفترات الواقعة بين المؤتمرات اجتماعات يحضرها اعضاء الجمعية الكبرى

ولاحظ زعماء الاسرائيليين أنهم غير ناجحين في استعمار فلسطين فخطبوا نخامة الاورد كرومر في استعمار العريش فلم يجبهم الحكومة المصرية جواباً يحسن الوقوف عنده . ثم خطبوا الحكومة الانكليزية في استعمار أفريقيا الشرقية . ولكن فريقاً كبيراً من ذوي الرأي لم يوافقوا على استعمار احدى الجهتين وقال المسيو هرتسل : « ان شرقي أفريقيا ليست صهيون ولا يمكن أن تكون كذلك » وقال الاستاذ ماكس نوردو : « لو أمكن احداث مثل هذا المقر - يعني أفريقيا الشرقية - فهو لا يكون الا دار عزلة مظلمة »

وتوفي هرتسل في ٣ يوليو سنة ١٩٠٣ فوصفته دائرة المعارف

الاسرائيلية بقولها : « انه السياسي اليهودي الوحيد الذي كرّس حياته لخدمة قومه واستطاع ان يقوم بما لم يستطعه فرد ولا جماعة في سبيل اعلاء شأن الصهيونية وتثبيتها ؛ فقد كانت هذه المسئلة في بدئها مسئلة خيرية زراعية ، فصيرها هرتسل اقتصادية سياسية »

واتخب الاستاذ ماكس نوردو الفيلسوف الألماني المعروف خلفاً لهرتسل في رئاسة المؤتمرات والجمعية العاملة ؛ فرأس المؤتمر السابع الذي عقد في ٢٧ يوليو سنة ١٩٠٥ وصدق على قرار خلاصته ان الهيئة الصهيونية تبقى ثابتة لا تحول عن اعداد وطن لليهود في فلسطين ولا تزال المؤتمرات الاسرائيلية تعقد مرة كل سنتين في عاصمة من عواصم أوروبا والجمعيات الصهيونية تنتشر في جميع الاقطار الشرقية والغربية ويتسع نطاقها فبلغت ألوفاً واشترك فيها مئات الالوف من الاسرائيليين على اختلاف طبقاتهم يمدونها بالآراء ويساعدونها بالمال كل على قدر طاقته ؛ فتمكنوا من انشاء « المصرف اليهودي الاستعماري » ثم صندوق « الذخيرة الوطنية الاسرائيلية »

والمقصود بهذه الذخيرة المال الذي يجمعه اليهود لاسترداد ارض فلسطين وجعلها مقراً لليهود المنتشئين في انحاء المعمورة المرضين لاضطهادات الحكومات المختلفة وازدراؤها بهم . ومركز رئاسة اللجنة العاملة لصندوق الذخيرة في مدينة كولونيا الالمانية . وقد بلغ رأس ماله ١٢٠ الف جنيه انكليزي في سنة ١٩٠١

وللقوم في جمع المال طرق مختلفة أباتوها في منشوراتهم للطباعة

بالفرنسية والانكليزية والألمانية ؛ وأهمها طريقة الصناديق الخصوصية وهي صناديق مقفلة ذات ثقب ترى منه النقود ، ويرسل منها صندوق لكل من اراد فيضع فيه ما يفيض عن نفقاته او ما يقرّره على ذاته اسبوعياً او شهرياً ثم يأتي مندوب الجمعية في وقتٍ معين ويفتح هذا الصندوق ويأخذ ما فيه ويقفله . وتقول الجمعية في نشراتها ان الادّخار في الصندوق الخاص هو خير وسيلة لتدريب الصغار على معرفة الواجب عليهم نحو شعبهم

ومنها طوابع البريد والتلفراف وتذاكر التهيئة والتعزية : وهي اوراق خاصة يبتاعها الصهيوونيون ويستخدمونها في مكاباتهم الخاصة ومنها الكتاب الذهبي : وهو سفر مطبوع على ورقٍ صقيل ومجلد تجليداً مزخرفاً نفماً يشتمل على اسم من يدفع للجمعية ١٠ جنيهات ومنها دفاتر المذكرات : وهي تحتوي على قلم رصاص وتقويم وكية من ورق الكتابة تخصص لتدوين ما يتبرع الصهيوونيون به في الاحتفالات العامة والخاصة لتنفيذ فكرة الصهيونية

ومنها أشجار الزيتون . فكل من يدفع ٣٠ غرشاً تُغرّس باسمه شجرة زيتون في احدى مزارع الاستثمار الصهيوني

ومنها تسجيل الاراضي باسم اهل الخير . فكل من يدفع جنيهين يشتري باسمه — لحساب الجمعية — دونم وترسل اليه حجة تملكه

ولا تفتقر جمعية الذخيرة يوماً عن ايجاد طرق جديدة لحث الاسرائيليين على البذل . وقد تمكنت بان تأتي بما جمعته باعمال خطيرة جليلة اهمها شراء

سنة الاف دونم من الاراضي على مقربة من بحيرة طبريا، وانشاء
مزرعتين كبيرتين للزيتون في حولدا وبن شامن وعدة حدائق لزراعة
البرتقال والليمون والارنج في شدرام وجنيانة صامويل

أما المدارس الصناعية والزراعية والعالية التي انشئت بمال الذخيرة
في حيفا ويافا والقدس لتربية النشء الاسرائيلي وتعليمه فحدث عنها
ولا حرج . وهكذا قل عن المستعمرات الزراعية ويوت العمال التي انشئت
في انحاء فلسطين فتحوّل بها القفر البلقع الى روض ازهر

وقد اتاحت لي الظروف التعرف الى جماعة من المشتغلين بهذا
الموضوع في القاهرة والاختلاط بهم فعلمت ان لهم مندوباً خاصاً
يتردد على بعض المدارس الابتدائية ويلقي على تلاميذها دروساً بين فيها
حقيقة الصهيونية وما يجب على كل اسرائيلي عمله لتنشيطها ومساعدتها
ولهم مجلة فرنساوية شهرية اسمها « النهضة الاسرائيلية » يوافيها أئمة الكتاب
الصهيونيين بمباحثهم العلمية النافعة ، وتنتشر فيها شهرياً اخبار الحركة
الصهيونية وانصارها . وقيمة اشتركاها السنوي ثلاثة فرنكات . ولهم نادٍ
خاص كبير في حي الاسماعيلية . ونحو عشر جمعيات تشتغل بجمع المال
وارساله الى اللجنة الرئيسية في كولونيا . ويعني صهيونيو مصر بمطالبة
كل ما يرد عنهم في الجرائد المحلية ويعقبون عليه

وقد انعقدت الجمعية العاملة للصهيونيين في مدينة قينا يوم ١٠ يونيو
مقدمة المؤتمر الذي سينعقد في شهر سبتمبر القادم وينظر المسائل المعروضة
عليه ثم يأخذ في تنفيذها بقوة ماله ورجاله

نوفيس ميب

أثر عربي ثمين

« في مبحث الصوت ، وأسباب حدوث الحروف »

مما يقوله بعضهم في الموازنة بين علم الشرق في الزمن الغابر ، وعلم الغرب في الوقت الحاضر ، أن تقدم العلم الغربي مسير في الغالب يد الصناعة ، وأن للغاية الاقتصادية تأثيراً على مبدئه . فهو مثل الحضارة الغربية عملياً أكثر منه نظرياً ، وإلى المادي أقرب منه إلى الأدبي . أمّا العلم الشرقي فإن مدنية الشرق لم تنح به نحواً خاصاً . ولذلك كان ينمو مع المدارك البشرية على قدرها . ولو أتيح له الاستمرار في طريقه حتى يدرك عصر الطباعة فالبخار والكهرباء ، لكان له في المستقبل شأن غير شأنه في الماضي

هذا ما يقوله بعضهم في الموازنة بين العليين ، ويقولون زيادة على ذلك إن العلم النظري لم يبلغ في أوربا اليوم المنزلة التي بلغها في آسيا من قبل . ولعل الخاطر الأول الذي خطر لي عند اطلاعي على رسالة الرئيس أبي علي الحسين بن مينا في أسباب حدوث الصوت والحروف كان من هذا القليل ، فقد قلت في نفسي ساعثني : « لماذا تفيض الفلسفة الطبيعية الحديثة في بيان أشكال النور وألوانه وتحلله وتركبه عند مروره بالمنشور البلوري ، مثلاً ، ولا تفيض هي أو الفنون المتفرعة عنها في بيان أشكال الصوت وأوصافه عند مروره بالخنجرة وعبث اللسان به في أطراف الفم ، كما فعل ابن مينا قبل تسعمائة سنة في الكتاب الذي هو موضوع بحثنا الآن ؟ »

نبهني إلى كتاب ابن مينا عالم جليل محقق ، فرأيت من أنفس مدخرات خزانة العالم الفاضل أحمد نيمور بك ، ولكنه ، وأسفاه ! قد تناولته يد التحريف والتصحيف حتى لا يكاد الإنسان يثق بقاء جملة منه على أصلها . فزادني هذا الأمر شوقاً إلى نشره وإحيائه تعريفاً للخلف بماثر السلف ، وإعلاماً بما للعرب

من فضيلة السبق في تحقيق أسباب حدوث الصوت ، وخدمة اللغة بلفت الأنظار الى مبحث آخر من مباحثها ، وهو أسباب حدوث الحروف وكيفية حدوثها
 واصلنا البحث عن نسخة ثانية من هذا الأثر العربي الثمين ، واستعنا بكثير من الاخوان ، الى أن عثر صديقي المسيو لويس ماسينيون أستاذ تاريخ مذاهب اللغة العربية في الجامعة المصرية على اسم هذا الكتاب في فهرس المكتبة البريطانية في لوندرة ثم أراد أن يكون عمله أكمل فكتب الى من أخذ لنا نسخة فطوغرافية منه ، فإذا هي لا تقلُّ عن النسخة الأولى تحريفاً ، إلا أن معارضة النسختين ومراجعة الكتب التي نقل أصحابها عن رسالة الحروف لابن سينا مثل كتابي المواقف والمقاصد ، وكتاب التفسير الكبير للفخر الرازي ، ومبحث تشریح الخنجره واللسان من قانون ابن سينا ، قد صححت لنا الأغلاط التي يظهر أنها هي التي حالت دون عناية المستشرقين بنشر الكتاب : فظهرت لنا من كليهما نسخة تغلب الصحة عليها ، ويطمئن القلب اليها



الرسالة اسمها « أسباب حدوث الحروف » وهي في ستة فصول هذا بيانها :

الفصل الأول - في سبب حدوث الصوت ،

الفصل الثاني - في سبب حدوث الحروف ،

الفصل الثالث - في تشریح الخنجره واللسان ،

الفصل الرابع - في الأسباب الجزئية لحرفٍ حرفٍ من حروف العرب ،

الفصل الخامس - في الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب ،

الفصل السادس - في أن هذه الحروف من أي الحركات غير النطقية قد

تُسمع



يقول ابن سينا في سبب حدوث الصوت :

أظنُّ أنَّ الصوتَ مبيهٌ القريب تموجُ الهواءِ دفعة وبقرة وبسرعة من أيّ

سبب كان . ثم ذلك الموج يتأدى الى الهواء الراكد في الصماخ فيموجه فتحس به العصبة المفروشة في سطحه

والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه أن لا يكون سبباً كلياً للصوت ، بل كأنه سببٌ أكثرى ؛ ثم إن كان سبباً كلياً فهو سببٌ بعيدٌ ، ليس السبب الملاحق لوجود الصوت ، والدليل على أن القرع ليس سبباً كلياً للصوت أن الصوت قد يحدث أيضاً عن مقابل القرع وهو القلع

فاذن العلة القريبة - كما أظن - هو التموج

فالتموج نفسه - كما يقول ابن سينا - هو الذي يفعل الصوت

وأما حال التموج من جهة الهيئات التي تستفيد منها من الخارج والمحابس في مسلكه فتفعل الحروف

وتعريف الحرف في كتاب ابن سينا « هو هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزاً في المسموع »

والحروف بعضها - من حيث الصوت - مفردة ؛ وبعضها مركبة . فالمفردة تحدث عن حبسات تامة للصوت - أولهواء الفاعل للصوت - تتبعها اطلاقات دفئة ، والمركبة تحدث عن حبسات غير تامة لكن تتبعها اطلاقات

والمفردة تشترك في أن وجودها وحدوثها في الآن الفاصل بين زمان الحبس و زمان الاطلاق ، وذلك أن زمان الحبس التام لا يمكن أن يحس فيه بصوت حادث عن الهواء وهو مستكن بالحبس ، و زمان الاطلاق لا يحس فيه بشيء من هذه الحروف لأنها لا تمتد البتة انما هي مع ازالة الحبس فقط

وأما الحروف الأخرى فاتها تمتد زماناً ، وتنفى مع زمان الاطلاق التام ، وانما تمتد في الزمان الذي لا يجتمع فيه الحبس مع الاطلاق

ويقول ابن سينا في تشریح الخنجرة انها مركبة من غضاريف ثلاثة :

١ - الغضروف الدرقي ، وهو موضوع الى قدام ويتأله الحبس في المهازيل

عند أعلى العنق تحت الذقن . وشكاه شكل القصعة ، حذبه الى خارج والى قدام
وتقعيره الى الداخل والى خلف ،

٢ - عديم الاسم ، وهو خلف الدرقي مقابل سطحه ،

٣ - الفضروف الطهر جاري ، وهو كقصعة مكبوبة على الفضروفين السابقين
ويقول في تشرح اللسان انه مركب من ثنائي عضل : اثنتان تأتيان من الزوائد
السهمية التي عند الأذن بمنة ويسرة ، وتتصلان بجانب اللسان ، فاذا تشنجتا
عرضتا . واثنتان تأتيان من أعالي العظم اللامي وتنغدان وسط اللسان ، فاذا تشنجتا
جذبنا جملة اللسان الى قدام فبها جزء منه وامتد وطال . واثنتان من العضلات
السالفين من أضلاع هذا العظم تنغدان بين المعرضين والمطولين ويحدث عنهما
توريب اللسان . واثنتان موضعتان تحت هاتين واذا تشنجتا بطحتا اللسان



هذا ملخص الفصول الثلاثة الأولى ؛ وكأها مقدمات لبيان كيفية حدوث كل
حرف من الحروف العربية والحروف الأخرى التي توجد فيما عرّفه ابن سينا من
لغات آسيا المنتشرة بومثلي في فارس وإيليا

وهو يقول مثلاً في بيان كيفية لفظ حرف الخاء انه يحدث من ضغط الهواء الى
الحدة المشتركة بين الالهة والحنك ضغطاً قوياً مع اطلاق تهتز فيما بين ذلك رطوبات
يصنف عليها التحريك الى قدام ، فكأما كادت تحبس الهواء زوحت ، وقسرت
الى خارج في ذلك الموضع بقوة

والقاف يحدث حيث تحدث الخاء ولكن بحبس تام . وأما الهواء فمقداره
وموضعه فذلك بعينه

ويقول في كيفية لفظ الجيم انه يحدث من حبس تام بطرف اللسان وبقریب
للجزء المقدم من اللسان من سطح الحنك المختلف الأجزاء في التواء والانخفاض مع
سعة من ذات اليمين واليسار واعداد الرطوبة ، حتى اذا أطلق نفذ الهواء في ذلك
المضيق نفوذاً يصفر لضيق المسلك ، إلا انه يتشذب لاستعراضه ويتم صفيره خال

الأسنان وتنقص من صفيره وترده الى القرعة الرطوبة المندفعة فيما بين ذلك متفجرة ، ثم تتفقا ، الا أنها لا يمتد بها التفقع الى بعيد ولا تنسع ، بل تفوقها في المكان الذي يطلق فيه الحبس

والشين يحدث كما يحدث الجيم بعينه ولكن بلا حبس البتة ، فكأنما الشين جيم لم يحبس وكان الجيم شين ابتدأت بحبس ثم أطلقت

ويقول في كيفية لفظ الصاد ان الذي يفعله هو حبس غير تام أضيق من حبس السين وأيسر وأكثر أجزاء حابس طولاً الى داخل مخرج السين والى خارجه حتى يطبق اللسان أو يكاد يطبق على ثلثي السطح المفروش تحت الحنك والمنخر ويتسرب الهواء عن ذلك المضيق بعد حصر شيء فيه من وراء ويخرج من نخل الأسنان

وأما السين فتحدث عن مثل حدوث الصاد الا أن الحابس من اللسان فيه أقل طويلاً وعرضاً فكأنها تحبس العضلات التي في طرف اللسان ، لا بكليتها بل بأطرافها

ويقول في وصف الفاء التي تكاد تشبه الباء (ف - V) انها تقع في لغة الفرس عند قولهم (فرندي) ^(١) تفارق الباء لانه ليس فيها حبس تام . وتنفارق الفاء بأن تضيق مخرج الصوت من الشفة فيها أكثر وضغط الهواء أشد حتى يكاد يحدث بسببه في السطح الذي في باطن الشفة اهتزاز

ومن ذلك الباء المشددة (پ - P) الواقعة في لغة الفرس عند قولهم (پیروزي) ^(٢) وتحدث بشد قوي للشفتين عند الحبس وقلع بعنف وضغط الهواء بعنف



وأما الفصل الأخير فهو من أغرب المباحث وألطفها وأكثرها حاجة الى الدرس

(١) فارسية بمعنى جوهر السيف وقد عربت . والفرس يلفظونها الآن « پرنده » . وقد زال من لغة الفرس حرف (ف) بعد ابن سينا ولم يبق الا في لغة قبائل الكرد
(٢) بمعنى الانتصار والظفر

والبحث والتدقيق لأن ابن سينا حاول أن يأتي فيها لكل واحد من الحروف العربية بما يشبهه من الحركات الغير النطقية ، مثل صدور صوت يشبه حرف القاف عن شق الأجسام وقلمها . والفين عن غثيان الرطوبة في أجزاء كبار تندفع الى جهة واحدة . والكاف عن قرع كل جسم صلب كبير على بسيط آخر صلب مثله . والشين عن نشيش الرطوبات وعن نفوذها في خلل أجسام يابسة نفوذاً بقوة . والطاء عن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الراحتان بل ينحصر هنالك هواء له دوي .
والياء عن قرع الكف بأصبع قرعاً بقوة . والفاء عن حفيف الأشجار

• •

وبعد فإن الذي يطالع الرسالة كلها يظهر له أن ابن سينا كان جديراً بأن يقول في آخرها : « داني قد بلغت الكفاية ، وعبرت عن المقدار الذي تبلغه مني المعرفة » . وقد أهداها الى الأستاذ أبي منصور محمد بن علي بن عمر الخيام وهو الذي اقترح عليه تصنيفها ، ولا يعقل أن يكون أبو منصور هذا حفيد الخيام الخراساني صاحب الرباعيات لأن الخراساني كان معاصراً للرئيس ابن سينا وتلميذاً له وعلى كل حال فهذا الكتاب الصغير نموذج للعلم الشرقي الذي لو أتبع له الاستمرار في طريقه حتى يدرك عصر الطباعة فالبخار والكهرباء لكان له شأن غير شأنه

(القاهرة) حب الدين الخطيب

•••••

• لا يتعادل الحب بين اثنين ؛ بل يكون قوياً في احدهما ، وهذا الذي يتألم ، وضعيفاً في الآخر ، وهو الذي يضجر

• إرباً بنفسك أنت تكون الحبيب الذي يلي حياً جراً أو ظم ؛ لان النار يؤخذ منك وأنت برى من الدنـب

•••••

في رياض الشعر

وعشنا على بوُسٍ ...

ليالي، أبلي من همومي وجددي لك الأمر، لا تقوى على رده يدي
فما أرتجبي والأربعون تصرمت ولا عيش إلا ينتهي حيث يتدي
سكت سكوتاً لا يربك امتدادُهُ فلا خاطري باقي ولا الشعر مُعدي
ولا في من روح الشباب بقية ولست بمشتاقٍ واستُ بموجدٍ
حزنتُ على الماضي ضللاً ومن يعش كما عشتُ لم يحزن ولم يتجدد
ومالي منه خاطرٌ غير أنني عدتُ فلم أفك ولم أتبدد

•••

سقى الله دارات القرافة ديمة نرفُ على قوم هنالك هجد
تعود كل بوُسها ونعيمها وعشنا على بوُسٍ ولم تعود
أحنُّ إلى تلك المراقدة في الثرى ولو أستطيع اليوم لأخترتُ رقي
فأنزلتُ جسي منزلاً لا يملهُ يكون بعيداً عن أعادٍ وحسدٍ
وما يتنى الحر في ظل عيشة نمر لأحرارٍ وتحلو لأعبدٍ
كان بها قرأ على كل كاهلٍ فن يتكبد حلة يتكبد

•••

لقد أتعبتني، والمتاعبُ جهة، مسيرة يومي بين أمسي والغد
ألا يئن أن يستريح مجاهد ألا يئن أن يباغ المنهل الصدي
تزهدت في وصل المعالي جميعها ومن يطلبها كاطلابي يزهد
وبت تساوت في فوادي مناهج تؤدي لخصر أو تؤدي لسودد

وإني في بيتٍ صغيرٍ مهتمٍ كأنني في قصرٍ كبيرٍ مشيدٍ
 عنا الله عن قومٍ آتاني غدرهم فربُّ مسيءٍ لم يُسيءْ عن تعدُّ
 وكم من نفوسٍ يستطيلُ ضلالها ولكن مني ما تبصرُ النورَ تهتدِ
 فزعتُ من الآمالِ باليأسِ عائدًا فإن تُدْثني منها اللُّبائِلُ أبعدُ
 فلا ترتعي مني بقلبٍ معذبٍ ولا تنجلي مني لطرفٍ مسهدٍ
 فياربِّجْ إن يعصفَ بي الشجْوُ سَكِّي ويا غيثُ إن يُضرمْني الوجدُ أخمدِ
 ويا ساكناتِ الطيرِ في دولة الدُّجى أرى، إن دعاكِ الصبحُ، أن لا تغردي
 لديَّ شكاياتٌ وأنتِ شجيرةٌ فإن تستطيعيها لشجوكِ أنشدي
 ولا تحبي التقليدَ يُذهبُ حسنًا فكم حسناتٍ قد أتت من مقلدِ

تركتُ الفنى لا عاجزاً عن طلابهِ وأنزلتُ نفسي من منازلِ محتدي
 وهدي بحمدِ الله مني براءةٌ فيا أفقُ سجلها ويا أنجمُ أشهدي
 وليّ الدين بكن

— إلى الله —

ياربِّ ابنِ ترى تقامُ جهنمُ للظالمين غداً وللأشرارِ
 لم يُبقِ عفوكَ في السماواتِ العلى والأرضِ شبراً خالياً للنارِ
 ياربِّ أهلني لفضلِكَ واكفني شطَطَ العقولِ وفتنةَ الأفكارِ
 ومرِّ الوجودِ يشفَّ عنك لكي أرى غضبَ اللطيفِ ورحمةَ الجبارِ
 يا عالمَ الأسرارِ حسيَّ محنةً علي بأنك عالمُ الأسرارِ
 أخلق برحمتك التي نسعُ الوردِ ألا تضيقُ بأعظمِ الأوزارِ

اسماعيل صبري

لكن مصرأ ..

ناظم هذه القصيدة شاعر مطبوع ، عرفه مصر يوم كان ينشر في صحفها باكورة ثمار قريحته ، ثم نشر هنا ديوانه ، فتوسعا فيه سليقة شعرية ما زالت تتجلى في كل ما نظم به منذئذ . وقد أرسل إلينا من الولايات المتحدة - حيث هو يقيم الآن - القصيدة الآتية يحكي بها مصر ويمجن الى وادي النيل :

أشقى البرية نفساً صاحب الهمم
عاف الزمان بني الدنيا وقيدَهُ
وحكمت يده الاقلام في دمه
لكل ذي همّة في دهره أملٌ
ويل الليالي لقد قلّدتني ذرباً
ما حدّثتني نفسي أن احطمة
فكلما قلت زهدي طارد كلفي
يأبى الشقاء الذي يدعونه أدباً
لقد صحبت شبابي والبراع معاً
كأنما الشررات البيض طالمة
تضاحك الشيب في رأسي فعرّض بي
فكلّ يضاء عند الغيد فاحمة
قلّ لتي ضحكت من لمتي عجباً
قد صرت أنحل من طيف وأحير من

وأعس الخلق حظاً صاحب القلم
والطير يُجنس منها جيد النعم
فلم تصنه ولم يعدل الى حكم
وكلّ ذي أول في الدهر ذو ألم
أدنى الى مهجتي من مهجة الخصم
لأخشيت على نفسي من الندم
رجعت والوجد فيه طارد ما مي
أن يضحك الطرس إلا إن سفكت دمي
أودى شبابي ... فهل أبقى على قلبي ؟
في مفرقي أتجمّ اشرقن في الظلم
ذو الشيب عند الغواني موضع التهم
وكل يضاء عندي ثغر مبتسم
هل كان ثمّ شباب غير منصرم
ضيف واسهر من راع على غنم

وليلة بت أجني من كواكبها
لا ذاق طرفي الكرى حتى تال يدي
عقدأ كأني أمل الشهب من أمم
مالا يفوز به غيري من الحلم

ليس الوقوفُ على الأطلال من خلقي
لكن مصرًا وما نفسي بناسية
صرفت شطرَ الصبي فيها فما خشيت
في قبة كالنجوم الزهر أوجههم
لا يقبضون مع اللاواء أيديهم
في ذمة الغرب مشتاق ينارعه
ما تغرب الشمس إلا أدعى شفق
وما سرت نسائم نحوها سحرًا
ما حال تلك المغاني بعد عشقها
بين الجوانح هم ما يخامرني
جاذ الكنانة عني وابل غدي
الشرق تاج مصر منه درته
هيهات تطرف فيها عين زائرها
أحنى على الحر من أم على ولد
ما زلت والدهر تنبو عن يدي يده
(الولايات المتحدة)

أيليا ابو ماضي

﴿ مكارم الأخلاق ﴾

سلوت بحمد الله عنها وأصبحت
على أنني لا شامت إن أصابها
دواعي الهوى من نحوها لا أجيها
بلا ولا راض بوجه يميها
سبح النعمة

عشرون عاماً في عالم التحرير



أحمد شاهين

في أواسط الشهر الجاري يفادر مصر حضرة الكاتب المعروف أحمد شاهين رئيس تحرير جريدة « الوطن » قاصداً الديار البرازيلية—وحضرته من الكتاب المجيدين في اللغتين العربية والانجليزية فأحيينا بهذه المناسبة ان ننشر للقراء صورة هذا الصحافي القديم ، وان نُشيعَ بكلمة وداع باسم الصحافة التي خدما زهاء ربع قرن ، سائلين له في غربته كل توفيق ونجاح. وقد نشرنا في الصفحات التالية كلمته في وداع مصر ، قال :

في مثل هذا اليوم من عشرين سنة مضت — في اليوم الأول من شهر يوليو سنة ١٨٩٣ — رأيتُ ان أبتاع من بعضهم جريدةً أسبوعية اسمها « الرأي العام » كنت أطبعها لشائين سوريين لم يتفقا على تحريرها، ولكنها اتفقا على تركها لي ؛ فاشتغلتُ بها من ذلك اليوم ، وجعلتُ أُغير ما بها على مهلٍ ، وأحررتها من رقِّ الرياء ، لأنها نشأت على عبادة السلطان عبد الحميد ومدح أبي الهدى ، وما بقي من أساليب الوطنية التي كانت شائعةً في ذلك الزمان ، حتى جعلتها « الرأي العام » المعروف في أوائل هذا القرن وأواخر القرن الماضي . وتدرّجتُ منها الى الإشتغال بتحرير الجرائد اليومية ، وبغير هذا من فنون القلم الى ان بلغتُ هذا النهار من عمري الصحافي ، وذكرتُ ذبّاك العمر الطويل وهاتيك الحوادث الكثيرة والعبر المتوالية ؛ فقلتُ إني آنَ لي أن أستريح قليلاً من عناء حرفة لم تفارقني ولم أأخذ عهداً لها في كل هذه السنين ؛ لعل الراحة تجدد القوى وتنسي بعض الذي مرّ من متاعب التحرير والتحجير

وماذا أقول وما الذي أسطرهنا من خزانةٍ وعت أموراً تضيق بها المجلدات ، وذاكرةٍ طالما أغنتني عن بيد الكتب وعزيز المؤلفات ؛ لعمرك لو انني أسطرُ عشرَ الذي يحول الآن في ذهني بينا أنا أخط هذه السطور لا غنيتك عن مطالعات أسبوعٍ أو شهرٍ من الزمان . أقول ذلك لاني ذاهبٌ الى ابعاد القاراتِ عن هذا القطر لا قضي فيها شهراً ، وليس يدري غيرُ الله كيف يكون الختام . ان النفس ألقت بلاداً قضيت فيها زهرة العمر وجنتها من نحو ٢٩ عاماً ؛ ففسيرٌ عليها أن تمنّ الى وادٍ

غير وادي النيل ، أو ان تطلب اللقاء بخلائ غير الذين عاشرتهم كل هذا العمر الطويل . فسواء جرت سفينة الارزاق بما تشتهي نفسي وتتنى جوارحي ، أو سارت الاقدار بي في سبيل آخر ، فلا ذكرن عهد الولاة الى آخر العمر . والله يفعل بعباده ما يشاء

ولقد ساءني اناس مدة هذه السنين وساء ظنهم بي فكانوا يهتموني في أول الأمر بخيانة الدولة وعداء السلطان ؛ ثم رجعوا الى رأيي بعد ان طال عهد الجفاء . واهموني بعد ذلك بمصانة الدولة الانكليزية لا تنفع باموالها ؛ ثم ظهر ان التهمة أبعد عن الصدق مما بين القطبين . وقالوا اتى كنت مفترقا بين طوائف المصريين ، فثبت قهض الذي قالوا بعد ان تغيرت بعض الخواطر الى حين . وقد مضى الآن زمان هذه المزاعم ومضى تأثيرها ، فكان على الجملة كما اتنى ، وبقي في الاذهان عامة حقيقة اعدتها ائمن من المال المكنوز ؛ الا وهي اني خدمت الحق في كل حياتي الصحافية خدمة الذي يقدم الحق على كل مصلحة أو شأن . وعرفت بالصدق لا يختلف ضميري عن لساني ، ولا تخون نفسي الحق في حال من الاحوال . هذا هو فخري وهذا جزائي من الناس بعد الاشتغال عشرين سنة بالكتابة والتحرير ؛ ونعم الجزاء ونعم الاجر الكبير وليس يؤخذ مما تقدم انني ادعي العصمة والكمال ؛ بل إن خطتي كانت خطة الصراحة والصدق . فسواء صدقت آرائي في هذه للسائل العديدة التي كتبت فيها أو أخطأت ، فإن القول كان صادراً عن اعتقاد بصحته ، وعن عزم على ايراد الحقيقة واهمال كل مصلحة يفيد فيها

الكذب والرياء . فاذا قدر لي أن أعود إلى هذا القلم رجعت إليه ولم
ارجع عن المبدإ الذي أفخر به وقد رأيت أنه انفع من مبادئ الذين يتقلبون
مع الأهواء ، ويبدون في كل يوم بشكل جديد

واسأت في ما مضى إلى كثيرين أيضاً ربما كان معظمهم من الزملاء
الذين يقضي اختلاف الرأي بمجادلتهم من حين إلى حين . والله يشهد
أنني ما جرحت نفساً بقصد إيلامها ولا تهجمت على رجل بالظعن ،
وأنني كنت أحزن لما يصيب الخصم الصحفي ولا حزن أصحابه
والأخصاء الأقربين . على أن المطاعن الصحفية كلها خطأ قبيح ، ولا بد
أن يكون قلبي قد زلّ مراراً وأغضب بعض الرفاق فأسألهم الصفح
والمعذرة ، وأرجو أن يكون عامنا الحالي آخر أعوام التجريح والمشامة
في عالم التحرير

قلت أن الذي تعي ذاكرتي من حوادث هذا العمر الصحفي والذي
يعن لي إirاده شيء كثير . فاذا شاء قراء الوطن أن أوافيهم بشيء من
هذا ومما يفيدني الاختبار القادم في قارة أميركا الجنوبية فقلت بعد أن
أذوق الراحة أياماً . وأما اليوم فاكثني بشكر عام أرسله إلى كل صديق
كريم وذو وداد طلب لي الخير فيما مضى ؛ وأسأل الله أن يوفق كلاً منا
إلى الغرض الذي يطلبه ، وأن يديم أيام الصفاء والهناء لجميع الأخوات
الذين عرقهم في وادي النيل

اسكندر شاهين



صاحب البرق



عشتُ شقيًّا ولم أبالِ ولم يرُ هنا يبالي
اعلَلُ النفسَ في نهاري والزمُ الدرسَ في الليالي
رقَّ شعوري فرقَّ جسي ورقَّ ديني ورقَّ مالي

بشاره غوري

إذا قلتَ في تعريف « البرق » : إنها « جريدة اجتماعية أدبية انتقادية » — كما هو مكتوب في صدرها — فانك لم تخصصها بهذا القول؛ ولكنك إذا قلتَ فيها : إنها جريدة يحبها النشء السوري المتأدب ، وإنها

في سوريا جريدة السوريين المهاجرين في الأقطار الأميركية فقد ميزتها
حيثُذِ بصفتين خصيصتين بها

نشأت في بيروت على أثر اعلان الدستور في تركيا ، ولم يكن لها
رأس مال مادي قط ، ولا معنوي سوى أدب منشئها ونشاطه ، وسوى
تلك الفوضى الهائلة التي انتشرت في البلاد يومئذ . على أنها ما برحت
سائرة في طريقها يدفعها نشاط الشباب الى الأمام ، وتحييها حرية القلم
الى القراء ، حتى بلغت اليوم السنة الخامسة من حياتها وقد بلغت معها
شأواً كبيراً من النجاح

هذه هي جريدة البرق التي اثنى عليها حضرة الكاتب الشهير
سليم افندي سر كيس ذلك الثناء الطيب في حفلة اكرام خليل افندي
مطران الشاعر المحبوب ؛ فان البرق دعت انصار الأدب في سوريا
الى الاشتراك في تكريم شاعر القطرين وارسلت اليه باسم اولئك الأدباء
هدية جميلة اعترافاً بفضله ونبوغه

أما صاحب البرق ، بشاره افندي الخوري ، ففي ما دون الثلاثين
من العمر . وهو ذكي الفؤاد ، عصبي المزاج ، سريع التأثر . اذا كتب
راضياً سالت كلماته رضىً وصفاءً ، واذا كتب غاضباً قطر قلمه سماً زعافاً .
وهو شاعر مجيد ليس للصناعة أثرٌ ما في شعره وان كان أثرها يظهر على
الغالب في ثره ؛ ذلك لأنه يقول الشعر عفواً الخاطر غير منصوبٍ عليه ،
ويكتب على الأكثر محمولاً على الكتابة إما بحكم السياسة وإما بحكم
الأحوال . ولقد أتبع « للزهور » أن تنشر شيئاً من شعره في بعض

أجزائها السابقة — والنزُّ هوركما يمهدها القرءاء لا تنشر من الشعر الأ
الجيد المختار — فكان في الذي روته له ، على قلته ، دليل على الإجابة
والمقدرة . على أن ذلك القليل لم يكن كافياً لإظهار الشاعر بمظهره الحقيقي
من الشعرية فرأينا أن نختار اليوم مما وقع إلينا من شعره ما لعله أن يكون
ادل على فضله ، وافصح عن بيانه وأدبه

قال من قصيدة :

يا هندُ قد ألفتَ الخيلةَ بلبلُ	يشدو فتصطفقُ الفصونُ وتطربُ
هوَ شاعرُ الأطيَّارِ لا متكبرُ	صَلَفٌ ولا هو بالإمارةِ معجبُ
تعمشُ الأزهارُ عذبَ غنائهِ	فاذا شدا فبكلِّ ثمرِ كوكبُ
والغصنُ — والأوراقُ آذانُ له —	ماذا تُرى فيها النسيمُ يتنبُّ ؟
وإذا الضحى لمت بوارقُ ثمرهِ	نادى بأجناد الطيورِ تأهبوا
فسمتَ للأطيَّارِ موسيقى على	نغماتها يأتي النهارُ ويذهبُ
والصوتُ موهبةُ السماءِ فطائرُ	يشدو على غصنٍ وآخرُ ينعبُ
هي للهِزارِ مكانةٌ من أجلها	دبتْ بافئدةِ الحوامِ عقرَبُ
فألبوا من حولِ أشمطِ أشيبِ	يحدو به للشرِّ أشمطُ أشيبُ
فاذا همُ حولَ الغرابِ عصابة	باحطُ من أخلاقها تتمصَّبُ
فشكوا لبعضهم الهزارَ وجذوةَ	بفؤادِ كلِّ منهمُ تلهبُ
وتشاوروا فاذا الوشايةُ خيرُ ما	شركُ به يقعُ الهزارُ فيعطِبُ
فسعوا به فاذا الهزارُ مقفَصُ	والبومُ منطلقُ الجوائحِ يلعبُ



يا هندُ إني كالهزارِ فان يكنُ هو مذنباً فانا كذلك مذنبُ

وقال من قصيدة :

ايه لبان والجداول تجري	فيك برداً فتعش الظمانا
ايه لبان والنسيم عيلاً	يتهادى فيعطف الأغصانا
حبذا السفع مبدأً لصغارال	طير تشدو لربها الألمانا
خاقيات الجناح للشمس آناً	خاضعات الفؤاد للحب آنا
آمانات في السفع كاسرة الج	و فلا تأتلي به طيرانا
فترف الأديم تخلص الح	ب وتظمي فتقصد الغدرانا
واذا الشمس ودعت ودعت ظ	لك السواقي والزهر والأفسانا
واستقرت في وكرها آمانات	كل قلين يفتقدان حنانا
مطبقات الجفون يحفظها الأمر	من كما الجفن يحفظ الانسانا

ايهاذي الطيور من قسم الح	ظ ومن قال للشقا كن فكانا
ايهاذي الطيور حسبك في السف	يح أنطلقاً جوائهاً ولسانا
انجيدته اليان على الأفسا	ن والناس لا تجيد اليانا
وتعيشين والرجال بلينا	ن يموتون شقوةً وهوانا
ان كفاً تفصل الثوب للعر	س لكف تفصل الأكفانا

وله في بكاء والده :

وقفت حيال القبر ما انا نابس	بشعر ولكن مقاتي تنبس الشعرا
وهل كنت عند القبر غير قصيدة	بواكي قوافيها ترى دون ان تُقرأ
فتداع العنين مضطرب الحشا	يكنكف بالمني ويسند باليسرى
وفي عينه ما يعجز الوصف بعضه	وفي صدره ما بعضه يُخرج الصدر

وله من قصيدة ضمتها حكاية قال :

فتى يتعثر في لومهِ • كما يتعثر في جهله
نواظره تحت أقدامه • كباحة تم عن أصله
لتسقط أم الجنين آبنها • اذا حلت بفتى مثله
ولو ابصرت عينه وجهه • لقلت العفاء على نسله

وله وقد طالما جلس الى الكأس حزينا فما زال بها حتى سُري عنه وفارقها
يتهادى انبساطاً :

تبسم وشعشع لي السلافة في الكاس • فتترك في ليل الحوادث نبراسي
ولا تلس الكأس التي قد مرشقتها • أخاف على كفيك من حر انفاسي
يقول لي الآسي فوآدك موجد • فمن انبأ الآسي بفعلك يا قاسي
وينصحني الاخوان بالخر لها • على زعمهم تشي من الألم الراسي
فها انا استشي بها كل ليلة • الم ترني استبج الكأس بالكاس
واعجب من نفسي ودائي بمهجتي • أعالجه بالخر ترقى الى رأسي

وله من قصيدة في وصف ارز لبنان الشهير :

جبال على شكل الهلال محيطة • يفرق قاديشا تناجي الغواديا
قوائم حول الارز مناعة له • اذا صدمته الحادثات عواديا
وما الارز الا آية الله في الوري • فبورك ضخم الجرع ريان ناميا

أوليس في هذه المختارات القليلة ما ينم عن شاعرية فطرية تحل صاحبها منزلة عالية بين الشعراء المجيدين ؟ ان المستقبل بسأم لصاحب البرق والوسائل متوافرة لديه من ذكاء عزم وتوقد فكرة ونشاط شباب



ثمرات المطابع

• خواطر في الحقوق والادب — هذه مجموعة تلك المقالات الغراء التي كان ينشرها في جريدة الاخبار حضرة الكاتب الفاضل سامي افندي الجريديني المحامي المشهور. وان الادباء ليزكرون مقدار التأثير الذي كانت تؤثره مباحثه الطلبة في النفوس، وصدى الاستحسان الذي كانت تجده كل مقالة منها. جمعها حضرة ضناً بفائدتها وحرصاً عليها فجاءت كتاباً شاملاً ابحاثاً دقيقة في مواضيع شتى كالربا والطلاق وحقوق الملاك وحقوق الحياة ونظريات صادقة في اداب اللغة العربية مفرغة جميعها في قالب لطيف رشيق العبارة سهل المأخذ لا يبعد عن الافهام، مؤيدة دائماً بالدليل تلو الدليل والحجة اثر الحجة مع ظرف وكياسة في التعبير وذوق سليم في الانتقاد. وقد عرف قراء الزهور مقدرة سامي افندي في الكتابة، واجادته في التعبير من ترجمته لرواية يوليوس قيصر التي نشرت متسلسلة في هذه المجلة فكان لها وقع حسن جداً في النفوس واتخذها تلاميذ المدارس معواناً لهم على تفهم شكبير واستيعاب اغراضه ومعانيه. فنثني على حضرة كل الثناء.

• الإسعاف الاولي^(١) — لم يعجب أحد من عارفي فضل الدكتور محمد عبد الحميد ونشاطه في خدمة العلم من وجود اسمه في الشهر الفات مدرجاً بين اسماء الذين أنعمت عليهم الحضرة الفخيمة الخديوية بلقب

(١) يُطلب من مؤلفه في قلوب ومن مكتبة المعارف في مصر وثمنه ١٠ قروش

البكوية ، بل قابل الجميع هذا الانعام بالاستحسان التام بالنظر الى ما لحضرة هذا الطبيب المجتهد من الخدم الجليلة في سبيل العلم . فان كتبه الطبية التي يتابع نشرها باللغة العربية أصبحت تؤلف مكتبة قائمة بنفسها وآخر كتاب أنحفنا به هو كتاب « الاسماء الاولى » الذي يتضمن ما يجب عمله حين حدوث اصابة أو وقوع طارئ ريثما يحضر الطبيب ، مما يجب أن يعرفه الجميع . ولا يخفى ما في هذا الموضوع من الفائدة . فتشني على همة الدكتور عبد الحميد بك وزوجوا لمؤلفاته النفيسة كل رواج .

• تاريخ الحرب البلقانية ^(١) — يحمل الينا البريد اكدياساً من الكتب الافرنجية الموضوعة في تاريخ الحرب التي تأججت نيرانها هذه السنة في شبه جزيرة البلقان . وقد رأينا فريقاً من كتاب العربية طرّفوا أيضاً هذا الموضوع ، مما دلّنا ان المؤلفين عندنا اخذوا ايضاً يضمون الكتب في الحوادث الجارية لفائدة القراء ، ومن هذا النوع « تاريخ الحرب البلقانية » لكتابته المنشيء المتفنن سليم افندي العقاد الصحافي البيروتي المعروف . وقد تناول فيه لمحةً من تاريخ الدول البلقانية وجغرافية بلادها ومقدمات تلك الحرب الطاحنة وما جرى فيها من المواقع ، وما دار من المفاوضات كل ذلك بعبارة طلية منسجمة تتم عن عهد مكيين بين الكاتب والقلم . والكتاب مزين باربعة عشر رسماً وخريطين حريتين

• رجال المملكات العشر ^(٢) — كتاب نفيس وسفرٌ جليل اهده

(١) مطبعة الهلال — ثمنه ٤ قروش ويطلب من المكاتب ومن مؤلفه في شارع المهراني بالفجالة (٢) طبع بالمطبعة الأهلية في بيروت . ويطلب في مصر من مكتبة المنار

الينا مكتبة المنار الشهيرة في مصر . وقد وضعه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ مصطفى الغلاييني مدرّس اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية العثمانية في بيروت ، وضمّنه تاريخ شعراء المعلقات العشر وانسابهم ونفيس اشعارهم وما اتفق لهم من الحوادث مما يحدّ القارئ فيه لذة وفائدة كبيرتين . وقد ضبط الشعر بالشكل الكامل وشرحه شرحاً وافياً لمساعدة المطالع على تفهم المفردات والمعاني . وصدر الكتاب بمقدمتين جليلتي النفع ضافيتي الذبول : الاولى تتضمن خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام ، والثانية تشتمل خلاصة تاريخ ادب اللغة العربية من لذت العصر الجاهلي حتى الزمن الحاضر . ولم يدّخر المؤلف وسعاً في مراجعة الدواوين وكتب الأدب القديمة والحديثة ، حتى جاء عمله متقناً وافياً بالغرض . ولا نشك في ان الاقبال سيكون عظيماً على هذا الكتاب الجليل في ابان النهضة العربية الحاضرة

• منتخبات الشيخ أمين الحداد - قلنا في « الزهور » (سنة ٣ صفحة ٣٠٧) كلمة في المرحوم الشيخ امين الحداد من حيث هو كاتب وشاعر ، فلا حاجة بنا اليوم الى زيادة القراء تعريفاً به . انما يسترنا ان نعلن محبي النظم الرائق والنثر الطلي انه صدر في عالم المطبوعات كتاب نفيس جمع بين دفتيه مئتين وثلاثين موضوعاً من المواضيع التي جال فيها قلم الفقيه . والفضل في نشر هذا الكتاب عائد لحضرة الأديب المشهور الشيخ سلامه حجازي الذي اراد ان يطبعه على نفقته الخاصة تخليداً لماثر ابناء الحداد وتذكيراً لاشتغاله مع المرحوم الشيخ نجيب بفن التمثيل

العربي الذي بلغ على يدهما مبلغاً بعيداً من الاتقان
 * صحيفة طفل^(١) — الانسة اوليفيا عبد الشهيد الأنصرية كاتبة
 يحق أن يقال فيها انها تغمس قلمها عندما تكتب في دموع عينيها او دم
 فؤادها لأن كتابها النفيس العائلة المصرية (زهور سنة ٣ صفحة ٣٢٥)
 كله حسن وشعور اما كتيبها الجديد فهو « صحيفة طفل » كتبها
 « شقيقها الوديع » وعلقت هي عليها « ابتسامة فتاة » ، ابتسامة جميلة
 تفرق في خلالها دمة مؤثرة

* آداب المراسلة^(٢) — كتاب وضعه حضرة العالم الفاضل الخوري
 بطرس البستاني ، وضعه كل ما يجب على الطالب معرفته من اصول
 المراسلة وقواعدها وانواعها المتعددة ، وشفعه بامثلة كثيرة ترون التلميذ
 على تطبيق تلك القواعد . وفي ذيل الكتاب مواضيع شتى ليتوسع فيها
 الطالب فتتقوى فيه ملكة الانشاء . كل ذلك بأسلوب جلي واضح ،
 مما يجعل لهذا الكتاب فائدة كبرى

* حديث القلوب^(٣) — عرفنا القراء بالكاتب الشهير لامينه في
 الزهور (سنة ٢ صفحة ٢٩٣) يوم نشرنا فصلاً له ترجمه لهذه المجلة
 الاديب حنا افندي صاود . وقد اكمل حضرة ترجمه الكتاب برمتيه ونشره
 لقراء العربية بجاءت الترجمة سلسلة العبارة فصيحة الاسلوب

(١) مطبعة التوفيق في مصر

(٢) طبع في المطبعة العلمية ويطلب من المكتبة العمومية الشهيرة في بيروت

وثمنه فرنك ونصف (٣) مطبعة جرجي افندي غرزوزي في الاسكندرية

* التصريف الملوكي^(١) — هذا كتيب في التصريف من صنعة أبي الفتح عثمان بن عبد الله ابن جنّي النحوي المشهور غني بتصحيحه وشرحه السيد محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي وطبعته شركة التمدن الصناعية. وهو كتاب حريّ بطلبة قواعد اللغة وأصولها ان يطالعوه بامعان وتدقيق لما فيه من الفوائد

* زهرة الشباب في لغة الأعراب^(٢) — جاءنا الجزء الأول من هذا الكتاب لمؤلفه الأديب السيد عثمان افندي لطفي من المدرسين بمدرسة سعيد الأول، وهو يشتمل على قواعد النحو على طريقة السؤال والجواب، ويبي كل درس تمرين على القواعد التي مرّ شرحها. فنشكر للمؤلف غيرته على لسان العرب

* تربية الطفل^(٣) — للدكتور سروييان طبيب مستشفى لادي كرومر وطبيب ملجأ الاطفال اللقطاء في مصر عناية خصوصية بنشر الكتب الطبية المفيدة التي لا غنى عن الرجوع اليها. ومن هذه الكتب كتاب تربية الطفل وهو على صغر حجمه جامع لفوائد جلّي اذا نشأ الطفل بحسبها نشأ قويّ البنية جيد الصحة. فنوجه انظار الامهات خصوصاً الى هذا المؤلف المفيد ونتمنى له الرواج



(١) يُطلب من مكتبة المتار بشارع عبد العزيز بمصر وثمنه قرشان صاغ

(٢) مطبعة جرجي افندي غرزوزي بالاسكندرية وثمنه قرشان

(٣) طبع في مطبعة المعارف ويطلب منها وثمنه ٤ غروش صاغ

جناية شبرا

مررت مبكراً في الصباح بدار بوليس الازبكية في ميدان باب الحديد ، ودخلت على حضرة المأمور أروم محادثته اعلي أن استفيد منه خبراً ما الجريديتي « الأيام » التي أنشراها في مصر منذ عهد بييد . وكانت بيني وبين هذا الموظف النشيط صداقة قديمة العهد لم يكن يمنعني من أجلاها شيئاً يميزه له القانون . وفيما نحن نتحدث سمعنا ضجيجاً عالياً في باحة الدائرة ، وصارخاً يصرخ مله فيه : أين المأمور؟ أين المأمور؟ فالتفت الي صاحبي وقال : ان خلف هذا الصباح أمراً جلالاً . فتبست وقلت : ذلك ما جئت اليك من أجله . ولم اكـد ألفظ الكلمة الأخيرة حتى دخل علينا رجل فوق الخمسين من العمر تدل ملامحه على القلق والخوف . ولم يتمهل ريثما يسأله صاحبي عما يريد من مفاجآت لنا على تلك الصورة بل قال : تفضل يا حضرة المأمور الى منزلي نمرة ١٣ بشارع سلامه في شبرا ، فقد ارتكبت الليلة فيه جناية فظيمة . ان يداً اثيمة امتدت الى ابنتي في سربرها فقتلها شر قتلة . . مسكنة ادماء ! واهاً عليك يا ادماء !

فقال المأمور وقد مد يده الى التلفون : ومن القاتل ؟
فأجاب الرجل : لا أعرفه يا سيدي . اننا أطلنا المهر الليلة البارحة اذ كنا نعد المعدادات لحفلات هذا النهار ، فقد كان اليوم موعداً لزواج ادماء بابن عمها ووارثي الوحيد بعدها ، ونمنا على أن نبكر الى العرس فبكر البنا المأتم
وفيما كان الرجل يتكلم ، كان المأمور قد أخذ يخاطب بالتليفون وكييل
النيابة العمومية

ولم تمض الا دقائق قليلة حتى وقفت بنا العربات أمام المنزل المعين . وكنت

قد استأذنتُ صديقي في مرافقته فركبت الى جانب والد ادعاء ، وفاتحتُ الحديث قائلاً : ألا تشرفني بعرفتك يا سيدي ؟ أما انا فاسمي : وسيم الريان صاحب جريدة « الايام » ورئيس تحريرها فقال : وانا فرج الله خوري تاجر مصوغات وجواهر في اخلان الخليلي

وكانت باحة المنزل حين وصولنا قد كادت تنصّ بالاس وهم يتهامسون بينهم ؛ فامر المأمور رجلاه بتفريقهم ، ثم دخل ودخلنا وراءه فلقينا الخادمة تبكي بمرارة وتأوه على سيدتها . وكان هنالك أيضاً شاب في نحو الثلاثين من العمر بروح ويحي ، قلقاً مضطرباً ، ولم يكن في عينيه اثر البكاء قط ؛ غير انّ يياض المقلتين كان قد تحول الى احمرار قرمزي كأن الدم جال فيها بدل الدمع

ثم سأل المأمور صاحب الدار عن مكان وجود الجثة ، فحشى امامنا الى غرفة في أقصى المنزل وقال : هنا . . هنا غرفة ادعاء . ودخلنا فابصرنا على سرير في احدى الزوايا فتاة شاحبة اللون ، واحدى يديها ملقاة على جانبها الأيسر حيث تدفق الدم فصرّج ملابس نومها البيضاء واغطية فراشها . وهي ما تزال في السرير كأنها نائمة نومة طبيعية ، مما دل على أن قائلها فتكها في خلال رقادها . وكانت على الارض ، حذاء السرير ، سكين حادة من السكاكين التي تُستعمل في مطابخ البيوت ؛ وهي ملوثة بالدم أيضاً . أما الجاني فلم يكن أحد يعرف شيئاً عنه ؛ غير انّ خبير الحي شهد بعدئذ بأنه أبصر في المنزل المقابل غرفة بقيت مُنارة معظم الليل ، وخيال شاب كان بروح ويحي فيها حيناً بعد حين . ثم انطفأ نورها في نحو الساعة الثالثة صباحاً وأثر فينا جميعنا منظر الجثة وعلى مقربة منها الآلة القاتلة فارتعشنا واقشعرت ابدانا . وكان الطيب قد دخل الغرفة حينئذ ؛ فحسّ نبض الفتاة ، ثم انحنى باذنه على صدرها يتسمع خفقان قلبها . وكأنما خامره شك في موتها فأخذ مرآة وادناها من فيها برهة ، ثم تأملها فابصر عليها شبه غشاوة مما دله على انه لم تزل في ذلك

الجسم بقية من الحياة . فالتفت اليها وقال : هي حية لم تمت بعد ! وكأن لفظة الحياة
نبتت خطيب الفتاة فأجفل وتقدم خطوة الى السرير محملاً في الطيب كن فوجيء
بما لم يكن يتوقع . أما الأب فتراعى على أقدام الطيب وهو يقول له : أحبها . . .
بربك أحبها . ثم جثا يصلي

ورأيت في تلك الساعة ما لم أره من قبل : أباً جائئاً يدعو الله وملء نفسه
خشوع ورجاء وملء ناظره ذلة وحزن ؛ وعاشقاً تنتقل نظراته من السرير الى الطيب
الى السكين ؛ ورجال حكومة واجمين ينظرون بلهفة وأمل ؛ وطبيباً أحدثت به القلوب
كأن كهربائية انتقلت منها الى يديه فحركتها على ذلك الجسم المسجى بدون
حرك . ورأيتني وحدي في ذلك الموقف ثابت الجأش أرى والاحظ ، وأعي غير
ذاهل ، حتى لقد ظننتني اسمع خفقة كل قلب في كل صدر ، واحس ديب كل
خاطر في كل ضمير

حينئذ أشار الطيب فخرج الجميع من الغرفة ، وأقام هو وحده يعالج الفتاة . وبث
المأمور رجاله في المنزل وحواليه ، ثم أخذ في التحقيق الأولي فعرف أن رب البيت
يسمى فرج الله خوري وأنه يتجر في الخان الخليلي بالمصوغات والحجارة الكريمة ،
وأن ابنته وحيدة له واسمها أدماء وقد توفيت والدتها وهي في نحو الخامسة من عمرها
فربما أبوها وأدبها في المدارس ولم يشأ أن يتزوج ثانية حباً بها وغيره عليها . أما
الشاب خطيب أدماء فاسمه سليم خوري وهو ابن أخ للخواج فرج الله ؛ هاجر
بعد وفاة أبيه الى الترانسفال وأقام فيها نحواً من عشر سنوات ، ثم جاء القاهرة
للزواج بأدماء والاقامة في هذا القطر

وفي نحو الساعة التاسعة جاء وكيل النيابة الصومية وشرع في التحقيق الدقيق فلم
يلبث أن توصل الى معرفة الجاني ؛ فان الخادمة اطلعت على علاقات أدماء بفتى
يدعى «فؤاد اليافي» يسكن منزلاً مجاوراً . وكان كثيراً ما يحدث أدماء من النافذة

متى خيم الليل ونام الخواجا فرج الله . وكانت الخادمة تنقل رسائله الى سيدتها وتحمل أجوبتها اليه ؛ قالت وأن آخر رسالة جاءت بها منه كانت في نفس الليلة التي ارتكبت فيها الجناية وقد ناولها اياها بيد مرتجفة وفي نظراته معنى الاضطراب والغضب
وعند وكيل النيابة على تلك الرسالة نمت وسادة ادماء فاذا هي هذه :

« وعدت ثم أخلفت . ويل لك يا ظالمة ! أعقبي 'جنات' تكوني زوجة لسواي ؟ ؟ تالله لن يكون ذلك ابداً . ليس والدك الذي أراد ، بل أنت التي آثرت ابن عمك علي . كذبت في غرامك ، كما كذبت في عهدك . أمّا أنا فلن اكذب في عزمي . آليت ألا يسعد ابن عمك بك ، وأشقى أنا بدونك . الويل لي اذا كان المأثم غداً بدلاً من العرس ! ! »
فؤاد

ثم طرق رجال البوليس منزل فؤاد الباقي وقد اقتنع وكيل النيابة كل الاقتناع بأن فؤاداً هو الجاني لا غيره ، وبأن الذي دفعه الى ارتكاب الجريمة انما هو الغيرة والغرور . ومما ايد هذا الاقتناع أن فؤاداً لم يبت ليلة كلها في منزله ؛ فقد جاء في نحو الساعة السابعة مساءً ، وخلا بنفسه في غرفته الخاصة دون ان يتناول طعام العشاء . ولما افتقده أهله في الصباح لم يجدوه ، ولكنهم وجدوا رسالة منه على مكتبه . فأمر وكيل النيابة بها فاذا فيها ما يأتي :

الى والدي العزيزين

ليس في استطاعتي ان أشهد غداً عرس جارتنا ادماء . لأن الغيرة تأكل قايي لذلك أنا ذاهب الساعة الى حيث لا أدري . ومتى شفيت نفسي من آلامها عدت اليكما . سائحاً زلتني ، وترقباً أخباري
فؤاد

ودققت النيابة في استجلاء حقيقة العلاقات بين فؤاد وادماء ، فوقعت على رسائل كثيرة في حوزة الفتاة ازالته كل شبهة عن غرام فؤاد وغيرة . واتصلت بها من شهود كثيرين امور تافهة في حدة ذاتها ، ولكنها اذا أضيفت الى مجمل القرائن

كانت دلائل قوية على ثبوت الجريمة على ذلك الشاب . ولما توافرت الأدلة على هذا الشكل أمرت النيابة بتعقب الجاني ، وضيق عليه سبل الفرار من القطر المصري بما بثته من العيون والارصاد

وفي ذلك النهار نفسه ورد على نيابة مصر تلغراف من بوليس الاسكندرية يفيد القاء القبض على المتهم وهو يتأهب للسفر الى أوروبا على احدى البواخر . فجاء هذا دليلاً جديداً على أن فؤاداً هو الجاني ، لأن سفره الفجائي لم يكن الا بنية الفرار من وجه القضاء والعدل

واتصل خبرُ الجناية بصحف العاصمة فنشرت ، كماداتها في أمثاله ، مقتضياً ومذنباً بكلمات الثناء على مهارة النيابة العمومية ، وتيقظ رجال البوليس . أما أنا ، وقد رأيت بعيني ، وسمعت بأذني ، قاني رويت الحادث في « الأيام » مسهباً في تفصيل وقائمه كل الاسباب . ثم قلت في ختام كلامي : ان على النيابة أن لا تغشى عينيها الأدلة التي اعتبرتها مثبتة للجريمة على فؤاد افندي الباقى ، فقد يحتمل ان تكون تلك الأدلة من نحو الشذوذ في الاتفاق فيكون فؤاد بريئاً من التهمة التي ألصقها به نكد الحظ

لم أقل ذلك عفواً خاطراً او من قبيل التفلسف في الامور ؛ وانما بنيت قولي على توافر عقائد في نفسي حسبها براهين تميز لي نفي التهمة عن فؤاد ، والقاءها على عاتق سواه . فعزمت على ان استكشف الحقيقة مهما اقتضته من عناء ومال ، لأن الصحافي الماهر هو من بذل جهده لمعرفة الحقائق ، ثم سبق الى نشرها ؛ وانما بهذين اشهرت « الأيام » ومشت في طبعة الجرائد العربية الكبرى

أما شكوكي فبدأت حيث بدأ اقتناع النيابة العمومية . هي كانت ترى كل شيء ايجاباً في حين كنت أراه انا سلباً . فغيرة فؤاد وتهديده ، وسهره وقلقه ، ورسالته الى والديه ، وسفره الى الاسكندرية ، وعزمه على مغادرة القطر ، كانت جميعها

دلائل وقرائن عليه في نظر من يأخذ الأمور بظواهرها . غير ان النيابة ذهب عن بالها ان تبحث ، في الدرجة الأولى ، عن الطريق التي سلكها فؤاد الى الغرفة النائية فيها آدماء حتى تمكن من ارتكاب الجناية . أمّا أنا فلم أغفل هذا الأمر قط ، فقد عرفت أن الخواجه فرج الله أقفل يده باب المنزل قبل أن نام ، وترك المفتاح في ثقب الغال من الداخل . ثم علمت ان الخادمة ، لما أفاقت في الصباح ، وجدت الباب مفتوحاً فاستنكرت ذلك كما استنكره سيدها والخواجه سليم ايضاً . ولو تنبه رجال التحقيق الى ان الغال لا يمكن فتحه بمفتاح من الخارج ، ما دام ان المفتاح متروك في ثقبه من الداخل ، لأدركوا مثلي أن الجاني إما أن يكون غريباً ، وإما أن يكون بعض أهل آدماء . فان كان الأول اقتضى أن يكون له شريك ممن في المنزل فكأنه من الدخول ؛ وإن كان الآخر وجب ان يكون أحد اثنين : إما الخادمة ، وإما الخواجه سليم . وأمّا أن يكون الجاني قد دخل البيت من غير بابيه فما لم يكن معقولاً قط لأن العلو شاق جداً ، والبيت مطل من جميع جهاته على الشوارع المارة حيث الخفراء والمارة لا يرحون بين رواح ومجي . أضف الى هذا كله ان البرد كان قارساً في تلك الليلة ، وأن النوافذ جميعها بقيت مقفلة حتى الصباح

ولما تشبعت من هذه الحقائق بحثت عن سيرة الخادمة مُنقباً مستقصياً فعرفت أنها قديمة العهد في منزل الخواجه فرج الله ، وأنها اعتنت بآدماء بعد وفاة والدتها ، وحضت عليها كما لو كانت أمها الحقيقية ، وأحببتها باخلاص شديد ، فكانت لها خادمة وأمّاً وصديقة معاً . أو بعد هذا ما يستوقف شبهاتي عليها ؟ ولكنني وقعت حينئذ في حيرة شديدة : فلا ظنوني بواقعة عند الخواجه فرج الله ، ولا شكوكي بمتقلبه الى الخواجه سليم . ذلك والدّه وهذا خطيب وابن عمّ

فمن الجاني اذاً ؟ أشيطان من جهنم ، أم ملك من السماء ؟

ولقد حاولت كثيراً أن أذهب مذهب النيابة العمومية في اتهام فؤاد الياني فلم

استطع . وزادني تشبثاً في رأيي هذا أن فؤاداً لم ينكر الجريمة كل الانكار فقط ، بل بكى بكاءً مرّاً حين درى بها اشفاقاً منه وحناناً على ادماء . وقد جرب اقناع رجال التحقيق بأن تهديده لحبيته لم يكن الا تهديداً كاذباً حاول ان يتعلّق به ، وهو آخر سلاح كان قد بقي له ، كما يحاول الفريق التعلّق بالطعلب في الماء ، وان عزمه على السفر لم يكن الاّ يأساً وقنوطاً لأن نفسه لم تكن تطيق ان يرى ادماء لسواه . على ان كل ذلك لم يفده شيئاً ، بل أحالة النيابة العمومية على محكمة الجنايات ليحاكم أدماء كقاتل متعمد . وراجعت نفسي مراراً في اتهام الخواجه سليم خوري فما ازددت الاّ اعتقاداً بكونه الجاني الاثم . فقد تبينت أموراً جديدةً بالاعتبار ، أغفل وكيل النيابة بعضها ، وحلّ بعضها الآخر على محامل شتى . من ذلك : أن الخادمة عرفت السكين التي طُغت بها ادماء أنها سكين مطبخها ، مما دلّني على أن اليد التي استعملتها وصلت الى مكانها بدون عناء . وهل يُقفل أن قاتلاً متعمداً يجي ليقتل ، نحت جناح الليل ، فيجبي بدون سلاح على نية أن يجد له سلاحاً ما في المكان الذي نوى الجناية فيه ؟ ومن ذلك ان الجاني كان على يقين من ان ادماء لا تقفل بابها من الداخل في الليل . واني لغريب عن المنزل أن يكون على يئنه من هذا الأمر ؟ ومن ذلك أيضاً ان سليماً كان بحسب الطعنة قاتلة ؛ فلما فاجأه الطبيب بقوله إن ادماء حية لم تمت ، أبفل في مكانه اجفال مؤمل بوغت بضباع أمله . ومن ذلك أخيراً ان سليماً كان أشدّ الشهود رغبة في القاء التهمة على فؤاد . وكانت هذه الرغبة تبدو عليه في أقواله وحركاته جميعها . فكل ذلك قوى اعتقادي بأن اليد التي جنت انما هي يد سليم دون سواه . ولكن إقدامي على اتهام الرجل في الأيام ، كان محفوفاً بالخطر . فاليينات على خطورتها كان يمكن دحضها بمثلها . ولذلك عوّلت بعد التفكير الطويل على كتمان شكوكي في نفسي ، مع مواصلة التحري الدقيق . وكان أول خاطر خطر لي أن ابحث عن ماضي سليم وتاريخه في

الترنسفال . فأرسلت رسالةً برفية إلى زميلي صاحب جريدة « جوهنسبورج دايلى نيوز » في مدينة جوهنسبورج أطلعتُ فيها على دخائل نفسي وطلبت إليه ، بما للزميل على الزميل من الحقوق ، أن يوقفني على حقيقة سليم ، فجاءني تفراف منه بعد أيام قصيرة محتويًا على هذه الكلمات « شكوك في محابا . التفصيل مع البريد »

وكانت ادماة في خلال هذه المدة قد تماثلت للشفاء ، وأخذت تعاودها العافية على مهل . أما شهادتها لدى وكيل النيابة العمومية فكانت قاصرة على أنها بادلت فؤاداً المحبة ووعده بالزواج ، ولكنها أكرهت على النكث بعهدها أمام ارادة والدها وإلحاحه الشديد وقد أطلعت خطيبها سليماً على علاقتها السابقة بفؤاد ولم تكنه شيئاً منها . ولما جاءتها رسالة التهديد لم تحفل بها كثيراً . ثم نامت ولم تدر ما جرى كيف جرى

وأقمتُ انتظر بريد الترنسفال وأنا على مثل الجمر حتى وردت عليّ بعد مضي شهر الرسالة التي نبئت بها تفرافياً ، فنشرتها في « الأيام » وعلقتُ عليها خواطري وظنوني وخلاصة هذه الرسالة ما يأتي : انّ الخواجه سليم خوري ، الحموي الأصل والنشأة ، هاجر إلى الترنسفال منذ عشر سنوات لم يأت في خلالها عملاً نافعا قط ، بل كان على العكس من ذلك فاسد السيرة ، سافل الأخلاق . وقد حكمت عليه محاكم جوهنسبورج ثلاث مرّات لثلاث جرائم ارتكبها كانت خاتمتها سرقة قضى أربع سنوات محبوساً من أجلها ، ولما أُخرج من السجن علق بفتاة رومية مجهولة النسب فتزوّجها . وكان يُحبّها حبّاً عظيماً ورزق منها ابنتين وولداً ذكراً

هذا مجمل ما حوته الرسالة . أمّا النيابة العمومية فاستدعت سليماً إليها على أثر ما نشرته « الأيام » ولم تزل به حتى أقرّ بأنه هو الذي ارتكب الجريمة التي اتهم بها فؤاد افندي اليافي . قال انه نكب في الترنسفال بالفقر المدقع ولم يكن يعلم انّ عمّة بملك ثروة كبيرة في مصر . وقد كتب عمّة إليه في الزمن الأخير ملحاً عليه بأن

يجي القطر المصري فيزوجه بابتنه الوحيدة فتحوّل اليه ثروة طائلة . فخار في أمره بين أن يأتي وأن يقبل فإن زواجه السابق في جوهنسبورج يحول دون زواجه الآخر في مصر وإن حبه لزوجته وأولاده يمنع من التخلي عنهم رغم ما كان يمكن أن يعقب تخليه من الحوادث والمشاكل . ورأى من جهة أخرى أنه إذا لم يأت مصر حرم مالا وفيرا كان في أشد الحاجة اليه . لذلك وجد أن الطريقة المثلى أن يمتثل على ثروة عمه بكل أنواع الحيل فإن لم تسعده هذه ارتكب الجناية غير هيّاب ولا وجل . وساعده على تحقيق أمانته وجود العلاقات الحية بين ادماء وفؤاد اليافي وتجاور بيتيهما . فأقام يترصد فرصة مناسبة لاغتتيال الفتاة بدون أن يكون موضعاً للشبهات ولكنه أحجم أكثر من مرة عن ارتكاب الجناية حتى كانت ليلة الزواج وقد اطلعت ادماء على رسالة فؤاد التهديدية فلم يجد خيراً من تلك المناسبة ، فأشار على ابنة عمه بوجوب الاحتفاظ بالرسالة ، على نية أن يجعلها مرشداً لرجال التحقيق ، ودليلاً يصرف شبهاتهم عنه الى فؤاد ، وقد فتح الباب ليوم دخول القاتل منه ، وهو يحسب أن رسالة التهديد وفتح الباب دليلان كافيان لاثبات التهمة

واشتهر بين الناس فضلي باستكشاف حقيقة هذه الجناية فأكبر الجميع عملي ، واعلن ولاية الأمر شكرهم لي . أما أنا فلم يسرّني هذات الإكبار والشكر بقدر ما سرّني زواج فؤاد افندي اليافي بادماء كريمة انلواجه فرج الله خوري . وكان ذلك على أثر صدور الحكم على سليم الجاني بلاشغال الشاقة

وسيم السبّاه

صاحب جريدة الايام

ورئيس تحريرها



المدير المسؤول

امين تقى الدين

الشرق

منشئ المجلة

إيلون مجتهد

الجزء السادس أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٣ السنة الرابعة

قردي

رواية «عائدة» - الأوبرا الخديوية

نبغ في ايطالية طائفة من رجال الفنون الجميلة شرفوا اسم بلادهم، وأعلوا مقامها بين الأمم، فأولوها فخراً لم تنله هي ولا غيرها بالحروب والفتوحات الجسام. ولقد يتقلب وجه العالم السياسي فتبدي دول وتُشاد دول، ويبقى لايطالية المجد المؤثّل والعزّ الوطيد، ما دام للشعر والموسيقى والتصوير دولة ورجال، ودولة هذه الفنون الجميلة دائمة ما دام للإنسان قلبٌ يخفق ونفسٌ تتعشق الجمال

تحتفل تلك البلاد في هذه السنة بعيد قردي أحد نوابغها المشهورين في عالم الأتغام، بمناسبة مرور قرنٍ كاملٍ على ولادته، ولا تسل عن معالم الأفراح وحفلات التكريم التي تُقام في هاتيك الربوع احتفاءً بذلك اليوم السعيد. وهكذا الأمم الحية الراقية تكرم ذكرى رجالها النوابغ، فتبعث في صدور أبنائها روح النشاط والهمة

ليس فردى بالرجل الغريب عنا حتى ندعَ عيدَهُ يمرُّ دون أن تقول فيه كلمة، ونطرح على ضريحه باقةً من الزهر لسوةٍ بسائر الأمم التي هبت لتكريم ذكره . فهو مؤلف « عائدة » وعائدة أول رواية ملحنةٍ ظهرت على مسرحنا الوطني الأكبر « الأوبرا الخديوية » وضعها بناءً على طلب خديوي مصر الأسبق، وجعل وقائعها في مصر، ومثلت لأول مرة في مصر، ولا تزال الأجواق الأوربية التي تجيئ البلاد في كل شتاء تمثّلها بنجاحٍ عظيم؛ لذلك رأينا أن نقول كلمةً في الرجل وأعماله وروايته وعلاقته بنا



وُلد فرنسيس يوسف فردى في العاشر من شهر أكتوبر سنة ١٨١٣ في إحدى قرى دوقية بارمه التي كانت تابعةً في ذلك العهد لإحدى مقاطعات فرنسا . وكان والده يُديران فُنْدُقًا صغيرًا يُساعدهما دخله على تربية أولادهما؛ فأظهر منذ حداثة سنه ميلًا إلى علم الأنعام والتوقيع . فكان يقصد في كل صباح كنيسة القرية فيخدم القدّاس ويتمرنُ مقابل ذلك على الضرب على أرغن قديم كان في الكنيسة . ولم يلبث أن أتقن كل الانعام الدينية والترانيم الطقسية فعُهد إليه بإدارة جوقة الكنيسة . وكان مستخدمًا عند أحد باعة الخمر لقاء راتبٍ يمكنه من القيام بحاجات معيشته . وظلَّ على هذه الحالة حتى الثامنة عشرة من عمره . وكان صاحب الحانة نفسه مولعًا بالموسيقى فرأى في الفتى استعدادًا لهذا الفن الجميل، فوالاه بمساعدته حتى مهّد له السفر إلى مدينة ميلانو والبقاء فيها ثلاث

سنوات كاملة يأخذ الفن عن مشاهير أربابه . وقد اقترن في غضون ذلك بابتة مساعده بائع الخمر ، فكانت له خير شريكة في حياته ولما أنس فردي من نفسه الاستعداد اللازم ، أخذ يضع قطعاً موسيقية ، ويؤلف روايات ملحنة من المعروفة عند الافرنج بالأوبرا . فلاقى نجاحاً يذكر ، وعرف اسمه بين كبار الموسيقيين . ولم تكن العقبات التي لاقاها لتضعف عزيمته ، أو تخمد نار همته ؛ بل كان يواصل الدرس والعمل ليصلح من أسلوبه ، ويصقل أنغامه . فلحن في خلال سبع عشرة سنة عشرين رواية أشهرها : نبوكدنصر ، وأورشليم ، وهرثاني ، ومكبث (عن شكسبير) ، وريجولثو (عن رواية مضحك الملك لفكتور هوغو) وتراقياتا (عن لادام أو كاميليا لوماس)

وعظمت شهرته على أثر تلحينه رواية « مكبث » ؛ فانه تمكن من أن يبرز بالألحان والأنغام تلك العواطف المتنوعة التي عبر عنها شكسبير ببيان السحري . ففي الليالي الثلاث الأولى لتمثيلها كان المسرح مكتظاً بالخاصين ، وقد أخذ الطرب منهم كل مأخذ ، فكانوا يطلبون المؤلف كل ليلة فوق الثلاثين مرة ، وأركان القاعة تكاد تقوِّض من شدة التصفيق وهتاف الإعجاب . وكانوا في ختام التمثيل يطوفون به المدينة ويرافقونه الى منزله مهلين مكبرين . ورأى مواطنوه وجوب تكريم عبقرية فقد ماله اكليل غار من الذهب إشارة الى تبوُّه عرش الموسيقى ومن ثم تجاوزت شهرة فردي حدود وطنه وعظم اسمه في أوربة ، فثَلَّت رواياته في أكثر العواصم والمدن الكبرى

وكما ان المصاعب التي لاقاها لم تقعد بهمة فكذلك لم يسكره نجاحه
الباهر، بل ظلّ عاملاً مجدّاً يرتقي من الحسن الى الأحسن . وهذا
شأن النابغين



وكانت مملكة سردينيا في ذلك العهد تسمى الى انشاء مملكة ايطالية
الجديدة بمخلع نير النمسة وتأليف الوحدة الوطنية الايطالية . فلعب قردي
دوراً خطيراً في تلك الحوادث السياسية ، وكان ينتمي الى الحزب
الإستقلالي فجاهد في سبيله جهاداً مذكوراً . وكان الشعب يرى في
رواياته تلميحاً ظاهراً وإشارة بيّنة الى الأمانى الوطنية التي كانت تشغل
أفكار ذلك الجيل ؛ فساعد ذلك على بعد صيته وانتشار شهرته

وكان شعار حزب الاستقلال « فيكتور عمانوئيل ملك ايطالية
Vittorio Emmanuele Re d'Italia » ومن غرائب الاتفاق انك لو
أخذت الحرف الأول من كل كلمة من هذه الكلمات لكان لديك اسم
قردي V.E.R.D.I. وهكذا ظلّ اسمه مدةً شعاراً لطلاب استقلال
المملكة الإيطالية ، فكانوا ينادون به في جميع الاحتفالات القومية
والمظاهرات الشعبية

وعلى أثر تأليف مجلس النواب الإيطالي ، انتخب قردي عضواً فيه
(سنة ١٨٦١) وفي نوفمبر سنة ١٨٧٤ انتخب عضواً في مجلس أعيان المملكة .
ولما احتفلت ايطالية سنة ١٨٨٩ بيويله الماسي ، أرادت الحكومة أن
تنعم عليه بلقب « مركز » فأبى قبول هذا اللقب

وكانت وفاته سنة ١٩٠١

*
* *

ومن أشهر رواياته رواية « عائدة » التي سبقت الإشارة إليها في صدر هذا المقال . وضعها بناءً على طلب المغفور له الخديوي الأسبق



اسماعيل باشا، وكانت أول روايةٍ مُثّلت في الاوبرا الخديوية (ديسمبر سنة ١٨٧١) ولا يزال الكثيرون في مصر يذكرون تلك الحفلة الشائعة. ولا تزال رواية عائدة عروس المسارح وموضوع اعجاب محبي الموسيقى، وقد ترجمها الى اللغة العربية المرحوم سليم نقاش، وهي من الروايات التي يمثلها الشيخ سلامه حجازي

أما موضوعها فنلخصه في ما يأتي :

وقعت « عائدة » ابنة ملك الحبشة « أمونسرو » أسيرة في يد
 فرعون مصر . فأهداها الى ابنته « أمنريس » لتكون من وصيفاتها .
 وكانت على جانب عظيم من الجمال والظرف فنالت حظوة لدى مولاتها ،
 وصارت في وقت قصير صديقة حميمة لها بل أختاً محبوبة
 وراها « رادامس » كبير قواد فرعون ، فأحبها ؛ وأحبته لبسالته
 وكرم أخلاقه . فلم يلبثا أن تعاهدا على الود الدائم
 وكانت « أمنريس » ابنة فرعون تكتم في قوادها لرادامس حباً
 شديداً فخامرها ريب في أمرهما وأخذت تُراقبهما سرّاً لتقف على دخيلة
 الأمر وقد آلت على نفسها أن تنتقم من « عائدة » اذا ما أيقنت من
 حبها لرادامس

وفي تلك الأثناء زحف « أمونسرو » ملك الحبشة بجيوشه على مصر ،
 واستولى على « طيبة » قهبا وسبا ، فخرج عليه رادامس من « منف »
 بجيوش جرارة وهزيمة شرّ هزيمة ، ودخل « طيبة » منصوراً مثقلاً بالغنائم
 ومعه عدد كبير من الأسرى . وكان بينهم ملك الحبشة نفسه متخفياً
 بلباس ضابط

ثم عاد القائد الظافر الى « منف » حيث جرى له استقبال باهر ،
 ووضعت على رأسه أكاليل الغار ، وأقيمت الحفلات الدينية في الهيكل
 شكراً للآلهة . وسأل رادامس فرعون مصر أن يعفو عن الأسرى ،
 فأجابه الى سؤاله ، وأطلق سراحهم جميعاً ماعدا « أمونسرو » فإنه أبقاه
 أسيراً مع « عائدة » وكان قد عرف أنه أبوها

وأراد فرعون أن يجزل لرادامس المكافأة فعرض عليه أن يزوجه
ابنته « أمنريس »

على أن القائد كان لا يزال أميناً على عهد « عائدة » وقد عقد النية
على الاقتران بها كيف كان الحال . فأوعز اليها أن توافيه ليلاً الى مكان
قرب هيكل « إيزيس »



الدور الحربي

وكان « أمونسرو » قد عرف في مدة أسره شغف قائد المصريين
بأبنته، فرأى أن يستخدم هذا الحب للتغلب على مصر، لا سيما وأن
الجيشان كانوا يتأهبون لاستئناف القتال . فكن للحبيبين قرب الهيكل،
وهكذا تمكن من أن يسمع القائد المصري يتفق مع عائدة على الحرب
ويعين لها الطريق الذي سيسيران فيه لئلا يلتقيا بالجيش المصرية الزاحفة
لمقابلة الجيوش الحبشية . ولما ظهر من مخبئه دُعر رادامس وأدرك أنه خان

بلادَهُ لأن عدوها اطلع على خطة الجيش
واتفق أن امنريس كانت في تلك الأثناء في هيكل إيزيس ، وبينما
هي خارجة مع الكاهن رأت المجتمعين وسمعت بعض حديثهم . فلم يرَ
رادامس إلا أن يسلم نفسه كخائن لوطنه ، وفاز أمونسرو مع ابنته بالهرب
أما رادامس فحكم عليه بأن يدفن حياً ، فعرضت عليه ابنة فرعون
عفو أيها إن هو أعرض عن « عائدة » فأبى ؛ ولما أنزل في القبر المعد له
وجد أن عائدة قد سبقته اليه : فدُفنا معاً

*
* *

وقد وقفنا على العقد الذي وُضع بشأن رواية « عائدة » فأحبنا أن
نطلع القراء عليه ، والأصل محفوظ في سجلات الاوبرا الخديوية وهذه
ترجمته :

بين الموقعين أدناه :

مسيو أوغست ماريت بك باسم وإذن سمو اسماعيل باشا خديوي
مصر من جهة ، ومسيو جوزف فردي مؤلف موسيقى من جهة ثانية
تم الاتفاق على ما يلي :

يتعهد مسيو فردي بتأليف موسيقى رواية ملحنة « أوبرا » مؤلفة
من أربعة فصول عنوانها « عائدة » التي قبل بموضوعها (مع حفظ حق
التعديلات التفصيلية التي قد يوافق إدخالها)

تُمثل هذه الأوبرا في تياترو الأوبرا الخديوية في القاهرة خلال شهر

يناير سنة ١٨٧١

ينظم أشعارها الإيطالية شاعرٌ يختاره مسيو فردي
ولا يكلف مسيو فردي الحضور الى القاهرة لمراقبتها وحضور
مراجعتها، بل يمكنه أن يرسل من قبله شخصاً يختاره لإدارة العمل
وإعداده حسب رغائبه اذا وجد ذلك ضرورياً
بعد تمثيل عائدة في القاهرة يحق لمسيو ج. فردي أن يمثلها في أوروبا
على المسرح أو المسارح التي يختارها
يختار مسيو فردي في جوقه التمثيل الإيطالية الموجودة في القاهرة
الممثلين الذين يقومون بأدوار الرواية
الموسيقى والكلام في رواية عائدة يكونان في مصر ملكاً تاماً لسمو
الخدوي

يحفظ مسيو فردي لنفسه ملكية الكلام والموسيقى في سائر أقطار العالم
يرسل مسيو فردي الى مصر، أو يسلم في باريس في الوقت المناسب،
الى مندوب سمو الخديوي نسخة ملحنة من موسيقى « عائدة »
يتقاضى مسيو فردي مقابل هذا العمل مبلغ ١٥٠ ألف فرنك
يُدفع هذا المبلغ على قسطين : خمسين ألف فرنك يوم توقيع الاتفاق،
ومئة ألف فرنك يوم يسلم مسيو فردي أو يرسل الى سمو الخديوي
موسيقى عائدة

كتبت من هذا العقد نسختان في باريس في ٢٩ يوليو ١٨٧٠
مقرَّباً بما فيه

الامضاء : . ماريت

أقبل هذا العقد مع التعديلات الآتية :

أولاً : الدفع يجب أن يكون ذهباً

ثانياً : اذا حدث حادث غير منتظر مهما كان ولا علاقة لي أنا به

أعني لغير تقصير مني فلم تمثل الأوبرا في القاهرة خلال شهر يناير من سنة ١٨٧١ ، يكون لي الحق في تمثيلها أينما شئت بعد مضي ستة أشهر

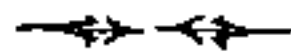
الأمضاء : هورنبي فردى

(من ذلك التاريخ)



الى القراء

كان في النية — كما وعدنا القراء — أن نخصص هذا الجزء من « الزهور » بأبحاث أدبية اجتماعية عن حالة « مراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب » كما خصصنا الجزئين ٦ و ٧ من السنة الاولى لهذه المجلة بموضوع « مصر وسورية » وذلك رغبة منا في زيادة القراء معرفة بالأقطار العربية وأخبار نهضتها الفكرية . على أنه لم يتيسر لنا تهيئة جميع المعدات اللازمة بالنظر الى صعوبة الحصول على المعلومات التي يقتضيها الموضوع . فرأينا ، من أجل ذلك ، أن نؤجل إصدار الجزء الموعود به ، ريثما تصلنا التفاصيل والمعلومات التي طلبناها من أنحاء مختلفة ، فتوافر لدينا المعدات اللازمة لجعل البحث مستوفياً يرضي القراء وينفيدهم ؛ وسيتم لنا ذلك عن قريب ، إن شاء الله



تجاه البحر

ذهبتُ الى الاسكندرية أصطاف . . . أستغفر الله ! كبرتُ كلمة
 الاصطياف بوسع منها على ما يمكنني من سوانح الفراغ
 بل ذهبت لقضاء أيام التمسُّ فيها راحةً من عناء الأعمال . فلما
 بلغتُ النزلَ كان أول مطلبٍ لي أن أرى البحر ؛ فتمشيت اليه ، وحاذيت
 إفريزه الجديد ، متخطراً على راسي ، حتى انتهيتُ الى حدِّ الرصيفِ
 غرباً فعمدتُ الى صخرةٍ وثويتُ عليها

ثويتُ مفترجاً متخلياً متروحاً
 غير أنني لم ألبث أن وجدْتُني قد أخذتُ
 أخذتُ بمحاسن ما أرى ، واعتربتُ عن نفسي ساعةً . فلما عدتُ
 من غربتي ، حسبْتُني هيكلاً يتلهَّب بين تلك البسطةِ المائيةِ التي تُحيطُ بي
 لم يكن إلا أن رسوتُ بجسمي مطلاً على ذلك الفضاء المتحشرج
 اللين ، المتضرب المتلون ، حتى مضى نظري طافياً فوق اللجج ، طاوياً
 أبعادها ، ملماً بأفاقها . وتدافعت خواطري متخذةً من أشعة النظرِ
 أسباباً ترتقي عليها أو سفائن تستقلها

فازقتُ جسمي كما تفارقُ النحلُ الخليةَ ، وانصرفتُ أشتاتاً بين
 السماء والماء

إنَّ للخواطر جنىً عذباً تجنيه من آيات الماء المالح . . . جنى معه

التعب، وتعبه هو الراحة، على حد قول القائل^(١)

إنما الراحة تبدي—لـ لنوع التعب
والصدوي نصب يشفى به من نصب

ما صفة ذلك الجنى . . ؟

لا تكلفوها شاعراً قديراً، ولا كاتباً نحرياً، ولا حكماً خبيراً؛ بل
ليسأل كل منكم نفسه عما أحس وتصور حين جلس إلى البحر مثل
تلك الجلسة

جنيت من تلك الرحلة الفكرية تبعاً مريحاً، وأردت تدوين
ما كسبه ذهني من محصلها، فمجزت عن أقله، ولم يسعني سوى أن
أتنفس الصعداء بهذا النداء :

أيها البحر الشائق المهيّب !

ماذا يبلغ علم إنسان جاهل ضعيف من أسرار جلالك وجمالك ؟
إذا طفت الموجه من أمواجك فاستجمت خضراء، وانحدفت
راية شماء، تأخذ العنان بعقرتها البيضاء، فأبي فكر يكبرها إكبارها،
وإن هي منك إلا العوبة تتجدد كل ثانية، وأعجوبة ينأى الأولى إذا
هي الثانية

فإذا ملك النفس ولا الحس إعظام تلك الآيات، فما الذي تفعله
الرّوعة بالمتطلع حين تهبط الراية، وتنفر لها الهاوية، فتقصف وهي
متداعية، حتى تنشّ نشيئاً، وقد تكسرت إلى ألوف أجزاء من الماس

المتشعب واللؤلؤ والمختلف النضار الساكب أو المتبسط والجمان المصوغ
أو المتناثر

فاذا التمس العقل مزيداً وتعمق الى مضطرب الذريّات فما حيرته
ودهشته لدى كل قطرة ، وفي القطرة جزئيات لا تعدّ : هذه تبسم
وردية ، وتلك ترقص لازوردية ؛ إحداها تحجل محمرة ، وأختها ترحف
مخضرة ؛ بعضها ينظر باللجين شزراً ، وبعضها يضمّر النار ويصفو مفتراً
أيها البحر الشائق الجميل ؛
تجاهك لا يحسن إلا التعجب والسكوت ؛ وإن مع السرور برؤيتك
لأسفاً دويّاً من أنك أنت أيضاً حيّ وأنت أيضاً ستموت

فخيل مطرانه



أين أقام في مصر

العلماء الذين صحبوا ناپليون بوناپرت

كان مسيو جورج لجران Georges Legrain قد قدّم الى المجمع العلمي
المصري في شهر مارس سنة ١٩١٣ درساً عن منزل في القاهرة عاش فيه فريق
من العلماء الذين رافقوا بوناپرت الى مصر ، وهذا المنزل لا يزال محفوظاً الى اليوم
وهو قرب ميدان الناصرية في شارع الكومي عند آخر حارة حسن كاشف الواقعة
بين مدرسة الناصرية ومكتب البوستان . وكان في سنة ١٧٩٨ إبان الحملة الفرنسية
ملكاً لابراهيم السناري الأسود ، وهو اليوم ملك الأوقاف . وقد تمنى مسيو
لجران على المجمع العلمي المصري أن يتخذ الطرق اللازمة لحفظ هذا الأثر من
الدمار . فأجبت أمنيته وعيّنت لجنة « حفظ الآثار العربية » مبلغاً من المال للشرع

في ترميم المنزل . وفي آخر أغسطس الماضي اجتمع في المنزل نفسه فريق من الجالية الفرنسية يتقدمهم مسيو فوشه وكيل معتمد فرنسة ومسيو كرترون قنصلها في مصر فألقى عليهم مسيو ليجران خطاباً ^(١) نلخصه في ما يأتي :

هذا المنزل القديم الآن كان حديث البناء عندما فتح القائد بوناپرت مصر سنة ١٧٩٨ . فان البنائين والرسامين كانوا قد أتموا تشييده وتقسيمه منذ مدة يسيرة . وهذه المطهرة الناشئة الآن كانت تلطف الهواء ؛ والطنافس لثينة تفرش هذا الرخام الأبيض ، والمقاعد حول هذه القاعة تنتظر سيد المنزل ، وهو ابراهيم السناري الأسود وكيل مراد بك الشهير الذي كان ينازع ابراهيم بك الكبير سيادة مصر في ذلك العهد وكان ابراهيم السناري الأسود كما يدل اسمه قائم اللون أميل الى السواد منه الى السمرة . ويؤخذ من تاريخ الجبرتي أنه ولد في دقله حوالي سنة ١٧٧٠ ؛ فهاجر ببلاده وهو يافع ، ونزل النيل حتى بلغ القاهرة . فلم يجد فيها سبيلاً لكسب معاشه ، فتابع السير حتى المنصورة حيث اضطر ان يكون بواباً في أحد المنازل

على أن ابراهيم كان على جانب من الذكاء فتعلم القراءة والكتابة ثم التركية والحساب . وانصرف من ثم الى الفنون السحرية ، فأصبح أشهر من « قال البخت » أو أعد الطلاس والتعاويد . ونال حظوة في عيني المملوك الشابوري ، فاستصحبه الى الصعيد ، حيث توصل ابراهيم الى التقرب من مراد بك . فكان ذلك بداية اقترار ثغر الدهر له . ولم يلبث

(١) أهدى إلينا صورة هذا الخطاب مسيو بول ترييه صاحب مكتبة جيله :

أن أصبح صديق سيده وموضع ثقته ، فغمره هذا بالهدايا والنعم . ولما نزل مراد في الجيزة (في السراي التي قامت محلها اليوم اصلاحية الاحداث على طريق الأهرام) عين السناري وكيلاً له في القاهرة . فكان ابراهيم يفاوض أمراء الممالك باسم مولاه ، وصار منذ ذلك العهد مسموع الكلمة بعيد النفوذ

وكان له في القاهرة أبنية عديدة عندما صحت عزيمته على بناء هذا المنزل الذي نحن فيه ، ولم يدخر وسيلة في توفير أسباب الهناء والرخاء في منزله الجديد ، ويمكننا أن نتثبت ذلك بالعيان مما بقي أمامنا من الآثار ، وان كان قد ذهب معظمها ولعبت به يد الدهر التي لا تبقى ولا تذر . ولو قدرت هذا الجدران على الكلام لافادتنا أنه عند انتشار خبر وصول الفرنسيين الى القطر بقيادة الجنرال بوناپرت واستيلائهم على الاسكندرية ، ترك مراد بك مزاحمة ابراهيم بك يحشد رجاله بالقرب من بولاق ، وجمع هو جموعه وزحف لمقابلة الفاتح . وفي ١٤ يوليو ١٧٩٨ تقابل الفريقان في شبراخيت ، فولى الممالك الأدبار . وبعد ثمانية أيام نازلهم بوناپرت في انبابة حيث توجد الآن المحطة الحالية . وفي مساء ذلك اليوم نام بوناپرت في سراي مراد بك عدوه المغلوب . أما مراد بك ففر الى الصعيد ؛ ولحق ابراهيم السناري بسيده ولم يفارقه مدة الثلاث سنوات التي ظل يناوش الفرنسيين أثناءها . وهكذا ترك السناري المنزل الذي نحن فيه

وعهد بوناپرت بعد انتصاره هذا الى لجنة في أن تختار منزلاً له

ولأركان حربه . فوق اختيارها على منزل محمد بك الألفي وكان قد تمّ بناؤه منذ ثلاثة أسابيع فقط ، وكان هذا المنزل قائماً شمالي ميدان الأزبكية بين فندق شبرد والنادي الفرنسي الحاليين . ولا صحة لما يُروى عن أن في القاهرة اليوم منازل عديدة قد سكن فيها بوناپرت . ولكن المرجح أن القائد الفرنسي ذهب الى الديوان الأكبر الذي لا يزال منه بعض حجر في شارع الرومي وشارع البواكي فوق محل سيرو؛ وقد زار بوناپرت أيضاً منزل الشيخ السادات والشيخ البكري ، ولكني لم أجد قط ما يدلّ على أنه اتخذ لسكنه محلاً غير منزل النّي بك

أمّا الحاشية العسكرية والملكية فقد اتخذت لسكنها سرايات البكوات والماليك حول الأزبكية ، وقد درست آثارها كلها

وكان مع الحملة العسكرية بعثة علمية مؤلفة من ١٣٥ عضواً ولم يكن بدّ من إيجاد منازل لهم وللمجمع العلمي المصري الذي أُلّفوه . فوقّ بوناپرت أمراً صريحاً بهذا المعنى يقضي باسكانهم بقرب المعسكر العام بالأزبكية . ولاندري ما الذي حال دون تنفيذ ذلك الأمر . على أن المقرّر أن « مونج » و « برتوله » و « كافارلي » قصدوا الى السيدة زينب ؛ واحتلوا منازل عديدة كان قد تركها الماليك أنصار مراد بك

وكان أجمل هذه البنايات منزل حسن بك الكاشف الذي قامت على أنقاضه مدرسة الناصرية الحالية . وكان تجاه هذا المنزل قصر نخم لقاسم بك حيث يوجد الآن مكتب البريد الجديد ، ومن الجهة الثانية للشارع كانت حديقة متسعة الأطراف والى جانبها سراي لعلّي بك وقد

محا معول الهادمين كل هذه الآثار، ولم يبقَ إلا منزل إبراهيم السناري الذي نحن فيه الآن

هذه هي المنازل التي سكنها أعضاء لجنة العلوم والفنون التي رافقت الحملة الفرنسية . فأتخذ قصر حسن بك الكاشف مقراً للمجمع العلمي، وحولت حديقة قاسم بك الى معرض للتاريخ الطبيعي ، فجمع فيها العالم « جوفروي ساتيلير » عدداً كبيراً من الحيوانات ، واستنبت البذور التي قد استحضرها من فرنسة . وكان هناك أيضاً مكتبة عمومية يرتادها من يشاء ، ومعامل كياوية كان يُجري فيها العالم برتوله تجاربه ويلقي دروسه ، فأما الكثيرون من الوطنيين وأخذوا يدرسون مدينة الغرب . وأقام « كوته » الى جانب المعامل ورشاً أخرجت للمستعمرة الجديدة كل ما تحتاجه من آلاتٍ وأدواتٍ ومعدات . وكانت قصر قاسم بك من نصيب المغني « فيلوتو » الذي درس أصول الموسيقى العربية على أربابها ، وألف فيها وصنف

وسكن سائر علماء الحملة من فلكيين ومهندسين ومستشرقين وغيرهم حول تلك البقعة

أما منزل السناري هذا فوضع تحت تصرف المصور « رينغو » لأن هذه القاعة الفسيحة كانت في غاية المواقفة . وكان بونايرت قد عهد الى ذلك المصور في تصوير أعيان البلاد ووجعائها . وفي هذا المكان رُسمت صور الشيخ السادات والشيخ البكري وغيرهما من أعيان الديوان الكبير والديوان الصغير . وكان نابوليون وهو منفي في جزيرة القديسة هيلانة

يذكر الرسوم البديعة التي زين بها المصور ريفو سراياه في الأزبكية
وحدث لريفو في هذا المنزل حوادث متنوعة فكان السذج
ينظرون إليه كأنه ساحر ويشيعون أن أعضاء بشرية معلقة الى حائط
القاعة التي يسكنها مشيرين بذلك الى الصور العديدة التي كانت عنده .
واتفق يوماً أنه أراد تصوير أحد النوبيين القادمين الى مصر ، فرضي
النوبي بذلك ولما جلس المصور أمامه ، ومزج الألوان ، وأخذ يرسم على
القماش تقاطيع الرجل وهيئته ، قام هذا مذعوراً وخرج مستنجراً من
شر ابليس

وكان جماعة العلماء يعيشون في راحة وصفاء منصرفين الى أبحاثهم
ودروسهم ، الى أن حدثت فتنة القاهرة في أواخر أكتوبر سنة ١٧٩٨ ،
فوجدوا أنفسهم منفصلين عن المعسكر العام . وكان عندهم شيء من
السلاح للدفاع ، على أنهم كانوا قليلي الخبرة في استعماله ؛ ففكروا هنيئة
في أن يتركوا مقرهم ويلجأوا الى الأزبكية ، ولكنهم خافوا على المكتبة
والمجموعات العلمية من أن تذهب فريسة للتأثرين ، فأثروا البقاء حيث
كانوا وإن عرّضوا حياتهم للخطر ، وتحصّنوا في المنازل وأقاموا الخفراء
عند مدخل شارع حسن كاشف وقرب سبيل السيدة زينب ، الى أن
تمكن الجنرال « لان » من نجاتهم وإعادة المياه الى مجاريها

وبعد سكون الفتنة رجع العلماء الى أعمالهم حتى يناير سنة ١٨٠٠
فسافروا الى الاسكندرية على نية الرجوع الى فرنسا بموجب اتفاقية
العريش . فحال دون ذلك نقض الاتفاقية . ثم حدثت موقعة المطرية ،

وثورة القاهرة الكبرى وعودة ابراهيم بك الى العاصمة فاضطراه الى مغادرتها لمعاودة القتال . وهكذا رجع العلماء ثانية الى المنازل المتقدم ذكرها ، ولكن إقامتهم هذه المرة كانت أشبه شيء بالمنفى . وجاء الطاعون فزاد موقف الفرنسيين حرجاً . ولما غلب القائد « مينو » وتقهقر الى الاسكندرية ، أصدر القائد « بليار » نائبة في القاهرة الأمر الى العلماء بأن يوافوه الى القلعة حيث يكونون بأمن من الطوارئ . فرفضوا بتاتاً لأنهم كانوا يشعرون بأنهم بين أصدقائهم الوطنيين في حرز حرير . ولم يذكر العلماء قط أنهم وجدوا بين المصريين رجلاً واحداً أساء اليهم أو لم يحسن معاملتهم . وظلوا كذلك الى أن جلت الحملة الفرنسية نهائياً عن الديار المصرية

أما ابراهيم السنارى فانه عاد الى منزله هذا ، ولكنه لم يذق فيه الراحة طويلاً ، لأن القائد العثماني لم يدخر وسعاً في إبادة سلطة المماليك وتوطيد سلطة الباب العالي في مصر ، وقد روى لنا الجبرتي مقتل السنارى في الاسكندرية . وكان هذا الرجل اليوم نسياً منسياً لولا ان فريقاً من العلماء احتلوا منزله ، وهم الذين عرفوا مصر القديمة الى العالم ، وذلك خير العلم والإنسانية

سُئِلَ اعرابيٌ : هل لك في الزواج ؟

فقال : لو استطعتُ لطلقتُ نفسي

عظة الحسون

عشيّة يومٍ وقد أخذت عين الشمس المحمّرة تغمض وتذبل ، وقف الحسون على غصن صفصافةٍ قد تدلّت أغصانها فوق جدول ماءٍ صافٍ ؛ حيث اصطفت على ضفتيه الطيور على تباين أشكالها واختلاف أجناسها قال الحسون وقد سرّهُ ائتلاف إخوانه الطيور حول ذلك الجدول ، تستقي من مائه ، ومن ثمّ تفتياً بظلّ تلك الصفصافة دون أدنى حسد أو تنازع :

« إخواني ، كنت ظننتُ أن تفاوت طبقاتكم وأجناسكم يحدث بينكم شيئاً من القلاقل والمشاغب ، ولكنني والحمد لله رأيت خلاف ما ظننت ، فكان تعدد مشاربكم ، وتشتت جماعاتكم ، وتباعد مساكنكم ، كل هذا لم يكن إلاّ دافعاً لكم لتسلّكوا سبيل الالفة والمحبة ، فضلاً عن أنكم سمحتم لمثلي أنا ابن الشعب الصغير فيكم بأن أعظمكم كأني عظيمكم ، فالولى يوفّقكم وينمّيكم ويرزقكم برّاً وماءً

أما عظتي التي أعددتها لمثل هذا الاجتماع لتلقى على مسامعكم في أوّل هذا الفصل فهي :

ترون ولا شك أن الربيع قد برز بجلته وظهر بحسن طلعه ؛ وأخذت أنفاسه المنعشة تمرّ مقبلةً مباسم الزهور ، وزهور الثغور . وأخذتم أيضاً تشعرون بالواجب عليكم ، وأنه يقتضي علينا أن نمزّق جماعاتنا المتحددة أفواجاً وتفرّق اثنين اثنين ؛ بحيث تتآلف أزواجاً « تصفيق أجنحة

وتغريد السنة « أرى أن السرور قد استفزكم وأنا أعذرکم على هذا ، إذ ليس أشهى من قرب الأحباب ، ولا ألد من العزلة لعشيقين افتراقاً مدة فذاقا الأمرين

أجل ، إننا سنفترق الآن لنجتمع غداً . نفترق الآن اثنين اثنين ، لنعود أربعة وخمسة ؛ نفترق الآن لكي نعشش فنعتاض مما أفقدتنا تعديت البشر القساة ؛ نفترق لنعلم الإنسان كيف يجب عليه أن يسعى لأولاده ، ويجتهد بمساعدة زوجته . نفترق لنصير أزواجاً أصحاب عمل وأرباب بيوت فنكون أعضاء عالمين في محيطنا الأدبي والمادي . نذهب الآن ليفتش كل عصفور منا على عصفورة تناسبة وتعجبه ، فيحبها وتعجبه ، ويتعاونان على تربية أفرأخهما الصغيرة

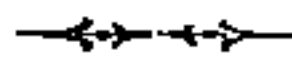
إياكم أن يعتدي أحدهم على عصفورة صاحبه ؛ لأن ذلك يؤدي الى الخصام والمقاتلة . وقد قال الحكيم « الفيرة قاسية كاللوت والمحبة عميقة كالهواية » . إياكم أن يبقى أحد منكم دون حيلة ، لأنه يكون عرضة للانتقاد وإلقاء الشبهات ، والويل لمن تقع الشكوك عن يده ، ويقود أخاه الى عمل الإثم . اخواني ان الزيجة واجبة لازمة لا سيما وانها لا تكلفنا شيئاً نحن جماعة الطيور : بيت من القش اليابس ، وحة حنطة من الحقل وقطرة ماء من النهر — هذا كل ما نتكفئه ، فلا نحتاج القصور ، لأن قصورنا الجدران العالية والأشجار الباسقة ، ولا نطلب الرياش ، فكل ما في الطبيعة من تلك التي لم يلبس سليمان كواحدة منها هو لنا ، ولا نطمع بالحلى ، فان ملابسنا لا تتغير فهي ثابتة مثل قلوبنا

تناسلوا وتكاثروا ، وعيشوا اثنين اثنين طول هذا الفصل بحبة وأمانة ؛ وإيرعَ بعضكم بعضاً ، وليكن كلٌّ منكم أميناً على عهد زوجته ، لا تخونوا لأن الخيانة من طباع اللثام . أوصوا فراخكم بأن يحبوا فراخ سواكم لأننا بدون محبة ووفاق لا يمكننا أن نعيش ونحفظ كياناتنا

قبل أن تفرق إلى أعمالنا ألفت أنظاركم إلى شيء مهم . وهو أنه غداً يأتي الأولاد ، فيخربون بيوتنا ويسرقون أفراخنا ويأكلونهم ؛ ولو كنت ممن يميلون إلى فعل الشرّ لقلت لكم : افقأوا أعينهم ؛ ولكن لا . فهذا يضرُّ بنا لأن ابن آدم حقود ، فتجنبوا البشر كثيراً ، لأنهم إذا كانوا يقتلون ويأكلون بعضهم بعضاً ، فكيف تكون حالهم معنا ؟ . لا تعملوا بهم ، اذ يأتون اليكم وبينهم المسيحي والسيني واليهودي ، وكلهم قد اتفقوا على الشرّ والاعتداء عليكم . أقول لكم اتحدوا ، ولكن على الخير لا على الشرّ ، فكما أنهم يتحدون على الشرّ دون الخير كذلك أنتم اتحدوا ولكن على الخير لا على الشرّ

غداً يؤمُّنا الصيادون . فلتهرب ؛ أتعرفون إلى أين ؟ إلى مكان لا تظنونه موافقاً وأميناً ولكنه على عكس ما تظنون . غداً بعد ما يتم تاجنا ، ويجتمع شتيتنا ، وتلتئم أسرابنا ، نقصد بلاد البلقان هناك يلهو عنا الإنسان بقتل أخيه الإنسان

مراد إلى نادر



ليس لكذب مرؤة ، ولا لضجور رياسة ، ولا لملول وفاء ، ولا

لبخيل صديق

الفضيلة

وجدتني يوماً من أيام هذه الحياة في عاصمةٍ من عواصم هذا العالم
استفزتني فيها مشاهد متباينة أضحكنَ وابكينَ ؛ وظللتُ متجولاً في
مشارعها وشوارعها ، وأنديتها وأوديتها ، كأني ناشد ضالةً وهل تنشد في
ظلمات هذه المدينة الأفضيلة الضائعة لا بل (الضالة) لأنها هبطت
من المحل الأرفع وهوت من الفضاء الى ثرى الغبراء ، ومن عالم النور
والسيارات والشموس ، الى عالم الظلمة ظلمة الفضاء والعقول والنفوس ،
ونزلت من السماء سماء الصمت والسكون والراحة الأبدية ، الى حضيض
جلبة الانسان ، وعجيج الحيوان ، فضلتُ هذه الفضيلة وأضلتُ . ضلتُ
حين لم تجد سكناً تأوي اليه في جديد مُستقرٍ اختارته ، وعرفت انها
التاثت بحماة الخطيئة ، وأضلتُ لأنها تركت الفلاسفة والشعراء كخاطبين
في الظلام . أضلتهم لأنها ربة عبدها الناس ، لا جميع الناس ، ولكن عبدها
الشاعر والفيلسوف ، وسجد لها الأديبون والأخلاقون وهم لا يدرون
أين يضعون لها شطر الوجوه ، فضلوا وأضلوا كما فعلت الآلهة من قبل .
فيا لضلال العابد والمعبود !

ضائعة أنت أيتها الفضيلة وأتم أيها الفلاسفة والشعراء واركان
الحكمة والآداب كل منكم فضيلة أرضية ضائعة ضياع فضيلة السماء في
الأرض ؛ كل منكم فضيلة ضائعة ولكن ليست بأرضية كما قيل ، لأنكم
أرواح سماوية ، وجواهر مجردة ، هبطت مع الآلهة الى الأرض ، فضاعت

آلهتكم وضعتكم معها أتم في ثنّيات القرون . حقيقة كشفتموها ومثّل
ضربتموه هو ان الأرض الخبيثة لا ينبت فيها الطيب بل الخبيث
الأرض الخبيثة تبخل على الزهرة بشيء من قواها الحيوية فتخرجها
ضعيفة القوام لا تقوى على الفواعل . تتأثر حتى من النسيم البليل ، وتحرقها
حتى حرارة شمس الخريف المعتدلة ، ثم انها تُودّع الحياة غير شبعانة من
الأيام كأنها أمل في صدر الفتاة ما عتم القضاء ان رماه باليأس فأطفأ نوره
اما الأشواك فلها من التربة السوداء كل حياة تجعلها راسخة الجذور
رسوخ حب الأثرة في نفوس الجبارين ، وتبرزها محدّدة الرؤوس كأنها
حراب الجنود المسخرة لتدمير الشعوب الضعيفة ، وتكونها جائية على
الرمال كأنما هي رؤوس الأرواح الشريرة نافرة من بطون الأرضين على
وجه البسيطة

الفضيلة تلك الزهرة الضعيفة القوام لا تلبث أشواك الاجتماع ان
تقضي عليها ، لأن نفوس البشر تربة خبيثة لا تغذي الأزهار ولكنها تغذي
الأشواك السامة ، تبسطها على طريق المصلحين فتدمي أقدامهم ، وتملأ بها
سبيل التعساء فتزيد آلامهم ، فيا تعست تلك التربة الخبيثة وتعس من
ورائها الجناة الآثمون !

الفضيلة زهرة عطرة لا تحب أن تخرجها الأرض ، لا بل لا تحب
هي ان تخرج من الأرض ، لأنها لا تريد أن تتغذى بعناصر أشقياء هذا
العالم تدكهم عروش الظالمين ، وتحشرهم في الأجداث المظلمة ، فتعلم
الطبيعة غذاء لها ، فبئس غذاء الأشواك لا غذاء الورود ، وبئست تلك

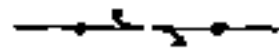
الهياكل المحنطة التي أنفوا عليها حتى من فعل الطبيعة ، والتي تحب
الكبرياء حتى وهي في أجدائها العميقة ، والتي أقامت من الأهرام دليلاً
على الجبروت

الفضيلة زهرة لا تحب أن تستعد من هواء هذه الأرض لأن هذه
أنفاس وتلك حشرات ممتزجة بجواهره الفردة . نقشات صدور وآلام ،
وحشرات كرام ، لا تحب أن تنمو عليها تلك الزهرة الطاهرة ، لأنها لا تريد
أن تجتذب من الهواء آلام البشر وحشرات الانسانية الشقية ، ولا تحب
أن تعيش في محيط تلك الأمواج الاثيرية التي يبعثها أنين المظلومين ،
وعجيج الفقراء ، وأصوات الحزاني

حقاً ان الزهرة قصيرة مدى الحياة لأنها شاعرة حساسة ذات
ضمير ووجدان لا يوجدان في ظواهر هذه النفوس البشرية ، فلذلك تتأثر
وتألم وتذبل وتموت . فسلام على الزهرة !

ما أشبه تلك الزهرة بالفضيلة ، ما أشبهها بتلك التي تتخالج صدر
الأديب وتعالج نفس الفيلسوف ، تريد أن تنمو لتكون فيأضنة الوجود على
العالم بأسره ، فتمنعها الرذيلة فيموت حاملها وتموت هي قصيرة مدى الحياة
بموتها ، فيا لرزية الانسانية بفقدك أيتها الفضيلة !

(النجف) محمد رضا الشيباني



في رياض الشعر

﴿ الى الأمير عمر باشا طوسون ﴾

تألفت في مصر جمعيتان لمدي المساعدة للدولة العثمانية وتخفيف
ويلات القتال في الحرب الطرابلسية والحرب البلقانية، وهما جمعية «إعانة
الدولة» وجمعية «الهلل الاحمر» وقد ترأس الاولى دولة الأمير عمر
باشا طوسون، والثانية دولة الأمير محمد علي باشا، فطاف الأميران البلاد
مستهضين الهم، مستنديين الأكف، فبذل المصريون المال وكل
أنواع المساعدة بكرم وسخاء، فاستطاعت جمعية جمع الإعانات إمداد
الدولة بما فرّج كربتها وسهل عسرها، وتمكنت جمعية الهلل الأحمر من
تضميد جروح المقاتلين وإسعاف المنكوبين ومؤاساتهم، مما رفع قدر
مصر في عين الإنسانية، وخلد ذكر أمرائها الفخام وأبنائها الكرام،
وجعلهم مضرب مثلاً إذا ما ذكر الكرم والمرؤة

ولقد كان أبسط الجميع كفاً، واکرمهم يداً، وأبعدهم عزمة دولة
الأمير الخطير البرنس عمر باشا طوسون، فجاد بالمبالغ الطائلة من ماله
الخاص، وبذل ماله من النفوذ البعيد وما عُرِف به من الهمة العليا لجمع
الإعانات للجيش العثماني، حتى أعجب الجميع بسخائه وحميته، وإن كانوا
قد عرفوا دولة الأمير سباقاً الى كل مكرمة وتعودوا أن يروا له في كل
مأثرة يداً

وقد أعرب عن هذه العواطف كير شعرائنا وأستاذهم — سعادة

اسماعيل صبري باشا — بأبيات كالذهب الأبريز روتقاً وجلالاً، فسألتناه
أن نحلي بها جيد « الزهور » اعترافاً بماثر الأمير، وحفظاً لهذا الشعر
الجميل، فأجاب ملتبسنا، وهذه هي الأبيات :

لك الإمارة، والاقوام ما برحت	بكل عالي النرى في الكون قائم
لو لم ترها لما ألفت أعتها	الآن إليك خلال كلها غور
يا ابن الألى لو أطلوا من مضاجعهم	يوماً عليك لقالوا : إيه يا عمر
أعدت أياهم في مصر ثانية	حتى توهم قوم أنهم نشروا
وسرت سيرتهم حتى كأنهم	إذا خطرت بأرض مرة خطرنا
لله درككم نبهت من همهم	تثني على أهلها الأصال والبكر
وكم تعهدت جرحي من أسود وغى	ان يكسر الدهر عن أحداثه كسروا
مستنجداً من بني مصر ألي شمم	إذا رأوا ثلثة في حوضهم جبروا
مستهمياً هامياً والنيل في وجل	من أن نجلد به أيمانكم حذر
حتى تفاهت الأرحام وأذكرت	ما بينها الأهل والخلان والأسر
وأذن البر بالسقا وما فئت	منهم ومنك صنوف البر تنظر
وحركت كل كف بالندى مقة	حتى تعجبت الأنهار والغدر
والناس ان قام يستقي الكريم لم	سحاب الفضل، بشرهم فقد مطروا
أبي علا سعيد أن يشابهه	الآن ابن دوحه ان قام يشخر
ما زال بحمد رائك مدكراً	والأصل بالفرع ان حاكاه يدكر

اسماعيل صبري



﴿ رثاء فردي ﴾

نشرنا في صدر هذا الجزء كلمة عن « فردي » وحياته وروايته « عائدة » ،
وتتحف القراء الآن بأبيات غراء ، نظمها أمير الشعر والالهام في رثاء أمير
الانعام ، قال :

ففى العقل والنعمۃ العالیه	مضى ومحاسنه باقیه
فلا سوقه لم تكن أنسه	ولا ملك لم تزن نادیه
ولم تخل من طيبها بلدة	ولم تخل من ذكرها ناحیه
يكاد اذا هو غنى الوری	بقافیه ینطق القافیه
یتبه على الماس بعض النحاس	اذا ضم الحانه الغالبه
وتحكم فى النفس أولاده	على العود ناطقه حاكیه
وتبلغ موضع أوطارها	وتغشى سریرتها الخافیه
وكم آیه فى الاغانی له	هی الشمس لیس لها ثانیه
اذا ما تنادى بها العازفون	قل البرق والرعد من غادیه
فان هموا بعد جهر بها	فحق الخلی على الغانیه
لقد شاب « فردي » وجز المشیب	و « عبدا » شیبها زاهیه
تمثل مصر لهذا الزمان	كما هی فى الأعصر الخالیه
ونذكر تلك الیالی بها	وتشد تلك الروى الساریه
ونبکی على عزنا المتقضى	ونندب أيامنا الماضیه
فيا آل فردي نعزیکم	ونبکی مع الأسرة الباکیه
فقدنا بمقودکم شاعرا	یقل الزمان له راویه

سوفی

﴿ شاعرة تهاجر شاعرا ﴾

تُسِينُ نَسِيَةً وَأُسِي ذَاكِرَا عَجِبَا أَشَاعِرَةَ تَهَاجِرُ شَاعِرَا
فَهَلِ الْمَلَائِكُ كَالْحَسَنِ هَوَاجِرُ إِنْ الْمَلَائِكُ لَا تَكُونُ هَوَاجِرَا
إِنْ كُنْتُ لَا أَسَى لِدَارِكِ زَائِرَا فَلَكُمْ سَعَى فِكْرِي لِدَارِكِ زَائِرَا
وَأَخُو الْوَفَاءِ يَصُونُ مِنْهُ غَائِبَا أَضَافَ مَا هُوَ صَانٌ مِنْهُ حَاضِرَا

* *

يُصِيكَ طَيْرُ الرُّوضِ فِي تَرْجِيهِ يَا لَيْتَنِي فِي الرُّوضِ أَصْبَحُ طَائِرَا
وَيَهْزُ مِنْكَ الزَّهْرُ فِي زَفَرَاتِهِ نَفْسًا تَظَلُّ لَهَا النُّفُوسُ زَوَافِرَا
قَدْ عَشْتُ دَهْرَكَ بِالْحَاسِنِ صَبَّةً وَقَضَيْتُ دَهْرِي بِالْحَاسِنِ حَاطِرَا
هَذَا اتِّحَادٌ فِي الرِّغَائِبِ وَالْهَوَى أَبَدًا تَرِينَ مِنَ الْمَشَاهِدِ مَا أَرَى
أَنَا اقْتَسَمْنَا السَّحَرَ فِيمَا يَتَنَا اللَّهُ سَاحِرَةٌ تَسَاجِلُ سَاحِرَا

* *

لَا بَدْءَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ مِنَ الْهَوَى إِنْ الْهَوَى يَهْبُ الْحَيَاةَ نَوَاطِرَا
وَلَقَدْ تَهَبُّ عَلَيْهِ يَوْمًا سَلَوَةٌ فَتُنِمْ سَاهِرَةٌ وَتَتْرُكُ سَاهِرَا
يَا وَجَحْ ذِي قَلْبٍ يَنَاجِي مِثْلَهُ يَدْعُوهُ مَوْنَسُهُ فَيَقِي نَافِرَا
قَلْبَانِ : ذُو صَبْرٍ يَمَانِي هَاجِرَا أَوْ هَاجِرٌ ظَلَمًا يَجْذِبُ صَابِرَا
مُتَوَاقِفَانِ عَلَى الشَّكَايَةِ فِي الْهَوَى كَمْ جَائِرٍ فِي الْحُبِّ يَشْكُو جَائِرَا

* *

إِنْ كَانَتْ قَلْبِي فِي التَّصْبِرِ مَذْنِبَا فَلَيْسَ قَلْبِكَ فِي التَّصْبِرِ عَازِرَا
سَبْعُونَ ذَاكَ الْوَدَّ أَيْضًا نَاصِعَا وَيَصِيرُ هَذَا الْعَهْدُ أَخْضَرَ نَاضِرَا

ولي الدببة يكن

﴿ الليالي الماضية ﴾

نشرنا في الجزء الأخير من السنة الماضية في معرض الكلام عن رئيس الجمهورية الفرنسية الجديد - ميسو ريمون پوانكاريه - ترجمة أبيات (صحيفة ٥٣٦) نظمها يوم انتقل من حضن الحياة العائلية الى ميدان الجهاد والعمل ؛ واقترحنا على شعرائنا ان ينظموها شعراً عربياً . فكان خير ما جئنا من هذا القليل الأبيات التالية وان كان ناظمها قد توسع في المعنى وتصرف بالأصل ، قال :

هي الأيام سلسلة الحياة	وماضي العيش منها غير آت
وقد جعل الميمن من قديم	مصير العالمين الى المات
وليس بخالد للناس شيء	سوى حسناتهم والسيئات
وأعمال الفقى ان مات كانت	ممثلة له احدى الصفات
يكرر ذكرها التاريخ دهرأ	وترويها أحاديث الرواق
وخير الناس من بجا سعيدأ	سلم العرض من غمز العداة
رغيدأ عيشه ما دام حبأ	وأني فقى كذلك أو فناء
البك البكر يا دنياي عني	فاني قد سئمت من الحياة



وما أسنى على عيش رغيد	ولا وقت صفا من حادثات
ولا أسنى على كسل مضر	يسقى راحة عند الوناة
ونفسي لم تكن ان غادرتني	دواعي البشر نأسي للفوات



ولكني أسفت على سماء صفت في الصيف من كل الجهات

ونارٍ أصطليها في شتاء ودفء في الليالي الباردة
واخوانٍ صفوا وأبٍ ودودٍ وخلٍ ذي وعودٍ صادقاتٍ
ذوائبٍ أسمرٍ وسراةٍ قومٍ وأخوةٍ شدةٍ وبني ثقاتٍ
وأمٍ من ذوات العطف تحنو على طفلٍ حنوً المرصعاتِ
تبیت الليل ساهرةً عليه ونام من العشي إلى الغداة
* *

وأيامي الجميلة قد تقضت وولت بالشبيبة مدبرات
على أن التأسف ليس يُجدي على تلك الليالي الماضية
بغداد
لأظم المرعبي

﴿ استبداد واستبداد ﴾

يكرّمُ المرءُ مستبدًا بنخصمٍ حيث لاقى كفوءاً له فاستبدّ
فإذا ما استبدّ يوماً بنخصمٍ غير كفوء له اعتدى وتمدّى
خليل مطرارة

﴿ تحت صورة شمسية ﴾

سرقَتِ بحيلةٍ يا شمسُ رسمي فأشرقَ زاهياً غضّ الإهاب
إذا وافى المشيبُ أقولُ فيه : « على رُغمِ الزمانِ أرى شبابي »
عليهم ديموس



الصحافة

الصحافة صناعة الصحف . والصحف جمع صحيفة وهي قرطاس مكتوب .
والصحافيون القوم ينتسبون اليها ويستغلون فيها . والمراد الآن بالصحف
أوراق مطبوعة تنشر الأنباء والعلوم على اختلاف مواضعها بين الناس في
أوقات معينة . فإن فيها من تواريخ الأول وأخبار الدول وفكاهات
الروايات وغرائب الاكتشافات وأسعار التجارة وفنون الصناعة وضروب
الانتقاد وشؤون الاقتصاد وأخلاق الغرباء وعادات البعداء ما يغني عن
التوجه الى بلادهم ومخالطة شعوبهم والوقوف على أحوالهم . ولذلك عول
الفضلاء على إنشاء الصحف ، بحيث أصبح سكان أقاصي المشرق يصل
اليهم خبر أقاصي المغرب بأقرب حين ، بعد ان كانت الأنباء تتجاوز الأيام
العديدة للوصول من مكان الى مكان آخر مجاور له . فتأتي مختلفاً فيها
لا يكاد الباحث عنها يعلم الحقيقة

وأول من استعمل لفظة « الصحافة » بمعناها الحالي كان الشيخ
نجيب الحداد منشئ جريدة « لسان العرب » في الاسكندرية وحفيد
الشيخ ناصيف اليازجي . واليه يرجع الفضل في اختيارها ، فقلده سائر
الصحافيين من بعده . وكانت تسمى الصحف في أول عهدها « الوقائع »
ومنها جريدة « الوقائع المصرية » كما دعاها به رفاعة بك الطهطاوي .
وسُميت أيضاً « غزاة » نسبة الى قطعة من النقود بهذا الاسم كانت تباع
الصحيفة بها فعرفت كذلك . وقيل أيضاً ان أول صحيفة ظهرت في

البندقية سنة ١٥٦٦ كانت تسمى « غزّة » فشملت هذه التسمية كل صحيفة بلا استثناء . ولما نشأت الصحافة العربية أُطلقت عليها لفظة غزّة لأنّ هذه الصناعة كانت حديثة العهد عند الناطقين بالضاد ولا أثر لها لدى كتابهم الأقدمين

ولما أنشأ خليل الخوري سنة ١٨٥٨ « حديقة الأخبار » في بيروت أطلق عليها لفظة « جرنال » وهي كلمة فرنسية معناها « يومي » أي المنسوب الى اليوم للدلالة على الصحف اليومية بينما كانت جريدته أسبوعية وإليك ما كتبه أديب اسحق في نبذة له عنوانها « مباحث في الجرائد » قال : « ولا مناسبة بين الجرنال وبين الجريدة إلا أن يقال انه أُطلق أولاً على الصحف اليومية من قبيل تسمية الشيء بما هو عليه ثم عممه الاصطلاح فعرفت به الجرائد يومية كانت أو غير يومية »

ثم رأى الكونت رُشيد الدحداح اللبناني صاحب جريدة « برجيس باريس » الباريسية سدة هذه الثلمة فاختر لفظة « صحيفة » وجرى مجراه أكثر أرباب الصحف في ذاك العهد وبعده . فما كان من احمد فارس الشدياق اللبناني صاحب « الجوائب » في القسطنطينية ومناظر الكونت رُشيد الدحداح في بعض المسائل اللغوية إلا أنه عقد العزم على استعمال لفظة « جريدة » وهي « الصحف المكتوبة » كما ورد في معجمات اللغة . ومن ذاك الوقت شاع اسم الجريدة لدى جميع الصحفيين بمعناها المصري ومنهم من استعمل غير ذلك من المسميات كالقس لويس صابونجي السرياني صاحب « النحلة » الذي اتخذ لفظة « نشرة » بمعنى جريدة أو

مجلة . وهكذا صنع المرسلون الأميركيون أصحاب « النشرة الشهرية » و « النشرة الأسبوعية » في بيروت وغيرهم . ومن تلك المسميات أيضاً « الورقة الخبرية » أو « الرسالة الخبرية » وقد استعملتها جريدة المبشر مع أكثر الصحف الدورية في بلاد الجزائر المغربية التابعة لحكومة فرنسا ومنها « أوراق الحوادث » وهو الاسم الذي أطلقه للدلالة على صحف الأخبار نجيب صوايا منشئ مجلة « كوكب العلم » في القسطنطينية وكان الصحفيون لا يفرقون أولاً بين الجريدة (Journal) وبين المجلة (Revue) في الاستعمال . ومن المعلوم أن الأفرنج أطلقوا اسم المجلة (Revue) على الصحف الدورية التي تصدر على شكل الكراسة

فلما تولى الشيخ إبراهيم اليازجي إدارة مجلة « الطيب » البيروتية سنة ١٨٨٤ بالاشتراك مع الدكتورين بشارة ززل و خليل بك سعادته أشار باستعمال لفظة « مجلة » وهي صحيفة علمية أو دينية أو أدبية أو انتقادية أو تاريخية أو ما شاكل تصدر تباعاً في أوقات معينة . فأثبتها بمعناها المصري وتابعته في هذا الإصطلاح جميع المجلات التي صدرت بعدها والتي كانت قبلها . ثم شاعت في جميع الأقطار العربية شيوعاً أجهز على المعنى الأصلي حتى صار مهجوراً بالمرّة . فلا يتبادر الآن الى ذهن المطالع لدى عثوره على لفظة « مجلة » إلا الصحيفة الدورية دون سواها ولا يطلق أحد من كتاب العصر هذه التسمية على « صحيفة فيها الحكمة » إلا إذا كانت تصدر تباعاً في آونة معينة . ومع ذلك إذا طالعت المعاجم المصرية لا ترى فيها للفظ المذكورة معناها الحالي الشائع بل القديم

المهجور . هكذا توفق العرب المولدون الى وضع أسماء لمسميات الصحافة الحديثة . وهو مطلب غير بعيد على أهل هذه اللغة طلبوه بأسبابه ودخلوه من أبوابه

وتختلف مواضيع الصحف باختلاف غايات أصحابها ونزعاتهم ومشاربهم فتارة تكون دينية وطوراً سياسية وحيناً أدبية . وقس عليها العلمية والفنية والإنتقادية والروائية والهزلية والتهذيبية والاختبارية والعمرانية والقضائية والاخلاقية والتاريخية وغيرها . ولكل من هذه التقاسيم الكبرى فروع بل فروع فروع يطول بنا شرحها لكثرتها فنضرب عنها صفحاً . وقد أصاب الدكتور شبلي شميل فيما كتبه بهذا المعنى قال : « الصحف أنواع بقدر المواضيع التي تتناولها معارف البشر . وربما قصرها على فرع من علم بل على مبحث من فرع استيفاء للبحث . وساعدهم على ذلك كثرة خاصتهم وحب عامتهم لرفع شأن العلم . . . بحيث لم تنقصهم في سبيلها النفقات التي هي حياة الصحف كالغذاء لحياة الأبدان . فتكاثر عددها عندهم جداً حتى صارت فوائد العلم بها قريبة المنال عامة العرفان في كل مكان . اذ ليس للعلم وطن يؤثره على وطن »

ولما كانت الصحف تصدر في آجال معلومة فقد سماها الأفرنج «الصحف الدورية» أو «الصحف الموقوتة» أعني (Presse périodique) لأنها تنشر شهرية أو أسبوعية أو يومية . بل منها أيضاً ما يصدر مرتين في الشهر أو الأسبوع أو اليوم أو غير ذلك من المواعيد

فيليب دي طراني

الحرب والسلام

افتتاح قصر السلام في مدينة « لاهاي »

لا يُنكر أحدٌ أنَّ الحربَ مجلبةُ الدِّمار والبوار، ومدعاةُ خراب العباد والبلاد، لما يتقدَّمها ويصحبها ويلبها من بذل الأموال وسفك الدماء وتخریب الأمصار . فهي من بقايا الحمجية ومن آثار التوحش . لذلك هبَّ قومٌ من دُعاة الإنسانية يناهضون فكرة التسليح ويعملون على إبطال القتال بتعميم مبدأ التحكيم العام والإستناد إليه بدلاً من التعويل على السيف والمدفع . فسخر منهم الآخرون ، وعدُّوا أمنيتهِم من قبيل الأحلام ، وإن كانوا وإياهم متفقين على ويلات الحرب وفظائنها . ذلك لانهم يرون الحرب دائمة مادام الإنسان ذا طمع ، وقد يُدرج الانسان في كفه ، ولا يموت الطمع في صدره . والتاريخ شاهد لا ترد شهادته في هذا الموضوع . فان الحرب في نظرهم شرٌّ ولكنه شرٌّ متحتم الوقوع . على أن أنصار السلم لم يعبأوا بهزء الهازئين ، ولا بتضييع الحوادث أحياناً لآمالهم بل ظلوا يكتبون ويخطبون ويسعون لنشر مبادئهم ، حتى أخذت فكرة التحكيم العام في المشاكل الدولية ترسخ شيئاً فشيئاً في الأذهان . ورأينا أكثر من مشكلة في هذه السنين تُحلُّ عقدها بالطرق السامية ، بعد أن كانت مثيلاتها في الماضي لا تُحلُّ إلاَّ بظبي الحراب وباشعال البارود . فكرة السلم العام خطرت لكثيرين من الفلاسفة والاجتماعيين منذ

زمن بعيد، ولكنها لم تبرز بشكل حسي إلا منذ نحو ربع قرن . وذلك أن فريقاً من كتاب الإنكليز ، وفي مقدمتهم مستر ستيد صاحب مجلة المجلات المشهورة ، رأوا وجوب تعميم هذه الفكرة . وأوحى الى البعض أن اسكندر الثالث قيصر الروس يميل ميلاً أكيداً الى إيقاف التسليح في العالم . فما كاد هذا الاعتقاد يتجسم في رأس مستر ستيد ، حتى نهض يعمل بجد واجتهاد لتحقيق تلك الأمنية . فكتب عريضة وقّعها من كل ذي مقام في بلاد الانكليز ، وقدمها الى حكومته ملتصقاً منها فيها مخاطبة الدول في سبيل إيقاف التسليح وتحديدده . فأرسلت وزارة الخارجية الانكليزية تلك العريضة الى القيصر

و بينما القيصر يتحضر للعمل ، نشبت الحرب بين الصين واليابان فكان من العبت محاولة إقناع الدول بإيقاف التسليح ، ودوي المدافع يقصف في بعض أنحاء العالم ، فاضطر القيصر الى تأجيل العمل وحالت وفاته دون متابعة الأمر . غير أن القيصر الحالي الذي خلفه لم يكن أقل منه رغبة في ذلك فدعا الأمم الى السلام ، ولبت الشعوب نداءه . وكانت نتيجة ذلك عقد المؤتمر الأول في « لاهاي » عاصمة هولندا سنة ١٨٩٩

ثم أراد أحد ملوك المال ، مستر اندرو كارنجي ، أن يشترك مع ملوك السياسة في هذا العمل المجيد ، وأن يضع لمشروع السلام أثراً خالداً ، فوضع سنة ١٩٠٣ تحت تصرف حكومة هولندا مبلغ مليون ونصف مليون من الريالات لاقامة البناء اللازم لمحكمة لاهاي وإنشاء مكتبة عمومية لمحكمة التحكيم المستديمة . فسر ذلك حكومة هولندا وزاد

افتخارها باختيار عاصمتها مركزاً مستديماً للسلام، وكعبةً تحج إليها الآمال، فأرادت أن تشترك في المشروع اشتراكاً فعلياً، وتُظهر شكرها للمستر كارنجي على هبته العظيمة، فقررت إتفاق مبلغ ٥٦ ألف جنيه من خزانة الحكومة لابتياح خمسين ألف متر مربع من حديقة كانت قسماً من المتنزه الملكي . فتم البيع في آخر يوليو سنة ١٩٠٥



وقد تمّ البناء الآن ، وجرى الاحتفال الرسمي بافتتاح قصر السلام في الثامن والعشرين من شهر أغسطس الماضي بحضور مندوبي الدول وقد جاء هذا البناء نفخاً ، لطيف الشكل ، خلواً من كل ما يدل على العظمة الوحشية أو الحرية التي امتازت بها الأبنية الكبيرة حتى الآن . وقد زينت واجهة الدور الثاني من القصر بعدة تماثيل ترمز الى العلوم والمعارف المصرية والمزايا الإنسانية الراقية . وفي صدر البرج الكبير تمثال للتجارة ، وآخر للصنائع ، وبين نافذتي الواجهة قامت تماثيل شتى من اليسار الى اليمين تمثل « البلاغة » و « حسن الطوية » و « قوة الإرادة » و « السلطة أو القدرة » و « الدرس والبحث » و « الحكمة » و « الإنسانية » و « الثبات » ونُصِب الى جانبي نافذة القاعة الكبرى تماثلان يمثلان العدل والقانون كأنهما حارسان يحرسانها . ونُصِب فوق كل ذلك تمثال « ملكة السلام » بشكلها المعروف وقد جعلت يديها على قبضة سيف مسلول ، لفت حوله خريطة مكتوبة إشارة الى الشرائع السائدة . وتحت هذا التمثال فوق الرجاج أسدان فاغران فاهيهما ، يفصل بينهما برج

يحرسانه رمزاً الى أنه لم تبقَ ثمت حاجة الى القوة الوحشية لحراسة الحصون وإنفاذ قرارات السلام

وهناك عدا هذه التماثيل الرمزية اربعة تماثيل أخرى تمثل أربعة رجال عظام : أحدها تمثل هوجو جروتويس أول مجاهد في سبيل الشرائع الدولية أهده جمعيات السلام ؛ والثاني تمثل الملك ادورد السابع أهده جمعية السلام العام ؛ والثالث تمثل السر رندل كريمم الذي كان يعمل مع كارل ماركس ومازيني في سبيل التحكيم الدولي ، أهده لجنة التحكيم الدولي ؛ والرابع تمثل المستروليم سيد صاحب مجلة المجلات الانكليزية ، أهده نقابة الصحفيين في هولنده . فيكون أبطال السلام الذين نُصبت تماثيلهم في القصر أربعة : قاضٍ وملكٌ دستوريٌّ وزعيمٌ عماليٌّ وصحافيٌّ . أما داخل القصر فغاية في الاتقان والابداع ، وقد نُقِشت الرسوم العديدة على زجاج نوافذه ، منها في المدخل الخارجي ما يدلُّ على فظائع الحروب ونكباتها من سيوف مخضبة بالدماء لا تعف حتى عن المجازر ، وأمهات مضطربات جزعاً على أولادهن ، وقصور مهدّمة ، وكنوز مبعثرة ، وجثث معفرة يظللها الموت

أما قاعة عقد المؤتمرات الكبرى فطولها نحو ٧٤ قدماً وعرضها ٤١ . وهي تسع نحو ٣٠٠ رجل ، أمام كل واحد منهم طاولة للكتابة . وفي صدر القاعة نافذة كبيرة ملوثة الزجاج ، وضع في جانب منها تماثيل يمثل العدل ، والى يسار هذه النافذة مواضع للجلوس درجات بعضها فوق بعض أما مكتبة القصر فكبيرة متسعة تشغل جانباً كبيراً منه ، وفيها اثمن

الكتب وأكثرها فائدة وألذها تلاوة . وقد عُلقت في إحدى قاعات القصر صورة مكبرة بالزيت تمثل المستر اندروكارنجي الذي تبرع بنفقة هذا البناء الفخم

والهدايا التي في القصر كثيرة لا تحصى أهدتها إليه حكومات العالم ومن جعلها سجادة ثمينة جاءت من الحكومة العثمانية وهي تملأ أرض قاعة الاجتماع الكبرى

* *

في سنة ١٩١٥ سينعقد مؤتمر السلم العام في هذا القصر الذي مرّ وصفه . وسيكون لدى المجتمعين أمور خطيرة ومشاكل معضلة يتناولها البحث ، وأهمها زيادة التسليح في العالم إلى حدٍّ كادت تروح تحته أغنى الحكومات . وقد يصدر في ذلك القصر قرار يقضي بإبطال الحروب وتحريمها ، ويُناط أمر إنفاذه بحكومات العالم بأسره ، فيتم ذلك الحلم الجميل وينصرف الإنسان عن قتال أخيه الإنسان إلى ما يُرقي شؤونه أدياً ومادياً . وقد تكون أوربة في حربٍ عمومية طاحنة إبّان عقد المؤتمر ، وقصف المدافع يُصم الآذان ، فلا يسمع أحدٌ صوت خطباء السلام وأنصار التحكيم ، فيظل السلم العام حُلماً من الأحلام ، ويبقى العدل نوراً ضئيلاً تحجبه غياهب المطامع والغايات ، ولا ينفك الحق متضعع الأركان تقوضه القوة وتسحقه

افكار وآراء

لا يطيق التردد إلا النفوس الصغيرة، كما ان الشفق لا يسر إلا
الخفافش هيجو

الساقط من أعلى الشجرة لا يستنكف من أن يتمسك بأصفر الأغصان
هيجو

لا شيء يحقر الصغير في عيني نفسه كوجوده بجانب العظيم
ارفك

ما أعظم السرور الذي ينشره محب الخير في دائرته، وما أصدق
ما قيل : إن القلب الحنون نبع سرورٍ منعش يحلو النعم عن النفوس
ارفك

لا سلام بلا فضيلة . السلام كفوس قزح ركنه في الأرض، وقوسه
يتوارى في الزرقاء ؛ تفسله السماء بألوان النور ، ولا يظهر إلا بين الغيوم
والدموع ؛ هو انعكاس الشمس الأبدية ، يُرب عن وجود الأمن والطمانينة،
هو علامة ميثاق بين الله والناس لتون

نهر الحزن العميق يجري بهدوء وسكينة لتون
لصيت الانسان وما يقال عنه تأثير في مستقبله لا يقل عن
تأثير أعماله هيجو

من لا يبتغي ارضاء الناس ، ولا يخشى سخطهم يتمتع بسلام تام
كبس

من ارتكب الرذيلة توصلنا الى الفضيلة، أنزل الفضيلة في سوق التجارة
حب الذات أصل لكل فضيلة وكل رذيلة . فأسمى الفضائل أساسها
حب الذات ، وأفطمع الرذائل ناتجة عن الانانية ، ولذا قيل أحب قريبك
كنفسك

ما دام الداء مستترا لا ينجع فيه دواء . أمهر الأطباء من كشف الداء
قبل معالجته . أفضطع العلل الرياء لأنه يستر كل داء

السعادة ككل فضيلة تتولد من ضدتين : القناعة والاجتهاد . أفضل
سبيل للانسان ان يتخذ الوسط بين كل طرفين متضادين : كن كريماً
لامسرفاً ولا بخيلاً ؛ شجاعاً ، لاجباناً ولا متهوراً ؛ نزوعاً الى العلياء ، لا
حسوداً طامعاً ولا مهملاً متقاعداً
فؤاد سطاره

من كل حديقة زهرة

• قالوا اميركا بلاد العجائب وقد أصابوا . فمن أمثلة ذلك ما تناقلته الصحف
عن المستر بريان وزير الخارجية الاميركية الحالي . رأى هذا الوزير ان مرتبه البالغ
خمسة وستين ألفاً وخمسة فرنك لا يكفي فزم على القاء محاضرات « مأجورة »
واتفق لهذه الغاية مع مدير جوق متقل يتولى التمثيل في المدن المجاورة لواشنطن
عاصمة الولايات المتحدة . ففي اثناء الفترات بين الالاعاب البهلوانية والقناء يقف
الوزير فيلتي محاضراته

والوزير . . . بالمئة من الدخل . فان قل الدخل ، فله المئتان والخمسون دولاراً
الاولى من دخل كل ليلة

ويضطر الوزير ان ينام ويأكل في القطار ليتسنى له أن يقوم بوظيفته مهام الوزارة في النهار والقاء المحاضرات في الليل

• أصدر الاستاذ ويلكوكس في جامعة كورنل (الولايات المتحدة) احصاء اثبت فيه أن الوفيات بين العازبين هي اكثر منها بين المتزوجين . فان المتوفين بين سن ٤٠ و ٥٠ كانوا ٩ ونصف في المئة من المتزوجين و ١٩ ونصف من العازبين

أما النساء فانهم لا يكسبن كثيراً بلزواج ولكنه مقرر ان النساء المتزوجات هن اطول عمراً من النساء اللواتي لا ازواج لهن

• قرأت احدى الانكليزيات في الجمعية العلمية الانكليزية مقالا عن عادة قتل الملوك في مصر القديمة . فقالت أن هناك أدلة كثيرة تثبت قتل القدماء لملوكهم تضحية كاليونان وأهل كريت وبابل وسورية والحبشة . وهذه البلاد اما مجاورة لمصر وإما لها علاقة شديدة بها . والفكرة الأساسية في قتل الملوك هي اعتقاد القوم بأن إله الخصب والذكاء مجسد في الملك وأن خير البلاد ورفاهها متوقفان على وجوده متمتعاً بالصحة . فاذا كبر أو جاوز حداً معلوماً من السنين قتل ليتسنى للاله المقيم فيه أن ينتقل منه الى من هو أصغر منه سناً وأقوى بدناً فلا يدركه انحطاط أو هرم

• بعد فتح ترعة السويس خطر الفرنسيين تقض برزخ بناما وفتح ترعة تصل بين الأوقيانوسين الهادي والاطلانطيكي ، ثم اشترى الأميركيون هذا الامتياز ، وقلدوا النفقات اللازمة لاتخاذ المشروع بمبلغ ٧٢٠ مليون فرنك . على أن ما أنفقوه حتى الآن يزيد على ١٥٠٠ مليون ، ولا يزال هناك قسم من العمل غير ناجز ، وسيجري الاحتفال بترعة بناما في السنة القادمة وقد دعت حكومة الولايات المتحدة حكومات أوربة للاشتراك فيه



أزهار وأشواك

أخبار الأدباء

عاد القراء وعدنا ، بعد ما قضاوا — ولم تقضِ — أياماً في أعالي الجبال ، أو على شواطئ البحر ، قهنتهم بسلامة العودة . أما بعد ، فأول ما أنا محدثهم به بعد هذه الغيبة هو بعض أخبار عن أدبائنا وأعمالهم وتنقلاتهم ، ومعظمهم من أصدقاء « الزهور » وأصدقاء قرائها :

كثيرون هم الأدباء الذين تقلتهم الحكومة في هاتين السنتين من مقاعد التحرير إلى كرسي اللواوين ، وقد ذكرتهم في حينهم . وآخر من وضعت يدها عليه في هذا الصيف ولي الدين يكن ، فقد ألحقته بنظارة الحفانية ، فأصبح صاحب « الصحائف السود والمعلوم والمجهول » بقرب « صاحب النظرات »

وقد حدثت في هذا الصيف أيضاً حركة مباركة في إدارات صحفنا اليومية ، فرأينا الأهرام والمقطم على ما هما عليه الآن من كبر الحجم وغزارة المادة وتوفر الأخبار البرقية والمحلية . وقد انضم إلى تحرير الأهرام سليم سرريس وهو الكاتب المعروف ، وسليم عقاد وهو آخر صحافي هجر سوريا إلى وادي النيل . وعهدت رئاسة تحرير « المحروسة » إلى فرح انطون ، ورئاسة تحرير « الوطن » إلى الشيخ يوسف الخازن بعد سفر أسكندر شاهين إلى البرازيل ، وترأس تحرير « مصر » توفيق حبيب هذا هم ما جرى في الدوائر الصحافية . أما في سائر دوائر الأدب

فان حافظ ابراهيم و خليل مطران قد هجرا سماء الخيال ، وقضيا صيفهما الى جانبي في مطبعة المعارف يشتغلان في ترجمة كتاب في علم الاقتصاد ، وقد أُنجزا أربعة أجزاء منه ، وهما يُعدّان الآن الجزء الخامس . وقلما قابلت الواحد منهما الا ورأيت حوله هالة من الكتاب ، هذا يساعد على وضع لفظة عربية لترجمة بعض المصطلحات ، وذلك يُعيد النظر في البروفة قبل طبعها . . أما شوقي فقد اتصل بي انه سيتحف عالم الادب عن قريب بالجزء الثاني من الشوقيات

هذه جريدة اخبارنا الادبية دونتها بكل اختصار

توارد خواطر

كان المارشال دي لكسمبرج من أبسل قواد فرنسة وأشجعهم على عهد لويس الرابع عشر ، وقد أحرز من الانتصارات في الحروب ما رفع قدره في بلاده ، وألقى الرعب في قلوب أعدائه . وكان المارشال أحذب الظهر ، على انه لم يكن يرى في ذلك عيباً ، بل كأنه كان يتمثل بقول الشاعر العربي :

لا تظنّ حدة الظهر عيباً فهي في الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسيّ محدّودبات وهي أنكى من الظبا والعوالي
كوّن الله حدة فيّ ان شئتَ م من الفضلِ او من الافضالِ
فأنت ربوة على طولِ حربٍ واثت موجةً يعحر نوالِ
ما رآها النساء الا تمّت أن غدت حبة لكلّ الرجالِ
واتصل يوماً بالمارشال أن أحد أعدائه قال : « ألا يمكنكى أبداً أن

أغلبَ هذا الأحدب ؛ « فأجاب المارشال : « ومن أين عرف الاعداء أنني أهدب ، وما وليتهم ظهري قط . . . ! » فاشتهر جوابه ، ودونه لنا التاريخ وعدّ آيةً في الفخر والدلالة على الشجاعة

ذكرني بالمارشال وجوابه ما روته لنا الجرائد عن الأسود جونسون الأميركي بطل « البوكس » المشهور وزعيم الملاكين الذي لم يقوَ على صرعه أحدٌ حتى الآن . ذلك أنه كان يثزّه في سيارته فصدمته سيارة أخرى ، فأصيب بجرح في ظهره ؛ وبينما كان الطيب يضمد له الجرح قال جونسون : « نازلت أشدّ المصارعين وأصبت بلكماتٍ شديدة ، ولكن هذه هي المرة الوحيدة التي أصبتُ فيها بظهري ! »

توارد خواطر لطيف بين القائد دي لكسمبورج الفرنسي ، والمصارع الأميركي .

تاريخ جديد

اعتاد الناس أن يؤرّخوا مراسلاتهم بتاريخ الشهر الاfrنجي أو الهجري أو القبطي ، ولا أعرف في بلادنا تاريخاً متداولاً بين العامة والخاصة غير هذه التواريخ الثلاثة

لي صديق اديب - والحمد لله كل اصدقائي من الأدباء - موظف في إحدى النظارات ، يرأسني وأراسله مرة في الاسبوع على الاقل ، لأنه يتعذر علينا الاجتماع دائماً لكثرة المشاغل ، فنعتاض بالمكاتبه - والمكاتبه نصف المشاهدة ؛ هذا فضلاً عما أجده في رسائله من الادب

الجم والمُلع المستظرفة . وما كان ليخطر لي ببال أن أذكره لقراءتي لولا الكتاب الأخير الذي جاءني منه ، وقد أعجبتني طريقة تأريخه . صدر كتابه في الخامس والعشرين من الشهر ، فلم يكتب التاريخ : في ٢٥ من شهر كذا ؛ ولم يقل كما كان يقول العرب : لخمس بقين من شهر كذا ؛ بل كتب : لخمس بقين لقبض ماهية الشهر . . . وفي هذه العبارة الموجزة بياناً على حالة نفس الكاتب وحالة جيبه أوفى وأدلّ من الشكوى بقصيدة تعادل أبياتها تائية الفارض عدداً . . .

للتفكة

في قسم الحساب ، الأستاذ يسأل التلاميذ :
نفرض أن لدى ثمانية منكم ٤٨ تفاحة ، و ٣٩ خوخة ، و ٥٦ برتقالة
و ١٥ بطيخة و ١٤ شمامة ، فإذا يصيب كلّا منكم ؟
أحد التلاميذ : وجع بطن . . .

- يجب أن تزوج
- لم أجد حتى الآن ما يوافقني
- ولكن يمكنك أن تجد فتاة عاقلة حكيمة محبة ظريفة كامراتي
- إذن سأنتظر أن تمرل امرأتك . .

ثمرات المطابع

* تاريخ مصر — عرف القراء مما نشرناه للسيدة هند اسكندر عمون في مجلة « الزهور » من الابحاث الشائقة ان هذه الكاتبة الفاضلة لا تُعالج من المواضيع الاّ التي تقتضي بحثاً وتدقيقاً ، ولكل كاتب اسلوب وولع في مواضيع خصوصية . ولقد رأيت شدة احتياج المدارس الى كتاب يتضمن تاريخ مصر القديم والحديث ، بطريقة جامعة سهلة المنال يقف الطالب فيها على الحوادث مع معرفة عللها ومعلولاتها دون أن يضيع في التفاصيل ، فأقدمت على هذا العمل الشاق بهمة ونشاط ، وجمعت المعلومات اللازمة من أوثق المصادر وأثبت الموارد ، ووقفت الى وضع كتاب استوفت فيه شروط الكتابة شكلاً وموضوعاً ، فجمعت في صفحاته الثمينة جميع أطوار التاريخ المصري منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا ، وضمته نظرات صادقة في أحوال البلاد ومدنيتها على عهد كل دولة من الدول التي تعاقبت في حكمها ؛ كل ذلك بأسلوب فصيح رشيق خلو من الحشو والفضول . ولقد اطلعت اللجنة المناط بها فحص الكتب في نظارة المعارف العمومية على هذا السفر النفيس ، فراقبوا العمل وقدرت الكتاب حق قدره ، فقررت تدريسه في المدارس الاميرية كما قرّرت ادارة المدارس الاميريكية ومعظم مجالس المديریات ، فكان اجماع هذه الدوائر العلمية العالية على اقتناء هذا الكتاب خير شهادة على مقدرة المؤلفه وعلى فائدة تأليفها وأهميته

وقد تولت نشر هذا الكتاب مطبعة المعارف الشهيرة ، فأخرجته بحلة جميلة شائقة ، وهو مزين برسوم وصورٍ عديدة ، مضبوطة أعلامه وكلماته الصعبة بالشكل التام

• تاريخ الصحافة العربية ^(١) — أشرنا الى الجزء الاول من هذا المؤلف النفيس الذي غني بوضعه حضرة الفيكونت فيليب ده طرازي . وفي يدنا الآن الجزء الثاني منه وهو يقع في ٣٣٦ صحيفة تناول البحث فيها الحقبة الثانية من تاريخ الصحافة العربية منذ افتتاح قناة السويس الى التذكار المئوي الرابع لاكتشاف العالم الجديد (١٨٦٩ - ١٨٩٢) . ويكفي تقليب صفحات هذا الكتاب للدلالة على ما بذله مؤلفه الفاضل من السعي والاجتهاد لجمع هذه المعلومات المتفرقة عن موضوع متشعب الاطراف قليل المستندات . فقد استوعب فيه تاريخ الصحف والصحافيين في بلاد الدولة والبلاد الاوربية ، مع ذكر منشأ كل صحيفة وبحث في اسلوبها وخطتها وتاريخ منشئها ومحرريها ، وصور مشاهير الكتاب وترجمة حياتهم مما يدل على استقراء وتنقيب وحسن ذوق في التدقيق والترتيب ، فجاء هذا الكتاب حاوياً تاريخ الادب والتهضة العربية في تلك الحقبة ، ناشراً ذكر رجال أفاضل وكتاب مجيدين لم تكن الايام حافظة عنهم للخلف شيئاً يذكر ، بل كانت آثارهم تكاد تُدرس لو لم يهتم حضرة الفيكونت بهذا العمل الجليل ، ولقد أحسن الياس افندي حنيكاتي الاديب البيروتي المعروف في اقتراحه على الصحافيين والادباء تقديم هدية لناشر

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت ويطلب في مصر من مكتبة الهلال

تاريخ الصحافة العربية اقراراً بحمिल خدمته الوطنية
وقد نشرنا في غير هذا المكان من الجزء الحالي نبذة من هذا الكتاب
للدلالة على أسلوبه

* العراقيات ^(١) — في العراق طائفة من الكتاب والشعراء قل ما
كان يعرفه عنهم أهل بلادنا، ولقد عنيت «الزهور» بهذا الموضوع كثيراً
فأثبتت تراجم البعض منهم، ونشرت للبعض الآخر شيئاً غير يسير من
المنظوم والمنثور. ولقد جاءنا أخيراً كتاب «العراقيات» لجامعيه
الادباء «رضا وظاهر وزين» أثبتوا فيه مختارات من شعر عشرة من
مشاهير شعراء العراق وهم: السيد الحبري والسيد الطباطبائي والسيد
حيدر الحلي والشيخ جواد شبيب والشيخ كاظم الأزري والشيخ عباس
التجني والسيد جعفر الحلي والشيخ عبد الباقي الفاروقي والشيخ عبد المحسن
الكاظمي والاخرس البغدادى. فاستحق ناشره هذا الكتاب كل ثناء
من محبي الآداب العربية

* حقائق وعبر ^(٢) — مجموعة مقالات أدبية ومباحث اجتماعية
للأديب اسكندر افندي الخوري البيتجالي، نشر بعضها في مجلة «الزهور»
فليس كاتبها إذن بالمجهول لدى قرائنا؛ يكتب بما يشعر وكما يشعر، فيسمع
من خلال كلماته أناته، ويلمح بين سطوره دمعات، فهو يتألم مما
تألم منه شبيبة العصر. وكتابه جدير بالمطالعة

(١) مطبعة العرفان — صيدا — ثمنه فرنكان

(٢) مطبعة القبر المقدس في القدس الشريف وثمان النسخة ١٠ غروش

* آداب اللياقة^(١) — هوكتيب يتضمن «قواعد في الآداب الاجتماعية وأصولاً في قوانين المعاشرة» استخلصها المؤلف مما أقرته العادة، وأجمعت عليه الأذواق، وتوافرت على الأخذ به الطبقات المهذبة في الأمم الراقية. فوضوعه نافع مفيد، بل هو لازم لمعرفة آداب السلوك في المعيشة واللبس والأكل والشرب والحديث والتزاور والمجتمعات الخ. والمؤلف من كتّابنا المجيدين، وهو محمد افندي مسعود، الصحافي وصاحب جريدة «النظام» بالأمس والمحرّر الفني الآن في نظارة الداخلية. وقد خدم النشء بكتابه هذا خدمة كبيرة، ورأت نظارة المعارف ان تقرّر «آداب اللياقة» للمطالعة في مدارسها بالنظر الى عظيم فائدته

* جزيرة الذهب^(٢) — عنوان رواية ترجمتها عن الالمانية حضرة الفاضلة السيدة ماري قرينة الصحافي القدير ابراهيم افندي نجّار المعروفة لدى قرّاء الجرائد برسائلها الاخبارية وابحاثها المتنوعة. والرواية شائقة الحوادث جميلة المغزى طلية العبارة ستلاقي من محبي المطالعة اقبالاً واستحساناً

* أعذب ذكرى — مجموعة مقالات عربية وفرنسية وإنكليزية في مواضيع أدبية وأخلاقية مما ألقاه نجباء مدرسة الفرير في بيروت في حفلاتهم المدرسية، وهي تتم عن استعداد منشئها للكتابة وتدلّ على عناية المدرسة بتثقيف عقول تلاميذها

(١) مطبعة التقدم في مصر

(٢) مطبعة جريدة الهدى في نيويورك

مسز لوتي

حادثة محزنة جرت في ضواحي الاسكندرية
بقلم أديب مصطفى في د كبوسيزاره ،

عرف الدكتور لوتي ، طيب الأسنان الأميركي الطائر الصيت في الاسكندرية ،
الفتاة آسين يزبك في بيروت منذ ثماني عشرة سنة أو أكثر مدبرةً لمنزل طيب
أميركي يحترف طب الأسنان مثله ، تعاونه آناً في مستوصفه ، وتعاون زوجته آفاً
في تدبير منزلها . واتفق أن ذلك الطيب شاخ وانغنى من صناعته ، فترك للدكتور
لوتي مستوصفه ، وانتقل مع عائلته الى الولايات المتحدة ، وانتقلت الفتاة آسين الى
منزل والدتها ، وبعد أيام أدرك لوتي قدر حاجته اليها ، بالنظر الى حداثة عهده
في بيروت وجهله بلغة البيروتيين ، فطلبها ، فأجابت والدتها :
- أنت أعزب ، وهذه بنت ، وليس من عادات البنات في الشرق أن
يعاشرن عزاباً

قال : إني إذا أخطبها ، وهذه يدي !

فدلت الفتاة اليه يدها ، وصاغتة ، وأصبح لوتي وآسين من تلك الساعة
خطيبين ، كل منهما موثقتين بالآخر وراضين عنه كل الرضى
ثم رأى لوتي ، بعد عقد الخطبة ، أن بيروت أضيق من أن تسع مطامعه ،
أو تبلغ الشهرة التي تصبو اليها نفسه ، فقرّر السفر الى الاسكندرية والاقامة فيها .
وكاشف خطيته ووالدتها بعزمه ، واقترن قبل سفره من بيروت بالآنسة آسين حتى
لا يفصلها عنه عائق . ثم ركب واياها البحر الى الاسكندرية ، وأصبحت آسين من
تلك الساعة مسز لوتي

ولقد حققت الأيام للطبيب آماله في الاسكندرية فطارت شهرته ، وكثر
الاقبال عليه من جميع اجاء المدينة ، حتى ضاق مستوصفه بالوافدين اليه . وكانت
آسين تعاونة في أعماله ، كما كانت تعاون قبله الطبيب الشيخ في بيروت ؛ وكانت
الحبة تزداد بينهما على مر السنين حتى أصبحا مضرب المثل في ذلك بين جميع
المعارف والاصدقاء

وولدت آسين خلال ذلك ولداً وثلاث بنات ، فازدادت بولادتهم روابط المحبة
بين الزوجين ، وأصبح لوتي لا يترك مستوصفه إلا الى زوجه يياسطها ، وإلى أولاده
يلاعبهم ويداعبهم . ومضى أربعة عشر عاماً وهذه حالها من الغبطة والهناء ، لم
يتكدر صفوها ، ولا تسرب الى قلبها هم

وبينما هما يمرحان في بحبوحة الرغد إذا بوالدة لوتي قدمت من الولايات
المتحدة لتزور ولدها فلما اجتمعت به وبزوجه وأولادهما ، فرت من الزوجة
وانعطفت على الاولاد ، وانطلق لسانها في تعبير أسهم وتمجيدها في أعينهم ، هازئة
بها وبجنسيتها قائلة : « أنتم أميركيون ، يشرقكم انسابكم الى أيكم ، ولا يحط من
قدركم إلا أن يعرف الأميركيون أن أمكم آسين » ، وقد تمادت في تفجيرهم منها ،
بل حرصتهم على مقاطعتها والترفع عن ملازمتها ومصاحبتهما في الزيارات وأمام
أعين الناس



كانت آسين ترى ونسمع ذلك كله فتكتم الكد وتظهر الصبر والجلد ؛ ولم
تكشف زوجها بشيء مما تعانيه ، ولا خاطبت حاتها بكلمة عتب أو ملام ، الى أن
اعتراها ذهول شديد ذهب بلبها وأفقدتها صوابها . فخار زوجها في عتيا وقلها يديه
الى المستشفى وأقام ساهراً عليها . وكأثما شعورها بطفء وحنانه كشف عنها ذلك
الذهول ، فلم يمض عليها أسبوعان حتى عاد اليها صوابها . وكان ما أصابها خلق في

نفسها قوة لم تكن فيها من قبل فباحث زوجها من جهة ، وللقنصلية الاميركية من جهة أخرى ، بما تفعله حماها في منزلها مما كان سبب علمها

على أثر ذلك ردّ الدكتور لوتي والدته الى الولايات المتحدة ، وردّ غيابها اليه والى زوجها وأولادها تلك العيشة الهنيئة التي كانوا فيها من قبل ، غير أنها لم تطل أكثر من أربعة أعوام اذ عادت أم لوتي ، وقد عقدت عزمها على السفر بولدها لوتي ، وأبنائه الاربعة دون أمهم الى الولايات المتحدة . وكان الولد قد بلغ السادسة عشرة من عمره ، وبلغت البنت الكبرى الثامنة عشرة ، والصغرى الرابعة عشرة . فاستأنفت سيرتها الاولى مع الام والاولاد ، وزادت عليها انها اغتسمت فرصة بلوغ البنات لتشويقهن الى التزوّج من بعض الاغنياء الاميركيين ، وتمكنت من استمالتهن اليها

ولم تر آسين من زوجها في هذه المرأة عطفاً في شيء ، ولم تكشف له عن سريرتها لاعتقادها أنه لا نخفى عليه خافية من أمر أمه وأعمالها وأقوالها ، بل لزمّت الصمت ، وتواتها الكتابة والحزن ، ودبّ في فؤادها اليأس والجزع ، وباتت منغصة العيش تقضي الليالي سهداً وبكاء ، وتصبح حيرى يتنازعها عاملان بين أن تتصف لنفسها من حماها وتظهر سلطتها في منزلها وعلى اولادها ، وهو العامل الأول ، وان تضحي نفسها فدى لفلذات كبدها ولوالدهم الذي أحبته وأخلصت له الود ، وهو العامل الثاني . ومضت عليها أيام في هذه الحيرة حتى أخذ الجزع منها كل مأخذ ونحل جسمها ووهنت قواها الى حد أنها عافت الطعام والشراب ، وعجزت ركبها عن حملها ، فارتمت في مخدعها خائرة العزم ، وقد غلب عليها العامل الثاني . ولو علمت في تلك الساعة بأن زوجها نسي حبها واشتغل قلبه عنها بحب أخرى من النساء لباحت بما تكتمه ، بل ربما كانت اختارت العامل الأول . إلا أنها كانت تحب حباً مفرطاً ، ولم يكن ليخطر في مخيلتها أنه يخونها في عهد أو ميثاق



وفي غسق الليل الذي عقدت عزيمتها فيه على الانتحار ، أخرجت من خزانة أثوابها قبصاً طرزته يدها على أن تقدمه في الصباح هديةً الى زوجها في عيد ميلاده .
وفتحت نافذة غرفتها في كبوسيزاره وهي بقيص النوم ، وكان القمر في أتم لمعانه يتلألأ ضوءه على صفحات البحر العجاج ، والامواج تتلاطم وتتكسر على الصخور فيسمع لها هديرٌ يطرق الاذن ، وترسل في النفس بعض الرعدة والخوف . غير أن آسین لم ترتعد فرائصها ولم تتثن عن عزمها ، بل تراجعت وقد وطنت النفس على اتخاذ رحب البحر قبراً ، وأمواجه كفناً . ثم اغلقت النافذة واستدعت اليها بنتها الكبرى ، وسلمت اليها حسابات المنزل وما معها من النقود وقالت لها :

- داني مريضة يا ابنتي ، وقد بلغت انت من العمر حداً يلزمك فيه ان تعلمي تدبير المنزل ، فسلمي الحسابات ،
ثم قبلتها ، واستدعت ولدها وأبنتيها الآخرين وقبلتهم قبله الوداع الذي لا لقاء بعده ...



وعند الساعة الحادية عشرة من ذلك الليل عادت الى النافذة ، وكان أهل المنزل نياماً ؛ فألقت نظرة ثانية على البحر وأمواجه ؛ ثم أسرع الى الباب ، ففتحته وانسلت منه الى الشاطئ حتى انتهت الى مكانٍ يشرف على غورٍ عميق ، فألقت بنفسها اليه

وكان زوجها قد سمع ، وهو في مخدعه ، رنة الجرس في باب المنزل عند خروجها منه ، فظن ان شقيقه قد عاد الى المنزل في تلك الساعة . ولكن مضت بضع دقائق ولم يسمع حركة تدل على دخول قادم ، فنهض وتفتد الغرف ، فلم يرَ زوجته في غرفتها ولا في غيرها فانطلق الى الشاطئ يبحث عنها ، فلم ير لها أثراً



عند فجر اليوم التالي نهض شقيقه « هري » مبكراً ، وهو يجهل ما حدث ،
واطلَّ بمظله على البحر ، فكان أوَّل ما وقعت عينه عليه جثة متفخة ضاق عنها
قيصها فتسزَّق . فنادى شقيقه الطيب ، فأقبل يتبعه اولاده الأربعة ، فما ابصروا
الجثة تتقاذفها الأمواج ، حتى صاح الرجل من اعماق قلبه :

هذه زوجتي . . .

وصاح الاولاد :

هذه أمنا . . .

وخنقهم العبرات ثم تراكموا واخرجوا الجثة وقد اقتضى استخراجها من
البحر استخدام أربعة من الرجال ؛ فستروها ببعض الملابس وحملوها الى المستشفى
ومنه نقلت الى المرقد الأخير . . .



هذه حكاية مسز آمين لوتي التي روت الصحف خبر انتحارها في هذا الصيف ،
وفي قصتها عبرة وعظة

﴿ الشلب والعوسجة ﴾

قيل ان ثعلباً أراد مرة أن يصعد حائطاً ، فتعلق بعوسجة ، فقترت يده ،
فأقبل يلومها ؛ فقالت له :

يا هذا لقد أخطأت حتى تعلقت بي ، وأنا من عادي أن أتعلق بكل شيء
ابن حمدون



المدير المسؤول

منشئ المجلة

امين تقى الدين

الشرق

الجزء السابع

السنة الرابعة

نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٣

الجزء السابع

نابوليون الاول

والمقابلة بينه وبين أعظم مشاهير الرجال

وهو فصل من كتاب تاريخ الأباطورية لموسيو تيارس الفرنسي

بقلم حضرة الشيخ سليم خطار الدحداح

﴿ ترجمة المؤلف ﴾

نبدأ بترجمة المؤلف وقد اخذناها ملخصة عن أشهر المعجمات التاريخية واحديثها عهداً :

هو المسيو لويس ادولف تيارس من أشهر الكتبة في جيل الفرنسيين لهذا العهد ، ومن أعلام ساستها العظام . وُلِدَ في مدينة مرسيليا في الخامس عشر من نيسان (ابريل) سنة ١٧٩٧ لابوين فقيرين . وكان أبوه أحد فعلة إدارة المرفأ في تلك المدينة . وكانت امه مولودة الشرق في بيت فرنسوي التجار ولها صلة قرى مع عائلة « شنيه » التي نبغ منها في تلك المدة الشاعران المشهوران . ويظهر أن والد المسيو تيارس توفي وهو في حال الصغر ، فاخذته عائلة امه وربته عندها ، وكانت مع فقرها أحسن حالاً من أبي صاحب الترجمة . وكانت لا تخلو عن بعض علاقات مع ألي الوجاهة والنفوذ في تلك المدينة ، فأنجح لها نظم لويس في

عداد طلبة المدرسة الرسمية المسماة « ليسه ده مارسايل » بلا مُقابل ولا عوض . فشكَّ فيها مدةً طويلةً ، حتى أتمَّ دروسه الثانوية ، وحاز قَصَبَ السبقِ في أكثر المراتب والحلقات المدرسية - وكثيراً ما يقعُ مثلُ ذلك للتلاميذ الفقراء في بيوت العلم ، لما يُكثرون من الجدِّ والأجتهاد مُكبتين على التحصيل رجاء المصير الى غاية تترقى بها حالتهمُ الوضيعة . وفي حالِ خروجه من المدرسة المذكورة دخل كلية مدينة « اكس »^(١) ، حيثُ تلقى فنَّ القوانين والحقوق . وحصل في سنة ١٨١٩ على شهادة المحاماة . وفي هذه المدرسة الكلية تعرَّف بالموسيو « مينيه » ، واستمرَّ صديقين عزيزين الى آخر حياتهما . وقد ظهر تيارس ، وهو تلميذٌ ، كما عُرف في سائر حياته مجتهداً محباً للعلوم والمعارف ، ميّالاً الى عدم الاقتصار على اتباع خطة واحدة ، شأن من طبع على مساماة الأمور الجسام ، وتوقد الذهن والحماة

وفي سنة ١٨٢١ قدِم تيارس مدينة باريس ، وكانت حينئذ فرنسا في قبضة الملوك البوربونيين ، وجميع شعبيها في اضطراب بداعي تلاطم أمواج السياسة ، وادبار المملكة ، ومصيرها الى الهون ، بعد انكسارات نابوليون الأول وتقهقر الدولة بعد عظمها ، ولشمول شدة القلقِ قلوبَ الشعب ، وتورُّع خواطرِ الفرنسيين بين حبِّ الملكيين وبغضهم ، والميل الى الجمهورية أو الأسف على الأباطورية . فجاء تيارس ملتجئاً الى « نانويل » ، وهو إذ ذاك أحدُ نواب مجلس الأمة الماكسين البوربون ، فمضى به الى المثري « لافيت » ، وعرفه به وقدمه له ، وكانا كلاهما من أصدقاء الدوق دورليان رئيس الفرع الآخر الملكي (وهو الذي ملك فيما بعد باسم لويس فيليب من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٤٨) وهكذا توصل تيارس دفعةً واحدة الى أعلى المراجع ، وتعرَّف بأشهر رجال الأمة وأخذ يجتهد ويسعى حتى أحرز ذكراً متشاهراً . وقد أشرب في قلبه لأول وهلة بنض الاسرة المالكة ، وجعل همه السعي قلبها وإركامها ؛ وأخذ يُساعد في إنشاء جريدته شهيرة مدعوة « كونستيتوسيونل » أي الدستوري واتفق أن دخل صديقه مينيه في

(١) مدينة لي جنوبي فرنسا وهي ومرسيليا في ولاية واحدة

تحرير جريدة « كوريه فرانس » ، وشرع تيارس منذ سنة ١٨٢٣ في وضع « تاريخ الثورة الفرنسية » فأكمله سنة ١٨٢٧ . فجاء تأليفاً كبيراً ذا عشرة أجزاء يبحث فيها عن أسباب الثورة وحوادثها ونتائجها ، وأعمال دولة فرنسا في خلال السنوات العشر المتقضية بين سنة ١٧٨٩ وسنة ١٧٩٩ ، منذ أخذت قلعة الباستيل الى ان استأثر بوناپرت بالسلطة

ولكن يؤخذ على المؤلف في هذا التأليف فرطُ تشيُّعهِ لدعوة أهل الثورة ، وشدة استسلامه للتقدير ، واضطرار الرجال والناس الى التسليم بهذا المعتقد القدرى غير أن هذا التاريخ ، على علاته ، قد جعل لصاحبه منزلة رفيعة بين أدباء فرنسا وأوروبا بأسرها حتى صار يُحسبُ من رجال الدنيا المعدودين

وفي غرة عام ١٨٣٠ أنشأ هو ومييه وأرمان كلرول جريدة سياسية ، دعوها « الناسيونال » ، وكان لها شأن كبير في هبوط شارل العاشر من علاه آخر تموز (يوليو) من تلك السنة . ثم إن تيارس وبعض أصحابه هم الذين زينوا لويس فيليب للشعب ؛ وكان تزيينهم اياه أقوى سبب في صيرورته ملكاً على فرنسا . فأخذ هذا يقرب اليه تيارس مكافأة له على خدمه . وكان من ثمرات تقربه انه عاهد وزارة لافيت^(١) . ثم لما اقبلت هذه الوزارة ، عمد تيارس الى تعزيز وزارة كزيمير برتي الشهير . ومن بعد موت هذا السامي ، انتظم تيارس في سلك الوزراء إذ سميَ ناظراً للداخلية ، وذلك في ١١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٨٣٢ . وأشهر ما كان له في عهد وزارته توصله الى القاء القبض على الدوقة دي برتي ، والدة الكونت دي شامبور ، التي كانت ساعية لايقاظ راقدة الفتنة ، وإيقاد نار الثورة ، مطالبة بحقوق ملك ابناها الارثية على فرنسا ولكن يؤخذ على وزيرنا الوسائط الغير الشريفة التي استعملها مع آله دوتز الاسرائيلي طلباً لهذه الدوقة الأسيرة ومنذ ١١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٨٣٢ الى ٢٩ من تشرين الأول

(١) ان العادة قد غلبت على تسمية الوزارة باسم رئيسها أو باسم أهم شخص من أعضائها

سنة ١٨٤٠ أي في مدة ثماني سنين كاملة تولى تيارس منصة الوزارة عدة مرات ، فكان تارة في وزارة الخارجية وأخرى في الداخلية ، وأحياناً في وزارة المعارف ، وكثيراً ماتولى كلاً منها على حدة ، أو أحداها منضمة الى رئاسة الوزراء وأظهر في جميعها قوة جنان ، ورباطة جأش نادرتين غريبتين . واشتهر بمحافظته على كل ما يؤول الى مجد فرنسا ، وبنزغته الى إضفاف سلطة الملك الذاتية . وهو الذي حدد القوانين الدستورية بهذه الكلمات الشهيرة « الْمَلِكُ يَمْلِكُ وَلَا يَحْكُمُ »

وفي ١٥ نوز (يوليو) سنة ١٨٤٠ حدث ان اللورد بليرستون السياسي الانكليزي تمكن من عقد محالفة اوربية دون إدخال فرنسا فيها ، قصد طرد رجال حكومة مصر من سوريا والناضول . فبلغ ذلك الموسيو تيارس ، وكان حينئذ رئيساً للوزارة وناظراً للخارجية ، وابتدر إنكار هذا العمل محتجاً على صاحبه ، وحمل الملك على إظهار الاستياء مما كان ، وما زال به حتى اضطره الى تمصين باريس ، وتعبئة جيوش فرنسا ، وتسليح صنف الرديف والجند الاحتياطي ، طلباً لشرف فرنسا . وتأهب للحرب ولكن الملك تخوف من هذه الاستعدادات ، وأوجب على وزيره أن يدع المنصب مستقبلاً ففعل . وكان تيارس في مدّة وزارته قد حصل من لدن الانكليز على الرخصة بنقل رفات نابوليون الاول الى فرنسا

ثم خلف تيارس على الوزارة مناظره المؤرخ غيزو الشهير ، وكان جانحاً الى السلم ومطاولعة الملك . أمّا تيارس فانه بهذين العملين الاخيرين ، وهما نقل بقايا نابوليون واستعداده لمحاربة أوربا ، قد استمال الشعب اليه وحصل على محبته وثقه ، واستمر تيارس مدّة السنوات الثماني التي مضت على زوال وزارته وسقوطه من منزله الى حين خلع الملك لويس فيليب ، رئيساً لجميع المتاثرين الذين حاولوا اهباط غيزو

وفي ال ٢٤ من شباط (فبراير) سنة ١٨٤٨ خلع لويس فيليب من تحت الملك ، فأنحاز تيارس الى الجمهورية ، وكان قد شرع بتأليف تاريخ لحكومة نابوليون الاول سمّاه الحكومة القنصلية والامبراطورية Le Consulat et l'Empire

وفي عهد الجمهورية الثانية (من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٢) كان عضداً للجمهورية ونائباً في المجلس . ولما تولى لويس نابليون رئاسة الجمهورية ، كان تيارس في عداد خصومه . وبالجملة فقد آل الامر بتيارس الى أخذه مع من سيقوا الى السجون بحادثة ثاني كانون الاول سنة ١٨٥١ ووضع في سجن قلعة مزاس بضعة ايام ثم أبعد عن فرنسا وفي شهر آب سنة ١٨٥٢ أذن له في الرجوع الى وطنه فمأش فيه مدة احدى عشرة سنة بعيداً عن السياسة والحكومة ملازماً الوحدة والانفراد منقطعاً الى التأليف فاكل في سنة ١٨٥٧ كتاب الحكومة الفصلية والامبراطورية السابق الذكر فجاء تأليفاً نفيساً في عشرين جزءاً لم يسبقه احد من المؤرخين الى ما وصل اليه فيه من الدقة والصدق وعلو طبقة الكتابة وخلوها عن شوائب الكلفة . ومن سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٠ انتخب نائباً في مجلس الامة وكان من أعظم ما كسي نابليون الثالث وقد اشتهرت خطبة سنة ١٨٧٠ مخالفة للرأي في شبوب الحرب على بروسيا . وبعد أن شبت نارها واشتد اوارها ودارت على فرنسا الدوائر وأسر نابليون الثالث كان تيارس في عداد الداعين الى تشييد الحكومة الجمهورية وذهب من قبل الحكومة الجديدة معتمداً الى لندرة فثباتا فبترسبورج ففلورنسا سعياً وراء الحصول على مساعدة واحدة من انكلترا أو النمسا أو الروسية أو ايطالية ضد دولة بروسيا المتصرة فلم يحل باقل نتيجة وقد اتم هذه الرحلة الشاسعة بمدة لا تزيد على عشرين يوماً على كثرة تقدمه في السن وفي ٣٠ من تشرين الاول حصل بواسطة الروسية على الاذن بدخول باريس ليستجير الحكومة في مخاطبة بروسيا عقداً للصالح

وبعد عقد الهدنة وتسليم باريس شرع الفرنسيون بتنظيم الحكومة وتجهيز الانتخابات فانتخب تيارس نائباً من قبل ثلاثين ولاية فاختار النيابة عن ولاية السين على نيابات سائر الولايات وذلك في ٨ شباط سنة ١٨٧١ وفي ١٧ منه سمي رئيساً للحكومة الاجرائية ولما شبت نار الثورة المعروفة بالكومونية أو الاشتراكية واستولى دُعائها على باريس سلم تيارس قيادة جيش الحكومة الى المارشال دي مكاھون

ونال من بروسيا الاذن بزيادة عدد الجيش قافتح مكماهون باريس بعد حرب شهر ونصف آخر وحصار اسبوع كامل . ثم ان مسيو تيارس تمكن بحكمته وجدته وتحويل الدول عليه من تجديد قوة ادبية لفرنسا على اثر حطمتها الهائلة وبعث التمويلين على تأدية أموال الغرامة الباهظة

وفي ١٢ آب سنة ١٨٧١ انتخب رئيساً على الجمهورية وتأتى له بعد ذلك عقد مقاولات جديدة مع ألمانيا لتقريب آجال الغرامة الحربية وخروج جنود ألمانيا من فرنسا وفي د أذار سنة ١٨٧٣ أعلن للمجلس ، والناس يضربون مهللين مصفقين بالأيدي ، أن خامس ايلول عامئذ هو موعد خروج آخر جندي ألماني من ارض الجمهورية

فقررت ندوات النواب والشيوخ ان الموسيو تيارس قد استحق معرفة جميل الوطن . . . بيد أنه لم يستطع طول المكث والاستمرار في منصبه ، اذ كان معظم النواب ضد الجمهورية ؛ وبداله عندئذ ، فهوّل على الهيئة النيابية بالاستقالة ، فأقبل في الـ ٢٣ من ايار سنة ١٨٧٣ ، وأدبل منه الماريشال دي مكماهون رئيساً للجمهورية . فاعتزل تيارس مظاهر السياسة ، إلا أنه بقي رئيساً فخرياً لحزب الجمهورية ولناوئي حكومة الماريشال . وفي ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٧٦ انتخب عضواً لمجلس الشيوخ نائباً عن ولاية بلفور . وفي خلال سنة ١٨٧٧ توفي في مدينة سان جرمان وقد تجاوز الثمانين سنة من عمره فأقام له الفرنسيون مأتماً عظيماً يندر مثله . ومن آثاره الجليلة عدة تأليف نخص منها بالذكر تاريخ لاس وأعماله المالية ، طبع في سنة ١٨٢٦ و ١٨٥٨ ، وحقوق التملك طبع في سنة ١٨٤٨ ومذهب الاشتراكيين سنة ١٨٤٩ والقديسة هيلانة سنة ١٨٦٢ (وهي جزيرة منى نابوليون الأول) ، وواترلو (آخر مواقع نابوليون الأول) سنة ١٨٦٣

وأشهر مؤلفاته كلها التأليفان اللذان ذكرناهما أولاً في سياق ترجمته ، وهما تاريخ الثورة ، وتاريخ الحكومة القنصلية والامبراطورية . وقد ختم الموسيو تيارس هذا التأليف الأخير بوضع مقابلة أو موازنة بين أعظم مشاهير الرجال - يريد بهم أشهر من جاء

ذكرهم في التواريخ الغربية من قاجين وملوك وقواد - وهم بحسب تواريخ مجيئهم :
الاسكندر المكدوني . وأنيبال القرطجني . ويوليوس قيصر الروماني . وشارلمان
الفرنكي أو الفرنساوي . وفريدريك الثاني الكبير البروسياي . ونابليون الأول
ولما رأيت طول باع المؤلف المشار إليه في وضع هذه الموازنة وبيان منزلة كل
واحد من هؤلاء الرجال الأعظم خلوا عن ضلع أو تشيع أحيت نعلها الى اللغة
العربية حباً بالافادة :

الاسكندر

هو الاسكندر المكدوني المعروف بالكبير المقب عند العامة بندي القرنين . ولد سنة ٣٥٦
قبل المسيح وخلف أباه فيليبس على ملك مكدونية سنة ٣٣٦ أي في السنة العشرين من سنه
وتوفي سنة ٣٢٣ أي في السنة الثالثة عشرة من ملكه

نشأ الاسكندر على آداب اليونان، ونشرب امياهم ونزعاهم الى الزهو والخيلاء،
وورث عن ابيه فيليبس جيشاً حسن الدربة والانتظام. فما لبث بعد استوائه على عرش
الملك أن نهض للفتوح، فسطا على اسيا وداخها اذ لم يجد الا مملكة الفرس الهابطة
الساقطة، ومضى قدماً في غزواته حتى انتهى الى اقاصي حدود المعمور المعروفة وقتئذ .
ولو لم تثبطه جنوده عن مزيد اقدام في التوغل والاستقصاء، لداوم الزحف الى البحر
المحيط الهندي . ولما اضطر الى القبول لم يبق له الا امنية واحدة وهي تجديد
غاراته واستئناف غزواته . ولا فحين أبها القاري اللبيب ان الاسكندر كان يقصد
بالفتوح نفعا أو خيراً لوطنه الذي لم يكن ليقوى على الاستئثار بتلك المظاهر، وانما
كان أقصى مراده بذلك تمهيد مهج عظيم في وجه رائد مطامعه وأمانه، فغاية متمناه
بعد الصيت وطائر السمعة والابهة الخيالية ونحري مرضاة شعب ائينا
وقد ذكر المؤرخون شهرته بالكرم والحلم والرحمة والعدل، الا انه أقدم على

قتل أشهر قواد عساكره برمنيون وفيلوتاس وصديقه كليتوس^(١) لانهم أطلوا ألسنتهم
تنقصة لأعماله المجددة

وهذه البنية واضرابها كانت ضالته المنشودة في جميع آماله وأعماله - وما أخيه
قصداً وما اعقمها غايةً ، فهي أسفل ضايات عظام الرجال ، واخس شيء في مطامعهم -
وينما هو يلتمس لآخر مرة قسطاً من الراحة لجيشه ، أملاً في استئناف زحفاته وحملاته
مطابقاً بها الأرض من أقاصيها الى أقاصيها ، وقد تبسّط ملاءمة بموارد الخير والترف
والغبطة والهناء في اكناف آسيا ، داهمت المنية قضى وهو على الأرجوان مفرطاً في
تعاطي الخمر والمسكرات ، منغمساً في المنكرات والملاهي والملاذ الدنياوية . . . اجل
ان الاسكندر قد بهر عقول كل الاجيال والشعوب ببسالته وسطوته ، ولكن لا حياة
في هذه الدنيا أقيم وأشأم وأبلغ في الاسراف وقلة الحيلة والصلاح من حياته ؛ فانه
لم يجاوز بالتمدن اليوناني الى ما وراء ايونيا (وهي قسم برّ الاناضول المشتل على
ازير الى حدود القسطنطينية) وسورية ؛ وقد كاتا قبله على نحو من ذلك ؛ فذهب
مغادراً جيل اليونان والديار التي داسها بالفتوح في حالة الفوضى شاغبة شاغبة برجلها ،
حتى كأنه أعدّها وجعلها باطرافها عرضة لمستحوذة الرومان : وبالحق قد فضل
الفيلسوف على هذه الاعمال الفارغة أعمال « فيلبومن » ، ذلك القائد الحكيم الذي
توصل ، مع عدم اشتهاره بمثل هذه الشهرة العظيمة ، الى أن أطل حياة بلاد
اليونان واستقلالها مدة بضع سنوات
(للكلام صلة)

(١) اعظم قواد فيلبس والاسكندر برمنيون وفيلوتاس ابنة قتلها الاسكندر زاعماً ان
لها يدأ في مؤامرة ومكيدة كانت قد دبّرت عليه . والصحيح الثابت انه فعل ذلك بهما حسداً لهما
وبنيأ اذ كان راجداً عليهما ساعطاً لا يثارهما اباه عليه « ٣٢٩ » . اما كليتوس فهو ابن
ظئر « مرضعة » الاسكندر شب معه رضيعي لبان كاخوين حقيقيين ، ثم عدا عليه الاسكندر
في حال الكر وقله لانه فضل اعمال أبيه على أعماله وأبى على قتل برمنيون « ٣٢٦ » . —
وكان كليتوس قد نجاه من رجل فارسي كان أوشك أن يفتك به في واقعة ايسوس

التدبير المنزلي

في مدارسنا ومعاهدنا العلمية نهضة حقيقية تناولت جميع فروع التعليم والتدريس . ولنظارة المعارف على هذه الحركة المباركة يدٌ تُذكرُ مع الشكر الجزيل . وقد أصابت مدارس البنات قسطاً وافراً من هذه النهضة ، وأصبحت تتدرّج شيئاً فشيئاً في مدارج الترقى والكمال . ومن المواد التي وجهت إليها النظارة اهتماماً خاصاً ، درس الاقتصاد المنزلي ، ولا يخفى على أحد ما في هذا العلم من الفوائد الجمّة

وقد أحيينا بهذه المناسبة ان نقل هنا شيئاً عن مزاولة ذلك التعليم في بريطانية العظمى اطلعنا عليه حديثاً في إحدى المجلات^(١) لعل النظارة تجد فيه ما يقع لديها موقع الاستحسان

أعارت بريطانية العظمى ولا سيما انكلترا تعليم تدبير المنزل اهتماماً عظيماً في السنوات الأخيرة ، فشادت عن سعة مدارس المعلمات لهذا الغرض ، وأنشأت في المدارس الابتدائية والثانوية فروعاً خاصة بتعليم الاقتصاد المنزلي . وازدري فريق من الانكليز ذلك الفنّ الجليل فانبرى أشهر خطبائهم وأعظم كتّابهم لرفع شأنه ، وأعانهم ذوو الأمر بنفوذهم الواسع ، وشدّدت الحكومة على ربّات المنازل في تدبير منازلهنّ فمن ذلك مثلاً ، أن إحدى المحاكم الانكليزية أصدرت يوماً حكماً على

(١) Le Musée Social: L'enseignement ménager en Angleterre et en Ecosse, par Jeanne Morin.

سيدة بالسجن والغرامة وهذه بعض حيثيات الحكم :

حيث أن زوجة ب. كانت تقضي أكثر أوقاتها أمام وجهات المخازن الكبيرة ، تتأمل القبعات والثياب المعروضة فيها ، وماليتها لا تمكنها من ابتياع مثل هذه الثياب ؛ وحيث أن جيرانها وبعض مفتشي البوليس رأوا رأي العين قذارة بيتها وسوء ترتيبه ، وحيث أنهم رأوا زوجها يكنس ويفسل بدلاً منها الخ . فقد حكمت عليها المحكمة بالسجن الخ .

وأصدرت محكمة أخرى حكماً على امرأة بالغرامة لأنها تحققت قذارة رأس ابنتها . ولم تكتفِ الحكومة بذلك وبما فاه به الخطباء ، وخطته أقلام الكتاب مما يرفع شأن التدبير المنزلي ، بل أشارت بوضع شهادة جديدة تُدعى « ليسانس الاقتصاد المنزلي » تعدل قيمة « الليسانس » في العلوم الأخرى العالية . ولم يلبث أمر هذه الشهادة أن نال أهمية كبرى لدى طبقات الانكليز المختلفة . فصار أكثرهم يعتبرها حلية المرأة ، والشرط المتمم لتهذيبها ، مثرية كانت أو فقيرة . وأصبح اليوم الرأي العام يمتدح ما كان بالأمس يذم ، ويعظم ما كان يحتقر . وكانت بعض المدارس الثانوية قد أبدت علناً عدم استحسانها لهذا المشروع ، ورأت وضع الطبخ في برامجها ازاء اللاتينية واليونانية مُحطاً من قدر العلم . فلم تلبث أيضاً أن انتقدت الى الرأي العام ، إما لاعتقادها بصحته ، وإما اضطراراً وخوفاً من إعراض الطالبات عنها

ولم يقعد هذا الفوز الباهر ذوي النفوذ في انكلترا عن متابعة السعي في توفير الوسائل التي تحبب الى الشابات تعلم تدبير المنزل والتي تحسنه في

عيون الأفراد ، فأوعزت في « جلوسترشاير » مثلاً الى كل ممرضة من ممرضات المجلس البلدي أن تعود الفقراء ، وتمرضهم مجاناً ، وأن تعلمهم قواعد حفظ الصحة وتنظيف المسكن والملبس ، وأن تترك منزلها مفتوحاً ابداً ليدخله من شاء رؤية حسن تديرها المنزلي . وقد روى بعض من زاروا تلك المنازل « أنها تلمع كالشمس نظافةً وبهجةً رغم بساطة أثاثها » ولما كان تعليم الشابة تدير المنزل لا يكفي لجعلها ربة بيت فاضلة ما لم تكن هي نفسها من متعشقات المنزل ومعيشته وواجباته ، فقد رأت بريطانية أن تُرَبِّي حُبَّهُ في فؤادها منذ الصغر ، وأن تزرع في نفسها — وهي لا تزال خالية من كل زرع — ولماً بالترتيب والتنظيف والاقتصاد لا تؤثر فيهِ طوارئ الحياة وأدوارها ، فأفسحت لتعليم تدير المنزل مجالاً واسعاً في روجرام تعليم مدارس الأطفال والمدارس الابتدائية والثانوية وفي الجامعات الكبرى . فعنداً بذلك أمر الاهتمام بشؤون المنزل يُرافق الفتاة كل أيام دراستها ، كما يُرافقها سائر أيام حياتها بعد خروجها من المدرسة إذ تصبح ربة منزل

﴿ طرق تعليم تدير المنزل ﴾ سبقت ألمانية وبلجيكية وأميركية بريطانية العظمى الى هذا العلم ، وخبرته السنين الطوال ، ورأت بريطانية أن تستفيد من ذلك الاختبار ، لتتقي الوقوع فيما وقعت فيه تلك الدول من الخطأ ، فوجه وزير المعارف الى تلك البلاد الإرساليات لدرس طريقة التعليم المثلى . ولم يلبث المرسلون أن عادوا اليه بتقاريرهم فعرضها على المدارس ، وأجاز لكل مدرسة ان تختار الطريقة التي تراها ملائمة

لمركزها وظروفها ، عازماً على تقرير أوقافها بالغرض وأحسنها نتيجة في بروجرام المدارس . على ان كل هذه الطرق المتبعة الآن ، وإن فضّل بعضها البعض الآخر قليلاً ، طرقٌ حسنةٌ سهلة ، تسير بالطالبة ، خطوة خطوة ، من أوّل الطريق حتى آخره دون ان تكلّ أو تملّ

﴿ مدارس الأطفال ﴾ الغالب الآن في هذه المدارس الاقتصار على تعليم الصغيرات إزالة الغبار عن الأثاث ، وترتيب الأمتعة بخلاف هذه المدارس في المانية . فانها تعلمهن أيضاً مبادئ غسل الثياب وطبخ الأطعمة ﴿ المدارس الابتدائية ﴾ تُعطى طالباتها في لندره ٦٠ أمثلة في فنّ الطبخ يستغرق كل منها ٣ ساعات ، ولا تأتي التلميذة عليها إلا وتكون قد ألفت علماً بكل أصناف الطعام والحلوى وباصطناع الخبز ، وبطرق حفظ الفاكهة والبقول زمنًا ، وبطبخ بعض المأكّل للمرضى والأطفال و ٤٠ أمثلة في غسل الثياب وكيّها على أحدث الطرق بما فيها الثياب الصوفية والملوّنة ، وفي رتق البالية منها

و ٤٠ أمثلة في تدبير المنزل وتنظيفه ، وفي منع أضرار المراحض والمداخن وتطهيرها ، ودروساً أخرى في قواعد حفظ الصحة والعناية بالأطفال ، وفي علم الحيوانات والنبات ، وفي طرق معالجة الأمراض والطوارئ الفجائية ، ريثما يحضر الطبيب ، وفي مضار الكحول ، ودروساً في علم الاقتصاد المنزلي ، وتنسيق الصرف على نسبة الدخل

غير أن هذا البروجرام يختلف قليلاً باختلاف المقاطعات ، ففي « جلسترشاير » مثلاً تراجع الطالبات قبل الانتقال الى المدرسة

الثانوية في ١٠ دروس كل ما تكون قد تعلمته في المدرسة الابتدائية وفي « لينستر » تبدأ الابنة دروسها ، وهي في السابعة من عمرها ، وتُعطى في السنة ٥٠ أمثلة في الطبخ ، يستغرق كل منها ساعة واحدة ، فإذا ما بلغت الحادية عشرة ، تُعطى ٥٠ أمثلة أخرى في الغسل . فتبلغ بذلك ساعات دروسها المئة سنوياً

وفي « ليفربول » تتعلم التلميذات بعض القواعد الصحية عن ظهر قلوبهن ، كما يتعلمن هنا معاً بصوت مرتفع الحروف الهجائية . فمن تلك القواعد التي يرددنها : « من يحفظ فهُ نظيفاً لا تؤلمه أسنانه » و « حيث لا تدخل الشمس يدخل الطيب » . وغيرها من نوعها . أما فيما يختص بتعليمهن العناية بالأطفال ، فإن المعلمة تقودهن فرقاً الى مهد الطفل عند أمه ، حيث تُريهن رأي العين كيفية الاعتناء بالطفل ، وملاعبته ولفّه وتحميطه الخ . وقد تمكنت إحدى هؤلاء الطالبات بهذه الطريقة من الاعتناء بأخيها كل الزمن الذي قضته والدتها في المستشفى ، وكان عمره عندما عُهد به الى عنايتها ١٤ يوماً

﴿ المدارس المركزية ﴾ ورأت بعض المدارس تمذّر وجود جميع الأدوات والمعدات اللازمة لتعليم تدبير المنزل في كل واحدة منها ، فاتفقت على انشاء معهد مركزي عمومي ، اشتركت في تأثيثه ، فتذهب اليه طالبات كل مدرسة منها في مواعيد معينة ، حيث يتعلمن تدبير المنزل نظرياً وعملياً وفي هذه المدارس المركزية قسمٌ ليلي لتعليم الشابات

﴿ التعليم في المنازل ﴾ ومتى تقدمت الطالبة قليلاً في هذا الفن

تذهب مرة في الشهر الى منزل إحدى الملمات ، فتُدِيره بمعرفتها ليتسنى لها بذلك تطبيق القواعد العلمية المدرسية على العمل في بيتٍ منفردٍ

وفي « تشستر » و « ليفربول » يؤجر المجلس البلدى لهذا الغرض بأجر متهاودةٍ منزلاً مؤثثاً لملمات المدينة ، مشروطاً عليهنَّ في مقابل ذلك أن يكنَّ ترتيبه الى تلميذات المدارس الابتدائية . وقد أبدت كثيرات من هؤلاء التلميذات مهارة عظيمة ونشاطاً وذكاء في العمل ؛ وكثيراً ما توصل البعض منهنَّ الى اصطناع أبدع أمتعة المنزل من أشياء قديمة بالية لا قيمة لها . فن ذلك أن إحداهنَّ أخذت مرة صندوقاً للشحن ، وكستهُ قماشاً ظريفاً ، وزاته برسوم جميلة ، فكانت منه مكتبة بديعة المنظر تليق بردهة استقبال . وحوّلت أخرى جرابات صوف بالية الى ثوب طفل يصلح للأعياد ، واصطنعت غيرها من علب الحلوى اطاراً للصورة متقناً جميلاً . ولا ريب في أن مثل هؤلاء الطالبات يحولن منازلهنَّ الى جنات غناء ولا تُثمُّ الابنة دروسها الابتدائية إلا وتكون قد خاطت كل جهازها من القميص حتى القبعة ، ومهرت كذلك في التريض والعناية بالأطفال ، وفي الغسل والطبخ ، وفنون الاقتصاد ، واصطناع الأبسطة ، وتجهيد المقاعد والكراسي ، والرسم والتصوير وسائر الأشغال اليدوية

✽ الاقتصاد المنزلي في المدارس الثانوية ✽ لم تُفسح هذه المدارس لتدبير المنزل المجال الذي أفسحته المدارس الابتدائية ومدارس الأطفال ، وذلك لأنَّ الطالبة تدخلها وقد أضحيت من فضليات ربأت المنزل ، لا ينقصها إلا التزر القليل ، فتراجع فيها كل ما تعلمت قبلاً مع التطويل

والإسهاب . وقد أرادت بعض هذه المدارس أن تصبغ علم تدير المنزل بصبغة علمية ، فضمته الى علمي الطبيعيات والكيمياء ، وزادت فيه تعليم الطالبات كيفية تطبيق المبادئ الكيماوية على الشؤون المنزلية ، فتوسعت في درس المواد التي يتركب منها كل نوع من أنواع الأغذية وكيفية تحويلها الكيماوي بالطبخ والاختمار ، وفحص المأكول بالمجهر ، وطريقة اصطناع المسكرات والحلويات ، ودرس محلولات خاصة بتنظيف الأمتعة والأقشة ، وغسلها من أصواف وأجواخ وحرائر وجلد ورخام وزجاج وخشب ، وكذلك في علم الفسيولوجيا والعلوم الرياضية كالجبر والهندسة ، وعلم المثالثات ، ومبادئ علم الآليات ، وبعض دروس مالية وتجارية ، كتسليف النقود والاسترهان ، وتحرير العقود والصكوك ، ومسك الدفاتر الى غير ذلك مما يطول شرحه

﴿مدارس المعلمات﴾ أما المعلمات المكلفات بالتعليم في المدارس الابتدائية والثانوية فيتعلمن في مدارس عالية خاصة بتخضيرهن للتدريس تُعدهن للشهادات المنزلية العليا المقبولة من الحكومة ، وتؤهلهن للتعليم برواتب تتراوح بين ٧٠ و ٣٠٠ جنيه سنوياً . ولا تقبل هذه المدارس إلا حاملات الشهادات الثانوية . ومن أشهرها مدرسة «كلافام» في لندره ، ومدة التعليم فيها ٣ سنوات . ومما تتناوله دروسها علم الحياة ، وعلم الميكروبات ، والحقوق المدنية ، والاقتصاد ، ومسك الدفاتر

ومن هذه المدارس كلية تدير المنزل في «ايدنبرج» وفيها ، عدا ما تقدم ذكره في الكلية السابقة ، أقسام خاصة بتعليم كل فرع من

فروع تدبير المنزل على حدة ، فتقصده كل فتاة تروم الاختصاص بفرع من هذه الفروع ، وتخرج منه بعد ٦ أشهر بشهادة « مربية أولاد » أو « مدبرة منزل » أو « طاهية » الخ

وتلقى كلية ايدنبرج أيضاً في العاصمة والضواحي محاضرات في حفظ الصحة والتمريض والعناية بالأطفال وما شابه ذلك

فقدري أن التعليم المنزلي في بريطانيا قد كاد يبلغ حد الكمال وهو لا يزال في طوره الأول ، فإنه في حالته الحاضرة يمكن كل انكليزية من اتقان شؤونها المنزلية ، ويعلمها كيف تؤثث منزلها بنفسها ، فتصنع الأبسطة ، وتحبك قش الكراسي ، وتصلح الأقفال ، وتزين الجدران والأمتعة بالرسوم والنقوش ، وتتعد بنفسها زرع أزهار حديقتها ، وتقي تلك الأزهار في غرف المنزل من الذبول السريع ، وتختار الألوان التي تتفق مع بعضها بعض في تنسيق الأمتعة وترتيبها بذوق يزيد جمالاً ورونقاً ، فتجعل منزلها شعاعاً من نور نفسها ، ونسمة من حياتها ، يُنير ويحيي الأفئدة التي يضمها بين جدرانها . ولقد صدق الوزير الانكليزي الذي قال : إن إدارة المنزل جيداً تستدعي من المقدرة والبراعة والذكاء فوق ما تستدعيه إدارة مملكة واسعة

ولا ريب في أن مثل هذا التعليم في مصر ، يؤثر تأثيراً سعيدياً في الحياة العائلية وفي أخلاق الأمة وصحة عقولها وأبدانها ، وفي سلامها ونجاحها ، ويصرف اهتمام شاباتنا عما لا يجديهن نفعاً الى ما يضمن سعادة أسرهن

فهد اسكندر عموره

الضمير

الضمير قوة من قوى النفس ، بها يُقابل الانسانُ أعماله على
الناموس الأدبي ، ويشعر بالسرور أو الكدر لمطابقة أعماله لذلك الناموس
أو لمخالفتها . فالضمير يستحث الانسان على إتمام الواجب ، ويدفعه على
عمل الخير ، أو يبكته على ارتكاب المنكر . فهو بشير السعادة الأبدية ،
ونذير الهلاك الدائم

ليست أفعال الحيوان ناجمة عن شعورٍ بوجوب قضائها ، وتحتّم
إجرائها . بل هي ناتجة إما عن خوفٍ واقع ، وإما احتياجٍ دافع . وليس
الانسان كذلك ، بل إن المبدع الحكيم خصّه بطبيعة أدبية ، وصفات
كحالية فطرية . فسنّ له ناموس المحبة الكامل ، وجعل له قائداً يرشده
إليه ، ودليلاً يدلّه عليه ، وما ذاك المرشد الدليل إلا الضمير

إذا أردنا أن نحكم على أعمال الغير ، نتصور ما يبدو لنا من أعمالهم
وما ينبئ عن أفعالهم . وتقابل ذلك على الناموس الأدبي ، فيتضح لنا
ما ينطبق عليه ، وما يشذ عنه ، ومن ثمّ يكون حكمنا صحيحاً مبنياً على
التحقيق ، صادراً عن العقل الأدبي وليس عن الضمير ، لذلك لا نشعر في
هذا الحكم بنخزه ولا بمدحه

وليس الضمير معلول الخوف ، إذ أنه موجود في من تسنّموا أسمى
المراتب ، واستلّموا زمام الأمور ، يديرونها كيفما شاؤوا وشاء الهوى ،
نخافهم الجميع ولم يخافوا أحداً

وليس الضمير أثراً للملكة استحكمت في الأذهان بالتكرار،
ورسخت في النفوس مع تمادي الأدهار، ولا مما تدعو إليه قوة الوهم، أو
صلاح المعيشة، أو حب السلام، فإن هذه علل متباينة في ذاتها، فضلاً
عن تفاوت الأشخاص، في الميل إليها، والاستعداد الفطري لقبولها،
فعلولاتها تكون مختلفة في الماهية ومتعددة، والضمير لا يتعدد في
الإنسان، ولا تتفاوت ماهيته باختلاف الأحوال والأزمان

وقد خلط بعضهم الضمير مع البواعث الأدبية كالليل للرحمة، وإيثار
العدل، وحب الحقيقة. هذه البواعث هي غرائز أدبية، ضرورة لإرشاد
الإنسان ولا سيما في حالته الأولى، حينما كان حجاب الجهل مسدولاً،
وهي تظهر في هيئات خصوصية معدودة، وأفعال محصورة محدودة، ولا
تتضمن واجباً كالضمير، فضلاً عن أنها كثيراً ما يعارض بعضها بعضاً،
فهي مفتقرة إلى قانون ينظمها: تعطف الغني عواطف الشفقة على الفقراء
وتدفعه لمساعدتهم، ولربما جنح بعضهم من جراء ذلك إلى الخمول،
فانقطع عن العمل، متربعا على بساط الكسل، فتكون الرحمة لمثل هؤلاء
ظلماً، والاحسان إليهم إساءة وجراً

وكثيراً ما تكون الرحمة واجبة، حيث العقاب ضروري اقتضاء
للعدل؛ فإن كان العدل مجرداً، لا دخل للمحبة فيه، تعذر وجود الرحمة.
لذلك لا بد لهذه البواعث من شروط يجب مراعاتها، ونظام تجري عليه،
حتى الحقيقة فإنها لا تقال في كل الأوقات

والضمير يشابه العقل في بعض أعماله: فإت من أعمال العقل

إدراك الأوليات ، نحو كل جسم موجود في مكان ، وكل تغير حادث في زمان ، وكل حادث له سبب وما أشبه من البديهيات التي لا تفتقر الى برهان ، ولا يختلف فيها اثنان

كذلك من أعمال الضمير ما هو بديهي لا يحتاج الى شروط ووسائط ، كالرغبة في الخير والابتعاد عن الشر ، تسديداً لمطالب الناموس الأدبي ، الأمر بعمل الخير ، واجتناب الضير . فمن أثر الشر على الخير يسيء لنفسه أولاً ويضعف صوت ضميره ، لعدوله عن سبيل الحق المنير وتسكعه في ظلمات الغرور

وقد يحول بين الضمير والحقيقة حجاب من نسيج الجهل ، أو فاصل من مادة المآرب الشخصية ، أو غشاء من ظلمة التهور في دنيا الدنيا فيجئح المرء الى الشر بدلاً من الخير ، ويشتري الضلالة بالهدى ، ويسقط من أوج الفضيلة ، الى أقصى دركات الرذيلة ، وبئس المصير ، مصير المتناقضين

أما المستقيم في أعماله ، الصادق في أقواله ، المتحلي بحلى الفضائل السالك في منهج الكمال ، فله من راحة ضميره الحي سرور لا يحيط به الوصف ، ولا يقوى على تبيان محاسنه البيان . سرور لا يدانيه في التأثير جمال المناظر الطبيعية ، ولا عذوبة الانغام الموسيقية ، فلا غرو إن قيل :
إن الضمير صوت الله في الانسان

هرميس عبر المالك



الشرق وأبناؤه

اعتاد دولة الأمير الخطير ، « محمد علي باشا » ، شقيق الجناح العالي الخديوي أن يقوم في كل سنة برحلة في ناحية من أنحاء العالم ، وأن يدون عند عودته آراءه وملاحظاته ووصف ما رأى وشاهد في كتاب ينشره ويهديه إلى أصدقائه تذكراً لرحلته . وقد سافر في العام الماضي إلى الولايات المتحدة ، وعرف القراء من الصحف اليومية ضروب الحفاوة والإكرام التي قام بها السوريون في العالم الجديد ترحيباً بالأمير الشرقي المصري الكبير . فنشر دولته في كتاب تفصيل رحلته هذه ، وذكر السوريين بكل اطراء ، واثني على هممهم وإقدامهم ، واحتفاظهم بقوميتهم العربية في أقصى الاصقاع . ونحن اليوم نأقلمون عن هذا الكتاب الجليل صفحة عن حالة الشرق ، عسى أن يكون فيها عبرة وذكرى . قال الأمير حفظه الله :

إنَّ الثلاثين سنة التي قضيتُ معظمها جاثلاً في أنحاء أوربا ، والتي لا أنكر المزايا التي اكتسبتها فيها بمعاشرتي واختلاطي بكبراء رجالها المفكرين والمصلحين ، قد زادت في قلبي حبَّ بلادي وتعلُّقي بالشرق والشرقيين . فبكلِّ جوارحي أنادي « فليمش الشرق وأبناؤه ! »

جديرٌ بنا أن نفتخر ببلادنا العزيرة ، مهبط الأنبياء ، ومنبع الأديان وأصل التاريخ ، ومصدر التمدن . فذكرُ مجد الشرق يُحزني . فأين نحن الآن من عظمتنا الماضية ؟ ألقوا معي نظرة في تاريخ حياة أجدادنا . إنه كان مجيداً : فكم بلادٍ فتحوها بشفار سيوفهم ، وكم أممٍ أخضعوها بقوتهم وشدة بأسهم ! إنهم لم يتركوا وسيلةً لإعلاء شأنهم ، واطهار عظمتهم ،

ونشر سلطانهم ، ألا اتخذوها ، مُقَدِّمين عليها بلا خوف ولا وجل . ولم يدعوا باباً يوصلهم الى غايتهم الشريفة ، إلا طرقوه بدون تردد أو تهاون . فالتاريخ يشهد اذاً بما كان لهم من صفات الفاتحين ، كالشجاعة والإقدام ، ولا سيما التفاف بعضهم حول بعض ، وجمع شملهم ووحدة كلمتهم وإخلاصهم وشدة حبهم لبلادهم

فبالله ماذا جرى لنا حتى أصبحنا في مؤخرة الأمم المتعدينة ؟ إن بلادنا لم تتغير ، رجالها هم أبناء أولئك الأجداد وأحفاد أولئك الأبطال . فماذا دهانا حتى وصلنا الى هذه الدرجة التي لا تسر ؟ أظن أننا تهاوناً في أمورنا ، فحلت علينا المذلة والمسكنة ، وتركنا شؤوننا فغشينا من النعس ما غشينا »

الامير محمد علي



الرقص المصري

قال العلامة ويلكنسون المؤرخ الانكليزي في كلام له عن الحضارة المصرية : « إن نساء قدماء المصريين كن يرقصن في الفرح والترح على السواء . وتوجد في المقابر المصرية ، في بني حسن بمدينة المنيا ، صور عديدة تمثل الراقصات وهن يتمايلن طرباً وسروراً على نغمات الدفوف والعيذان . ولا يختلف رقص بعضهن عن رقص البطن المعروف عند المصريين الآن . وأضيف الى ذلك أن لباس الرقص عند بعضهن كان عبارة عن نسيج رفيع من القطن مفصل بشكل الجسم ، ومنه يرى

النحر والبطن والساقان . وكان بعضهن يرقصن بهيئة قبيحة ، وفي أيديهن الدفوف والصاجات »

وروى بعض المؤرخين أن المصريين تعلموا رقص البطن من الفرس ، عندما أتوا الى مصر فاتحين . فأتقنته نساؤهم ، وبرعن في حركاته وسكناته ، ولبثت الراقصات موضعاً لاحترام العامة والخاصة ، حتى فتح المسلمون مصر ، فدالت دولة الرقص . كما قضي على غيرها من فنون قدماء المصريين وعاداتهم

ثم دبّت روح الحياة في مصر في منتصف القرن الماضي . ووجد من سعى الى ترقية الآداب والفنون . قهضت الموسيقى ، وارتقى الغناء ، وترعرع النثر والنظم . أما الرقص فبقي مهلاً ، لأن أبناء البلاد منعهم أحكام الدين والعرف والعادات عن أن يقتبسوا عن الأفرنج الرقص الذي يشترك فيه الجنس اللطيف والنشيط معاً . بل كانوا يرون أن مجرد النظر الى راقصة أمر لا تجيزه الآداب . وكاد فن الرقص يصبح نسياً منسياً لولا نسوة من أهالي الصعيد أتقنه بعض الاتقات ، ولكنهن لم يكن يرقصن جهراً في الأندية أو المراسح خوفاً من الحكومة

وكان بعض التراجمة والأدلاء يقودون السائحين الى بعض مواخير في القاهرة ، فترقص النسوة أمامهم بهتكت شائن ، وحركات معيبة ؛ بل كان بعضهن يرقصن عاريات ، فيخرج السائحون ساخطين على مصر ورقصها ، ويكتبون عن الرقص المصري قاذحين ، بناءً على ما شاهدوا بعيونهم من الأمور التي لا ترضاها أخط طبقات الأمم المتوحشة ، وكانت

كتابة هؤلاء السائحين من أكبر البواعث لحمل المصريين على مشاهدة هذا الرقص . فكانوا يبذلون العشرات من الجنيهات للتمتع سرّاً برؤية راقصة وهي تشتغل بصناعتها الشائنة

ثم أخذ الرقص المصري ينتشر شيئاً فشيئاً في الموالد التي تقام في الوجه القبلي . وقد تعلمته النسوة هناك من فريق من النسوة المبتذلات اللائي أمرت الحكومة بنفيهن من العاصمة وبعض جهات الوجه البحري الى مدينة أخميم

وعرفت منذ نحو ٣٥ سنة راقصة تدعى « بنت أبوشنب » كان يحضر رقصها الألوف . ومتى بدأت في العمل صمت الحاضرون كأنهم في معبد . فاذا انتهت طافت بهم « لجمع النقطة » فلا يقل ما تجمعه في الجلسة الواحدة عن مئتي جنيه ! !

ومن الغريب أنه بينما كان الرقص المصري منحطاً في مصر لا يرى إليه إلا بعين الإزدراء ، كان بالغاً أعلى درجات الرقي في أكثر بلاد الشرق والمغرب الأقصى . وجرى حديث في هذا المعنى منذ نحو ٢٥ سنة بين المسيو ماتولي يوانيدس « صاحب قهوة ألف ليلة وليلة » ورجل من المغاربة فذكر المغربي أنه توجد في تونس نسوة يُجذّن الرقص المصري بلا تهتك ولا تبذل . فاتفق المسيو يوانيدس مع مُحدثه على أن يُحضّر بعض هؤلاء النسوة للرقص في مصر . فلبي الطلب . وفُتحت أوّل قهوة للرقص البلدي في شارع كلوت بك خلف قهوة « اللوفر » في سنة ١٨٨٧

وكانت أجرة الدخول الى هذه القهوة عشرة غروش صاغاً للدرجة

الأولى ، وخمسة قروش للدرجة الثانية. ومع أن المسيو يوانيدس كان يدفع لهذه الجوقة التونسية ستة جنيهات في الليلة ، فإن مكاسبه كانت عظيمة لإقبال المصريين على قهوته وأعجابهم برقص أولئك التونسيات . ورأى جماعة من اليونانيين أن يقتدوا بالمسيو يوانيدس فأنشأوا في العاصمة والاسكندرية وبعض مدن الأقاليم قهواتٍ عدَّة للرقص البلدي . وتعلَّمت المصريَّات الصناعة ، وأحكمن الملابس اللازمة لها . ووضع لهنَّ مشهورو الملحنين أدواراً يرقصن على أنغامها . وساعدهنَّ على إتقانها فريقٌ من مشهورى الطبَّالين . ووضع النظام المتبع في القهوات الراقصة ، وهو أن يغني المغنون دورهم ، ثم تتبعهم الراقصة ، فتخرج الى المرسح ملتفة بعباءة ولا تلبث أن تبدأ بالرقص على نغمات العود والقانون والدربكة ، وهي تتمايل في كسائها المعروف ، وهو قميص من الشاش ، وفوقه صدرَةٌ حريرية مزركشة تستر الشدين ، وتثورة مرفوفة بالأشرطة المذهبة . ومتى أتمت دورها يعود المغنون ، فالرقص وهكذا

وبلغ عدد قهوات الرقص البلدي في العاصمة منذ عشر سنوات ١٩ قهوة . ثمَّ فُتِرت حرارة المصريين في الإقبال على هذه القهوات ، فانحطَّ عددها الى ست قهوات ، منها ثلاث مهددة بالإفلاس وكانت هذه القهوات عامرة بعددٍ يُذكر من شهيرات الراقصات ، بين مصريَّات وسوريَّات وفارسيَّات ومغربيَّات ، ومنهنَّ من حازت ماديَّات من أكبر معارض أوروبا وأمريكا إعجاباً بصناعاتهنَّ . وبلغت أجور الشهيرات منهنَّ نحو ٦٠ جنيهًا في الشهر

ولكن هؤلاء البارعات المتفنّات قد تعب بعضهنّ وملّ، وشاخ البعض، واكتفى البعض بما جعن من مال وعقار. فأهملن الصناعة. ولم يبق في القهوات إلا راقصات مقلّدات لا يزيد راتب أكبرهنّ عن عشرين جنيهاً في الشهر. ويكتفى بعضهنّ بأخذ ثلثي قيمة ما يفتحهُ لهنّ الزبائن من زجاجات البيرة، ويختلف ثمن الزجاجات من عشرة قروش إلى ثلاثين قرشاً وقرن بعضهنّ الرقص بالغناء. وقد اشتدّت المزاومة يوماً بين اثنتين من أصحاب القهوات على غانيةٍ مصريةٍ تجيد الفتيّن، فبلغت أجرتها ١٥٠ جنيهاً في الشهر عدا نصيبها في ثمن ما يُفتح لها من زجاجات البيرة والشمبانيا ولبثت الحكومة زمناً، وهي متأثرة بأقوال أعداء الرقص المصري فصادرتهُ، وأمرت بإقفال بعض مراسحه. فقاضاها أصحاب هذه المراسح أمام المحاكم المختلطة، فأصدرت محكمة الاستئناف حكماً قالت فيه « إن الرقص المصري فنٌّ من الفنون الجميلة، وليس فيه شيء مخالف للآداب بالمرّة »

ولكن هذا الحكم لم يقنع الكثيرين من أدباء المصريين، فحمل الأديب الكبير محمد بك المويلحي على الرقص وأنديته حملةً شعواء في كتابه « حديث عيسى بن هشام »

وزار المستر رودي الكاتب الانكليزي قهوة « النوفرة » عندما كان يرأس تحرير جريدة الاجبشن بستندرد أحد ألسنة الحزب الوطني، فأعجب بها، وأعلن إعجابه في مقالة نشرها في تلك الجريدة، فقامت قيامة الصحف المصرية عليه، واتهم صاحب « المؤيد » المرحوم مصطفى كامل

منشيء الاجبشن ستندرد بأنه يدعو المصريين الى الدعة والفجور
ثم أخذ بعض الناقدين وأهل الرأي والمدركين حقيقة الفنون الجميلة
يخففون من انتقادهم على الرقص البلدي ، ولا سيما بعد أن شاهدوا في
أوروبا وأمريكا ومصر من الرقص الافرنجي المعيب والتهتك الذي لا زيادة
بعده لاستزيد

وقد حدث منذ شهرين أن راقصة انكليزية أرادت السفر الى الهند
فقامت الصحف الانكليزية منادية بالويل والثبور ، وطلبت من الحكومة
منعها عن عزمها بدعوى أن الهنود لا ينظرون الى حركات هذه الراقصة
بالعين التي يرى بها اليها أدباء الانكليز

وهكذا شأن القوم معنا ، فهما تحشمت الراقصة المصرية ، عدوا
رقصها تهتكاً وابتذالاً . ومهما تهتك الراقصة الأجنبية ورق الشفوف
فأعلن ما استر وجوباً وجوازاً من أعضائها ، عدوا عملها نهاية الرقي العقلي
والأدبي . وسبحان مقسم العقول والأرزاق

نوفيس مبيب

مصر



- الأمل هو الخبز الذي تتغذى منه النفس كل يوم
- إذا افتركت بمصائب أمس الدابر ، هانت عليك مصائب اليوم الحاضر
- الابتسامة في ثغر بعض الناس تشبه وخز السنان
- أنشد مغنٍ بين يدي المأمون هذا البيت :
- واني لمشتاقٌ الى ظلِّ صاحبٍ يروقُ ويصفو ان كدرتُ عليه
- فصاح به الخليفة : ويحك ! جثي بهذا الصديق وخذ نصف الملكة

متاحف الآثار

في مصر

ألقى السيو ماسيرو مدير مصلحة الآثار المصرية خطبة في الجمعية العلمية الفرنسية في باريس ، تكلم فيها عن أعمال الحفر والآثار في مصر ، جاء فيها عن المتاحف قوله :

ان انشاء متاحف المديرية في نظري أمر لا بد منه . وكنت من أول وصولي الى مصر (١٨٨١ - ١٨٨٦) قد رأيت أن متحف بولاق يضيق عن استيعاب كل ما تُخرجهُ أرض مصر من الآثار ، وأنه لا بد من انشاء متحف في الاسكندرية ، تُعرض فيه آثار العهد اليوناني الروماني . لكن الحوادث السياسية التي جرت في ذلك الحين حالت دون تحقيق هذه الأمنية

ولما رجعت سنة ١٨٩٩ وجدت الآثار المجموعة في الجيزة مكثسة بعضها فوق بعض فصعّمت النية على أن أنشيء في جهات مختلفة متاحف محلية تُعرض فيها الآثار المختصة بكل مديرية ، الدالة على تاريخها وحياتها القديمة . أما الآثار التي تتعلق بالتاريخ المصري العام فتوضع في متحف القاهرة

وبما ان ميزانية المصلحة لم تكن تقدر على القيام بالنفقات الطائلة التي يتطلبها المشروع ، رأينا ان نشارك الأفراد ، أو بالأحرى الدوائر المحلية ، في الأمر . فبدأنا نحو سنة ١٩٠١ بالاقصر ، لكننا لم ننجح في سعيينا . وفي

سنة ١٩٠٥ عاودنا الكرة ثانية ، وفاوضنا شركة ترعة السويس ، فلم نَقْضُ بالنتيجة التي كنا نرجوها بفضل مساعدة البرنس دارنبرغ ، مع أنه كان في الاسماعيلية في ذلك العهد شبه متحفٍ جُمِعت فيه الآثار التي كان قد وجدها المسيوكليدا في حفر الترعة

ولم يكن الأمر كما تقدّم في أسيوط وأسوان . فان مساعي هناك كُتِلَتْ بالنجاح التام . والفضل في انشاء متحف اسوان عائد الى مصلحة الري التي تنازلت لنا في أواخر سنة ١٩١١ عن البناية التي كانت قد شيدتها لمهندسيها في جزيرة « أنس الوجود » . وقد جمعنا في المتحف المذكور الآثار التي وجدها في بلاد النوبة بين ١٩٠٨ و ١٩١١ الخوارجات ريستر وفيرث ، وفتحنا أبواب المتحف للعموم في أول سنة ١٩١٢ وأرصدت لنا نظارة المالية سبعة آلاف فرنك للاتفاق عليه . فهو والحالة هذه متحف الحكومة المصرية

والفضل في انشاء متحف اسيوط عائد لسيد بك خشبه الذي كان قد نال رخصةً بأجراء حفريات في المديرية . وكان يتاجر بالنصف الذي هو حصته من الآثار المكتشفة . لكن أحمد بك كمال المتولي مراقبة الحفر من لدن مصلحة الآثار تمكن من اقناعه بأن الواجب الوطني يقضي عليه بأن ينشئ على نفقته في مسقط رأسه متحفاً يجمع فيه على الأقلّ قسماً من النصف الذي يخصه فأنشأ المتحف وتسلمناه هذا العام

وقد نحا هذا النحو مجلسان آخرا ن ويمكننا القول أن المشروع سائر

في أحسن السبل

في رياض الشعر

(المراسلات السامية)

كنا قد نشرنا في السنين الأولى والثانية د الزهور ، شيئاً من المراسلة الشعرية التي دارت بين الشاعرين الكبيرين المرحوم محمود باشا سامي البارودي والأمير شكيب أرسلان ، فلاقى ذلك الشعر النفيس استحساناً لدى الجميع . وها نحن ننشر اليوم قصيدة أرسلها الأمير شكيب ، وهو في طبرية ، الى المرحوم محمود سامي باشا يتشوق اليه ويعزّيه بفقد كريمة له :

أيُّ ريِّ بالصُّحفِ والأقلامِ	لفؤادٍ الى لقائك ظامٍ
وتناجي الأرواحِ بعداً وفي القبر	بـ تَلَاقِي الأرواحِ والأجسامِ
كلما شئتُ شدَّ رحلي إلى مصـ	مر نبتَ بي عوائقُ الأيّامِ
تعني سِترني وبينِي وبين	النيل لم يبقَ غيرُ سهمٍ لرامِ
ولقد طالما تمثّلتُ ذاك المـ	اء يجري وكنتُ في الأوهامِ
كم أراني الخيالُ لقباً وهذا	غيرُ ما جادَ طيفكم من لمامِ
وجذبنا من الحديثِ غُصُوناً	وسهرنا الى نحولِ الظلامِ
ورويانا من القريضِ الذي تهـ	كر منه العقولُ من دونِ جامِ
ونَجَزنا الى القلوبِ عهداً	قد تبادت كذاك شأنُ الدِّمامِ
سيقولُ الأميرُ ماذا الذي عا	قَ وماذا يحولُ دونِ الرامِ
ما نأت دارُ من تَحُبُّ وعيبُ	نقصُ ذي قدرةٍ على الإتمامِ
يننا ليلتانِ لكن مع الغـ	بِ سِوَالِه بومانِ أو ألفِ عامِ
وعزيرُ اللقاءِ والإلفِ لم تشـ	حط به الدارُ زائدُ في الهيامِ

ليس ما ينشأ سوى البحر يومه
 دون مصر بجران منه ومن آ
 ذاك بحر تسير فيه سفين
 وكلام يدرونه أنه الإف
 ومقال إنا من العصابة الفت
 أنا أرجو في مصر لقيا عظام
 صلة الإل ينشأ وأرى الآ
 وحنيني إلى الذي طالما اشتق
 الأمير المحمود بالاسم والفع
 سيد إن تمجج كعبة عليا
 باهر القدر إن تزنه مع الأقو
 مفرد خافه الزمان فناوا
 جد في حصر بأسمه وهو لوجا
 كحسام خبا سناه بنمدر
 ولم الدهر بالفرائب والبخ
 أيها السيد الهمام ومن يكف
 لك ذكر قد طار في الشرق والغر
 هل تراهم أخفوا علاك وهل تخ
 ولعمري ذكك مثل ذكاء
 ولأنت الذي نشرت هذا العـ
 من رواه ولم يخل ربه قد
 أدب حزنه وليس كذا القسم من الحظ سائر الأقسام

ن ولكن سواء بحر طام
 خر بحر الوشاة والنمام
 من حظوظ اللثام كالأعلام
 لك ولكن يغنون صيد العظام
 بيان والطاعنين في الأحكام
 وذهب بات سارياً في عظامي
 داب أقوى فينا من الأرحام
 ت بعيداً فكيف وهو أمامي
 ل وكم خالف الفعالي الأسامي
 ه تجذ ما نسيت منه المواهي
 ام في الفضل مال بالأقوام
 ه كذاك العظام حرب العظام
 ل لقيدوا طراً بغير خزام
 وسواء غمد بغير حسام
 ت أحل اللبث تحت النعام
 يه ان قيل فيه « محمود سامي »
 ب وفضل أدناه فوق الهام
 ن في فمال اللبث في الآجام
 هل تغيب الشمس طي الغمام
 ص قريضاً طوى أبا تمام
 عاصر الوحي والتقى بالهامي
 من الحظ سائر الأقسام

ولعمري مع ذاك أي علاء
 آخر الدهر منك شهياً تسامى
 ولئن جرت عن وزارة أمر
 إن صلاك الزمان حرباً عواناً
 ولعمري الذي دهاك أخيراً
 لا تُلْخَلْ كنت في الفجعة فرداً
 قد سكبنا نظير شرك دمعاً
 إن بكينا فقد بكينا على حز
 والذي راح فليهنأ على فر
 هذه سنة الليالي فادعو
 لم تكن منه في الذرى والسنام
 أن ينال الجوزاء بالابهام
 لم تزل صدر دولة الأفهام
 قديم عدوانه للكرام
 كان وقع السهام فوق السهام
 كل قلب لجرح قلبك دام
 في نواح كنوح ورق الحمام
 نك والشكل أعظم الآلام
 قة دار ليست بدار مقام
 ك الى الصبر سنة الاسلام

شكيب ارسلوه

الشاعر والليل والطيف

الله في وجد وفي مامل
 قد كنت أشكو عذلي في الهوى
 مللت عذب اللوم جهلاً به
 ما أوقع القلب بما يجتني
 أهفو لسهدي ، ليت لي مثله
 إذ أترك الأنجم في أقطابها
 وأحكم الكوة دون الصبا
 وأعني كرمي مستكبراً
 سيجارتي مشعة في في
 من لي بعود الزمن الأول
 فصرت مشتاقاً الى عذلي
 لو كنت أدري الحب لم أمل
 وأقن العين بما تجتلي
 ولتني في ليلي الأبل
 شوقاً الى نبراسي المشعل
 وأوصد الباب على الشمال
 كالملك فوق العرش إذ يعتلي
 ثم براعي من على أنمي

وقهوتي إبريقها مُترَعٌ إذا أنا أفرغتهُ يمتلي
 في حجرة كالقلب في ضيقها لو حُمَّلتَ غيري لم تفعل
 تسمعُ مني في سكون الدُّجى ما يسمع الروضُ من البلبَلِ
 له يطيبُ اللَّبثُ في عشه ولي يطيب اللَّبثُ في منزلي
 إنا اقتسمنا الليلَ ما يفتنا له الكرى في الليل والسهدلي
 كتي تناجيني فتمشي بها عياني من شكل الى مشكل
 ما بين أوراقٍ بها غصةٍ وبين أوراقٍ بها ذيلٌ



يا خلواتِ الوحي في تيهه ملأتِ قلبَ الشاعر المختلي
 سوانحي منك وفيكِ انجلتِ فأنزلي الآياتِ لي أنزلي



يا طيفها لا ترنجعِ معجلاً لا تُنقعِ الزورةُ من معجل
 إني وحدي . حجري مأمَنٌ فأنسِ الى صبك . لا تُجفلِ
 أدنُ قليلاً . قد أطلت النوى جُد مرةً . بالله لا تبخل
 لو لم تكن تشاقتني نفسها يا طيفها ما كنتِ بالمقبل
 عيناك عيناها كذا كانتا والوجه ذاك الوجه . لم يدل
 أعرف لحظها برغم النوى فكم أصابا قبل ذا مقتلي



جسي بهذا الكفِ صدري تَري ما فيه من نار جوى موغل
 أظلني همٌ فلم أنبئه الا وقد أوغلتُ في الجهل
 إن كان هذا ما دعوه الهوى فمثل هذا الليل لا ينجلي
 يا مهجتي . يا جلدي . يا صبا إن لم أمت وجداً فلا بد لي

ولي الديمة بكه

﴿ من زوايا الذاكرة ﴾

وناضرة خفّ فيها النسيمُ وفخفّ الى قصديها محلي
هواء أرقّ من العاطفيا تِ وماء الذُّ من السلسلِ
تذكرتُ عاطفةَ المغممينَ فجاءتُ منعطفَ الجدولِ
والني مجتلى وردة تكادُ تذيبُ حشا المجتلي
وذابلة من بنات الحقولِ ولولا الظما قطُّ لم تذيلى
أبخلُ الطبيعة أودى بها وحاشا الطبيعة لم تبخلِ
ستقطفها بعد إهمالها يدُ الموتِ كالولدِ المهملِ

* *

حسدتُ الزهورَ لأن الزم ور كاخوان جامعةٍ مثلِ
ومتما يجتدُ ذكرى الهوى هوا بين أغصانها الميلِ
فهذا يقولُ لذلك : اعتنق وذاك يُشيرُ لنا : قبيلِ
فما لبني جنسنا الأكرمين قد افترقوا كالهي الجفيلِ
يبيدُ القويُّ حياة الضعيفِ فويودي المسلحُ بالأعزلِ
فأين ، وداؤكم الاختلا ف ، أطباء داءكم العضلِ
فرتفعون لأوج السماء وهارون للدرك الأسفلِ
وأجبنُ من ضافرٍ في الحياة وأضرى من الأمد المشبلِ
ومظلمة ساد منها السكو نٌ بليلى بعيد المدى أيلِ
بصرتُ بها تحت جناح الظا لام بأشباح ضامرة هزلِ
رمت بهم لهاوي الشقاء يدُ الزمنِ القلب الحولِ
فهم ينشدون نشيداً علي م ملامحُ حلهم الجميلِ
فكم نظر الناس من تحتم م وهم ينظرون لنا من علِ

محمد رضا الشيبى

التداوي بالثمار

﴿ العنب ﴾ العنب ثمرٌ لذيذٌ ومفيد للصحة إفادة عظيمة ، لانه يحوي كثيراً من الاملاح المعدنية كالپوتاس والكلس والمنيزيا والحديد . وعلى ذلك يكون العنب عبارة عن مزيج مياه معدنية مفيدة . ويُعدُّ العنبُ من الاغذية المهمة ، فهو يقوي العضلات ويسهل الهضم ويكثر الدم ويُنقيهِ . ويستعملُ العنبُ في اوروبا علاجاً لمن يُصابُ بسوء الهضم وتلبُّك في المعدة أو احتراق في الامعاء ، كما يستعملُ بنوعٍ خاصٍّ ضد المغص والإسهال والباسور ، وغير ذلك

وقد قال بعض الاطباء الفرنسيين : إنَّ العنبُ يُستعملُ كدواء لالتهاب الخصىتين ، ولافراز السموم ، حتى ان الفرنسيين الى اليوم يصفونه للسموم كعلاج نافع ، كما يستعمله للغاية نفسها بعضُ اقوام الهند الصينية

ويقسم العنب الى قسمين : العنب الالبيض ، والعنب الاسود (وينضم اليه العنب الأحمر) وتكثر المواد المعدنية في العنب الاحمر والاسود ، كما ان هذا الاخير يُنبهُ الاعصاب اكثر من الالبيض ، ولذلك يُوصفُ لمن أُصيب بفقر الدم وضعف القوى العضلية ، في طور النقّه ، ويستعملُ العنبُ الالبيض لتسهيل الهضم والادوار أمّا التداوي بالعنب فمدته لا تقلُّ عن ثلاثة أيام ، ولا تزيد عن ستة : ففي اليوم الاول يؤكل مقدارُ كيلومنه ، ثم تزداد هذه الكمية بالتدرج يوماً ، الى أن يكون مقدار التناول في اليوم الاخير خمسة كيلو غرامات . ويجبُ إجراء الرياضة البدنية في هذه المدة بواسطة المشي لا أقلُّ من ساعة في الفلوات والحدائق لاستنشاق الهواء النقي الذي يكسب الصحة جودة

والمهم في هذا أن يكون العنب جديداً ، كما يشترطُ أن يُغسلَ جيداً حذراً ممّا يعلق به من الغبار والافساخ التي لا تخلو منها حوائث البائعين ، فضلاً عن أن

قشر العنب قابلٌ لتخمر الميكروبات المتنوعة . ويجبُ طرح بزوره وقشوره عند الأكل . أمّا اذا كان جديداً نظيفاً فلا حاجة لتقشيره الا اذا كان القصد من تناوله تسهيل الهضم ؛ فحينئذٍ يؤكل بزوره وتطرح قشوره . واكثر البلاد تعويلاً على المعالجة بالعنب ، بلاد المانيا المشهورة بترقي فن الطب . ويُقال إن اليونان والرومان الاقدمين استعملوا العنب علاجاً . وفي سويسرا واوستراليا اليوم مستشفيات خصوصية للمداواة بالعنب ويزداد عددُ المرضى الذين يفيدون كل سنةٍ اليها

ويجب ألا تنسى أن الفائدة المطلوبة من التداوي بالعنب لا تتم ولا تكمل الا بالتزّه واستنشاق الهواء النقي

ويقول بعض الأطباء إن لعصير العنب أو شرابه في مداواة العلل هذا التأثير عينه . ويجب شرب هذا الشراب قبل تناول القهوة بقابل . ويقولون إن تناول قدحٍ من شراب العنب يعدل أكل ٢٠٠ - ٤٠٠ غرام منه

ويجب حفظ هذا الشراب في آنية نظيفة تحفظ في أماكن خالية من الرطوبة ويرتئي بعض الأطباء ان يُسخنَ هذا الشراب في (حمام مريم) قبل شربه ، فيكون تأثيره أشدّ وأعظم . وقد تم استعمال هذا الدواء في أوروبا كلها ، والكثيرون يستعملونه علاجاً شافياً لكثير من الامراض المزمنة

(حب التوت الشامي) اكتشف الاطباء مؤخراً علاجاً دعاهُ الاوروبيون أعظم علاج وجد من الثمار وهو « حب التوت الشامي » وقد جرّبه مكشفه لمداواة المسولين ، فكان النجاح اليه . وهو يقول : إن لشراب التوت هذا التأثير نفسه . وقد بينَ ذلك المسيو « بورت » ، والمسيو « رمولن » الكيماويان الشهيران بتحليلهما حب التوت تحليلاً كيمياوياً ، فوجدا أن في هذا الثمر المفيد قليلاً من حمض الساليليك الذي يجعلُ له رائحةً لطيفةً عند نضجه . ويفيد حبُ التوت لمداواة الامراض الروماتيزمية ؛ ويُستعملُ أيضاً في أوروبا نوع من حب التوت يأتي من

جبال « سافوي » لمن أصيبوا بهذا الداء . والسبب في انتخابه من تلك الجبال أن التوت هنالك يحوي كثيراً من حمض الساليسليك بدليل جودة رائحته ولذة طعمه . ويؤكد كثير من الأطباء أن « حب التوت » يفيد النزلة الصدرية كما يشفي المصابين بالسل الرئوي على ما معنا سابقاً . وما السل الرئوي إلا نزلة صدرية تفاقم أمرها . وقد شهد أمهر الأطباء في هذا العصر بفائدة هذا الثمر ومثل هذه الأمراض ، وقالوا إنه الترياق الشافي

وقد نقل لنا التاريخ عن المحقق « فوتل » أنه كان يحب حب التوت كثيراً فكان لا يمر به يوم دون أن يتناول بقدر ما يتيسر له . وقد قيل إنه كان مريضاً ذات يوم ، فزاره بعض أصدقائه ، وسأله أحدهم قائلاً : كيف صحتك اليوم يا فوتل ؟ فأجابته هذا على الفور : ليست جيدة يا عزيزي . إن آلام الأراض انهدت قواي ولكن آه ! لو كنا الآن في فصل الصيف ، ووجد لي قليل من حب التوت لكنت ترى كيف تكون صحتي . اني اكون أقوى الناس

ويقال إنه توفي من جراء تلك الأمراض قبل حلول أوان الصيف ومجي موسم حب التوت . وكان يعتقد أن حب التوت سبب تعافيه وطول حياته . أما التداوي بحب التوت فهو يشبه التداوي ببقية الثمار . ويشرط في أكله أن يكون ، والمعدة فارغة ، لئلا يضر ويُسبب سوء هضم لبرودته . ووقت الصباح أحسن الأوقات لتناوله لأن المعدة تكون فارغة . وهو لا يغسل بالماء لئلا تذهب رائحته اللطيفة ، غير أنه يجب الاعتناء بقطعه وان يكون نظيفاً ويترك بعقبه . أما المصابون بالأمراض الجلدية كالجرب والزهري الخ فليتجنبوا حب التوت كل التجنب ، لأنه يزيد الداء شدة بتكثيره المادة الدموية في الجلد

(الليمون الحامض) وما قلناه عن حب التوت نقوله عن الليمون ، فهو يفيد في أمراض الحلق والنوبات العصبية الخفيفة والإغماء . والليمون أكبر مضاد لتعفن

الامعاء ، كما أنه يُفيدُ المصابين بالهيمية (الكوليرا) والصفراء والبلغم وأمراض الكبد وقد شهد طبيب شهير أن الليمون علاجٌ مفيدٌ للمصاب بعلته هي من نوع علل « الروماتيزم » وانتشر استعمال الليمون علاجاً لهذه الأمراض في ألمانيا وسويسرا ، وتنتج عن استعماله نتائج مفيدة نافعة . واقتصر المصاب على تناول ١٧٥ - ٢٠٠ ليمونة بكل المدة . والتداوي بالليمون يجري على طريقة التداوي بالضب ، أي أن يؤخذ في اليوم الأول مقدارٌ قليل ، فيزداد يوماً فيوماً ، ثم متى حصل الشفاء التام يتناقص رويداً رويداً

ولقائل أن يقول : ألا يحصل ضررٌ من اكل مقدار كثير كهذا من الليمون الحامض ، فتتلبك المعدة وتختل وظائفها الهضمية ؟ أو ليس من بأسٍ على الأسنان من ذلك ؟

فالجواب أنه ليس من بأسٍ يذكر ، ولا حذر من جرأ ذلك . لأن الليمون لا يؤثر في الهضم إلا تأثيراً خفيفاً نافعاً وأما تأثيره في الأسنان فقليلٌ جداً لا يعتد به ، فضلاً عن أن الوسائط اللازمة في ذاك الوقت تمنع كل ضرر
أما طريقة المداواة فإليك بيانها :

يأكل المصاب في اليوم الأول ليمونة واحدة ، ويشرب في اليوم الثاني عصيرَ ليمونتين ، وفي اليوم الثالث أربع ليمونات ، وفي الرابع ست ، وفي الخامس ثماني ، وفي السادس إحدى عشرة ، وهم جرأ حتى اليوم العاشر فيشرب عصير خمس وعشرين ليمونة على دفعات متوالية ، ثم تنقص الكمية كما تزايدت ، ولا بأس من مزج عصيره بقليل من السكر لتسهيل تناوله

ومنعود في فرصة قريبة ان شاء الله الى ذكر فوائد غير ما تقدم من الاثمار

(انطاكية) نقول لا كي عبر المسيح شكرى



في حدائق العرب

ظهر في الشهر الغابر كتابٌ عنوانه « حديقة الزهر » وضعه باللغة الفرنسية
حضرة الاديب واصف بك بطرس غالي، ضمنه بحثاً شائعاً في الشعر العربي وأنواعه
وأصاليه، مع ترجمة مقطوعاتٍ شعرية منه . فقابل الفرنج هذا الكتاب بالارتياح لأنه
عرفهم بشاعرية قوم لهم في عالم الخيال المقام الارفع . ومن جملة ما ترجمه واصف بك
الحادثة الآتية تروى بها لقراءتنا في أصلها العربي، لما فيها من بلاغة الوصف وجمال الأسلوب:

بشر بن أبي عوانة والأسد

كان بشر بن أبي عوانة العبدى صعلوكاً . فأغار على ركب فيهم
امراًة جميلة، فتزوج بها، وقال : ما رأيتُ كالיום . فقالت :

أعجب بشراً حورّ في عيني	وساعدتُ أيضاً كاللجين
ودونه مسرح طرف العين	خصانة ترفل في حجلين
أحسن من يمشي على رجلين	لو ضمّ بشرّ بينها وبينني
أطال هجري وأدام بيني	ولو يقيس زينها بزيني

لأسفر الصبحُ لذي عينين

قال بشر : ويحك من عنت ؟ فقالت : بنت عمك فاطمة . فقال :
أهي من الحسن بحيث وصفت ؟ قالت : وأكثر وأزيد ، فأنشأ يقول :

ويحك يا ذات الشايبا البيض	ما خلّني عنك بمستعير
فالآن إذ لوّحتٍ بالعريض	خلوتِ جواً فالصغري ويضي
لا ضمّ جفناي على تغميض	إن لم أشل عرضي من الحضيض

ثم أرسل الى عمه يخطب ابنته ، ومنعه العم أميته ، فألى الأيرعي
على أحد منهم ، إن لم يزوجه ابنته . ثم كثرت مضراته فيهم ، واتصلت
مضراته اليهم . فاجتمع رجال الحي الى عمه وقالوا : كف عنا مجنونك .
فقال : لا تلبسوني عاراً ، وأمهلوني حتى أهلكه ببعض الحيل . فقالوا :
أنت وذاك . ثم قال له عمه : اني آليت أن لا أزوج ابنتي هذه إلا ممن
يسوق اليها الف ناقة مَهْرًا ، ولا أرضاها إلا من نوق خزاعة . وغرض
العم كان أن يسلك « بشر » الطريق بينه وبين خزاعه ، فيفترسه الأسد .
لأن العرب قد كانت تحامت عن ذلك الطريق ؛ وكان فيه أسدٌ يسمى
داذاً ، وحية تدعى شجاعاً ، يقول فيهما قائلهم :

افك من داذو من شجاع ان يك داذ سيد السباع
فانها سيده الاقاعي

ثم إن بشرًا سلك ذلك الطريق ، فما نصّفه ، حتى لقي الأسد . وقص
مهره ، فزّل وعقره . ثم اخترط سيفه الى الأسد ، واعترضه وقطعه ، ثم
كتب بدم الأسد على قميصه الى ابنة عمه قصيدته المشهورة التي مطلعها
أفاطيم ، لو شهدت يطن خبت وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا
فلما بلغت الأيات عمه ، ندم على ما منعه من تزويجها ، وخشي
أن تقتاله الحية ، فقام في أثره وبلغه وقد ملكته سورة الحية . فلما رأى
عمه ، أخذته حية الجاهلية ، فجعل يده في فم الحية ، وحكم سيفه فيها فقال :

بشر الى المجد بعيدهم لا رآه بالراء عمه

قد شكته نفسه وامه جاشت به جاشة تهمة

قام الى ابن للفلا يؤمه فتاب فيه يدؤه وكه

ونفسه نفسي وسمي مسه

فلما قتل الحية، قال عمه : اني عرّضتك طمعاً في أمر نبي الله عناني عنه، فارجع لازوجك ابنتي . فلما رجع جعل بشر يملأفه نفراً، حتى طلع أمرد كشق القمر على فرسه مدججاً في سلاحه . فقال بشر : يا عم اني اسمع حساً صيد . وخرج فاذا بسلام على قيد فقال : ثكلتك أمك يا بشر، إن قتلت دودة وبهيمة تملأ ماضيك نفراً ؟ أنت في أمان ان سلّمت عمك . فقال بشر : من أنت لا أم لك ؟ قال : اليوم الاسود، والموت الأحمر . فقال بشر : ثكلتك من سلحتك « قذفت بك من بطنها » فقال : يا بشر ومن سلحتك أيضاً . وكرّ كل واحدٍ منهما على صاحبه، فلم يتمكن بشر منه وأمكن الغلام عشرين طعنة في كلية بشر، كلما مسه شبا السنان حماء عن بدنه ابقاء عليه . ثم قال : يا بشر كيف ترى أليس لو أردت لأطعمتك أنياب الرمح ؟

ثم التقى رمحه واستل سيفه فضرب بشراً عشرين ضربة بعرض السيف، ولم يتمكن بشر من واحدة . ثم قال : يا بشر سلّم عمك واذهب في أمان . قال : نعم ولكن بشرطة أن تقول لي من أنت . قال : أنا ابنك . فقال : يا سبحان الله ما قارنت عقيلة قط، فأتني هذه المنحة ؟ فقال : أنا ابن المرأة التي دلتك على ابنة عمك . فقال بشر :

تلك العصا من هذه العصية هل تلد الحية غير الحية

وحلف لاركب حصاناً ولا تزوج حصاناً، ثم زوج ابنة عمه لابنه

أبو العلاء المعري^(١)

ثِقَّةَ الدهورِ وحجَّةَ الأزمانِ خذْ من يانِكِ ذمَّةَ لياني
أعْيى القريضِ فإنْ بَلَعْتُكَ خاني قلَّمي وعيٌّ عن المقالِ لساني
رعت القياصرَ والملوكَ وراعني ما فيك وحدك من جلالِ الشانِ
لكَ في الملوكِ الخالدين على البلى أسى العروشِ وأمنُ السيجانِ
نهوي الأسرَّةُ والممالكُ تنقضي وسريرُ ملكك راسخُ الأركانِ
مُلكٌ عليه من الخلودِ سِرادقٌ فخمٌ يهابُ جلالَهُ الملواتِ
نهوي جابرةُ الخطوبِ حيالَهُ صرعى منكبةً على الأذقانِ
وترى الدهورَ إذا مررنَ بساحهٍ فوضى الخطى يمعرنَ بالحدَّانِ
يدلفنَ من كبرٍ وفرطِ كهولةٍ وشبابٌ مجدك دائمُ الرِّيانِ
تبني العقولُ وترفعُ الأيدي وما يستطيعُ شأوكَ رافعٌ أو بانِ
صدع الزلازلَ ما بنيتَ وهدها ما للزلازلِ بالبروجِ يدانِ
أدركتَ أسرارَ الوجودِ وجُزئها تترادُّ أسرارَ الوجودِ الثاني
تدنو فبعدُ والمخاوفُ جمةٌ والحجبُ شتى والخوفُ دوانِ
تهتاجُ ازومضتَ فإن هي أمسكتُ زادتُك أشجاناً على أشجانِ
صانمتَ شاردَها قلنا عاشقٌ طربٌ يصانعُ شاردَ الغزلانِ
وشكوتَ هاجرَها فقالوا كاشحٌ ظلوكَ ! تلكَ سجيةُ الوهانِ

(١) هو الشاعر الشهير أبو العلاء أحمد بن عبد الله القضاي المعري التنوخي ولد سنة ٩٧٣ م في مدينة النعمان بالقرب من حماة في بلاد الشام ، وأصيب بالجذري فعمي ، وطاش في حلب وبنداد مدة طويلة ثم رجع إلى بلدته المروية . وتوفي سنة ١٠٥٧ م . جمع ما قاله من الشعر في شيا به في ديوان سماء « سقط الزند » وشرحه وسمى الشرح « ضوء السقط » وله ديوان آخر كبير سماء « اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم » وكتاب « أليك والنصون » وهو المعروف بالهزرة والرديف ، ولأبي العلاء آراء فلسفية ونظرات اجتماعية مشهورة

جهلوا مرادك، والعقول مراتب والناس بالألأباب والأذهان

☆☆

أكبرت رزء العقل حين رأيت رهن العمى وغضبت للانسان
تجري الأمور وليس يعلم كنهها وهو المراد بهذه الأكوان
ويقال أعمى في الحياة وبعدها، والدين والدنيا له عينان
كل له ذكرى وكل عبرة تجلو اليقين وصادق الايمان
فأئن حجبت عن الغيوب فاتها لله ذي الجبروت والسطان
أعلى لك الغرفات يوم لقيتك وحباك ما تبغي من الرضوان
فرايت منزلة العظيم وأجره وحدث عجب العلم والعرفان

☆☆

شغفت بك الدنيا تريدك دامقاً وشغفت بالإعراض والمجران
تجلو زخارفها فتغض دونها عين الحكيم وتنثني بأمان
فنت محاسنها العقول ولم تزل في حيرة من عقلك الفنان
صارهتها وكشفت عن سواتها ليفيق مختبل ويقصر عان
وصددت عن صلف الملوك وكبرهم متعالياً عن ذلة وهوان
أغناك عن آلائهم وهباتهم أنف الشريف وعفة المتفاني
ورضيت بذك هازناً بقصورهم وجليل ما رفضوا من البنيان
بيت أناف على الكواكب رفعة فذنا يمسح ركنه القمران
لم يحكم كيوان في عليائه بيت الحكيم أجل من كيوان
لورد كسرى أو تأخر عصره فأذنت حج اليك بالايوان
لو كنما متي بحيث أراكا للثمت نربكما اذا فشغاني
فحمدنا في الظالمين ضراعتي ورفعتا في الخالدين مكاني

خيرُ الناسك حلٌ حيث حلتما للناسكين وأنتما الحرمانِ

°°

أوتيت من أخلاقِ ربك رحمةً لم يؤتتها بشرٌ وفرطَ حنانٍ
أشقت من وطءِ الترابِ على الألى غالَ الترابُ وكلُّ حيٍّ فانٍ
يمشي الفتي يخالُ فوقَ رفاتهم جذلانَ فعلَ الشاربِ النشوانِ
الجوُّ أرواحُ تفيضُ وأنفسُ والأرضُ من رممٍ ومن أكفانٍ^(١)

°°

عفت الأذى ونهيت عن مكروهه وأمرت بالمعروفِ والاحسانِ
ورحمت حتى الوحشَ في فلواتها وحيثَ حتى الطائرَ في الأوكانِ
ورثيت للشاكين من بلوائهم فحملت ما حملوا من الأحزانِ
ومسحت دمعَ النائماتِ معزياً فكفنَ عن نوحٍ وعن إرمانٍ
ونسيت من هولِ الفجائعِ ما مضى وسلونَ بعدَ تذرِّ السلوانِ
شرعُ بعثَ بهِ ودينٌ لم تقم فيه لغيرِ الواحدِ الديانِ

°°

بوركت في دينِ المسيحِ واحدهِ ومُدحت في الانجيلِ والقرآنِ
الشرقُ معترٌ بفضلِكَ معجبٌ والغربُ مقبضٌ بذكرك هاني
إملاً بحكمتك المسامحِ والنهى واحكمُ فما شئٌ سوى الأذعانِ
ما زلت من قبلِ المماتِ وبعدهِ شيخُ النُهى وحكيمُ كلِّ زمانِ
الأرضُ حافلةٌ كهديك بالأذى والناسُ فوضى والحياةُ أمانِ

أحمد محرم

(١) في هذه الأيات إشارة الى قوله المعري :

ربِّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحك من تراحم الاضداد
خفف الوطئ ما أظن أدباً في الأرض الا من هذه الاجساد

ضرب زيد عمراً

مسكين زيدٌ وعمروٌ فإنهما ما زالا منذ عهد سيبويه، يتضاربان
« ويترافسان » أكراماً لساداتنا النحاة . فتارة يكون زيد ضارباً وطوراً
يكون مضروباً

لي صديق من العلماء المستشرقين أتفق السنين الطوال في درس
اللغة العربية والاطلاع على شواردها وضوابطها . دخلتُ عليه ذات يوم
فرايتُ وجهه يطفح بشراً وهو يقول : « الحمد لله ! الحمد لله ! »

فقلت : « ما الخبر ؟ »

فقال : « لقد أخذ عمروٌ بثأره »

فقلت : « وكيف ذلك ؟ »

فأجاب : « لقد أنفقتُ عشرين عاماً وأنا أدرس كتب النحاة وأطالع
مؤلفات الأئمة فلم أجِد مثلاً للفاعل والمفعول إلا قولهم « ضرب زيدٌ
عمراً » وقد عثرتُ الآن على مثلٍ جديد وهو قولهم « ضرب عمروٌ زيداً »
فالحمد لله لأن عمراً أخذ بثأره من زيد فضربه ولو مرة واحدة في الحياة »
في كلام هذا العالمِ حكمةٌ سامية . فان الشرقيين يتقاتلون ويتضاربون
كتضارب زيدٍ وعمروٍ في كتب النحاة . وما ذلك المثل الا دليل على
الطباع والأخلاق

يبدأ الأوربي أجروميته بتصريف فعل « أحب » . ويبدأ الشرقي

أجروميته بتصرف فعل « ضرب » أو « قتل » . ذلك يترن على الحب وهذا يترن على الضرب والقتل . فيحق للأوربي والحالة هذه اذا أراد أن يتعلم الصرف العربي أن يتقلد سيفه وترسه اتقاء لشر المضاربات بين زيد وعمرو

رحم الله سيبويه ! ماضره لو أنه أبدل فعل « ضرب » بفعل « أحب » أو غيره من الأفعال التي لا تضطر القارىء أن يحمل دروعه وأسلحته ؟ ألم يكن في قاموس اللغة غير ذلك المثل المشؤوم ؟
حقاً لو أراد عمرو أن يتقاضى زيداً أمام المحاكم لظل القضاء ينظرون في دعواه أعواماً عديدة . ولو عرض كلاهما نفسه على حكيم الصحة لأمر لها بمعالجة أربعين عاماً . ولو عددنا الجروح التي في رأس كل منهما لاحتجنا الى جيش من الكتبة والحاسيين . ولو استشهدنا سيبويه ونقطويه لشهدا على كل منهما بالاعتداء على رفيقه . أفما كان الأجدر بقاضي الصلح أن « يصلح بينهما » ويبعد الأمن الى نصابه بين عائلتيهما حفظاً للراحة العمومية ؟



في كتب النحو أمثلة أخرى تدل على طباعنا . من ذلك قولهم « مات زيد » وهو وايم الله لا يزال حياً يرزق يضرب عمراً من جديد . وقد أزرق عنق عمرو وعقر ظهره من شدة الضربات والرفسات . وزاد الطين بلة ان جمعية الاسعاف أهملته ولم تشفق عليه . فوارحتاه على عمرو ! انه لن يخلص من ضربات زيد ولو مات زيد عشرين مرة في كتب النحاة .

اذ لا تكاد تسمع نعيه حتى يعود الى الحياة ويستأنف ضرب عمرو . فهو كالسنور له سبعة أرواح



ومن أمثلة النحاة أيضاً — أو بالحري علماء الصرف — قولهم : « أحول » و « أعور » و « أعرج » و « أقطع » الى غير ذلك من الامثلة التي لم تكن تبرح من فكر سيبويه . ولو جمعنا جميع أصحاب العاهات الذين أحيا النحاة ذكرهم لضاقت بهم الأرض والسما . ولعلهم أصيبوا بعاهاتهم من جرأ ضرب زيد لعمرو وغيره

ومن البليّة أيضاً قول ساداتنا النحاة إن أمثال الأحول والأعور والأعرج لا « ينصرفون » . فيظلون يلزموننا الى أن يقوم رجل أشدّ بطشاً من زيد ، فيبطش بهم كما بطش هذا بعمرو ، ويريح تلاميذ المدارس منهم

سامحك الله يا سيبويه !

ومن البليّة أيضاً أن « النصب » عند النحاة حالة من حالات الاعراب . ومثلها « الخفض » أيضاً . وقد « يرفعون » من لا يستحق أن يُصَفَّ بالأحذية . فاذا قلنا « سرق زيد مال عمرو » قالوا يجب « رفع » زيد ، لأنه ارتكب جناية فعل السرقة . ويجب « خفض » عمرو ، لأنه الشخص المسروق منه

ما شاء الله كان ! . . .

أُرفِعَ زيدٌ ويُعلَى شأنه لأنه سَرَقَ ، ويُخَفِّضُ عمرو وتُدَاسُ حقوقه

لأن زيدا سرق منه؟ فيا لله من هذا الظلم والاستبداد! ألم يكن في وسع النحاة أن ينصفوا عمرواً ولو مرة واحدة في الحياة؟

*
*

مأسية - بمزيد السرور وعظيم الابتهاج ننمي الى طلبة الصرف والنحو حضرة الشيخ عمرو، عدو زيد. وجار بكر، ونسيب نبطويه. انتقل من الديار الفاتية بعد عمر قضاءه في احتمال الضربات من عدوه زيد وقد أسلم الروح فراح شهيد النحاة على أثر الجروح المميتة التي أصيب بها على أم رأسه. « فانصرف » مع أنه كان أعور. والتمست جمعية الشفقة على الحيوانات من عدوه زيد أن لا يلحق به الى دار الخلود. وسيحتفل بتشييع جنازته من دار نبطويه الى قبر سيدييه ليُدفن معه وتستريح عظامه المرضوضة

وسينقش على ضريحه: « ضرب زيدُ عمرواً... »

سلم عبد الامر



حِكم للإمام علي

من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن

الناس أعداء ما جهلوا

آلة الرئاسة سعة الصدر

ما اختلفت دعوتان إلا كانت احدهما ضلالة

من لم ينتج الصبر أهلكه الجزع

﴿ فكاهة ﴾

كان رجلٌ يكثرُ الطعامَ على العشاءِ ، فإذا نام غطَّ غطيظاً هائلاً ،
 وشجر شخيراً متواصلاً ، فيقلق زوجته ، فتوقظه ليغيرَ ضجعتَهُ ويريحها
 من غطيظه ، فكان يغضب ويجادلها قائلاً : « ما أنا غططتُ وشجرتُ ،
 بل أنتِ » فتصمتُ ، وتصبرُ على مصيبتها حتى عيل صبرها وفارقها
 جلدها . فعمدت أخيراً الى حيلةٍ تحجُّ بها ، وتقنعهُ عساهُ أن يُقلِّلَ من
 نهيمته ، ولا يغطَّ في نومه . فجاءته ذاتَ يومٍ ، ويدها الفونوغراف ،
 وأدارته وقالت : أتعلم ما هذا الصوت ؟

فقال : هديرُ البعير ، بل نهيقُ الحمير ، لا بل قباعُ الخنزير ، بل
 مواءُ السنانير ، بل طنين الزناير

وكان كلما أدارت مرّةً ، غيرَ حكمه في الصوت ؛ وهي تقول « لا »
 حتى ضاق صدره . فقال : قولي لي ما هو ، وأريحني ، من هذه الأصوات
 المنكرة التي تملأُ الجسمَ وعدةً وقشعريرة

قالت : هذه أصواتُ شخيرِك التي صبرتُ عليها الأعوامَ ، ولم
 تصبر عليها أنتَ لحظةً من الزمان . فقد وضعتُ الفونوغراف فوق
 رأسك وأنتَ نائمٌ ، فدوّنَ ما أنتَ سامع . فإذا أيقظتك بعد الآن ،
 فأترك الحجاجَ والجدالَ ، وارثَ لحالي ، واطلبُ الى الله أن يُصبرني
 على مصيبتِي . فسكتَ خجلاً ، ثم أطرق هنيهةً وقال : « اثنان لا بُدَّ
 من تركهما : النهمةُ على العشاءِ ، ومجادلة النساءِ »

ازهار وأشواك

اللغة والأسرة والحكومة

في مصرَ اليومَ مسائل ثلاث تشغلُ الرأي العام : اللغة ، والأسرة ، والحكومة . لا يحسنُ بي أن أدعها تمرُّ دون أن أقول فيها كلمتي . سأضطرُّ الى الإيجاز ، ولن أحاول استيعابَ الموضوع ، لأنَّ كلَّ مسألة من هذه المسائل تُعدُّ من العقْدِ الاجتماعية التي لا يسهلُ حلُّها :

باتت لغتنا في حاجةٍ قصوى الى الإصلاح ، ولم يبقَ بالامكان الجمود بها على ما كانت عليه حيال النهضة الحديثة التي بدت طوالها . ولقد تنبَّهت الخواطرُ الى هذا الأمرِ على أثر المنشورات التي أصدرتها نظارة المعارف ، فتراجع صداها في صحفنا اليومية ، وتناولها أقلام الكتاب بين منتقدي ومقرّظي . دار البحث أولاً على مسألة الكتب المدرسية ووجوب ضبطها بالشكل لكي يعتاد التلاميذ منذ حداثة سنهم ، تقويم لسانهم وفصاحة نطقهم . ولا يخفى ما للشكل في اللغة العربية من الأهمية ليستقيم المعنى ويتم المقصود ؛ ولم من مرّة تقرأ الجملة على صورةٍ معيّنة حتى إذا ما وصلنا الى آخرها وأحطنا بها ، نجد أننا أسأنا تلاوتها على نحو ما تلوناها أولاً . فردد حينئذٍ ما كان يقول المرحوم قاسم أمين « كلُّ لغة تُقرأ لتُفهم ، إلا اللغة العربية ، فإنها تُفهم لتُقرأ » أوردُ مثلاً على ذلك جملةً قرأتها في إحدى المقالات التي كتبت في هذا الموضوع ، وهي « حسن

صرف المال في وجوه الخير « فيمكنك أن تقرأها على وجوه مختلفة لتجربوها من الحركات فتقول :

- ١- حَسَنُ صَرَفُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أي محمود
- ٢- حَسُنْ صَرَفُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أي جعل
- ٣- حُسْنُ صَرَفِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أي جمال
- ٤- حَسِّنْ صَرَفَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، بمعنى الأمر
- ٥- حَسَّنْ صَرَفَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أي « سي حسن » هو

الذي صرف المال

- ٦- حَسَنُ صَرَفِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، اذا ناديت حسناً وأمرته
 - ٧- حَسَّنْ صَرَفَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، اذا ناديت حسناً وأخبرته
- عن صرف المال

وفي هذا كفاية على أهمية الشكل في اللغة



اما المسألة الثانية فهي مسألة الأسرة ، دار عليها البحث بمناسبة الحرب القلمية التي أثارها إنشاء جمعية في مصر لتحرير المرأة ، وخوض الكتاب في مسألة الحجاب والسفور . قال فريق « لا سبيل الى اصلاح الأمة إلا باصلاح الأسرة ، ولا تصلح الأسرة إلا باصلاح المرأة ، ولا تصلح المرأة إلا اذا رفعت الحجاب واشتركت مع الرجل في الحياة ورافقتة في نزهاته ورياضاته بدلاً من أن يرتاد الأندية العمومية فيجالس اساتذة السهر وفلاسفة اللهو والملذات »

وقام فريق ثانٍ ينادي بالويل والثبور ، وعظائم الأمور ، ويستنزل اللعنات على دُعاة السفور ، صارخاً بهم « يا لثارات الدين والقومية ! مكانكم ايها السفهاء ! فوالله ما دعا دعاة الى شرٍّ مما دعوتكم ، ولا تحركت الألسن بأسولٍ مما تحركت به ألسنتكم ، ولا جرت الأقلام بأضر مما جرت به أقلامكم ، فليت ألسنتكم عُقِدَتْ ، وأقلامكم قُصِفَتْ »

هذا بعض ما اتخفتنا به الجرائد في هذا الموضوع. والغريب العجيب ان سيداتنا — وهن موقدات نار هذه الحرب — لم يُبدن رأياً ، ولا رفعن صوتاً ، ساعة نرى اخواتهن الغريبات في هذه الآونة يزاحمن الرجال ، ويطالبنهم بما يريد الرجال ان يُريحوهن من متاعب هذه الحياة أما المسألة الثالثة التي شغلت صحافتنا وكانت موضوع أحاديثنا ، فهي مباشرة الانتخابات للجمعية التشريعية التي حلت محل مجلس شورى القوانين . لست أريد الخوض في ما إذا كان هذا التغيير يعدّ تدرجاً نحو السلطة النيابية ، فليس ذلك من شأني . وقد عرف القراء من جهة ثانية نتيجة الانتخابات الأولية ، وقرأوا البروجرامات السياسية التي عرضها المرشحون على الرأي العام ، وسنعرف عن قريب أسماء الذين يقرّ قرارُ الأمة على انتخابهم لتمثيلها . إنما الأمر الذي أسفنا له ، هو إغضاء الكثيرين عن الانتفاع بحقهم في الانتخاب . قرأ الغير ، كما قرأت ، خبر ملك إيطاليا وكيف أنه اشترك في الانتخاب الذي جرى لمجلس النواب في بلاده منذ شهر ، فانه ذهب بنفسه الى دائرة الانتخاب التابع لها ورمى ورقته في الصندوق كأحد أفراد رعيته . في هذا مثال جميل ، وقدوة حسنة

مَنْ كَتَبَ سَوْفَ يَكْتُبُ

يقول الأفرنج في أمثالهم « مَنْ شَرِبَ سَوْفَ يَشْرَبُ » إشارة الى أن مُدْمِنَ الخمر لن يُقْلَعَ عنها . ويصح أن تقول « مَنْ كَتَبَ سَوْفَ يَكْتُبُ » بمعنى أن « مُدْمِنَ » الكتابة لن يكسر قلمه . والصحافة هي « إدمان الكتابة » فمن زاولها مدّة ، وذاق حلوها ومرّها لن يعرف أن يعيش بعيداً عنها . والأمثلة على ذلك كثيرة . علّم القراء أن اسكندر افندي شاهين الصحافي المعروف قد ودّع الصحافة يوم غادر الديار المصرية قاصداً البلاد البرازيلية لتعاطي التجارة فيها ، بعد أن خدم القلم بأمانة وإخلاص مدّة ربع قرن . وقد أقام له يومئذ زملاؤه حفلة لتوديعه ، وتمنى عليه الكثيرون ألاّ يهجر الكتابة هجراً تاماً ، لأنّ له في ميادينها جولات صادقة ، وكنت بين المشتركين في الحفلة ، فتبسّمت لدى سماعي التعبير عن هذه الأمنية ، لأنّه كان قد بلغني أن الصديق اسكندر قد وَضَعَ في حقيّة سفره « كليشه » حفرها في مصر باسم جريدة قد يُصدرها في البرازيل . ولم تلبث الأيام أن جعلت الظن حقيقة ، فقد حلّ إلينا البريد منذ أسبوعين رزمة من أميركا الجنوبية ، ففضضتها ، وإذا فيها جريدة يومية بثماني صفحات عنوانها « أميركا » وأبحاثها متنوعة لذيدة ، وعبارتها منسجمة طليّة ، وهي لصاحبها ومحررها اسكندر شاهين . فأيقنت أن « مَنْ كَتَبَ سَوْفَ يَكْتُبُ » وتغيّت « لا أميركا » نجاحاً وخيراً كثيراً

ثمرات المطابع

* مصر الجديدة - لم يبقَ أحدٌ في مصر لم يسمع باسم رواية «مصر الجديدة» أو لم يقرأ عنها شيئاً في الصحف اليومية، إذا لم يكن قد توفَّق إلى حضورها. وهي الرواية التمثيلية التي وضعها الكاتب المعروف فرح افندي انطون منشى الجامعة ورئيس تحرير جريدة المحروسة الغراء، وقد مثلها جوق أبيض في الاوبرا خلال الشتاء الماضي، فكان الإقبال عليها عظيماً

جاءتنا هذه الرواية مطبوعةً فطالعناها بلذةٍ لا تقلُّ عن لذة مشاهدتها على المسرح لما تضمنته من الآراء الاجتماعية والعظات البليغة والأبحاث النفسية في أحوال الشرق عموماً، وحالة مصر على الخصوص، بقالبٍ روائي لطيف

* الأمراض المعدية^(١) - للدكتور العالم الفاضل عزتو محمد عبد الحميد بك طبيب مستشفى قلوب فضل لا ينكر على اللغة العربية؛ فقد وضع بها أكثر من أربعة عشر مؤلفاً في الطب كانت خلواً منها؛ وأتحفها اليوم بكتابٍ نفيس في الأمراض المعدية فجاء حلقة جديدة في السلسلة الذهبية التي صاغها من قبل. وفي هذا المؤلف أبحاث مفيدة جداً في الأمراض التي تنتقل من المريض إلى السليم بواسطة الهواء أو الماء أو الحشرات أو الطعام أو الشراب أو الملابس وفي طرق الوقاية منها مما يحسن بكل

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منها ومن المؤلف ونمته ١٠ قروش

قارىء أن يقف عليه ويستفيد منه . اننا نتمنى أن يكون في كل بيت مكتبة وأن تزدان كل مكتبة بمؤلفات هذا النطاسي الفاضل

* تقويم البشير^(١) — هو أوفى تقويم يصدر باللغة العربية من حيث الاتقان ودقة المعلومات وتنوع الابحاث وضعة حضرة العالم الفاضل الأب لويس معلوف مدير جريدة « البشير » وصاحب قاموس « المنجد » وضمته كل ما يقال عن تواريخ السنة مع فوائد كثيرة في الجغرافية والتاريخ والمالية والفلك والصحة وآداب اللغة . ويزيد هذا التقويم اتقاناً سنة فسنة ، حتى يصح أن يقال إنه يتدرج شيئاً فشيئاً ليكون في اللغة العربية كتقويم هاشيت في اللغة الفرنسية

* النظرات^(٢) — هو مجموع المقالات الشائقة ، والنبد المستملحة التي نسج بردها ، ووشى طرازها الأديب المشهور السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وقد نشرنا رأينا في الكتاب وصاحبه (الزهور مجلد ١ ص ٨٠) ، وفي يدنا الآن الطبعة الثانية من هذا السفر النفيس . فهنيء المؤلف بروج كتابه وإقبال الجمهور عليه

* ملخص التاريخ القديم^(٣) — كتيب صغير جمع في صفحاته ملخص تاريخ المصريين والفينيقيين واليونان والرومانين والقرطاجنيين والفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية والدولة التركية ، كل ذلك بعبارة رشيقة وأسلوب جميل يدل على براعة المؤلف المتسدر

(١) مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

(٢) طبع بمطبعة الجالية في مصر وتمته عشرون غرشا

(٣) مطبعة المعارف في مصر

• تاريخ حربى البلقان^(١) — للكاتب السياسى البليغ يوسف افندي البستاني نظرات دقيقة فى السياسة وقد أكسبه طول عهده بالصحافة اطلاعاً واسعاً ، وخبرة تامة . فلما شبت الحرب البلقانية شرع يتتبع حوادثها ، ويستقصي أخبارها من أصدق الموارد ويدرس باعتناء كل ما يقوله كتأب أوروبا فيها حتى وقف على دقائقها وتفهم أسرارها . فأخذ حينئذ بكتابة تاريخ لها جامع لأسبابها ووقائعها ونتائجها ، فجاء كتابه فى أكثر من ثلاثمائة صفحة حافلة بكل الفوائد التى تقتضيها كتابة التواريخ ومحتوية على خريطين ونحو أربعين رسماً . فنلفت الأنظار الى هذا الكتاب المفيد . ولعلنا ان نعود الى الكلام عنه فى جزء قادم لإيفائه حقه

• كيف ينهض العرب^(٢) — عنوان رسالة وضعها الأديب عمر افندي الفاخوري ضمنها شذرة تاريخية فى عوامل نهوض العرب وأسباب سقوطهم ، ودعا قومه الى شدة أواصر العنصرية العربية واعتناق هذا المذهب السياسى دون نظر الى معتقدهم الدينى ، وقد بين أن العرب لا ينهضون « إلا اذا أصبحت العربية ، أو المبدأ العربى ، ديانة لهم يفارون عليها كما يفار المسلمون على قرآن النبى الكريم ، والمسيحيون على انجيل المسيح الرحيم الخ » هذه الفكرة يسعى الى تعميمها فريق من أنصار الإصلاح فى البلاد العثمانية ، وقد بدأ بصيص نورها يلمع من أتحاء مختلفة

(١) يطلب من مكتبة المعارف ومن المؤلف وثمته ١٥ قرشاً صافاً

(٢) طبع فى المطبعة الأهلية فى بيروت . ويطلب فى مصر من مكتبة المنار وثمته غرشان

* بين اليمن والشام — عنوان قصيدة غراء من نوع الشعر القصصى نظم عقدها حضرة الشاعر الكبير شبلي بك ملاط مندوب أدباء سوريا في حفلة تكريم خليل افندى مطران . وهي قصة غرام حدثت وقائعها في عهد الخلفاء الأمويين فسبكها حضرة بقالب سهل المأخذ رصين التركيب وطبعها جريدة المراقب الغراء في بيروت

* مفكرة المعارف — صدرت هذه المفكرة الشهيرة لسنة ١٩١٤ وهي صغيرة الحجم كبيرة الفائدة وتمتاز عن غيرها بما أُضيف اليها من الآيات والأمثال الحكمية في ذيل كل صفحة وتاريخ أشهر الاختراعات والاكتشافات وضبط الأعياد الدينية والمدنية . وهي مطبوعة على ورق جيد ومجلدة تجليداً متقناً وثمنها أربعة غروش صاغ وتُطلب من جميع المكتبات في مصر

* مجلة فرعون — توفيق افندي حبيب من أعرف الكتاب بشؤون مصر وحوادثها الخصوصية ، يعرف منها كثيراً ويروي ما يعرف بأسلوب خفيف يلذ القارئ ويُسلي المطالع . وقد أعاد في هذه الآونة إصدار مجلته « فرعون » التي وقفها على البحث في أحوال الطائفة القبطية وشؤونها الاجتماعية . فنتنى لها رواجاً ومكاناً رفيعاً في عالم الأدب



المدير المسؤول

منشئ المجلة

أمين تقي الدين

الشرق

نظرون بحسب

الجزء الخامس ديسبر (كانون الأول) ١٩١٣ السنة الرابعة

الأوقاف في القطر المصري

تاريخها ونظامها وناظرها الجديد^(١)

أُنشئ ديوان الأوقاف لأول مرة على عهد المغفورة له محمد علي باشا الكبير جد الأسرة الخديوية بموجب الأمر الصادر سنة ١٢٥١هـ = ١٨٣٥م. وما لبث أن صدر أمرٌ بالغائه بعد ثلاث سنوات. ثم أُلِفَ للمرة الثانية في ١١ رجب سنة ١٢٦٧هـ = ١٨٥١م بناءً على قرار المجلس الخصوصي الذي صدر بأمر المرحوم عباس باشا الأول. وكان هذا القرار يشتمل على عشر مواد، خلاصتها:

« أن يُطلب من نظار الأوقاف الخيرية بيان عن أعيان الأوقاف الجارية في نظارتهم وما يتجمع من إيرادها ووجوه إنفاقها، وما يفضل بعد ذلك منها لمراجعتها. وأُطلق على ذلك اسم « المحاسبات »؛ وأن يكون النظر مسؤولين عما يحدث من العجز في الأعيان، وأن يُحال

(١) اعتمدنا في المعلومات والأرقام التي نوردتها في هذا المقال كتب الأوصاء الرسمية وتقرير الحكومة المصرية وتقرير ديوان الأوقاف.

أمر من يُخالف منهم شرطَ الواقفِ إلى المحكمة الشرعية ، حتى إذا ثبت للقاضي اختلاسه ، عزله وولى بدلاً منه ؛ وأن تكفل الحكومةُ بنفقات الديوان من ماهيات المستخدمين وغيرها ، لأن شرطَ الواقفين يقضي بأن لا يُنفقَ شيءٌ في أي وجهٍ كان مما لم يُعيّنه الواقفُ »

واستمر الديوانُ في مراجعة المحاسبات الواردة من نظار الأوقاف لغاية سنة ١٢٧٥ هـ = ١٨٥٨ م إذ أُحيل إليه بعضُ أوقاف ذات إيراد فقضت الحاجة حينذاك بإنشاء خزانة خاصة به .

وفي السنة التالية صدر قرارٌ آخرُ على عهد المرحوم محمد سعيد باشا يقضي بأن يُنفقَ من خزانة الأوقاف ماهيات المستخدمين مباشرة ، وأن تُسدّد المالية للديوان قيمة ما يُنفقه في هذا الباب

وفي سنة ١٢٧٧ هـ = ١٨٦٠ م صدر أمرٌ عالٍ جاء فيه : أن نفقات الديوان تبلغ ٤٧٧٠٢ قرشاً يؤدّي ديوانُ الأوقاف منها ١٩٢٣٤ قرشاً ونصف قرش مما يخصصه على إيرادات الأوقاف التي يبلغ إيرادها ٩٨٨٩٦ قرشاً ، وتدفع خزانة الحكومة الباقي

ثم صدر قرارٌ ثالث سنة ١٢٨٠ هـ = ١٨٦٣ م على عهد المرحوم اسماعيل باشا خديوي مصر الأسبق متوجاً بأمر عالٍ يقضي بأن يُنفقَ الديوانُ في ماهيات مستخدميه مبلغ ٢٠٤٧٠ قرشاً ، وأن تُنفقَ الحكومةُ مبلغ ٢٠٣٥٠ قرشاً . وباشر الديوان صرف الماهيات من خزائنه ، ووضعها ضمن النفقات التي خصصها على إيرادات الأوقاف

ومن هذا العهد أخذ ديوان الأوقاف ينمو ويزداد في الارتقاء ، لأن

أوقافاً كثيرة من مصر والأقاليم أُحيلت إليه ، وذلك بعد صدور الفتوى الشرعية بأن كل ناظر وقف يموت أو يختلس يُحال ما تحت يده من الوقف الى الديوان . وأول ما اتصل به من هذا القبيل ما كان من الوقف تحت إدارة ذنون آغا دار السعادة بأمر من الخديوي اسماعيل باشا سنة ١٢٨٠ هـ = ١٨٦٨ م . وفي السنة نفسها أُضيفت الى الديوان أوقاف الحرمين بعد أن كان لها ديوان خاص تحت نظارة المرحوم ابراهيم آدم باشا . وما زالت الأوقاف تُحال الى الديوان وفقاً بعد وقف حتى أربت على المئة وقف في سنة ١٢٨٩ هـ = ١٨٧٣ م

وفي تلك السنة صدر أمر عالٍ بانتخاب خمسين شخصاً من نجباء الطلبة ، من سن العشرين الى الثلاثين ، بعد امتحانهم ليكونوا معلمين للغة العربية والتركية في المدارس الأهلية ، وأن يُدرّسوا هم في دار العلوم الملحقة بالكتبخانه ما يلزم لإتمام دروسهم ، وأن يُعَيَّن لكل منهم مدّة التعليم مئة قرش شهرياً . وكان ذلك أول ما درج به ديوان الأوقاف من الأعمال الخيرية في المنفعة العامة

ولما اتسعت دائرة أعمال الديوان ، وأصبح مصلحة مهمّة ذات أقلام عديدة رأى ألو الأمر أن يحولوه الى نظارة سنة ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩ م ، وعيّن محمود سامي باشا البارودي المشهور ناظراً للأوقاف في وزارة رياض باشا . وهكذا جعل ديوان الأوقاف لأول مرة نظارة من نظارات الحكومة كما جعل الآن

ثم صدر أمر عالٍ في ٢٣ يناير سنة ١٨٨٤ باعادة نظارة الأوقاف

مصلحة قائمة بنفسها . ومفاد ذلك الأمر أنه من الواجب أن تكون الأحكام المختصة بمسائل الأوقاف مطابقةً للأحكام الشرعية ، فلا ارتباط لها بالنظارات الموكل إليها النظر في الأمور الإدارية والسياسية ؛ ولذلك اقتضت الإرادة جعلها إدارة قائمة بذاتها وأن تكون الأوامر التي تصدر بشأنها من الجنب العالي مباشرةً

وفي سنة ١٨٩٥ وضعت لديوان الأوقاف لائحةٌ يجري عليها و يرتبط بقيودها ، وقضت تلك اللائحة بوضع ميزانية منتظمة على الطريقة التي تسير عليها الحكومة في ميزانيتها

ولما أخذت المالية في مباشرة هذا الأمر وجدت أمامها عقبةً حائلةً دون الوصول إلى الغرض ، وهي أنه كان في ديوان الأوقاف حسابٌ خاصٌ بكل وقفٍ ، فكانت الطريقة الحسابية عبارةً عن حساباتٍ متعدّدةٍ بقدر عدد الأوقاف التي تحت إدارته ، وكان لا يستطيع وفاء ما يظهر من العجز في إيرادات الأوقاف الفقيرة بأخذه عن زيادة إيرادات الأوقاف الغنية . فصدر أمرٌ بمجلس النظر بتعيين لجنةٍ من العلماء لدرس المسألة وتوحيد الحسابات . وصدرت الإرادة السنية سنة ١٨٩٦ باتّباع الطريقة التي أفتى بها العلماء ، وهي أن الأوقاف الخيرية تنقسم أقساماً بحسب وجوه إنفاقها ، وأن ما يزيد في إيرادات تلك الأقسام عن نفقاتها بعد وفاء ما يظهر من العجز في أي قسمٍ من أقسامها يتكوّن منه مالٌ احتياطي لا يمكن التصرف فيه إلا بأمر عالٍ يصدر بناءً على طلب مدير الأوقاف بعد أخذ رأي مجلس الإدارة أو المجلس الأعلى حسب الحال .

وقد استثنيت من ذلك أوقاف الحرمين

وبناءً على المادة ٥٧ من اللائحة، انتدبت نظارة المالية حضرة جورج بك طلاماس لمراجعة حسابات الديوان، فوضعت نماذج الدفاتر والاستمارات للأعمال الحسابية بالاتفاق بين المندوب ورجال الديوان وقد نصت اللائحة الصادر بها الأمر العالي المؤرخ في ١٣ يوليو سنة ١٨٩٥ على اختصاص الديوان بما يأتي :

١ - إدارة الأوقاف التي تؤول الى الخيرات وليس النظر مشروطاً فيها لأحد

٢ - إدارة الأوقاف التي لا يُعلم لها جهة استحقاق

٣ - إدارة الأوقاف التي ترى المحاكم الشرعية وجوب إحالتها الى الديوان مؤقتاً بضم مديره ناظراً مع ناظر الوقف

٤ - إدارة الأوقاف التي يُقام الديوان حارساً قضائياً عليها

٥ - ادارة الأوقاف التي يرغبُ نظارها ومستحقوها في إحالتها

الى الديوان من تلقاء أنفسهم

أمّا الوظيفة الدينية والأدبية التي يُؤثّقها ديوان الأوقاف فإنّه يُقيم الشعائر الدينية في المساجد، ويُنفذُ شروطَ الواقفين في وجوه البرّ التي عيّنها، ويبدّلُ المساعدةَ على نشر التعليم بالمدارس والكتاتيب والمعاهد العلمية، ويديرُ ملاجئ أنشئت للعجزة والبائسين، ومستشفيات وعيادات طبية مفتوحة للفقراء مجاناً، ويمدُّ بالمرتبات السنوية عدّة جمعيات خيرية ومدارس صناعية، ويتولّى بالصدقات الشهرية مؤاساة كثيرين

من أهل البيوت ذوي الخصاصة ممن أئني عليهم الدهرُ بصروفه،
ويتصدق أيضاً على الفقراء وابتاء السبيل في أيام المواسم والأعياد
أماً إيرادات الأوقاف فقد بلغت في سنة ١٩٠٢ — ٢٤٦٠٠٠ جنيه
مصري، وبلغت في العام الماضي ٥١١,١٠٠ جنيه، فتكون الزيادة في
مدة عشر سنوات ٢٦٥,١٠٠ جنيه

وقد زادت أيضاً النفقات تبعاً لنمو الإيرادات، فإنها كانت منذ
عشر سنوات ٢٠٩,٣٦٢ جنيهًا فبلغت في العام الغابر ٤٨٠,٨٠٥ جنيهات
ويدير ديوان الأوقاف ١٤٣٥ مسجداً في القطر المصري، منها ٥٣٠
مسجداً في مدينة القاهرة وحدها. ويبلغ عدد خدمة هذه المساجد
٨٠٤٧ بين مشايخ ومدرسين وأئمة وخطباء ومؤذنين وميقاتين وقرّاء
وملاحظين

أماً المعاهد العلمية الدينية التي يُنفق عليها الديوان فهي الجامع
الأزهر^(١) ومشيخة علماء الاسكندرية^(٢) ومشيخة الجامع الأحمدى^(٣)
ومشيخة الجامع الدسوقي ومشيخة علماء دمياط^(٤)، فيها ٦٤٠ عالماً ونحو
٢٠,٥٠٠ طالب

(١) انتهى الجامع الأزهر بأمر جواهر القائد عامل الخليفة الامام المزلدين الله رابع
خلفاء الفاطميين وكان الفراغ من بنائه سنة ٣٦١ هـ = ٩٧٢ م

(٢) في ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٣ صدرت ارادة سنية من الجتاب العالي الخديوي عباس
باشا حلمي الثاني انشاء معهد علمي في الاسكندرية يكون التدريس فيه ملحقا بنظام التدريس في
الجامع الأزهر

(٣) انشأ هذا المسجد الشيخ عبد المتعال بعد وفاة شيخه العارف بالله السيد احمد البدوي
سنة ٦٧٥ هـ وجدّد بنائه علي بك الكبير احد ولاية مصر سنة ١١٨٣ هـ

(٤) أسس هذا المعهد في ثغر دمياط الملك الأشرف السلطان قايتباي حوالي سنة ٨٨٠ هـ

ويتبع ديوان الأوقاف ١٥١ مكتباً محالة إدارتها إلى نظارة المعارف العمومية مقابل مبلغ ٢٤,٦٧٧ جنيهاً يدفعه الديوان للنظارة . ويصرف أيضاً مبلغ ١٥٠٠ جنيه بصفة إعانات لمدارس يُراقب إدارتها ، هذا عدا الإعانات المخصصة لبعض المدارس الأهلية

وللأوقاف ١١ مستشفى وعيادة طبية يُنفق عليها في السنة نحواً من ١٧٠٠٠ جنيه ، وهي مستشفى الجذام ومستشفى الأزهر ومستشفى قلاون ، وعيادات المنشية ومصر القديمة وبولاق وطنطا والاسكندرية والبعثة الطبية الحجازية ومخزن الأدوية العمومي والمستشفى العباسي

ويدير الديوان من التكايا والملاجئ : تكية المدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، وطره في مصر ، وتكية النساء في مصر أيضاً ، والقباري في الاسكندرية ، وملجأ الأطفال في مصر ، ويبلغ ما يُنفق عليها في السنة ٢٢٠٠٠ جنيه تقريباً ، وعدد الفقراء والمعوزين الذين يقيمون فيها أو تُصرف لهم الأغذية منها ٧٢٤٥

وتبلغ الإعانات التي يمنحها في السنة للمدارس والجمعيات الخيرية حوالي ١٣٥٠٠ جنيه ، منها ٥٠٠٠ جنيه للجامعة المصرية ، و ١٠٠٠ جمعية رعاية الأطفال ، و ٢٠٠٠ للملاجئ الأيتام بالاسكندرية ، و ١٠٠٠ لمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية ، و ٥٠٠ للكتبخانة و ٥٠٠ لجمعية الرفق بالحيوان . الخ

ويدير ديوان الأوقاف ، غير الأوقاف الخيرية وأوقاف الحرمين الشريفين ، أوقافاً أهلية تُحال إليه ، بعد تقريره في النظر عليها من قبل القضاة الشرعيين . وتبلغ هذه الأوقاف ٤٦٥ وقفاً ، يأخذ الديوان من

مواردها ١٠ في المئة رسم إدارة بموجب لائحة الإجراءات ويديرها كما
يدير الأوقاف الخيرية سواء بسواء



هذا ما يسمحُ المقامُ بذكره عن ديوان الأوقاف الذي صدرت
الإرادة السنية في الشهر الغابر بتحويله الى نظارة من نظارات الحكومة
يرأسها الوزيرُ الهمام المدير أحمد حشمت باشا ناظر المعارف السابق .
ويرى القارىء مما تقدم أن المجال واسعٌ لرجلٍ كحشمت باشا أن يسير
بالأوقاف على المنهاج الذي سار به في المعارف ، فانه بعث اثناء السنوات
القلائل التي قضاها في تلك النظارة روحاً جديدة في اللغة العربية بتنشيطه
التأليف في هذه اللغة ، وتوسيع التعليم بها ، وبتقريبه كتابها وأدبائها
وشملهم برعايته وتزويدهم بإرشاداته ونصائحه ، فرأينا نهضة حقيقية للتأليف
في فروع العلوم والآداب كافة ، ولا شك في أن تاريخ النهضة الحديثة في
الآداب العربية سوف لا ينفك مقروناً باسم حشمت باشا . والآمال معقودة
الآن على همة هذا الوزير العامل بأنه سينهض بالأوقاف ويزيد في نموها
ومنفعتها إدارياً وأديباً ، فترى له فيها من المآثر ما رأينا له في المعارف ،
فلا يلاقي غداً إلا ما لاقاه بالأمس من الثناء على همته البعيدة ، وإطراره
إدارته الرشيدة



رحلة صيف^(١)

ذهبتُ الى الاسكندرية، وفي تقديري أن أقضي ثمتَ يومين، وفي تقدير الله أن أقضي شهرين. فما هو إلا أن خلت ليلةً حتى باغتني داءٌ، فضربَ وأثقل، ثم تمكن فأعضل، ثم أناخ بكلكل. فلما صحوتُ بعد أيام من سكرته، ونجوتُ من مضطرب غمرته، نهضتُ ببقية الجسم الباقية، كما تلبس الخرفة البالية، وعرضتُ نفسي على الباخرة، فالباخرة تحماني إما إلى الشرق وإما إلى الغرب. فقيل: مكانك يا هذا الخيال! إن الباخرة لا تستقلُّ بك في زمن وباء، وقد تستقلُّ بأشباه الجبال

قال الطيب: فعليك بالمكس! حسنَ هواؤها، وجلَّ رواؤها. فقصدتُ المكس وما ادراك ما هي الآن

هي إحدى ضواحي الاسكندرية، قليلةُ المساكن حقيرتها، تمتدُّ سلسلةً أبنيتها مستطيلةً بين شاطئ البحر والرمل. الهواء فيها جافٌ نقيٌّ عاصفٌ، والبحرُ شديد الخفوق لا يعلُّ من مداعبة الصخور بمثل خشونة الضواري في تداعبها. والمنظر على الجملة بديعٌ في مطلع الشمس وفي مغربها؛ وللشمس فيها تجلياتٌ باهرةٌ خلال الغمام، وللغمام تشكُّلٌ وتلونٌ فائنان، وللأفق تأثُّقٌ عجيبٌ في ترتيبٍ قدر المنطقة التي يتحرَّم بها وإبرازها في ابداع زينةٍ بين الوردِيِّ فالبنفسجيِّ فالفسقيِّ فالزمرديِّ فاللازورديِّ

(١) كُتبت هذه المقالة في نوفمبر ١٩٠٢

فالسنجابي، فما بينها من الألوان التي تُلطف اجتماعها وتزيدها بهاءً على التشويح

ومن محاسن المكس أن الحكومة مهملتها، فهي من أجل هذا لم تزل قطعة من الطبيعة يعيش فيها الانسان، كما يحب أن يعيش المتمتع طالب الراحة. فاذا مر في طريق، فالطريق غير ممهدة ولا مستقيمة ولا مخفوفة بصفين من الشجر يحجبان النظر، كما تحجب عيون الخيل التي تجر المركبات؛ بل هي ضيقة فواسعة، صاعدة فنحدرة، رملية فحجرية ممتدة فمنعطفة، فيها للساير ما لا يألوه فيستجده كل آن. وفيما حولها من المسافات المفتوحة ما ينطلق معه النظر على مدى البحر الفسيح تارة، وعلى مدى الرملة الوعساء طورا

رأيت في خلال إقامتي بالمكس بعض الأشياء التي تجدر بالذكر رأيت الملاحات وعلمت للمرة الاولى علم الشهادة والتحقيق كيف يصنع هذا « المصلح » الذي يصلح غذاءنا، وينزل من حاجيات حياتنا في المنزلة الاولى، حتى أن الأمصار التي لا يوجد فيها وتستورده من بعيد على ظهور الدواب تتداول قطعة تداول النقود

واني لاستحيي أن أصف بالدقة كيف يصنع الملح، لأن أجهل الناس يتصوره. ولكنني لا أخاف القول إن البلادة مستحكمة في قلوبنا، نحن الشرقيين، متعمنة من لحمنا ودمنا الى حد أننا لا نتكلف الرؤية ولو عن كسب، لنعلم من دقائق الأمر ما لم يلم به تصورنا إلاماً تاماً من مجرد الأخبار

رأيت أيضاً مصطنعَ الحجارة الضخمة المربعة التي تُعدُّ لإتمام جدار الرصيف الشرقي بالاسكندرية، وقد تمَّ منها ألوفٌ يحدُّها الناظرُ معروضةً على خطٍّ مُستطيل، وهي تُحملُ على ظهورِ البواخرِ بواسطة مرفعةٍ بخاريةٍ منصوبة على رأس صخرة متقدمة في البحر

رأيتُ حيثُ ينتهي النظر من المكس شبه قرية ذات خضرة تدعى «العجمي» عاقتي عن تفقُّدها ضعفُ الجسم؛ فسألتُ أحداً ساكنها، فقال إنها لا مزية لها عن سائر القرى المجاورة الأُشبىء: وهو أن البحر يمدُّ هناك ذراعاً، ثمَّ يعطفه عطفة الضمِّ والتطويق، فيزرع قطعة من الأرض عن أمِّها، ويُحدث منها جزيرة. وفي الجزيرة مقامٌ لوليٍّ يُعرف بالعجمي، وهذا المقامُ غاصُّ بالمراكب الصغيرة المهداة إليه نذوراً، والنوادي يعتقدون أنه شفيعهم، وأنه يبركة هذه النذور يرقُّ لهم ويُنقذهم من أخطار البحر

ما أحوَجَ الإنسانَ إلى الإيمان !

هذا كلُّ ما رأيته من جانب؛ أمّا من الجانب الآخر، وهو الذي ينتهي إليه «الترام» قادمًا من الاسكندرية، فالذي استلفتني أمران: أحدهما وجودُ حمامٍ هناك واسع متقن، ومنتدِّين للشرب، هذا من خشبٍ قائم فوق الحمام، وذاك مبنيٌّ من الحجر على شكل سرادق رحيب، بينهُ وبين الحمامِ خطواتٌ. وفي كل مساءٍ يستقدم أصحاب هذين المنتدِّين جوقتي موسيقى لإطراب الحضور، الواحدة منهما أرمنية تضرب ألحاناً شرقية وألحاناً غربية، والأخرى إفريقية تضربُ ألحاناً إفريقية

مختارة باتقان لا تبلغه الأولى. ولكن الحانة الأولى التي فوق الحمام يزدحم الناس فيها ألوفاً كل يوم، بخلاف الأخرى التي يجانبها، فلا يجتمع فيها إلا أفراد. ولو شئت أن أفصل أسباباً لنجاح هذه وفشل تلك، لفعلت؛ ولكن مذهبي أن السبب الذي ترجع إليه تلك الأسباب يجعلها هو نفس السبب الذي تشقى به أحياناً أمةٌ صالحةٌ وأرضٌ خصبةٌ وعملٌ متقنٌ، وتسعد به أمةٌ فاسقةٌ وأرضٌ فقيرةٌ وعملٌ ناقصٌ. فسمه ما شئت واذكرني نجاحُ قهوةِ الحمام قهوةِ أخرى أنشئت في المنازل منذ تسع سنين، أي حينما مدد الخط الحديديُّ إلى المكس، فكنا إذا شئنا التنزهُ ركبنا القطارَ إلى المنازل، ووجدنا الناسَ مزدحمين وقوفاً وجالوساً، والمكاسبُ تدفقُ على صاحب المكان من كل صوب. فلما افتتحتها هذه المرة وجدتُ خربةً ساكنةً يتحركُ في بعض جوانبها آناً بعد آناً فاعلٌ يحمل تراباً أو صانعٌ يضربُ قطعةَ خشبٍ، كما تتحركُ الجرذانُ الجسيمةُ في بعض الخرائب العتيقة

ذلك أن وجود «الترام» قتلها، لأنه عطل الخط الحديدي، فأبطله، و «الترام» لا يمتدُّ إليها، بل هو بعيدٌ عنها. فأَيُّ سببٍ نردُّ إليه أمثال هذه الانقلابات التي تكون في عالم الغيب ثم تفاجئُ من حيث لا تظنُّ أما الأمر الثاني الذي استوقفني وشجاني، فهو ما رأيتهُ على كتيبٍ ممتدٍّ شبه القتب بين البحر وبين طريق «الترام» من المدافع القديمة ادوات الدفاع عن مدخل الثغر

تدلُّ مراكز هذه المدافع على أنها كانت منصوبةً وراء القتب، كما

تَنْسَقُ الْإِبْرُ فِي وَرَقَتَيْهَا، وَكُلُّهَا مِنَ الطَّرَازِ الضَّخْمِ، إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهَا النَّاضِرُ
 مِنْ بَعِيدٍ ظَنَّنَهَا بَعْضُ الْوَحُوشِ الضَّارِيَةِ مِنْ أَسَدٍ وَنَمْرٍ وَفَهْدٍ، فَإِذَا دَنَا مِنْهَا لَمْ
 تَزُلْ مَهَابَتِهَا مِنْ قَلْبِهِ، وَلَكِنَّهُ رَأَى الْمَوْتَ قَدْ مَدَّ عَلَيْهَا كَفَنًا مِنْ أَشْعَةِ
 النَّهَارِ وَانْدَاءِ اللَّيْلِ، ثُمَّ طَبَعَ عَلَيْهَا أَصَابِعُهُ، فَهِيَ مَنْقُطَةٌ بِنَقَطِ صَفَرَاءِ نَحَاسِيَّةٍ،
 وَخَضَرَاءِ طَحْلِيَّةٍ، عَلَى قَشْرٍ عَاطِمٍ صَادِيٍّ، وَمِنْهَا مَا انْكَسَرَتْ لَهُ سَاقٌ،
 فَانْقَلَبَ عَلَى جَانِبِهِ، وَمِنْهَا مَا أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ فِي شَفْتِهِ، فَانْشَقَّتْ وَالتَوَتْ،
 وَمِنْهَا مَا أَدْلَى بِعُنْقِهِ الطَّوِيلِ إِلَى التَّرَابِ كَأَنَّهُ يَعْضُهُ فِي أَحْشَائِهِ
 مَنْظَرُ مَوْتٍ وَخَرَابٍ وَعَارٍ.

دَنُوتٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَأَنَا أَسِيفٌ أُرْسِلُ النَّظْرَةَ إِلَى الْغَيْبِ، فَأَرَى
 بِهَا أُمَّمَ الشَّرْقِ كُلَّهَا مَجْتَمِعَةً تَدْبُ دَيْبُ الْحَشَرَاتِ لِاصْطِقَةِ الْجِبَاهِ بِالْأَرْضِ مِنْ
 الضَّعْفِ وَالْجَبْنِ وَدَنَاءَةِ الْمَطَالِبِ، وَأَطْلُقُ الزَّفْرَةَ مِنْ صَدْرِي، فَأُؤْبِنُ بِهَا
 مَجْدًا عَظِيمًا مَلَأَ الْعَالَمَ زَمَنًا، ثُمَّ دَفَنْتُهُ ذَوُوهَ فِي بَعْضِ زَوَايَا التُّرْكِ وَالْإِهْمَالِ،
 وَوَكَلَوُا إِلَى الَّذِينَ أُبْتَلُوا بِهِ قَدِيمًا أَمْرَ الْبَحْثِ عَنْهُ وَجَلَاءُ آثَارِهِ الَّتِي غَالَمَهَا
 الصَّدَأُ وَغَشِيَهَا نَبَاتُ النِّسْيَانِ، حَتَّى نَخَّرَهَا إِلَى الصَّعِيمِ، وَادْرَفُ الْعِبْرَةِ
 فَأَبْكِي سَمَاءَ أَنْطَوْتَ طَيِّ الْجُلُبَابِ، وَنَجُومًا غَارَتْ فِي التَّرَابِ، وَمَعَالِمَ عَامِرَةٍ
 صَارَتْ إِلَى تَبَابٍ

ثُمَّ وَضَعْتُ رَجْلِي عَلَى عُنُقِ الْكَبِيرِ مِنْ تِلْكَ الضَّوَارِي الْجَامِدَةِ،
 وَأَثْقَلْتُ وَطْأَتَهَا عَلَيْهِ وَقُلْتُ: يَا أَيُّهَا الْأَسَدُ جُعِلْتَ لِلزَّيْرِ فَاسْتَنْبَحُوكَ،
 وَلِلْأَقْتِرَاسِ فَكَمَّوْكَ، وَلِلْوُثْبِ فَقَيِّدُوكَ؛ فَلْيَنْسَجِ الْعَارُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا نَسَجَ
 عَلَى جِلْدِكَ. فَإِذَا نَهَشْتِكَ الْإِيَّامُ نَهَشَ الْكِلَابُ الشَّلَوَ، فَلْيَشْهَدْ عَلَيْهِمْ كُلُّ

أثر في البلاد من بعدك . فانهم خفضوا رايةً ، واضاعوا جيشَ برٍّ ،
وأغرقوا اساطيل بحر ، وأذلوا أمةً ، وأضاعوا وطناً

هذا كل ما في المكس من قديم وحديث وهو قليل ؛ غير ان مناظر
الطبيعة فيها غاية ما يُتمنى ؛ وتقاوة الهواء وصفاء الطبع وسلامة المعيشة من
المصطلحات المزججة المتعبة افضل وسائل التعافي والسرور ونشاط النفس
فليل مطرانه



الزهور - في « ديوان الخليل » بضع صفحاتٍ شعريةٍ عنوانها « حكاية
عاشقين » بدأت في سنة ١٨٩٧ وانتهت في سنة ١٩٠٣ . والمقالة التي نشرناها في
الصفحات السابقة انما كتبها « خليل » في آخر عهده بتلك الحكاية يومَ
ذهب الى رمل الاسكندرية مستشفياً من داءٍ نكس كذا قد ألمّا به ووصفهما وصفاً بديعاً
ملئهُ عواطفُ نفسٍ حزينةٍ يائسةٍ في قصائدٍ من أجود الشعر نختارُ الأبيات التالية
من إحداها ؛ قال :

إني أقتُ على التعلّةِ بالمنى	في غربةٍ قالوا تكونُ دوائي
إن يشفِ هذا الجسمَ طيبُ هوائِها	أُبلطفُ النيرانَ طيبُ هواءِ
عبثٌ طواني في البلادِ وعلّةٌ	في علّةٍ منقاي لاستشفاءِ
متفرّدٌ بصبايبي متفرّدٌ	بكآبتي متفرّدٌ بعنائي
شاكٍ الى البحرِ اضطرابَ خواطري	فيجيني برياحِ الهوجاءِ
ثاورٍ على صخرٍ أصمٍّ وليت لي	قلباً كهذي الصخرةِ الصماءِ
ينتابها موجٌ كدوجٍ مكارهي	ويفتها كالسقم في أعضائي
والبحرُ خفاقُ الجوانبِ ضائقُ	كدأ كصدري ساعة الإساءِ

تغشى البرية كثرةً وكأنها صعدت إلى عيني من أحشائي
والأفق معتكراً قريباً جنةً يُغضي على الغمرات والإقضاء

ولقد ذكرتُك والنهارُ مودّعٌ والقلبُ بينَ مهابةٍ ورجاءٍ
وخواطري تبدو تِجاءَ نواظري كلُّي كدائمةٍ السحابِ لِزائي
والدمعُ من جفني يسيلُ مشعشعاً بسنى الشعاعِ الغاربِ المتراي
والشمسُ في شفقٍ يسيلُ نُضارُهُ فوقَ العقيقِ على ذُرَى سوداءِ
مرّت خلالَ غمامتين تحدّراً وتقطرتُ كالدمعةِ الحمراءِ
فكانَ آخرَ دمعةٍ للكونِ قد مُزِجتَ بآخرِ أدمي لِرُلِّي
وكانني آنستُ يومي زائلاً فرأيتُ في المراةِ كيفَ مسائي

— — —

﴿ الانتقاد ﴾

بينَ تقدِّرِ المؤلفاتِ هنا، وتقدِّرها هناك فرقانٌ : أحدهما يتعلق بالناقدِ والآخر
يتعلق بأثر النقدِ في الأذهان . أمّا الأوّل فهو أن الناقد هناك ينتقد الكتاب من
حيث ذاته ؛ فلو لم يكن للكتاب صاحبٌ لا تنقدهُ ، وهنا ينتقدهُ باعتبار شخص
مؤلفه . أي أنه ينتقد الكتاب بل صاحب الكتاب في كتابه . وأمّا الثاني ، وهو
أثرٌ طبيعي للأوّل ، فهو أن للانتقاد هناك أثراً ظاهراً في الكتاب من حيث رواجه
وكساده ، وشهرته وخموله . فكما يقول المتقد يقول الناس بقوله . وهنا يمرُّ الانتقاد
بالأذهان مرّاً فلا يبقى من آثاره فيها إلّا أثرٌ واحد وهو أن الكتاب جليل القدر
سني القيمة ! !

مصطفى لطفى المنفلوطي

— — —

انيبال^(١)

هو قائد من أهل قرطجنة ولد فيها سنة ٢٤٧ قبل المسيح ومات سنة ١٨٣

يمجدُ بنا أن نعرضَ عن الكلام في حياة الاسكندر المكدوني الذاهبة على غير طائلٍ وجدوى ، ونأخذَ في ذكر حياةٍ لا يفضلها حياةٌ نبالةً وحماسةً : ألا وهي حياة القائد انيبال فنقول :

هو الرجلُ الذي أناهُ الله جميعَ مواهبِ العقلِ ، وجودةِ الطبعِ ، وزينهُ بأفضلِ ضروبِ الاستعدادِ التامِ لإتيانِ أشرفِ المساعي ، وأسمى الأعمالِ الخطيرةِ وُلدَ في بيتٍ قادةٍ اشتهروا بالذود والدفاع عن استقلال مدينتهم ، حتى الممات . وكانت روحه كأنها نوعٌ من المعدنِ قد صيغَ في وسطِ اتونِ البغضِ والحقدِ المتقدِّ حولِ رومةِ بجزلِ مطامعها . واذ بلغ التاسعةَ من عمره فارقَ قرطجنة وصحبَ أباهُ الى حيث كان متوى اجداده قصداً ان يحيا ويموتَ في محاربةِ الرومان . فدلَّ ذلك ان الأعمالَ الحربية كانت مرتاداً أمانيه ومرمى هممه . فاعتاد منذ صغره الرُّقادَ في ساحاتِ الوغى ومواطنِ القتالِ ليكفَى بهذا الاعتيادِ الوجعَ في عنقه من تعادي خشنِ الوساد ، وفي سائرِ جسمه التبرُّمَ من الاضطجاعِ على مثلِ شوكِ القنادِ وليأمنَ مظانَّ المخاوفِ ، ويتمرَّنَ لبَّه على تدبُّرِ الأعمالِ الحربية بحيث يكونُ ، في أعظمِ الأحوالِ وأشدِّ الحروبِ ، أفضلَ من غيره في أصفى الأحوالِ والأوقاتِ . ثم بعدَ وفاةِ أبيه « أميلكار » العظيم ، وصهره « أسدروبال » اللذين قضيا نحبهما قتيلين في حوماتِ الوغى ، انتخبه الجيشُ القرطجني قائداً عاماً ، مع أن سنه لم تتجاوزِ الستَ والعشرينَ اذ ذاك ، خلافاً لرأي مجلسِ الملاء القرطجني ، لأنه كان ينفسُ على بيتِ بركا - بيتِ انيبال - عظمَ مكاتبه وشهرته

ولما استولى انيبال على قيادة الجيش جعله مثله ممتلئاً حقداً وحنفاً على الرومانيين ، ومحرراً إقداً وثباتاً بليين . ثم زحف به في أكباد اوروبا ، وكانت

حينئذ مجهولة المسالك، كأواسط أفريقية الآن، واجتاز جبال « البيرينه » وجبال « الألب » في ثمانين ألف جندي، وقد فقد منهم أكثر من خمسين ألفاً في مسيره الشاق الشاسع الخارق العادة؛ واستمر سائراً لا تصدّه الصعاب والعقبات المتنوعة اعتقاد وجوب محاربة رومة في بلادها، للتمكن من الاستحواذ عليها، الى أن دخل ايطالية، مشيراً على رومة أتباعها ورعاياها. فوثب على القواد الرومانيين واضطروهم الى مزايلة مراكزهم ومعسكراتهم الحصينة ومنازلهم، بتظاهره باستصدار شأن بعض القواد، والاستخفاف بقلة شجاعتهم، وبما زين لكبرياء وخيلاء قوم آخرين منهم؛ وما زال بهم حتى ظهر عليهم شيئاً فشيئاً وكاد يكبتهم ويقهرهم كافة، لولا أن تصدّى له قرن مكافئ له في الشدة والبأس، وهو « فايوس » الذي أشار بأن من الواجب أن يُقاوم هذا الجبار ليس بقوة السلاح في وقائع حرب لا يطعم منها بالغلبة عليه، بل بفضل الثبات الذي هو من فضائل رومة الحقيقية

ولما رأى انيبال غلطة بانكاله على « الغالين » لعدم ثباتهم، وتحقق عدم إمكانه أخذ رومة ذهب الى جنوب ايطاليا، وكانت البلاد ثمة متمدنة وحكوماتها متألفة من مجالس أشراف مستبدة برعاع الشعب، فخضد شوكة الشرفاء مع كونه شريفاً، وسلم مقاليد الحكومة الى الشعب، وجعل مدينة « كابو » عاصمة حكومته، متباعداً نزيهاً عن الملامى والملاذ خلافاً لما توهم أو وهم كثير من المؤرخين، إذ أنه لم يكن يعرف موارد الترف والتلذذ، ولم يذق طعمها في كل حياته. ثم جدّد نشأة جيشه وأغناه بمسلوبات فروح البلدان. وما منعه خذلان أهل وطنه إياه أن استدعى اليه بشعوب الأرض وشبّ الحرب في اليونان وآسيا مستثيراً مكان الدنيا قاطبة لمقاومة الرومان. وما زال مدّة اثنتي عشرة سنة فائتكا بكل جيش روماني يخرج لقتاله، وله من نفسه ناصر معين، وهو رابط الجاش، رموخ القدم في ايطاليا، حتى أن الرومانيين باتوا قانطين من جلالة عن بلاد ايطاليا ولكن أتى يومٌ تقلوا فيه مراكز القتال وواقفه الى أفريقية، تحت أسوار قرطجنة، فاستغاثت به مدينته، فخرج يقاتل العدو بمجيشه المتضعع جيشاً منظماً

جديداً ، فنكص جدّه الباسق وتقص حظّه السابق ، فلم يجد بداً من ان يدين « لسييون » الجديد الطالع نزولا على حكم الدهر وتقلبات الأيام ، فعاد متحسراً متقطعاً الى وطنه ، وجعل يسعى في لم شعثه وإصلاح أحواله ، ليصير قادراً على نزال الرومانيين كره ثانية . ثم وشى به مواطنوه المتلبسون بالجور والاستبداد (تشيعاً للرومانيين) ، ففرّ الى المشرق لا تذاً بحسب « انطيوخوس » الكبير ملك سوريا . ثم لجأ الى بلاط « بروزباس » ملك يثينيا ؛ فجدّ في طلبه جماعة من الرومان مناوئيه الى أن آيس من مداومة القتال ، فتناول سماً وقضى بهذا السبب . وهو آخر بطل من أبطال عشيرته لأنهم بأجمعهم ماتوا ميتته أحراراً في سبيل هذا القصد المقدس ، وهو مدافعة التسلط الاجنبي ومقاومته

وهن الممتنع ايجاد مظهر ضعف في تضاعيف حياة هذا الرجل العجيب المتحلي بكل مزايا المروءة والعقل والإقدام . أجل لا يستطيع التماس مثل هذا الضعف او هذه النقيصة . ونحن نحاول فيه وجود ميل ذاتي كحب المال او اللذات او الطمع او غيره ولكن لا نجد في الرجل الا ميلاً واحداً وهو بغضه اعداء وطنه . قد نسب اليه « تيت ليف » المؤرخ الروماني البخل والقسوة ولكن تهمته هذه في غير محلها . نعم ان انيال قد جمع أموالاً طائلة ، ولكنه لم يستعملها قط لأغراض ذاتية ، وانما كان يخصصها لدفع رواتب جيشه

قلنا إن أهل وطنه كانوا قد تركوا نصرته ، والجيش المذكور لم يعص قط اوامر قائده انيال ، لما له من السطوة والهيبة والحكمة خلافاً لأمثاله من الجيوش المؤلفة من جنود غرباء وعصابات بربرية ^(١) مختلفة الجنسية والوطن واللغة . وقد

(١) ان معنى لفظة « بربري » في الاصل متوحش او غير متمدن ، فاسم البربر يطلق على كل الشعوب الهمجية الغير الداخلة في الهيئة الاجتماعية . وكان اليونان في سالف الزمن يدعون التمدن لأقسامهم فقط ، ويطلقون لفظة برابرة على سائر الشعوب . اما الرومان فلما كانوا قد اخذوا التمدن عن اليونان فقد اطلقوا لفظة متمدن على انفسهم وعلى اليونانيين ، ولفظة برابرة على غيرهم من الشعوب — وتطلق الان لفظة برابرة او مغاربة على سكان تونس ومراكش والجزائر وطرابلس الغرب في شمالي افريقية ولكن ليس من رابط معنوي بين الاسم الاول واسم هؤلاء الشعوب الاخيرين

أرسل انبيال الى قرطجنة عدة امداد ممتلئة بالخواتم والفتخ الذهبية التي احدها اسلاباً من قتلى اشراف الرومانيين ولكن لم نجد له في تضاعيف التاريخ ذكرٌ مُنكرٌ أنه ، ولم يسفك دمَ انسانٍ بلا حرب . فينتج من كلامنا ان شهادة المؤرخ الروماني تعودُ على قائدنا هذا بالفخر والشرف

وبالاختصار فان أقوالَ التواريخ والازمنة التي تواتت بعد هذا البطل سيردّها جميعُ الأمم والأجيال الى متقضى العالم . وذلك أن مظهرَ حياة هذا القائد المجيد ، هو أشرفُ مظاهر الحياة البشرية في هذه الدنيا لدلالته على همة عالية ، ومدارك سامية يندرُ وجودُها ، خصوصاً حياته خلت عن كل أربٍ شخصي ، واثرة ذاتية ، لم يلابسها إلا هوى فرد ، ألا وهو حبُّ الوطن حتى انه قضى أخيراً شهيداً محبته لوطنه

يوليوس قيصر

قائد روماني ولد سنة ١٠٠ قبل المسيح وتوفي سنة ٤٤ ق - م

ها انا موردون ترجمة شهيد آخر لم يتفان في حبّ وطنه ، ولكن ذهب قتيل الطمع - نريد به هذا الرجل العجيب المنقطع النظير ، الذي لم يكن يخلو عن ضربٍ من ضروب النقائص والردائل ، وكانت حياته كلها عبارة عن سلسلة تعديّات على وطنه

والجملّة فان هذا الرجل هو قيصر ، ثالثُ الرجال العظام المشاهير في في الاقدمين . ولد ونشأ وشب متحلياً بصنوف الصفات ، فانه كان شجاعاً فصيحاً لطيفاً كريماً جواداً مفرطاً في السخاء ؛ بيد انه كان يورثُ السذاجة في اعماله ؛ ولكن لم يكن عنده اقلُّ همّ في ان يفرق بين الخير والشر ، لا في العمل ولا المبدأ . وكان قصارى همّه ومبدأ جميع أعماله طلب الغاية التي قصّر عن بلوغها

« ماريوس » و « سيلاً » ^(١) نريد بها التسلط على وطنه . كان قصد الاسكندر الاستيلاء على جميع العالم المعروف وقتئذ ؛ ووقف انيبال حياته كلها على وقاية وطنه من النشوب في عبودية الأعداء . أما قيصر فكانت غاية القصوى أن يملك رومة التي تفرّدت بالاستيلاء على كل الدنيا تقريباً . ونراه قد اتخذ كل الوسائل إدراكاً لهذه الغاية ، غير متذمّم من الاسفاف الى الدرائع السافلة ، بيد أنه لم يردّ موارد الجور والجَنَفِ تفادياً من الارتطام باغلاط « ماريوس » و « سيلاً » . وقد تدرّج في الخطط والمراتب من وظيفة إديل ^(٢) الى وظيفة بريثور ^(٣) ثم الى رتبة رئيس أخبار العاصمة ؛ وعقد ديوناً راية ليرشو المتخبين ، لأن كل هذه الوظائف كانت تُنال بالانتخاب ، واستغوى الرجال والنساء ، مستفسداً المتزوجين وغيرهم استفساداً عامة الشعب . وما كفاه ما أتاه من ضروب الفساد حتى عمد الى استعمال الوسائط الأدبية ، فأصبح أعظم خطيب في رومة بعد شيشرون . وما زال حتى صار علة عدة كثيرين من بوادر الفرح والريب في رومة ؛ فأعيتهُ الإقامة بها فاتفق مع كراسوس البخيل ، وبمبيوس المتكبر ^(٤) ، واختص نفسه بحكومة ولايات غاليا قصد تدويخ هذه البلاد الواسعة ، لا ليزيد مجد رومة ، بل ليحشد عساكر قاهرة ، ويجمع أموالاً وافرة ، فيقضي ديونه وديون أشياءه فأقام مدة ثماني سنين في غاليا يحارب أيام الصيف ، ويعود آونة الشتاء الى دس الدمائس ، ويدبر من معسكره في ميلانو مجرى عجرفة بمبيوس وبخل

(١) ماريوس وسيلاً قائدان رومانيان شهيران باتتصاراتهما على اعداء رومة ولاسيما بشدة تعاديهما . ولد الاول سنة ١٥٧ وتولى سنة ٨٥ ، والثاني ولد سنة ١٣٧ وتوفي سنة ٧٨ وقد استبدأ برومة على التعاقب

(٢) ادِيل Edile مأمور اخص وظائفه النظر في بنايات المدينة وتولي الالاب

(٣) بريثور Préteur اي كبير قضاة رومة ، ومن كان في الولايات متقلداً مثل هذه الوظيفة يدعى حاكماً أيضاً

(٤) كراسوس كان أغنى اهل عصره وبمبيوس الكبير كان اعظم الرومانيين بعد قيصر وهما قائدان رومانيان قد شاركا يوليوس قيصر في انشاء ما هو معروف تاريخياً بحكومة الثلاثة الرجال الاولى Premier triumvirat

كراسوس . وبذلك تسلط مدة عشر سنين على مجرى الأحوال الرومانية . ثم لما توفي كراسوس في آسيا ، ولم يبقَ بينه وبين بومبيوس رجل ثالث يمنع تماديها في الطمع والبنى ، عمد أولاً الى استعمال الحيل لإرجاء القتال بينهما ، اذ كان قد شعر بسوء عاقبته ، حتى انه لما تعذر عليه مجانبة القتال ، اجتاز نهر رويكون^(١) وسار لمساورة بومبيوس ، وعساكره اذ ذاك في اسبانيا ، فاجأه الى الفرار من ايطاليا الى بلاد ابيروس ، وهناك ترك كما قال مدلاً بسطوته ، قائداً بلا جيش ، وذهب الى اسبانيا فشنت جحافل بومبيوس التي كانت بأمره افرانيوس . ثم غادر اسبانيا ، واجتاز ايطاليا مسرعاً شاخصاً الى ابيروس إدراكاً لعدوه . فصادف بومبيوس نفسه وجعل يقاتله الكثرة بعد الكثرة ، وكانت الوقعة الفاصلة لتلك الحرب الشهيرة سهول « فرسال » فتغلب عليه ، واستأثر بالسلطة المطلقة ، فلاذ بومبيوس بالهرب منه خوفاً الى ان لاقى اجله قتيلاً في مصر .

ثم إن قبصر جمل يتعقب بقايا حزب بومبيوس في افريقية واسبانيا ، وقهرهم كافة ، وفتح شمالي آسيا . ثم عاد الى رومية ليتلذذ بثمار انتصاراته على جميع اعدائه ومناوئيه . ثم أسس فيها ما يعبر عنه بالامبراطورية الرومانية ، ولكنه ذهب قتيلاً بفتكة الجمهوريين ، لأنه اراد الإصراع في وضع الاسم للمسي ، بعد ان ملك العالم مدة تزيد على اربع سنوات^(٢)

فما سبق ايراده من اخبار هذه الحياة يرى ان كل الوسائل والتدابير المذكورة كانت سيئة كالفاية التي سعى اليها قبصر . ولكن ينبغي ان يعترف له بالفضل من جهة واحدة وهي انه قصد ان يحول هيئة الحكومة من كونها جمهورية الى كونها امبراطورية . ليس بأنواع القتل وسفك الدماء ، كما فعل ماريوس وسيلا ،

(١) رويكون نهر صغير في شمالي ايطاليا قد قضى مجلس النبلاء « الشيوخ » برومة ان كل ما يعبره مسلحاً بحسب عدواً للرومانين

(٢) يراد بالقول « وضع الاسم للمسي » أنه أسس الامبراطورية اي سلطة شخص واحد ولكنه لم يستطع تغيير اسم الحكومة فبقى اسمها جمهورية رومانية وحين اراد المتأداة بالملك قتلوه وذلك سنة ٤٤ قبل المسيح

ولكن تعطيل الآداب الملائمة اخلاق الرومان ، وبحسب قوة العقل المناسبة لسمو مداركه . وبالجملة فإن هذا الرجل الغريب الذي كان من اعظم ارباب السياسة ، وخطياً شهيراً وبطلاً صنديداً ، وعاتقاً في الارض فاسد الاخلاق ، يظلم بلا رحمة ، ويرحم بغير حد ولا قياس ، له مزية خاصة به دون سواه . وهي انه خلق عجيب يخبر عنه آخر الدهر بكونه اكمل انسان وجد على الارض^(١) (للكلام صلة)

الاناشيد الوطنية

قال أحد مشاهير كتّاب الانكليز « إن الذي يضع لنا وطنياً لقومه يضع لهم قوانين جديدة » . وهو قول لا مبالغة فيه . إذ أن الاناشيد الوطنية هي التي شحذت السيوف ، وحررت الأرقاء ، وكوّنت الأمم ، ورفعت الممالك ، ووحدت قلوب أهل البلد الواحد وهي التي تذكى نار الوطنية ، وتجلو صدأها ؛ يتوكأ عليها قواد الأمم اذا أجهدهم السير ، ويهشون بها على اتباعهم اذا حاذوا عن الطريق ينشدوها الغريب فيذكر قومه ، ويرفع بها المنفى عقيرته فيتذكر وطنه . فهي روح الوطنية ، والوطنية قوام البلاد ؛ وهي رسول الشعور ، والشعور منبت الوطنية . وهي الصلة بين القلوب ؛ والقلوب منشأ الشعور وأفضل الاناشيد الوطنية في الأفتدة وأشدّها تأثيراً على النفوس ما وافق لحنه الموسيقى الفاظه فامتزجا بمخيلة « الشاعر الملحن » قبل أن

(١) يراد باكمل انسان وجد على الارض أنه جمع في شخصه أصناف الصفات والحلال من حسنة وقيحة مما لا يستجمع في غيره من الناس

يظهرَ لحيزَ الوجود . حتى اذا أدّى كلُّ من القلب والرأس ما يطلبه هذا
النشيدُ منهما برزَ فكان قوَّةً حيَّةً تدفعُ القومَ لخدمة وطنهم ، والدُّودَ
عن حياضِهِ ، والعملَ لرفعة شأنه

سألَ أحدُهم شاعراً من كبار الشعراء أن يُعلِّمه الأوزانَ فأجابهُ :
« اذا لم يُوحِ قلبُك اليك الشعرَ فما تنظمُهُ لا يكونُ شعراً هكذا الأناشيدُ
الوطنية . فاتها لا تفعلُ فعلها في النفوسِ إلا اذا كان منشأها القلبُ
ولا أعرفُ نشيداً وطنياً تطيرُ له القلوبُ ، وتنبُ الأفتدة ، ويجرى
الدمُ حارّاً في العروق عند سماعه ، مثل المرسليز Marseillaise نشيدِ
فرنسا الوطني

لم يوضع ليكونَ نشيدَ الثورةِ الأفرسية ، ولكنه هياً النفوسَ لها .
وُضعَ عندما كان لويسُ السادسُ عشرَ الأمرَ الناهي . فلما أعلنَ الحربَ
على النمسا عام ١٧٩٢ اقترحَ محافظُ مدينةِ ستراسبُرج وضعَ نشيدٍ يستفزُّ
به هِيمَ الشبانِ للدِّفاعِ عن بلدهم . فلبَّى طلبُهُ يوزباشي اسمه « روجيه
دي ليل » . جادت عليه الطبيعةُ بإبداعِ الشاعرِ وأبتكارِ الملحنِ . فنظمَ
النشيدَ ولحنَهُ بين مساءً وصباح . وقد كانَ من تأثيرِهِ على النفوسِ أن
تطوَّعَ في الحاميةِ المدافعةِ تسعمائة شابٍّ في يومٍ واحدٍ

ولم يكن أحدٌ يحلمُ ، ولا لويسُ السادسُ عشرُ نفسه ، بما سيكونُ من
الأهميةِ للمرسيز الذي كان يُسمَّى « نشيد جيش الرين » حتى مشى أهلُ
مرسيليا لباريز يترنِّمونَ به طولَ الطريقِ فتُسبِّحُ اليهم
ولا يقلُّ نشيدُ غريبالدي عن المارسيز . ويكفي أن تقولَ في

تأثيره إنه وحد إيطاليا المبعثرة، ونفخ فيها روحاً صيرتها كما نراها الآن
بعد أن كانت نهياً مقسماً

وأيُّ إنسانٍ لا يتحركُ للعملِ عند ما يسمعُ جارةُ يُنشدُ « انهضوا
يا اخواني، واطردوا من بلادكم عدوها الغريبَ بالسيفِ، وانثروا أعلامكم،
ولتفرح قلوبكم التي تقدّمونها بفخرٍ فداءً وطنكم »

أما الولايات المتحدة الأمريكية فلها من الأنشيد الوطنية حفظٌ وافر .

غير أن نشيدها الرسمي « منك يا بلادي My Country 'Tis of Thee

ليس بالنشيد الذي يترنم به الجمهور . وإذا سألت أبناء الولايات المتحدة

أن يختاروا من أنشيدهم واحداً لا اختاروا بين (١) ينكي دودل Yankee

Doodle و (٢) العلم المرصع بالنجوم The Star spangled Banner و (٣)

جسم جون براون John Brown's Body و (٤) السير في جورجيا

Marching through Georgia و (٥) ارض دكسي Dixie Land لأن

كل هذه الأنشيد وضعت إما إبّان الحرب أو في أيام الثورة . فالنشيدان

الأول والثاني كان أول العهد بهما في الثورة الأمريكية التي فقدت

انكلترا فيها أغلى ماسة في تاجها . والثالث هو الذي حرّر عيداً أمريكياً،

وأدار رحى الحرب الأهلية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية .

والرابع والخامس كانا نشيدي هذه الولايات في تلك الحرب

ولقد لحن أحد اخواننا السوريين نشيداً عنوانه « لأجلك يا أمريكا »

ووضعه بين أيدي رجال الولايات المتحدة للنظر في إحلاله محل النشيد

الرسمي الحالي

ولم يحفظ التاريخ بين صفحاته ، خلاف المرسيز وغريبالدي ،
 عن نشيدٍ وطنيٍّ أَنَّهُ أثر في النفوسِ مثلَ « ربنا أحفظ الملك »
 God save the King عام ١٨٩٦ عند ما كانت تستعدُّ انكلترا لمحاربة
 أمريكا . فانه أظهرَ ما خفي في صدرِ « جون بل » من العواطف الكامنة .
 وما زال منذ ذلك الوقتِ الى يومنا هذا يُنشدهُ البريطانيون في انتصارهم
 فيملأهم فرحاً وسروراً ، وفي خذلانهم فيوليهم شجاعةً وإقداماً . أما
 تاريخه فيرجع الى سنة ١٧٦٦ اذ كان يُنشدُ باللاتينية في عهد جيمس الثاني
 الا أَنَّهُ يوجد في انكلترا نفسها من يعارضُ في جعله نشيداً
 رسمياً . والمعارضون قسيمان : الأول يقول إنه لا يجوز دينياً ان نطلب
 من الله سحوق أعدائنا . فهم ينشدون بدله « بارك يا رب وطننا »
 God bless our native وفيه يرجون الله حفظ بلادهم وحمايتها وانتشار
 السلام في العالم حتى يصبحَ عدوُّهم صديقاً

والقسمُ الثاني يضعُ الشعبَ في المقامِ الأوَّل ، ويرى أن يُهتَفَ
 باسمه لا باسم الملوك . فوضعَ لنفسه « متى تنجِّي الشعبَ يا ربنا »
 When wil't thou save the people ومطلعه (متى تنجِّي الشعبَ يا ربنا .
 يا إله الرحمة لا الملوك فقط بل الشعوب ، لا التيجان ، ولكن بني الإنسان
 ولا يزالُ في انكلترا من يظنُّ أن « هذا في صحة الملك »
 Here's a health unto His Majesty هو أحقُّ يجعله نشيداً وطنياً من
 « ربنا أحفظ الملك » إلا أَنَّهُ لا يتفقُ مع الذوقِ تحيةً ملكٍ من بيت
 هانوفر بنشيدٍ وُضعَ للتأثيرِ على نفوسِ الشعبِ لاستردادِ سلالةٍ ستوارت

مثل « بني دندي » Bonnie Dundee و « الملك على سطح الماء »

The King over the water

وفي اللغة الانكليزية عددٌ غير قليلٍ من الأناشيد الوطنية للشعراء:
« بيرتز وتمسون ومور وكبل » تُحمس الجبان، وتحيي ميت الإحساس مثل
« احكمي يا بريطانيا Rule Britannia

وكثيراً ما نرى انّ النشيد الذي تنتخبه الحكومة لا يتفق مع
ذوق الجمهور فيتركه كما في الولايات المتحدة . كذلك في المانيا؛ فانك في
اغلب الاحايين لا تسمع الشعب يترنم بالنشيد الرسمي . بل تجده يُنشد
اليوم بحماس « المراقبة على الرين » Wacht am Rhein لا يقل عن حماس
آبائهم يوم كانوا ينشدونه قبل أخذ الالزاس واللورين

غير انّ لنشيد « مارتين لوتر » او كما سماه الشاعر هنريك هين
« مرسيير الاصلاح » رنة لطيفة، وذكر جميل، وتاريخ سار . فهو لا يزال
يُسمع اليوم بالمانيا كما سُمع في معركة « لوتزن » وفي حرب فرنسا . بل
كلما جدّ حادثٌ جَلَّ

ولقد عناه « الفيكونت دي فوج » احد كبار كتّاب فرنسا في
انتقاده رواية « السقوط » Débauché لامييل زولا حيث قال (إنّ من
سمع الاصوات التي ملأت وادي « الميوز » ليلة اول سبتمبر سنة ١٨٧٠
يعرف كيف غابت فرنسا على أمرها)

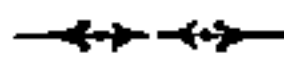
ولا يجهل احدنا ما كان من التأثير الشديد لنشيد الدستور العثماني
عام ١٩٠٨ فالعهد ليس يعمد . فقد أشعل نار الوطنية في قلوب العثمانيين،

وعلمهم أن الحرية حقٌ ، والعدل واجبٌ ، والمساواة طبيعية . فاصبحوا لا
يرضونَ بالذل ، ولا يرضخون للاستبداد . وما زال كالكهرباء يغلي الدم
في عروقهم ، ويشيرُ الشعورُ في قلوبهم ، حتى كان منه أن خلعَ عبد الحميد
أما نشيدُ الجمهورية الصينية فاشهرُ من أن تشيرَ اليه . وهو أكبر
برهانٍ على أن الاناشيدَ الوطنية هي التي ترفعُ الأمم من وهدة الانحطاط .
وهل كان يحول بفكرٍ أحدنا أن الصين تصيرُ يوماً ما جمهورية ؟
نظرة الى مصر بعد كل ما مرَّ بنا

لا يوجدُ في هذا القطرِ ما يُطلقُ عليه نشيدٌ وطني سوى سلام
الخديو « هذا الخديو له الفخار » وهو ليس مما يدفع القومَ لبذل النفس
والنفيس في سبيل بلادهم . وما عداهُ فانشيدٌ يترنم بها اطفال المدارس
في الاحتفالات . وجطأها بل كلها من نظم شاعرِ الامير « احمد شوقي بك »
وهي مما يشكرُ عليها . الا أنها ليس لها الوقع الذي لغيرها من الاناشيد
الوطنية . والسبب على ما اظنُّ كون شوقي بك شاعراً غير ملحنٍ
وقد اقترح بعضهم في (الجريدة) منذُ ثلاثة اعوام وضع جائزة لمن
ينظم احسن نشيدٍ وطني . ولا ارى لذلك فائدة . اذ أن النشيد الذي
يجب ان يكون نشيد مصر الوطني لا يكون الباعث عليه حبُّ المال .
واليوم الذي تجتمع فيه الوطنية الحققة والشعر والموسيقى في قلب احد أبناء
النيل هو اليوم الذي نسمع فيه نشيدنا المنتظر ؟

عز الدين صالح

(ابره — السودان)



في رياض الشعر

﴿ البستاني الشاعر والبستاني الوزير ﴾

بين الأستاذ عبد الله افندي البستاني العالم اللغوي الشهير وسليمان افندي البستاني ناظر التجارة والزراعة صلة وداد مثينة عدا ما بينهما من صلوات القرابة والأدب . فلما أُلقيت الى البستاني الوزير مقاليد الوزارة ، كتب اليه البستاني الشاعر بالقصيدة العصماء التي نحن ناشرها هنا . ثم دارت بينهما ، على أثر ذلك ، مراسلة تتوقع الفوز بها لنشرها في الزهور . أما الأستاذ عبد الله فأشهر من أن نعرفه الى القراء وهو أستاذ معظم ادباء سوريا ، وزعيم العلماء اللغويين فيها ، وكبير الشعراء المجيدين في ربوعها . ولقد تلطف حضرة فوعد « الزهور » بأن يشر فيها سلسلة مقالات لغوية انتقادية تكون تكملة لتلك المباحث اللغوية الشائقة التي كان ينشرها المرحوم اليازجي في الضياء . ولعلنا أن نبداً بها منذ الجزء القادم

كتب اليه أولاً بالتاريخ الآتي :

لي مع سليمان قلب لا يُزايِلُهُ خوف الرقيب فضيه كلُّ أسراري
إني نأبني بعده شوق يؤرِّخُهُ فأني مستعير قلب خطار (١)

١٩١٣

ثم كتب اليه :

تَرَحَّلْ الى مولاك يا قلب عَجَلانا وأبقِ لصدري بعد بُعْدِكَ نيرانا
كأنَّكَ في دارِ الشقاءِ معذبٌ نحنُ الى « دار السعادة » ولها نا
فها أنتَ ذا يا قلبُ تهجرُ أضلماً عليك أتحنت لا تبقي منك هُجرانا
وأنتَ الذي أدمنتَ ليقاظِ أعيني وأسأمتَ نجمَ الليلِ تخفقُ يقظانا
فكم سكرتَ بالدمعِ إذ كنتَ خافقاً ولكن بصهباءِ الهوى كنتَ سكرانا
ولولاك ما أسودَّتْ لياليٌ إلماً سيُسفرُنَ أيضاً ، أن قفوتُك ، غُرَّانا

(١) يريد به المرحوم خطار البستاني والد سليمان افندي

أتشكو عذاباً في الضلوع وأنت قد
جری الدمع غزياً عليها فزادها
وماءك أن تنقاهما سینه الكرى
عهدتك ذا رفقٍ بها صائناً لها
ألم يكُ إنساناً لها ابنهجت به
أتركها قرحى ومولاك ناظر
كم التمس منك الهجوع لأن ترى
فمئن تعلمت الجفاء ولم تكن
تفقد أمر الدهر في وما عنا
أما أنت تدري أن مولاك موثلي
وقلم بنصري منذ عهد صباه
ولست أرى غير ابن عمي أخي ولا
فما أكثر الإخوان في مذهب الهوى
ومن عجم الأخلاق لم يكُ صائلي
ولم يلهي عني نعيم عنا له
وهان عليه أن أحل بأرض
فوسى من المنان قد نال منه
فيا قلب سر واسكن إليه فانت ما
بحرمة أشواقى إليه توق أن
فدعها بصدرى خوف لدع أنامل
وإلا فكن كالبدر بالشمس مزهراً
أحب إليه أن يراها كما رأى

جعلت بحر النار صدري حرّاً
سميراً ولما هبت خلطك بركانا
وسرك أن أرى السوافر سهرانا
فلا تك في عهد لمولاك صوانا
ولم تك تهوى غيره قط إنسانا
يعز عليه أن تقرح أجفانا
دموعاً بنحر الطيف تعقد مرجانا
ترى غير مولاك الأنيس إلى الآنا
أبي لذي حفر له ألقاد مذعانا
إذا بان للعينين أو عنهما بانا
وما خان عهدي قط بل غيره خانا
أرى أبداً أبناء آدم إخوانا
وليسوا إذا نالوا هوى النفس خلّانا
على منح قلبي لابن عمي برهانا
وصعب شقائي أن فكرت به هانا
كما حل إسرائيل في أرض كنعانا
ولقياه من ما به كان منانا
فطرت لترضى غيره فيك مكانا
برى فيك ناراً لو عني أزمانا
على الطرس قد خطت ياناً وتباناً
وما فيه نار بل بأنوارها آزدانا
بحوريب موسى النار مرتفعاً شاناً

وَإِيَّاكَ ذِكْرِي لَوْعِي بِفِرَاقِهِ
وَنَاسِمُهُ عَنِي بِالسَّلَامِ يَظَنُّهُ
فِيَا قَلْبُ لَمْ يَقْنَعْ بِرُؤْيَا طَيْفِهِ
فَكُنْ بَارِحًا مِثْلَكَ مَرْتَحِلًا إِلَى
وَفِي كُلِّ نَادٍ بِالْجَلَالِ مُؤَرِّخِ
مَخَافَةٍ أَنْ تَلْقَاهُ يَلْتَاغُ أَحْزَانَا
إِذَا اشْتَمَّ رِيَاءَهُ تَجَسَّمْ رِيحَانَا
قَدْ شَاقَكَ الْجُمَانُ تَخْفِقُ لَهْفَانَا
فَرُوقَ وَطْبٍ وَأَشْهَدُ لِمَوْلَاكَ جُمَانَا
تَجَلَّدُ وَلَا تَخْفِقُ بِنَادِي مَلِيحَانَا
١٩١٣

عبدالله البستاني

﴿ المشيب ﴾

يَا شَيْبُ عَجَلْتَ عَلَى لِمَتِي
بَدَلْتَ بِالْكَافُورِ مَسْكِي وَمَا
مَنْ يَقْبَلُ الْفَاضِحَ فِي سَاتِرِ
غُرَّتِكَ أَنْ الشَّيْبَ عِنْدَ الْوَرَى
نَفَرْتُ عَنِي غَانِيَاتِ الطَّلَى
دَعَوْنِي الشَّيْخَ وَكُنْتُ الْفَتَى
وَنَالَ مَنْ حَوْلِي وَمِنْ قَوَّتِي
مِرْعَانَ مَا أَذْبَلْتَ مِنْ صَبُوتِي
وَشَدَّ مَا لَاقَتْ عَيُونِي فَلَوْ
وَرُبُّ لِبَاءٍ مَنِيعِ اللَّحَى
نَخَاطِبُ الْبَدْرِ عَلَى تَمَةِ
كُنْتُ مَعَ الْعَقَّةِ أَحْيَا بِهَا
فَرَّتْ كَثَلِ الْخَشْفِ مَذْعُورَةٌ
ظُلْمًا فَيَا ابْنَ الثَّوْرِ مَا أَظْلَمَكَ
أَضْوَاهُ فِي عَيْنِي وَمَا أَعْتَمَكَ
فَهَاتِ لِيْلَايَا وَخُذْ مَرِيكَ
يُكْرَمُ، هَلْ فِي الْغَيْدِ مِنْ أَكْرَمَكَ
وَمِجْكَ قَدْ أَسْقَيْتَنِي عُلُقَمَكَ
اخْرَجْنِي الدَّهْرُ الَّذِي قَدَّمَكَ
جَوْرُ زَمَانٍ فِيَّ قَدْ حَكَّمَكَ
بَنَارُكَ الْبَيْضَا فَمَا أَضْرَمَكَ
يَنْطِقُ لِي جَفْنُ إِذْنِ كَلَمَكَ
تَقُولُ مَا أَسْقِيهِ إِلَّا قَمَكَ
جَلَّ الَّذِي مِنْ غُرَّتِي جَسَمَكَ
وَهَلْ بِلَا مَاءٍ يَعْيشُ السَّكَمُ
لَا رَأَتْ فِي مَفْرِقِي مِخْدَمَكَ

وصارتِ النظرةُ لي حسرةً وما كفى يا شبيبُ حتى لقد
 تقولُ للطرفِ أفضُّ عندَكم أيُّ خضابٍ لم يكن ناصلاً
 فضحتَ أسرارَ مَنْ استكتمَكَ فليتَ أيامَ شبابي التي
 عنكَ ولو بالليلِ قد عمَّكَ وأنتَ يا ظبيَ النقا ما الذي
 أرقَّتْها غدراً أراقتَ دمَكَ ما لبياضِ الرأسِ حكمُ هنا
 أغراكَ بالهجرِ ومنَ علمَكَ لو لم يُغزِ هذا على لونِ ذا
 لكن سوادُ الحظِ قد ألزَمَكَ ما خلتُ أن ترضى بتقصِ الوفا
 لم تجفُ ذا الشيخَ وما آثمةَ خصمِكَ يا ربِّ ما طالَ زمانُ الصبي
 واللهُ بالحسنِ لقد تمَّكَ وهكذا الأيامُ تطوى بنا
 كأنهُ طيفٌ سرى وانهمَكَ رضيتُ يا ربي بما ترتضي
 سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ ما أعظَمَكَ وأنتَ يا شبيبي خذْ بي إلى التقوى
 فلا تخبِّبْ مُذنباً يَمَّكَ عسى الرحمنُ أن يرحمَكَ

عبد الحميد الراقعي

﴿ هل أنت في مصر ؟ ﴾

اذا كنتَ في مصرٍ ولم تكُ ما كنَّا على نيلها الجاري فما أنتَ في مصرِ
 وان كنتَ في مصرٍ بشاطئِ نيلها وما لكَ من شيءٍ فما أنتَ في مصرِ
 وان كنتَ ذا شيءٍ ولم تكُ صاحباً لا لِفٍ له لطفٌ فما أنتَ في مصرِ
 وان كنتَ ذا لِفٍ ولم تكُ مالِكاً لكيسٍ حوى ألقاً فما أنتَ في مصرِ
 وان حزتَ ما قلنا ولم تكُ هائماً بَعيلٍ لمن تهوى فما أنتَ في مصرِ

﴿ في فينة تُنشد ﴾

يا مَنْ بَكَى الرَّبْعَ أَفْنَى فِي مَعَاهِدِهِ شَبَابُهُ وَبَكَى الْأَيَّامَ وَالتَّسْكُنَا
تَعَالَ أَسْمِعَكَ شَدْوًا يَسْتَعِيدُ بِهِ فَوَادُكَ الرَّبْعَ وَالْأَحْجَابَ وَالزَّمَنَا
خَلِيلَ مَطَرَانِهِ

﴿ أَنْتِ وَالذَّهْرُ ﴾

أَسِيدَتِي . لَا الذَّهْرُ يُسَعِفُ مَطْلِي وَلَا أَنْتِ . إِنِّي حَرِيتُ يَنْكَمَا جَدًّا
إِذَا رُمْتُ شَيْئًا جِثْمَانِي بِضِدِّهِ لَقَدْ صِرْتُ لِي ضِدًّا وَقَدْ صَارَ لِي ضِدًّا
سَأَلْتُكَ وَدًّا فَاسْتَنْطَبْتَ لِي الْجَنَّا وَأُمَلْتُ قَرَبًا فَارْتَضَى الذَّهْرُ لِي الْبَعْدَا
تَشَابَهْتُمَا جَوْرًا وَغَدْرًا وَقُوَّةً فَصَيَّرْتَهُ نَدًّا وَلَمْ تَقْبَلِي نَدًّا
فَلَا تَحْرَمَانِي لَذَّةً مِنْ تَأْلَمٍ وَلَا تَسْلُبَانِي الْوَجْدَ لَنْ أَسْلَوْ الْوَجْدَا
خَذَا جَسَدِي وَالرُّوحَ فَاقْتَسَمَاهَا وَلَكِنْ دَعَا لِي وَحْدَهُ ذَلِكَ الْكَبْدَا
حَفَظْتُ بِهِ عَهْدًا وَاخْشَى ضِيَاعَهُ وَانِي لِأُبْقِيَ الْكَبْدَ كِي أُبْقِيَ الْعَهْدَا
وَلِي الرِّيمَةُ يَكْسُ

﴿ يَا آسَى الْحَيِّ ﴾

يَا آسَى الْحَيِّ هَلْ قَتَّشْتَ فِي كَبْدِي وَهَلْ تَبَيَّنْتَ دَاءَ فِي زَوَايَاهَا
أَوَّاهُ مِنْ حَرْقٍ أَوْدَتْ بِمَعْظَمِهَا وَلَمْ تَزَلْ تَتَمَشَّى فِي بَقَايَاهَا
يَا شَوْقُ رِقًّا بِأَضْلَاعٍ عَصَفْتَ بِهَا فَالْقَلْبُ يَخْفُقُ دُعْرًا فِي حَنَائِيهَا

إِسْمَاعِيلُ صَبْرِي

اللينوتيب العربية

اللينوتيب آلة جديدة لجمع حروف الطباعة سطوراً كاملة لم يتوفق اللغويون حتى الساعة لتعريب اسمها. وصفوة ما توصف به إنها آلة مؤلفة من جملة قطع تدار بقوة الكهرباء. ويستخدمها عامل واحد، يجلس تلقاءها على كرسية. ويضغط على ازرار مبسوطة امامه، كتب على كل زر حرف من حروف الهجاء على مثال الآلة الكاتبة. ومتى ضغط على الزر سقطت امامه قطعة نحاسية محفور عليها الحرف المطلوب في مصفٍ خاص وهكذا حتى يتم جمع سطر كامل، فيقرأ ويصحح ما يكون قد وقع فيه من الخطأ برفع الاحرف المغلوطة، ويضبطه بوضع الاسداس وغيرها من اصول صناعة التنضيد. ثم يدير لولباً آخر فيتنزل على السطر المحفور المصفوف صفافاً افقياً جزء من الرصاص المصهور لا يلبث ان يجمد ويتحول الى سطر من احرف مجموعة جماعاً لا شائبة فيه الا الخطأ الذي قل ان يسلم منه منضدٌ

ويتم الجمع والسبك بهذه الطريقة في مدة لا تتجاوز ثلث المدة اللازمة للجمع باليد. وان كان في الجمع باللينوتيب عيب واحد هو عيب التصحيح فانه اذا وقع خطأ في حرف واحد في السطر وجب تغيير السطر بأكمله وقد انتشرت اللينوتيب في مشارق الارض ومغاربها من باكين الى طنجة. وتنضد بها الحروف في جرائد فرنسا اليومية عدا ستاً، منها الجريدة الرسمية

وكان الكثيرون من اهل الصناعة يظنون انه يصعب إيجاد لينوتيپ عربية . ولكن بعض المتفنتين من عمال المطابع ذلل هذه الصعوبة . وسبق الكاتب الفاضل نعم افندي المكرزل ، صاحب جريدة الهدى العربية التي تصدر في نيويورك ، غيره من اصحاب الصحف العربية في استخدام اللينوتيپ لصف حروف جريدته . واقام يوم بدأ بالعمل بها — وكان ذلك منذ سنتين ونصف على ما اذكر — احتفالاً شائعاً حضره جمهور كبير من رجال الاقلام والمشتغلين بالصحف من سوريين وامريكيين وتأتينا جريدته يومياً في ثمانى صحف كبيرة مصورة لا تنقص ترتيباً ودقة في صناعتها عن صحف امريكا اليومية . ولا شك في ان الفضل في بلوغ هذه الصحيفة مبلغها من الترقى طائد الى البيئة التي تصدر فيها والى ما هو معروف عن صاحبها من المقدرة في صناعته



وكان ينتظر ان يعم استعمال اللينوتيپ مطابع الصحف اليومية في الاستانة لاسباب عدة منها وفرة عدد ما يطبع من كل واحدة من هذه الصحف ، ومهارة صفافي الحروف الاتراك وجمال خط كتابهم ، وتعويلهم على الطريقة الافرنجية من وجهة قسمتهم الكلمة التي تقع في آخر السطر قسمين اذا دعت الحالة الى ذلك فلا يحتاجون الى مراجعة السطور وزيادة عدد الاسداس بين الكلمات كما يعمل صفافو الاحرف العربية لايقاع نهاية الكلمة في آخر السطر . وقد سألت احد ادباء الاتراك عن سبب امتناع الصحف التركية الكبرى عن استخدام اللينوتيپ فما اثار جواباً

وكذلك لم تستخدم اللينوتيب في مطابع القاهرة وبيروت، وهما مركزا النهضة الادبية العربية، ويوجد في كل منهما دور للطباعة لا تنقص اهمية عن دور الطباعة الكبرى في لندن وبرلين وباريس . بل سبقنا اخواننا المراكشيون في طبع مطبوعاتهم الرسمية والشعبية لها باللينوتيب . فقد نشرت مجلة Linotype Notes في عددها الصادر في شهر نوفمبر الماضي رسالة وردت اليها من مكاتبها في طنجة يؤخذ منها انه انشئت في رباط الفتح وفي الدار البيضاء مطبعتان كبيرتان جهزتا بعدد من اللينوتيبات — على حد قولك اسطرلابات — من بينها لينوتيب عربية وضعت في مطبعة رباط وتصف بها الآن احرف الجريدة الرسمية لحكومة المغرب الاقصى وجريدة « السعادة » الشعبية بالرسمية . وزينت المجلة رسالة مكاتبها بصورة اللينوتيب العربية والصحيفة الاولى من الجريدة الرسمية المغربية وجريدة السعادة المشار اليها جريدة نصف اسبوعية يحررها الأديب اللبناني وديع افندي ككرم . وقد عرفت قبل ذهابه الى المغرب الاقصى اذ كان يشتغل في الجرائد اليومية بالقاهرة . وقد مر بنا منذ خمس سنوات قاصداً لبنان فخرى يبنى وبينه حديث عن جريدته واقبال المغاربة على مطالعتها فقال لي : إن القوم هناك يعتقدون أن الصحف بدعة يحرّمها الدين . ولم يتمكن من إقناعهم بخطأهم إلا بأن أتينا بشيخين من علماءهم وأجلسناهما في مكتب التحرير كما توضع التماثيل في مخازن تجار الملابس، وأبجنا زيارتنا لكل قاصد من الأدباء وأهل الفضل . وكما وفد علينا واحد منهم نشير الى شيخ من الشيخين فيبدأ في شرح الصحافة وفوائدها وعدم

مخالفتها للدين . ولكن هذه العملية لم تكن لتقنع الكثيرين بأن الدين لا يجرّم مطالعة صحف الأخبار !!

فذكرتني هذه المحادثة بما جرى بيني وبين الشيخ الكتاني ، وهو أحد أئمة الدين في المغرب الأقصى . وكان قد حضر الى القاهرة في أواخر سنة ١٩٠٣ وأقام بيننا أسبوعين ترددت عليه خلالها غير مرة . وتحدثنا في عدة شؤون خاصة وعامة . فأتى يوماً ذكر الوراقة والطباعة فقال الأستاذ (رضي الله عنه) : أنا لا أحب السير في أسواق الوراقين . قلت ولم يا مولاي ؟ قال : لأنهم يبيعون فيها الورق الأبيض وربما أخذ شيء منه وكتب عليه ما يخالف القرآن

ولا شبهة في أنه عند انتشار اللينوتيب في المغرب الأقصى تبدد بقوة مطبوعاتها أوهام الشيخ الكتاني وأمثاله وتجدد فرنسا بقوة الكهرباء ما درسته أيدي الظلم من عاوم المغرب وآداب أهله الزاهرة

* *

ومن المصادقات الغريبة أنه في الشهر الذي طبعت فيه الجريدة الرسمية « للدولة المغربية الشريفة المحمية » باللينوتيب وزّع بعضهم رسالة مصورة على أصحاب المطابع والمشتغلين بالصحف في القاهرة والاسكندرية قال فيها إنه أنشأ في العاصمة مستودعاً كبيراً للينوتيب العربية

وقد طبعت هذه الرسالة طبعاً متقناً على اللينوتيب . وضعناها ناسرها بحثاً فنياً في فضل صف الأحرف باللينوتيب على تنضيدها باليد . ثم أخذ تدحض براهين القائلين بصعوبة تصحيح أحرف اللينوتيب . ومما جاء في

هذه الرسالة أن استعمال اللينوتيب ينشأ عنها أمور ثلاثة وهي : زيادة كمية العمل ، وتقليل النفقات ، وفتح ابواب جديدة للرزق . ولا يقتصر النفع على اتمام الجمع بسرعة بحروف نظيفة جديدة على الدوام بل ان ترتيب الصحائف يوفر وقتاً كبيراً بدون خوف من وقوع الخطأ وليس هذا فقط بل إن بعضهم انشأ في القاهرة مدرسة خاصة يديرها مهندس ميكانيكي اختصاصي باللينوتيب . ولكل من يشتري واحدة او أكثر من عدد اللينوتيب ان يدخل من اراد في تلك المدرسة ليتعلم ادارة اللينوتيب بالمجان

ولكن هذه البيانات والتسهيلات لم تقنع اصحاب المطابع العربية وتدعوهم الى صف ابطال الحروف باليد والاستعاضة عنها باللينوتيب . ولهم في ذلك حجج بعضها مالي وبعضها صناعي . وليس هنا مجال تأييد احد الرأيين او تنفيده . وكل ما ارجوه ان يتوفق كتابنا الى تحسين خطهم ويمتنعوا عن التغير والتبديل في المسودات . وحينذاك لا يكون هناك حائل يحول دون استخدام اللينوتيب بشرط ان يزداد عدد ما يطبع سواء من الكتب والمجلات والجرائد فيقوم بنفقات هذه الآلة المدهشة واجور العاملين فيها وما يلزمها من كهرباء ورصاص ثم ان لا ينسى من يؤرخ الصحافة العربية والطباعة ان الفضل في تعميم اللينوتيب عائد كغيره من محسنات الطبع الى الغرب ومخترعيه

القاهرة

نرفيس حبيب



أفضل الوسائل

لانهاض السلطنة^(١)

خطرنا عند الفراغ من تأليف هذا الكتاب ، أن نستطلع آراء نخبة من أكابر العلماء وفحول الكتاب ، عن أفضل وسيلة تنهض بالسلطنة بعد كيوثها ، ونزيد في يقظة الأمة بعد غفوتها ؛ فسالنا من أسعدنا الحظ بالوصول اليه ، قبيل صدور هذا المؤلف ، أن يصوغ لنا فكرته الأساسية في أسطر قليلة فتكرّروا بتلبية الطلب ، أدامهم الله زهراً نضيراً في بستان العلم والأدب . واليك آراءهم مرتبة حسب تواريخ ورودها :

قال سعادة فنى ياسازغول :

أقرئك السلام وبعد فسؤلك هام ومطلبك أهم
الدولة العلية ، رعاك الله ، مجموع يحتاج في سياسته وانهاضه الى
حكمة مالية وبصر بالأمور كبير . فاذا غلب الرأي الهوى ، وبطل
التفاضل بين العناصر ، وأقيم وزن العدل ، وتساوى الناس جميعاً في الحقوق
وفي الواجبات ؛ واذا خلصت نيات اهل الزعامة ، وصدقت عزائم ذوي
الرئاسة ، ففضلوا مصالح الامة على المنافع الفردية ، وجدد الكل في طلب
الاصلاح فنشروا التعليم ، وعنوا بالأمور الاقتصادية فاستبقوا لانفسهم
مرافق البلاد وكنوزها ، وذلّلوا السبل وأمنوا السابلة ، وقرّبوا المسافات ثم
ازدروعوا واحترفوا واتجروا فأحرفوا ؛ واذا احكموا نظام الجند وهذبوه لا

(١) كتاب تاريخ الحرمين البلقانيين للكاتب السياسي المجيد يوسف افندي البستاني

شك أن الدولة ناهضة من سقطتها، وأن الأمة ناشطة من عقالتها،
وأنها نائلة من الحضارة والمناعة مكانا عليا ؟

وقال الدكتور فارسي افندى نمر :

حضرة الفاضل ؛ ان كان المقصود من « السلطنة » في سؤالكم
« الحكومة والأمة » في حالتها الحاضرة أي الدستورية فوسائط
إنهاضها متعددة : منها مادي ومنها أدبي . ولكل واسطة منها قوة
لا يُستغنى عنها وخصوصاً وسائط العلم والمال . على أن في الحكومة وفي
الأمة رجالاً من ذوي العلم وذوي المال فلا يعوزهم إدراك ولا يسار ؛
ولكن الذي ينقصنا هو تربية الحكومة على الاخلاق القويمة والصفات
المنظمة والمراقبة لشؤون الهيئة الاجتماعية حتى نستطيع الاتحاد والتعاون
على تدبير أمورنا وإنجاح أعمالنا ، ونحن جماعات ، كما يستطيع كثيرون
منا اليوم تدبير أمورهم وإنجاح أعمالهم ، وهم أفراد ؟

وقال الدكتور سبى شمیل :

الدولة لا تنهض إلا بثلاثة : رجال ومال ووقت ؛ والرجال بالعلم
والتربية ، والمال بالموارد . فهل ذلك متوفر ، ولا سيما الوقت وحالنا في
الاجتماع كما هي من قلة التكافؤ مع ما هو عليه اليوم من شدة التنارع ؟
والجواب على ذلك يدل على المصير ؟

وقال السيد رشيد رضا :

الدولة كائن حي يحفظ وجودها بالسنة التي تحفظ بها حياة ساكني
الأحياء : وهي سلامة مزاجها في نفسها ووقايتها مما يهدو عليه من الخارج
فأما سلامة مزاج دولتنا العثمانية في نفسها فإنما يكون باقامة الشرع
العادل في القضييه ، والمساواة في الحقوق بين الرعية ، وبناء إدارة المملكة
على أساس اللامركزية ، وجعل السلطة العليا شق الإبلية بين العنصرين
الكبيرين فيها - العرب والترك - بحيث يكونان منها كالعنصرين
الذين يتكوّن منهما الماء والهواء . وأما وقايتها مما يهدو عليها من الخارج
فهو الآن منوط بدول أوربة الكبرى فمن أصحاب المطامع فيها ومطامعهم
متعارضة . وما دامت كذلك كانت الدولة آمنة على نفسها من اقتسامهم
اياها بالقوة ؛ فيجب أن نتقي استيلاءهم على البلاد بقوة المال والسياسة
أي بالفتح السلمي ، وأن نقوي مزاج الأمة بالمال والعلم واعدادها للدفاع
عن نفسها . فاذا هي فرطت في مراقبتها وأملأها فباعتها للأوربيين
وبقيت على تبذيرها وتوهمها انها تستطيع أن تحمي نفسها منهم بقوة
الدولة : البرية والبحرية الرسميتين ، ولم تجعل كل اعتمادها على الأمة ، فالخطر
عليها من الفتح السلمي أقرب وأقوى من خطر الفتح الحربي ؟

وقال داود افندي برطات :

رأيت في اصلاح السلطنة العثمانية ان تقسم مناطق ، وأن تكون
كل منطقة مؤلفة من العناصر المتفقة في التقاليد والعادات واللغة ،

فُتُطَى الاستقلال الاداريّ تبثُّ من أموره كلِّ ما لا يتناول منطقةً أخرى أو أكثر من منطقة . ويُعيَّن لكل منطقة مندوبٌ سام يعاونه مجلس إدارة يؤلف من الفنيين في الأمور الماليَّة والاداريَّة والقضائيَّة والعسكريَّة ، ويؤخذ للمركز العام جزء معين من دخل كل منطقة ، وتُلغى الضرائب العشريَّة، وتقرَّر ضرائبُ ثابتة معينة على الأملاك ، وتوضع قوانين للشركات على اختلاف أنواعها ، ويوحَّد القضاء فلا يكون من اختصاص رجال الدين إلا الأمور الشخصية . فتكون الدولة مؤلفة من ولايات متحدة أو مناطق متحدة

ذلك رأيي في انهاض السلطنة بسرعة م

وقال مبرهي بك زيرانه :

العلة الحقيقية في حالة الدولة العثمانية اليوم فقرُ المملكة واضطرابُ الحكومة . والحكومة الدستورية في أيدي الأمة والأمة العثمانية ضعيفة الاخلاق ، عريقة في الاتقسام بسبب ما توالى عليها من أعصر الفساد أما المملكة ونعني الولايات الباقية منها في آسيا فليس فقرُها أصلياً فيها ؛ وكل ولاية منها كانت في بعض الازمان مملكة قائمة بنفسها : فالعراق كانت وحدها مملكة البابليين والاشوريين وبها اعتزَّ العباسيون في ابَّان دولتهم وكانت جبايتها ثلث جباية مملكتهم الواسعة الممتدة من حدود الهند الى شواطئ الاتلاتيكي . وسوريا كانت مؤلفة من عدَّة دُول ثم

اعتزَّ بها السلوقيون اجيالاً؛ وكذلك آسيا الصغرى وظلَّت مدة هي أعظم
أركان الدولة العثمانية

فهذه الولايات إذا أُحسنَت سياستها وإدارتها صارت غنية . وهذا
لا يتمُّ والأمة كما تقدَّم . فالوسيلة المثلَى للنهوض بالدولة العثمانية إنما هي ترقية
الشعب وهو لا يقدرُ أن يرقِّي نفسه رغم استعداده الطبيعي للرقى . وقد
يقوم بذلك حاكم عادل عاقل ؛ إنما يشترط أن يكون مستبداً وهذا
لا يتيسر والحكومة دستورية . فلا بدَّ من الاستعانة بالأجانب . وأسلمُ
الطريق أن تتحالف الدولة العثمانية مع دولة تثقُّ بصداقتها فتستعين برجالها
على إصلاح حكومتها وترقية شعبها وصيانتها من مطامع الدول الأخرى
بشرط أن لا يكون لهذه الدولة مطمع في الاستعمار . فإذا وُقِّفت إلى ذلك
في أثناء أربعين سنة نهضت واسترجعت روتقها م

وقال سامي افندى قصيرى

لما كانت الدولة العثمانية فيما مضى دولة استبدادية قائمة على حكومة
الفرد كانت تقوى بقوة ذلك الفرد ، وتضعف بضعفه ، وتسعدُ بسعده ،
وتشقى بشقائه . أما الآن وقد أُعلن فيها الحكم الدستوري مراعاةً لأحوال
الزمان والمكان ، وتبدَّلت حكومة الفرد بحكومة الأمة ، فصلاحُ الحكومة
قائمٌ بصلاح الأمة . ولا يكون ذلك في رأيي إلا بنشرِ التعليم الحرِّ بين
طبقاتها ، والفصل بين دُنياها ودينها ، والتأليف بين عناصرها وطوائفها
حتى تُصبح جميعها كتلةً واحدةً يحركها من أعلاها إلى أسفلها عاملٌ

واحدٌ هو عاملُ الوطنية ، وتجمعُها من اقصاها الى أدناها جامعةٌ واحدةٌ هي الجامعة العثمانية ؟

وقال الكندي بك عموره

أصلحُ نظامٍ للدولة ، على ما بينَ العناصرِ والولاياتِ العثمانية من التباينِ في الحاجاتِ والاخلاقِ والعاداتِ والتقاليدِ ، وعلى ما بينَ أهلِها من التفاوتِ في الحضارة ، أن تُجعلَ ممالكَ أو ولاياتٍ مستقلةً في جميعِ شؤونها الخاصةِ استقلالاً تاماً حتى في قوانينها وفي شكلِ حكومتها مع ارتباطها جميعاً في الشؤونِ العموميةِ على نحوِ نظامِ الولاياتِ المتحدةِ الأميركية ، أو الممالكِ الجرمانية ، فتسمى حينئذٍ الولاياتِ أو الممالكُ العثمانية المتحدة

ولهذا النظامُ مزيةٌ على كلِ نظامٍ آخرٍ وهي : أنه النظامُ الوحيدُ الذي يمكنُهُ أن يجمعَ بينَ الولاياتِ والإماراتِ العربيةِ في جزيرة العربِ وسائرِ الولاياتِ الأخرى الممتازة وغير الممتازة ؟

وقال امين افندي البستاني

سألتني رأيي في الدولة ومصيرها : جازَ بالدولة في هذا العامِ عبرةٌ كبرى اذا لم تعتبر بها نالها ما هو شرٌّ منها . والدولة الآن بقيةُ مُلكٍ هو أبعدُ مدًى ، وامنعُ حمًى ، وأطيبُ بقعةً من جلِّ الممالكِ الأوربية . فهل لها أن تعدلَ الباقي من هذا المُلْكِ وتمنعه حادثاتِ الدهر ؟ الله أعلم

على أن الدولة لا تجهلُ أشرافَ الملكِ على المالكِ وما هو مُبْقٍ له ، وما هو ذاهبٌ به حتى لقد أصبحت الدلالةُ على وجوه الإصلاح المنشودِ من مبتذلاتِ الكلام ، ولو كانت الأفواه والأقلام . فهل للدولة أن تعملَ بما علمها الدهرُ على حينَ لم يبقَ لها من ناصرٍ إلا ما تسعى إليه من ترميم هذا الملكِ العزيزِ ؛ وإلا فقد قضى الله بما لا دافع له ولا مانع منه ، وحسبكم الإشارة يا ألباء هذه الدولة . فاعدلوا بين ضروب الرعية لأن دولتكم مستمدة من جلتها لا من أعضائها ، وقدموا الكفو على غيره . مهما كانت نبعثه ومنبت أسلته ، واستعملوا الأجنبي في تدبير ما أتم ضعاف عن تدبيره ، واسلكوا القصد في عملكم من غير سرف ولا تفريط ، وخذوا بالجديد الصالح ، واخلموا القديم المبتذل ثم أعدوا للملك عدته من رجال ومال ؛ والله الوافي في هذا الباقي .

وكتب اليّ عالمٌ كبيرٌ لم يشأ أن يُنشر اسمه قال : « إن الأمر عويصٌ جداً الآن في السلطنة فواعل كثيرة متناقضة وبعضها خفي . ولقد سمعتُ مرةً المرحوم نوبار باشا رئيس الوزارة المصرية الأسبق يقول : إن لورد دربي ألقى عليه سؤالاً مثل سؤالك وطلب منه أن يرتأي رأياً ، أو يضع مشروعاً نافعاً للسلطنة العثمانية ؛ قال نوبار : فأخذتُ القلم وكتبتُ « أن يُنشأ في السلطنة محكمةٌ مختلطةٌ مستقلةٌ تُرفعُ إليها الشكاوى من المأمورين فتحاكمهم وتنفذ الحكومة ما تحكم به عليهم » فما أدق هذا الانتقاد ، وما أرق هذا التهكم ! .. »

الممرضة

وضع حضرة الدكتور سرويان طبيب مستشفى لادي كرومر وملجأ الأطفال كتباً في علم الصحة وقدمها الى نظارة المعارف العمومية لتعليمها في مدارسها ، وقد تناول فيها ما ينبغي على الطلبة معرفته في هذا الفن فكتبه بجملة واضحة وزين الكتب بالصور والرسوم ، فجاء عمله متمماً وافياً بالفرض منه . وقد نقلنا من احد الفصول الكلمة التالية في وصف الممرضة . قال :

قد يُصابُ عزيزٌ لنا بمرضٍ عضالٍ فيكون على المرأة وحدها أن تمرّضه وتعتني به . أو ليست الرشاقة والرقّة والحنان من الصفات التي تغلب في النساء ويقتضيها فن التمريض ؟ غير أن هذه المزايا الجميلة لا تكفي وحدها بل يجب أن تقترن بالخبرة والمعرفة ، وترافقها على الخصوص زلاقة في الفعل والحديث . ولئن كان العطف شرطاً في معاملة المرضى ، فإن اللطف من مستلزمات هذا الفن الدقيق

لطفٌ في العمل ، وعذوبة في اللسان ؛ كلاهما لا غنى عنه !
أيتها الممرضة ، ما للمريض غنى عن عذوبتك . كلميه بوداعة كما تكلمين الطفل الصغير . وليكن ملء صوتك دعة ورزانة ، وعلى شفّتك شبه أبتسام

ما للمريض غنى عن لطفك ورفقك . لتمسسه يذك مساً لا تقس عليه قساوة . لمسّ دون لهوجة ، ورشاقة دون تسرع ، ولطف دون برودة !!

لا تفضي ولا تنفري . قد تسمعين منه سوءاً ، وقد تُلاقين فظاظَةً ؛ فلا تُسبّك إساءته ، ولا ترُعك فظاظته ؛ وقد ينفر منك ، ويتطلبُ بديلاً

عنك فلا تنفري منه ولا تقابليه بغير التسامح واللين
لا تثقل عليك شكواه وكثرة مشتبهاته ، فان الممرضة المخلصة
تجد دائماً وسائل لتعزية المريض وتلطيف همومه . نفسها الفاضلة توحى
لها ، وقلوبها الشفوق يملئ عليها

هي مرآة مريضها . يرى في وجهها صورة ما يحسُّ به في نفسه ،
ويُصِرُّ في عينيها سيء ما في فؤاده . تشكو لشكواه وترضى لرضاه . فإن
حدثها عن نفسه أصغت إليه وإعياً أمره مهتمة لشؤونه ؛ الهدوء في
حركاتها ، والرزانة في سكناتها . وأماً الإخلاص والحنان فملء عملها الشريف
هذه هي الممرضة الفاضلة وتلك هي صفاتها الجميلة ومزاياها الغراء ؛
ومن جملة واجبات الممرضة أن توصدَ باب مريضها دون عائديه ،
ولا سيما متى كان دأؤه عضالاً ، وحاله خطرة . فيستقبل العائدون في
حجرة أخرى . وحينئذٍ فان السكينة لا بد منها لأن المريض لا يقوى
على تحمل الجلبة

وإذا أعضل الداء وأشنى المريض فمن المحتم على أهله وممرضيه أن
يتحاشوا قدأمة كل علامات القلق والخوف فلا يقرأ على وجوههم نبأ انقطاع
الرجاء ، ويرى في عيونهم نذير الشر ودنو الأجل . لأن المريض ، في تلك
الحال ، كثير الشكوك ، كثير المخاوف ؛ يحاول أن يسترِقَ نظرة يفهم
منها حقيقة أمره ، أو يختلس إشارة يعلم بها ما يخفى عليه من حاله
الصائر إليها

إنَّ أفضلَ ما يؤاسى به مريضٌ على شفا الموت اعتقادٌ مستمرٌّ في نفسه بزوال الداء وقرب الشفاء

وقال من جملة كلام عن العناية بالطفل :

أما في البيت فلا يُترك الطفل طول يومه في مهده ، بل يُحمل من حينٍ إلى حينٍ على الذراع ويُمَشَّى به . ومتى بلغ الشهر السادس أو السابع من عمره يوضع كلَّ يوم ، مدّة من الزمن ، على حصير أو سجادة أو بساطٍ حيث يمكنه أن يلهو ويلعب . فتتقوى كُلاه ، وتشتدُّ رجلاه ، وهو يحاول القعود وحده ، ثمَّ الانتقال من مكانه فيجبو ، ثمَّ يدبُّ مستنداً إلى يديه ورُكبتيه . ثمَّ يحاول بعد مدّة أن ينهض منتصباً فيستعين بالكراسي أو بما يلاقيه قدامه ، فيتعلّم بذلك الوقوف على قدميه . ثمَّ يأخذ بأن يبعد بين ركبتيه ، ويخطو خطواته الأولى ممسكاً بالمقاعد ؛ ومتى أنسَ من نفسه القوّة الكافية يترك كلَّ مسند ويمشي وحده



بعد أن يدبّ الطفل في أول أمره ، يأخذ يترك بالكراسي ليقف منتصباً ، ثمَّ يحاول أن يخطو خطواته الأولى

والصغيرُ الذي يتعلم المشيَ على هذه الصورة ينشأ ثابتَ القدمينِ
مستقيم الفخذينِ

أما محاولة تمشية الطفل قبل الأوان فلا تفيد شيئاً بل قد تعودُ عليه
بالضرر . فاذا أرغمَ على الوقوف على رجليه مثلاً قبل أن تقويا على حمل
جسمه ، تقوّست رِجلاه ونشأ مشوهاً لأن عظمه لم يكن قد تصلّب بعد
الركنور سرور يباه

﴿ العدول والخيال ﴾

ايات تُغنى في (بشرف)

عاذلي في هوى الحبيب جاءني في دُجى الظلام
قلتُ فرقتَ يارقيب بين جفني والنّمام

حسبك السعي في النهار بين خلر وخله
ساهد فاقد القراز أعف عنه وخله

قال يا عاشقَ الجمال أنما العاذلُ الغيور
كيف تخلو مع الخيال في خفاء ولا أزور
فليل مطرا



في أي شهر وُلدت؟

كنا قد نشرنا في بعض أجزاء «الزهور» على سبيل الفكاهة شيئاً مما توصل إليه المرمون بدرس طوابع الناس من تأثير الشهور والأيام في أخلاق المواليد . وقرأنا في جريدة « الشعب » اللبنانية خلاصة لتلك الملاحظات مترجمة عن كتاب « شير » فرأينا أن نشرها في مطلع العام الجديد

ان الذين يولدون في شهر يناير (كانون الثاني) يُولدون أصحاب أفكار واسعة وعقول راجحة وصبر وثبات أمام المصائب وميل للاشتغال بما هو مفيد للبشر . ولهم افتتان في الحب والواجب العمومي ، ولهذا كثيراً ما ينظر أصحابهم وخلانهم الى أعمالهم بعين الاستغراب

وأخلاق مواليد شهر فبراير (شباط) قريبة من أخلاق مواليد شهر يناير المذكور . ولكن مولود فبراير يمتاز عن مولود شهر يناير بنجاحه في أعماله وباقائه الغير أكثر مما يُفقد نفسه وبطول قامته ومزاجه الحاد وسرعة تأثيره لأقل الأمور

ومواليد شهر مارس (أذار) يتطلعون الى الغد بتشوق ، لا لأجل شيء غير معرفتهم كيفية مركزهم ، وماذا يُضمر لهم المستقبل في الغد . وقد لاحظ « شير » أن أفكارهم هذه ناتجة بالأكثر عن التشوق ليعرفوا رؤساء سيكونون في المستقبل أم رؤوسين . وأكثر أصحاب الفنون من موسيقيين وشعراء وعلماء ولدوا في مارس ، ولكن هؤلاء في الغالب يفتقرون للتشجيع قليلاً وأما مواليد شهر (ابريل ونيسان) فهم متصلبو الرأي ، ذوو إرادة قوية عشاق للحروب والمخاصبات ، ويمتازون على غيرهم بمقدرتهم على حسن إدارة الأعمال ، ولكنهم في الغالب يكونون محرومين من

السعادة في الزواج وبالنادر يتزوجون بمن يحبون
ومواليد شهر مايو (أيار) من خصائص طباعهم وأخلاقهم الإخلاص
والمودة . فهم اذا أحبوا يُحبُّون حبَّ الكرام ، لا يستعظمون التضحيات
الكبيرة في إرضاء من يُحبُّون . وإذا جاهرُوا بالعداوة يُقاتلون أعداءهم
بصلابةٍ حتى الموت ، ولا يتكتمون في المقاتلة ، لأنهم يُغضُّون الخداعَ
والمداهنة والغش . وقد لاحظ « شير » أن مولود مايو لا يتزوج باكراً
وإذا كان خلاف ذلك فإنما يكون نادراً وشاذاً

وأما مواليد شهر يونيو (حزيران) فتقلبون لا يستقرُّون على حالٍ
تتناوب نشاطهم الحرارة والبرودة في وقتٍ واحد . ومن ميولهم الولع
بالتمثيل والمحاماة والخطابة . وأشهرُ الخطباء والمحامين والممثلين ولدوا في
يونيو . ولو كان مواليد هذا الشهر ممن يخصصون أنفسهم بشيءٍ لبرزوا في
أي حلبة اطلبوها في هذه الحياة

ومواليد شهر يوليو (تموز) ميالون الى الأسفار ، ولهم ولعٌ بالمقامرة
والربح السريع ، ولكنهم متقلبون أيضاً كمواليد شهر يونيو وقلما يشرعون
في عملٍ ويُتمُّونه

ومواليد شهر أغسطس (آب) غالباً ما يكونون من عُشاق الثوب
العسكري وقيادة الجيوش والاشتغال بالأمور العمومية ، ومن صفاتهم عزَّة
النفس والحرية الفكرية والاستقامة ورقَّة الشعور والساح ، وكثيراً ما
خُدِعَ مواليد أغسطس بأمورٍ مهمَّةٍ ، واتقلبَ سماحهم الى فسوةٍ قلبٍ
شديدة بغضتهم الى الناس

وأما مواليد شهر سبتمبر (ايلول) فقد اشتهروا بالانتقاد العلمي وسرعة الخاطر وذراية اللسان وقوة الذاكرة وإدراك خطيئ الغير لأوّل لمحّة ؛ ولكنهم قبل كل شيء يصرفون جلّ اهتمامهم الى أمورهم الخصوصية وفي شهر اكتوبر (تشرين الأول) وُلد أشهرُ المقامرين وأكثر المبدّرين الذين لا يكثرّون كثيراً للمال . وقد لاحظ « شيرو » ان اكثر مواليد هذا الشهر يميلون الى درس الحقوق ويشتهرون في المحاماة والقضاء والفقه ؛ وأما في زواجهم فنادرًا ما يكونون سعداء لأنهم يُعظمون أقلّ الأمور ويهتمون لها اهتماماً شديداً

وأما مواليد شهر نوفمبر (تشرين الثاني) فقد اقتصوا بأخلاق تقضي بالعجب . فان الفضيلة وتقاة الفكر تلازمانهم قبل بلوغ العشرين من عمرهم . ولكنهم في الغالب يكونون ضعفاء الارادة سلسو المقادة يميلون كيف تميل بهم الشهوة دون ما اكتراث للنقاوة والأدب . وأكثر مواليد هذا الشهر ممن اقتصوا بقوة جاذبة يستميلون بها عشراءهم ، ولكن أكثرهم يكون من ذوي النفوس الصغيرة التي تتضاءل عند شدّ النوازل والأمور

وفي شهر ديسمبر (كانون الأول) وُلد أكثر العمال النشيطين الذين أدركهم الموت قبل ان يُدركهم الكلال والفتور . ولكن « شيرو » لاحظ انهم ينتقلون من حرفة الى أخرى بسرعة . فبينما يكونون أساتذة ، فاذا بهم كهنة أو تجار أو صيارف . ولكنهم في الغالب لو أُطلقت يدهم في كل عمل يميلون اليه لأحرزوا به القدر المألوف وما جاراهم فيه مجار

ثمرات المطابع

ديوان المازني — عنيت « الزهور » منذ نشأتها بنشر المختار من الشعر المصري فلم يصدر جزء من أجزائها قط إلا وفيه بضع صفحات جامعة لأجود ما نظمه في حينه كبار شعراء مصر وسوريا والعراق . وكان هؤلاء الأفاضل ، وما برحوا الى اليوم ، يختصون هذه المجلة بنقشات قرائحهم حتى حققوا غايتها التي انما أنشئت لها وهي أن تكون صلة تعارف بين أدباء اللغة العربية في كل قطر . على أننا نأسف أن يكون بين شعراء مصر المجيدين شاعر لم توفق « الزهور » بعد الى عرض شعره الطيب على قرائها المتشثنين في الأقطار العربية والأميركية وهو ابراهيم عبد القادر افندي المازني ؛ فان هذا الشاعر المصري كاد أن يكون مجهولاً منا ونحن مقيمون في مصر وحضرته من أبنائها الأفاضل ، فكيف بزملائه الأدباء في سوريا والعراق وغيرهما . وليس حظ سائر الصحف والمجلات المصرية بأجل من حظ الزهور في هذا المعنى . لذلك يحق لنا أن نقول إن ديوانه قاجاناً مفاجأة في خلال هذا الشهر ، ولكن مفاجئة الحسن السار قلنا هذا الديوان صفحةً صفحةً فما وقعت العين فيه على موضوع مبتذل قط . فليس هناك مديح أو رثاء أو تهنئة أو عزاء ؛ بل الديوان في مجمله مجموعة عواطف جاشت بها النفس فنظمها الفكر شعراً ، والشعر ما صدر عن النفس وأرسله الخاطر عفواً ؛ فالمازني يحكم هذه القاعدة الماثورة شاعر مطبوع لا ينظم إلا خطرات خاطره ، ولا يترجم بمنظومه إلا

عواطف نفسه . واذا صحَّ رأينا فيه ، ونحن لا نعرفه ، كانت نفسه أميلَ
الى الحزن واليأس منها الى الفرح والرجاء . فأننا ما قرأنا له قصيدةً خاليةً
من وصف همومه ومتاعبه وشكائاته أو من إشارة الى ذلك على الأقل .
فكنا نتخيله من خلال معانيه عبوس الوجه معقّد الجبين ليس على شفّيته
ابتسام ، ولا في ظواهر وجهه ما ينمّ عن رضّى في نفسه

وفي يقيننا أن ناره التي لم تطفأ منذ استهلّ ديوانه في الصفحة
الأولى بأبيات « الاهداء » حتى ختمه في الصفحة الأخيرة بالخاتمة « الى
صديق » هي التي أحرقت ألفاظه وذهبت بروقتها ، وملأت ديوانه
عواصف وزوابع ، وهموماً وأشجاناً ، وآلاماً وأوجاعاً ، ويأساً ودموعاً حتى
اشتبه علينا قول شوقي : خُلِقَ الشاعرُ سمحاً طرباً

ولقد كنّا نودّ لو كان المجال أوسعَ فنشر للقراء شيئاً من قصائدهم
يزيدهم معرفةً به ولكننا نجترئ بالمقتطفات التالية للدلالة على الاسلوب
الذي يسير عليه والمعاني التي يتناولها في شعره :

قال بعنوان : فتى في سياق الموت

نعدُّ أنفاسه ونحسبها	والليلُ فيه الظلامُ يلطمُ
إذا خرجُ الحياةُ أجدهُ	تساقطت عن جبينه الدّيمُ
صدرُ كصدر الخضم مضطربُ	جحافلُ الموتِ فيه تزدحمُ
ان قام ملنا له بمسَمِينا	أو نام خفت بوطئنا القدمُ
كأنما الخوفُ من تردّده	خيلُ لها من رجائنا لُجُمُ
خلناه قد مات وهو في ستر	ونائم الجفن وهو مخترمُ
قد قلّصت نغره منيته	كأنه للحمام يتنسيمُ

وقال بعنوان : حالة ثورة النفس في سكونها

فؤادي من الآمال في العيش مجذب	وجوي مسود الحواشي مقطب
تمر بي الأيام وهي كأنها	صحائف بيض للعيون تقلب
كأن لم يخط الدهر فيهن أسطراً	بيت لها الانسان يطفو ويرسب
شغلت باضي العيش عن كل حاضر	كأن أدركت الذي كنت أطلب
وما كنت الأيام من فرط عذوها	ولا عطل الأفلاك خطب عصب
لقد كان الدنيا بنفسي حلاوة	فأضجرتني منها الأذى والتقلب
وقد كان يصيبني النسيم اذا هنا	ويعجني سجع الحمام ويضطرب
ويقتني نوم الضياء عشيّة	على صفحة الغدران وهي تسبب
فالي سقى الله الشاب وجهه	أراني كأنني من دمائي أشرب
ومالي كأنني ظلّتي سحابة	لها من محفقات الأسود هيدب
سأصرخ إنا هاجت الريح صرخة	تقول لها الموتى ألا أين نهرب

وقال بعنوان : الملل من الحياة

أكلما عشت يوماً	أحسست أني مُتة
وكلما خلت أني	وجدت خِلصاً فقدت
لا أعرف إلا من عمري	كأنني قد رزئت
ما تأخذ العين إلا	ما ملّني وملّته
كأن عيني مدلو	له على ما كرهته
تضيئ الشمس لكن	لاجتلي ما أجهته
ثوب الحياة بغيض	يا ليتني ما لبسته

تاريخ الحرب البلقانية المصور^(١) — أهدى إلينا حضرة الكاتب البارع سليم افندي العقاد الجزء الثاني من كتابه « تاريخ الحرب البلقانية المصور » وهو يقع في ١٥٠ صفحة ويحتوي تاريخ المواقع منذ شهر الجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية حتى ختام هذه المأساة على أبواب الاستانة . والكتاب مصدر برسوم الملوك والقواد ورجال السياسة الذين كان لهم شأن في هذه الحرب . وإن ما يُعرفُ بصاحب هذا التاريخ من العلم والأدب يضمن لكتابه الانتشار التام ولا سيما أن الجزء الأول منه قد تداولته الأيدي ، ولقي كل ارتياح من جمهور الأدباء

السلوى^(٢) — اشتهرت المطبعة الأدبية في بيروت بكل عمل حسن ومأثرة غراء . ومن مآثرها الأخيرة إصدارها مجلة قصصية أسبوعية سُمّتها « السلوى » ، أودعت فيها أجمل القصص ، وأطيب الفكاهات ، فجاءت سلوى للشيخ في زاويته ، وتفكهة للفتاة في خدرها ، وأنساً للشباب في أوقات فراغه . وهي مكتوبة بلغة سليمة رشيقة ، ومطبوعة طبعاً جيداً أما اشتراكها السنوي فخمسة فرنكات في بيروت وستة في الخارج

فتاة لبنان والرزنامة السليمة — أهدت إلينا حضرة الفاضلة الأدبية سليمة أبي راشد نسخة من روزنامة جميلة وضعتها لمعرفة التواريخ في مدة القرن العشرين ، وهي لطيفة الوضع جميلة الحفر تدل على براعة وحسن ذوق . وبهذه المناسبة نذكر أن حضرة الأنسة المشار إليها قد عازمت على إصدار مجلة أدبية باسم « فتاة لبنان » فتمنى لها النجاح التام

(١) تطلب من المطبعة الادبية في بيروت

(٢) يطلب من صاحبه بمجريدة الاهرام ومن المكتبات الشهيرة وثمنه ٤ قروش

دفع الهجنة^(١) — هذا كتابٌ وضعه معروف افندي الرصافي الأديب العراقي وقد ضمَّه « عدَّة كلماتٍ وألفاظٍ عربيةٍ جمعها من اللغة العثمانية » ليتدبرها كلُّ أديبٍ عربيٍّ فتكون « واقيةً له من العجمة ، وحاميةً من اللكنة » وقد وصف هذه الألفاظ المجموعة بقوله « انَّ منها ما استعمله أهل العثماني في غير معناه العربي ، ومنها ما لم يكن منها عربياً وهم يحسبونه عربياً ، وقد أخذها العرب منهم فاستعملوها استعمالهم وهم لا يشعرون » . فوضع حضرته هذه الرسالة وقد سماها « دفع الهجنة في انتضاح اللكنة » ليفرق بين معاني تلك الألفاظ العربية ومعانيها العثمانية ونشرها أولاً في مجلة « لسان العرب » الغراء ثم طبعها هذه على حدة ، فاستحقَّ الواضع والناشر الثناء الطيب

الزمان — تُعدُّ جريدة « الزمان » الصادرة في بونس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية الأميركية من أرقى جرائد السوريين المهاجرين ، وأجلها فائدةً . فما برحت منذ ثماني سنين تخدم الجالية السورية بالخدمات الحسنة وتوفر لها الوفوف على أخبار السياسة وحوادث الوطن ، وتنشر المقالات الشائقة في كلِّ موضوعٍ نافع . وقد دخلت منذ حينٍ في عامها التاسع ، فأصدرت لتلك المناسبة عدداً خاصاً منها مزداناً بالرسوم ، مشبعاً بالمقالات الغراء ، فلصاحبها الفاضل ، ومديرها الأديبن ورئيس تحريرها الكاتب البارع كلُّ ثناءٍ على أدبهم الجمِّ ، وسعيتهم المباركة في الخدمة العامة

(١) يطلب من مكتبة النار بشارع عبد العزيز بمصر وثمنه ٤ قروش

